

موسوعة الدفاع عن صحابة رسول الله ﷺ

ورضي الله عنهم

ورد مطاعن الشيعة الاثني عشرية فيهم

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

موسوعة الدفاع عن صحابة
موقف الشيعة الاثني عشرية
من صحابة رسول الله ﷺ
ورضي الله عنهم

تأليف

الدكتور عبد القادر بن محمد عطا صوفي
أستاذ العقيدة والفرق والوافدات الفكرية المساعد

الجزء الأول

أضواء السلف

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة المؤلف

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضلّ له ، ومن يضلّل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ؕ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]
 ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ؕ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ؕ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١] ،
 ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ؕ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١] .

« أما بعد : فإن خير الحديث كتاب الله . وخير الهدي هدي محمد ﷺ . وشر الأمور محدثاتها . وكل بدعة ضلالة »^(١) ، « وكل ضلالة في النار »^(٢) .

ثم أما بعد :

فإن الله تبارك وتعالى أرسل رسوله عليه الصلاة والسلام والناس في جهالة جهلاء ، وضلالة عمياء ، يتخبطون في متاهات الضلال ، ودياجير الظلام ، فهدى به من الضلالة ، واستنقذ به من الجهالة ، وبصّر به من العمى ، وأكمل به الدين ، وأتمّ النعمة ، وفتح به أعيناً عمياء ، وأذناناً صمًا . ولم يترك رسولنا الكريم ﷺ خيراً إلا دلّ الناس عليه ، ولا شراً إلا حذرهم منه ،

(١) صحيح مسلم ٢ / ٥٩٢ ، ك الجمعة ، باب تخفيف الصلاة والخطبة ، ومسند أحمد ٣ / ٣٧١ .

(٢) الزيادة أخرجها البيهقي في السنن الكبرى ٣ / ٢١٤ .

ومضى إلى جوار ربه بعد أن بلغ الرسالة ، وأدى الأمانة .
ولم يمت عليه السلام حتى ترك أصحابه الكرام رضي الله تعالى عنهم على المحجة
البيضاء ليلاً كنهارها ؛ يؤمنون بالإسلام عن بيّنة ، ويرفضون الجاهلية عن دراية ،
ويدعون إلى الله على بصيرة ، ويكفرون بالطاغوت على علم ، ولا يبتغون
غير الإسلام ديناً .

عزّ عليهم دينهم فهانت في سبيله دنياهم ، وغلت عندهم عقيدتهم فرخصت من
أجلها أنفسهم ، فرضوان الله تعالى عنهم .

ولقد كان خيرهم وأفضلهم الصديق أبو بكر رضي الله تعالى عنه ، الذي تولى
الخلافة بعد رسول الله ﷺ بإجماع من الصحابة الذين ارتضوه إماماً وقائداً لهم .
وكيف لا يقبلون ذلك ورسول الله ﷺ هو الذي أرشدهم إلى مبايعته ، وذلك حين
عنته إماماً يصلي بهم في مرض موته .

فتولى الصديق رضي الله عنه أمرهم ، وسار فيهم سيرة رسول الله ﷺ ، وسدّد
وقارب حتى قبضه الله إليه راضياً عنه .

ثم بايع الناس بعده عمر الفاروق رضي الله عنه الذي سار في الناس بسيرة صاحبيه ،
وترسّم خطاهما .

ولقد ازداد المسلمون عزة في أيام خلافته ، فحطمت سيوفهم عروش الطغيان ،
وأطفأت نار المجوس وعبدة الأوثان ، وأقضت مضاجعهم ، وجعلتهم يحسبون
للمسلمين ألف حساب .

ولم يقف أعداء الإسلام من هذا وقفه المتفرج ، وأرادوا الثأر لأديانهم وأوطانهم ،
ولكنهم أدركوا أن لا طاقة لهم بحرب المسلمين بالسيف والسنان ، فعدلوا عن ذلك
إلى الكيد والمكر والخديعة وبثّ الفتن في صفوف المسلمين ، فتجمّع أعداء هذه
الأمة الحاقدون عليها ، والطامعون فيها ، والخائفون منها ، ليكيدوا لها كيذا ،

ويمكروا بها مكرا ، ما بين يهودي فاجر ، وصليبي ماكر ، ومجوسي كافر ، فسلكوا في سبيل النيل من هذا الدين مسالك مختلفة ، ظهر ما فيها من حقد دفين على الإسلام والمسلمين في بعض الأحيان ، وخفي ما تحمله من سموم مهلكة في أحيان كثيرة . وكانت باكورة مؤامراتهم الدنيئة : طعن الخليفة الراشد عمر الفاروق بخنجر مجوسي مسموم ، استشهد على أثره مرضيًا عنه ، ومبكيًا عليه .

وتولى بعده ذو النورين عثمان ، فسار بالناس بسيرة رسول الله ﷺ وصاحبيه . ولكن أنى يهدأ لأعداء الإسلام بال ، أو يقر لهم قرار وجيوش المسلمين تجوب المشارق والمغارب ، فأعملوا عقولهم ، وعصروا أذهانهم ، ووجدوا أن طريقتهم المكشوفة لا تجدي فتيلاً مع يقظة المسلمين ، ورأوا أن أنجح الطرق في إفساد الدين أن يندسوا بين صفوف المسلمين ، متظاهرين بالإسلام ، ومتسترين بالورع الكاذب ، وجاعلين التشيع لآل البيت ستارا لما يريدون بثه بين المسلمين من الأباطيل والترهات . وقد قام من اليهود بهذه المهمة ابنُ السوداء عبد الله بن سبأ اليهودي الصنعاني ، الذي تظاهر بالإسلام ، وأخذ يجوب في أمصار المسلمين مظهرًا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وعندما أحسَّ من بعض المسلمين اطمئنانًا إليه أخذ ينشر سمومه وأفكاره الهدامة ، فأحدث القول بالوصية ، وزعم أن علي بن أبي طالب وصي رسول الله وخليفته بعده ، وأن الشيخين وعثمان قد غصبوه هذا الحق ، واتخذ من فكرة الوصية مبررًا للطعن في الخلفاء الراشدين ؛ أبي بكر وعمر وعثمان رضوان الله تعالى عنهم ، وأخذ يؤلب الناس على عثمان ، حتى اجتمع ناس من الغوغاء : من أحلاس الفتنة ومطايا الشياطين ، فجاءوا إلى عثمان وقتلوه مظلومًا في حرم نبيّه ، في الشهر الحرام ، ومضى الخليفة الشهيد إلى ربه سالما من الفتنة التي فُتِحَ بابها على مصراعيه إثر مقتله .

وقد ازداد نشاط ابن سبأ اليهودي - الذي كان يعمل في الخفاء - إثر تولي علي بن

أبي طالب الخلافة ، فأخذ يدعو الناس إلى ولاية علي ، ثم أعلمهم أن ولايته لا تصح إلا بالتَّبَرُّؤ من أعدائه - الذين غصبوه حقه على حد زعمه - ؛ أبي بكر وعمر وعثمان ، فكان ابن سبأ هو أول من أظهر البراءة من الخلفاء الراشدين قبل علي ، وفرقة التي اتبعت أقواله أولى الفرق التي أظهرت الطعن في الصحابة .

وهذا ما أعترف به علماء الفرق عند الشيعة الاثني عشرية الذين قالوا إن عبد الله بن سبأ « هو أول من شهر القول بفرض إمامة علي عليه السلام ، وأظهر البراءة من أعدائه ، وكاشف مخالفه وكفرهم »^(١) .

وعن فرقة السبئية التي وضع نواتها ، وأرسي قواعدها عبد الله بن سبأ اليهودي ، أخذت أكثر فرق الشيعة معتقداتهم .

ومن تلكم الفرق : الفرقة الاثنا عشرية ، التي أخذت من ابن سبأ وفرقة الكثير من معتقداتها ؛ كعقيدة الوصية ، وعقيدة الرجعة ، وعقيدة الرفض^(٢) ، وغير ذلك من المعتقدات .

ولاشك أن الشيعة الاثني عشرية قد تمثلت عقيدة الرفض - التي كان أول من نادى بها ابن سبأ اليهودي كما مر - ، وقامت بحملها ، وكانت أكثر فرق الشيعة عملاً بها ، حتى إنه قلّ أن يخلو كتاب من كتبهم من الهمز واللمز بالصحابة ، أو من سبهم وشتمهم ، بل ومن لعنهم وتكفيرهم والبراءة منهم .

وقد رأيت أن يكون موضوع بحثي لنيل درجة العالمية « الماجستير » دراسة عقيدة الرفض عند الشيعة الاثني عشرية ، فجاء عنوان البحث : (موقف الشيعة الاثني عشرية من صحابة رسول الله ﷺ ورضي الله عنهم) .

(١) مقالات الفرق لسعد القمي ص ٢١ ، وفرق الشيعة للنوبختي ص ٤٤ ، واختيار معرفة الرجال للطوسي ص ١٠٨ - ١٠٩ ، وتنقيح المقال للمامقاني ٣ / ١٨٤ .

(٢) المراد بها : سب الصحابة رضي الله عنهم وشتمهم ، والتبرأ منهم .

سبب اختياري لهذا الموضوع

وكان اختياري لهذا الموضوع لعدة أسباب ، منها :

١ - ازدياد خطر طائفة الشيعة الاثني عشرية - وخاصة بعدما قامت دولتهم - ... ومحاولتهم استدراج الكثير من المسلمين الغافلين - بشتى أنواع الإغراءات - إلى معتقد الرفض وغيره من المعتقدات الشيعية الباطلة .

وقد ازداد هذا الخطر رسوخا بغفلة أكثر الغيورين على دين الله ، وبعدم انتباههم لهذه الموجة الفكرية الشرسة التي تحاول أن تستدرج الأمة إلى معتقدات باطلة تحت أغطية كثيرة .

لذلك رأيت أن أوضح جانبا من جوانب معتقدات الشيعة الاثني عشرية - ألا وهو معتقد الرفض - ، وذلك كي يتضح الصبح لذي العينين ، وتتجلى الحقائق لذوي العقول ، ويتنبه الغافلون من غفلتهم ليتعرفوا على معتقد الشيعة الاثني عشرية في أفضل جيل عرفته البشرية ، ألا وهو جيل الصحابة ، وفي أفضل الناس بعد الأنبياء والمرسلين ، ألا وهم صحابة محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

٢ - إن الدفاع عن عقيدة السلف حثْمٌ وَاَجِبٌ ، وَفَرَضٌ لَازِمٌ ، والرد على من انحرف عنها من الواجبات ، سيما إذا كان المنحرفون عنها ممن يعيشون بين أظهرنا ، ويندسون بين صفوفنا ، ولا يؤمن على أبنائنا منهم ؛ لأن مثلهم مثل العقارب يذفنون رؤوسهم وأيديهم في التراب ، ويخرجون أذنانهم ، فإذا تمكنوا لدغوا .

لذلك كان الرد عليهم واجبا ، والراد عليهم مأجورا^(١) .

فأحببت أن ينالني بعض الأجر من الله رب العالمين بالذب عن أصحاب رسول الله

(١) ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أن « الراد على أهل البدع مجاهد » ، ونقل قول الإمام يحيى ابن يحيى : « الذب عن السنة أفضل من الجهاد » . (مجموع الفتاوى ٤ / ١٣) .

صلى الله عليه وآله وسلم ، والدفاع عنهم .
 ٣ - إن هذا الموضوع لم تسبق دراسته دراسة علمية ، لذلك أحببت أن أساهم مع
 أخواني طلبة العلم في إضافة شيء جديد للمكتبة الإسلامية .

منهجى في هذا البحث :

وأما عن منهجى في هذا البحث ، فيتلخص فيما يلي :
 (١) حاولت في هذه الرسالة استقصاء كل ما ألصقه الشيعة بالصحابة من مطاعن ،
 وما أثاروه من شبهة^(١) ، وذلك من خلال مصادرهم ومراجعهم المعتمدة لديهم ،
 والموثقة من قبلهم^(٢) .

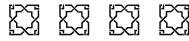
(٢) حاولت في هذه الرسالة الربط بين القديم والحديث ؛ وذلك لأدلل على أن
 شيعة اليوم هم شيعة الأمس ، فالتزمت في الحواشي - في أغلب الأحيان - بذكر
 المصادر الشيعية الأساسية أولاً - وهي المصادر التي أخذ أصحابها عن الأئمة مباشرة
 على حد زعمهم - ، ثم أتبعها بأخرى روت عن الأئمة بالسند ، ومن بعدها أذكر
 المصادر الثانوية - وهي التي نقلت عن المصادر الأساسية بدون إسناد - ، ثم أذكر
 بعدها المراجع الحديثة .

(٣) اعتمدت في الحكم على رجال الروايات الشيعية - في حال العرض - على
 أقوال علماء الجرح والتعديل عندهم ؛ لأبين بذلك وثاقة هذا الرجل عندهم .
 - وفي حال النقد والرد - على أقوال علماء الجرح والتعديل عند أهل السنة ، وقد
 أتعدى ذلك إلى ذكر أقوال علماء الشيعة إذا طعنوا في الرجل ، أو نسبوا إليه غلوا .
 (٤) قمت بالرد على الشيعة الاثني عشرية في كل ما ذكرته لهم من عقائد في

(١) باستثناء الباب الثامن المتعلق بموقفهم من بعض الصحابة ، فقد اقتصر في فيه على نماذج خشية الإطالة .

(٢) وقد رجعت في ذلك إلى نيف وثلاثمائة كتاب من كتبهم المعتمدة لديهم .

- الصحابة ، وأبطلتها بنصوص الكتاب والسنة ، وألزمتهم - في أغلب الأحيان - بما في كتبهم من تناقض يبطل معتقداتهم ويجعلها غير صالحة للاستدلال .
- وكثيرا ما أدمع ردي برد شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله .
- (٥) التزمت في هذه الرسالة بعدم التجريح أو الطعن ، واكتفيت بمقارعة الحجة بالحجة ، والدليل بالدليل محاولا بذلك الابتعاد عما يشوه أسلوب الرد العلمي .
- (٦) قمت بتوثيق المصادر الشيعية التي رجعت إليها في هذه الرسالة من كتب القوم أنفسهم الذين أثنوا عليها ، وأشادوا بمصنفيها .
- (٧) قمت بعزو الآيات القرآنية الواردة في الرسالة إلى مواضعها من القرآن الكريم ، بذكر السورة ، ورقم الآية .
- (٨) قمت بتخريج الأحاديث النبوية الواردة في الرسالة من كتب السنة ناقلا حكم العلماء عليها - إن وجد - إذا لم يكن الحديث في الصحيحين أو أحدهما ، أما إذا جاء فيهما أو في أحدهما فأكتفي بالعزو فقط .
- (٩) اجتهدت في بيان معنى الغريب من الألفاظ .
- (١٠) قمت بالترجمة لأعلام غير مشهورين ورَدَ ذكرهم في الرسالة .
- (١١) أنهيت البحث بخاتمة سجّلت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها .
- (١٢) ذيلت الرسالة بفهارس فنية للآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية ، والأعلام المترجم لهم والمصادر الشيعية ، والمصادر السنية ، وختمتها بفهرس تفصيلي للموضوعات .



خطة البحث

وأما بالنسبة للخطة التي سرت عليها في تطبيق هذا المنهج : فقد قسّمت البحث إلى مقدمة ، وتمهيد ، وثمانية أبواب ، وخاتمة .

ذكرت في المقدمة سبب اختياري للموضوع ، ومنهجي في البحث . والخطة التي سرت عليها ، وتوثيق المصادر الشيعية التي رجعت إليها .

أما التمهيد : فقد كان في التعريف بالصحابة ، وبيان عدالتهم ، وبيان مكانتهم عند أهل السنة والجماعة . وفي التعريف بالشيعية ، وبيان أشهر فرقهم ، وذكر موقف كل فرقة من الصحابة بإيجاز .

وأما الباب الأول : فقد تكلمت فيه عن موقف الشيعة الاثني عشرية من الصحابة عموماً .

وقد قسّمته إلى ثلاثة فصول :

الفصل الأول : دعوى الشيعة الاثني عشرية ارتداد الصحابة وفيه مباحث :
الأول : زعمهم أن بعض آيات القرآن الكريم تدلُّ على ارتداد الصحابة ، ومناقشة هذا الزعم .

الثاني : زعمهم أن بعض الأحاديث النبوية تدل على ارتداد الصحابة ، ومناقشة هذا الزعم .

الثالث : أدلتهم من أقوال أئمتهم ، مع المناقشة .

الرابع : أدلتهم العقلية ، والرد عليها .

الخامس : سبب ارتداد الصحابة في نظر الشيعة ، ومناقشته .

السادس : هل شمل الارتداد جميع الصحابة ؟ وهل رجح أحد من الصحابة الذين ارتدوا - في نظر الشيعة - إلى الإسلام ، أم لا ؟ .

الفصل الثاني : موقف الشيعة الاثني عشرية من عدالة الصحابة ، وبيان ما يترتب

على هذا الموقف .

وفيه مباحث :

الأول : عدالة الصحابة في نظر الشيعة .

الثاني : بيان ما يترتب على إنكار الشيعة لعدالة الصحابة .

الثالث : حُكْمُ سَبِّ الصحابة عند الشيعة الاثني عشرية .

الفصل الثالث : دعوى الشيعة الاثني عشرية تحريف الصحابة للقرآن الكريم :

وفيه مباحث :

الأول : سبب ادعاء الشيعة وقوع التحريف في القرآن الكريم .

الثاني : ذكر بعض الأدلة التي استند إليها الشيعة في دعواهم أن الصحابة حرفوا

القرآن الكريم .

الثالث : الكلام عن المصحف المنسوب إلى فاطمة رضي الله عنها .

وأما الباب الثاني : فقد أفردته لبيان موقف الشيعة الاثني عشرية من أبي بكر

الصديق رضي الله عنه .

وقد قسّمته إلى أربعة فصول :

الفصل الأول : ذكر بعض المطاعن التي وجهها الشيعة إلى أبي بكر الصديق

رضي الله عنه .

وفيه مباحث :

الأول : اسمه وكنيته - عند الشيعة - .

الثاني : طعن الشيعة في نسبه .

الثالث : طعن الشيعة في صدق إيمانه .

الرابع : زعم الشيعة أن أبا بكر غَصَبَ فدكا من فاطمة .

الخامس : مطاعن أخرى .

الفصل الثاني : موقف الشيعة الاثني عشرية من فضائل الصديق رضي الله عنه .
وفيه مبحثان :

الأول : موقفهم من فضائله الثابتة في القرآن الكريم .

الثاني : موقفهم من فضائله الثابتة في السنة النبوية .

الفصل الثالث : الآيات التي زعم الشيعة الاثنا عشرية أنها نزلت في أبي بكر رضي الله عنه .

الفصل الرابع : خلافة أبي بكر في نظر الشيعة الاثني عشرية .
وفيه مباحث :

الأول : دعوى الشيعة عدم صلاحية أبي بكر للخلافة .

الثاني : موقف الشيعة من النصوص التي أشارت إلى خلافة أبي بكر الصديق .

الثالث : موقف الشيعة مما جرى في سقيفة بني ساعدة .

الرابع : الكيفية التي تمت عليها بيعة أبي بكر من وجهة نظر الشيعة .

الخامس : موقف الشيعة من بيعة علي بن أبي طالب لأبي بكر الصديق .

وأما الباب الثالث : فقد تكلمت فيه عن موقف الشيعة الاثني عشرية من

الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ،

وقد قسّمته إلى ثلاثة فصول :

الفصل الأول : المطاعن التي وجهها الشيعة إلى الفاروق عمر بن الخطاب

رضي الله عنه .

وفيه مباحث :

الأول : طعنهم في نسبه .

الثاني : طعنهم في أخلاقه .

الثالث : ادعائهم نفاقه ، وكفره .

- الرابع : زعمهم أنه آذى الرسول ﷺ . وأن رسول الله دعا عليه .
- الخامس : زعمهم أن عمر رضي الله عنه خالف الشرع في أمور كثيرة .
- السادس : مطاعن أخرى .
- السابع : الألقاب التي أطلقها الشيعة على عمر .
- الفصل الثاني : موقفهم من فضائله :
- وفيه مبحثان :
- الأول : موقفهم من فضائله الثابتة في السنة النبوية .
- الثاني : موقفهم من فضائله الأخرى .
- الفصل الثالث : الآيات التي زعم الشيعة أنها نزلت في عمر بن الخطاب رضي الله عنه .
- وتكلمت في الباب الرابع عن : موقف الشيعة الاثني عشرية من ذي النورين عثمان ابن عفان رضي الله عنه .
- وقسمته إلى ثلاثة فصول :
- الفصل الأول : المطاعن التي وجهها الشيعة إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه .
- وفيه مباحث :
- الأول : طعنهم في نسبه .
- الثاني : طعنهم في أخلاقه .
- الثالث : طعنهم في صدق إيمانه .
- الرابع : طعنهم في خلافته .
- الخامس : مطاعن أخرى .
- السادس : الألقاب التي أطلقوها على عثمان .
- الفصل الثاني : موقفهم من فضائله .

وفيه مباحث :

الأول : موقفهم من فضائله الثابتة من القرآن الكريم .

الثاني : موقفهم من فضائله الثابتة في السنة النبوية .

الثالث : موقفهم من فضائله الأخرى .

الفصل الثالث : الآيات التي زعم الشيعة أنها نزلت في عثمان بن عفان

رضي الله عنه .

وأما الباب الخامس : فقد تكلمت فيه عن المطاعن المشتركة التي وجهها الشيعة

إلى الخفاء الراشدين ؛ أبي بكر وعمر وعثمان . وقد قسّمته إلى فصلين :

الفصل الأول : موقفهم من أبي بكر وعمر معا .

وفيه مباحث :

الأول : زعمهم أن أبا بكر وعمر كانا كافرين ، وأنهما يخلدان في النار يوم القيامة .

الثاني : دعوى صلب القائم للشيخين في الرجعة - قبل يوم القيامة - .

الثالث : الأدعية التي ألّفها الشيعة في لعنهما والبراءة منهما ، والدعاء المسمى بـ

« دعاء صنمي قريش » .

الرابع : موقف الشيعة من فضائل الشيخين المشتركة .

الخامس : الآيات التي زعم الشيعة أنها نزلت في الشيخين معا .

الفصل الثاني : موقفهم من أبي بكر وعمر وعثمان جميعا .

وفيه مباحث :

الأول : خلافة الخلفاء الراشدين الثلاثة في نظر الشيعة الاثني عشرية .

الثاني : موقف الشيعة من فضائل الخلفاء الثلاثة المشتركة .

الثالث : الآيات التي زعم الشيعة أنها نزلت في الخلفاء الثلاثة مجتمعين .

وقد خصّصت الباب السادس للكلام على موقف الشيعة الاثني عشرية من باقي

العشرة المبشرين بالجنة - عدا علي - .

وقد قسّمته إلى خمسة فصول :

الفصل الأول : موقفهم من طلحة والزبير معا رضي الله عنهما.

الفصل الثاني : موقفهم من سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه .

الفصل الثالث : موقفهم من أبي عبيدة بن الجراح رضي الله تعالى عنه .

الفصل الرابع : موقفهم من عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه .

الفصل الخامس : موقفهم من سعيد بن زيد رضي الله عنه .

وقد ذكرت في هذه الفصول العديد من المطاعن التي وجهها الشيعة الاثنا عشرية إلى هؤلاء الصحابة الأجلاء .

أما الباب السابع : فتطرق فيه إلى موقف الشيعة الاثني عشرية من أمهات

المؤمنين رضي الله عنهن .

وقد قسّمته إلى ثلاثة فصول :

الفصل الأول : موقفهم من أمهات المؤمنين عموما .

الفصل الثاني : موقفهم من عائشة وحفصة معا .

الفصل الثالث : موقفهم من أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، وعن أمهات

المؤمنين ، وعن الصحابة أجمعين .

واقترنت في الباب الثامن على ذكر نماذج من مطاعن الشيعة الاثني عشرية في

بعض الصحابة .

وقد قسّمت هذا الباب إلى تسعة فصول :

الأول : ذكر نماذج من مطاعنهم في معاوية بن أبي سفيان .

الثاني : ذكر نماذج من مطاعنهم في عمرو بن العاص ، وابنه عبد الله بن عمرو .

الثالث : ذكر نماذج من مطاعنهم في أنس بن مالك .

- الرابع : ذكر نماذج من مطاعنهم في عبد الله بن عمر .
الخامس : ذكر نماذج من مطاعنهم في أبي هريرة .
السادس : ذكر نماذج من مطاعنهم في خالد بن الوليد .
السابع : ذكر نماذج من مطاعنهم في المغيرة بن شعبة .
الثامن : ذكر نماذج من مطاعنهم في أبي موسى الأشعري .
التاسع : ذكر نماذج من مطاعنهم في سمرة بن جندب .
ثم انهت البحث بخاتمة ذكرت فيها ما توصلت إليه من نتائج بإيجاز .



توثيق المصادر

ذكر توثيق الشيعة وثنائهم على مصادرهم
التي رجعت إليها ، وإشاداتهم بمُصنِّفيها



إن نقل أقوال علماء الشيعة المتقدمين منهم والمتأخرين ، والمادحة لمصنفي الكتب الشيعية التي رجعت إليها ، وأخذت منها ما ضمنتها هذه الأطروحة : يعتبر إلزاما لهم بمعتقداتهم التي ذكرت في هذه الأطروحة .

فالكتب كتبهم باعترافهم ، والمصنفون من الذين يشهدون هم لهم بالاستقامة ، وحسن المعتقد ، والحفظ ، والعلم الغزير ، وغير ذلك .

ونقل هذه الأقوال - أعني أقوالهم التي تشني على المصنّف والمصنّف - لا يدع للشيعة مجالا للتملّص من هذه المعتقدات الواردة ، ولا للتبرؤ منها ، إلا إذا تبرّؤوا من مؤلفيها ، ومؤلفاتهم . وفي ذلك نسف لمعتقدات الشيعة جميعها ، والتي تواطأت كتبهم على مرّ العصور على ذكرها .

أضف إلى ذلك أن كثيرا من المخدوعين من أهل السنة - ممن يحسن الظن بالشيعة - لا يصدق أن هذه الكتب كتبهم ، وأنهم هم الذين سَطَرُوا ما فيها من عقائد تنافي معتقدات أهل السنة .

وتجدهم حين يذكر أحد ما معتقدات الشيعة يرفعون أصواتهم بالنكير ، ويزعمون أن ما بين أهل السنة والشيعة من خلاف كما بين أتباع المذاهب الفقهية : أي أنه خلاف في الفروع .

لذلك كان في نقل أقوال علماء الشيعة المشهورين والتي تشني على كتب الشيعة المؤلفة - التي أخذت منها مباشرة دون واسطة - ، والتي تشيد بمؤلفيها ، وتمدحهم : إقامة للحجة على المخدوعين من أهل السنة ، وإيقاظ للنائمين منهم ، وتنبية للغافلين الذين يرددون أقوال المخدوعين دون تثبّت أو تأكّد .

وذلك ليعلموا جميعا أن ما بينا وبين الشيعة من خلاف : لا يمكن جَبْرُهُ ، بل ولا يمكن التقريب بين المعتقدات إلا على حساب عقيدة أهل السنة التي هي كلّ لا يتجزأ ، والتخلي عن بعضها يعد إيمانا ببعض الكتاب وكفرا ببعضه الآخر ، وبالتالي تخليا عن الكلّ .

لذلك - أي لإلزام الشيعة بما في كتبهم ، ولإقامة الحجة على المخدوعين من أهل السنة بهم - اقتضت الضرورة أن أنقل أقوال علماء الشيعة في هذه الكتب التي رجعت إليها ، وأخذت منها مباشرة معتقداتهم في الصحابة الكرام رضوان الله عليهم ، وأنقل أقوالهم أيضا في مصنفاتها الذين سطرّوا بيراعهم هذه المعتقدات .
وقد اتبعت في ذكر توثيق الشيعة لمصادرهم الخطة التالية^(١) :
أولا : ذكر الكتب مرتبة حسب وفيات المؤلفين .
ثانيا : ذكر ثناء علماء الشيعة على كل مؤلف بعد سرد مؤلفاته ، وذكر ثنائهم على هذه المؤلفات أيضا .

ومن المصادر الشيعية التي أخذت منها معتقداتهم ، واعتمدت عليها في إعداد الرسالة :
(١) وقعة صفين .

(٢) كتاب الجمل

وكلاهما للنصر بن مزاحم المنقري المتوفي سنة ٢١٢ هـ . هو نصر بن مزاحم المنقري العطار ، أبو المفضل الكوفي .
قال عنه النجاشي - الشيخ الجليل عندهم - : « كوفي مستقيم الطريقة ، صالح الأمر »^(٢) ووصف كتبه بأنها : « حسان » ، وعد منها : كتاب الجمل ، وكتاب صفين^(٣) . وبنحو قوله قال الطوسي^(٤) - شيخ الطائفة - ، والحلي^(٥) ،

(١) وهي الخطة التي اتبعتها قبلي : الأخ الأستاذ جلال الدين محمد صالح .

(٢) الفهرست للنجاشي ص ٣٠٠ - ٣٠١ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) الفهرست للطوسي ص ١٧١ - ١٧٢ ، رجال العلامة الحلي ص ١٧٥ ، وبحار الأنوار للمجلسي ١ / ٣٦ .

(٥) المصدر السابق .

والمجلسي (١) .

ونقل عنهم أبو القاسم الخوئي (٢) ، وآغا بزرك الطهراني (٣) أقوالهم ، ولم يذكروا ما يعارضها .

فكتب نصر بن مزاحم على ذلك معتبرة عند المتقدمين والمتأخرين من الشيعة .

(٣) تفسير الإمام حسن العسكري ، المتوفى سنة ٢٦٠ هـ

هو حسن بن علي بن محمد العسكري : إمام الشيعة الحادي عشر ، ووالد المهدي المنتظر عندهم .

قال آغا بزرك الطهراني : « هو الإمام الحادي عشر ، أبو محمد الحسن بن علي العسكري عليه وعلى آبائه المعصومين صلوات الله وسلامه ، ولد في سنة ٢٣٢ هـ ، وقام بأمر الإمامة سنة ٢٥٤ ، وتوفي في ٢٦٠ هـ » (٤) .

ينسب الشيعة إليه تفسيراً ، ويزعمون أنه رواه بالسند عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه . وسند هذا التفسير كما ذكروا : قال الإمام الحسن العسكري : « حدثني أبي علي بن محمد ، عن أبيه محمد بن علي ، عن أبيه علي بن موسى ، عن أبيه موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمد الصادق ، عن أبيه الباقر محمد ابن علي ، عن أبيه علي بن الحسين زين العابدين ، عن أبيه الحسين بن علي سيد المستشهدين ، عن أبيه أمير المؤمنين ، سيد الوصيين ، خليفة رسول رب العالمين ، فاروق الأمة ، وباب مدينة الحكمة ، ووصى رسول الرحمة علي بن أبي طالب

(١) المصدر السابق .

(٢) معجم رجال الحديث للخوئي ١٩ / ١٤٣ - ١٤٤ .

(٣) الذريعة لآغا بزرك الطهراني ٥ / ١٤١ ، ١٥ / ٥٢ - ٥٣ .

(٤) الذريعة لآغا بزرك الطهراني ٤ / ٢٨٥ .

صلوات الله عليه» (١) .

فالتفسير كما يظهر من السند المزعوم قد رواه أئمة الشيعة الأحد عشر إمام عن إمام إلى علي بن أبي طالب ، بإسقاط الإمام الثاني عندهم الحسن بن علي بن أبي طالب . وهذا التفسير محل اعتبار عند الشيعة الاثني عشرية ، وقد نصَّ على ذلك آغا بزرك الطهراني بقوله : « وقد فصل القول باعتباره شيخنا في خاتمة المستدرک ، فذكر من المعتمدين : الشيخ الصدوق في (الفقيه) ، وغيره من كتبه ، والطبرسي في (الاحتجاج) ، وابن شهر آشوب في (المناقب) ، والمحقق الكركي في (إجازته لصفى الدين) ، والشهيد الثاني في (المنية) ، والمولى محمد تقي المجلسي في (شرح المشيخة) ، وولده العلامة المجلسي في (البحار) ، وغيرهم » (٢) .

(٤) كتاب الإيضاح : للفضل بن شاذان ، المتوفى سنة ٢٦٠ هـ .

هو الفضل بن شاذان بن الخليل ، أبو الأزدي النيسابوري .

نقل الكشي في رجاله ثناء الحسن العسكري - إمام الشيعة الحادي عشر - عليه ، وقوله عنه : « رحم الله الفضل ، رحم الله الفضل » (٣) ، وقوله : « أغبط أهل خراسان بمكان الفضل بن شاذان ، وكونه بين أظهرهم » (٤) ، وقوله عن كتابه : « هذا صحيح ، ينبغي أن يعمل به » (٥) .

قال عنه النجاشي : « روى عن أبي جعفر الثاني عليهما السلام ، وكان ثقة ، أحد أصحابنا الفقهاء والمتكلمين ، وله جلالة في هذه الطائفة - يقصد طائفة

(١) تفسير الحسن العسكري ص ٣ . وانظر بحار الأنوار للمجلسي ١ / ٥٢ .

(٢) الذريعة لآغا بزرك الطهراني ٤ / ٢٨٥ .

(٣) اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ٥٣٧ - ٥٣٨ ، ٥٤٢ .

(٤) المصدر السابق .

(٥) المصدر السابق .

الشيعة الاثني عشرية - ، وهو في قدره أشهر من أن نصفه . وذكر الكنجي أنه صنّف مائة وثمانين كتابا .. « (١) .

وقال الطوسي : « فقيه ، متكلم ، جليل القدر ، له كتب ومصنفات .. » (٢) .
وقال الحلبي : « له عظيم شأن في هذه الطائفة ، ... وهذا الشيخ أجلُّ من أن يغمز عليه ؛ فإنه رئيس طائفتنا رضي الله عنه » (٣) .

وقد نقل هذه الأقوال أبو القاسم الخوئي (٤) ، ويبيّن جلاله الفضل بن شاذان عند الشيعة ، ومكانته العلمية بينهم (٥) .

أما عن كتابه الإيضاح : فقد قال عنه آغا بزرك الطهراني : « الإيضاح في الرد على سائر الفرق ، للشيخ أبي محمد الفضل بن شاذان بن الخليل النيسابوري ، صاحب الإمام الرضا عليه السلام ، والمتوفى سنة ٢٦٠ هـ ، مؤلف كتاب (إثبات الرجعة) ، وغيره من التصانيف .. » (٦) .

فالرجل ثقة عند المتقدمين والمتأخرين من الشيعة ، وكتابه معتمد عندهم .

(٥) المحاسن : للبرقي ، المتوفى عام ٢٧٤ ، أو ٢٨٠ هـ .

مؤلفه هو : أحمد بن محمد بن خالد بن عبد الرحمن بن محمد بن علي ، أبو جعفر البرقي .

(١) الفهرست للنجاشي ص ٢١٦ - ٢١٧ .

(٢) الفهرست للطوسي ص ١٢٤ - ١٢٥ .

(٣) رجال الحلبي ص ١٣٢ - ١٣٣ .

(٤) معجم رجال الحديث للخوئي ١٣ ٢٨٩ - ٢٩٣ .

(٥) المصدر السابق .

(٦) الذريعة لآغا بزرك ٢ / ٤٩٠ - ٤٩١ .

قال النجاشي والطوسي عنه : « أصله كوفي » . « وكان ثقة في نفسه » ، وعدوا من كتبه كتاب « المحاسن »^(١) .

أما كتابه : « المحاسن » : فقد أثنى عليه عدد من علماء الشيعة ، منهم الصدوق ، حيث قال في مقدمة كتابه (من لا يحضره الفقيه) مخبرا عن مصادر هذا الكتاب : « ... وجميع ما فيه مستخرج من كتب مشهورة عليها المعول ، وإليها المرجع .. » ، وذكر منها كتاب « المحاسن » للبرقي^(٢) .

وقال المجلسي : « وكتاب المحاسن للبرقي من الأصول المعتبرة ، وقد نقل عنه الكليني ، وكل من تأخر عنه من المؤلفين »^(٣) .

وخلاصة القول : أن مؤلف الكتاب مجمع على ثقته عند الشيعة ، وكتابه معتمد ومعتبر عندهم .

(٦) الغارات : أو الاستنفار والغارات : للثقفي ، المتوفى سنة ٢٨٣ هـ .

هو إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال ، أبو إسحاق ، المعروف بابن هلال الثقفي . ذكر النجاشي والطوسي والحلي أن الثقفي كان زيدا في أول أمره ، ثم صار إماميا اثني عشري ، وألف في الإمامة وفي غيرها العديد من المصنفات^(٤) .

وقال النوري الطبرسي : « وأما إبراهيم الثقفي المعروف الذي اعتمد عليه الأصحاب ،

(١) الفهرست للنجاشي ص ٥٥ ، والفهرست للطوسي ص ٤٨ . وانظر الفهرست لابن النديم ص ٣٠٩ ، ورجال الحلي ص ١٤ ، ومعالم العلماء لابن شهر آشوب ص ٩ - ١٠ ، ومعجم رجال الحديث للخوئي ٢ / ٢٦٠ - ٢٦٦ .

(٢) من لا يحضره الفقيه ١ / ٣ - ٤ . وانظر مقدمة كتاب المحاسن لجلال الدين الأرموي ص (يا) .

(٣) مقدمة بحار الأنوار للمجلسي ص ١٢٤ . وانظر مقدمة كتاب المحاسن للأرموي ص (د) .

(٤) الفهرست للنجاشي ص ١٢ - ١٤ ، والفهرست للطوسي ص ٣١ - ٣٢ ، ورجال الحلي ص ٥ .

فهو من أجلاء الرواة المؤلفين ، كما يظهر من ترجمته ، ويروي عنه الأجلاء»^(١) .
وقال عنه الخوانساري : « الشيخ ، المحدث ، المروج ، الصالح ، السديد ، أبو إسحاق إبراهيم الثقفى الأصفهاني ، صاحب كتاب (الغارات) الذي ينقل عنه في البحار كثيرا وله نحو من خمسين مؤلفا لطيفا »^(٢) .

فالمؤلف إذا مجمع على إمامته عند الشيعة . وكتابه معتمد عندهم .

(٧) تاريخ اليعقوبي : لأحمد بن أبي يعقوب ، المتوفى سنة ٢٨٤ هـ .

هو أحمد بن أبي يعقوب : إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي .
ذكر عباس القمي^(٣) ، وآغا بزرك الطهراني^(٤) أنه كان من علماء الشيعة ، وأن كان يميل في كتابه التاريخ إلى التشيع دون السنة .

(٨) بصائر الدرجات الكبرى : لمحمد بن الحسن الصفار المتوفى سنة ٢٩٠ هـ .

هو محمد بن الحسن بن فروخ الصفار . يعد من أصحاب الحسن العسكري^(٥) -
إمام الشيعة الحادي عشر - .

قال عنه النجاشي : « كان وجهها في أصحابنا القميين ، ثقة ، عظيم القدر ، راجحا ، قليل السقط في الرواية » ، وعَدَّ من كتبه : « بصائر الدرجات الكبرى »^(٦) .

(١) مستدرک وسائل الشيعة للنوري الطبرسي ٣ / ٥٤٩ - ٥٥٠ .

وانظر أعيان الشيعة لمحسن الأمين ٢ / ٢٠٩ .

(٢) روضات الجنات للخوانساري ص ٤ . وانظر : الذريعة ١٦ / ١ .

(٣) في الكنى والألقاب ٣ / ٢٤٦ .

(٤) في الذريعة إلى تصانيف الشيعة ٣ / ٢٩٦ - ٢٩٧ .

(٥) رجال الطوسي ص ٤٣٦ ، والذريعة ٣ / ١٢٤ - ١٢٥ .

(٦) الفهرست للنجاشي ص ٢٥١ . وانظر : الفهرست للطوسي ص ١٤٣ - ١٤٤ ، ومنهج المقال

للاسترابادي ق ٢٨١ / أ ، والكنى والألقاب لعباس القمي ٢ / ٣٧٩ .

وقال آغا بزرك الطهراني : « بصائر الدرجات الكبرى لأبي جعفر محمد بن الحسن ابن فروخ الصفار القمي ، المتوفى بها عام ٢٩٠ هـ »^(١) .
وقد عدّه المجلسي من الأصول المعتمدة عند الشيعة^(٢) .

(٩) الأخبار الطوال : للدينوري .

المتوفى سنة ٢٨١ هـ ، أو ٢٨٢ ، أو ٢٩٠ هـ . هو أحمد بن داود ، أبو حنيفة الدينوري . قال عنه ابن النديم : « ثقة فيما يرويه ، معروف بالصدق »^(٣) .
ونقل آغا بزرك الطهراني كلام ابن النديم ، وذكر أن كتاب الأخبار الطوال من تصنيف الدينوري^(٤) .

(١٠) تفسير فرات الكوفي ، المتوفى سنة ٣٠٧ هـ .

هو فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي . يعد من أصحاب علي بن موسى الرضا ، ومحمد بن علي الجواد ، وعلي بن محمد الهادي^(٥) - أئمة الشيعة الثامن والتاسع والعاشر - . وقد أثنى علماء الشيعة عليه فاعتبروه من أصحاب الأئمة كما تقدم ، وأثنى عليه غير واحد منهم .

قال الخوانساري : « فرات بن إبراهيم المحدث العميد ، والمفسر الحميد »^(٦) .

(١) الذريعة لآغا بزرك ٣ / ١٢٤ - ١٢٥ . وانظر بحار الأنوار ١ / ٢٧ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) الفهرست لابن النديم ص ١١٦ .

(٤) الذريعة ١ / ٣٣٨ .

(٥) الذريعة ٤ / ٢٩٨ - ٢٩٩ ، ومعجم رجال الحديث للخوئي ١٣ / ٢٥٢ - ٢٥٣ ، أعيان الشيعة لمحسن الأمين ٨ / ٣٩٦ .

(٦) روضات الجنات للخوانساري ٥ / ٣٥٣ - ٣٥٤ .

أما تفسيره فقد أعطوه نفس منزلة تفسيري القمي والعباشي ، وذكروا أنه مقصور على الروايات عن الأئمة الهداة ، وأنه يروي عنه ما جاء بعده على سبيل الاعتماد والاعتبار^(١) .

فالمؤلف ثقة عندهم ، وكتابه معتبر .

(١١) تفسير القمي ، المتوفى عام ٣٠٧ .

هو علي بن إبراهيم بن هاشم ، أبو الحسن القمي . شيخ الكليني صاحب الكافي^(٢) . قال النجاشي عنه : « ثقة في الحديث ، ثبت معتمد صحيح المذهب ، سمع فأكثر ، وصنّف كتابا » ، وعدّ منها كتاب التفسير^(٣) .

وقال المامقاني : « إنه شيخ من مشايخ الإجازة ، فقيه محدث من أعيان الطائفة وكبرائهم ، كثير الرواية ، سديد النقل ، قد روى عنه ثقات الأصحاب وأجلّائهم ، وقد اعتنوا بحديثه ، وأكثروا النقل عنه كما لا يخفى على من راجع الكتب الأربعة للمشائخ الثلاثة رضي الله عنهم ؛ فإنها مشحونة بالنقل عنه أصولا وفروعا »^(٤) . وكتابه في التفسير من كتب الشيعة المعتمدة عندهم^(٥) ؛ قال المعلق على التفسير ؛ سيد طيب الموسوي الجزائري في مقدمته : « لا ريب أن هذا التفسير الذي بين أيدينا من أقدم التفاسير التي وصلت إلينا ، ولولا هذا لما كان متنا متينًا في هذا الفن ، ولما

(١) انظر مصادر الحاشيتين (٥) و (٦) من الصفحة السابقة .

وانظر أيضا : سفينة البحار لعباس القمي ٢ / ٣٥٢ ، وتنقيح المقال للمامقاني ٢ / ٣ .

(٢) الذريعة ٤ / ٣٠٢ .

(٣) الفهرست للنجاشي ١٨٣ . وانظر رجال الحلي ص ١٠ ، ومنهج المقال للاسترابادي ق ٢٠٢ / أ ، ومعجم رجال الحديث للخوئي ١١ / ١٩٣ .

(٤) تنقيح المقال للمامقاني ٢ / ٢٦٠ .

(٥) الفهرست للطوسي ص ١١٩ . وانظر الذريعة ٤ / ٣٠٢ .

سكن إليه جهابذة الزمن ، فكم من تفسير قيم مقتبس من أخباره ، ولم تره إلا منورًا بأنواره ، كالصافي والمجمّع والبرهان ... »^(١) .

(١٢) قرب الإسناد : للحميري ، المتوفى بعد الثلاثمائة هجرية .

مؤلفه : عبد الله بن جعفر بن الحسن ، أبو العباس القمي الحميري . يعدُّ من أصحاب الرضا^(٢) ، والهادي^(٣) ، والعسكري^(٤) .

قال عنه النجاشي : « شيخ القميين ، ووجههم ، قديم الكوفة سنة نيف وتسعين ومائتين ، وسمع أهلها منه فأكثروا ، وصنّف كتباً كثيرة .. » ، ذكر منها : كتاب قرب الإسناد^(٥) .

قال عنه الطوسي : « قمي ، ثقة »^(٦) ، وذكر من كتبه كتاب قرب الإسناد^(٧) . وكتاب قرب الإسناد يحتوي على مجموعة من الأخبار المسندة إلى جعفر الصادق ، وعلي بن موسى الرضا ، ومحمد بن علي الجواد ، ومحمد بن الحسن العسكري - مهدي الشيعة المنتظر - والكتاب يعدُّ من الكتب المعتمدة عندهم^(٨) .

(١) مقدمة تفسير القمي للموسوي ص ١٤ .

(٢) رجال الطوسي ص ٣٩٦ ، ٤١٩ ، ٤٣٢ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) نفس المصدر . وانظر معجم رجال الحديث للخوئي ١٠ / ١٤٠ - ١٤١ .

(٥) الفهرست للنجاشي ص ١٥٢ . وانظر رجال الحلي ص ١٠٦ ، ومنهج المقال للاسترابادي ق ١٨٢ / أ والكنى والألقاب لعباس القمي ٢ / ١٧٧ .

(٦) رجال الطوسي ص ٤٣٢ .

(٧) الفهرست للطوسي ص ١٠٢ .

(٨) الذريعة لآغا بزرك ١٧ / ٦٧ - ٦٨ .

- (١٣) الأصول ، والفروع ، والروضة من الكافي : للكلياني ، المتوفى سنة ٣٢٨ .
هو محمد بن يعقوب بن إسحاق ، أبو جعفر الكليني ، المعروف عند الشيعة بلقب :
« ثقة الإسلام ، وأعلم الأعلام »^(١) .
اعتبره الشيعة أوثق الناس وأثبتهم على الإطلاق^(٢) .
وأثنوا على كتابه الكافي ثناء جمًا ، وهذه نبذة يسيرة من أقوال علمائهم في هذا
الكتاب :
- قال الكاشاني ، وعباس القمي ، والنوري الطبرسي ، وغيرهم عن هذا الكتاب : « هو
أجل الكتب الإسلامية ، وأعظم المصنفات الإمامية ، والذي لم يعمل للإمامية مثله ، قال
المولى محمد أمين الاسترأبادي في فوائده : سمعنا عن مشائخنا وعلمائنا أنه لم يصنف
في الإسلام كتاب يوازيه أو يدانيه »^(٣) .
- ويذكرون أن محمد بن الحسن العسكري - مهديهم المنتظر - قال عن هذا الكتاب :
« كافٍ لشيئتنا »^(٤) .

- (١) روضات الجنات للخوانساري ٦ / ١١٦ ، وحاشية لؤلؤة البحرين لمحمد صادق بحر العلوم ص ٣٨٩ .
(٢) وأقوالهم في إطرئه والثناء عليه كثيرة جدا ، ولا يتسع المجال لذكرها . (راجع : الفهرست للنجاشي
ص ٢٦٦ - ٢٦٧ ، والفهرست للطوسي ١٣٥ - ١٣٦ ، والرجال له ص ٤٦٥ - ٤٦٦ ، ورجال
الخلي ص ١٤٥ ، وكشف المحجة لابن طاوس ص ٢٥٨ ، وفرج المهموم له ص ١٩٠ ، ومنهج
المقال للاسترأبادي ق ٣١٦ / أ - ب ، والكنى والألقاب لعباس القمي ٣ / ٩٩ ، وروضات الجنات
للخوانساري ٦ / ١١١ ، ولؤلؤة البحرين ليوسف البحراني ص ٣٨٦ - ٣٨٧ ، ومعجم رجال
الحديث للخوئي ١٨ / ٥٠ - ٥٤) .
- (٣) الوافي للكاشاني ١ / ٦ ، والكنى والألقاب لعباس القمي ٣ / ٩٨ ، ومستدرك الوسائل للنوري
الطبرسي ٣ / ٥٣٢ .
- (٤) روضات الجنات للخوانساري ٦ / ١١٦ ، ومقدمة الكافي لحسين علي محفوظ الكاظمي ص ٢٥ ،
ط إيران ، ١٣٨١ هـ ، وحاشية محمد صادق بحر العلوم على لؤلؤة البحرين ص ٣٨٩ .

وقال آغا بزرك الطهراني عن الكافي : « هو أجلُّ الكتب الأربعة الأصول المعتمد عليها ، لم يكتب مثله في المنقول عن آل الرسول ، لثقة الإسلام محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني » (١) .

وقال حسين علي محفوظ الكاظمي : « قد اتفق أهل الإمامة وجمهور الشيعة على تفضيل هذا الكتاب ، والأخذ به ، والثقة بخبره ، والاكتفاء بأحكامه ، وهم مجمعون مقرون على الإقرار بارتفاع درجته ، وعلو قدره ، وعلى أنه القطب الذي عليه مدار روايات الثقات المعروفين بالضبط والاتقان إلى اليوم ، وهو عندهم من أجل وأفضل من سائر أصول الحديث .. » (٢) .

وخلاصة القول في هذا الكتاب : أنه من أوثق المصادر عند الشيعة ، وقد أجمعوا قاطبة على ذلك .

(١٤) الغيبة : للنعماني .

محمد بن إبراهيم بن جعفر ، أبو عبد الله النعماني ، المعروف بابن أبي زينب ، يعدُّ من تلاميذ الكليني (٣) .

قال عنه النجاشي وغيره من الشيعة : « شيخ من أصحابنا ، عظيم القدر ، شريف المنزلة ، صحيح العقيدة ، كثير الحديث ، قدم بغداد ، وخرج إلى الشام ، ومات بها . له كتب منها : كتاب الغيبة ، ... » (٤) .

(١) الذريعة ١٧ / ٢٤٥ .

(٢) مقدمة الكافي لحسين علي ص ٢٥ - ٢٦ ط إيران ، ١٣٨١ هـ .

وانظر : حاشية محمد صادق بحر العلوم على لؤلؤة البحرين ليوسف البحراني ص ٣٨٩ .

(٣) أمل الآمل للحر العاملي ٣ / ٢٣٣ ، ومعجم رجال الحديث للخوئي ١٤ / ٢٢١ .

(٤) الفهرست للنجاشي ص ٢٧١ ، ورجال الحلبي ص ١٦٢ . وانظر : مصادر الحاشية رقم (٣) .

وقد أثنى الشيعة على كتابه « الغيبة » ، ووصفه الحر العاملي بأنه « حسن جامع »^(١) .
وبهذا تتضح منزلة المؤلف ، ومكانة كتابه عند الشيعة .

(١٥) تفسير العياشي .

مؤلفه محمد بن مسعود بن عياش ، أبو النضر العياشي السمرقندي .
قال عنه النجاشي : « ثقة ، صدوق ، عين من عيون هذه الطائفة »^(٢) . وكلها من
الألفاظ التي تفيد اتفاقهم على ثقته وعدله^(٣) .
وزاد الطوسي : « جليل القدر ، واسع الأخبار ، بصير بالروايات ، مطلع عليها ، له
كتب كثيرة تزيد على مائتي مصنف »^(٤) .
وقال عنه في موضع آخر : « أكثر أهل المشرق علمًا وأدبًا وفهمًا ونبلاً في زمانه »^(٥) .
أما تفسيره فقد اعتبره الشيعة من أشهر كتبه^(٦) ، وذكروا أنهم تلقوه بالقبول ، ولم
يتعرض له أحد بقدر على مدى القرون :
قال محمد حسين الطباطبائي مادحا تفسير العياشي : « قد تلقاه علماء هذا الشأن
منذ أُلِّف إلى يومنا هذا ، ويقرب من أحد عشر قرنا بالقبول ، من غير أن يذكر بقدر ،
أو يغمض فيه بطرف »^(٧) .

(١) أمل الآمل للحر العاملي ٣ / ٢٣٣ . وانظر الذريعة ١٦ / ٧٩ .

(٢) الفهرست للنجاشي ص ٢٤٧ . وانظر رجال الحلي ص ١٤٥ ، والكنى والألقاب لعباس القمي ٢ /
٤٤٩ - ٤٥٠ ، معجم رجال الحديث للخوئي ١٧ / ٢٢٤ .

(٣) فوائد الوحيد البهبائي ص ٢٦ - ٣٢ .

(٤) الفهرست للطوسي ١٣٦ . وانظر : رجال الحلي ص ١٤٥ .

(٥) رجال الطوسي ص ٤٩٧ . وانظر روضات الجنات للخوانساري ٦ / ١٢٠ .

(٦) انظر مصادر الحواشي الخمسة السابقة .

(٧) مقدمة كتاب تفسير العياشي لمحمد حسين طباطبائي ص (ج) .

وانظر الذريعة لأغا بزرك ٤ / ٢٩٥ .

قال الخوانساري عن هذا التفسير : « هو على مذاق الأخبار ، والتنزيل على آل البيت الأطهار أشبه شيء بتفسير علي بن إبراهيم » (١) .

فالتفسير ومؤلفه محلّ قبول واعتبار عند جميع الشيعة .

(١٦) المسترشد في إمامة علي بن أبي طالب .

(١٧) دلائل الإمامة .

وكلاهما : لمحمد بن جرير بن رستم الطبري الآملي .

قال عنه النجاشي : « جليل من أصحابنا ، كثير العلم ، حسن الكلام ، ثقة في الحديث » ، وذكر من كتبه كتاب المسترشد (٢) .

وقال محسن الأمين : « محمد بن جرير بن رستم الطبري الآملي من أكابر علماء الإمامية في المائة الرابعة ، ومن أجلاء الأصحاب ، ثقة جليل القدر » ، ثم ذكر مؤلفاته ، وعد منها : المسترشد ، ودلائل الإمامة (٣) .

أما الطهراني فذكر أن دلائل الإمامة لمؤلف آخر شيعي يحمل نفس اسم محمد بن جرير ، متأخر عنه مائة عام تقريبا .

ومما قاله : « المسترشد في الإمامة لمحمد بن جرير بن رستم بن جرير ، وفي بعض النسخ : ابن يزيد الطبري ... يكتفى أبا جعفر كما وصفه في الفهرست تحرزا عن الصغير الذي هو صاحب دلائل الإمامة ... وصاحب دلائل الإمامة أو الأئمة هو ابن جرير الإمامي الصغير المتأخر عن صاحب المسترشد الموصوف بالكبير بمائة سنة

(١) روضات الجنات للخوانساري ٦ / ١١٩ .

(٢) الفهرست للنجاشي ص ٢٦٦ . وانظر رجال الحلي ص ١٦١ ، ومعجم رجال الحديث ١٧ / ١٤٧ .

(٣) أعيان الشيعة لمحسن العاملي ٩ / ١٩٩ .

تقريبا ، والكبير معاصر للكلييني ..» (١) .
وتبعه على ذلك أبو القاسم الخوئي (٢) .
واختلاف مؤلف كتاب دلائل الإمامة عن مؤلف كتاب المسترشد لا ينقص من قيمة
الكتابين العلمية عند الشيعة ، فكلاهما لمؤلفين معتبرين عندهم ، وبالتالي فالكتابان
معتبران .

(١٨) كتاب إثبات الوصية : للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام .

(١٩) التنبيه والإشراف .

(٢٠) مروج الذهب .

وكلهم للمسعودي : أبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي الهذلي ،
المتوفى عام ٣٤٦ هـ .

أثنى عليه علماء الشيعة : « ففي رياض العلماء^(٣) للمولى عبد الله المعروف
بالأفندي - قال عن المسعودي - : كان شيخا جليلا متقدما في أصحابنا الإمامية ،
عاصر الصدوق عليه الرحمة^(٤) . » وقال ابن إدريس الحلبي في السرائر^(٥) في كتاب

(١) راجع تحرير هذه المسألة في الذريعة ٨ / ٢٤١ - ٢٤٧ ، ٢١ / ٩ .

(٢) معجم رجال الحديث للخوئي ١٧ / ١٤٨ .

(٣) قال آغا بزرك : « رياض العلماء وحياض الفضلاء لخريت هذه الصناعة ، بل وحيد عصره في
الاطلاع الميرزا عبد الله ، الملقب من سلطان الروم بالأفندي بن المولى الميرزا عيسى بن محمد صالح
الجيراني التبريدي الأصفهاني ، تلميذ العلامة المجلسي .. » . (الذريعة ١١ / ٣٣١) .

(٤) مقدمة إثبات الوصية ص ٢ .

(٥) قال آغا بزرك : « السرائر الحاوي لتحرير الفتاوى للشيخ الفقيه أبي جعفر محمد بن منصور بن أحمد
بن إدريس الحلبي ... توفي ٥٩٨ هـ . » . (الذريعة ١٢ / ١٥٥) .

الحج : هو من مصنفي أصحابنا ، معتقد للحق» (١) .
وقال أبو علي الحائري في منتهى المقال (٢) : « هو من جملة العلماء الإمامية ،
ومن قدماء الفضلاء الاثني عشرية ، ولم أقف إلى الآن على من توقف في تشيع هذا
الرجل» (٣) .

وعدهُ النوري الطبرسي من ثقات الإمامية (٤) .
أما كتبه : إثبات الوصية ، والتنبيه والإشراف ، ومروج الذهب : فقد عدّها الشيعة
من تأليف الإمامية المعتبرة ، واعتمد عليها من أتى بعد المسعودي (٥) .
فالمؤلف موثق عند الشيعة ، وكتبه معتمدة عندهم .

(٢١) الأشعثيات = أو الجعفریات : للأشعث الكوفي .

مؤلفه : محمد بن محمد بن الأشعث ، المعروف بالأشعث الكوفي .
قال عنه النجاشي : « ثقة من أصحابنا» (٦) .

(١) مقدمة إثبات الوصية ص ٣ .

(٢) قال آغا بزرك الطهراني : « (منتهى المقال في أحوال الرجال) ، المعروف برجال أبي علي .. وهو
للشيخ أبي علي محمد بن إسماعيل بن عبد الجبار بن سعد الدين الحائري .. والمتوفى في ربيع الأول
سنة خمسة عشر ، أو ستة عشر بعد المائتين والألف في النجف ، ودفن في الصحن الشريف .. »
(الذريعة ٢٣ / ١٣) .

(٣) مقدمة إثبات الوصية ص ٣ .

(٤) خاتمة مستدرك الوسائل للنوري الطبرسي ٣ / ٣١٠ .

(٥) الفهرست للنجاشي ص ١٧٨ - ١٧٩ ، ورجال الحلبي ص ١٠٠ ، وأمل الأمل للحر العاملي ٢ / ١٨٠ -
١٨١ ، ومنهج المقال للاستراياذي ق ٢١٨ / أ- ب ، وبحار الأنوار للمجلسي ١ / ٣٦ ، ومعجم رجال
الحديث للخوئي ١١ / ٣٦٧ - ٣٦٨ ، والذريعة لآغا بزرك ١ / ١١٠ ، ٤ / ٤٣٩ - ٤٤٠ .

(٦) الفهرست للنجاشي ص ٢٦٨ . وانظر : رجال الحلبي ص ١٦١ ، ومعجم رجال الحديث للخوئي
١٧ / ١٩٠ .

أما كتابه الأشعثيات ، فقد قال عنه آغا بزرك : (الأشعثيات) ويقال له (الجعفریات) أيضا : من الكتب القديمة المعول عليها عند الأصحاب ، بل هو من الأصول الاصطلاحية المخصوصة بالذكر في الإجازات ... » ، وقد أطل في الثناء عليه جدا ، ونقل أقوال علماء الشيعة في مدحه واعتباره^(١) .

(٢٢) الاستغاثة في بدع الثلاثة^(٢) : للكوفي ، المتوفى سنة ٣٥٢ هـ .

مؤلفه : أبو القاسم علي بن أحمد الكوفي .

قال عنه الطوسي : « كان إماميا مستقيم الطريقة ، وصنّف كتبا كثيرة سديدة .. »^(٣) . وقال عنه النوري الطبرسي في الفائدة الثانية من خاتمة مستدرک الوسائل : « كان إماميا مستقيما من أهل العلم والفضل والمؤلفات السديدة .. »^(٤) .

وقال عن كتابه (الاستغاثة) : « هو في أسلوبه ووضع ومطالبه من الكتب المتقنة البديعة الكاشفة عن علو مقام فضل مؤلفه ، ولذا اعتمد عليه العلماء الأعلام ، مثل ابن شهر آشوب في مناقبه وفي معالمه إشارة إلى ذلك ، والشيخ يونس البياضي في كتابه الصراط المستقيم ، بل وكلام العلامة الحلي يشير إلى أنه من الكتب المعروفة بين الإمامية ، والقاضي في « الصوارم المهرقة » ، وغيرهم »^(٥) .

وقال الميرزا عبد الله أفندي في رياض العلماء : « وهذا السيد قد ألف في زمان استقامة

(١) الذريعة ٢ ١٠٩ - ١١١ .

(٢) يريد بالثلاثة : الخلفاء الراشدين المهديين : أبا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم . وقد ملأ المؤلف كتبه بالمطاعن الكثيرة الموجهة إليهم ، وختمه بتوجيه مطاعن إلى بقية العشرة المبشرين بالجنة - عدا علي - رضي الله عن الصحابة أجمعين .

(٣) الفهرست للطوسي ص ٩١ .

(٤) مقدمة كتاب الاستغاثة ص (ب) . والذريعة ٢ / ٢٨ .

(٥) المصدر السابق .

أمره كتباً عديدة على طريقة الشيعة الإمامية ، منها كتاب الإغاثة في بدع الثلاثة ..»^(١) .
فكتابه محل قبول واعتبار عند الشيعة الإمامية ، وهو من الكتب التي ألفها في أيام
استقامته على طريقتهم ، قبل أن يصير من الغلاة .

(٢٣) الأغاني .

(٢٤) مقاتل الطالبين .

وكلاهما للأصفهاني ، المتوفى سنة ٣٥٦ هـ .
هو أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن الهيثم القرشي الأموي الأصفهاني .
قال عنه الخوانساري : « الشيخ المتفنن الجليل والحبر المتتبع النبيل »^(٢) .
وقال العملي : « كان شيعياً خبيراً بالأغاني والآثار .. وله تصانيف مليحة ، منها
الأغاني »^(٣) .

وقد عد الشيعة كتائبه : « الأغاني » ، و « مقاتل الطالبين » من التصانيف الشيعية
المعتبرة^(٤) .

(٢٥) فرق الشيعة : للنوبختي .

الحسن بن موسى النوبختي ، ابن أخت أبي سهل بن نوبخت .
قال عنه النجاشي : « شيخنا المتكلم المبرز على نظرائه في زمانه » ، وعد من
تصانيفه كتاب « فرق الشيعة »^(٥) .

(١) مقدمة كتاب الاستغاثة ص (أ) .

(٢) روضات الجنات للخوانساري ٥ / ٢٢٠٠ .

(٣) أصل الأمل للعملي ٢ / ١٨١ . وانظر : معجم رجال الحديث للخوئي ١١ / ٣٦٧ - ٣٦٨ .

(٤) أعيان الشيعة لمحسن الأمين ١ / ١٧٥ ، والذريعة إلى تصانيف الشيعة لآغا بزرك ٢ / ٢٤٩ ، ٢١ /
٣٧٦ - ٣٧٧ .

(٥) الفهرست للنجاشي ص ٤٦ . وانظر رجال الحلي ص ١٤٧ ، ومعجم رجال الحديث ٥ / ١٤٢ - ١٤٣ .

وقال الطوسي : « كان إماميا حسن الاعتقاد ، نسخ بخطه شيئا كثيرا ، وله مصنفات كثيرة منها كتاب الجامع في الإمامة » ، وقال عنه في موضع آخر : « ثقة »^(١) .
 أما كتابه « فرق الشيعة » فقد أثنى عليه علماء الشيعة أيضا فهذا آغا بزرك يقول عنه :
 « (فرق الشيعة) للشيخ المتكلم المتقدم أبي محمد الحسن بن موسى النوبختي صاحب الآراء والديانات .. وهو كتاب لطيف جامع مهذب معتمد إليه معول عليه »^(٢) .
 وقال محسن أمين : « ويسمى الفرق والمقالات أيضا » ثم نقل قول النوري الطبرسي : « قد اعتمد عليه جل من كتب في هذا الفن ، واعتمد عليه الشيخ المفيد في كتاب العيون والمحاسن »^(٣) .

(٢٦) المقالات والفرق : لسعد القمي ، المتوفى عام ٣٠١ هـ .

مؤلفه : سعد بن عبد الله بن أبي خلف الأشعري القمي .
 قال عنه النجاشي : « شيخ هذه الطائفة وفقهها ووجهها »^(٤) .
 ووثقه الحلبي^(٥) ، وذكر ابن طاوس أنه قد اتفق على ثقته وفضله وعدالته^(٦) .
 أما كتاب مقالات الفرق : فقد عدّه الشيعة من التصانيف الشيعية المعتبرة^(٧) .

-
- (١) الفهرست للطوسي ص ٤٦ ، ورجال الطوسي ص ٤٦٢ . وانظر : أمل الآمل للحر العاملي ٢ / ٧٨ - ٧٩ ، ومعجم رجال الحديث ٥ / ١٤٣ .
 (٢) الذريعة لآغا بزرك ١٦ / ١٧٩ .
 (٣) أعيان الشيعة لمحسن العاملي ٥ - ٣٢٠ - ٣٢١ .
 (٤) الفهرست للنجاشي ص ١٢٦ . وانظر معجم رجال الحديث للخوئي ٨ / ٧٤ .
 (٥) رجال الحلبي ص ٣٩ .
 (٦) تنقيح المقال للمامقاني ٢ / ١٧ .
 (٧) الفهرست للنجاشي ص ١٢٦ ، والفهرست للطوسي ص ٧٦ ، ومعالم العلماء لابن شهر آشوب ص ٤٧ ، والذريعة لآغا بزرك ٢١ / ٣٩٤ .

(٢٧) تحف العقول عن آل الرسول : للحراني : الحسن بن علي بن شعبة . من مشائخ الشيخ المفيد^(١) .

قال الحر العاملي : « الشيخ أبو محمد الحسن بن علي بن شعبة فاضل ، محدث ، جليل ، له كتاب « تحف العقول عن آل الرسول » ، حسن ، كثير الفوائد ، مشهور .. »^(٢) .
وينحو قوله قال الخوانساري^(٣) .

وقال علي بن الحسين بن صادق البحراني : « إنه من قدماء أصحابنا ، حتى إن شيخنا المفيد ينقل عنه ، وكتابه مما لم يسمح الدهر بمثله »^(٤) .
وبهذا تتضح مكانة الحراني عند الشيعة ، ومنزلة كتابه عندهم .
(٢٨) الهداية .

(٢٩) الاعتقادات = أو العقائد .

(٣٠) معاني الأخبار .

(٣١) عيون أخبار الرضا .

(٣٢) علل الشرائع .

(٣٣) كتاب الخصال .

(٣٤) عقاب الأعمال .

(٣٥) ثواب الأعمال .

(١) الذريعة ٣ / ٤٠٠ .

(٢) أمل الآمل للعاملي ٢ / ٧٤ . وانظر روضات الجنات للخوانساري .

(٣) المصدر السابق .

(٤) نقله عنه آغا بزرك في الذريعة ٣ / ٤٠٠ .

(٣٦) التوحيد .

(٣٧) من لا يحضره الفقيه .

(٣٨) الأمالي .

(٣٩) إكمال الدين وإتمام النعمة في إثبات الرجعة .

وكلها من مؤلفات الصدوق ، المتوفى سنة ٣٨١ هـ .
وهو : محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه ، أبو جعفر القمي ، المعروف
بالصدوق .

قال عنه النجاشي : « شيخنا ، وفقهنا ، ووجه^(١) الطائفة بخراسان ... » ، ثم ذكر
بعض كتبه ، وعد منها الكتب التي اعتمدت عليها^(٢) .

وقال الطوسي : « كان جليلا ، حافظا للأحاديث ، بصيرا بالرجال ، ناقدًا للأخبار ،
لم ير في القميين مثله في حفظه وكثرة علمه ، له نحو من ثلاثمائة مصنف .. » ، ثم
أخذ يعدد بعض مصنفاته^(٣) .

وقال المجلسي : « وثقه جميع الأصحاب لما حكموا بصحة جميع أخبار كتابه ؛

(١) ذكر الوحيد البهبائي أن كلمة « وجه » : من الألفاظ التي تدل على توثيق الرجل وتعديله . (الفوائد
ص ٣٢) .

(٢) الفهرست للنجاشي ص ١٨٨ - ١٨٩ . وانظر : رجال الحلبي ص ١٤٧ ، وجامع الرواة للأردبيلي ١
/ ١٥٤ ، وأمل الآمل للعالمي ٢ / ٢٨٣ ، ومعجم رجال الحديث للخوئي ١٦ / ٣١٦ - ٣١٩ .

(٣) الفهرست للطوسي ص ١٧٥ - ١٧٦ . وانظر : الفهرست لابن النديم ص ٢٧٧ ، ورجال الطوسي
ص ٤٩٥ ، والإقبال لابن طاوس ص ٤٦٥ ، وسفينة البحار لعباس القمي ٢ / ٢٢ ، وخاتمة
مستدرك الوسائل للنوري الطبرسي ٣ / ٥٢٤ ، ومعجم رجال الحديث للخوئي ١٦ / ٣١٩ - ٣٢١
وأعيان الشيعة لحسن العالمي ١ / ١٠٤ .

يعني صحة جميع ما قد صح عنه من غير تأمل ، بل هو ركن من أركان الدين»^(١) .
 وقال فيه بحر العلوم في الفوائد الرجالية^(٢) : « شيخ من مشائخ الشيعة ، وركن من
 أركانها الشريعة ، رئيس المحدثين والصدوق فيما يرويه عن الأئمة عليهم السلام ، ولد
 بدعاء صاحب الأمر عليه السلام ، ونال بذلك عظيم القدر والفخر .
 وصفه الإمام عليه السلام في التوقيع الخارج من ناحيته المقدسة : بأنه فقيه مبارك
 ينفع الله به . فعممت بركنه الأنام ، وانتفع به الخاص والعام »^(٣) .
 فالصدوق من أوثق الرجال عند الشيعة ، كما أن كتبه عمدة لمذهب الشيعة .
 (٤٠) كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر : للخزاز ، من علماء القرن
 الرابع .

قال آغا بزرك الطهراني : « (كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر) : للشيخ
 الأقدم أبي القاسم علي بن محمد بن علي الخزاز الرازي ، ويقال له القمي ، الراوي عن
 الشيخ الصدوق ... »^(٤) .

(٤١) نهج البلاغة : للشريف الرضي ، المتوفى عام ٤٠٦ هـ .

مؤلف الكتاب : هو محمد بن الحسين بن موسى ، المعروف بالشريف الرضي .
 قال فيه النجاشي : « نقيب العلويين ببغداد ، وأخو المرتضى . كان شاعرا مبرزاً ، له

(١) نقله عنه الخوانساري في روضات الجنات ٢ / ١٣٢ .

(٢) قال آغا بزرك الطهراني : (الفوائد الرجالية) : للسيد بحر العلوم ؛ محمد مهدي بن السيد مرتضى
 الطباطبائي البروجردي .

- وكتابه - كتاب رجال في غاية الجودة ، وحسن الترتيب .. » . (الذريعة ١٦ / ٣٣٩) .

(٣) نقلها محمد صادق بحر العلوم في مقدمته على علل الشرائع ص ١١ .

(٤) الذريعة لآغا بزرك ١٨ / ٨٦ - ٨٨ .

- كتب منها ... كتاب نهج البلاغة» (١) .
وقال مصطفى بن حسين التفرشي : « أمره في الثقة والجلالة أشهر من أن يذكر» (٢) .
(٤٢) الأمالي .
(٤٣) الإفصاح في إمامة علي بن أبي طالب .
(٤٤) المسائل الجارودية في تعيين الخلافة والإمامة في ولد الحسين بن علي .
(٤٥) العيون والمحاسن .
(٤٦) الاختصاص .
(٤٧) أوائل المقالات .
(٤٨) شرح عقائد الصدوق = تصحيح الاعتقاد .
(٤٩) رسالة في النص على علي بن أبي طالب .
(٥٠) رسالة فيما أشكل من خبر مارية القبطية .
(٥١) رسالة في تحقيق لفظ المولى .
(٥٢) رسالة في تحقيق خبر الطائر .
(٥٣) رسالة في تحقيق الخبر المنسوب إلى النبي صلى الله عليه وآله : « نحن
معاشر الأنبياء لا نورث » .
(٥٤) المسائل الحاجبية .

(١) الفهرست للنجاشي ص ٣١٠ - ٣١١ . وانظر : أمل الآمل للعالمي ٢ / ٢٦٢ ، والذريعة لآغا بزرك
٢٤ / ٤١٢ - ٤١٣ .

(٢) نقد الرجال للتفرشي ص ٣٠٣ . وانظر أمل الآمل ٢ / ٢٦٣ .

(٥٥) رسالة في أجوبة المسائل السروية .

(٥٦) المسائل العكبرية .

(٥٧) الجمل .

(٥٨) الثقلان : الكتاب والعترة .

(٥٩) إيمان أبي طالب .

(٦٠) الإرشاد .

وكلها من مؤلفات المفيد : محمد بن محمد بن نعمان ، المتوفى سنة ٤١٣ هـ . قال عنه النجاشي : « شيخنا وأستاذنا رضي الله عنه ، فضله أشهر من أن يوصف في الفقه والكلام والرواية والثقة والعلم . له كتب ... » ، ثم شرع يعدد كتبه^(١) . وقال الطوسي عنه : « من جملة متكلمي الإمامية ، انتهت إليه رئاسة الإمامية في وقته ، وكان مُقَدِّمًا في العلم وصناعة الكلام ، وكان فقيها متقدما ، حسن الخاطر ، دقيق الفطنة حاضر الجواب ، وله قريب من مائتي مصنف كتاب وصغار .. »^(٢) . وقال عنه في موضع آخر : « جليل ، ثقة »^(٣) . وبنحو هذه الأقوال قال ابن النديم^(٤) ، والحلي^(٥) ، وابن شهر آشوب^(٦) ، ومحمد

(١) الفهرست للنجاشي ص ٢٨٣ - ٢٨٧ .

(٢) الفهرست للطوسي ص ١٥٧ - ١٥٨ .

(٣) رجال الطوسي ص ٥١٤ .

(٤) الفهرست لابن النديم ص ٢٦٦ ، ٢٧٩ ، ٢٩٣ .

(٥) رجال الحلي ص ١٤٥ .

(٦) معالم العلماء لابن شهر آشوب ص ١٠١ .

ابن علي الاسترابادي^(١) ، والخوانساري^(٢) ، والحر العاملي^(٣) ، ويوسف البحراني^(٤) والخبوي^(٥) ، ومحسن العاملي^(٦) ، ومحمد جواد مغنية^(٧) ، وغيرهم .
فالمفيد من أوثق الناس عند الشيعة ، وكتبه معتبرة عندهم ، ولم يخالف في هذا أحد منهم .

(٦١) عيون المعجزات : لحسين بن عبد الوهاب .

قال عنه محسن الأمين : « كان من أجلة علمائنا المعاصرين للسيد المرتضى والرضي ، ويشاركهما في بعض مشائخه ، كأبي التحف ، وأمثاله ، وكان معاصرا للشيخ الطوسي أيضا ؛ إذ يروي عن هارون بن موسى التلعكبري بواسطة واحدة كالشيخ الطوسي وكان بصيرا بالأخبار والأحاديث ، فقيها شاعرا مجيدا .. له من المؤلفات : عيون المعجزات .. ينقل عنه السيد هاشم البحراني ، والمجلسي^(٨) .
وقال آغا بزرك الطهراني : « عيون المعجزات » للشيخ حسين بن عبد الوهاب المعاصر للسيد المرتضى علم الهدى ، ينقل عنه السيد هاشم البحراني ، ومحمد باقر المجلسي ، والحاج مولى باقر في الدمعة الساكبة ... »^(٩) .
فالرجل من العلماء الأجلاء عندهم ، وكتابه من مصادرهم المعتبرة ، ويدل على ذلك أن كبار العلماء الذين أتوا بعده أخذوا عنه .

(١) منهج المقال للاسترابادي ق ٣٥٦ / أ - ٣٥٧ / أ .

(٢) روضات الجنات للخوانساري ٦ / ١٥٣ .

(٣) أمل الآمل للحر العاملي ٢ / ٣٠٤ .

(٤) لؤلؤة البحرين ليوسف البحراني ص ٣٥٦ .

(٥) معجم رجال الحديث للخبوي ١٧ / ٢٠٢ - ٢١٠ .

(٦) أعيان الشيعة لمحسن الأمين ٩ / ٤٢٠ .

(٧) الشيعة في الميزان لمحمد جواد مغنية ص ١١١ - ١١٤ .

(٨) أعيان الشيعة لمحسن العاملي ٦ / ٨٢ - ٨٣ .

(٩) الذريعة لآغا بزرك ١٥ / ٣٨٣ .

(٦٢) فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام : لأبي الحسن محمد بن أحمد القمي ، المتوفى ٤٢٦ هـ .

قال النجاشي : « شيخنا الفقيه ، كان حسن المعرفة »^(١) .
وقال آغا بزرك الطهراني : « (كتاب المناقب) لأبي الحسن محمد بن أحمد بن علي بن الحسين بن شاذان القمي ، شيخ الكراجكي وهو غير (مائة منقبة لأمير المؤمنين) ، ويسمى « إيضاح دفاتن النواصب » ، ويعرف بـ (الفضائل) ، وينقل عنه في الدمعة الساكبة ، وينقل عنه في البحار .. »^(٢) .

(٦٣) الشافي في الإمامة .

(٦٤) الأمالي = غرر الفوائد ودرر القلائد .

وكلاهما للمرطضي ؛ علي بن الحسين بن موسى ، أبو القاسم المرتضى ، المتوفى سنة ٤٣٣ هـ .
قال عنه النجاشي : « حاز من العلوم ما لم يدانه فيه أحد في زمانه ، وسمع من الحديث فأكثر ، وكان متكلماً شاعراً أديباً عظيم المنزلة في العلم والدين والدنيا ، صنّف كتباً منها ... » ، وذكر الشافي ، والأمالي غرر الفوائد^(٣) .
وقال الطوسي عنه : « متوحد في علوم كثيرة ، مجمع على فضله ، مقدم في العلوم .. » ، وذكر من كتبه : الشافي ، والأمالي^(٤) .

(١) الفهرست للنجاشي ص ٦٢ .

(٢) الذريعة لآغا بزرك ٢٢ / ٣١٦ . وانظر : تنقيح المقال للمامقاني ٣ / ٧٣ - ٧٤ ، وأعيان الشيعة للعالملي ٢ / ٣٢٧ .

(٣) الفهرست للنجاشي ص ١٩٢ - ١٩٣ .

(٤) الفهرست للطوسي ص ٩٨ - ١٠٠ . وانظر رجال الحلبي ص ٩٥ ، وروضات الجنات للخوانساري ٤ / ٢٩٥ ، والكنى والألقاب لعباس القمي ٢ / ٣٩ - ٤٠ ، والدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة للشيرازي ص ٤٥٨ - ٤٦٦ .

أما عن كتابه الشافي : فقد ذكر الطوسي أنه لم يصنّف مثله^(١) .
وقال يوسف البحراني : « هو كاسمه : شافٍ وافٍ »^(٢) .
وقال آغا بزرك : « (الشافي في الإمامة وإبطال حجج العامة) للشريف المرتضى ، علم الهدى ... وقد انتهى فيه من الاحتجاج على سوى الإمامية وتصدى فيه للرد على كتاب المغني للقاضي عبد الجبار المعتزلي ، فنقضه بابا بابا حتى عاد وهمًا سرابًا .. »^(٣) .
وكذا قالوا عن كتابه الأمالي أنه من الكتب المعتبرة عندهم^(٤) .
(٦٥) كنز الفوائد : للكراچكي : أبي الفتح محمد بن علي بن عثمان ، المتوفى سنة ٤٤٩ هـ .
قال عنه الحر العاملي : « عالم فاضل متكلم فقيه محدث ثقة جليل القدر ، له كتب منها كنز الفوائد .. »^(٥) .
وقال عنه محسن الأمين : « من أجلة العلماء والفقهاء والمتكلمين ، رأس الشيعة ، صاحب التصانيف الجليلة .. متكلمًا ، فقيهاً ، محدثًا ، أسند إليه جميع أرباب الإجازات من تلامذة الشيخ المفيد والشريف المرتضى والشيخ الطوسي ... وكتابه كنز الفوائد كما يقول السيد بحر العلوم في رجاله : يدل على فضله ، وبلوغه الغاية القصوى في التحقيق والتدقيق والاطلاع على المذاهب والأخبار .. »^(٦) .
(٦٦) فهرست أسماء مصنفى الشيعة : للنجاشي : أبي العباس أحمد بن علي بن العباس النجاشي ، المتوفى سنة ٤٥٠ هـ .

(١) المصدر السابق .

(٢) لؤلؤة البحرين للبحراني ص ٣٢٠ .

(٣) الذريعة ١٣ / ٨ .

(٤) الذريعة لآغا بزرك ٢ / ٣١٢ .

(٥) أمل الآمل للحر العاملي ٢ / ٢٨٧ .

(٦) أعيان الشيعة لمحسن العاملي ٩ / ٤٠٠ - ٤٠١ . وانظر : الذريعة لآغا بزرك ١٨ / ١٦١ .

قال آغا بزرك : « رجال النجاشي عمدة الأصول الأربعة الرجالية نظير الكافي بين الكتب الأربعة ، للعالم الناقد البصير الشيخ أبي العباس أحمد بن علي بن أحمد ، من ولد عبد الله النجاشي الذي كتب إليه الصادق الرسالة الأهوازية . وهو أفضل من خط في علم الرجال أو نطق بفم ، ولا يقاس بسواه ولا يعدل به من عداه ، بل قوله المقدم عند المعارضة على غيره من أئمة الرجال » (١) .

وقال السيد بحر العلوم في رجاله : « وبتقديمه صرح جماعة من الأصحاب ، نظرا إلى كتابه الذي لا نظير له في هذا الباب ، والظاهر أنه الصواب .. عده شيخنا في خاتمة المستدرک من الاثني عشر الذين ختم بهم المشائخ » (٢) .

فالرجل هذا مقامه عندهم ، وكتابه أنزلوه منزلة الكافي الذي يعتبر عندهم كصحيح البخاري عند أهل السنة (٣) .

(٦٧) الاستبصار .

(٦٨) تهذيب الأحكام .

(٦٩) المفصح في إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .

(٧٠) الفهرست .

(٧١) رجال الطوسي .

(٧٢) التبيان في تفسير القرآن .

(٧٣) الغيبة .

(١) الذريعة لآغا بزرك ١٠ / ١٥٤ - ١٥٥ ، و ١٦ / ٣٧٦ .

(٢) نفس المصدر ٨ / ٢٤١ .

(٣) الشيعة في الميزان لمغنية ص ٢٧١ .

(٧٤) الأمالي .

(٧٥) النهاية في مجرد الفقه والفتاوى .

(٧٦) الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد .

(٧٧) رسالة في الفرق بين النبي والإمام .

(٧٨) تلخيص الشافي .

(٧٩) اختيار معرفة الرجال .

وكلها من مؤلفات الطوسي : أبي جعفر محمد بن الحسن ، المتوفى سنة ٤٦٠ هـ . قال فيه النجاشي : « جليل في أصحابنا ، ثقة ، عين ، من تلامذة شيخنا أبي عبد الله - المفيد - له كتب .. » ، وذكر كتبه .. (١) .

وقال فيه الحلبي : « شيخ الإمامية ، ورئيس الطائفة ، جليل القدر ، عظيم المنزلة ، ثقة ، عين ، صدوق ، عارف بالأخبار والرجال والفقه والأصول والكلام والأدب ، وجميع الفضائل تنسب إليه » (٢) .

وقد ذكر الطوسي ما ألف من كتب في كتابه « الفهرست » (٣) . وقال الخوانساري عنه : « هو من مصنفي الكتابين من الصحاح الأربعة : (التهذيب) ، و (الاستبصار) .. وصنّف في كل فنون الإسلام وهو المهذب للعقائد والأصول والفروع ، وجميع الفضائل تنسب إليه » (٤) .

(١) الفهرست للنجاشي ص ٢٨٧ - ٢٨٨ . وانظر خاتمة مستدرک الوسائل للنوري الطبرسي ٣ / ٥٠٥ ،

وتنقيح المقال للمامقاني ٣ / ١٠٥ ، ومعجم رجال الحديث للخوئي ١٥ / ٢٤٣ .

(٢) رجال الحلبي ص ٢٤٨ .

(٣) الفهرست للطوسي ص ١٥٩ .

(٤) روضات الجنات للخوانساري ٦ / ٢١٦ .

وقال عباس القمي : « هو عماد الشيعة ، ورافع أعلام الشريعة ، شيخ الطائفة على الإطلاق ، ورئيسها الذي تولى إليه الأعناق ، صنّف في جميع علوم الإسلام ، وكان القدوة في ذلك ، والإمام ، وقد ملأت تصانيفه الأسماع ، تتلمذ على الشيخ المفيد والسيد المرتضى وغيرهم .. » (١) .

وقد نقل أكثر هذه الأقوال محمد بن علي الاسترأبادي ، وذكر أسماء مصنفاته (٢) .
وخلاصة القول : أن الشيعة يعتبرون الطوسي شيخ طائفتهم ، ويعدون كتبه من أجود ما ألف من المصنفات .

(٨٠) الاحتجاج : للطبرسي ؛ أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي ، من علماء القرن السادس .

قال عنه المجلسي : « الشيخ الجليل ... صاحب كتاب الاحتجاج ، عالم فاضل ، محدث ، ثقة ، من أجلاء أصحابنا المتقدمين ... » (٣) .

وقال ابن شهر آشوب : « شيخي أحمد بن أبي طالب الطبرسي ، له كتاب الكافي في الفقه ، حسن ، والاحتجاج ، .. » (٤) .

وقال عنه الحر العاملي : « عالم فاضل فقيه محدث ثقة ، له كتاب الاحتجاج على أهل اللجاج ، حسن كثير الفوائد » (٥) .

وقال عنه الخوانساري : « فهذا الرجل من أجلاء أصحابنا المتقدمين ، وله كتاب

(١) الكنى والألقاب لعباس القمي ٢ / ٣٥٧ . وانظر : مقدمة كتاب النهاية في مجرد الفقه والفتاوى لمهدي الطباطبائي ص (ح) .

(٢) منهج المقال للاسترأبادي ق ٢٨١ / أ - ٢٨٢ / ب .

(٣) مقدمة بحار الأنوار للمجلسي ص ١٤٠ .

(٤) معالم العلماء لابن شهر آشوب ص ٢٥ .

(٥) أمل الآمل للحر العاملي ٢ / ١٧ . وانظر الكنى والألقاب لعباس القمي ٢ / ٤٠٤ ، ومعجم رجال الحديث للخوئي ٢ / ١٥٥ - ١٥٦ .

- الاحتجاج ، كتاب معروف معتبر بين الطائفة»^(١) .
 فالمؤلف ثقة بإجماعهم ، وكتابه معتبر عندهم باعترافهم .
 (٨١) إعلام الوري بأعلام الهدى .
 (٨٢) مجمع البيان في تفسير القرآن .
 وكلاهما لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي ، المتوفى عام ٥٤٨ هـ .
 قال عنه ابن شهر آشوب : « شيخ أبي علي الطبرسي ، له مجمع البيان في معاني القرآن ، حسن ... وإعلام الوري بأعلام الهدى .. »^(٢) .
 وقال عنه مصطفى التفرشي : « ثقة ، فاضل ، دين ، عين ، من أجلاء هذه الطائفة ، له تصانيف حسنة ، منها .. » ، وذكر مجمع البيان ، وإعلام الوري ، وغيرهما^(٣) .
 وبنحو قوله قال الحر العاملي^(٤) ، والمجلسي^(٥) ، ويوسف البحراني^(٦) ، وغيرهم^(٧) . فالمؤلف ثقة لديهم وكتبه معتبرة عندهم
 (٨٣) جامع الأخبار : للشعيري ؛ محمد بن محمد بن حيدر الشعيري .
 قال عنه الحر العاملي : « عالم ، صالح » وذكر أن كتاب جامع الأخبار من كتبه^(٨) .

(١) روضات الجنات للخوانساري ١ / ٦٥ . وانظر : الذريعة لأغا بزرك ١ / ٢٨١ ، ومقدمة بحر العلوم على كتاب الاحتجاج ص ٩ .
 (٢) معالم العلماء لابن شهر آشوب ص ١٣٥ .
 (٣) نقد الرجال للتفرشي ص ٢٦٦ .
 (٤) أمل الآمل للحر العاملي ٢ / ٢١٦ - ٢١٧ .
 (٥) مقدمة بحار الأنوار للمجلسي ص ١٣٦ - ١٣٧ .
 (٦) لؤلؤة البحرين للبحراني ص ٣٤٦ - ٣٤٧ .
 (٧) وانظر : معجم رجال الحديث للخوئي ١٣ / ٢٨٥ ، والذريعة لأغا بزرك ٢ / ٣٤١ ، ٢٠ / ٢٤ .
 (٨) أمل الآمل للحر العاملي ٢ / ٣٠٠ . وانظر معجم رجال الحديث للخوئي ١٧ / ١٩٧ ، والذريعة ٥ / ٣٥ .

(٨٤) الخرايج والجرايح : للراوندي : سعيد بن هبة الله بن الحسن ، المتوفى سنة ٥٧٣ هـ .

قال عنه ابن بابويه الرازي : « فقيه ، عين ، صالح ، ثقة ، له تصانيف ، منها ... الخرايج والجرايح »^(١) .

وقال عنه عباس القمي : « العالم ، المتبحر ، الفقيه ، المحدث ، المفسر ، المحقق ، الثقة ، الجليل ، صاحب الخرايج والجرايح .. كان من أعظم محدثي الشيعة »^(٢) .
وبنحو هذين القولين قال ابن شهر آشوب^(٣) ، وابن طاوس^(٤) ، والحر العاملي^(٥) ، وغيرهم^(٦) .

(٨٥) معالم العلماء .

(٨٦) مناقب آل أبي طالب .

وكلاهما لابن شهر آشوب ؛ محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني ، المتوفى عام ٥٨٨ هـ .

قال عنه الحر العاملي : « كان عالما فاضلا ثقة محدثا محققا عارفا بالرجال والأخبار أديبا شاعرا جامعا للمحاسن ، له كتب منها مناقب آل أبي طالب ... ومعالم العلماء .. »^(٧) .

(١) الفهرست للرازي ص ٨٧ - ٨٨ .

(٢) الكنى والألقاب لعباس القمي ٣ / ٥٨ .

(٣) معالم العلماء لابن شهر آشوب ص ٥٥ .

(٤) كشف المحجة في ثمره المهجة ص ٢٠ .

(٥) أمل الآمل للحر العاملي ٢ / ١٢٥ - ١٢٧ .

(٦) وانظر : معجم رجال الحديث للخوئي ٩٣ - ٩٤ ، والذريعة لأغا بزرك الطهراني ٧ / ١٤٥ - ١٤٦ .

(٧) أمل الآمل لحر العاملي ٢ / ٢٨٥ - ٢٨٦ .

وقد ذكر المؤلف تصانيفه في كتابه معالم العلماء^(١) .
 وبنحو قول الحر العاملي قال مصطفى التفرشي^(٢) ، والخوانساري^(٣) ، ويوسف
 البحراني^(٤) ، والنوري الطبرسي^(٥) ، وغيرهم^(٦) .
 فالرحل ثقة عندهم ، وكتبه معتبرة كذلك .

(٨٧) فهرست أسماء علماء الشيعة ومصنفهم : لابن بابويه الرازي : أبي الحسن
 علي بن عبيد الله بن بابويه الرازي القمي ، من أعلام القرن الخامس .

قال عنه الحر العاملي : « كان فاضلاً عالماً ثقة ، صدوقاً ، محدثاً ، حافظاً ، راوية ، علامة ، له
 كتاب الفهرست في ذكر المشائخ المعاصرين للشيخ الطوسي ، والمتأخرين إلى زمانه »^(٧) .
 وبمثل قوله قال المجلسي^(٨) ، وعبد الله أفندي الأصفهاني^(٩) ، وسليمان
 البحراني^(١٠) ، وغيرهم^(١١) .

-
- (١) معالم العلماء ص ١١٩ .
 (٢) نقد الرجال للتفرشي ص ٣٢٣ .
 (٣) روضات الجنات للخوانساري ٦ / ٢٩٠ .
 (٤) لؤلؤة البحرين ص ٣٤٠ - ٣٤١ .
 (٥) انظر المجلسي في مقدمة بحار الأنوار ص ١٤١ .
 (٦) وانظر أيضاً : معجم رجال الحديث للخوئي ١٦ / ٣٢٩ - ٣٣٠ ، والذريعة لآغا بزرك ٢١ / ٢٠١ ،
 ٢٢ / ٣١٨ - ٣١٩ ، وأعيان الشيعة لحسن الأمين العاملي ٤٦ / ١٣٦ .
 (٧) أمل الآمل للحر العاملي ٢ / ١٩٤ .
 (٨) بحار الأنوار للمجلسي ١ / ٣٥ ، ١٠٨ / ١٦٣ - ١٦٤ .
 (٩) في كتابه رياض العلماء وحياض الفضلاء ٤ / ١٤٠ .
 (١٠) نقله عنه أبو علي الحائري في كتابه منتهى المقال ص ٢١٩ .
 (١١) انظر : معجم رجال الحديث للخوئي ١٢ / ٨٧ ، والذريعة لآغا بزرك ١٦ / ٣٩٥ - ٣٩٦ ، وأعيان
 الشيعة للعاملي ٤١ / ٣٤٣ .

فالرجل ذو شأن عندهم ، وكتابه معتبر لديهم .

(٨٨) الفضائل : لشاذان بن جبريل ، المتوفى عام ٦٦٠ هـ .

قال عنه الحر العاملي : « الشيخ الجليل الثقة ... كان عالما فاضلا فقيها عظيم الشأن جليل القدر ، له كتب منها .. كتاب الفضائل ، حسن ، عندنا منه نسخة »^(١) .

فالرجل عظيم الشأن عندهم ، وكذا كتابه .

(٨٩) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف .

(٩٠) فرج المهموم .

(٩١) كشف المحجة في ثمرة المهجة .

(٩٢) سعد السعود .

(٩٣) اليقين في إمرأة أمير المؤمنين .

(٩٤) الملاحم والفتن في ظهور الغائب المنتظر .

(٩٥) الملهوف على قتلى الطوف .

وكلها لابن طاوس ؛ رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن طاوس الحسيني الحسيني ، المتوفى سنة ٦٦٤ هـ .

قال عنه مصطفى التفرشي : « من أجلاء هذه الطائفة وثقاتها ، جليل القدر ، عظيم المنزلة ، كثير الحفظ ، نقي الكلام ، حاله في العبادة والزهد أظهر من أن يذكر ، له كتب حسنة رضي الله عنه »^(٢) .

(١) أمل الآمل للحر العامي ٢ / ١٣٠ . وانظر : معجم رجال الحديث للخوئي ٩ / ٧ ، والذريعة لآغا

بزرگ ١٦ / ٢٥٠ ، وأعيان الشيعة لمحسن العاملي ٧ / ٣٢٦ .

(٢) نقد الرجال للتفرشي ص ٢٤٤ .

قال عنه الحر العاملي : « حاله في العلم والفضل والزهد والعبادة والثقة والفقهِ والجلالة والورع أشهر من أن يذكر ، وكان أيضا شاعرا أدبيا ، منشئا بليغا ، له مصنفات كثيرة ... » ، ثم أخذ يعدد مصنفاته^(١) .

وبنحو هذين القولين قال يوسف البحراني ، وغيره^(٢) .

أما كتابه الطرائف ، فقد سُمي نفسه فيه بعبد المحمود ، وقد فعل ذلك تقيّة كما ذكر آغا بزرك ، حيث قال : « الطرائف في معرفة مذاهب الطرائف » للسيد الشريف رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى المتوفى بكرة الاثنيين الخامس من ذي القعدة ٦٦٤ . سُمي نفسه بعبد المحمود بن داود الكتّابي تقيّة عن الخلفاء الذين كان في بلادهم ، وليكون أوقع في القلوب . أودع فيه طرائف أمور مذاهب المخالفين أصولا وفروعا ، لم يسبقه إليه أحد ... »^(٣) .

(٩٦) تجريد الاعتقاد = أو تجريد الكلام : لنصير الدين الطوسي ؛ محمد بن محمد بن الحسن ، المعروف بـ « نصير الدين الطوسي » المتوفى سنة ٦٧٢ هـ يعرف عند الشيعة بـ « المحقق » و « الخواجه » ، و « نصير الملة والدين »^(٤) .

قال عنه الحر العاملي : « كان فاضلا ماهرا عالما متكلمًا محققًا في العقليات ، له كتب منها : تجريد الاعتقاد .. »^(٥) .

(١) أمل الآمل للحر العاملي ٢ / ٢٠٥ - ٢٠٦ .

(٢) لؤلؤة البحرين للبحراني ص ٢٣٩ . وانظر أيضا : مقدمة بحار الأنوار لعبد الرحيم الشيرازي ص ١٧٧ ، ومنتهى المقال لعباس القمي ص ٣٥٧ ، وخاتمة مستدرک الوسائل للنوري الطبرسي ٣ / ٤٦٧ - ٤٦٩ ، والذريعة لآغا بزرك ١٢ / ١٨٢ .

(٣) الذريعة ١٨ / ٤٧ - ٤٨ .

(٤) أمل الآمل للحر العاملي ٢ / ٢٩٩ . وانظر تاريخ الشيعة للمظفر ص ٧٨ - ٧٩ .

(٥) المصدر السابق .

وبنحو قوله قال عباس القمي ، وزاد : « توفي في يوم الغدير سنة ٦٧٢ هـ ، ودفن في جوار الإمامين موسى بن جعفر ، والجواد عليهما السلام .. » (١) .

أما كتابه تجريد الاعتقاد ، فقد اعتبره الشيعة من أجود ما ألف في العقيدة ، قال آغا بزرك عنه : « هو أجلُّ كتاب في تحرير عقائد الإمامية .. » (٢) .

(٩٧) شرح نهج البلاغة : لابن ميثم البحراني ؛ كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني ، المتوفى سنة ٦٧٩ ، أو ٦٩٩ هـ .

قال عنه الحر العاملي : « كان من العلماء الفضلاء المدققين ، متكلماً ماهراً ، له كتب ، منها : كتاب شرح نهج البلاغة ... » (٣) .

وقال عباس القمي عنه : « العالم الرباني ، والفيلسوف ، الحبر المحقق ، والحكيم المتأله المدقق ، جامع المعقول والمنقول ، أستاذ الفضلاء الفحول ، صاحب الشروح على نهج البلاغة .. » (٤) .

وقال الخوانساري : « له من المصنفات البديعة ما لم يسمع بها الزمان ، ولم يظفر بها أحد من الأعيان » ، ثم ذكر منها شرح نهج البلاغة (٥) .

فالرجل ذو منزلة عندهم ، وكتابه من أجود ما صنفه الشيعة كما ذكروا .

(٩٨) كشف الغمة في معرفة الأئمة : للإربلي : أبي الحسن علي بن عيسى ، المتوفى سنة ٦٩٢ هـ .

قال عنه الحر العاملي : « كان عالماً فاضلاً محدثاً ثقة ، شاعراً أديباً منشئاً جامعاً

(١) الكنى والألقاب لعباس القمي ٣/٢٠٨-٢١٠ . وانظر معجم رجال الحديث للخوئي ١٧/١٩٤-١٩٥ .

(٢) الذريعة ٣ / ٣٥٢ .

(٣) أمل الآمل للحر العاملي ٢ / ٣٣٢ . وانظر : معجم رجال الحديث للخوئي ١٩ / ٩٤ .

(٤) الكنى والألقاب لعباس القمي ١ / ٤١٩ .

(٥) روضات الجنات للخوانساري . وانظر : الذريعة لآغا بزرك ١٤ / ١٤٩ .

للفضائل والمحاسن ، له كتب منها : كشف الغمة في معرفة الأئمة ، جامع ، حسن ، فرغ من تأليفه سنة ٦٨٧ هـ « (١) .

وقال المجلسي عنه : « من أكابر محدثي الشيعة ، وأعظم علماء المائة السابعة وثقاتهم » (٢) .

وقال الخوانساري : « اتفق جميع الإمامية على أن علي بن عيسى من عظمائهم ، والأوحد في التحرير من جملة علمائهم ، لا يشق غباره ، وهو المعتمد المأمون في النقل » (٣) .

وبنحو قوله قال الأميني ، وزاد : « وسفره القيم (كشف الغمة) خير كتاب أخرج للناس في تاريخ أئمة الدين وسرد فضائلهم والدفاع عنهم ، والدعوة إليهم ، وهو حجة قاطعة على علمه الغزير ، وتضلّعه في الحديث ، وثباته في المذهب .. » (٤) .

(٩٩) كشف المراد شرح تجريد الاعتقاد .

(١٠٠) الألفين الفارق بين الحقّ والمين .

(١٠١) أنوار الملكوت في شرح الياقوت .

(١٠٢) رجال الحلي = خلاصة الأقوال في معرفة الرجال .

(١٠٣) منهاج الكرامة .

وكلها من مؤلفات الحلي ؛ جمال الدين الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي ، المتوفى سنة ٧٢٦ هـ .

(١) أمل الآمل للحر العاملي ٢ / ١٩٥ . وانظر : الكنى والألقاب لعباس القمي ٢ / ١٤ - ١٥ ، ومعجم رجال الحديث للخوئي ١٢ / ١٠٦ ، والذريعة لآغا بزرك ١٨ / ٤٧ - ٤٨ .

(٢) مقدمة رجال الأنوار للمجلسي ص ١٤٥ . وانظر روضات الجنات للخوانساري ٤ / ٣٤١ .

(٣) روضات الجنات للخوانساري ٤ / ٣٤٢ .

(٤) الغدير للآميني ٥ / ٤٤٦ .

قال فيه ابن داود الحلبي - المعاصر له - : « شيخ الطائفة ، وعلامة وقته ، وصاحب التحقيق والتدقيق ، كثير التصانيف ، انتهت رئاسة الإمامية إليه في المعقول والمنقول .. »^(١) .

ونقل مصطفى التفرشي كلام ابن داود ، وعقّب عليه بقوله : « ويخطر ببالي أن لأصفه ، إذ لا يسع كتابي هذا علومه وتصانيفه وفضائله ومحامده ... له أكثر من سبعين كتابا »^(٢) .
وبنحو قوله قال محمد علي الاسترابادي^(٣) .

وقال عنه الحر العاملي : « فاضل ، عالم ، علامة العلماء ، محقق ، مدقق ، ثقة ، ثقة ، فقيه ، محدث ، ... ، وفضائله ومحاسنه أكثر من أن تحصى .. »^(٤) .
وقال فيه يوسف البحراني : « كان هذا الشيخ وحيد عصره ، وفريد دهره الذي لم تكتحل حدقة الزمان له بمثيل ولا نظير .. »^(٥) .

فهذه هي منزلة هذا الرجل عندهم - بإجماعهم - ، وقد أخذت كتبه نحواً من هذه المنزلة بين تصانيف الشيعة ، فُعِدَّتْ - عندهم - من أجود ما كتب الشيعة^(٦) .

(١٠٤) رجال ابن داود : للحسن بن علي بن داود الحلبي ، المولود سنة ٦٤٧ هـ .

قال عنه مصطفى التفرشي : « إنه من أصحابنا المجتهدين ، شيخ جليل ، من تلامذة المحقق نجم الدين الحلبي ، والسيد جمال الدين ابن طاوس ، له أزيد من ثلاثين كتابا

(١) رجال ابن داود الحلبي ص ١١٩ .

(٢) نقد الرجال للتفرشي ص ١٠٠ .

(٣) منهج المقال للاسترابادي ق ٢٥ / أ - ب .

(٤) أمل الآمل للحر العاملي ٢ / ٨١ - ٨٢ . وانظر : معجم رجال الحديث للخوئي ٥ / ١٥٧ - ١٦١ .

(٥) لؤلؤة البحرين ليوسف البحراني ص ٢١٠ ، ٢١٢ .

(٦) الذريعة لآغا بزرك ٢ / ٢٩٨ ، ٤٤٥ ، ١٠ / ١١١ ، ١٨ / ٦٠ .

وانظر : معجم رجال الحلبي ص ٤٥ - ٤٩ - فقد ذكر المصنّف فيه ما ألف من كتب - ، ولؤلؤة

البحرين ص ٢١٤ - ٢١٦ .

نظما ونثرا ، وله في علم الرجال كتاب حسن الترتيب ..»^(١) .
 وقال فيه الحر العاملي : « كان عالما فاضلا جليلا صالحا محققا متبحرا ، من
 تلامذة المحقق نجم الدين الحلبي .. » ، ثم عد من كتبه كتاب الرجال^(٢) .
 فالمصنّف ذو مكانة عندهم ، وكتابه يحظى بالمكانة نفسها^(٣) .
**(١٠٥) الكشكول فيما جرى على آل الرسول : للآملي ؛ حيدر بن علي الحسيني
 الآملي تلميذ الحلبي .**

قال آغا بزرك : « الكشكول فيما جرى لآل الرسول ، والجمهور بعد الرسول (المشهور بنسبته إلى السيد العارف الحكيم حيدر ابن علي الحسيني الآملي .. »^(٤) .
 وقال عنه محسن العاملي : « .. عالم فاضل ، له الكشكول فيما جرى على آل الرسول .. »^(٥) .
(١٠٦) بصائر الدرجات : لسعد الدين بن عبد الله القمي .

**(١٠٧) مختصر بصائر الدرجات : للحلي ؛ حسن بن سليمان الحلبي ، المتوفى سنة
 ٨٠٢ هـ .**

قال الحر العاملي عن مؤلف المختصر : « فاضل عالم فقيه ، له مختصر بصائر
 الدرجات لسعد بن عبد الله .. »^(٦) .

(١) نقد الرجال للتفرشي ص ٩٢ .

(٢) أمل الآمل ٢ / ٧١ . وانظر : معجم رجال الحديث للخوئي ٥ / ٣١ .

(٣) الذريعة لآغا بزرك ١٠ / ٨٤ - ٨٥ .

(٤) نفس المصدر ١٨ / ٨٢ .

(٥) أعيان الشيعة لمحسن الأمين ٦ / ٢٧١ .

(٦) أمل الآمل للحر العاملي ٢ / ٦٦ . وانظر : الكنى والألقاب لعباس القمي ٢ / ١٤٨ ، والذريعة لآغا
 بزرك ٢٠ / ١٨٢ - ١٨٣ ، ومعجم رجال الحديث ٤ / ٣٥١ ، وأعيان الشيعة لمحسن الأمين ٥ /
 ١٠٦ - ١٠٧ .

وقال المجلسي عن مختصر البصائر إنه من الكتب المعتمدة ، وقال عن مؤلفه :
« من العلماء الأنجاد »^(١) .

فالمختصر من أجلاء الطائفة ، ومختصره من الكتب المعتمدة عندهم كما ذكروا
ذلك .

(١٠٨) كنز العرفان في فقه القرآن .

(١٠٩) النافع يوم الحشر .

وكلاهما للسيوري : جمال الدين مقداد بن عبد الله بن محمد السيوري الحلبي
الأسدي ، المتوفى سنة ٨٢٦ هـ .

قال عنه الحر العاملي : « كان عالما فاضلا متكلمنا محققا مدققا ، له كتب .. » ،
ثم أخذ يعدد كتبه^(٢) .

وبنحو قوله قال يوسف البحراني^(٣) .

أما كتبه فهي من تصانيف الشيعة المعتبرة^(٤) .

(١١٠) الفصول المهمة في معرفة الأئمة ، لابن الصبّاغ ؛ نور الدين علي بن محمد
الصبّاغ ، المتوفى عام ٨٥٥ هـ .

قال آغا بزرك الطهراني : « الفصول المهمة في معرفة الأئمة الاثني عشرية » ،
وفضلهم ، ومعرفة أولادهم ، ونسلهم ، للشيخ نور الدين علي بن محمد الصبّاغ
المالكي المكي ، المتوفى عام ٨٥٥ هـ .. »^(٥) .

(١) بحار الأنوار للمجلسي ١ / ٣٣ . وانظر مقدمة بحار الأنوار لعبد الرحيم الشرازي ص ١٩٤ .

(٢) أمل الآمل للحر العاملي ٢ / ٣٢٥ . وانظر : معجم رجال الحديث للخوئي ١٨ / ٣٢١ - ٣٢٢ .

(٣) لؤلؤة البحرين للبحراني ص ١٧٢ - ١٧٣ .

(٤) الذريعة إلى تصانيف الشيعة لآغا بزرك ١٨ / ١٥٩ ، ٢٤ / ١٨ .

(٥) نفس المصدر ١٦ / ٢٤٦ .

(١١١) الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم ؛ للبياضي ؛ زين الدين أبي محمد علي بن يونس العاملي النباطي البياضي ، المتوفى سنة ٨٧٧ هـ .

قال الحر العاملي : « كان عالما فاضلا محققا مدققا ، ثقة ، متكلما شاعرا أدبيا متبحرا ، له كتب منها كتاب الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم .. »^(١) .

وقد أثنى عليه علماء الشيعة ، واعتبروه من كبار علمائهم وأجلّاء طائفتهم^(٢) .

أما كتابه (الصراط المستقيم) فقد احتل نفس المنزلة التي احتلها مؤلفه ؛ فقد عده المجلسي أضمن المصادر التي اعتمد عليها^(٣) .

وقال الخوانساري بعد أن نقل كلام المجلسي : « ولا يخفى أن كتابه المذكور كتاب كامل في الإمامة ، مستوف للأدلة ، كبير فيما ينيف على عشرين ألف بيت ، بل المظنون لدي أنه لم يكتب مثله في هذا المعنى بعد كتاب (الشافي) للسيد المرتضى ، بل هو مقدم عليه من وجوه شتى »^(٤) .

وأثنى على هذا الكتاب غاية الثناء : أبو المعالي شهاب الدين الحسيني المرعشي النجفي^(٥) ، وغيرهم^(٦) .

(١) أمل الآمل ٢ / ١٣٥ .

(٢) تقدم قول الحر العاملي . وانظر أيضا : رياض العلماء وحياض الفضلاء لعبد الله أفندي ص ٥٨٦ -

٥٨٧ ، وروضات الجنات للخوانساري ٤ / ٣٥٣ ، والكنى والألقاب لعباس القمي ٢ / ١٠١ .

(٣) بحار الأنوار للمجلسي ٢٥ / ٤٦ . وانظر : مقدمة محمد الباقر البهبودي على الصراط المستقيم ص

٩ - ١٠ .

(٤) روضات الجنات للخوانساري ٤ / ٣٥٣ - ٣٥٤ .

(٥) نقل ذلك من محسن الأمين في أعيان الشيعة ٤٢ / ٣١ - ٣٢ .

(٦) وانظر الذريعة لآغا بزرك ١٥ / ٣٦ - ٣٧ .

فالمؤلف عمدة عند الشيعة ، وكتابه كذلك^(١) .

(١١٢) المصباح - أو جنة الأمان الواقية ، وجنة الإيمان الباقية .

(١١٣) البلد الأمين .

وكلاهما للكفعمي : تقي الدين إبراهيم بن علي بن الحسن بن محمد بن صالح العاملي الكفعمي ، المتوفى سنة ٩٠٥ هـ .

قال عنه الحر العاملي : « كان ثقة فاضلاً أديباً شاعراً زاهدا ورعا ، له كتب ، منها : المصباح ، وهو الجنة الواقية والجنة الباقية ، وهو كبير كثير الفوائد ، تاريخ تصنيفه سنة ٨٩٥ هـ ، وله مختصر منه لطيف ، وله كتاب البلد الأمين في العبادات أيضا ، أكبر من المصباح ، وفيه شرح الصحيفة ... »^(٢) .

وقال عنه المامقاني : « هو من مشاهير الفضلاء والمحدثين ، والصلحاء المتورعين ... وجلالته لا تحتاج إلى بيان ، وله تصانيف كثيرة في الدعوات .. » ، وعد منها المصباح ، والبلد الأمين^(٣) .

فالرجل ذو مكانة عندهم ، وكتبه كذلك .

(١) والشيعة قد اتفقوا على جلالته ، ولم يخالف في ذلك منهم أحد ، وقد أنزلوا كتابه منزلة عظيمة ، حتى إن عبد الرحيم الشيرازي ذكر أنه من الكتب التي لم يشك أحد في صلاحها للاعتماد . (مقدمة بحار الأنوار للشيرازي ص ١٩٤) .

والكتب فيه حشد هائل من الروايات المكذوبة والأقوال الباطلة المنسوبة للأئمة من أهل البيت رضي الله عنهم زورا وبهتاناً في حق خير القرون من العشرة المبشرين وإخوانهم الآخرين وزوجات النبي الكريم أمهات المؤمنين رضي الله عنهم أجمعين .

(٢) أمل الآمل للحر العاملي ١ / ٢٨ . وانظر : معجم رجال الحديث للخوئي ١ / ٢٦٠ - ٢٦١ .

(٣) تنقيح المقال للمامقاني ١ / ٢٧ . وانظر الذريعة إلى تصانيف الشيعة لآغا بزرك ٣ / ١٤٣ - ١٤٤ ، ٢١ / ١١٦ - ١١٧ .

(١١٤) نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت : للكركي ؛ علي بن عبد العال الكركي ، المتوفى عام ٩٤٥ هـ .

قال عنه مصطفى التفرشي : « شيخ الطائفة ، وعلامة وقته ، صاحب التحقيق والتدقيق ، كثير العلم ، نقي الكلام ، جيد التصانيف ، من أجلاء هذه الطائفة ... »^(١) .
وقال فيه الحر العاملي : « أمره في الثقة والعلم والفضل وجلالة القدر وعظم الشأن وكثرة التحقيق أشهر من أن يذكر ، ومصنفاته كثيرة مشهورة ، منها .. رسالة سماها (نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت) »^(٢) .

وقال عنه يوسف البحراني : « فهو في الفضل والتحقيق وجودة التحبير والتدقيق أشهر من أن يذكر ، وكفاك اشتهاره بالمحقق الثاني ، وكان مجتهدا صرفا بحتا .
وقال في مدحه شيخنا الشهيد الثاني رحمه الله : الإمام المحقق ، نادرة الزمان ، ویتيمة الأوان ، الشيخ نور الدين علي بن عبد العالی الكركي .. »^(٣) .
وقد عدّد يوسف البحراني كتبه ، وذكر منها : « كتاب نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت »^(٤) .

ونقل يوسف البحراني عن نعمة الله الجزائري قوله عن الكركي : « وكان رحمه الله لا يركب ولا يمضى إلا والسبّاب يمشي في ركابه مجاهرا بلعن الشيخين - أبي بكر وعمر - ومن على طريقتهما »^(٥) ، ثم عقّب يوسف البحراني على هذه القصة بلوم

(١) نقد الرجال للتفرشي ص ٢٣٨ .

(٢) أمل الآمل للحر العاملي ١ / ١٢١ . وانظر : معجم رجال الحديث للخوئي ١٢ / ٧٣ .

(٣) لؤلؤة البحرين للبحراني ص ١٥١ .

(٤) نفس المصدر ص ١٥٤ .

(٥) نفس المصدر ص ١٥٣ .

الكركي على تركه التقية في لعن الشيخين وسببهما^(١) .
وقال الأردبيلي عن الكركي : « علي بن عبد العالي الكركي قدس الله روحه شيخ
الطائفة ، وعلامة وقته ، صاحب التدقيق والتحقيق ، كثير العلم ، نقي الكلام ، جيد
التصانيف .. »^(٢) .

وثناء علماء الشيعة عليه كثير جدا ، لا يتسع المقام لذكره ، ويكفيه منزلة عندهم أنه
بلغ من تمسكه بعقيدة طائفته في بغض الصحابة وسببهم أنه كان لا يمشي إلا وبين
يديه من يسب أبا بكر وعمر ليشفي ذلك غل صدره ، ويخفف عنه ما يحمل في قلبه
من حقد عليهما ، وليس هذا افتراء عليه ، بل هكذا نقل الشيعة أنفسهم عنه كما تقدم .
أما كتابه (نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت) فقد ألفه ليقرر من خلاله
وجوب سبّ الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ؛ إذ أنهما المرادان بلقب
(الجبت والطاغوت)^(٣) قال آغا بزرك الطهراني : « نفحات اللاهوت في لعن
الجبت والطاغوت) وهما صنمي قريش : لنور الدين علي بن عبد العالي المحقق
الكركي .. »^(٤) .

وصنما قريش من الألقاب التي يطلقها الشيعة على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، كما
صرحوا هم أنفسهم بذلك^(٥) ، وقد ألفوا في لعنهما رضي الله عنهما العديد من الأدعية ،
ومنها الدعاء المسمى بـ (دعاء صنمي قريش) ، كما سيأتي بيان ذلك كله^(٦) .

(١) المصدر السابق .

(٢) جامع الرواة للأردبيلي ١ / ٥٨٩ . وانظر أعيان الشيعة لمحسن العاملي ٨ / ٢٠٨ - ٢١٣ .

(٣) سيأتي بيان ذلك ص (١٠٠٣) .

(٤) الذريعة لآغا بزرك ٢٤ / ٢٥٠ .

(٥) سيأتي بيان ذلك ص (١٠٠٣) .

(٦) سيأتي بيان ذلك ص (١٠٠٣) .

(١١٥) الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية : للشهيد الثاني : زين الدين بن علي العاملي ، المتوفى سنة ٩٦٦ هـ .

قال عنه مصطفى التفرشي : « وجه من وجوه الطائفة وثقاتها ، كثير الحفظ ، نقي الكلام ، له مؤلفات : منها . . . شرح اللمعة ، مجلدان ، واسمه الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية .. »^(١) .

وقال فيه الحر العاملي : « أمره في الثقة والعلم والفضل والزهد والعبادة والورع والتحقيق وجلالة القدر وعظم الشأن وجميع الفضائل والكمالات أشهر من أن يذكر ، ومحاسنه وأوصافه الحميدة أكثر من أن تحصى وتحصر ، ومصنفاته كثيرة مشهورة .. »^(٢) .
وبنحو قوله قال يوسف البحراني^(٣) .

وكتابه « الروضة البهية » من التصانيف المعتبرة عند الشيعة^(٤) .

(١١٦) وصول الأخبار إلى أصول الأخبار : لحسين بن عبد الصمد العاملي ، المتوفى سنة ٩٨٤ هـ .

قال عنه الحر العاملي : « كان عالما ماهرا ، محققا مدققا متبحرا ، جامعا أديبا منشئا شاعرا عظيم الشأن ، جليل القدر ، ثقة ثقة .. »^(٥) .
وبنحو قوله قال يوسف البحراني^(٦) .

(١) نقد الرجال للتفرشي ص ١٤٥ .

(٢) أمل الآمل للحر العاملي ١ / ٨٥ - ٨٦ ، وانظر : معجم رجال الحديث ٧ / ٣٧٢ - ٣٧٧ .

(٣) لؤلؤة البحرين ليوسف البحراني ص ٢٨ - ٢٩ .

(٤) الذريعة إلى تصانيف الشيعة لآغا بزرك ١١ / ٢٩٠ - ٢٩٢ .

(٥) أمل الآمل للحر العاملي ١ / ٧٤ . وانظر : معجم رجال الحديث للخوئي ٦ / ٩ - ١١ .

(٦) لؤلؤة البحرين للبحراني ص ٢٤ - ٢٥ .

أما كتابه : (وصول الأختيار) فهو من التصانيف الشيعية المعتبرة لديهم^(١) .
(١١٧) إحقاق الحق .

(١١٨) الصوارم المهركة في نقد الصواعق المحرقة .

(١١٩) مجالس المؤمنين .

(١٢٠) مصائب النواصب .

وكلها من مؤلفات التستري ؛ نور الله بن شرف الدين التستري ، المتوفى سنة ١٠١٩ هـ .

قال عنه الحر العاملي : « فاضل عالم محقق ، علامة محدث ، له كتب منها : إحقاق الحق ، كبير في جواب من رد نهج الحق للعلامة . وكتاب الصوارم المهركة في جواب الصواعق المحرقة وكتاب مصائب النواصب ... وكتاب مجالس المؤمنين ، وغير ذلك »^(٢) .
وقال عنه الخوانساري : « كان محدثا متكلمًا محققًا فاضلاً نبيلًا علامة ، له كتب في نصرة المذهب ورد المخالف ، وقتل بتهمة الرفض ... ويطلق عليه الشهيد الثالث »^(٣) .

وقال فيه عباس القمي : « صاحب كتاب مجالس المؤمنين ، وإحقاق الحق ، ومصائب النواصب ، والصوارم المهركة ... وكفى للاطلاع على فضله وكثرة تبخره وإحاطته وحسن تصنيفه الرجوع إلى كتاب إحقاق الحق وغيره ... قتل لأجل تشييعه في أكبر آباد الهند »^(٤) .

(١) الذريعة لآغا بزرك ١٢٥ / ١٠١ .

(٢) أمل الآمل للحر العاملي ٢ / ٣٣٦ - ٣٣٧ .

(٣) روضات الجنات للخوانساري ٨ / ١٦٠ .

(٤) الكنى والألقاب لعباس القمي ٣ / ٤٥ .

فالرجل من أجلاء الطائفة عندهم ، ومن الشهداء في سبيل إظهار معتقداتها^(١) ، وكتبه من المصادر الموثقة والمعتمدة كذلك .

(١٢١) شرعة التسمية في زمن الغيبة .

(١٢٢) نبراس الضياء .

(١٢٣) رسالة في تحقيق أن مثل أمير المؤمنين عليه السلام في هذه الأمة مثل (قل هو الله أحد) في القرآن .

(١٢٤) تعليقة اختيار معرفة الرجال ، المعروف بـ (رجال الكشي) .

وكلها من مصنفات : الداماد الحسيني : محمد باقر بن محمد الحسيني الاسترأبادي الداماد ، المتوفى سنة ١٠٤١ هـ .

قال عنه الحر العاملي : « عالم فاضل جليل القدر ، متكلم ماهر في العقليات ... وهو ابن بنت علي بن عبد العالي الكركي العاملي .. » ، ثم ذكر من مؤلفاته : شرعة التسمية ، ونبراس الضياء ، ..^(٢) .

وقال فيه يوسف البحراني : « فاضل جليل متكلم حكيم ماهر في النقليات .. »^(٣) . فالرجل ثقة عند القوم ، وكتبه معتبرة عندهم^(٤) .

(١٢٥) نقد الرجال : لمصطفى بن الحسين التفرشي .

قال فيه الحر العاملي : « عالم محقق ثقة فاضل ، له كتاب الرجال .. »^(٥) .

(١) شهداء الفضيلة للأميني ص ١٧١ .

(٢) أمل الآمل للحر العاملي ٢ / ٢٤٩ . وانظر أعيان الشيعة لمحسن الأمين ٩ / ١٨٩ .

(٣) لؤلؤة البحرين ص ١٣٢ - ١٣٤ .

(٤) انظر الذريعة لآغا بزرك ١٤ / ١٧٨ ، ٢٤ / ٣٨ ، وأعيان الشيعة لمحسن الأمين العاملي ٩ / ١٨٩ .

(٥) أمل الآمل للحر العاملي ٢ / ٣٢٢ . وانظر الذريعة لآغا بزرك ٢٤ / ٢٧٤ - ٢٧٥ .

- (١٢٦) منهج الصادقين .
- (١٢٧) قررة العيون في المعارف والحكم .
- (١٢٨) الصافي في تفسير القرآن .
- (١٢٩) الوافي .
- (١٣٠) علم اليقين .
- (١٣١) حق اليقين .
- وكلها من مؤلفات الكاشاني ؛ محمد بن المرتضى ، المدعو بالمولى محسن الكاشاني ، الملقب بالفيض ، والمتوفى ١٠٩١ هـ .
- قال عنه الحر العاملي : « كان فاضلا عالما ماهرا حكيما متكلم محدثا فقيها .. »^(١) .
- وقال الخوانساري : « وأمره في الفضل والنبالة في الفروع والأصول والإحاطة بمراتب المعقول والمنقول وكثرة التأليف والتصنيف مع جودة التعبير والترصيف أشهر من أن يخفى في هذه الطائفة على أحد إلى منتهى الأبد ... »^(٢) .
- وقال الأردبيلي عنه : « العلامة المحقق المدقق ، جليل القدر ، عظيم الشأن ، رفيع المنزلة ، فاضل كامل أديب متبحر في جميع العلوم .. »^(٣) .
- وقد ذكر يوسف البحراني تصانيفه ، وعد منها : الوافي ، وقررة العيون ، وعلم اليقين ، وحق اليقين ، والتفسير وغيرها من التصانيف الكثيرة^(٤) .

(١) أمل الآمل للحر العاملي ٢ / ٣٠٥ - ٣٠٦ .

(٢) روضات الجنات للخوانساري ٦ / ٧٩ .

(٣) جامع الرواة للأردبيلي ٢ / ٤٢ .

(٤) راجع : لؤلؤة البحرين للبحراني ص ١٢٢ - ١٣١ .

- (١٣٢) الفصول المهمة في أصول الأئمة .
- (١٣٣) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات .
- (١٣٤) الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة .
- (١٣٥) وسائل الشيعة في تحصيل مسائل الشريعة - أو تفصيل وسائل الشيعة .
- (١٣٦) تعاليق على وسائل الشيعة .
- (١٣٧) أمل الآمل .

وكلها من مؤلفات الحر العاملي ؛ محمد بن الحسن ، المتوفى عام ١١٠٤ هـ . قال عنه صدر الدين المدني : « عَلَّمَ عِلْمًا ، لا تباريه الأعلام ، وهضبة فضل لا يفصح عن وصفها الكلام ، أرجت أنفاس فوائده أرجاء الأقطار ، وأحيت كل أرض نزلت بها فكأنها لبقاع الأرض أمطار ، تصانيفه في جبهات الأيام غرر ، وكلماته في عقود السطور درر ... »^(١) .

وقال عباس القمي عنه : « شيخ المحدثين ، وأفضل المتبحرين ، العالم الفقيه النبيه المحدث المتبحر الورع الثقة الجليل ، أبو المكارم والفضائل ، صاحب المصنفات المفيدة ، منها الوسائل الذي من على المسلمين بتأليف هذا الجامع الذي هو كالبحر لا يساحل ، ومنها كتاب أمل الآمل الذي نقلنا منه الكثير في هذا الكتاب ، جزاه الله تعالى خير الجزاء لخدمته بالشريعة الغراء »^(٢) .

وقال محسن الأمين : « قد رزق المترجم حفظا في مؤلفاته لم يرزقه غيره ، فكتابه الوسائل عليه معول مجتهد الشيعة من عصر مؤلفه إلى اليوم ... »^(٣) .

(١) سلافة العصر لعلي صدر الدين ص ٣٦٧ .

(٢) الكنى والألقاب لعباس القمي ٢ / ١٥٨ .

(٣) أعيان الشيعة لمحسن الأمين العاملي ٩ / ١٦٨ .

وقد عد محمد جواد مغنية - شيعي معاصر - هذا الكتاب من كتب الحديث الهامة عند الإمامية ، وأنزله منزلة الأصول الأربعة عندهم^(١) .

وثناء علماء الشيعة على هذا الشيعي وعلى مصنفاته كثير ، ولو أوردته لطلال ولما اتسع المقام^(٢) .

ولكن خلاصة الكلام : أنه عمدة بإجماع الشيعة ، وكتبه معتبرة عندهم ، ولم يخالف أحد منهم في ذلك .

(١٣٨) منهج المقال في تحقيق أحوال الرجال : لمحمد بن علي بن إبراهيم الاسترأبادي ، المتوفى سنة ١٠٣٦ هـ .

قال مصطفى التفرشي : « فقيه متكلم ثقة من ثقات هذه الطائفة وعبادها وزهادها ... له كتب جيدة منها : كتاب الرجال ، حسن الترتيب ، يشتمل على أسماء جميع الرجال ، يحتوي على جميع أقوال القوم في المدح والذم إلا شاذاً .. »^(٣) .
وقد أثنى عليه ، وعلى كتابه : الشيرازي - صاحب الدرجات الرفيعة -^(٤) ، والحر العاملي^(٥) ، وغيرهم^(٦) .

(١) الشيعة في الميزان لمغنية ص ٣١٧ - ١٨ .

(٢) انظر مثلاً : أمل الآمل للحر العاملي ١ / ١٤١ - ١٥٤ - فقد ترجم لنفسه ، وذكر مصنفاته ، وروضات الجنات للخوانساري ٧ / ٩٦ - ١٠٥ ، ومستدرك الوسائل للنوري الطبرسي ٣ / ٣٩٠ ، وشهداء الفضيلة للآميني ص ٢١٠ ، وأعيان الشيعة لمحسن العاملي ٩ / ١٦٧ - ١٦٨ ، ومعجم رجال الحديث للخوئي ١٥ / ٢٣٢ - ٢٤٢ .

(٣) نقد الرجال للتفرشي ص ٣٢٤ .

(٤) سلافة العصر للشيرازي ص ٤٩٩ .

(٥) أمل الآمل للحر العاملي ٢ / ٢٨١ .

(٦) انظر : معجم رجال الحديث للخوئي ١٦ / ٢٩٥ ، والذريعة إلى تصانيف الشيعة ٢٣ / ١٩٨ - ١٩٩ .

- (١٣٩) غاية المرام وحجة الخصام في تعيين الإمام من طريق الخاص والعام .
- (١٤٠) حلية الأبرار .
- (١٤١) البرهان في تفسير القرآن .
- (١٤٢) مدينة المعاجز .
- (١٤٣) الدر النضديد في فضائل الحسين الشهيد عليه السلام .
- وكلها من تصانيف هاشم بن سليمان بن إسماعيل البحراني التوبلي الحسيني ، المتوفى سنة ١١٠٧ هـ .
- قال فيه الحر العاملي : « فاضل عالم ماهر مدقق ، عارف بالتفسير والعربية والرجال ، له كتاب تفسير القرآن كبير رأيته ، ورويته عنه »^(١) .
- وقال يوسف البحراني عنه : كان « فاضلا ، محدثا ، جامعا متتبعا للأخبار بما لم يسبقه سابق سوى شيخنا المجلسي .. » .
- ثم أخذ يعدد مصنفاة ، فذكر منها : البرهان ، والدر النضيد ، ومدينة المعاجز ، وحلية الأبرار ، وغيرها^(٢) .
- وبنحو قوله قال الخوانساري^(٣) .
- وقال فيه محسن الأمين العاملي : « كان من جبال العلم وبحوره لم يسبقه سابق ، ولا لحقه لاحق في طول الباع وكثرة الاطلاع حتى العلامة المجلسي ... »^(٤) .

(١) أمل الآمل للحر العاملي ٢ / ٣٤١ .

(٢) لؤلؤة البحرين ليوسف البحراني ص ٦٣ - ٦٦ .

(٣) روضات الجنات للخوانساري ٨ / ١٨١ .

(٤) أعيان الشيعة للعاملي ١٠ / ٢٤٩ .

- فالرجل من أجلاء الطائفة عندهم ، وكتبه من التصانيف المعتمدة لديهم^(١) .
- (١٤٤) مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول .
- (١٤٥) عين الحياة .
- (١٤٦) جلاء العيون .
- (١٤٧) حياة القلوب .
- (١٤٨) حق اليقين .
- (١٤٩) بحار الأنوار .
- (١٥٠) تذكرة الأئمة .
- (١٥١) الاعتقادات .
- (١٥٢) شرح روضة الكافي .

وكلها من مؤلفات المجلسي ؛ محمد باقر بن محمد تقي بن المقصود علي ، الملقب بالمجلسي ، والمتوفى سنة ١١١١ هـ .

قال عنه الحر العاملي : « عالم فاضل ماهر محقق مدقق علامة فهامة ، فقيه متكلم ، محدث ثقة ، ثقة ، جامع للمحاسن والفضائل ، جليل القدر ، عظيم الشأن ، أطال الله بقاءه .

له مؤلفات كثيرة مفيدة ، منها : كتاب بحار الأنوار في أخبار الأئمة الأطهار يجمع أحاديث كتب الحديث كلها إلا الكتب الأربعة ونهج البلاغة ، فلا ينقل منها إلا القليل ، مع حسن الترتيب ، وشرح المشكلات ، ... ، وكتاب جلاء العيون ،

(١) انظر الدرعية لأغا بزرك ٣ / ٩٣ ، ٢٠ / ٢٥٣ ، ومعجم رجال الحديث ١٩ / ٢٤٥ .

وكتاب حياة القلوب ، وكتاب عين الحياة ... وكتاب مرآة العقول في شرح الكافي .. وشرح روضة الكافي .. ورسالة في الاعتقادات ... وهو من المعاصرين ، نروي عنه جميع مؤلفاته وغيرها إجازة»^(١) .

وقال فيه عباس القمي : « المجلسي إذا أطلق فهو شيخ الإسلام والمسلمين ، ومروج المذهب والدين ، الإمام ، العلامة ، المحقق ، المدقق ... لم يوفق أحد في الإسلام مثل ما وفق هذا الشيخ العزم ، والأمير الخضم ، والطود الأشم من ترويج المذهب وإعلاء كلمة الحق ، وكسر صولة المبتدعين ، وقمع زخارف الملحدين ، وإحياء دارس سنن الدين المبين ، ونشر آثار أئمة المسلمين بطرق عديدة وأنحاء مختلفة ، أجلها وأبقاها الرائقة الأنيقة الكثيرة»^(٢) .

وقال الخوانساري : « هذا الشيخ كان إماما في وقته في علم الحديث وسائر العلوم وشيخ الإسلام بدار السلطنة أصفهان ، رئيسا فيها بالرئاسة الدينية والدينية ، إماما في الجمعة والجماعة ... ولشيخنا المذكور مصنفات ، منها : كتاب بحار الأنوار الذي جمع فيه جميع العلوم ، وهو يشتمل على مجلدات ، وكتب كثيرة في العربية والفارسية»^(٣) .

وقال عنه الأردبيلي : « ثقة ، ثبت ، عين ، كثير العلم ، جيد التصانيف»^(٤) .
وقال فيه يوسف البحراني : « هذا الشيخ كان إماما في وقته في علم الحديث وسائر العلوم ، شيخ الإسلام بدار السلطنة أصفهان ... وهو الذي روج الحديث ونشره

(١) أمل الآمل للحر العاملي ٢ / ٢٤٨ - ٢٤٩ .

(٢) الكنى والألقاب لعباس القمي ٣ / ١٢١ .

(٣) روضات الجنات للخوانساري ٢ / ٧٨ .

(٤) جامع الرواة للأردبيلي ٢ / ٧٨ .

لاسيما في الديار العجمية ، وترجم لهم الأحاديث العربية بأنواعها بالفارسية ...» (١) .
وقال محسن الأمين : « لم يوفق أحد في الإسلام مثل ما وفق هذا الشيخ المعظم ،
والبحر الخضم ، والطود الأشم ، من ترويج المذهب بطرق عديدة ، أجلها وأبقاها
التصانيف الكثيرة ..» (٢) .

وهذا غيظ من فيض مما في كتب الشيعة من الثناء على المجلسي ، ووصفه بأنه
شيخ الإسلام والمسلمين ، وغير ذلك .

أما كتبه فهي من أفضل تصانيف الشيعة - كما ذكر الشيعة أنفسهم ذلك - ، وقد
كان الشيعة المعاصرون له يدعون له بطول البقاء حتى تزداد تصانيفه (٣) .

فكتابه بحار الأنوار قال فيه آغا بزرك الطهراني : « هو الجامع الذي لم يكتب قبله
ولا بعده جامع مثله لاشتماله مع جميع الأخبار على تحقیقات وبيانات وشروح لها ،
غالبا لا توجد في غيره ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ...» (٤) .

وقال عن كتابه (مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول) : « وهو شرح على جميع
كتب الكافي من الأصول والفروع والروضة ، وهذا الشرح لطيف مفيد جدا ، بل هو
أحسن شروحه ..» (٥) .

وكذا قالوا عن بقية كتبه (٦) .

وخلاصة القول في المجلسي ومصنفاته : أنه هو وهي مما قد أجمع الشيعة

(١) لؤلؤة البحرين ليويسف البحراني ص ٥٥ .

(٢) أعيان الشيعة لمحسن الأمين العاملي .

(٣) أمل الآمل للحر العاملي ٢ / ٢٤٨ .

(٤) الذريعة إلى تصانيف الشيعة لآغا بزرك ٣ / ١٦ .

(٥) نفس المصدر ٢٠ / ٢٧٩ .

(٦) نفس المصدر ٢ / ٢٢٤ - ٢٢٥ ، ٤ / ٢٦ ، ٧ / ٤٠ ، ١٥ / ٣٧٠ .

المعاصرون له ، ومن أتى بعده إلى يومنا هذا على توثيقهم واعتبارهم ، ولم يخالف في ذلك منهم أحد^(١) .

(١٥٣) نور الثقلين .

للحويزي - نسبة إلى كورة بين البصرة والخوزستان - ؛ « عبد علي بن جمعة العروسي المنشأ ، الحويزي المولد ، الشيرازي المسكن ...
فسر فيه القرآن على ما صدر من الروايات عن أهل البيت الذين هم أدري به .
جمعها من الكتب المعتبرة كالكافي للكليني ، وتفسير علي بن إبراهيم القمي ،
والاحتجاج للطبرسي ، وعيون الأخبار وعلل الشرائع ... »^(٢) .
فالكتاب معتبر ؛ لأنه مجموع من الكتب المعتبرة عندهم .

قال عنه الخوانساري : « له نور الثقلين من تفسير القرآن أربع مجلدات ، أحسن فيه وأجاد . نقل فيه أحاديث النبي (ع) والأئمة في تفسير الآيات من أكثر كتب الحديث . ولم ينقل فيه من غيرهم ... » .

وقال عنه أيضا : « كتاب لطيف متقن معتبر جامع لمعظم أحاديث الإمامية .. » .

(١٥٤) الأنوار النعمانية .

(١٥٥) النور المين في قصص الأنبياء والمرسلين .

(١) تقدم أن ما ذكرته من ثناء الشيعة على المجلسي - مع كثرته - إنما هو غيض من فيض مما في كتب الشيعة من الثناء على هذا الرجل وعلى مصنفاته .

وقد تعمدت أن أذكر أقوال عدد من علمائهم في هذا الرجل لأدلل من كتبهم على مكانة هذا الرجل - عندهم - الذي لم ير مثله في الشيعة المتأخرين في جرأته على التهجم على خير خلق الله بعد النبيين والمرسلين . ورغم ذلك فهو عند الشيعة : « خاتمة المجتهدين » و « إمام الأئمة في المتأخرين » ، و « شيخ الإسلام والمسلمين » ، .. إلخ .

(٢) الذريعة لأغا بزرك ٢٤ / ٣٦٥ - ٣٦٦ .

وكلاهما لـ « نعمة الله بن عبد الله الجزائري الموسوي » ، المتوفى سنة ١١١٢ هـ .

قال عنه الحر العاملي - وكان من المعاصرين له - : « فاضل عالم محقق علامة جليل القدر ... له كتب ، منها : .. كتاب الأنوار النعمانية .. »^(١) .

قال عنه يوسف البحراني : « كان هذا السيد فاضلا محدثا مدققا واسع الدائرة في الاطلاع على أخبار الإمامية ، وتتبع الآثار المعصومية ، وكان كثير الصحبة للأكابر والسلاطين ، عزيزا عندهم ... » ، ثم ذكر من كتبه كتاب الأنوار النعمانية^(٢) .

ونقل محسن العاملي قول حفيد الجزائري ؛ عبد الله بن نور الله بن نعمة الله في جده : « ... ثم اختص بالمولى الثقة الأوحده ، العديم النظر ، البارع في التحرير والتقرير ، أفضل المتأخرين ، وأكمل المتبحرين ، محيي آثار الأئمة الطاهرين ؛ محمد باقر بن محمد تقي المجلسي . وأحلّه منه - أي المجلسي أحل الجزائري منه - محل الولد البار بالوالد الشفيق الرؤوف ، والتزمه بضع سنين لا يفارقه ليلا ولا نهارا ، وكان ممن يستعين بهم في تأليف جامعته المسمى بـ (بحار الأنوار) ، وشرحه على الكافي الموسوم بـ (مرآة العقول) ، ويخصه من سائر الأصحاب بمزيد اللطف والإكرام ، ويشني عليه في المحافل ويوقره ويرفع منزلته ويحسن الظن به ، ويصوب تحقيقاته ، ويميل إلى ترجيحاته ... »^(٣) .

فالجزائري تلميذ المجلسي - شيخ الإسلام عندهم - ، ولصحبتة له وعلمه أنزلوه تلك المنزلة ، وأحلوا كتبه تلك المكانة .

وقد تقدم نصّهم على أن كتاب الأنوار النعمانية من كتبه .

(١) أمل الآمل ٢ / ٣٣٦ . وانظر : معجم رجال الحديث ١٩ / ١٧٢ .

(٢) لؤلؤة البحرين للبحراني ص ١١١ . وانظر الذريعة ٢ / ٤٤٦ .

(٣) أعيان الشيعة لمحسن العاملي ١٠ / ٢٢٦ .

أما كتابه الآخر : فقد ذكره آغا بزرك ، فقال : « (النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين) للمحدث الجزائري : نعمة الله بن عبد الله التستري ، المتوفى سنة ١١١٢ هـ .. » (١) .

(١٥٦) سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر .

(١٥٧) الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة .

وكلاهما للشيرازي : صدر الدين علي بن نظام الدين ؛ أحمد بن معصوم الحسيني ، الشهير بالسيد علي خان المدني الشيرازي ، المتوفى سنة ١١٢٠ هـ .
قال عنه الحر العاملي : « من علماء العصر ، عالم فاضل ماهر أديب شاعر ، له كتاب سلافة العصر في محاسن أعيان العمر ، حسن ، جيد ، جمع فيه أهل العصر ، ومن قاربهم ممن تقدم زمانه قليلا ، وذكر أحوالهم ومؤلفاتهم ، وبعض أشعارهم ، نقلنا منه كثيرا في هذا الكتاب .. » (٢) .

وقال آغا بزرك الطهراني : « الدرجات الرفيعة في طبقات الإمامية من الشيعة) : للسيد صدر الدين علي بن نظام الدين أحمد المدني الشيرازي ... » (٣) .
فالرجل موثق عندهم ، وكتبه كذلك .

(١٥٨) مقدمة تفسير البرهان = أو مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار : لأبي الحسن بن

محمد طاهر النباطي العاملي الأصفهاني الفروي ، المتوفى سنة ١١٣٨ هـ .

قال عنه يوسف البحراني : كان « محققا ، مدققا ، ثقة ، صالحا ، عدلا .. » (٤) .

(١) الذريعة لآغا بزرك ٢٤ / ٣٧٥ - ٣٧٦ .

(٢) أمل الآمل للحر العاملي ٢ / ١٧٦ . وانظر : معجم رجال الحديث للخوئي ١٢ / ٢٠٥ - ٢٠٦ .

(٣) الذريعة لآغا بزرك ٨ / ٦٠ .

(٤) لؤلؤة البحرين ليوسف البحراني ص ١٠٧ .

وقال فيه النوري الطبرسي : « كان أفضل أهل عصره ، وأطولهم باعا ، صاحب تفسير مرآة الأنوار .. » (١) .

(١٥٩) مفتاح النجاة في مناقب آل العباء : لمحمد بن رستم معتمد خان الحارثي البدخشي .

« ألفه للسلطان ابن النصر قطب الدين محمد شاه بهادر الغازي ، وفرغ منه في ٧ محرم سنة ١١٢٦ هـ » (٢) .

(١٦٠) لؤلؤة البحرين .

(١٦١) الكشكول = أو أنيس المسافر وجليس الحاضر .

(١٦٢) الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة .

(١٦٣) أجوبة المسائل البهبائية .

(١٦٤) الأربعون حديثا في مناقب أمير المؤمنين .

(١٦٥) الدرر النجفية من الملتقطات اليوسفية .

وكلها من مؤلفات يوسف بن أحمد بن إبراهيم الدرازي البحراني ، المتوفى سنة ١١٨٦ هـ .

قال عنه محسن الأمين العاملي : « من أفاضل علمائنا المتأخرين ، جيّد الذهن ، معتدل السليقة ، بارع في الفقه والحديث ... قال في حقه أبو علي صاحب الرجال : عالم فاضل متبحر ماهر محدث ورع عابد صدوق دين ، من أجلة مشائخنا المعاصرين ، وأفاضل علمائنا المتبحرين ، له مؤلفات نافعة .. » ، ثم أخذ يعدد تصانيفه (٣) .

(١) مستدرک الوسائل للنوري الطبرسي ٣ / ٣٨٥ . وانظر الذريعة لأغا بزرك ٢٠ / ٢٦٤ - ٢٦٥ .

(٢) الذريعة لأغا بزرك ٢١ / ٣٥٥ .

(٣) أعيان الشيعة لمحسن الأمين ١٠ / ٣١٧ . وانظر : معجم رجال الحديث للخوئي ٢٠ / ١٦٣ .

وتصانيفه من كتب الشيعة المعتمدة لديهم ، وقد أحلها الشيعة منهم نفس منزلة صاحبها^(١) .

(١٦٦) المحاسن النفسانية في أجوبة المسائل الخراسانية .

(١٦٧) الأنوار الوضية في العقائد الرضوية .

وكلاهما لحسين بن محمد آل عصفور الدرزي البحراني ، ابن أخي يوسف البحراني . توفي سنة ١٢١٦ هـ .

قال فيه علي البحراني : « كان رحمه الله تعالى من العلماء الربانيين ، والفضلاء المتبعين ، والحقاظ الماهرين ، من أجلة المتأخرين ، وأساطين المذهب والدين ، بل عده بعض العلماء الكبار من المجددين للمذهب على رأس ألف ومائتين »^(٢) .

وقال آغا بزرك عنه : « كان زعيم الفرقة الإخبارية في عصره وشيخها المقدم ، وعلامتها الجليل ، وكان من المصنّفين المكثرين ... »^(٣) .

وقال محسن الأمين : « كان شيخ الإخبارية في عصره ، وعلامتهم ، متبحرا في الفقه والحديث ، طويل الباع ، كثير الاطلاع . انتهت إليه الرئاسة والتدريس واجتماع طلبه العلم عليه من تلك البلاد ، وبلاد القطيف والأحساء وغيرها »^(٤) .

أما كتابه المحاسن النفسانية : فقد ذكر آغا بزرك الطهراني أنه يشتمل على عشرين مسألة في فنون شتى ، أجاب فيها على أسئلة وردت إليه من قاسم الواعظ الخراساني^(٥) .

(١) راجع: الذريعة لآغا بزرك ١ / ٤٣١ ، ٥ / ٢١٦ ، ٦ / ٢٨٩ - ٢٩٠ ، ٨ / ١٤٠ ، ١٨ / ٨١ ، ٣٧٩ .

(٢) مقدمة كتاب الأنوار الوضية ص (د) .

(٣) نفس المصدر ص (هـ) .

(٤) نفس المصدر ص (و) .

(٥) الذريعة إلى تصانيف الشيعة لآغا بزرك ٢٠ / ١٢٧ .

(١٦٨) حق اليقين في معرفة أصول الدين .

(١٦٩) تفسير شبر .

وكلاهما لعبد الله شبر بن محمد رضا الحسيني الكاظمي النجفي ، المتوفى عام ١٢٤٢ هـ .

قال عنه محسن الأمين العاملي : « هو المحدث المؤلف المكثّر . وصفه صاحب دار السلام : بالعالم المؤيد ، والسيد السند ، والركن المعتمد ، قال : كان يعرف في عصره بالمجلسي الثاني لكثرة تصانيفه ... ذكره تلميذه الشيخ عبد النبي الكاظمي صاحب تكملة الرجال .. فقال : عبد الله بن السيد محمد رضا شبر الحسيني قرأت عليهما واستفدت منهما ، وهما ثقتان عينان ، مجتهدان ، ورعان ، والسيد عبد الله حاز جميع العلوم ... »^(١) .

وقال محمد صادق السيد محمد حسين الصدر أثناء تقديمه لكتاب حق اليقين : « وقد رأينا على ظهره - يعني ظهر الكتاب - كلمة بليغة لشيخ الطائفة الإمام الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء ، نقلها كما هي ليتعرف القارئ بمنزلة الكتاب الرفيعة لدى أكبر عالم شيعي في عصر المؤلف : قال رحمه الله بعد التسمية وحمد الله والصلاة على النبي وآله : لقد جئت - والخطاب لشبر صاحب حق اليقين - بما أبهر العقول ، وأذعن له علماء المعقول والمنقول ، وبما فتح مقفلات المسائل ، وأثبتها بالشواهد والدلائل ، رويدا فقد رقيت أعلى المراقي ، ومهلا فما بقي من مهمات المطالب باقي ، لقد بنيت للعلم مدينة ، رفعت البناء وبالغت في بنائها حتى بلغت عنان السماء ... »^(٢) .

(١٧٠) ينابيع المودة : للقندوزي ؛ سليمان بن إبراهيم الحنفي القندوزي البلخي النقشبندي ، المتوفى سنة ١٢٩٤ هـ .

(١) أعيان الشيعة لمحسن العاملي ٨ / ٨٢ . وانظر الذريعة لأغا بزرك ٧ / ٤١ .

(٢) مقدمة محمد صادق الصدر على كتاب حق اليقين ص (ط - ي) .

قال عنه آغا بزرك الطهراني : « والمؤلف وإن لم يعلم تشيعه لكنه غني ، والكتاب يعد من كتب الشيعة ... »^(١).

(١٧١) روضات الجنات في أحوال العلماء السادات .

تأليف محمد باقر الموسوي الخوانساري ، المتوفى سنة ١٣١٣ هـ .
قال آغا بزرك الطهراني : « روضات الجنات في أحوال العلماء السادات » للسيد الميرزا محمد باقر بن الميرزا زين العابدين الموسوي الخوانساري الأصفهاني ، المولود ١٢٢٦ هـ والمتوفى عام ١٣١٣ هـ ، وهو كتاب كبير في أربعة أجزاء »^(٢) .

(١٧٢) منار الهدى في إثبات إمامة أئمة الهدى : تأليف علي بن عبد الله البحراني ، المتوفى عام ١٣١٩ هـ .

نزيل مسقط . فقيه إمامي ، ولد في البحرين ، وانتقل إلى مطرح حيث تقيم الطائفة الحيدرآبادية ، فمكث فيها إماما ، ثم غادرها إلى لنجة - أحد موانئ إيران - ، فتوفي بها مسموما . وله رسائل في التقية ، والمتعة ، والتوحيد^(٣) .

أما كتابه « منار الهدى » : فقد قال عنه آغا بزرك الطهراني : (منار الهدى في إثبات إمام أئمة الهدى « ع ») ... للشيخ المعاصر : علي بن عبد الله البحراني ، المتوفى سنة ١٣١٩ هـ .

وأخرجه إلى البياض سنة ١٢٦٩ ، ورتبه على مقدمة وفصلين »^(٤) .

(١٧٣) مستدرك الوسائل .

(١) الذريعة لآغا بزرك ٢٥ / ٢٠٩ .

(٢) نفس المصدر ١١ / ٢٨٠ ، وانظر أعيان الشيعة لمحسن للعالمي ٩ / ١٨٧ .

(٣) شهداء الفضيلة للآميني ص ٣٤١ .

(٤) الذريعة لآغا بزرك ٢ / ٣٤٤ .

(١٧٤) خاتمة مستدرك الوسائل .

(١٧٥) جنة المأوى في ذكر من فاز بلقاء الحجة في الغيبة الكبرى .

(١٧٦) فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب .

وكلها من مصنفات حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي ، المتوفى عام ١٣٢٠ هـ . قال فيه محسن الأمين العاملي : « كان محدثا ، متبحرا في علمي الحديث والرجال ، عارفا بالسير والتاريخ ، منقبا فاحصا ، ناقما على أهل عصره عدم اعتنائهم بعلمي الحديث والرجال ، زاهدا عابدا ، لم تفتته صلاة الليل ، كان وحيد عصره في الإحاطة والاطلاع على الأخبار والآثار والكتب الغربية ... » (١) .

ثم عدد مصنفاته ، فذكر منها : فصل الخطاب ، ومستدرك الوسائل ، وخاتمته ، وجنة المأوى (٢) .

وقد لُقّب الشيعة النوري الطبرسي بـ (خاتمة المحدثين) ، وقد نقل الطبرسي قول أحد مشائخه في كتاب النوري الطبرسي « مستدرك الوسائل » : « لا يتم الاجتهاد إلا بالفحص عما في المستدرك » (٣) .

وقد قال آغا بزرك عن المستدرك وخاتمته ، وعن مؤلفهما النوري الطبرسي : (مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل) لشيخنا العلامة النوري الحاج ميرزا حسين بن العلامة الميرزا محمد تقي بن الميرزا علي محمد الطبرسي ... وهو رابع المجاميع الثلاثة الأخيرة المعتمدة المعول عليها في هذه الأعصار ؛ أعني الوافي ، والوسائل ، والبحار ، شكر الله مساعي جامعها ورفع درجاتهم بعدد كل حرف فيها ؛ وهم

(١) أعيان الشيعة للعاملي ٦ / ١٤٣ . وانظر الذريعة لآغا بزرك ١٦ / ٢٣١ - ٢٣٢ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) الشيعة والرجعة للطبرسي النجفي ص ٩٦ .

المحقق الفيض ، والمحدث الحر ، والعلامة المجلسي قدس الله أنفاسهم القدوسي . وهو في ثلاث مجلدات ضخام كبار ... وذيله بخاتمة هي من أنفس الكتب بالاستقلال ، مغن عن سائر ما كتب في علم دراية الحديث والرجال ، فيها ما تشتهيهِ الأنفس وتقر به الأعين ، فله در جامعه ثقة الإسلام الصدوق ، وعلم الهدى العلامة ، وشيخ الطائفة الحقة الحقيق بأن يدعى في حقه أنه وإن كان تالي العلامة المجلسي زمانا وعصرا ، ولكنه ملحق به علما وتبحرا وفضلا ، بل هما كفرسي رهان ، ورضيحي لبان ، ليس بينهما أول وثان ، والوجدان شاهد لمن له عينان ، حيث يرى التفاوت بين من انتقاد له السلطان ، وجمع له الأدوات والأعوان من الفضلاء الأعيان ، وبين من هو فرد وحيد يكب عليه الزمان ، ولم يهنأ له في آن ... »^(١) .

هذه في المنزلة التي أنزل الشيعة بها النوري الطبرسي ؛ فقد أوصلوه إلى رتبة المجلسي - شيخ الإسلام عندهم - ، بل ورأوا أنه لو اجتمع له الذي اجتمع للمجلسي لبزه وسبقه .

ولا تخفى أسباب ذلك ؛ فالنوري الطبرسي هو الذي جدّد مذهبهم - كما صرحوا بذلك - ، فقال علانية - دون تقية - بتحريف القرآن الكريم ، بل وألّف في إثبات ذلك كتابا . فشجّع الشيعة المعاصرين له على إظهار هذا المعتقد ، فتشجع مولى الباقر بن إسماعيل الكجوري الطهراني فتبعه بكتاب آخر يؤيده به ، أسماه : « هداية المرتاب في تحريف الكتاب » .

وهذان لم يأتيا بجديد ، فهذه هي عقيدة الشيعة الاثني عشرية منذ نشأتها ، ولكنهما أظهرها ما حظرت التقية إظهاره^(٢) .

(١) الذريعة لأغا بزرك الطهراني ٢١ / ٧ - ٨ .

(٢) (راجع الذريعة ٢٥ / ١٩١) .

(١٧٧) إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب .

تأليف علي اليزدي الحائري ، المتوفى سنة ١٣٣٣ هـ .
قال آغا بزرك : « السيد علي بن ميرزا محمد رضا بن ميرزا حسن الجعفري اليزدي الحائري الأكبر . حبر بارع ، وفقه متبحر .. له تصانيف كثيرة »^(١) .
وذكر محقق كتاب إلزام الناصب في مقدمته أن الحائري كان « شيخ الفقهاء والمجتهدين ، حجة الإسلام والمسلمين ، آية الله الكبرى في الأرضين ، الحاج علي اليزدي الحائري ... الذي انتهت إليه الرئاسة العلمية ، والقضاة الشرعية ... »^(٢) .

(١٧٨) مشارق الشموس الدرية في أحقية مذهب الإخبارية . تأليف : عدنان بن عليوي الموسوي ، المتوفى عام ١٣٤٨ هـ .

قال عنه آغا بزرك الطهراني : « هو السيد عدنان بن السيد عليوي بن السيد عليوي ابن السيد عبد الجبار الموسوي القاروني البحراني ، عالم ، بارع ، وفاضل جليل . كان من أهل العلم البارعين ، ورجال الفضل الكاملين ، درس على علماء عصره ، ومشاهيره حتى حاز قسطا وافرا من المعرفة ، وحظي بسمعة في بلاده ، وأحبه الناس ، فصار موجها ، مبجلا ، وولي القضاء والأوقاف ونحوها ، وكان إماما للجمعة والجماعة ، ومرشدا هاديا لكثير من الناس إلى أن توفي في سنة ١٣٤٧ هـ »^(٣) .

(١٧٩) مجمع النورين ، وملتقى البحرين : لأبي الحسن المرندي النجفي ، المتوفى سنة ١٣٥٢ هـ .

قال محسن العاملي : « كان عالما فاضلا ، له كتاب مجمع النورين وملتقى البحرين

(١) نقباء البشر لآغا بزرك ٤ / ١٤٣٤ . وانظر الذريعة لآغا بزرك ٢ / ٢٨٩ .

(٢) مقدمة إلزام الناصب ص ١ .

(٣) نقباء البشر لآغا بزرك ٢ / ١٢٦٥ .

في أحوال الزهراء عليها السلام ، مطبوع ، وعليه تقاريط جماعة من العلماء .. « (١) .
ومن التقاريط التي قيلت في الكتاب : ما قاله آية الله علي بن محمد حسن الحسيني
الشيرازي : « أما بعد : فقد لاحظت سطرا من هذا الكتاب المستطاب ، فإذا فيه من
در الفضائل ، وغرر الفضائل ما فيه كفاية للعاقل وهداية للجاهل » (٢) .

(١٨٠) تنقيح المقال في علم الرجال . تأليف محمد حسين بن عبد الله المامقاني ،
المتوفى سنة ١٣٥١ هـ .

قال فيه عباس القمي : « الشيخ الأجل الفقيه الورع الشيخ محمد حسين بن المولى
عبد الله المامقاني النجفي ، كان من أعظم العلماء الإمامية ، مرجعا للتقليد ، وكان
مروجا للدين بعلمه وعمله .. » (٣) .

وقال آغا بزرك الطهراني : (تنقيح المقال في علم الرجال) هو أبسط ما كتب في
الرجال ؛ حيث إنه أدرج فيه تراجم جميع الصحابة والتابعين وسائر أصحاب الأئمة
وغيره من الرواة إلى القرن الرابع ، وقليل من العلماء المحدثين في ثلاث مجلدات كبار
لم يزد مجموع جمعه وترتيبه وتهذيبه وطبعه على ثلاث سنين ، وهذا مما يعد من
خوارق العادات ، والخاصة من التأييدات . فله در مؤلفه من مصنف ما سبقه مصنفو
الرجال ومن تنقيح ما أتى بمثله الأمثال ... » (٤) .

(١٨١) الكنى والألقاب .

(١٨٢) منتهى الآمال .

(١) أعيان الشيعة لمحسن الأمين ٢ / ٣٣٨ . وانظر الذريعة ٢٠ / ٤٦ .

(٢) مقدمة كتاب مجمع النورين ص ١ - ٢ .

(٣) الكنى والألقاب لعباس القمي ٣ / ١٣٣ - ١٣٤ .

(٤) الذريعة لآغا بزرك ٤ / ٤٦٦ .

(١٨٣) مفاتيح الجنان .

وكلها من تصانيف عباس بن محمد رضا بن أبي القاسم القمي ، المتوفى عام ١٣٥٩ هـ .

قال فيه محسن الأمين العاملي : « عالم فاضل محدث واعظ عابد زاهد ، له كتب .. » ، ثم ذكر كتبه^(١) .
وكتبه من تصانيف الشيعة المعتبرة لديهم^(٢) .

(١٨٤) شرح نهج البلاغة للدنبلي ، المسمى بـ (الدرّة النجفية) .

قال آغا بزرك الطهراني : (الدرّة النجفية في شرح نهج البلاغة الحيدرية) : للحاج ميرزا إبراهيم بن الحسين بن علي بن الغفار الدنبلي الخوئي ، المولود (١٢٤٧) ، والشهيد في فتنة الأكراد بـ (خوى) في (٦ شعبان ١٣٢٥ هـ) ، فرغ منه (١٢٩١) وطبع في (١٢٩٢) ، مجلد كبير في (٣٩٤ ص) ، يقرب من أربعين ألف بيت ، فيه تحقيقات رشيقة ، وفوائد نافعة مفيدة .. »^(٣) .

(١٨٥) آلاء الرحمن : محمد جواد البلاغي .

قال آغا بزرك الطهراني : (آلاء الرحمن في تفسير القرآن) للعلامة الأجل المعاصر محمد جواد البلاغي النجفي ، طاب ثراه طبع منه مجلد إلى أواسط سورة النساء ، والأسف أنه ما أمهله الأجل لإتمامه ، توفي سنة ١٣٥٢ هـ »^(٤) .

(١٨٦) اللؤلؤ النضيد : للتبريزي .

(١) أعيان الشيعة لمحسن الأمين ٧ / ٤٢٥ .

(٢) راجع : الذريعة لآغا بزرك ٢١ / ٣٠١ ، ٢٣ / ٩ ، ٢٥ / ٢٠٥ .

(٣) الذريعة إلى تصانيف الشيعة لآغا بزرك الطهراني ٨ / ١١٢ - ١١٣ .

(٤) نفس المصدر ١ / ٣٨ .

قال آغا بزرك الطهراني : (اللؤلؤ النضيد في زيارة أبي عبد الله الحسين الشهيد « ع ») ، وفي بيان كل ما يتعلق بخصوصيات زيارة عاشوراء المعروفة ، للشيخ نصر الله بن عبد الله التبريزي الشبستري . المولود ١٣٣٣ ، نزيل قم ، فرغ منه في يوم الأربعاء ٨ شعبان ١٣٥٩ هـ بتبريز ، وطبع بها تلك السنة « (١) .

(١٨٧) الغدير في الكتاب والسنة والأدب .

(١٨٨) شهداء الفضيلة .

وهما من تأليف عبد الحسين بن أحمد الأميني ، المتوفى عام ١٣٧١ هـ . وقد عد الشيعة هذين المصنفين من التصانيف الشيعية المعتبرة (٢) . قال آغا بزرك الطهراني في معرض حديثه عن كتاب « شهداء الفضيلة » للأميني : « شهداء الفضيلة » للفاضل العلامة الميرزا عبد الحسين بن الشيخ أحمد الأميني التبريزي ، طبع سنة ١٣٥٥ في النجف الأشرف ، وقد قرظته سنة ١٣٥٢ ، وكان يومئذ يسميه صرع الحقائق ، كما صرحت بهذا الاسم له في إجازتي له التي سميتها بمسند الأمين في المشائخ الرجاليين .. « (٣) .

(١٨٩) تاريخ الشيعة - أو الشيعة في التاريخ : للمظفر .

قال آغا بزرك الطهراني : (الشيعة في التاريخ) للعلامة الشيخ محمد حسين بن الشيخ محمد المظفري المعاصر النجفي ، المولود سنة ١٣١٢ ، ألفه وطبع في سنة ١٣٥٢ ، وهو كتاب نفيس أثبت فيه بدء تاريخ الشيعة منذ عصر النبي ﷺ حتى العصر الحاضر ، المنتشر في كافة البلاد وله تصانيف أخرى ذكرناها في مجالها وتوفى ٢٣

(١) نفس المصدر ١٨ / ٣٨٧ .

(٢) الذريعة إلى تصانيف الشيعة لآغا بزرك ١٤ / ٢٥٩ ، ١٦ / ٢٦ .

(٣) نفس المصدر ١٤ / ٢٥٩ .

من المحرم سنة ١٣٨١ ، ودفن بجانب أخيه الأكبر العلامة الشيخ محمد حسن المظفر بمقبرته الخاصة خارج البلد»^(١) .

(١٩٠) تحفة العوام مقبول .

قال آغا بزرك : (تحفة العوام) من فتاوى المولوي السيد بن الحسين المعاصر ، طبع بحيدر آباد سنة ١٣٥١ ... »^(٢) .

(١٩١) أبو طالب شيخ الأبطح : محمد علي شرف الدين .

قال آغا بزرك : (أبو طالب) ترجمة بلغة أردو لشيخ الأبطح العربي . تأليف الفاضل ، السيد محمد علي شرف الدين العاملي . والمترجم هو السيد ظفر مهدي بن السيد وارث حسين الجايسي المعاصر ، مدير مجلة سهيل يمن ، مطبوع كأصله »^(٣) .

(١٩٢) صحيفة علوية .

قال آغا بزرك الطهراني : (الصحيفة العلوية) : لشيخنا النوري الحاج ميرزا حسين بن محمد تقى بن ميرزا علي محمد الطبرستاني ، المتوفى ١٣٢٠ هـ . وهي مشتملة على ١٠٣ دعاء من أدعيته ، جعلها تكملة واستدراكا للصحيفة الأولى .. »^(٤) .

(١٩٣) الشيعة بين الحقائق والأوهام .

(١٩٤) أعيان الشيعة .

وكلاهما لمحسن الأمين العاملي .

قال آغا بزرك الطهراني : « (أعيان الشيعة) الحاكي اسمه عن معناه . هو الكتاب

(١) نفس المصدر ١٤ / ٢٧٢ .

(٢) نفس المصدر ٣ / ٤٥٧ .

(٣) الذريعة لآغا بزرك ١ / ٧٩ .

(٤) نفس المصدر ١٥ / ٢٣ .

الجليل الذي يعد من حسنات العصر الحاضر شرع في طبعه من سنة ١٣٥٤ وإلى الآن ، خرج منه عدة مجلدات ضخام ، نرجو من فضله تعالى تسهيل إتمامه لمؤلفه العلامة الشهير السيد محسن الأمين العاملي ، نزيل دمشق الشام»^(١).

(١٩٥) طبقات أعلام الشيعة .

(١٩٦) نقباء البشر في القرن الرابع عشر .

(١٩٧) الذريعة إلى تصانيف الشيعة .

وهي من مصنفات آغا بزرك الطهراني .

قال محمد الحسين آل كاشف الغطاء : « ومن هذه الشجرات الطيبة التي لا تزال تؤتي ثمارها النافعة وأزهارها البائعة وغذاءها الشهي ، وسقاءها الهنيء : العالم الرباني حجة الإسلام الشيخ محمد محسن ، الشهير بآغا بزرك الطهراني أيده الله ، صاحب (الذريعة إلى تصانيف الشيعة) التي هي أكبر موسوعة في مؤلفات هذه الطائفة ، والتي جمعت المحاسن والعيون ، وكشفت عن ضحالة كشف الظنون . ومن ثمار هذه الشجرة المباركة وآثارها : هذا الكتاب الجليل - يعني كتاب نقباء البشر - الذي ترجم فيه لعلماء ثلاثة قرون أو أكثر ... »^(٢) .

وقد ذكر آغا بزرك مصنفاته في كتابه الذريعة^(٣) .

(١٩٨) أصل الشيعة وأصولها .

قال آغا بزرك الطهراني : (أصل الشيعة وأصولها) في بيان عقائد الشيعة في أصولهم

(١) نفس المصدر ٢ / ٢٤٨ . وانظر أعيان الشيعة لمحسن الأمين ١٠ / ٣٣٣ .

(٢) مقدمة كاشف الغطاء على كتاب نقباء البشر ص (د) .

(٣) راجع الذريعة ١٠ / ٢٦ ، ١٥ / ١٤٦ ، ٢٤ / ٢٧١ - ٢٧٢ .

وفروعهم . للعلامة الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء ... «^(١) .

(١٩٩) كشف الأسرار .

(٢٠٠) شرح دعاء السحر .

(٢٠١) تحرير الوسيلة .

(٢٠٢) رسالة في الجرح والتعديلات .

(٢٠٣) الجهاد الأكبر .

(٢٠٤) الحكومة الإسلامية .

(٢٠٥) من هنا المنطق .

(٢٠٦) الآداب المعنوية للصلاة .

(٢٠٧) زبدة الأحكام .

(٢٠٨) مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية .

وكلها من مؤلفات الخميني الموسوي .

قال عنه آغا بزرك الطهراني : « هو السيد آغا روح الله بن السيد مصطفى الخميني ،

عالم ، فاضل . ولد في سنة ١٣٢٠ هـ ونشأ على حب العلم ، فجدد في طلبه ، وحضر

على زمرة من أهل الفضل ، وحضر على الشيخ عبد الكريم اليزدي الحائري في قم ،

وعلى غيره أيضا . وله آثار منها : سر الصلاة ، تشتم منه رائحة العرفان «^(٢) .

وقد ذكر له مؤلفات أخرى منها : كشف الأسرار^(٣) ، وغيره .

(١) الذريعة لآغا بزرك ٢ / ١٦٩ .

(٢) نقباء البشر في القرن الرابع عشر لآغا بزرك ٣ / ٧٨٩ .

(٣) الذريعة لآغا بزرك ١٨ / ١٣ .

وقال أحمد الفهري عن الخميني : « إن هذه الشخصية الكبيرة فتحت عينها على هذا العالم في ٢٠ جمادى الثانية من العام ١٣٢٠ هجرية قمرية من عائلة دينية في بلدة خمين .. »^(١) .

ويتحدث عن مكانة الخميني العلمية : فيصفه بأنه : « المرجع الخامس للمدرسة الشيعية الحديثة » ، و « أستاذ الأخلاق الكبير وعميد المعلمين الإسلاميين ، ودليل الباحثين عن الحقيقة » ، و « بطل مسائل الغيب والملكوت ، والمتحرر عن المادة والماديات ، والطائر المرتفع في طيرانه حتى يصل إلى فضاء الوحدة المقدسة^(٢) »^(٣) . ويقول عن كتابه : « كشف الأسرار » : « ... تعرض فيه لهؤلاء المتسترين بالدين^(٤) ، والمتلاعبين به بشكل مفحم ومالحق »^(٥) .

(٢٠٩) معجم رجال الحديث .

(٢١٠) البيان في تفسير القرآن .

وكلاهما : لأبي القاسم الخوئي . مرجع الشيعة المعاصرين ، وزعيم الحوزة العلمية بالنجف في العراق^(٦) .

يقول مُعرِّفًا نفسه : « العبد المفتقر إلى رحمة ربه : أبو القاسم بن العلامة الجليل

(١) مقدمة أحمد الفهري على شرح دعاء السحر ص ٨ .

(٢) يقصد الوحدة المطلقة ، التي تعرف بوحدة الوجود ، والتي أجمع علماء المسلمين قاطبة على كُفْرِ معتقدها .

(٣) مقدمة الفهري على شرح دعاء السحر ص ٦ - ٧ .

(٤) يقصد أبا بكر وعمر ، وباقي الصحابة رضي الله عنهم .

(٥) مقدمة الفهري على شرح دعاء السحر ص ٩ .

(٦) يوجد هذا التعريف به على غلاف كل كتاب من كتبه .

الحجة السيد علي أكبر الموسوي الخوئي قدس الله أسرارَه ، وحشره مع أجداده الكرام حجج الله على خلقه ، وأمناء الله على وحيه» (١) .

وقال في موضع آخر : « أبو القاسم بن علي أكبر بن هاشم الموسوي الخوئي - رضوان الله عليهما - مصنّف هذا المعجم .

وجريًا على عادة الرجاليين في تحرير تراجمهم عندما يصل دور اسمهم ، حررت هذه الترجمة الموجزة عند وصول طبع المعجم إلى هذا الموضع . ولدتُ في بلدة (خوى) من بلاد آذربيجان في الليلة ١٥ من شهر رجب سنة ١٣١٧ هـ ، وبها نشأت مع والدي وإخوتي ... حتى حدث الاختلاف الشديد بين الأمة لأجل - حادثة المشروطة - فهاجر المرحوم والدي من أجلها إلى النجف الأشرف سنة ١٣٢٨ هـ ، والتحققت به في سنة ١٣٣٠ هـ برفقة أخي الأكبر المرحوم السيد عبد الله الخوئي وبقية أفراد عائلتنا .. » ، ثم أخذ يذكر مصنفاته ، فعد منها : البيان في تفسير القرآن ومعجم رجال الحديث .. (٢) .

استدراك :

(٢١١) جامع الزيارات - أو كامل الزيارات .

مؤلفه : جعفر بن محمد بن جعفر بن موسى ، المعروف بـ « ابن قولويه » . قال عنه النجاشي : « من ثقات أصحابنا وأجلاتهم في الحديث والفقهِ » ، وذكر من كتبه جامع الزيارات (٣) .

وقال عنه الطوسي : « ثقة . له تصانيف .. » ، وعد منها جامع الزيارات (٤) .

(١) معجم رجال الحديث للخوئي ١ / ١١ .

(٢) نفس المصدر ٢٢ / ١٧ - ٢١ .

(٣) الفهرست للنجاشي ص ٨٩ . وانظر : معجم رجال الحديث للخوئي ٤ / ١٠٦ .

(٤) الفهرست للطوسي ص ٤٢ . وانظر : معجم رجال الحديث ٤ / ١٠٧ .

فالرجل ثقة عند الشيعة ، وكذا كتابه من التصانيف المعتبرة عندهم^(١) .
(٢١٢) شرائع الإسلام .

مؤلفه : نجم الدين جعفر بن الحسن بن يحيى الحلبي الهذلي . قال فيه ابن داود :
« المحقق المدقق الإمام العلامة ، واحد عصره ، كان ألسن أهل زمانه وأقومهم
بالحجة وأسرعهم استحضارا .. » ، ثم شرع بذكر مؤلفاته ، فذكر شرائع الإسلام
ضمنها^(٢) .

وقال الحر العاملي عنه : « حاله في الفضل والعلم والثقة والجلالة والتحقيق والتدقيق
والفصاحة والشعر والأدب والإنشاء وجميع العلوم والفضائل والمحاسن أشهر من أن
يذكر . وكان عظيم الشأن ، جليل القدر ، رفيع المنزلة ، لا نظير له في زمانه ، له
كتب منها : كتاب شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام .. »^(٣) .

وقال فيه يوسف البحراني : « كان محقق الفقهاء ، ومدقق العلماء ، وحاله في
الفضل والنبالة والعلم والفقهاء والجلالة والفصاحة والشعر والأدب والإنشاء أشهر من أن
يذكر ، وأظهر من أن يسطر ... توفي ليلة السبت في شهر محرم الحرام ، سنة ست
وعشرين وسبعمائة »^(٤) .

فالرجل مجمع على ثقته عندهم ، وكذا كتبه محل اعتبار لديهم .

(٢١٣) حديقة الشيعة .

للأردبيلي ؛ أحمد بن محمد الأردبيلي .

(١) الذريعة إلى تصانيف الشيعة ٥ / ٥٧ ، ١٧ / ٢٥٥ .

(٢) رجال ابن داود ص ٨٣ .

(٣) أمل الآمل للحر العاملي ٢ / ٤٨ .

(٤) لؤلؤة البحرين ليوسف البحراني ص ٢٦٦ - ٢٣٥ .

قال عنه مصطفى التفرشي : « أمره في الجلالة والثقة والأمانة أشهر من أن يذكر ، وفوق ما يحوم حوله عبارة ، كان متكلماً فقيهاً عظيم الشأن ، جليل القدر ، رفيع المنزلة ، أروع أهل زمانه وأعبدتهم وأتقاهم ... توفي في شهر صفر سنة ٩٩٣ هـ »^(١) .
وقال عنه الحر العاملي : « المولى الأجل الأكمل أحمد بن محمد الأردبيلي . كان عالماً فاضلاً مدققاً عابداً ثقة ورعاً عظيم الشأن ، جليل القدر ... »^(٢) .
وبنحو قوله قال يوسف البحراني^(٣) .
وقد ذكروا جميعاً أن كتاب « حديقة الشيعة » ، أحد كتبه ، وأنه من التصانيف المعتمدة لدى الشيعة^(٤) .

(٢١٤) جامع الرواة : للأردبيلي ؛ محمد بن علي .

قال آغا بزرك الطهراني : (جامع الرواة) أو (رافع الاشتباهات في تراجم الرواة وتمييز المشتركات) . للمولى العلامة الحاج محمد بن علي الأردبيلي الغروي الحائري الذي كان مدة في أصفهان من تلاميذ العلامة المجلسي ، وصدرت له الإجازة منه في ١٠٩٨ هـ ... »^(٥) .

وهناك مصادر أخرى معتمدة عند الشيعة ، إلا أنها مجهولة المؤلف ، منها :

(٢١٥) عقد الدرر في شرح بقر بطن عمر .

وهو كتاب اعتمده الشيعة ، إلا أنهم ذكروا له اسماً آخر ، ونقلوا مقتطفات منه ،

(١) نقد الرجال للتفرشي ص ٢٩ .

(٢) أمل الآمل للحر العاملي ٢ / ٢٣ .

(٣) لؤلؤة البحرين ليوسف البحراني ص ١٤٨ - ١٥١ .

(٤) انظر أيضاً الذريعة إلى تصانيف الشيعة لآغا بزرك ٦ / ٣٨٦ .

(٥) الذريعة ٥ / ٥٤ - ٥٧ .

وبعد المقابلة بين الأصل المخطوط وبين ما نقلوه ، تبين أن الكتابين واحد .
وقد سماه آغا بزرك الطهراني : عقد الدرر في تاريخ وفاة عمر ، فوضع « في تاريخ
وفاة عمر » موضع « في شرح بقر بطن عمر » .

قال آغا بزرك الطهراني : « عقد الدرر في تاريخ وفاة عمر » ويسمى (الحديقة
الناضرة) كما مر^(١) ، لا أعرف مؤلفه . أوله (الحمد لله الملك العلام ، ذي الجلال
والإكرام ...) ، رتبه على أربعة فصول وخاتمة على حسب المراد بالسعادة الدائمة .
وفي الفصل الأول نقل عن خط الشيخ علي بن مظاهر الواسطي بإسناد متصل عن
محمد بن علي الهمداني ، عن الحسن بن الحسين السامري ، قال : (كنت أنا
ويحيى بن خديج البغدادي فتنازعنا في وفاة ابن الخطاب ، فاشتبه علينا أمره ، فقصدنا
أحمد بن إسحاق القمي) إلى آخر الحديث ... وفي مستدرک الوسائل نقل الحديث
عن (زوائد الفوائد) في باب نوادر الأغسال المسنونة . قال : وروى الحديث
المذكور الحسن بن سليمان الحلي في كتاب المختصر ... فمن المحتمل كون عقد
الدرر للشيخ حسن^(٢) المذكور^(٣) .

(٢١٦) التهاب نيران الأحزان .

وهو من الكتب المعتمدة عند الشيعة بالرغم من جهالة المؤلف . وقد بلغ من
اهتمامهم به أن طبعوه عدة طبعات ، ونقلوا عنه في العديد من المصنفات .
قال آغا بزرك الطهراني : (التهاب نيران الأحزان ومثير كئيب الأشجان) .. ويقال

(١) أورده الطهراني تحت اسم آخر هو : « الحديقة الناضرة والحديقة الناظرة » . (راجع : الذريعة إلى
تصانيف الشيعة لآغا بزرك الطهراني ٦ / ٣٨٩) .

(٢) يعني : حسن سليمان الحلي صاحب كتاب « مختصر بصائر الدرجات » ، وقد تقدم التعريف به .

(٣) الذريعة لآغا بزرك ١٥ / ٢٨٩ .

له : التهاب الأذن في وفاة سيد بني عدنان المبعوث على الإنس والجان رسول الملك المنان ، وما أوصى به في حق أهل بيته أمناء الرحمن ، وما جرى بعد وفاته من الاختلاف والخذلان ... فيظهر من منقولاته أنه ألف بعد القرن السابع إلى العاشر ... - ثم ذكر أن الكاشاني نقل منه عدة فصول ، وأن المجلسي أورده في كتابه بحار الأنوار بعد أن كتب إليه بعض معاصريه : - إنه ينبغي النقل عنه في البحار ، - وذكر أنه طبع في المنامة بتحقيق محمد حسن الشيرازي ، وغيره - (١) .

(٢١٧) مفتاح الجنان في الأدعية والزيارات والأذكار .

قال آغا بزرك الطهراني : (مفتاح الجنان) في الأدعية والأعمال المتعلقة بالأيام والشهور والزيارات وبعض الأوراد والختومات . وقد طبع مرارا عديدة (٢) ، ولا يعرف جامعه ... ونسخه مختلفة بالزيادة والنقصان من مباشري طبعه .

وقال السيد يحيى إمام الجماعة بمشهد الرضا (ع) : إن مؤلفه هو الشيخ أسد الله الطهراني الحائري ، المتوفى بمشهد الرضا سنة ١٣٣٣ هـ ، وكان من أصحاب العلامة الأنباري ، معمرًا بالغًا للعمر الطبيعي المائة والعشرين ، وفي الرضوية أنه البروجردي المعروف بالصدوق من أهل المنبر (٣) .

وهذه المصادر الشيعية الاثنا عشرية المتقدمة قد أجمع الشيعة على توثيقها واعتمادها ، ولم يخالف في ذلك منهم أحد . وهناك مصادر أخرى تعارضت فيها أقوال المتقدمين من علماء الشيعة مع أقوال المتأخرين ، ما بين موثق ومضعف .

(١) الذريعة إلى تصانيف الشيعة لآغا بزرك ٢ / ٢٨٧ - ٢٨٨ .

(٢) وهذا يدل على اهتمام الشيعة المعاصرين بهذا الكتاب الذي حوى فيما حوى من الأدعية الدعاء المسمى بـ « صنمي قريش » .

(٣) الذريعة لآغا بزرك ٢١ / ٣٢٤ .

وغاية ما اعترضوا عليها ؛ ما ذكر فيها من غلو . ولكن مشاهير علماء الشيعة المعاصرين صرحوا في مصنفاتهم أن ما كان يعتبره الأقدمون من علماء الشيعة غلوًا قد صار عند المتأخرين من ضروريات مذهب الشيعة :

قال المامقاني - وقد تقدم نقل إجماع علماء الشيعة المعاصرين له ، ومن جاء منهم بعده على توثيقه وجلالته - : « بيّنا مرارا عديدة أنه لا وثوق لنا برميهم - يقصد المتقدمين من علماء الشيعة - رجلا بالغلو ؛ لأن ما هو الآن من الضروري عند الشيعة في مراتب الأئمة كان يومئذ يسمّى غلوا ... » (١) .

ولم يكتف بذلك ، بل ذكر أن مجرد انتساب الرجل إلى مذهب الشيعة كافٍ في حصول الوثاقة له ؛ فقال عن المنتسب لمذهب التشيع : « تحمله الأذى في تشييعه كافٍ في حصول المدح الموجب لوصفه بالحسن » (٢) .

وقد وثق رجالا كثيرين ممن رماهم المتقدمون بالغلو ، وذكر أنهم ثقات صحيحو الاعتقاد معتمدون مقبولو الرواية وإن رماهم من رماهم بالغلو (٣) .

ولم يعارض المامقاني في صنيعه هذا أحد من المتأخرين ، بل سكتوا وأقروا معترفين بالقاعدة التي ذكرها ، والتي أفادت أن ما كان في الماضي غلوا صار في الوقت الحاضر من ضروريات المذهب .

وكذا حال الكتب التي اختلف فيها الشيعة : صارت في وقتنا الحاضر من الكتب المعتمدة .

ومن هذه الكتب التي وقع الاختلاف فيها بين الشيعة :

(١) تنقيح المقال للمامقاني ٣ / ١٢٥ .

(٢) نفس المصدر ١ / ٦١ .

(٣) نفس المصدر ٣ / ١٢٨ .

(٢١٨) السقيفة - أو كتاب سليم بن قيس . الذي يعرف عند الشيعة بـ (أبجد الشيعة) .

وهو ينسب إلى سليم بن قيس الهلالي ، المتوفى عام ٩٠ هـ .
مكتوب على غلاف الكتاب ، وفي مقدمته : قولاً منسوباً إلى جعفر الصادق : « من لم يكن عنده من شيعتنا ومحبينا كتاب سليم بن قيس الهلالي ، فليس عنده من أمرنا شيء ، ولا يعلم من أسبابنا شيئاً ، وهو أبجد الشيعة ، وهو سر من أسرار آل محمد ﷺ » (١) .
فما هو موقف علماء الشيعة من هذا الكتاب ؟

اختلف المتقدمون من علماء الشيعة في هذا الكتاب ما بين ذمٍّ ومدح ، بينما أجمع من جاء بعدهم على توثيقه واعتباره ، فممن أثنى على الكتاب من المتقدمين : محمد بن إبراهيم النعماني - الذي أجمع الشيعة على توثيقه وجلالته وصحة عقيدته - فقال مبيناً منزلة كتاب سليم بن قيس : « وليس بين جميع من حمل العلم ورواه عن الأئمة عليهم السلام خلاف في أن كتاب سليم بن قيس الهلالي أصل من أكبر كتب الأصول التي رواها أهل العلم وحملة حديث أهل البيت عليهم السلام ، وأقدمها ؛ لأن جميع ما اشتمل عليه هذا الأصل إنما هو عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وأمير المؤمنين ، والمقداد ، وسلمان الفارسي ، وأبي ذر ... وهو من الأصول التي ترجع الشيعة إليها ، ويعول عليها ... » (٢) .

هذا بالنسبة لتوثيق بعض المتقدمين من الشيعة لهذا الكتاب .
أما من طعن فيه منهم : فالمفيد ، حيث قال : « إن هذا الكتاب غير موثوق به ، ولا يجوز العمل على أكثره ، وقد حصل فيه تخليط وتدليس ، فينبغي للمتدين أن يجتنب

(١) مقدمة كتاب سليم بن قيس الهلالي ص ٤ . وانظر مقدمة بحار الأنوار للمجلسي ص ١٩٠ .

(٢) الغيبة للنعماني ص ٦١ .

العمل بكل ما فيه ، ولا يعول على جملته ، والتقليد لراويه ، وليفزع إلى العلماء فيما تضمنه من الأحاديث ليوقفوه على الصحيح منها والفاسد» (١) .

أما المتأخرون من الشيعة فقد مدحوا الكتاب واعتمدوه ، وذكروا أن كثيرا من متقدمي الشيعة نقلوا عن هذا الكتاب واعتمدوه :

قال المجلسي - شيخ الإسلام والمسلمين عند الشيعة ، وخاتمة المحدثين - يرد على من طعن في هذا الكتاب : « وكتاب سليم بن قيس في غاية الاشتهار ، وقد طعن فيه جماعة ، والحق أنه من الأصول المعتمدة ... » (٢) .

وذكر أن كثيرا من المتقدمين اعتمدوا هذا الكتاب ونقلوا عنه ، فقال : « وقد نقل عنه كثير من قدماء أصحابنا في كتبهم كثرة الإسلام في الكافي ، والصفار في بصائر الدرجات ، والصدوق فيمن لا يحضره الفقيه والخصال .. » (٣) .

وهذه الكتب التي ذكرها المجلسي هي أجل الكتب عند الشيعة ، وأصحابها هم أوثق الناس عندهم كما تقدم ، ونقل أصحاب هذه الكتب عنه دليل اعتباره عندهم .

فخلاصة الكلام : أن الشيعة المتأخرين والمعاصرين قد اعتمدوا هذا الكتاب ، ولم ينقل عن أحد منهم - فيما أعلم - مخالفة في ذلك . ولا عبرة بخلاف من خالف من المتقدمين ، لأن الغرض من هذه الأطروحة إقامة الحجة على المعاصرين .

(٢١٩) شرح نهج البلاغة : لابن أبي الحديد .

قال آغا بزرك الطهراني : (شرح نهج البلاغة) للشيخ عز الدين أبي حامد عبد الحميد بن هبة الله بن أبي الحديد المعتزلي ، المولود في المدائن ٥٨٦ ، والمتوفى ببغداد سنة ٦٥٥ . هو في عشرين جزءا ، طبع بطهران جميعها في مجلدين

(١) شرح عقائد الصدوق للمفيد ص ٢٤٧ .

(٢) بحار الأنوار للمجلسي ١ / ٣٢ . وانظر مقدمة بحار الأنوار للشيرازي ص ١٩٢ .

(٣) نفس المصدرين .

في سنة ١٢٧٠ هـ ، وطبع بعد ذلك في مصر وغيرها مكررا ، وقد أُلْفَهُ للوزير مؤيد الدين أبي طالب محمد ، الشهير بابن العلقمي .. « (١) .

أما عن موقف الشيعة من الكتاب والكاتب : فهو ذو شقين .
أحدهما : موقفهم من الكتاب :

يرى الشيعة أن ابن أبي الحديد قد قام بتأليف كتابه « نهج البلاغة » للوزير ابن العلقمي الشيعي^(٢) ، فقبل الوزير هذا الكتاب ، ورضي بما جاء فيه ، وبعث لمؤلفه مائة ألف دينار وخلعة سنوية ، وفرسا^(٣) .

وقد قبل هذا الكتاب أيضا من أتى بعده من علماء الشيعة ؛ مثل الخوانساري الذي قال فيه - أي في كتاب شرح نهج البلاغة - : « الشريف الجامع لكل نفيسة وغريب ، والحاوي لكل نافحة ذات طيب .. »^(٤) .

ومثل كاشف الغطاء الذي أثنى على الكتاب ، ولكنه لم يثن على الكاتب^(٥) ، وغيرهما .
وقد اعتمد الشيعة على هذا الكتاب فنقلوا عنه ، وسطّروا منه في كتبهم^(٦) .

(١) الذريعة لآغا بزرك الطهراني ١٤ / ١٥٨ - ١٥٩ .

(٢) هو محمد بن أحمد بن علي ، أبو طالب ، الملقب بمؤيد الدين الأسدي البغدادي ، المعروف بـ « ابن العلقمي » . وزير المستعصم العباسي ، وصاحب الجريمة النكراء في مملأة « هولوكو » على غزو بغداد . ولي الوزارة لهولوكو بعد دخوله بغداد مدة قصيرة ، ثم مات ودفن في مشهد موسى بن جعفر - الكاظمية - ببغداد . (راجع : البداية والنهاية لابن كثير ١٣ / ٢١٢ - ٢١٣ ، ومرآة الجنان لليافعي ٤ / ١٤٧ ، والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي ٧ / ٢٠ ، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ٥ / ٢٧٢ . وانظر : الأعلام للزركلي ٥ / ٣٢١) .

(٣) روضات الجنات للخوانساري ٥ / ٢٠ - ٢١ .

(٤) المصدر السابق .

(٥) نهج البلاغة وأسانيده لعبد الزهراء الخطيب ١ / ٢١٧ .

(٦) انظر أمل الآمل للحر العاملي ٢ / ٢٦٢ .

أما المؤلف : ابن أبي الحديد : فقد أثنى عليه أكثر الشيعة : قال عنه الخوانساري : « هو من أكابر الفضلاء المتتبعين ، وأعظم النبلاء المتبحرين ، موالياً لأهل بيت العصمة والطهارة ... وحسب الدلالة على علو منزلته في الدين ، وغلوه في ولاية أمير المؤمنين عليه السلام : شرحه النفيس - يقصد شرح نهج البلاغة - ... »^(١) . وقد أنكر هذا الإنكار بعض الشيع غلوه ، مثل عباس القمي^(٢) . بيد أن هذا الإنكار لا يسلمه له المعاصرون من الشيعة الذين رأوا أن ما كان غلوا في الماضي صار اليوم يُعدُّ من ضروريات مذهبهم - كما تقدم - .

وخلاصة القول : أن كتاب ابن أبي الحديد معتمد عند الشيعة إلا أن الكاتب منسوب عند بعضهم إلى الغلو . وليس في ذلك ما يقدر به عند المعاصرين منهم .

(٢٢٠) مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين .

(٢٢١) لوامع أنوار التمجيد وجوامع أسرار التوحيد .

وكلاهما لرجب البرسي .

ورجب البرسي يعد عند الشيعة من الحقاظ . وقد أثنوا عليه . إلا أنهم ذكروا أن في كتابه غلوا .

قال فيه الحر العاملي : « الشيخ رجب الحافظ البرسي . كان فاضلاً ، محدثاً ، شاعراً ، منشئاً ، أديباً . له كتاب مشارق أنوار اليقين في حقائق أسرار أمير المؤمنين عليه السلام ، وله رسائل في التوحيد ، وغيره . وفي كتابه إفراط ، وربما نسب إلى الغلو .. »^(٣) .

وبنحو قوله قال عباس القمي^(٤) .

(١) روضات الجنات للخوانساري ٥ / ٢٠ - ٢١ .

(٢) الكنى والألقاب لعباس القمي ١ / ١٨٥ .

(٣) أمل الآمل للحر العاملي ٢ / ١١٧ - ١١٨ .

(٤) الكنى والألقاب لعباس القمي ٢ / ١٤٨ .

وقال المجلسي : « وكتاب مشارق الأنوار ، وكتاب الألفين للحافظ رجب البرسي . ولا أعتمد على ما ينفرد بنقله لاشتمال كتايبه على ما يوهم الخبط والخلط والارتفاع ، وإنما أخرجنا منها ما يوافق الأخبار المأخوذة من الأصول المعتبرة »^(١) .

وقول المجلسي : « لا أعتمد على ما ينفرد بنقله » : لا يفيد توكُّ الاعتماد عليه بالكلية ، بل ذكر أنه اعتمد عليه ، فأخذ منه ما يوافق الأصول المعتبرة . وهذه الطريقة قد اتبعتها عند أخذي من هذا الكتاب ، فجعلته من المصادر الثانوية اللاحقة ، ولم أجعله مصدرًا أساسيًا لعقائد القوم . فهو في هذه الحالة معتمد عند معاصريه ، ومن جاء بعده .

أما المعاصرون من الشيعة فلا ريب بتسليمهم بكل ما جاء في الكتاب ؛ إذ أنهم صاروا يعدون الغلو من ضروريات المذاهب كما تقدم ذلك .

(٢٢٢) الرجعة : لأحمد الأحسائي ، المتوفى ١٢٤٣ هـ .

المؤلف : « أحمد بن زين الدين بن إبراهيم بن صقر بن إبراهيم بن داغر بن راشد الصقري المطيرفي الأحسائي البحراني » .

قال محسن الأمين العاملي : « هو مؤسس مذهب (الكشفية) نسبة إلى الكشف والإلهام ، وكان يدعيهما ، وتبعه أتباع ربما قيل لهم : (الشيخية) أيضا ، نسبة إلى (الشيخ أحمد) صاحب الترجمة »^(٢) .

وذكر محسن العاملي أنه « ينسب إلى الكشفية أمور إذا صحت فهو غلو .. » . ونقل عن بعض علمائهم أن منشأ الغلو كان من تلميذه « كاظم الرشتي »^(٣) .

(١) بحار الأنوار للمجلسي ١ / ١٠ ، وانظر الذريعة لأغا برك الطهراني ١٨ / ٣٦٢ ، ٢١ / ٣٤ ، ومقدمة بحار الأنوار للشيرازي ص ١٥٢ .

(٢) أعيان الشيعة لمحسن الأمين ٢ / ٥٨٩ .

(٣) نفس المصدر ٢ / ٥٩٠ - ٥٩١ .

إلا أنه ذكر أن محمد باقر الموسوي الخوانساري - صاحب كتاب روضات الجنات - قد « أطنب في مدحه ، وبالغ في الثناء عليه ، والدفاع عنه »^(١) .

وكذا أثنى عليه محمد حسين آل كاشف الغطاء ، فقال عنه : « والحق أنه - أي الأحسائي - رجل من أكابر علماء الإمامية وعرفائهم ، وكان على غاية الورع والزهد والاجتهاد في العبادة كما سمعنا ممن نثق به ممن عاصره ورآه . نعم له كلمات في مؤلفاته مجملة متشابهة ، لا يجوز من أجلها التهجم والجرأة على تكفيره »^(٢) .

ولو صحَّ الغلو الذي نسب به بعض الاثني عشرية إلى فرقة الكشفية - كما قال العاملي - ، فلا ضير فيه عند معاصريهم الذين يعدون الغلو من ضروريات المذهب ، ولا مطعن فيه في الأحسائي ، سيما وقد برأه ودافع عنه وأثنى عليه عالمان كبيران من علمائهم ؛ هما الخوانساري ، ومحمد حسين كاشف الغطاء كما تقدم .

أما كتابه « الرجعة » : فقد عده آغا بزرك من تصانيف الشيعة وذكره تحت اسم : « جواب مسائل محمد علي ميرزا عن العصمة والرجعة »^(٣) .

وبعد : فهذه أكثر كتب الشيعة الاثني عشرية التي رجعت إليها ، وأخذت منها معتقدتهم في الصحابة .

وهناك مراجع حديثه لمصنفين معاصرين من الشيعة لازالوا على قيد الحياة ، لم أر أحدا ترجم لهم . ولكن شهرتهم ، وانتشار كتبهم ، ونشر الشيعة لها ، وتكرارهم لطبعها ، وإقرارهم بما جاء فيها - وهو امتداد لمعتقدات أسلافهم في الصحابة وغيرهم - ، كل ذلك ينوب مناب توثيق الشيعة لها كتابة .

(١) نفس المصدر ٢ / ٥٩٢ . وانظر : روضات الجنات للخوانساري ١ / ٨٨ - ٩٣ .

(٢) انظر : فهرست تصانيف العلامة الشيخ أحمد الأحسائي ص ٥ .

نقلا عن (حقيقة البايبة والبهائية د . محسن عبد الحميد) .

(٣) الذريعة إلى تصانيف الشيعة لآغا بزرك ٥ / ١٨٧ .

هذا بالنسبة لمصادر الشيعة الاثني عشرية .
 أما المصادر الأخرى التي اعتمدت عليها في بيان معتقد أشهر فرق الشيعة في الصحابة - الزيدية ، والإسماعيلية - ، والتي لازال أتباعها يعتقدون بمعتقداتها : فقد نهجت فيها المنهج نفسه الذي اتبعته في توثيق مصادر الشيعة الاثني عشرية .
 فمن مصادر الزيدية مثلا :

(٢٢٣) إثبات نبوة النبي ﷺ : للمؤيد الزيدي ، المتوفى سنة ٤٢١ هـ .

وهو أحمد بن الحسين بن هارون الأقطع ، من أبناء زيد بن الحسن العلوي الطالبي القرشي ، أبو الحسين .
 قال عنه محسن الأمين العاملي : « إمام زيدي ، من أهل طبرستان ، مولده بها في أمل ، ودعوته الأولى سنة ٣٨٠ ، بويع له بالديلم ، ولقب بالسيد (المؤيد بالله) ، ومدة ملكه عشرون سنة »^(١) « كان غزير العلم ، له مصنفات في الفقه والكلام »^(٢) .
 مات سنة إحدى وعشرين ، وأربعمائة .

(٢٢٤) قواعد عقائد آل محمد : لمحمد بن الحسن الديلمي ، المتوفى سنة ٧١١ هـ .

قال الزركلي : « محمد بن الحسن الديلمي : فقيه زيدي ، أصله من الديلم ، انتقل إلى اليمن ، وسكن صنعاء ، وتوفي بوادي مر ، في رجوعه إلى بلاده . له (قواعد عقائد آل محمد) ، وهو من أصول كتب الزيدية »^(٣) .

وقال عبد الله محمد الحبشي عن كتابه (قواعد عقائد آل محمد) : « من أصول كتب الزيدية . اشتمل على فضل الآل ، وذكر مذاهب الإمامية وإبطاله ، وتكفير

(١) أعيان الشيعة لمحسن العاملي ٨ / ٣٠٥ . وانظر : الأعلام للزركلي ١ / ١١٦ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) الأعلام للزركلي ٦ / ٨٦ - ٨٧ .

الباطنية ، وأن مذهب الزيدية : الترضية على الصحابة .. » (١) .
 (٢٢٥) الأساس لعقائد الأكياس : للمنصور بالله الزيدي ، المتوفى سنة ١٠٢٩ هـ .
 مؤلف الكتاب هو : « القاسم بن محمد بن علي . من سلالة الهادي إلى الحق ؛
 صاحب اليمن . من أئمة الزيدية . ولد ونشأ في أطراف صنعاء ، وأدرك طرفاً من
 العلوم . ودعا الناس إلى مبايعته ، فباع له خلق كثير بالإمامية سنة ١٠١٦ هـ ... له
 تأليف منها : ... (الأساس لعقائد الأكياس) في أصول الدين ... » (٢) .
 أما كتابه : (الأساس) : فقد قال عنه آغا بزرك الطهراني : « من الكتب المعتمدة
 عند علماء الشيعة الزيدية ، وعليه تعليقاتهم ، وله شروح رأيت منها : النبراس ،
 والشمس المنيرة .. » (٣) .

(٢٢٦) النصائح الكافية لمن يتولى معاوية : لابن عقيل العلوي .

مؤلف كتاب هو : « محمد بن عقيل بن عبد الله بن عمر ، من آل يحيى ، العلوي
 الحسيني الحضرمي ... كان شديد التشيع ، له كتب منها : كتاب (النصائح الكافية
 لمن يتولى معاوية) ... ، توفي سنة ١٣٥٠ هـ » (٤) .
 وذكر آغا بزرك الطهراني الكتاب باسم آخر ، فقال : (النصائح الكافية في مثالب
 معاوية) لمحمد بن عقيل بن عبد الله .. » (٥) .

(١) مصادر الفكر الإسلامي في اليمن للحبشي ص ١٢٣ .

(٢) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني ٢ / ٤٧ ، وبلوغ المرام في شرح مسلك الختام
 فيمن تولى ملك اليمن أو إمام الحسين العرشي ص ٦٥ . وانظر : الأعلام للزركلي ٥ / ١٨٢ - ١٨٣ .

(٣) الذريعة إلى تصانيف الشيعة لآغا بزرك ٢ / ٣ .

(٤) راجع : أعيان الشيعة لمحسن الأمين ٤٥ / ٣٠٩ ، والذريعة إلى تصانيف الشيعة لآغا بزرك الطهراني
 ٥ / ١٣ . وانظر : الأعلام للزركلي ٦ / ٢٦٩ - ٢٧٠ ، ومصادر الفكر الإسلامي في اليمن
 للحبشي ص ١٦١ - ١٦٢ .

(٥) الذريعة إلى تصانيف الشيعة لآغا بزرك ٢٤ / ١٧٠ .

والكتاب ملئ بشتم معاوية رضي الله عنه ، ولعنه ، والتبرؤ منه .

ومن مصادر الإسماعيلية :

(٢٢٧) الهفت الشريف - أو الهفت والأظلة : للمفضل بن عمر الجعفي ؛ من

أصحاب جعفر الصادق .

يعد هذا الكتاب من أهم كتب الإسماعيلية .

وقد اعتنى المعاصرون من الإسماعيلية بهذا الكتاب بعناية كبيرة ؛ فطبعه عارف تامر -

الإسماعيلي - بتحقيقه سنة ١٩٦٠ م ، ثم طبعه طبعة أخرى فيها زيادات : مصطفى

غالب - الإسماعيلي - بتحقيقه سنة ١٩٦٤ م^(١) .

وقد اعتمد على هذا الكتاب كثير من علماء الاثني عشرية ، وأثنوا على مؤلفه :

المفضل بن عمر الجعفي . وممن أثني عليه ووثقه من مشائخهم : المفيد^(٢) ،

والطوسي^(٣) ، والمجلسي الأول^(٤) ، والمامقاني^(٥) .

(٢٢٨) الافتخار .

(٢٢٩) إثبات النبوءات .

(٢٣٠) أساس الدعوة .

(٢٣١) تأويل الشريعة .

وكلها من مؤلفات أبي يعقوب بن إسحاق السجستاني .

(١) نفس المصدر ٢٥ / ٢٣٧ .

(٢) في الإرشاد ص ٥٩١ .

(٣) في الغيبة ص ٢١١ .

(٤) نقله عنه المامقاني في تنقيح المقال ٣ / ١٢٨ .

(٥) في تنقيح المقال ٣ / ١٢٥ ، ١٢٨ .

قال عنه مصطفى غالب - الإسماعيلي المعاصر - : « كان من أشهر الدعاة الإسماعيلية ، ومن أعظم علماء المذهب الإسماعيلي . على كاهله نهضت الفلسفة الإسماعيلية ، وازدهرت بعهد هذه الدعوة الفكرية الإسماعيلية ، واحتلت المكان اللائق في جميع الأوساط العلمية والفلسفية والعقائدية ، له مؤلفات كثيرة منها ... - وعد منها المؤلفات المذكورة ، وزاد عليها مؤلفات أخرى كثيرة - .. »^(١) .

قيل إنه قتل سنة ٣٣١ هـ في طبرستان ، ولكن الأصح أنه كان حيًّا إلى سنة ٣٦٠ هـ كما يظهر من كتابه (الافتخار) ؛ فقد ذكر فيه أنه وضعه سنة ثلاثمائة وستين^(٢) .

فالسجستاني هذا يعد من الدعاة الذين وضعوا أسس المذهب الإسماعيلي ، كما تقدم نقل قول مصطفى غالب في ذلك ، وكتبه من أهم الكتب عند الطائفة الإسماعيلية .

(٢٣٢) اختلاف أصول المذاهب .

(٢٣٣) افتتاح الدعوة .

(٢٣٤) أساس التأويل الباطن .

(٢٣٥) دعائم الإسلام .

(٢٣٦) تأويل الدعائم .

(٢٣٧) الرسالة المذهبية في الحكمة والتأويل .

(٢٣٨) الأرجوزة المختارة .

(٢٣٩) المجالس والمسائرات .

(١) تاريخ الدعوة الإسماعيلية لمصطفى غالب ص ١٧٣ - ١٧٤ .

(٢) راجع كتاب الإسماعيلية تاريخ وعقائد للأستاذ إحسان إلهي ظهير ص ٧١٩ .

وكلهم للقاضي النعمان . المتوفى سنة ٣٦٣ هـ .
هو النعمان بن محمد بن منصور ، أبو حنيفة بن حيون التميمي ، ويقال له : القاضي النعمان .

ذكر النوري الطبرسي - الشيعي الاثنا عشري - أن النعمان هذا كان في أول أمره اثني عشريا ، ثم صار داعية من دعاة الإسماعيلية^(١) .

قال عنه مصطفى غالب - الإسماعيلي - : « داعي الدعاة ، وقاضي القضاة ، سيدنا النعمان ... عين خلفا لأبيه قاضي قضاة المذهب الإسماعيلي ، وكبيرا لدعاته في عهد الإمام المعز لدين الله ، فأخلص لمولاه ، وأفاد عقيدته بكثرة مؤلفاته في مختلف العلوم الإسماعيلية ، وإليه يرجع الفضل في تعميم الفقه الجعفري ، وضرب بسهم وافر في جميع نواحي النشاط العلمي ، فترك عددا من المؤلفات الثمينة ... توفي القاضي النعمان في شهر جمادي الآخرة سنة ٣٦٣ هجرية ، وصلى عليه الإمام المعز .. »^(٢) .
ثم ذكر مصنفاته ، وعد منها المصادر المذكورة ، وزاد عليها مصادر أخرى كثيرة جدا^(٣) .

(٢٤٠) كتاب الكشف .

(٢٤١) أسرار النطقاء .

(٢٤٢) سرائر النطقاء .

(١) مستدرک الوسائل للنوري الطبرسي ٣ / ٢١٣ . وانظر : الذريعة إلى تصانيف الشيعة لآغا بزرك ٣ / ٢٥١ .

(٢) تاريخ الدعوة الإسماعيلية لمصطفى غالب ص ١٩٨ - ٢٠٢ . وقد ذكر من مصنفاته خمسة وخمسين كتابا في علوم متفرقة .

(٣) المصدر السابق .

وهي لجعفر بن منصور اليمن .

هو : جعفر بن الحسن بن فرج بن حسن بن حوشب بن زاذان الكوفي .
يعتبر من كبار الدعاة الإسماعيلية ، ومن الناشرين لمعتقداتها بين الناس^(١) .
قال عنه الداعي إدريس عماد الدين - الإسماعيلي - : « سكن في ظل الدوحة العلوية ،
وانتهى إلى أن بلغ مبلغا عظيما عند الأئمة صلوات الله عليهم وفضل الدعاة ، وبلغ إلى
مراتب أبواب الفائزين بعلوم الدرجات »^(٢) .
مات في أواخر الستينات من القرن الرابع الهجري^(٣) .

(٢٤٣) راحة العقل .

(٢٤٤) أسبوع دور الستر .

وكلاهما للكرماني : أحمد حميد الدين الكرمانى ، المتوفى سنة ٤١١ هـ .
قال عنه الداعي إدريس عماد الدين - الإسماعيلي - : « الداعي حميد الدين ؛ أحمد
ابن عبد الله : هو أساس الدعوة التي عليه عمادها ، وبه علا ذكرها واستقام منارها ،
وبه استبان المشكلات ، وانفرجت المعضلات »^(٤) .
وقال عنه مصطفى غالب - الإسماعيلي - : « داعى الدعاة ، وحجة العراقيين ، سيدنا
أحمد حميد الدين بن عبد الله الكرمانى .

كان ... داعيا للإمام الحاكم ، وحجة في العراقيين للإمام العزيز أيضا . اشتهر بتفانيه

(١) كشف أسرار الباطنية للحمادي اليماني ص ٣٩ - ٤٠ .

(٢) عيون الأخبار وفنون الآثار : للداعي إدريس عماد الدين « السبع الخامس » ، ص ٤٤ ، ط دار
الأندلس ، بيروت . (نقلا عن كتاب الإسماعيلية تاريخ وعقائد : للأستاذ إحسان إلهي ظهير) .

(٣) الإسماعيلية تاريخ وعقائد ص ٧٠٨ .

(٤) عيون الأخبار للداعي إدريس ص ٥٦ . (نقلا عن الإسماعيلية تاريخ وعقائد : للأستاذ إحسان إلهي

ظهير) .

في خدمة المذهب الإسماعيلي ، والدفاع عنه بقلمه وحججه وبيانه ، وقد أظهر للوجود مؤلفات عظيمة تبحث في الفلسفة والفقه والتأويل ، فأحدثت انقلاباً فكرياً في جميع الأوساط ، واحتلت المكان اللائق في القلوب ... » (١) .

وقد ذكر من كتبه نيفاً وثلاثين كتاباً ، وعدّها منها : أسبوع دور الستر ، وراحة العقل (٢) . وقد تقدم وصفه لمؤلفاته بأنها عظيمة ، وبأنها قد احتلت المكان اللائق في القلوب .

(٢٤٥) المجالس المؤيدية .

(٢٤٦) ديوان المؤيد في الدين .

وكلاهما : للمؤيد ، المتوفى سنة ٤٧٠ هـ .

هو : هبة الله بن موسى بن داود الشيرازي السليمانى .

ذكر مصطفى غالب أنه تدرج في المناصب عند الأئمة العبيدين « حتى توصل إلى رتبة رئيس الدعاة ... وكان غزير العلم ، أتحتف المكتبة الإسماعيلية بمجموعة من المؤلفات الثمينة ، نذكر منها : ١ - المجالس المؤيدية . ٢ - ديوان المؤيد في الدين ... » (٣) .

(٢٤٧) القصيدة الصورية : لمحمد بن علي بن الحسن الصوري ، المتوفى سنة ٤٩٠ هـ .

قال عنه الزركلي : « من دعاة الإسماعلية . ولد في بلدة صور (بلبنان) ، وإليها نسبته . وتعلم في طرابلس الشام ، ثم في القاهرة . وعُيّن داعياً للمذهب الإسماعيلي

(١) تاريخ الدعوة الإسماعيلية لمصطفى غالب ص ٢٢٧ - ٢٣٠ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) نفس المصدر ص ٢٣٦ - ٢٣٨ .

في جبال السماق وتوفي فيها . له رسائل وأراجيز في المذهب ، منها القصيدة الصورية في عقائد الإسماعيلية .. « (١) .

(٢٤٨) إثبات الإمامة : للنيسابوري ؛ أحمد بن إبراهيم النيسابوري .

قال عنه مصطفى غالب : « ولد الداعي الأجل سيدنا أحمد بن إبراهيم ، أو محمد النيسابوري في مدينة نيسابور في فارس في أواخر القرن الرابع الهجري في بيت عُرفَ بانتمائه للإسماعيلية . ففي هذا البيت استوعب عقائدها ، وانخرط في شبابه في تنظيمات الدعوة السرية ... ومن المرجح أنه وضع أكثر مؤلفاته في القاهرة ، وتوفي في عهد الإمام الحاكم الفاطمي ؛ أي في أوائل القرن الخامس الهجري ... » (٢) . ثم شرع يعدد كتبه ، وذكر منها إثبات الإمامة .

(٢٤٩) كنز الولد : للحامدي ، المتوفى سنة ٥٥٧ هـ .

هو « إبراهيم بن الحسين بن أبي السعود الحامدي . ولد سنة ٥٣٦ ، (وقد خلف الداعي الذويب في الدعوة للإمام المستور الإسماعيلي ، ويعد من علمائهم المؤلفين . توفي سنة ٥٥٧) » (٣) .
أما كتابه « كنز الولد » : فقد ذكر عبد الله محمد الحبشي أنه « من أهم كتبه . تعرض فيه لفلسفة (إخوان الصفا) ، وأبان عن شخصية مؤلفها . طبع بتحقيق مصطفى غالب - الإسماعيلي - » (٤) .

(١) الأعلام للزركلي ٦ / ٢٧٦ - ٢٧٧ . وذكر أنه استقى هذه المعلومة من كتاب أعلام الإسماعيلية ص ٤٨٢ .

(٢) مقدمة مصطفى غالب على كتاب إثبات الإمامة ص ٢٢ - ٢٣ .

(٣) مصادر الفكر الإسلامي في اليمن للحبشي ص ١٠٥ . وذكر أنه استقى هذه المعلومة من كتاب : أعلام الإسماعيلية ص ٨٧ .

(٤) المصدر السابق .

(٢٥٠) تاج العقائد ، ومعدن الفوائد : لعلي بن محمد الوليد ، المتوفى سنة ٦١٢ هـ . قال عنه عارف تامر - الإسماعيلي - : « يعتبر من أشهر علماء اليمن الإسماعيليين ، ويكفي أن نقول : إنه لعب دورا أدبيا فلسفيا عظيما باعتباره الداعي المطلق الخامس لليمن في القرن السادس الهجري ... » (١) .

وقال عنه عبد الله محمد الحبشي : « تولى الدعوة إلى الإسماعيلي بعد وفاة علي بن حاتم الحامدي ، ولم يزل قائما بأمر الدعوة ، فاتسقت به أمورها ، وتحسنت أحوالها ، واجتمع على تأييده بعض سلاطين همدان . وكانت وفاته بعد دخول الأيوبيين إلى اليمن بشهرين . وقد أوفى عمره على التسعين عاما وهو صحيح الجوارح يؤلف الكتب . وكان من أنشط الدعاة يذب عن حمى الدعوة ويكافح عنها بقلمه ولسانه ؛ إذ كان الكفاح مريرا بعد سقوط الدولة الصليحية ، ولم تجد الدعوة الإسماعيلية نصيرا لها قويا . توفي سنة ٦١٢ هـ » (٢) .

وقد ذكره الزركلي ، ووصفه بقوله : « داعية إسماعيلي ، من علمائهم ، يلقب بـ (والد الجميع) . وهو الداعي الخامس من دعاة اليمن .. » (٣) .

أما كتابه « تاج العقائد » : فقد ذكر الحبشي أنه « يحتوي على مائة مسألة من مسائل الباطنية .. » (٤) .

(١) مقدمة عارف تامر على كتاب تاج العقائد ص ٨ .

(٢) مصادر الفكر الإسلامي في اليمن ص ١١٢ . وذكر أنه استقى هذه المعلومة من كتاب أعلام الإسماعيلية ص ٤٠٨ ، وغيره .

(٣) الأعلام للزركلي ٤ / ٣٣١ . وذكر أنه استقى معلوماته من مقدمة ديوان المؤيد في الدين - الإسماعيلي - ص ١١ .

(٤) مصادر الفكر الإسلامي في اليمن للحبشي ص ١١٣ .

(٢٥١) الدستور ، ودعوة المؤمنين إلى الحضور :

لشمس الدين بن أحمد الطيبي ، المتوفى سنة ٦٧٣ هـ .
قال عارف تامر - الإسماعيلي ، محقق هذا الكتاب - : « إنها من تأليف الداعي
الأجل (شمس الدين بن أحمد الطيبي) ، وقد سمعها من (نصير الدين الطوسي) ؛
الداعي الإسماعيلي الكبير ، ووزير هولانكو .. »^(١) .

(٢٥٢) كتاب الأزهار ، ومجمع الأنوار : لحسن بن نوح بن يوسف بن محمد ،
المتوفى سنة ٩٣٩ هـ .

« من علماء الإسماعيلية الباطنية . له كتاب (الأزهار ومجموع الأنوار) ... »^(٢) .
(٢٥٣) مطالع الشموس في معرفة النفوس : لشهاب الدين أبي فراس ، المتوفى
سنة ٩٧٣ هـ .

قال عارف تامر - الإسماعيلي - عن هذه الرسالة : « هي للداعي الأجل شهاب
الدين أبي فراس . المولود في قلعة (المينقة) الإسماعيلية في قضاء جبلة - اللاذقية ،
عام ٨٧٢ هـ . ومات فيها عام ٩٣٧ هـ . ولا يزال ضريحه قائما فيها للآن . كان شاعرا
أديبا ، وفقهيا حكيما ، وفيلسوبا كبيرا ... »^(٣) .
ثم شرع يعدد مصنفاة ، وذكر منها كتاب (مطالع الشموس)^(٤) .
إلى أن قال : « والخلاصة : فقد كان هذا الداعي عالما جليلا ، وأرجح أن له عشرة
مؤلفات على الأقل في أصول الدعوة »^(٥) .

(١) مقدمة عارف تامر على كتاب « أربع رسائل إسماعيلية » ص ٢٣ .

(٢) ديوان المؤيد في الدين - المقدمة - ص ١١ . وانظر : الأعلام للزركلي ٢ / ٢٢٤ .

(٣) مقدمة عارف تامر على كتاب « أربع رسائل إسماعيلية » ص ١٩ .

(٤) المصدر السابق .

(٥) نفس المصدر ص ٢٢ .

(٢٥٤) مزاج التسليم : لضياء الدين الإسماعيلي .

ذكر هذا الكتاب : آغا بزرك الطهراني في الذريعة ، وعده من مصنفات الإسماعيلية^(١) .

وهناك مصنفات أخرى لإسماعيليين لازالوا على قيد الحياة ، منهم : مصطفى غالب - الإسماعيلي اللبناني - ، وعارف تامر - الإسماعيلي السوري - .

فمن مصنفات الأول التي رجعت إليها :

(٢٥٥) تاريخ الدعوة الإسماعيلية :

وهو كتاب سرد فيه تاريخ الطائفة الإسماعيلية منذ خلق الله آدم عليه السلام إلى الوقت الحاضر .

(٢٥٦) الإمامة وقائم القيامة :

وقد تحدث فيه عن عقيدة الإمامة ، وترجم لأئمة الإسماعيلية ، وأسهب في ذكر موقف الإسماعيلية من المهدي المنتظر .

ومن مصنفات الثاني التي رجعت إليها :

(٢٥٧) الإمامة في الإسلام :

وهو كتاب تاريخي عقدي يبحث في تاريخ الدعوة الإسماعيلية . وهذه المصنفات لا تحتاج إلى توثيق ؛ إذ أنها لمعاصرين مشهورين لازالوا على قيد الحياة ، ولم أرَ أحداً ترجم لهم . وشهرتهم ، وانتشار كتبهم ، وتكرارهم لطبعها ، كل ذلك ينوب مناب توثيق مصادرهم .

(١) الذريعة إلى تصانيف الشيعة لآغا بزرك الطهراني ٢٠ / ٣١٦ .

وهناك مصدران من مصادر النصيرية^(١) هما :

(٢٥٨) الهداية الكبرى : حسين بن حمدان الخصبي الجنبلاطي ، المتوفى سنة ٣٥٨ هـ .

ويعد الخصبي هذا عند النصيرية : « المُنظَرُ الأول لهذه الفرقة ، وأحد مؤسسيها المشهورين »^(٢) ، وكذا كتابه « الهداية الكبرى » .
وقد اعتمد الشيعة الاثنا عشرية على هذا الكتاب :
وممن اعتمد عليه منهم ، ونقل عنه : ابن طاوس^(٣) ، وحسين بن عبد الوهاب^(٤) ،
والمجلسي^(٥) ، وهاشم البحراني^(٦) ، والمقاماني^(٧) ، وغيرهم^(٨) .
(٢٥٩) تاريخ العلويين : محمد غالب الطويل .

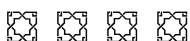
-
- (١) النصيرية : فرقة من غلاة الشيعة . قالوا بظهور الله - تعالى الله عن ذلك - بصورة علي والأئمة . ولهم عقائد أخرى باطنية كثيرة . (انظر : الملل والنحل للشهرستاني ١ / ١٦٨ ، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي ص ٦١) .
- (٢) انظر : تاريخ العلويين لمحمد غالب الطويل - النصيري - ص ١٩٦ - ٢٠٠ ، ومقدمة الهداية الكبرى للخصبي ص ٥ - ٢٦ .
- (٣) ذكر ذلك محسن الأمين العاملي في أعيان الشيعة ٥ / ٤٩٠ - ٤٩١ .
- (٤) في كتابه : عيون المعجزات ص ١١٢ .
- (٥) حيث نقل عنه في بحار الأنوار ، ورمز له بـ (هـ) . راجع : بحار الأنوار ١ / ٢٠ ، وانظر : أعيان الشيعة ٥ / ٤٩٠ - ٤٩١ .
- (٦) الذي نقل عنه في كتابه البرهان وحلية الأبرار في أكثر من موضع . (راجع : البرهان للبحراني ٢ / ١٢٧ - ١٢٨ ، ٣ / ١٢٧ - ١٢٨ ، وحلية الأبرار له ٢ / ٦٥٢ - ٦٧٢) .
- (٧) في تنقيح المقال - في ترجمة ابن فضال - ٢ / ٢٧٩ .
- (٨) راجع : أعيان الشيعة لمحسن العاملي ٥ / ٤٩٠ - ٤٩١ .

قال آغا بزرك الطهراني : (تاريخ العلويين) : تأليف محمد أمين بن علي غالب بن سليمان آقا بن إبراهيم آقا ، المنتهي نسبه على ما ذكره المؤلف في الكتاب إلى يعرب ابن قحطان ... »^(١) ، وقد أشار إلى أن مؤلفه على معتقد النصيرية^(٢) .

وبعد : فهذه هي المصادر الشيعية : الاثنا عشرية ، والزيدية ، والإسماعيلية التي رجعت إليها ، وأخذت منها معتقداتهم في الصحابة مباشرة بدون واسطة^(٣) .

وهي من المصادر المعتبرة عند أصحابها كما تقدم ذكر ثنائهم عليها .

وما ضمنت في هذا الكتاب من عقائدهم يعتبر إلزاما لهم ؛ لأن الكتب كتبهم باعترافهم ، ومصنفوها من الموثوقين عندهم .



(١) الذريعة إلى تصانيف الشيعة لآغا بزرك ٣ / ٢٦٨ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) وهناك مصادر أخرى لمعاصرين ، لم أجد أحداً ترجم لهم .

ولكن - كما تقدم - شهرة مصنفها في وقتنا الحاضر ، ووفرة مصنفاتهم ، وتكرار طبعها ، وإقرارهم بما جاء فيها من معتقدات ينوب مناب التوثيق .

تمهيد

الفصل الأول : مكانة الصحابة عند أهل السنة والجماعة

الفصل الثاني : موقف أشهر فرق الشيعة من الصحابة بإيجاز

الفصل الأول
مكانة الصحابة رضي الله عنهم
عند أهل السنة والجماعة

أجمع أهل السنة والجماعة على سمو منزلة الصحابة رضي الله عنهم ، ورفع شأنهم ، وعدالتهم ؛ فكل واحد من الصحابة عدلٌ ، إمام ، فاضل ، فُرِضَ علينا توقيُّره ، ومحبتُّه ، والاستغفار له ، والاعتقادُ بأن تمرَّةً يتصدقُ بها أفضلُ من صدقةٍ أُحْدِنا دهره كلُّه .
ومعتقد أهل السنة هذا قد تلقوه خلفاً عن سلف ، وكلهم أخذوه عن أصحاب رسول الله ﷺ ، الذين تلقوه عن رسول الله عليه الصلاة والسلام .
والنصوص التي دلَّت على هذا المعتقد كثيرة جداً .
وقبل الشروع ببيانها ، لا بد من الوقوف على تعريف الصحابي عند أهل السنة والجماعة حتى نتعرف على حدِّ هذا الشخص الذي أنزله أهل السنة والجماعة هذه المنزلة مقتدين بإنزال الله تعالى وإنزال رسوله ﷺ له إياها .
ولبيان ذلك كله قسّمت هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث .

المبحث الأول

تعريف الصحابي

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : تعريف الصحاب لغة .

المطلب الثاني : تعريف الصحابي اصطلاحاً .

المطلب الأول

تعريف الصحاب لغة

الصحاب لغة : اسم فاعل من صَحِبَ يصْحَبُ ، فهو صاحب .

ويُجْمَعُ الصَّاحِبُ عَلَى : أَصْحَابٍ ، وَأَصْحَابِي ، وَصَحْبٍ ، وَصِحَابٍ ، وَصُحْبَةٍ ، وَصُحْبَانٍ ، وَصَحَابَةٍ ، وَصِحَابَةٍ^(١) .

والصاحب ، والصحابي مشتق من الصحبة ، والصحبة تطلق على عدة معانٍ ، كلها تدور حول الملازمة والانقياد .

فقولك : استصحبت الكتاب وغيره : إذا جعلته ملازمًا لك غير مفارق .

واستصحبت فلانا : إذا دعوته إلى الصحبة والملازمة .

وقولك : اصْحَبْتِ الدابة : إذا انقادت .

ويقال : أَصْحَبَ البعير : إذا ذلَّ وانقاد من بعد صعوبة .

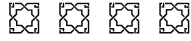
ومنه قول امرئ القيس :

ولست بذئ رثية إمّر إذا قيد مستكرها أصحابا

(١) الصحاح للجوهري ١ / ١٦١ - ١٦٢ ، والمحكم والمحيط الأعظم لابن سيده ٣ / ١١٩ - ١٢٠ ،

ولسان العرب لابن منظور ١ / ٥١٩ .

فهذه بعض معاني الصحبة ، وكلها تدور حول الملازمة والانقياد كما تقدم .
والصحابا : جمع لصاحب - كما تقدم أيضا - .
والصحابي : منسوب إلى الصحابة . ومؤنثه : صحابية^(١) .



(١) راجع تحرير هذه المسألة في المصادر التالية : المصباح المنير للفيومي ١ / ٣٥٧ ، ولسان العرب لابن منظور ١ / ٥١٩ - ٥٢١ ، وترتيب القاموس للزاوي ٢ / ٧٩٨ . وانظر : صحابة رسول الله في الكتاب والسنة للأستاذ عيادة الكبيسي ص ٣٦ - ٣٨ .

المطلب الثاني

تعريف الصحابي اصطلاحاً

اختلف أهل الحديث مع أهل الفقه والأصول في تعريف الصحابي في الاصطلاح . فذهب جمهور المحدثين إلى أن تعريف الصحابي في الاصطلاح : هو من لقي النبي ﷺ يقظة ، مؤمناً به ، بعد بعثته ، حال حياته ، ومات على الإيمان^(١) . وذهب جمهور الفقهاء والأصوليين في تعريف الصحابي إلى أنه من لقي النبي ﷺ يقظة ، مؤمناً به ، بعد بعثته ، حال حياته ، وطالت صحبته وكثُر لقاءه به ، على سبيل التبعية له ، والأخذ عنه ، وإن لم يرو عنه شيئاً ، ومات على الإيمان^(٢) . والخلاف بين المحدثين والأصوليين منشؤه الاختلاف في تعريف الصحاب لغة ، وعرفاً .

فالمحدثون راعوا في تعريف الصحابي اصطلاحاً : المعنى اللغوي العام ؛ حيث يطلق الصحاب لغة على الملازم والمنقاد سواء أطالت صحبته أم قصرت^(٣) . والأصوليون راعوا في تعريفهم للصحابي : المعنى العرفي : حيث يطلق الصحاب عرفاً على من طالت صحبته وكثرت ملازمته^(٤) .

(١) الإصابة لابن حجر ١ / ٧١ . وانظر : صحيح البخاري ٥ / ٦٢ ، والباعث الحثيث لابن كثير ص ١٥١ ، وفواتح الرحموت للأنصاري ٢ / ١٥٨ .

(٢) مقدمة ابن الصلاح ص ١٥٨ ، وروضة الناظر مع شرحها ١ / ٣٠١ ، وفواتح الرحموت للأنصاري ٢ / ١٥٨ ، والأجوبة العراقية للآلوسي ص ٩ .

(٣) قال أبو بكر الباقلاني : « يقال : صحبت فلاناً حولاً ، ودهراً ، وسنة ، وشهراً ، ويوماً ، وساعة . وذلك يوجب في حكم اللغة إجراء هذا على من صحب النبي ﷺ ولو ساعة من نهار » . (انظر : الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي ص ٥١ ، وفتح المغيبي للسخاوي ٤ / ٣١) .

(٤) انظر : جامع الأصول لابن الأثير ١ / ٣٤ ، والأحكام للآمدي ١ / ٢٧٦ .

وتعريف المحدثين للصحابي هو الراجح للأدلة التالية :

(١) إن المعاني اللغوية من الأمور المستقرة ، التي لا تتغير بتغير الأزمنة والأمكنة ، بخلاف العرف الذي يتغير - في غالب الأحيان - بتغير الزمان والمكان . وعند الاختلاف يرجع إلى المعايير الثابتة دون المتغيرة .

(٢) إن جمهور المحدثين « حين عَرَفُوا الصحابي بالمعنى الاصطلاحي بناء على مراعاة المعنى اللغوي ، أخذوا المعنى اللغوي بمعناه العام الشامل لطول الصحبة وقصرها ، ولم يقصروه على بعض أفرادها ؛ وهو طول الصحبة دون قصرها ، بخلاف أهل الأصول الذين راعوا في تعريفهم للصحابي بعض المعنى اللغوي فقط ؛ وهو طول الصحبة ، فقصروا المعنى اللغوي على بعض أفرادها ، وتركوا البعض الآخر . ولاشك أن مراعاة المعنى اللغوي بجميع أفرادها أولى من قصره على بعضها ؛ فإنه في اللغة يشمل الملازمة كما ذكرنا ، وهي تستلزم طول الصحبة المعبر عنه بالمعنى العرفي ، ويشمل الانقياد الذي لا يستلزمها » (١) .

وبهذا يتضح أن مذهب أهل الحديث في تعريف الصحابي هو الراجح . وقد ذكر الحافظ ابن حجر رحمه الله أنه قول الجمهور أهل السنة ، وقال : « وأصح ما وقفت عليه من ذلك أن الصحابي : من لقي النبي ﷺ مؤمناً به ، ومات على الإسلام . فيدخل فيمن لقيه : من طالت مجالسته أو قصرت ، ومن روى عنه أو لم يرو ، ومن غزا معه أو لم يغز ، ومن رآه رؤية ولم يجالسه ، ومن لم يره لعارض كالعمى » (٢) .



(١) صحابة رسول الله لعيادة الكبيسي ص ٧٢ - ٧٣ .

(٢) الإصابة لابن حجر ١ / ٤ .

المبحث الثاني

بيان مذهب أهل السنة والجماعة في عدالة الصحابة مع ذكر أدلتهم بإيجاز

وفيه ثلاثة مطالب :

الأول : تعريف العدالة .

الثاني : معتقد أهل السنة في عدالة الصحابة .

الثالث : ذكر أدلتهم على إثباتها بإيجاز .

المطلب الأول

تعريف العدالة

العدالة مصدر لَعْدُلٌ يَعْدُلُ - على وزن سَهْلٌ يَسْهُلُ - .

يقال : عَدُلُ فلان : إذا استقام أمره ، ولم تظهر منه ريبة^(١) .

ويقال : رجل عَدُلٌ : إذا كان مَرْضِيًّا عند الناس ، مقبول الشهادة^(٢) .

وأما تعريف العدالة في الاصطلاح : فهي مَلَكَةٌ تحمل المتَّصف بها على ملازمة

التقوى . والمراد بالتقوى : اجتناب الأعمال السيئة من شِرْكٍ أو فِسْقٍ أو بَدْعَةٍ^(٣) .

ومجملها : الاختِرَازُ عَمَّا يُدْمُ شَرَعًا .



(١) انظر : لسان العرب ١١ / ٤٣١ .

(٢) انظر : المصباح المنير ٢ / ٤٥ .

(٣) قاله الحافظ ابن حجر في نخبة الفكر . (راجع شرح نخبة الفكر للملا علي القاري ص ٥٢ -

المطلب الثاني

معتقد أهل السنة والجماعة في عدالة الصحابة رضي الله عنهم

يعتقد أهل السنة والجماعة أن الصحابة رضي الله عنهم كلهم عدول ، قد تحققت فيهم صفة العدالة ، وظهر فيهم معناها ؛ فكانوا من أكثر الناس ملازمة للتقوى . لذلك أجمع أهل السنة على قبول رواية الصحابي ، وشهادته دون توقف فيها . وقد نقل إجماعهم على ذلك جمع كبير من العلماء ، منهم : ابن عبد البر^(١) ، والجويني^(٢) ، والغزالي^(٣) ، والنووي^(٤) ، وابن الصلاح^(٥) ، وابن كثير^(٦) ، والعراقي^(٧) ، وابن حجر^(٨) ، والآلوسي^(٩) ، وغيرهم^(١٠) . فالصحابه جميعا عدول عند أهل السنة والجماعة . ولهم على إثباتهم لعدالتهم أدلة من الكتاب ومن السنة .

- (١) في الاستيعاب في معرفة الأصحاب ١ / ١٩ .
- (٢) نقله عنه السخاوي في فتح المغيث ٣ / ١٠٣ .
- (٣) في المستصفى ١ / ١٥٥ .
- (٤) في تقريب النواوي ٢ / ٢١٤ ، وفي شرحه على صحيح مسلم ١٥ / ١٤٩ .
- (٥) في مقدمته ص ١٤٧ .
- (٦) في الباعث الحثيث ص ١٨١ - ١٨٢ .
- (٧) في شرحه على ألفيته ٣ / ١٣ - ١٤ .
- (٨) في الإصابة في تمييز الصحابة ١ / ٩ .
- (٩) في الأجوبة العراقية ص ١٠ .
- (١٠) راجع للاستزادة : كتاب « صحابة رسول الله » : للأستاذ عيادة الكبيسي ص ٢٧١ - ٢٧٤ .

المطلب الثالث

أدلة أهل السنة والجماعة على عدالة الصحابة رضي الله عنهم

لأهل السنة على إثبات عدالة الصحابة أدلة من كتاب الله تعالى ، ومن سنة رسول الله ﷺ .
وليبيان هذه الأدلة قسّمت هذا المطلب إلى مسألتين .

المسألة الأولى

أدلتهم من كتاب الله تعالى

(١) ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [آل عمران: ١١٠] .

هذه الآية خطاب من الله تعالى . والصحابة رضي الله عنهم هم أول من يدخل في شمول الخطاب ؛ لأنهم هم المخاطبون مباشرة بهذه الآية . وقد دلّت هذه الآية على الخيرية المطلقة ، وإثبات الأفضلية لهذه الأمة على الأمم الأخرى . وهذا يقتضي استقامة الصحابة الذين يدخلون في شمول الخطاب ابتداءً^(١) ، وذلك مما يستلزم عدالتهم رضي الله عنهم ؛ إذ يبعد أن يصفهم الله تعالى بأنهم خير أمة أخرجت للناس ، ولا يكونوا عدولا .

(٢) قوله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ [البقرة : ١٤٣] .

ومعنى وسطا : أي عدولا .

ويشهد لهذا المعنى : قوله تعالى : ﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ ﴾ [القلم : ٢٨] : أي أعدلهم .

(١) الموافقات للشاطبي ٤ / ٤٨ .

وقوله عليه الصلاة والسلام : « يدعى نوح يوم القيامة ، فيقول لبيك وسعديك يارب . فيقول : هل بَلَّغْتَ ؟ فيقول : نعم . فيقال لأمته : هل بَلَّغَكُمْ ؟ فيقولون : ما أتانا من نذير . فيقول : من يشهد لك ؟ فيقول : محمد وأمته . فيشهدون أنه قد بَلَّغَ ، ويكون الرسول عليكم شهيدا .

فذلك قوله جل ذكره : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة: ١٤٣] ، والوسط : العدل « (١) .
فالله سبحانه وتعالى قد أخبر في هذه الآية عن الصحابة أنه جعلهم عدولا . ومن أصدق من الله حديثا .

(٣) قوله تعالى : ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾ [التوبة: ١٠٠] .
وقد أخبر الله تعالى في هذه الآية عن رضاه عنهم ، وخبر الله لا ينسخ ولا يبدل . فلا يكون الرضا إلى لمن كان أهلا له ، ولا يكون أهلا للرضا إلا من كان مستقيما في أمره عدلا في دينه (٢) .

وهناك آيات كثيرة أثنى الله تعالى فيها على أصحاب رسوله ﷺ ، وبين فضلهم . وهي وإن لم يصرح الله تعالى فيها بعدالتهم ، إلا أن ثناءه سبحانه وتعالى عليهم ، وبيانه لفضلهم فيها يقطع لهم بالعدالة .

قال محمد بن أحمد الحنبلي ، الشهير بـ « ابن النجار » : « إن من أثنى الله سبحانه وتعالى عليه بهذا الثناء كيف لا يكون عدلا ؟ فإذا كان التعديل يثبت بقول اثنين من الناس ، فكيف لا تثبت العدالة بهذا الثناء العظيم من الله سبحانه وتعالى ، ومن رسوله ﷺ » (٣) .

(١) صحيح البخاري ٦ / ٤٨ - ٤٩ ، ك التفسير ، باب قوله تعالى : « وكذلك جعلناكم أمة وسطا » .

(٢) راجع : صحابة رسول الله لعيادة الكبيسي ص ٢٧٨ .

(٣) شرح الكوكب المنير لابن النجار ٢ / ٤٧٥ .

ومن هذه الآيات :

قوله تعالى : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْئَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [الفتح : ٢٩] .

وقوله سبحانه : ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَأُوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ [الأنفال : ٧٤] . فوصفهم الله تعالى بالإيمان الحق .

وقوله عن المهاجرين : ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ [الحشر : ٥٩] .
وقوله عن الأنصار الذين آزرهم ونصروهم : ﴿ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمَفْحُومُونَ ﴾ [الحشر : ٦٠] .

وغير ذلك من الآيات الكريمة التي أخبر الله عز وجل فيها عن رضاه عن أصحاب رسوله محمد ﷺ ، وذكر فضلهم ، وأثنى عليهم ، وذلك هو الفضل العظيم .

المسألة الثانية

أدلتهم من سنة رسول الله ﷺ

(١) قوله عليه الصلاة والسلام : « لا تسبوا أصحابي ، لا تسبوا أصحابي ، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحدٍ ذهبًا ما أدرك مدَّ أحدِهِم ولا نصيفُهُ » (١) .
أما وجه الاستدلال بهذا الحديث على عدالة الصحابة : فقد ذكره السخاوي بعد ما

(١) صحيح البخاري ٥ / ٧٢ ، ك فضائل الصحابة ، باب منه ، وصحيح مسلم - واللفظ له - ٤ / ١٩٦٧ - ١٩٦٨ ، ك فضائل الصحابة ، باب تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم .

أورد الحديث ، فقال : « ووجه الاستدلال به أن الوصف لهم بغير العدالة سبب ... » (١) .
والحديث أيضا اشتمل على تركية الرسول ﷺ للصحابة رضي الله عنهم ؛ إذ أنه
عليه السلام بين فيه فضلهم على غيرهم ممن أتى بعدهم ، وذكر أن مُدَّ طعام يقدمه
أحدهم أعظم عند الله وأكثر ثوابا من مثل جبيلٍ أحدٍ يقدمه غيرهم .
وقد تقدم أن ثناء الرسول عليه السلام يقطع لهم بالعدالة .

(٢) قوله ﷺ لأصحابه : « ألا ليلغ الشاهد الغائب .. » (٢) .

أما وجه الاستدلال بهذا الحديث على عدالة الصحابة : فقد ذكره الحافظ ابن
حبان في صحيحه فقال : « على أن الصحابة كلهم عدول ، ليس فيهم مجروح ولا
ضعيف ، إذ لو كان فيهم مجروح أو ضعيف ، أو كان فيهم أحد غير عدل لاستثني في
قوله ﷺ ، وقال : ألا ليلغ فلان وفلان منكم الغائب . فلما أجملهم في الذكر بالأمر
بالتبليغ لمن بعدهم دل ذلك على أنهم كلهم عدول ، وكفى بمن عدل رسول الله ﷺ
شرفا » (٣) .

وهذا القول قاله عليه الصلاة والسلام في حجة الوداع - كما أفادت رواية الإمام
مسلم - ، ومعلوم أن جل أصحابه رضي الله عنهم كانوا معه في تلك الحجة .
(٣) قوله عليه الصلاة والسلام : « خير أمتي قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين
يلونهم .. » (٤) .

(١) فتح المغيث للسخاوي ٣ / ١٠٢ .

(٢) صحيح البخاري ١ / ٦٢ ، ك العلم ، باب ليلغ العلم لشاهد الغائب ، وصحيح مسلم - واللفظ له -
٣ / ١٣٠٥ - ١٣٠٦ ، ك القسامة ، باب تحريم الدماء والأعراض والأموال .

(٣) صحيح ابن حبان ١ / ٩٠ .

(٤) صحيح البخاري - واللفظ له - ٥ / ٦٣ ، ك فضائل الصحابة ، الباب الأول منه ، وصحيح مسلم ٤
/ ١٩٦٤ ، ك فضائل الصحابة ، باب فضل الصحابة ، ثم الذين يلونهم .

قد أثبت الرسول الكريم ﷺ في هذا الحديث الخيرية المطلقة ، والأفضلية لهم على سائر أمته .

وقد تقدم أن الله سبحانه وتعالى أثبت لأمة محمد ﷺ الخيرية المطلقة على سائر الأمم ، حيث قال : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ [آل عمران: ١١٠] ، وفي هذا الحديث أثبت الرسول ﷺ لأصحابه الأفضلية والخيرية على سائر أمته . وفي هذا أبلغ الثناء وأعظمه ؛ فالصحابه رضي الله عنهم خيار من خيار .

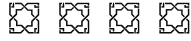
وتقدم كلام ابن النجار على إن إثبات الخيرية من الله ورسوله لأحد تستلزم إثبات العدالة له دون توقف (١) .

وهناك أحاديث أخرى كثيرة أثبت رسول الله ﷺ فيها على الصحابة بمجموعهم ، أو على بعضهم بأفرادهم وهي كما قال الخطيب البغدادي : « كلها مطابقة لما ورد في نص القرآن ، وجميع ذلك يقتضي طهارة الصحابة والقطع على تعديلهم ونزاهتهم ، فلا يحتاج أحد منهم - مع تعديل الله تعالى لهم ، المطلع على بواطنهم - إلى تعديل أحد من الخلق له ... على أنه لو لم يرد من الله عز وجل ورسوله فيهم شيء مما ذكرناه لأوجبت الحال التي كانوا عليها - من الهجرة والجهاد والنصرة ، وبذل المهج والأموال ، وقتل الآباء والأولاد ، والمناصحة في الدين ، وقوة الإيمان واليقين - القطع على عدالتهم ، والاعتقاد لنزاهتهم ، وأنهم أفضل من جميع المعدلين والمزكيين الذين يجيئون من بعدهم أبد الأبدين . وهذا مذهب كافة العلماء ، ومن يعتد بقوله من الفقهاء » (٢) .

(١) تقدم ذلك ص (١٢٩) .

(٢) الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي ص ٤٨ - ٤٩ .

إذا : فالحكم بتعديل الصحابة رضي الله عنهم مبني على تعديل الله تعالى وتعديل رسول الله ﷺ لهم ، ولسنا نحتاج بعد تعديل الله تعالى وتعديل رسوله ﷺ لهم إلى تعديل من أياً كان .



المبحث الثالث

حكم سب الصحابة عند أهل السنة والجماعة

يعتقد أهل السنة والجماعة أن سب الصحابة ، أو تجريحهم ، أو الطعن فيهم ، أو الحط من شأنهم محرم بنص الكتاب والسنة .

فمن الكتاب : قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا ﴾ [الحجرات : ١٢] ، وأدنى أحوال الساب للصحابة أن يكون مغتاباً لهم .

وقوله سبحانه : ﴿ وَيَلُكِلُ لِكُلِّ هَمْزٍ لَمْرَةً ﴾ [الهمزة : ١] ، والهمز واللمز : ازدراء الناس ، وانتقاصهم بالقول والفعل (١) .

وأدنى أحوال الساب للصحابة : أن يكون مزدرياً بهم ، منتقصاً لهم .

وقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤَدُّونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بغيرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ [الأحزاب : ٥٨] .

قال الحافظ ابن كثير في تفسيرها : « أي ينسبون إليهم ما هم برآء منه ، لم يعملوه ، ولم يفعلوه على سبيل العيب والتنقص لهم . ومن أكثر من يدخل في هذا الوعيد الكفرة بالله ورسوله ، ثم الرافضة الذين ينتقصون الصحابة ويعيبونهم بما برأهم الله منه ، ويصفونهم بنقيض ما أخبر الله عنهم ؛ فإن الله عز وجل قد أخبر أنه قد رضي عن المهاجرين والأنصار ومدحهم . وهؤلاء الجهلة الأغبياء يسبونهم وينتقصونهم ويذكرون عنهم ما لم يكن ولا فعلوه أبداً .. » (٢) .

ومعلوم أن السب أحد أنواع الإيذاء ، فمن سب الصحابة رضي الله عنهم - وهم خير المؤمنين بعد الأنبياء والمرسلين - فقد احتمل بهتاناً وإثماً مبيناً .

(١) تفسير ابن كثير ٤ / ٥٤٨ .

(٢) تفسير ابن كثير ٣ / ٥١٧ - ٥١٨ .

أما أدلة تحريم سب الصحابة من السنة ، فمنها :

(١) قوله ﷺ : « لا تسبوا أصحابي ، لا تسبوا أصحابي .. » (١) .
وهو من الأحاديث المتفق عليها (٢) .

(٢) قوله ﷺ : « الله الله في أصحابي ، الله الله في أصحاب ، لا تتخذوهم غرَضًا بعدي ، فمن أحبهم فبحبي أحبهم ، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ، ومن آذاهم فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله تبارك وتعالى ، ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه » (٣) .
وقد نهى الرسول الكريم ﷺ في هذا الحديث عن بُغْضِ الصحابة ، وعن إيذائهم .
ومعلوم أن أدنى أحوال السابِّ لهم أن يكون مبغضاً لهم ، وفعله نوع من أنواع الإيذاء لهم .

وهناك أقوال لبعض الصحابة تنهى عن ذلك ، منها :

(١) قول ابن عمر رضي الله عنهما : « لا تسبوا أصحاب محمد ﷺ ، فلمقام أحدكم ساعة خير من عمل أحدكم أربعين سنة » (٤) .
(٢) قول ابن عباس رضي الله عنهما : « لا تسبوا أصحاب محمد ﷺ ، فإن الله عزَّ

(١) تقدم تخريجه ص (١٣٠) .

(٢) وقد أفرد الحافظ ابن حجر لطرقه مصنفًا ، أسماه : « جزء في تخريج طرق حديث « لا تسبوا أصحابي .. » » .

(٣) أخرجه الترمذي في جامعه ٥ / ٣٥٨ ، ك المناقب ، باب مَنْ سَبَّ أصحابَ النبي ﷺ - وقال : هذا حديث حسن غريب - ، وأحمد في مسنده ٤ / ٨٧ ، ٨٨ ، ٥ / ٥٤ - ٥٥ ، وابن حبان في صحيحه (موارد الظمان للهيتمي ص ٥٦٨ - ٥٦٩ ، ك المناقب ، باب فضل أصحاب رسول الله ﷺ ومن بعدهم) ، والمقدسي في النهي عن سب الأصحاب ق ٢ / ب - ٣ / أ .

(٤) أخرجه ابن ماجه في سننه ١ / ٥٧ ، المقدمة ، باب فضائل أصحاب النبي ﷺ ، وأحمد في فضائل الصحابة ١ / ٥٧ - ٥٨ ، ٢ / ٩٠٧ ، وقال محققه : « إسناده صحيح » .

وجلّ قد أمر بالاستغفار لهم ، وهو يعلم أنهم سيقتلون» (١) .
 (٣) قول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها : « أمروا أن يستغفروا لأصحاب محمد ﷺ فسبّوهم » (٢) .

إذاً : سبّ الصحابة محرّمٌ بنصّ الكتاب ، والسنة ، وأقوال الصحابة رضي الله عنهم ، وإجماع السنة والجماعة ، بل وتحريم سبهم « مما لا ينبغي أن ينتطح فيه كبشان ، أو يتنازع فيه اثنان » (٣) ، كما ذكر ذلك الآلوسي رحمه الله تعالى .
 فأهل السنة والجماعة متفقون على حرمة سب الصحابة ، وعلى عظيم إثم من سبّهم ، أو انتقصهم رضي الله تعالى عنهم .
 ولكنهم اختلفوا في حكم من سبّهم هل يكفر ويحل قتله ، أو يفسق ويكفي في حقه التعزير والتأديب - على قولين - .

القول الأول : من قال بكفر سبّ الصحابة ، وحلّ قتله :

ذهب فريق من علماء أهل السنة إلى كفر من سبّ الصحابة رضي الله عنهم ، أو طعن في عدالتهم ، وأنه يقتل بسبب ذلك .
 وممن ذهب إلى ذلك منهم : الإمام مالك في رواية (٤) ، ومحمد بن يوسف الفريابي (٥) ، والإمام أحمد في رواية (٦) ، وعبد العزيز بن جعفر (٧) - غلام الخلال - ،

(١) أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة ١ / ٥٩ .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ٤ / ٢٣١٧ ، ك التفسير ، وأحمد في فضائل الصحابة - بإسناد صحيح - ١ / ٥٧ .

(٣) الأجوبة العراقية للآلوسي ص ٤٩ .

(٤) أصول السنة للحميدي ٢ / ٥٤٦ ، وتفسير ابن كثير ٤ / ٣٣٩ ، وتفسير القرطبي ١٦ / ٢٩٧ .

(٥) نقله عنه شيخ الإسلام ابن تيمية في الصارم المسلول على شاتم الرسول - ﷺ - ص ٥٧٠ .

(٦) نقله عنه ابن تيمية في الصارم المسلول ص ٥٧١ ، ٥٧٩ .

(٧) نقله عنه شيخ الإسلام ابن تيمية في الصارم المسلول على شاتم الرسول - ﷺ - ص ٥٧٠ .

وأبو زرعة الرازي^(١) ، والسرخسي^(٢) ، والطحاوي^(٣) ، والحميدي^(٤) ، والقرطبي^(٥) ،
وأحمد بن يونس^(٦) ، وأبو بكر بن هانئ^(٧) ، وعبد الله بن إدريس^(٨) ، وفضيل بن
مرزوق^(٩) ، وطلحة بن مصرف^(١٠) ، وجماعات من الحنابلة^(١١) ، وطائفة من الفقهاء
من أهل الكوفة وغيرهم^(١٢) .

وقد استدلووا على مذهبهم بالأدلة التالية :

(١) قوله تعالى عن أصحاب رسول الله ﷺ : ﴿ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ﴾ [الفتح: ٢٩] .
وأدنى أحوال الساب لهم ، والطاعن فيهم أن يكون مغتاضا منهم .

قال الإمام مالك بن أنس رحمه الله : « من أصبح من الناس في قلبه غيظ على أحد من
أصحاب رسول الله ﷺ فقد أصابته هذه الآية : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى
الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ

(١) نقله عنه الخطيب البغدادي في الكفاية في علم الرواية ص ٩٧ .

(٢) أصول السرخسي ٢ / ١٣٤ .

(٣) القعيدة الطحاوية ص ٥٢٨ .

(٤) أصول السنة للحميدي ٢ / ٥٤٦ .

(٥) تفسير القرطبي ١٦ / ٢٩٧ .

(٦) نقله عنه شيخ الإسلام ابن تيمية في الصارم المسلول على شاتم الرسول ﷺ - ص ٥٧٠ .

(٧) نقله عنه شيخ الإسلام ابن تيمية في الصارم المسلول على شاتم الرسول ﷺ - ص ٥٧٠ .

(٨) نقله عنه شيخ الإسلام ابن تيمية في الصارم المسلول على شاتم الرسول ﷺ - ص ٥٧٠ .

(٩) نقله عنه شيخ الإسلام ابن تيمية في الصارم المسلول على شاتم الرسول ﷺ - ص ٥٧٠ .

(١٠) نقله عنه شيخ الإسلام ابن تيمية في الصارم المسلول على شاتم الرسول ﷺ - ص ٥٧٠ .

(١١) ذكر ذلك ابن تيمية في الصارم المسلول ص ٥٧٠ - ٥٧١ .

(١٢) ذكر ذلك ابن تيمية في الصارم المسلول ص ٥٧٠ - ٥٧١ .

أَثَرَ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ﴿٢٩﴾ [الفتح : ٢٩] « (١) .

(٢) قوله عليه الصلاة والسلام عن أصحابه : « .. ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ، ومن آذاهم فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله تبارك وتعالى ... » (٢) .

وفي معنى هذا الحديث قال الحسن بن علي البربهاري : « من تناول أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه إنما أراد محمداً ، وقد آذاه في قبره » (٣) .

ومعلوم أن « الأذى لله ولرسوله يوجب القتل ، ويوجب نقض العهد . ويوجب الردة » (٤) .

أما قوله عليه السلام : « .. ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم » . فقد فسره الإمام مالك بن أنس رحمه الله بقوله عمّن قدح في الصحابة : « إنما هؤلاء أقوام أرادوا القدح في النبي عليه الصلاة والسلام ، فلم يمكنهم ذلك ، فقدحوا في أصحابه ، حتى يقال : رجل سوء ، ولو كان رجلاً صالحاً لكان أصحابه صالحين » (٥) .

(٣) ومن أدلتهم على كُفْرِ من سَبَّ الصحابة : قولهم : إن الطعن في الصحابة ، وانتقاصهم ، وتجريحهم ، والقول بعدم عدالتهم يؤدي إلى إبطال الشريعة ؛ إذ هم الذين حملوها ونقلوها وبلغوها .

قال الإمام أبو زرعة الرازي : « إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ

(١) نقله عنه القرطبي في تفسيره ١٦ / ٢٩٧ .

(٢) تقدم تخريجه ص (١٣٥) .

(٣) كتاب شرح السنة للبرهاري ص ٥٤ .

(٤) الصارم المسلول لابن تيمية ص ٤٠٣ .

(٥) نقله عنه ابن تيمية في الصارم المسلول ص ٥٨٠ .

فاعلم أنه زنديق ؛ وذلك أن الرسول ﷺ عندنا حق ، والقرآن حق ، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنة أصحاب رسول الله ﷺ ، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة ، والجرح بهم أولى ، وهم زنادقة» (١) .

وقال القرطبي معلقا على قول الإمام مالك بكفر من اغتاز من الصحابة : « لقد أحسن مالك في مقالته وأصاب في تأويله ، فمن نقص واحدا منهم - يقصد من الصحابة - ، أو طعن عليه في روايته فقد ردّ على الله ربّ العالمين ، وأبطل شرائع المسلمين» (٢) .

(٤) ومن أدلتهم على كُفْرِ مَنْ سَبَّ الصحابة : قولهم : إن في سبِّ الصحابة وانتقاصهم ردّ لما تواتر في القرآن والسنة من مدحهم ، والثناء عليهم ، والإشادة بهم . ومن انتقصهم أو طعن عليهم فقد عارض الله في ثنائه عليهم في كتابه ، وعارض رسول الله ﷺ في مدحه لهم في سنته .

قال الآلوسي عن انتقاص الروافض للصحابة ، وطعنهم عليهم : « إن في ذلك إنكار ما قام الإجماع عليه قبل ظهور المخالف ، من فضلهم ، وشرفهم ، ومصادمة المتواتر من الكتاب والسنة الدالين على أن لهم الزلفى عند ربهم» (٣) .

ومعلوم أن معارضة الله تعالى في خبره مخرجة عن دائرة الإسلام - عياذا بالله تعالى - ؛ قال الشيخ صديق حسن خان : « من خالف الله وسوله في إخبارهما وعصاهما بسوء العقيدة في حُلُصِّ عبادته ونخبة عبادة فكفره بواح لا سترة عليه» (٤) .

(١) أسنده إليه الخطيب البغدادي في « الكفاية » ص ٩٧ .

(٢) تفسير القرطبي ١٦ / ٢٩٧ .

(٣) الأجوبة العراقية للآلوسي ص ٤٩ .

(٤) الدين الخالص لصديق حسن خان ٣ / ٣٨١ - ٣٨٢ .

وهناك أدلة أخرى استدلت بها من قال بكفر سب الصحابة ، وكلها من الأدلة المعتمدة .

القول الثاني : من قال بفسق سب الصحابة ، ولم يقل بكفره ، وقال بتعزيزه ، ولم يقل بقتله :

ذهب فريق من علماء أهل السنة إلى أن من سب الصحابة رضي الله عنهم لا يكفر ، بل يفسق . ولا يقتل ، بل يعزر ويؤدب .

وممن قال بذلك منهم : الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه (١) ، والإمام مالك في رواية (٢) ، والإمام أحمد في رواية (٣) ، وعاصم الأحمول (٤) ، وإسحاق بن راهويه (٥) ، وعبد الملك بن حبيب (٦) ، وابن المنذر (٧) ، وإبراهيم النخعي (٨) ، وعبد الله بن محمود الموصلي (٩) ، وابن عابدين (١٠) ، والتفتازاني (١١) ،

(١) ذكر قوله في ذلك شيخ الإسلام في الصارم المسلول ص ٥٦٨ - ٥٦٩ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) المصدر السابق .

(٤) المصدر السابق .

(٥) المصدر السابق .

(٦) المصدر السابق .

(٧) المصدر السابق .

(٨) الصارم المسلول ص ٥٧٨ .

(٩) في كتابه الاختيار ٤ / ٢٣٨ .

(١٠) في كتابه تنبيه الولاة والحكام ١ / ٣٦٦ .

(١١) ذكر ذلك ابن عابدين في كتابه : تنبيه الولاة والحكام ١ / ٣٦٧ .

وأبو الشكور السالمي^(١) ، وملا علي القاري^(٢) ، والقسطلاني^(٣) ، والنووي^(٤) ،
والرملي^(٥) ، والباقلاني^(٦) ، وابن تيمية^(٧) ، وغيرهم^(٨) .
وقد استدلووا على هذا المذهب بأدلة منها :

(١) إن مجرد سب الصحابة غير مستلزم للكفر والخروج من الملة ، وهو يختلف
عن سب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، والله تعالى قد « مَيَّرَ بَيْنَ مُؤَذِي اللَّهِ وَرَسُولِهِ ،
وَمُؤَذِي الْمُؤْمِنِينَ ؛ فَجَعَلَ الْأَوَّلَ مَلْعُونًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَقَالَ فِي الثَّانِي : ﴿ فَكَدَّ
أَحْتَمَلَ مُهْتَنًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴾ [الأحزاب : ٥٨] ، ومطلق البهتان والإثم ليس بموجب
للقتل ، وإنما هو موجب للعقوبة في الجملة ؛ فتكون عليه عقوبة مطلقة ، ولا يلزم من
العقوبة جواز القتل ... »^(٩) .

(٢) قالوا : « إن أشخاص الصحابة لا يجب الإيمان بهم بأعيانهم ؛ فسب الواحد لا
يقدمح في الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر »^(١٠) .
وبهذا يتضح أن حكم سب الصحابة من المسائل الخلافية عند أهل السنة ؛ فرغم

(١) المصدر السابق .

(٢) المصدر السابق .

(٣) في كتابه إرشاد الساري ٦ م ٩٤ .

(٤) في شرحه على صحيح مسلم ١٦ / ٩٣ .

(٥) في كتابه نهاية المحتاج ٧ / ٤١٦ .

(٦) في الإنصاف ص ٦٨ .

(٧) في الصارم المسلول ص ٥٧١ .

(٨) راجع للاستزادة كتاب « صحابة رسول الله » للأستاذ عيادة الكبيسي ص ٣٣٩ - ٣٤١ .

(٩) الصارم المسلول لابن تيمية ص ٥٧٨ .

(١٠) نفس المصدر ص ٥٧٩ .

اتفاقهم على حرمة الفعل ، اختلفوا في حكم الفاعل على قولين - كما تقدم - ، واستدل كل واحد منهم على مذهبه بأدلة قوية ، ومعتبرة .
والراجح أنه لا يقطع بكفر مَنْ سَبَّ الصحابة لمجرد السبِّ ؛ لأنَّ السبَّ قد وَقَعَ في زمن النبي ﷺ ، وبمسمع منه فلم يحكم بكفر السابِّ ، ولم يهدر دمه ، وإنما اكتفى بالنهي عن ذلك بقوله : « لا تسبوا أصحابي ، لا تسبوا أصحابي .. » (١) ، فلو كان سَابَّ الصحابة كافرا لأمر رسول الله ﷺ بقتله ، ولما اكتفى بمجرد النهي عن السبِّ .
ولقد كان الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه يتَّهم مَنْ يسبُّ الصحابة في دينه ، ولكنه كان يجبن عن قتله كما صرَّح بذلك رضي الله عنه بقوله عنه : « ما أراه على الإسلام » ، « أتهمه على الإسلام » ، « أجبن عن قتله » (٢) . وهذا التورع منه عن قتله يدل على أنه لم يكن يقطع بكفره ؛ إذ لو كان يقطع بكُفْرٍ من سَبَّ الصحابة لما تردد في قتله .

هذا بالنسبة لمن أتى بمجرد السبِّ الذي هو الشتم ، وعليه يحمل كلام من لم يكفر سَابَّ الصحابة من أهل العلم ؛ فإنَّ « من سبَّهم سبًّا لا يقدر في عدالتهم ولا في دينهم - مثل وصف بعضهم بالبخل ، أو الجبن ، أو قلة العلم ، أو عدم الزهد ، ونحو ذلك - فهذا هو الذي يستحق التأديب والتعزير ، ولا نحكم بكفره بمجرد ذلك » (٣) .
أما من قرن مع السبِّ أمرا آخر ، فحكمه يتوقف على الأمر الذي قرنه :

(١) « فإن زعم أنهم ارتدوا بعد رسول الله عليه الصلاة والسلام إلا نفرا قليلا لا يبلغون بضعة عشر نفسا » ، أو فسق عامتهم ، « فهذا لا ريب أيضا في كفره ؛ لأنه مكذب لما نصه القرآن في غير موضع من الرضى عنهم ، والثناء عليهم ، بل

(١) تقدم تخريجه هذا الحديث ص (١٣٠) .

(٢) الصارم المسلول لابن تيمية ص ٥٦٨ .

(٣) نفس المصدر ص ٥٦٨ .

من يشك في كُفْرٍ مثل هذا فإن كفره متعَيّن ؛ فإن مضمون هذه المقالة أن نقلة الكتاب والسنة كفار أو فساق ، وأن هذه الآية التي هي ﴿ كُتِّمَّ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ [آل عمران : ١١٠] - وخيرها هو القرآن - كان عامتهم كفاراً أو فساقاً ، ومضمونها أن هذه الأمة شر الأمم ، وأن سابقي هذه الأمة هم شرارها ، وكُفْر هذا مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام ... » (١) .

قال القاضي عياض المالكي : « نقطع بتكفير كل قائل قولاً يتوصل به إلى تضليل الأمة ، وتكفير جميع الصحابة » (٢) .

وقال الحافظ الذهبي : « من قال لمسلم بعد إيمانه كافر ، فهو كافر بإجماع الأمة » (٣) .

وقال الشيخ محمد بن سليمان التميمي رحمه الله : « .. ومن نسب جمهور أصحابه ﷺ إلى الفسق والظلم ، وجعل اجتماعهم على الباطل ، فقد ازدري بالنبى ﷺ ، وازدراؤه كُفْرٌ » (٤) .

إذاً : لا خلاف بين علماء أهل السنة في أن من نسب الصحابة رضي الله عنهم إلى الكفر والارتداد : فإنه كافر لا شك في كفره ، بل إن من يشك في كفره فإن كفره متعَيّن - كما صرّح بذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (٥) - .

(٢) وكذا من كُفّر الشيخين ؛ أبا بكر وعمر رضي الله عنهما فلا شك في كفره .

قال الحافظ الذهبي : « كل من أحب الشيخين فليس بَعَالٍ . بلى من تكلم فيهما

(١) الصارم المسلول لابن تيمية ص ٥٨٦ - ٥٨٧ .

(٢) الشفا في حقوق المصطفى للقاضي عياض ٢ / ٢٨٦ .

(٣) المنتقى من منهاج الاعتدال للذهبي ص ٥٣٦ - ٥٣٧ .

(٤) رسالة في الرد على الرافضة للتميمي ص ٨ .

(٥) الصارم المسلول لابن تيمية ص ٨٧ .

فهو غالٍ مفترٍ ، فإن كفرهما والعياذ بالله جاز عليه التكفير واللعنة» (١) .
 (٣) وكذا من نسب عائشة رضي الله عنها إلى الفاحشة ، فلا شك في كفره ، ومن شك في كفره فهو كافر .

قال القاضي أبو يعلى : « من قَذَفَ عائشة بما برأها الله منه كَفَرَ بلا خلاف ، وقد حكى الإجماع على هذا غير واحد ، وَصَرَّحَ غير واحد من الأئمة بهذا الحكم » (٢) .
 وقد نقل القاضي أبو يعلى قول الإمام مالك بن أنس رحمه الله : « من سَبَّ أبا بكر جُلِدَ ، وَمَنْ سَبَّ عائشة قُتِلَ . قيل له : لم ؟ قال : من رماها فقد خالف القرآن ؛ لأن الله قال : ﴿ يَعْظُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [النور : ١٧] » (٣) .
 وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : « من نسب عائشة رضي الله عنها وعن أبيها إلى الفاحشة ، وقد نزل القرآن ببراءتها ، فهو كافر ؛ لأن هذا وأمثاله لا يمكن إنكاره إلا بتكذيب الرسول ﷺ ، أو إنكار التواتر .. » (٤) .

وقال العلامة ابن عابدين الحنفي : « نعم ، لاشك في تكفير من قذف السيدة عائشة رضي الله عنها ، أو أنكر صحبة الصديق » (٥) .

ويتلخص مما تقدم : أن قول من قال بعدم تكفير مَنْ سَبَّ الصحابة ليس على إطلاقه ، إذ أن من سَبَّ الصحابة ليس على إطلاقه ؛ إذ من سب الصحابة بنسبتهم إلى الارتداد والكفر ، أو سب أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بقذفها ، ونسبتها إلى الفاحشة ، فهذا لا خلاف في كفره بإجماع أهل السنة والجماعة .

(١) تذكرة الحفاظ للذهبي ٢ / ٧٧٥ .

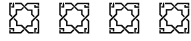
(٢) نقله عنه ابن تيمية في الصارم المسلول ص ٥٦٥ - ٥٦٦ .

(٣) ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية في الصارم المسلول ص ٥٦٦ .

(٤) بغية المرتاد لابن تيمية ص ٣٤٣ - ٣٤٤ .

(٥) حاشية ابن عابدين ٢ / ٢٩٤ .

وبهذا يتضح معتقد أهل السنة والجماعة في أصحاب رسول الله ﷺ ؛ فإنهم يعتبرونهم أفضل الناس بعد الأنبياء والمرسلين ، وينزلونهم المنزلة التي أنزلهم الله تعالى ، وأنزلهم رسوله عليه الصلاة والسلام إياها .



الفصل الثاني
موقف أشهر فرق الشيعة
من الصحابة بإيجاز

لم توافق فرق الشيعة أهل السنة والجماعة في معتقدتهم في الصحابة رضي الله عنهم ، ولم يستدلوا بما استدلوا به على معتقدتهم من نصوص الكتاب والسنة والإجماع ، وإنما كان عمدتهم في هذا المعتقد أقوال مزينة مزخرفة يحسبها الظمان ماء حتى إذا جاءها لم يجدها شيئاً ، وهذه الأقوال تارة يتقولونها من عند أنفسهم ، وتارة ينسبونها إلى بعض آل البيت الذين هم برآء من أي تنقص للصحابة فضلاً عن أن يصدر منهم أي طعن أو شتم في حقهم ، وهم في ذلك متبعون لقول الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ [الحشر : ١٠] .

ولبيان موقف أشهر فرق الشيعة من الصحابة يابجاز قسّمت هذا الفصل إلى مبحثين .

* * * *

المبحث الأول

التعريف المختار للشيعة ، وبيان أشهر فرقها المعاصرة

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : التعريف المختار للشيعة .

المطلب الثاني : ذكر أشهر فرق الشيعة المعاصرة .

المطلب الأول

التعريف المختار للشيعة

(١) معنى الشيعة في اللغة :

تطلق كلمة « شيعة » في اللغة ، ويراد بها عدة معان منها ؛ الأتباع ، والأنصار ، والأعوان ، والخاصة .

فإذا قيل : هؤلاء شيعة فلان : قصد بها أحد هذه المعاني ، أو كلها ، أو بعضها . قال صاحب القاموس المحيط : « شيعة الرجل : أتباعه وأنصاره . وتطلق على الفرقة الواحدة ، ويقع على الواحد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث »^(١) .

وقال صاحب الصحاح : « .. شيعة الرجل : أتباعه وأنصاره . يقال شايعه ، كما يقال والاه من الولي ... وكل قوم أمرهم واحد يتبع بعضهم رأي بعض فهم شيع ، وقوله تعالى : ﴿ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِّن قَبْلٍ ﴾ [سبأ : ٥٤] . أي بأمثالهم من الشيع الماضية .

(١) القاموس المحيط للفيروز بادي ٣ / ٤٧ . وانظر : لسان العرب لابن منظور ٨ / ١٨٨ - ١٨٩ .

قال ذو الرمة :

استحدث الركب عن أشياعهم خبر أم راجع القلب من أطرابه طرب
يعني : عن أصحابهم ... « (١) .

(٢) تعريف الشيعة في الاصطلاح :

اختلف العلماء في تعريف الشيعة اصطلاحًا :

فقال بعضهم : « قد غلب هذا الاسم على كل من يتولى عليا وأهل بيته اسما
خاصا » (٢) .

وهذا القول غير سديد ؛ لأن أهل السنة والجماعة يتولون عليا رضي الله عنه وأهل
بيته ، وليسوا من الشيعة .

وقال قوم - منهم الشهرستاني - : « الشيعة هم الذين شايعوا عليا رضي الله عنه
على الخصوص ، وقالوا بإمامته وخلافته نصًا ووصية ، إما جليا ، وإما خفيا ،
واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده ، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره ، أو
بتقية من عنده .. » (٣) .

وهذا التعريف لا يسلم على إطلاقه أيضا : لأن الزيدية - وهم من الشيعة - يرون
صحّة إمامة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما - كما سيأتي - .

وقيل (٤) : « بل الشيعة : هم الذين فضّلوا عليا على عثمان رضي الله عنهما ، حتى

(١) الصحاح للجوهري ٣ / ١٢٤٠ .

(٢) القاموس المحيط للفيروز آبادي ٣ / ٤٧ . وانظر : لسان العرب لابن منظور ٨ / ١٨٨ ، وتاج العروس
للزبيدي ٥ / ٤٠٥ ، ومقدمة ابن خلدون ص ٣٤٨ .

(٣) الملل والنحل للشهرستاني ص ١٤٦ .

(٤) حاشية محمد محيي الدين عبد الحميد على كتاب مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري
١ / ٦٥ .

يقال : فلان عثماني ، وفلان شيعة لعلي .
وهذا فاسد أيضا ؛ إذ أنه غير جامع لجميع أفراد الشيعة ؛ فإنه لا يشمل مثل كثير عزة
إذ يقول :
برئت إلى الإله من ابن أروى^(١) ومن دين الخوارج أجمعينا
ومن عمر برئت ومن عتيق غداة دعي أمير المؤمنين
والتعريف الجامع المانع للشيعة : هو التعريف المستنبط من كلام الإمام ابن حزم ،
والذي يقول فيه : « من وافق الشيعة في أن علينا رضي الله عنه أفضل الناس بعد
رسول الله ﷺ ، وأحقهم بالإمامة ، وولده من بعده ، فهو شيعي وإن خالفهم فيما
ذكرنا فليس شيعيا »^(٢) .
فتعريف الشيعة على ذلك : هم الذين شايعوا عليا على وجه الخصوص ، وقالوا بأنه
أفضل الناس بعد رسول الله ، وأحقهم بالإمامة ، ووالده من بعده .
وهذا التعريف شبيه بتعريف الإمام أبي الحسن الأشعري للشيعة والذي يقول فيه :
« إنما قيل لهم الشيعة : لأنهم شايعوا عليا رضوان الله عليه ، ويقدمونه على سائر
أصحاب رسول الله ﷺ »^(٣) .
ولم يذكر في هذا التعريف أنهم الذين يعتقدون - أيضا - أن عليا وأولاده هم أحق
الناس بالخلافة .



(١) هو عثمان بن عفان رضي الله عنه ، واسم أمه : أروى بنت كرز . (الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ٢ / ٤٦٢) .

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم (٢ / ١١٣) .

(٣) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين لأبي الحسن الأشعري ١ / ٦٥ .

المطلب الثاني

ذكر أشهر فرق الشيعة المعاصرة

أشهر فرق الشيعة المعاصرة : ثلاث ؛ الزيدية ، والإسماعيلية ، والاثنا عشرية .
- أما الزيدية : فهم اتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم^(١) .

- وأما الإسماعيلية : فهم الذين ساقوا الإمامة في علي بن أبي طالب ، وابنه الحسن ، ثم جعلوها في ذرية الحسين ، وساقوها في أولاده إلى إسماعيل بن جعفر الصادق ؛ فاتفقوا مع الاثني عشرية في سوق الإمامة في ذرية الحسين إلى جعفر الصادق ، وخالفوهم بزعمهم أن الإمامة صارت من جعفر إلى ابنه إسماعيل . ومنهم من قال بإمامة محمد بن إسماعيل ، وهذا مذهب الإسماعيلية من الباطنية^(٢) .

- وأما الاثنا عشرية : فهم الذين ساقوا الإمامة في علي وابنه الحسين ، ثم في ذرية الحسين بن علي ؛ فقالوا : الإمام بعد رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ثم من بعده ابنه الحسن بن علي - الملقب بالزكي - ، ومن بعده أخوه الحسين بن علي الشهيد ، ثم علي بن الحسين ؛ زين العابدين ، ثم محمد بن علي ؛ أبو جعفر الباقر ، ثم جعفر بن محمد ؛ أبو عبد الله الصادق ، ثم موسى بن جعفر الكاظم ، وبعده ولده علي

(١) مقالات الإسلاميين للأشعري ١ / ١٢٩ ، والفرق بين الفرق للبغدادي ص ٢٥ ، والملل والنحل للشهرستاني ص ١٥٤ .

(٢) انظر : الفرق بين الفرق للبغدادي ص ٦٢ ، والملل والنحل للشهرستاني ص ١٦٧ - ١٦٨ ، ١٩١ - ١٩٢ ، والتبصير في الدين للإسفرابني ص ٣٨ . وانظر أيضا : دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية د . عرفان عبد الحميد ص ٦٦ - ٦٧ ، ودراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين د . أحمد جلي ص ١٩٣ .

الرضا ، ثم بعده محمد بن علي الملقب بالتقي الجواد ، ثم بعده علي بن محمد النقي ،
وبعده الحسن العسكري ، ثم ابنه محمد - مهدي الشيعة المنتظر ، والملقب عندهم
بالقائم - ، وهو إمامهم الثاني عشر^(١) . فسُمِّوا اثني عشرية بسبب ذلك^(٢) .
ويقال لهم : القطعية أيضا ؛ وذلك لأنهم قطعوا بموت موسى الكاظم بن جعفر
الصادق^(٣) .

فهذه أشهر فرق الشيعة المعاصرة .

أما عن بيان موقفهم من الصحابة : فقد أفردت لذلك المبحث الآتي .



(١) انظر : مقالات الإسلاميين للأشعري ١ / ٩٠ ، والفرق بين الفرق للبغدادي ص ٦٤ ، والملل والنحل

للشهرستاني ص ١٦٩ ، والتبصير في الدين للإسفرائيني ص ٣٩ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) المصدر السابق .

المبحث الثاني

بيان موقف أشهر فرق الشيعة من الصحابة

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول

موقف فرقة الزيدية من الصحابة رضي الله عنهم

أجمع أئمة الزيدية على تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم ، أو النيل منهم ، أو انتقاصهم .

قال يحيى بن الحسين بن محمد بن القاسم الزيدي (ت ١٠٩٠ هـ) في رسالته الموسومة بـ « الإيضاح بما خفي من الاتفاق على تعظيم الصحابة » بعدما حكى أقوال الأئمة من أهل البيت : « وإذا تقرر ما ذكرنا ، وعرفت أقوال الأئمة الهداة : علم من ذلك بالضرورة التي لا تنتفي بشك ولا شبهة إجماع أئمة الزيدية على تحريم سب الصحابة لتواتر ذلك عنهم ، والعلم به . فما خالف ما علم ضرورة لا يعمل به .. »^(١) .

وقال محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠ هـ) في رسالته الموسومة بـ « إرشاد الغبي إلى مذهب أهل البيت في صحب النبي » بعدما نقل إجماع أهل البيت من أئمة الزيدية وغيرهم على تحريم سب الصحابة من ثلاثة عشر طريقا : « فهذه طرق متضمنه لإجماع أهل البيت من أئمة الزيدية ومن غيرهم - كما في بعض الطرق - ، والناقل لهذا الإجماع من أسلفنا ذكره من أكابر أئمتهم ... - إلى أن قال : - فهذه كتبهم قد ملأت الأرض ، وأتباعهم على ظهر البسيطة أحياء ، وقد اتفقت كلمة متقدميهم ومتأخريهم على أن من سب الصحابة مبتدع »^(٢) .

(١) نقله عنه الشوكاني في كتابه « إرشاد الغبي إلى مذهب أهل البيت في صحب النبي » ق ١٠ - ١١ .

(٢) إرشاد الغبي ق ١٢ - ١٣ .

وقال في موضع آخر : « قد ثبت إجماع الأئمة من أهل البيت على تحريم سب الصحابة ، وتحريم التكفير والتفسيق لأحد منهم .. » (١) .

ولكن : رغم إجماعهم على تحريم سب الصحابة ، إلا أنهم اختلفوا في الترضي والترحم على الصحابة بين متوقف ، ومترض ؛ فمذهب المتقدمين منهم : الترضي عن الصحابة رضي الله عنهم ، والترحم عليهم ، وتبعهم على ذلك بعض المتأخرين . ومذهب بعض المتأخرين : التوقف في الترضي عن الصحابة رضي الله عنهم (٢) .

هذا مع اتفاق الجميع على تحريم سبهم رضي الله تعالى عنهم ؛ قال يحيى بن الحسين بن محمد بن قاسم الزيدي في كتابه « الإيضاح بما خفي من الاتفاق على تعظيم الصحابة » بعد أن ذكر مذاهب أئمة أهل البيت في الترضي عن الصحابة والتوقف عن ذلك : « يكفي في ذلك القول الجلي : بأن أئمة أهل البيت كافة بين متوقف ومترض ، لا يرى أحد منهم السب للصحابة أصلاً ، يعرف ذلك من عرف » (٣) .

هذا بالنسبة لما وقفت عليه من كلام أئمة الزيدية .

أما أتباع الأئمة : فقد ذكر علماء الفرق - عند أهل السنة - أنهم طوائف يجمعهم القول : بأن الإمامة في أولاد فاطمة رضي الله عنها ؛ سواء أكانوا من أولاد الحسن ، أم من أولاد الحسين ، فكل فاطمي ، عالم ، شجاع ، سخي ، خرج بالإمامة جاز أن يكون إماماً واجب الطاعة (٤) .

(١) نفس المصدر ق ٣ .

(٢) إرشاد الغبي للشوكاني ق ٥ - ٩ .

(٣) نقله عنه الشوكاني في « إرشاد الغبي » ق ٨ - ٩ .

(٤) انظر : مقالات الإسلاميين للأشعري ١ / ١٢٩ - ١٣٢ ، والفرق بين الفرق للبغدادي ص ٢٤ ، والملل والنحل للشهرستاني ص ١٥٤ - ١٥٥ ، وخبينة الأكوان لصديق حسن خان ص ٣٢ .

وقد اتفقوا على أفضلية علي رضي الله عنه على باقي الصحابة ، ولكنهم - عدا الجارودية منهم - أجازوا إمامة المفضل مع وجود من هو أفضل منه ؛ لذلك صححوا خلافة الشيخين رضي الله عنهما ، ولم يعلنوا البراءة منهما^(١) .

أما طوائف الزيدية : فهي ثلاث : الجارودية ، والسليمانية ، والصاحبية .
أما الجارودية :

فهم أتباع أبي الجارود ؛ زياد بن المنذر الهمداني .
قال عنه الإمام أحمد بن حنبل : « متروك الحديث » . وضعفه جداً . وقال الإمام يحيى بن معين : « كذاب عدو الله ، ليس يسوي فلسا » . وقال الإمام البخاري : « يتكلمون فيه » . وقال النسائي : « متروك » . وقال ابن حبان : « كان رافضيا يضع الحديث في مثالب أصحاب رسول الله ﷺ »^(٢) .
وقد ذمّه أبو جعفر الباقر - الإمام الخامس عند الاثني عشرية - ، وسمّاه شُرحوبا - فُسِّر بأنه شيطان^(٣) -

أما عن معتقد أبي الجارود وأتباعه في الصحابة : فإنهم يزعمون أن النبي ﷺ نصّ على علي بن أبي طالب بالوصف ، لا بالحكم ، فكان هو الإمام من بعده .
وزعموا أن الصحابة رضي الله عنهم كفروا بتركهم بيعة علي بن أبي طالب رضي الله عنه^(٤) .

(١) المصدر السابق .

(٢) انظر : ميزان الاعتدال للذهبي ٢ / ٩٣ ، وتهذيب التهذيب لابن حجر ٣ / ٣٨٦ - ٣٨٧ .

(٣) تاج العروسين للزبيدي ٢ / ٢١٨ . وانظر من مصادر الاثني عشرية : فرق الشيعة للنوبختي ص ٢١ ، والمقالات للقمي ص ١٨ ، ومروج الذهب للمسعودي ٣ / ٢-٦ - ٢٠٩ ، وتاريخ الفرقة الزيدية بين القرن الثاني والثالث للدكتورة فضيلة عبد الأمير ص ٢٩٢ .

(٤) مقالات الإسلاميين للأشعري ١ / ١٤٠ - ١٤٢ ، والفرق بين الفرق للبغدادي ص ٣٠ - ٣٢ ، =

وأما السليمانية :

فهم أتباع سليمان بن جرير الزيدي .
ومعتقدهم في الصحابة رضي الله عنهم : أنهم تركوا الأصلاح بتركهم مبايعة علي ؛
لأنه أولاهم بذلك ، وكان ذلك خطأ ، ولكنه لا يوجب كُفْرًا ولا فِسْقًا ، وإنما هو
خطأ اجتهادي . وقد أثبتوا إمامة الشيخين رضي الله عنهما .
وكان سليمان بن جرير يكفر عثمان رضي الله عنه بسبب الأحداث التي أحدثها -
على حدّ زعمه - ، ويكفر عائشة وطلحة والزبير رضي الله عنهم لإقدامهم على قتال
علي بن أبي طالب^(١) .

وأما الصاحبة :

فهم أتباع الحسن بن صالح بن حي^(٢) .
ومعتقدهم في الصحابة أنهم أخطئوا حين بايعوا أبا بكر وعمر مع وجود من هو
أفضل منهما - يعنون عليًا - ، ولكنّ خطأهم هذا اجتهادي لا يكفر ، ولا يفسق ، وقد

= والملل والنحل للشهرستاني ص ١٥٧ - ١٥٩ ، والتبصير في الدين للإسفرائيني ص ٢٧ - ٢٨ ،
واعتمادات فرق المسلمين والمشرّكين للرازي ص ٦١ . وانظر : الأديان والفرق لشبّية الحمد ص ١٦٨ -
١٧٠ ، ودراسات في الفرق لعرفان عبد الحميد ص ٦٦ ، ودراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين
لجلي ص ١٩١ .

(١) مقالات الإسلاميين للأشعري ١ / ١٤٣ ، والفرق بين الفرق للبغدادي ص ٣٢ - ٣٣ ، والملل
والنحل للشهرستاني ص ١٥٩ - ١٦٠ ، واعتمادات فرق المسلمين والمشرّكين للرازي ص ٦٢ .

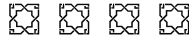
(٢) الهمداني ، المتوفى سنة ١٦٧ هـ . وقال يحيى القطان : « كان الثوري سيء الرأي فيه » . وقال
أحمد : « حسن ثقة ، وأخوه ثقة » ، ونقل عن ابن معين قوله عنه : « ثقة مأمون ، ومستقيم الحديث » .
وقد أخرج له مسلم في صحيحه .

(انظر : ميزان الاعتدال للذهبي ١ / ٤٩٦ - ٤٩٩ ، وتهذيب التهذيب لابن حجر ٢ / ٢٨٥ - ٢٨٩) .

صَحَّحُوا إِمَامَةَ الشَّيْخَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . وَتَوَقَّفُوا فِي أَمْرِ عَثْمَانَ بْنِ عَفَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَلَمْ يُقَدِّمُوا عَلَى ذَمِّهِ ، وَلَا عَلَى مَدْحِهِ ، وَقَالُوا : « إِذَا سَمِعْنَا الْأَخْبَارَ الْوَارِدَةَ فِي حَقِّهِ ، وَكَوْنَهُ مِنَ الْعَشْرَةِ الْمُبَشِّرِينَ بِالْجَنَّةِ : قَلْنَا : يَجِبُ أَنْ يَحْكُمَ بِصِحَّةِ إِسْلَامِهِ وَإِيمَانِهِ وَكَوْنَهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ . وَإِذَا رَأَيْنَا اسْتِهْتَارَهُ بِتَرْبِيَةِ بَنِي أُمَيَّةَ وَبَنِي مَرْوَانَ ، وَأَنَّهُ أَتَى أُمُورًا لَمْ يَكُنْ عَلَيْهَا نَهْجَ الصَّحَابَةِ : قَلْنَا : يَجِبُ أَنْ يَحْكُمَ بِكُفْرِهِ . فَتَحْيِرْنَا فِي أَمْرِهِ ، وَتَوَقَّفْنَا فِي حَالِهِ ، وَوَكَلْنَا إِلَى أَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ » (١) .

هذا بالنسبة لما ذكره علماء الفرق من معتقدات للزيدية - بطوائفها الثلاثة - في الصحابة رضي الله عنهم .

وقد اطلعت على عدة كتب لعلماء زيديين وجدتهم فيها يلعنون معاوية رضي الله عنه كتبوا بجوار اسمه : « لعنه الله » (٢) ، بل إن بعضهم ألف كتابا في مثالب معاوية رضي الله عنه ، ودعى الناس فيه إلى سبِّه ولعنه والتبرُّؤ منه (٣) . وهذا يدل على سوء طوية ، وفساد سريرة - والعياذ بالله تعالى - .



(١) مقالات الإسلاميين للأشعري ١ / ١٤٤ - ١٤٥ ، والفرق بين الفرق للبغدادي ٣٤ - ٣٥ ، والملل والنحل للشهرستاني ص ١٦١ - ١٦٢ ، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي ص ٦٢ . وانظر : الأديان والفرق لشيبه الحمد ص ١٧٣ ، ودراسة عن الفرق لأحمد جلي ص ١٩٢ .

(٢) انظر سبيل المثال :

- كتاب « إثبات نبوة النبي ﷺ » لأحمد بن الحسين الزيدي ص ١٣٩ - ١٤٠ .

- كتاب « الأساس لعقائد الأكياس » للقاسم بن محمد بن علي الزيدي ص ١٦٤ ، ١٧٤ .

(٣) وهو كتاب « النصائح الكافية لمن يتولى معاوية » : لمحمد بن عقيل العلوي الزيدي .

المطلب الثاني

معتقد الإسماعيلية في الصحابة

لم أجد أحدا من علماء الفرق - عند أهل السنة والجماعة - تعرض لموقف فرقة الإسماعيلية من الصحابة ، بالرغم من وفرة كتبهم ، وامتلائها بالمطاعن العديدة الموجهة إلى الصحابة عموما ، وإلى كبارهم على وجه الخصوص . وقد رجعت إلى العديد من مصادر الإسماعيلية القديمة ، ومراجعهم الحديثة ، واستخلصت منها معتقد الإسماعيلية في الصحابة رضي الله عنهم ، وخرجت بعد ذلك بنتيجة هي :

أن معتقد الإسماعيلية في الصحابة هو عين معتقد الاثني عشرية فيهم ، ولا تكاد تلمح أدنى تفاوت بينهما .

(١) فبالنسبة لموقفهم من الصحابة عموما :

نجدهم يعتقدون - كاعتقاد الاثني عشرية - إن الصحابة رضي الله عنهم ارتدوا بعد وفاة رسول الله ﷺ لعدم مبايعتهم لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه بالخلافة . وأن أكثر الصحابة كانوا منافقين^(١) .

قال الحامدي الإسماعيلي : « من الصحابة من أقروا بنبوة النبي وخالفوا عليا ، فلم ينفعهم إقرارهم بالرسول »^(٢) .

وقال مصطفى غالب - الإسماعيلي المعاصر - : « الرسول كان يعلم علم اليقين بما تنطوي عليه نفوس بعض من يلتفون حوله من الصحابة والمهاجرين والأنصار ، لذلك

(١) راجع : أساس التأويل للقاضي النعمان ص ٢٨ ، والمجالس والمسائرات له ص ٢٣٥ ، وكتاب الكشف لجعفر بن منصور اليمن ص ٧٨ .

(٢) كنز الولد للحامدي ص ٩٩ .

فضّل أن تبقى الولاية ، أو بالأحرى الخلافة من بعده غير معلنة رسمياً .
وبصراحة : خشية أن يؤدي هذا الإعلان إلى الخلاف والانشقاق وبعثرة
الصفوف ... لما كانوا يظنون من النية السيئة ، والنفاق والتدليس ، وعدم الولاء
الكامل للرسالة الإسلامية التي يجسدها ..» (١) .

(٢) وبالنسبة لموقفهم من كبار الصحابة على وجه الخصوص :

فإنه كموقف الاثني عشرية منهم : يبغضونهم ، ويوجهون إليهم العديد من المطاعن
والتّهم .

(موقفهم من الصديق) : فهم يزعمون أن أبا بكر رضي الله عنه - بالتعاون مع بقية
الصحابة - غَصَبَ الخلافة من صاحبها الشرعي ؛ علي بن أبي طالب (٢) .
ويزعمون أيضا أنه غَصَبَ « فدكا » من فاطمة رضي الله عنها ، وضربها ،
وأهانها (٣) .

لذلك فهم يزعمون أن الصديق رضي الله عنه كان كافرا (٤) ، وأن قوله تعالى :
﴿ وَيَوْمَ يَعِضُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا * يَا لَيْتَنِي
لَمْ أَخَذْ فُلَانًا حَلِيلًا * لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي * وَكَانَ
الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ﴾ [الفرقان : ٢٧-٢٩] نزل فيه بسبب غصبه للخلافة -
على حد زعمهم - ؛ قال جعفر بن منصور اليماني : ﴿ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ ﴾ :

(١) الإمامة وقائم القيامة لمصطفى غالب ص ٦٥ .

(٢) الإمامة في الإسلام لعارف تامر ص ٤٩ - ٥٢ ، والإمامة وقائم القيامة لمصطفى غالب ص ٥ -
٧ ، ٧٣ .

(٣) الإمامة وقائم القيامة لمصطفى غالب ص ٦٦ .

(٤) الأرجوزة المختارة للقاضي النعمان ص ٩٩ والإمامة وقائم القيامة لمصطفى غالب ص ٢٥٨ .

أي : عمر لأبي بكر^(١) .

(موقفهم من عمر) : وأما بالنسبة لموقفهم من عمر فهو شبيه بموقفهم من أبي بكر : فإنهم يزعمون أن عمر شيطان^(٢) - وهو كزعم الاثني عشرية كما سيأتي - . ويتبرؤون منه ومن أبي بكر ويلعنونهما^(٣) ، ويزعمون أن القائم يصلبهما في الرجعة^(٤) - بعد نبش قبورهما ، وإخراجهما - ويجلد كل واحد منهما مائة جلدة^(٥) .

(موقفهم من أبي بكر وعمر وعثمان) : وأما بالنسبة لموقفهم من الخلفاء الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ؛ فإنهم يعتبرونهم غاصبين للخلافة من صاحبها الشرعي^(٦) ، ويزعمون أنهم المعنيون بقوله تعالى : ﴿فَلَا رَفْثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ [البقرة : ١٩٧] ^(٧) ، وأنهم فرعون وهامان وقارون^(٨) .

(موقفهم من بقية الصحابة) أما موقفهم من بقية الصحابة فهو مشابه تماما لموقف الاثني عشرية ؛ فإنهم يطعنون في العشرة المبشرين بالجنة - عدا علي - ، وفي أمهات المؤمنين ، وفي غيرهم من كبار الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين .

- (١) سرائر النطقاء لجعفر بن منصور اليمن ص ٣٠ ، وتاج العقائد ومعدن الفوائد لعلي بن محمد الوليد ص ٧٩ .
- (٢) المجالس المؤيدية للمؤيد ٢ / ١٣٦ .
- (٣) كتاب الإزهار لحسن بن نوح الهندي ص ٢٢١ .
- (٤) وهو كمتعقد الاثني عشرية ، وسيأتي الكلام عنه مفصلاً .
- (٥) سرائر النطقاء لجعفر بن منصور اليمن ص ٣٤ - ٣٥ ، ومزاج التسنيم لضياء الدين الإسماعيلي ص ٣٣٥ .
- (٦) تاريخ الدعوة الإسماعيلية لمصطفى غالب ص ٨١ - ٨٢ . وانظر إثبات النبوءات للسجستاني ص ١٥٩ .
- (٧) كتاب الكشف لجعفر بن منصور اليمن ص ١٢٥ .
- (٨) نفس المصدر ص ٨ .

وهذا يدل على أن مورد كلتا الطائفتين واحد . وقد أشار إلى ذلك المجلسي - شيخ الدولة الصفوية - في معرض ثنائه على كتاب دعائم الإسلام - وهو كتاب إسماعيلي يحتوي على مطاعن عديدة وجهها الإسماعيلية إلى الصحابة - ، فقال بعد أن ذكر مؤلفه القاضي النعمان بن محمد المغربي الإسماعيلي ، وأثنى عليه ثناء كثيرا : « وأخبار هذا الكتاب أكثرها موافقة لما في كتبنا المشهورة ... » (١) .

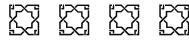
وهناك مطاعن أخرى كثيرة وجهها الإسماعيلية إلى العديد من الصحابة أعرضت عنها ولم أذكرها ، خشية أن يطول المقام .

المطلب الثالث

معتقد الشيعة الاثني عشرية في الصحابة

وهو موضوع هذا الكتاب .

ويتلخص موقفهم من الصحابة بأنهم طعنوا فيهم عموما ؛ فنسبوا جميعا - عدا نفرًا يسيرًا منهم - إلى الكفر والنفاق والارتداد ، وجرحوهم ، ونسبوا إليهم تعمد الكذب ، وتحريف كتاب الله تعالى . وعلقوا ساداتهم بألسنة حداد ، وحاولوا إصباغ العديد من التهم بهم ، فلم يراعوا فيهم صدق صحبتهم لنبيهم ﷺ ، ولم يرقبوا فيهم إلا ، ولا ذمة . وليست هذه الأقوال تجنيًا عليهم ، وما سيأتي في ثنايا هذه الأطروحة من حقائق منقولة من كتبهم مباشرة يدل على صدق هذه المقالة .



(١) بحار الأنوار للمجلسي ١ / ٣٨ .

الباب الأول

موقف الشيعة الاثني عشرية

من الصحابة عموما

ويشتمل على ثلاثة فصول :

الفصل الأول : دعوى الشيعة الاثني عشرية ارتداد الصحابة

الفصل الثاني : موقف الشيعة الاثني عشرية من عدالة الصحابة

الفصل الثالث : دعوى الشيعة الاثني عشرية تحريف الصحابة

للقرآن الكريم

إن المتأمل لنصوص الكتاب والسنة ، والمتتبع لسيرة الصحابة رضوان الله عليهم ، لا يرتاب في سمو منزلتهم ، ورفعة شأنهم .

فقد هداهم الله تعالى إلى الإسلام ، وتلقّوه عذباً زلالاً ، وسائغاً فراتاً من مشكاة النبوة ، وخالط بشاشة قلوبهم فانعقد بها ، فأخلصوا لدينهم في السر والعلانية ، وبدلوا في سبيله المُهَج والأرواح ، والغالي والنفيس ، فشادوا بنيانه ، وأكملوا صرحه ، وفتحوا البلاد ، وهَدّوا العباد ، فكانوا بذلك أهلاً لرضوان الله وصحبته ، وكانوا خير أمة أخرجت للناس ، وخير القرون .

وقد عرف الناس لهم حقهم ، وحفظوا وصية رسولهم بهم ، فأحبوهم بحبهم لرسولهم ﷺ .

إلا أن الشيعة أشرعت سهامها في وجه أصحاب رسول الله ﷺ ، فعمدت إلى تشويه سيرتهم ، وتسويد صحائفهم البيضاء النقية ، واتهامهم بالنفاق والخيانة والكذب ، وتكفيرهم صراحة بما فيهم أبو بكر وعمر وعثمان وبقية العشرة الذين بشرهم رسول الله بالجنة ومات وهو عنهم راض .

ولا ريب أن هذا الصنيع من الشيعة يعد مخالفة لكتاب الله الذي أثنى الله فيه على الصحابة وصَرَّح برضاه عنهم ، ومخالفة لسنة رسول الله ﷺ الذي أوصى بأصحابه خيراً ، ونهى عن بغضهم وسبهم ..

ولبيان موقف الشيعة من الصحابة عموماً قسّمت هذا الباب إلى عدة فصول ...

الفصل الأول
دعوى الشيعة الاثني عشرية ارتداد
الصحابة بعد وفاة رسول الله ﷺ

يعتقد الشيعة الاثنا عشرية أن الصحابة رضي الله عنهم ارتدوا جميعا على أدبارهم القهقري إلا نفرًا يسيرًا . منهم اختلف في عددهم ، والراجح عندهم أنهم ثلاثة .
 ويزعمون أن هذا المعتقد جاءت به الروايات المعتبرة المتصلة الأسانيد^(١) .
 وعلى هذا المعتقد في الصحابة قول الاثني عشرية بأسرهم ، بله فرق الإمامية جميعا .
 والجارودية من الزيدية^(٢) .

فهذا المفيد - وهو من كبار علمائهم - يخاطب الجارودية موضحا . لهم أن اعتقاد الإمامية ارتداد الصحابة تعتبره جميع الناصبة - يعني أهل السنة - بدعًا في المقال يقارب الردة عن الإسلام ، فيقول بعد أن يشير إلى ارتداد الصحابة : « هذا مع ما بيناه لكم من قولنا في القوم وأوضحنا عن معناه ما لا يمكننا وإياكم مثله في المتقدمين على أمير المؤمنين « ع » ومن اتبعهم في الضلال ، وهو عند جميع الناصبة بدع في المقال يقارب الردة عن الإسلام »^(٣) .

وهذا التستري ينقل اعتقاد الإمامية في ذلك ويقول : « كما جاء موسى « ع » للهداية وهدى خلقا كثيرا من بني إسرائيل وغيرهم فارتدوا في أيام حياته ولم يبق فيهم أحد على إيمانه سوى هارون « ع » ، كذلك جاء محمد صلى الله عليه وآله وهدى خلقًا كثيرًا لكنهم بعد وفاته ارتدوا على أعقابهم »^(٤) .

(١) على سبيل المثال : ما رواه الكشي بسنده إلى أبي جعفر الباقر ، وهو قوله : « ارتد الناس إلا ثلاثة نفر : سلمان وأبو ذر والمقداد » (اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ٨ ، ١١) . ونقله عنه الكاشاني في تفسير الصافي ١ / ١٤٨ ، وفي قرة العيون ص ٤٢٦ ، وقال عن إسناده : معتبر . ونقله أيضا عبد الله شبر في حق اليقين ١ / ٢١٨ - ٢١٩ ، وقال عن إسناده أيضا : معتبر . وغيرهما .

(٢) الجارودية أتباع أبي الجارود - زياد بن المنذر - تقدّم التعريف بها .

(٣) المسائل الجارودية للمفيد ص ٨ - ٩ .

(٤) إحقاق الحق للتستري ص ٣١٦ .

أما النوري الطبرسي فقد صرح بـ « أنهم معاشر الإمامية يرون أن جميع الصحابة ارتدوا إلا القليل منهم بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم »^(١) .
 قال الإسفرايني^(٢) بعد سرده لفرق الإمامية وكلامه على بعض معتقداتهم : « واعلم أن جميع من ذكرناه من فرق الإمامية متفقون على تكفير الصحابة »^(٣) .
 وبهذا تتضح لنا عقيدة الاثني عشرية في كفر الصحابة وارتدادهم بعد وفاة رسول الله ﷺ .
 أما الأدلة التي استندوا إليها في هذه الدعوى فمتنوعة ، من الكتاب والسنة وأقوال أئمتهم - المعصومين عندهم - ، وغير ذلك .
 وبتقسيم هذا الفصل إلى مباحث يتضح المطلوب .

* * * *

-
- (١) فصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ١٨٥ .
 (٢) هو طاهر بن محمد الإسفرايني الشافعي ، إمام فقيه مفسر ، مات بطوس سنة إحدى وسبعين وأربعمائة . (طبقات الشافعية للسبكي ٣ / ١٧٥ ، وتبيين كذب المفتري لابن عساكر ص ٢٧٦) .
 (٣) التبصير في الدين للإسفرايني ص ٤١ .

المبحث الأول

أدلتهم من القرآن الكريم

إن المتتبع لتفاسير الشيعة يجد أنهم يتعمدون تحريف الآيات ، ويبعدون النجعة في فهمها ، وينزلونها على آرائهم ويلوون أعناقها بسلبهم لفظ القرآن ما دلَّ عليه وأريد به . والمتأمل للأدلة التي استندوا إليها في هذا الباب يدرك سريعاً أنهم عمدوا إلى آيات نزلت في المشركين والمنافقين واستدلوا بها على نفاق الصحابة الكرام وارتدادهم .

ومن هذه الآيات :

(١) قوله تعالى : ﴿ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ۗ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلْنَا الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ ءَامَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ ۗ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلُوا وَلَكِنْ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾ [البقرة : ٢٥٣] .

فقد استدلوا بهذه الآية على أن أصحاب رسول الله ﷺ اختلفوا من بعده فمِنْهُمْ مَنْ ءَامَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ .

روى الكليني والعياشي بإسنادهما إلى أبي جعفر محمد بن علي الباقر في قصة بيعة أبي بكر رضي الله عنه ، وفيها قول أبي جعفر : « أليس الله قد أخبر عن الذين قبلهم من الأمم أنهم اختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات - واستشهد بهذه الآية ، ثم قال : - وفي هذا ما يستدل به على أن أصحاب محمد صلى الله عليه وآله اختلفوا من بعده فمِنْهُمْ مَنْ ءَامَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ » (١) .

(١) الروضة من الكافي للكليني ص ٣٨١ ، تفسير العياشي ١ / ٢٠٠ ، وانظر : البرهان للبحراني ١ / ٣١٩ - ٣٢٠ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٨ / ٦ ، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٥١ - ٥٢ ، والإيقاظ من الهجعة للحر العاملي ص ١٠١ - ١٠٢ .

وقد استدل حيدر الأملي بهذه الآية على أن الأمة تنقسم بعد النبي قسمين :
قسماً مؤمناً وآخر كافرين ، وأن القسم الذي لا يرضى بما قرره الرسول ويخرج عن
طاعته هم المشركون^(١) .

المنافشة :

من عادة الاثني عشرية أن يتمسكوا بأي دليل يرون أنه يقوي مذهبهم ولو كان هذا
الدليل لا صلة له في الحقيقة بما ذهبوا إليه : فليس المراد بهذه الآية أصحاب
محمد ﷺ ، فإنهم رضي الله عنه لم يقتتلوا إثر وفاة رسول الله ﷺ : لا في خلافة أبي
بكر ولا في خلافة عمر ولا في خلافة عثمان ، بل إن عثمان رضي الله عنه طلب منهم
أن يكفوا أيديهم ولا يدفعوا عنه الذين حرّضهم ابن سبأ على قتله حتى لا تراق قطرة دم ،
وإنما وقع القتال في خلافة علي رضي الله عنه بين بعض الصحابة مع اعتزال البعض
الآخر ، ولم يكن القتال - بحمد الله - لاختلافهم في قاعدة من قواعد الإسلام ، فقد
كانوا متفقين على جميعها لم يحصل خلاف بينهم لأجلها ، وإنّما كان القتال قتال
فتنة ليس بواجب ولا مستحب ، وكان ترك القتال خيراً للطائفتين ، وهذا هو قول
جمهور أهل السنة من الصحابة والتابعين كما صرّح بذلك شيخ الإسلام ابن تيمية
رحمه الله^(٢) .

وقد خالف الطبرسي الإمامية - وهو منهم - في تفسير هذه الآية فقال :
﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ ﴾ ؛ من بعد موسى وعيسى^(٣) ،
ثم قال : وأتى بلفظ الجمع لأن ذكرهما يعني عن ذكر المتبعين لهما ، كما يقال :

(١) الكشكول لحيدر الأملي ص ٣٠ - ٣١ .

(٢) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٤ / ٤٤٨ .

(٣) وهذا التفسير مروى عن قتادة وعن الربيع : رواه عنهما الطبري بسنده (جامع البيان ٣ / ٢) .

خرج الأمير فَكَوَّأَ فِي الْعَدُوِّ نَكَايَةً عَظِيمَةً» (١) .

ولا ريب أن هذا القول تقيه منه ، فإن طريقته في تفسيره تعتمد على مداراة أهل السنة ومماشاتهم - كما صرَّح الشيعة أنفسهم بذلك - (٢) .

ومن الأدلة :

(٢) قوله تعالى : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ [آل عمران : ١٤٤] .

وقد استدلووا بهذه الآية أيضا على ارتداد الصحابة ؛ فقد روى الطبرسي بسنده إلى أبي جعفر أنه ذكر قصة غدیر خم ، وذكر قول رسول الله ﷺ للصحابة في يوم الغدير محذرا لهم من نقض بيعة علي : « معاشر الناس أنذركم ، إني رسول الله إليكم ، قد خلت من قبلي الرسل أفان مت أو قتلت انقلبتم على أعقابكم ، ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين ، ألا وإن عليا هو الموصوف بالصبر والشكر ، ثم من بعده ولدي من صلبه » (٣) .

وفي خطبة الوسيلة المنسوبة لعلي رضي الله عنه استدل علي نفسه - كما زعم الشيعة - بهذه الآية على نكوص الصحابة على الأدبار ورجوعهم على الأعقاب إثر موت رسول الله ﷺ (٤) ، حيث يقول فيها : حق تأويلها بعد رسول الله ﷺ (٥) .

(١) مجمع البيان للطبرسي ١ / ٣٥٩ .

(٢) راجع : الأنوار النعمانية للجزائري ٢ / ٣٥٨ ، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٣٣ - ٣٥ .

(٣) الاحتجاج للطبرسي ص ٦٢ . ونقله الكاشاني في تفسير الصافي ١ / ٣٠٤ .

(٤) الروضة من الكافي ص ٢٥٨ . ونقله الكاشاني في تفسير الصافي ١ / ٣٠٤ .

(٥) إلزام الناصب للحائري ٢ / ٢٧٠ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٢١٣ .

وقد استدل أبو جعفر الباقر بهذه الآية على ارتداد الصحابة بعد رسول الله ﷺ إلا الثلاثة الذين بقوا على ولائهم لعلي (١) - كما نسب الشيعة ذلك إليه - .
وزعموا أن ابن عباس فسر هذه الآية فقال : الشاكرين : علي بن أبي طالب
والمرتدين على أعقابهم : الذين ارتدوا عنه (٢) .

المناقشة :

هذه الآية من جملة الآيات التي نزلت بعد غزوة أحد - وهذا أمر لا ينكره الاثنا عشرية (٣) - . والسبب نزولها قصة ملخصها أن رسول الله ﷺ أصيب يوم أحد ، وأذاع المشركون أنه قتل ، فدبّ الوهن والضعف إلى بعض الصحابة ، وتقاعسوا عن القتال فقال الله محذراً من حصل له ضعف منهم ، ومعاتباً لهم على ما كان منهم من الهلع والجزع حين قيل لهم بأحد : إن محمداً قتل ، ومبيناً قبح انصراف من انصرف منهم عن عدوهم وانهزامة عنه : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْفَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ﴾ أي لا ينبغي أن تجعلوا خلوة الرسل قبله سبباً لانقلابكم على أعقابكم بعد موته أو قتله ، بل اجعلوه سبباً للتمسك بدينه (٤) .

أما دعوى الاثني عشرية أن هذه الآية صريحة في ارتداد الصحابة بعد وفاة رسول الله ﷺ : فهي مجرد دعوى بلا برهان ؛ إذ كيف يصح أن يُقَيَّ الصحابة هذه الآية في القرآن ، مع ادعاء الشيعة الاثني عشرية - إلا من شدّ منهم - أن

(١) انظر : اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ١٢ ، ١٣ ، وتفسير العياشي ١ / ١٩٩ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٦ / ٧٤٩ ، والبرهان للبحراني ١ / ٣١٩ ، وتفسير الصافي للكاشاني ١ / ٣٠٥ .

(٢) البرهان للبحراني ١ / ٣١٩ .

(٣) تفسير القمي ١ / ١١٩ - ١٢٠ ، والبرهان للبحراني ١ / ٣١٩ .

(٤) انظر : جامع البيان للطبري ٣ / ١١٠ - ١١٤ ، وتفسير ابن كثير ١ / ٤٠٩ ، وروح المعاني للآلوسي ٤ / ٧٣ - ٧٥ .

الصحابة حذفوا من القرآن الآيات التي تتحدث عن مثالبهم ؛ بل إنهم يروون في كتبهم أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قرأ هذه الآية لما قبض رسول الله ﷺ أمام الملا من الناس^(١) يحرضهم على الثبات وعدم الارتداد .

أما ما نسبوه إلى ابن عباس رضي الله عنهما من أنه فسر الشاكرين بـ (علي بن أبي طالب) ، والمرتدين على أعقابهم : الذين ارتدوا عنه ، فغير صحيح بل الصحيح في تفسيرها ما قاله علي بن أبي طالب رضي الله عنه : « الشاكرين : الثابتين على دينهم أبا بكر وأصحابه » ، فكان علي رضي الله عنه يقول : « كان أبو بكر أمين الشاكرين ، وأمين أحباء الله ، وكان أشكرهم وأحبهم إلى الله »^(٢) .

ومن الأدلة :

(٣) قوله تعالى : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ [النساء : ٤١] .

انفرد الكاشاني عن باقي الشيعة بالاستدلال بهذه الآية على ارتداد الصحابة ، فقال في تفسيرها : « إن النبي يشهد على الأمة والصحابة بارتدادها واعتدائها على أهل بيته »^(٣) . وقال في موضع آخر : « يشهد على منافقي قومه وأمتهم وكفارهم بالحادهم ، وعنادهم ، ونقضهم عهده ، وتغييرهم سنته ، واعتدائهم على أهل بيته وانقلابهم على أعقابهم وارتدادهم على أديبارهم واحتدائهم في ذلك سنة من تقدمهم من الأمم الظالمة الخائنة لأنبيائها ، فيقولون بأجمعهم : ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين »^(٤) . ولا ريب أن دعواه أن هذه الآية تدل على ارتداد الصحابة بجانب للصواب ؛ فإن هذه

(١) الروضة من الكافي للكليبي ص ٣٨١ ، والاحتجاج للطبرسي ص ٧١ .

(٢) جامع البيان للطبري ٣ / ١١١ ، وروح المعاني للآلوسي ٤ / ٧٥ .

(٣) الوافي للكاشاني ٢ / ١٨٠ .

(٤) تفسير الصافي للكاشاني ١ / ٣٥٦ .

الآية عامة في شهادته ﷺ على جميع أمته بأنه قد بلغهم ما أرسله الله به إليهم^(١) ، وليس فيها ما يدل على ما زعمه .

ومن الأدلة :

(٤) قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا * أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴾ [النساء : ١٥٠ - ١٥١] .
تفرد القمي في الاستدلال بهذه الآية على ارتداد الصحابة فقال : « هم الذين أقروا برسول الله صلى الله عليه وآله وأنكروا أمير المؤمنين »^(٢) .

وهاتان الآيتان نزلتا في شأن اليهود والنصارى ؛ فاليهود آمنوا بموسى عليه السلام ومن تقدمه من الأنبياء ، وكذبوا ببعسى ومحمد عليهما السلام ، والنصارى صدقوا ببعسى عليه السلام ومن تقدمه من الأنبياء ، وكذبوا بمحمد ﷺ^(٣) .

ومن الأدلة :

(٥) قوله سبحانه : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾ [المائدة : ٥٤] .
قال القمي في تفسيرها : « هو مخاطبة لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله الذين غصبوا آل محمد صلوات الله عليهم حقهم وارتدوا عن دين الله »^(٤) .

(١) انظر : جامع البيان للطبري ٥ / ٩٢ - ٩٣ ، وتفسير ابن كثير ١ / ٤٩٨ - ٤٩٩ ، وفتح القدير للشوكاني ١ / ٤٦٧ .

(٢) تفسير القمي ١ / ١٥٧ . ونقله عنه البحراني في البرهان ١ / ٤٢٥ .

(٣) راجع : جامع البيان للطبري ٦ / ٥ - ٦ ، وتفسير ابن كثير ١ / ٥٧٢ ، وفتح القدير للشوكاني ١ / ٥٣٢ .

(٤) تفسير القمي ١ / ١٧٠ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ١ / ٤٤٨ - ٤٤٩ ، والبرهان للبحراني ١ / ٤٧٩ .

المناقشة :

أشارت هذه الآية إلى الذين ارتدوا في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كالأسود العنسي وقومه^(١) ، وإلى الذين ارتدوا بعد وفاته من عامة العرب إلا أهل المدينة ومكة وقبيلة عبد القيس من البحرين .

وليس الأمر ما ذهب إليه القمي في تفسيره ، فإن الصحابة الكرام - وعلى رأسهم الصديق أبو بكر رضي الله عنه - الذين زعم الاثنا عشرية أنهم ارتدوا هم الذين قاتلوا هؤلاء المرتدين كما ذكر ذلك كبار علماء الاثني عشرية^(٢) .

وهذا أمر ثابت ومشهور ، ولهذا قال جمهور المفسرين : إن أبا بكر ومن معه هم المعنيون بقول الله تعالى : ﴿ فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه ﴾ ، بل لقد أقسم الحسن البصري وهو من كبار شيعة علي - على حد زعم الشيعة^(٣) - أن المعني بها أبو بكر وأصحابه^(٤) ، وبمثل قوله قال أبو السبطين علي بن أبي طالب رضي الله عنه^(٥) ، وهو مروى عن جماعة من المفسرين^(٦) .

وقيل إن المعني بها قوم أبي موسى الأشعري ، ودليل ذلك ما روي عن رسول الله

(١) السيرة النبوية لابن هشام ٢ / ٥٩٩ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٤ / ٩٥ .

(٢) انظر : الشافي للمرتضى ص ٢٠٨ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٣٩٧ ، والاقتصاد له ص ٣٣٦ ، وكشف المحجة لابن طائوس ص ٦٩ ، والصراط المستقيم للبيضاوي ١ / ٩٤ ، والأنوار النعمانية للجزائري

٤ / ١١٢ ، وعلم اليقين للكاشاني ٢ / ٧٤١ ، ومنار الهدى لعلي البحراني ص ٦٨٤ - ٦٨٥ .

(٣) السقيفة لسليم بن قيس ص ٦٦ ، والأمالى للصدوق ص ٤٣٤ .

(٤) جامع البيان للطبري ٦ / ٢٨٢ - ٢٨٧ ، وتفسير ابن كثير ٢ / ٧٠ .

(٥) المصدر السابق .

(٦) المصدر السابق .

من إيمائه إلى أبي موسى قوله : « هم قوم هذا » لما نزلت هذه الآية^(١) . - وقد تابع الطبرسي الشيعي أهل السنة في ذكر هذه الأقوال^(٢) . -

أما قول الإمامية : إن المراد علي وشيعته مستدلين بقول الثعلبي في تفسيره : إنما نزلت في علي^(٣) : فقد رد عليه ابن تيمية رحمه الله بقوله : « إن هذا كذب علي الثعلبي ؛ فإنه قال في تفسير هذه الآية : قال علي وقتادة والحسن إنهم أبو بكر وأصحابه ، وقال مجاهد : هم أهل اليمن »^(٤) .

وقول الشيعة مجرد عن الدليل ، فيجب عدم قبوله ، خاصة لتعارضه مع ما هو أشهر منه .

ومن الأدلة :

(٦) قوله تعالى : ﴿ وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةً فَعَمُوا وَصَمُوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ [المائدة : ٧١] .
 روى القمي والعياشي بسندهما إلى أبي عبد الله جعفر الصادق قوله في تفسير هذه الآية : « نزلت في الصحابة حيث كان رسول الله بين أظهرهم ، ثم عموا وصموا حيث قبض رسول الله ﷺ ، ثم تاب الله عليهم حيث قام أمير المؤمنين « ع » ، قال : ثم عموا وصموا إلى الساعة »^(٥) .

(١) المصدر السابق .

(٢) مجمع البيان للطبرسي ٢ / ٢٠٨ .

(٣) منهاج الكرامة للحلي ص ١٦١ .

(٤) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٧ / ٢١١ - ٢١٢ . وبنحو قوله قال الألوسي في روح المعاني ٦ / ١٦٣ .

(٥) تفسير القمي ١ / ١٧٥ - ١٧٦ ، وتفسير العياشي ١ / ٧٤ .

وانظر : البرهان للبحراني ١ / ٤٩١ .

المناقشة :

هذه الآية والتي قبلها^(١) إخبار من الله عن حال بني إسرائيل مع أنبيائهم من تكذيبهم أو قتلهم ، ومن كونهم عموا عن الحق وصموا فلا يسمعون حقا ولا يهتدون إليه ، وعلى هذا إجماع مفسري أهل السنة^(٢) ، وقد تبعهم الطبرسي الشيعي على عادته في مماشاتهم تقية^(٣) .

ومن الأدلة :

(٧) قوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيَسُوا بِهَا يَكْفُرِينَ ﴾ [الأنعام : ٨٩] .
قال القمي في تفسير هذه الآية : « قوله (فإن يكفر بها هؤلاء) يعني أصحابه وقريش ومن أنكروا بيعة أمير المؤمنين عليه السلام »^(٤) .

المناقشة :

إن في هذه الآية تزكية لأصحاب رسول الله ﷺ ، وليس فيها ذم كما زعم الشيعة ؛ فإن الله ذكر الكفار الذين جحدوا نبوة محمد ﷺ ثم ذكر في مقابلتهم أصحاب رسول الله الذين لم يكفروا وليسوا بها بكافرين ، وبهذا قال المفسرون من أهل السنة^(٥) ،

(١) وهو قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَرَأْسَنَّا إِلَيْهِمْ رُسُلًا كَلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴾ .

(٢) جامع البيان للطبري ٦ / ٣١١ - ٣١٢ ، وتفسير ابن كثير ٢ / ٨٠ ، وفتح القدير للشوكاني ٢ / ٦٣ ، وغيرهم .

(٣) مجمع البيان للطبرسي ٢ / ٢٢٧ .

(٤) تفسير القمي ١ / ٢٠٩ - ٢١٠ . ونقله عنه هاشم البحراني في البرهان ١ / ٥٤٠ .

(٥) جامع البيان للطبري ٧ / ٢٦٣ - ٢٦٥ ، وتفسير ابن كثير ٢ / ١٥٥ ، وفتح القدير للشوكاني ٢ / ١٣٨ ، وروح المعاني للآلوسي ٧ / ٢١٥ - ٢١٦ ، ومحاسن التأويل للقاسمي ٦ / ٢٤٠٠ - ٢٤٠١ .

وتبعهم الطبرسي الشيعي على عادته^(١) .

ومن الأدلة :

(٨) قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِعَاعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ﴾ [الأنعام : ١٥٩] .

روى القمي والعياشي بسندهما إلى جعفر الصادق في تفسير هذه الآية ، قال : « فارقوا القوم والله دينهم - وفي رواية - قال : كان علي يقرأها : (فارقوا دينهم وكانوا شيعا)^(٢) ، ثم قال : فارق والله القوم دينهم »^(٣) .

المناقشة :

المعني بهذه الآية هم اليهود والنصاري لأنهم الذين فرقوا دينهم أو فارقوا دينهم - على كلتا القراءتين - ؛ قال تعالى : ﴿ وَمَا نَفَرَقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ ﴾ [البينة : ٤] ، وهذا قول جمهور مفسري أهل السنة^(٤) ، وقيل : إن المراد بها أهل البدع وأهل الشبهات وأهل الضلال من هذه الأمة^(٥) .

وعلى كلا التفسيرين فالصحابه رضوان الله عليهم ليسوا المرادين بهذه الآية ؛ فإنهم رضي الله عنهم لم يختلفوا في قاعدة من قواعد الإسلام ولا في أصل من أصوله ، وكانوا في ذلك كله مجتمعين متفقين .

(١) مجمع البيان للطبرسي ٢ / ٣٣١ .

(٢) مجمع البيان للطبرسي ٢ / ٣٨٨ .

(٣) تفسير القمي ١ / ٢٢٢ ، وتفسير العياشي ١ / ٣٨٥ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ١ / ٥٦٠ ، والبرهان للبحراني ١ / ٥٦٥ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٩ / ٣٨٩ ، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٣٦٢ - ٣٦٣ .

(٤) أمثال ابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة ، والضحاك ، والسدي ، وعبيد بن سليمان ، وغيرهم .

(٥) جامع البيان للطبرسي ٨ / ١٠٤ - ١٠٧ ، وتفسير ابن كثير ٢ / ١٩٦ ، وفتح القدير للشوكاني ٢ / ١٨٣ ، وروح المعاني للآلوسي ٨ / ٦٨ ، ومحاسن التأويل للقاسمي ٦ / ٢٥٨٥ - ٢٥٨٧ .

ومن الأدلة :

(٩) قوله تعالى : ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [الأنفال : ٢٥] .

روى العياشي بسنده إلى الصادق قوله في تفسير هذه الآية قال : « أصابت الناس فتنة بعدما قبض الله نبيه صلى الله عليه وآله حتى تركوا عليًا عليه السلام وبايعوا غيره ؛ وهي الفتنة التي فتنوا بها ، وقد أمرهم رسول الله صلى الله عليه وآله باتباع علي عليه السلام والأوصياء من آل محمد صلوات الله عليهم » (١) .

وروى الفضل بن الحسن الطبرسي بسنده إلى عباس أنه لما نزلت هذه الآية قال النبي : « من ظلم عليًا مقعدي هذا بعد وفاتي فكأنما جحد نبوتي ونبوة الأنبياء قبلي » (٢) .

المناقشة :

إن ما نقلوه عن جعفر الصادق لا يمت إلى الصدق بصلة ؛ فإنه قد كُذِبَ عليه رحمه الله أكثر مما كذب على غيره ، ومن ذلك هذا النقل عنه ؛ إذ لا يدل على صحته كتاب ولا سنة ، بل لقد خالفه بعض مفسري الشيعة الاثني عشرية ، وزعموا أن هذه الآية نزلت في طلحة والزبير لما حاربوا أمير المؤمنين « ع » وظلموه - على حد قولهم - (٣) .
أما أهل السنة فقد رجحوا في تفسيرها أنها تحذير من الله لعباده المؤمنين بالألأ يُقَرُّوا

(١) تفسير العياشي ٢ / ٥٣ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ١ / ٦٥٦ ، والبرهان للبحراني ٢ / ٧٢ ، ٤ / ٤٨٣ .

(٢) مجمع البيان للطبرسي ٢ / ٥٣٤ - ٥٣٥ . وقد أورده أبو القاسم الحسكاني - الشيعي - في كتاب شواهد التنزيل وادعى إجماع المسلمين عليه ، وأسنده ابن السراج - الشيعي - إلى ابن مسعود مرفوعا . (راجع : الصراط المستقيم للبياض ٢ / ٢٧ ، وعلم اليقين للكاشاني ٢ / ٦٢٢ - ٦٢٣ ، والبرهان للبحراني ٢ / ٧٢) .

(٣) تفسير القمي ١ / ٢٧١ ، وتفسير الصافي للكاشاني ١ / ٦٥٦ .

المنكر بين أظهرهم حتى لا يعمهم الله بالعذاب فيصيب الظالم وغيره^(١) .
وقيل : إنها تنطبق على علي وعثمان وطلحة والزبير رضي الله عنهم^(٢) ؛ « فإن عائشة وطلحة والزبير رضي الله عنهم طلبوا قتلة عثمان الذين كانوا تحيزوا إلى علي ، وهم يعلمون أن براءة علي من دم عثمان كبراءتهم وأعظم ، لكن القتلة كانوا قد أووا إليه ، فطلبوا قتل القتلة ، ولكن كانوا عاجزين عن ذلك هم وعلي ؛ لأن القوم كانت لهم قبائل يذبون عنهم ، والفتنة إذا وقعت عجز العقلاء فيها عن دفع السفهاء ، فصار الأكابر رضي الله عنهم عاجزين عن إطفاء الفتنة وكف أهلها ، وهذا شأن الفتن كما قال تعالى : ﴿ وَأَتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً ﴾ ، وإذا وقعت الفتنة لم يسلم من التلوث بها إلا من عصمه الله^(٣) . فإن الظالم يظلم فيبتلى الناس بفتنة تصيب من لم يظلم فيعجز عن ردها حينئذ . فامتنع على كلا التفسيرين ما ذهب إليه الشيعة الاثنا عشرية من استدلالهم بهذه الآية على ارتداد الصحابة .
أما استدلالهم بحديث : « من ظلم عليًا مقعدي هذا ... » فباطل ؛ إذ أن هذا الحديث لا أصل له ولا وجود له في كتب السنة ، وهو يتعارض مع أصول الدين التي قررها رسول الله ﷺ وتواتر نقلها عنه .

ومن الأدلة :

(١٠) قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ ﴾ [النحل : ٨٨] .

(١) تفسير ابن كثير ٢ / ٢٩٩ ، وفتح القدير للشوكاني ٢ / ٣٠٠ ، وروح المعاني للألوسي ٩ / ١٩٢ - ١٩٤ ، وتفسير القاسمي ٨ / ٢٩٧٦ .

(٢) جامع البيان للطبري ٩ / ٢١٨ - ٢١٩ ، وتفسير ابن كثير ٢ / ٢٩٩ ، وفتح القدير للشوكاني ٢ / ٣٠٠ .

(٣) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٤ / ٣٤٣ .

قال القمي في تفسيرها : « كفروا بعد النبي صلى الله عليه وآله وصدوا عن أمير المؤمنين »^(١) .

المناقشة :

أبان الله سبحانه في هذه الآية حال المشركين يوم القيامة وما ينتظرهم من العذاب الأليم نتيجة صدهم عن سبيل الله بإعراضهم عن دينه ، وصددهم غيرهم عن أتباعه . والآية عامة في المشركين بإجماع مفسري أهل السنة^(٢) ، وتبعهم الطبرسي الشيعي على ذلك^(٣) .

ومن الأدلة :

(١١) قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [سبأ : ٢٠] .

تعتبر هذه الآية من أشهر الأدلة القرآنية عند الشيعة الاثني عشرية على ارتداد الصحابة ، وقد افتروا قصة في محاولة منهم لدعم رأيهم تبدأ فصولها في حياة رسول الله ﷺ وخاتمتها بعد وفاته .

فقد روى سليم بن قيس الهلالي عن علي رضي الله عنه أنه سأل سلمان الفارسي : هل تدري من أول من بايع أبا بكر على منبر رسول الله ؟ ، ثم أخبره بأن الذي بايع أبا بكر أولاً هو إبليس ، ثم روى له قصة حصلت يوم غدیر خم حين نصبه رسول الله ﷺ إماماً من بعده بأمر الله ، وأخبر أصحابه بأن علياً أولى بهم من أنفسهم ، فحزن إبليس

(١) تفسير القمي ١ / ٣٨٨ ونقله عنه البحراني في البرهان ٢ / ٣٧٨ .

(٢) جامع البيان للطبري ١٤ / ١٦٠ - ١٦١ ، وتفسير ابن كثير ٢ / ٥٨١ ، وفتح القدير للشوكاني ٣ / ١٨٧ .

(٣) مجمع البيان للطبرسي ٣ / ٣٨٠ .

وخشي أن يتم الأمر لعلي ، لكن الصحابة بامتناعهم عن مبايعة علي بعد وفاة رسول الله ﷺ وبمبايعتهم غيره بدلا منه قد أزالوا هذا الحزن عنه ، فخرج إلى أباالسته قائلا لهم : « كيف رأيتموني صنعت بهم حين تركوا ما أمرهم الله به من طاعته وما أمرهم به رسوله ؟ . قال علي : وذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١) .

وقد أسند الكليني هذه القصة إلى أبي جعفر ، وفيها زيادة وهي قول أبي جعفر : « وكان تأويل هذه الآية لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله ، والظن من إبليس ، وذلك حين قالوا لرسول الله ؛ إنه ينطق عن الهوى ، فظن لهم إبليس ظنا ، فصدقوا له » (٢) .
وأسند القمي هذه القصة إلى جعفر الصادق مع اختلاف في بعض الألفاظ (٣) .

المناقشة :

هذه الآية والتي قبلها إخبار من الله تعالى عن مملكة سبأ التي كانت قائمة باليمن يأتيها رزقها رغدا من كل مكان ، فكفرت بأنعم الله ، فأبدلها الله بجنتيها جنتين ذواتي أكل خمط . وقد كان إبليس ظن فيهم ظنا غير يقين أنهم يتبعونه ويطيعونه في معصية الله فَصَدَّقَ ظَنَّهُ عَلَيْهِمْ بِإِغْوَائِهِمْ .

وقيل : ظن بني آدم جميعا حينما رأى ما ركب فيهم من الشهوة والغضب فصدق على كفره بني آدم ظنه الذي ظن حين قال كما حكى الله عنه : ﴿ ثُمَّ لَا تَجِدُهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ ﴾ [الأعراف : ١٧] . ظنا منه أنه يفعل ذلك

(١) السقيفة لسليم بن قيس ص ٧٩ - ٨١ . وانظر الاحتجاج للطبرسي ص ٨٠ - ٨١ ، وعلم اليقين للكاشاني ٢ / ٦٧٧ .

(٢) الروضة من الكافي للكليني ص ٤١٩ . وانظر : الوافي للكاشاني ٢ / ٤٥ ، وتفسير الصافي له ٢ / ٣٧٩ ، والبرهان للبحراني ٣ / ٣٤٩ - ٣٥٠ ، ومرة العقول للمجلسي ٤ / ٤١٩ .

(٣) تفسير القمي ٢ / ٢٠١ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٢ / ٣٨٠ ، والبرهان للبحراني ٣ / ٣٥٠ .

لا علماً . وعلى هذا التفسير المتقدم جمهور مفسري أهل السنة (١) .
ومن الأدلة :

(١٢) قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴾ [محمد : ١] قال القمي في سبب نزول هذه الآية : « نزلت في الذين ارتدوا بعد رسول الله وغضبوا أهل بيته حقهم وصدوا عن أمير المؤمنين عليه السلام وعن ولاية الأئمة عليهم السلام » (٢) .

ثم أسند إلى أبي جعفر الباقر قصة خروج علي رضي الله عنه بعد بيعة أبي بكر رضي الله عنه إلى المسجد وقراءته لهذه الآية وقوله لابن عباس : « أتشهد على رسول الله صلى الله عليه وآله أنه استخلف فلانا ؟ ما سمعت رسول الله أوصى إلا إليك . قال : فهلا بايعتني ؟ قال : اجتمع الناس عليه فكنت منهم . فقال أمير المؤمنين عليه السلام : كما اجتمع أهل العجل على العجل هاهنا فنتتم ... » (٣) .

المناقشة :

هذه الآية إخبار من الله عن الكفار الذين كفروا به وعبدوا معه غيره ، وصدوا الناس عن دين الإسلام فأحبط ما كان لهم من أعمال يرون أنها قرينة وأنها تنفعهم كالعنق والصدقة وقرى الضيف . وبهذا قال مفسرو أهل السنة (٤) .

(١) راجع : جامع البيان للطبري ٢٢ / ٨٧ - ٨٨ ، وتفسير ابن كثير ٣ / ٥٣٥ ، وفتح القدير للشوكاني ٤ / ٣١٩ - ٣٢٠ ، وغيرهم .

(٢) تفسير القمي ٢ / ٣٠٠ - ٣٠١ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٢ / ٥٦١ - ٥٦٢ ، والبرهان للبحراني ٤ / ١٨٠ ، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٤٤ - ٤٥ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) جامع البيان للطبري ٢٦ / ٣٨ ، وتفسير ابن كثير ٤ / ١٧٢ ، وفتح القدير للشوكاني ٥ / ٢٩ .

ومن الأدلة :

(١٣) قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴾ [البينة : ٦] .
قال القمي في تفسير هذه الآية : « أنزل عليهم القرآن فارتدوا وكفروا وعصوا أمير المؤمنين ، أولئك هم شر البرية : أي الخليفة » (١) .
ويلاحظ أن هذه الآية في الكفار من أهل الكتاب والمشركين ، وصرفها عنهم إلى صحابة رسول الله تعسف في كتاب الله تعالى .

وهناك آيات أخرى لم يصرحوا فيها بذكر الصحابة وكنوا عنهم بأعداء آل محمد (٢) ؛ فإذا قرأت في تفاسير القوم : وجدتهم عند تفسيرهم لآية فيها كلمة « ظلموا » يؤولونها : ظلموا آل محمد حقهم ، أو غضبوا حقهم (٣) . وكذلك تراه يعمدون إلى آيات يخبر الله فيها عن حال الكفار يوم القيامة وأنهم في النار خالدون ، ويقولون : المراد بهم من ظلم آل محمد حقهم (٤) . حتى لو كانت الآية في بني إسرائيل مثلا أو في النصارى أو

(١) تفسير القمي ٢ / ٤٣٢ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٢ / ٨٣٨ ، والبرهان للبحراني ٤ / ٤٩٢ .

(٢) انظر مثلا : تفسير القمي ١ / ١٠٧ ، ١٤٢ ، ٢١١ ، ٢ / ٢٠٩ ، وتفسير الصافي للكاشاني ٢ / ٧٣٥ .

(٣) انظر مثلا : تفسير القمي ١ / ١٤٠ ، ٢ / ٣٠٢ - ٣٠٣ ، وتفسير العياشي ١ / ٤٥ ، وتفسير الصافي للكاشاني ١ / ٩٦ ، والبرهان للبحراني ١ / ٣٥ ، ١٠٤ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٧ / ١٣٦ ، وغيرهم .

(٤) انظر مثلا : تفسير العسكري ص ٢٠٦ - ٢٠٧ ، وتفسير القمي ١ / ٤٨ ، ٨٥ ، ٢١١ ، ٢٢٤ ، وتفسير العياشي ١ / ٧٣ ، وتفسير الصافي للكاشاني ١ / ٤١٤ ، والبرهان للبحراني ١ / ١٧٣ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٨ / ٢١٨ .

في غيرهم ، قالوا : ظاهرها يتعرض لشأن بني إسرائيل - مثلا - ، أما باطنها فهو متعلق بأعداء آل محمد (١) .

وكل مكان فيه ذكر للآيات أو التكذيب بها قالوا : المراد بالآيات الأئمة في بطن القرآن - كما نسبوا ذلك إلى أبي جعفر الباقر - (٢) .

وهم في تفاسيرهم لهذه الآيات وغيرها ينحون منحى التفسير الباطني .



(١) قاله طيب الموسوي الجزائري ؛ المعلق على تفسير القمي في التفسير ١ / ١٦٣ ، ح ١ .

(٢) تفسير القمي ١ / ١٩٩ .

المبحث الثاني

ذكر بعض الأدلة التي استدلت بها الشيعة الاثني عشرية من السنة على ارتداد الصحابة

إن أهل العلم بالحديث هم أعرف الناس بما جاء عن الرسول ﷺ ، وبما قاله الصحابة الكرام رضي الله تعالى عنهم وإليهم المرجع في هذا الباب لأن موازين نقدهم دقيقة وقواعدهم ثابتة لا تتأثر بهوى أو محاباة ، وهم لا يأخذون بالحديث حتى ينظروا إلى سمت الراوي وعبادته ودينه ، ومنهجهم في هذا مشهور ومعروف .

أما منهج الشيعة فيختلف تمام الاختلاف عن منهج أهل الحديث ، فنجدهم يعتمدون في رواياتهم على من لعنهم الأئمة المعصومون - عندهم - ويصححون أحاديث رجال ثبتت زندقته أو صدر منهم ما يوجب الطعن في دينهم ، وإذا حاججهم المناظر وقال : هذا من الملحونين على لسان الصادق أو الباقر أو غيرهما من الأئمة ، أو قال لهم : هذا مطعون في دينه ، أو قال ما يوجب زندقته .

قالوا : هذا حسن المعتقد عندنا ، أو قالوا : إنما لعنه الإمام الفلاني تقية ، حتى لو ثبت أن هذا الشخص مطعون في دينه لديهم فإنهم يصححون حديثه ، والأمثلة على ذلك كثيرة جدا : فأبو بصير ليث بن البخري مثلا كان جعفر الصادق الإمام السادس - عندهم - يتضجر منه ويتبرم ، وذكروا أنه مطعون عليه ، ومع ذلك فقد صحح الشيعة حديثه واعتبروا الطعن في دينه لا يوجب الطعن^(١) .

وكذلك نصر بن الصباح رغم تصريحاتهم بأنه من الغلاة^(٢) ، إلا أن بعضهم قد

(١) رجال الحلبي ص ١٣٧ - ١٣٨ .

(٢) اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ٣٢٢ ، ورجال النجاشي ص ٣٠٢ .

حَسَّنَ حديثه^(١) ، والأمثلة كثيرة لا مجال لذكرها الآن .

وقد استدل الشيعة بطائفة من الأحاديث على ارتداد الصحابة منها ما أسندوه إلى أئمتهم ، ومنها ما هو في صحاح أهل السنة لكن معناه لا يساعدهم على إثبات ما ذهبوا إليه ، ومن تلك :

(١) أحاديث الحوض :

تعتبر هذه الأحاديث أقوى دليل عند الاثني عشرية على ارتداد الصحابة ، فإنهم أجمعوا^(٢) أن هذه الأحاديث نص في ارتداد الصحابة ، وتعجبوا من جهالة أهل السنة كيف يروون هذه الأحاديث في صحاحهم وفي كتبهم المعتبرة ، ثم يحكمون بعد ذلك بأن الصحابة كلهم عدول ، وأنهم بقوا على الإيمان بعد وفاة رسول الله ﷺ . واستشهدوا بأحاديث رويت في الصحيحين منها حديث ابن عباس المرفوع إلى رسول الله ﷺ وفيه : « وإن ناساً من أصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال فأقول : أصحابي ، أصحابي ، فيقول : إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم ، فأقول كما قال العبد الصالح : ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي

(١) تنقيح المقال للمامقاني ٣ / ٢٦٨ .

(٢) انظر على سبيل المثال : السقيفة لسليم بن قيس ص ١٦٦ ، والإيضاح للفضل بن شاذان ص ١٢٦ ، والغيبة للنعماني ص ٣٠ ، والروضة من الكافي للكلييني ص ٣٥٦ ، والطرائف لابن طاوس ص ٣٧٦ ، ٣٩١ ، ٣٩٣ ، والكشكول لحيدر الأملي ص ١١٩ ، والصراط المستقيم للبياضي ٣ / ١٠٦ ، ونفحات اللاهوت للكركي ص ١٣ / أ ، ١٤ / أ ، ١٥ / ب ، وعلم اليقين للكاشاني ٢ / ٦٢٤ ، والصافي له ٢ / ٨٥٧ ، وقرة العيون له ص ٤٢٤ ، والبرهان للبحراني ٤ / ٥١٢ - ٥١٣ ، ومراة العقول - شرح الروضة - للمجلسي ٤ / ٣٥٦ ، وبحار الأنوار له ٢٨ / ٢٦ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٢٩ - ٣٠ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٣ ، ٢٧١ ، وحق اليقين لشبر ١ / ٢١٧ ، والفصول المهمة للموسوي ص ٢٠٠ - ٢٠٢ ، وعقائد الإمامية للزنجاني ٣ / ٦٧ . وقال : وإنهم إلى النار .

وَرَبِّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ * إِنَّ تَعْدِيهِمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾. [المائدة : ١١٧-١١٨] .

ومنها حديث سهل بن سعد مرفوعا ، وفيه : « ليرد عليّ أقوام أعرفهم ويعرفوني » (٢) .
وحديث أبي سعيد الخدري مرفوعا ، وفيه : « إنهم مني » (٣) إلخ .
ومما استشهدوا به في هذا المعنى ورووه عن أهل البيت : ما أسنده الصدوق إلى علي مرفوعا : « يا علي أنت صاحب الحوض لا يملكه غيرك » (٤) ، وسيأتيك قوم فيستقونك ، فتقول : لا ولا مثل ذرة فينصرفون مسودة وجوههم » (٥) .
ونحوه عن ابن عباس مرفوعا ، وفيه : « ... وخليفتي على الحوض يومئذ خليفتي في الدنيا . فقيل ؛ ومن ذاك يا رسول الله ؟ قال : إمام المسلمين ، وأمير المؤمنين ، ومولاهم بعدي علي بن أبي طالب » (٦) .
فعلي يزود عن الحوض أعداءه الذين غصبوه حقه - علي حد زعمهم - ولم يحفظوا

- (١) صحيح البخاري ٤ / ٢٧٧ ، ك الأنبياء ، باب قول الله : ﴿ وَأَتَّخِذَ اللَّهُ إِبرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴾ ، وصحيح مسلم ٤ / ٢١٩٤ - ٢١٩٥ ، ك الجنة ، باب فناء الدنيا ، ح ٢٨٦٠ .
(٢) صحيح البخاري ٩ / ٨٣ ، ك الفتن ، باب « واتقوا فتنة .. » ، وصحيح مسلم ٤ / ١٧٩٣ ، ك الفضائل ، باب الحوض ، ح ٢٢٩٠ .
(٣) صحيح البخاري ٨ / ٢١٦ ، ك الرقاق ، باب في الحوض ، وصحيح مسلم ٤ / ١٧٩٣ ، ك الفضائل ، باب الحوض ، ح ٢٢٩١ .
(٤) علي مع القرآن للحكيمي ص ١٤٣ - ١٤٤٤ . وقوله : « لا يملكه غيرك » تتعارض مع اعترافهم في مواضع أخرى أن الحوض ملك لرسول الله ﷺ .
(٥) الخصال للصدوق ٢ / ٥٧٥ .
(٦) الأمالي للصدوق ص ٢٩٨ .

رسول الله في أهل بيته ، بل ظلموهم وفتنوا أمته ، ويدود معه رسول الله ﷺ كذلك حين يعلم أنهم قد رجعوا على أدبارهم القهقري بسبب ذلك^(١) .

مناقشة هذا الدليل :

قد اختلف العلماء في المقصود بـ (الذين يذادون عن الحوض من أمة محمد ﷺ) على ثلاثة أقوال :

(١) قيل : هم الذين ارتدوا بعد وفاة النبي ﷺ ممن أسلموا في حياته ولم يخالط الإيمان قلوبهم ؛ فقد كان أكثر الذين أسلموا بعد فتح مكة إنما يسلمون عن طريق وفودهم دون أن يفهموا الإسلام على حقيقته كبنو حنيفة ، وبني أسد ، وتميم ، وغيرهم .

قال محمد بن يوسف الفربري^(٢) - أحد رواة الصحيح - : « ذكر عن أبي عبد الله - يعني البخاري - عن قبيصة^(٣) قال : هم المرتدون الذين ارتدوا على عهد أبي بكر ، فقَاتلهم أبو بكر رضي الله عنه^(٤) .

(١) راجع : الخصال للصدوق ٢ / ٥٧٥ ، والأمالى له ص ٢٩٨ ، والأمالى للمفيد ص ١٣٤ - ١٣٥ ، وكفاية الأثر للخزاز ص ٧٣ ، والصراط المستقيم للبيضاوي ٢ / ٨١ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٣٠٧ ، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ١٥٨ .

(٢) راوي صحيح البخاري ، إمام محدث ثقة عالم ، مات سنة عشرين وثلاثمائة وقد أشرف على التسعين .

(انظر : العبر للذهبي ٢ / ١٨٣ ، وسير أعلام النبلاء له ١٥ / ١٠) .

(٣) ابن عقبة ، أحد شيوخ البخاري ، مات سنة خمس عشرة ومائتين . (تقريب التهذيب لابن حجر ص ٤٥٣) .

(٤) فتح الباري لابن حجر ٦ / ٤٩٠ . وقال : قد وصله الإسماعيلي من وجه آخر عن قبيصة ، ورجحه القاضي عياض والبايجي .

(راجع : فتح الباري لابن حجر ١١ / ٣٨٥) .

وقال السفارني : « لا ريب أن كثيرا من الأعراب ومن بني حنيفة ومن بني تميم ممن كان قد أسلم ووفد على النبي ﷺ قد ارتد لما توفي النبي ﷺ ، فقَاتلهم الصديق الأعظم ، وأمر خالد بن الوليد فأنكأ فيهم ، فمنهم من قتل ، ومنهم من حرق ، ومنهم من رجع إلى الإسلام ، فالحديث - يقصد حديث الحوض - من أعلام النبوة ، وبالله التوفيق » (١) .

وقال ابن حجر : « وقوله ﷺ : (إنهم ارتدوا) (٢) يوافق تفسير قبيصة في المقصود بهم » (٣) .

وقد علق ابن حجر على قول قبيصة المتقدم بقوله : « أي أنه حمل قوله : (من أصحابي) باعتبار ما كان قبل الردة لأنهم ماتوا على ذلك ، ولا يشك أن من ارتد سلب اسم الصحبة لأنها نسبة شريفة إسلامية فلا يستحقها من ارتد بعد أن اتصف بها » (٤) . ونقل الأبي عن القاضي عياض : أن قوله ﷺ : (فأقول كما قال العبد الصالح ...) يشهد لصحة قول من حمل الحديث على المرتدين (٥) .

وقال القاضي عياض أيضا فيما نقله عنه النووي عند تعليقه على رواية (أصحابي ، أصحابي) : « هذا دليل لصحة تأويل من تأول أنهم أهل الردة ، ولهذا قال فيهم : (سحقا ، سحقا) ولا يقول ذلك في مذنب الأمة ، بل يشفع لهم ويهتم لأمرهم » (٦) . (٢) وقيل : إن المراد بهم : المنافقون ، لأنهم يحشرون مع المؤمنين يوم القيامة

(١) شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد للسفاريني ١ / ٥٤١ .

(٢) صحيح البخاري ٨ / ٢١٧ ، ك الرقاق ، باب في الحوض .

(٣) فتح الباري لابن حجر ١١ / ٤٧٤ .

(٤) نفس المصدر ٦ / ٤٩٠ .

(٥) إكمال إكمال المعلم للأبي ٧ / ٢٢٥ .

(٦) شرح صحيح مسلم للنووي ١٥ / ٦٤ .

وعليهم سيما الغرة والتحجيل لتسترهم بالإيمان في دار الدنيا ، ولأثر وضوئهم مع المؤمنين . فيناديهم الرسول ﷺ للسيما التي عليهم ويظنهم مؤمنين حقا ، فيقال ليس هؤلاء ممن وعدت بهم ، إن هؤلاء بدلوا بعدك ؛ أي لم يموتوا على ما ظهر من إسلامهم (١) .

فالمنافقون الذين كانوا في عهد الرسول ﷺ كانوا يظهرون الإسلام ، ولم يكن يعلمهم كلهم بدليل قوله تعالى : ﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنْفِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ﴾ [التوبة : ١٠١] .

وقد قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره : « وقوله : (لا تعلمهم نحن نعلمهم) لا ينافي قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ﴾ [محمد : ٣٠] ؛ لأن هذا من باب التوسم فيهم بصفات يعرفون بها لا أنه يعرف جميع من عنده من أهل النفاق والريب على التعيين (٢) .

(٣) وقيل : إن المراد بهم أصحاب المعاصي والكبائر الذين ماتوا على التوحيد ، وأصحاب البدع الذين لم يخرجوا ببدعتهم عن الإسلام (٣) .

قال أبو عمر بن عبد البر فيما نقله عنه النووي : « كل من أحدث في الدين فهو من المطرودين عن الحوض من الخوارج والروافض وسائر أصحاب الأهواء ، وكذلك الظلمة المسرفون في الجور وطمس الحق المعلنون بالكبائر ، قال : وكل هؤلاء يخاف عليهم أن يكونوا ممن عنوا بهذا الخبر ، والله أعلم » (٤) .

(١) راجع شرح مسلم للنووي ٣ / ١٣٦ ، وعمدة القاري للعيني ٢ / ٢١١ ، والمنتقى للباي ١ / ٧٠ .
- وهذا الكلام ملخص من كلام النووي وابن بطال والباي بتصرف - .

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢ / ٣٨٤ .

(٣) شرح صحيح مسلم للنووي ٣ / ١٣٧ .

(٤) نفس المصدر ٣ / ١٣٧ .

ويتضح أن يكون المراد بهم كل من ذكرنا إلا الفريق الثالث فلا يجزم لهم بأنهم يذادون لأن حكمهم كحكم أصحاب الكبراء الذين ماتوا على التوحيد ، ولا يقطع لهم بالنار لجواز أن يغفر الله لهم فلا يدخلوها .

ويتضح مما سبق أن المذايين عن الحوض هم القبائل المرتدة بعد وفاة رسول الله ﷺ ، أو المنافقون - كما مر - وليسوا صحابة رسول الله كما زعمت الشيعة الاثنا عشرية . فأحاديث الحوض رواها الصحابة أنفسهم ؛ أكثر من خمسين صحابيا ، فكيف يعقل أن يرووا من الأحاديث ما يدل على كُفْرِهِمْ وردتهم مع اعتقاد الاثني عشرية - إلا من شذ منهم - أن الصحابة حذفوا الآيات التي تحدثت عن مثالبهم ، فلم لم يكتموا هذا الحديث مع عظم ضرره إن كان يعينهم ؟ فدل على أنه ليس المراد بهم أصحاب الرسول ﷺ .

قال الخطابي فيما نقله عنه ابن حجر : « ولم يرتد من الصحابة أحد ، وإنما ارتد قوم من جفأة الأعراب ممن لا نصره لهم الدين ^(١) ، وذلك لا يوجب قدحا في الصحابة المشهورين ، ثم قال : ويدل قوله : (أصبحابي) ^(٢) - بالتصغير - على قلة عددهم ^(٣) . وقوله ﷺ : « أصبحابي » - بالتصغير - مذكور في العديد من مصنفات الشيعة ^(٤) ، وهي تدل على قلة عدد من ارتد لا كما تقول الشيعة عن الصحابة : إنهم ارتدوا جميعا إلا نفرا يسيرا .

- (١) عند الكرمانى : (ممن لا بصيرة له في الدين) : الكواكب الدراري للكرمانى ١٧ / ١٠٦ .
 (٢) كما ثبت في الحديث المتفق عليه عن أنس بن مالك رضي الله عنه . (صحيح البخاري ٨ / ٢١٦ ، ك الرقاق ، باب في الحوض ، وصحيح مسلم ٤ / ١٨٠ ، ك الفضائل ، باب إثبات الحوض ، ح ٢٣٠٤) .
 (٣) فتح الباري لابن حجر ١١ / ٣٢٤ .
 (٤) راجع : مجمع البيان للطبرسي ١ / ٤٨٥ ، وتفسير الصافي للكاشاني ١ / ٢٨٨ ، ومرآة العقول - شرح الروضة - للمجلسي ٤ / ٣٥٦ ، وغيرهم .

وقد رد ابن قتيبة استدلالهم بهذه الأحاديث فقال : « إنهم لو تدبروا الحديث وفهموا ألفاظه لاستدلوا على أنه لم يرد بذلك إلا القليل ، يدلك على ذلك قوله : (ليردن على الحوض أقوام) ولو كان أرادهم جميعا إلا من ذكروا لقال : لتردن على الحوض ثم لتختلجن دوني ، ألا ترى أن القائل إذا قال : أتاني اليوم أقوام من بني تميم وأقوام من أهل الكوفة ، فإنما يريد قليلا من كثير ، ولو أراد أنهم أتوه إلا نفرا يسيرا ، قال : أتاني بنو تميم ، وأتاني أهل الكوفة ، ولم يجز أن يقول : قوم ، لأن القوم هم الذين تخلفوا ، وبذلك أيضا قوله : (يا رب أصيحابي) - بالتصغير - وإنما يريد بذلك تقليل العدد » ... إلى أن يقول : « وقد ارتد بعده أقوام منهم عيينة ابن حصن ارتد ولحق بطليحة بن خويلد حين تنبأ » ... إلى أن قال : « ولعيينة بن حصن أشباه ارتدوا حين ارتدت العرب ، فمنهم من رجع وحسن إسلامه ، ومنهم من ثبت على النفاق » (١) .

وقال في موضع آخر : « حدثني زيد بن أوزم الطائي قال : أنا أبو داود ، قال : ناقرة بن خالد عن قتادة قال : قلت لسعيد بن المسيب : كم كانوا في بيعة الرضوان ؟ قال : خمس عشرة مائة . قال : قلت : فإن جابر بن عبد الله قال : كانوا أربع عشرة مائة . قال : أوهم رحمه الله ، هو الذي حدثني أنهم كانوا خمس عشرة مائة) . فكيف يجوز أن يرضى الله عز وجل عن أقوام ويحمدهم ويضرب لهم مثلا في التوراة والإنجيل وهو يعلم أنهم يرتدون على أعقابهم بعد رسول الله ﷺ إلا أن يقولوا : إنه لم يعلم ، وهذا هو شر الكافرين » (٢) .

قال الله مخبرا عن رضاه عن الذين بايعوا بيعة الرضوان : ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ﴾ [الفتح : ١٨] .

(١) تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ص ١٥٨ - ١٥٩ .

(٢) تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ص ١٥٨ - ١٥٩ .

وقال ﷺ: « لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد ». الذين بايعوا تحتها» (١) .

قال ابن تيمية رحمه الله: « وقد علم بالاضطرار أنه كان في هؤلاء السابقين الأولين: أبو بكر وعمر وعلي وطلحة والزبير . وبايع النبي ﷺ بيده عن عثمان لأنه كان غائباً قد أرسله إلى أهل مكة ليلغهم رسالته ، وبسببه بايع النبي ﷺ الناس لما بلغه أنهم قتلوه» (٢) .
وروى الشيعة عن أبي جعفر الباقر أن عدد الصحابة الذين بايعوا تحت الشجرة كان ألفاً ومائتين - وفي رواية - ألفاً وثلاثمائة (٣) .

ولكن رغم تسليم الاثني عشرية لهذه النصوص فإنهم يرون أن الرضا الذي وقع في بيعة الرضوان ، والمغفرة العامة لأهل بدر كلها مشروطة بسلامة العاقبة وعدم النكث (٤) .
وترد عليهم المناظرة التي جرت بين إمامهم الخامس أبي جعفر الباقر وأحد الخوارج فإن الباقر احتج على الخارجي بأحاديث في فضائل علي والخارجي ردها بقوله: أحدث الكفر بعدها . فقال له أبو جعفر: « ثكلتك أمك أخبرني عن الله أحب علي بن أبي طالب يوم أحبه وهو يعلم أنه يقتل أهل النهروان أم لم يعلم؟ قال: لئن قلت: « لا » كفرت . قال فقال: قد علم . قال: فأحبه الله على أن يعمل بطاعته أو على أن يعمل بمعصيته؟ فقال: على أن يعمل بطاعته . فقال له أبو جعفر: فقم مخصوما» (٥) .

(١) رواه مسلم في صحيحه ٤ / ١٩٤٢ ، كتاب فضائل الصحابة .

(٢) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٢ / ٢٧ .

(٣) راجع مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٢ / ٢٢ ، والبرهان للبحراني ٤ / ١٩٦ - ١٩٧ .

(٤) راجع: المفصح في الإمامة للطوسي ص ١٢٨ - ١٢٩ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٠ /

٢٩ ، والبرهان للبحراني ٤ / ١٩٦ ، وإحفاق الحق للتستري ص ٨ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي

ص ٢٥ .

(٥) الروضة من الكافي للكليني ص ٤٢١ .

وكذلك الصحابة رضي الله عنهم قد أخبر الله بأنه رضي عنهم وأمر بالاستغفار لهم ، والرضا من الله صفة أزلية لا أول لها ، وهو سبحانه لا يرضي إلا عن عبد علم أنه يوافيه على موجبات الرضى ، ومن رضي الله عنه لا يسخط عليه أبدا ، وخير الله لا ينسخ ولا يبدل ولا يجوز أن يتناقض أبدا ، ومن دفع خبر الله برأيه ونظره كان ملحدا^(١) .

وقد نهج بعض الشيعة منهجا آخر في دفع نصوص الرضا عن الصحابة بقولهم : إن الله قال : ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ ﴾ ، ولم يقل عن المبايعين : قال محمد مهدي الخالصي - ويعد عندهم من المجتهدين - : « لو أنه قال : لقد رضي الله عن الذين يبایعونك تحت الشجرة ، أو عن الذين يبایعونك ، لكان في الآية دلالة على الرضا عن كل من بايع ، ولكن لما قال : ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ﴾ فلا دلالة فيها إلا على الرضا عن محض الإيمان »^(٢) .

وقال المامقاني : « إن الآية إنما نطقت برضاه عن المؤمنين المبايعين تحت الشجرة ، ولم يدل على رضاه عن كل مبايع تحتها وإن كان منافقا ، ولو قال : لقد رضي الله عن المبايعين تحت الشجرة لدل على رضاه عن آحادهم ، ولم يقل ذلك بل علق الرضا على الإيمان والبيعة جميعا »^(٣) .

ويرد عليهم بقوله تعالى : ﴿ إِذْ يُبَايِعُونَكَ ﴾ فإن « إذ » ظرف ، وسواء كانت ظرفا محضا أو كانت ظرفا فيها معنى التعليل فإنها تدل على تعلق الرضا بالمبايعين ، فعلم أن جميع المبايعين من المرضي عنهم .

ويرد عليهم أيضا بما ذكره هاشم البحراني - وهو من علمائهم - عن جابر بن عبد الله الأنصاري - وهو يعد عندهم من شيعة علي - قال : « كنا يوم الحديبية ألفا وأربعمائة

(١) راجع : درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية ٥ / ٢٠٨ .

(٢) إحياء الشريعة في مذهب الشيعة للخالصي ١ / ٦٣ - ٦٤ .

(٣) تنقيح المقال للمامقاني ١ / ٢١٦ .

فقال لنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم : (أنتم اليوم خيار أهل الأرض) ، فبايعنا تحت الشجرة على الموت ، فما نكث أصلاً أحدٌ إلا ابن قيس وكان منافقاً »^(١) .

« وابن قيس هذا هو : الجد بن قيس تخلف عن بيعة الرضوان تحت الشجرة واستتر بجمل أحمر ، وجاء في الحديث : (كلكم مغفور له إلا صاحب الجمل الأحمر)^(٢) »^(٣) .

(٢) ومن الأحاديث التي استدلووا بها على ارتداد الصحابة قوله ﷺ : « لتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع ، حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه . قلنا : يا رسول الله ، اليهود والنصارى ؟ قال : فمن »^(٤) .

ولم يعتمد الشيعة على هذا اللفظ في استدلالهم ، وإنما كان عمدتهم لفظاً آخر ذكروه في كتبهم ، هو : « سيأتي على أمتي مثل ما أتى على بني إسرائيل مثلاً بمثل .. »^(٥) . وقد استدلووا بهذا اللفظ على كُفْرِ الصحابة وارتدادهم بعد وفاة نبيهم معللين ذلك بكُفْرِ الأمم السابقة وارتدادها بعد أنبيائها ، زاعمين أن حال هذه الأمة في الارتداد أشد

(١) البرهان للبحراني ٤ / ١٩٧ .

(٢) رواه مسلم في صحيحه ٤ / ٢١٤٤ - ٢١٤٥ ، ك صفات المنافقين .

(٣) الاستقامة لابن تيمية ٢ / ٢٨٧ - ٢٨٨ .

(٤) وهذا لفظ الحديث الذي رواه أبو سعيد الخدري . (صحيح البخاري ٤ / ٣٢٦ ، ك الأنبياء ، باب ما ذكر عن بني إسرائيل ، ٩ / ١٨٤ ، ك الاعتصام ، باب قول النبي : لتبعن سنن من قبلكم ، وصحيح مسلم ٤ / ٢٠٥٤ ، ك العلم ، باب اتباع سنن اليهود ...) .

وفي الباب عن أبي هريرة ، ولفظه : « لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي بأخذ القرون قبلها شبرا بشبر ، وذراعا بذراع . فقيل : يا رسول الله : كفارس والروم ؟ فقال : ومن الناس إلا أولئك » (صحيح البخاري ٩ / ١٨٤ ، ك الاعتصام ، باب قول النبي ﷺ : « لتبعن سنن من كان قبلكم ») .

(٥) معاني الأخبار للصدوق ص ٣٢٣ .

من أحوال الأمم السابقة ؛ فقد استدل الحر العاملي بهذا الحديث على « أن كل ما وقع في الأمم السابقة يقع في هذه الأمة مثله ، وما هو أعظم منه وأفضل ، أو أزيد^(١) ، وقال : « ووجهه واضح فإن نبينا أفضل الأنبياء ، وأمته أشرف الأمم »^(٢) .

وممن استدل به من الشيعة على ارتداد الصحابة الطوسي^(٣) ، والكاشاني^(٤) ، والتستري^(٥) ، والشيرازي^(٦) ، والنوري الطبرسي^(٧) ، وغيرهم ، وكلهم عللوا ارتداد هذه الأمة بعد نبينا بارتداد الأمم التي قبلها بعد أنبيائهم .

ولم يقتصر الشيعة في هذا الباب على الاستدلال ، بل أكدوا وقوع الارتداد ، معللين هلاك هذه الأمة بعد نبينا بركوبها طريق من خلا من الأمم الماضية ، والقرون السالفة . وقد استدلو على ارتداد الصحابة بما نسبوه إلى رسول الله ﷺ من قوله لعلي : « يا علي إن أصحاب موسى اتخذوا بعده عجلا وخالفوا خليفته ، وسيخذ أمتي عجلا ثم عجلا ثم عجلا^(٨) ، ويخالفونك وأنت خليفتي ، هؤلاء يضاهئون أولئك في اتخاذهم العجل ، ألا فمن وافقك وأطاعك فهو معي في الرفيق الأعلى ، ومن اتخذ العجل بعدي وخالفك ولن يتوب فأولئك مع الذين اتخذوا العجل بزمان موسى ولم يتوبوا ، فهم في نار جهنم خالدين مخلدين »^(٩) .

(١) الإيقاظ من الهجعة للحر العاملي ص ٢٣٣ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) الاقتصاد للطوسي ص ٣٣٨ - ٣٤٠ .

(٤) علم اليقين للكاشاني ٢ / ٧٣٨ - ٧٣٩ ، ٧٩١ .

(٥) إحقاق الحق للتستري ص ٣١٦ - ٣١٧ .

(٦) الدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٣٤ .

(٧) فصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٣٥ .

(٨) يريدون بهم الخلفاء الراشدين الثلاثة رضي الله عنهم .

(٩) تفسير العسكري ص ١٤٢ .

ونسبوا إلى علي بن أبي طالب قوله : « إنما هلكت هذه الأمة وارتدت على أعقابها بعد نبياها بركوبها طريق من خلا من الأمم الماضية »^(١) . ونسبوا نحووا من هذا القول إلى سلمان الفارسي^(٢) ، وأبي جعفر الباقر^(٣) ، والحسن العسكري^(٤) ، والصحابة في نظر الشيعة أشبه شيء ببني إسرائيل الذين اتخذوا العجل ، وبغيرهم من الأمم الذين خالفوا أنبياءهم ، ولم يوفوا لأوصيائهم ؛ فقد جاءت الروايات الكثيرة عندهم تصرح أن المجتمعين على بيعة أبي بكر كانوا بمنزلة عبدة العجل ، وأن أبا بكر بمنزلة العجل^(٥) .

المناقشة :

إن اللفظ الذي استدلوا به « سيأتي على أمتي ما أتى على بني إسرائيل » لم يرد في أي كتاب من كتب الحديث . وقد رجح الألوسي عدم صحته معللا ذلك بأنه « كان في بني إسرائيل ما لم يذكر أحد أنه يكون مثله في هذه الأمة ، كنتق الجبل عليهم حين امتنعوا عن أخذ ما آتاهم الله تعالى من الكتاب ، والبقاء في التيه أربعين سنة حين قالوا لموسى : ﴿ فَأَذْهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتَلْنَا إِنَّا هُنَا قَاعِدُونَ ﴾ [المائدة : ٢٤] ونزول المن والسلوى عليهم فيه ، إلى غير ذلك »^(٦) .

(١) فصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٥٢ .

(٢) السقيفة لسليم بن قيس ص ٢٤٨ ، والاحتجاج للطبرسي ص ١١١ ، وإلزام الناصب للحائري ٢ / ١٥٣ - ١٥٤ .

(٣) الاحتجاج للطبرسي ص ٥٦ ، وعلم اليقين للكاشاني ٢ / ٦٣٣ ، وتفسير الصافي له ١ / ٤٥٨ .

(٤) تفسير العسكري ص ١٤٢ .

(٥) السقيفة لسليم بن قيس ص ٩٢ ، ١٢٧ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٣٣ ، والاحتجاج

للطبرسي ص ٥٦ ، وعلم اليقين للكاشاني ٢ / ٦٣٣ ، وتفسير الصافي له ١ / ٤٥٨ ، والبرهان

للبحراني ٣ / ٤٢ ، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٣٣ ، ٤٧ .

(٦) روح المعاني للألوسي ٢٠ / ٢٧ .

أما اللفظ الآخر الصحيح « لتتبعن سنن من كان قبلكم » : فهو إعلام منه ﷺ بأن أمته ستتبع المحدثات من الأمور والبدع والأهواء ، كما وقع للأمم قبلهم^(١) ، وقد أندر في أحاديث كثيرة بأن آخر الزمان شر ، وأن الساعة لا تقوم إلا على شرار الخلق ؛ منها قوله ﷺ : « لا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق »^(٢) .

وبيّن أن قرنه خيرُ القرون فقال : « إن خيركم قرني . ثم الذين يلونهم . ثم الذين يلونهم . ثم يكون بعدهم قوم يشهدون ولا يستشهدون ، ويخونون ولا يؤتمنون ، وينذرون ولا يوفون ، ويظهر فيهم السّمَن »^(٣) . وقد دلّ هذا الحديث على أن أفضل القرون : القرون الثلاثة الأولى القريبة العهد بالنبوة ؛ حيث إنها أشد القرون تمسكاً بالسنن واجتناباً للبدع ، ودلّ على أن الجهل سيتفشى في القرون التي بعدها بسبب بُعد الناس عن آثار الرسالة .

وأخبر ﷺ أن الناس في زمن قلة العلم وتفشي الجهل سيتخذون رؤساءً جهالاً ، فقال : « إن الله لا ينزع العلم بعد أن أعطاهموه انتزاعاً ، ولكن ينتزعه منهم مع قبض العلماء بعلمهم ، فيبقى ناس جهّال يستفتون فيفتون برأيهم فيضلّون ويضلّون »^(٤) . ولا يقاوم البدع إلا العلم والعلماء فإذا فقد العلم والعلماء أتيحت الفرصة للبدع أن تظهر وتنتشر ، ولأهلها أن ينشطوا .

فإذا ظهرت البدع واتبعها الناس تاركين السنن وراء ظهورهم إما إعراضاً عنها ، أو جهلاً بها ، كانوا بفعالهم هذا متبعين لسنن اليهود والنصارى ؛ فاليهود علموا ، ولكنهم

(١) فتح الباري لابن حجر ١٣ / ٣٠١ .

(٢) صحيح مسلم ٣ / ١٥٢٤ ، ك الإمامة ، باب « لا تزال طائفة .. » .

(٣) صحيح مسلم ٤ / ١٩٦٤ ، ك فضائل الصحابة ، باب فضل الصحابة ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم .

(٤) صحيح البخاري ٩ / ١٧٩ ، ك الاعتصام ، باب ما يذكر من ذم الرأي .

تركوا العمل . والنصارى عملوا بلا علم ؛ قال شيخ الإسلام ابن تيمية : « إن كُفِرَ اليهود أصله من جهة عدم العمل بعلمهم ، فهم يعلمون الحق ولا يتبعونه عملا ، أو لا قولاً ولا عملاً . وكُفِرَ النصارى من جهة عَمَلِهِمْ بلا علم ، فهم يجتهدون في أصناف العبادات بلا شريعة من الله ، ويقولون على الله ما لا يعلمون ؛ لهذا كان السلف ؛ سفيان بن عيينة وغيره يقولون : إن من فسد من علمائنا ففيه شبهة من اليهود . ومن فسد من عبادنا ففيه شبهة من النصارى »^(١).

وقد تقدم أن قرب القرون الثلاثة من آثار الرسالة يجعلها أبعد من غيرها عن اتباع سنن اليهود والنصارى ، وخيرها قرن الصحابة ، وهو أبعد الجميع عن اتباع سنن أولئك . ولم يكن بين الصحابة مبتدع ، ولا صاحب رأي ، ولا قدرى ، ولا حروري ، ولا معتزلي ، ولا مرجئ ، كما نقل ذلك الشيعة عن إمامهم السادس جعفر الصادق^(٢) . وكلما ابتعد الناس عن آثار النبوة قل العلم ، وتفشى الجهل - كما تقدم - ، ولا يأتي زمان إلا والذي بعده شر منه^(٣) ، إلى أن يكثر الخبث ويكثر شرار الناس فيكون زمانهم أشد الأزمنة اتباعاً لسنن اليهود والنصارى ، وإلى ذلك الزمان أشار الرسول ﷺ بقوله : « لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي بأخذ القرون شبراً بشبر . وذراعاً بذراع .. »^(٤) . ولكن : ليس هذا إخباراً عن جميع الأمة ، بل قد تواتر عنه^(٥) أنه قال : « لا

(١) اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية ١ / ٦٧ .

(٢) الخصال للصدوق ٢ / ٦٣٩ - ٦٤٠ .

(٣) كما في حديث أنس بن مالك الذي أخرجه البخاري وغيره .

(٤) صحيح البخاري ٩ / ٨٨ ، ك الفتن ، باب لا يأتي زمان إلا الذي بعده شر منه .

(٥) صحيح البخاري ٩ / ١٨٤ ، ك الاعتصام ، باب لتبعن سنن ...

(٥) نص على تواتره شيخ الإسلام ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم ١ / ٦٩ ، والكتاني في نظم المنتائر من الحديث المتواتر ص ٩٣ ، وذكر أنه رواه ستة عشر صحابياً .

يزال ناس من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون « - وفي رواية - « لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتيهم أمر الله وهم على ذلك » (١) .

وأخبر ﷺ أن أمته لا تجتمع على ضلالة :

فقال : « إن الله لا يجمع أمتي على ضلالة » (٢) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : « فعلم بخبره الصدق أنه في أمته قوم مستمسكون بهديه الذي هو دين الإسلام محضاً . وقوم منحرفون إلى شعبة من شعب اليهود ، أو إلى شعبة من شعب النصارى ، وإن كان الرجل لا يكفر بكل انحراف ، بل وقد لا يفسق أيضاً ، بل قد يكون الانحراف كفراً ، وقد يكون فسقاً ، وقد يكون معصية ، وقد يكون خطأ » (٣) .

أما استدلال الشيعة باتخاذ قوم موسى للعجل على كُفر الصحابة وارتدادهم نتيجة مبايعتهم لأبي بكر ، وتشبيههم لأبي بكر بالعجل ، ولمن اجتمع عليه بأصحاب العجل ، فهو استدلال فاسد وتشبيه باطل ، ومن أدلّ الدلائل على بطلانه أن قوم موسى اتخذوا

(١) وكلتا الروايتين مخرجتان في الصحيحين عن معاوية ، والمغيرة بن شعبة ، وعند مسلم عن ثوبان ، وعقبة بن عامر ، وسعد بن أبي وقاص ، وجابر بن سمرة ، وغيرهم بألفاظ مقاربة للفظ هاتين الروايتين . (انظر : صحيح البخاري ٥ / ٦٠ ، ك المناقب ، باب رقم ٢٨ ، ٩ / ١٨١ ، ك الاعتصام ، باب قول النبي : « لا تزال طائفة من أمتي .. » ، ٩ / ٢٣٤ - ٢٤٤ ، ك التوحيد ، باب قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ ، وصحيح مسلم ٣ / ١٥٢٥ - ١٥٢٧ ، ك الإمارة ، باب قوله ﷺ : « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين » .

(٢) والحديث عن ابن عمر . (جامع الترمذي ٤ / ٤٦٦ ، ك الفتن ، باب ما جاء في لزوم الجماعة) . وللحديث شواهد أخرى عن أبي ذر وغيره . (سنن الدارمي ١ / ٢٩ ، والمستدرک للحاكم ١ / ١١٥) .

(٣) اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية ١ / ٧٠ .

العجل في حياة نبيهم موسى عليه السلام ، أما الصحابة فقد اجتمعوا على مبايعة أبي بكر رضي الله عنه بالخلافة بعد وفاة رسول الله ﷺ ، ورسول الله أخبر أن أمته لا تجتمع على ضلالة . والحديث الذي نسبته الشيعة إلى رسول الله ﷺ في هذا الباب لا تصح نسبته إليه ، ولا يوجد في أي كتاب من كتب أهل السنة . وقد نسب الشيعة إلى رسول الله ما يعارضه ؛ حيث أخبر أنه تبعه في سنين عمره القليلة ما لم يتبع نوحا في طول عمره ، وأن في الجنة عشرين ومائة صف ، أمته منها ثمانون^(١) .
وأما استدلالهم على ارتداد الصحابة بعد موت النبي ﷺ بارتداد أصحاب الأنبياء السابقين بعد أنبيائهم : فمردود رده الطبرسي الشيعي بقوله : « إن أصحاب الأنبياء لم يرتدوا عند موتهم أو قتلهم »^(٢) .

(٣) ومن الأدلة الشيعة الاثني عشرية على ارتداد الصحابة :

حديث الافتراق . قال ﷺ : « تفرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة ، والنصارى مثل ذلك ، وتفرقت أمتي على ثلاث وسبعين فرقة »^(٣) .
وقد قال الشيعة : إن فرق الأمة كلها كافرة خالدة في النار إلا فرقة واحدة هي الشيعة - يعنون أنفسهم - .

وقد استدلووا على ما ذهبوا إليه بأدلة نسبوها إلى رسول الله ﷺ ، وإلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه ؛ قال سليم بن قيس : « سمعت عليا (ع) يقول : افتترقت اليهود

(١) الاحتجاج للطبرسي ص ٤٩ - ٥٠ .

(٢) مجمع البيان للطبرسي ١ / ٥١٤ .

(٣) سنن أبي داود ٥ / ٤ ، ك السنة ، باب شرح السنة ، وجامع الترمذي ، وقال : « حديث أبي هريرة حديث حسن صحيح » ٥ / ٢٥ ، ك الإيمان ، باب ما جاء في افتراق هذه الأمة ، وسنن ابن ماجه ٢ / ١٣٢١ ، ك الفتن ، باب افتراق الأمم ، والمستدرک للحاكم ١ / ٦ .

على إحدى وسبعين فرقة ، سبعون منها في النار ، وواحدة في الجنة وهي التي اتبعت يوشع بن نون وصي موسى .

وافترقت النصراني على اثنتين وسبعين فرقة ، إحدى وسبعون فرقة في النار ، وواحدة في الجنة وهي التي اتبعت وصي عيسى . وتفرقت هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة ، اثنتان وسبعون فرقة في النار ، وواحدة في الجنة وهي التي اتبعت وصي محمد صلى الله عليه وآله . وضرب بيده على صدره^(١) ، ثم قال : ثلاث عشرة فرقة من الثلاث والسبعين كلها تتحلل مودتي وحبِّي^(٢) ، واحدة منها في الجنة ، واثننا عشرة منها في النار^(٣) .

وقد أفادت هذه الرواية الشيعية أن الفرقة الناجية هي التي اتبعت علي بن أبي طالب - ولم يتبعه عند الشيعة بعد موت النبي ﷺ إلا ثلاثة من الصحابة - . وفي رواية أخرى ينسبها الشيعة إلى علي أنه عين الفرقة بقوله : « أنا وشيعتي »^(٤) ، وفي رواية : « أنا وأصحابي »^(٥)

وفي رواية ثالثة ينسبها الشيعة إلى علي يرفعها إلى رسول الله ﷺ ورد تحديد

(١) السقيفة لسليم بن قيس ص ٩٦ ، ٢١٤ . وانظر : الأمالي للمفيد ص ٢١٢ - ٢١٣ ، والاحتجاج للطبرسي ص ٢٦٣ ، والصراط المستقيم للبيضاوي ٢ / ٣٧ ، وعلم اليقين للكاشاني ٢ / ٦٢٤ - ٦٢٥ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٧ ، والدرر النجفية ليوسف البحراني ص ٨٠ ، ٨١ .

(٢) وفي هذا إشارة إلى كفر الفرق الأخرى الشيعة عدا الاثني عشرية رواة هذا الخبر .

(٣) السقيفة لسليم بن قيس ص ٩٦ ، ٢١٤ . وانظر : الروضة من الكافي للكليني ص ٣٤٤ ، ومراة العقول - شرح الروضة - للمجلسي ٤ / ٣٤٤ - ٣٤٥ ، والدرر النجفية ، ليوسف البحراني ص ٨٤ .

(٤) كشف الغمة للإربلي ١ / ٣٢١ - ٣٢٢ ، والأنوار الوضئية ص ٣٧ .

(٥) نفحات اللاهوت للكركي ق ٦٠ .

الفرقة الناجية بأنهم الذين تمسكوا بولاية أهل البيت واقتبسوا من علمهم^(١) ؛ قال الحلبي : « وقد عيّن رسول الله الفرقة الناجية والهالكة في حديث آخر صحيح متفق عليه ، وهو في قوله : (مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح ، من ركبها نجا ، ومن تخلف عنها غرق)^(٢) »^(٣) .

وقد استدل يوسف البحراني بحديث « مثل أهل بيتي .. » على أن الشيعة هم الفرقة الناجية ، وقال : « لا معنى لذلك إلا الأخذ بأقوالهم ، والاقتداء بأفعالهم ، والتدين بدينهم وشريعتهم ، والاهتداء بسنتهم وطريقتهم »^(٤) .

والشيعة يستدلون بلفظ : « تفرقت » : على وقوع الفرقة ، وبنجاة الفرقة التي اتبعت وصي محمد على هلاك باقي الفرق وكفرها ، مستدلين بقول علي : « لا يدخل النار إلا كافر إلا أن يشاء الله »^(٥) .

والصحابا في نظر الشيعة عدلوا عن اتباع علي ، واتبعوا غيره ، فكانوا من الفرق الهالكة الخالدة في النار^(٦) .

المناقشة :

إن النبي ﷺ لما أخبر عن تفرق الأمم الأخرى ، وعن تفرق هذه الأمة ذكر أن من هذه الفرق فرقة ناجية ، وقد عيّنها لما سئل عنها بأنها من كان على مثل ما هو عليه

(١) كفاية الأثر للخزاز ص ١٥٥ .

(٢) سيأتي الكلام على هذا الحديث أثناء المناقشة .

(٣) منهاج الكرامة للحلي ص ٩٢ .

(٤) الدرر النجفية ليوسف البحراني ص ٨٠ .

(٥) السقيفة لسليم بن قيس ص ٩٨ .

(٦) تفسير العسكري ص ١٤٢ ، والدرر النجفية ص ٨٣ .

وأصحابه^(١) ، وفي رواية قال : « هي الجماعة »^(٢) .
 وقوله : « هي الجماعة » كقوله : « على ما أنا عليه وأصحابي » ؛ لأن الجماعة في وقت الإخبار كانوا على ذلك الوصف^(٣) . فمن اتصف بأوصافه عليه الصلاة والسلام وأوصاف أصحابه كان من الفرقة الناجية . ومن سلك غير مسلكتهم كان من الفرق الهالكة .

ولا ريب أن الذين صاروا من الفرق الهالكة هم الذين خاضوا كخوض الذين من قبلهم ، وهم أهل البدع والأهواء ، ودليل ذلك قوله ﷺ معقبا على حديث الافتراق : « إنه سيخرج من أمتي أقوام تتجارى بهم تلك الأهواء كما يتجارى الكلبُ بصاحبه ، فلا يبقى منه عرق ولا مفصل إلا دخله »^(٤) .

وقد تقدم في الدليل السابق أن الصحابة رضي الله عنهم من أبعد الناس عن ذلك ، ولم يعرف عنهم تفرق ولا اتباع هوى ولا ابتداء أبدا .
 أما الأدلة التي استند إليها الشيعة في اعتبار الصحابة من الفرق الهالكة ، فغاية

(١) أخرجها الترمذي في جامعه ٥ / ٢٦ ، ك الإيمان ، باب ما جاء في افتراق هذه الأمة ، والحاكم في المستدرک ١ / ١٢٨ - ١٢٩ .

وقد جزم شيخ الإسلام ابن تيمية بصحتها في الفتاوى ٣ / ٣٤٥ .

وقد أسندها الصدوق - من علماء الشيعة - ونقلها الكاشاني .

(معاني الأخبار للصدوق ٣٢٣ ، وعلم اليقين للكاشاني ٢ / ٦٢٥) .

(٢) أخرجها أحمد في مسنده ٤ / ١٠٢ ، وابن ماجه في سننه ٢ / ١٣٢٢ ، والحاكم في المستدرک ١ / ١٢٨ . وقال بصحتها الحاكم في المستدرک ، وابن تيمية في الفتاوى ٣ / ٣٤٥ ، والذهبي في تلخيص المستدرک ١ / ١٢٨ ، والشاطبي في الاعتصام ٢ / ١٨٩ ، والألباني في السلسلة الصحيحة ١ / ٣٥٨ - ٣٦٧ .

(٣) الاعتصام للشاطبي ٢ / ٢٥٨ - ٢٥٩ ، ٢٨٧ - ٢٨٨ .

(٤) مسند أحمد ٤ / ١٠٢ . وأخرجه أبو داود مختصرا في سننه ٥ / ٦ ، ك السنة ، باب شرح السنة .

عمدتهم فيها كتاب سليم بن قيس وهو موضع شبهة واتهام عند الشيعة أنفسهم كما تقدم ذلك والمصادر الشيعية اللاحقة استقت منه تلك الأدلة التي لا تعرف عند أهل العلم ، وليس لها من وجود إلا في كتب القوم ، إضافة لما فيها من تناقض كبير وقع في كلام علي رضي الله عنه ؛ فتارة يُنسبُ الشيعةُ إليه أنه يتولى كل من انتحل مودته وكان من شيعته ، كقوله : « إن الفرق كلها ضالّة إلا من اتبعني وكان من شيعتي »^(١) ، وتارة أخرى ينسبون إليه أنه يتبرأ من الفرق التي تنتحل مودته وحبّه ، ويقول عنها : « إنها في النار » - كما تقدم - . وهذا التناقض في الأقوال لا يليق بصحابي جليل - فضلا عن كونه معصوما كما زعموا - ؛ إذ أن عقيدة الولاء والبراء من أصول الدين ، ولا اضطراب فيها .

أما قول الحلبي أن الفرقة الناجية هي من اتبع أهل البيت وأحبهم وعرف لهم حقهم ، مستدلا على ذلك بحديث : « مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ، ومن تخلف عنها غرق » ، فاستدلّاه مردود عليه لأن هذا الحديث ضعيف لا يحتج بمثله^(٢) .

وأما ما زعموه من كون الفرقة الإمامية هي الفرقة الناجية فقد أنكره علماء المسلمين قاطبة ؛ قال ابن تيمية رحمه الله عنهم : « فهم أبعد المسلمين قاطبة ؛ قال ابن تيمية رحمه الله عنهم : « فهم أبعد عن الحق ، لاسيما هم في أنفسهم أكثر اختلافا من جميع فرق الأمة ، حتى يقال : إنهم ثنتان وسبعون فرقة^(٣) »^(٤) .

(١) الأمالي للمفيد ص ٢١٢ - ٢١٣ .

(٢) روي هذا الحديث بطرق عديدة كلها ضعيفة ، لا يخلو طريق منها من قادح في سنده ؛ إما لجهالة راو فأكثر ، أو لضعفه .

وقد استقصى هذه الطرق حمدي عبد المجيد السلفي أثناء تخريجه لأحاديث مسند الشهاب ، وحكم عليها بالضعف . (انظر : مسند الشهاب للقضاعي ٢ / ٢٧٣ - ٢٥ ، ح ١٣٤٢ - ١٣٤٥) .

(٣) راجع كتاب فرق الشيعة للنوبختي .

(٤) منهاج السنة النبوية ٣ / ٤٦٨ .

وأخبر عنهم في موضع آخر بقوله : « فإنهم خارجون عن جماعة المسلمين يكفرون أو يفسقون أئمة الجماعة كأبي بكر وعمر وعثمان - دع معاوية وملوك بني أمية وبني العباس - ، وكذلك يكفرون أو يفسقون علماء الجماعة وعبادهم كمالك والثوري والأوزاعي والليث بن سعد وأبي حنيفة والشافعي وأحمد وإسحاق وأبي عبيد وإبراهيم ابن أدهم والفضيل بن عياض وأبي سليمان الداراني ومعروف الكرخي وأمثال هؤلاء ، وهم أبعد الناس عن معرفة سير الصحابة والافتداء بهم ، لا في العلم بالحديث والمنقولات ، والمعرفة بالرجال الضعفاء والثقات ، وهم من أعظم الناس جهلاً بالحديث وبغضاً له ومعاداة لأهله .. » (١) .

أما الفرقة الناجية فهي التي تتأسى بما كان عليه سلف هذه الأمة رضوان الله عليهم ، فتتبع ولا تبتدع ، وتقف حيث وقفت الصحابة والتابعون لهم بإحسان . ولاشك في أنها أهل السنة والجماعة فإنهم أقل الفرق اختلافاً في أصول دينهم ، وقد نالوا شرف الوسطية بين الفرق كلها ؛ فهم وسط في باب الأسماء والصفات بين المعطلة والممثلة . ووسط في باب القدر بين المكذبين به والمحتججين به . ووسط في باب الأحكام بين الوعيدية والمرجئة . ووسط في باب الصحابة بين الغلاة والجفاة ؛ لا يكفرون أحداً منهم ، ولا يغفلون في أحد ، بل ينزلونهم منزلتهم التي أنزلهم الله .



(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٣ / ٤٥٨ .

المبحث الثالث

أدلتهم من أقوال أئمتهم

تنسب الشيعة الاثنا عشرية إلى بعض أئمتهم القول بارتداد الصحابة ، وهذه الأخبار وإن كانت آحادا إلا أنها تقترب عندهم بدلائل عقلية - على حد قول المفيد - من وجوب الإمامة وصفات الأئمة ؛ كالعصمة والعلم وغير ذلك^(١) .

والأئمة - عندهم - لا ينطقون بالكلام جزافا ، بل كل واحد يأخذ علمه عن الآخر ، والكل عن رسول الله ﷺ عن الله عز وجل ؛ فقد روى المفيد بسنده إلى جعفر الصادق قال : « إن حديثي حديث أبي ، وحديث أبي حديث جدي ، وحديث جدي حديث علي بن أبي طالب أمير المؤمنين ، وحديث علي أمير المؤمنين حديث رسول الله صلى الله عليه وآله ، وحديث رسول الله قول الله عز وجل »^(٢) .

وفيما يلي طائفة من أقوال أئمتهم المعصومين - عندهم - وذات المصدر الواحد - على حد قولهم - :

١ - الأقوال المنسوبة إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

أ - من الأقوال المنسوبة إلى علي رضي الله عنه في ارتداد الصحابة : ما رواه سليم ابن قيس عن علي قال : « إن الناس كلهم ارتدوا بعد رسول الله ﷺ غير أربعة »^(٣) .

ب - وكذا قوله : « فلم يوضع رسول الله في حفرة حتى نكث الناس وارتدوا وأجمعوا على الخلاف »^(٤) . - ويعني بالناس : الصحابة رضي الله عنهم - .

(١) الثقلان للمفيد ص ١٤ .

(٢) الإرشاد للمفيد ص ٢٥٧ ، والصراط المستقيم للبيضاوي ٣ / ٢٦١ .

(٣) السقيفة لسليم بن قيس ص ٩٢ . وانظر : الأنوار النعمانية ١ / ٨١ .

(٤) السقيفة لسليم بن قيس ص ٢٤٩ .

ج - ما رواه المفيد بسنده إلى علي أنه قال : « ارتاب كثير من الناس بعد وفاة رسول الله » (١) .

د - ما ذكره علي البحراني عن علي رضي الله عنه أنه قال : « حتى إذا قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجع قوم على الأعقاب وغالتهم السبل » (٢) .

هـ - ما ذكره النورى الطبرسي عن علي أنه قال مخاطباً شيعته : « واعلموا رحمكم الله إنما هلكت هذه الأمة وارتدت على أعقابها بعد نبينا بركوبها طريق من خلا من الأمم الماضية والقرون السالفة الذين آثروا عبادة الأوثان على طاعة أولياء الله عز وجل ، وتقديمهم من يجهل على من يعلم » (٣) .

وقال في موضع آخر : « لقد كانت قصتي معهم مثل قصة هارون مع بني إسرائيل » (٤) .

و - قول علي لمولاه قنبر (٥) : « يا قنبر أبشر ، وبشّر ، واستبشر فوالله لقد مات رسول الله صلى الله عليه وآله وهو على أمته ساخط إلا الشيعة » (٦) .

(١) الاختصاص للمفيد ص ١٧١ .

(٢) منار الهدى لعلي البحراني ص ٤٨٤ .

(٣) فصل الخطاب الطبرسي ص ٥٢ - نقله عن تفسير النعماني - .

(٤) إلزام الناصب للحائري ٢ / ٢٦٩ .

(٥) قنبر مولى علي : قال عنه الذهبي : لم يثبت حديثه .

وقد وثقه المامقاني - من علماء الشيعة - ، وعده البرقي من خواص أصحاب أمير المؤمنين المقربين .
(اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ٧٢ - ٧٥ ، وميزان الاعتدال للذهبي ٣ / ٣٩٢ ، وتنقيح المقال للمامقاني ١ / ٢٩ ، ومعجم رجال الحديث للخوئي ١٤ / ٨٥) .

(٦) أصول الكافي للكليني ٢ / ٢٤٤ ، وروضة الكافي له ص ٣٤١ ، والأمالى للصدوق ، والاختصاص للمفيد ص ٦ . وانظر : البرهان للبحراني ١ / ٣١٩ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٢٢ / ٣٤٥ ، وحق اليقين لشير ١ / ١٤٨ .

وسبب سخطه في نظر الشيعة : عدول الصحابة عن مبايعة وصيه علي ، ومبايعتهم لأبي بكر ، وهذا يعتبر كفرا عندهم .

٢ - الأقوال المنسوبة إلى محمد بن علي بن الحسين : أبي جعفر الصادق :

أ - ما ذكره هاشم البحراني عنه من أنه قال : « أصحاب محمد كفروا بعد موته »^(١) .
ب - ما أسنده الكليني والكشي وغيرهما إلى أبي جعفر أنه قال : « كان الناس أهل ردة بعد النبي إلا ثلاثة »^(٢) .

ج - وما أسنده الكشي إليه أنه قال : « ارتد الناس إلا ثلاثة نفر - وسئل عن عمار فقال : - قد كان حاص حيصة ثم رجع^(٣) ، - ثم قال - إن أردت الذي لم يشك ولم يدخله شيء فالمقداد »^(٤) .

د - ما أسنده العياشي إلى أبي جعفر قال : « إن رسول الله لما قبض صار الناس أهل جاهلية إلا أربعة : علي والمقداد وسلمان وأبو ذر »^(٥) .

(١) البرهان للبحراني ١ / ٣٢٠ .

(٢) الروضة للكليني ص ١١٥ ، وتفسير العياشي ١ / ١٩٩ ، واختيار معرفة الرجال للطوسي ص ٦ .
وانظر : علم اليقين للكاشاني ٢ / ٧٤٤ ، والصابي له ١ / ٣٠٥ ، والبرهان للبحراني ١ / ٣١٩ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٦ / ٧٤٩ .

(٣) يقال حاص ، وجاض . ومعناها واحد ، أي : عدل ، وحاد ، وراوغ ، وتخلف . (الصحاح للجوهري ٣ / ١٠٣٥ ، ١٠٦٩ - ١٠٧٠) .
والمراد تردده في مبايعة علي بالإمامة بعد وفاة رسول الله .

(٤) اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ٨ ، ١١ . وانظر : علم اليقين للكاشاني ٢ / ٧٤٣ ، وقرة العيون له ص ٤٢٦ ، والبرهان للبحراني ١ / ٣١٩ ، وحياة القلوب للمجلسي ٢ / ٨٣٧ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٢٢٣ ، وحق اليقين لشير ١ / ٢١٨ .

(٥) تفسير العياشي ١ / ١٩٩ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ١ / ٣٠٥ ، والبرهان للبحراني ١ / ٣١٩ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٦ / ٧٤٩ .

هـ - ما أسنده الكليني إلى « عبد الرحيم القصير^(١) » قال : قلت لأبي جعفر « ع » : إن الناس يفتنون إذا قلنا : إن الناس ارتدوا . فقال : يا عبد الرحيم إن الناس عادوا بعدما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله أهل جاهلية^(٢) .

و - وذكر الطبرسي قصة طويلة حكها الباقر في خبر غدير خم ، وفيها قول أبي جعفر : « إن النبي صلى الله عليه وآله حج بالناس وبلغ من حج معه من أهل المدينة والأطراف والأعراب سبعين ألف إنسان أو يزيدون ، على عدد أصحاب موسى السبعين ألفا الذين أخذ عليهم بيعة هارون ، فنكثوا واتبعوا العجل والسامري ، وكان رسول الله أخذ عليهم البيعة لعلي عليه السلام بالخلافة على عدد أصحاب موسى السبعين ألفا الذين نكثوا واتبعوا العجل سنة بسنة ومثلا بمثل^(٣) .

ز - ما أسنده الكشي إلى « حمران^(٤) » قال : قلت لأبي جعفر « ع » : ما أقلنا ! لو اجتمعنا على شاة ما أفيناها ! قال : فقال : ألا أخبرك بأعجب من ذلك ؟ قال : فقلت : بلى . قال : المهاجرون والأنصار ذهبوا إلا - وأشار بيده - ثلاثة^(٥) .

(١) عدة الكشي والبرقي من أصحاب جعفر الصادق . وقال عنه المامقاني : حسن . (اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ١٤٨ ، وتنقيح المقال للمامقاني ٢ / ١٥٠ ، ومعجم رجال الحديث للخوئي ١٠ / ١٠) .

(٢) الروضة من الكافي للكليني ص ٣٨٠ ، ونقله النوري الطبرسي في فصل الخطاب ص ٣٣٤ .
(٣) الاحتجاج للطبرسي ص ٥٦ . وانظر : علم اليقين للكاشاني ٢ / ٦٣٣ ، وتفسير الصافي له ١ / ٤٥٨ ، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٤٥ ، وقال : رواه ابن طائوس في كشف اليقين عن أحمد بن محمد بن الطبري المعروف بـ (الخليل) .

(٤) هو حمران بن أعين - يعد من حوارى أبي جعفر الباقر - أثنى عليه الأئمة خيرا ، وقال المامقاني : ثقة صحيح الحديث على الأظهر . (اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ١٧٦ - ١٨١ ، وتنقيح المقال ١ / ٣٧١) .

(٥) اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ٧ . وانظر : مقدمة البرهان للعالمي ص ١٥٨ .

٣ - الأقوال المنسوبة إلى جعفر بن محمد الصادق :

أ - ما رواه الكليني بإسناده إلى الصادق أنه أوجب الجنة لرجل اعتقد أن الصحابة ارتدوا إلا نفرا يسيرا ، ومات على ذلك ؛ فقد روى الكليني بسنده إلى معاوية بن وهب^(١) ، قال : « خرجنا إلى مكة ومعنا شيخ مثله متعبد لا يعرف هذا الأمر يتم الصلاة في الطريق ، ومعه ابن أخ له مسلم ، فمرض الشيخ فقلت لابن أخيه : لو عرضت هذا الأمر على عمك لعل الله أن يخلصه . فقال كلهم : دعوا الشيخ حتى يموت على حاله فإنه حسن الهيئة . فلم يصبر ابن أخيه حتى قال له : يا عم ! إن الناس ارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله إلا نفرا يسيرا ؛ وكان لعلي بن أبي طالب عليه السلام من الطاعة ما كان لرسول الله ، وكان بعد رسول الله الحق والطاعة له . قال : فتنفس الشيخ وشهق وقال : أنا على هذا ، وخرجت نفسه . فدخلنا على أبي عبد الله عليه السلام فعرض علي بن السري^(٢) هذا الكلام على أبي عبد الله عليه السلام ، فقال : هو رجل من أهل الجنة .

قال له علي بن السري : إنه لم يعرف هذا الأمر غير ساعته تلك ؟ قال : فتريدون منه ماذا ؟ قد دخل والله الجنة »^(٣) .

ب - ما أسنده الكليني والكشي إلى الصادق ، وفيه قوله لعبد الملك بن أعين^(٤) :

(١) البجلي الكوفي ، ذكره الكشي ولم يتعرض لحاله ، ووثقه المامقاني . (اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ٣٢٥ ، وتنقيح المقال للمامقاني ٣ / ٢٦٦) .

(٢) الكرخي . أشار الكشي إلى أن بعض أصحاب الصادق حط من شأنه ، ووثقه المامقاني . (اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ٣٦٧ ، وتنقيح المقال للمامقاني ٢ / ٢٩٠) .

(٣) الأصول من الكافي للكليني ٢ / ٣١٩ - ٣٢٠ .

(٤) الشيباني . عده الكشي من أصحاب أبي جعفر ، وقال : ترحم عليه ودعا له الصادق . وقال المامقاني : ثقة على الأقوى . (اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ١٦١ ، وتنقيح المقال للمامقاني ٢ / ٢٢٨) .

« أي والله يا ابن أعين هلك الناس أجمعون . قال ابن أعين : من في الشرق ومن في الغرب ؟ فقال له الصادق : إنها فتحت على الضلال ، إي والله ولكن إلا ثلاثة »^(١) .
ج - ما أسنده الكشي إلى عبد الله بن زرارة^(٢) قال : قال لي أبو عبد الله - جعفر بن محمد - عليه السلام : اقرأ مني على والدك السلام ... - إلى أن قال : « إن الناس بعد نبي الله صلى الله عليه وآله ركب الله بهم سنة من كان قبلكم فغيروا وبدلوا وحرفوا وزادوا في دين الله ونقصوا ، فما من شيء عليه الناس اليوم إلا وهو محرف عما نزل به الوحي من عند الله »^(٣) .

د - ما أسنده العياشي والصدوق إلى أبي عبد الله جعفر الصادق قال : « إن الكبائر سبع فينا أنزلت ومنا استحلت ، فأولها الشرك بالله العظيم ، وقتل النفس ... - إلى أن قال : - فأما الشرك بالله فقد أنزل الله فينا ما أنزل ، وقال رسول الله فينا ما قال ، فكذبوا الله ورسوله ، وأشركوا بالله ... إلخ »^(٤) .

ويشير بهذا إلى أن الصحابة أشركوا بالله لما تركوا بيعة علي رضي الله عنه وبايعوا غيره ، كما يدل على ذلك تأويلهم لقول الله تعالى :

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ ﴾ [النساء : ٤٨ ، ١١٦] .
وقوله سبحانه : ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ [الكهف : ١١٠] .

(١) روضة الكافي للكليني ص ٣٦١ ، واختيار معرفة الرجال للطوسي ص ٧ . وانظر : عليم اليقين للكاشاني ٢ / ٧٤٤ ، ومراة العقول - شرح الروضة - للمجلسي ٤ / ٣٦١ .

(٢) ذكره الكشي ولم يتعرض لحاله . (اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ١٣٨ - ١٤٠) .

(٣) اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ١٣٨ - ١٤٠ . ونقله النوري الطبرسي في فصل الخطاب ص ٧٢ - ٧٣ ، ٢٢٢ - ٢٢٣ .

(٤) تفسير العياشي ١ / ٢٣٧ ، وعلل الشرائع للصدوق ص ٤٧٤ - ٤٧٥ .

حيث إنهم نقلوا عن أئمتهم تفسير الإشراف بالله ب : (الإشراف بولاية علي) (١) .

٤ - قول موسى بن جعفر الكاظم :

أسند الكشي إلى أبي الحسن موسى بن جعفر أنه قال : « إذا كان يوم القيامة نادى مناد : أين حواريو (٢) محمد بن عبد الله رسول الله الذين لم ينقضوا العهد ، ومضوا عليه ؟ فيقوم سلمان والمقداد وأبو ذر » (٣) .

وهذا يدل بمفهومه على ارتداد الصحابة عدا هؤلاء الثلاثة ؛ إذ يفهم منه أن باقي الصحابة قد نقضوا العهد ولم يمضوا عليه .

هذا بعض ما وقفت عليه من أقوال نسبوها إلى أئمتهم في ارتداد الصحابة رضي الله عنهم .. وهناك أقوال نسبوها لبعض الصحابة الذين يعدونهم من شيعة علي سأذكر بعضاً منها .

- ما وري عن بعض الصحابة في هذا المعنى

(١) قول سلمان الفارسي :

روى جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه أن سلمان خطب الناس بعد بيعة أبي بكر ، وأنكر عليهم الانحراف عن مبايعة علي ، ومما قاله : « ... فوالله لقد سلمنا عليه بالولاء مع نبينا ، فما بال القوم ؟ أحسدًا وقد حسد قاييل هاويل ، أو كفراً فقد ارتدت أمة موسى بن عمران ، فأمر هذه الأمة كأمر بني إسرائيل » (٤) .

(١) تفسير فرات الكوفي ص ٣٣ - ٣٤ ، وتفسير القمي ٢ / ٤٧ ، وتفسير العياشي ١ / ٢٤٥ - ٢٤٦ ، ٢ / ٣٥٣ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ١ / ٣٦١ ، ٢ / ٣٦ ، والبرهان للبحراني ١ / ٣٧٥ ، ٢ / ٤٩٦ - ٤٩٧ ، وبحار الأنوار للمجلسي ١٥ / ٥٤ ، ٩٥ ، ١٠٢ .

(٢) عند الكشي « حواريو » .

(٣) اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ٩ .

(٤) السقيفة لسليم بن قيس ص ٢٤٨ . وانظر : الاحتجاج للطبرسي ص ١١١ ، وإلزام الناصب للحائري ٢ / ١٥٣ - ١٥٤ .

(٢) قول حذيفة بن اليمان :

ذكر عنه أنه قال : « انقلب أصحاب رسول الله أجمعون »^(١) .

(٣) قول عبد الله بن عباس :

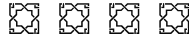
روى سليم بن قيس عن عبد الله بن عباس أنه قال : « توفي رسول الله صلى الله عليه وآله يوم توفي فلم يوضع في حفرته حتى نكث الناس وارتدوا وأجمعوا على الخلف »^(٢) .

(٤) قول أبي بن كعب :

ذكر عنه أنه قال : « ما زالت هذه الأمة مكبوبة على وجهها منذ يوم قبض رسول الله صلى الله عليه وآله »^(٣) .

(٥) قول عبد الله بن جعفر بن أبي طالب^(٤) :

ذكر عنه أنه قال : « إن الصحابة بعد موت رسول الله صلى الله عليه وآله تفرقوا وتحاسدوا وخالفوا إمامهم ، ورجع الآخرون على أدبارهم القهقري »^(٥) .



(١) الأنوار النعمانية للجزائري ٤ / ٣٤٨ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٢٩٤ .

(٢) السقيفة لسليم بن قيس ص ٢٤٩ . ونقله النوري الطبرسي في فصل الخطاب ص ٦ - ٧ ، ٥٩ - ٦٠ .

(٣) الإيضاح للفضل بن شاذان ص ١٨٨ - ١٨٩ .

(٤) صحابي مات سنة تسعين . (الإصابة لابن حجر ٢ / ٢٤٨ - ٢٤٩) .

(٥) السقيفة لسليم بن قيس ص ٢٣٥ - ٢٣٦ .

مناقشة هذه الأقوال

هذه الأقوال التي رواها الشيعة في كتبهم ونسبوها إلى أئمتهم ، ونسبتها إليهم لا تثبت بأسانيد صحيحة البتة ، بل هي أسانيد موضوعة وباطلة في الموازين النقدية ؛ إذ إن هذه الأسانيد عمدتها رواياتهم ، وهم الذين زكوهم وأثنوا عليهم .
أضف إلى هذا : وجود التناقض الكبير بين هذه الأقوال وبين أقوال أخرى نسبوها إلى أئمتهم .

فقد ذكر الكثير من مصنفهم أخبارا تناقض هذه الأقوال منهم من أسندها ومنهم من لم يسندها .. ومن ذلك :

- ما أسنده الثقفى إلى علي رضي الله عنه من القول بأنه بايع أبا بكر رضي الله عنه خشية أن يرتد الناس أو يرى في الإسلام هدمًا أو ثلمًا ، فقال في إحدى خطبه يصف حاله بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « فما راعني إلا انثيال الناس على أبي بكر وإجفالهم ليبايعوه فأمسكت يدي ورأيت أني أحق بمقام محمد صلى الله عليه وآله وسلم في الناس ممن تولى الأمر من بعده ، فلبثت بذلك ما شاء الله حتى رأيت راجعة من الناس رجعت عن الإسلام تدعو إلى محق دين الله وملة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، فخشيت إن لم أنصر الإسلام وأهله أن أرى فيه ثلمًا وهدمًا يكون المصاب بهما عليّ أعظم من فوت ولاية أموركم »^(١) .

وقد عنى بالراجعة التي رجعت عن الإسلام من ارتد من قبائل العرب أمثال بني حنيفة قوم مسيلمة الكذاب وأشباههم . وبذا قال عبد الزهراء الخطيب^(٢) - الشيعي - .

(١) الغارات للثقفى ص ٣٠٢ . وانظر : شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦ / ٩٤ ، وعلم اليقين للكاشاني ٢ / ٧١٣ ، ومنار الهدى لعلی البحراني ص ٦٨٤ - ٦٨٥ .

(٢) قاله أثناء تعليقه على الرواية السابقة التي أوردها البحراني في منار الهدى ص ٦٨٥ .

وعنى بأهل الإسلام في قوله : « فخشيت إن لم أنصر الإسلام وأهله .. » أصحاب رسول الله ﷺ ، ويؤكد ذلك الرواية الأخرى عن أبي عبد الله الصادق ، وفيها قوله : « لما ارتدت العرب مشى عثمان إلى علي عليه السلام فقال : يا ابن عم إنه لا يخرج أحدٌ إلى قتال هؤلاء وأنت لم تباع ، ولم يزل به حتى مشى إلى أبي بكر فسُرَّ المسلمون بذلك ، وجدَّ الناس في قتالهم » (١) .

وقال علي في موضع آخر أسنده إليه كلُّ من ابن رستم الطبري والمفيد وغيرهما بألفاظ متقاربة ، وهذا لفظ ابن رستم : « أما حقي فقد تركته مخافة ارتداد الناس عن دينهم » (٢) .

وقد ذكر هذا لفاطمة رضي الله عنها « حين لامته على قعوده وأطالت تعنيفه وهو ساكت حتى أذن المؤذن ، فلما بلغ إلى قوله : (أشهد أن محمداً رسول الله) قال لها : أتحيين أن تزول هذه الدعوة من الدنيا ؟ قالت : لا . قال : فهو ما أقول لك » (٣) .

بل إن كثيراً من مصنفيهم أكدوا في كتبهم « أن المانع لعلي عن المطالبة بحقه وقتال القوم : إتقاء الفتنة في زمان عدم استقرار الدين وخشية ارتداد القوم وزوال الإسلام » (٤) .

(١) الشافي للمرتضى ص ٢٠٨ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٣٩٧ .

(٢) دلائل الإمامة لابن رستم ص ٤٧ ، والأمالى للمفيد ص ١٥٣ - ١٥٤ . وانظر : الطرائف لابن

طاوس ص ٢٧٤ - ٢٧٥ ، والصراط المستقيم للبيضاوي ٣ / ١١٩ .

(٣) الدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٣٨ .

(٤) راجع مثلاً : الروضة للكافي ص ٣٧٨ ، الشافي للمرتضى ص ٢٠٨ ، تلخيص الشافي للطوسي ص

٣٩٧ ، والاقتصاد له ص ٣٣٥ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٧ / ١٥٤ ، ومرآة العقول -

شرح الروضة - للمجلسي ٤ - ٣٧٩ - ٣٨٠ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٣٨ ، ومنار الهدى

لعلي البحراني ص ٥٥١ .

وهذا مروى عن أبي جعفر الباقر وعن جعفر الصادق (١) .
وقد جزم المرتضى بهذا وأكد أن « الشيعة لا تقتصر في هذا الباب على التجويز ، بل تروي روايات كثيرة أن النبي عهد إلى أمير المؤمنين « ع » بذلك وأخبره أن القوم يدفعونه عن الأمر ويغلبونه عليه ، وأنه متى نازعهم فيه أدى ذلك إلى الردة » (٢) .
فإذا كان الناس قد ارتدوا إلا ثلاثة كما هو الراجح عندهم فما معنى الخوف من ردة الناس إلى الكفر ؟ .

إن معنى كلام علي رضي الله عنه يدل دلالة واضحة على عدم ارتداد الصحابة ، بخلاف الكلام المنقول عنه في ارتدادهم ، وهذا تناقض صريح لا يليق بصحابي جليل فضلاً عن كونه معصوماً - حسب زعمهم - ، ولا بد أن يكون أحد القولين كذبا ، وإن كان القولان كلاهما كذبا عند أهل السنة ، وليس الكذب من علي رضي الله عنه فإنه كان أتقى لله من أن يتعمد الكذب ، وإنما هو من نقلة الأخبار الذين كذبوا ووضعوا الأحاديث التي توافق بدعهم الضالة على لسان أهل البيت .
وهؤلاء الرواة وإن كان قد نقل فيهم بعض علماء الشيعة توثيقاً ، إلا أن المتتبع لكتب الرجال عندهم يجد أن كثيراً منهم قد ورد ذمهم ولعنهم من بعض الأئمة ، وقد وقفت على عشرات الرواة - ممن يعدهم الشيعة من كبار روايتهم ومن المكثرين عن الأئمة - وكلهم قد ورد فيهم تكذيبٌ وذمٌ من بعض أئمتهم ، وهذا التناقض في الرواة موجود في كتب القوم أنفسهم ، وسأكتفي بذكر بعضهم :

(١) أسنده المجلسي في مرآة العقول - شرح الروضة - ٤ / ٣٧٩ - ٣٨٠ ، والجزائري في الأنوار النعمانية ١ / ١٠٢ - ١٠٥ .

(٢) الشافي للمرتضى ص ٢٠٩ .

(١) جابر بن يزيد الجعفي :

يعد أحد كبار علماء الشيعة ، كان يشتم أصحاب رسول الله ﷺ وينتقصهم^(١) ، أثنى عليه جمع من علماء الشيعة ، وعدوه من المكثرين من الرواية عن أبي جعفر الباقر ، وممن أثنى عليه : الحر العاملي حيث قال : « روى سبعين ألف حديث عن الباقر عليه السلام ، وروى مائة وأربعين ألف حديث ، والظاهر أنه ما روى أحد بطريقي المشافهة عن الأئمة عليهم السلام أكثر مما روى جابر ، فيكون عظيم المنزلة عندهم لقولهم عليهم السلام : اعرفوا منازل الرجال منا على قدر روايتهم عنا »^(٢) .

ورغم هذه الكثرة الكاثرة من الروايات التي رواها عن الباقر فإنه لم يلتق بالباقر إلا مرة واحدة ، ولم يلتق بالصادق أبدا - على حد قول الصادق نفسه^(٣) - ، أضف إلى هذا أنه لُعنَ على لسان الصادق نفسه^(٤) .

(٢) هشام بن الحكم :

أول من عرف عنه في الإسلام أنه قال : إن الله جسم^(٥) ، وكان يزعم أن ربه طوله سبعة أشبار بشبر نفسه^(٦) تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا - .

ورغم معتقده الفاسد هذا وغيره من معتقده الفاسدة فقد أنزله الشيعة منزلة جيدة

(١) ميزان الاعتدال للذهبي ١ / ٣٨٣ .

(٢) خاتمة وسائل الشيعة للحر العاملي ص ١٥١ .

(٣) اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ١٩١ .

(٤) مقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ٦٠ .

(٥) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ١ / ٧٢ - ٧٣ .

(٦) لسان الميزان لابن حجر ٦ / ١٩٤ . وانظر : الفرق بين الفرق للبغدادي ص ٦٥ - ٦٨ .

من أنفسهم ، وعدوه رأساً من رؤوسهم يرجع إليه عند الاحتجاج إلى رأيه^(١) ، ورواية من روايتهم يساهم معهم في نقل تراث آل البيت إلى الأجيال اللاحقة^(٢) . هذا مع أن موسى الكاظم دعا عليه وتبرأ منه ومن عقيدته^(٣) ، وأنكر عليه جعفر الصادق معتقده هذا^(٤) ، واعتبره أبو الحسن علي بن موسى الرضا من قول الشيطان ، ونهى شيعته عنه ، وتبرأ منه^(٥) .

فلست أدري كيف استجاز الشيعة الرواية عن أمثال هؤلاء ، وقد قال فيهم أئمتهم ما قالوا ؟

(٣) زرارة بن أعين :

وهو ممن أجمع علماء الجرح والتعديل عند الشيعة الاثني عشرية على توثيقه^(٦) . وبلغ عدد مروياته عن أبي جعفر الباقر وأبي عبد الله الصادق وحدهما : ألفين وأربع وتسعين رواية^(٧) في الكتب الأربعة وحدها^(٨) .

(١) انظر : إكمال الدين ص ٣٤٨ - ٣٥٠ ، والألمالي ص ٦٣٢ - ٦٣٣ ، وعلل الشرائع ص ١٩٣ - ١٩٥ - وكلهم للصدوق .

(٢) المراجعات للوسوي ص ٣١٢ - ٣١٣ .

(٣) أصول الكافي للكليني ١ / ١٠٦ ، والتوحيد للصدوق ص ١٠٠ .

(٤) أصول الكافي للكليني ١ / ١٠٤ ، والتوحيد للصدوق ص ٩٨ .

(٥) أصول الكافي للكليني ١ / ١٠٥ ، والتوحيد ص ٩٧ ، والألمالي ص ٢٢٨ ، ٢٧٧ . - وكلاهما للصدوق .

(٦) انظر : الفهرست للنجاشي ص ١٢٥ ، والفهرست للطوسي ص ١٤٢ ، وتنقيح المقال للمامقاني ١ / ٤٤٠ ، والمراجعات للموسوي ص ٣١٠ .

(٧) قاله الخوئي في معجم رجال الحديث ٧ / ٢٤٩ .

(٨) وهي الكتب الأصول عند الشيعة ؛ الكافي ، الاستبصار ، من لا يحضره الفقيه ، تهذيب الأحكام .

وقد أنزلوه هذه المنزلة بالرغم من استهزائه بأئمتهم ، وبالرغم من ذم الأئمة له .. ومن عبارات الذم التي قالوها فيه : قول الصادق : (زرارة شر من اليهود والنصارى)^(١) . وقوله : (لعن الله زرارة)^(٢) ، وقوله عن الذي يرويه زرارة : (ليس من ديني ولا من دين آبائي)^(٣) ، وقوله عنه : (هذا زرارة بن أعين ، هذا والله من الذين وصفهم الله تعالى في كتابه العزيز وقال : ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنَّ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا ﴾)^(٤) ، وقوله عنه : (لا يموت زرارة إلا تائها)^(٥) .

لذلك فإن زرارة كان لا يحب الصادق ، وكان يستهزأ به ويقول^(٦) ، وما ذلك إلا لأنه فضحه وأخرج مخازيه على حد قول بعض الشيعة^(٧) .

فالعجب من إنزال هذا الشخص هذه المنزلة ، وعده من المكثرين من الرواية - وخاصة في الكتب الأربعة عندهم - مع كثرة ما ورد من ذم الصادق له . وهناك كثير جدا من الرواة المذمومين الذين يعتبرون عمدة الروايات الشيعية ، ولا يتسع المجال لذكرهم^(٨) .

ولقد شكوا الأئمة من كثرة الكذب عليهم ، وعلى رأسهم الصادق الذي قال : « إنا

(١) اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ١٦٠ ، وتنقيح المقال للمامقاني ١ / ٤٤٣ .

(٢) اختيار معرفة الرجال ص ١٤٧ ، ١٤٨ ، وتنقيح المقال ١ / ٤٤٣ .

(٣) اختيار معرفة الرجال ص ١٥٣ ، وتنقيح المقال ١ / ٤٤٤ .

(٤) اختيار معرفة الرجال ص ١٥١ ، وتنقيح المقال ١ / ٤٤٣ .

(٥) اختيار معرفة الرجال ص ١٤٩ ، وتنقيح المقال ١ / ٤٤٣ .

(٦) اختيار معرفة الرجال ص ١٤٤ ، ١٥٩ ، وتنقيح المقال ١ / ٤٤٣ .

(٧) المصدر السابق .

(٨) راجع رجال الشيعة في الميزان للزرعي ، ونقض ولاية الفقيه لمحمد حال الله ، وغيرهما .

أهل بيت صادقون لا نخلوا من كذاب يكذب علينا ويسقط صدقنا - بكذبه علينا - عند الناس» (١) .

قال ابن بابويه القمي الملقب بـ (الصدوق) - وهو من كبار علمائهم - : « إن اختلاف الإمامية إنما هو من قبل كذابين دلّسوا أنفسهم فيهم في الوقت بعد الوقت ، والزمان بعد الزمان حتى عظم البلاء ، وكان أسلافهم قوم يرجعون إلى ورع واجتهاد وسلامة ناجية . ولم يكونوا أصحاب نظر وتمييز ، فكانوا إذا رأوا رجلا مستورا يروي خبرا أحسنوا به الظن وقبلوه ، فلما كثير هذا وظهر شكوا إلى أئمتهم ، فأمرهم الأئمة عليهم السلام أن يأخذوا بما يجمع عليه ، فلم يفعلوا ، وجروا على عادتهم ، فكانت الخيانة من قبلهم لا من قبل أئمتهم ، والإمام أيضا لم يقف على كل هذه التخاليف التي رويت لأنه لا يعلم الغيب ، وإنما هو عبد صالح يعلم الكتاب والسنة ، ويعلم من أخبار شيعته ما يُنهي إليه .. » (٢) .

فهذا القول من الصدوق يدل على عدم اهتمام القوم بصحة الخبر أو ضعفه . وإنما يأخذون عن كل من هبّ ودبّ دون نظر إلى إسناد هذا الخبر ؛ فهم قوم لا يهتمون بالإسناد الذي هو من خصائص أمة محمد ﷺ ، لذلك أشبهوا اليهود والنصارى ، قال عبد الله بن المبارك رحمه الله: « الإسناد من الدين لولا الإسناد لقال من شاء ما شاء » (٣) .

ولعدم اهتمام أولئك القوم بالإسناد تضاربت أقوال الأئمة المعصومين عندهم فأخذوا منها ما يوافق أهواءهم ونبذوا ما عداه وراء ظهورهم .

(١) اختيار معرفة الرجال ص ١٠٨ ، وتنقيح المقال ٢ / ١٨٤ ، ومعجم رجال الحديث للخوئي ١ / ٢٠٢ ، ١٤ / ٢٦٦ .

(٢) إكمال الدين للصدوق ص ١٠٧ .

(٣) راجع منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٧ / ٣٧ ، ٣٦٠ .

ولا ريب في كذب نقولاتهم عن أئمتهم دعوى ارتداد الصحابة لوجود ما يعارضها من أقوال أئمتهم أنفسهم ، بل ولتضافر الروايات عنهم بالثناء على الصحابة ومدحهم . ومن القواعد التي قعدها الحر العاملي وغيره من علماء الشيعة الاثني عشرية في علوم الحديث ولم يعملوا بها : وجوب عرض الحديثين المختلفين على القرآن وقبول ما وافقه خاصة^(١) .

وقال جعفر السبحاني - وهو من الشيعة المعاصرين - : « لقد بيّن أئمة الشيعة المعصومين « ع » معياراً خاصاً لمعرفة الصحيح من الأحاديث وتمييزه عن غير الصحيح ، وأمرونا بأن نميّز صحاح الأحاديث على ضوء هذه المعايير ، وهذا المعيار هو : اعتماد ما يوافق الحديث للقرآن وطرح ما يخالفه »^(٢) .

ولقد أسند الكليني إلى الصادق قوله : « كل شيء مردود إلى الكتاب والسنة ، وكل حديث لم يوافق كتاب الله فهو زخرف »^(٣) .

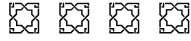
وبعرضنا لهذه الأقوال المتضاربة على كتاب الله نطرح المكذوب منها ، وهي دعواهم ارتداد الصحابة ، وذلك لكونها تعارض النصوص القرآنية الكثيرة التي أثني الله عز وجل من خلالها على الصحابة رضي الله عنهم ، وبين فضلهم ، وأخبر بأنه قد رضي عنهم ، وخبر الله لا ينسخ ولا يبدل ؛ قال تعالى : ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ * وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ

(١) الإيقاظ من الهجعة للحر العاملي ص ٢٠ .

(٢) معالم التوحيد لجعفر السبحاني ص ١٠٦ .

(٣) الأصول من الكافي للكليني ١ / . ونقله الحر العاملي في الإيقاظ من الهجعة ص ٢٠ .

خِصَاصَةً وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ
 يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا
 لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿ [الحشر : ٨-١٠] .



المبحث الرابع

استدلالهم العقلي^(١) بالنظر إلى أحوال الصحابة على ارتدادهم

يستدل الشيعة الاثني عشرية على ارتداد الصحابة بأدلة عقلية يرون أنها تسوغ الارتداد وتجزئه ، ويرون أن أحوال الصحابة في حياة رسول الله ﷺ وبعد وفاته خير شاهد ودليل على إمكانية ردتهم ، ومن هذه الأحوال :

(١) ما ادعوه من نفاق الصحابة في حياة رسول الله ﷺ ومن تألف الرسول لهم مستدلين بقوله تعالى : ﴿ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ جِهْدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ ﴾ [براءة : ٧٣] .
حيث قالوا : إنها لم تنزل هكذا ، وإنما نزلت : جاهد الكفار بالمنافقين ؛ قال علي بن إبراهيم معقبا على هذه الدعوى : « لأن النبي صلى الله عليه وآله لم يجاهد المنافقين بالسيف »^(٢) . وقال الطبرسي : « روي في قراءة أهل البيت عليهم السلام : (جاهد الكفار بالمنافقين) ، قالوا عليهم السلام : لأن النبي لم يكن يقاتل المنافقين ، وإنما كان يتألفهم ، لأن المنافقين لا يظهرون الكفر ، وعلم الله تعالى بكفرهم لا يبيح قتلهم إذا كانوا يظهرون الإيمان »^(٣) .

(١) ذكرت هذا المطلب لأن العقل من مصادر التشريع الأربعة الأصول عند الشيعة الاثني عشرية الأصوليين منهم دون الإخباريين الذين يعتمدون على الأخبار المروية عن الرسول ﷺ والأئمة المعصومين - عندهم - .

(راجع : مشارق الشموس الدرية لعدنان البحراني ص ٢٩٠ ، والكشكول ليوستف البحراني ٢ / ٣٨٦ - ٣٨٩ . وانظر : كتاب « العقل عند الشيعة الإمامية » لرشدي عليان) .

(٢) تفسير القمي ١ / ٣٠١ . وانظر : البرهان للبحراني ٢ / ١٤٥ .

(٣) مجمع البيان للطبرسي ٣ / ٥٠ . وانظر : فصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٢٦٨ ، وقال : « وكذا محمد بن الحسن الشيباني في كشف نهج البيان » .

ومثل الكركي والكاشاني للمنافقين بـ (عمر بن الخطاب ، وغيره) وقالوا : « إنما يعلم حالهم بتتبع أقوالهم وأفعالهم » (١) .

وقال التستري عن الصحابة : « إنهم لم يسلموا ، بل استسلم الكثير رغبة في جاه رسول الله إنهم داموا مجبولين على توشح النفاق وترشح الشقاق » (٢) .

وقال القمي وغيره في معرض حديثهم عن الصحابة في غزوة الأحزاب : « ولم يبق أحد من أصحاب رسول الله إلا نفاق إلا القليل » (٣) .

أما حسن الشيرازي - وهو من الشيعة المعاصرين - فقد أكد نفاق أكثر الصحابة ، وتساءل عن سبب قبول النبي ﷺ للمنافقين ليكونوا في صفوف المسلمين ؟ ثم أجاب بقوله : « إنه لم يكن من صالح النبي صلى الله عليه وآله وسلم منذ فجر الإسلام أن يقبل المخلصين فقط ويرفض المنافقين ، وإنما كان عليه أن يكس جميع خامات الجاهلية ليسيج بها الإسلام عن القوى الموضوعية والعالمية التي تظاهرت ضده ، فكان يهتف : (قولوا : لا إله إلا الله تفلحوا) ، ... - إلى أن يقول : - ولم يكن للنبي أن يرفضهم ، وإلا لبقى هو وعلي وسلمان وأبو ذر والعدد القليل من الصفوة المنتجبين » (٤) ، ثم يسترسل فيقول : « غير أنهم تكاثروا مع الأيام ، وعلى إثر كثرتهم استطاع رؤوس النفاق أن يتسللوا إلى المراكز القيادية ، فخبطوا في الإسلام خبطا ذريعا كاد أن يفارق واقعه ، لولا أن تداركه بطله العظيم علي بن أبي طالب عليه السلام ... » (٥) .

(١) نفحات اللاهوت للكركي ق ٣١ / ب ، ٣٧ / ب ، وعلم اليقين للكاشاني ٢ / ٧٠٨ .

(٢) إحقاق الحق للتستري ص ٣ .

(٣) تفسير القمي ٢ / ١٨٦ ، والبرهان للبحراني ٣ / ٢٩٩ ، وتفسير الصافي للكاشاني ٢ / ٣٤٢ ، وقرّة العيون له ص ٤١٦ - ٤٢٠ .

(٤) الشعائر الحسينية للشيرازي ص ٨ - ٩ .

(٥) نفس المصدر ص ١٠ .

وقال المامقاني : « إن من المعلوم بالضرورة بنص الآيات الكريمة وجود الفساق والمنافقين في الصحابة ، بل كثرتهم فيهم ، وعروض الفسق ، بل الارتداد لجمع منهم في حياته ، ولآخرين بعد وفاته ... »^(١).

إلى آخر ما قالوه في ذلك .

المنافشة :

إن استدلالهم بقول الله تعالى : « جاهد الكفار والمنافقين » على نفاق أصحاب رسول الله زاعمين أن الآية إنما نزلت : جاهد الكفار بالمنافقين ، لا يسلم لهم ؛ لأن هذه القراءة ليست من القراءات المعروفة . قال الألوسي : « وروي ، والعهد على الراوي أن قراءة أهل البيت رضي الله تعالى عنهم (جاهد الكفار بالمنافقين) ، والظاهر أنها لم تثبت ، ولم يروها إلا الشيعة ، وهم بيت الكذب »^(٢) .

أما قول القمي وغيره : « إن النبي صلى الله عليه وآله لم يجاهد المنافقين بالسيف » ، فمردود بما روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه من قوله : « بُعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأربعة أسياف - وذكر منها - قتال المنافقين »^(٣) .

وجهاد المنافقين ليس قاصراً على الجهاد بالسيف ، فالجهاد على مراتب ، منها الجهاد باللسان ؛ قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير هذه الآية : « فأمره الله بجهاد الكفار بالسيف ، والمنافقين باللسان ، وأذهب الرفق عنهم »^(٤) - فدل على أن

(١) تنقيح المقال للمامقاني ١ / ٢١٣ .

(٢) روح المعاني للألوسي ١٠ / ١٣٧ - ١٣٨ . ولم أقف على هذه القراءة في أي كتاب من كتب القراءات ، أو التفسير عند أهل السنة .

(٣) تفسير ابن كثير ٢ / ٣٣٦ - ٣٣٧ .

(٤) جامع البيان للطبري ١٠ / ١٨٣ - ١٨٤ ، وفتح القدير للشوكاني ٢ / ٣٨٢ .

جهاد المنافقين يكون أيضا بغير السيف - ونحو هذا الأثر مروى عن الحسن البصري والضحاك وغيرهما^(١) .

والله سبحانه وتعالى وصف المنافقين بأوصاف ، منها : قيامهم إلى الصلاة وهم كسالى ، ومنها مراعاة الناس ، وقلة الذكر لله عز وجل ، وغير ذلك ؛ قال تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [النساء : ١٤٢] ، وقد نقل الشيعة عن أئمتهم من صفة الصحابة رضي الله عنهم ما يناقض هذه الصفات ، منها خطاب علي بن أبي طالب رضي الله عنه لمن كان في جيشه يصف أصحاب رسول الله ﷺ ، وفيه قوله : « لقد رأيت أصحاب محمد صلى الله عليه وآله فما أرى أحداً يشبههم منكم ؛ لقد كانوا يصبحون شعثا غبرا وقد باتوا سجّداً وقياماً يُراوحن بين جباههم وخدودهم ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم ، كان بين أعينهم ركب المعزى من طول سجودهم ، وإذا ذكر الله هملت أعينهم حتى تبل جيوبهم مادوا كما يميد الشجر يوم الريح العاصف خوفاً من العقاب ورجاءاً للثواب »^(٢) .

ومنها ما أسنده الصدوق إلى جعفر الصادق قال : « كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وآله اثني عشر ألفا ؛ ثمانية آلاف من المدينة ، وألفان من مكة ، وألفان من الطلقاء ، ولم ير فيهم قدرى ولا حرورى ولا معتزلى ولا صاحب رأي ، كانوا يكون الليل والنهار ، ويقولون : اقبض أرواحنا من قبل أن نأكل خبز الخمير »^(٣) .

وأما قول التستري : « إنهم لم يسلموا ، بل استسلم الكثير منهم رغبة في جاه رسول الله »

(١) المصدر السابق .

(٢) نهج البلاغة للشريف الرضي ص ١٤٣ .

(٣) الخصال للصدوق ٢ / ٦٣٩ - ٦٤٠ .

فينقضه حال رسول الله صلى الله عليه وأصحابه ومعيشتهم ، حتى إن رسول الله كان يمر عليه الهلال ثم الهلال ثم الهلال وما يوقد في بيته نار موقد .

وكذلك أصحابه كانوا يشدون الصخر على بطونهم من شدة الجوع ، ولم يكن لأحدهم من الثياب إلا ثوباً واحداً ؛ قال علي بن الحسين رضي الله عنهما : « ما كان لرسول الله صلى الله عليه وآله ولا لأصحابه إلا ثوباً ثوباً »^(١) .

(٢) ما ادعوه من عدم خضوع الصحابة للنصوص المتعلقة بشئون السياسة :

ويشيرون بذلك إلى سبب ارتداد الصحابة - عندهم - ، وهو تركهم مبايعة علي رضي الله عنه بعد وفاة رسول الله ﷺ ، حيث زعموا أن الرسول نص وأمر الأمة بمبايعته ؛ قال النوري الطبرسي : « والحاصل أن من وقف على شطر قليل من حال القوم وكيفية تواطئهم على إطفاء الحق وسترهم ما هو أحق بالنشر مما ذكر ، كيف يستغرب منهم ذلك وما ورد في ارتدادهم ورجوعهم إلى قواعد الجاهلية أكثر من أن تخفى »^(٢) .

وقد نصَّ الموسوي صراحة على عدم التزام الصحابة بالأوامر النبوية المتعلقة بالسياسة وشئون الدولة والحكم ، وزعم أنهم كانوا يفرقون بينها وبين التي تتعلق بأمر الدين وشئون الحياة ، فقال : « إنهم كانوا يفرقون بين النصوص الشرعية ويقسمونها إلى قسمين : قسم يتعلق بأمر الدين وشئون الحياة ، وهذه كانوا يتعبدون بها ويلتزمون بها . وقسم يتعلق بالسياسة وشئون الدولة والحكم ، فلا يتعبدون بها ولا يلتزمون بها ، ولهذا لم يلتزموا بالنص الثابت على إمامة علي لأنها من هذا القبيل »^(٣) .

(١) الأشعثيات للأشعث الكوفي ص ١٤ .

(٢) فصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٧٩ ، ٣٣٤ . وبنحو قوله قال الطوسي في الاقتصاد ص ٣٣٤ - ٣٣٥ .

(٣) المراجعات للموسوي ص ٢٧٩ - ٢٨٣ . وانظر : الفصول المهمة له ص ٩٦ - ٩٨ ، وسيرة الأئمة الهاشمية لهاشم الحسني ١ / ٣٩٣ .

وَزَعَمَ التستري أن امتناع الصحابة عن الاستجابة لرسول الله ﷺ وتهاونهم في أمره وإعراضهم عن مطالبه : يجعل أمر ارتدادهم ممكناً^(١) .
والردّ على هذه التهم لا يحتاج إلى كبير عناء ، وكثير كلام ؛ لأنها تهم باطلة لا أصل لها عند أهل العلم ، ولا مكان لها في كتاب معتبر عند العلماء ، بل هي جملة اتهامات أطلقها الشيعة أملتها عليهم عقيدتهم في الصحابة الذين شهد لهم القرآن وشهدت لهم السنة بالإيمان والخيرية .

والصحابه الذين قتلوا آباءهم وأبناءهم المشركين في سبيل الدين ، وامتنالاً لأمر الله وأمر رسوله لما أمرهم بعدم مودتهم ، وما زادهم ذلك إلا إيماناً وتسليماً^(٢) ، يمتثلون أيضاً أوامر ربهم وأوامر رسولهم في كل حال . ولو نصّ الرسول ﷺ على خلافة علي لبايعه الصحابة أول الناس ، ولكن لم يثبت النص على إمامة علي بعد النبي ﷺ أبداً . فعلم أن الصحابة لم يتجاوزوا النصوص المتعلقة بأمور السياسة كما زعم ذلك الشيعة .
(٣) ما ادعوه من أنّ فرار الصحابة من مغازي رسول الله يجعل أمر ارتدادهم ممكناً :

قالوا : إن الصحابة إلا القليل منهم خذلوا النبي في غزواته وتفرقوا عنه وأسلموه إلى القتل ؛ قال ابن طاوس : « إن أكثر أصحاب نبيهم^(٣) خالفوه في حياته في حال الشدة وزمان الرخاء ، أما الشدة فإنهم فارقوه في غزوات جماعةً ، وخذلوه واختاروا أنفسهم عليه ، فمنها غزاة حنين وأحد وخيبر وغيرهن ، وقد تضمن كتابهم^(٤) :

(١) إحقاق الحق للتستري ص ٢٧٦ .

(٢) روى الشيعة عن علي بن أبي طالب أنه قال مخاطباً من كان معه في جيشه : « ولقد كُتِّبَ مع رسول الله صلى الله عليه وآله نقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا وأعمامنا وما يزيدنا ذلك إلا إيماناً وتسليماً ، ومضيّاً على اللّقم ، وصبراً على مضمض الألم ، وجدّاً في جهاد العدو » (نهج البلاغة للرضي ٩١ - ٩٢) .

(٣) يقصد نبي أهل السنة ، وكتاب أهل السنة .

(٤) يقصد نبي أهل السنة ، وكتاب أهل السنة .

﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبْتَكُمْ كَثَرْتُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴾ .. « (١) .

أما الزنجاني فقد صرح « أن الصحابة كلهم أسلموا رسول الله إلى القتل إلا نفرًا يسيرًا » (٢) ، وهذا الفرار يجعل أمر ارتدادهم ممكنًا - على حد قول التستري (٣) .

المنافسة :

إن الفرار من المعركة لم يحدث من جميع الصحابة الذين يزعم الاثنا عشرية أنهم ارتدوا ، وقد ثبت أن الذين لم يفروا ولزموا رسول الله ﷺ في حنين كانوا قرابة المائة ، وقيل : ثمانون ، وكان على رأسهم أبو بكر وعمر وعلي والعباس وغيرهم (٤) ، وكذلك الحال في غزوة أحد ، وقد أقر الشيعة أنفسهم بذلك (٥) .

والله سبحانه حين عاتب بعض الصحابة على فرارهم ختم آيات العتاب التربوي على الفرار بذكر عفوهم عنهم منة منه وفضلاً ، وتجاوزاً عن ضعفهم البشري الذي لم تصاحبه نية سيئة ولا إصرار على الخطيئة . قال تعالى في شأن من فرّ من معركة أحد :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ [آل عمران : ١٥٥] .

وقال في حنين : ﴿ تَعْرَبُونَ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [التوبة : ٢٧] .

(١) الطرائف لابن طائوس ص ٣٨٤ . وانظر تفسير القمي ١ / ١١٣ - ١١٤ ، ٢ / ٣١٢ .

(٢) عقائد الإمامية الاثني عشرية للزنجاني ٣ / ٦٨ .

(٣) إحقاق الحق للتستري ص ٢٧٢ - ٢٧٣ .

(٤) تفسير ابن كثير ٢ / ٣٤٤ ، وروح المعاني للألوسي ١٠ / ٧٤ .

(٥) كشف الغمة للإربلي ١ / ١٨٨ ، ١٨٩ - ١٩٠ ، وكتاب المهدي لصدر الدين الصدر ص ٩٠ .

وليس بعد عفو الله ومغفرته ورحمته مكان للحديث عن الفرار الذي تابوا منه وندموا عليه فتاب الله عليهم ، وعفو الله تعالى يمحو الذنوب مهما عظمت .

وإن من أبلغ الآيات التي نزلت محذرة المسلمين من التولي يوم الزحف قوله تعالى : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمْ ؕ الْأَذْبَارُ * وَمَنْ يُؤَلِّمُ يَوْمَئِذٍ ذُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِنَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ [الأنفال : ١٥-١٦] ، قال جمهور أهل السنة إن هذا الوعيد خاص بيوم بدر ، ولم يفر أحد من الصحابة يومئذ^(١) ، ووافق الطبرسي الشيعي أهل السنة على هذا التفسير فقال : « وأكثر المفسرين على أن هذا الوعيد خاص بيوم بدر خاصة ، ولم يكن لهم يومئذ أن ينحازوا إلى فئة لأنه لم يكن يومئذ في الأرض فئة للمسلمين ، فأما بعد ذلك فإن المسلمين بعضهم فئة لبعض »^(٢) .

(٤) ما ادعوه من أن سوء أدب الصحابة مع النبي ، وعدم سماعهم لخطبته يوم الجمعة ، وخروجهم للتجارة واللهو الباطل يجعل أمر ارتدادهم ممكناً^(٣) .

قال ابن طاوس : « وأما مخالفة أصحابه له في الرخاء والأمن ؛ فقد تضمن كتابهم ذلك ، فقال : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا آنَفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكَوْكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهِوِ وَمِنَ النَّجْرَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّزَاقِينَ ﴾ [الجمعة : ١١] فكان كما روي إذا سمعوا بوصول تجارة تركوا الصلاة معه ، والحياء منه ، ولم يلتفتوا إلى حرمة ربهم ولا حرمة نبيهم ولا صلاتهم معه ، وباعوا ذلك كله بمشاهدة تجارة أو طمع في مكسب منها ،

(١) جامع البيان للطبري ٩ / ٢٠٠ - ٢٠٣ ، وتفسير ابن كثير ٢ / ٢٩٣ - ٢٩٥ ، وفتح القدير للشوكاني ٢ / ٢٩٣ - ٢٩٦ .

(٢) مجمع البيان للطبرسي ٢ / ٥٣٠ .

(٣) راجع : إحقاق الحق للتستري ص ٢٧٣ . وانظر : تفسير القمي ٢ / ٣٥٥ ، والطرائف لابن طاوس ص ٢٣٣ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٢٨ / ١٣٠ ، وما بعدها .

فكيف يستبعد من هؤلاء أن يخالفوه بعد وفاته في طلب الملك والخلافة والجاه والمال ، وقد انقطعت مشاهدته لهم وحيأؤهم منه . إن استبعاد مخالفتهم له من عجائب الأمور وطرائف الدهور «^(١) .

المناقشة :

إن الخروج من المسجد ، وعدم سماع الخطبة لم يحصل من جميع الصحابة الذين يزعم الاثنا عشرية أنهم ارتدوا ؛ فقد ثبت أن أبا بكر وعمر وغيرهما بقوا مع رسول الله ﷺ ، ولم يفارقه وقت الخطبة ؛ ففي الصحيحين - واللفظ لمسلم - عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه قال : « بينا رسول الله ﷺ قائم يوم الجمعة ، إذ قدمت غير إلى المدينة فابتدرها أصحاب رسول الله ﷺ ، حتى لم يبق معه إلا اثنا عشر رجلاً فيهم أبو بكر وعمر . قال : ونزلت هذه الآية : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا أَنْفَضُوا إِلَيْهَا ﴾ «^(٢) .

وهذا الحديث من مناقب أبي بكر وعمر ، وهو حجة على الشيعة . أما الصحابة الذين انفضوا فقد كان ذلك منهم عقب الصلاة ؛ إذ كانت الخطبة وقتها بعد الصلاة كما رجح ذلك غير واحد من أهل العلم^(٣) . وروى أبو داود بسند رجاله ثقات إلى مقاتل بن حيان^(٤) أن خطبة النبي ﷺ التي

(١) الطرائف لابن طائوس ص ٣٨٤ - ٣٨٥ .

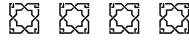
(٢) صحيح البخاري ٦ / ٢٦٧ ، ك تفسير القرآن ، باب ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا ﴾ ، وصحيح مسلم ٢ / ٥٩٠ ، ك الجمعة ، باب في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا أَنْفَضُوا إِلَيْهَا ﴾ .

(٣) تفسير ابن كثير ٤ / ٣٦٧ ، وشرح النووي على مسلم ٦ / ١٥١ - ١٥٢ ، وفتح الباري لابن حجر ٢ / ٤٢٥ ، وروح المعاني للآلوسي ٢٨ / ١٠٥ .

(٤) النبطي ، صدوق ، فاضل ، من الطبقة السادسة . (تقريب التهذيب لابن حجر ص ٥٤٤) .

انفضوا عنها إنما كانت بعد صلاة الجمعة^(١)؛ قال النووي رحمه الله : « قال القاضي : وذكر أبو داود في مراسيله أن خطبة النبي ﷺ هذه التي انفضوا عنها إنما كانت بعد صلاة الجمعة ، وظنوا أنه لا شيء عليهم في الانفضاض عن الخطبة ، وأنه قبل هذه القضية إنما كان يصلي قبل الخطبة . قال القاضي : هذا أشبه بحال الصحابة والمظنون بهم أنهم ما كانوا يَدْعُونَ الصلاة مع النبي ﷺ ، ولكنهم ظنوا جواز الانصراف بعد انقضاء الصلاة »^(٢) .

وهذا الانصراف لا يقدر في الصحابة رضي الله عنهم ، فهم ليسوا معصومين عن ارتكاب الذنوب ، وقد ندموا على ذلك وتابوا فتاب الله عليهم ، وأخبر بتوبته عليهم ورضاه عنهم لما اتبعوا نبيهم في غزوة تبوك في قوله : ﴿ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ ﴾ [التوبة : ١١٧] .
وخبر الله لا ينسخ ولا يبدل .



(١) المراسيل لأبي داود ص ١٠٥ ، ح ٦٢ .

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ٦ / ١٥١ - ١٥٢ . وبمثل قول القاضي عياض قال ابن حجر في الفتح ٢ / ٤٢٤ - ٤٢٥ .

المبحث الخامس

سبب ارتداد الصحابة في نظر الاثني عشرية

تعتبر الولاية^(١) عند الشيعة الاثني عشرية من أهم أصول الدين . ولعظم شأنها عرضت على الخلائق وهم في الذر كما عرض التوحيد . وأخذ الميثاق عليهم بقبولها ، فمنهم من أخذها ، ومنهم من ردها ؛ فقد روى عدد من علماء الشيعة في مصنفاتهم بأسانيدهم إلى أبي جعفر الباقر أنه قال : « إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لأمر المؤمنين عليه السلام : أنت الذي احتج الله بك على الخلائق حين أقامهم أشباحا عند ابتدائهم ، ثم قال لهم : ألسنت بربكم ؟ قالوا : بلى . قال : ومحمد نبيكم ؟ قالوا : بلى . قال : وعلي وليكم ؟ قال : فأبى الخلق عن ولايتك والإقرار بفضلك إلا قليل منهم »^(٢) .

(١) عرفها أبو الحسن العاملي بأنها « الإقرار بنبوته محمد وإمامة الأئمة ، والتزام حبه وطاعتهم ، وبغض أعدائهم ومخالفتهم » . ووصفها محمد كاشف الغطاء « بأنها منصب إلهي يختاره الله بسابق علمه لعباده كما يختار النبي بأن يدل الأمة عليه ويأمرهم باتباعه .. » . (انظر : مقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ١٩ ، وأصل الشيعة وأصولها لمحمد كاشف الغطاء ص ٦٥ - ٦٦) .

(٢) وقد روي هذا المعنى عن كلا الإمامين بألفاظ مختلفة تؤول إلى معنى واحد . وممن رواه بالسند : البرقي في المحاسن ص ١٣٥ ، والقمي في التفسير ١ / ١٠٦ - ١٠٧ ، ٢٤٦ - ٢٤٧ ، والعياشي في التفسير ١ / ٦٢ ، ١٨٠ - ١٨١ ، والصدوق في من لا يحضره الفقيه ٢ / ١٢٤ - ١٢٥ ، وفي التوحيد ص ٣١٩ - ٣٢٠ ، وفي علل الشرائع ص ١١٨ ، ٣٤٠ - ٤٣١ . وانظر الصراط المستقيم للبيضاقي ٢ / ٥٥ ، ومختصر بصائر الدرجات للحلي ص ١٥٤ - ١٥٥ ، ١٧١ ، ومشارك الأنوار للبرسي ص ١٧ - ١٨ ، وتفسير الصافي للكاشاني ١ / ١٤٤ ، ٢٧٤٠ ، ٦٢٥ - ٦٢٦ ، ٦٢٦ ، ٣٠٠ / ٢ ، وعلم اليقين له ٢ / ٦١٢ ، وتفسير البرهان للبحراني ١ / ١٥٧ ، ٢٩٤ - ٢٩٥ ، ٤٧ / ٢ ، ٥١ ، ٢٦٢ / ٣ ، والفصول المهمة للحر العاملي ص ١٥٧ - ١٥٩ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٢ / ٨٨ .

وفي رواية عن أبي عبد الله الصادق قال : « فقالوا : نعم ربنا أقرنا »^(١) .
 والولاية بعث لأجلها الأنبياء ، ونزلت في الكتب^(٢) ، وكلف بها جميع الأمم ؛
 روى الصفار بسنده إلى أبي سعيد الخدري قال : « رأيت رسول الله وسمعتة يقول : يا
 علي ما بعث الله نبياً إلا ودعاه إلى ولايتك طائعاً أو كارهاً »^(٣) .
 بل إن سبب عقوبات الأنبياء في الدنيا - كالتقام الحوت ليونس عليه السلام - هو
 امتناعهم عن ولاية علي وذريته^(٤) .
 وما سمي أولو العزم من الرسل بهذا الاسم إلا لأنهم شهدوا وأقروا بالولاية ولم
 يجحدوها . أما آدم عليه السلام فإنه لم يجحد ولم يقر ، فلم يكن له عزم على
 الإقرار ، وهو قول الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ
 عَزْمًا ﴾ [طه : ١١٥] ؛ فقد روى الصفار بسنده إلى أبي جعفر الباقر في تفسير
 هذه الآية قال : « عهد إليه في محمد والأئمة من بعده فترك ، ولم يكن له عزم
 فيهم أنهم هكذا ... »^(٥) .

(١) المصدر السابق .

(٢) قال أبو الحسن الإمام العاشر عند الشيعة : « ولاية علي مكتوبة في جميع صحف الأنبياء ، ولن
 يبعث الله نبياً إلا بنو محمد وولاية وصيه علي عليه السلام » . (بصائر الدرجات الكبرى للصفار
 ص ٩٢ - ٩٣) .

(٣) بصائر الدرجات الكبرى للصفار ص ٩٢ ، والاختصاص للمفيد ص ٣٤٣ ، وتفسير القمي ١ / ٥٦ -
 ٥٧ ، ١٠٦ - ١٠٧ ، ٢٤٦ - ٢٤٧ ، وتفسير العياشي ١ / ١٨٠ - ١٨١ . وانظر : الطرائف
 لابن طاوس ص ١٠١ ، وقرّة العيون للكاشاني ص ٤١٠ ، والبرهان للبحراني ٤ / ١٤٨ ، وإحقاق
 الحق للتستري ص ١٥١ ، ومقدمة البرهان للحر العاملي ص ٣١ ، وعقائد الإمامية الاثني عشرية
 للزنجاني ٣ / ١٠٨ .

(٤) البرهان للبحراني ٣ / ٣٥١ ، ٤ / ٣٧ .

(٥) بصائر الدرجات الكبرى للصفار ص ٩٠ . وانظر : الأصول من الكافي للكليني ١ / ٤١٦ ، وعلل
 الشرائع للصدوق ص ١٢٢ .

ويعتقد الاثنا عشرية أيضاً أن الله عز وجل عقد الولاية لعلي وذريته فوق العرش ، وأشهد على ذلك ملائكته « أن علياً خليفة الله ، وحجة الله ، وأنه إمام المسلمين »^(١) . فالولاية - في معتقدتهم - فرضت في السماء ، ففرحت واستبشرت بها ملائكة السماء^(٢) ، ثم نزلت في كتاب مسجل من عند الله^(٣) على محمد ﷺ لينفذها ، وأشهد الله على نبيه ملائكته أنه يقوم بتنفيذها^(٤) .

ونزلت في يوم عرفة ، وهي آخر فريضة أنزلت - كما زعموا - ؛ فقد روى الكليني بسنده إلى أبي عبد الله الصادق قال : « لما نزل رسول الله صلى الله عليه وآله عرفات يوم الجمعة آتاه جبرئيل عليه السلام فقال له : يا محمد إن الله يقرؤك السلام ويقول لك : قل لأمتك : (اليوم أكملت لكم دينكم بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام ، وأتممت عليكم نعمتي ، ورضيت لكم الإسلام ديناً ، ولست أنزل عليكم بعد هذا ، قد أنزلت عليكم الصلاة والزكاة والصوم والحج ، وهي الخامسة ، ولست أقبل هذه الأربعة إلا بها) »^(٥) . وروي عن الباقر نحوه^(٦) .

(١) الأمالي للصدوق ص ١٣١ - ١٣٢ .

(٢) تفسير العياشي ١ / ١٦٠ ، والبرهان للبحراني ١ / ٢٦٨ ، ٤ / ٥١٢ - ٥١٣ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٦ / ٣٩٧ .

(٣) ونزلت معها الملائكة - على حد زعمهم - ، واستدلوا بقوله تعالى : ﴿ وَنَزَّلَ الْمَلَكُ تَنْزِيلًا ﴾ ، قالوا : أي بولاية علي بن أبي طالب . (البرهان للبحراني ٤ / ٣٨٠ ، ٤١٦) .

(٤) البرهان للبحراني ٤ / ٥ - ٦ .

(٥) الأصول من الكافي للكليني ٢ / ٢٢٩ - ٢٣٠ . وانظر : تفسير العياشي ١ / ٢٩٣ ، وإكمال الدين للصدوق ص ٢٧١ ، والبرهان للبحراني ١ / ٤٣٤ - ٤٣٥ ، ٤٤٤ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٩ / ٣٦ .

(٦) تفسير القمي ١ / ١٦٢ ، والأصول من الكافي للكليني ٢ / ٢٢٩ - ٢٣٠ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ١ / ٤٥٨ ، والبرهان للبحراني ١ / ٤٤٤ .

ففرح رسول الله ﷺ بنزول الولاية ، وقال : « الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة ، ورضا الرب برسالتي والولاية لعلي » (١) .

لكنه خاف - على حد زعمهم - أن يبلغها إلى الصحابة وضاق بها ذرعا ، واشتد عليه أن يقوم بذلك كراهية فساد قلوبهم ، وقد استعفى ثلاثاً من ربه فلم يعفه ، وخاف أن يقتله الناس فبشّره الله بالعصمة منهم ، وأنزل عليه ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا وَاِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ [المائدة : ٦٧] ، فذهب عنه خوفه (٢) .

فعند ذلك قام فيهم مقاما نص على علي فيه نصّاً جلياً بأنه الإمام والخليفة بعده بقوله : « من كنت مولاه فعلي مولاه » (٣) ، وقوله : « سلّموا على عليّ يا ميرة المؤمنين » (٤) وأقوال أخرى ذكرها الشيعة في مصنفاتهم (٥) .

(١) الغيبة للنعماني ص ١٤٥ ، ومعاني الأخبار للصدوق ص ٦٧ ، والاحتجاج للطبرسي ص ٧٧ - ٧٨ ، واليقين في إمرة أمير المؤمنين لابن طاوس ص ١١٣ - ١١٥ ، والطرائف له ص ١٣٩ ، وكشف الغمة للإربلي ١ / ٣٢٣ ، وإحقاق الحق للتستري ص ١٦٤ ، وحق اليقين لشبير ١ / ١٤٦ ، والغدير للأميني ١ / ٩ - ١١ .

(٢) تفسير العياشي ٢ / ١٤١ ، وإكمال الدين للصدوق ص ٢١١ ، وجامع الأخبار للشعيري ص ١٠ - ١١ . وانظر : سعد السعود لابن طاوس ص ٧٠ - ٧١ ، والصراط المستقيم للبياضي ١ / ٣١٥ ، وتفسير الصافي للكاشاني ١ / ٧٨٠ ، والبرهان للبحراني ٢ / ٢١٠ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٩ / ٣١٠ ، والغدير للأميني ١ / ١٣ .

(٣) الحديث رغم صحته - راجع السلسلة الصحيحة للألباني ٤ / ٣٤٣ - ٣٤٤ - لا يدل على خلافة علي بوجه من الوجوه ، وهو لا يدل على أكثر من الدعوة إلى محبة علي وموالاته .

(٤) لا يعرف هذا الحديث ، وليس له وجود في أي كتاب من كتب أهل السنة .

(٥) راجع : السقيفة لسليم بن قيس ص ٥٧ ، ٨٢ ، ١٨٧ ، وتفسير العسكري ص ٣٠٧ ، وتفسير فرات الكوفي ص ٣٦ ، ١٩٥ ، وتفسير القمي ١ / ١٧٤ ، والأمال للصدوق ص ٢ ، ٣٥٦ ، ومعاني الأخبار له ص ٦٥ - ٦٦ ، والخصال له ١ / ٦٥ - ٦٦ ، والإرشاد للمفيد ص ٤٢ ، ١٦٠ - ١٦٢ =

ويعتقد الشيعة أن الصحابة يوم الغدير سلموا على علي بن أبي طالب بإمرة المؤمنين^(١).

= والشافي للمرتضى ص ١٣١ ، والاحتجاج للطبرسي ص ٦٦ ، وجامع الأخبار للشعيري ص ١١ ، والاقتصاد للطوسي ص ٣٢٦ - ٣٥٢ ، والطرائف لابن طاوس ص ١٤٨ - ١٥١ ، وأنوار الملكوت للحلي ص ٢٢٠ - ٢٢٣ ، وكشف المراد له ص ٣٩٣ ، والصراط المستقيم للبيضاقي ١ / ٢٥٩ ، ٢ / ٢٦ ، ٥٢ ، وتفسير الصافي للكاشاني ١ / ٤٥٨ - ٤٦٢ ، ٤٧٠ - ٤٧١ ، وعلم اليقين له ٢ / ٦٤٨ - ٦٤٩ ، ومؤتمر علماء بغداد لمقاتل بن عطية ص ٢١ - ٢٢ ، والبرهان للبحراني ١ / ٥٩ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٣٧ / ١٤٩ ، وإحقاق الحق للتستري ص ١٤٠ - ١٤١ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٢٩٢ - ٢٩٣ ، والغدير للأميني ١ / ١٨ ، ٢١٠ - ٢١٧ ، ٢٨٢ .

(١) ومن أراد الإطلاع على قصة الغدير وما جاء فيها فلينظر الكتب الشيعة التالية : السقيفة لسليم بن قيس ص ١٦٤ ، ١٨٧ ، ٢٢٨ - ٢٢٩ ، وتفسير العسكري ص ٣٠٧ ، والمحاسن للبرقي ص ٣٣١ ، والإيضاح للفضل بن شاذان ص ٥٢ ، وتفسير العياشي ٢ / ٩٧ - ٩٩ ، ومن لا يحضره الفقيه للصدوق ١ / ٢٧٢ ، ٥٤ / ٢ ، والأمامي له ص ١٢٥ - ١٢٦ ، والمفصح في الإمامة للمفيد ص ١٣٣ - ١٣٨ ، والإرشاد له ص ١٦٦ ، ورسالة في تحقيق لفظ المولى له ص ٢١ - ٢٢ ، ٢٤٠ - ٢٧ ، والفصول المختارة له ص ٢٣٦ ، والاقتصاد للطوسي ص ٣٤٣ - ٣٥٢ ، وتلخيص الشافي له ص ٣٥٦ ، وجامع الأخبار للشعيري ص ١٠ - ١٢ ، والاحتجاج للطبرسي ص ٦٠ - ٦٢ ، وإعلام الوري للفضل الطبرسي ص ١٣٨ - ١٤٠ ، ومناقب آل أبي طالب للمازندراني ٣ / ٢٠ - ٤٤ وسعد السعود لابن طاوس ص ٦٩ - ٧١ ، وكشف الغمة للإربلي ١ / ٤٨ - ٥١ ن ٢٣٧ - ٢٣٨ ، وكشف المراد للحلي ص ٣٩٤ ، ٤١٩ - ٤٢٠ ، والكشكول للآملي ص ١٨٠ - ١٨١ ، وتفسير الصافي للكاشاني ١ / ٤٥٦ - ٤٧٢ ، وعلم اليقين له ٢ / ٦٣٤ - ٦٥٢ ، والبرهان للبحراني ١ / ١١ ، ٤٣٦ - ٤٤٧ ، ٤٨٥ ، ٤٨٨ - ٤٩١ ، ٥١٦ ، ٥٦٠ - ٥٦٢ ، ١٤٥ / ٢ ، ١٤٥ / ٣ ، ٩ / ١٠ ، ٤ / ٣٨١ - ٣٨٣ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٩ / ٢١٠ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٢٩٥ - ٢٩٧ ، ومفاتيح الجنان لعباس القمي ص ٢٧٥ ، والشيعة في الميزان لمغنية ص ١٨ - ١٩ ، وتاريخ الشيعة للمظفر ص ٢٠ ، وسيرة الأئمة للحسيني ١ / ٢٦٩ - ٢٧٣ ، وفي ظلال التشيع لمحمد الحسني له ٥٢ - ٥٣ ، وعلي مع القرآن للحكيمي ص ١٥٠ - ١٥٢ ، ٢٨٧ - ٢٨٩ ، وعقائد الإمامية للزنجاني ١ / ٩٠ ، ٩ / ٣ ، ١٠ . وللشيعة طائفة من المصنفات الخاصة بغدير خم ، منها كتاب « الغدير في الكتاب والسنة » للأميني .

والشيعة يزعمون أن الله أنزل على الصحابة آيات طلب فيها منهم التمسك بولاية علي والدخول فيها والمحافظة عليها^(١)، وبين لهم أهميتها ومكانتها من الدين^(٢)،

(١) ومن هذه الآيات :

(١) قوله تعالى : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَدْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً ﴾ [البقرة : ٢٠٨] ؛ فقد

فسروها بأنها أمر بالدخول في ولاية علي . (تفسير العسكري ص ٢٢٩) .

(٢) قوله تعالى : ﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ [آل عمران : ١٠٣] ، قالوا : أمرهم

أن يجتمعوا على ولاية آل محمد ولا يتفرقوا . (تفسير القمي ١ / ١٠٨) .

(٣) قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ ﴾ [الأنعام : ١٥٣] ، فقد فسروا الصراط

المستقيم بأنه ولاية علي والأوصياء من ولده . (تفسير العياشي ١ / ٣٨٣ - ٣٨٤ . وانظر : تفسير

الصافي للكاشاني ١ / ٥٥٧ ، والبرهان للبحراني ١ / ٥٦٣ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٩ / ٧٠) .

(٤) قوله تعالى : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾

[الأنفال : ٢٤] . قالوا نزلت في ولاية علي . (الروضة من الكافي للكليني ص ٣٥٧ ، وتفسير

القمي ١ / ٢٧١) .

(٢) كما في تأويلهم للآيات التالية :

(١) كونها نعمة أنعم الله بها عليهم : قال تعالى : ﴿ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَهْرَهُ وَبِاطِنَهُ ﴾ [لقمان :

٢٠] . روي القمي بسنده إلى أبي جعفر الباقر في تفسير هذه الآية قوله « أما النعمة الظاهرة فهو النبي

صلى الله عليه وآله ، وأما النعمة الباطنة فولايته أهل البيت . (تفسير القمي ٢ / ١٦٥ - ١٦٦) .

وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٢ / ٣١٤ ، والبرهان للبحراني ٣ / ٢٧٦ - ٢٧٨) .

(٢) كون معرفتها حسنة يُعطي من جاء بها خيرٌ منها : قال الله تعالى : ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِمَّا

وَهُمْ مِّنْ فَرْعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴾ [النمل : ٨٩] . روى القمي بسنده إلى أبي عبد الله الصادق أنه فسر

الحسنة بولاية علي ، وتفسر الصافي للكاشاني ٢ / ٢٥٠ ، والبرهان للبحراني ٣ / ٢١٢ - ٢١٤) .

(٣) كون معرفتها سبب لايبضاض الوجوه ، وإنكارها سبب لاسودادها يوم القيامة : قال تعالى :

﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾ [آل عمران : ١٠٦] . فقد زعم حيدر الأملي أن هذا يكون

بسبب موالة علي أو معاداته . (الكشكول لحيدر الأملي ص ١٨٢) .

(٤) كون الكفر بها محبط للعمل : قال تعالى : ﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْآيَاتِنَ فَقَدْ حَاطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ

مِنَ الْخَسِرِينَ ﴾ [المائدة : ٥] . فقد نسبوا إلى الباقر أنه فسر الإيمان : بولاية علي بن أبي طالب . =

وأنها ممّا سيسألون عنها يوم القيامة^(١) ، وطلب منهم أن يوفوا بما أخذ عليهم من

= (تفسير العياشي ١ / ٢٩٧ . وانظر تفسير الصافي للكاشاني ١ / ٤٢٤ ، والبرهان للبحراني ١ / ٤٥٠) .

(٥) كون الإشراف بها لا يغفره الله : قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ ﴾ [النساء : ٤٨ ، ١١٦] . وقال تعالى : ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ [الكهف : ١١٠] . ففي تأويل الآية الأولى أسند فرات الكوفي والعياشي إلى أبي جعفر الباقر قوله : « إن الله لا يغفر أن يشرك بولاية علي وطاعته » . (تفسير فرات الكوفي ص ٣٣ - ٣٤ ، وتفسير العياشي ١ / ٢٤٥ - ٢٤٦ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ١ / ٣٦١ ، والبرهان للبحراني ١ / ٣٧٥) .

وفي تأويل الآية الثانية أسند القمي والعياشي إلى جعفر الصادق قوله : « التسليم لعلي لا يشرك معه في الخلافة من ليس ذلك له ولا هو من أهله » . (تفسير القمي ٢ / ٤٧ ، وتفسير العياشي ٢ / ٣٥٣ . وانظر : تفسير الصافي ٢ / ٣٦ ، والبرهان للبحراني ٢ / ٤٩٦ - ٤٩٧ ، وبحار الأنوار للمجلسي ١٥ / ٥٤ ، ٥٤ ، ١٠٢) .

(١) من عقائد الشيعة : أن جميع الخلائق يوقفون عند عقبة ، ويُسألون عن ولاية علي وأولاده ، فمن أتى بها نجا وجاز على الصراط . (عقائد الإمامية الاثني عشرية للزنجاني ٢ / ٢٩٢ - ٢٩٣) .

واستدلوا على هذا المعتقد بأدلة منها قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ لَنْسَأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّبِيِّ ﴾ [النكاثر : ٨] ؛ حيث فسروا النعيم بأنه ولاية علي والأئمة من ولده . وقوله : ﴿ وَقَفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ﴾ [الصافات : ٢٤] ؛ أي عن ولاية علي بن أبي طالب ؛ فقد اسند الطوسي إلى أنس بن مالك يرفعه : « إذا كان يوم القيامة ونصب الصراط على جهنم لم يجر إلا من كان معه جواز فيه ولاية علي بن أبي طالب » وذكر الآية . وفي رواية : « أقف أنا وعلي على الصراط بيد كل واحد منا سيف فلا يمر أحد من خلق الله إلا سأله عن ولاية علي بن أبي طالب ، فمن معه شيء نجا ، وإلا ضربنا عنقه وألقيناه في النار » . (الأمالي للطوسي ٢ / ٢٢٩ . وانظر : مجمع البيان للطبرسي ٥ / ٥٣٥ ، والطرائف لابن طاوس ص ٧٤ ، ومنهاج الكرامة للحلي ص ١٥٦ ، والصراط المستقيم للبيضاوي ١ / ٢٩٥ ، والبرهان للبحراني ١ / ٥٠١ - ٥٠٤ ، ١٧ / ٤ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٣٦ / ٧٨ ، وإحقاق الحق للتستري ص ١٥٠ ، وحق اليقين لشبر ٢ / ١٤٣) .

العهود والمواثيق من أجلها^(١) . بيد أن الصحابة أنكروا هذه الولاية بعد معرفتهم لها - على حد قول الشيعة الاثني عشرية^(٢) - ، وظهر منهم ما كانوا يضمرون في أنفسهم

(١) كما في تأويلهم للآيات التالية :

(١) قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾ [المائدة : ١] ؛ فقد أسند القمي إلى أبي جعفر الثاني في تفسير هذه الآية قوله : « إن رسول الله عقد عليهم لعلي بالخلافة في عشرة مواطن - وفي رواية : أربعة مواطن - ثم أنزل الله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾ . (تفسير القمي ١ / ١٥٩ . وانظر : البرهان للبحراني ١ / ٤٣١ ، وإلزام الناصب للحائري ٢ / ٢٦٩ ، وحق اليقين لشبر ٢ / ٢٦) .

(٢) قوله تعالى : ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ﴾ [النحل : ٩١] ؛ أسند القمي إلى جعفر الصادق قوله : « لما نزلت الولاية ، وكان من قول رسول الله بغدير خم ؛ سلموا على علي بإمرة المؤمنين ، فقالوا : أمن الله ورسوله ؟ فقال لهم : نعم حقا من الله ورسوله ، فسلموا - وأنزل الله : ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ﴾ . (تفسير القمي ١ / ٣٨٩ . وانظر البرهان للبحراني ٢ / ٣٨٢) .

(٣) قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ ﴾ [الرعد : ٢٥] . قال القمي : يعني أمير المؤمنين (ع) ، وهو الذي أخذ الله عليهم في الذر ، وأخذ عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله بغدير خم . (تفسير القمي ١ / ٣٦٣ . وانظر : البرهان للبحراني ٢ / ٢٨٨) .

(٢) كما في تأويلهم لقوله تعالى : ﴿ فَأَيُّ أَكْثَرِ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴾ [الإسراء : ٨٩] . وقالوا : إنها إنما نزلت : (فأبى أكثر الناس بولاية - وفي رواية : ولاية - علي إلا كفورا) .

ونسبوا هذا القول إلى أبي جعفر الباقر ؛ أسنده إليه الكليني والعياشي . (تفسير العياشي ٢ / ٣١٧ . وانظر الصراط المستقيم للبيضاقي ١ / ٢٩١ ، وتفسير الصافي للكاشاني ١ / ٩٨٩ ، والبرهان للبحراني ٢ / ٤٤٥ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٩ / ١٠٢ ، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٢٩٢) . وكتأويلهم لقوله تعالى : ﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا ﴾ [النحل : ٨٣] ؛ يعني ولاية علي . كما نسبوا ذلك إلى علي وجعفر الصادق . (تفسير الصافي للكاشاني ١ / ٩٣٥ ، والبرهان للبحراني ٢ / ٣٧٨) .

من عداوة علي^(١) ، وطلبوا من رسول الله أن يشرك معه غيره ، أو يبدل به آخر ، لكن الله حذر رسوله من ذلك^(٢) ، وبيّن له أن الإشراك في علي أمر لا يغفره الله أبداً^(٣) .
والشيعة يرون كفر من حل عقدة الإمامة التي عقدها الرسول ﷺ لعلي - على حد قولهم - ، وطبقا لما استدلوا به من الروايات المنقولة عن أئمتهم فإن رسول الله ﷺ حذر وأنذر من حلّها ، إلا أنه رغم ذلك غصّى أمره ، فكفر من عصى أمره في ذلك .
قال الطوسي : « دفع الإمامة كفر كما أن دفع النبوة كفر^(٤) ؛ لأن الجهل بهما على حد واحد ، وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : (من مات وهو لا يعرف

(١) كما في تأويلهم لقوله تعالى : ﴿ بَلْ بَدَأَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ ﴾ [الأنعام : ٢٨] . قال القمي : من عداوة أمير المؤمنين . (تفسير القمي ١ / ١٩٦ . وانظر : البرهان للبحراني ١ / ٥٢٢) .

(٢) قال البياضي : « وفي الحديث أنه لما نص على عليّ بالإمامة في ابتداء الأمر جاءه قوم من قريش وقالوا : يا رسول الله الناس قريبا عهد بالإسلام ولا يرضوا أن تكون النبوة فيك والإمامة في علي ابن عمك ؟ فقال صلى الله عليه وآله : ما فعلته برأيي فأتخبر فيه ، ولكن الله أمرني به وفرضه عليّ . قالوا : فأشرك معه رجلا من قريش لئلا يخالف الناس عليك . فنزلت : ﴿ لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين ﴾ . (الصراط المستقيم للبياضي ١ / ٣١٣) . وقد استدلوا على ذلك بقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لِقَاءَنَا أَيُّكُمْ أَشَدُّ بِغُرِّانٍ عَرِّ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تَلْقَائِي نَفْسِي إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ ﴾ [يونس : ١٥] . قال أبو جعفر الباقر في تفسيرها - فيما أسنده إليه العياشي - : « قالوا بدّل مكان علي أبو بكر أو عمر اتبعناه » .

(تفسير العياشي ٢ / ١٢٠ . وانظر : البرهان للبحراني ٢ / ١٨ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٩ / ١١١ .
وراجع : تفسير القمي ١ / ٣١٠ ، ٢ / ٢٤٨ - ٢٤٩ ، ومناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٣ / ٣٨) .

(٣) تقدم بيان معتقدتهم في ذلك أثناء الكلام على مكانة الولاية من الدين - عند الشيعة - .

(٤) أورد العسكري في تفسيره قولاً نسبته إلى رسول الله ، وفيه : « ... فكذلك فرض الله الإيمان بولاية علي بن أبي طالب (ع) كما فرض الإيمان بمحمد ، فمن قال : آمنت بنبوة محمد وكفرت بولاية علي (ع) ، فما آمن بنبوة محمد صلى الله عليه وآله » . (تفسير العسكري ص ١٤٠) .

إمام زمانه مات ميتة جاهلية) ، وميتة الجاهلية لا تكون إلا على كفر^(١) .
وقد أجمع الشيعة على أن من ينكر هذه الدعامة يعتبر مرتدًا^(٢) ؛ فقد اعتبروها
إحدى الدعائم التي بُني عليها الإسلام ، بل وأفضلهن^(٣) ؛ فقد أسند الكليني وغيره إلى
أبي جعفر الباقر قوله : « بُني الإسلام على خمس : الصلاة والزكاة والصوم والحج
والولاية ، ولم يُنَادَ بشيء ما نودي بالولاية يوم الغدير »^(٤) .
وأسند عدد من مصنفي الشيعة إلى جعفر الصادق « أن عيسى بن السري^(٥) قال :
قلت لأبي عبد الله (ع) : أخبرني عن دعائم الإسلام التي بُني عليها ، لا يسع أحدا
من الناس التقصير في معرفة شيء منها ، التي من قصر عن شيء منها فسد عليه دينه
ولم يقبل منه علمه ، ولم يضيق ما هو فيه بجهل شيء جهله ؟
قال : شهادة أن لا إله إلا الله والإيمان برسوله ، والإقرار بما جاء من عند الله ،
والزكاة ، والولاية التي أمر الله بها ؛ ولاية محمد . قلت : هل في الولاية شيء دون

(١) تلخيص الشافي للطوسي ص ٤٦٠ .

(٢) وقد علل التستري ذلك بقوله : « إن إنكار الإمامة كإنكار النبوة ، وإنكار النبوة كإنكار الألوهية ،
فعلم أن معرفة الإمام والاعتراف بحقه شرط الإيمان ، ولولا ذلك لم يحكم الله سبحانه على منكرها
بالارتداد » . (إحقاق الحق للتستري ص ١٥٧) .

(٣) انظر : بصائر الدرجات الكبرى للصفار ص ٩٩ ، والأمالى للصدوق ص ٦٣٩ ، والهداية له ق
١١٦ / أ ، والاختصاص للمفيد ص ٣٠٣ ، والمصباح للكفعمي ص ٧ - ٨ ، وإحقاق الحق
للتستري ص ١٤٢ ، وعقائد الإمامية للزنجاني ١ / ٢٧٧ - ٢٧٩ .

(٤) الأصول من الكافي للكليني ٢ / ١٧ ، والمحاسن للبرقي ص ٢٨٦ ، والأمالى للمفيد ص ٣٥٣ ،
وتفسير العياشي ١ / ١٩١ .

وانظر : البرهان للبحراني ١ / ٣٠٣ ، ٣٤٥ ، وبحار الأنوار للمجلسي ١٥ / ١٩٤ .

(٥) أبو اليسع الكرخي . لم يتعرض الكشي لحاله . ووثقه المامقاني - من علماء الشيعة - . (اختيار معرفة
الرجال للطوسي ص ٤٢٤ - ٤٢٦ ، وتنقيح المقال للمامقاني ٢ / ٣٦٠) .

شيء ؟ قال : قول الله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [النساء : ٥٩] ، فكان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب « (١) .

وأسند الحميري إلى موسى الكاظم قوله : « ما وكّد الله على العباد في شيء مثل ما وكّد عليهم بالإقرار بالإمامة ، وما حجد العباد شيئاً مثلما (٢) جحدوها » (٣) .

أما الحسن العسكري فقد أسند إليه الصدوق قوله : « إنّ الله تعالى بمنّته ورحمته لما فرض عليكم الفرائض لم يفرض ذلك عليكم لحاجة منه إليه ، بل رحمة منه إليكم لا إله إلا هو ليميز الخبيث من الطيب ... ففرض عليكم الحج والعمرة ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، والصوم ، والولاية ، وجعل لكم باباً لتفتحوها به أبواب الفرائض ، ومفتاحاً إلى سبيله ، ولولا محمد والأوصياء من ولده كنتم حيارى كالبهائم لا تعرفون فرضاً من الفرائض ... إلخ » (٤) .

والشيعة - كما مرّ - يرون أن الصحابة جحدوا ولاية علي بن أبي طالب (٥) التي

(١) ورد هذا المعنى عن جعفر الصادق بألفاظ كثيرة أسندها إليه عدد من مصنفى الشيعة ، منهم فرات الكوفي في التفسير ص ٣٢ - ٣٣ ، والكليني في الروضة ص ٣٦٩ ، والبرقي في المحاسن ص ٢٨٦ - ٢٩٠ ، والكشي في رجاله - اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ٤٢٤ - ٤٢٦ - ، والصدوق في علل الشرائع ص ٣٠٣ ، وفي الأمالي ص ٢٦٨ ، والعباشي في التفسير ٢ / ١١٧ . وانظر : البرهان للبحراني ٢ / ١٧٠ ، وبحار الأنوار للمجلسي ١٥ / ٢١٤ .

(٢) في الأصل : « مما » . ولعل الصواب ما أثبت .

(٣) قرب الإسناد للحميري ص ١٢٣ .

(٤) علل الشرائع للصدوق ص ٢٤٩ .

(٥) أسند البرقي إلى أبي عبد الله الصادق قوله : « جحد الناس - أي الصحابة - ولاية علي عليه السلام » . وروي نحوه عن أبي جعفر الباقر . (المحاسن للبرقي ص ١٦٢ ، والبرهان للبحراني ١ / ٢٩٥) .

افترضها الله عليهم^(١) ، والتي بايعهم رسول الله ﷺ عليها^(٢) ، فكان ذلك هو سبب ارتدادهم وكفرهم - في نظر الشيعة - ؛ « فعن أبي هارون^(٣) العبدي قال : كنت أرى رأي الخوارج لا رأي لي غيره ، حتى جلست إلى أبي سعيد فسمعتة يقول : أمر الناس بخمس ، فعملوا بأربعة وتركوا واحدة . فقال له رجل : يا أبا سعيد ! وما هذه الأربعة التي عملوا بها ؟ قال : الصلاة والزكاة والحج والصوم . فقال : وما الواحدة التي تركوها ؟ قال : ولاية علي بن أبي طالب . قال : وإنها لمفترضة معهن ؟ قال : نعم . قال : قد كفر الناس ؟ قال : إذا كفر الناس فما ذنبي ؟ »^(٤) .

وأسند الكليني والبرقي وغيرهما إلى أبي جعفر الباقر قوله : « فرض الله على العباد خمسا ، أخذوا أربعا وتركوا واحدا »^(٥) . إلى آخر ما أورده من النصوص الكثيرة التي استدلوها بها على كفر الصحابة بسبب تركهم ولاية علي .

- (١) المحاسن للبرقي ص ١٤٤ - ١٤٥ ، والأمثالي للصدوق ص ٣٢ ، ٣٥٣ ، ٤٩٤ - ٤٩٥ ، وعلل الشرائع له ص ٢٥٢ . وانظر : جامع الأخبار للشعيري ص ١٢ ، والفصول المهمة للحر العاملي ص ٩٩ .
- (٢) ذكر البياضي قول عقبة بن عامر الجهني : « بايعنا رسول الله على وحدانية الله ، وأنه نبيه ، وعلي وصيه ، فأى الثلاثة تركنا كفرنا » . (الصراط المستقيم للبياضي ٢ / ٥١) .
- (٣) عمارة بن جوين ؛ أبو هارون العبدي . قال النسائي : متروك الحديث . وقال ابن حبان : كان يروي عن أبي سعيد ما ليس من حديثه . وقال شعبة : كنت أتلقى الركبان أسأل عن أبي هارون العبدي ، فقدم ، فرأيت عنده كتابا فيه أشياء منكرة في علي رضي الله عنه - وذكر أن في كتابه تكفير عثمان - ، وقد صرح بتكذيبه جمع من أئمة الجرح والتعديل .
- (٤) ميزان الاعتدال للذهبي ٣ / ١٧٣ - ١٧٤ ، والتقريب لابن حجر ٤٠٨) .
- (٥) الأمثالي للمفيد ص ١٣٩ . وانظر : كشف الغمة للإربلي ١ / ٣١٩ ، والصراط المستقيم للبياضي ١ / ٣١٦ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٣٩٨ ، وعقائد الإمامية للزنجاني ١ / ٢٧٢ ، وتاريخ الشيعة للمظفر ١٩ ، والشيعة في الميزان لمغنية ٢٧ .
- (٥) الأصول من الكافي للكليني ٢ / ٢٢٩ ، والمحاسن للبرقي ٢٨٦ .

وقد صرح مصنفو الشيعة الاثني عشرية أن الصحابة رضي الله عنهم لم يجهلوا الوصية ، بل جحدوها . ولم يكتفوا بذلك ، بل تأمروا على سلب الخلافة من علي بعد وفاة رسول الله ﷺ فكانوا بين مانع ودافع - على حد قولهم^(١) - فقد قال ابن طاوس : « إن المسلمين الذين عدلوا على آل البيت إلى تيم وعدي وآل حرب وبني أمية كانوا إما قد ارتدوا في الجاه وحطام الدنيا الغانية كما جرت عادة كثير من أمم الأنبياء »^(٢) . وقال في موضع آخر : « ألا تعجب من قوم بعد الآيات الباهرات يخذلونه هذا الخذلان إلى هذه الغايات ، وألا تعجب من أمة سيدنا محمد مع مولانا علي يحاربون مع الملوك قبله وبعده ، ويقتلون أنفسهم بين أيديهم ويخذلونه مع اعتقادهم وإظهارهم لفرض طاعته وأنه صاحب الحق وأن الذين ينازعونه على الباطل »^(٣) .

(١) انظر المصادر الشيعية التالية : السقيفة لسليم بن قيس ص ٢٨ - ٢٩ ، وتفسير العسكري ص ١٤٢ ، وتفسير فرات الكوفي ص ١١٦ ، وتفسير القمي ١ / ٨٥ - ٨٦ ، ١٦٣ ، ٢ / ٢٩٤ ، وتفسير العياشي ١ / ١٨٠ ، والغيبة النعماني ص ٢٩ ، والحصال للصدوق ٢ / ٣٦٤ - ٣٧٢ ، والمسائل الجارودية للمفيد ص ٨ - ٩ ، والمفصح في الإمامة للمفيد ص ١٢٦ - ١٢٨ ، والشافي للمرتضي ص ١٠٢ وتلخيص الشافي للطوسي ص ٣٥٠ ، وسعد السعود لابن طاوس ص ١٣٢ - ١٣٣ ، والطرائف له ص ١٥٨ ، وكشف الغمة للإربلي ١ / ٢٦٣ - ٢٦٤ ، والكشكول للآملي ص ١٢٩ - ١٣١ ، والصراط المستقيم للبيضاوي ١ / ٩١ ، ٣٠٠ - ٣٠١ ، والبرهان للبحراني ١ / ٩٠ ، ٢٩٥ ، ٥١٣ - ٥١٤ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٣ / ٦٩ ، وإحقاق الحق للتستري ص ١٣٣ ، ٢٧١ ، الأنوار النعمانية للجزائري ١ / ٨١ ، ومقدمة البرهان للعالمي ص ٣٥ ، ٢٨٧ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٣٨ ، وحق اليقين لشبر ١ / ٢١٣ ، ٢١٨ ، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٤٧ ، ومنار الهدى لعلي البحراني ص ٢٤٦ ، وعقائد الإمامية للزنجاني ٣ / ٦٩ - ٧١ ، وفي ظلال التشيع لمحمد علي الحسيني ٥٤ .

(٢) الطرائف لابن طاوس ص ١٥٨ .

(٣) سعد السعود لابن طاوس ص ١٣٢ - ١٣٣ .

وقال الإربلي : « ولا أكاد أعذر أحدا ممن تخلف عن علي صلوات الله عليه ، ولا أنسب ذلك منهم إلا إلى بَلِّهِ وقلة تمييز وعدم تعقل وغباوة عظيمة » (١) .

وعَدَّ الكاشاني امتناع الصحابة عن مبايعة علي بعد وفاة رسول الله ﷺ سببا في ضلال الأمة كلها ، فقال : « وما جرى من الصحابة كان سببا في ضلال الأمة » (٢) .

واستبعد علي البحراني نسيان الصحابة لخبر الوصية أو جهلها ، فقال : « تجويز نسيان خبر الوصاية والخلافة على سائر الصحابة السامعين لهذا الحديث مع قرب العهد في غاية البعد » (٣) . وبنحو قوله قال البياضي (٤) .

وأكد الشيرازي أن الصحابة كانوا بين مانع من ولاية علي ودافع لها لكرهيتهم لها ، فقال : « ولا ريب أن جمهور الصحابة كان بين مانع ودافع » (٥) .

ويدعي الشيعة أن الذي دفع الصحابة إلى هذا : هو بغضهم وحسدكم وعداؤهم لعلي ؛ فهم يرون أن نار حسد الصحابة لعلي كانت خامدة ، ثم شبت وارتفعت المجاملة لما كشف رسول الله ﷺ القناع بولاية علي في غدیر خم ، واستعر جمر الحقد بعد وفاته - على حد زعمهم (٦) - ، وقد نقل الإربلي عن صاحب كتاب السقيفة قول فاطمة رضي الله عنها في الصحابة : « وما الذي نقموا من أبي الحسن ؟ نقموا والله نكير سيفه ، وشدة وطأته ، ونكال وقعته ، وتنمره في ذات الله ... - إلى أن

(١) كشف الغمة للإربلي ١ / ٢٦٣ - ٢٦٤ .

(٢) قرّة العيون للكاشاني ص ٤٢٩ - ٤٣٠ .

(٣) منار الهدى لعلي البحراني ص ٢٤٦ .

(٤) الصراط المستقيم للبياضي ١ / ٩١ ، ٣٠٠ - ٣٠١ .

(٥) الدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٣٨ .

(٦) راجع : الكشكول للآملي ص ٥٩ ، ٦٧ ، ٧١ ، ٧٣ ، ١٨١ ، وقرّة العيون للكاشاني ص ٤٢٥ -

٤٢٩ ، ومرة العقول - شرح الروضة - للمجلسي ص ٣٣٣ ، وحق اليقين لشير ١ / ٢١٣ .

قالت - فرغما لمعاطس قوم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ، ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون ، ويحهم أئمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدي ، فما لكم كيف تحكمون «^(١) .

وقال التستري حاكيا عن موقف الصحابة من علي : « فسّموه بأمر المؤمنين فيما بينهم ، مع ما في صدورهم من غل غلت به مراحل صدورهم ، وحقد قد أخذ بمجامع قلوبهم ، وحسد قد شربته مزارع أفئدتهم ، وبغض قد تشبث بمراتع بواطنهم ، وكانوا يتربصون الفرصة في ذلك «^(٢) . وقال في موضع آخر : « وقد مر أنهم كانوا منحرفين عن علي لما في صدورهم من ضغائن ثارات الجاهلية «^(٣) .

أما المرتضى فيرى أن الذي منع الصحابة من مبايعة علي خوفهم من أن يستأثر أهل البيت بالخلافة دون غيرهم ، فقال : « ويرون أن أهل البيت إن تولوا الخلافة من دون قريش والناس لم يخرج السلطان منهم إلى أحد أبدا ، ومتى كان في غيرهم تداولوه بينهم «^(٤) .

ويعتقد الشيعة أن الرسول ﷺ قد أخبر عليا بأن الصحابة سيغدرون به بعد وفاته ، وسيظهرون له الضغائن المختبئة في صدورهم .. كنعحو قوله له : « إن الأمة ستغدر بك بعدي «^(٥) ، وقوله : « إذا مت ظهرت لك ضغائن في صدور قوم يتمثلون

(١) كشف الغمة للإربلي ١ / ٤٩٣ - ٤٩٤ . ونقل الموسوي قريبا من هذا الكلام في الفصول المهمة ص ٩٦ - ٩٨ .

(٢) إحقاق الحق للتستري ص ٢٧١ .

(٣) نفس المصدر ص ١٤٢ .

(٤) الشافي للمرتضى ص ٢٦٠ .

(٥) انظر : الإيضاح للفضل بن شاذان ص ٢٠٣ - ٢٠٤ ، والجمل للمفيد ص ٦١ ، ٩٢ ، والطرائف لابن طاوس ص ٤٢٧ ، والملاحم له ص ٨٦ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٨٠ ، والمراجعات للموسوي ص ١٩٧ .

عليك»^(١) ، وقوله : « لست أخاف عليك أن تضل بعد الهدى ، ولكن أخاف فساق قريش وعاديتهم »^(٢) .

وقد اشتكى عليّ من ظلم الناس له - على حد زعم الشيعة - ؛ فقد ذكر الشيرازي أن الأخبار قد تضافرت عنه في التظلم من قريش والعرب - ويعني بذلك الصحابة - من وجوه ليس إلى إنكارها سبيل - على حد قوله^(٣) - فمن ذلك قوله : « اللهم إني أستعديك على قريش ، فإنهم أضمروا لرسول الله صلى الله عليه وآله ضرورًا من الشر والغدر فعجزوا عنها ، فحلتُ بينهم وبينها ، فكانت الوجبة بي والدائرة علي »^(٤) ، وقوله : « لم أزل مظلوما منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله »^(٥) .
وقوله : « قريش قطعت رحمي ودفعتني عن حقي »^(٦) ، وغير ذلك .
ومما تقدم يتّضح رأي الشيعة الاثني عشرية في سبب كفر الصحابة وارتدادهم : وهو تركهم لولاية علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

- (١) ورد هذا المعنى بألفاظ متعددة . (انظر : السقيفة لسليم بن قيس ص ٢٦ - ٢٧ ، ٧١ - ٧٣ ، ٩٣ - ٩٤ ، ١٢٧ - ١٢٨ ، ١٩٢ - ١٩٤ ، وكفاية الأثر للخزاز ص ١٠٢ ، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٦٢ / ب ، والملاحم لابن طاوس ص ٩١ ، ١٣٩ ، والصراط المستقيم للبيضاقي ٢ / ٨٧ ، ٩٣ .
- (٢) بصائر الدرجات الكبرى للصفار ص ١٤١ .
- (٣) الدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٣٤ - ٣٨ .
- (٤) انظر : تلخيص الشافي للطوسي ص ٣٩٢ ، والصراط المستقيم للبيضاقي ٣ / ٤٢ - ٤٣ ، وعلم اليقين للكاشاني ٢ / ٦٢٦ - ٦٢٧ ، ٧١٦ - ٧١٧ ، ٧٣٥ - ٧٣٦ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٣٥ .
- (٥) نهج البلاغة للرضي ص ٥٣ ، والجمل للمفيد ص ٦١ ، ٩٢ .
- (٦) انظر : الجمل للمفيد ص ٦١ ، ٩٢ ، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٧٩ / أ ، وإحقاق الحق للتستري ص ١٣٧ ، وعقائد الإمامية الاثني عشرية للزنجاني ٢ / ٢٦٧ .

وقد دللوا على أن سبب ارتدادهم هو تركهم الولاية بأدلة متفرقة ، منها ما هو من القرآن الكريم ، ومنها ما هو من السنة ، ومنها ما هو أقوال أئمتهم .

أدلتهم من القرآن الكريم :

إن الآيات التي استدلت بها الشيعة على أن سبب كُفْرِ الصحابة هو تَرْكُهُم ولاية علي كَلَّمَا آيَات نَزَلَتْ فِي الْكُفَّارِ وَالْمُشْرِكِينَ ، والشيعة قد استدلتوا بها سالكين في التدليل مسلك التأويل الباطني كما يوافق أهواءهم ، وعقيدتهم في الطعن في الصحابة والنيل منهم . ومن هذه الأدلة :

(١) قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ [البقرة : ١٦١] .

قال الحسن العسكري في تفسيرها : « إن الذين كفروا بالله في ردهم نبوة محمد وولاية علي بن أبي طالب (ع) وآلهما (ع) ، وماتوا على كفرهم أولئك عليهم لعنة الله ... إلخ » (١) .

(٢) قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكَنْبِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالََةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا السَّبِيلَ * وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ ﴾ [النساء : ٤٤-٤٥] .
قال القمي : « يعني ضلوا في أمير المؤمنين ، - ويريدون أن تضلوا السبيل - يعني : أخرجوا الناس من ولاية أمير المؤمنين ، وهو الصراط المستقيم » (٢) .

(٣) قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ * وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴾ [يونس : ٩٦-٩٧] .
قال القمي في تفسيرها : « عرضت عليهم الولاية وقد فرض الله عليهم الإيمان بها ،

(١) تفسير العسكري ص ٢٠٦ - ٢٠٧ .

(٢) تفسير القمي ١ / ١٣٩ - ١٤٠ . وانظر البرهان للبحراني ١ / ٣٧٢ .

فلم يؤمنوا ، (ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الآليم) قال : الذين جحدوا أمير المؤمنين عليه السلام « (١) .

(٤) قوله تعالى : ﴿ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴾ [الإسراء : ٨٩] .

أسند العياش إلى أبي جعفر الباقر قوله في تفسيرها : « نزل جبرئيل بهذه الآيات هكذا : فأبى أكثر الناس بولاية (٢) علي إلا كفورا » (٣) .

(٥) قوله تعالى : ﴿ هَذَا نِ خَصْمَانِ أَخَصَمُوا فِي رِبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ شِيَابٌ مِّنْ نَّارٍ يَصُبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمْ الْحَمِيمُ * يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ * وَهُمْ مَقْتَمَعٌ مِنْ حديدٍ * كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾ [الحج : ١٩-٢٢] .

أسند القمي إلى أبي جعفر الباقر قوله في تفسيرها : « كفروا بولاية علي عليه السلام » (٤) .
(٦) قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مَرِيَةٍ مِّنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴾ [الحج : ٥٥] .

قال القمي : « ولا يزال الذين كفروا في مرية منه : أي في شك من أمير المؤمنين (ع) ... - إلى أن قال - ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ [الحج : ٥٧] : « ولم يؤمنوا بولاية أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام » (٥) .

(١) تفسير القمي ١ / ٣١٧ . وانظر البرهان للبحراني ٢ / ١٩٨ .

(٢) وفي رواية : « ولاية » ، بدل « بولاية » .

(٣) تفسير العياشي ٢ / ٣١٧ . وانظر : الصراط المستقيم للبيضاوي ١ / ٢١٩ ، وتفسير الصافي للكاشاني ١ / ٩٨٩ ، والبرهان للبحراني ٢ / ٤٤٥ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٩ / ١٠٢ ، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٢٩٢ .

(٤) تفسير القمي ٢ / ٨٠ - ٨١ . وانظر الصراط المستقيم للبيضاوي ١ / ٢٩٠ ، والبرهان للبحراني ٣ / ٨٠ .

(٥) تفسير القمي ٢ / ٨٦ . وانظر البرهان للبحراني ٣ / ١٠٢ .

(٧) قوله تعالى : ﴿ ذَلِكِ يَأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ ﴾ [محمد : ٣٠] .

قال القمي : « الذين كفروا : وهم الذين اتبعوا أعداء رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام » ، ثم قال : « وحدثني أبي عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال : في سورة محمد آية فينا وآية في أعدائنا » (١) .

(٨) قوله تعالى : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ نَقَوْلَهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الطور : ٣٣] .
قال البحراني : « ثم عطف على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : أم يقولون ؛ يعني أصحاب رسول الله . نَقَوْلُهُ ؛ يعني أمير المؤمنين . بل لا يؤمنون ، إنه لم يتقوله ولم يقله برأيه » (٢) .

وهذه الآيات التي ذكروها واستدلوا بها على معتقداتهم في الصحابة لا يسلم لهم الاستدلال بها ؛ لأنها نزلت في المشركين وفي الكفار من أهل الكتاب ، وعلى هذا إجماع مفسري أهل السنة ، وتبعهم الطبرسي الشيعي على عادته تقية (٣) ، فقال في تفسير قوله تعالى : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ نَقَوْلَهُ ﴾ : « أي افتعل القرآن وتكذبه من تلقاء نفسه » (٤) وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ فَأَبَى أَكْثَرَ النَّاسِ إِلَّا كَفُورًا ﴾ ، قال : « جحوداً للحق » (٥) ، ولم يذكر ولاية علي رضي الله عنه بكثير ولا قليل . ومخالفته لجمهور الشيعة ومسايرته لأهل السنة وإن كانت تقية منه ، إلا أنها تدلُّ على مدى اضطراب أقوالهم

(١) تفسير القمي ٢ / ٣٠١ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٢ / ٥٦٢ - ٥٦٣ ، والبرهان للبحراني ٤ / ١٨١ .

(٢) البرهان للبحراني ٤ / ٢٤٢ .

(٣) راجع مثلاً : مجمع البيان ٣ / ٤٣٨ ، ٥ / ١٦٨ ، والبرهان للبحراني ١ / ٣٧٢ ، ٣ / ٨١ .

(٤) مجمع البيان للطبرسي ٥ / ١٦٨ .

(٥) نفس المصدر ٣ / ٤٣٨ .

في هذا الأصل الهام من أصول الدين - عندهم - .
والشيعة تعتبر ولاية علي أفضل الفرائض - كما تقدم - ، ومع ذلك لم يرد في القرآن
دليل صريح باتفاق السنة والشيعة يعتبر جاحد الولاية كافرا كما ورد في شأن الصلاة
والزكاة اللتان هما أقل شأنًا من الولاية - في نظر الشيعة - ، هذا مع اعتراف الطرفين
بأن الله سبحانه وتعالى قد فصل كل شيء تفصيلاً ، قال تعالى : ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ فَصَّلَنَاهُ
تَفْصِيلاً ﴾ [الإسراء : ١٢] . قال الطبرسي - وهو من علمائهم - في تفسير هذه الآية :
« أي ميزناه تمييزاً ظاهراً بيننا لا يلتبس ، وبيناه تبييناً شافياً لا يخفى » (١) .

أما أدلتهم من السنة النبوية :

(١) استدلووا بقوله ﷺ : « من مات وهو لا يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية » (٢) ،
قال الطوسي : « وميتة الجاهلية لا تكون إلا على كفر » ، وعلل ذلك بقوله : « دَفَعِ
الإمامة كُفْرًا كما أن دَفَعَ النبوة كُفْرًا ؛ لأن الجاهل بهما على حدٍّ واحد » (٣) .
وقد ورد شاهد لهذا الحديث في مسند الإمام أحمد عن معاوية بن أبي سفيان
رضي الله عنهما يرفعه إلى رسول الله ﷺ ، ولفظه : « من مات بغير إمام مات ميتة
جاهلية » (٤) ، وعند الإمام مسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يرفعه :
« من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية » (٥) .

(١) مجمع البيان للطبرسي ٣ / ٤٠٢ .

(٢) تلخيص الشافعي للمرتضى ص ٤٦٠ . وقد أسند البرقي والنعمانى في هذا المعنى روايات كثيرة بألفاظ
متقاربة إلى أبي جعفر الباقر وأبي عبد الله الصادق . (المحاسن للبرقي ص ١٥٣ - ١٥٦ ، والغيبة
للنعمانى ص ٨٠ - ٨٥) .

(٣) تلخيص الشافعي للمرتضى ص ٤٦٠ . وانظر تفسير العسكري ١٤٠ .

(٤) مسند أحمد ٤ / ٩٦ . وانظر الفتح الرباني للساعاتي ٢٣ / ٥٢ .

(٥) صحيح مسلم ٣ / ١٤٧٨ ، ك الإمامة ، باب وجوب ملازمة الجماعة .

وليس في هذا الحديث ما يدل على أن علياً رضي الله عنه هو الخليفة بعد رسول الله ﷺ ، وليس فيه ما يدلُّ على كُفْرِ الصحابة . وقوله ﷺ : « مات ميتة جاهلية » : لا يدلُّ على كُفْرِ من مات على هذه الحالة ؛ قال ابن حجر رحمه الله : « المراد بالميتة - بكسر الميم - : قال حالة الموت ، كموت أهل الجاهلية على ضلال ، وليس له إمام مطاع ؛ لأنهم كانوا لا يعرفون ذلك ، وليس المراد أنه يموت كافراً ، بل يموت عاصياً »^(١) . وبنحو قوله قال النووي^(٢) .

(٢) أحاديث نسبها الشيعة إلى رسول الله ﷺ يبين فيها حكم من جحد حق علي رضي الله عنه : ومنها :

أ - ما أسنده فرات الكوفي إلى أبي ذر الغفاري يرفعه إلى رسول الله ﷺ ، وفيها قوله في علي : « مَنْ تَرَكَ وِلايَته كان ضالًّا مضلًّا ، وَمَنْ جَحَدَ حَقَّه كان مُشركًا ، يا أبا ذر يؤتى بجاحد حق علي (ع) وولاية علي (ع) يوم القيامة أصم وأعمى وأبكم يتككب في ظلمات يوم القيامة ... »^(٣) .

ب - ما أسنده الصدوق إلى رسول الله ﷺ ، وفيه قوله لعلي رضي الله عنه : « لا أقر بي مَنْ جحدك ، ولا آمن بالله مَنْ كَفَرَ بك »^(٤) .

ج - ما رواه العسكري عن رسول الله من قوله : « مَنْ جَحَدَ وِلايَته علي لا يرى الجنة بعينه أبدًا »^(٥) .

(١) فتح الباري لابن حجر ١٣ / ٧ .

(٢) قال : أي على صفة موتهم من حيث هم فوضى لا إمام لهم .

(شرح النووي على صحيح مسلم ١٢ / ٢٣٨) .

(٣) تفسير فرات الكوفي ص ١٣٣ - ١٣٤ .

(٤) الأمالي للصدوق ص ٤٩٤ .

(٥) تفسير العسكري ص ١٠٤ .

د - ما ذكره سليم بن قيس من قول رسول الله ﷺ لعلي : « أنت السبب فيما بين الله وبين خلقه بعدي فمن جحد ولايتك قطع السبب الذي فيما بينه وبين الله وكان ماضيًا في الدركات ، يا علي ما عرف الله إلا بي ثم بك ، من جحد ولايتك جحد الله ربوبيته » (١) .

هـ - ما أسنده الصدوق إلى عبد الله بن عياش رضي الله عنهما يرفعه إلى رسول الله ﷺ : « من أنكر إمامة علي عليه السلام بعدي كان كمن أنكر نبوتي في حياتي ، ومن أنكر نبوتي كان كمن أنكر ربوبية الله عز وجل » - وفي رواية - « من جحد أمرته فقد جحد رسالتي » (٢) .

(٣) أدلة نسبها الشيعة إلى رسول الله ﷺ تُبين حُكم من شك في ولاية علي ، أو أشرك فيها . منها :

أ - ما ذكره الكاشاني وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الشك في علي عليه السلام كفر بالله » (٣) .

ب - ما ذكره البياضي وغيره عن أبي ذر يرفعه : « من ناصب عليًا الخلافة بعدي فهو كافر ، ومن شك فيه فهو كافر » (٤) .

وقال البياضي : « ولولا تواتر الوصية لعلي لم يستحقوا الكفر » (٥) .

(١) السقيفة لسليم بن قيس ص ٢٤٤ . وانظر : مشارق الأنوار للبرسي ص ٤٧ .

(٢) الأمالي للصدوق ص ١٣٢ ، ٦٥٦٠ . وانظر تفسير العسكري ص ١٤٠ .

(٣) ورد هذا المعنى بألفاظ متقاربة . (انظر : الأمالي للصدوق ص ٧٧٠ ، ٦٧٣ ، والطرائف لابن طائوس ص ٢٣ ، والصراط المستقيم للبياضي ٢ / ٢٨ ، وعلم اليقين للكاشكاني ٢ / ٦٦٩ ، وقرة العيون له ص ٤٢١ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٣٨ / ١٥٥) .

(٤) الصراط المستقيم للبياضي ٢ / ٢٨ ، وقرة العيون للكاشكاني ص ٤٢١ . وانظر : الأمالي للصدوق ص ٦٧٣ .

(٥) الصراط المستقيم للبياضي ٢ / ٢٨ .

ج - ما أسنده الصدوق إلى ابن عباس رضي الله عنهما يرفعه : « المخالف على علي ابن أبي طالب بعدي كافر ، والمشرك به مشرك »^(١) ، - وفي رواية عن حذيفة بن أسيد الغفاري يرفعه - : « الكفر به كُفْرٌ بالله ، والشرك به شرك بالله ، والشك به شك بالله ، والإلحاد به إلحاد بالله ، والإنكار له إنكار لله ... »^(٢) .

د - ما أسنده الخزاز إلى زيد بن ثابت يرفعه : « الشاك في علي هو الشاك في الإسلام »^(٣) .

وكل هذه الأحاديث التي ذكروها من الأحاديث المكذوبة على رسول الله ﷺ . ولا توجد إلا في كتب الشيعة .

والشيعة « لا يأخذون الحديث إلا ممن كان شيعياً ، ولا يقبلون من السنة إلا ما صح من طرق أهل البيت »^(٤) ، فكيف سلموا لهذه الروايات التي أوردوها ، وكلها لم تأت منهم من طرق أهل البيت بل إن بعض الروايات التي أوردوها جاءت من طريق أعداء آل البيت - حسب معتقدهم - ؛ فزيد بن ثابت مثلاً : يرى المفيد أنه ممن ظاهر على عداوة علي^(٥) ، ويرى النوري الطبرسي أنه ممن عُلمَ انحرافهم عن الدين^(٦) ، فكيف يقبلون روايته ، ويستدلون بها على أصل من أصول الدين .

وأما أدلتهم من أقوال أئمتهم .

فقد تقدم الكثير منها في المبحث الثالث . وخلال هذا المبحث وأما التي لم يسبق

(١) الأمالي الصدوق ص ١١ .

(٢) الأمالي الصدوق ص ١٩٧ ، وجامع الأخبار للشعيري ص ١٣ .

(٣) كفاية الأثر للخزاز ص ٩٧ .

(٤) أصل الشيعة وأصولها لمحمد الحسين آل كاشف الغطاء .

(٥) الجمل للمفيد ص ٤٨ .

(٦) فصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ١٢٩ .

ذكرها فمنها :

- (١) قول أبي جعفر الباقر فيما أسنده إليه البرقي والصدوق : « إن الله تبارك وتعالى جعل عليا عليه السلام علما بينه وبين خلقه ليس بينهم وبينه علم غيره ، فمن تبعه كان مؤمنا ، ومن جحده كان كافرا ، ومن شك فيه كان مشركا »^(١) .
- (٢) وكذلك قوله : « علي عليه السلام باب الهدى من خالفه كان كافرا ، ومن أنكره دخل النار »^(٢) .
- (٣) قول أبي عبد الله الصادق الذي أسنده إليه البرقي والصدوق : « لو جحد أمير المؤمنين عليه السلام جميع من في الأرض لعذبهم الله جميعا وأدخلهم النار »^(٣) . وقد تقدم قولهم : إن النار لا يدخلها إلا كافر .
- (٤) وقول الصادق أيضا الذي أسنده إليه العياشي وغيره : « علي عليه السلام باب هدى ، من تقدمه كان كافرا ، ومن تخلف عنه كان كافرا »^(٤) .
- (٥) وقوله أيضا الذي أسنده إليه المفيد يخاطب عبد الرحمن بن كثير^(٥) : « ويحك يا أبا سليمان إن الله لا يغفر أن يشرك به ، وإن الجاحد لولاية علي كعابد وثن »^(٦) .

(١) المحاسن للبرقي ص ٨٩ ، والأصول من الكافي للكليني ١ / ٤٣٧ ، وعقاب الأعمال للصدوق ص ٤٦٧ - ٤٦٨ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) المحاسن للبرقي ص ٨٩ ، وعقاب الأعمال للصدوق ص ٤٦٨ .

(٤) تفسير العياشي ٢ / ١٠٨ - ١٠٩ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ١ / ٧٢٧ ، والبرهان للبحراني ٢ / ١٥٩ - ١٦٠ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٣ / ٢٨٦ ، ٧١٧ .

(٥) ذكره الكشي ولم يتعرض لحاله . (اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ٤٢٥) .

(٦) الاختصاص للمفيد ص ٣٠٣ . وانظر البرهان للبحراني ٢ / ٣٥٠ .

(٦) قول أبي الحسن الهادي ؛ محمد بن علي الذي أسنده إليه الصدوق : « ما أبالي محوت المحكم من كتاب الله ، أو جحدت محمداً صلى الله عليه وآله النبوة ، أو زعمت أن ليس في السماء إله ، أو تقدمت على علي بن أبي طالب عليه السلام » (١) .
أي أن هذه الأمور كلها سيان عنده ، فحكم من تقدم على علي رضي الله عنه كحكم من أنكر أن الله في السماء ، أو جحد نبوة محمد ﷺ ، أو محا المحكم من كتاب الله تعالى .

مناقشة هذه الدعوى :

إن المتتبع لآيات القرآن المبين لا يرى فيها ما تدعيه الشيعة للولاية من منزلة ، فلو كانت الولاية أفضل دعائم الإسلام وكانت لعليّ بعد رسول الله ﷺ ، لبيّن الله ووضّحها ودلّ عليها في كتابه الكريم ، والله إنما احتج على العباد بما عرفهم ؛ أسند البرقي إلى الصادق قوله : « إنما احتج الله على العباد بما آتاهم وعزّفهم » (٢) .
وكذلك من تتبع السنة النبوية يرى أن الرسول ﷺ لم يدعُ الناس إلى الإيمان بولاية علي كما كان يدعوهم إلى الإيمان بالله والتصديق برسالته . وقد ترك الناس على المحجّة ، ويبيّن لهم كل ما يهمهم من أمور دينهم .

فَلِمَ لَمْ يوضح لهم مكانة الولاية ومنزلتها إذا كان شأنها كما تزعم الشيعة !
ولكن مما يدل على بطلان هذه الدعوى ما روي عن علي رضي الله عنه وعن بعض أولاده - الذين تعتقد الشيعة إمامتهم وعصمتهم - من أقوال وأفعال تخالف هذه الدعوى وتبطلهما . وهذه الروايات ثابتة ومسندة في كتب الشيعة ، ويفهم منها أن الولاية لا تدخل في أصل الإيمان .. ومن تلك الروايات :

(١) عقاب الأعمال للصدوق ص ٤٨٢ .

(٢) المحاسن للبرقي ص ٢٣٦ .

(١) ما أسنده الصدوق إلى علي رضي الله عنه يرفعه إلى رسول الله ﷺ : « لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربعة : حتى يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأني رسول الله بعثني بالحق . وحتى يؤمن بالبعث بعد الموت . وحتى يؤمن بالقدر »^(١) .
وظاهر هذه الرواية أن العبد يصير مؤمناً دون أن يعتقد ولاية علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

(٢) ما أسنده البرقي إلى أبي عبد الله الصادق قال : « إن رجلاً من خثعم جاء إلى رسول الله فقال له : أخبرني ما أفضل الإسلام ؟ فقال : الإيمان بالله . قال : ثم ماذا ؟ قال : صلة الرحم . قال : ثم ماذا ؟ قال : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر »^(٢) .
فلم يذكر الولاية بالرغم من اعتقاد القوم أنها أفضل الإسلام .

(٣) ما ذكره أبو الحسن العاملي من قول أبي الحسن العسكري لما قيل له : إن فلاناً يدعو الناس إليك . فقال : « ما دعا محمد إلا إلى الله وحده »^(٣) .
وذكر القمي أن رسول الله ﷺ إنما كان يدعو قريشاً إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأنه رسول الله^(٤) .

ولم يذكر أنه كان يدعوهم إلى ولاية علي .

(٤) ما ذكره الإربلي من قول علي رضي الله عنه : « تدعوكم إلى الله ورسوله ، وإلى جهاد عدوه ، والشدة في أمره ، وابتغاء رضوانه ، وإلى إقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وحج البيت ، وصيام شهر رمضان ، وتوفير الفياء لأهله »^(٥) .

(١) الخصال للصدوق ١ / ٣٩١ . وانظر : الفصول المهمة للحر العاملي ص ١٢١ .

(٢) المحاسن للبرقي ص ٢٩٢ .

(٣) مقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ٦٣ .

(٤) تفسير القمي ص ٢١٢ ، ط حجرية ، طهران ، ١٣١٥ هـ .

(٥) كشف الغمة للإربلي ١ / ٣٧٨ .

فَلِمَ لَمْ يَدْعُ النَّاسَ إِلَى وِلايَتِهِ ما دامت أفضل دعائم الإسلام ؟ .
 (٥) ما أسنده البرقي إلى الصادق قال : « إن من قولنا أن الله يحتج على العباد بالذي آتاهم وعرفهم ، ثم أرسل إليهم رسولا ، وأنزل عليه الكتاب ، وأمر فيه ونهى ، وأمر فيه بالصلاة والصوم ... إلخ^(١) . ولم يذكر الولاية مع عظم شأنها عندهم .
 (٦) ما أسنده الصدوق إلى علي بن أبي طالب أنه كان يقول : « إن أفضل ما توسل به المتوسلون ؛ الإيمان بالله ورسوله والجهد في سبيل الله ... إلخ^(٢) . ولم يذكر الولاية .

(٧) ما ذكره الشعيري عن علي بن موسى الرضا أنه قال : « حدثني أبي عن أبيه عن آبائه عن علي بن أبي طالب (ع) أنه قال : قال رسول الله ﷺ : (الإيمان معرفة بالقلب ، وإقرار باللسان ، وعمل بالأركان) ، وجاء جبرائيل إلى النبي في صورة أعرابي ، والنبي لا يعرفه ، فقال : يا محمد ما الإيمان ؟ قال النبي ﷺ : أن تؤمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبين والبعث بعد الموت^(٣) . قال : صدقت يا محمد ، فما الإسلام ؟ قال : أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت . قال : صدقت^(٤) .
 فهذه أركان الإسلام والإيمان قد بينها رسول الله ﷺ ، ونقلها أئمتهم أبا عن جد ، وذكرها في كتبهم ، ولم يرد فيها ذكر للولاية مطلقا . فهذه الروايات المنقولة عن أئمة أهل البيت تدل على أن دعوى الولاية غير صحيحة .

(١) المحاسن للبرقي ص ٢٣٦ - ٢٣٧ ، ٢٧١ .

(٢) علل الشرائع للصدوق ص ٢٤٧ .

(٣) سقط الإيمان بالقدر ، وتكرر ذكر الإيمان باليوم الآخر .

(٤) جامع الأخبار للشعيري ص ٣٦ .

وأما بالنسبة للأحاديث التي اعتمد عليها الشيعة في إثباتهم للولاية ، فهي علي قسمين :

(١) أحاديث ذكرت في صحاح أهل السنة ، وهي لا تدل على مذهب الشيعة من قريب ولا بعيد . - ولكنهم حملوها ما لا تحتمل . -

(٢) أحاديث خاصة بهم : وكلها من قبيل الموضوع المكذوب على رسول الله ﷺ ، وهي مما لا يحتج به بإجماع علماء الأمة .

ومما يدل على عدم ثقة الشيعة بهذه الأحاديث الخاصة بهم ، والتي أوردوها مورد الاستدلال بها على الولاية : عدول بعض مصنفيهم عن الاحتجاج بها ، واعتبارهم الولاية من الأركان التي زيدت من قبلهم ؛ قال محمد حسين كاشف الغطاء - وهو من كبار علمائهم المعاصرين - : « ولكن الشيعة الإمامية زادوا ركنا خامسا ، وهو الاعتقاد بالإمامية »^(١) .

فمفهوم كلامه أن هذا الركن المزداد لم يكن من أركان الإسلام أصلاً ، وإنما زادته الشيعة .

وقد أكد موسى الموسوي - وهو من مجتهديهم - هذه الحقيقة ، وحدد الوقت الذي زيدت فيه ، فقال : « وبعد الإعلان الرسمي عن غيبة الإمام المهدي في عام ٣٢٩ هجري حدثت في التفكير الشيعي أمور غريبة ادّعوها بالصراع بين الشيعة والتشيع أو عهد الانحراف ، وكانت أولى هذه الأمور في الانحراف الفكري ظهور الآراء القائلة بأن الخلافة بعد الرسول (ص) كانت في علي ، وبالنص الإلهي ، وأن الصحابة ما عدا نفرا قليل منهم خالفوا النص الإلهي بانتخابهم أبا بكر ، كما ظهرت في الوقت نفسه آراء أخرى تقول : إن الإيمان بالإمامة مكمل للإسلام ، وحتى إن بعض علماء الشيعة أضافوا

(١) أصل الشيعة وأصولها لمحمد حسين كاشف الغطاء ص ٥٩ - ٦٠ .

الإمامة والعدل إلى أصول الدين الثلاثة التي هي : التوحيد ، والنبوة ، والمعاد ، وقال بعضهم بأنها من أصول المذهب ، وليس من أصول الدين»^(١) .

ويتبين لنا من كلامه أن عقائد المذهب وأصوله عندهم قائمة على الهوى وليس على الوحي ، وهذا يجعل مذهبهم مضطربا وغير ثابت . بل ومتناقضا حتى في المسألة الواحدة ؛ وهذا ما حصل منهم في مسألة حكم منكر الإمامة ؛ فجمهورهم حكموا بكفره كما تقدم الكلام على ذلك . بينما البعض منهم حكم بفسقه ، ولا ريب أن حكمهم هذا على سبيل التقية لأدلة ستأتي . ولو كانت الولاية من أصول الدين لما صح منهم هذا التوسع .

قال الشيرازي - بعدما أورد مقدمة طويلة بين فيها أقسام المرتدين بحسب النظر إلى حال منكر الإمامة^(٢) - : « والمقصود بإيراد هذه المقدمة دفع ما توهمته العامة وتقرر في أوهامها من أن الشيعة يكفرون جميع الصحابة أو أكثرهم ، وليس كذلك ، وكيف وهذا أفضل المحققين من الشيعة نصير الدين الطوسي يقول في كتابه المسمى بـ « التجريد »^(٣) : محاربوا علي كفرة ، ومخالفوه فسقه . ومن المعلوم أن أكثر الصحابة لم يحاربوا عليا (ع) ، ولكنهم خالفوه بدفع النص »^(٤) . ثم ذكر قول الحلبي شارح التجريد ، وفيه : « وأما مخالفوه في الإمامة فقد اختلف قول علمائنا ، فمنهم من حكم بكفرهم ؛ لأنهم دفعوا ما علم ثبوته من الدين ضرورة ، وهو النص الجلي الدال على إمامته مع تواتره . وذهب آخرون إلى أنهم فسقة .. »^(٥) اهـ كلام الشيرازي .

(١) الشيعة والتصحيح لموسى الموسوي ص ١٤ - ١٥ .

(٢) الدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٣٢ - ٣٤ .

(٣) تجريد الاعتقاد لنصير الدين الطوسي ، ومعه شرحه المسمى كشف المراد للحلي ص ٤٢٣ .

(٤) الدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٣٢ - ٣٤ .

(٥) الدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٣٢ - ٣٤ .

وزاد الحلبي : « ثم اختلف هؤلاء - يقصد من قال بأنهم فسقة - على أقوال ثلاثة : (أحدها) أنهم مخلدون في النار لعدم استحقاقهم الجنة . (الثاني) قال بعضهم : إنهم يخرجون من النار إلى الجنة . (الثالث) ما ارتضاه ابن نوبخت وجماعة من علمائنا : أنهم يخرجون من النار لعدم الكفر الموجب للخلود ولا يدخلون الجنة لعدم الإيمان المقتضى لاستحقاق الثواب » (١) .

وهذه الأقوال - عدا الثاني منها - تدل على أنهم كفار ، وليسوا فسقة ؛ فعدم الإيمان ، وعدم دخول الجنة ، والخلود في النار لا يكون إلا للكافر . وقد تقدم أنهم نسبوا إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه القول بكفر كل من يدخل النار ؛ فقال : « لا يدخل النار إلا كافر » (٢) . وهؤلاء الذين ذكروهم كلهم قد دخلوا النار .

وأما قول محسن العاملي : « وأما الشيعة وإن أوجبوا إمامة الأئمة الاثني عشر (٣) ، ولكن منكر الإمامة عندهم ليس بخارج عن الإسلام ، تجري عليه جميع أحكامه » (٤) : فإن فيه مخالفة صريحة لأئمتهم الذين حكموا على الصحابة بالارتداد لجحدهم الولاية - كما مر آنفاً - . وقد قسّم الصادق الكفر في كتاب الله إلى خمسة أقسام واعتبر ترك ما أمر الله به كفراً (٥) ، والولاية - في نظرهم - مما أوجبه الله تعالى - كما تقدم - .

وقد بين المجلسي - ويعد عند الشيعة مرجعاً لمن أتى بعده - هذا وأكد أن من لم يسمع النص ولم يبغض أمير المؤمنين ولم يعاده كان باقياً على صورة الإسلام وظاهره ،

(١) كشف المراد شرح تجريد الاعتقاد للحلي ص ٤٢٣ - ٤٢٤ .

(٢) السقيفة لسليم بن قيس ص ٩٨ .

(٣) وهذا القول منه أيضاً يدل على أن قضية الإمامة من بنات أفكارهم .

(٤) أعيان الشيعة لمحسن العاملي ١ / ٩٢ .

(٥) البرهان للبحراني ١ / ٥٧ ، ٤ / ٣٤٣ ، والأنوار النعمانية للجزائري ٣ / ٧٠ .

وإن كان في كثير من الأحكام مشاركا للكفار . أما من سمع النص ولم يبايع عليا فقد أنكر قول النبي وكفر ظاهراً أيضاً ، ولم يبق له شيء من أحكام الإسلام ، ووجب قتله (١) .

ومعلوم أن الشيعة استبعدوا أن يكون أحد من الصحابة لم يبلغه النص - كما تقدم - ، بل وجزموا أن البغض والحسد والمعاداة حال بينهم بين مبايعة علي رضي الله عنه (٢) . فهذه الأقوال - أعني أقوال من قال بأن الصحابة كانوا فسقة - تتنافى مع أقوال علمائهم المعتمدين التي أشرت إلى بعضها في بداية هذا المبحث . وهي تحمل على التقية ، لاسيما لمعارضتها لإجماع طائفة الشيعة الإمامية ؛ فقد نقل يوسف البحراني إجماع الشيعة على أن « الإيمان أنما يصدق على معتقد الحق من الأصول الخمسة ، ومنها إمامة الاثني عشر » (٣) .

وإنما أوردت هذه الأقوال لبيان اضطراب معتقدتهم في الولاية التي لو كانت مبنية على نصوص ثابتة عندهم لما وسع بعضهم أن ينقض ما قرره الآخرون ، خاصة إذا كان أولئك الآخرون هم أئمتهم الذين يدور مذهب الشيعة على اعتقاد إمامتهم . والسؤال الذي يفرض نفسه هو : ما دامت دعوى الولاية مبتدعة ليس لها أساس ترتكز عليه لا من النقل ، ولا من العقل ، فمن هو أول من قال بولاية علي ووصايته ؟ . لقد جزم بعض مصنفي الشيعة أن أول من شهر القول بولاية علي وأنه الوصي : عبد الله بن سبأ اليهودي : فقد قال النوبختي : « وحكى جماعة من أهل العلم من أصحاب علي عليه السلام أن عبد الله بن سبأ كان يهودياً فأسلم ، ووالى علياً

(١) مرآة العقول - شرح الروضة - للمجلسي ٤ / ٣٨٠ .

(٢) تقدم ذلك ص (٢٥١) .

(٣) الدرر النجفية ليوسف البحراني ص ٨٣ .

عليه السلام ، وكان يقول وهو يهودي في يوشع بن نون : وصي بعد موسى ، وهو أول من شهر القول بفرض إمامة علي عليه السلام ، وأظهر البراءة من أعدائه ، وكاشف مخالفه « (١) .

وبمثل قوله قال الكشي (٢) ، والمامقاني (٣) .

وزاد الكشي : « فقال في إسلامه بعد وفاة رسول الله في علي (ع) مثل ذلك - أي مثل يوشع بن نون - « (٤) ، وقال : « فمن هنا قال من خالف الشيعة : أصل التشيع والرفض مأخوذ من اليهودية » (٥) .

فبعد الله بن سبأ أراد أن يفعل في الإسلام ما فعله سلفه بولس في النصرانية ، ولكنه خاب وخسر وفشلت مساعيه ، ولم يتبعه إلا تلك الشذمة القليلة : حينما ادعى أن عليا هو الوصي وأن الرسول ﷺ نص على أنه الإمام بعده .

ومعلوم أن الرسول ﷺ لم ينص على إمامة واحد بعينه (٦) ، ولو نص على إمامة علي رضي الله عنه لبايعه الناس كلهم . فما كان للصحابة أن يعرضوا عن أمر الرسول ﷺ وهم الذين برهنوا خلال المدة التي قضاها رسول الله بينهم على صدق إيمانهم وصحة إسلامهم بما قدموه من أرواح ودماء وأموال في سبيل نصر دين الله . ومن المحال أن يتفقوا كلهم على إنكار مثل هذا النص مع توفر الدواعي إلى معرفته .

(١) فرق الشيعة للنوبختي ص ٤٤ .

(٢) وزاد الكشي : « وكقرهم » - أي كقر المخالفين - .

(٣) اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ١٠٨ .

(٤) تنقيح المقال للمامقاني ٢ / ١٨٤ .

(٥) اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ١٠٨ - ١٠٩ .

(٦) المصدر السابق .

(٦) سيأتي بيان ذلك أثناء الكلام على خلافة الصديق .

الاختلاف في عدد الذين لم يرتدوا من الصحابة :

ومما يدل أيضا على بطلان دعوى الولاية : تناقض أقوال أئمتهم في عدد الذين لم يرتدوا من الصحابة نتيجة إيمانهم بالولاية بين ثلاثة ، وأربعة ، وستة ، وسبعة ، وتسعة ، وثلاثة عشر ... إلخ .

وإن كانت أقوى الروايات وأرجحها عندهم تذكر أنهم ثلاثة ، وهم : أبو ذر ، وسلمان ، والمقداد^(١) ، هذا إلى جانب وجود روايات أخرى تخالفها ، منها :

(١) روايات تصرح أن الصحابة ارتدوا إلا أربعة : (على اختلاف في الرابع) .

فقد زادوا في إحدى الروايات على الثلاثة المذكورين آثما رابعا وهو الزبير بن العوام رضي الله عنه^(٢) .

والزبير وإن لم يكن ارتد عندهم بعد وفاة رسول الله ﷺ - كما أفادت هذه الرواية - ، إلا أنهم صرحوا بارتداده بعد ذلك^(٣) ؛ كما في رواية سليم بن قيس ، وفيها قول علي يخبر عن الزبير : « إنه يبايعني بعد قتل عثمان وينكث بيعتي فيقتل مرتدا »^(٤) .

وزادوا على الثلاثة رابعا في رواية أخرى وهو حذيفة بن اليمان ، وذلك فيما أسنده الكشي إلى جعفر الصادق قال : « لما مات النبي ﷺ ارتد الصحابة كلهم إلا أربعة : المقداد وحذيفة وسلمان وأبو ذر »^(٥) .

(١) وسأناقش هذه الروايات بعد سردها .

(٢) انظر : السقيفة لسليم بن قيس ص ٩١ - ٩٢ ، والاحتجاج للطبرسي ص ٨١ - ٨٢ ، ومرآة العقول - شرح الروضة - ٤ / ٣٥٠ ، والأنوار النعمانية للجزائري ١ / ١٠٦ - ١٠٧ .

(٣) راجع موقف الشيعة من الزبير بن العوام ص (١١٨٤) .

(٤) السقيفة لسليم بن قيس ص ٩٢ .

(٥) اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ١٢ - ١٣ .

وحذيفة رضي الله عنه غير مجمع عليه من قبل الشيعة الاثني عشرية ، بل هو محل قبول ورد ، يَبِينَمَا أكثر رواياتهم تصرّح أنه كان مترددا في أمره^(١) .

(٢) رواية تدل على أن الصحابة ارتدوا إلا خمسة :

أسند الكليني إلى أبي عبد الله الصادق قصة بيعة أبي بكر ، وفيها : طَلَبَ عليّ النصره من الصحابة ، فلم يستجب له إلا خمسة ، وفيها يقول : « فلما أمسى بايعه ثلاثمائة وستون رجلا على الموت ، فقال أمير المؤمنين : اغدوا بنا إلى أحجار الزيت ، وحلق أمير المؤمنين ، فما وافى من القوم محلقا إلا أبو ذر والمقداد وحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر ، وجاء سلمان آخر القوم »^(٢) .

يفهم من هذه الرواية أن هؤلاء المذكورين استجابوا لعلي فلم يرتدوا .

يَبْدُ أن عمار بن ياسر رضي الله عنه محل قبول ورد عند الشيعة ، وأكثر رواياتهم تذكر أنه عدل عن مبايعة علي ، وبإيعاب أبا بكر ؛ فقد أسند الكشي إلى الباقر قوله : « ارتد الناس إلا ثلاثة نفر : سلمان وأبو ذر والمقداد . قيل : فعمار ؟ قال : كان حاص حيصه ثم رجع » ، وروي نحوه عن جعفر الصادق^(٣) .

ومن المناسب هنا أن أذكر قول عمرو بن ثابت بن هرمز البكري العجلي الكوفي - وهو رافضي - حيث قال : « لما مات رسول الله كفر الناس إلا خمسة »^(٤) ولم يذكر من هؤلاء الخمسة .

(١) راجع مثلا : السقيفة لسليم بن قيس ص ١٦٨ - ١٦٩ ، والإيضاح للفضل بن شاذان ص ٢٨ .

(٢) الروضة من الكافي للكليني ص ٢٦٢ . وانظر : مرآة العقول - شرح الروضة للمجلسي - ٤ / ٢٦٢ .

(٣) اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ١١ - ١٣ . وانظر : علم اليقين للكاشاني ٢ / ٧٤٣ ، وقررة العيون

له ص ٤٢٦ ، وحق اليقين لشبر ١ / ٢١٨ - ٢١٩ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٢٢٣ .

(٤) تهذيب التهذيب لابن حجر ٨ / ١٠ .

(٣) رواية تدل على أن الصحابة ارتدوا إلا ستة :

أسند العياشي إلى أبي جعفر الباقر قوله : « إن رسول الله لما قبض لم يكن على أمر الله إلا علي والحسن والحسين وسلمان والمقداد وأبو ذر »^(١) .
وهذه الرواية تدخل ضمن الرواية الأخرى : ارتدوا إلا ثلاثة ؛ لأن تلك لم يرد فيها ذكر علي والحسن والحسين ، وهم من أئمة الاثني عشرية .

(٤) روايتان يفهم منهما أن الصحابة ارتدوا إلا سبعة : (على اختلاف بينهما) .

رواية أسندها الحميري والمفيد إلى جعفر الصادق يخبر عن آباءه « أنه لما نزلت هذه الآية : ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ﴾ [الشورى : ٢٣] قام رسول الله ﷺ فقال : أيها الناس إن الله تبارك وتعالى قد فرض لي عليكم فرضاً فهل أنتم مؤدوه ؟ ... فقال أبو عبد الله - جعفر الصادق - : فوالله ما وفى بها إلا سبعة نفر : سلمان وأبو ذر وعمار والمقداد بن الأسود الكندي وجابر بن عبد الله الأنصاري ومولى لرسول الله صلى الله عليه وآله يقال له : الثبيت^(٢) ، وزيد بن أرقم^(٣) .

رواية أخرى ذكرها العسكري في تفسيره تصرح أن عدد الذين لم يرتدوا كان سبعة ؛ فقد نقل العسكري قول أبي الحسن الرضا قال : « إنما شيعة علي : الحسن والحسين

(١) تفسير العياشي ١ / ٣٠٤ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ١ / ٤٣٣ ، والبرهان للبحراني ١ / ٤٥٦ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٥ / ٢٦٥ ، ٨ / ١٥١ .

(٢) لم أفف على مولى لرسول الله ﷺ يقال له الثبيت . ولعل مرادهم ثابت ؛ فإن ثابت أحد موالي رسول الله ، وهو أحد ما قيل في اسم أبي رافع القبطي .

(انظر : الاستيعاب لابن عبد البر ٤ / ٦٨ ، والإصابة لابن حجر ٤ / ٦٧ ، وكذا الفخر المتوالي فيمن انتسب إلى النبي من الخدم والموالي للسخاوي ص ٣٧) .

(٣) قرب الإسناد للحميري ص ٣٨ ، والاختصاص للمفيد ص ٦٣ .

وسلمان وأبو ذر والمقداد وعمار ومحمد بن أبي بكر ، الذين لم يخالفوا شيئاً من أوامره ولم يرتكبوا شيئاً من زواجره « (١) .

(٥) رواية يفهم منها أن عدد الذين لم يرتدوا كان تسعة :

فقد أسند الصدوق إلى أبي ذر الغفاري ؛ جندب جنادة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لعلي عليه السلام كلمات ثلاثاً ، لأن تكون لي واحدة منهن أحب إلي من الدنيا وما فيها ؛ سمعته يقول : اللهم أعنه واستعن به ، اللهم انصره وانتصر به ، فإنه عبدك وأخو رسولك . ثم قال أبو ذر : أشهد لعلي بالولاء والإخاء والوصية .

قال كزبرة بن صالح : وكان يشهد له بمثل ذلك : سلمان الفارسي ، والمقداد ، وعمار ، وجابر بن عبد الله الأنصاري ، وأبو الهيثم بن التيهان ، وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين ، وأبو أيوب صاحب منزل رسول الله ﷺ ، وهاشم بن عتبة بن المرقال ، كلهم من أفاضل أصحاب رسول الله ﷺ « (٢) .

هذه الرواية وإن كانت لم تصرح بأن هؤلاء المذكورين لم يرتدوا ، ولكنها أفادت بالمفهوم عدم ارتدادهم ؛ وذلك لكون المذكورين قد شهدوا لعلي بالولاء والإخاء والوصية .

والرواية هذه تعد حجة على الشيعة لكونهم لم يستثنوا صراحة هؤلاء من عداد من ارتد من الصحابة .

(٦) رواية تصرح أن الذين لم يرتدوا كانوا ثلاثة عشر :

وذلك مما أسنده الصدوق إلى أبي عبد الله الصادق قال : « الولاية للمؤمنين الذين

(١) تفسير العسكري ص ١٠٦ .

(٢) الأمالي الصدوق ص ٥٣ .

لم يغيروا ولم يبدلوا بعد نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم واجبة مثل : سلمان الفارسي ، وأبي ذر الغفاري ، والمقداد بن الأسود الكندي ، وعمار بن ياسر ، وجابر بن عبد الله الأنصاري ، وحذيفة بن اليمان ، وأبي الهيثم بن التيهان ، وسهل بن حنيف ، وأبي أيوب الأنصاري ، وعبد الله بن الصامت ، وعبادة بن الصامت ، وخزيمة بن ثابت ذي الشهاداتين ، وأبي سعيد الخدري «^(١) .

وهذه الروايات كلها محل أخذ ورد عند الشيعة ، وخاصة لتعارضها مع أرجح الروايات عندهم ، والتي تنص على أن الصحابة ارتدوا إلا ثلاثة^(٢) .
والروايات هذه التي تنص على ارتداد الصحابة إلا ثلاثة لا تثبت إذا ما تعرضت للنقد ، خاصة والنقد هذا من كتبهم أنفسهم :

(١) فمن الذين انتقدوا هذه الروايات : جعفر الصادق ؛ الإمام السادس عندهم ؛ فقد أسند الكشي إلى أبي بصير^(٣) قال : قلت لأبي عبد الله (ع) : ارتد الناس إلا ثلاثة : أبو ذر والمقداد وسلمان . فقال أبو عبد الله : فأين أبو ساسان وأبو عمرة الأنصاري ؟ «^(٤) .
وفيه من هذه الرواية أن جعفر الصادق لا يرى أن عدد الذين لم يرتدوا ثلاثة ، بل هناك غيرهم ممن لم يرتد في نظره .

(١) الخصال للصدوق ٢ / ٦٠٧ - ٦٠٨ .

(٢) انظر: الروضة من الكافي للكليني ص ١١٥ ، ٣٦١ ، ٣٧٩ ، وتفسير العياشي ١ / ١٩٩ ، ٢ / ٥١ ، والاختصاص للمفيد ص ٦ ، ١٠ ، واختيار معرفة الرجال للطوسي ص ٦ ، ٧ ، ٩ ، وتفسير الصافي للكاشاني ١ / ٣٠٥ ، وعلم اليقين له ٢ / ٧٤٤ ، والبرهان للبحراني ١ / ٣١٩ ، ٢ / ٦٩ ، ومرآة العقول - شرح الروضة - للمجلسي ٤ / ٣٦١ ، وبحار الأنوار له ٦ / ٧٤٩ ، ومقدمة البرهان للعالمي ص ١٥٨ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٢١٣ .

(٣) ليث بن البخترى المرادي . اختلف علماء الجرح والتعديل - عند الشيعة - فيه بين ذام ومادح .

(رجال الحلي ١٣٧ - ١٣٨) .

(٤) اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ٨ . وانظر : الدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٤١٥ .

(٢) أن سبب ارتداد الصحابة - كما يدعي أئمة الشيعة ومصنفوهم - هو جحد ولاية علي ، وعدم مبايعته إمامًا بعد وفاة رسول الله ﷺ . ولو عرضنا هذا السبب على مصنفاتهم لوجدناه غير معتبر ؛ إذ أن هناك الكثير من الصحابة لم يجحدوا عليا ، بل اعتقدوا إمامته ، ولم يكتفوا بهذا بل أنكروا على الصديق رضي الله عنه تقدمه على علي - كما يدعون - ، ومع ذلك فقد شملهم حكم الارتداد الذي أطلقه الشيعة على الصحابة عموما - عدا الثلاثة الذين مر ذكرهم - ؛ قال البياضي : « ولا خفاء ولا تنكر بين الشيعة أن اثني عشر رجلا أنكروا على أبي بكر مجلسه ، وقد أسند الحسين بن جبر في كتابه إبطال الاختيار إلى أبان بن عثمان^(١) قال قلت للصادق عليه السلام : هل كان في أصحاب رسول الله من أنكروا على أبي بكر جلوسه مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قال : نعم . وعدّ منهم : خالد بن سعيد بن العاص ، وسلمان ، وأبا ذر ، والمقداد ، وعمار ، وبريدة السلمي ، وقيس بن سعد بن عبادة ، وأبا الهيثم بن التيهان ، وسهل بن حنيف ، وخزيمة بن ثابت ذا الشهادتين ، وأبي بن كعب ، وأبا أيوب الأنصاري »^(٢) .

وليس عدد من أنكروا على أبي بكر قاصراً عندهم على اثني عشر ، بدليل قول الراوي : « وعدّ منهم » . وقد زيد على هؤلاء المذكورين : عبد الله بن مسعود في رواية^(٣) ، وعثمان بن حنيف في أخرى^(٤) .

(١) الأحمر البجلي الكوفي . كان من الناوسية - الذين يقولون بأن جعفر الصادق حي لم يميت ، وأنه هو المهدي المنتظر - ، ورغم ذلك فقد أجمع الاثني عشرية على تصحيح حديثه . (فرق الشيعة للنوبختي ص ٧٨ - ٧٩ ، والمقالات والفرق لسعد القمي ص ٧٩ - ٨٠ ، واختيار معرفة الرجال للطوسي ص ٣٥٢ ، ٣٧٥ ، ورجال الحلي ص ٢١ - ٢٢) .

(٢) الصراط المستقيم للبياضي ٢ / ٧٩ - ٨٠ . وانظر : الإرشاد للمفيد ص ٩ ، والاختصاص له ص ٢ - ٤ .

(٣) الخصال للصدوق ٢ / ٤٦١ ، ٤٦٤ . وانظر : فصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ١١٨ .

(٤) الاحتجاج للطبرسي ص ٧٥ .

وكان عبادة بن الصامت وحذيفة بن اليمان والعباس وأولاده وأسامة بن زيد وغيرهم لا يريدون أن يبايعوا أبا بكر^(١) - كما زعم الشيعة - . وكان ممن عرض النصر على علي رضي الله عنه : البراء بن عازب ، وخالد وعمرو ابنا سعيد بن العاص^(٢) ، وحذيفة بن اليمان ، وعبادة بن الصامت ، وخباب بن الأرت ، وأبو سعيد الخدري ، وأنس بن الحارث ، وجابر بن عبد الله الأنصاري ، وغيرهم ، وكلهم طالبوا أن تكون الخلافة لعلي بن أبي طالب^(٣) - كما زعم الشيعة ذلك^(٤) - .

وقد رووا أن كثيراً منهم كانوا غُيَّبًا ، فقدموا وقد تولى أبو بكر الصديق ، فأنكروا عليه^(٥) ، فكيف دخلوا في عداد المرتدين مع أنهم كانوا غُيَّبًا؟! .

بل لقد جزم الشيعة في أكثر من رواية أن بريدة الأسلمي كان في الشام وقت البيعة ؛ فقد أسند الثقفني^(٦) - فيما نقله عنه البياضي - إلى جعفر الصادق قوله : « إن بريدة قدم من الشام فرأى قد بويع لأبي بكر ... إلخ^(٧) - وفيها قصة إنكاره عليه - ، فكيف يقال عن بريدة وأشباهه ممن لم يكونوا في المدينة ، أو ممن زعم الشيعة أنهم أنكروا على أبي بكر وانتصروا لعلي - كما يدعون - إنهم ارتدوا ؟ .

وكيف لم يستثن الشيعة من المرتدين : « الأنصار » ؛ فإنهم حكوا عنهم أنهم لم

(١) السقيفة لسليم بن قيس ص ٧٤ - ٧٨ ، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٢٠ / ب .

(٢) علم اليقين للكاشاني ٢ / ٧١٣ .

(٣) في ظلال التشيع للحسني ص ٥٦ - ٥٧ .

(٤) سيأتي مزيد بيان لهذا الموقف أثناء الحديث عن موقفهم من خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

(٥) الاحتجاج للطبرسي ص ٧٦ .

(٦) لم أجد هذه الرواية في كتاب الغارات له . ربما كانت في كتاب آخر من كتبه .

(٧) الصراط المستقيم للبياضي ٢ / ٥٤ ، ٣ / ١١١ . وانظر : الشافي للمرتضى ص ٢٠٣ ، والأنوار

النعمانية للجزائري ٤ / ٣٣٢ - ٣٣٣ .

يكونوا يرجحون أبا بكر على علي (١) ، وأنهم أبوا أن يبايعوا أبا بكر ، وقالوا : « لا نبايع إلا علي بن أبي طالب » (٢) .

وكيف لم يستثن الشيعة من المرتدين بعض من يعتقدون أن الأرض ضاقت بهم ، فبهم يرزق أهل الأرض ، وبهم يمطرون ، و ... إلى آخر ما أوردوه من العقائد الشركية ؛ فقد أسند فرات الكوفي والصدوق والمفيد والكشي إلى علي بن أبي طالب ، قوله : « خلقت الأرض لسبعة بهم يرزقون ، وبهم يمطرون ، وبهم ينصرون : عبد الله بن مسعود ، وأبو ذر ، وعمار بن ياسر ، وسلمان الفارسي ، والمقداد بن الأسود ، وحذيفة ، وأنا إمامهم السابع ، قال الله : ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ ، هؤلاء الذين صلوا على فاطمة الزهراء » (٣) .

وهذا التناقض يدل على أن أصول المذهب عند الشيعة قائمة على الهوى ، وليس لها مستند من دليل شرعي صحيح . فينبغي عليهم نفس الروايات التي بين أيديهم ، والعودة إلى مذهب أهل السنة والجماعة كي يتصحح موقفهم من الصحابة رضي الله عنهم الذين أوصى بهم رسول الله ﷺ ، وعدد من أئمتهم . وممن أوصى بهم من أئمتهم : جعفر الصادق ؛ حيث قال يخاطب أحد أصحابه : « واعلم أن الله عز وجل اختار لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم طائفة من أصحابه أكرمهم بأجل الكرامة ، وحلاهم بخلق التأيد والنصر والاستقامة لصحبته على المكروه والمحجوب ، وأنطق

(١) إحقاق الحق للتستري ص ١٣٧ .

(٢) سيرة الأئمة الاثني عشرية لهاشم الحسيني ١ / ٢٨٨ .

(٣) تفسير فرات الكوفي ص ٢١٥ ، والحصال للصدوق ٢ / ٣٦٠ - ٣٦١ ، والاختصاص للمفيد ص ٥ ، واختيار معرفة الرجال للطوسي ص ٧ . وانظر : قرّة العيون للكاشاني ص ٤٢٦ ، وعلم اليقين للكاشاني ٢ / ٧٤٣ - ٧٤٤ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ٢٨٥ ، ومعجم رجال الحديث للخوئي ٨ / ١٨٦ - ١٨٧ .

لسان محمد صلى الله عليه وآله وسلم بفضائلهم ومناقبهم ، فاعتقد محبتهم ، واذكر فضلهم ، واحذر مجالسة أهل البدع فإنها تنبت في القلب كفرًا خُلُوًّا وضلالاً مبينًا . وإن اشتبه عليك فضل بعضهم ، فكلُّهُمْ إلى علام الغيوب ، وقل : اللهم إني محب لمن أحببت أنت ورسولك ، ومبغض لمن أبغضته أنت ورسولك . فإنه لم يكلف فوق ذلك» (١) .



(١) علم اليقين للكاشاني ٢ / ٧٤٥ .

المبحث السادس

هل شمل الارتداد جميع الصحابة ؟ وهل رجع الصحابة الذين ارتدوا - في نظر الشيعة - إلى الإسلام أم لا ؟

ذكر التستري أن عدد الصحابة الذين كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في جيش العسرة كان خمسة وعشرين ألف راكب على الخيل والبعير^(١) ، وذكر غيره أن عدد الذين حجوا معه ﷺ كان سبعين ألفاً^(٢) .

وقد ذكر مصنفو الشيعة في كتبهم ، ونقلوا عن أئمتهم أن الصحابة ارتدوا جميعا ، وهلك الناس أجمعون من في المشرق ومن في المغرب إلا ثلاثة^(٣) - كما تقدم - . وأن هذا الارتداد وقع ممن كان داخل المدينة وممن كان خارجها كما ذكر ذلك ابن طاوس الشيعي^(٤) .

ولاريب أن أمثال هذه الأقوال تثير تساؤلات كثيرة ، منها : ما هو موقف الشيعة من الصحابة الذين ماتوا في حياة رسول الله ﷺ ؟ . وما هو موقفهم من أهل البيت ، وهل كان أحد منهم من جملة المرتدين ؟ . وهل رجع أحد من الصحابة الذين ارتدوا إلى الإسلام ؟ . وما هو موقف الشيعة من الصحابة الذين بايعوا عليا في أيام خلافته وشهدوا معه حروبه ؟ . إلى غير ذلك من التساؤلات .
وليبيان ذلك قسّمت هذا المبحث إلى مطالب :

- (١) إحقاق الحق للتستري ص ٢٥١ .
- (٢) الاحتجاج للطبرسي ص ٥٦ ، وتفسير الصافي للكاشاني ١ / ٤٥٨ ، وعلم اليقين له ٢ / ٦٣٣ ، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٤٥ .
- (٣) كما في قول الصادق لعبد الملك بن أعين : « إي والله يا ابن أعين هلك الناس أجمعون .. » ، تقدم ص (٢١٦) .
- (٤) كشف المحجة في ثمره المهجة لابن طاوس ص ٦٩ . وانظر : علم اليقين للكاشاني ٢ / ٧٤١ - ٧٤٣ .

المطلب الأول

موقف الشيعة من الصحابة الذين ماتوا

في حياة رسول الله ﷺ

ظاهر الروايات التي ساقها الشيعة في هذه المسألة تدل على أنهم كانوا لا يتولون كل الصحابة الذين ماتوا في حياة الرسول ﷺ . ولكنهم كانوا يعتقدون أنه قد قتل ومات في حياته ﷺ عدد كبير ممن كان على الحق . قال المرتضى : « قتل ومات في حياة الرسول قبل الهجرة وبعدها ممن كان على الحق عدد كبير وجم غفير يغيب بعضهم الكفار فضلاً عن كلهم »^(١) ، وبنحو قوله قال الطوسي^(٢) .

وقد ذكروا أسماء بعض هؤلاء الأصحاب مع نبذة من مآثرهم وفضائلهم ، ومنهم :
(١) حمزة بن عبد المطلب ، وجعفر بن أبي طالب ، وعبيدة بن الحارث بن المطلب :

وعقيدة الشيعة في هؤلاء هي توليهم والترضى عنهم ، والإكثار من ذكر فضائلهم ..
ومما ذكروه من فضائلهم : - قالوا : إن قول الله تعالى : ﴿ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّن يَنْظَرُ وَمَا بَدَلُوا بَدِيلًا ﴾ [الأحزاب : ٢٣] . نزل فيهم ، وفي علي بن أبي طالب وذلك فيما أسنده القمي والصدوق وغيرهما إلى أبي جعفر الباقر وإلى علي رضي الله عنه^(٣) .

- قالوا : إن علياً وحمزة وجعفر صدِّيقون ، وهم شهداء الرسل على أممهم^(٤) .

(١) الشافي للمرتضى ص ٢٢٨ .

(٢) تلخيص الشافي للطوسي ص ٤٢٦ .

(٣) تفسير القمي ٢ / ١٨٨ - ١٨٩ . وانظر : مجمع البيان للطبرسي ٤ / ٣٥٠ ، والصابي للكاشاني ٢ /

٣٤٥ ، والبرهان للبحراني ٣ / ٣٠١ .

(٤) البرهان للبحراني ٤ / ٢٩٤ ، ٣٦٤ .

- ونسبوا إلى رسول الله ﷺ أنه قال : « إن الله اختارني ، وعليما ، وجعفر ابني أبي طالب ، وحمزة بن عبد المطلب ، كنا وفودا بالأبطح ، وليس منا إلا مسجى بثوبه على وجهه ؛ علي بن أبي طالب عن يميني ، وجعفر عن يساري ، وحمزة عند رجلي ، فما نبهتني عن رقدي غير خفيق أجنحة الملائكة ، وبرد ذراعي علي بن أبي طالب في صدري ، فانتبهت من رقدي وجبرائيل في ثلاثة أملاك ، يقول له أحد الأملاك الثلاثة : يا جبرائيل إلى أي هؤلاء أرسلت ؟ فركضني برجله فقال : إلى هذا . قال : ومن هذا ؟ ؛ يستفهم . فقال : هذا رسول الله سيد النبيين ، وهذا علي بن أبي طالب سيد الوصيين ، وهذا جعفر بن أبي طالب له جناحان خضيبان يطير بهما في الجنة ، وهذا حمزة بن عبد المطلب سيد الشهداء ، عليهم الصلاة والسلام » (١) .

- وأسند الحميري إلى علي بن أبي طالب قوله : « منا سبعة خلقهم الله عز وجل لم يخلق في الأرض مثلهم .. - وعد منهم - : وسيد الشهداء حمزة عمه ، ومن قد طاف مع الملائكة جعفر ... » (٢) .

- ويعتقدون برجة حمزة بن عبد المطلب وجعفر بن أبي طالب حين يقوم القائم (٣) ؛ أي حين يخرج إمامهم الثاني عشر من سردابه .

- والشيعية يرون أن حمزة وجعفر بن أبي طالب كانا يعتقدان إمامة علي بن أبي طالب ووصايته ، واستدلوا بما قاله علي بن أبي طالب يوم بايع لأبي بكر : « لو كان لي بعد رسول الله صلى الله عليه وآله عمي حمزة وأخي جعفر ، لم أبايع كرها » (٤) .

(١) تفسير القمي ٢ / ٣٤٧ - ٣٤٨ . وانظر البرهان للبحراني ٤ / ٢٧٤ .

(٢) قرب الإسناد للحميري ص ١٣ - ١٤ .

(٣) إلزام الناصب للحائري ٢ / ٢٧٢ .

(٤) علم اليقين للكاشاني ٢ / ٧١٧ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٦٥ .

وعقب الشيرازي على هذه الرواية ورواية أخرى شبيهة بها بقوله : « دل هذان الحديثان على أن حمزة وجعفر كانا يعتقدان استحقاق علي (ع) للخلافة بعد رسول الله وأنه صاحبها دون غيره . وأنهما لو كانا حيّين يوم مات رسول الله صلى الله عليه وآله لم يطمع فيها غيره ، ولم يصل إليها أحد سواه »^(١) .

واستدلوا على ذلك أيضا بما « أسنده عيسى بن المستفاد^(٢) في كتاب الوصية - فيما نقله عنه البياضي - إلى موسى الكاظم إلى جعفر الصادق عليهما السلام : أنه لما كانت الليلة التي أصيب حمزة في صبيحتها قال له النبي صلى الله عليه وآله : يا عم توشك أن تغيب غيبة بعيدة ، فما تقول إذا وردت على ربك وسألك عن شرائع الإسلام وشرائط الإيمان ؟ فبكى ، وقال : أرشدني . فقال صلى الله عليه وآله : تشهد لله بالوحدانية ولي بالرسالة ، وتقر بالمعاد وما فيه ، وأن عليا أمير المؤمنين والأئمة من ولده الحسن والحسين وفي ذريته ، وتؤمن بسرهم وعلايتهم ، وتوالي من والاهم ، وتعادي من عاداهم ؟ .

فقال : نعم آمنت بذلك كله ورضيت به »^(٣) .

(٢) خديجة بنت خويلد أم المؤمنين رضي الله عنها :

صرحوا أنها كانت تتولى علياً وتبرأ من أعدائه ، وماتت على ذلك ؛ فقد أسند ابن عبد القاهر - فيما نقله عنه البياضي - « إلى الصادق عليه السلام أن علياً عليه السلام وخديجة لما دعاهما النبي صلى الله عليه وآله وخديجة لما دعاهما النبي صلى الله

(١) الدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٦٥ .

(٢) أبو موسى البجلي الضرير . قال عنه الشيعة : روى عن أبي جعفر الثاني ، ولم يكن بذاك ، له كتاب الوصية .

(الفهرست للنجاشي ص ٢١١ ، والفهرست للطوسي ص ١١٦) .

(٣) الصراط المستقيم للبياضي ٢ / ٨٩ .

عليه وآله إلى الإسلام قال : جبرائيل عندي يقول لكما إن للإسلام شروطا : الإقرار بالتوحيد والرسالة والمعاد ، والعمل بأصول الشريعة ، وطاعة وليّ الأمر من بعده والأئمة واحداً بعد واحد ، والبراءة من الشيطان ومن الأحزاب : تيم وعدي^(١) . فرضيت خديجة بذلك . فقال علي عليه السلام : وأنا على ذلك . فبايعهما النبي صلى الله عليه وآله ، ثم أمرها أن تبايع عليا ، وقال : هو مولاي ومولى المؤمنين وإمامهم بعدي . فبايعت له عليه السلام^(٢) .

(٣) عثمان بن مظعون رضي الله عنه :

- ذكروا أن قول الله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يُظَنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ [البقرة : ٤٦] نزل فيه وفي علي وعمار^(٣) .

- وقد أسند الكليني والصدوق والطوسي إلى أبي عبد الله جعفر الصادق قوله : « إن رسول الله صلى الله عليه وآله قُتِلَ عثمان بن مظعون بعد موته »^(٤) . وزاد الأشعث : « فلما دفنه رشّ على تراب القبر الماء رشاً ، وبسط على قبره ثوباً ، وكان أول من بسط عليه ثوباً يومئذ ، وسوى عليه تراب القبر ، ثم قال : عليّ بحجر . فقيل : يا رسول الله وما تصنع به ؟ قال : أعلم به حتى أدفن إليه قرابتي »^(٥) .

(٤) سعد بن معاذ الأنصاري رضي الله عنه :

ذكر العسكري أنه « لما مات سعد بن معاذ بعد أن شُفي من بني قريظة بأن قتلوا

(١) يعنون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما .

(٢) الصراط المستقيم ٢ / ٨٨ .

(٣) البرهان للبحراني ١ / ٩٤ .

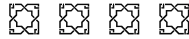
(٤) الأصول من الكافي للكليني ١ / ٥٤ ، والتهذيب للصدوق ١ / ١٢٢ ، والاستبصار للطوسي ١ / ١٠٠ .

(٥) الأشعثيات للأشعث الكوفي ص ٢٠٣ .

أجمعين ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يرحمك الله يا سعد فقد كنت شجياً في حلوق الكافرين ، ولو بقيت لكففت العجل^(١) الذي يراد نصبه في بيضة المسلمين كعجل قوم موسى . قالوا : يا رسول الله صلى الله عليه وآله أو عجل يراد أن يتخذ في مدينتك هذه ؟ قال : بلى والله يراد ولو كان سعد فيهم حيناً لما استمر تدبيرهم ، وسيمرون ببعض تدبيرهم ثم الله يطله . قال : أخبرنا كيف يكون ؟ قال : دعوا ذلك لما يريد الله أن يدبره^(٢) .

وأسند الصدوق والبرقي إلى أبي عبد الله الصادق قوله : « إن رسول الله مشى في جنازة سعد بغير رداء . فقيل له : يا رسول الله تمشي بغير رداء ؟ فقال : إني رأيت الملائكة تمشي بغير أردية فأحببت أن أتأسى بهم^(٣) . وقد وافى للصلاة على سعد من الملائكة سبعون ألف ملك فيهم جبريل - كما ذكر ذلك أبو جعفر الباقر فيما أسنده إليه الصدوق^(٤) - .

(٥) عبد الله بن رواحة . وزيد بن حارثة رضي الله عنهما :
وقد عدتهما الأملي ممن لم ينقلب ولم يبدل من الصحابة^(٥) .



(١) يعنون الصديق رضي الله عنه .

(٢) تفسير العسكري ص ١٧٠ .

(٣) من لا يحضره الفقيه للصدوق ١ / ١١١ ، والمحاسن للبرقي ٣٠١ .

(٤) التوحيد للصدوق ص ٩٥ .

(٥) الكشكول للآملي ص ١٣٨ .

المطلب الثاني

هل كان أحد من آل البيت من جملة المرتدين ؟ .

فرّق الشيعة الاثني عشرية بين آل البيت وأهل البيت من حيث المعنى الاصطلاحي ، وقد اختلفوا في المراد بهما اختلافاً كثيراً ، وإن كان بعضهم يرجّح أن « المراد بآل البيت : آل علي ، وآل جعفر ، وآل عقيل ، وآل العباس »^(١) ، مستدلين بكونهم لا تحل لهم الصدقة^(٢) ، وبوصية رسول الله ﷺ بهم ؛ فقد ثبت في صحيح مسلم عن زيد بن أرقم أنه قال : « قام رسول الله ﷺ يوماً فينا خطيباً بماء يدعى « خُمًّا » بين مكة والمدينة ... - إلى أن قال - ثم قال رسول الله ﷺ : « وأهل بيتي - ثلاثا - » .

قيل لزيد : ومن أهل بيته يا زيد ؟ أليس نساؤه من أهل بيته ؟

قال : نساؤه من أهل بيته ، ولكن أهل بيته من حُرِّم الصدقة بعده . قال : ومن هم ؟

قال : هم آل علي ، وآل عقيل ، وآل جعفر ، وآل عباس »^(٣) .

والشيعة لم يعدوا نساء النبي ﷺ من آل البيت ، وقد وجهوا العديد من المطاعن إليهن عموماً ، ولعائشة وحفصة خصوصاً^(٤) .

أما بالنسبة لموقف الشيعة من آل البيت بالجملة بما فيهم أزواجه ﷺ فهو مضطرب وغير مستقر ، ويتسم بنوع من الغموض ؛ فالروايات الكثيرة التي تحدثت عن ارتداد الناس وهلاكهم جميعاً لم تستثن أحداً من آل البيت - عدا علي والحسن والحسين في إحدى الروايات - ؛ فقد أسند العياشي إلى أبي جعفر الباقر قوله : « إن رسول الله صلى الله عليه وآله

(١) انظر : الثقلان للمفيد ص ١٠ - ١١ ، وكشف الغمة للإربلي ١ / ٤١ - ٤٧ .

(٢) كشف الغمة للإربلي ١ / ٥٢٧ .

(٣) صحيح مسلم ٤ / ١٨٧٣ ، فضائل الصحابة ، باب من فضائل علي .

(٤) راجع موقف الشيعة الاثني عشرية من أزواج رسول الله ﷺ ص (١٢٦٩) .

لما قبض لم يكن على أمر الله إلا علي والحسن والحسين وسلمان والمقداد وأبو ذر^(١) .
ولقارئ هذه الرواية أن يستفهم : أين فاطمة بنت محمد ﷺ ، وأين بناتها ؟ وأين
العباس وأولاده ؟ وأين أولاد جعفر بن أبي طالب ؟ وأين غيرهم من آل البيت ؟ . هل
ارتدوا جميعاً ؟ . هذا الذي لم أقف له على جواب في روايات الشيعة .
وفي رواية أخرى أسندها العياشي إلى أبي جعفر أكد أبو جعفر أن علياً ليس معه
مؤمن غير ثلاثة رهط^(٢) : هم سلمان وأبو ذر والمقداد ، فأين الحسن والحسين
رضي الله عنهما .

هذا مع اعتقاد الشيعة الاثني عشرية أن فاطمة والحسين ، والعباس وأولاده ،
وعقيل ، وغيرهم من بني هاشم كانوا يفضلون علياً رضي الله عنه . وكانوا يرون أنه
أحق بالخلافة ، ولم يرضوا بخلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه^(٣) ، ولكنهم
سكتوا عن الإنكار والمطالبة بحق علي ، كما حكى علي عنهم فيما أسنده إليه
الصدوق : « وأبى عليّ أهل بيتي إلا السكوت لما علموا من وغارة في صدور القوم ،
وبغضهم لله ورسوله وأهل بيته »^(٤) ، بل وبايعوا أبا بكر قبل أن يبائع علي كما حكى
ذلك عنهم جماعة من مصنفى الشيعة^(٥) .

(١) تفسير العياشي ١ / ٣٠٤ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ١ / ٤٣٣ ، والبرهان للبحراني ١ /
٤٥٦ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٥ / ٢٦٥ .

(٢) تفسير العياشي ٢ / ٥١ . وانظر : البرهان للبحراني ٢ / ٦٩ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٨ / ١٥٢ ،
ومرآة العقول - شرح الروضة - له ٤ / ٣٥٠ ، ٣٧٩ .

(٣) انظر : الإرشاد للمفيد ص ٩ ، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٢٠ / ب ، ٢١ / ب ، ٧١ / أ - ٧٢ /
ب ، وعلم اليقين للكاشاني ٢ / ٧١٧ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٢١ .

(٤) الخصال للصدوق ٢ / ٤٦١ - ٤٦٢ . وانظر : الصراط المستقيم للبيضاوي ٢ / ٧٩ - ٨٠ .

(٥) ابن حكيم الصيرفي ، من تلاميذ أبي جعفر الباقر . (اختبار معرفة الرجال للطوسي ص ٢١٠) .

فلعل هذا السكوت وهذه المبايعة كانا السبب في عدم استثنائهم من الذين ارتدوا !! .
 أما موقف الشيعة التفصيلي من ارتداد آل البيت : فالشيعة يرون أنه لم يبق من بني
 هاشم بعد وفاة رسول الله ﷺ إلا العباس بن عبد المطلب ، وعقيل بن أبي طالب -
 بالإضافة لعلي وأبنائه - ، ويرون أن عليا انبثلي بهما - أي بالعباس وعقيل - وتدمر منهما
 ووصفهما بالجلافة والحقارة ؛ فقد أسند الكليني إلى « سدير^(١) » قال : كُتِّبَ عند أبي
 جعفر (ع) فذكرنا ما أحدث الناس بعد نبئهم ، واستدلّاهم أمير المؤمنين (ع) .
 فقال رجل من القوم : أصلحك الله فأين عزُّ بني هاشم وما كانوا فيه من العدد ؟ فقال
 أبو جعفر : من كان بقي من بني هاشم ؟ إنما كان جعفر وحزمة فمضيا ، وبقي معه
 رجلان ضعيفان ذليلان^(٢) ، حديثنا عهد بالإسلام^(٣) ؛ عباس وعقيل ، وكانا من
 الطلقاء^(٤) . وقد علّق المجلسي علي هذه الرواية بقوله : « إنه يثبت من أحاديثنا أن
 عباساً لم يكن من المؤمنين الكاملين ، وأن عقيلاً كان مثله^(٥) » .

هذا بالإضافة إلى كون العباس وعقيل لم يستثيا من الذين ارتدوا في أي رواية من
 روايات الاستثناء التي ذكروها ، بل لقد زعموا أن قول الله تعالى : ﴿ وَمَنْ كَانَتْ فِي
 هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء : ٧٢] نزل في العباس وابنه

(١) المصدر السابق .

(٢) في رواية سليم بن قيس عن علي رضي الله عنه : « بقيت بين جلفين جافيين ، ذليلين حقيرين :
 العباس وعقيل » .

(٣) السقيفة لسليم بن قيس ص ١٢٨ ، ١٣٠ - ١٣١) .

(٤) في رواية سليم بن قيس : « قريبا العهد بالفكر » .

(٥) الروضة من الكافي ص ٣٧٩ . وانظر : علم اليقين للكاشاني ٢ / ٧١٧ - ٧١٨ ، والبرهان للبحراني
 ٣ / ٤٢ ، وحياة القلوب للمجلسي ٢ / ٨٤٦ ، والأنوار النعمانية للجزائري ١ / ١٠٦ ، والدرجات
 الرفيعة للشيرازي ص ٦٥ .

(٥) حياة القلوب للمجلسي ٢ / ٨٦٦ .

عبد الله ، وأن قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ ﴾ [هود : ٣٤] نزل في العباس رضي الله عنه ؛ فقد أسند القمي والعياشي والمفيد إلى أبي جعفر الباقر قال : « جاء رجل إلى أبي ؛ علي بن الحسين عليهما السلام فقال : إن ابن عباس يزعم أنه يعلم كل آية نزلت في القرآن في أي يوم نزلت ، وفيمن نزلت . فقال أبي عليه السلام : سله فيمن نزلت : ﴿ وَمَنْ كَانَتْ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ . وفيمن نزلت : ﴿ وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ ﴾ ... إلى أن قال - فانصرف الرجل إلى أبي ، فقال أبي : فهل أجابك بالآيات ؟ فقال : لا . قال أبي : لكن أجيبك فيها بعلم ونور غير مدع ولا منتحل . أما قوله : (ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً) ففيه نزلت وفي أبيه^(١) ، وأما قوله : ﴿ وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ ﴾ ففي أبيه نزلت ... إلخ »^(٢) .

ويظهر بوضوح من خلال هذه الروايات إهانتهم لعم رسول الله العباس ، ولابن عمه عبد الله ، وابن عمه عقيل ؛ فقد اتهموا العباس وعقيل بن أبي طالب بخذلان علي وترك نصرته - والقعود عن نصرته علي نفاق عند الشيعة^(٣) - واتهموها بضعف الإيمان واليقين ، وادعوا أن هاتين الآيتين اللتين نزلتا في الكفار^(٤) إنما نزلت في العباس وابنه الحبر عبد الله .

(١) أي في عبد الله بن عباس وأبيه العباس رضي الله عنهما .

(٢) تفسير القمي ٢ / ٢٣ - ٢٤ ، وتفسير العياشي ٢ / ٣٠٥ ، والاختصاص للمفيد ص ٧١ - ٧٢ ، واختيار معرفة الرجال للطوسي ص ٥٣ - ٥٤ ، وانظر : البرهان للبحراني ٢ / ٤٣٢ - ٤٣٣ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٧ / ١٧٣ ، وحياة القلوب له ٢ / ٨٦٥ ، وقال : سندها معتمد .

(٣) مقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ٢٦٨ .

(٤) تفسير ابن كثير ٢ / ٤٤٣ - ٤٤٤ ، ٣ / ٥٢ ، وفتح القدير للشوكاني ٢ / ٤٩٥ - ٤٩٦ ، ٣ / ٢٤٦ - ٢٤٧ . وانظر : مجمع البيان للطبرسي الشيعي ٣ / ١٥٧ - ١٥٨ ، ٤٣٠ .

وقالوا في عبد الله بن عباس أنه كان يرى خلاف علي^(١) ، وأنه جحد ولايته^(٢) ، وأنه سرق كل ما في بيت مال البصرة وهرب لما ولاه علي عليها ، فدعا علي عليه أن يعمي الله بصره ، فذهب بصره^(٣) .

والمتمأمل للروايات التي أوردتها الشيعة في كتبهم يجد أن العباس وابنه عبد الله لم يخذلا علياً رضي الله عنه كما ادّعوا ، بل ذُكر في كتبهم أن العباس أنكر صرف الأمر عن بني هاشم ، وقال لعلي : « أمدد يدك يا ابن أخي أبايك ، فيقول الناس : عم رسول الله بايع ابن عم رسول الله ، فلا يختلف عليك اثنان »^(٤) ، ولم يكتف بهذا بل أنكر على أبي بكر وامتنع عن مبايعته ، ودعا الناس إلى مبايعة علي ، وقعد معه في بيته^(٥) - على حد زعمهم - .

فكيف يوصف من كانت هذه حاله - عندهم - بالخذلان وضعف اليقين ؟ ثم يعمدون إلى آيات نزلت في الكفار فيجعلونها مما نزل فيه ؟ . وفي الوقت نفسه يجعلون إيمان أبي طالب الذي لم يمت مؤمناً ، بل مات على الشرك باتفاق أهل العلم^(٦) مما اتفقت عليه الإمامية^(٧) ، واعتبرته من ضروريات المذهب^(٨) ، بل

(١) الشافعي للمرتضى ص ٢٥٦ .

(٢) البرهان للبحراني ٤ / ٤٨٢ - ٤٨٣ .

(٣) اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ٥٣ ، ٦٠ .

(٤) الجمل للمفيد ص ٥٧ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٨٣ ، ٨٩ .

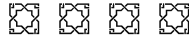
(٥) انظر : علم اليقين للكاشاني ٢ / ٦٩٨ ، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٨ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٨٣ - ٨٤ .

(٦) صحيح البخاري ٢ / ١٩٩ ، ك الجنائز ، باب إذا قال المشرك عند الموت لا إله إلا الله ، ٥ / ١٤٤ - ١٤٥ ، ك المناقب ، باب قصة أبي طالب ، وصحيح مسلم ١ / ٥٤ - ٥٥ ، ك الإيمان .

(٧) أوائل المقالات للمفيد ص ١٢ - ١٣ .

(٨) أبو طالب مؤمن قريش للخضير ص ٤١٥ .

ويؤلفون الكتب الطوال في إثبات إيمانه^(١) ، أو نبوته عند بعضهم^(٢) .
 هذا بالرغم من نقل الشيعة في كتبهم لوصية الرسول ﷺ في عمه العباس ، وذكر محبته لعقيل بن أبي طالب ؛ « فقد أخرج أبو محمد الحسن بن أبي الحسن الديلمي في كتابه إرشاد القلوب - فيما نقله عنه الشيرازي - أن النبي صلى الله عليه وآله قال في غير موطن وصية منه في العباس : إن عمي العباس بقية الآباء والأجداد فاحفظوني فيه ، كلُّ في كنفِي ، وأنا في كنف عمي العباس ، فمن آذاه فقد آذاني ، ومن عاداه فقد عاداني ، سلمه سلمِي ، وحر به حرِي^(٣) » .
 وأسند الصدوق إلى « عبد الرحمن بن سابط^(٤) قال : كان النبي يقول لعقيل : إني لأحبك يا عقيل حبين ؛ حبا لك ، وحبا لحب أبي طالب لك^(٥) » .



-
- (١) من الكتب التي وقفت عليها في ذلك : كتاب « إيمان أبي طالب » للمفيد ، وكتاب « شيخ الأبطح » لمحمد علي شرف الدين ، وكتاب « أبو طالب مؤمن قريش » لعبد الله الخنيزي .
 (٢) كالكتاب الذي أصدرته الحوزة العلمية بـ (قم - إيران) ، والمسمى بـ « نبوة أبي طالب عبد مناف عليه السلام » ، من تأليف مزمل حسين الميثمي الغديري .
 (٣) الدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٧٩ - ٨٠ .
 (٤) قال عن ابن حجر : ثقة كثير الإرسال ، مات سنة ثمان مائة وعشرة ومائة . (تقريب التهذيب ص ٣٤٠) .
 (٥) علل الشرائع للصدوق ١ / ١٣٣ ، وهو مرسل .

المطلب الثالث

هل رجع أحد من الصحابة الذين ارتدوا في نظر الشيعة إلى الإسلام

زعم بعض مؤلفي الشيعة أن عددا من الصحابة رجعوا إلى علي وقالوا بإمامته ، وندموا على عدم نصره ، وتابوا من موالاتهم لغيره ؛ قال الحر العاملي : « روي أنه لما مات رسول الله صلى الله عليه وآله لم يكن من شيعته علي عليه السلام إلا أربعة مخلصون ؛ سلمان والمقداد وأبو ذر وعمار ، ثم تبعهم جماعة قليلون ؛ اثنا عشر . وكانوا يزيدون ويكثرون بالتدريج حتى بلغوا ألفا وأكثر »^(١) .

وقال الشيرازي : « اعلم أن كثيرا من الصحابة رجع إلى أمير المؤمنين (ع) ، وظهر له الحق بعد أن عانده ، وتزلزل بعضهم في خلافة أبي بكر ، وبعضهم في خلافته (ع) ، وليس إلى استقصائهم جميعا سبيل . وقد اتفقت نقلة الأخبار على أن أكثر الصحابة كانوا معه (ع) في حروبه »^(٢) .

وذكر سليم بن قيس أنه كان مع علي في حروبه نحو من سبعين بدريا ، جلهم من الأنصار ، وبقيتهم من المهاجرين ، كلهم كانوا يشهدون لعلي أنه الخليفة بعد رسول الله بنص رسول الله صلى الله عليه وآله عليه^(٣) .

وقال التستري عن الأنصار : إنهم « فتنوا بحيلة الأغيار أولا ، ورجعوا إلى علي (ع) أخيرا »^(٤) .

(١) أمل الآمل في تراجم جبل عامل للحر العاملي ص ٤٢٤ .

(٢) الدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٣٩ .

(٣) السقيفة لسليم بن قيس ص ١٨٦ . وانظر : البرهان للبحراني ١ / ٤٤٤ .

(٤) إحقاق الحق للتستري ص ٨ .

ولا ريب أن جلّ هذا الكلام غير مسلم به عند أكثر مصنفي الشيعة إذا ما عرضناه على كتبهم ، فمن هم الصحابة الذين تزلزلوا في خلافة أبي بكر ورجعوا إلى علي ؟ . روى العياشي والكشي - واللفظ له - بإسناديهما إلى أبي جعفر الباقر أنه قال : « ارتد الناس إلا ثلاثة نفر : سلمان وأبو ذر والمقداد ... - إلى أن قال - ثم أناب الناس بعد^(١) وكان أول من أناب : أبو ساسان الأنصاري^(٢) ، وعمار ، وأبو عمرة وشتيرة^(٣) ، وكانوا سبعة . لم يكن يعرف حق أمير المؤمنين (ع) إلا هؤلاء السبعة^(٤) . فهذه الرواية المعتبرة^(٥) عند الشيعة تذكر الذين تزلزلوا في خلافة أبي بكر رضي الله عنه . ومنهم أبو ساسان وشتيرة . وليس من الصحابة باتفاق أهل السنة والشيعة ، فيبقى

(١) عند العياشي : « ثم عرف أناس بعد يسير » .

(٢) ترجم له الخوئي فقال : « أبو ساسان الأنصاري : ورد بهذا العنوان في عدة من روايات ، وهو من السبعة الذين لم يكن يعرف حق أمير المؤمنين عليه السلام إلا هم » . (معجم رجال الحديث للخوئي ٢١ / ١٦٣) . - والخوئي هو زعيم الحوزة الدينية في النجف في الوقت الحاضر . -

(٣) شتير بن شكل ، أو شتيرة . وذكره البرقي باسم : شبير ابن شكل العبسي ، من خواص أمير المؤمنين عليه السلام ، من مضر . قال الخوئي في ترجمته : « تقدم في ترجمة سلمان الفارسي رواية الحارث بن المغيرة النضري ، ورواية أبي بكر الحضرمي أنه رجع إلى أمير المؤمنين عليه السلام ولحق به بعد الردة . فكان من السبعة الذين لم يعرف أمير المؤمنين غيرهم » . (معجم رجال الحديث للخوئي ٩ / ١٣) .

(٤) تفسير العياشي ١ / ١٩٩ ، واختيار معرفة الرجال للطوسي ص ١١ - ١٢ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ١ / ٣٠٥ ، وعلم اليقين له ٢ / ٧٤٤ ، وقرّة العيون له ص ٤٢٦ ، والبرهان للبحراني ١ / ٣١٩ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٦ / ٧٤٩ ، وحق اليقين لشبر ١ / ٢١٨ - ٢١٩ ، ومعجم رجال الحديث للخوئي ٦ / ١٢٦ .

(٥) وصف الكاشاني ، وشبّر سند هذه الرواية بأنه معتبر .

(راجع : علم اليقين للكاشاني ٢ / ٧٤٤ ، وحق اليقين لشبر ١ / ٢١٨ - ٢١٩) .

عدد الذين تزلزلوا من الصحابة - على حد قولهم - اثنين .
 وقد روى المفيد نحواً من هذه الرواية ، إلا أنه يضع « حذيفة » بدلاً من « شتيرة »^(١) .
 وذكر الفضل بن شاذان أن من السابقين الذين رجعوا إلى علي بن أبي طالب :
 خمسة عشر رجلاً ، وقد سماهم بأسمائهم^(٢) ، ولكن يرد على قوله هذا اعتراض ،
 هو : كيف يقول بأن هؤلاء من السابقين الذين رجعوا إلى علي ، وبعضهم - كما زعم
 بعض مصنفي الشيعة - قد كتم النص لما أنشداهم علي أن يشهدوا له بحقه بعد ما
 بايع الناس أبا بكر رضي الله عنه ، فدعا علي عليهم فأصابتهم دعوته^(٣) ؟ . ثم ما
 مراده بقوله : « السابقين » ؟ ومتى كان رجوعهم إلى علي ؟!
 إن كبار مصنفي الشيعة ينقلون عن أئمتهم أن علياً ناشد الصحابة في خلافة عثمان
 رضي الله عنه أن يشهدوا له بحقه ، فلم يشهدوا له إلا ستة^(٤) - منهم الثلاثة الذين لم
 يرتدوا - ، وزيد بن أرقم ، والبراء بن عازب ، وعمار بن ياسر رضي الله عنهم .
 أما زيد بن أرقم فإن جمهور الشيعة يزعمون أنه كتم النص ، فدعا عليه علي أن
 يُذهب الله بصره . فأصابه العمى^(٥) .
 وأما البراء بن عازب فقد دعا عليه علي بن أبي طالب لما كتم النص بأن يميته الله

(١) الاختصاص للمفيد ص ٦ .

(٢) اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ٣٨ .

(٣) الإرشاد للمفيد ص ٣٤٠ ، والاحتجاج للطبرسي ص ٧٤ ، والآمالي للطوسي ٢ / ٤٠ ،
 وكشف الغمة للإربلي ١ / ٢٨٣ ، وكشف المراد للحلي ص ٤١٧ ، والدرجات الرفيعة
 للشيرازي ٤٥٠ - ٤٥١ .

(٤) انظر مثلاً : إكمال الدين للصدوق ص ٢٦٩ ، ٢٧١ ، والغدير للأميني ١ / ١٥٠ - ١٥٣ .

(٥) الإرشاد للمفيد ص ٣٤٠ . وانظر : الاحتجاج للطبرسي ص ٧٤ ، والآمالي للطوسي ٢ / ٤٠ ،
 وكشف المراد للحلي ص ٤١٧ ، وكشف الغمة للإربلي ١ / ٢٨٣ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي
 ص ٤٥٠ - ٤٥١ .

في الأرض التي هاجر منها . فبايع معاوية ، وولاه معاوية اليمن ، فمات بها ، ومنها كان هاجر^(١) - على حد قول الشيعة - . ويزعم الشيعة أن علياً قال له : « إن ابني الحسين يقتل ولا تنصره » ، فكان كما قال^(٢) .

ولاشك أنه كان من الذين ارتدوا مرة ثانية - في نظر الشيعة - بعد مقتل الحسين لامتناعه عن نصرته ؛ فقد روى الكشي والمفيد بسنديهما إلى أبي عبد الله جعفر الصادق أنه قال : « ارتد الناس بعد الحسين إلا ثلاثة »^(٣) .

فأين كان هؤلاء الذين ذكرهم الفضل بن شاذان لما ناشد علي الناس أن يشهدوا له بحقه ؟ ولم لم يشهدوا لعلي بحقه بالرغم من سماعهم لمناشدته^(٤) ؟ .

وأما قول الشيرازي : « وتزلزل بعضهم في خلافته (ع) : فالنصوص التي أوردها مصنفو الشيعة تبطله ؛ فقد ذكروا أن علياً ناشد الصحابة في الرحبة^(٥) وفي أيام خلافته

(١) الخصال للصدوق ١ / ٢١٩ - ٢٢٠ . وانظر : أمالي الطوسي ٢ / ٤٠ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص للشيرازي ص ٤٥٢ .

(٢) إعلام الوری للفضل بن الحسن الطبرسي ص ١٧٧ ، ومنهاج الكرامة للحلي ص ١٨٧ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٠٥ .

(٣) اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ٨٢ ، والاختصاص للمفيد ص ٦٤ ، ٢٠٥ . وانظر : بحار الأنوار للمجلسي ١١ / ٤٢ .

(٤) ذكر الصدوق أنهم كانوا في المجلس لما ناشدهم علي أن يشهدوا له بحقه ، ومع ذلك فلم يشهد له أحد سوى المذكورين في الرواية . (إكمال الدين للصدوق ص ٢٦٩) .

(٥) الرحبة : بضم أوله وسكون ثانيه : قرية على مرحلة من الكوفة على يسار طريق الحاج . وفي الكوفة عدة أمكنة تعرف بهذا الاسم . ورحبة جامع الكوفة : هي الأرض والفناء التي كانت تحيط به من بعض أطرافه حتى عرف الجامع بها ، فقيل مسجد الرحبة . وقد ذكر يعقوبي أن هذه الرحبة كانت تعرف بعلي رضي الله عنه ، حيث ورد ذكرها في العديد من الأخبار .

(مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٢ / ١٦٩ ، ومعجم البلدان لياقوت الحموي ٣ / ٣٣ . وانظر : تاريخ مساجد الكوفة لمحمد سعيد الطريحي ١ / ١٢٤ - ١٢٥) .

أن يشهدوا له بما جاء في غدیر خم من فضائله ، فلم يشهد له إلا اثنا عشر رجلاً فقط^(١) نصفهم ليسوا من الصحابة^(٢) .

بل لقد ذكر الكاشاني أسماء ثقات أصحاب علي وبطانته في خلافته ، وليس فيهم واحد من الصحابة^(٣) كما ذكروا ذلك .

وأما قول الشيرازي : « وقد اتفقت نقلة الأخبار على أن أكثر الصحابة كانوا معه (ع) في حروبه » . وقول بعض مصنفي الشيعة « كان معه في حربه نحو من سبعين بدرية جلهم من الأنصار ، وبقيتهم من المهاجرين^(٤) ، وقولهم : « شهد مع علي عليه السلام يوم الجمل ثمانون من أهل بدر^(٥) وألف وخمسمائة من صحابة رسول الله »^(٦) ، وغير ذلك من الأقوال التي تثير بمجموعها تساؤلاً وهو : هل وقوف بعض الصحابة إلى جانب علي في حروبه يدل على أنهم عادوا إلى اعتقاد إمامته بعد النبي ﷺ ، وإمامة أولاده ، والتي سبق الكلام على كفر منكرها عند الشيعة ؟ .

والجواب : إن الصحابة رضي الله عنهم وإن وقفوا إلى جانب علي في حروبه إلا أنهم لم يخرجوا من فريق أهل السنة والجماعة ؛ لأنهم ومعهم علي رضي الله عنه لم

(١) الغدير للآميني ١ / ١٥٣ - ١٥٤ . وانظر : الطرائف لابن طاوس ص ١٤٨ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٣٧ / ١٨٦ .

(٢) هذا في رواية الشيعة .

(٣) علم اليقين للكاشاني ٢ / ٧١٠ .

(٤) السقيفة لسليم بن قيس ص ١٨٦ ، والبرهان للبحراني ١ / ٤٤٤ ، وأصل الشيعة لكاشف الغطاء ص ٤٥ .

(٥) عند سليم بن قيس : « سبعون ، مائة رجل من أهل بدر ، وأربعة آلاف من المهاجرين والأنصار » . (السقيفة ص ٢١٠ - ٢١١) .

(٦) الجمل للمفيد ص ٤٩ - ٥٠ ، والأمال للطوسي ٢ / ٣٣٦ .

ينحرفوا عن الأصول الثابتة التي تعلموها من النبي ﷺ ، فليس فيهم شيعة بمعنى فئة أو طائفة مقابلة لأهل السنة ، ورغم الخلاف الذي حصل بين بعضهم بعد مقتل عثمان رضي الله عنه ، ورغم الانقسام الذي حدث في صفوفهم إلا أن أصول الدين عندهم بقيت ثابتة لم تتزلزل .

والذين قاتلوا مع علي رضي الله عنه من الصحابة كانوا يقرون بإمامة من كان قبله ويتولونهم ، ويعلمون أن أبا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم أفضل منه ، بل لقد تواتر عن علي رضي الله عنه من نحو ثمانين وجهًا أنه قال على منبر الكوفة : « خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر »^(١) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : « وبكل حال ، فمن المعلوم للخاصة والعامة ؛ أهل السنة وأهل البدعة أن القتال في زمن علي لم يكن لمعاوية ومن معه إلا لكونهم لم يبايعوا علياً ، لم يكن لكونهم بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان »^(٢) .

فلم تكن مبايعة الصحابة لعلي ووقوفهم معه في حروبه بسبب ظهور حقه لهم بعدما عاندوه ، إنما كان رضي الله عنه خليفة شرعياً بعد عثمان رضي الله عنه ، وقد أسرع الناس إلى بيعته لما بويع ، فبايعه المهاجرون والأنصار والتابعون لهم بإحسان . وبهذا قال الشيعة أيضاً^(٣) .

وخلاصة الكلام أن الشيعة مضطربون في هذا الباب : فبينما ترى بعضهم يذكر رجوع بعض الصحابة إلى الإسلام ، تجد غيرهم ينقضون هذا ، ويجعلون من قال أولئك برجوعه في مصاف أعداء آل البيت ؛ فالتستري مثلاً قال عن المهاجرين : إنهم

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية ١٣ / ٣٤ ، ومنهاج السنة النبوية له ٧ / ٥١١ - ٥١٢ .

(٢) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٦ / ٣٣٩ .

(٣) الإرشاد للمفيد ص ٢٥١ ، والآمالي للطوسي ٢ / ٣٣٧ .

« كانوا مع معاوية في صفين ضد علي »^(١) ، وقال في موضع آخر : « لم يكن مع علي في صفين من قریش إلا خمسة نفر »^(٢) ، وقال في موضع ثالث : « قریش عادت عليا وخذلته ورجحت أبا بكر عليه »^(٣) .

إلى غير ذلك من الأقوال التي صدرت منه ومن غيره في بيان استمرار ارتداد الصحابة .

وهذا الاضطراب سببته التقية التي أفرط بعضهم في استخدامها على حساب هدم ما استندوا إليه من أدلة سواء أكانت نقلية أم عقلية ، وإن كانت هي الحكم الفصل في بيان موقفهم الواضح من ارتداد الصحابة .

وبالرجوع إلى هذه الأدلة يتبين أن ارتداد من ارتد من الصحابة - في نظر الشيعة - مستمر إلى أن يلقي الله عليه ؛ فأكثر الآيات التي استدلو بها على ارتداد الصحابة تتكلم عن عاقبة الكفار يوم القيامة ، وكذلك الأحاديث ، وأقوال أئمتهم . ولعل أقوى دليل استند إليه الشيعة - كما يزعمون - : هو حديث الحوض : فقد قرروا مجتمعين أنه عمدة في ارتداد الصحابة . وحديث الحوض فيه دلالة واضحة على عدم توبة ورجوع المرتدين المذكورين فيه لحكايته ﷺ عما يقال له في ذلك اليوم عنهم : « إنهم لم يزلوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم »^(٤) ؛ أي أنهم يلقون رسول الله ﷺ وهم لا يزالون مرتدين على أديبارهم القهقري . وهذا أشهر دليل استدلووا به - في نظرهم - ، ولم يرد عندهم من الأدلة ما يخصه أو يقيده .

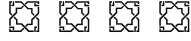
(١) إحقاق الحق للتستري ص ١٣٦ - ١٣٧ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) المصدر السابق .

(٤) تقدم تخريج هذا الحديث ص (١٩١) .

وإن كان أحد من الصحابة قد رجع إلى الإسلام في خلافة علي - كما ادعى بعض الشيعة - ، فإن رجوعه لا يستمر ، بل لا يلبث أن ينقلب مرة أخرى على عقبيه عندهم بسبب الرواية الأخرى التي اسندوها إلى إمامهم جعفر الصادق ، والتي أفادت أن الناس كلهم ارتدوا بعد مقتل الحسين إلا ثلاثة^(١) - واستثنوا ثلاثة من أصحاب الحسين رضي الله عنه - .



(١) الاختصاص للمفيد ص ٦٤ ، ٢٠٥ . وانظر : اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ٨٢ ، ويحار الأنوار للمجلسي ١١ / ٤٢ .



الفصل الثاني
موقف الشيعة الاثني عشرية
من عدالة الصحابة وبيان
ما يترتب على هذا
الموقف عندهم

المبحث الأول : عدالة الصحابة في نظر الشيعة .
المبحث الثاني : بيان ما يترتب على إنكار الشيعة لعدالة الصحابة
المبحث الثالث : حكم سب الصحابة عند الشيعة الاثني عشرية

يرى الشيعة الاثني عشرية أن الصحابة كسائر الناس من حيث العدالة ، ففيهم العادل وفيهم المنافق والفاسق والضال ، ويرون أنهم يخضعون وسائر من جاء بعدهم لميزان واحد هو ميزان العدالة الذي توزن فيه أفعالهم .

ولبيان هذا المعتقد قسّمت هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : عدالة الصحابة في نظر الشيعة .

المبحث الثاني : بيان ما يترتب على إنكار الشيعة لعدالة الصحابة .

المبحث الثالث : حكم سب الصحابة عند الشيعة الاثني عشرية

المبحث الأول

عدالة الصحابة في نظر الشيعة

قبل البدء في سرد أقوال علمائهم في عدالة الصحابة ينبغي التنويه إلى أن تعريف الشيعة للصحابي يختلف عنه عند أهل السنة .
وللتوضيح قسّمتُ هذا المبحث إلى مطالب :

المطلب الأول

حدّ الصحابي عند الاثني عشرية

يرى الشيعة الاثنا عشرية أن لفظ الصحبة له ثلاثة إطلاقات .

(١) يطلق مجازاً على من رأى رسول الله ﷺ ، وعاشره ، ولو لم يكن مؤمناً باطناً ، بل ولا مسلماً ظاهراً^(١) .

قال الزنجاني : « إن الصحبة شاملة لكل من صحب النبي ، أو رآه ، أو سمع حديثه ، فهي تشمل المؤمن والمنافق ، والعاقل والفاسق ، والبرّ والفاجر »^(٢) .

واستدلوا بقوله تعالى : ﴿ إِلَيْهِ رَجِعُونَ مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ ﴾ [الأعراف : ١٨٤]
وقوله سبحانه : ﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى ﴾ [النجم : ٢] .

وبقوله : ﴿ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ ﴾ [التكوير : ٢٢] .

وقالوا : في هذه الآيات سمى الله رسوله صلى الله عليه وآله صاحبا للبشر مؤمنهم وكافرهم ، وظاهر أيضا أن المصاحبة من الطرفين كما هو واضح معلوم بحسب اللغة والاستعمال^(٣) .

ومرادهم من إيراد هذا الإطلاق : الطعن في صحابة رسول الله ﷺ ؛ لأنهم خصوا هذا الإطلاق بهم - عدا الذين لم يرتدوا منهم^(٤) - .

(وقولهم إن الله سمى رسوله صاحبا للبشر مؤمنهم وكافرهم مسلم لهم لما بينه

(١) الكشكول لحيدر الأملي ص ١٢٠ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٦٩ - ٢٧٠ ، ومقدمة البرهان للعالمي ص ٢٠٦ .

(٢) عقائد الإمامية الاثني عشرية للزنجاني ٣ / ٨٦ .

(٣) مقدمة البرهان للعالمي ص ٢٠٦ .

(٤) الكشكول لحيدر الأملي ص ١٢٠ - ١٢١ .

وبينهم من المشاركة التي تمكنهم أن يعقلوا عنه ما جاءهم به من الوحي ؛ فهو ﷺ بشر من جنسهم ، ينطق بلسانهم ، قال تعالى : ﴿ إِلَيْهِ رَجِعُونَ بِصَلَابِهِمْ مِّنْ جِنَّةٍ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ﴾ [التوبة : ١٢٨] ، وقال سبحانه : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي ﴾ [إبراهيم : ٤] . فإنه إذا كان قد صحبهم كان قد تعلم لسانهم ، وأمكنه أن يخاطبهم بلسانهم ، فيرسل رسولا بلسانهم ليتفقهوا عنه ، فكان ذكر صحبته لهم هنا دلالة على اللطف بهم والإحسان إليهم (١) .

والمصاحبة في كل هذه الآيات أضيفت إليه ﷺ ، فجاز أن يقال : إنه صاحبهم . قال ابن سيده : (وصاحب القوم أحدهم ، كما قالوا : أخو القوم الذي هو منهم ، وفي التنزيل : ﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى ﴾ ، يعني به النبي ﷺ) (٢) .
(أما إذا أضيفت الصحبة إليه ﷺ فإنها تتضمن صحبة موالاته له ، وذلك لا يكون إلا بالإيمان به ، فلا يطلق لفظ : « صاحبه » على من صحبه وهو كافر به ، وعلى هذا يحمل قوله ﷺ : « لا تسبوا أصحابي » (٣) ، وقوله : « هل أنتم تاركولي صاحبي » (٤) ، وأمثال ذلك (٥) .

فهذا اللفظ بهذه الإضافة لا يطلق على المعادي وإن كثرت ملازمته - كما جزم بذلك الآلوسي رحمه الله (٦) - .

(١) منهاج السنة النبوية ٨ / ٤٦٩ - ٤٧١ . - بتصرف يسير .

(٢) المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده ٣ / ١١٩ .

(٣) سيأتي تخريج الحديثين ص (٣٤١ ، ٤٥٩) .

(٤) المصدر السابق .

(٥) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٨ / ٤٧١ . - بتصرف -

(٦) الأجوبة العراقية للآلوسي ص ١٨٢ ، ورسالة في الرد على الرافضة له ق ٣ / أ .

وإضافة الصحبة إليه ﷺ تشریف للمضاف لكونه اختير لصحبة هذا النبي الكريم ، فلا تليق هذه الصحبة بفاسق ولا منافق .

(٢) يطلق على خَلص المؤمنين الذين أولهم علي والحسان ، بل وسائر الأئمة الباقون^(١) ، ويدخل فيهم : سلمان وأبو ذر والمقداد وعمار وأمثالهم من الذين لم ينقلبوا بعد النبي ﷺ^(٢) .

وقالوا : « يخرج بذلك من أضمروا في الصحبة الغدر والمكر ، وأظهروا الحسد قبل موت النبي ﷺ ، وعرفهم النبي قبل فراقهم ، وعرف ماذا يصدر عنهم بعده ، فلما مات كشفوا قناع المحاببات وانقلبوا على أعقابهم ، وغرتهم الحياة الدنيا ، واهتموا بمنازعة آل محمد والمجاهرة لهم بالسوء ونقض ما أبرمه النبي ﷺ في متابعة الإمام المولى حسداً من عند أنفسهم ، وولّوا خليفة باختيارهم ومن قبلهم يرضى بما يرضون ، ويسخط بما يسخطون »^(٣) .

فالمراد من الصحابة على هذا الإطلاق الحقيقي : الصلحاء ، الفضلاء ، الشرفاء^(٤) - على حد زعم التستري - .

(٣) يطلق على أهل البيت خاصة :

قال بعضهم : « فالصحابة حقيقة هم الأئمة عليهم السلام لعدم مخالفتهم لله ورسوله أبداً ، مع معايشة أنوارهم مع نور النبي صلى الله عليه وآله من بدو خلقه ، وكونهم يومئذ مجتمعين ومن سنخ واحد »^(٥) .

(١) مقدمة البرهان للعالمي ص ٢٠٦ .

(٢) الكشكول لحيدر الأملي ص ١٢٠ .

(٣) الكشكول لحيدر أملي ص ١٢٠ .

(٤) إحقاق الحق للتستري ص ٢٧٠ .

(٥) مقدمة البرهان للعالمي ص ٢٠٧ .

واستدلوا على هذا الإطلاق بأدلة منها :

- القول المنسوب إليه ﷺ والذي رواه عنه علي رضي الله عنه : « ما قال أصحابي فقولوا به . فقيل : يا رسول الله ومن أصحابك ؟ قال : أهل بيتي »^(١) .
 - وبقوله : « اختلاف أصحابي لكم رحمة . قيل : يا رسول الله صلى الله عليه وآله ومن أصحابك ؟ قال : أهل بيتي »^(٢) وقالوا : إن ما ورد من فضائل الصحابة ، وما ورد من النهي عن سبهم وإيذائهم يراد به أهل البيت ، ويتبعهم من أقرّ لهم بحقهم . ولكن هذان الإطلاقان الأخيران يعارضهما ما أسنده الصدوق إلى أبي عبد الله جعفر الصادق :

قال الصدوق : حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني ، قال : حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن محمد بن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله (ع) قال : « كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله اثنا عشر ألفاً ، ثمانية آلاف من المدينة ، وألفان من مكة ، وألفان من الطلقاء ، ولم ير فيهم قدرى ولا مرجئ ولا حروري ولا معتزلي ولا صاحب رأي ، كانوا يبكون الليل والنهار ويقولون : اقبض أرواحنا من قبل أن نأكل خبز الخمير »^(٣) .

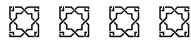
فهذا قول المعصوم عندهم يذكر فيه أن عدد الصحابة : اثنا عشر ألفاً ، ويصفهم بالصلاح والفضل والتقوى . وقوله هذا يتنافى مع تعريفهم للصحابة ؛ حيث لا يدخل فيهم من بايع أبا بكر رضي بخلافته - كما تقدم - ، بل إنهم قصرُوا هذا التعريف على

(١) المصدر السابق .

(٢) بصائر الدرجات الكبرى للصفار ص ٣١ ، وقد أسنده إلى أبي جعفر الباقر . وانظر : مقدمة البرهان للعالمي ص ٢٠٧ .

(٣) الخصال للصدوق ٢ / ٦٣٩ - ٦٤٠ . ورجال إسناد هذه الرواية كلهم ثقات عند الشيعة . (راجع تنقيح المقال للمامقاني ترجمة رقم : ٣٤٥ ، ٨١٠٢ ، ٢٢٤ ، ١٠٢٧٢ ، ١٢٨٥٨) .

أهل البيت ، وعلى من لم يرتد من الصحابة .
 أما أهل السنة فقد سبق ذكر تعريفهم للصحابة ، حيث عرفه المحدثون : بأنه من
 لقي النبي مؤمنا به ومات على الإسلام^(١) واشترط الفقهاء والأصوليون طول الصحبة
 وكثرة اللقاء على التبع له والأخذ عنه^(٢) - كما تقدم ذلك - .



(١) الإصابة لابن حجر ١ / ٧١ . وانظر : صحيح البخاري ٥ / ٦٢ ، والباعث الحثيث لابن كثير ص
 ١٥١ ، وفواتح الرحموت للأنصاري ٢ / ١٥٨ .
 (٢) مقدمة ابن الصلاح ص ١٥٨ ، وروضة الناظر مع شرحها ١ / ٣٠١ ، وفواتح الرحموت للأنصاري
 ٢ / ١٥٨ ، والأجوبة العراقية للآلوسي ص ٩ .

المطلب الثاني

تعريف العدالة عند الشيعة الاثني عشرية

ذكر يوسف البحراني تعريف العدالة فقال : « العدالة لغة : مأخوذة من العدل ، وهو القصد في الأمور - ضد الجور - ، وقيل : من العدالة بمعنى الاستواء والاستقامة ، كما يقال : هذا عدل هذا ، أي مساويه . واعتدل الشيطان : أي استويا ، وظني أن الأول أقرب . وفي اصطلاح أرباب الحكمة وأهل العرفان هي : تعديل القوى النفسانية وتقويم أفعالها بحيث لا يغلب بعضها على بعض . وأما في اصطلاح أهل الشرع الذي هو المقصود بالذات . المشهور بين أصحابنا المتأخرين عطر الله مراقدهم : أنها ملكة^(١) نفسانية تبعث على ملازمة التقوى والمروءة . واحترز بالملكة : عما ليس كذلك من الأحوال المتنقلة بسرعة كحمرة الخجل وصفرة الوجل ، بمعنى أن الاتصاف بالوصف المذكور لا بد أن يصير من الملكات الراسخة والتي يعسر زوالها^(٢) ، واختلف كلامهم في تحقيق التقوى ، فقيل : هي اجتناب الكبائر والصغائر من المكلف الكامل العاقل .. إلخ »^(٣) .

وقد نسب تعريفاً آخر لجمع من متأخري المتأخرين - على حد قوله - وفيه يعرفون العدالة بأنها « حسن الظاهر ؛ بمعنى أن يرى الرجل متصفاً بملازمة الطاعات ، ولا سيما المحافظة على الصلوات وملازمة الجمعة والجماعات »^(٤) .

ونسب تعريفاً لشيخه سليمان بن عبد الله البحراني يقول فيه : « والذي ظهر لي من

(١) وقد نفى بعض الشيعة أن تكون ملكة ، كالكركي في نفحات اللاهوت ق ١٢ / أ - ب .

(٢) أما الكركي فقد زعم أن العدالة إذا ثبتت في زمان فلا يمتنع زوالها . (نفحات اللاهوت ق ١٢ / ب) .

(٣) الدرر النجفية ليوسف البحراني ص ٢٨٢ ، ٢٨٨ - ٢٨٩ .

(٤) المصدر السابق .

تتبع الأخبار الواردة عن أهل العصمة سلام الله عليهم : الاكتفاء في العدالة بحسن الظاهر والمواظبة على الصلوات وسائر الطاعات» (١) .

وقد ذكر يوسف البحراني هذا تعريفات كثيرة ومتضاربة ونسبها إلى علماء من الشيعة مشهورين منهم : « المفيد » حيث قال في تعريف العدل : « العدل من كان معروفاً بالدين والورع عن محارم الله تعالى» (٢) ، وقال في موضع آخر : « العدل في الشريعة من كان عدلاً في دينه ، عدلاً في مروءته ، عدلاً في أحكامه . والعدل في الدين أن يكون مسلماً لا يعرف منه شيء من أسباب الفسق . وفي المروءة : أن يكون مجتنباً للأموال التي تسقط المروءة ، مثل الأكل في الطرقات ، ومد الأرجل بين الناس ، ولبس الثياب المصبغة . والعدل في الأحكام : أن يكون بالغاً عاقلاً . فمن كان عدلاً في جميع ذلك قبلت شهادته ، ومن لم يكن عدلاً لم تقبل ... إلى أن قال : - والتحقيق أن العدالة كيفية نفسانية راسخة تبعث المتصف بها على ملازمة التقوى والمروءة ، وتحقق باجتناب الكبائر وترك الإصرار على الصغائر» (٣) ... إلى غير ذلك من التعريفات (٤) .



(١) الدرر النجفية ليوسف البحراني ص ٢٨٩ .

(٢) نفس المصدر ص ٢٨٤ ، ٢٨٥ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) ومن أراد الاستزادة فليراجع الدرر النجفية ص ٢٨١ - ٢٩٤ ، ومقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي

ص ٢٣٩ - ٢٤٠ .

المطلب الثالث

هل الصحابة كلهم عدول عند الشيعة الاثني عشرية ؟

سبق الكلام على موقف أهل السنة من عدالة الصحابة - في الباب التمهيدي - وهي أمر مجمع عليه عندهم ، وقد نقل الإجماع عدد كبير من أئمتهم في مصنفاتهم - كما تقدم - .

(أما عن موقف الشيعة منها) :

فإن من يقرأ كتبهم بتأن وروية يتبين له أن جميع الصحابة عندهم - إلا نفرًا يسيرًا منهم - غير عدول ، ويلاحظ أنهم قد خصوا العدالة بمن زعموا أنه شايح عليا ووالاه ، وتبراً ممن تقدم عليه .

وهم يزعمون أن حكم الصحابة من حيث العدالة كحكم غيرهم ، وأنهم توزن أفعالهم في الميزان ، فمن أحسن حمدوه ، ومن أساء ذموه ولعنوه .

قال المجلسي في معرض حديثه عن عدالة الصحابة بعد أن ذكر قول أهل السنة فيها : « وذهبت الإمامية إلى أنهم - أي الصحابة - كسائر الناس من أن فيهم العادل وفيهم المنافق والفاسق والضال . بل كان أكثرهم كذلك »^(١) .

أما ابن أبي الحديد فقد قال : « الصحابة قوم من الناس لهم ما للناس وعليهم ما عليهم ، فمن أساء منهم ذمناه ومن أحسن منهم حمدناه ، وليس لهم على غيرهم من المسلمين كبير فضل إلا بمشاهدة الرسول ومعاصرته لا غير ، بل ربما كانت ذنوبهم أفحش من ذنوب غيرهم ؛ لأنهم شاهدوا الأعلام والمعجزات فقربت اعتقاداتهم من

(١) بحار الأنوار للمجلسي ٨ / ٨ . ونقله عنه المعلق على كتاب الإيضاح لابن شاذان ص ٤٩ ، وعلى كتاب أمالي المفيد ص ٣٨ .

الضرورة ، ونحن لم نشاهد ذلك فكانت عقائدنا محض النظر والفكر ، وبعرضية الشبه والشكوك ، فمعاصينا أخف لأننا أعذر»^(١) . وبمثل قوله قال الشيرازي^(٢) .

وقال الشيرازي في موضع آخر : « حكم الصحابة عندنا في العدالة حكم غيرهم ، ولا يتحتم الحكم بالإيمان والعدالة بمجرد الصحبة ، ولا يحصل بها النجاة من عقاب النار وغضب الجبار إلا أن يكون مع يقين الإيمان وخلوص الجنان ، فمن علمنا عدالته وإيمانه وحفظه وصية رسول الله في أهل بيته وأنه مات على ذلك كسلمان وأبي ذر وعمار ؛ واليناه وتقربنا إلى الله بحبه ، ومن علمنا أنه انقلب على عقبه وأظهر العداوة لأهل البيت (ع) عادينا لله تعالى وتبرأنا إلى الله منه »^(٣) .

وقال التستري : « الصحابي كغيره لا يثبت إيمانه إلا بحجة »^(٤) .

وقال في موضع آخر : « ليس كل صحابي عدلا مقبولا »^(٥) .

وقد تكلم الكاشاني في مقدمة كتابه عن أخذ الناس من تفاسير الصحابة لآيات القرآن فقال : « إن هؤلاء الناس لم يكن لهم معرفة حقيقية بأحوالهم - يعني بأحوال الصحابة - لما تقرر عنهم أن الصحابة كلهم عدول ولم يكن لأحد منهم عن الحق عدول ، ولم يعلموا أن أكثرهم كانوا يبتغون النفاق ويجترئون على الله ويفترون على رسول الله في عزة وشقاق »^(٦) .

وقد بين الزنجاني موقف الشيعة من عدالة الصحابة بقوله : « قول الشيعة في

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٠ / ٢٢ .

(٢) الدرجات الرفيعة للشيرازي ص ١٩ - ٢٠ .

(٣) الدرجات الرفيعة للشيرازي ص ١١ .

(٤) الصوارم المهرقة للتستري ص ٦ .

(٥) الصوارم المهرقة للتستري ص ٩ .

(٦) تفسير الصافي للكاشاني ١ / ٤ .

الصحابة أنهم كغيرهم من الرجال ، فيهم العدول من الرجال وفيهم الفساق ... »^(١) .
ونقل المامقاني إجماع الإمامية على ذلك فقال : « قد اتفق أصحابنا الإمامية على أن صحبة النبي بنفسها وبمجردها لا تستلزم عدالة المتصف بها ولا تحسن حاله ، وأن حال الصحابي حال من لم يدرك الصحبة في توقف قبول خبره على ثبوت عدالته أو وثاقته أو حسن حاله ومدحه المعتد به مع إيمانه »^(٢) .

وممن نقل إجماع الإمامية أيضا : محمد جواد مغنية - من الشيعة المعاصرين - حيث قال : قال الإمامية : إن الصحابة كغيرهم فيهم الطيب والخبيث والعاقل والفاسق »^(٣) .
إلى غير ذلك من الأقوال الكثيرة .

وممن أنكر عدالة الصحابة من علماء الشيعة أيضا : مقاتل بن عطية^(٤) ، وعلي بن أبي عبد العالي الكركي^(٥) ، والأميني^(٦) ، والموسوي^(٧) ، ومرتضى العسكري^(٨) ، وأسد حيدر^(٩) ، وغيرهم^(١٠) .

(١) عقائد الإمامية الاثني عشرية للزنجاني ٣ / ٨٥ .

(٢) تنقيح المقال للمامقاني ١ / ٢١٣ .

(٣) الشيعة في الميزان لمغنية ص ٨٢ .

(٤) مؤتمر علماء بغداد ص ٤٢ .

(٥) نفحات اللاهوت للكركي ق ١٢ / ب .

(٦) الغدير للأميني ٣ / ٢٦١ - ٢٦٢ .

(٧) الفصول المهمة للموسوي ص ٢٠٣ .

(٨) مقدمة مرآة العقول لمرتضى العسكري ١ / ٨ - ١١ .

(٩) الصحابة في نظر الشيعة الإمامية لأسد حيدر ص ٤٤ - ٤٥ .

(١٠) ولم أقف على قول للشيعة يعدلون فيه الصحابة ، وهذا يدل على وجود إجماع منهم على إنكار عدالة الصحابة .

المطلب الرابع

أدلة الشيعة الاثني عشرية على إنكار عدالة الصحابة

إن جُلّ الأدلة التي يستند إليها الشيعة في إنكار عدالة الصحابة أدلة عقلية سبق الكلام على كثير منها في المبحث الرابع من الفصل السابق .
والشيعة يزعمون أنهم استقوا هذه الأدلة من تتبع أحوال الصحابة في حياة النبي ﷺ وبعد وفاته .

قال الكركي : « إن العدالة إذا ثبتت في زمان لا يمتنع زوالها ، بل لا يمتنع زوال الإسلام ؛ كما في صاحب موسى (ع) حيث قال تعالى : ﴿ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ ﴾ [الأعراف : ١٧٥] ، وكان قد أوتي علم بعض كتب الله ، وقيل : كان يعرف الاسم الأعظم ، وكفر بآيات الله ، وإذا كان كذلك فلا بد من تتبع أحوالهم - أي الصحابة - في حياة النبي صلى الله عليه وآله وبعد مماته ليعلم من مات على العدالة وغيره ، ولا طريق إلى ذلك إلا ما ورد في السير والتواريخ »^(١) .
ومن هذه الأدلة :

(١) دعواهم أن الصحابة ارتدوا ، وأن ارتدادهم يمنع من الحكم بعدالتهم :
قال التستري : « وقع الارتداد من الصحابة فلا يجوز الحكم بالإيمان والعدالة لأحد منهم إلا إذا تحقق اتصافه بهما وموته عليهما ، ولا يعلم ذلك إلا بتتبع الأحوال واستقراء الآثار الدالة على بقاء الإيمان والعدالة أو الزوال »^(٢) .

(١) نفحات اللاهوت للكركي ق ١٢ / ب - ١٣ / أ .

(٢) الصوارم المهرقة للتستري ص ١٠ .

ولست أدري كيف يتفق كلامه هذا مع اشتراطه في الصحابي أن لا تتخلل الردة إسلامه^(١) ؛ وهو قد زعم كما زعم غيره أن الصحابة ارتدوا ، فلا معنى لكلامه عن عدالتهم مادام اشترط هذا الشرط في الصحابي .

وأنكر الأميني عدالة الصحابة وعلل إنكاره بوقوع الارتداد من بعضهم وقال : « إن الله تعالى عرف أناساً منهم بالنفاق والانقلاب على الأعقاب ، والرسول صلى الله عليه وآله ذكر أن منهم من يؤخذ بهم ذات الشمال »^(٢) . وبنحو قوله قال المامقاني^(٣) . ودعوى الارتداد هذه سبق تفنيدها في الفصل السابق .

(٢) دعواهم أن وجود الفساق والمنافقين بين الصحابة يمنع من الحكم بعدالتهم جميعاً :

قال المامقاني معللاً إنكار الشيعة لعدالة الصحابة : « إن من المعلوم بالضرورة وبنص الآيات الكريمة وجود الفساق والمنافقين في الصحابة ، بل كثرتهم فيهم ، وعروض الفسق ، بل الارتداد لجمع منهم في حياته صلى الله عليه وآله ولآخرين بعد وفاته »^(٤) . وقال الكركي : « فكما لا يثبت إيمان غير الصحابي وعدالته إلا بحجة ، فكذلك الصحابي ، وما يدل على بطلان ذلك أنه قد علم ضرورة أن المنافقين كانوا في عصر النبي صلى الله عليه وآله وفي بلده ، ويجلسون في مجلسه ، ويخاطبهم ويخاطبونه ، ويدعون من الأصحاب ، ولم يكونوا معروفين ولا متميزين لقوله تعالى : ﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلاَعْرِفَنَّهُمْ بِسِيمَتِهِمْ وَلَنَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ﴾ [محمد : ٣٠] ، ومع

(١) إحقاق الحق له ص ٢٧٠ .

(٢) الغدير للآميني ٣ / ٢٦١ - ٢٦٢ .

(٣) تنقيح المقال للمامقاني ١ / ٢١٣ .

(٤) المصدر السابق .

وجود المنافقين يمتنع الحكم بعموم العدالة لكل من يدعى صحابياً إلا أن يقوم عليها دليل من خارج» (١) .

وقال الزنجاني : « من الصحابة المنافق والفاسق والباغي والزاني وشارب الخمر وقاتل النفس المحرمة كيف يجب تعظيمهم جميعا وقد ذمهم الله في كتابه العزيز أحادا وجماعات في موارد كثيرة ... » (٢) .

وبنحو هذا القول قال الفضل بن شاذان (٣) ، ومرضى العسكري (٤) .

ويستدل الشيعة الاثنا عشرية على نفاق الصحابة بقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ ﴾ [براءة : ٦] ، ويقولون : إنما نزلت : (جاهد الكفار بالمنافقين) ، وقد تقدم تفنيده استدلاله هذا وبيان أن هذه القراءة لم تثبت (٥) .

ويستدلون أيضا على نفاق الصحابة بالآيات التي تتحدث عن المنافقين في أول سورة البقرة وفي سور أخرى ، وقالوا : إن المعني بها هم الصحابة (٦) .

وزعمهم أن هذه الآيات عني بها الصحابة زعم خاطئ لا يساعدهم عليه المعنى العرفي لكلمة « صحابي » التي إذا أضيفت إلى رسول الله ﷺ فإنها تتضمن صحبة موالاة له مع الإيمان به ، وهذا ما لا يتصف به المنافق .

والله سبحانه وتعالى قد ذكر الصحابة في غير موضع من كتابه الحكيم وسمّاهم مؤمنين كما في قوله : ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَأُوا

(١) نفحات اللاهوت للكركي ق ١٢ / ب .

(٢) عقائد الإمامية الاثني عشرية للزنجاني ٣ / ٦٦ - ٦٧ .

(٣) الإيضاح للفضل بن شاذان ص ٤٩ .

(٤) مقدمة مرآة العقول لمرضى العسكري ١ / ٨ - ١١ .

(٥) تقدم في المبحث الرابع من الفصل السابق ص (٢٣١) .

(٦) الإيضاح لابن شاذان ٤٩ - ٥٣ ، والبرهان للبحراني ١ / ٥٩ - ٦٧ .

وَنَصَرُوا أَوْلِيَّكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ﴿ [الأنفال : ٧٤] ، وقد أخبر جلّ شأنه برضاه عن الصحابة الذين بايعوا تحت الشجرة ، وكانت عدتهم ألفاً وأربعمائة ، ولم ينكث أحد منهم كما نقل ذلك الشيعة في بعض كتبهم^(١) . وقولهم إن الصحابة كانوا منافقين إلا نفرًا يسيرًا يتعارض مع هذا الذي ذكره .

وكذلك إخبار الله بتوبته على الذين اتبعوا رسوله في ساعة العسرة ، وكانت عدتهم ثلاثين ألفاً ، وخبر الله لا ينسخ ولا يبدل .

ومما يثبت تناقض الشيعة أنهم يزعمون أن الصحابة حذفوا الآيات التي تتحدث عن مثالبهم وتطعن بهم ، فلم لم يحذفوا الآيات هذه التي تخبر عن نفاقهم - كما يزعم هؤلاء - ومعلوم أن المنافقين المذكورين في هذه الآيات كفار وليسوا بمؤمنين ؛ كما أخبر الله تعالى عنهم بقوله : ﴿ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة : ٨] .

ولعل من أقوى أدلة الشيعة الاثني عشرية التي يدعونها على نفاق الصحابة قوله تعالى : ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ * وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَتَعَرَّفْنَاهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعَرَّفْنَاهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ﴾ [محمد : ٢٩-٣٠] .

فإنهم أولوا قوله تعالى : ﴿ وَلَتَعَرَّفْنَاهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ﴾ ، قالوا : أي يبغض علي رضي الله عنه ؛ فقد ذكر الطبرسي في تفسير هذه الآية قول أبي سعيد الخدري فيما رواه عنه أبو هارون العبدي : « كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يبغضهم علي بن أبي طالب »^(٢) وقال : « وروي مثل ذلك عن

(١) البرهان للبحراني ٤ / ١٩٧ .

(٢) مجمع البيان للطبرسي ٥ / ١٠٦ . وانظر : منهاج الكرامة للحلي ص ١٥٦ ، والكشكول لحيدر الأملي ص ١٨١ .

جابر بن عبد الله الأنصاري ، وعن عبادة بن الصامت قال : « كُنَّا نُبور^(١) أولادنا بحب علي (ع) ، فإذا رأينا أحدهم لا يحبه علمنا أنه لغير رشدة »^(٢) .

وقد زعم مرتضى العسكري أن قوله : « كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله » رواه عدد من الصحابة منهم : علي ، وأم سلمة ، وعبد الله بن عباس ، وأبو ذر الغفاري ، وأنس بن مالك ، وعمران بن حصين^(٣) ثم قال : « فهم - يقصد طائفته - يحتاطون في أخذ معالم دينهم من صحابي عادى عليًا ، ولم يواله حذرًا من أن يكون الصحابي من المنافقين الذين لا يعلمهم إلا الله »^(٤) .

وخلاصة كلام الشيعة في هذه المسألة : أنهم يدعون أن الصحابة كانوا يبغضون عليًا ، وأنهم لبغضهم له لم يبايعوه ، ويزعمون أن من أبغضه فهو منافق ؛ لذلك حكموا على الصحابة رضي الله عنهم بالنفاق .

واستشهادهم بتفسير أبي سعيد الخدري لهذه الآية باطل ؛ لأن هذا التفسير مكذوب على أبي سعيد رضي الله عنه من قبل أبي هارون العبدى الذي صرح بكذبه كثير من أئمة الجرح والتعديل^(٥) - كما تقدم - ، ولأن لحن القول ليس بغض علي ، وإنما هو : « ما يبدو من كلامهم الدال على مقاصدهم ، يفهم المتكلم من أي الحزبين هو بمعاني كلامه وفحواه ، وهو المراد من لحن القول »^(٦) - كما ذكر ذلك الحافظ ابن كثير رحمه الله - .

(١) أي : نختبر ونجرب . (الصحاح للجوهري ٢ / ٥٩٧) .

(٢) مجمع البيان للطبرسي ٥ / ١٠٦ . وانظر : من لا يحضره الفقيه للصدوق ٣ / ٣١٩ .

(٣) مقدمة مرآة العقول لمرتضى العسكري ١ / ٩ - ١١ .

(٤) المصدر السابق .

(٥) انظر : ميزان الاعتدال للذهبي ٣ / ١٧٣ - ١٧٤ ، وتقريب التهذيب لابن حجر ص ٤٠٨ .

(٦) تفسير ابن كثير ٤ / ١٨٠ .

وقد حكم ابن تيمية رحمه الله بوضع الأثر المنسوب إلى جابر بن عبد الله وغيره (١) .
ولقد كان الصحابة رضي الله عنهم يحبون علياً رضي الله عنه ولا يبغضونه ،
وكان هو يحبهم ويجلهم ، وأوصى بهم في آخر ساعات حياته ؛ كما نقل ذلك
الأصفهاني والإربلي وغيرهما في وصية علي رضي الله عنه لابنه الحسن رضي الله
عنه وفيها : « الله ، الله في أصحاب نبيكم ، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله
أوصى بهم » (٢) .

أما لو كان قصد الشيعة وجود بعض المنافقين في صفوف الصحابة فهذا مسلم
لهم ، ولكنهم لا يسمون صحابة ؛ إذ أن من شرط الصحابي : الإيمان ، والمنافق
لا يحمل هذا الشرط .

ولم يكن المنافقون ذوي عدد ، بل كانوا شذمة قليلين يتربصون الدوائر بالمسلمين ،
ولو كان لهم عدة ومنعة لأحاطوا برسول الله وبأصحابه ، ولما أسروا الكفر وأظهروا
الإيمان ، ولكن قلة عددهم في المجتمع الإسلامي حدت بهم إلى التستر بالإسلام ؛
فالنفاق لا يظهر إلا في المجتمعات الإسلامية القوية ، لذلك ظهروا في مجتمع
المسلمين في المدينة ، ذلك المجتمع الذي كان الصحابة رضي الله عنهم رجالته .
ولذلك لم يكن بين المهاجرين منافق ، وإنما ظهر النفاق في مجتمع المدينة بين عدد
من أهلها على رأسهم زعيمهم : عبد الله بن أبي بن سلول ، وقد أخبر الله عنهم بقوله :
﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ﴾ [التوبة : ١٠١] ، وقد
أظهر الله نبيه ﷺ على أسماء بعضهم ، ودلّه على علامات يعرف بها بعضهم الآخر .

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٧ / ١٤٩ .

(٢) مقاتل الطالبين للأصفهاني ص ٢٤ ، وكشف الغمة للإربلي ١ / ٤٣٢ . وانظر السقيفة لسليم بن

منها : اللحن في القول ؛ لذلك قال أنس رضي الله عنه بعد نزول قوله تعالى : ﴿ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ﴾ [محمد : ٣٠] : « ما خفي منافق على عهد رسول الله بعد هذه الآية » (١) .

وقد أخبر رسول الله ﷺ عددًا من أصحابه بأسماء الكثير منهم . وأهل السنة حين حكموا بعدالة الصحابة جميعًا لم يكن حكمهم خبط عشواء ؛ فإنهم فَعَدُّوا القواعد التي يميزون من خلالها بين الصحابي وغيره ، ويبتنوا الطرق التي يثبتون بها أن فلانا من الصحابة ، ثم جعلوا بعد ذلك للصحابة الذين أثبتوهم بأسرهم خصيصة وهي :

أنه لا يسأل عن عدالة أحد منهم ، بل ذلك أمر مفروغ منه ؛ لكونهم على الإطلاق معدلين بنصوص الكتاب والسنة وإجماع من يعتد به من الأمة . ومن هذه الطرق التي يثبتون بها أن فلانا من الصحابة :

(أ) تواتر ذلك : -

١ - بنص القرآن الكريم على الصحابي ، كما في قوله تعالى : ﴿ أَنْتُمْ مَلَكُوا رَبَّهُمْ وَأَنْتُمْ الْإِيمُونَ بِطَاعَتِهِمْ مِنْ جَنَّةٍ عَلَيْهِ مَكْنُتُمْ فِي الْفَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنِّي اللَّهُ مَعَنَا ﴾ [التوبة : ٤٠] ، فإن المراد بصاحبه : أبو بكر رضي الله عنه - باتفاق السنة والشيعه - ، قال أبو حيان ؛ « قال العلماء : من أنكر صحبة أبي بكر فقد كفر لإنكاره كلام الله تعالى ، وليس ذلك لسائر الصحابة » (٢) .

٢ - بالخبر المتواتر : وذلك كإخباره ﷺ عن الصحابة العشرة المبشرين بالجنة (٣) .

(١) مجمع البيان للطبرسي - الشيعي - ١٠٦ / ٥ .

(٢) البحر المحيط لأبي حيان ٤٣ / ٥ .

(٣) أصول الحديث لمحمد عجاج الخطيب ص ٣٩١ .

(ب) الشهرة والاستفاضة القاصرة عن التواتر : كما في صحبة عكاشة بن محصن ، وضمام بن ثعلبة ، ... إلخ^(١) .

(ج) أن يخبر صحابي معروف الصحبة عن آخر أنه صحابي : وقد مثل العلماء لهذه الطريقة بـ (حممة بن أبي حممة الدوسي) ، حيث مات مبطوناً بأصبهان ، فشهد له أبو موسى الأشعري أن النبي حكم له بالشهادة^(٢) .

(د) أن يخبر الصحابي عن نفسه أنه صحابي بعد ثبوت عدالته ، واشترط الباقلاني في صحة ثبوت صحبته بقوله : إني صحابي ، أن لا يروى عن غيره ما يعارض صحبته^(٣) .

إلى غير ذلك من الطرق التي ذكروها في معرفة الصحابة^(٤) .

وقد اهتم علماء أهل السنة بعلم معرفة الصحابة ، وأفردوه بمصنفات خاصة ، وأكثرها التأليف فيه ، فقد ذكر الدكتور أكرم ضياء العمري أربعين كتاباً في معرفة الصحابة ألّفت في القرون الخمسة الأولى^(٥) .

وهذا يوضح لنا مدى اهتمامهم بهذا العلم الجليل ، ويرد على من زعم أن الصحابة من حيث العدالة كسائر الناس .

(١) المصدر السابق .

(٢) أسد الغابة لابن الأثير ٢ / ٥٨ ، والإصابة لابن حجر ١ / ٣٥٥ .

(٣) نقل شرطه هذا : الشوكاني في إرشاد الفحول ص ٧١ .

(٤) انظر على سبيل المثال : الكفاية للخطيب البغدادي ص ٤٩ - ٥٠ ، ومقدمة ابن الصلاح ص ١٤٦ - ١٤٧ ، وفتح المغيب للسخاوي ٤ / ٣٤ ، والباعث الحثيث لابن كثير ص ٢١٥ ، وتدريب الراوي للسيوطي ٢ / ٢١٣ ، وفوائح الرحموت للأنصاري ٢ / ١٦٤ ، وشرح نخبة الفكر لملا علي القاري ص ١٨٣ .

(٥) بحوث في تاريخ السنة المشرفة للدكتور العمري ص ٦٤ - ٦٧ .

(٣) دعواهم أن ما جاء من طعن في بعض الصحابة يقتضي إنكار عدالتهم جميعا :

قالوا : كيف يكون الصحابة كلهم عدولاً ، وفيهم من شرب الخمر ، وفيهم من ارتكب فاحشة الزنا ، وفيهم من فر من الزحف ، وفيهم من نزل القرآن بتفسيقه كالوليد ابن عقبة ، ... إلخ .

قال المامقاني معللاً إنكار الشيعة لعدالة الصحابة : « إن من المعلوم بالضرورة وبنص الآيات الكريمة وجود الفساق والمنافقين في الصحابة ، بل كثرتهم فيهم ، وعروض الفسق بل الارتداد لجمع منهم في حياته صلى الله عليه وآله ، ولآخرين بعد وفاته ، ألا ترى إلى إخباره سبحانه بفرارهم من الزحف وهو من أكبر الكبائر في قوله سبحانه : ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبْتَكُمْ كَثُرْتُكُمْ ﴾ الآية .

وكانوا أكثر من أربعة آلاف رجل ، ولم يتخلف معه إلا سبعة ، وبارتدادهم بقوله سبحانه : ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ ﴾ الآية ، وبفتنتهم في الدين بالاختبار في آيات كثيرة ، وبكراحتهم للجهاد وتناقلهم عن الخروج إلى بدر ، وبطعنهم في الغنائم والأموال وغير ذلك مما ينبئ عن سوء السريرة وعدم خلوص النية في آيات كثيرة في سورة الأنفال ، وبترك الصلاة إذا رأوا تجارة أو لهوا ، فإذا كانوا معه وهو بين أظهرهم تتقي سطوته وسلطانه بهذه المثابة ، فكيف يستبعد منهم الفسق والكفر بعده ميلا إلى هوى أنفسهم في طلب الملك وزهرة الحياة الدنيا ... إلخ » (١) .

وقد تساءل في موضع آخر متعجباً من أهل السنة كيف يعدلون الصحابة جميعا « وفيهم من عبر الله عنه بالفاسق في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ مَا ضَلَّحْبُكُمْ وَمَا ﴾ . وفي قوله تعالى : ﴿ مِنْ رَسُولٍ وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ زِدْتُ أَنْ ﴾ ، وهو الوليد ابن عقبة ... إلخ » (٢) .

(١) تنقيح المقال للمامقاني ١ / ٢١٣ .

(٢) تنقيح المقال للمامقاني ١ / ٢١٤ . وانظر : شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٠ / ٣٢ .

وساق الزنجاني شواهد على نفي عدالة الصحابة منها : قصة الوليد بن عقبة ، وتساءل بعدما ذكرها : « أين العدالة من الفاسق ؟ »^(١) . ومن الشواهد التي ذكرها ، واستدل بها على إنكار عدالة الصحابة رضي الله عنهم : قصة مسجد ضرار^(٢) ، وقصة ثعلبة بن حاطب^(٣) ، وقصة قزمان^(٤) ، والحكم بن أبي العاص ، وغير ذلك من الشواهد^(٥) .

وجلّ هذه الأدلة مخصّص في المبحث الرابع من الفصل السابق . وعلى فرض صحتها فلا تنافي بينها وبين إثبات العدالة للصحابة ؛ لأن شهادة الله سبحانه للصحابة بالعدالة وتبشيرهم بالرحمة والغفران والرضوان لا تعني أنهم معصومون كالملائكة أو الأنبياء ، بل قد يقع من بعضهم شيء من كبائر الذنوب ، ولكنهم لا يصيرون عليه ، بل يبادرون إلى التوبة والاستغفار والندم ، فلا يقدر ذلك في عدالتهم ، قال ابن العربي رحمه الله : « والذنوب ليست مسقطاً للعدالة إذا وقعت منها التوبة »^(٦) .

« والذين قالوا إن الصحابة عدول لم يقولوا قط إنهم معصومون من المعاصي ولا من

(١) عقائد الإمامية الاثني عشرية للزنجاني ٣ / ٨٧ .

(٢) وهذا المسجد لم يبنه الصحابة ، وإنما بناه المنافقون من أتباع عبد الله بن أبي بن سلول .

(٣) وقد ادعوا أن قوله تعالى : ﴿ يَصَلِّهِمْ مِنْ جَنَّةٍ ... ﴾ نزل فيه ، ولا تصح هذه الدعوة ، وإنما نزل في جماعة من المنافقين . (راجع : ثعلبة بن حاطب المفترى عليه لعذاب الحمش ، والشهاب الثاقب في الذب عن الصحابي الجليل ثعلبة بن حاطب لسليم الهلالي .)

(٤) ابن الحارث حليف بني ظفر . كان منافقاً ، قتل نفسه يوم أحد ، ولا يدخل في عداد الصحابة . (مغازي الواقدي ١ / ٢٦٣ - ٢٦٤ ، المعارف لابن قتيبة ص ١٦١) .

(٥) عقائد الإمامية للزنجاني ٣ / ٨٦ - ٩١ . وانظر : الطرائف لابن طاوس ص ٣٨٤ - ٣٨٥ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٢٨ / ١٣٠ وما بعدها .

(٦) العواصم من القواصم لابن العربي ص ١٠٦ .

الخطأ والسهو والنسيان ، وإنما أرادوا أنهم لا يتعمدون كذبًا على رسول الله ﷺ ، حتى الذين حُذوا في حدٍّ أو اقترفوا إثمًا ثم تابوا ، أو لابسوا الفتن والحروب ما كانوا ليتعمدوا الكذب على رسول الله ﷺ ، ومما ينبغي أن يعلم أن الذين قارفوا إثمًا ثم حُذوا هم قلة نادرة جدًا لا ينبغي أن يغلب شأنهم وحالهم على حال الألوף المؤلفة من الصحابة الذين ثبتوا على الجادة والصراط المستقيم ، وجانبوا المآثم والمعاصي ما كبر منها وما صغر ، وما ظهر منها وما بطن ، والتاريخ الصادق أكبر شاهد على هذا^(١) .

قال ابن الأنباري : « وليس المراد بعدالتهم ثبوت العصمة لهم واستحالة المعصية عليهم ، وإنما المراد قبول رواياتهم من غير تكلف بحث عن أسباب العدالة وطلب التزكية إلا أن يثبت ارتكاب قاذح ، ولم يثبت ذلك ولله الحمد ، فنحن على استصحاب ما كانوا عليه في زمن رسول الله ﷺ حتى يثبت خلافه ، ولا التفات إلى ما يذكره أهل السير فإنه لا يصح ، وما يصح منه فله تأويل صحيح^(٢) .

أما دعواهم أن الله سبحانه أنزل في الوليد بن عقبة قوله : ﴿ سَبِيلَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ مَا ضَلَّحِبُّكُمْ وَمَا ﴾ [الحجرات : ٦] ، وأن ذلك مما يستدل به على إنكار عدالة الصحابة جميعًا ، فقد حاول محب الدين الخطيب رحمه الله التشكيك في هذه الدعوى^(٣) لكنها إن صحت فلا تنافي بينها وبين إثبات العدالة لجميع أصحاب الرسول ﷺ ، وقد سبق الكلام على أن إثبات أهل السنة لعدالة الصحابة لا تعني إثبات العصمة لهم ، والوليد إن كان هو المعني بهذه الآية فقد تاب بدليل ما كان له من مكانه عند الخلفاء الثلاثة الراشدين رضي الله عنهم وعن الصحابة أجمعين .

(١) دفاع عن السنة لمحمد أبو شهبه ص ٢٨٦ - ٢٨٧ .

(٢) نقله عنه الشوكاني في إرشاد الفحول ص ٧٠ .

(٣) حاشية العواصم من القواصم للخطيب ص ١٠٢ - ١٠٣ .

(٤) دعواهم أن ما شجر بين الصحابة أنفسهم يسوغ إنكار عدالتهم :

قالوا : إن ما جرى بين الصحابة من لعن بعضهم بعضاً ، وقتل بعضهم بعضاً ، وشتم بعضهم بعضاً يسوغ إنكار عدالتهم .

قال مقاتل بن عطية : « كيف يمكن أن يكون كل أصحاب الرسول عدولاً وقد لعن الله بعضهم ، ولعن الرسول بعضهم ، ولعن بعضهم بعضاً ، وقتل بعضهم بعضاً ، وشتم بعضهم بعضاً ، وقتل بعضهم بعضاً ... إلخ »^(١) .

ومن مبررات إنكار الشيعة لعدالة الصحابة دعواهم أن الصحابة قد أجمعوا على أن عثمان حلال الدم يجب المبادرة إلى قتله ، قال الشيرازي : « وكيف يلزمنا اليوم حفظ رسول الله في زوجته ، وحفظ أم حبيبة في أخيها ، ولم تلزم الصحابة أنفسها حفظ رسول الله في أهل بيته ، ولا ألزمت الصحابة أنفسها حفظ رسول الله صلى الله عليه وآله في صهره وابن عمه عثمان بن عفان وقد قتلوه ولعنوه ، وقد كان كثير من الصحابة يلعن عثمان وهو خليفة ، منهم عائشة كانت تقول : اقتلوا نعتلاً لعن الله نعتلاً ... »^(٢) . وقال في موضع آخر : « ثم نعود إلى ما كنا فيه فنقول : وهذه عائشة أم المؤمنين خرجت بقميص رسول الله وقالت : قميص رسول الله لم يبيل وهذا عثمان قد أبلى سنته ، اقتلوا نعتلاً قتل الله نعتلاً ، ثم لم ترض حتى قالت : أشهد أن عثمان جيفة على الصراط غدا ، فمن الناس من يقول : روت بذلك خيراً ، ومن الناس من يقول : موقوف عليها ، وبدون هذا لو قاله إنسان اليوم يكون عند العامة زنديقاً ، ثم قد حصر

(١) مؤتمر علماء بغداد لمقاتل بن عطية ص ٤٢ . وانظر : الدرجات الرفيعة للشيرازي ص ١٦ - ١٧ ، ٢١ - ٢٢ .

(٢) الدرجات الرفيعة ص ١٦ - ١٧ . وانظر : كشف المحجة لابن طاوس ص ٤٥ ، وعلم اليقين للكاشاني ٢ / ٧٠٤ - ٧٠٥ ، وحق اليقين لشير ١ / ١٩٣ - ١٩٤ . فقد قالوا نحواً من كلام الشيرازي .

عثمان حصره أعيان الصحابة ، فما أحد ينكر ذلك ولا يعظمه ولا يسعى في إزالته ، وإنما أنكر على من أنكر على المحاصرين له ، وهو رجل كما علمتم من وجوه أصحاب رسول الله ثم من أشرفهم ، ثم هو أقرب إليه من أبي بكر وعمر ، وهو مع ذلك إمام المسلمين والمختار منهم للخلافة ، وللإمام حق على رعيته ، فإن كان القوم قد أصابوا : فإذن ليست الصحابة في الموضوع الذي وضعتها به العامة ، وإن كانوا ما أصابوا فهذا الذي نقول به من أن الخطأ جائز على آحاد الصحابة كما يجوز على آحادنا اليوم ، ولسنا نقدح في الإجماع ولا ندعي إجماعاً حقيقياً على قتل عثمان ، وإنما نقول : إن كثيراً من المسلمين فعلوا ذلك ، والخصم يسلم أن ذلك كان خطأ ومعصية ، فقد سلم أن الصحابي يجوز أن يخطئ ويعصى ، وهو المطلوب»^(١) .

واستشهد الشيرازي أيضا على إنكار عدالة الصحابة بما شجر بين الصحابة من حروب ، كما جرى في معركة الجمل ، ومعركة صفين - على حد قوله^(٢) - ، إلى غير ذلك من الشواهد التي دون إثبات أكثرها خرط القتاد .

مناقشة الدليل :

إن دعواهم أن الله عز وجل لعن بعض الصحابة دعوى كاذبة ليس لهم من دليل عليها ؛ فإن آيات اللعن في القرآن ثلاثون ليس فيها آية واحدة تدل أو تشير من قريب أو بعيد إلى لعن الصحابة ، سيما وأن اللعن يتعارض مع التصريح بالرضا عنهم في مواضع كثيرة من القرآن الكريم المنزه عن الاختلاف والتناقض .

وأما السنة النبوية فقد ورد فيها نهيه ﷺ عن اللعن في مواضع عديدة ، بل لقد طلب

(١) الدرجات الرفيعة للشيرازي ص ١٦ - ١٧ . وانظر : كشف المحجة لابن طاوس ص ٤٥ ، ٤٧ ، وحق اليقين لشبر ١ / ١٩٣ - ١٩٤ .

(٢) الدرجات الرفيعة للشيرازي ص ١٧ - ٢٥ .

منه ﷺ أن يدعو على المشركين فقال : « إني لم أبعث لَعَانًا ، وإنما بعثت رحمة » (١) ، ونهى أصحابه عن التلاعن فقال فيما رواه عنه سمرة بن جندب رضي الله عنه : « لا تلاعنوا بلعنة الله ولا بغضبه ولا بالنار » (٢) .

ولكونه بشرًا ﷺ فقد كان يغضب أحيانًا من رجال المسلمين فيصدر منه ما يشبه السب لهم ، وقد شارط ربه أن يجعلها لهم كفارة وزكاة ورحمة ؛ فعن أم المؤمنين عائشة الصديقة رضي الله عنها قالت : دخل على رسول الله ﷺ رجلان ، فكلماه بشيء لا أدري ما هو فأغضباه ، فلعنهما وسبهما ، فلما خرجا قلت : يا رسول الله من أصاب من الخير شيئًا ما أصابه هذان . قال : « يا رسول الله من أصاب من الخير شيئًا ما أصابه هذان . قال : « وما ذاك ؟ » .

قالت : قلت : لعنتهما وسببتهما . قال : « أو ما علمت ما شارطت عليه ربي ؟ قلت : اللهم إنما أنا بشر ، فأبي المسلمين لعنته أو سببته فاجعله له زكاة وأجرًا » (٣) . ونحوه عند مسلم وغيره عن أبي هريرة ، وجابر بن عبد الله الأنصاري ، وأنس بن مالك (٤) رضي الله عنهم أجمعين .

وفي رواية أنس قوله ﷺ لأم سليم (٥) : « يا أم سليم ، أما تعلمين أن شرطي على

(١) صحيح مسلم ٤ / ٢٠٠٧ ، ح ٢٥٩٩ ، ك البر والصلة والآداب ، باب النهي عن لعن الدواب وغيرها .

(٢) انظر : سنن أبي داود ٥ / ٢١١ ، ح ٤٩٠٦ ، ك الأدب ، وجامع الترمذي ٤ / ٣٥٠ ، ح ١٩٧٦ ، ك البر ، وقال عنه : حديث حسن صحيح ، والمستدرک للحاكم ١ / ٤٨ ، وقال عنه : صحيح ، ووافقه الذهبي .

(٣) صحيح مسلم ٤ / ٢٠٠٧ ، ح ٢٦٠٠ ، ك البر والصلة ، باب من لعنه النبي ﷺ .

(٤) راجع : صحيح مسلم ٤ / ٢٠٠٧ - ٢٠١٠ ، ح ٢٦٠٠ - ٢٦٠٤ ، ك البر والصلة ، باب من لعنه النبي ﷺ .

(٥) أم سليم بنت ملحان بن خالد الأنصارية ، أم أنس بن مالك ، (الإصابة لابن حجر ٤ / ٤٦١) .

ربي ، أني اشترطت على ربي فقلت : إنما أنا بشر أرضى كما يرضى البشر ، وأغضب كما يغضب البشر ، فأیما أحد دعوت عليه من أمتي بدعوة ليس لها بأهل ، أن تجعلها له طهورًا وزكاة وقربة يقربه بها منه يوم القيامة» (١) . إلى غير ذلك من الأحاديث .

أما دعواهم أن الصحابة أجمعوا على قتل عثمان فدعوى باطلة عارية عن الصحة ، وإنما قتل عثمان رضي الله عنه من ألبههم عبد الله بن سبأ اليهودي ضد عثمان (٢) .

وأما دعواهم أن ما شجر بين الصحابة يسوغ إنكار عدالتهم ، فغير مسلم لهم ؛ فإنه ليس من شرط العدالة السلامة والعصمة من الخطأ وعدم الوقوع في بعض الذنوب - كما تقدم - فالعصمة للأنبياء عليهم السلام فيما يبلغون عن ربهم ، ولله سبحانه وتعالى وهو العليم بما سيشجر بين الصحابة بعد وفاة رسوله ﷺ قد أخبر برضاه وعفوه عنهم .

وينبغي أن يعلم أن ما شجر بين الصحابة رضي الله عنهم إنما وقع من غير قصد ، أو عن اجتهاد منهم ، وهم معذورون في كل ، قال الحافظ ابن كثير رحمه الله : « وأما ما شجر بينهم بعده عليه الصلاة والسلام فمنه ما وقع من غير قصد كيوم الجمل ، ومنه ما كان عن اجتهاد كيوم صفين ، والاجتهاد يخطئ ويصيب ، ولكن صاحبه معذور وإن أخطأ ومأجور أيضا ، وأما المصيب فله أجران اثنان» (٣) .

لذلك فإن من أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة : الإمساك عما شجر بين الصحابة ، والكف عن الخوض فيه ، حتى لا يؤدي هذا الخوض إلى حصول الغل في القلوب للذين آمنوا ، فيقع الخائض في الإثم والعقاب ويضر نفسه ومن خاض معه في ذلك (٤) .

(١) صحيح مسلم ٤ / ٢٠٠٩ - ٢٠١٠ ، ح ٢٦٠٣ ، ك البر والصلة ، باب من لعنه النبي ﷺ .

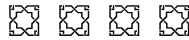
(٢) سيأتي بيان ذلك إن شاء الله أثناء الكلام على موقف الشيعة من ذي النورين عثمان رضي الله عنه .

(٣) الباعث الحثيث لابن كثير ص ١٩٢ .

(٤) راجع مثلا : كتاب شرح السنة للبرهاري ص ٤٨ - ٤٩ ، ومنهاج السنة النبوية لابن تيمية ٤ /

٤٤٨ - ٤٤٩ ، ٤٥٤ - ٤٥٨ .

والحق أن الإنسان يعجب حين يجد الشيعة يجعلون لمن يرى الإمام الثاني عشر - عندهم مرتبة أعلى من مرتبة العدالة . بينما يجدهم يمنعون مرتبة العدالة عن الذين رأوا رسول الله ﷺ ونصروه وبذلوا أنفسهم وأموالهم في سبيل نصر دعوة الله وإعلاء كلمته رجاءً لما عند الله وطلباً لجنته ؛ قال المامقاني - وهو من كبار علماء الشيعة - في معرض كلامه على الأمور التي تعرف بها عدالة الرجل من شيعتهم : « ومنها : تشرف الرجل برؤية الحجة المنتظر - عجل الله تعالى فرجه ، وجعلنا من كل مكروه فداه - بعد غيبته^(١) ، فإننا نستشهد بذلك على كونه في مرتبة أعلى من مرتبة العدالة ضرورة أنه لا يحصل تلك القابلية إلا بتصفية النفس وتخليية القلب من كل رذيلة ، وعراء الفكر عن كل قبيح ، وإلى هذا المعنى أشار مولانا العسكري (ع) بقوله لمن أراه الحجة - روي فداه - : لولا كرامتك على الله لما أريتك ولدي هذا »^(٢) .



(١) يقصد الغيبة الصغرى ، وقد أشار إلى ذلك بعد أسطر من كلامه المذكور أعلاه .

(٢) تنقيح المقال للمامقاني ١ / ٢١١ .

المبحث الثاني

بيان ما يترتب على إنكار الشيعة لعدالة الصحابة

تبيّن مما سبق أن الشيعة الاثني عشرية تعتبر الصحابة - إلا القليل منهم - غير عدول ، مستدلين على ذلك بأقوال مبهرجة يحسبها الظمآن ماء حتى إذا اطلع عليها وحققها لم يجدها شيئاً .

والحق أن هذا الإنكار منهم لعدالة الصحابة جدّ خطير يفضي بهم إلى ردّ ما رواه الصحابة وما حملوه من الدين جملة وتفصيلاً ، وبالتالي إبطال الكتاب والسنة ، ومن يقرأ كتبهم يجد هذا واضحاً :

فالشيرازي مثلاً : يقسم الصحابة إلى ثلاثة أقسام : قسم مؤمن تقبل روايته مطلقاً ، وقسم غير مؤمن ترد مطلقاً ، وقسم مجهول يتوقف في أمره ويسكت عنه مع عدم قبول روايته .

فيقول : « فمن علمنا عدالته وإيمانه وحفظه وصية رسول الله في أهل بيته ، وأنه مات على ذلك كسلمان وأبي ذر وعمار ؛ واليناه وتقربنا إلى الله بحبه ، ومن علمنا أنه انقلب على عقبه وأظهر العداوة لأهل البيت (ع) : عادينا لله تعالى وتبرأنا إلى الله منه ، ونسكت عن المجهولة حاله »^(١) .

ومعلوم أن المجهولة حاله^(٢) لا تقبل روايته .

ونقل المامقاني إجماع الإمامية على التوقف في قبول خبر الصحابي حتى تثبت عدالته أو وثاقته أو حسن حاله ومدحه المعتمد به مع إيمانه فقال : « قد اتفق أصحابنا الإمامية على أن صحبة النبي بنفسها لا تستلزم عدالة المتصف بها ، ولا حسن حاله ،

(١) الدرجات الرفيعة للشيرازي ص ١١ .

(٢) المجهول الحال : هو من عرفت عينه ؛ بأن روى عنه عدلان وعيّناه ، ولم يوثق .

وأن حال الصحابي حال من لم يدرك الصحبة في توقف قبول خبره على ثبوت عدالته أو وثاقته أو حسن حاله ومدحه المعتد به مع إيمانه» (١) .
ومن هنا تتبعوا أحوال الصحابة - كما يزعمون - وقسموهم إلى التقسيمات السابقة التي ذكرها الشيرازي .

وقد نهج هذا المنهج المامقاني في كتابه تنقيح المقال ، وبلغ عدد الصحابة المجهولين فيه : خمسة وثلاثمائة وأربعة آلاف صحابياً مجهولاً ، بينما لم يتجاوز عدد الموثقين أصابع اليدين ، وأما الباقيون ممن ذكرهم في كتابه من الصحابة فقد وصفهم بأوصاف شنيعة لا تليق برعاة الناس ، منها صحابي زنديق ، صحابي سيء العاقبة ، من اللعناء ، كفره أشهر من كفر إبليس ، ضعيف ، وضاع ، خبيث ، ... إلخ . إلى غير تلك من الأوصاف التي ألصقها بحملة الشريعة ونقله الكتاب والسنة وهذه الأقوال من المامقاني ليست بدعاً منه ، بل إنه قد اقتدى بسلفه الأولين ومن تبعهم ، ومن يقرأ في كتبهم يجد العجب العجاب .

وهذا الذي حدا بعلماء أهل السنة إلى التشدد في قبول رواية المبتدع ، وخاصة الذين يطعنون في أصحاب رسول الله ﷺ ؛ فقد قال الإمام أبو زرعة الرازي رحمه الله : « إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق ؛ وذلك أن الرسول ﷺ عندنا حق ، والقرآن حق ، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله ﷺ ، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة ، والجرح بهم أولى ، وهم زنادقة» (٢) .

وقال يحيى بن معين رحمه الله في تلديد بن سليمان المحاربي الكوفي : « كذاب ،

(١) تنقيح المقال للمامقاني ١ / ٢١٣ .

(٢) أسنده إليه الخطيب البغدادي في « الكفاية في علم الرواية » ص ٩٧ . وانظر : الإصابة لابن حجر

كان يشتم عثمان ، وكل من شتم عثمان أو طلحة أو أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ دجال لا يكتب عنه ، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين» (١) .

وقال أبو أحمد الحاكم الكرايسي (ت ٣٧٨ هـ) في يونس بن خباب الأسيدي مولاهم ، أبو حمزة الكوفي ، وكان يشتم عثمان رضي الله عنه : « تركه يحيى وعبد الرحمن وأحسننا في ذلك ؛ لأنه كان يشتم عثمان ، ومن سبَّ أحدًا من الصحابة فهو أهل أن لا يروى عنه » (٢) .

أما السمعاني ؛ أبو سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني فقد حكم بكفر الإمامية لتكفيرهم الصحابة رضي الله عنهم فقال : « ونحن نُكْفِرُهُمْ لتكفيرهم الصحابة الأخيار ، ويقال لهم : لو كان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما كافرين ، لكان علي بتزويجه ابنته أم كلثوم الكبرى من عمر رضي الله عنه كافرًا أو فاسقًا معرّضًا ابنته للزنا ؛ لأن وطأ الكافر للمسلمة زناً محض ... » (٣) .



(١) أسنده إليه الخطيب البغدادي في « تاريخ بغداد » ٧ / ١٣٨ .

وانظر : التاريخ لابن معين - رواية الدوري - ٢ / ٦٦ ، وتهذيب التهذيب لابن حجر ١ / ٥٠٩ .

(٢) تهذيب التهذيب لابن حجر ١١ / ٤٣٨ .

(٣) الأنساب للسمعاني ١ / ٣٤٤ .

المبحث الثالث

حكم سب الصحابة رضي الله عنهم عند الشيعة الاثني عشرية

إن كتب الشيعة الاثني عشرية مليئة بالسب واللعن والطعن على جميع أصحاب رسول الله ﷺ - إلا القليل منهم - ، وهم يعترفون صراحة بأنهم يلعنون ويسبون بعض الصحابة لا كلهم .

قال البياضي : « قالوا : أفسدتم الدين بسب الصحب الصالحين ، قلنا : لا ، إنما تبرأنا من الفاسقين المتغيرين ، كما ذكرته كتبهم من حديث الحوض : لم يزالوا مرتدين ، فقال النبي : (سحقاً لمن غير بعدي) ، فاتبعنا سيد المرسلين »^(١) .

ونفى التستري أن تكون فرقة الشيعة الاثني عشرية تلعن جميع الصحابة ، وقال : « إن هذا افتراء ظاهر ، بل هم يلعنون بعض الصحابة ممن اعتقدوا أنه أظهر بعد وفاة النبي آثار الجلافة ، فغضبوا الخلافة ، وظلموا أهل البيت بكل بلية وآفة - إلى أن قال : - والحاصل أنا معشر الإمامية لا نسب أصلاً ولا نلعن كل الصحابة ولا جلهم ، بل نلعن من كان منهم أعداء لأهل البيت (ع) ونتقرب بذلك إلى الله تعالى ورسوله وذوي القربي الذين أمرنا الله تعالى بمودتهم أجراً لتبليغ الرسالة »^(٢) .

وليس العدد قاصراً على بعض الصحابة كما زعموا ؛ فإن التعليل الذي ذكره ، والذي سوّغ لهم سب الصحابة ولعنهم يشمل جميع الصحابة إلا القليل منهم ، فهم يرون أنهم ارتدوا جميعاً إلا نفرًا يسيراً ، وأنهم كانوا بين مانع لأهل البيت ودافع لهم عن حقهم في الخلافة .

(١) الصراط المستقيم للبياضي ٣ / ١٤١ .

(٢) إحقاق الحق للتستري ص ٨ - ٩ ، وبنحوه قال ص ٢٠٩ .

ومن التعليقات التي ذكروها أيضا ورأوا أنها تسوغ لهم سب الصحابة ما قاله ابن طاوس في جوابه على من اعترض على الشيعة لسبهم الصحابة حيث قال : « وأما ما ذكرت من تعرض من أشرتهم إليه بدم بعض الصحابة ، فأنتم تعلمون أن كثيرا من الصحابة استحل بعضهم دماء بعض في حرب طلحة والزبير وعائشة لمولانا علي ، وفي حرب معاوية له أيضا ، واستباحوا أعراض بعضهم البعض ، حتى لعن بعضهم بعضا على منابر الإسلام ، فأولئك هم الذين طرقتوا للناس الطعن عليهم وبهم اقتدى من ذمهم أو نسب القبح إليهم ، فإن كان لهم عذر في الذي عملوه من استحلال الدماء واستباحة الأعراض ، فالذين اقتدوا بهم أعذر وأبعد من أن تنسبواهم إلى سوء التعصب »^(١) .

وقد ذكر نحو من هذا التعليل : ابن أبي الحديد في شرح النهج^(٢) ، والشيرازي في درجاته^(٣) .

والحاصل : أن جلّ ما ذكره من مسوغات لسب الصحابة سبق ذكرهم لها كأدلة على ارتداد الصحابة وعلى إنكار عدالتهم سواء أكانت هذه الأدلة آيات وأحاديث ، أو أقوال أئمة ، أو غير ذلك ، فقد رأوا أنها تنفع كمبرر لهم في طعنهم في الصحابة وسبهم لهم ، بل وفي إيجاب السب ؛ إذ أن من يتصفح كتبهم يجد أن حكم سب الصحابة عندهم : واجب - ومعلوم أن الواجب يعاقب تاركه - وليس هذا افتراء عليهم ، بل هو ما صرح به علماءهم في مصنفاتهم ، مستدلين بأن الله أمر باللعن وأوجهه^(٤) ، وأنه كما أوجب موالاة أوليائه ومودتهم كذلك أوجب معاداة أعدائه والبراءة منهم ولو كانوا أقرب

(١) كشف المحجة لابن طاوس ص ٥٤ . وانظر : علم اليقين للكاشاني ٢ / ٧٠٤ .

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٠ / ١٨ - ٣٤ .

(٣) الدرجات الرفيعة للشيرازي ص ١٩ .

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٠ / ١٣ - ١٤ . وانظر : الخصال للصدوق ص ١٨١ .

الناس وألصقهم نسبا^(١) ، فلا يكون الولاء إلا ببراء^(٢) .
واستدلوا أيضاً بأمر رسول الله ﷺ بمعاداة من ارتد عن الإسلام ومعاداة من نافق وإن كان من أصحابه^(٣) .

فهم لذلك يعادون الصحابة ويسبون أكثرهم امتثالاً لأمر الله ؛ قال التستري في معرض حديثه عن معتقد الاثني عشرية في الصحابة : « بل هم يلعنون بعض الصحابة ويسبون أكثرهم امتثالاً لأمر الله ؛ قال التستري في معرض حديثه عن معتقد الاثني عشرية في الصحابة : « بل هم يلعنون بعض الصحابة ممن اعتقدوا أنه أظهر بعد وفاة النبي آثار الجلافة فغضبوا الخلافة وظلموا أهل البيت بكل بلية وآفة ، ففي هذا أسوة حسنة بالله تعالى ورسوله ووصييه ؛ إذ قد لعن الله تعالى في محكم كتابه الجاحدين والظالمين والمنافقين ، وأشار إلى وجوب متابعة ذلك واستحبابه بقوله : ﴿ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعِينُونَ ﴾ [البقرة : ١٥٩] ، وبقوله : ﴿ أُولَئِكَ عَلَيْهِمُ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ [البقرة : ١٦١] ، واللعن في الآية وإن وقع بصورة الإخبار ، لكن المراد منه الإنشاء »^(٤) .

(١) نفحات اللاهوت للكركي ق ٧ / أ . وانظر : شرح نهج البلاغة لابن أبي حديد ٢٠ / ١٢ .

(٢) انظر : الغيبة للنعماني ص ١٣٣ ، وتفسير العياشي ٢ / ١١٦ ، والهداية للصدوق ق ١١٦ / أ ونفحات اللاهوت للكركي ق ١ / ب ، وبحار الأنوار للمجلسي ٧ / ٣٧ ، والبرهان للبحراني ٢ / ١٧٠ .

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٠ / ١٨ .

(٤) إحقاق الحق للتستري ص ٨ - ٩ . وقد استدلل ابن أبي الحديد بهاتين الآيتين على وجوب اللعن ، واستدل معهما بآيات أخرى منها قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ﴾ [الأحزاب : ٥٧] ، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴾ [الأحزاب : ٦٤] ، وآيات أخرى . (راجع شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٠ / ١٢ - ١٣) .

وقال حسين بن عبد الصمد العاملي بعد أن ذكر جملة من كبار أصحاب رسول الله ﷺ : « وهؤلاء نتقرب إلى الله تعالى وإلى رسوله ببغضهم وسبهم وبغض من أحبهم » (١) .

ولم يكتفوا بذلك ، بل أنشئوا أدعية في لعن الصحابة (٢) ولعن من اتبعهم بإحسان ، بل ولعن أهل السنة جميعا ، وأوجبوا على من كان على دينهم قراءة هذه الأدعية عند زيارة قبور أئمتهم ، ووضعوا من الأحاديث والآثار في فضلها ما يرغب شيعتهم في الإكثار من قراءتها وتكرارها ، وهذه الأدعية كثيرة جدا حوتها كتب كثيرة أفردت للأدعية ، وكثير من هذه الأدعية اشتملت عليها بطون كتبهم الأصول وسأذكر نبذة يسيرة منها :

(١) دعاء يقرأ عند زيارة قبر علي رضي الله عنه :

وفيه : « لعن الله من خالفك ، ولعن الله من ظلمك ، ولعن الله من افتري عليك ، ... لعن الله أمة خالفتك ، وأمة جحدتك وجحدت ولايتك ، وأمة تظاهرت عليك ، وأمة قتلتك ، وأمة حادت عنك وخذلتك ... » (٣) .

(٢) دعاء يقرأ عند زيارة قبر الحسين بن علي رضي الله عنهما :

وفيه : « اللهم العن أول ظالم ظلم حق محمد وآل محمد ، وآخر تابع له على ذلك ... » (٤) .

(١) وصول الأخبار إلى أصول الأخبار لحسين العاملي ص ١٦٤ .

(٢) منها الدعاء المسمى بـ « دعاء صنمي قريش » ، ويعنون بهما أبا بكر وعمر رضي الله عنهما . وسيأتي ص (١٠٠٣) .

(٣) من لا يحضره الفقيه للصدوق ٢ / ٣٥٤ ، والمصباح للكفعمي ص ٤٧٧ .

(٤) المصباح للكفعمي ص ٤٨٤ .

(٣) دعاء يقرأ عند زيارة قبر علي بن موسى الرضا :
 وفيه : « اللهم العن الذين بدلوا نعمتك ، واتهموا نبيك ، وجحدوا آياتك ، وسخروا
 بإمامك ، وحملوا الناس على أكتاف آل محمد ، اللهم إني أتقرب إليك باللعنة عليهم ،
 والبراءة منهم في الدنيا والآخرة يا رحمن » (١) .
 وهناك أدعية كثيرة جدا مسطورة في كتبهم تحتوي على لعن الصحابة والبراءة منهم ،
 ولا مجال لذكرها هنا .

وعندما يدعي أهل السنة عليهم هذا - وادعأؤهم حق لا افتراء فيه - يشهر الشيعة
 سلاح التقية - التي هي رأس مالهم ودينهم ؛ فلا إيمان إلا بها ، ولا دين لمن لم يقل
 بها وتركها (٢) - ويقولون : إن هذا إفك مفترى ألصقه بنا أهل السنة ونحن منه برآء ،
 بل نحن نحب الصحابة ولا نسبهم ، هذا بالرغم من تصريحهم في كتبهم بأنهم
 يستخدمون التقية أمام أهل السنة في قضية سب الصحابة طمعا في الثواب الجزيل
 الذي ينتظرهم لاستعمالهم لها ..

(١) من لا يحضره الفقيه للصدوق ٢ / ٣٦٦ . وانظر : مفاتيح الجنان لعباس القمي ص ٤٥٨ .
 (٢) راجع : الأشعثيات ص ١٨٠ ، وتفسير العياشي ١ / ١٦٦ - ١٦٧ ، وأوائل المقالات للمفيد ص
 ٨٠ ، ٨٤ ، ٢٥٦ ، ٢٦١ ، وإعلام الوري للطبرسي ص ٤٠٨ ، وكشف الغمة للإربلي ٢ /
 ٥٢٤ ، وتفسير الصافي للكاشاني ١ / ٢٥٣ ، والبرهان للبحراني ١ / ٢٧٥ ، وإلزام الناصب
 للحائري ٢ / ٢٣٠ .

والتقية هي : أن تقول أو تفعل غير ما تعتقد لتدفع الضرر عن نفسك ، أو مالك ، أو لتحتفظ
 بكرامتك ، كما لو كنت بين قوم لا يدينون بما تدين ، وقد بلغوا الغاية في التعصب ؛ بحيث إذا لم
 تجارهم في القول والفعل تعمدوا إضرارك والإساءة إليك ، فتماشيهم بقدر ما تصون به نفسك ،
 وتدفع الأذى عنك ، لأن الضرورة تقدر بقدرها ... إلخ .
 (الشيعة في الميزان لمحمد جواد مغنية ص ٤٨ - ٤٩) .

ومن الأخبار التي ساقوها في هذا المعنى :

(١) ما ذكره العسكري في تفسيره من أن رجلا من المخالفين قال لرجل من الشيعة بحضرة الصادق (ع) : « ما تقول في العشرة من الصحابة ؟ قال : أقوال فيهم الخير الجميل الذي يحط به سيئاتي ، ويرفع درجاتي . قال السائل : الحمد لله على ما أنقذني من بغضك ، كنت أظنك رافضيا يبغض الصحابة . فقال الرجل : ألا من أبغض واحدا من الصحابة فعليه لعنة الله . فقال : لعلك تتأول ما تقول ، فمن أبغض العشرة من الصحابة ؟ فقال : من أبغض العشرة فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين . فوثب الرجل فقبّل رأسه ، وقال : اجعلني في حل مما قذفتك به من الرفض قبل اليوم . قال : اليوم أنت في حل وأنت أخي . ثم انصرف السائل .

فقال له الصادق عليه السلام : جودت لله درك ، لقد عجبت الملائكة في السموات من حسن توريتك وتلطفك بما خلصك ، ولم تتلم دينك ، وزاد الله في مخالفينا غمًا إلى غم ، وحجب عنهم مراد منتحلي مودتنا وتقيتهم . فقال بعض أصحاب الصادق عليه السلام : يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله ما عقلنا من كلام هذا إلا موافقة صاحبنا لهذا المتعنت الناصب . فقال الصادق (ع) : لئن كنتم تفهموا ما عنى فقد فهمنا نحن ، وقد شكر الله له ، إن ولينا الموالي لأوليائنا والمعادي لأعدائنا إذا ابتلاه الله بمن يمتحنه من مخالفيه وفقه لجواب يسلم معه دينه وعرضه ، ويعظم الله بالتقية ثوابه ، إن صاحبكم هذا قال : من أبغض واحداً منهم فعليه لعنة الله ، إن صاحبكم هذا قال : من أبغض واحدا منهم هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) ، وقال في الثانية : من عابهم أو سبهم فعليه لعنة الله ، فإذا لم يعب عليا (ع) ولم يذمه فلم يعيهم وإنما عاب بعضهم ... إلخ » (١) .

(١) تفسير العسكري ص ١٢١ . وانظر : الصراط المستقيم للبيضاوي ٣ / ٧٣ ، والبرهان للبحراني ٤ /

(٢) وذكر العسكري أن رجلاً دخل على الرضا فقال : « يا ابن رسول الله لقد رأيت اليوم شيئاً عجيباً عجبت منه ، رجل كان معنا يظهر لنا أنه من الموالين لآل محمد صلى الله عليه وآله المتبرئين من أعدائهم ، ورأيتهم اليوم وعليه ثياب قد خلعت عليه وهو ذا يطاف به ببغداد ، وينادي المنادون بين يديه : معاشر الناس اسمعوا توبة هذا الراضى ، ثم يقولون له : قل . فقال : خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله : أبا بكر ، فإذا فعل ذلك ضجوا وقالوا : قد تاب فضّل أبا بكر على علي بن أبي طالب . فقال له الرضا : إذا خلوت فأعد علي الحديث ، فلما خلا أعاد عليه ، فقال له : إنما لم أفسر لك معنى كلام هذا الرجل بحضرة هذا الخلق المنكوس كراهة أن ينقل إليهم فيعرفوه ويؤذوه ، ولم يقل الرجل : خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله أبا بكر ، فجعله نداءً لأبي بكر ليرضى من يمشي بين يديه من بعض هؤلاء الجهلة ليتوارى من شرورهم ، إن الله تعالى جعل هذه التورية مما يحفظ به شيعتنا ومحبينا الخ » (١) .

(٣) وذكر العسكري أن رجلاً قال لمحمد بن علي ؛ أبي جعفر الباقر : « يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مررت اليوم بالكرخ ، فقالوا : هذا يلزم محمد بن علي (ع) إمام الراضية فاسأله من خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ، فإن قال : علي ، فاقتلوه ، وإن قال : أبو بكر ، فدعوه . فانتال علي منهم خلق عظيم وقالوا لي : من خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فقلت مجيباً لهم : خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله أبا بكر وعمر وعثمان ، وسكت ولم أذكر علياً . فقال بعضهم : قد زاد علينا ، نحن نقول ها هنا : وعلي ! فقلت لهم : في هذا نظر ، لا أقول هذا . فقالوا فيما بينهم : إن هذا أشد تعصباً للسنة منا ، قد غلطنا عليه . ونجوت بهذا منهم ، فهل علي يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله في هذا حرج ، وإنما أردت : أخير ، أي أهو خير استفهاماً لا إخباراً ؟ فقال محمد بن علي (ع) : قد شكر الله لك

(١) تفسير العسكري ص ١٢٣ .

بجوابك لهم ، وكتب لك أجره ، وأثبتته لك في الكتاب الحكيم ، وأوجب لك بكل حرف من حروف ألفاظك بجوابك هذا لهم ما يعجز عنه أمني المتمنين ، ولا يبلغه آمال الآملين » (١) .

هذه أقوال لثلاثة من أئمتهم تتضمن الوصية لشيعتهم باستخدام التقية أمام مخالفيهم في مسألة سب الصحابة وغيرها من المسائل التي خالفوا بها أهل السنة ، إلى جانب ترغيبهم بالثواب الجزيل والأجر العظيم عليها .

وهناك أقوال كثيرة لباقي الأئمة الاثني عشر ذكرها العسكري وغيره تحت الشيعة على استخدام التقية في سب الصحابة أمام المخالفين ، ولا مجال لذكرها الآن (٢) .

مناقشة هذه الأقوال :

إن الله سبحانه وتعالى ذكر فضائل الصحابة وأشاد بهم وصرح برضاه عنهم في آيات كثيرة ، فمن اعتقد إباحة سبهم فقد كذب الله تعالى فيما أخبر عنه من فضائلهم المستلزمة لبراءتهم عما يوجب إباحة السب .

وقد أمر الله سبحانه وتعالى من جاء بعدهم بالترحم عليهم والاستغفار لهم (٣) ، قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ [الحشر : ١٠] .

(١) تفسير العسكري ص ١٢٣ . وهذه القصة متناقضة تاريخياً ؛ فالباقر توفي بين سنتي أربع عشرة ومائة ، وثمانين عشرة ومائة ، أما مدينة الكرخ فقد بناها المنصور سنة ثمان وأربعين ومائة . (انظر : تهذيب التهذيب لابن حجر ٩ / ٣٥١ ، ومراصد الاطلاع للبغدادي ٣ / ١١٥٦) .

(٢) راجع مثلاً تفسير العسكري ص ١٢٠ - ١٢٥ ، والغيبة للطوسي ص ٢٣٦ - ٢٣٧ .

(٣) ومن العجب أن الشيعة يرون أن أحدهم لو استغفر للصحابة كان عاصياً لله سبحانه وتعالى . (راجع شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٠ / ١٥) .

وكذلك الرسول ﷺ ذكر فضائل أصحابه ، ونهى عن سبهم فقال : « لا تسبوا أصحابي ، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مدّ أحدكم ولا نصيفه »^(١) ، وقال : « لا تسبوا أصحابي ، لعن الله من يسب أصحابي »^(٢) .
وموقف الشيعة من أحاديث النهي عن سب الصحابة مضطرب : فتارة يعتبرونها من قبيل الموضوعات^(٣) ، وتارة يثبتونها في كتبهم^(٤) ، ويفسرونها وفق أهوائهم^(٥) .

- (١) الحديث رواه الشيخان عن أبي سعيد الخدري ، وانفرد مسلم بالرواية عن أبي هريرة .
(انظر : صحيح البخاري ٥ / ٧٢ ، ح ١٧٠ ، فضائل الصحابة ، وصحيح مسلم ٤ / ١٩٦٧ - ١٩٦٨ ، ح ٢٥٤٠ - ٢٥٤١ ، في الفضائل أيضا ، وسنن أبي داود ٥ / ٤٥ ، ح ٤٦٥٨ ، كتاب السنة ، وجامع الترمذي ٥ / ٦٩٥ ، ح ٣٨٦١ ، كتاب المناقب ، وكتاب النهي عن سب الأصحاب للمقدسي ق ٢ / أ - ٢ / ب) .
- (٢) الحديث مروى عن جمع من الصحابة ، رواه البزار وأبو يعلى والطبراني في الأوسط - ورجاله رجال الصحيح غير علي بن سهل ، وهو ثقة - وفي الكبير والخطيب البغدادي في تاريخه ، وطرق الحديث تزيد على تسعة ، وقد رواه سبعة من الصحابة . (مجمع الزوائد للهيثمي ١٠ / ٢١) .
- (٣) انظر مثلا : إحقاق الحق للتستري ص ٢٦٩ .
- (٤) كما ذكر الشعيري - وهو شيعي - في كتابه قوله رسول الله ﷺ : « من سب أصحابي فاجلدوه » وقوله : « من سب أصحابي فقد كفر » . (جامع الأخبار للشعيري ص ١٦٠) .
- (٥) كما قال التستري في توجيه قول رسول الله ﷺ : « لعن الله من يسب أصحابي » : « المراد كون السب لأجل الصحابية لا لأجل استحقاق ذلك الصحابي لذلك ، وهذا يرجع إلى عداوة النبي ، ولا ريب أن عداوته توجب اللعن » . (الصوارم المهركة للتستري ص ١٩) .
- والجواب على قول التستري : إن عموم نهيه ﷺ عن سب الصحابة لا يساعد التستري على ما ذهب إليه ، ولو كان كما ادعى لقيد رسول الله النهي بقيد يفهم منه ذلك ، وقوله ﷺ : « فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مدّ أحدكم ولا نصيفه » يؤيد هذا ؛ فإنفاق أحدنا لمثل أحد ذهبا لا ينال به من الفضل والأجر ما يناله أحدكم بإنفاق مد طعام أو نصيفه ، وسبب التفاوت : ما يقارن الأفضل من مزيد الإخلاص وصدق النية . (راجع فتح الباري لابن حجر ٧ / ٣٤) .

وكذلك حديث العشرة المبشرين بالجنة يتنافى مع عقيدة السب عند الشيعة ؛ إذ أن العشرة - عدا علي - يسبهم الشيعة ، ويعدونهم من المنافقين^(١) ، وهم يعتبرون هذا الحديث على الرغم من صحته^(٢) غير صحيح^(٣) ، رغم أن القول بعدم صحته تحكم بغير دليل ؛ فهذا الكاشاني وهو من علمائهم يذكره ويقول : « ذكر عمر البقية من العشرة المبشرين بالجنة وأدرجهم في الشورى »^(٤) .

وينبغي أن يعلم أنه من أصبح من الناس وفي قلبه غيظ من أصحاب رسول الله ﷺ فقد أصابه قول الله سبحانه وتعالى :

﴿ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ﴾ [الفتح : ٢٩] .

قال الكاشاني : « هو مثل ضربه الله للصحابة قلوباً في بدء الإسلام ثم كثروا واستحكموا فترقى أمرهم بحيث أعجب الناس ليغيظ بهم الكفار »^(٥) .

(١) كذا قال عنهم موسى بن جعفر الكاظم الإمام السابع عندهم كما نسبوا إليه ذلك .

(البرهان للبحراني ١ / ٦٢) .

(٢) الحديث أخرجه أبو داود والترمذي - وقال حسن صحيح - وغيرهما عن سعيد بن زيد رضي الله عنه ، وكذا أخرجه الإمام أحمد في مسنده ، وصححه أحمد شاكر رحمه الله .

(انظر : سنن أبي داود ٥ / ٣٧ - ٤٠ ، ح ٤٦٤٨ - ٤٦٥٠ ، ك السنة ، وجامع الترمذي ٥ / ٦٥١ ، ح ٣٧٥٧ ، ك المناقب) .

(٣) زعموا أن علياً أنكره (كفاية الأثر للخزاز ص ١١٥) .

وقال الطوسي : هو خبر واحد ضعيف مقدوح في سنده (الاقتصاد ص ٣٦٤) . وقال عنه مقاتل بن عطية : كذب وافتراء على رسول الله (مؤتمر علماء بغداد ص ٣٨) . وممن أنكره أيضا ابن طائوس ص ٥٢٢ - ٥٢٣ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٩٧) .

(٤) علم اليقين للكاشاني ٢ / ٧٣٢ .

(٥) تفسير الصافي للكاشاني ٢ / ٥٨٦ .

قالت عائشة رضي الله عنها في تفسير هذه الآية : « أصحاب رسول الله ﷺ أمروا بالاستغفار لهم فسبّوهم » (١) .

وقيل لها رضي الله عنها : « إن ناساً يتناولون أصحاب رسول الله ﷺ حتى أبا بكر وعمر . فقالت : وما تعجبون من هذا ؟ انقطع عنهم العمل فأحبّ الله أن لا يقطع عنهم الأجر » (٢) .

والنهي عن سب الصحابة مروى عن جماعة من الصحابة منهم العباس ، وعلي ، وابن عمر ، وغيرهم (٣) ، رضي الله عنهم .

وأما إيجاب الشيعة لسبّ الصحابة واستدلالهم على الوجوب بآيات وأحاديث في لعن الكفار والمشركين فغير مسلمّ لهم ؛ فإن آيات اللعن في القرآن ثلاثون ، كلها في لعن اليهود والنصارى والمشركين ، وليس فيها ما يدل على الوجوب ، وكذلك الأحاديث فإنها وإن أفادت جواز لعن المشركين عامة ، إلا أنها لم تفد وجوبه .

وما رواه الشيعة في كتبهم عن أبي السبطين علي رضي الله عنه يناقض عقيدة إيجاب السب عندهم ؛ فقد روى نصر بن مزاحم بإسناده إلى عبد الله بن شريك قال : « خرج حجر بن عدي (٤) ، وعمرو بن الحمق (٥) يظهران البراءة واللعن لأهل الشام

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک ٢ / ٤٦٢ ، وقال : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي . وقد أخرج الإمام مسلم نحو هذا الحديث عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ٤ / ٢٣١٧ ، كالتفسير .

(٢) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٢ / ٢١ - ٢٢ .

(٣) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٢ / ٢٠ - ٢٣ ، ٥ / ٢٣٤ ، والصارم المسلول له ص ٥٧٤ .

(٤) الكندي ، مختلف في صحبته ، قتل سنة نيف وخمسين .

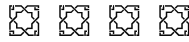
() الاستيعاب لابن عبد البر ١ / ٣٥٦ - ٣٥٨ ، والإصابة لابن حجر ٢ / ٥٣٢ - ٥٣٣ .

(٥) الخزاعي ، صحابي مختلف في زمان وفاته ، قيل سنة خمسين وقيل بعدها ، (الاستيعاب لابن

عبد البر ٢ / ٥٢٤ - ٥٢٥ ، والإصابة لابن حجر ٢ / ٥٣٢ - ٥٣٣) .

فأرسل إليهما علي (ع) : أن كفا عمّا يبلغني عنكما ، فأتياه فقالا : يا أمير المؤمنين ألسنا محقين ؟ قال : بلى . قالوا : أوليسوا مبطلين ؟ قال : بلى . قالوا : فلم تمنعنا من شتمهم ؟ قال : كرهت لكم أن تكونوا لغانين شتامين تشهدون وتبرؤون ، ولكن لو وصفتم مساوئ أعمالهم فقلتم : من سيرتهم كذا وكذا كان أصوب في القول وأبلغ في العذر ، وقتلتم مكان لعنكم إياهم وبراءتكم منها : اللهم احقن دماءنا ودماءهم ، وأصلح ذات بيننا وبينهم ، واهدهم من ضلالتهم حتى يعرف الحق منهم من جهله ، ويرعوي عن الغي والعدوان من لهج به كان هذا أحب إلي وخيراً لكم . فقالا : يا أمير المؤمنين نقبل عظمتك ونتأدب بأدبك ^(١) .

فلو كان اللعن واجبا - كما زعموا - لما وسع أمير المؤمنين علياً رضي الله عنه أن ينهاهم عنه ويكرهه لهم ، بل ويطلب منهم أن يعدلوا عنه إلى الدعاء لهم بالهداية .



(١) وقعة صفين لنصر بن مزاحم ص ١٠٢ - ١٠٣ . وانظر : الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة للشيرازي ص ٤٢٤ .

الفصل الثالث
دعوى الشيعة الاثني عشرية
تحريف الصحابة للقرآن الكريم

القرآن الكريم كتاب مجيد ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد . تولى الله سبحانه حفظه بنفسه فقال : ﴿ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِهَا سُبْحَانَكَ وَمَا أَكْفَرُوا مِنْكَ لَمَّا كَانَتْ هُمْ مِنْكَ بَعْدَ وَعْدِ رَبِّكَ نَسُوا ﴾ [الحجر : ٩] ، وقال مخاطبا رسوله ﷺ : ﴿ هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ [القيامة : ١٦ - ١٧] . فهو محفوظ بحفظ الله له ، لم تدخله الزيادة ولم يعثره النقصان ، بل هو كما أنزله الله على عبده ورسوله محمد ﷺ .

كتب المصحف في حياة رسول الله ﷺ في صحف متفرقة ، جمعت هذه الصحف في خلافة الصديق أبي بكر رضي الله عنه ، فحفظت عنده ، ثم حفظت في بيت الفاروق عمر رضي الله عنه من بعده . وفي عهد الخليفة عثمان رضي الله عنه كادت أن تحدث فتنة بين المسلمين بسبب عدم قراءتهم على حرف واحد فرأى عثمان رضي الله عنه بثاقب رأيه وصادق نظره أن يتدارك الأمر بجمع المسلمين على حرف واحد هو حرف قريش .

وقد أجمع أهل السنة على سلامة القرآن من التحريف أو التغيير أو التبديل أو الزيادة أو النقص ؛ قال القاضي عياض : « قد أجمع المسلمون أن القرآن المتلو في جميع أقطار الأرض ، المكتوب في المصحف بأيدي المسلمين ، مما جمعه اللفتان من أول « الحمد لله رب العالمين » إلى آخر « قل أعوذ برب الناس » : أنه كلام الله ووحيه المنزل على نبيه محمد ﷺ ، وأن جميع ما فيه حق ، وأن من نقص منه حرفا قاصدا لذلك ، أو بدله بحرف آخر مكانه ، أو زاد فيه حرفا مما لم يشتمل عليه المصحف الذي وقع الإجماع عليه وأجمع على أنه ليس من القرآن عامدا لكل هذا أنه كافر .. » (١) .

وقال عبد القاهر البغدادي : « وأكفروا (٢) مَنْ زعم من الرافضة أن لا حجة اليوم في

(١) الشفا للقاضي عياض ٢ / ٢٦٤ - ٢٦٥ .

(٢) يقصد أن أهل السنة حكموا بالكفر .

القرآن والسنة لدعواه أن الصحابة غيَّروا بعض القرآن وحرفوا بعضه» (١) .
وقال ابن حزم : « القول بأن بين اللوحين تبديلا كفر صريح وتكذيب
لرسول الله ﷺ» (٢) .

ولم يجرؤ أصحاب أي فرقة من الفرق أو مذهب من المذاهب أن يقولوا بزيادة
القرآن أو نقصانه إلا أصحاب فرقة واحدة هي فرقة الرافضة حيث إنهم اعتقدوا أن ما
بين دفتي المصحف الموجود بأيدي المسلمين ليس هو القرآن كله ، واعتقدوا أنه لم
يجمعه كله كما أنزل إلا أئمة أهل البيت ، بل واعتقدوا أيضا أن الصحابة الكرام وفي
مقدمتهم الخلفاء الراشدون أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم أجمعين هم الذين
حرفوا القرآن وحذفوا منه فضائهم ، وحذفوا أيضا فضائل أعدائهم من أهل البيت .
وعلى هذا المعتقد كبار علماء الشيعة الاثني عشرية ومصنفيهم أمثال : سليم بن
قيس (٣) ، والفضل بن شاذان صاحب الإيضاح (٤) ، واليعقوبي صاحب التاريخ (٥) ،
ومحمد بن الحسن الصقار صاحب البصائر (٦) ، وفرات بن إبراهيم الكوفي صاحب
التفسير (٧) ، وعلي بن إبراهيم القمي صاحب التفسير المشهور (٨) ، ومحمد بن

(١) الفرق بين الفرق للبغدادي ص ٣١٥ .

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم ٤ / ١٨٢ .

(٣) انظر على سبيل المثال : السقيفة لسليم بن قيس ص ١٢٢ - ١٢٣ ، ١٢٥ ، ٢٣٧ - ٢٣٨ .

(٤) الإيضاح للفضل بن شاذان ص ١١٤ ن ١١٩ ، ١٢٤ .

(٥) راجع سيرة الأئمة لهاشم الحسيني ١ / ٣٠١ .

(٦) بصائر الدرجات الكبرى للصفار ص ١٧١ - ١٧٢ ، ٢١٣ .

(٧) انظر : فصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٢٥ - ٢٦ .

(٨) تفسير القمي ١ / ١٠ ، ٨٥ ، ١٠٠ ، ١١٠ ، ١٥٩ ، ٢ / ٢٨٥ - ٢٨٦ .

يعقوب الكليني صاحب الكافي^(١) ، والعياشي صاحب التفسير^(٢) ، ومحمد بن إبراهيم النعماني صاحب الغيبة^(٣) ، ومحمد بن جرير بن رستم الطبري^(٤) ، وسعد بن عبد الله القمي صاحب ناسخ القرآن ومنسوخه^(٥) ، وأبو القاسم علي بن أحمد الكوفي صاحب كتاب الاستغاثة^(٦) ، وشيخ الطائفة محمد بن محمد بن النعمان المفيد^(٧) ، وابن طاوس^(٨) ، والإربلي صاحب كشف الغمة^(٩) ، والطبرسي صاحب الاحتجاج^(١٠) ، والبياضى صاحب الصراط المستقيم^(١١) ، والكاشاني صاحب التفسير^(١٢) ، وهاشم

- (١) وكتابه الكافي بأصوله وفروعه مليء بروايات التحريف .
انظر مثلاً : الأصول من الكافي ١ / ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٣٠ ، ٤٣١ / ٢ ، ٨٦ ، ٣٦٦ ، ٣٧٢ ، ٣٧٩ ، ٣٨٩ ، ٤٢١ ، ٤٢٤ ، ٤٣٢ ، ... إلخ .
- (٢) تفسير العياشي ١ / ٤٧ - ٤٨ ، ١٦٨ - ١٧٠ ، ٣١٥ / ٢ . وانظر : فصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٧١ - ٧٢ .
- (٣) انظر فصل الخطاب ٢٥ - ٢٦ .
- (٤) نفس المصدر ص ٢١٤ .
- (٥) نفس المصدر ص ٢٥ - ٢٦ .
- (٦) انظر الاستغاثة في بدع الثلاثة له ص ٢٠ ، وما بعدها .
- (٧) الإرشاد للمفيد ص ٩٥ ، والمسائل السروية له ص ٥٩ - ٦٠ .
وانظر : فصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ١٥ .
- (٨) سعد السعود لابن طاوس ١٤٤ - ١٤٥ . وانظر فصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ١١٣ ، ٢٢٢ .
- (٩) كشف الغمة للإربلي ٢ / ١٧٠ ، وغيرها .
- (١٠) الاحتجاج للطبرسي ص ١٥٣ - ١٥٦ ، ٢٤٩ - ٢٥٤ .
- (١١) الصراط المستقيم للبياضى ١ / ٤٥ ، ٢٥٩ .
- (١٢) تفسير الصافي للكاشاني ١ / ٢٥٦ ، ٦٩٦ ، ٩٨٧ ، ٨٦٩ / ٢ ، ٢ وعلم اليقين له ٢ / ٦٨٥ - ٦٨٦ .

البحراني صاحب البرهان^(١) ، والمجلسي شيخ الدولة الصفوية وعمدة الشيعة المعاصرين^(٢) ، ونعمة الله الجزائري صاحب الأنوار النعمانية^(٣) ، وأبو الحسن العاملي صاحب مقدمة البرهان^(٤) ، ومحمد بن حيدر الخراساني صاحب بيان السعادة^(٥) ، وسليمان البحراني صاحب الدرر النجفية^(٦) ، والنوري الطبرسي صاحب فصل الخطاب^(٧) ، والحائري صاحب إلزام الناصب^(٨) ، وروح الله الخميني^(٩) ، وأبو محمد الخاقاني^(١٠) ، وأبو القاسم الخوئي^(١١) ، وغيرهم من أعلام الشيعة وكبار

(١) البرهان للبحراني ١ / ٩ ، ١٥ - ١٧ ، ١١٩ ، ٢٧٨ - ٢٧٩ ، ٢ / ٤٤٢ ، ٤ / ١٥١ - ١٥٢ ، ٣٣٥ ، ٣٨١ ، ٥٣١ .

(٢) انظر مثلا : بحار الأنوار ٧ ٤٦ ، وتذكرة الأئمة له ففيه سورة الولاية وسورة النورين وغيرهما ص ١٧ - ٢٢ .

(٣) الأنوار النعمانية للجزائري ١ / ٩٧ ، ٢ / ٣٥٧ - ٣٦٠ .

(٤) مقدمة البرهان للعاملي ص ٣٦ .

(٥) بيان السعادة في مقامات العبادة له ١ / ١٢ .

(٦) الدرر النجفية لسليمان البحراني ص ٢٩٥ - ٢٩٨ .

(٧) وكتابه فصل الخطاب ألفه لإثبات تحريف القرآن .

(٨) إلزام الناصب للحائري ٢ / ٩٥ - ٩٦ .

(٩) راجع رسالة الجرح والتعديل للخميني ٢ / ٢٧ .

(١٠) راجع كتابه مع الخطوط العريضة ص ٤٥ - ٥١ .

(١١) الخوئي وإن قال : « إن القول بعدم تحريف القرآن هو المشهور ، بل المتسالم عليه بين علماء الشيعة ومحققهم » .

ولكن قوله هذا محمول على التقية بدليل قوله في موضع آخر عن روايات التحريف بأنها تورث القطع ، وأنها معتبرة : « إن كثرة الروايات تورث القطع بصدور بعضها عن المعصومين عليهم السلام .. وفيها ما روي بطريق معتبر .. » . (البيان في تفسير القرآن - المقدمة - ص ٢٠٦ ، ٢٢٦) .

مصنفيهم^(١) ، بل وجمهور محدثيهم كما ذكر ذلك صاحب كتاب فصل الخطاب حيث قال : « وهو مذهب جمهور المحدثين الذين عثرنا على كلماتهم »^(٢) . وقد روى أكثر هؤلاء المذكورين ، وغيرهم من مصنفي الشيعة ممن عاصروهم وممن جاء بعدهم في مؤلفاتهم أخباراً كثيرة تفيد وقوع التحريف في القرآن الكريم ، فسارت بذلك بنات كتب الشيعة على نهج أمهاتها .

وهذه طائفة من أقوال علمائهم في إثبات وقوع التحريف :

قال القمي ؛ علي بن إبراهيم في مقدمة تفسيره : « فالقرآن منه ناسخ ومنسوخ ، ومنه محكم ومنه متشابه ، ومنه عام ومنه خاص ، ومنه تقديم ومنه تأخير ، ومنه منقطع ومنه معطوف ، ومنه حرف مكان حرف ، ومنه على خلاف ما أنزل الله »^(٣) ، ثم استرسل في بيان الآيات التي هي على خلاف ما أنزل الله^(٤) - كما زعم - . وقال المفيد : « إن الأخبار قد جاءت مستفيضة عن أئمة الهدى من آل محمد باختلاف القرآن ، وما أحدثه بعض الظالمين فيه من الحذف والنقصان »^(٥) . وأما الطبرسي ؛ أحمد بن علي بن أبي طالب فقد أطنب في الكلام عن وقوع التحريف في القرآن الكريم ، يئد أنه كبح جماح نفسه في النهاية ، واعتذر عن عدم استرساله في الموضوع بالتقية ، فقال : « ولو شرحت لك كل ما أسقط وحرف وبدل مما يجري هذا المجري لطلال وظهر ما تحظر التقية إظهاره من مناقب الأولياء ومثالب الأعداء »^(٦) .

(١) راجع فصل الخطاب ص ٢٥ - ٢٦ .

(٢) نفس المصدر ص ٣٢ .

(٣) تفسير القمي ١ / ٥ .

(٤) نفس المصدر ١ / ١٠ ، وما بعدها .

(٥) أوائل المقالات للمفيد ص ٥٤ .

(٦) الاحتجاج للطبرسي ص ٢٥٤ .

وزعم المجلسي أن عثمان بن عفان - رضي الله عنه - حذف من هذا القرآن ثلاثة أشياء : مناقب أمير المؤمنين عليّ وأهل البيت ، ومثالب قريش والخلفاء الثلاثة ؛ مثل آية : يا ليتني لم أتخذ أبا بكر خليلاً^(١) .

وقال في موضع آخر أثناء شرحه لقول جعفر الصادق : « إن القرآن الذي جاء به جبرائيل عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وآله سبعة عشر ألف آية »^(٢) ، وعلّق عليه المجلسي بقوله : « ولا يخفى أن هذا الخبر ، وكثير من الأخبار الصحيحة صريحة في نقص القرآن وتغييره ، وعندني أن الأخبار في هذا الباب متواترة معنى .. »^(٣) .

وقال نعمّة الله الجزائري في معرض حديثه عن القراءات السبعة : « إن تسليم تواترها عن الوحي الإلهي وكون الكل قد نزل به الروح الأمين يفضي إلى طرح الأخبار المستفيضة ، بل المتواترة الدالة بصريحتها على وقوع التحريف في القرآن كلامًا ومادة وإعرابًا ، مع أنّ أصحابنا رضوان الله عليهم قد أطبقوا على صحتها والتصديق بها »^(٤) . وقال الكاشاني بعد سرده لبعض روايات التحريف : « المستفاد من جميع هذه الأخبار وغيرها من الروايات من طريق أهل البيت عليهم السلام أن القرآن ليس بتمامه كما أنزل على محمد صلى الله عليه وآله ، بل منه ما هو خلاف ما أنزل الله ، ومنه ما هو مُغيّرٌ مُحرفٌ ، وإنه قد حذف منه أشياء كثيرة ، منها : اسم علي عليه السلام في كثير من المواضع ، ومنها لفظة آل محمد غير مرة ، ومنها أسماء المنافقين في مواضعها ومنها غير ذلك ... إلخ »^(٥) .

(١) تذكرة الأئمة للمجلسي ص ٤٨ - ٤٩ . وقد أورد فيه سورة الولاية ، وسورة النورين ، وكثير من الآيات المحرفة . وهو مطبوع بالفارسية ، وقد عرّبت بعضه .

(٢) أسنده إليه الكليني في أصول الكافي ٢ / ٤٦٣ .

(٣) مرآة العقول - شرح الأصول - للمجلسي ٢ / ٥٢٥ .

(٤) الأنوار النعمانية للجزائري ٢ / ٣٥٧ .

(٥) تفسير الصافي للكاشاني ١ / ٣٢ .

وهناك أقوال كثيرة صريحة عن جمع كبار علمائهم لا مجال لذكرها الآن .
وهذه الأقوال وغيرها من الأقوال تمثل بمجموعها إجماعاً لدى الشيعة على وقوع التحريف في القرآن ، وإن كان ظاهر كلام أربعة من علمائهم المتقدمين ، وبعض علمائهم المعاصرين يفيد عدم وقوع التحريف^(١) ، ولكن أقوالهم هذه تحمل على التقية للأدلة التالية :

(١) إن هذه الدعوى من الأربعة المتقدمين شاذة عن إجماع علماء الإمامية ، وقد سبقهم علماء أربعة قرون قالوا بخلاف قولهم ، « فلم يعرف من القدماء موافق لهم » على حد قول النوري الطبرسي^(٢) .

(١) أما الأربعة المتقدمون : فأولهم الصدوق ؛ ابن بابويه القمي (ت ٣٨١) حيث قال : « اعتقادنا أن القرآن الذي أنزله الله تعالى على نبيه محمد صلى الله عليه وآله هو ما بين الدفتين ، وهو ما في أيدي الناس ليس بأكثر من ذلك .. إلخ » .

(الاعتقادات للصدوق ، باب الاعتقاد في مبلغ القرآن ص ٩٣) .

وثانيهم المرتضى الملقب بـ « علم الهدى » (ت ٤٣٦) ، وقد نقل عنه اعتقاده في القرآن أبو علي الطبرسي صاحب مجمع البيان في المجلدة الأولى ص ١٥ .

وثالثهم أبو جعفر الطوسي الملقب بـ « شيخ الطائفة » (ت ٤٦٠) ، وقد قال نحواً من مقالة سلفيه .
(التبيان للطوسي ١ / ٣) .

ورابعهم أبو علي الطبرسي (ت ٥٤٨) ، وقد نهج منهج سابقيه في هذا المعتقد . (مجمع البيان للطبرسي ١ / ١٥) .

ومن المعاصرين : محمد حسين كاشف الغطاء في أصل الشيعة وأصولها ص ١٣٣ ، ومحمد جواد البلاغي في تفسيره آلاء الرحمن ص ٢٥ - ٢٩ ، وفي مقدمته على تفسير شير ص ١٦ - ١٩ ، وأبو القاسم الخوئي في كتابه الشيعة في الميزان ص ٥٨ ، ومحسن الأمين في كتابه الشيعة بين الحقائق والأوهام ص ١٦٠ .

(٢) فصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٣٣ .

(٢) لعلمهم عملوا بقول الله عز وجل : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْقَرَكُمْ ﴾ [الحجرات : ١٣] ؛ أي أعملكم بالتقية^(١) - حسبما نقلوه من تفسير جعفر الصادق لها - . بل ولعلمهم عملوا بإرشاد الصادق أيضا في وصيته لهم : « إنكم على دين من كتبه أعزه الله ، ومن أذاعه أذله الله »^(٢) . فكأنهم أحبوا أن يكونوا أعزاء كرماء - على حد قول أئمتهم المنسوب إليهم - .

أضف إلى هذا : خوفهم من بطش الحق ، ونفرة الناس ، فأروا أن يلجئوا إلى التقية . ومما يؤيد هذا : العتاب الذي وجهه أحمد بن علي الطبرسي إلى علماء الشيعة الذين صرحوا بوقوع التحريف في القرآن الكريم محتجا عليهم بأن هذا يتنافى مع التقية ، فقال : « وليس يسوغ مع عموم التقية : التصريح بأسماء المبدلين ، ولا الزيادة في آياته على ما أثبتوه من تلقائهم في الكتاب ، لما في ذلك من تقوية حجج أهل التعطيل والكفر والملل المنحرفة عن قبلتنا »^(٣) .

ومما يؤكد أنهم عملوا بالتقية : اعتذار نعمة الله الجزائري لهم بعذر التقية ، وبأعذار أخرى ذكرها فقال : « والظاهر أن هذا القول إنما صدر منهم لأجل مصالح كثيرة منها : سد باب الطعن عليها بأنه إذا جاز هذا في القرآن فكيف جاز العمل بقواعده وأحكامه مع جواز لحقوق التحريف لها »^(٤) .

(٣) إن روايات التحريف متواترة كما صرح جمع كبير من علمائهم أمثال المفيد ، والمجلسي ، والجزائري ، والكاشاني ، والخوئي ، وغيرهم - كما تقدم - .

(١) البرهان للبحراني ٤ / ٢١٢ .

(٢) أصول الكافي للكليني ٢ / ٢٢٢ .

(٣) الاحتجاج للطبرسي ص ٢٤٩ .

(٤) الأنوار النعمانية للجزائري ٢ / ٣٥٨ .

وهذه الروايات من أقوال المعصومين - على حد قولهم - ، وهؤلاء الذين أنكروا وقوع التحريف ضربوا بقول المعصومين عرض الحائط ، وأسسوا عقيدتهم على غير أقوال الأئمة ، علمًا بأن مذهب الشيعة قائم على أقوال الأئمة وآرائهم ؛ فقد قال جعفر الصادق - فيما نسبوه إليه - : « كل علم لا يخرج من هذا البيت فهو باطل »^(١) ، وقال لبعض أصحابه : « إذا أردت العلم الصحيح فخذ عن أهل البيت ، فإننا رويناه وأوتيناه »^(٢) ، لذلك أوجب الشيعة التسليم لأهل البيت فيما جاء عنهم^(٣) . فهل هؤلاء ليسوا من الشيعة ؟ إن كانوا كذلك فَلِمَ لَمْ يصححوا باقي اعتقاداتهم ، وبعثوا توبتهم ورجوعهم إلى مذهب أهل السنة ؟ .

(٤) أن هؤلاء المنكرين للتحريف - وعلى رأسهم الأربعة الأقدمون - لم يكلفوا أنفسهم عناء الرد على من قال بتحريف القرآن من أصحابهم ، بل سكتوا عنهم .. ومما زاد الطين بلة أنهم أثنوا عليهم ونقلوا عنهم في كتبهم ؛ فالخوئي مثلاً وهو من المعاصرين الذين أنكروا وقوع التحريف قد صحح تفسير علي بن إبراهيم القمي ، وذكر أن روايات هذا التفسير « ثابتة وصادرة من المعصومين عليهم السلام ، وأنها انتهت إليه بواسطة المشايخ والثقات من الشيعة »^(٤) ، هذا مع العلم أن تفسير القمي مليء بروايات تحريف القرآن المنسوبة إلى الأئمة .

(٥) إن الذين أنكروا التحريف من الشيعة - وعلى رأسهم الأربعة المتقدمون - وإن صرحوا بعدم وقوع التحريف ، إلا إنهم ذكروا في مصنفاتهم بعض روايات التحريف

(١) علم اليقين للكاشاني ٢ / ٧٤٦ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٢٦ / ١٥٨ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) بصائر الدرجات الكبرى للصفار ، باب معرفة العالم الذي من عرفه عرف الله ص ٦ ، والبرهان للبحراني ٤ / ٥٤٨ - ٥٥١ ، وبحار الأنوار للمجلسي باب أن مستقى العلم من بيتهم ٢٦ / ١٥٨ .

(٤) معجم رجال الحديث للخوئي ١ / ٣ - ٦٤ .

مسندة إلى الأئمة أو بغير إسناد :

- فالصدوق مثلاً : أسند في كتابه ثواب الأعمال إلى أبي عبد الله جعفر الصادق قوله : « سورة الأحزاب فيها فضائح الرجال والنساء من قريش وغيرهم ... إن سورة الأحزاب فضحت نساء قريش من العرب ، وكانت أطول من سورة البقرة ، ولكن نقصوها وحرفوها »^(١) . وأورد روايات أخرى شبيهة بهذه الرواية في مواضع متعددة من كتبه^(٢) .

- أما الطوسي : فقد قال الشيعة عن تفسيره : « لا يخفى على المتأمل في كتاب التبيان أن طريقته فيه على نهاية المداراة والمماشاة مع المخالفين »^(٣) ، ورغم تظاهره بإنكار التحريف إلا أنه روى بسنده إلى جعفر الصادق قراءة آية المائدة : ﴿ فَأَعْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ ﴾^(٤) ، وذلك لأن الشيعة لا يرون دخول المرفق في أعضاء الوضوء . وأخرج في كتابه الغيبة هذا الدعاء : « اللهم جدد ما محي من دينك ، وأحيي به ما بدل من كتابك »^(٥) ، وغير ذلك أيضاً^(٦) .

- وأما الطبرسي فإنه أثبت تحريفات كثيرة في تفسيره ، إما على أنها قراءات لأهل البيت ، وإما على سبيل التفسير والتأويل .. والأمثلة على ذلك كثيرة^(٧) .

(١) ثواب الأعمال للصدوق ص ١٣٧ . وانظر : فصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٨٩ .

(٢) انظر مثلاً : من لا يحضره الفقيه ٣ / ٤٥٩ ، ومعاني الأخبار ص ٣١٣ - ٣١٤ ، وكتاب الخصال ١ / ١٧٤ - ١٧٥ . وكلها للصدوق .

(٣) فصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٣٥ .

(٤) تهذيب الأحكام للطوسي ١ / ٥٧ .

(٥) الغيبة للطوسي ص ١٧٠ .

(٦) انظر : فصل الخطاب ص ٢٤٤ ، ٢٤٥ .

(٧) انظر مثلاً : مجمع البيان للطبرسي ١ / ٢٢٤ ، ٤٣٣ ، ٣٢ / ٢ ، ١٤٣ ، ٣ / ٥٠ ، ٤ / ١٨٠ ، ٣٥٠ ، ٥ / ٢١٨ ، ٣٥٢ .

(٦) أما الذين أنكروا التحريف من المعاصرين ، فإنهم أقرّوا في مواضع أخرى من كتبهم أن بعض الروايات في تحريف القرآن قطعية الثبوت ، كما فعل الخوئي مثلاً^(١) ثم إن العبارات التي ساقوها في إنكار التحريف يشم منها رائحة التقية بشكل واضح ؛ فمحمد جواد مغنية مثلاً قال عن « القول بسلامة القرآن من الزيادة والنقصان » إنه صار ضرورة من ضروريات الدين ، وعقيدة لجميع المسلمين^(٢) ، وكذلك الخوئي وصف « القول بعدم التحريف » بأنه هو المشهور ، بل المتسالم عليه بين علماء الشيعة ومحققينهم^(٣) .

ولفظ « ضرورة » ، و « متسالم » تدل على التقية التي انتهجها هؤلاء .
وعقيدة تحريف القرآن عقيدة راسخة عند الشيعة ، ومحاولة بعض الشيعة تبرئة طائفتهم منها غير مجدية ، والأولى بمن يريد منهم أن ينفي عن نفسه هذا أن يتخلى عن بقية عقائده الباطلة ، ويعلن توبته منها ، ورجوعه إلى مذهب أهل السنة . ولكي يتضح مذهب الشيعة في القرآن ، قسّمت هذا الفصل إلى مباحث :

* * * *

(١) البيان في تفسير القرآن للخوئي ص ٢٢٦ .

(٢) الشيعة في الميزان لمحمد جواد مغنية ص ٥٨ .

(٣) البيان في تفسير القرآن للخوئي ص ٢٠٦ .

المبحث الأول

سبب ادعاء الشيعة وقوع التحريف في القرآن الكريم

تقدم الكلام على أهمية الإمامة ومكانتها المتميزة في معتقدات الشيعة ، حيث قالوا عنها : إنها أهم ما بني عليه الإسلام ، وأن منكرها كافر مخلدٌ في النار ... (١) . والمتأمل لآيات القرآن الكريم لا يجد للولاية ذكراً ، لا تلميحاً ولا تصريحاً ، بينما يجد الصلاة والزكاة والصوم والحج - مع أنهم دونها في الأهمية كما يدعي الشيعة - قد ذكروا في مواضع كثيرة من القرآن الكريم . فلماذا لم يرد ذكر الولاية في القرآن الذي نزل لبيان أمور الدين وهداية هذه الأمة التي جعل عليٌّ وذريته أئمةً لها - كما يقول الشيعة - ؟ والجواب موجود في كتب الشيعة أنفسهم ؛ فإنهم لما ادعوا للولاية هذه المكانة ، وزعموا أن لها هذه الأهمية ، وابتدعوا عقائد ما أنزل الله بها من سلطان ، أرادوا أن يدعموا ادعاءهم بأدلة من القرآن ، فلم يجدوا من النصوص القرآنية ما يؤيد عقيدتهم ، ولم يستطيعوا تأويلها وصرف معانيها عن حقيقتها صرفاً يوازي انحراف عقيدتهم ، فلجئوا إلى ادعاء وقوع التحريف في القرآن ، وادعوا أنه قد حذفت منه آيات ووقوع التحريف في القرآن ، وادعوا أنه قد حذفت منه آيات كثيرة ، وأسقطت منه كلمات غير قليلة ، حذفها وأسقطها من اغتصب الخلافة من علي حقدًا عليه وبغضًا لأولاده لكي يمحوا من القرآن أي أثر يساعد أهل البيت على المطالبة بتراثهم المسلوب ؛ تراث الولاية .

ثم قاموا بتأليف مئات الروايات التي تصرح بأن إمامة علي ذكرت كثيرًا في القرآن ،

(١) تقدم ذلك في المبحث الخامس من الفصل الأول ص (٢٣٩) .

وأن من غَصَبَ الخلافة حذف من الآيات الكلمات التي تذكر إمامة علي وأولاده ، ثم نسبوا تلك الروايات كلها إلى أئمتهم المعصومين - في نظرهم - .

وهذه جملة من الروايات التي صرحوا فيها بما ذكر آنفا :

- (١) في قوله تعالى : ﴿ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ يُغْفِرَ لَكُمْ نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّنَ الَّذِينَ يظنون أَنَّهُمْ لَنفُوا رَبَّهُمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ مَا ﴾ [البقرة : ٢٣] : أسند الكليني إلى أبي جعفر الباقر قوله : « نزل جبرئيل بهذه الآية على محمد صلى الله عليه وآله هكذا : إن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا في علي فأتوا بسورة من مثله » (١) .
- (٢) في قوله تعالى : ﴿ بِسْمَا أَشْرَوْا وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ وَلَا يَنْفَعُهُمْ حَتَّىٰ إِذْ لَدَتْ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ ﴾ [البقرة : ٩٠] : أسند الكليني والعياشي إلى أبي جعفر الباقر قوله : « نزل جبرئيل عليه السلام بهذه الآية على محمد صلى الله عليه وآله هكذا : بسمما اشترؤا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله في علي بغيا .. » (٢) .

- (٣) في قوله تعالى : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ أوثُوا أَلْكَذِبَ ءَامِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ مِّن قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ [النساء : ٤٧] : أسند الكليني إلى أبي عبد الله الصادق قوله : « نزل جبرئيل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وآله بهذه الآية هكذا : ﴿ يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا في علي نوراً مبيناً ﴾ (٣) .

- (٤) في قوله تعالى : ﴿ إِنْ مَضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ فَاسْتَعْفِرُوا اللَّهَ

(١) الأصول من الكافي للكليني ١ / ٤١٧ . وانظر البرهان للبحراني ١ / ٧٠ .

(٢) أصول الكافي ١ / ٤١٧ ، وتفسير العياشي ١ / ٤٥ .

(٣) الأصول من الكافي للكليني ١ / ٤١٧ . وانظر : البرهان للبحراني ١ / ٣٧٣ - ٣٧٤ .

وَأَسْتَغْفِرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوْجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴿﴾ [النساء : ٦٤] : أسند القمي إلى أبي جعفر الباقر قوله : « ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك يا علي فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيمًا : هكذا نزلت » (١) .

(٥) في قوله تعالى : ﴿إِلْيَوْمَئِذٍ يَصْحَحُ بِهِمْ﴾ مِّنْجَنَّةٍ عَلَيْهِ عَنَتُمْ فِي الْغَارِ ﴿﴾ [النساء : ٦٦] : أسند الكليني إلى أبي جعفر الباقر قال : « هكذا نزلت هذه الآية : ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به في علي لكان خيرا لهم .. » (٢) .

(٦) في قوله تعالى : ﴿عَبَدْنَا فَنَاهُورَةَ﴾ مِّنَ الَّذِينَ يُطِئُونَ أَرْسُلَهُمْ مُّلتَقُوا رَبَّهُمْ وَأَنبَأَهُمْ إِلَى يَوْمِئِذٍ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿﴾ مَّا عَنَتُمْ فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ ﴿﴾ [النساء : ١٧٠] : أسند الكليني إلى أبي جعفر قوله : نزل جبرئيل بهذه الآية هكذا : يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم في ولاية علي فآمنوا خيرا لكم وإن تكفروا بولاية علي فإن لله ما في السموات والأرض .. » (٣) .

(٧) في قوله تعالى : ﴿فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ [الإسراء : ٨٩] . أسند الكليني والعياشي إلى أبي جعفر الباقر قوله : « نزل جبرئيل عليه السلام بهذه الآية هكذا : فأبى أكثر الناس بولاية علي إلا كفورا » (٤) .

(٨) في قوله تعالى : ﴿جِنَّةٍ عَلَيْهِ مَلَائِكَةٌ فِي الْغَارِ إِذْ يُلْقُونَ فِيهَا حِجَابًا﴾ [النساء : ١٠٢] : أسند الكليني إلى أبي جعفر قوله : « نزل جبرئيل بهذه الآية هكذا : فأبى أكثر الناس بولاية علي إلا كفورا » (٤) .

(١) تفسير القمي ١ / ١٤٢ . وانظر البرهان للبحراني ١ / ٣٨٩ .

(٢) أصول الكافي ١ / ٤٢٤ . وانظر البرهان للبحراني ١ / ٣٩١ .

(٣) أصول الكافي ١ / ٤٢٤ ، وتفسير العياشي ١ / ٢٨٢ ، وانظر : البرهان للبحراني ١ / ٤٢٨ .

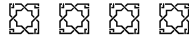
(٤) أصول الكافي ١ / ٤٢٥ ، وتفسير العياشي ٢ / ٣١٧ . وانظر : الصراط المستقيم للبيضاقي ١ /

٢٩١ ، وتفسير الصافي للكاشاني ١ / ٩٨٩ ، والبرهان للبحراني ٢ / ٤٤٥ ، وبحار الأنوار

للمجلسي ٩ / ١٠٢ ، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٢٩٢ .

أَلْوَجُوهٌ يَبْسُكُ الشَّرَابُ وَمَنْ كَانَتْ ﴿ [الكهف : ٢٩] : أسند الكليني والقمي إلى أبي جعفر الباقر قوله : « نزل جبرئيل بهذه الآية هكذا : وقل الحق من ربكم في ولاية علي فمن شاء فليؤمن وما شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين آل محمد نارا .. » (١) .
 (٩) في قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ كَانَتْ فِي هَذِهِ ﴾ (٢) . [الرحمن : ٣١] : أسند الكليني والقمي إلى أبي عبد الله الصادق قوله : « فبأي آلاء ربكما تكذبان أبا النبي أم الوصي . نزلت في الرحمن » (٣) .

والأدلة في هذا الباب كثيرة جدا ، وهذه النصوص التي أوردتها إنما هي غيض من فيض مما في كتب القوم . وإنما سردت بعضها على سبيل المثال لأدلل على سبب ادعاء الشيعة وقوع التحريف في القرآن الكريم .



(١) أصول الكافي ١ / ٥٢٥ ، وتفسير القمي ٢ / ٣٥ . وانظر : البرهان للبحراني ٢ / ٤٦٥ - ٤٦٦ .

(٢) وردت هذه الآية في سورة الرحمن إحدى وثلاثين مرة .

(٣) أصول الكافي ١ / ٢١٧ ، وتفسير القمي ٢ / ٣٤٤ .

المبحث الثاني

ذكر بعض الأدلة التي استند إليها الشيعة في ادعائهم أن الصحابة حرفوا القرآن

إن الشيعة يعتقدون أن الصحابة الكرام رضي الله عنهم حرفوا القرآن الكريم - كما تقدم - ، وهذه الدعوى مسطورة في كتبهم نقلا عن أئمتهم - كما نسبوا إليهم ذلك - .

قال المجلسي : « إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : إن علي بن أبي طالب وليي ووصيي وخليفتي من بعدي . ولكن أصحابه عملوا عمل قوم موسى فاتبعوا عجل هذه الأمة وسامرئها ؛ أعني أبا بكر وعمر ... - إلى أن قال : - فغضب المنافقون خلافته ؛ خلافة رسول الله من خليفته ، وتجاوزوا إلى خليفة الله ؛ أي الكتاب الذي أنزله فحرفوه وغيروه ، وعملوا به ما أرادوا »^(١) . ويعني بالذين غضبوا الخلافة وحرفوا القرآن الصحابة الكرام رضي الله عنهم كما صرح بذلك في قوله : « ولكن أصحابه .. » : أي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . أما الأدلة التي استدلو بها : فالمتتبع لها يجدها قاصرة على أقوال أئمتهم ، وعلى ما تهديهم إليه عقولهم ، مع عدم وجود أي دليل آخر من كتاب أو سنة يساعدهم على إثبات ما ذهبوا إليه .. وهذه الأدلة تنقسم إلى قسمين : أدلة من أقوال أئمتهم ، وأدلة عقلية .

* * * *

(١) حياة القلوب للمجلسي ٢ / ٥٤١ - ٥٤٣ .

المطلب الأول

أدلتهم من أقوال أئمتهم

تنسب الشيعة إلى بعض أئمتهم القول بتحريف الصحابة للقرآن .
وممن نسبوا إليه ذلك :

(١) علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

- فقد أسند العياشي إلى جعفر بن محمد الصادق قال : « خرج عبد الله بن عمرو بن العاص من عند عثمان ، فلقي أمير المؤمنين صلوات الله عليه ، فقال له : يا علي بيئنا الليلة في أمر نرجو أن يثبت الله هذه الأمة . فقال أمير المؤمنين : لن يخفي علي ما بيئتم فيه ، حرفتم ، وغيّرتم ، وبدلتم تسعمائة حرف ؛ ثلاثمائة حرفتم ، وثلاثمائة غيّرتم ، وثلاثمائة بدلتم ، فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ... إلى آخر الآية » (١) .

- وأسند النعماني إلى أصبغ بن نباتة (٢) قال : « سمعت علياً عليه السلام يقول : كأني بالعجم في فساسيطهم في مسجد الكوفة يعلمون الناس القرآن كما أنزل . قلت : يا أمير المؤمنين أليس هو كما أنزل ؟ فقال : لا ، محي منه سبعون من قريش بأسمائهم وأسماء آبائهم ، وما ترك أبو لهب إلا للإزراء على رسول الله لأنه عمه » (٣) .

(١) تفسير العياشي ١ / ٤٧ - ٤٨ . وانظر : البرهان للبحراني ١ / ١١٩ ، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٧١ - ٧٢ .

(٢) الحنظلي المجاشعي الكوفي . قال عنه علماء أهل السنة : متروك ، كان يقول بالرجعة ، فتن بحب علي فأتى بالطامات فاستحق الترك لأجلها . أما الشيعة فقالوا فيه : ثقة ، كان من خاصة أمير المؤمنين علي (ع) . (ميزان الاعتدال للذهبي ١ / ٢٧١ . وانظر : اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ٥ ، ٩٨ ، ١٠٣ ، وتنقيح المقال للمامقاني ١ / ١٠٨) .

(٣) نقله عنه النوري الطبرسي في فصل الخطاب ص ٢١٤ .

- وذكر الطبرسي أن علياً فسر قوله تعالى : ﴿ مَلَقُوا بِرَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَىٰ الْيَوْمِ نَاجُونَ مَا بِصَاحِبِهِمْ مِن جِنَّةٍ إِلَّا مَن جَنَّ بِذَاتِهِ مَكَرُهُمْ فِي الْفَارِ إِذْ ﴾ [التوبة : ٣٢] بقوله : « إنهم أثبتوا في الكتاب ما لم يقله الله ليلبسوا على الخليفة ، فأعمى الله قلوبهم حتى تركوا فيه ما دل على ما أحدثوه فيه وحرفوا منه » (١) .

(٢) محمد بن علي بن الحسين بن علي : أبو جعفر الباقر :

- أسند الصفار والكليني - واللفظ للصفار - إلى أبي جعفر الباقر قوله : « ما من أحد من الناس يقول إنه جمع القرآن كله كما أنزل الله إلا كذاب ، وما جمعه وما حفظه كما أنزل الله إلا علي بن أبي طالب والأئمة من بعده » (٢) .

وقصة جمع علي للقرآن وإخراجه للصحابة ورفضهم له حين وجدوا فيه فضائحهم - كما يدعي الشيعة - مسطورة في كتبهم ، وستأتي .
- وقد علق أبو جعفر على حديث الثقلين بقوله :
« أما الكتاب : فحرفوا ، وأما العترة : فقتلوا .. إلخ » (٣) .

(٣) جعفر بن محمد بن علي ؛ أبو عبد الله الصادق :

- أسند الصفار إلى أبي عبد الله الصادق قوله :
« أخرج علي عليه السلام المصحف إلى الناس حين فرغ منه وكتبه فقال لهم : هذا كتاب الله كما أنزل الله على محمد ، وقد جمعته بين اللوحين . قالوا : هو ذا عندنا مصحف جامع فيه القرآن ، لا حاجة لنا فيه . قال : أما والله لا ترونه بعد يومكم هذا

(١) الاحتجاج للطبرسي ص ١٥٦ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ١ / ٦٩٦ .

(٢) بصائر الدرجات الكبرى للصفار ص ٢١٣ ، والأصول من الكافي للكليني ٢ / ١٧٨ . وانظر : البرهان للبحراني ١ / ١٥ - ١٧ ، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٣ ، ٤ .

(٣) تفسير البرهان للبحراني ١ / ٩ .

أبداً ، إنما كان علي أن أُخبركم به حين جمعته لتقرؤوه» (١) .
وقد كان عدد آيات هذا المصحف الذي خرج به علي على الناس سبعة عشر ألف
آية - كما قال الصادق في الخبر الذي أسنده إليه الكليني (٢) . - فعلى ماذا اشتمل هذا
المصحف الذي جمعه علي ؟ ولماذا رفضه الصحابة ولم يقبلوه ؟ .
يجيبنا على ذلك الطبرسي صاحب الاحتجاج في الخبر الذي نسبه إلى أبي ذر
الغفاري ، وفيه قول أبي ذر : « إنه لما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله جمع عليّ
القرآن ، وجاء به إلى المهاجرين والأنصار وعرضه عليهم لما قد أوصاه بذلك رسول
الله صلى الله عليه وآله .
فلما فتحه أبو بكر خرج في أول صفحة فتحها فضائح القوم ، فوثب عمر ، وقال :
يا علي اردده ، فلا حاجة لنا فيه ... إلخ» (٣) .
فالشيعة يرون إذاً أن الصحابة إنما رفضوا أن يقبلوا مصحف علي كي لا تظهر
فضائحهم التي عرفوها فيه (٤) ؛ إذ أنهم لما فتحوه وجدوا فيه فضائح المهاجرين
والأنصار ، فردوه وأبوا أن يأخذوه (٥) .
- وأسند الصدوق إلى جعفر الصادق قوله : « سورة الأحزاب فيها فضائح الرجال

(١) بصائر الدرجات الكبرى للصفار ص ٢١٣ . وانظر : تفسير العياشي ١ / ٤٧ - ٤٨ ، وعلم اليقين
للকাশاني ٢ / ٦٨٥ - ٦٨٦ ، والبرهان للبحراني ١ / ١١٩ ، وإلزام الناصب للحائري ٢ / ٩٥ - ٩٦ ،
وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٨ ، ٧١ - ٧٢ ، ١٠٥ .

(٢) الأصول من الكافي للكليني ٢ / ٤٦٣ .

(٣) الاحتجاج للطبرسي ص ١٥٤ - ١٥٥ . وانظر : بحار الأنوار للمجلسي ٨ / ٤٦٣ .

(٤) فصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ١٠٥ .

(٥) المصدر السابق .

والنساء من قريش وغيرهم ، يا ابن سنان^(١) إن سورة الأحزاب فضحت نساء قريش من العرب ، وكانت أطول من سورة البقرة ، ولكن نقصوها وحرفوها^(٢) .

- وأسند الكشي إلى عبد الله بن زرارة^(٣) قوله :

« قال لي أبو عبد الله عليه السلام : ... إن الناس بعد نبي الله صلى الله عليه وآله ركب الله بهم سنة من كان قبلكم فغيروا وبدلوا وحرفوا وزادوا في دين الله ونقصوا ، فما من شيء عليه الناس اليوم إلا وهو محرف عما نزل به الوحي من عند الله^(٤) .

(٤) علي بن موسى بن جعفر أبو الحسن الرضا :

- أسند الكليني والكشي - واللفظ للكليني - إلى أحمد بن محمد بن أبي نصر^(٥) قال :
« رفع إليّ أبو الحسن عليه السلام مصحفا وقال : لا تنظر فيه ، ففتحته وقرأت فيه^(٦) :

(١) هو عبد الله بن سنان بن طريف الكوفي . وثقه علماء الشيعة ، وقالوا : لا يطعن عليه في شيء ، وعدوه من أصحاب الصادق . (الفهرست للنجاشي ص ١٤٨ ، والفهرست للطوسي ص ١٠١ ، وتنقيح المقال للمامقاني ٢ / ١٨٦ ، ومعجم رجال الحديث للخوئي ١ / ٢٠٩ - ٢١٣ ، ١٦ / ١٦٣) .

(٢) ثواب الأعمال للصدوق ص ١٥٧ . وانظر : فصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٨٩ .

(٣) ابن أعين الشيباني . وثقه علماء الشيعة ، وعدوه من أصحاب الصادق . (الفهرست للنجاشي ص ١٥٤ ، ورجال الحلبي ص ١١١ ، وتنقيح المقال ٢ / ١٨٣ ، ومعجم رجال الحديث للخوئي ١٠ / ١٨٩ .

(٤) اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ١٣٨ - ١٤٠ . ونقله صاحب فصل الخطاب ص ٧٢ - ٧٣ ، ٢٢٢ - ٢٢٣ .

(٥) البنظري : عدّه الشيعة من أصحاب أبي الحسن الرضا ، وقالوا عنه : أجمع أصحابنا على تصحيح ما يصح عنه وتصديقه ، وأقروا له بالفقه والعلم . (اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ٥٥٦ ، ٥٨٧ - ٥٨٨ ، وتنقيح المقال للمامقاني ١ / ٩٠) .

(٦) مخالفا بذلك نهى إمامه عن أن ينظر فيه . ورغم مخالفته للمعصوم - عندهم - أجمع الشيعة على تصحيح حديثه .

﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ ، فوجدت فيها اسم سبعين رجلاً من قريش بأسمائهم وأسماء آبائهم . قال : فبعث إليّ : ابعث إليّ بالمصحف « (١) .

- وأسند الكشي إلى علي بن سويد السائي (٢) قال : « كتب إليّ أبو الحسن الأول عليه السلام وهو في السجن : وأما ما ذكرت يا علي ممن تأخذ معالم دينك ؟ لا تأخذن معالم دينك عن غير شيعتنا ، فإنك إن تعديتهم أخذت دينك عن الخائنين الذين خانوا الله ورسوله وخانوا أماناتهم ؛ إنهم أوتمنوا على كتاب الله جل وعلا فحرفوه وبدلوه ، فعليهم لعنة الله ولعنة رسوله ولعنة ملائكته ... إلخ » (٣) .
فهذه نبذة من الأقوال التي نسبوها إلى أئمتهم ، ولاشك أنها مكذوبة عليهم - كما تقدم بيان ذلك (٤) - .

ولقائل أن يقول : أين ذهب المصحف الذي جمعه علي رضي الله عنه ؟ ولماذا لم يظهره للناس حينما صار خليفة للمسلمين ؟ أهي التقية ؟ ولكن كيف يستعمل التقية وهو حاكم المسلمين ، وأمر المسلمين بيده . ولو أظهره وهو الحق - كما يزعم الشيعة - لما خالفه من الناس أحد . ثم كيف تسوغ منه التقية في هذا الأمر العظيم . والشيعة ينسبون إليه قوله : « إذا عملت الخاصة بالمنكر جهارا ، فلم تغير العامة ذلك استوجب الفريقان العقوبة من الله » (٥) ، وينسبون إلى الرسول ﷺ أنه أوصى علياً بأن يبذل دمه

(١) الأصول من الكافي للكليني ٢ / ٦٣١ ، واختيار معرفة الرجال للطوسي ص ٥٨٨ - ٥٨٩ .

(٢) وثقه علماء الشيعة ، وعدوه من أصحاب أبي الحسن الرضا .

() الفهرست للنجاشي ص ١٩٦ - ١٩٧ ، والفهرست للطوسي ص ٩٥ ، ورجال الحلبي ص ٩٢ ، وتنقيح المقال للمامقاني ٢ / ٢٩٢ .

(٣) اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ٣ - ٤ . ونقله صاحب فصل الخطاب ص ٣١٧ . وقد أشار إلى هذه الرسالة النجاشي في الفهرست ص ١٩٧ ، والطوسي في الفهرست ص ٩٥ .

(٤) تقدم بيان ذلك ص (٢٢٥) .

(٥) وسائل الشيعة للحر العاملي ٦ / ٤٠٧ .

وماله دون دينه^(١) . فلم لم يبذل دمه وماله في سبيل إظهاره وهو الدين . إذا لا يبقى إلا أن نقول : إنه لم يكن عنده مصحف غير الذي هو بين أيدي المسلمين ؛ قال الدكتور / علي ناصر فقيهي : « ولا يمكن أن يقال إنه استعمل التقية في هذه الحال بأي حال من الأحوال ، وحينئذ فلا يخلو الحال من أحد أمرين : إما أنه يوجد هذا المصحف الذي جمع فيه علي بن أبي طالب القرآن كله ولم يظهره للناس ، وهذا يعتبر غشاً للإسلام والمسلمين . أو أنه لا يوجد غير المصحف الذي جمعه الصحابة - وعلي واحد منهم - وهو الموجود بين أيدي المسلمين ، وهو الواقع الحق الذي لا ينبغي القول بخلافه »^(٢) .



(١) نفس المصدر ٦ / ١٤٠ .

(٢) مقدمة الدكتور علي ناصر الفقيهي على كتاب الإمامة للأصبهاني ص ١٢٥ - ١٢٦ .

المطلب الثاني

أدلة الشيعة العقلية على وقوع التحريف في القرآن الكريم

تقدم الكلام على أهمية العقل عند الأصوليين من الشيعة الاثني عشرية دون الإخباريين منهم^(١) ؛ حيث أنه يعتبر مصدرًا من مصادر التشريع . ولذلك تراهم في هذا الباب يحشدون عددًا من الشبه العقلية التي زعموا أنها أدلة . ومن تلك :

(١) قولهم : إن الصحابة ماداموا قد كتّموا النص الجلي على خلافه علي ، فيحتمل أن يكتّموا ما عندهم من الآيات ؛

قال النوري الطبرسي : « وبعد ذلك كله احتمال كتّمان بعضهم ما كان عنده من الآيات ، خصوصا ما تضمنت مدح ما يعاديه أو ذم من يواليه ، وهذا غير بعيد منهم بعد الرجوع إلى حالاتهم ، سيما في كتب الإمامة ؛ فقد كتّموا أكثرهم ما كان أعظم منه وضوحًا ؛ كإنكارهم النص الجلي على خلافة أمير المؤمنين عليه السلام »^(٢) . وهذا الإدعاء منهم مجرد احتمال وظن - باعترافهم - ، والظن لا يغني عن الحق شيئًا ، وهو يتصادم مع الحقائق الناصعة التي تبدو جليّة في سيرة الصحابة الذين كانوا يتنافسون في استظهار القرآن وحفظه ، ويهجرون لذة النوم وراحة الهجود إيثارا للذة القيام به في الليل والتلاوة له في الأسحار . فهل يعقل أن الصحابة - فضلا عن كبارهم - يكتّمون بعض ما عندهم من القرآن ؟!

وأما ادعاؤهم أن الصحابة كتّموا النص الجلي على علي رضي الله عنه : فحاشا

(١) تقدم ذلك ص (٢٢٩) .

(٢) فصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٧٩ .

وكلا ؛ لأن النبي ﷺ لم ينص نصا جليا ، بل ولا خفيا على علي رضي الله عنه كما تقدم بيان ذلك .

(٢) ادعائهم أنه لم يكن بين الصحابة حفظة للقرآن الكريم^(١) وأن جهل الصحابة وغباؤهم حدا بهم إلى تحريف القرآن .

قال صاحب فصل الخطاب : « ثم دفعهم الاضطراب بورود المسائل عليهم عما لا يعلمون تأويله إلى جمعه وتأليفه وتضمينه من تلقائهم ما يقيمون به دعائم كفرهم ، فصرخ مناديبهم : من كان عنده شيء من القرآن فليأتنا به ، ووكلوا تأليفه ونظمه إلى بعض من وافقهم على معادة أولياء الله ، فألفه على اختيارهم ، وتركوا منه ما قدروا أنه لهم وهو عليهم »^(٢) . وقال في موضع آخر : « وهؤلاء مع ما هم عليه من الجهالة والغباوة وعدم الخبرة بمراتب تفصيل القرآن كما وكيفا ، لم يستعينوا في جمعهم بعالم معصوم^(٣) ، جامع محيط ، لم يشذ عنه شيء منه في جميع مراتبه باعترافهم حتى يعرفهم الزيادة والنقيصة ويبين لهم الوضع والترتيب ... »^(٤) .

وادعاء الشيعة عدم حفظ أحد من الصحابة للقرآن عن ظهر قلب ادعاء باطل لا دليل عليه ، والمحفوظ خلاف ذلك ؛ إذ أن جمًّا غفيرًا من الصحابة كانوا يحفظون القرآن كله ، حتى إن عدد القتلى من القراء يوم اليمامة كان سبعين^(٥) ، وهناك صحابة كثيرون غيرهم يحفظون القرآن استعان بهم زيد بن ثابت رضي الله عنه في جمع القرآن ؛ فقد جاء في صحيح البخاري أن زيدًا جمع القرآن « من العُسب واللُّخاف وصدور

(١) فصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ١٣ .

(٢) نفس المصدر ص ٥ .

(٣) يقصد أنهم جمعوه دون الرجوع إلى علي المعصوم في نظرهم .

(٤) فصل الخطاب ص ٧٨ .

(٥) فتح الباري لابن حجر ١٣ / ٤٨ ، ٥٢ - ٥٣ .

الرجال»^(١) ؛ لأن القرآن كان قد كتب كله في عهد النبي ﷺ ، لكنه لم يكن مجموعاً في موضع واحد ولا مرتب السور ، فكان زيد يجمع المكتوب بعد أن يقابله بالمحفوظ في صدور الصحابة^(٢) .

أما ادعاؤهم جهل الصحابة ، أو غباؤهم فهو مجرد افتراء محض لا دليل عليه . وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما وضعا لزيد بن ثابت رضي الله عنه طريقة دقيقة محكمة يجمع بموجبها القرآن ، فلم يكتف زيد بحفظه للقرآن ، بل جعل يتتبع ويستقصي آخذاً على نفسه أن يعتمد في جمعه على مصدرين : أحدهما : ما كتب بين يدي الرسول ﷺ والثاني : ما كان محفوظاً في صدور الرجال . وبلغ من شدة حيظته أنه لم يقبل شيئاً من المكتوب حتى يشهد شاهدان عدلان أنه كُتب بين يدي رسول الله ﷺ^(٣) .

وقد أثنى علي بن أبي طالب رضي الله عنه على هذه الطريقة بقوله : « رحمة الله على أبي بكر ، كان أعظم الناس أجراً في جمع المصاحف ، وهو أول من جمع بين اللوحين »^(٤) .

(٣) ادعاؤهم أن الصحابة قد أضعوا بعض آيات القرآن ، أو أسقطوها من أنفسهم . ومن ذلك :

١ - ما ذكره الفضل بن شاذان والطبرسي من « أن شاة أكلت الصحيفة التي فيها القرآن ، فذهب من القرآن جميع ما كان في تلك الصحيفة »^(٥) .

(١) صحيح البخاري ٦ / ٣١٤ - ٣١٥ ، ك فضائل القرآن ، باب جمع القرآن ، ٩ / ١٣٤ - ١٣٥ ، ك الأحكام ، باب يستحب للكاتب أن يكون أميناً .

(٢) فتح الباري لابن حجر ٩ / ١٢ - ١٥ .

(٣) المصاحف لابن أبي داود ص ١٠ - ١١ .

(٤) المصاحف لابن أبي داود ص ٥ .

(٥) الإيضاح للفضل بن شاذان ص ١١٤ ، والاحتجاج للطبرسي ص ١٥٣ .

٢ - واستدل صاحب فصل الخطاب^(١) بالرواية التي أوردها ابن أبي داود في كتابه المصاحف على ضياع طائفة من القرآن ، ونص الرواية : « أتى الحارث بن خزيمة بهاتين الآيتين من آخر سورة براءة - وذكر الآيتين - إلى عمر . فقال : من معك على هذا ؟ قال : لا أدري والله . إلا أنني أشهد أنني سمعتهما من رسول الله ووعيتهما وحفظتهما . فقال عمر : وأنا أشهد لسمعتهما من رسول الله ﷺ . ثم قال : لو كانت ثلاث آيات لجعلتها سورة على حدة ، فانظروا سورة من القرآن فألحقوهما فيها . فألحقتهما في آخر براءة»^(٢) .

٣ - واستدل صاحب فصل الخطاب^(٣) أيضا برواية أخرى أوردها صاحب كتاب المصاحف ، ونصها : « أن عمر بن الخطاب سأل عن آية من كتاب الله ، فقيل : كانت مع فلان فقتل يوم اليمامة . فقال : إنا لله ، وأمر بالقرآن فجمع ، وكان أول من جمعه في المصحف »^(٤) .

ولا ريب أن هذه الشبهة باطلة من أساسها ، يردها ما عرف عن الصحابة رضي الله عنهم من احتياط أثناء جمعهم للقرآن ؛ حيث إنهم لم يعتبروا منه إلا ما ثبت بالتواتر ، وردوا كل ما لم يثبت تواتره . قال الزرقاني : « وإذا كان هؤلاء الطاعنون يريدون أن يلمزوا الصحابة ويعيبوهم بهذه الحيلة البالغة لكتاب الله ، حتى أسقطوا ما لم يتواتر ، وما لم يكن في العرضة الأخيرة ، وما نسخت تلاوته وكان يقرؤه من لم يبلغه النسخ . نقول : إذا كانوا يريدون أن يلمزوا الصحابة والقرآن بذلك فالأولى

(١) فصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ١٢ .

(٢) المصاحف لابن أبي داود ص ٣٠ .

(٣) فصل الخطاب ص ١١ .

(٤) المصاحف لابن أبي داود ص ١٠ .

لهم أن يلمزوا أنفسهم وأن يواروا سواتهم ؛ لأن المسلمين كانوا ولا يزالون أكرم على أنفسهم من أن يقولوا في كتاب الله بغير علم ، وأن ينسبوا إلى الله ما لم تقم عليه حجة قاطعة ، وأن يسلكوا بالقرآن مسلك الكتب المحرفة والأناجيل المبدلة ، وإننا نذكر هؤلاء بتلك الكلمة التي يرددونها هم ، وهي : من كان بيته من زجاج فلا يرجمن الناس بالحجارة» (١) .

وأما استدلال صاحب فصل الخطاب بقصة الحارث بن خزيمة على أن ترتيب آيات القرآن كان عن هوى من الصحابة فغير مسلم له للأدلة التالية :

أ - إن هذا الخبر يدل على أن الصحابة كانوا يؤلفون السور باجتهداهم ، وهذا معارض لأخبار كثيرة أخرى أفادت أنهم لم يفعلوا شيئا من ذلك إلا بتوقيف (٢) ، فأقل ما يقال فيه : إنه معارض لأخبار أوثق منه اجتمعت الأمة على صحتها والتسليم بها ، وما كان كذلك فهو ساقط عن درجة الاعتبار .

ب - إن ابن أبي داود الذي أورد هذا الخبر قد أورد خبرا آخر يعارضه عن أبي بن كعب رضي الله عنه مفاده أن الصحابة جمعوا القرآن ، فلما انتهوا إلى الآية التي في سورة براءة : ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّنَ الَّذِينَ يَطْنُونَ أَنَّهُمْ لِقَوْلِهِمْ وَأَنَّهُمْ﴾ [براءة : ١٢٧] ظنوا أن هذه آخر ما نزل ، فقال أبي : إن رسول الله ﷺ قد قرأني بعدهن آيتين : ﴿إِلَيْهِ رَجِعُونَ بِصَلَاتِهِمْ مِّنَ الْخ﴾ (٣) .

أما ادعاء الفضل بن شاذان أن شاة أكلت صحيفة فيها قرآن : فادعاء سقيم ؛ لأن آيات القرآن كانت مكتوبة عند عدة من الصحابة ، وكان الصحابة بالإضافة إلى

(١) مناهل العرفان للزرقاني ١ / ٢٧٠ - ٢٧١ .

(٢) فتح الباري لابن حجر ٩ / ١٥ .

(٣) المصاحف لابن أبي داود ص ٩ .

كتابتها يقرءونها ويحفظونها ويعرفونها ، بدليل قولهم : « فقدت آية » ، وإلا فما أدرهم أنها فقدت من الكتابة لو لم يحفظونها^(١) .

أما استدلال النوري الطبرسي برواية ابن أبي داود « أن عمر سأل عن آية من كتاب الله .. » على أن الصحابة قد أضعوا بعض آيات القرآن : فمردود للأدلة التالية :

- ١ - إن الحافظ ابن حجر رحمه الله قال عن هذا الخبر بأنه منقطع^(٢) .
- ٢ - إن ما ورد في الخبر يدل على عدم صحته ؛ فقد جاء فيه أن عمر كان أول من جمع القرآن . بينما الصحيح المجمع عليه أن أبا بكر رضي الله هو الذي فعل ذلك ، كما دل على ذلك قول علي رضي الله عنه في الأثر الذي أسنده إليه ابن أبي داود نفسه وفيه قوله عن أبي بكر : « وهو أول من جمع بين اللوحين »^(٣) .
- ٣ - على فرض التسليم بصحته : فإنه لا يدل على ما ذهب إليه الشيعة ؛ لأن كون عمر رضي الله عنه يسأل عن آية : يدل على أنه يعرفها ، ولولا أنه يحفظها لما سأل عنها .

ومن الجدير بالذكر أن الشيعة يعتقدون أن الصحابة أسقطوا من الآيات ما يتعلق بولاية علي وفضائل آل البيت ، وما يتعلق بمثالبهم أيضا - كما تقدم بيان ذلك - . وهم يعتقدون أيضًا أن الصحابة أسقطوا من القرآن بعض السور أيضا : كسورة الحفد ، وسورة الخلع ، وسورة الولاية ، وسورة النورين ، وغيرها : قال النوري الطبرسي في معرض كلامه عن أنواع التحريف التي وقعت في القرآن : « ونقصان

(١) راجع مناهل العرفان للزرقاني ١ / ٢٧٣ .

(٢) فتح الباري لابن حجر ٩ / ١٣ .

(٣) المصاحف لابن أبي داود ص ٥ ، وفضائل القرآن لابن كثير ص ١٥ . وقال : هذا إسناد صحيح . واكتفى بتحسينه الحافظ ابن حجر في فتح الباري ٩ / ١٢ .

السورة ، وهو جائز : كسورة الحفد ، وسورة الخلع ، وسورة الولاية ^(١) . وقد ذكر المجلسي هذه السور في أحد كتبه ^(٢) .

(٤) استدلووا أيضا على مذهبهم بما روي من إنكار عبد الله ابن مسعود كون الفاتحة والمعوذتين من القرآن ، ومن استدل بذلك النوري الطبرسي ^(٣) .

ويرد عليه بأن هذا النقل لم يصح عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، وهو مجرد افتراء عليه ؛ قال النووي : « أجمع المسلمون على أن المعوذتين والفاتحة من القرآن ، وأن من جحد شيئا منها كفر ، وما نقل عن ابن مسعود باطل ، وليس بصحيح » ^(٤) .

ونقل السيوطي في الإتيان عن ابن حزم أنه قال : « هذا كذب على ابن مسعود موضوع » ^(٥) .

وزعم بعض الشيعة أن هذا الإنكار من ابن مسعود كان برأيه ، ولم يوافقه أحد من الصحابة عليه ؛ فقد أسند القمي إلى أبي جعفر قوله عن ذلك : « كان أبي ^(٦) يقول : إنما فعل ذلك ابن مسعود برأيه ، وهما من القرآن » ^(٧) .

(١) فصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٣٣ .

(٢) ذكرها في كتاب تذكرة الأئمة ص ٤٨ - ٤٩ .

(٣) فصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٣٠ - ٣١ . وقد ذكر البيضاوي أن ابن مسعود أنكر كونهما متلوتين . (الصراط المستقيم للبيضاوي ١ / ٤٥) .

(٤) شرح المهذب للنووي ٣ / ٤٩٠ .

(٥) الإتيان للسيوطي ١ / ١٠٥ .

(٦) هو علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب .

(٧) تفسير القمي ٢ / ٤٥٠ . وانظر البرهان للبحراني ٤ / ٥٣١ .

(٥) ومما استدلووا به أيضا : اختلاف مصاحف الصحابة أحدها عن الآخر

وقالوا : إن هذا يدل على أن الصحابة لم يتفقوا على شيء من القرآن ، بل حرفوه وجمع كل واحد منهم مصحفاً زعم أنه الحق^(١) .

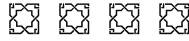
ويرد عليهم : بأن الصحابة رضي الله عنهم كانت لهم مصاحف كتبوا فيها القرآن من قبل ، وكانت تحوي إلى جانب القرآن أحيانا تفاسير لبعض الآيات ؛ كما حوى مصحف عائشة رضي الله عنها تفسير الصلاة الوسطى بصلاة العصر^(٢) ، لكن هذه المصاحف لم تظفر بما ظفرت به الصحف التي جمعها الصديق رضي الله عنه من دقة البحث والتحري ، وبلوغها حد التواتر ، وإجماع الأمة عليها . وقد سبق ذكر ثناء علي رضي الله عنه على هذه الصحف ، ويكفيها أن الصحابة قد أجمعوا عليها ، وتلقته الأمة بالقبول .

وبهذا يتبين أن معتقد الشيعة في القرآن على شفا جرف هار ، وأنه لا يصمد أمام الحقائق الجليلة ، وكل ما ساقوه من شبه عقلية وأقوال نسبوها إلى أئمتهم مرادهم منها إثبات تحريف الصحابة للقرآن : سقيمة ومردودة عليهم ؛ قال ابن حزم : « ومما يبين كذب الروافض في ذلك أن علي بن أبي طالب الذي هو عند أكثرهم إله خالق ، وعند بعضهم نبي ناطق ، وعند سائرهم إمام معصوم مفروضة طاعته ، ولي الأمر وملك فبقي خمسة أعوام وتسعة أشهر خليفة مطاعا ظاهر الأمر ساكنا بالكوفة مالكا للديار حاشا الشام ومصر إلى الفرات ، والقرآن يقرأ في المساجد في كل مكان ، وهو يؤم الناس به ، والمصاحف معه وبين يديه ، فلو رأى فيه تبديلا كما تقول الرافضة أكان يقرهم على

(١) قاله المفيد في المسائل العكبرية - المسألة التاسعة والأربعون - . ونقله صاحب فصل الخطاب ص ١٥ . وانظر أيضا فصل الخطاب ص ١ ، ٨٥ - ٨٦ .

(٢) المصنف لعبد الرزاق الصنعاني ١ / ٥٧٨ - ٥٨٠ ، والمصاحف لابن أبي داود ص ٨٣ - ٨٤ .

ذلك؟! فكيف يسوغ لهؤلاء النوكى^(١) أن يقولوا إن في المصحف حرفا زائدا أو ناقصا أو مبدلا مع هذا . ولقد كان جهاد من حرف القرآن وبدل الإسلام أوكد عليه من قتال أهل الشام الذين إنما خالفوه في رأي يسير رأوه ورأي خلافه فقط . فلاح كذب الرافضة ببرهان لا محيد عنه . والحمد لله رب العالمين «^(٢) .



(١) أي : الحمقي . (الصحاح للجوهري ٤ / ١٦١٣) .

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم ٢ / ٨٠ - ٨١ .

المبحث الثالث

مصحف فاطمة رضي الله عنها

تنسب الشيعة الاثنا عشرية إلى فاطمة رضي الله عنها مصحفا خاصا بها ، ليس كمصاحف الصحابة ، وهو ليس قرآنا ولا تفسيرا للقرآن كما جاء في بعض مروياتهم ؛ فقد أسند الصفار والكليني - واللفظ للصفار - إلى أبي عبد الله جعفر الصادق أنه قال : « ... وإن عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام ، وما يدريهم ما مصحف فاطمة ؛ مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات ، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد ، إنما هو شيء أملاها الله وأوحى إليها »^(١) .

ويعتقد الشيعة أن هذا المصحف يكون مع القائم في الرجعة^(٢) .

فما هو هذا المصحف ؟ وما هي حقيقته ؟ وماذا يتضمن ؟ وهل يختلف اختلافا كاملا عن القرآن الكريم كما أفادت رواية الصفار والكليني أم لا ؟ . وللإجابة عن هذه الأسئلة قسمت هذا المبحث إلى مطلبين :

(١) بصائر الدرجات الكبرى للصفار ص ١٧١ - ١٧٢ ، والأصول من الكافي للكليني ١ / ٢٣٨ - ٢٤٠ . وانظر كشف الغمة للإربلي ٢ / ١٧٠ .

(٢) أسند ذلك الصدوق إلى جعفر الصادق في عيون أخبار الرضا ص ١٦٩ . وانظر : الأنوار الوضية لحسين آل عصفور ص ٦٣ .

المطلب الأول

حقيقة المصحف المنسوب إلى فاطمة رضي الله عنها

هل هو وحي أوحاه الله إليها أم شيء آخر ؟

إن رواية الصفار التي أسندها إلى جعفر الصادق تؤكد أن هذا المصحف إنما هو وحي أوحاه الله إلى فاطمة رضي الله عنها ؛ بدليل قول جعفر الصادق : « إنما هو شيء أملاها الله وأوحى إليها »^(١) .

ورواية الكليني التي أسندها إلى جعفر الصادق أيضاً توافق رواية الصفار ؛ لأن فيها : أن الله أرسل إلى فاطمة رضي الله عنها ملكاً يسلي غمها ويحدثها لينزيل حزنها على موت أبيها عليه السلام ، فشكت ذلك إلى علي ، فطلب منها أن تعلمه إذا سمعت صوته ، فأعلمته بمجيئه ، فجعل علي يكتب كل الذي سمعه حتى أثبت من ذلك مصحفاً^(٢) . وإرسال الملك إحدى طرق تلقي الوحي ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِنفَعَكُم نُنصِحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ نُنصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّنَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ ﴾ [الشورى : ٥١] .

وفاطمة - عند الشيعة - تعتبر محدثة^(٣) ، ومعنى المحدث عندهم : الذي يأتيه الملك فيسمعه ولا يراه^(٤) .

(١) بصائر الدرجات الكبرى للصفار ص ١٧٢ .

(٢) الأصول من الكافي للكليني ١ / ١٨٥ - ١٨٦ - باختصار - .

(٣) من لا يحضره الفقيه للصدوق ٢ / ٣٤١ - ٣٤٣ ، والاختصاص للمفيد ص ٣٢٩ ، والصراف المستقيم للبيضاقي ٣ / ١٥٥ ، وكشف الغمة للإربلي ١ / ٤٦٨ ، والبرهان للبحراني ٣ / ١٠١ - ١٠٢ .

(٤) علم اليقين للكاشاني ١ / ٣٦٨ .

يَبْدُ أن رواية ابن رستم الطبري تختلف عن كلتا الروایتين المتقدمتين ؛ فإنه أسند إلى جعفر الصادق خبرا ملخصه : أن مصحف فاطمة نزل عليها مكتوبا في ورق من در أبيض له دفتان من زبرجدتين ... إلى آخر ما جاء في وصفه . وذكر أن جبرائيل وميكائيل وإسرافيل حملوه وأنزلوه عليها^(١) .

فصرحت هذه الرواية أن مصحف فاطمة نزل مكتوبا ، لا كما ذكرت الرواية الأخرى : من كون علي كتبه .

لكن هناك روايات أخرى عن أئمتهم تخالف الروايات التي ذكرت أن هذا المصحف وحي من الله ؛ ففي رواية أخرى أسندها الصفار إلى زين العابدين علي بن الحسين رضي الله عنهما ذكر علي بن الحسين أن مصحف فاطمة من إملاء رسول الله ﷺ ، فقال : « وعندنا مصحف فاطمة ، أما والله ما فيه حرف من القرآن ، ولكنه إملاء رسول الله وخط علي »^(٢) .

وأسند الصفار رواية أخرى إلى جعفر الصادق ذكر فيها أن مصحف فاطمة يحتوي على وصيتها رضي الله عنها^(٣) .

وهذا التعارض بين الروايات حدا ببعض علماء الشيعة المتأخرين إلى الجمع بينها ، بينما تجاهل بعضهم الآخر الروايات التي تفيد أن مصحف فاطمة وحي من الله ، وأخذ بالروايات التي تدل على أنه إملاء من رسول الله ﷺ .

- فمرتضى العسكري مثلا : رأى أن الجمع أفضل من الترجيح ، فذكر أن مصحف فاطمة رضي الله عنها شمل النوعين معا ؛ ما كان وحيا من الله تعالى ، وما كان من

(١) دلائل الإمامة لابن رستم الطبري ص ٢٧ .

(٢) بصائر الدرجات الكبرى للصفار ص ١٥٧ - ١٦٨ .

(٣) المصدر السابق ص ١٥٧ .

إملاء رسول الله ﷺ^(١) .

- أما محمد جواد مغنية : فقد أكد أنه إملاء من رسول الله ﷺ ، واستدل برواية الصفار الآنفه الذكر^(٢) . وبنحو قوله قال الخاقاني^(٣) .

- ويرى هاشم معروف الحسيني أن هذا المصحف ألفته فاطمة رضي الله عنها باجتهاد بعد موت رسول الله ﷺ مما كانت سمعته من أبيها في حياته ، ومن زوجها « في التشريع والأخلاق والآداب ، وما سيحدث في مستقبل الزمان من الأحداث والتقلبات »^(٤) .

- أما عبد الحسين الموسوي : فزعم أن عليا ألفه لفاطمة بعد موت أبيها لتتسلى عن موته ، وذلك بعدما جمع القرآن ، فقال : « وبعد فراغه من الكتاب العزيز ألف لسيدة نساء العالمين كتابا كان يعرف عند أبنائها الطاهرين بمصحف فاطمة ، يتضمن أمثالا وحكما ، ومواعظ وعبرا ، وأخبار ونوادير توجب لها العزاء عن سيد الأنبياء أبيها صلى الله عليه وآله وسلم^(٥) . وبنحو قوله قال عبد الواحد الأنصاري^(٦) .

وبهذا يتبين تناقض الشيعة أنفسهم في حقيقة هذا المصحف ، وتناقض الروايات التي ساقوها في هذا الكتاب أيضا ، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على كذب هذه الروايات بمجموعها .

(١) مقدمة مرآة العقول لمرتضى العسكري ٢ / ٧٥ .

(٢) الشيعة في الميزان لمحمد جواد مغنية ص ٦١ .

(٣) مع الخطوط العريضة لأبي محمد الخاقاني ص ٦٥ .

(٤) سيرة الأئمة الاثني عشر لهاشم الحسيني ١ / ١٠٤ - ١٠٥ .

(٥) المراجعات للموسوي ص ٣٣٦ .

(٦) أضواء على خطوط محب الدين العريضة للأنصاري ص ٤٨ - ٥٠ .

المطلب الثاني

محتويات المصحف المنسوب إلى فاطمة رضي الله عنها

كما حصل الخلاف بين الشيعة حول حقيقة هذا المصحف وماهيته ، كذلك حصل بينهم خلاف أيضا حول مضامينه ومحتوياته ، رغم اتفاق أكثرهم على أنه لا يحوي من القرآن حرفا واحدا^(١) .

فأكثر الروايات عن الأئمة تذكر أنه يحتوي على علم ما يكون^(٢) ، وأنه ليس من ملك يملك إلا وهو مكتوب فيه باسمه واسم أبيه^(٣) ، وأن فيه خبر سماء سماء ، وعدد ما في السموات من الملائكة ، وأسماء جميع خلق الله من المؤمنين والكافرين من الأولين والآخرين ، وأسماء الأئمة وصفتهم ، وأسماء البلاد ... إلخ^(٤) .

وهناك روايات أخرى تذكر أنه يحتوي وصية فاطمة^(٥) ، وروايات تذكر أنه يحوي أمثالا وحكما^(٦) ، وروايات تذكر أن فيه أرش الخدش ، وأن فيه الجلدة ونصف الجلدة وربع الجلدة^(٧) ... إلى غير ذلك من الروايات .

(١) دلائل الإمامة لابن رستم الطبري ص ٢٧ ، وبصائر الدرجات الكبرى للصفار ص ١٥٠ - ١٥١ ، ١٥٤ ، ١٥٦ - ١٥٨ ، ١٥٩ - ١٦٠ ، والأصول من الكافي للكليني ١ / ٢٣٨ - ٢٤٠ .

(٢) الأصول من الكافي للكليني ١ / ١٥٨ - ١٨٦ . وانظر : مع الخطوط العريضة لأبي محمد الخاقاني ص ٦٥ ؛ حيث ذكر أنه يحتوي على أسرار النبوة الغيبية .

(٣) بصائر الدرجات الكبرى للصفار ص ١٦٩ ، والأصول من الكافي للكليني ١ / ٢٤٢ .

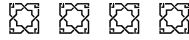
(٤) دلائل الإمامة لابن رستم الطبري ص ٢٧ .

(٥) بصائر الدرجات الكبرى للصفار ص ١٥٧ .

(٦) ومواعظ وعبرا ، وأخبارا ونوادير .. إلخ . (المراجعات لعبد الحسين الموسوي ص ٣٣٦) .

(٧) سيرة الأئمة الاثني عشرية للحسيني ١ / ١٠٥ .

ولكن رغم اتفاق أكثرهم - كما تقدم - على أن مصحف فاطمة رضي الله عنها لا يحوي من القرآن حرفاً واحداً ، إلا أن هناك رواية أسندها الكليني إلى جعفر الصادق يذكر فيها أول سورة المعارج محرفة ، ويقسم أنها هكذا في مصحف فاطمة ؛ فعندما قرأ الصادق - كما في رواية الكليني - : ﴿ سأل سائل بعذاب واقع للكافرين بولاية علي ليس له دافع من الله ذي المعارج ﴾ قال له أبو بصير ؛ الليث بن البخترى (١) : « جعلت فداك ، إنا لا نقرأ هكذا . فقال : هكذا أنزل الله بها جبرئيل على محمد صلى الله عليه وآله ، وهكذا والله ثبتت في مصحف فاطمة عليها السلام » (٢) .
فهذه الرواية تفيد أن مصحف فاطمة فيه آيات من القرآن الكريم (٣) . وهي ، والروايات التي تعارضها معتبرة في ميزان النقد الشيعي ، ولا مجال لردّها وإبطالها . وهذا التعارض يظهر بوضوح مقدار التناقض الذي وقع فيه الشيعة في أكثر أصول الدين وفروعه .



(١) تقدم التعريف به .

(٢) نقلها عنه البحراني في البرهان ٣ / ١٥٠ - ١٥١ ، ٣٨١ .

(٣) يفهم من كلام هاشم معروف الحسيني أن مصنف فاطمة فيه آيات من القرآن الكريم ؛ لأنه أراد أن يبرر كتابة فاطمة له فقاسه على مصحف عائشة رضي الله عنها . (سيرة الأئمة لهاشم معروف الحسيني ١ / ١٠٦) .

الباب الثاني
موقف الشيعة الاثني عشرية

من

أبي بكر الصديق رضي الله عنه

ويشتمل على أربعة فصول :

الفصل الأول : ذكر بعض المطاعن التي وجهها الشيعة إلى أبي بكر
الصديق رضي الله عنه

الفصل الثاني : موقف الشيعة من فضائل الصديق رضي الله عنه

الفصل الثالث : ذكر الآيات التي زعم الشيعة الاثنا عشرية أنها نزلت
في أبي بكر الصديق رضي الله عنه

الفصل الرابع : خلافة أبي بكر في نظر الشيعة الاثني عشرية

أبو بكر الصديق رضي الله عنه من الرعيل الأول من الصحابة ، بل وأولهم إسلامًا ، وأفضلهم على الإطلاق ، صدّق رسول الله ﷺ حين كذّبه الناس ، ولم يتردد في قبول دعوته إلى الإسلام حين تردّد وأبى الأذنون ، وواسى رسول الله ﷺ بنفسه وماله ، ولاقى من الأذى في سبيل نشر دعوة الله الشيء الكثير .

إنموذج فريد من الرجال :

ما أقلت الغبراء ولا أظلت السماء بعد الأنبياء والمرسلين رجلاً أفضل منه . أسلم على يديه صفوة الأصحاب ، وأعتق بماله الكثير من الرقاب . وسّمّاه رسول الله ﷺ صديقًا ، واتخذته أختًا في الله وصديقًا ، وانتقل إلى جوار ربه وهو عنه راض . فرضي الله عنه وأرضاه .

يَبْدَ أنّ هذا النجم المتألق قد ناله من الشيعة الأذى الكثير ؛ فقد رموه بكل شين ونقيصة ، واتهموه في إسلامه وأخلاقه وعرضه وأمانته ، وسلقوه بالسنة حداد أشحة على الخير ، دون أن يرقبوا فضله ، وقربه من رسول الله ﷺ ، وصدق صحبته له . وليس هذا القول افتراء على الشيعة ، فكتبهم هي الشاهد والدليل على صدق هذه الدعوى وعدم كذبها .

ولبيان موقف الشيعة الاثني عشرية من أبي بكر الصديق رضي الله عنه قسّمت هذا الباب إلى فصول .

الفصل الأول
ذِكْرُ بعض المطاعن التي وجهها
الشيعة إلى الصديق
رضي الله عنه

وَجَّهَ الشيعة إلى الصديق رضي الله عنه العديد من المطاعن ، وناله من الأذى العظيم ، وقد انقطع عمله ، ولكنَّ الله تعالى لم يشأ أن يقطع عنه الأجر . وليبيان هذه المطاعن قسّمت الفصل الأول إلى مباحث :

المبحث الأول

اسم الصديق ولقبه عند الشيعة الاثني عشرية

اختلف الشيعة في اسم أبي بكر رضي الله عنه : فزعم بعضهم أن اسمه « عبد اللات »^(١) ، وزعم بعضهم أن اسمه كان « عبد العزى » ، وكنيته « أبو الفصيل » قبل الإسلام ، فلما أسلم سُمِّي بـ « عبد الله » ، وكُنِّي بـ « أبي بكر »^(٢) ، ورأى فريق ثالث منهم أن اسمه كان « حبتر »^(٣) ولد عبد العزى ، وكنيته « أبا فصيل » ، فسماه النبي ﷺ « عبد الله » ، وكتّاه « أبا بكر »^(٤) . وهذه التسميات والكنى محض افتراء لا دليل عليه وفيها مغمز خفيّ بالصديق رضي الله عنه ، وليس لهذه الفرية ما يؤيدها في كتب التراجم ، والذي ورد في الكتب أن اسم أبي بكر كان « عبد الله » ، فقد أسند سعيد بن منصور^(٥) إلى عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها قالت تحسم الخلاف الذي حصل في اسم أبيها ، هل هو عتيق أم عبد الله : « اسم أبي بكر الذي سمّاه به أهله : عبد الله »^(٦) .

- (١) كما زعم البياضي مثلا .. انظر : الصراط المستقيم ٣ / ٤٤ .
 (٢) قالها المعلق على تفسير العياشي ؛ هاشم الرسولي المحلاتي . (تفسير العياشي ٢ / ١١٦ ، ح ٣) .
 (٣) من معاني الـ « حبتر » في اللغة : الثعلب ، والقصير .
 يقال : رجل حبتر : إذا كان ضئيلا وحقيقا . (تاج العروس للزبيدي ٣ / ١٢١) .
 (٤) الكشكول لحيدر الأملي ص ٥٠ .
 (٥) ابن شعبة ، أبو عثمان الخراساني نزيل مكة ، ثقة ، مصنف ، مات سنة سبع وعشرين ومائتين التقريب ٢٤١ .
 (٦) سنن سعيد بن منصور ص ٥٤ ، وانظر : الروض الأنيق لابن زنجويه ق ٢ / ب ، والإصابة لابن حجر ٢ / ٣٤٢ .

أما « أبو فصيل » ، فلم ترد هذه الكنية في كتب الكنى ، ولم يذكرها أحدٌ ممن كتب عن الصحابة ، وإنما هي من تعبير الشيعة ، فهم الذين كَنُوا أبا بكر بها باعتراهم ؛ قال المجلسي : « أبو الفصيل كناية عن أبي بكر ، لأنَّ الفصيل ولد الناقة بعدما فصل من اللبن ، والبكر : الفتى من الإبل ، فهما متقاربان في المعنى . وهذا التعبير إمّا من الإمام (ع) أو من أحد الرواة تقيّة .. »^(١) . ويدل كلام المجلسي هذا على أن هذه الكنية تستعمل من باب التقيّة ، وذلك كي يردوا على أهل السنة في حال وقوفهم على افتراءاتهم على أبي بكر ، ومحاججتهم لهم ، فيقولون : إنما أردنا « أبا فصيل » ، ولم نرد « أبا بكر » .

ويلاحظ ما في هذه التعابير الشيعيّة من انتقاص لأفضل الناس بعد الأنبياء والمرسلين .



(١) مرآة العقول - شرح الروضة - للمجلسي ٤ / ٣٣٨ .

المبحث الثاني

طعنهم في نسب الصديق رضي الله عنه

يتحد نسب الصديق رضي الله عنه مع رسول الله ﷺ ، ومع علي بن أبي طالب رضي الله عنه في الجد السادس ؛ فهو عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي .

يلتقي نسبه بنسب رسول الله ونسب علي رضي الله عنه في مُرّة بن كعب بن لؤي^(١) .

فهو رضي الله عنه أقرب إلى رسول الله قلبًا وجسدًا ونسبًا ..

- قال ابن زنجويه رحمه الله : « لقد منّ الله على الصديق منّة عظيمة حين فضّله على كثير من خلقه تفضيلاً ، وجعله من ذرية إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن ، وجعل نسبه ونسب المصطفى نسبًا واحدًا حيث جعلهما من ولد مُرّة بن كعب بن لؤي بن غالب ، وهذا من أكبر فضائله ... »^(٢) .

ورغم هذه المكانة الخاصة ، وهذا النسب الرفيع فإننا نجد الشيعة يطعنون في نسبه ويصفون « تيم » بأنها « من أرذل طوائف قريش ، ومن أذلها قبيلة ، ومن أسخفها عقولا »^(٣) ، وذلك كيما يطعنوا بالصديق التيمي رضي الله عنه .

ولا يكتفون بهذا ، بل يصفون الصديق بدناءة النسب وحقارة الأصل ، ويزعمون أن

(١) نسب قريش للزبيدي ص ٢٧٥ . وانظر : الروض الأنيق لابن زنجويه ق ٢ / أ ، والإصابة لابن حجر ٢ / ٣٤١ . وانظر كذلك : الكشكول لحيدر الأملي الشيعي ص ٥٠ .

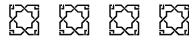
(٢) الروض الأنيق لابن زنجويه ق ٢ / أ .

(٣) الفصول المختارة للمفيد ص ٥٥ ، والكشكول لحيدر الأملي ص ١٧٩ ، والصراط المستقيم للبياضى ١ / ٢٨٨ ، ٣ / ١٥٦ ، وإحفاق الحق للتستري ص ٢١٤ ، ٢٩١ .

والده أبا قحافة رضي الله عنه كان « دنيئًا ساقطًا لا يقاتل عدوا ، ولا يُقري ضيفا ، ويؤاجر نفسه للناس في أمور خسيسة »^(١) .

قال الحلبي الشيعي - عن والد أبي بكر : « كان فقيرًا في الغاية ، وكان يُنادي على مائدة عبد الله بن جدعان كل يوم بمد يقاتت به »^(٢) . وقال عن أبي بكر أنه : « كان معلّمًا للصبيان في الجاهلية ، وفي الإسلام خيئًا »^(٣) . وبنحو قوله قال التستري الشيعي^(٤) . إلى آخر ما أورده في هذا الباب .

وكلّ هذه الأمور التي أوردها الشيعة لا دليل لهم عليها ، بل هي محض إفكٍ مفترى ، ولا توجد في أيّ كتاب من كتب أهل السنة ، وإنما هي من بنات أفكارهم .



(١) الطرائف لابن طائوس ص ٤٠٥ - ٤٠٧ ، والصراط المستقيم للبيضاوي ٣ / ١٥٦ .

(٢) منهاج السنة النبوية للحلي ص ٢٠٠ . وانظر : الكشكول لحيدر الأملي ص ١٠٩ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) إحقاق الحق للتستري ص ١٥٨ ، ٢١٤ - ٢١٥ .

المبحث الثالث

طعنهم في صدق إيمان الصديق رضي الله عنه

وأما طعنهم في صدق إسلام الصديق وإيمانه فكثير في كتب الشيعة الاثني عشرية : إذ أنهم يرون أنه رجل سوء^(١) ، أمضى أكثر عمره مقيمًا على الكفر واليمين ، خادمًا للأوثان^(٢) ، عابدًا للأصنام^(٣) ، حتى شاب قرنه وبيض فوده^(٤) .

ويقولون : إنه لما بعث الله نبيّه محمدًا ﷺ لدعوة الناس إلى عبادة الله وحده ، وأمن سلمان الفارسي رضي الله عنه ، استشاره رسول الله فيمن يبتدأ بالدعوة من الرجال ، فأشار عليه بأبي بكر لمكانته من قومه ، وأخبره أنه إذا أسلم وأطاع فإن قلوب كثير من العرب تلين لدعوة الله ، وأعلمه أنّ أبا بكر محبّ للرئاسة ، مفتون بالسيادة ، فاستدرجه النبي من حيث يعلم ومن حيث لا يعلم ، ولمح له بما في قلبه من طلب الرئاسة ، وأقر في صدره شيئًا من حصول مقاصده ، وبلوغ أغراضه حتى انجذب إلى رأي النبي ، فأسلم أول الناس من الكفار^(٥) .

(١) الأنوار النعمانية للجزائري ٤ / ٦٠ .

(٢) الصراط المستقيم للبياضي ٣ / ١٥٥ ، وعلم اليقين للكاشاني ٢ / ٧٠٧ .

(٣) نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت للكركي ق ٣ / أ .

(٤) علم اليقين للكاشاني ٢ / ٧٠٧ - ٧٠٨ .

والفؤد : معظم شعر الرأس مما يلي الأذن . وفؤد الرأس : جانباه . (لسان العرب ٣ / ٣٤٠ ، مادة : ف و د) .

(٥) الكشكول لحيدر الأملي ص ٥٤ - ٥٥ . ولا يخفى ما في هذه الرواية من التناقض مع الروايات الأخرى الشيعة التي ذكرت دناءة نسب أبي بكر وحقارة أصله . فكيف تتفق المكانة التي أنزلوه أياها في هذه الرواية مع ما تقدم من سقوط حسبه .

وقالوا: إن رسول الله ﷺ قد أشار إلى ذلك في قوله: « ما سبقكم بصوم ولا صلاة ، ولكن بشيء وقر في صدره »^(١) ، وزعموا أن قوله: « بشيء وقر في صدره » : إشارة إلى حبه للرئاسة التي رغب فيها ، وعمل من أجلها ، ثم صارت إليه^(٢) .

ولم يكتفوا بهذا ، بل قالوا: إن إيمانه كان كإيمان اليهود والنصارى ، لأنه لم يتابع محمداً ﷺ لاعتقاده بأنه نبي ، بل لاعتقاده بأنه ملك^(٣) ، لهذا لم يكن إسلامه صادقاً ، فقد استمر على عبادة الأصنام ، حتى إنه - على حد قولهم - « كان يُصلي خلف رسول الله صلى الله عليه وآله والصنم معلق في عنقه يسجد له »^(٤) ، وكان يفطر متعمداً في نهار رمضان ويشرب الخمر ويهجو رسول الله ﷺ^(٥) .

قال الطوسي: « إن من الناس من شك في إيمانه ، لأن في الأمة من قال: إنه لم يكن عارفاً بالله تعالى قط »^(٦) . وأما ابن طاوس فقد جزم بأن أبا بكر مشكوك في هدايته^(٧) ، وقال المجلسي بعدم إيمانه^(٨) .

(١) هذا القول لا تصح نسبته إلى رسول الله ﷺ . وإنما هو قول بكر بن عبد الله المزني .

قال العراقي: « لم أجده مرفوعاً » ، ووافقه السخاوي .

انظر: فضائل الصحابة لأحمد ١ / ١٤١ - ١٤٢ ، وإحياء علوم الدين بتخريج العراقي ١ / ٢٣ ، والمقاصد الحسنة للسخاوي ص ٣٦٩ .

(٢) الكشكول لحيدر الأملي ص ٥٤ - ٥٥ ، ١٠٤ ، ومجالس المؤمنين للتستري ص ٨٨ .

(٣) الكشكول الأملي ص ١٠٤ .

(٤) نفحات اللاهوت للكركي ق ٣ / أ ، والأنوار النعمانية للجزائري ١ / ٥٣ .

(٥) البرهان للبحراني ١ / ٥٠٠ .

(٦) تلخيص الشافعي للطوسي ص ٤٠٧ .

(٧) الطرائف لابن طاوس ص ٣٢ .

(٨) مرآة العقول - شروح الروضة - للمجلسي ٣ / ٤٢٩ - ٤٣٠ .

ونسب الشيعة إلى محمد بن الحسن - المهدي المنتظر المزعوم عندهم - أن أبا بكر رضي الله عنه أسلم طمعاً في أن ينال ولاية من رسول الله ﷺ (١) .
وقد أنكر الشيعة أن يكون أبو بكر رضي الله عنه من السابقين إلى الإسلام ، وقالوا : « لا يدخل أبو بكر في السابقين الأولين ؛ لأنّ في تقدم إسلامه خلافٌ معروف » ، واستدلوا بقوله تعالى : ﴿بِهِمْ رَادِفُهَا يَسْتَفِيضُوا يُغَاوِبُ الْمَهْلَ يَشْوَى الْوُجُوهُ﴾ [الحديد : ١٠] .
وقالوا : « فالاعتبار هو بمجموع الأمرين - يعني القتال والإنفاق - ، ومعلوم أن أبا بكر لم يقاتل قبل الفتح ولا بعده ، وهذا القدر يُخرجه من تناول الآية ، ثم في إنفاقه خلاف » (٢) .

فالشيعة إذا قد أنكروا سبقه إلى الإسلام ، ورأوا أن جماعة كثيرين سبقوه إليه (٣) ، حتى إنه لم يُسلم إلا قبل الهجرة ببضع سنوات - على رأي بعضهم (٤) - .
وقد احتج عليهم بعض المعتزلة على إنكارهم أن يكون أبو بكر من السابقين الأولين بقوله : « هبوا أن أبا بكر لم يسبق الناس كلهم إلى الإسلام ، أليس كان من السابقين إليه ؟ ... »

(١) راجع المصادر الشيعية الآتية : دلائل الإمامة لابن رستم الطبري ص ٢٧٤ - ٢٨١ ، وإكمال الدين للصدوق ص ٤٢٥ - ٤٣٣ ، والاحتجاج للطبرسي ص ٤٦٠ - ٤٦٦ ، وإلزام الناصب للحائري ١ / ٣٤٢ - ٣٥٠ ، والكشكول ليوسف البحراني ٣ / ٣٦٩ - ٣٧٧ .

(٢) الشافي للمرتضى ص ٢٢٧ .

(٣) تلخيص الشافي للطوسي ص ٤٣١ - ٤٣٤ ، والكشكول لحيدر الآملي ص ١٠١ - ١٠٨ .

(٤) الكشكول لحيدر الآملي ص ١٠٥ . واستدل بما روي عن أسماء بنت أبي بكر قالت : « لما أسلم أبي جاء إلى منزله فما قام حتى أسلمنا ، وأسلمت عائشة وهي صغيرة » . وقال : « وهذا دليل على تأخر إسلام أبي بكر ، وذلك أن تولد عائشة معلوم ، وزمانها معروف ، ولدت قبل البعثة بخمس سنين .. » .

(الكشكول لحيدر الآملي ص ص ١٠٤ - ١٠٥) .

- فأجابوه : - ليس كل من سبق إلى إظهار الإسلام ، أو كان أسبق الناس إليه يكون مؤمناً في باطنه؛ لأن غاية ما فيه أن يكون مظهرًا للإسلام ، وليس الإظهار يدل على أن الباطن مطابق له « (١) .

أما حقيقة باطنه رضي الله عنه ، فقد زعموا أنهم اطلعوا عليها ، ووقفوا على كفره (٢) ، حتى إنهم أولوا قول رسول الله ﷺ : « إن أبا بكر لم يسؤني قط » (٣) ، فقالوا : « هذه صيغة ماض ، وهي تستلزم أن كفر أبي بكر لم يسؤه عليه السلام » (٤) .

مناقشة هذه الأقوال :

إن الصديق رضي الله عنه صحب رسول الله ﷺ من مبعثه إلى أن مات ، وقد أجمع المسلمون على أن الصديق رضي الله عنه أول من آمن برسول الله ﷺ من الرجال (٥) ، وعلى أول من آمن من الصبيان ، وخديجة أول من آمنت من النساء ، وزيد بن حارثة أول من آمن من الموالي (٦) .

وقد سئل ابن عباس رضي الله عنهما : « من أول من آمن ؟ فقال : أبو بكر الصديق ،

(١) تلخيص الشافعي للطوسي ص ٤٣٢ .

(٢) الاستغاثة في بدع الثلاثة للكوفي ص ٢٠ .

(٣) رواه ابن عساكر من طرق ثلاثة في تاريخ دمشق ، وذكره المحب الطبري في الرياض النضرة ، وقال : أخرجه الخلعي ، والحافظ الدمشقي في معجمه . (تهذيب تاريخ دمشق لابن بدران ٦ / ١٢٩ ، والرياض النضرة للمحب الطبري ١ / ٤٠ ، ١٨٦) .

(٤) الصراط المستقيم للبيضاوي ٣ / ١٤٩ .

(٥) فضائل الصحابة للإمام أحمد ١ / ٢٢٣ - ٢٢٧ ، وتاريخ دمشق لابن عساكر ٩ / ٥٢٩ ، ٥٣٨ - ٥٤٣ ، والروض الأنيق لابن زنجويه ق ٣ / ب - ٨ / ب ، ٨٦ / ب ، والسيرة النبوية لابن كثير ١ / ٤٣٥ .

(٦) السيرة النبوية لابن هشام ١ / ٢٤٠ - ٢٥٠ ، والسيرة النبوية لابن كثير ١ / ٤٢٨ - ٤٣٧ .

أما سمعت قول حسان :

إذا تذكرت شجواً من أخي ثقة فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا
خير البرية أوفاهما وأعدلها بعد النبي وأولاهما بما حصلنا
والتالي الثاني المحمود مشهده وأول الناس منهم صدق الرسلا» (١) .
وحيثما عرض رسول الله ﷺ للإسلام عليه لم يتردد في قبوله ، وقد أخبر بذلك
رسول الله بقوله : « وما عرضت الإسلام على أحد إلا كانت له كبوة ، إلا أبا بكر فإنه
لم يتلعثم » (٢) .

بينما يروي الشيعة في قصة إسلام علي رضي الله عنه أنه تلعثم وتردد ، وطلب من
رسول الله أن يمهله ، ومما قاله لرسول الله ﷺ : « إن هذا دين مخالف دين أبي ، وأنا
أنظر فيه » (٣) .

والصديق رضي الله عنه شارك رسول الله ﷺ في الدعوة ، وأسلم على يديه أكابر
الصحابة ، ك (عثمان ، والزبير ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص ،
وطلحة بن عبيد الله) (٤) ، ورغم اعتراف الشيعة بهذا ، إلا أنهم ينكرون أن يكون هذا
فضيلة من فضائله .

(١) فضائل الصحابة للإمام أحمد ١ / ١٤٢ ، وتاريخ دمشق لابن عساكر ٩ / ٥٤٠ ، والسيرة النبوية
لابن كثير ١ / ٤٣٥ . وانظر أيضا : المستدرک للحاكم ٣ / ٦٤ ، ودر السحابة للشوكاني ص
١٥١ - فهو مروي عن الشعبي أيضا - .

(٢) مسند أحمد ٢ / ٢٥٣ ، ٣٦٦ ، وسنن ابن ماجه ١ / ٤٩ ، وسيرة ابن هشام ١ / ٢٥٢ ،
وتاريخ دمشق لابن عساكر ٩ / ٥٤٣ ، والسيرة النبوية لابن كثير ١ / ٤٣٣ ، ودر السحابة
للشوكاني ص ١٤٢ .

(٣) سعد السعود لابن طاوس ص ٢١٦ .

(٤) السيرة النبوية لابن هشام ١ / ٢٥٠ - ٢٥٢ ، والسيرة النبوية لابن كثير ١ / ٤٣٧ .

قال التستري : « إسلام خمسة على يد أبي بكر لا يعتبر فضيلة ، ولا اشتغلاً بالدعوة ، إذ إنما يقال هذا إذا أجاب دعوة الشخص جماعات كثيرة من الناس » (١) .

ويقال لهذا الجاهل : إن العبرة ليست بالكم ، ولكن بالكيف ؛ إذ أن هؤلاء الرجال الذين أسلموا على يد الصديق رضي الله عنه كان كل واحد منهم يعدل أمة . ثم إن إيمان الجماعات الكثيرة ليس من شرط فضل الداعية إذا لم يعرف عنه تقصير في الدعوة إلى الله ؛ لأن نبي الله نوح عليه السلام لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً ، وما آمن معه إلا قليل على الرغم من استعماله لشتى أساليب الدعوة معهم .

أما ادعاء الشيعة أن أبا بكر رضي الله عنه أسلم طمعاً فدليلهم في ذلك ما ذكره حيدر الأملي الشيعي من قصة إسلام أبي بكر ، وفيها طلب سلمان الفارسي من رسول الله ﷺ أن يبدأ بدعوة أبي بكر ، وأن يطمعه في الأمر .. وهي قصة مكذوبة باتفاق العقلاء ؛ لأنه قد علم بالتواتر والاستفاضة أن سلمان الفارسي رضي الله عنه أسلم بعد هجرة رسول الله ﷺ إلى المدينة (٢) ، فكيف اتفق إسلام أبي بكر بمكة ، ثم إن فيها من التحايل واللف والدوران ما ينافي أخلاق الأنبياء عليهم السلام . وفيها اتهام للنبي ﷺ بأنه قد سلك مبدأ التجميع دون النظر إلى صدق إيمان المدعويين ..

وأما ما نسبوه إلى رسول الله ﷺ من قوله : « ما سبقكم أبو بكر بصلاة ولا صوم ، ولكن بشيء وقر في قلبه » ، وما زعموه من كونه أراد طمعه وحبه للرئاسة ، فباطل ؛ لأن هذا ليس من قول الرسول ﷺ ، ولو فرضنا جدلاً صحة نسبة هذا القول إليه ، فدون إثبات أن المراد « بشيء وقر في قلبه » : طمعه وحبه للرئاسة خرط القتاد .

(١) إحقاق الحق للتستري ص ١٤٧ .

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ١ / ٢١٩ - ٢٢٠ ، والاستيعاب لابن عبد البر ٢ / ٥٦ - ٦١ ، والإصابة لابن حجر ٢ / ٦٢ - ٦٣ .

أما ادعاؤهم أنه لم يكن مؤمناً حقيقة ، وأنه عاش مشكوكاً في هدايته ، فكذب بإجماع المسلمين ، ومما يشهد لكذب هذه الدعوى ما تواتر من النصوص عن اختصاص الصديق بالنبي ﷺ ، وما روي في حب رسول الله ﷺ للصديق رضي الله عنه ؛ فقد أخرج البخاري وغيره من حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه أنه سأل رسول الله ﷺ : « أي الناس أحب إليك ؟ قال : عائشة ، فقلت : من الرجال ؟ قال : أبوها » (١) .

أما قبل الهجرة ، وقبل أن يتزوج رسول الله بعائشة ، فقد كان الصحابة رضي الله عنهم يعرفون أن أبا بكر رضي الله عنه أحب خلق الله إلى رسول الله ﷺ ؛ فإنه « لما توفيت خديجة رضي الله عنها قالت خولة بنت حكيم بن أمية بن الأوقص امرأة عثمان ابن مظعون رضي الله عنه - وذلك بمكة - : أي رسول الله ، ألا تتزوج ؟ فقال : ومن ؟ قالت : إن شئت بكرا ، وإن شئت ثيبا . فقال : ومن البكر ، ومن الثيب ؟ قالت : أما البكر فابنة أحب خلق الله إليك ؛ عائشة بنت أبي بكر الصديق ... » (٢) .

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : « كان أبو بكر سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله ﷺ (٣) . ورسول الله ﷺ لم يكن يُحِبُّ إِلَّا الطَّيِّبِينَ .

وأبو بكر رضي الله عنه من السابقين الأولين ، وهو داخل بإجماع المسلمين في قوله تعالى : ﴿ وَالسَّيِّقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا

(١) صحيح البخاري ٥ / ٦٨ ، ك المناقب ، باب « لو كنت متخذاً خليلاً .. » .

(٢) أخرجه أحمد ، والحاكم وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي . (مسند أحمد ٦ / ٢١٠ ، والمستدرک للحاكم ٢ / ١٦٧) .

(٣) أخرجه الحاكم ، وقال : صحيح على شرطهما ، ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي . (المستدرک للحاكم ٣ / ٦٦) .

ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿ [التوبة : ١٠٠] ؛ فهو سيد الصحابة ، وأفضلهم ، وأقدمهم إسلاماً صلى إلى القبلتين ، وشهد بدرًا وأحدًا والحديبية ، وسائر المغازي مع رسول الله ﷺ ؛ قال ابن كثير رحمه الله : « قد أخبر الله العظيم أنه قد رضي عن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان ، فإيا ويل من أبغضهم أو سبهم ، أو أبغض أو سب بعضهم ، ولا سيما سيد الصحابة بعد الرسول ، وخيرهم وأفضلهم ؛ أعنى الصديق الأكبر ، والخليفة الأعظم أبا بكر بن أبي قحافة رضي الله عنه ؛ فإن الطائفة المخذولة من الرافضة يعادون أفضل الصحابة ويغضونهم ويسبونهم ، عيادا بالله من ذلك ، وهذا يدل على أن عقولهم معكوسة ، وقلوبهم منكوسة ، فأين هؤلاء من الإيمان بالقرآن ؛ إذ يسبون من رضي الله عنهم . وأما أهل السنة فإنهم يترضون عمن رضي الله عنه ، ويسبون من سبه الله ورسوله ، ويوالون من يوالي الله ويعادون من يعادي الله ، وهم متبعون لا مبتدعون ، ويقتدون ولا يبتدون ، وهؤلاء هم حزب الله المفلحون وعباده المؤمنون » (١) .

اللهم ارزقنا حبَّ نبيك وحبَّ صحابته سيِّما الصديق الأكبر والخليفة الأعظم رضي الله عنه وأرضاه .. آمين يارب العالمين .



(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢ / ٣٨٣ - ٣٨٤ .

المبحث الرابع

زعمهم أن الصديق رضي الله عنه غصب فدكاً^(١) من فاطمة رضي الله عنها ، ومنعها إرثها من أبيها عليه السلام

يحاول الشيعة الاثنا عشرية أن يطعنوا في العلاقة التي كانت بين الصحابة رضي الله عنهم وآل البيت ، ويريدون أن يجعلوا أهل البيت في جانب والسابقين الأولين من المهاجرين والأنصار في جانب آخر ، زاعمين وقوع الفرقة والخلاف الشديد بينهم ، ومتهمين للصحابة بإيقاع الظلم والجور على أهل بيت النبي ﷺ . وعلى رأس الصحابة الذين ألقوا بهم هذه التهم : أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، فقد زعموا أنه غصب الخلافة من آل البيت ، ولم يكتف بذلك ، بل وغصب أموال أهل البيت أيضاً ، وغصب ما فرض الله لهم من حقوق مالية . ويعتقد الشيعة أن قضية فدك ، ومنع فاطمة من إرثها من القضايا السياسية التي حصلت بين الصحابة وآل البيت إثر غصب الصديق - بتواطئه مع الصحابة - للخلافة منهم .

ويعتقدون أن أبا بكر إنما غصب فدكاً من فاطمة ، ومنعها إرثها حتى لا يميل الناس بالمال إلى آل البيت فيجتمعوا عليه ويخلعوا عنه قميص الخلافة ؛ قال المجلسي - وهو شيخ الطائفة الشيعية ، ورأس الدولة الصفوية ومرجع المعاصرين من الشيعة في زماننا - : « إن من المصيبة العظمى ، والداهية الكبرى غصب أبي بكر وعمر فدكاً من أهل بيت الرسالة ... وإن القضية الهائلة أن أبا بكر لما غصب الخلافة من أمير المؤمنين

(١) فدك : قرية بالحجاز ، بينها وبين المدينة يومان ، وقيل ثلاثة ، أفاءها الله على رسوله ﷺ في سنة سبع صلحا . (معجم ما استعجم للبكري ٢ / ١٠١٦ ، ومعجم البلدان للحموي ٤ / ٢٣٨) .

عليه السلام ، وأخذ البيعة جبراً من المهاجرين والأنصار ، وأحكم أمره ، طمع في فذك خوفاً منه بأنها لو وقعت في أيديهم يميل الناس إليهم بالمال ، ويتركون هؤلاء الظالمين فأراد إفلاسهم حتى لا يبقى لهم شيء ، ولا يطمع الناس فيهم ، وتبطل خلافتهم الباطلة ، لأجل ذلك وضعوا تلك الرواية الخبيثة المفتراة : « نحن معاشر الأنبياء لا نورث ، ما تركناه صدقة »^(١) .

وقال هاشم معروف الحسيني وهو من الشيعة المعاصرين عن قضية فذك ، ومنع فاطمة من إرثها إنها قضية سياسية^(٢) ، ومما قاله : « لم تكن فاطمة تهتم بأمر الميراث ، وإنما الذي عناها هو أمر الخلافة »^(٣) ؛ أي أنها كانت تطلب الإرث كي تقوّي زوجها ، وتجمع بالمال الأعوانَ حوله ليردّوا له حقّه المسلوب .

وقد ذكر في موضع ثالث : أنّ « السبب الذي دفع أبا بكر وعمر ومن معهما إلى انتزاع فذك من يدها ، وسهم ذوي القربي ؛ لأنها كانت تقف من أخذهم الخلافة موقف العداء »^(٤) ، فأخذ أبو بكر فذكا ، وضمها إلى أموال الدولة^(٥) .

وقال مقاتل بن عطية - وهو أحد علماء الشيعة الاثني عشرية - معللاً غضب أبي بكر وعمر لفذك : « لأنهما أرادا غضب الخلافة ، وعلما بأن فذكاً لو بقيت بيد فاطمة لبدلت ووزعت واردةا الكثير - مائة وعشرون ألف دينار ذهباً على قول بعض التواريخ - في الناس ، وبذلك يلتف الناس حول علي عليه السلام ، وهذا ما كان يكرهه أبو بكر وعمر »^(٦) .

(١) حق اليقين للمجلسي ص ١٩١ .

(٢) سيرة الأئمة الاثني عشر لهاشم الحسيني ١ / ١٢١ - ١٢٦ .

(٣) نفس المصدر ١ / ١٤٠ .

(٤) سيرة الأئمة الاثني عشر لهاشم الحسيني ١ / ١٢١ - ١٢٦ .

(٥) نفس المصدر ١ / ١٢٧ . وانظر : السقيفة لابن قيس ص ١٣٥ - ١٣٧ .

(٦) مؤتمر علماء بغداد لمقاتل بن عطية ص ٦٧ .

- فما هي فدك ؟ ولماذا يزعم الشيعة لها هذه الأهمية ؛ حتى يؤلفون فيها الكتب الطوال^(١) ، ويدعون أن أبا بكر غصبها خوفاً من أن يتقوى بها علي رضي الله عنه على استرجاع حقه المسلوب ؟

قال ابن طاوس من الشيعة : « ما زلت أسمع علماء أهل البيت عليهم السلام يتألمون من أبي بكر وعمر بأخذ فدك من أمهم ، وقد وقفت على كتب لهم وروايات كثيرة عن سلفهم ، حتى إنهم يراعون حفظ حدود فدك كما يراعي المظلوم حفظ حدود ضيعته وملكه إذا غصب منه »^(٢) .

فما هي حدود فدك عند الشيعة ؟

وروى الكليني بسنده عن جعفر الصادق أنه ذكر حدود فدك فقال : « حد منها جبل أحد وحد منها عريش مصر ، وحد منها سيف البحر ، وحد منها دومة الجندل .. »^(٣) . وهذه الرواية تبين اتساع رقعتها ، لذلك قال قائلهم : « إن واردها كان مائة وعشرين ألف دينار ذهباً »^(٤) .

بينما يرى بعض الشيعة المعاصرين - وهو الصواب - أن فدكا قرية من قرى خيبر،

(١) مثل كتاب فدك لأبي إسحاق الثقفي (ت ٢٨٣) ، وكتاب فدك والخمس لأبي محمد ؛ الحسن بن علي الأطروش (ت بعد ٣٠٠) ، وكتاب فدك لأبي طالب ؛ عبيد الله بن أبي زيد أحمد الأنباري (ت ٣٥٦) ، وكتاب فدك والكلام فيه لطاهر غلام أبي الجيش ، ورسالة في قصة فدك لجعفر بن بكير الخياط ، وكتاب فدك لأبي الحسين يحيى بن زكريا الترماشيري ، وكتاب فدك لعبد الرحمن ابن كثير الهاشي ، وكتاب فدك لأبي الجيش مظفر بن محمد بن أحمد البلخي ، ورسالة فدك لعلي بن دلدار علي الرضوي النصير آبادي (ت ١٢٥٩) ، وكتاب فدك لحسن الموسوي القزويني ، وفدك في التاريخ لمحمد باقر الصدر . (الذريعة ١٦ / ١٢٩ - ١٣٠) .

(٢) الطرائف لابن طاوس ص ٢٥٢ .

(٣) الأصول من الكافي ١ / ٤٥٦ . وانظر الطرائف ص ٢٥٢ .

(٤) مؤتمر علماء بغداد لمقاتل بن عطية ص ٦٧ .

وهي مما أفاء الله على رسوله من غير أن يوجب عليها بخيل أو ركاب ، وقد صالحه أهلها على أن له ﷺ شطر الأرض والنخيل^(١) .

ويدعي الشيعة أن رسول الله ﷺ نَحَلَ فاطمة فدكا بأمر الله عز وجل ، وذلك لما أنزل عليه قوله : ﴿ هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ الْفَلَاخِرَةُ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا الَّذِينَ ﴾ [الإسراء : ٢٦] ؛ فقد أسند العياشي إلى جعفر الصادق قوله : « لما أنزل الله : ﴿ هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ ﴾ في ﷺ ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا جبرئيل قد عرفت المسكين ، فمن ذوي القربى ؟ . قال : هم أقاربك . فدعا حسناً وحسيناً وفاطمة ، فقال : إن ربي أمرني أن أعطيك مما أفاء عليّ ، قال : أعطيتكم فدكا »^(٢) . وفي رواية أسندها الكليني إلى موسى الكاظم أنه قال : لما « أنزل الله على نبيه صلى الله عليه وآله » : ﴿ هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ ﴾ ، فلم يدر رسول الله من هم . فراجع جبرئيل . وراجع جبرئيل عليه السلام ربه ، فأوحى الله إليه أن ادفع فدكا إلى فاطمة عليها السلام . فدعا رسول الله ﷺ فقال لها : يا فاطمة إن الله يأمرني أن أدفع إليك فدكاً فقالت : قد قبلت يا رسول الله من الله ومنك .. »^(٣) .

والاختلاف في هاتين الروايتين اللتين ذكرهما الشيعة واضح ؛ ففي الأولى دعا الرسول ﷺ الحسن والحسين وفاطمة ، وأعطاهم فدكا . وفي الثانية أعطاهم فاطمة وحدها .

(١) سيرة الأئمة الاثني عشر لهاشم الحسيني ١ / ١٢٧ ، ومقدمة مرآة العقول لمرتضى العسكري ١ / ١٣٣ - ١٣٤ .

(٢) تفسير العياشي ٢ / ٢٨٧ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ١ / ٩٦٥ ، والبرهان للبحراني ٢ / ٤١٤ - ٤١٥ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٨ / ٩٣ .

(٣) الأصول من الكافي للكليني ١ / ٤٥٦ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ١ / ٩٦٥ ، والبرهان للبحراني ٢ / ٤١٥ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٨ / ٩٣ .

وقد أسند فرات الكوفي من الشيعة إلى أبي سعيد الخدري رضي الله عنه وحاشاه مما نسبته الشيعة إليه - نحوًا من الرواية الثانية^(١) .
والشيعة الاثني عشرية مجمعون على أن رسول الله ﷺ نحل فاطمة فدكا^(٢) .
وهم مجمعون أيضًا على أن أبا بكر خالف القرآن الكريم ، وظلم فاطمة بحرمانها من فدك ، ومن ميراثها من رسول الله ﷺ^(٣) .

- (١) تفسير فرات الكوفي ص ١١٩ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ١ / ٩٦٦ ، والرهان للبحراني ٢ / ٤١٥ ، وبحار النوار للمجلسي ٨ / ٩٣ .
- (٢) انظر بالإضافة إلى المصادر السابقة : الشافي للمرتضي ص ٢٢٨ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٠٨ ، وكشف المراد للحلي ص ٢٢٨ ، والطرائف لابن طابوس ص ٢٤٨ ، ٢٥٤ ، إعلام الوري للفضل الطبرسي ص ١٠٩ ، ومجمع البيان له ٣ / ٤١١ ، وكشف الغمة للإربلي ١ / ٤٧٦ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٣٠٥ ، وسيرة الأئمة الاثني عشر للحسيني ١ / ٤٢ ، ومقدمة مرآة العقول لمرتضى العسكري ١ / ١٣٤ ، ومصادر أخرى .
- (٣) راجع : السقيفة لسليم بن قيس ص ١٣٥ - ١٣٧ ، ١٦٣ ، والاختصاص للمفيد ص ١٨٣ - ١٨٦ والفصول المختارة له ص ٢٥٩ - ٢٦١ ، والشافي للمرتضي ص ٢٢٨ - ٢٤٠ ، تخلص الشافي للطوسي ص ٤٠٨ - ٤١٥ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤ / ٨٢ - ٨٧ ، ١٦ / ٢١٠ ، ١٧ / ٢٢٤ ، ومنهاج الكرامة للحلي ص ١٣٦ ، والاستغاثة للكوفي ص ٩ - ١٠ ، والطرائف لابن طابوس ص ٢٤٨ - ٢٦٠ ، والصراط المستقيم للبيضاوي ٢ / ٢٨٢ - ٢٩٢ ، والكشكول لحيدر الأملي ص ١٦٨ - ١٦٩ ، ٢٠٣ - ٢٠٥ ، وكشف الغمة للإربلي ١ / ٤٧٤ - ٤٩٨ ، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٢٧ / ب - ٣٢ / ب ، ٧٠ / أ - ٧٣ / ب ، ٧٦ / ب - ٧٧ / أ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٢٤ - ٢٢٩ ، ٢٩٨ - ٣٠٥ ، ٤٥٩ - ٤٦٠ ، والصوارم المهركة له ص ٩ ، وحق اليقين للمجلسي ص ١٩١ - ١٩٢ ، وشرح نهج البلاغة لابن ميثم البحراني ٥ / ١٠٧ ، والدرة النجفية للدنبلي ص ٣٣١ - ٣٣٢ ، ومنار الهدى لعلي البحراني ص ٤٣٦ - ٤٣٩ ، والأنوار النعمانية للجزائري ١ / ٨٨ - ٩٥ ، وعقائد الإمامية للزنجاني ٣ / ٢٠ - ٢٢ ، وسيرة الأئمة للحسيني ١ / ١٢١ - ١٣٣ ، ومقدمة مرآة العقول لمرتضى العسكري ص ١٢٦ - ١٩٧ ، وكشف الأسرار للخميني ١٣١ - ١٣٥ .

وقد أسند القمي والعياشي إلى جعفر الصادق ، والكليني إلى موسى الكاظم - واللفظ للقمي - أنه « لما بويح لأبي بكر واستقام له الأمر على جميع المهاجرين والأنصار بعث إلى فذك ، فأخرج وكيل فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وآله منها ، فجاءت فاطمة عليها السلام إلى أبي بكر ، فقالت : يا أبا بكر منعني عن ميراثي من رسول الله ، وأخرجت وكيلي من فذك وقد جعلها لي رسول الله صلى الله عليه وآله بأمر الله . فقال لها : هاتي على ذلك شهودًا ، فجاءت بأمر أيمن ، فقالت : لا أشهد حتى أحتج يا أبا بكر عليك بما قال رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقالت : أنشدت الله ، أأست تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : إن أم أيمن من أهل الجنة ؟ قال : بلى ، قالت : فأشهد أن الله أوحى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله (فأت ذا القربى حقه) ، فجعل فذكا لفاطمة بأمر الله . بفذك ودفعه إليها ، فدخل عمر ، فقال : ما هذا الكتاب ؟ فقال أبو بكر : إن فاطمة ادعت في فذك ، وشهدت لها أم أيمن وعلي ، فكتبت لها بفذك ، فأخذ عمر الكتاب من فاطمة فمزقه ، وقال : هذا فيء المسلمين ... » (١) .

وفي هذه الرواية ذكرت فاطمة أن فذكا ميراث ورثته من رسول الله بدليل قولها لأبي بكر : « منعني ميراثي من رسول الله » ، وإن كان يوجد في نفس الرواية ما

(١) تفسير القمي ٢ / ١٥٥ - ١٥٩ ، والأصول من الكافي للكليني ١ / ٤٥٦ ، وتفسير العياشي ٢ / ٢٨٧ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ١ / ٩٦٥ - ٩٦٦ ، والبرهان للبحراني ٢ / ٤١٤ - ٤١٥ ، ٣ / ٢٦٣ - ٢٦٥ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٨ / ٩٣ . وانظر أيضا : السقيفة لسليم بن قيس ص ١٣٥ - ١٣٧ ، والفصول المختارة للمفيد ص ٥٦ ، وأنوار الملكوت للحلي ص ٢٢٨ ، ومنهاج الكرامة له ص ١١٠ ، والطرائف لابن طاوس ص ٢٤٨ - ٢٤٩ ، ٢٥٦ - ٢٥٨ ، وكشف الغمة للإربلي ١ / ٤٧٤ ، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٧٦ / ب - ٧٧ / أ ، وعلم اليقين للكاشاني ٢ / ٦٨٩ - ٦٩١ ، ٧٠٠ ، والمصباح للكفعمي ص ٤٥٥ .

أجمع عليه الشيعة من كون فداك نحلة نحلها رسول الله لفاطمة ، بدليل ما ورد فيها من قول أم أيمن لأبي بكر : « فجعل فداك لفاطمة بأمر الله » . وهذا تناقض بين واضح . ثم يروي الشيعة أن عليا جاء إلى أبي بكر وناظره في أمر فداك ، ومما قاله : « يا أبا بكر تقرأ كتاب الله تعالى ؟ قال : نعم . قال : فأخبرني عن قول الله تعالى : ﴿ وَالْآخِرَةَ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ مَا ضَلَّ ﴾ فيمن نزلت أفينا أم في غيرنا ؟ قال : بل فيكم . قال : فلو أن شاهدين شهدا على فاطمة بفاحشة ما كنت صانعا ؟ قال : كنت أقيم عليها الحد كما أقيم على سائر المسلمين . قال : كنت إذاً عند الله من الكافرين . قال : ولم ؟ قال : لأنك رددت شهادة الله لها بالطهارة ، وقبلت شهادة الناس عليها كما رددت حكم الله وحكم رسوله أن جعل رسول الله صلى الله عليه وآله لها فداك ، وقبضته في حياته ثم قبلت شهادة أعرابي بائِل على عقبه عليها ، فأخذت منها فداك ، وزعمت أنه فيء المسلمين ... » (١) .

وقد ذكر الكوفي آية التطهير التي احتج بها علي على أبي بكر - كما زعموا - ، وعقب عليها بقوله : « من توهم أن علياً وفاطمة عليهما السلام يدخلان من بعد هذا الإخبار من الله في شيء من الكذب والباطل على غفلة ، أو تعمّد : فقد كذب الله . ومن كذب الله فقد كفر بلا خلاف » (٢) .

ويروي الشيعة أيضاً أنه « لما اجتمع رأي أبي بكر على منع فاطمة عليها السلام فداكاً والعوالي ، وأيست من إجابته لها ، عدلت إلى قبر أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله ،

(١) تفسير القمي ٢ / ١٥٥ - ١٥٧ . وانظر : الاستغاثة للكوفي ص ١٢ ، وعلم اليقين للكاشاني ٢ / ٦٩٠ - ٦٩١ ، والبرهان للبحراني ٣ / ٣٦٢ - ٣٦٤ .

(٢) الاستغاثة للكوفي ص ١٠ . وانظر : منهاج الكرامة للحلي ص ١٠٩ .

فألقت نفسها عليه ، وشكت إليه ما فعله القوم بها ، وبكت حتى بلت تربته عليه السلام بدموعها ، وندبته وقالت شعرا ... »^(١) .

ثم خطبت الناس ، وذكّرتهم بحقها وحق زوجها ، وطلبت منهم أن يكونوا معها في استرداد حقها وحق زوجها ، ولكن لم يستجب لها منهم أحد ، فنددت بهم ، ووصفتهم بالنفاق والارتداد على الأعقاب ، ووصفت أبا بكر وعمر بأنهما من أئمة الكفر^(٢) ، ودعت عليهما ، وحلفت أن لا تكلمهما ، وأوصت أن لا يُعلّما بموتها ، ولا يُصلّيا عليها ، ولا يحضرا جنازتها ، فماتت وهي ساخطة عليهما ، مع أن رسول الله قال عنها : « فاطمة بضعة مني يؤذيني ما يؤذيها » إلخ^(٣) .

وروا أيضًا أن أبا بكر وعمر أراد الدخول عليها في مرض موتها ، فلم تأذن لهما ، فكلمها عليًا ليشفع لهما عندها حتى تسمح لهما بالدخول ، فكلمها ، فقبلت شفاعته على أن لا تكلمهما ؛ فقد روي ابن رستم والصدوق بسنده - واللفظ للصدوق - أنه

(١) الأمالي للمفيد ص ٤٠ - ٤١ . وانظر : دلائل الإمامة لابن رستم الطبري ص ٣١ - ٣٦ ، وتفسير القمي ٢ / ١٥٦ - ١٥٧ ، ومن لا يحضره الفقيه للصدوق ٣ / ٣٧٢ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦ / ٢٤٩ - ٢٥١ ، والطرائف لابن طاوس ص ٢٦٤ - ٢٦٧ ، وتفسير الصافي للكاشاني ٢ / ٩٦٥ والبرهان للبحراني ٢ / ٤١٥ ، و الدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٩٣ - ٩٤ .

(٢) السقيفة لسليم بن قيس ص ١٣٦ - ١٣٧ ، ودلائل الإمامة لابن رستم ص ٣٦ - ٣٨ ، و سيرة الأئمة الاثني عشرية للحسيني ١ / ١٢٣ ، ١٣٤ .

(٣) راجع : السقيفة لسليم بن قيس ص ٢٥٤ - ٢٥٥ ، ودلائل الإمامة لابن رستم الطبري ص ٤٦ ، والاختصاص للمفيد ص ١٨٤ ، والشافعي للمرتضى ص ٢٣٦ - ٢٣٩ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤١٠ ، وكشف المراد للحلي ص ٣٩٩ ، ومنهاج الكرامة له ص ١٠٩ ، وأنوار الملوك له ص ٢٢٨ ، والاستغاثة للكوفي ص ١٠ - ١١ ، ومؤتمر علماء بغداد لمقاتل بن عطية ص ٦٤ - ٦٧ ، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٣٢ / أ - ب ، والأنوار النعمانية للجزائري ١ / ٧٤ / ٧٥ ، وعقائد الإمامية للزنجاني ٣ / ٢٢ ، ٧٨ .

لما « مرضت فاطمة مرضها الذي ماتت فيه ، أتياها عائدتين واستأذنا عليها ، فأبت أن تأذن لهما ، فلما رأى ذلك أبوبكر أعطى لله عهداً أن لا يظله سقف بيت حتى يدخل على فاطمة ويترضاها ، فبات ليلة في البقيع ما يُظللّه شيء ، ثم إن عمر أتى علياً (ع) فقال له : إن أبا بكر شيخ رقيق القلب ، وقد كان مع رسول الله في الغار فله صحبة ، وقد أتيناها غير هذه المرة مراراً نريد الإذن عليها ، وهي تأتي أن تأذن لنا ... - إلى أن يقول : - قالوا : إنا جئنا معتذرين مبتغين مرضاتك فاغفري واصفحي عنا ، ولا تؤاخذينا بما كان منا . فالتفتت إلى علي (ع) ، وقالت : إني لا أكلمهما من رأسي كلمة حتى أسألهما عن شيء سمعاه من رسول الله ﷺ ، فإن صدقاني رأيت رأبي . قالوا : اللهم ذلك لها ، وإنا لا نقول إلا حقا ، ولا نشهد إلا صدقا . فقالت : أنشدكما الله أتذكران أن رسول الله استخرجكما في جوف الليل لشيء كان حدث من أمر علي ؟ فقالا : اللهم نعم . فقالت : أنشدكما بالله هل سمعتما النبي يقول : « فاطمة بضعة مني ، وأنا منها من آذاها فقد آذاني . ومن آذاني فقد آذى الله ، ومن آذاها بعد موتي كان كمن آذاها في حياتي ، ومن آذاها في حياتي كان كمن آذاها بعد موتي » ؟ قالوا : اللهم نعم قالت : الحمد لله ، ثم قالت : اللهم إني أشهدك فاشهدوا يا من حضرني أنهما قد آذيانني في حياتي وعند موتي ، والله لا أكلمكما من رأسي كلمة حتى ألقى ربي فأشكوكما بما صنعتما بي وارتكبتما مني . فدعا أبو بكر بالويل والثبور ، وقال : ليت أُمي لم تلدني . فقال عمر : عجباً للناس كيف ولوك أمورهم وأنت شيخ قد خرفت تجزع لغضب امرأة ، وتفرح برضاها ... إلخ »^(١) .

وذكر سليم بن قيس أن فاطمة قالت : إنها لا ترضي عن أبي بكر وعمر أبداً^(٢) ،

(١) دلائل الإمامة لابن رستم الطبري ص ٤٥ - ٤٦ ، وعلل الشرائع للصدوق ص ١٨٦ - ١٨٧ .

وانظر : الصراط المستقيم للبيضاوي ٢ / ٢٩٣ ، وسيرة الأئمة لهاشم الحسيني ١ / ١٤٧ - ١٥٠ .

(٢) السقيفة لسليم بن قيس ص ٢٥٤ .

وذكر الحسيني أنها قالت لأبي بكر : « لأدعون عليك في كل صلاة أصلها مادمت بين الأحياء »^(١) .

وذكر ابن طاوس أن علي بن موسى الرضا قال لما سئل عن أبي بكر وعمر : « كانت لنا أم سالحة ماتت وهي عليهما ساخطة ، ولم يأتنا بعد موتها خبر أنها رضيت عنهما »^(٢) .

أما وصيتها أن لا يعلموا بموتها ، ولا يصلوا عليها ، ولا يحضروا جنازتها ؛ فقد أسندها الصدوق والمفيد إلى علي بن أبي طالب وفيها قوله : « لما حضرت فاطمة عليها السلام الوفاة دعنتني ، فقالت : أمتنذ أنت وصيتي وعهدي ؟ قال : قلت : بلى ، أنفذها . فأوصت إلي ، وقالت : إذا أنا مت فادفني ليلا ولا تؤذنن رجلين ذكرتهما .. - وفي رواية - ولا يحضرن من أعداء الله وأعداء رسوله للصلاة عليّ أحد .. » ، فنفذ وصيتها ، ودفنها ليلا^(٣) . وأسند الصدوق إلى الصادق نحوه^(٤) .

وزعموا أيضًا أن أبا بكر وعمر ذهبا في صبيحة الليلة التي دفن فيها علي فاطمة لعيادتها ، فعلموا بموتها ، فساءهما أن تموت دون أن تصلي عليهما ، فقال عمر : « اطلبوا قبرها حتى ننبشها ونصلي عليها »^(٥) . - وفي رواية - أن الصحابة هم الذين أرادوا نبشها ، وعمر هو الذي تكلم في ذلك ؛ فإنهم - على حد قول الشيعة - « لما علموا بوفاتها جاءوا إلى البقيع فوجدوا فيه أربعين قبرا ، فأشكل عليهم قبر من سائر

(١) سيرة الأئمة الاثني عشر لهاشم الحسيني ١ / ١٤٨ .

(٢) الطرائف لابن طاوس ص ٢٥٢ .

(٣) علل الشرائع للصدوق ص ١٨٧ - ١٨٨ ، ومعاني الأخبار له ص ٣٥٥ - ٣٥٦ ، والأمالى للمفيد ص ٢٨١ - ٢٨٣ .

(٤) علل الشرائع للصدوق ص ١٨٥ .

(٥) علل الشرائع للصدوق ص ١٨٩ ، والاستغاثة للكوفي ص ١٠ - ١١ .

القبور ، فضج الناس ولام بعضهم بعضا ، وقالوا : لم يخلف فيكم نبيكم إلا بنتا واحدة ، تموت وتدفن ولم تحضروا وفاتها ولا دفنها والصلاة عليها ، بل ولم تعرفوا قبرها . فقال ولاة الأمر منهم : هاتوا من نساء المسلمين من ينش هذه القبور حتى نجد لها فنصلي عليها ونُعَيِّن قبرها . فبلغ ذلك أمير المؤمنين ، فخرج مغضبا قد احمرت عيناه ، ودرت أوداجه ، وعليه القباء الأصفر الذي كان يلبسه في الكريهة وهو يتوكأ على سيفه ذي الفقار ، حتى أتى البقيع ، فسار إلى الناس من اندرهم ، وقال : هذا علي قد أقبل كما ترونه ، وهو يقسم بالله لئن حول من هذه القبور حجر ليضعن السيف في رقاب الأمرين ، فتلقاه الرجل^(١) ومن معه من أصحابه وقال له : مالك يا أبا الحسن ، والله لننبشن قبرها ونصلي عليها ، فأخذ علي بمجامع ثوبه ، ثم ضرب به الأرض ، وقال : يا ابن السوداء أما حقي فقد تركته مخافة ارتداد الناس عن دينهم ، وأما قبر فاطمة فوالذي نفسي بيده لئن رمت أنت أو أصحابك شيئا لأسقين الأرض دمائكم ، فإن شئت فافعل ياثاني^(٢) . وجاء الأول وقال له : يا أبا الحسن بحق رسول الله وبحق فاطمة إلا خليت عنه ، فإننا لسنا فاعلين شيئا تكرهه . فخلى عنه ، وتفرق الناس ، ولم يعودوا إلى ذلك^(٣) .

إلى غير ذلك من الروايات المكذوبة التي أوردها ، وكان مقصدهم من إيرادها التذليل على معتقدتهم في أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما ألحقا الأذى بفاطمة رضي الله عنها ، وأن فاطمة ماتت وهي ساخطة عليهما .

ويعتقد الشيعة أن قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا

(١) يعنون به عمر - كما أفادت الروايات الأخرى - .

(٢) يعنون به عمر - كما أفادت الروايات الأخرى - .

(٣) دلائل الإمامة لابن رستم الطبري ص ٤٦ - ٤٧ .

وَالْآخِرَةَ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾ [الأحزاب : ٥٧] نزل فيمن أخذ حق فاطمة وآذاها^(١) .

وقد أنشئوا الأدعية الطوال في لعن من أخذ فدكا ، وضمّنوها كتب الأدعية عندهم ؛ فمن الأدعية التي ذكرها الكفعمي في كتابه « المصباح » أدعية خاصة في لعن من غصب حق فاطمة ، منها : « اللهم صل على فاطمة بنت رسولك ، والعن من آذى نبيك فيها .. »^(٢) ، ونحو هذا الدعاء ذكر عباس القمي في « مفاتيح الجنان »^(٣) .

وأوجب الشيعة البراءة ممن أخذ فدكا أيضا ؛ فقد روى الصدوق بسنده إلى جعفر الصادق قوله : « البراءة من أعداء آل محمد واجبة ، ومن الذين ظلموا آل محمد ، وهتكوا حجابها ، فأخذوا من فاطمة فدكا ، ومنعوا ميراثها ، وغصبوها وزوجها حقوقها ... »^(٤) . وقال الكاشاني : « البراءة من الجبت والطاغوت ، والذين غصبوا فدكا ، وظلموا آل محمد ، و .. واجبة »^(٥) .

والشيعة يعتقدون أن فاطمة ترجع عند قيام القائم ، ورجعة الرسول صلى الله عليه وآله وتشتكي إلى أبيها ما نالها من أبي بكر وعمر ، من ظلمها ، وأخذ فدك منها ..^(٦) .

(١) تفسير القمي ٢ / ١٩٦ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٢ / ٣٦٥ - ٣٦٦ ، ومقدمة البرهان للعالمي ص ٨٨ .

(٢) المصباح للكفعمي ص ٣٧ .

(٣) مفاتيح الجنان لعباس القمي ص ٢١١ .

(٤) الخصال للصدوق ٢ / ٦٠٧ .

(٥) علم اليقين للكاشاني ٢ / ٧٦٨ .

(٦) إيزام الناصب للحائري ٢ / ٢٦٧ . وانظر : مختصر بصائر الدرجات للحلي ص ١٨٨ ، والرجعة للأحسائي ص ١٨٨ ، ٢١٣ ، ٢١٥ .

وهذا يعرف عندهم بعقيدة الرجعة ، وهي اليوم الذي يتحقق فيه الغرض الأساسي من خلق البشر كما ذكر ذلك محمد الصدر في كتابه « تاريخ الغيبة الكبرى » ص ٣٢ . وسيأتي مزيد بيان لذلك .

قضية فذك عند أهل السنة ، والرد على المزاعم التي أثارها الشيعة الاثنا عشرية حولها :

إن المتتبع لسيرة نبينا الكريم ﷺ يجده كان يعيش عيش الكفاف ، وكان جلُّ طعامه وطعام أهله التمر ، وحتى التمر لم يكونوا يشبعون منه ؛ فعن عائشة رضي الله عنها قالت : « لما فتحت خيبر قلنا الآن نشبع من التمر » (١) .

ولقد كان عليه الصلاة والسلام يتمنى أن يكون عنده مال ينفقه كله في سبيل الله ، ولا يبقى منه شيئاً ؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « لو كان عندي أحد ذهباً لأحببت أن لا يأتي ثلاث وعندي منه دينار ، ليس شيء أرصده في دين عليّ أجد من يقبله » ، ونحوه مروى عن أبي ذر رضي الله عنه (٢) .

ولقد آثر ﷺ فقراء المهاجرين والأنصار على نفسه وأهل بيته ؛ فلقد آتته فاطمة رضي الله عنها لما بلغها أن قد آتاه سبي ، تشتكي إليه ما تلقى من الرحى مما تطحن ، وتسأله خادماً ، فأثر أن يجعل ثمن السبي في أهل الصفة والأرامل ، ولم يعطها من ذلك شيئاً (٣) .

ولقد كانت الدنيا مقبلة على رسول الله وكان هو مدبراً عنها ؛ فمنذ السنة الثالثة الهجرية صارت له أموال من مخيريق اليهودي الذي قتل مع رسول الله ﷺ في غزوة أحد ، وكان قد أوصى له بسبع بساتين ؛ هي الدلال ، والأعواف ، والصفافية ،

(١) صحيح البخاري ٥ / ٢٨٩ ، ك المغازي ، باب غزوة خيبر .

(٢) صحيح البخاري ٩ / ١٤٩ ، ك التمني ، باب تمني الخير ، وصحيح مسلم ٢ / ٦٨٧ ، ك الزكاة ، باب تغليظ عقوبة من لا يؤدي الزكاة ، وباب الترغيب في الصدقة .

(٣) صحيح البخاري ٤ / ١٨٦ - ١٨٧ ، ك الخمس ، باب الدليل على أن الخمس لنوائب رسول الله ﷺ .

والميثب ، وبرقة ، وحسنى ، ومشربة أم إبراهيم^(١) . وكان الأنصار قد أعطوه ﷺ من أرضهم ما لا يبلغه الماء^(٢) .

وكانت أموال بني النضير خاصة لرسول الله ﷺ حين أجلاهم ؛ لأنها لم يوجف عليها المسلمون بخيل ولا ركاب ، لكنه قسمها بين المسلمين ، وكانت الأرض لنفسه يخرج منها في نوائب المسلمين^(٣) .

ثم فتحت خيبر ، فقسمها رسول الله بين المسلمين ، وصار إليه ﷺ سهم منها ، فأقره بيد اليهود على الشطر^(٤) .

أما فذك : فإنها مما لم يُوجف عليه بخيل ولا ركاب ، وقد صالح رسول الله ﷺ أهلها على نصف أرضهم ونخلهم^(٥) .

وكانت سيرته عليه الصلاة والسلام فيما صار إليه من الأموال من الصوافي التي

(١) طبقات ابن سعد ١ / ٥٠١ - ٥٠٢ ، وتركة النبي لحماذ بن إسحاق ص ٧٨ ، وتاريخ المدينة لابن شبة ١ / ١٧٥ ، وشرح النووي على صحيح مسلم ١٢ / ٨٢ ، وفتح الباري لابن حجر ٦ / ٢٠٤ - ٢٠٦ .

(٢) الأموال لأبي عبيد ص ٢٨٢ ، وشرح النووي على صحيح مسلم ١٢ / ٨٢ ، وفتح الباري لابن حجر ٦ / ٢٠٤ - ٢٠٦ .

(٣) صحيح البخاري ٤ / ١٩١ - ١٩٢ ، ك الخمس ، باب كيف قسم النبي ﷺ قريظة والنضير ، وتركة النبي ص ٧٩ - ٨٠ ، والأموال لأبي عبيد ص ١٥ ، شرح النووي على صحيح مسلم ١٢ / ٨٢ ، وفتح الباري لابن حجر ٦ / ٢٠٤ - ٢٠٦ .

(٤) السيرة النبوية لابن هشام ٢ / ٣٤٩ - ٣٥٣ ، وتاريخ المدينة لابن شبة ١ / ١٧٦ ، وشرح النووي على صحيح مسلم ١٢ / ٨٢ ، وفتح الباري لابن حجر ٦ / ٢٠٤ - ٢٠٦ .

(٥) سنن أبي داود ٣ / ٤١٤ ، ك الخراج ، باب ما جاء في حكم أرض خيبر ، والسيرة النبوية لابن هشام ٢ / ٣٥٣ ، والأموال لأبي عبيد ص ٩ ، وتاريخ المدينة لابن شبة ١ / ١٩٥ ، وشرح النووي على صحيح مسلم ١٢ / ٨٢ ، وفتح الباري لابن حجر ٦ / ٢٠٤ - ٢٠٦ .

صارت إليه أن ينفق على أهله منها نفقة عامهم ، وينفق الباقي على فقراء المسلمين^(١) . ورغم توفر هذه الأموال لرسول الله ﷺ ، إلا أنه آثر الباقية على الفائية ، حتى إنه توفي ﷺ وإن درعه لمرهونة عند يهودي بثلاثين صاعاً من شعير^(٢) . وهذا يرشد إلى أنه ﷺ كان يؤثر على نفسه وعلى أهل بيته غيره من فقراء المسلمين .

وقد صارت أموال الرسول ﷺ بعد موته صدقات تنفق كالأموال العامة في مصالح المسلمين ، وقد منع رسول الله ﷺ من أن تورث بقوله : « نحن معاشر الأنبياء لا نورث ، ما تركنا فهو صدقة »^(٣) . لذلك عدها الصديق رضي الله عنه من الصدقات المحرمات التملك متبعاً بذلك قوله ﷺ ، ومستنناً به عليه السلام في إنفاقها في الوجوه التي كان ينفق فيها ، وقد وضع رضي الله عنه هذا الأمر بقوله : « لست تاركا شيئاً كان رسول الله يعمل به إلا عملت به »^(٤) .

(١) صحيح البخاري ٤ / ١٧٨ - ١٨٠ ، ك الخمس ، باب فرض الخمس ، وصحيح مسلم ٣ / ١٣٧٦ - ١٣٧٩ ، ك الجهاد ، باب حكم الفيء .

(٢) صحيح البخاري ٤ / ١١٢ ، ك الجهاد ، باب ما جاء في درع النبي ﷺ .

(٣) صحيح البخاري ٤ / ١٧٧ - ١٨٠ ، ك الخمس ، باب فرض الخمس ، و ٥ / ٩١ ، فضائل الصحابة باب مناقب قرابة رسول الله ، و ٥ / ٢٠٦ - ٢٠٨ ، ك المغازي ، باب حديث بني النضير ، و ٧ / ١١٢ - ١١٤ ، ك النفقات ، باب وجوب النفقة على الأهل ، و ٨ / ٢٦٦ - ٢٦٨ ، ك الفرائض ، باب قول النبي « لا نورث » ، و ٩ / ١٧٧ - ١٧٩ ، ك الاعتصام ، باب ما يكره من التعمق ، وصحيح مسلم ٣ / ١٣٧٧ - ١٣٨٣ ، ك الجهاد ، باب حكم الفيء ، وباب قول النبي ﷺ « لا نورث » ، وسنن أبي داود ٣ / ٣٦٥ - ٣٨١ ، ك الخراج ، باب في صفايا رسول الله من الأموال ، وجامع الترمذي ٤ / ١٥٧ - ١٥٨ ، ك السير ، باب ما جاء في تركة رسول الله ، وسنن النسائي ٧ / ١٣٥ - ١٣٧ ، ك قسم الفيء ، ومسنند أحمد ١ / ٦٠٤ ، ٩ ، ١٠ ، ٢٥ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٦٠ ، ١٦٢ ، ١٦٤ ، ١٧٩ ، ١٩١ ، ٢٠٨ ، ٢ / ٤٦٣ ، ٦ / ١٤٥ ، ٢٦٢ .

(٤) المصدر السابق .

فكان أبو بكر رضي الله عنه في صنيعه هذا متبعا لا مبتدعا ، وهذا ما أجمع عليه أهل السنة قاطبة ؛ قال شيخ الإسلام ابن تيمية : « ولم يتنازع السلف في أنه - ﷺ - لا يورث ، لظهور ذلك عنه ، واستفاضته في أصحابه »^(١) .

أما الشيعة فقد وصفوا أبا بكر بالابتداع^(٢) ، وبالمخالفة للقرآن الكريم^(٣) ، وللسنة النبوية المطهرة^(٤) . وقد تقدم كلامهم حول هذا الأمر .

والشيعة يقولون عن حديث : « لا نورث ، ما تركنا فهو صدقة » أنه موضوع ، وضعه أبو بكر الصديق رضي الله عنه ؛ قال الحلبي : « إن فاطمة لم تقبل بحديث اخترعه أبو بكر من قوله (ما تركناه صدقة) .. »^(٥) ، وقال في موضع آخر : « أبو بكر قد خالف كتاب الله تعالى من منع إرث رسول الله صلى الله عليه وآله بخبر رواه ، ومنع فدكا .. »^(٦) . وبنحو قوله قال ابن أبي الحديد ، وذكر أن عليا وفاطمة والعباس كذبوا رواية : (نحن معاشر الأنبياء لا نورث) ، وقالوا عنها : إنها مختلقة^(٧) .

وقال الكركي عن هذا الحديث : « موضوع ، وضعه أبو بكر »^(٨) ، وذكر المجلسي

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٤ / ٢٠٨ . وانظر : فتح الباري لابن حجر ٦ / ٢٠٢ .

(٢) مثل صاحب كتاب الاستغاثة . حيث قال : ذكر بدع أبي بكر ، وذكر منها : منعه فاطمة من إرثها . (الاستغاثة ص ٤ ، ٩) .

(٣) مثل الحميني ؛ حيث قال : « مخالفة أبي بكر لنصوص القرآن » ، وذكر قضية الإرث . (كشف الأسرار ص ١٣١) .

(٤) حيث اعتبروا فدكا مما نحل رسول الله لفاطمة .

(٥) أنوار الملكوت للحلي ص ٢٢٨ .

(٦) كشف المراد له ص ٣٩٨ - ٣٩٩ .

(٧) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٠ / ٢٠ - ٢١ .

(٨) نفحات اللاهوت للكركي ق ٢٧ / ب .

أن أبا بكر وعمر أخذوا فدكا ومنعا فاطمة من إرثها حتى لا يتقوى به علي عليهم . ثم عَقَّبَ علي ذلك بقوله : « ولأجل ذلك وضعوا تلك الرواية الخبيثة المفتراة : نحن معاشر الأنبياء لا نورث ، ما تركناه صدقة »^(١) .

وحينما احتج عليهم أهل السنة بأن الصديق رضي الله عنه لم ينفرد بروايته ، - بل وافقه غيره من الصحابة أمثال : أم المؤمنين عائشة ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وسعد ابن أبي وقاص ، والعباس ، وعبد الرحمن بن عوف ، والزيير بن العوام ، وطلحة ، وحذيفة بن اليمان ، وابن عباس ، وأبي هريرة^(٢) - ، قالوا : إنهم - عدا العباس وعلي - قد وضعوا هذه الرواية^(٣) ، ووصفوا عمر وعائشة بأنهما شهدا شهادة زور كي يُغتصب حق فاطمة منها^(٤) ، وكذلك فعلت حفصة^(٥) - مع أن حفصة ليست من رواة هذا الحديث عند أهل السنة - ، وقالوا : إن أبا بكر وعمر وعثمان وطلحة والزيير وسعد وعبد الرحمن بن عوف كانوا قد تعاقدوا في الصحيفة التي كتبوها بينهم^(٦) على أن لا يورثوا أحدا من أهل النبي صلى الله عليه وآله ، ولا يولوهم مقامه^(٧) .

أما رواية علي والعباس لهذا الحديث فقد أنكروها ، وادعوا أن عليا وفاطمة والعباس كَذَّبوا هذا الحديث^(٨) .

(١) حق اليقين للمجلسي ص ١٩١ .

(٢) سبق تخريج حديث « نحن معاشر الأنبياء لا نورث » ص (٤١٧) .

(٣) راجع فصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٧٩ - ٨٠ .

(٤) الاختصاص للمفيد ص ١٨٣ .

(٥) قرب الإسناد للحميري ص ٤٧ - ٤٨ .

(٦) ستأتي ص (١١٢٨) .

(٧) الصراط المستقيم للبياضي ٣ / ١٥٤ .

(٨) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٠ / ٢٠ - ٢١ .

وهذا الإنكار منهم لهذا الحديث بادعائهم أن كبار الصحابة وضعوه تواطؤًا : غير سائغ ، لما تقدم من عدالة الصحابة جميعا ، سيما العشرة المبشرين بالجنة ، فإنهم من رواة هذا الحديث الذي أنكره الشيعة ، بل لقد أقر الصحابة من المهاجرين والأنصار أبا بكر على هذا الحديث ، كما صرح الشيعة أنفسهم بذلك في كتبهم^(١) .
ورواية علي والعباس التي زعم الشيعة أنها أنكرها مخرجة في الصحيحين ، وفي باقي كتب السنة المعتمدة .

وقد صرح علماء أهل السنة بتواتر هذا الحديث ، منهم السيوطي في الأزهار المتناثرة والكتاني في لقط المتناثر ، وقال : « قال الحافظ ابن حجر أيضا في أماليه : إنه حديث صحيح متواتر »^(٢) .

والشيعة أنفسهم الذين أنكروا هذا الحديث أسندوا نحوه في مصنفاتهم الكبرى إلى أبي عبد الله جعفر الصادق الإمام الخامس المعصوم - عندهم - ؛ فقد أسند الصفار والكليني والمفيد - واللفظ للكليني - إلى أبي عبد الله جعفر الصادق قوله : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا إلى الجنة ، والعلماء أمناء ، والأتقياء حصون ، والأوصياء سادة ، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر ، وإن العلماء ورثة الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ، ولكن ورثوا العلم ، فمن أخذ منه أخذ بحظ وافر » ، - وفي رواية - « إن العلماء ورثة الأنبياء ، وذلك أن الأنبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا ، وإنما ورثوا أحاديث من أحاديثهم »^(٣) .

(١) علم اليقين للكاشاني ٢ / ٦٩٤ ، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٧٩ - ٨٠ .

(٢) لقط المتناثر للكتاني ص ١٣٨ - ١٣٩ .

(٣) بصائر الدرجات الكبرى للصفار ص ١٠ - ١١ ، والأصول من الكافي للكليني ١ / ٣٢ - ٣٤ ، والاختصاص للمفيد ص ٤ . وانظر : علم اليقين للكاشاني ٢ / ٧٤٧ - ٧٤٨ ، والحكومة الإسلامية للخميني ص ٩٤ - وقد ذكر قطعة منه - .

وقال الخميني عن إسناد هذه الرواية : « ورجال سند هذه الرواية معتبرون أيضا ، إلا محمد بن سنان ففيه خلاف ، ونحن نراه ثقة »^(١) ، وقال عنه المامقاني - من كبار علماء الجرح والتعديل عندهم - عن محمد بن سنان : « والأقوى كونه ثقة »^(٢) .

وأسنده الصدوق - من علماء الشيعة - إلى عبد الله بن أبي أوفى^(٣) قوله : « آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بين أصحابه وترك عليا ، فقال له : آخيت بين أصحابك وتركنتني . فقال : والذي نفسي بيده ما أبقيتك إلا لنفسي ، أنت أخي ووصيي ووارثي . قال : وما أرت منك يا رسول الله ؟ قال : ما أورث النبيون قبلي ؛ كتاب ربهم ، وسنة نبيهم .. »^(٤) .

وهذه الروايات رغم وجود ما لا يصح نسبته إلى رسول الله ﷺ فيها ، إلا أنها ذكرت الحديث المتواتر - الذي أنكره الشيعة وزعموا أن الصحابة الكرام وضعوه - مسنداً إلى أحد أئمتهم المعصومين في نظرهم .

وقد زعم الشيعة أن قوله ﷺ : « لا نورث ، ما تركنا فهو صدقة » مخالف للقرآن الكريم ، لذلك حكموا عليه بالوضع كما سبقت الإشارة إلى ذلك ، وقالوا : مما يدل على أنه موضوع : تجرؤ أبي بكر وعمر على مخالفته ، فلو كان الخبر عند أبي بكر صحيحاً لما وسعه أن يخالفه هو ولا عمر . وقد دللوا على هذه المزاعم بالأدلة التالية :

(١) الحكومة الإسلامية للخميني ص ٩٤ .

(٢) تنقيح المقال للمامقاني ٣ / ١٣٨ - ١٣٩ .

(٣) صحابي ، نزل الكوفة ، ومات بها سنة ثمانين ، (الإصابة لابن حجر ٢ / ٢٧٩ - ٢٨٠) .

(٤) الأمالي الصدوق ص ٣٤٦ .

أولا : أدلة من القرآن زعم الشيعة مخالفتها لهذا الحديث ، منها :

(١) قوله تعالى : ﴿ يَلْتَمِثُونَ لِبِغَاتِهِمْ بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ ﴾ [النساء : ١١] . فقد رد الشيعة به الخبر ، وقالوا : « ولم يجعل الله ذلك خاصا بالأمة دونه صلى الله عليه وآله »^(١) .

ويقال لهم : « إن هذا الخطاب شامل للمقصودين بالخطاب ، وليس فيه ما يوجب أن النبي ﷺ مخاطب بها »^(٢) ، فهو ﷺ لا يقاس بالبشر ، لأنه أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، ولأن الله حرم عليه صدقة الفرض والتطوع ، وخص بأشياء لم يخص بها أحد غيره ﷺ^(٣) ، ومن الأشياء التي خص بها هو وإخوانه من الأنبياء عليهم السلام : كونهم لا يورثون ؛ إذ أن الله تعالى صانهم عن أن يورثوا دنيا لئلا يكون ذلك شبهة لمن يقدح في نبوتهم بأنهم طلبوا الدنيا وخلفوها لورثتهم ، أما بقية البشر فلا نبوة لهم يقدح فيها بمثل ذلك ، ومثل هذه الحال كمثال صيانة الله تعالى لنبينا ﷺ عن الخط والشعر درءا للشبه عن نبوته ، وإن كان غيره لم يحتج لهذه الصيانة^(٤) .

والشيعة الذين زعموا أن أبا بكر خالف هذه الآية ، هم أنفسهم خالفوها عدة مخالفات دون أي دليل يؤيدهم فيما ذهبوا إليه - منها : دعواهم أنه لم يرث الرسول ﷺ إلا ابنته ، مخالفين ذلك عموم الآيات التي استدلووا بها ، والتي يدخل فيها أزواج المتوفى ، وعصبته ؛ فقد أسند الصدوق إلى أبي جعفر الباقر قوله : « لا والله ما ورث رسول الله صلى الله عليه وآله العباس ولا علي ، ولا ورثته إلا فاطمة عليها

(١) منهاج الكرامة للحلي ص ١٠٩ .

(٢) منهاج السنة النبوية ٤ / ١٩٩ .

(٣) نفس المصدر ٤ / ١٩٤ - ١٩٥ .

(٤) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٤ / ١٩٥ . وانظر : شرح النووي على مسلم ١٢ / ٧٤ ، ٨١ .

السلام ، وما كان أخذ علي عليه السلام السلاح وغيره إلا أنه قضى عنه دينه «^(١) .
 وأسند الكليني والصدوق والطوسي إلى الباقر أيضا قوله : « ورث علي عليه السلام
 من رسول الله صلى الله عليه وآله علمه ، وورثت فاطمة عليها السلام تركته »^(٢) .
 - ومن مخالفتهم لهذه الآية : زعمهم أن النساء - بما فيهم البنت - لا يرثن من
 العقار شيئا ، مخالفين بذلك عموم الآية التي تفيد وقوع الإرث كائنا ما كان : فقد
 أسند الصدوق إلى ميسر^(٣) قال : سألته - يقصد جعفر الصادق - عن النساء ما لهن من
 الميراث ؟ فقال : أما الأرض والعقارات فلا ميراث لهن فيه «^(٤) .
 وأسند الكليني إلى الباقر نحوه^(٥) .

وهذه الروايات عن أئمتهم تمنع فاطمة من إرثها - دون الاستدلال بحديث « نحن
 معاشر الأنبياء لا نورث » - ؛ لأن تركة رسول الله ﷺ التي صارت صدقات بعد موته
 عليه السلام كلها عقارات ، وفدك كذلك عقار . أما الدنانير والدراهم فما ترك
 رسول الله ﷺ ديناراً ولا درهما ؛ فقد روى البخاري بسنده عن عمرو بن الحارث^(٦)

(١) من لا يحضره الفقيه للصدوق ٤ / ١٩٠ - ١٩١ . وانظر : الفصول المختارة للمفيد ص ١٣٤ .

(٢) الأصول من الكافي للكليني ٢ / ٢٥٩ ، ومن لا يحضره الفقيه للصدوق ٤ / ١٩٠ ، وتهذيب
 الأحكام للطوسي ٢ / ٤١٢ .

(٣) ابن عبد العزيز النخعي المدائني . قال المامقاني : « ثقة على الأقوى » . (تنقيح المقال للمامقاني
 ٣ / ٢٦٤) .

(٤) من لا يحضره الفقيه للصدوق ٤ / ٣٤٧ .

(٥) الفروع من الكافي للكليني ٧ / ١٣٧ . - نقلا عن الشيعة وأهل البيت للأستاذ إحسان إلهي ظهير
 ص ٨٩ - .

(٦) ابن أبي ضرار الخزاعي المصطلقي ، أخو جويرية بنت الحارث أم المؤمنين . (الإصابة لابن حجر
 ٢ / ٥٣٠) .

قال : « ما ترك رسول الله ﷺ ديناراً ولا درهما ولا عبداً ولا أمة إلا بغلته البيضاء التي كان يركبها ، وسلاحه ، وأرضاً جعلها لابن السبيل صدقة »^(١) ، وعند مسلم عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها نحوه^(٢) .

فغاية القول في الرد على الشيعة في استدلالهم أن يقال : إن الخبر لا يعارض الآية ، بل يخصصها ؛ قال ابن الباقلاني : « أما من أنكر العموم - أي عموم الآية التي استدلوها بها - فلا استغراق عنده لكل من مات أنه يورث ، وأما من أثبته فلا يسلم دخول النبي ﷺ في ذلك ، ولو سلم دخوله لوجب تخصيصه لصحة الخبر ، وخبر الأحاد يخصص وإن كان لا ينسخ ، فكيف بالخبر إذا جاء مثل هذا الخبر .. »^(٣) ، وقد تقدم القول بأنه من الأحاديث المتواترة .

(٢) ومن الأدلة القرآنية التي زعم الشيعة أن أبا بكر رضي الله عنه خالفها بروايته لحديث : « نحن معاشر الأنبياء لا نورث » : قوله تعالى حاكياً عن نبيه زكريا عليه السلام أنه قال : ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوْلَىٰ مِن وَّرَآءِي وَكَأَنِّي آمَرْتِي بِعَاقِرٍ فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا * يَرْتُبِي وَيُرِّثُ مِنِّي مِن ءَالِ يَعْقُوبَ وَأَجْعَلُهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴾ [مريم : ٥ - ٦] . وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ كَانَ اللَّهُ ﴾ [النمل : ١٦] .

فإنهم قالوا : « إن الميراث يقتضي الأموال وما في معناه ، وليس لأحد أن يقول : إن المراد بالآية العلم دون المال »^(٤) .

ويرد عليهم بما يلي : إن الإرث اسم جنس يدخل تحته أنواع ، فهو يستعمل في

(١) صحيح البخاري ٦ / ٣٨ ، ك المغازي ، باب مرض النبي .

(٢) صحيح مسلم ٣ / ١٢٥٦ ، ك الوصية ، باب ترك الوصية لمن ليس له يوصي فيه .

(٣) نقله عنه الحافظ ابن حجر في فتح الباري ٦ / ٢٠٨ .

(٤) الشافي للمرتضى ص ٢٢٨ - ٢٣٠ ، وتلخيص الشافي للمرتضى ص ٤١٠ - ٤١٢ ، ومنهاج الكرامة للحلي ص ١٠٩ ، وكشف الأسرار للخميني ص ١٣١ - ١٣٢ .

إرث العلم ، والنبوة ، والملك ، وغير ذلك من أنواع الانتقال ، قال تعالى : ﴿ شُرَيْبَسَمَا أَشْتَرُوا وَأَتَلُ عَلَيْهِمْ وَمَا أَرْسَلْنَا ﴾ [فاطر : ٣٢] ، وقال : ﴿ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدَيْرَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَّوُّهَا ﴾ [الأحزاب : ٢٧] .

والإرث في قوله تعالى : ﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ﴾ ، وقوله « وورث سليمان داود » : يدل على جنس الإرث ، ولا يدل على إرث المال لأمر : - منها : إن داود عليه السلام كان له أولاد كثيرون غير سليمان عليه السلام ، فلا يختص سليمان بماله ، وقد ذكر نعمة الله الجزائري أن داود أراد أن يستخلف ابنه سليمان ، لأن الله أمره بذلك ، فاستخلفه وهو ابن ثلاث عشرة سنة^(١) ، فدل على أن المراد إرث الملك ، وليس المال .

- إن الآية سيقت في بيان مدح سليمان ، وما خصه الله به من نعمة . وحصر الإرث في المال لا مدح فيه ؛ إذ أن إرث المال من الأمور العادية المشتركة بين الناس . - وكذلك قوله « يرثني ويرث من آل يعقوب » ليس المراد به إرث المال ؛ لأنه لا يرث من آل يعقوب شيئا من أموالهم ، وإنما يرث ذلك منهم أولادهم وسائر ورثتهم لو ورثوا .

- إن قوله : « وإني خفت الموالي من ورائي » لا يدل على أن الإرث إرث مال ؛ لأن زكريا لم يخف أن يأخذوا ماله من بعده إذا مات ، فإن هذا ليس بمخوف . بقي أن يقال : إن المراد بالوراثة في هاتين الآيتين وراثة النبوة ، وقيامه مقامه ، وحلوله مكانه^(٢) .

(١) قصص الأنبياء للجزائري ص ٤٠٥ ، ٤٠٨ .

(٢) راجع : الروض الأنيق لابن زنجويه ق ٤٤ / أ - ب ، وشرح النووي على صحيح مسلم ١٢ / ٨١ ، ومنهاج السنة النبوية ٤ / ٢٢٢ - ٢٢٥ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٢ / ٥٧٥ - ٥٧٨ .

ثانيا : زعمهم أن أبا بكر رضي الله عنه صدر منه ما يخالف هذا الحديث ، مما يدل على عدم ثبوته :

وذكروا مثالا لذلك بإبقائه لأزواج الرسول ﷺ في بيوتهن ، وعدم إخراجهن منها ، مع أنها مما ترك رسول الله ﷺ ؛ قال ابن طاوس : « ومن المعلوم أن زوجته - يقصد رسول الله - عائشة لم يكن لها دار بالمدينة ولا بيت ، ولا لأبيها ، ولا لقومها ؛ لأنهم كانوا مقيمين بمكة ، ولا روى أحد أنها بنت لنفسها دارا في المدينة ، ولا بني لها أحد من قومها منزلا بها ، ومع هذا كله فإنها ادعت حجرة نبيهم بعد وفاته التي دفن فيها ، فسلمها أبوها أبو بكر إليها بمجرد سكنها أو دعواها ، ويمنع فاطمة عليها السلام عن فدك والعوالي مع طهارتها وجلالتها وطهارة شهودها ، وشهادتهم بأن أباها وهبها ذلك في حياته ، ويمنع أيضا فاطمة من ميراثها مع عموم آيات قرآنهم وكتابهم في الموارث ، فإن كانت عائشة ملكت الحجرة بالسكن ، فقد مات نبيهم عن تسع زوجات في تسع بيوت ، فهلا ملك جميع نسائه جميع بيوته التي كانوا فيها ، وإن كان بالميراث فلأبي حال ترث عائشة نبيهم ولا ترثه فاطمة عليها السلام ؟ ثم كيف تفردت عائشة بالحجرة ولها تسع من الثمن من ميراثه ، ومن قسم لها خصصها بها ؟ إن هذا من عجائب الأمور »^(١) .

أما الكركي فقد قال نحو من قول ابن طاوس ، إلا أنه ذكر أن أبا بكر أبقى أزواج رسول الله جميعا في بيوتهن ، ومما قاله : « أبو بكر وعمر لعنهما الله^(٢) صدقا الأزواج

(١) الطرائف لابن طاوس ص ٢٨٧ - ٢٨٨ . وانظر : الشافي للمرتضى ص ٢٥١ ، وعلم اليقين للكاشاني

٢ / ٧٠٠ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٣٠٥ ، ٣٠٧ ، وعقائد الإمامية للزنجاني ٣ / ٨٥ .

- وقد قالوا جميعا نحو من قول ابن طاوس المذكور - .

(٢) هكذا أثبتها الكركي .

كلهن في ادعاء الحجر لهن بغير بيّنة .. « (١) . وبنحو قوله قال علي بن أحمد الكوفي (٢) .

ويقال للشيعة : إن ما زعمتم من كون أبي بكر خص عائشة دون سواها من أزواج النبي ﷺ بمسكنه عليه السلام باطل باتفاق أهل العلم ؛ فإنهن قد بقين كلهن رضي الله تعالى عنهن في بيوت النبي التي سماها الله بيوتا لهن (٣) ، وقد ذكر بعض الشيعة أن أبا بكر إنما أبقى أزواج النبي كلهن في بيوتهن ، ولم يخرج واحدة منهن من بيتها (٤) .

ويقال لهم أيضا : إن رسول الله ﷺ لما خير أزواجه بين أن يقيهن في عصمته ، أو يفارقهن ، فاخترن ما عند الله تعالى عند رسوله ﷺ ، وآثرن الدار الآخرة على الدنيا ، كان لابد لهن من النفقة بعد موته ؛ لأنهن محبوسات عن الأزواج بسببه ﷺ ، لذلك أرشد رسول الله ﷺ من يلي الأمر بعده أن يخرج لهن من صدقاته نفقتهن ، ويدخل في النفقة : الكسوة وسائر اللوازم ، ومن ثم استمرت المساكن التي كن فيها قبل وفاته ﷺ (٥) ؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يقتسم ورثتي ديناراً ، ما تركت بعد نفقة نسائي ، ومؤنة عاملي فهو صدقة » (٦) .

(١) نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت ق ٣١ / أ .

(٢) في كتابه الاستغاثة في بدع الثلاثة ص ٢٣ .

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم ١٢ / ٧٣ ، وفتح الباري لابن حجر ١٢ / ٨ .

(٤) راجع : الاستغاثة للكوفي ص ٢٣ ، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٣١ / أ .

(٥) شرح النووي على صحيح مسلم ١٢ / ٧٣ ، وفتح الباري لابن حجر ١٢ / ٨ .

(٦) صحيح البخاري ٤ / ١٨١ ، ك الخمس ، باب نفقة نساء النبي بعد وفاته ، و ٨ / ٢٦٨ ، ك

الفرائض ، باب قول النبي « لا نورث » ، وصحيح مسلم ٣ / ١٣٨٢ ، ك الجهاد ، باب قول

النبي ﷺ : « لا نورث » .

وقد نسب الله تعالى بيوت النبي ﷺ إلى أزواجه في قوله : ﴿يَسْقَتِيْنَهُوُا يُغَاثُوُا﴾ [الأحزاب : ٣٣] ، وذلك ليبين سبحانه وتعالى أن هذه النسبة تحقق دوام استحقاقهن للبيوت ما بقين ؛ لأن نفقتهن وسكنانهن من خصائص النبي ﷺ ، والسر في ذلك حبسهن عليه ﷺ^(١) .

وقد ذكر الشيعة أن المرأة إذا توفي عنها زوجها وجب عليها البقاء في بيت زوجها ، ولا يجوز للورثة أن يقتسموه إلا بإذنها ، أو مع انقضاء عدتها ؛ لأنها استحققت السكنى فيه على صفة . وبعد انقضاء العدة يحل لها أن تتزوج^(٢) ، أما أزواج النبي ﷺ فإنهن محبوسات عليه عليه السلام ، ولا يحل لهن النكاح ؛ فهن أمهات للمؤمنين ، لذلك أرشد رسول الله الوالي بعده إلى القيام بأمرهن من بعده من صدقاته عليه السلام ، ويدخل في ذلك بقاؤهن في بيوتهن ؛ قال ابن جرير الطبري رحمه الله : « قيل : كان النبي ملك كلاً من أزواجه البيت الذي هي فيه ، فسكنَّ بعده فيهن بذلك التملك . وقيل : إنما لم ينازعهن في مساكنهن لأن ذلك من جملة مؤنتهن التي كان النبي ﷺ استثنائها لهن مما كان بيده أيام حياته ؛ حيث قال : (ما تركت بعد نفقة نسائي .. الحديث) ، قال : وهذا أرجح ، ويؤيده أن ورثتهن لم يرثن عنهن منازلهن ، ولو كانت البيوت ملكاً لهن لانتقلت إلى ورثتهن ، وفي ترك ورثتهن حقوقهم منها دلالة على ذلك ، ولهذا زيدت بيوتهن في المسجد النبوي بعد موتهن لعموم نفعه للمسلمين كما فعل فيما كان يصرف لهن من النفقات ، والله أعلم^(٣) .

وبعض الشيعة قد زعموا أن أبا بكر رضي الله عنه خالف الحديث : « نحن معاشر

(١) راجع : الروض الأنيق ق ٤٥ ، وشرح النووي على مسلم ١٢ / ٧٣ ، وفتح الباري لابن حجر ٦ / ٢١١ ، ١٢ / ٨ .

(٢) شرائع الإسلام لجعفر بن الحسن الحلبي ٣ / ٣٨ .

(٣) نقله عنه ابن حجر في فتح الباري ٦ / ٢١١ .

الأنبياء لا نورث » عندما أعطى عليا درع رسول الله وسيفه وبغلته وعمامته ؛ لأنها من التركة^(١) ، وأورد بعضهم الآخر ما يبطل هذا القول ؛ حيث ذكروا أن الذي أعطاهم لعلي هو رسول الله ﷺ^(٢) ، وكلا القولين من الكذب ؛ فإن هذه التي ذكروها كلها وقفت بعد موته ﷺ ، وجعلت صدقة ، ولم يستأثر بها ورثته ، وإنما كان سبيلها سبيل الأموال العامة^(٣) .

وزعم بعضهم أن فاطمة رضي الله عنها استطاعت أن تحصل على البساتين السبعة التي وهبها مخيريق اليهودي لرسول الله ﷺ ، وأوصت بهم لعلي بعد موتها^(٤) ، ولكن يُنقض هذا الزعم بما أسندوه إلى أبي الحسن علي بن موسى الرضا من قوله عن هذه البساتين السبعة : « كان رسول الله يأخذ منها ما ينفق على أضيافه والنائبة ما يلزمه ، فلما قبض جاء العباس يخاصم فاطمة عليها السلام ، فشهد علي عليه السلام وغيره أنها وقف ، وهي الدلال والعواف والحسنى والصفافية ومال أم إبراهيم والبرقة »^(٥) .

ولقد حاول الشيعة من خلال الشبه التي أوردوها على حديث « لا نورث » أن يردوه بشتى الوسائل والطرق ، ويؤيدوا معتقدتهم فيه من كونه موضوعاً وضعه بعض الصحابة لسلب حق فاطمة منها . إلا أن بعضهم أراد أن يسلك في رد الاستدلال به طريقين :

(١) الاستغاثة للكوفي ص ١٥ . وانظر : الاختصاص للمفيد ص ٢٧١ ، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٢٩ / ب .

(٢) كشف الغمة للإربلي ١ / ٤٠٩ - ٤١٠ .

(٣) راجع تركة النبي لحماذ بن إسحاق ص ٨٢ - ١٠٨ .

(٤) دلائل الإمامة لابن رستم الطبري ص ٤٢ ، ومرة العقول - شرح الفروع من الكافي - للمجلسي ٤ / ١٣٥ - ١٣٦ .

(٥) قرب الإسناد للحميري ص ١٦٠ .

أحدهما الطريق الذي تقدم - وهو نسبته إلى الوضع - ، والآخر طريق التأويل ؛ فقد قال المفيد - الذي سبق ذكر نسبته هذا الحديث إلى الوضع - مؤولا له : « أي أن ما تركوه وكان صدقة فهو لا يورث ، وليس المعنى الآخر » ، فجعل « ما » نافية ، ونصب « صدقة » على أنها حال ، وادعى أن قوله : « لا نورث ، ما تركنا صدقة » جملة واحدة ، وليس جملتين^(١) .

وقد رد النووي رحمه الله على هذا الزعم بقوله : « والذي توارد عليه أهل الحديث في القديم والحديث أن (لا نورث) بالنون ، و (صدقة) بالرفع ، وأن الكلام جملتان ، و (أما تركنا) في موضع الرفع بالابتداء ، و (صدقة) خبره . ويؤيده وروده في بعض طرق الصحيح : (ما تركنا فهو صدقة) ، وقد احتج بعض المحدثين على بعض الإمامية بأن أبا بكر احتج بهذا الكلام على فاطمة رضي الله عنهما فيما التمسست منه الذي خلفه رسول الله ﷺ من الأراضى ، وهما من أفصح الفصحاء وأعلمهم بمدلولات الألفاظ ، ولو كان الأمر كما يقرؤه الرافضي لم يكن فيما احتج به أبو بكر حجة ، ولا كان جوابه مطابقا لسؤالها ، وهذا واضح لمن أنصف^(٢) .

ولفظ « ما تركناه فهو صدقة » ورد في بعض طرق الصحيح^(٣) ، وهو يرد على تأويلهم .

ويرد عليهم أيضا بألفاظ أخرى وردت لهذا الحديث غير قابلة للتأويل ، مثل : « إني

(١) رسالة في تحقيق الخبر المنسوب إلى النبي : « لا نورث ما تركناه صدقة » للمفيد ١٧ ، ١٩ .

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ١٢ / ٧٤ . وانظر : السيرة النبوية لابن كثير ٤ / ٥٧٨ ، وفتح الباري لابن حجر ٦ / ٢٠٢ .

(٣) صحيح البخاري ٥ / ٩١ ، ك فضائل الصحابة ، باب مناقب قرابة رسول الله ، وصحيح مسلم ٣ / ١٣٧٩ ، ك الجهاد ، باب قوله عليه السلام : « لا نورث .. » . وسنن أبي داود ٣ / ٣٨١ ، ك الخراج ، باب في صفايا رسول الله من الأموال .

لا أورث»^(١) ، و « لا يقتسم ورثتي ديناراً »^(٢) ، و « كل مال النبي صدقة إلا ما أطعمه أهله وكساهم ، إنا لا نورث »^(٣) ، وقصة مجيء العباس وعلي رضي الله عنهما إلى عمر رضي الله عنه كي يولييهما صدقة رسول الله ﷺ ليعملا فيها بما عمل رسول الله وأبو بكر وعمل هو رضي الله عنه^(٤) ، وغير ذلك .

أما القصص التي أوردتها الشيعة في هذا الباب ، من مجيء فاطمة إلى أبي بكر رضي الله عنهما ، ومن مطالبتها له بفدك باعتبارها نحلة نحلها إياها أبوها ، ومن سؤاله لها شهودا يشهدون لها .. إلى آخر ما أوردوه في هذا الباب : فأكثرها كاذبة ولا تمت إلى الحقيقة بصلة ؛ فرسول الله ﷺ لم ينحل فاطمة فدكا باتفاق أهل العلم والآية التي استدلت بها الشيعة على ذلك لا يسلم لهم الاستدلال بها ؛ لأنها نزلت عامة في الإحسان إلى القرابة وصلة الرحم ، وهي تشمل الرسول ﷺ وغيره ، ويدل على ذلك ما رواه الإمام أحمد بسنده عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : « أتى رجل من بني تميم إلى رسول الله ﷺ ، فقال : يا رسول الله إني ذو مال كثير ، وذو أهل وولد وحاضرة ، فأخبرني كيف أنفق وكيف أصنع ؟ فقال رسول الله ﷺ : (تخرج الزكاة من مالك إن كان فإنها طهرة تطهرك ، وتصل

(١) جامع الترمذي ٤ / ١٥٧ - ١٥٨ ، ك السير ، باب ما جاء في تركة رسول الله ﷺ .

(٢) تقدم تخريجه ص (٤٢٧) .

(٣) سنن أبي داود ٣ / ٣٨٠ ، ك الخراج ، باب في صفايا رسول الله ﷺ من الأموال .

(٤) وردت بعدة طرق ، وفي مواضع كثيرة من صحيح البخاري .

انظر : ٤ / ١٧٨ - ١٨١ ، ك الخمس ، باب فرض الخمس ، و ٥ / ٢٠٦ - ٢٠٧ ، ك المغازي ، باب حديث بني النضير ، و ٧ / ١١٢ - ١١٤ ، ك النكاح ، باب حبس نفقة الرجل قوته سنة على أهله ، و ٨ / ٢٦٦ - ٢٦٨ ، ك الفرائض ، ك الاعتصام ، باب ما يكره من التعمق . وانظر أيضا : سنن أبي داود ٣ / ٣٦٥ ، ك الخراج ، باب في صفايا رسول الله ﷺ من الأموال .

أقرباءك ، وتعرف حق السائل والجار والمسكين) . فقال : يارسول الله أقلل لي ؟ قال : (فآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا) . فقال : حسبي يا رسول الله .. « (١) .

أما حديث أبي سعيد الذي استدل به الشيعة : فقد رواه البزار ، وأبو يعلى ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، والطبراني كلهم من طريق عطية العوفي (٢) .
وأورده الذهبي في ترجمة علي بن عباس (٣) ، وقال عنه : « قلت : هذا باطل ، ولو كان وقع ذلك لما جاءت فاطمة رضي الله عنها تطلب شيئا هو في حوزتها وملكها . وفيه غير عليّ - يقصد علي بن عباس - من الضعفاء » (٤) .
وقد تقدم أن الحديث بكل أسانيده روي من طريق عطية العوفي (٥) ؛ قال الهيثمي : « رواه الطبراني ، وفيه عطية العوفي ، وهو ضعيف متروك » (٦) .

(١) مسند الإمام أحمد ٣ / ١٣٦ .

(٢) انظر : مسند أبي يعلى ٢ / ٣٣٤ . - وقد روى بسندين حكم المحقق عليهما بالضعف - . وانظر الدر المنثور ٥ / ٢٧٣ .

(٣) انظر : ميزان الاعتدال للذهبي ٣ / ١٣٤ - ١٣٥ . وعلي بن عباس ضعفه ابن معين والبخاري والجوزجاني والأزدي والساجي والعقبلي . وقال ابن حبان : فحش خطؤه فاستحق الترك . (المجروحين لابن حبان ٢ م ١٠٤ ، وميزان الاعتدال للذهبي ٣ / ١٣٤ - ١٣٥ ، وتهذيب التهذيب لابن حجر ٧ / ٣٤٣ .

(٤) ميزان الاعتدال للذهبي ٣ / ١٣٥ .

(٥) عطية بن سعد بن جنادة الكوفي . ضعفه الجوزجاني وهشيم وأحمد وأبو زرعة وأبو حاتم وأبو داود والنسائي . وقال الساجي : ليس بحجة ، وكان يقدم عليا على الكل . وقال ابن حبان : لا يحل الاحتجاج به . ولا كتابة حديثه إلا على جهة التعجب . (المجروحين لابن حبان ٢ / ١٧٦ ، وميزان الاعتدال للذهبي ٣ / ٧٩ ، وتهذيب التهذيب لابن حجر ٧ / ٢٢٥) .

(٦) مجمع الزوائد للهيثمي ٧ / ٤٩ .

قلت : وفي بعض طرقه من رواية البزار وغيره : عباد بن يعقوب الرواجني^(١) ، وفيه أيضا : فضيل بن مرزوق الكوفي^(٢) .

وأسانيد هذا الحديث لا تخلو من قاذح .

أضف إلى هذا : التناقض الزمني الحاصل بين وقت نزول الآية - وهي مكة - ، وبين وقت حصوله عليه السلام على فدك - سنة سبع إثر فتح خيبر - .

قال الحافظ ابن كثير : « وهذا الحديث مشكل لو صح إسناده ؛ لأن الآية مكة ، وفدك إنما فتحت مع خيبر سنة سبع من الهجرة فكيف يلتئم هذا مع هذا ؟ فهو إذا حديث منكر ، والأشبه أنه من وضع الرافضة ، والله أعلم^(٣) . ونقل قوله السيوطي^(٤) . وقد رده غير واحد من أهل العلم ، واعتبروه من قبيل الموضوعات^(٥) . وقد روي ما يناقض هذا ؛ من كون فاطمة طلبت من أبيها أن يجعل لها فدكا ، فأبى عليها ذلك ..^(٦) .

قال حماد بن إسحاق : « والذي جاءت به الروايات الصحاح فيما طلبه العباس وفاطمة وعلي وأزواج النبي ﷺ من أبي بكر - رضي الله عنهم جميعا - إنما هو

(١) أبو سعيد الكوفي . قال ابن حبان : « كان رافضيا داعية إلى الرفض ، ومع ذلك يروي المناكير عن أقوام مشاهير ، فاستحق الترك » . (المجروحين لابن حبان ١ / ١٧٢) .

(٢) ضعفه ابن معين والنسائي وعثمان والدارمي . وقال الحاكم عيب على مسلم إخراجهم في الصحيح ، وقال ابن حبان : منكر الحديث جدا ، كان ممن يخطئ على الثقات ويروي عن عطية الموضوعات . (ميزان الاعتدال للذهبي ٣ / ٣٦٢ ، وتهذيب التهذيب لابن حجر ٨ / ٢٩٨ - ٣٠٠) .

(٣) تفسير ابن كثير ٣ / ٣٦ .

(٤) في لباب النقول ص ١٣٦ .

(٥) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٤ / ٢٢٩ - ٢٣ .

(٦) سنن أبي داود ٣ / ٣٧٨ ، ك الخراج ، باب في صفايا رسول الله من الأموال . وانظر : سيرة عمر بن عبد العزيز ص ١٠٩ - ١١٠ ، ومنهاج السنة النبوية لابن تيمية ٤ / ٢٣٠ .

الميراث ، حتى أخبرهم أبو بكر والأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ أنه قال : (لا نورث ، ما تركنا فهو صدقة) ، فقبلوا ذلك ، وعلموا أنه الحق ... - إلى أن قال : - وإنما طلبت هي والعباس عليهما السلام من فذك وغيرها مما خلف رسول الله ﷺ الميراث ، ولم تذكر أن رسول الله ﷺ أقطعها إياها ، بل كان طلبها من فذك وغير فذك ميراثها » (١) .

وهذا ثابت في الصحيحين : فقد روى الشيخان بسنديهما من حديث عائشة رضي الله عنها قالت : « إن فاطمة عليها السلام ابنة رسول الله ﷺ سألت أبا بكر الصديق بعد وفاة رسول الله ﷺ أن يقسم لها ميراثها مما ترك رسول الله ﷺ مما أفاء الله عليه ... وكانت فاطمة تسأل أبا بكر نصيبها مما ترك رسول الله ﷺ من خيبر وفذك وصدقته بالمدينة .. إلخ » (٢) . وهذا واضح في كونها لم تسأله فذكا باعتبارها نحلة نحلها رسول الله ﷺ إياها ، بل باعتبارها مما ترك رسول الله ﷺ بعد موته . أما ما زعموه من كون الصديق رضي الله عنه سأل فاطمة أن تحضر شهودا ، فأحضرت عليا وأم أيمن ، فلم يقبل شهادتهما : فهو من المزاعم الكاذبة ؛ قال حماد ابن إسحاق : « فأما ما يحكيه قوم أن فاطمة عليها السلام طلبت فذك ، وذكرت أن رسول الله ﷺ أقطعها إياها ، وشهد لها علي عليه السلام فلم يقبل أبو بكر شهادته لأنه زوجها : فهذا أمر لا أصل له ، ولا تثبت به رواية أنها ادعت ذلك ، وإنما هو أمر مفتعل لا ثبت فيه .. » (٣) ، وبنحو قوله قال شيخ الإسلام ابن تيمية (٤) .

(١) تركه النبي لحماذ بن إسحاق ص ٨٦ .

(٢) صحيح البخاري ٤ / ١٧٧ ، ك الخمس ، باب فرض الخمس ، وصحيح مسلم ٣ / ١٣٨٠ ، ك الجهاد ، باب قول النبي ﷺ : « لا نورث » .

(٣) تركه النبي لحماذ بن إسحاق ص ٨٦ .

(٤) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٤ / ٢٣٦ - ٢٣٨ .

وأما ما زعمه الشيعة من كون فاطمة غضبت على أبي بكر وعمر ودعت عليهما ، وأوصت أن لا يعلما بموتها ، ولا يحضرا دفنها ولا يصليا عليها ، وأن عمر همّ بنيش قبرها كي يصلّي عليها : فكله مما لا يقول به عاقل ، وغاية القول فيه أنه بهتان مبين . وإنما الذي ورد أن فاطمة رضي الله عنها هجرت أبا بكر^(١) ولم تكلمه . وقد ذكر العلماء أن هذا الهجران ليس من الهجران المحرم الذي هو ترك السلام والإعراض عند اللقاء ، وإنما هو الانقباض عن الكلام^(٢) .

والصديق رضي الله عنه اعتذر إلى فاطمة بعذر يجب قبوله ، وهو ما رواه عن أبيها عليها السلام : « لا نورث ، ما تركنا فهو صدقة » ، وكان خافيا عليها قبل أن يعلمها كما كان خافيا على أمهات المؤمنين لما أردن أن يبعثن إلى أبي بكر يسألنه الميراث ، فأخبرتهن به عائشة فوافقنها عليه^(٣) .

وليس يظن بفاطمة رضي الله عنها أنها اتهمت الصديق رضي الله عنه فيما أخبرها به فحاشاها وحاشاه من ذلك ، بل لقد روى بعض الشيعة أنها رضيت بفعله ، وأقرته على صنيعه ؛ فقد ذكر الدنبلي « أن أبا بكر قال لها : كان رسول الله صلى الله عليه وآله يأخذ من فذك قوتك ، ويقسم الباقي ، ويحمل منه في سبيل الله ، ولك عليّ أن أصنع بها كما كان يصنع ، فرضيت بذلك ، وأخذت العهد عليه به »^(٤) ،

(١) صحيح البخاري ٤ / ١٧٨ ، ك الخمس ، باب فرض الخمس ، وصحيح مسلم ٣ / ١٣٨٠ ، ك الجهاد ، باب قول النبي : « لا نورث » .

(٢) جامع الترمذي ٤ / ١٥٨ ، ك السير ، باب ما جاء في تركة النبي ، وشرح مسلم على النووي ١٢ / ٧٣ - ٧٤ ، وفتح الباري لابن حجر ٦ / ٢٠٢ .

(٣) صحيح البخاري ٥ / ٢٠٨ ، ك المغازي ، باب حديث بني النضير .

(٤) الدرّة النجفية للدنبلي ص ٣٣١ - ٣٣٢ .

وينحو قوله قال ابن ميثم البحراني^(١) ، والإربلي^(٢) .

وقد تركت فاطمة رضي الله عنها منازعة الصديق رضي الله عنه لما احتج عليها بالحديث ، فدل على أنها أقرته على فعله ؛ قال القاضي عياض : « وفي ترك فاطمة منازعة أبي بكر بعد احتجاجه عليها بالحديث التسليم للإجماع على قضية ، وأنها لما بلغها الحديث ، وبين لها التأويل تركت رأيها ، ثم لم يكن منها ولا من ذريتها بعد ذلك طلب ميراث . ثم ولي علي الخلافة فلم يعدل بها عما فعله أبو بكر وعمر رضي الله عنهما .. »^(٣) .

- لماذا لم يقسم علي تركة رسول الله ﷺ ، بين ورثته عند توليه للخلافة ؟
ولماذا ترك فدكا فلم يأخذها ، مع أنها حق ثابت لفاطمة - كما يزعمون - ؟ .
يحاول الشيعة التماس العديد من الأعذار لعلي بسبب تركه لتركة رسول الله ﷺ وعدم قسمتها ، وسيره فيها بسيرة أبي بكر وعمر . فقد نسبوا إلى أئمتهم عدة أجوبة أجابوها عن هذا السؤال لما سئلوا عنه ؛ منها ما أسندوه إلى جعفر الصادق أنه أجاب على هذا السؤال بقوله : « لأن الظالم والمظلوم كانا قد قدما على الله عز وجل ، وأثاب الله المظلوم ، وعاقب الظالم ، فكره أن يسترجع شيئا قد عاقب الله عليه غاصبه ، وأثاب المغصوب »^(٤) ، وأجاب بجواب آخر في رواية أخرى أسندوها إليه ، فقال : « للاقتهاء برسول الله ؛ لما فتح مكة وقد باع عقيل بن أبي طالب داره ، فقيل له : يا رسول الله ألا ترجع إلى دارك ؟ فقال صلى الله عليه وآله : وهل ترك عقيل لنا

(١) شرح نهج البلاغة لابن ميثم البحراني ٥ / ١٠٧ .

(٢) كشف الغمة للإربلي ١ / ٤٧٥ .

(٣) نقله عنه النووي في شرحه على مسلم ١٢ / ٧٣ .

(٤) علل الشرائع للصدوق ص ١٥٤ - ١٥٥ . وانظر : الطرائف لابن طاوس ص ٢٥٢ ، والصراف المستقيم للبيضاوي ٣ / ١٦٠ ، وكشف الغمة للإربلي ١ / ٤٩٤ .

دارا . إنا أهل بيت لا نسترجع شيئا يؤخذ منا ظلما . فلذلك لم يسترجع فدكا لما ولي « (١) .

وأسندوا إلى موسى بن جعفر الكاظم قوله يعلل عدم استرداد علي لفدك : « لأننا أهل بيت لا نأخذ حقوقنا ممن ظلمنا إلا هو ، ونحن أولياء المؤمنين إنما نحكم لهم ونأخذ حقوقهم ممن ظلمهم ، ولا نأخذ لأنفسنا » (٢) .

ويرد على هذه المزاعم بأن أمهات المؤمنين كن من بين ورثته ﷺ لو كان يورث ، وهن لسن من آل البيت باتفاق الشيعة ، ولا تجري عليهن الأحكام التي تجري على آل البيت - عندهم - فلم يأخذ لهم علي حقوقهم ممن ظلمهم . ولم شارك الأئمة الذين سبقوه في ظلمهم - على حد زعم الشيعة - .

وقد نهج الطوسي - شيخ الطائفة عندهم - منهجا آخر في التعليل ، فزعم أن العلة في عدم استرداد علي رضي الله عنه لفدك هو : ألا ينسب من سبقه من الأئمة إلى الخطأ والظلم ، فقال : « لم يأخذ علي فدكا في خلافته ؛ لأن ذلك يؤدي إلى تظلم القوم وتخطئتهم ، فعدل عن ذلك » (٣) .

وهذا يرد عليه اعتراض وهو : كيف نسب من سبقه إلى الظلم والخطأ لما أتى يطلب ميراث زوجته ، وكيف نسبتهم زوجته إلى النفاق ، ونسبهم هو إلى الارتداد - كما روى ذلك الشيعة - . وهذا الذي أوردوه ونسبوه إلى أئمتهم لا تصح نسبتهم إليهم ، والثابت عندهم خلاف هذا ؛ فزيد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم قال : « أما أنا فلو كنت مكان أبي بكر حكمت بمثل ما حكم به أبو بكر في فدك » (٤) .

(١) المصدر السابق .

(٢) نفس المصادر السابقة .

(٣) الاقتصاد للطوسي ص ٣٤٢ - ٣٤٣ .

(٤) تركة النبي لحماذ بن إسحاق ص ٨٦ ، وتاريخ المدينة لابن شبة ١ / ٢٠٠ .

المبحث الخامس

ذكر بعض المطاعن الأخرى التي وجهها الشيعة إلى الصديق رضي الله عنه

هناك مطاعن أخرى وجهها الشيعة إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، منها :
(١) ما زعمه بعض الشيعة الاثني عشرية من أن أبا بكر رضي الله عنه لم يعذب
في سبيل الله قط :

فقد ذكر التستري أن أبا بكر رضي الله عنه لم يعذب في سبيل الله أبداً^(١) ؛
يريد بذلك أن يثبت أن أبا بكر كان موالياً للمشركين ، وأنه كان في الباطن معهم
ضد رسول الله عليه السلام . يئد أن صاحب هذا الزعم أورد ما يطله في نفس
الكتاب ، فذكر أن أبا بكر رضي الله عنه عذب في مكة ؛ حيث قرنه نوفل بن
خويلد مع طلحة بن عبيد الله بحبل ، وجعل يعذبهما كي يعودا إلى الشرك^(٢) .
وعقب ذلك بقوله : « هذا يدل على أنه لم يستطع أن يدفع الأذى عن نفسه ،
فكيف يدفعه عن رسول الله صلى الله عليه وآله »^(٣) .

واعترف هو نفسه أن المشركين صفقوا أبا بكر مرة ، واتفوا لحيته أخرى ، فلم
يكن له قدرة على رد أذية قريش^(٤) ، ثم تساءل كيف يرد الأذى عن رسول الله ،

(١) إحقاق الحق للتستري ص ١٤٧ .

(٢) نفس المصدر ص ٢١٦ . - قال هذا في معرض الكلام عن هجرة رسول الله ﷺ ، ومبيت أبي بكر
الصديق معه في الغار ، متعجباً من أخذه لأبي بكر معه ، وهو لا قدرة له على رد الأذى عن نفسه ،
فكيف عن غيره - .

(٣) المصدر السابق .

(٤) نفس المصدر .

وهو لا يستطيع أن يردّها عن نفسه^(١) .
 وذكر الفضل بن الحسن الطبرسي أيضا ما ينقض هذا الزعم الذي أوردوه ، فقال :
 « أبو بكر كان يعذب وهو في مكة ، وكان يعذبه المشركون ، وقد دعا الرسول
 صلى الله عليه وآله على من كان يعذبه »^(٢) .
 (٢) ما ذكره سليم بن قيس من كون أبي بكر رضي الله عنه هدم منزل جعفر بن
 أبي طالب وألحقه بالمسجد ، ولم يعطِ بنيه من ثمنه شيئا^(٣) ، وذكر أن عليا لما تولى
 الخلافة ود لو أنه يستطيع أن يرد دار جعفر بن أبي طالب إلى ورثته^(٤) .
 وهذا الادعاء مكذوب ؛ فإنما تلحق الدور بالمسجد في حال التوسعة ، ولم ينقل
 عن أبي بكر رضي الله عنه أنه وسع المسجد في خلافته أبدا ، إلا أن سوارى المسجد
 نخرت في خلافته ، فبناها بجذوع النخل^(٥) .

(١) نفس المصدر

(٢) إعلام الوري للفضل بن الحسن الطبرسي ص ٨٦ .

(٣) السقيفة لسليم بن قيس ص ١٣٨ ، ١٦٣ .

(٤) المصدر السابق .

(٥) انظر صحيح البخاري - فتح الباري ١ / ٥٤٠ ، رقم ٤٤٦ - ، وسنن أبي داود ١ / ٣١٢ ، ك الصلاة ، باب في بناء المسجد .

قال السمهودي : « وهو - أي حديث أبي داود - لا ينافي رواية أنه لم يزد فيه . وقال أهل السير : لم يزد أبو بكر في المسجد شيئا ؛ لأنه اشتغل بالفتح . فلما ولي عمر قال : إني أريد أن أزيد في المسجد ، ولولا أنني سمعت رسول الله ﷺ يقول : (ينبغي أن يزداد في المسجد) ، مازدت فيه شيئا .
 (وفاء الوفاء للسمهودي ٢ / ٤٨١ ، ٥٠١ . وانظر : عمدة الأخبار في مدينة المختار لأحمد العباسي ص ١٠٨) .

(٣) وطمعوا عليه رضي الله عنه لأنه سمي نفسه خليفة رسول الله من غير أن يستخلفه رسول الله ﷺ .

وقالوا : إن هذا التصرف منه يعتبر من الكذب الصريح على رسول الله صلى الله عليه وآله (١) .

ويقال للشيعفة : إن جمهور المسلمين على أن معنى الخليفة : الذي يخلف غيره ، وإن لم يكن من قبله قد استخلفه ؛ فكلمة الخليفة : مأخوذة من : خلفه يخلفه : إذا صار مكانه ، ولم يصر فيه غيره (٢) .

وبناء على هذا المعنى فإن أبا بكر رضي الله عنه هو خليفة رسول الله ﷺ ؛ لأنه خلفه بعد موته ، ولم يخلفه غيره اتفاقاً . فكان هو الخليفة دون غيره ، يصلي للمسلمين ، ويقسم بينهم الفيء ، ويولي عليهم العمال والأمراء ، ويقوم بغير ذلك من الأعمال التي يفعلها ولاة الأمور (٣) .

وهذا هو المعنى الذي استقر في أذهان الصحابة ، فكانوا يخاطبونه بـ « يا خليفة رسول الله » ، مع علمهم أن رسول الله ﷺ لم ينص على استخلافه صراحة ؛ فقد روى الحاكم في مستدركه أن عدداً من الصحابة كانوا يخاطبون الصديق رضي الله عنه بـ « يا خليفة رسول الله » ، وعد منهم أنس بن مالك ، ويزيد بن أبي سفيان ، وشرحبيل بن حسنة ، وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، وعمرو بن العاص ، والأقرع ابن حابس ، وزيد بن أرقم ، وغيرهم (٤) .

(١) انظر : تلخيص الشافعي للطوسي ص ٤٢٤ ، ومنهاج الكرامة للحلي ص ١١١ ، ١٣٦ ، والصرط المستقيم للبياضي ٢ / ٢٩٩ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٢١٨ - ٢١٩ ، وعقائد الإمامية الاثني عشرية للزنجاني ٣ / ١٦ .

(٢) الصحاح للجوهري ٤ / ١٣٥٦ ، والمحكم لابن سيده ٥ / ١٢١ - ١٢٢ .

(٣) راجع منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٤ / ٢٦٩ - ٢٧٠ .

(٤) المستدرک للحاکم وصرحه ٣ / ٧٩ - ٨٠ .

وكان عمر رضي الله عنه يخاطب أبا بكر بـ « خليفة رسول الله » ، مع أنه القائل : « إن أستخلف فقد استخلف من هو خير مني (يعني أبا بكر) ، وإن أترككم فقد ترككم من هو خير مني ، رسول الله ﷺ » (١) .

ورسول الله ﷺ قال للصحابة : « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي » (٢) .

فسمّاهم خلفاء ، مع أنه لم يستخلفهم ، ولم يستخلف عمرُ عثمانَ ، ولا استخلف عثمانُ عليا رضي الله تعالى عنهم أجمعين . وهذا كله يدل على أن اسم الخليفة يطلق على من حل محل الشخص الذي قبله ، وصار مكانه ، وإن لم يستخلفه .

والشيعة قد ذكروا في هذا الباب حديثا نسبوه إلى رسول الله ﷺ - وهو حجة عليهم - ، وذلك ما أسنده الصدوق إلى علي بن أبي طالب يرفعه ، وفيه قوله عليه الصلاة والسلام : « اللهم ارحم خلفائي ، اللهم ارحم خلفائي ، اللهم ارحم خلفائي . قيل : يا رسول الله ، ومن خلفائك ؟ قال : الذين يأتون من بعدي يروون حديثي وسنتي » (٣) .

وقد استشهد الخميني بهذا الحديث على إثبات « ولاية الفقيه » التي نادي بها ،

(١) صحيح مسلم ٣ / ١٤٥٤ ، ك الإمامة ، باب الاستخلاف ، وتركه .

(٢) أخرجه أبو داود في سننه ٤ / ٢٨٠ - ٢٨١ ، ك العلم ، باب الأخذ بالسنة ، وابن ماجه في سننه ١ / ١٥ - ١٦ ، المقدمة ، باب في اتباع سنة الخلفاء الراشدين ، والدارمي في سننه أيضا ١ / ٤٤ - ٤٥ ، المقدمة ، باب اتباع السنة . وقد ذكره السيوطي في الجامع الصغير ، وصححه الألباني ، (صحيح الجامع الصغير ٢ / ٣٤٦) .

(٣) من لا يحضره الفقيه الصدوق ٤ / ٣٠٢ ، ومعاني الأخبار له ص ٣٧٤ - ٣٧٥ . وهذا الحديث من الأحاديث الباطلة الموضوعة - عند أهل السنة - ، وقد نُرجح في بعض كتب التواريخ والمصطلح والفضائل التي لم يشترط أصحابها تخريج الصحيح فيها . (انظر تفصيل ذلك في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة للألباني ٢ / ٢٤٧ . وقد حكم عليه بأنه باطل) .

وقال عنه : « روى الصدوق عليه الرحمة هذا الحديث في كتبه : جامع الأخبار ، والعيون والمجالس بطرق أربعة ، بل خمسة ، حيث وقع الاشتراك في بعض طرق روايتين » (١) .

وهذا الحديث حجة على الشيعة - كما تقدم الإشارة إلى ذلك - وهو يدل على أن من يقوم مقام الرسول ﷺ في الصلاة وتعيين الولاية وغير ذلك يسمّى خليفة ولو لم يستخلفه رسول الله ﷺ . ولو فرض أن الشيعة صرفوه إلى أئمتهم من آل البيت وزعموا أن رسول الله نص عليهم ، لرد عليهم قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه الذي نقلوه عنه : « من لم يقل إني رابع الخلفاء فعليه لعنة الله » (٢) . وعلي هو أول الخلفاء عندهم ، ورابع الخلفاء عند أهل السنة ، فلزم أن يصير الشيعة إلى قوله .

وخلاصة القول : أن الخليفة يجوز أن يسمي نفسه خليفة ، ولو لم يستخلف ممن قبله ، وبناء على هذا فلا مطعن في أبي بكر لكون المسلمين سموه بخليفة رسول الله ، ولا يعد ذلك من الكذب على رسول الله كما ادعى ذلك الشيعة الاثنا عشرية .

(٤) زعم الشيعة الاثنا عشرية أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه أمر خالد بن الوليد بقتل علي بن أبي طالب حتى لا يفسد عليه أمر الخلافة :

يزعم الشيعة الاثنا عشرية أن عليا لما أنكر على أبي بكر وهو جالس بين المهاجرين والأنصار غصبه فدكا من فاطمة خاف أبو بكر أن يفسد عليه علي أمر الخلافة إن عاد للإنكار عليه مرة أخرى ، فاستشار عمر بن الخطاب في أمر علي ، وسأله عن الرأي في ذلك ، فقال له عمر : « الرأي أن تأمر بقتله . قال : ومن يقتله ؟ قال : خالد بن الوليد » . فأرسل إلى خالد ، وطلب منه أن يقتل عليًا بعد أن يسلم من الصلاة . قالوا : « فلما

(١) الحكومة الإسلامية للخميني ص ٦٨ .

(٢) الصراط المستقيم للبياضى ٢ / ٤٧ ، والبرهان للبحراني ٣ / ١٥٠ .

جلس أبو بكر في التشهد ، ندم على ما قال . وخاف الفتنة وشدة علي وبأسه ، فلم يزل متفكرا لا يجسر أن يسلم حتى ظن الناس أنه قد سها ، ثم التفت إلى خالد ، فقال : يا خالد لا تفعل ما أمرتك به ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. » ، فالتفت علي إلى خالد وسأله عن الأمر الذي كان أمره به أبو بكر ، فقال له خالد : « أمرني بضرب عنقك . قال : وكنت تفعل ؟ قال : إي والله لولا أنه قال لي : لا تفعل لقتلتك بعد التسليم . قال : فأخذه علي (ع) فضرب به الأرض ، وقبض على صدره فرغا كالبكر ، وانساغ في المسجد ببوله ... إلخ » (١) .

وأسندوا إلى ابن عباس قصة أخرى يفهم منها أن عليا لم يعلم بتواطئهم على قتله - على حد زعمهم - إلا بعد مدة من ذلك التواطؤ ؛ وفيها « أن خالد بن الوليد لما رجع من قتال أهل الردة رأى عليا في أرض له ، وقد ازدحم الكلام في حلقه كهمهمة الأسد ، فقال له : ويك أو كنت فاعلا - يعني لما أمره أبو بكر بقتله بعد الصلاة - . فقال : أجل . فنكسه عن فرسه ، وقتل حديد رحي الحارث كالأديم بيده ، وألقاها في عنقه ، وأصحابه كأنهم نظروا إلى ملك الموت . وبقي أياما في عنقه والناس في المدينة يضحكون عليه مما في عنقه ، فلما حضر جاء به أبو بكر إلى علي يستشفع في فكه عنه .

(١) والقصة التي أوردها الشيعة في بيان هذا الزعم طويلة جدا ، وقد أسندها عدد من مصنفي الشيعة إلى بعض أئمتهم ؛ فقد أسندها القمي والصدوق إلى جعفر الصادق ، ونسبها آخرون إلى بعض الصحابة (تفسير القمي ٢ / ١٥٧ - ١٥٩ ، وعلل الشرائع للصدوق ص ١٩٠ - ١٩٢ . وانظر : السقيفة لسليم بن قيس ص ١٣٧ ، ٢٥٦ ، والإيضاح للفضل بن شاذان ص ٨٠ - ٨٢ ، والشافعي للمرتضي ص ٢٦٢ ، والصراط المستقيم للبيضاوي ١ / ٩٤ ، ٣٢٣ - ٣٢٤ ، والكشكول لحيدر الأملي ص ١٩٩ ، وعلم اليقين للكاشاني ٢ / ٦٩١ - ٦٩٢ ، ٦٩٦ - ٦٩٨ ، والبرهان للبحراني ٣ / ٢٦٤ ، والكشكول ليوسف البحراني ١ / ١٨ - ٢٧ ، وسيرة الأئمة الاثني عشر للحسيني ١ / ٣٦١ - ٣٦٣ ، وعلي مع القرآن لمحمد رضا الحكيمي ص ١٠٤ - ١٠٨) .

فقال عليه السلام : لما رأى تكاثف الجنود أراد أن يضع مني ، فوضعت منه . فنهض الجماعة وأقسموا عليه ، فجعل يفتل منه شبرا شبرا ويرمي به . - وفي رواية : - أن خالدًا أحدث في ثيابه وصاح صيحة منكرا مما نزل به ^(١) .

وقد زعم البياضي أن هذا الخبر مستفيض عند أهل السنة ، وذكر أن بعض الشيعة قال شعرا في بيان ذلك ^(٢) ، هو :

تأمل بعقلك ما أزمعوا وهموا عليه بأن يفعلوه
بهذا فسل خالدًا عنهم على أي ما خطّة وافقوه
وقال الذي قال قبل السلام حديثا رووه فلم ينكروه
حديثا رواه ثقات الحديث فما ضَعّفوه وما علّوه
إذا : فالشيعة يزعمون أن هذا الخبر مستفيض عند أهل السنة وأنهم لم يضعفوه ، ولم يعلّوه - على حد زعم شاعرهم -

بينما الواقع أن هذا الخبر لم يذكر في أي كتاب من كتب أهل السنة ، ولم أر أحدا ذكره إلا الشيعة الاثنا عشرية .

وقد نسب الشيعة إلى علي أنه لم ير إلا خيرا في خلافة أبي بكر وعمر ، ولو كان أبو بكر أراد قتله لما قال هذه المقالة ^(٣) .

ونقل بعض الشيعة أن أبا بكر رضي الله عنه امتنع عن قتل رجل سبّه ، ونهى

(١) أسنده ابن جبر - الشيعي - إلى ابن عباس ، والعرفي إلى جعفر الصادق . ونقله عنهما البياضي في الصراط المستقيم ١ / ٩٤ . وانظر : الكشكول ليوسف البحراني ١ / ١٨ - ٢٧ ، وعلي مع القرآن لمحمد رضا الحكيمي ص ١٠٤ - ١٠٨ .

(٢) الصراط المستقيم للبياضي ١ / ٣٢٤ .

(٣) راجع : الغارات للتقفي ص ٣٠٢ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦ / ٩٤ ، ومناقب آل أبي طالب ٢ / ١٢١ - ١٢٢ ، ومنار الهدى لعلي البحراني ص ٦٨٤ - ٦٨٥ .

الناس عن قتله لما أرادوا ضرب عنقه^(١) ، ولم ينتقم لنفسه . ثم هم يزعمون أنه أراد قتل علي لكونه أنكر عليه أخذ حق من حقوق زوجته . فكيف يوفق بين النقيضين . ثم إن الشيعة ذكروا أن علي بن أبي طالب كان « منذ قبض الله نبيه في حال تقية ومداراة ومدافعة لاستيلاء من استبد بالأمر عليه »^(٢) ، فَلِمَ ترك المداراة ، وأنكر على أبي بكر صنيعة ؟ .

كل هذه التناقضات التي ملأ الشيعة بها كتبهم تثبت بما لا يدع شكاً لعاقلاً أن هذه الحكايات من بنات أفكارهم زعموها ، ونسبوا للأئمة كي توافق أهواءهم في الطعن فيمن هو خير الناس بعد الأنبياء والمرسلين .

(٥) طعنهم في أبي بكر بسبب توليته الخلافة لعمر من بعده دون مشاورة أحد ، وإلزامه الناس أن يبايعوا له :

قال علي بن أحمد الكوفي : « ومن عجائب بدع أبي بكر : أنه لما حضرته الوفاة جعل ما كان اغتصبه وظلمه في الاستيلاء عليه لعمر من بعده ، وطالب الناس بالبيعة والرضا به .. »^(٣) . وبنحو قوله قال الطوسي^(٤) .

ويقال لهم : « إن من أعظم فضائل الصديق رضي الله عنه ، وأتم فراسته على التحقيق ، وأكمل نصحه لهذا الدين القويم : استخلافه الفاروق عمر رضي الله عنه ؛ لما حصل باستخلافه من عموم النفع ، وفتح البلاد ، وظهور الإسلام الظهور التام ، وقمع أهل الكفر وعبدة الأصنام »^(٥) .

(١) الفصول المهمة للموسوي ص ١٥٩ .

(٢) الشافي للمرتضى ص ٢١٥ .

(٣) الاستغاثة للكوفي ص ٢٢ .

(٤) تلخيص الشافي للطوسي ص ٤١٩ - ٤٢٠ .

(٥) لوامع الأنوار البهية للسفاري ص ٢ / ٣٢٧ .

وأبو بكر رضي الله عنه لم يوصِ لعمر ويفرضه على الناس - كما زعم الشيعة - ، وإنما استشارهم أولاً فيمن يستخلف ، فطلبوا منه أن يختار لهم بنفسه ؛ فقد ذكر ابن قتيبة أن أبا بكر أمر أن تجتمع له الناس ، فاجتمعوا ، فقال : « أيها الناس إنه قد نزل بي ما قد ترون ، ولا أظنني إلا ميت لما بي ، وقد أطلق الله أيما نكم من بيعتي ، وحل عنكم عقدتي ، ورد عليكم أمركم ، فأمرؤ عليكم من أحببتهم فإنكم إن أمرتم في حياة مني كان أجدر أن لا تختلفوا بعدي .

فقاموا في ذلك وخلوا عنه ، فلم تستقم لهم ، فرجعوا إليه فقالوا : رأينا يا خليفة رسول الله رأيك . قال : فلعلكم تختلفون . قالوا : لا . قال : فعليكم عهد الله على الرضى . قالوا : نعم . قال : فأمهلونني حتى أنظر لله ولدينه ولعباده » (١) .

- وفي رواية قال : - « أيها الناس قد حضرني من قضاء الله ما ترون ، وإنه لا بد لكم من رجل يلي أمركم ، ويصلي بكم ، ويقا تل عدوكم ، ويأمركم ، فإن شئتم اجتهدت لكم رأيي ، ووالله الذي لا إله إلا هو لا آلوكم في نفسي خيراً . فبكي وبكى الناس ، وقالوا : يا خليفة رسول الله أنت خيرنا وأعلمنا فاختر لنا . قال : سأجتهد لكم رأيي ، وأختار لكم خيركم إن شاء الله » (٢) .

« فدعا أبو بكر عبد الرحمن بن عوف ، فقال : أخبرني عن عمر بن الخطاب ؟ فقال : ما سألتني عن أمر إلا وأنت أعلم به مني . فقال أبو بكر : وإن ؟ فقال عبد الرحمن : هو والله أفضل من رأيك فيه . ثم دعا عثمان بن عفان ، فقال : أخبرني عن عمر بن الخطاب ؟ فقال : أنت أخبرنا به . فقال : على ذلك يا أبا عبد الله . فقال عثمان : اللهم علمي به أن سريرته خير من علانيته ، وأنه ليس فينا مثله . فقال أبو بكر : يرحمك الله ، والله لو

(١) تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزي ص ٦٦ - ٦٧ .

(٢) الإمامة والسياسة لابن قتيبة الدينوري ١ / ٢٥ .

تركته ما عدوتك . وشاور بعده سعيد بن زيد ، وأسيد بن الحضير ، وغيرهما من المهاجرين والأنصار ... » (١) .

ثم لما رأى رغبتهم في عمر وثناهم عليه ، كتب وصيته ، وفيها : « بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما عهد أبو بكر بن أبي قحافة في آخر عهده بالدنيا خارجاً منها ، وعند أول عهده بالآخرة داخلها فيها ، حيث يؤمن الكافر ، ويوقن الفاجر ، ويصدق الكاذب . إني أستخلف عليكم بعدي عمر بن الخطاب فاسمعوا له وأطيعوا ، وإني لم آل الله ورسوله ودينه ونفسي وإياكم خيراً ، فإن عدل فذلك ظني به وعلمي فيه ، وإن بدّل فلكل امرئ ما اكتسب من الإثم ، والخير أردت ، ولا أعلم الغيب ، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته » (٢) .

ولقد كان عمر رضي الله عنه عند ظن الصديق رضي الله عنه ، فقد كان خير الصحابة بعده ، وأقواهم عليهم .

وقد نسب الشيعة إلى علي من القول في خلافة عمر ما يؤيد هذا ؛ فمما نسبوا إليه قوله : « فلما احتضر - يقصد أبا بكر رضي الله عنه - بعث إلى عمر فولاه علينا ، فسمعنا وأطعنا وناصحنا ، وتولى عمر الأمر فكان مرضي السيرة ميمون النقيبة (٣) » (٤) . وهناك مطاعن أخرى لم أذكرها ، وستأتي في ثنايا هذا الباب .



(١) تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزي ص ٦٨ - ٦٩ .

(٢) راجع : طبقات ابن سعد ٣ / ١٩٩ - ٢٠٠ ، وتاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزي ص ٦٩ ، ٧٢ .

(٣) يقال : رجل ميمون النقيبة : أي مبارك النفس ، مظفر بما يحاول . (لسان العرب لابن منظور ١ / ٧٦٨ ، مادة : ن ق ب) .

(٤) راجع : الغارات للثقفني ص ٣٠٢ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦ / ٩٤ ، ومنار الهدى لعلي البحراني ص ٦٨٥ .

المبحث السادس

ذكر جملة من الألقاب التي كان يطلقها الشيعة على أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه

يطلق الشيعة الاثنا عشرية على الصديق رضي الله عنه جملة من الألقاب ، حملهم على إطلاقها عقيدة التقية التي يتدينون بها .
وهذه الألقاب تدل على مدى الحقد والكراهية التي تعتمل في قلوب الشيعة تجاه الصديق رضي الله عنه .

ومن هذه الألقاب :

- (١) أبو الفصيل : قال المجلسي : « أبو الفصيل كناية عن أبي بكر : لأن الفصيل : ولد الناقة بعدما فصل من اللبن ، والبكر : الفتى من الإبل . فهما متقاربان في المعنى . وهذا التعبير إما من الإمام (ع) ، أو من أحد الرواة تقية »^(١) .
- (٢) الأول : وقد ذكروا أن المراد به أبو بكر رضي الله عنه^(٢) . وقد أطلقوا عليه هذا اللقب لأنه أول من غصب الخلافة من علي - علي حد زعمهم - .
- (٣) الجبت : ذكر العاملي أن المراد به : الأول ؛ أبو بكر^(٣) .

(١) مرآة العقول - شرح الروضة - للمجلسي ٤ / ٣٣٨ . وانظر : تعليق هاشم الرسولي المحلاتي على تفسير العياشي ٢ / ١١٦ .

وقد ورد هذا اللقب في مصادر شيعية متعددة ، وأشار أصحابها إلى أن المراد به : أبو بكر رضي الله عنه . (راجع : بصائر الدرجات الكبرى للصفار ص ٤٤٤ ، وإعلام الورى للفضل بن الحسن الطبرسي ص ١٤٥) .

(٢) راجع : شرح نهج البلاغة لابن ميثم البحراني ١ / ٢٥١ .

(٣) مقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ٢١٦ .

- (٤) حبتر : ذكر حيدر الآملي أنه الاسم الأصلي لأبي بكر^(١) .
- (٥) زريق : ذكر الأحسائي أن المراد به أبو بكر الصديق رضي الله عنه^(٢) .
وغير ذلك من الألقاب .
- وهناك مجموعة أخرى من الألقاب أطلقها الشيعة على الصديق مع الفاروق ، أو عليهما معا ومعهما عثمان رضي الله عنهم ، وستأتي في موضعها .



(١) الكشكول لحيدر الآملي ص ٥٠ . وانظر : البرهان للبحراني ٤ / ٤٠٢ ، ٤٥٧ .

(٢) الرجعة لأحمد الأحسائي ص ١٢٩ .



الفصل الثاني
موقف الشيعة الاثني عشرية
من
فضائل الصديق رضي الله عنه

فضائل الصديق رضي الله عنه كثيرة ، ورد في إثباتها أدلة صحيحة وصريحة من القرآن والسنة ، منها ما تميز بها وحده ولم يشركه فيها غيره ، ومنها ما شاركه غيره فيها ..

وموقف الشيعة من هذه الفضائل يبدو جليا لمن اطلع على كتبهم ؛ إذ أنهم يعملون جاهدين على طمسها : إما بنسبتها إلى الوضع ، وإما بتأويلها تأويلا يخالف المراد منها ، أو بجعلها من فضائل علي رضي الله عنه مع إنكار كونها من فضائل الصديق رضي الله عنه .

قال البياضي منكرًا ما ثبت للصديق من فضائل : « فلا يغرنكم قول عمر ، وابنه ، وعثمان ، وأبي هريرة ، والحسن البصري ، وعمرو بن عبيد ، والنظام ، والجاحظ بأفضلية أبي بكر لاستنادهم إلى هوى أنفسهم ، وميلهم إلى عاجلتهم ، إذ لم يوجد له فضل في كتاب ربهم ، وسنة نبيهم ، وإن وجد فعلى الطريقة النادرة التي لا تقاوم أدنى ما لعلي (ع) »^(١) .

وليبيان موقف الشيعة من فضائل الصديق رضي الله عنه قسّمت هذا الفصل إلى مباحث :

(١) الصراط المستقيم للبياضي ٢ / ٧١ .

المبحث الأول

موقفهم من فضائله الثابتة في القرآن الكريم

للصديق رضي الله عنه فضائل ثابتة في القرآن الكريم ، والشيعنة ينكروها كدأبهم مع باقي فضائله .. ومنها :

(١) قوله تعالى : ﴿ أَنْتُمْ مُلْقُوا رَبِّمَ وَأَنْتُمْ إِلَيَّعُونَ بِطَاحِرِهِمْ مِّنْ جَنَّةٍ عَلَيْهِ مَكِنْتُمْ فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّا اللَّهُ مَعْنَا آحَاطَ بِهَمِّ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَمَنْ كَانَتْ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ ﴾ [التوبة : ٤٠] .

في هذه الآية يخبر الله تعالى عن هجرة رسوله ﷺ من مكة إلى المدينة ، وذلك حين اشتد أذى كفار قريش له ولأصحابه ، وضافت قريش بهم ذرعا كما يضيق الباطل بالحق لا يملك له دفعا ، ولا يطيق عليه صبيرا ، فائتمرت به . وقررت أن تتخلص منه ، فأطلععه الله على ما ائتمرت ، وأمره بالخروج مع صاحبه الصديق ، فخرج وحيدا إلا من صاحبه ، لا جيش ولا عدة ، وأعداؤه كثر ، فالتجئا إلى الغار والقوم يتعقبون آثارهم ، والصديق رضي الله عنه خائف لا على نفسه ، ولكن على صاحبه أن يخلصوا إليه ، ثم كانت العاقبة بالنصر المؤزر لرسول الله وصاحبه ، وبالهزيمة والصغار للذين كفروا .. وهذه الآية تعد بحق من أفضل مناقب الصديق رضي الله عنه ؛ إذ أنه قد نال صحبة رسول الله في هجرته الكبرى من مكة إلى المدينة حين أخرجه قومه وحيدا إلا من صاحبه . ولكن ما هو موقف الشيعة من هذه المنقبة ؟ وماذا يقولون في صحبة رسول ﷺ لأبي بكر من مكة إلى المدينة ؟ .

قالوا : إن رفقة أبي بكر لرسول الله ﷺ في هجرته من مكة إلى المدينة ، وبقائه معه

في الغار عدة أيام ليس فيها فضيلة لأبي بكر ، بل فيها ذم له ، ولا يقاس فعله هذا بمبيت علي في فراش رسول الله ﷺ والفرق بين الأمرين كالفرق بين الثريا والثرى ، إذ كيف يقاس من أخرج رسول الله ﷺ معه حذرا منه بمن بات في فراشه معرضا نفسه للأهوال والمخاطر يفدي رسول الله بنفسه^(١) ، وقد استدلوا على ما ذهبوا إليه بالأدلة التالية :

أولاً : قالوا إن رسول الله ﷺ خشي من أبي بكر أن يدل عليه الكفار فأخذه معه حذرا منه^(٢) .

وذكر البحراني : « أن أبا بكر تلقاه ، وطلب منه أن يصحبه ، فرفض رسول الله . فقال له أبو بكر : فأخشى يا رسول الله أن يستحلفني المشركون على لقائي إياك ولا أجد بداً من صدقهم .

فقال له : ويحك يا أبا بكر أو كنت فاعلا ذلك ؟ فقال : إي والله لثلاثا أقتل ، أو أحلف فأحنت . فقال : ويحك يا أبا بكر ، فما صحبتي ليلتي بنافعتك . فقال له أبو بكر : ولكنك تستعشني أن أنذر بك المشركين . فقال له : سر إذا شئت .. إلخ »^(٣) .

وأقوال الشيعة مضطربة في هذه المسألة غاية الاضطراب : - ففريق منهم يروي أن

(١) راجع المصادر الشيعة الآتية : الاختصاص المفيد ص ٩٦ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٣٢ ، ومراة العقول - شرح الروضة - للمجلسي ٤ / ٣٦٤ ، ومنار الهدى لعلي البحراني ص ٣١٧ ، والأنوار النعمانية للجزائري ١ / ٨٤ - ٨٧ ، وسيرة الأئمة الاثني عشر لهاشم الحسيني ١ / ١٨٢ - ١٨٣ .

(٢) انظر مثلا : منهاج الكرامة للحلي ص ٩٩ ، والطرائف لابن طاوس ص ٤٠٧ - ٤١١ ، والكشكول للآملي ص ١١٣ - ١٢١ ، والبرهان للبحراني ٢ / ١١٤ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٢١٦ - ٢١٧ ، وإلزام الناصب للحائري ١ / ٣٨٢ .

(٣) البرهان للبحراني ٢ / ١٢٧ . وقد نقلها البحراني عن الحسين بن حمدان الخصبيني - أحد مؤسسي النصيرية - من كتابه « الهداية الكبرى » ص (٩٧) .

الرسول ﷺ طلب من أبي بكر أن يتبعه إلى الغار . وهذا الفريق قسمان : قسم ذكر أن رسول الله استتبع أبا بكر حذرا منه ، وخشية أن يدل عليه المشركين^(١) . وقسم آخر ذكر أنه استتبعه دون الإشارة إلى سبب الاستتباع^(٢) .

- وفريق آخر ذكر أن أبا بكر أتى عليا وسأله عن رسول الله ، فقال له : « إن نبي الله قد انطلق إلى بئر ميمون^(٣) فأدركه » ، فلحق به ودخل معه الغار^(٤) .

- وفريق ثالث منهم يرى أن اصطحاب أبي بكر إنما كان بأمر من الله تعالى امتحانا له واختبارا ؛ فقد ذكر العسكري تفسيره أن الله أوحى إلى رسوله : « يا محمد إن العلي الأعلى يقرأ عليك السلام ، ويقول لك : إن أبا جهل والملاء من قريش قد دبروا عليك يريدون قتلك ... وأمرك أن تستصحب أبا بكر ، فإنه إن آنسك وساعدك وآزرك وثبت على ما يعاهدك ويعاقدك كان في الجنة من رفقاءك ، وفي غرفاتها من خلصائك ... »^(٥) ، ثم ذكر العسكري أن رسول الله ﷺ عرض هذا الأمر على الصديق رضي الله عنه ، فوافق وفرح بذلك^(٦) . وقد ذكر المجلسي نحو من هذه الرواية^(٧) .

(١) انظر مصادر الحاشية رقم (٢) من الصفحة السابقة .

(٢) إعلام الوری للفضل بن الحسن الطبرسي ص ٧٢ ، وكشف الغمة للإربلي ١ / ٤٠٤ ، والبرهان للبحراني ٢ / ٧٥ - ٧٦ .

(٣) بئر ميمون : تنسب لميمون بن الحضرمي . وهي آخر بئر حفرت في الجاهلية . ويقع موضعها في الوقت الحاضر في قصر الملك فيصل - الذي هو مقر الإمارة في مكة المكرمة - .

(٤) تاريخ مكة للفاكهي ٤ / ١٠٤ - ١٠٧ ، معجم البلدان للحموي ١ / ٣٠٢ .

(٥) الطوائف لابن طاوس ص ٤٠٧ - ٤١١ ، وكشف الغمة للإربلي ١ / ٨٢ ، ٢٩٣ .

(٦) تفسير العسكري ص ١٦٤ - ١٦٥ .

(٧) المصدر السابق .

(٨) حياة القلوب للمجلسي ٢ / ٣١٠ . وانظر أيضا : مجالس المؤمنين للتستري ص ٢٠٣ .

ولا ريب أن هذه الروايات وأشبهاتها مكذوبة ، لاسيما التي تصرح بأن رسول الله ﷺ اصطحب أبا بكر معه خشية أن يدل عليه « فإن قائلها من أجهل الناس ؛ لأن أمر خروج رسول الله من مكة معروف من أهل مكة ؛ فقد أرسلوا من يطلبهما ، وبذلوا الدية لمن يأتي برسول الله ، وبذلوا الدية لمن يأتي بأبي بكر ، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على علم الكفار بأن أبا بكر كان مواليا لرسول الله ﷺ ، وكان عدوا لهم في الباطن ؛ إذ لو كان معهم في الباطن لما فعلوا ذلك ، أضف إلى هذا أن وقت خروج رسول الله ﷺ كان ليلا ، وقد خرج من بين أعدائه المحاصرين لبيته دون أن يشعروا به ، لأن الله قد طمس أبصارهم ، فلو كان أبو بكر عدوا لرسول الله لكفى الله رسوله إياه ، كما كفاه باقي المشركين » (١) .

هذا مع أن الشيعة أنفسهم يروون أن الصديق رضي الله عنه رفض أن يدل أم جميل « حمالة الحطب » لما جاءت لتؤذي رسول الله على مكان الرسول ﷺ ، بل وحذر رسول الله ﷺ منها كي يحترس لنفسه ؛ فقد أسند الحميري وغيره إلى أبي جعفر الباقر أنه لما نزلت سورة « تبت » أتت أم جميل ؛ امرأة أبي لهب تريد رسول الله وكان معه أبو بكر ، فقال : « يا رسول الله هذه أم جميل امرأة أبي لهب مغضبة تريدك ومعها حجر تريد أن ترميك به . فقال : إنها لا تراني ، فقالت لأبي بكر : أين صاحبك ؟ قال : حيث شاء الله . قالت : لقد جئتته ، ولو أراه لرميته ... إلخ » (٢) .

وكتب الحديث والسير والمغازي والتاريخ - عند أهل السنة - ذكرت قصة الهجرة بالأسانيد الصحيحة ، وكلها يدور معناها حول رواية البخاري في صحيحه ، وفيها أن

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٨ / ٤٣٦ - بتصرف يسير - .

(٢) قرب الإسناد للحميري ص ١٤٠ ، ومختصر بصائر الدرجات للحلي ص ٩ . وانظر : تفسير

الصافي للكاشاني ٢ / ٨٦٢ ، والبرهان للبحراني ٤ / ٥١٩ .

الصديق استأذن رسول الله بالسماح له بالهجرة عدة مرات ، ورسول الله ينهاه ، ويقول له : « على رسلك ، فإني أرجو أن يؤذن لي »^(١) . فقد أعلمه برغبته في الهجرة قبل وقوعها ، ولم يخش أن يدل عليه ، وكان الصديق رضي الله عنه قد أعد راحلتين قبل الهجرة بأربعة أشهر ، واحدة له ، والأخرى لرسول الله ﷺ ، - وبعض الشيعة ذكروا هذا^(٢) - .

فلم لم يأذن رسول الله له بأن يهاجر؟ بل ولم أخبره بأنه سيهاجر حين يؤذن له مادام خائفاً منه أن يدل عليه؟ ثم إن الرسول ﷺ وصاحبه بقيا مستترين في الغار ثلاثة أيام ، أو ستة أيام - على حد قول بعض الشيعة^(٣) ، وكان ابن لأبي بكر يأتيهم بالأخبار^(٤) ، فكان يمكن لأبي بكر أن يطلب من ابنه إخبار المشركين بمكان رسول الله ﷺ . ثم إن الشيعة يروون أن أبا بكر أرسل الدليل - وكان مشركا - إلى بيته وطلب منه أن يحضر الراحلتين^(٥) ، فكان بإمكانه أن يعلمه بمكان اختبأتهما ويطلب منه أن يخبر المشركين ، أضف إلى هذا « أن المشركين الذين كانوا يطلبون رسول الله ﷺ وصاحبه وصلوا إلى مكان اختبأتهما ، ووقفوا على باب الغار ، حتى إن أحدهم لو نظر إلى موقع قدميه لرأى النبي ﷺ وصاحبه ، فلو أن أبا بكر كان معهم مباطنا لهم لدلهم على مكان النبي ﷺ ، خاصة وهو وحده ، وليس معه أحد يحميه منه ومن العدو ،

(١) صحيح البخاري ٥ / ١٥٤ - ١٦٠ ، ك المناقب ، باب في الهجرة .

(٢) إعلام الوري للفضل الطبرسي ص ٧٣ ، وكشف الغمة للإربلي ١ / ٤٠٥ ، والبرهان للبحراني ٢ / ٧٥ - ٧٦ .

(٣) إعلام الوري للفضل بن الحسن الطبرسي ص ١٨ .

(٤) صحيح البخاري ٥ / ١٥٤ - ١٦٠ ، ك المناقب ، باب في الهجرة .

(٥) نفس المصدر ص ٧٣ .

وحيث إنه لم يفعل دل على انتفاء ما ادعوه» (١) .

ثانيا : قالوا : إن قوله تعالى : ﴿ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ ﴾ لا يدل على إيمان أبي بكر : لأن الصحبة تكون من المؤمن ومن الكافر ، وتحصل بين الولي والعدو ، واستدلوا بقوله تعالى حكاية عن مؤمن وكافر اصطحبا : ﴿ سَيِّدَالَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا قَوَّيْتُمْ فَتَقَرُّوْا لِلَّهِ عَفْوَ لَهُ الْمُسُوْلُ لَوْ جَدُّوا لِلَّهِ ﴾ [الكهف : ٣٧] ، فجعل الكافر صاحباً للمؤمن . لذلك قالوا : إن لفظة الصحاب المذكورة في قوله تعالى : « إذ يقول لصاحبه » : لا تزيد أبا بكر شرفاً (٢) .

زعمهم هذا باطل لأمر :

أ - « إن لفظة صاحب في قوله تعالى : (إذ يقول لصاحبه) لا تختص بمصاحبه في الغار ، بل هو صاحبه المطلق الذي كمل في المحبة كمالاً لم يشركه فيه غيره » (٣) ، وقد بين رسول الله ﷺ هذا في مواضع عدة ، منها حين قوله لأصحابه : « إن الله بعثني إليكم ، فقلتم : كذبت ، وقال أبو بكر : صدق ، وواساني بنفسه وماله ، فهل أنتم تاركو لي صاحبي - مرتين - » (٤) .

ب - قد تقدم أن إضافة الصحبة إلى رسول الله ﷺ تتضمن صحبة موالاته له ، وذلك لا يكون إلا بالإيمان به ، فلا يطلق لفظ « صاحبه » على من صحبه في سفر وهو كافر به (٥) .

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٨ / ٤٤٨ - بتصرف - .

(٢) راجع : تلخيص الشافي للطوسي ص ٤٢٧ ، والكشكول لحيدر الأملي ص ١١٩ - ١٢٠ ، ومراة العقول - شرح الروضة - للمجلسي ٤ / ٣٦٤ ، والأنوار النعمانية للجزائري ١ / ٥٨ .

(٣) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٨ / ٤١٦ - بتصرف - .

(٤) صحيح البخاري ٥ / ٦٧ - ٦٨ ، ك المناقب ، باب فضل أبي بكر .

(٥) تقدم ذلك ص (٣٠٥) .

ج - « إن قول الله تعالى : ﴿ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾ إخبار منه بأنه سبحانه مع رسول الله ومع صاحبه ، وهذه المعية تتضمن النصر والتأييد ، والله إنما ينصره على عدوه ، وكل كافر عدوه ، فيمتنع أن يكون الله مؤيدا له ولعدوه معا ، فعلم أن لفظ (صاحبه) تتضمن صحبة ولاية ومحبة وتستلزم الإيمان له وبه » (١) .

ثالثا : قالوا : إن قوله تعالى : ﴿ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ ﴾ يدل على نقص أبي بكر :

إذ إن الحزن يدل على خوره وقلة صبره وعدم يقينه وعدم رضاه ، ونهيه ﷺ له عن الحزن يدل على قبح الفعل الذي ارتكبه (٢) .

ويرد عليهم : « بأن هذا الكلام يناقض ما تقدم من قولكم : إنه اصطحبه معه حذرا منه لئلا يظهر أمره ، فإنه لو كان عدوه ، أو في باطنه مع عدوه الذي يطلبه لكان ينبغي له أن يفرح ويسر ويطمئن إذا جاء العدو ، فإنهم قد وقفوا على باب الغار ، وكان يمكنه أن يندرهم برسول الله ﷺ » (٣) .

ثم إن حزن أبي بكر لم يكن على نفسه ، بل كان خائفا على رسول الله ﷺ ، لهذا لما كان معه في سفر الهجرة كان يمشي أمامه تارة ، ووراءه تارة ، فسأله النبي ﷺ عن ذلك فقال :

(١) منهاج السنة النبوية ٨ / ٤٧١ - بتصرف - .

(٢) راجع : الاختصاص المفيد ص ٩٦ - ٩٧ ، والفصول المختارة له ص ٢٠ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٢٧ ، ومنهاج الكرامة للحلي ص ١٩٩ ، والأنوار النعمانية للجزائري ١ / ٨٥ ، وسيرة الأئمة الاثني عشر لهاشم الحسيني ١ / ١٨٣ .

(٣) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٨ / ٤٥١ - بتصرف - .

« يارسول الله أذكر الطلب فأمشي خلفك ، ثم أذكر الرصد فأمشي بين يديك » (١) .
 (أما قوله : إن النهي عن الحزن يدل على نقص أبي بكر رضي الله عنه فغير صحيح لأن النقص نوعان : نقص ينافي الإيمان ، ونقص عمّن هو أكمل منه . فإن أراد الأول فباطل ؛ لأن الله قال لنبيه ﷺ : ﴿ وَأَضَلُّ سَبِيلًا الَّذِينَ ﴾ [النحل : ١٢٧] ، فقد نهى نبيه عن الحزن في غير موضع ، ونهى المؤمنين بقوله : ﴿ الْخَيْرُ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ [آل عمران : ١٣٩] فعلم أن ذلك لا ينافي الإيمان ، وإن أراد بذلك أنه ناقص عمّن هو أكمل منه فلا ريب أن حال النبي ﷺ أكمل من حال أبي بكر ، وهذا لا ينازع فيه أحد من أهل السنة (٢) .

ثم إن الشيعة أنفسهم يروون أن رسول الله ﷺ حزن وبكى ، وأن عليا بكى من الحزن لما غضبوا منه الخلافة وظلموه وأحرقوا بيته - على حد زعمهم - ، وأن فاطمة بكت لما جرى على زوجها ، ولموت أبيها عليه الصلاة والسلام (٣) .
 « وهذا كله حزن على أمر فئت لا يعود ، بخلاف الصديق رضي الله عنه ؛ فإن حزنه إنما كان على رسول الله ﷺ خشية أن يقتله المشركون ، وحزنه لا ريب أكمل

(١) رواه الحاكم بسنده إلى عمر بن الخطاب بلفظ طويل ، وبسبب هذه المنقبة قال عمر : « والله لليلة من أبي بكر خير من آل عمر .. » ، وقال الحاكم صحيح الإسناد على شرط الشيخين لولا إرسال فيه ، ولم يخرجاه . وقال الذهبي في تلخيص المستدرک : صحيح مرسل . وللحديث شاهد من مرسل ابن أبي مليكة بسند رجاله ثقات . (انظر : فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ١ / ٦٢ - ٦٣ ، والمستدرک للحاكم ٣ / ٦) .

(٢) منهاج السنة النبوية ٨ / ٤٥١ - بتصرف - .

(٣) انظر مثلا : أمالي الصدوق ص ١١٤ - ١١٥ ، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٧١ / أ - ٧٢ / ب ، ومناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٢ / ٢٠٩ - ٢١٦ ، ومرآة العقول - شرح الروضة - للمجلسي ٤ / ٣٥١ - ٣٥٢ ، وعلم اليقين للكاشاني ٢ / ٦٨٦ - ٦٨٧ ، ٦٩٢ .

من حزن علي وحزن فاطمة ، فلو ذم على حزنه لكانا أولى بالذم» (١) .
قال ابن زنجويه عن أبي بكر رضي الله عنه : « كان من اليقين بقضاء الله وقدره بالمنزلة التي لم يبلغها إلا الأنبياء والصديقون ، ولكنه قال ما قال من ذلك ، ووجد في نفسه من الحزن ما وجد ، إشفاقا على رسول الله وخذرا على نفسه أن يفتن عن دينه إن قدر عليه ، فكان حزنه لذلك مع علمه بأن الله بالغ أمره فيه وفي رسول الله وفي نصرة الدين الذي ابتعث به نبيه عليه الصلاة والسلام ، فجمع الله له بذلك صدق اليقين وأجر الجزع على الدين وثواب الشفقة على الرسول ليضعف له الأجر والثواب ، ولم يكن ما كان منه من ذلك إلا كالذي كان من نبي الله موسى إذ أوجس في نفسه خيفة مما أتت به السحرة ، يقول تعالى : ﴿ اللَّهُ أَبْلَجِيماً ثُمَّ يَسْمَأُ أَشْرَواً وَأَتْلُفِيهِمْ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ * يُلْقِيكُمْ نُصْحَىٰ إِنْ أَرَدْتُمْ أَنْفَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ ﴾ [طه: ٦٦-٦٨] ، ولاشك أن موسى كان من العلم بالله وصدق اليقين بنفوذ قضائه وإمضاء حكمه في جميع خلقه ما لا يلتبس أمره على ذي عقل يؤمن بالله ورسوله فكذلك الذي كان من أبي بكر» (٢) .

رابعا : قالوا : إن ظاهر قوله تعالى : ﴿ أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَعِيثُوا يُعَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ ﴾ يدل على عدم إيمان أبي بكر .

لأن الله تعالى كلما ذكر إنزال السكينة على الرسول ضم إليه المؤمنين ، حيث ذكر في سورة التوبة في قصة حنين : ﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [التوبة : ٢٦] ، وقال في سورة الفتح : ﴿ أَعْمَىٰ أَضَلُّ سَيِّئاً الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ مَا ﴾ [الفتح : ٢٦] فتخصيص الرسول ﷺ هنا بإنزال السكينة عليه يدل على أنه

(١) منهاج السنة النبوية ٨ / ٤٥٩ - ٤٦٠ - بتصرف - .

(٢) الروض الأنيق لابن زنجويه ق ١٩ / ب - ٢٠ / أ .

لم يكن معه مؤمن^(١) ، قالوا : ويدل على ذلك قراءة أهل البيت ، فإنها نقلت عنهم « فأَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ » ؛ فقد أسند الكليني والعياشي - واللفظ للكليني - إلى أبي الحسن الرضا قال : « فَأَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ ، بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا ، هَكَذَا نَقَرُوهَا ، وَهَكَذَا تَنْزِيلُهَا »^(٢) . - وزاد العياشي - : « وما ذكره فيها بخير »^(٣) يقصد أبا بكر رضي الله عنه .

- ويرد عليهم بما يلي^(٤) :

قد اختلف الناس في عود الضمير في « عليه » في قوله تعالى : ﴿ أَحَاطَ بِهَيْمِ سُرَادِقُهَا وَإِنْ ﴾ . فذهب فريق منهم إلى أنه عائد إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه لأنه أقرب مذكور ، ولحاجته إلى السكينة لأنه كان خائفا على رسول الله أن يصيبه المشركون بسوء ، فأَنْزَلَ اللهُ عليه كما أنزلها على المؤمنين الذين بايعوا تحت الشجرة تسكينا لجأته ، وتأمينا لروعه ، كيما يحصل له الأمن .
أما الرسول ﷺ فقد « كان مستغنيا عنها في هذه الحال لكمال طمأنينته ، بخلاف

(١) تلخيص الشافي للطوسي ص ٤٢٧ ، ومنهاج الكرامة للحلي ص ٢٠٠ ، والكشكول لحيدر الآملي ص ١١٦ - ١١٧ ، ومرة العقول - شرح الروضة - للمجلسي ٤ / ٣٦٤ ، ٤٢٩ - ٤٣٠ ، والتفسير الوجيز لعبد الله شبر ص ٤١٧ - ٤١٨ .

(٢) روضة الكافي للكليني ص ٤٢٩ .

(٣) تفسير العياشي ٢ / ٨٨ - ٨٩ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ١ / ٧٠٣ ، والبرهان للبحراني ٢ / ١٢٨ ، ومرة العقول - شرح الروضة - للمجلسي ٤ / ٤٢٩ - ٤٣٠ ، وبحار الأنوار له ٦ / ٤٢١ .

(٤) راجع تحرير هذه المسألة في الكتب الآتية : جامع البيان للطبري ١٠ / ١٣٧ ، والروض الأنيق لابن زنجويه ق ١٧ / ب - ١٨ / ب ، وتاريخ دمشق لابن عساكر ٩ / ٥٦٣ - ٥٧٠ ، ومنهاج السنة النبوية لابن تيمية ٨ / ٤٨٩ - ٤٩٣ ، وتفسير ابن كثير ٢ / ٣٥٨ ، وفتح القدير للشوكاني ٢ / ٣٦٢ ، وروح المعاني للآلوسي ١٠ / ٩٨ .

إنزالها يوم حنين فإنه كان محتاجا إليها لانهم لم يجهزوا أصحابه ، وإقبال العدو نحوه . وسوقه ببغلتته إلى العدو» (١) . وهذا القول مروى عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره ؛ فقد أخرج ابن زنجويه ، وابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، وابن مردويه ، والبيهقي في الدلائل ، وابن عساکر في تاريخه عن ابن عباس رضي الله عنهما أن الضمير للصاحب (٢) . ويؤيده ما أخرجه ابن مردويه من حديث أنس أن النبي ﷺ قال لأبي بكر : « يا أبا بكر إن الله تعالى أنزل سكينته عليك وأيدك ... » (٣) .

وذهب فريق آخر إلى أن الضمير في « عليه » عائد إلى رسول الله ﷺ ، كما عاد الضمير إليه في قوله « وأيده بجنود لم تروها » ، ولأن سياق الكلام كان في ذكره ، وإنما ذكر صاحبه ضمنا وتبعاً ، وردوا على استدلال الفريق الأول بأن النبي كان مستغنياً عن السكينة وأنه لم تزل معه سكينته : بأن هذا لا ينافي تجدد سكينته خاصة بتلك الحال حتى لا يحصل له سبب من أسباب الخوف ، واستدلوا على مذهبهم باتفاق الضمائر في « عليه » ، و « أيده » . وقد رد عليهم الفريق الأول بأنه لا محذور في رجوع الضمير من « عليه » إلى أبي بكر ، ومن « وأيده » إلى النبي ﷺ ؛ لأن ذلك كثير في القرآن الكريم ، وفي كلام العرب أيضاً .

وعلى كلا المرجعين للضمير : فالصديق رضي الله عنه داخل إما صراحة وإما ضمناً فيه ؛ « فعندما قال الرسول ﷺ للصديق : ﴿ إِنَّكَ اللَّهُ مَعَنَا ﴾ [التوبة : ٤٠] ، وقال له : (ما ظنك باثنين الله ثالثهما) (٤) ، والنبي هو المتبوع المطاع ، وأبو بكر تابع

(١) منهاج السنة النبوية ٨ / ٤٩٠ .

(٢) الروض الأنيق لابن زنجوية ق ١٨ / ب ، وتاريخ دمشق لابن عساکر ٩ / ٥٧٠ ، والدر المنثور للسيوطي ٣ / ٢٤٠ .

(٣) الدر المنثور للسيوطي ٣ / ٢٤٠ .

(٤) صحيح البخاري ٦ / ١٢٧ ، ك التفسير ، باب « ثاني اثنين » .

مطيع ، وهو صاحبه ، والله معهما ، فإذا حصل للمتبوع في هذه الحال سكينه وتأييد كان ذلك للتابع أيضا بحكم الحال ؛ فإنه صاحب تابع لازم ، ولم يحتج أن يذكر هنا أبو بكر لكمال الملازمة والمصاحبة التي توجب مشاركة النبي ﷺ في التأييد ، وأبو بكر لما وصفه الله بالصحة المطلقة الكاملة التي لا يفارق صاحب في أشد الأحوال صاحبه بسببها - وهو حال شدة الخوف - ، كان هذا دليلا بطريق الفحوى على أنه صاحبه وقت النصر والتأييد ؛ فإن من كان صاحبه في حال الخوف الشديد ، فلأن يكون صاحبه في حال حصول النصر والتأييد أولى وأحرى ، فلم يحتج أن يذكر صحبته له في هذه الحال لدلالة الكلام والحال عليها ^(١) .

وأما استدلالهم بقراءة أهل البيت : فلا يصح ، لأن هذه القراءة مكذوبة على أهل البيت ولا يعتمد عليها . والطبرسي - وهو منهم - لم يعتبرها قراءة لهم ، ولم يذكرها كعادته في ذكر قراءات أهل البيت ^(٢) .

- ومن فضائل الصديق الثابتة في القرآن الكريم :

(٢) قوله تعالى : ﴿ وَسَيَجَنَّبُهَا الْأَتَقَى * الَّذِي يُوْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى * وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى * إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى * وَلَسَوْفَ يَرْضَى ﴾ [الليل: ١٧-٢١] .

يخبر الله تعالى في هذه الآيات الكريمات عن منزلة من ينفق ماله ناويا أن يتطهر بإنفاقه ، لا ليرائي به ويستعلي ، بل ينفقه تطوعا لاردا لجميل أحد ، ولا طلبا لشكران أحد ، وإنما ابتغاء وجه ربه الأعلى .

أما جزاؤه ، فكما قال سبحانه : ﴿ وَلَسَوْفَ يَرْضَى ﴾ .

قال ابن كثير رحمه الله : « وقد ذكر غير واحد من المفسرين أن هذه الآيات نزلت

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٨ / ٤٩٠ - ٤٩١ - بتصرف - .

(٢) مجمع البيان للطبرسي ٣ / ٣٢ .

في أبي بكر الصديق رضي الله عنه حتى إن بعضهم حكى الإجماع من المفسرين على ذلك ، ولاشك أنه داخل فيها وأولى الأمة بعمومها ، فإن لفظها لفظ العموم ، وهو قوله تعالى : ﴿ وَسَيَجْنِبُهَا الْأَنْفَى * الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى * وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى ﴾ ولكنه مقدم الأمة وسابقهم في جميع هذه الأوصاف وسائر الأوصاف الحميدة ؛ فإنه كان صديقا تقيا كريما جوادا بذالا لأمواله في طاعة مولاه ونصرة رسول الله ﷺ ، فكم من دراهم ودنانير بذلها ابتغاء وجه ربه الكريم ، ولم يكن لأحد من الناس عنده منة يحتاج إلى أن يكافئه بها ... إلخ » (١) .

وممن جزم بأنها نزلت في أبي بكر رضي الله عنه إمام المفسرين ابن جرير الطبري رحمه الله ، حيث قال : « الصحيح الذي جاءت به الآثار عن أهل التأويل ، وقالوا : نزلت في أبي بكر بعته من أعتق » (٢) .

وقد أظن الواحدي في ذكر الروايات التي تدل على أنها نزلت في الصديق رضي الله عنه ، وقال : « تُحَدِّثُ أَنَّهُ مَا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ إِلَّا فِيهِ » (٣) - يعني أبا بكر - . وقد حذا حذوه جماعة من المفسرين (٤) منهم الشوكاني والألوسي والقاسمي ، وغيرهم .

أما سبب نزول هذه الآيات : فقد تضافرت الروايات أنها نزلت في أبي بكر بعته من أعتق من الرقاب المؤمنة ؛ فقد أسند ابن جرير الطبري إلى عبد الله بن الزبير قوله :

(١) تفسير ابن كثير ٤ / ٥٢١ .

(٢) جامع البيان للطبري ٣٠ / ٢٢٨ .

(٣) أسباب النزول للواحدي ص ٥٢٥ .

(٤) راجع : فتح القدير للشوكاني ٥ / ٤٥٥ ، وروح المعاني للألوسي ٣٠ / ١٥٢ - ١٥٣ ، وتفسير

القاسمي ١٧ / ٦١٧٩ .

« نزلت هذه الآية في أبي بكر الصديق »^(١) . وفي رواية أخرى أسندها إلى قتادة^(٢) قال : « نزلت في أبي بكر أعتق أناسا لم يلتمس منهم جزاء ولا شكورا ؛ ستة أو سبعة ، منهم بلال وعامر بن فهيرة^(٣) »^(٤) .

وروي ابن أبي حاتم بسنده إلى عروة بن الزبير^(٥) قال : « أعتق أبو بكر سبعة كلهم يعذب في الله : بلال ، وعامر بن فهيرة ، والنهدية^(٦) ، وابنتها^(٧) ، وزئيرة^(٨) ،

(١) جامع البيان للطبري ٣٠ / ٢٢٨ . وهذا القول مروى عن سعيد ابن المسيب أيضا ، أسنده إليه وإلى ابن الزبير كل من ابن أبي حاتم والثعلبي في تفسيريهما . (راجع الدر المنثور للسيوطي ٦ / ٣٥٩ - ٣٦٠) .

(٢) ابن دعامة السدوسي ، أبو الخطاب البصري ، ثقة ، ثبت ، مات سنة بضع عشر ومائة ، روى له الجماعة . (التقريب ٤٥٣) .

(٣) قال ابن إسحاق : مولى أبي بكر الصديق ، وقال ابن هشام : مولد من مولدي الأسد ، أسود اشتراه أبو بكر رضي الله عنه منهم . وقد أعتقه الصديق ، وكان حسن الإسلام ، استشهد بيئر معونة . (انظر : المغازي للواقدي ١ / ٣٤٩ ، والسيره لابن هشام ١ / ٢٥٩ ، ٢ / ١٨٦ ، والإصابة لابن حجر ٢ / ٢٥٦) .

(٤) جامع البيان للطبري ٣٠ / ٢٢٨ . وانظر : فتح القدير للشوكاني ٥ / ٤٥٥ .

(٥) ابن العوام بن خويلد الأسدي ، أبو عبد الله المدني ، ثقة فقيه مشهور ، مات سنة أربع وتسعين . (تقريب التهذيب لابن حجر ص ٣٨٩) .

(٦) ذكرهما ابن هشام مع من أعتق الصديق رضي الله عنه ، وذكر أنهما كانتا لامرأة من بني عبد الدار ، فاشترهما الصديق رضي الله عنه واعتقهما . (السيره لابن هشام ١ / ٣١٨ - ٣١٩ ، والإصابة لابن حجر ٤ / ٤٧٥) .

(٧) المصدر السابق .

(٨) كانت من السابقات إلى الإسلام ، ومن يعذب في الله ، وكان أبو جهل يعذبها ، فاشترها الصديق رضي الله عنه وأعتقها ، وقد أصيب بصرها حين أعتقها ، فقالت قريش : ما أذهب بصرها إلا اللات والعزى . فقالت : كذبوا وبيت الله ، ما تضر اللات والعزى وما تنفعان ، فرد الله بصرها . (السيره لابن هشام ١ / ٣١٨ ، والاستيعاب لابن عبد البر ٤ / ٣٢٢ - ٣٢٣ ، والإصابة لابن حجر ٤ / ٣١٢ - ٣١١) .

وأم عميس^(١) ، وأمة بني المؤمل^(٢) «^(٣) .

وأخرج الحاكم بسنده ، وصححه عن عبد الله بن الزبير قال : « قال أبو قحافة لأبي بكر : أراك تعتق رقابا ضعافا ، فلو أنك أعتقت رجلا جلدًا يمنعونك ويقومون دونك يا بني . فقال : إني إنما أريد ما عند الله ، فنزلت هذه الآيات فيه ... »^(٤) .
إلى آخر ما ورد من الروايات الأخرى الكثيرة .

ولكن : ما هو موقف الشيعة من هذه الفضيلة ؟

أنكر الشيعة أن تكون هذه الآية قد نزلت في أبي بكر ، وقالوا : إنما نزلت في أبي الدحداح^(٥) ، حيث اشترى نخلة شخص لأجل جاره ، وقد عرض النبي ﷺ على صاحب النخلة نخلة في الجنة ، فأبي ، فسمع أبو الدحداح ، فاشتراها ببستان له ، ووهبها للجار ، فجعل النبي ﷺ عوضها له ببستانا في الجنة ، فأنزل الله هذه الآيات^(٦) .

(١) قال في الإصابة : « أم عبيس » ، كانت ممن استضعفه المشركون يعذبونها . فاشتراها أبو بكر فاعتقها ، وكنيت بابنها عبيس بن كريز بن ربيعة . (السيرة لابن هشام ١ / ٣١٨ ، والاستيعاب لابن عبد البر ٤ / ٤٨٠ - ٤٨١ ، والإصابة لابن حجر ٤ / ٤٧٥) .

(٢) ذكرها ابن هشام مع من أعتق الصديق رضي الله عنه ، وذكر أنها كانت جارية لبني مؤمل ؛ وهو حي من بني عدي بن كعب ، فاشتراها الصديق وأعتقها . (السيرة لابن هشام ١ / ٣١٩ ، والإصابة لابن حجر ٤ / ٤٧٥) .

(٣) الدر المنثور للسيوطي ٦ / ٣٥٨ - ٣٦٠ ، ولباب النقول له ص ٢٣٠ . وقد روي نحوه من هذه الرواية عن ابن عباس ، أخرجها ابن مردويه بسنده . (راجع : فتح القدير للشوكاني ٥ / ٤٥٥) .

(٤) المستدرک للحاكم ٣ / ٢٨٤ . وانظر : السيرة لابن هشام ١ / ٣١٩ ، وأسباب النزول للواحد ص ٥٢٥ ، ولباب النقول للسيوطي ص ٢٣٠ .

(٥) الأنصاري ، حليف لهم ، مات في زمن خلافة معاوية .

(الاستيعاب لابن عبد البر ٤ / ٦١ ، والإصابة لابن حجر ٤ / ٥٩) .

(٦) منهاج الكرامة للحلي ص ٢٠٠ ، والصراط المستقيم للبيضاوي ٣ / ٨٨ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٢١٧ .

وبعض الشيعة مال إلى أنها نزلت في علي بن أبي طالب^(١) .
وقد أكد الشيعة أن هذه الآيات لم تنزل في أبي بكر ؛ لأنه كان فقيرا معدما لا يملك قوت يومه ، فمن أين له أن ينفق الأموال ليشتري بها الرقاب المستضعفة ... قال الحلبي : « وأما إنفاقه على النبي صلى الله عليه وآله فكذب ، لأنه لم يكن ذا مال ، فإن أباه كان فقيرا في الغاية وكان ينادي على مائدة عبد الله بن جدعان كل يوم بمد يقتات به ، ولو كان أبو بكر غنيا لكفى أباه ، وكان أبو بكر معلما للصبيان في الجاهلية ، وفي الإسلام كان خياطا ، ولما ولي أمر المسلمين منعه الناس عن الخياطة ، فقال : إني محتاج إلى القوت ، فجعلوا له كل يوم ثلاثة دراهم من بيت المال »^(٢) .
وبنحو قوله قال ابن طاوس والبياضي والتستري^(٣) ، وزعموا أنهم أخذوا هذه المعلومة من كتاب من كتب أهل السنة هو كتاب المثالب للكلبي^(٤) ، وقد تقدم أن الكلبي رافضي غال .

ويتساءل البياضي لماذا لم ينزل شيء من القرآن يمدح أبا بكر لإنفاقه ، ويجيب على هذا التساؤل بقوله : « ولم ينزل فيه شيء يسير ، وذلك إما لعدم الإنفاق في نفسه ، أو لعدم الإخلاص فيه »^(٥) .

أما الطوسي فيزعم أن دعوى أهل السنة إنفاق أبي بكر دعوى مجرمة مجردة عن

(١) الصراط المستقيم للبياضي ٣ / ٨٨ .

(٢) منهاج الكرامة للحلي ص ٢٠٠ ، وانظر : الاستغاثة للكوفي ص ١٧ - ٢٠ ، والكشكول لحيدر الأملي ص ١٠٨ - ١٠٩ .

(٣) الطرائف لابن طاوس ص ٤٠٥ - ٤٠٧ ، والصراط المستقيم للبياضي ٣ / ١٠١ - ١٠٤ ، والكشكول لحيدر الأملي ص ١٠٨ - ١٠٩ ، وإحقاق الحق للتستري ص ١٥٨ ، ٢١٤ - ٢١٥ .

(٤) المصدر السابق .

(٥) الصراط المستقيم للبياضي ١ / ١٦٢ .

الدليل ، ويقول : « متى طالبناهم بتفصيلها وذكر الوجوه التي كان إنفاقه فيها انطوا وجاحدوا ولم نحصل منهم على شيء مقنع ، ولو كان إنفاق أبي بكر صحيحا لوجب أن تكون وجوهه معروفة ... إلخ » (١) .

ويتحدث مرتضى العسكري عن الخمسة أو الستة آلاف درهم التي حملها أبو بكر رضي الله عنه معه من مكة لما هاجر إلى المدينة فيقول : « وعن حديث الخمسة أو الستة آلاف درهم ، فإننا لا بد لنا وأن نشكك في وجودها بعد أن رأيناها أشفق من تقديم الصدقة اليسيرة ولو درهمين في قضية النجوى حين نزلت آية قرآنية توبخه هو وسائر الصحابة باستثناء علي (ع) لإشفاقهم أن يقدموا بين يدي نجواهم صدقة » (٢) .

مناقشة هذه الأقوال :

إن دعوى الشيعة أن قوله تعالى : ﴿ وَسَيَجْزِيهَا الْآنْفَى ... ﴾ لم تنزل في أبي بكر دعوى غير صحيحة ، فإجماع جمهور المفسرين على أنها نزلت في الصديق رضي الله عنه ، وقد ذكر ابن أبي حاتم أنها نزلت في رجل من الأنصار ، بيد أن قوله هذا غير صحيح لأمر عدة :

أحدها : أن سند الرواية التي ذكرها ضعيف ، وممن حكم بضعفه الحافظ ابن كثير حيث قال : « هو حديث غريب جدا (٣) ، وضعفه السيوطي أيضا (٤) فلا تصمد هذه الرواية أمام الروايات الأخرى الكثيرة والصحيحة ، والتي تجزم بأن هذه الآيات قد نزلت في الصديق رضي الله عنه .

(١) تلخيص الشافي للمرتضى ص ٤٣٢ .

(٢) حديث الإفك لمرتضى العسكري ص ١٥٣ .

(٣) تفسير ابن كثير ٤ / ٥١٩ .

(٤) الحاوي للفتاوى للسيوطي ٣٢٦ - ٣٢٧ ، والدر المنثور له ٦ / ٣٥٧ .

ثانيا : هذه الرواية في إسنادها : حفص بن عمر بن ميمون العدني . لم يوثقه سوى محمد بن حماد الطهراني الذي روى ابن حاتم هذا الحديث عنه . فقد قال فيه ابن معين والنسائي : ليس بثقة . وقال أبو داود : منكر الحديث . وقال الدارقطني في العلل : متروك . وقال ابن حبان : لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد . وقال العقيلي : يحدث بالأباطيل (١) .

ثالثا : ومما يقدر في هذه الرواية أن سورة الليل مكية ، وأحداث الرواية تدور في المدينة . فالبون الزماني والمكاني شاسع جدا .

رابعا : قد روى ابن أبي حاتم روايات أخرى في سبب نزل هذه الآيات ، وكلها تصرح أنها نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وأسانيدنا جيدة (٢) .

خامسا : إن هذه الرواية لم يذكر فيها « أبو الدحداح » ، فقد ورد فيها : « ... فتبعه رجل ... » - أي الذي اشترى تلك النخلة .

أما أبو الدحداح ، فقد ذكر جماعة من المفسرين (٣) أنه نزل فيه قول الله تعالى : ﴿ فَاتَّبِعُوا مِمَّا نَزَّلْنَا لَكُم مِّنَ الْكِتَابِ وَلَا تَتَّبِعُوا الْوَعْدَ الْوَعْدَ ﴾ [البقرة: ٢٤٥] ، ولم يذكر أحد منهم نزول هذه الآيات فيه ، بل الثابت - كما تقدم - أنها نزلت في الصديق رضي الله عنه لعتقه من أعتق من المستضعفين ، وبعض الشيعة (٤) يعترفون بأنه أعتق الرقاب المؤمنة

(١) ميزان الاعتدال ١ / ٥٦٠ ، وتهذيب التهذيب ٢ / ٤١٠ - ٤١١ .

(٢) الحاوي للفتاوى للسيوطي ص ٣٢٦ - ٣٢٧ .

(٣) راجع : تفسير الطبري ٢ / ٥٩٣ ، وتفسير ابن كثير ١ / ٢٩٩ ، وفتح القدير للشوكاني ١ / ٢٦٢ ، وتفسير القاسمي ٣ / ٦٤٠ .

وانظر : الاستيعاب لابن عبد البر ٤ / ٦١ ، والإصابة لابن حجر ٤ / ٥٩ .

(٤) انظر مثلا : تفسير العسكري ص ٢٢٧ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٣٦٧ .

في مكة ، وإن كان التستري يشكك في هذا ويعتبره « فرية بلا مرية »^(١) .
 - أما ادعاء بعض الشيعة كالبياضي مثلاً^(٢) أن هذه الآيات تنطبق على علي رضي الله عنه ، وإنكاره أن تكون منطبقة على أبي بكر فغير صحيح لأمرين :
 - الأول : « إن هذه السورة مكية بالاتفاق ، وكان علي فقيراً في مكة ليس له مال ينفق منه »^(٣) والشيعة يعترفون بهذا ، فقد ذكر ابن شهر آشوب المازندراني في باب فضل مسابقة علي بالزهد والقناعة ذلك فقال : « اجتمعت الأمة على أن علياً من فقراء المهاجرين ، وأجمعوا على أن أبا بكر كان غنياً .. »^(٤) .
 - الأمر الثاني : هو « إن الله قال : ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْرَى ﴾ ، وعلي كان للنبي ﷺ عنده نعمة تجزى ، وهو إحسانه إليه لما ضمه إلى عياله ، بخلاف أبي بكر ، فإنه لم يكن له عنده نعمة دينوية ، لكن كان له عنده نعمة الدين ، وتلك لا تجزى »^(٥) .
 فلقد كان الصديق رضي الله عنه صاحب فضل وإحسان على كثير من الناس ، حتى على سادات العرب ورؤساء القبائل ، لهذا قال له سيد ثقيف ؛ عروة بن مسعود^(٦) -
 كما ثبت ذلك في صحيح البخاري - : « لولا يد كانت لك عندي لم أجرك بها لأجبتك »^(٧) .

(١) إحقاق الحق للتستري ص ٢١٦ .

(٢) الصراط المستقيم للبياضي ٣ / ٨٨ .

(٣) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٧ / ٣٧٧ - بتصرف يسير - .

(٤) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٢ / ٩٣ - ٩٤ .

(٥) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٧ / ٣٧٧ - بتصرف - .

(٦) صحابي أسلم بعد منصرف النبي ﷺ من حصار الطائف ، ورجع إلى قومه فدعاهم إلى الإسلام

فقتلوه . (الإصابة لابن حجر ٢ / ٤٧٧ - ٤٧٨) .

(٧) صحيح البخاري ٤ / ٣٨ ، ك الجهاد ، باب الشروط في الجهاد .

أما ادعاء الشيعة أن أبا بكر كان فقيرا معدما لا يملك قوت يومه فلا يسلم لهم ، لوجود دعوى الإجماع - باعترافهم - على أنه كان غنيا ، فقد تقدم نقل المازندراني الشيعي لدعوى الإجماع على غنى أبي بكر^(١) .

وقد طالب الطوسي أهل السنة - كما تقدم - بتفصيل وجوه الإنفاق ، وهذا أمر مستفيض في كتب أهل السنة ؛ فقد تقدم أن الصديق رضي الله عنه أعتق سبع رقاب مؤمنة في مكة ، وقد تصدق بماله كله في سبيل الله مرات عديدة ؛ فمن ذلك : ما ذكره البخاري رحمه الله من أن أبا بكر تصدق بماله كله في سبيل الله تعالى^(٢) ، وروى أبو داود والترمذي والدارمي بأسانيدهم - واللفظ لأبي داود - إلى أسلم القرشي العدوي^(٣) قال : « سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول : أمرنا رسول الله ﷺ يوما أن نتصدق ، فوافق ذلك ما لا عندي ، فقلت : اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوما ، فجئت بنصف مالي ، فقال رسول الله : ما أبقيت لأهلك ؟ قلت : مثله . قال : وأتى أبو بكر رضي الله عنه بكل ما عنده ، فقال له رسول الله ﷺ : ما أبقيت لأهلك ؟ قال : أبقيت لهم الله ورسوله . قلت : لا أسابقك إلى شيء أبدا »^(٤) . فهكذا كان إنفاقه رضي الله عنه يعطي ماله كله ، ويعجز كبار الصحابة عن مسابقته

(١) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٢ / ٩٣ - ٩٤ .

(٢) صحيح البخاري ٢ / ٢٢٧ ، ك الزكاة ، باب لا صدقة إلا عن ظهر غنى ..

(٣) أبو خالد ، مولى عمر ، ثقة مخضرم ، . (تقريب التهذيب ص ١٠٤ ، والإصابة ١ / ١٩٥ - وكلاهما لابن حجر -) .

(٤) سنن أبي داود ٢ / ١٧٣ - ١٧٤ ، ك الزكاة ، باب الرخصة في ذلك ، وجامع الترمذي ٥ / ٢٢٧ ، ك المناقب ، باب منه - وقال عنه : هذا حديث حسن - ، وسنن الدارمي ١ / ٣٩١ - ٣٩٢ ، ك الزكاة ، باب الرجل يتصدق بجميع ما عنده ، والمستدرک للحاكم ١ / ٤١٤ - وقال : صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه . وأقره الذهبي - ، والسنن الكبرى للبيهقي ٤ / ١٨٠ - ١٨١ .

في إنفاقه ، لذلك قال فيه رسول الله : « إن من أمنَّ الناس علي في صحبته وماله أبا بكر »^(١) ، وقال : « ما نفعني مال ما نفعني مال أبي بكر »^(٢) .

وكتب أهل السنة مليئة بسيرة الصديق رضي الله عنه في إنفاق المال . أما دعوى الشيعة أن والد أبي بكر كان فقيرا ، وكان عضروطا^(٣) لابن جدعان - كما صرحت بذلك كتبهم - ، وأن أبا بكر كان معلما للصبيان أو خياطا ، فكلها دعاوى لم ثبت ولم يرد لها ذكر في أي كتاب من كتب أهل السنة ، ولو ثبتت لم تضره ؛ فإنها لا تقدح في إيمانه وتقواه . قال ابن تيمية رحمه الله : « ولكن كلام الرافضة من جنس كلام المشركين ، يتعصبون للنسب والآباء ، لا للدين ، ويعيبون الإنسان بما لا ينقص إيمانه وتقواه ، وكل هذا من فعل الجاهلية »^(٤) .

ورد شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله على دعواهم أن الصديق رضي الله عنه كان خياطا في الإسلام ، ولما ولي أمر المسلمين منعه الناس عن الخياطة وفرضوا له من بيت المال كل يوم ثلاثة دراهم ، فقال : « هو كذب ظاهر يعرف كل أحد أنه كذب ، وإن كان لا غضاضة فيه لو كان حقا ؛ فإن أبا بكر لم يكن خياطا ، وإنما كان تاجرا ، تارة يسافر في تجارته ، وتارة لا يسافر ، وقد سافر إلى الشام في تجارته في الإسلام .

(١) صحيح البخاري ٥ / ٦٥ ، ك المناقب ، باب قول النبي ﷺ : سدوا الأبواب إلا باب أبي بكر .

(٢) الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه ، وقد أخرجه أحمد في مسنده وابن ماجه في سننه ، وصححه أحمد شاكر والألباني .

(انظر : سنن ابن ماجه ١ / ٣٦ ، المقدمة ، باب في فضائل أصحاب رسول الله . وقد ورد الحديث في المسند مطولا ومختصرا مسند أحمد « ط المعارف » ١٣ / ١٨٣ ، ١٦ / ٣٢٠ - ٣٢١ ، وصحيح الجامع الصغير للألباني ٥ / ١٩٠) .

(٣) العُضْرُوط : هو الخادم على طعام بطنه . (المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده ٢ / ٣١١) .

(٤) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٨ / ٥٤٥ .

والتجارة كانت أفضل مكاسب قريش ، وكان خيار أهل الأموال منهم أهل التجارة ، وكانت العرب تعرفهم بالتجارة ، ولما ولي أراد أن يتجر لعياله فمنعه المسلمون ، وقالوا : هذا يشغلك عن مصالح المسلمين» (١) .

وبعض الشيعة يروون أنه لم يأخذ درهما واحدا من بيت مال المسلمين ؛ فقد ذكر ابن أبي الحديد أن أبا بكر رضي الله عنه وهو في مرض موته قال : « إنا منذ ولينا أمر المسلمين لم نأخذ لهم درهما ولا دينارا ، وأكلنا من جريش الطعام ، وليسنا من خشن الثياب ، وليس عندنا من فيء المسلمين إلا هذا الناضح وهذا العبد الحبشي وهذه القطيفة ، فإذا قبضت فادفعوا ذلك إلى عمر ليجعله في بيت مال المسلمين ، فلما مات حمل ذلك إلى عمر فبكى كثيرا ، ثم قال : رحم الله أبا بكر ، لقد أتعب من بعده» (٢) . وهذا القول من ابن أبي الحديد وإن كان تقيية (٣) ، إلا أنه موافق لما في صحاح أهل السنة من روايات في زهد الصديق رضي الله عنه .

أما دعوى الشيعة أن أبا بكر أشفق من تقديم الصدقة اليسيرة في قضية النجوى مدعين أن ذلك يطعن في صدق دعوى إنفاقه للمال فدعوى باطلة ؛ لأن النجوى ما كانت إلا ساعة من نهار ثم نسخت (٤) ، ومعلوم أن المناجاة ليست واجبة ، فالله سبحانه لم يأمرهم أن يناجوا رسوله ﷺ ، وإنما أمرهم إذا ناجوه أن يتصدقوا ، فمن لم

(١) نفس المصدر ٨ / ٥٤٥ - ٥٤٦ .

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٠ / ٢٤١ .

(٣) وهو مخالف لأقوال أسلافه الذين يزعمون أن أبا بكر لما استتب له الأمر قطع لنفسه أجرة من بيت مال الصدقات فأكل الحرام متعمدا - على حد زعمهم - ، وطالب المسلمين أن يعطوه ما كانوا يعطون رسول الله من الصدقات والأحماس ، فأخذها لنفسه ...

(راجع : الاستغاثة للكوفي ص ٤ ، ١٧ - ٢٠) .

(٤) جامع البيان للطبري ٢٨ / ٢٠ ، وتفسير ابن كثير ٤ / ٣٢٧ ، وفتح القدير للشوكاني ٥ / ١٩٠ .

يناج لم يكن عليه أن يتصدق . لهذا : لا لوم على الصحابة إذا تركوا ما ليس بواجب .
« لكن لو فرض أن أحدهم عرض له سبب وأراد أن يناجي لأجله فترك المناجاة ، فهذا ترك المستحب ، ولا يمكن أن يشهد على الخلفاء أنهم كانوا من هذا النوع » (١) .
وقد تقدمت الروايات في إنفاق الصديق رضي الله عنه الشيء الكثير من ماله ، فهل يشفق مثله من تقديم درهم واحد (٢) لو أراد مناجاة رسول الله ﷺ ، ثم قد تقدم قصر المدة الزمنية التي بقي فيها هذا الحكم ، ولا يعلم إن كان الصديق حاضرا عند نزول الآية أم لا ، ثم ما أدرهم أن الصديق عرضت له حاجة تقتضي المناجاة فلم يناج إشفاقا من أن يتصدق بدرهم ... كل هذه الأوهام ما هي إلا رجم بالغيب .

- ومن فضائل الصديق الثابتة في القرآن الكريم :

(٣) قوله تعالى: ﴿فَأُتُوهُنَّ مِنْ لَدُنْ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّؤْمِنُونَ وَأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّيْسَ لَهُم شِرْكٌ﴾
بَصَالِحِهِمْ مِنْ جَنَّةٍ عَلَيْهِ عَمَلَتْمْ فِي الْغَارِ إِتَّطَعُوا لَهُ لَأَخْزَنَ
إِنَّ [النور : ٢٢] .

نزلت هذه الآية في الصديق رضي الله عنه بعدما نزل القرآن ببراءة ابنته الصديقة الطاهرة المبرأة من فوق السماء السابعة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها . وكان أبو بكر قد عرف أن مسطح بن أثاثة (٣) من الذين خاضوا في الإفك ، وكان من قبل أن ينفق عليه ، فألى على نفسه أن لا ينفق مسطحا بِنافعة أبدا ، فأنزل الله هذه الآية تُذَكِّر

(١) منهاج السنة النبوية ٧ / ١٦١ - بتصرف .

(٢) كانت الصدقة المطلوبة بين يدي المناجاة درهما واحدا كما أفادت الروايات الكثيرة . (راجع مصادر الحاشية الثالثة في الصفحة السابقة) .

(٣) صحابي يمت بصلة القربى إلى الصديق رضي الله عنه من جهة أمه ، جلده رسول الله ﷺ مع من جلدتهم ممن قذفوا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، توفي سنة سبع وثلاثين . (الاستيعاب ٣ / ٤٩٤ - ٤٩٥ ، والإصابة ٣ / ٤٠٨ - ٤٠٩) .

أبا بكر وتُذكر المؤمنين ببشريتهم وبأنهم يخطئون ثم يحبون من الله أن يغفر لهم ، فليأخذوا أنفسهم - بعضهم مع بعض - بهذا الذي يحبونه من الله تعالى . ولا يخلفوا أن يمنعوا البر عن فقير من الفقراء وإن كان قد أخطأ وأساء . ولما نزلت هذه الآية قال الصديق رضي الله عنه : « بلى إنا لنحب أن تغفر لنا يا ربنا »^(١) ، ثم رجع إلى مسطح ما كان يصله من النفقة ، وقال : « والله لا أنزعها منه أبدا » ، في مقابلة ما كان قاله : « والله لا أنفعه بنافعة أبدا » .

وقد أجمع المفسرون على أن هذه الآية نزلت في أبي بكر^(٢) .

فما هو موقف الشيعة من هذه الفضيحة ؟

إن موقفهم منها ذو ثلاث شعب :

- ١ - فريق منهم لم يستطع إزاء الروايات المتضاربة المثبتة لنزول هذه الآية في الصديق إلا التسليم والرضوخ ، فاعترف أن الآية نزلت في أبي بكر ، ومنهم صاحب مجمع البيان الذي ألف تفسيره على طريقة التقية والمداراة لأهل السنة^(٣) .
- ٢ - وفريق آخر من مفسريهم مر على هذه الآية مانحاً طرف عينيه اتجاهها آخر غير الذي فيه أبو بكر ، فجعل الآية من فضائل أهل البيت^(٤) .
- ٣ - وفريق ثالث أنكر ألْبَتَةَ أن تكون نزلت في أبي بكر رضي الله عنه مدعياً أن

(١) صحيح البخاري ٦ / ١٩٧ - ١٩٨ ، ك التفسير ، باب قوله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ

الْفَاحِشَةُ ... ﴾ ، وصحيح مسلم ٤ / ٢١٣٦ ، ك التوبة ، باب في حديث الإفك .

(٢) ولم يخالف ، أحد من المفسرين في سبب نزولها . (انظر مثلاً تفسير الطبري ١٨ / ١٠٢ - ١٠٣ ،

وأَسباب النزول للواحي ص ٣٧٣ ، وتفسير ابن كثير ٣ / ٢٧٦ ، وفتح القدير للشوكاني ٤ / ١٨ ،

ولباب القول للسيوطي ص ١٥٧) .

(٣) مجمع البيان للطبرسي ٤ / ١٣٣ .

(٤) تفسير القمي ٢ / ١٠٠ ، والبرهان للبحراني ٣ / ١٢٩ .

أبا بكر ليس من أولي الفضل ، وليس من أولي السعة ، وقالوا : إن سبب نزولها كما روت الشيعة : أنه جرى بين بعض المهاجرين والأنصار كلام ، فتظاهر المهاجرون عليهم وعلوا في الكلام ، فغضبت الأنصار من ذلك ، وآلت بينها ألا تبر المهاجرين ، وأن تقطع معروفها عنهم ، فأنزل الله تعالى هذه الآية فاتعظت الأنصار ، وعادت إلى بر المهاجرين (١) .

وسبب النزول هذا غير موجود في أي كتاب من كتب السنة ، والشيعة قد اعترفوا بهذا ، وقالوا : هو من رواية الشيعة (٢) ، ومن المعلوم أن رواية المبتدع لا تقبل إذا كانت تقوي بدعته ، وبدعتهم هنا إنكار فضائل الصديق ومحاولة طمسها . أما قولهم عن الصديق : إنه ليس من أهل الفضل ولا أهل السعة فهو مردود عليهم بالأدلة الكثيرة الصحيحة التي تنقض دعواهم والتي سبق ذكرها . وبما رواه المازندراني من اجتماع الأمة على أن أبا بكر غنيا (٣) .

ومن فضائل الصديق الثابتة في القرآن ، والتي شاركه فيها غيره :

(٤) قوله تعالى : ﴿ يَتَّيِبُهُمُ اللَّهُ وَيُجِيبُهُمْ وَيُجِيبُهُمْ وَيُجِيبُهُمْ ﴾ [المائدة : ٥٤] .

فقد قال جمهور المفسرين : إن أبا بكر ومن معه هم المعنيون بهذه الآية ، فهم القوم الذين يحبهم الله تعالى ويحبونه . وأقسم الحسن البصري أن المعنيَّ بها أبو بكر وأصحابه .

(١) انظر مثلا : تلخيص الشافي للطوسي ص ٤٢٨ ، والصرط المستقيم للبياضي ٣ / ١٠٥ - ١٠٦ ، وإحقاق الحق للتستري ص ١٥٨ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) مناقب آل أبي طالب للمازندراني ٢ / ٩٤ .

وبمثل قوله قال علي رضي الله عنه ، وابن جريج ، والضحاك ، وقتادة ، وغيرهم^(١) . وهذه الآية تشير إلى ارتداد المرتدين ومحاربة الصديق رضي الله عنه ومن معه لهم . ولكن الشيعة - كما تقدم^(٢) - اعتبروا هذه الآية من الأدلة على ارتداد الصحابة رضي الله عنهم . وقد أنكروا أن يكون القوم الموصوفون بمحبة الله لهم ومحبتهم لله أبا بكر ومن معه ؛ قال الطوسي : « ادعى قوم من أهل العناد أن قوله تعالى : ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾ المراد به أبو بكر حيث قاتل أهل الردة ، ولسنا نعرف قولاً أبعد من صواب من هذا القول ، حتى إنه ليكاد أن يعلم بطلانه ضرورة ؛ لأن الله تعالى إذا كان قد وصف من أراه بالآية بالعزة على الكافرين وبالجهاد في سبيله مع إطراح خوف اللوم ، كيف يجوز أن يظن عاقل توجه الآية إلى من لم يكن له حظ من ذلك الوصف ، لأن المعلوم أن أبا بكر لم يكن له نكايه في المشركين ، ولا قتل في الإسلام ، ولا وقف في شيء من حروب النبي صلى الله عليه وآله السلام موقف أهل البأس والفداء ، بل كان الفرار سنته ، والهرب ديدنه ، وقد انهزم عن النبي في جملة من انهزم في مقام بعد مقام . وكيف يوصف بالجهاد في سبيل الله على الوجه المذكور في الآية من لا جهاد له جملة ... »^(٣) .

ولم يكتفوا بهذا التعليل لإنكار أن تكون هذه الآية في أبي بكر ومن معه ، بل ادعوا أنه لم يكن في زمن الصديق مرتدون ، وإنما هم قوم من شيعة علي يعتقدون ولايته ويرون أحقيته بالخلافة امتنعوا عن أداء الزكاة لغيره ، فاتهمهم أبو بكر بأنهم أهل ردة ، وسيّر جيوشه لحربهم ، واستحل دماءهم ، وسبى نساءهم ، وأخذ أموالهم ... وهاكم

(١) راجع : جامع البيان للطبري ٦ / ٢٨٢ - ٢٨٧ ، وتفسير ابن كثير ٢ / ٧٠ ، وفتح القدير للشوكاني ٥١ / ٢ - ٥٣ .

(٢) تقدم ذلك ص (١٧٨) .

(٣) تلخيص الشافي للطوسي ص ٣٣٣ . وانظر : منهاج الكرامة للحلي ص ١٦١ .

تفصيل هذه الدعوى من كتبهم :

يزعم الشيعة أن مالك بن نويرة كان من شيعة علي ، بل ومن المبشرين بالجنة ، وأن قبيلته كانت من القبائل الموالية لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه : قال مقاتل بن عطية عنه : « الصحابي الجليل الذي بشره رسول الله أنه من أهل الجنة » (١) .

وقال الكاشاني : « كان صحابيا من شيعة علي ، وكانت قبيلته موالية لعلي (ع) » (٢) . أما الموسوي فقد عده وعد ابنه جراد من شيعة علي كذلك ، فقال عند ذكره لشيعة علي : « ومنهم جراد بن مالك بن نويرة ، قتل مع أبيه يوم البطاح » (٣) . وبنحو أقوالهم قال الزنجاني (٤) .

أما الدكتور أحمد الوائلي فقد اعتبر مالك بن نويرة من رواد الشيعة الأوائل (٥) . وقال عنه محمد حسن آل ياسين : « مسلم صلب العقيدة ، وصحابي صحيح الصحبة » (٦) .

ويقول الشيعة : « فلما بويع لأبي بكر دخل مالك بن نويرة المدينة لينظر من قام بالأمر بعد رسول الله ﷺ - وكان يوم الجمعة - فلما دخل المسجد وجد أبا بكر يخطب على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله ، فلما نظر إليه قال : هذا أخو تيم ؟ قالوا : نعم . قال فما فعل وصي رسول الله صلى الله عليه وآله الذي أمر رسول الله

(١) مؤتمر علماء بغداد ص ٥٨ .

(٢) علم اليقين للكاشاني ٢ / ٦٢٨ - ٦٢٩ .

(٣) الفصول المهمة للموسوي ص ١٩٢ .

(٤) عقائد الإمامية للزنجاني ٣ / ١٦٦ .

(٥) هوية التشيع لأحمد الوائلي ص ٣٥ .

(٦) نصوص الردة في تاريخ الطبري لمحمد حسن آل ياسين ص ٩٨ .

صلى الله عليه وآله باتباعه وموالاته ؟ فقال له المغيرة بن شعبة : إنك غبت وشهدنا ، والأمر يحدث بعده الأمر . فقال مالك : والله ما حدث شيء ، ولكنكم خنتم الله ورسوله ^(١) ، ثم تقدم إلى أبي بكر وأنكر عليه تقدمه على علي ، فزبره أبو بكر وتهده ، فركب راحلته وهو ينشد ويقول :

أطعنا رسول الله ما كان بيننا فيا قوم ما شأني وشأن أبي بكر
إذا مات بكر قام بكر مكانه فتلك وبيت الله قاصمة الظهر
فلو قام بالأمر الوصي عليهم أقمنا ولو كان القيام على الجمر
فاغتاظ منه أبو بكر ، وخاف أن يفتق عليهم فتقا لا يلتئم ، فأرسل لحربه والقضاء عليه خالد بن الوليد زاعما أنه وقيلته قد ارتدوا ومنعوا الزكاة ^(٢) .

- إذاً : فمجرد إنكار مالك بن نويرة على الصديق ، جعل الصديق يتهمه بالارتداد ، وبمنع الزكاة ، ويرسل الجيوش لمحاربتة وقومه واستحلال دمائهم وأموالهم وسبي نسائهم - كما ادعى الشيعة - .

وقد جزم محمد حسن آل ياسين أن أبا بكر اعتبرهم مرتدين ، مع أنهم ليسوا بمرتدين ^(٣) ، وبرر هذا الاعتبار بقوله : « حاكم يتربع على كرسي الحكم فيطلب من الناس البيعة فيرفض الناس ذلك لأي سبب من الأسباب ، فلا يجد وسيلة للبقاء والشرعية سوى إخضاع هؤلاء الرافضين ، وليس للبقاء والشرعية سوى إخضاع هؤلاء

(١) علم اليقين للكاشاني ٢ / ٦٨٣ - ٦٨٥ .

(٢) علم اليقين للكاشاني ٢ / ٦٨٣ - ٦٨٤ . وانظر : الاستغاثة للكوفي ص ٥ - ٧ ، ومنهاج الكرامة للحلي ص ١١٥ - ١١٦ ، والصراف المستقيم للبياضي ٢ / ٢٧٩ ، وقرعة العيون للكاشاني ص ٤٢٥ - ٤٢٦ ، والصوارم المهركة للتستري ص ١٣٩ ، وإحقاق الحق له ص ١٤٢ وحق اليقين لشبّر ١ / ٢١٨ .

(٣) نصوص الردة في تاريخ الطبري لمحمد آل ياسين ص ٤٤ .

الرافضين ، وليس من سبيل للإخضاع سوى القوة ، ولا بد من مبرر يصحح استعمال القوة ضد هؤلاء ، وإذن : فليكن هؤلاء مرتدين ليصح إشهار السيف عليهم ، وإخضاعهم عنوة ، وهكذا كان ^(١) .

وقد فرق الشيعة بين مالك بن نويرة وقومه ، وبين مسيلمة الكذاب وقومه .. فزعموا أن إنكار مالك على أبي بكر كان السبب في حرب أبي بكر له - كما تقدم - . أما بنو حنيفة قوم مسيلمة : فإنهم كانوا ملتزمين بالدين الحنيف ^(٢) - على حد قول التستري - ، « وكانوا من معتقدي ولاية وخلافة آل البيت » ^(٣) ، « وكانوا يدعون الردة على أبي بكر » ^(٤) لغضبه الخلافة من علي ، « وقد أنكروا أمره ، وامتنعوا من حمل الزكاة إليه حتى أنفذ إليهم الجيوش فقتلهم وحكم عليهم بالردة عن الإسلام » ^(٥) ، فقوم مسيلمة ما قوتلوا إلا من أجل ولايتهم لعلي ، ولا امتناعهم عن إعطاء الزكاة لغيره ^(٦) .

إذا : فالذين قاتلهم الصديق لم يكونوا مرتدين - في نظر الشيعة - لذلك لا ينطبق عليه قوله تعالى : ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾ [المائدة : ٥٤] ، وإنما ينطبق هذا - عندهم - على علي في قتاله لأهل البصرة ؛ قال الطوسي : « وهل العدول بالآية

(١) نصوص الردة في تاريخ الطبري لمحمد آل ياسين ١٠١ - ١٠٢ .

(٢) الصوارم المهركة للتستري ص ٩ .

(٣) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٢٧٨ ، و الصوارم المهركة للتستري ص ٨٣ ، وإحقاق الحق له ص ١٤٢ ، ١٥٦ - ١٥٧ .

(٤) إحقاق الحق للتستري ص ٢٧٠ .

(٥) الإيضاح للفضل بن شاذان ص ٧٢ - ٧٣ ، ٩٥ ، والجمل للمفيد ص ٥٨ .

(٦) منهاج الكرامة للحلي ص ١١٥ - ١١٦ ، والطرائف لابن طائوس ص ٤٣٥ - ٤٣٦ ، والصرط المستقيم للبياضى ٣ / ١٢٨ - ١٢٩ .

عن أمير المؤمنين عليه السلام مع العلم الحاصل لكل أحد بموافقة أوصافه لها إلى أبي بكر إلا عصبية ظاهرة وانحراف شديد ، وقد روي نزولها في قتال أمير المؤمنين عليه السلام أهل البصرة عنه (ع) نفسه ، وعن عبد الله بن عباس وعمار بن ياسر^(١) .
وبنحو قوله قال الحلبي^(٢) .

مناقشة هذه الأقوال :

إن زعم الطوسي وغيره فرار أبي بكر رضي الله عنه من المعارك ، واتهامه بالجبن والخور أمر مجمع عليه عند الشيعة ؛ فهم يروون أنه فر يوم أحد ، وفي غزوات آخر^(٣) ، وأنه هرب يوم خيبر وجبن من معه وجبتوه^(٤) .. إلى غير ذلك .
قال البياضي : « ومن المستحيل عد أبي بكر من الشجعان ، وقد فر في أحد يوم التقي الجمعان »^(٥) .

وقال في موضع آخر : « أسند ابن جرير الطبري^(٦) في كتاب المناقب إلى النبي صلى الله عليه وآله قال : امتحن الله قلب أبي بكر بالصبر فلم يجده صابرا ، وبالشجاعة فوجده خوارا ، وبالسبق إلى الإيمان فوجده لم يكن مسارعا »^(٧) . إلى غير ذلك مما قالوه .

(١) تلخيص الشافي للمرتضى ص ٣٣٣ .

(٢) منهاج الكرامة للحلي ص ١٦١ .

(٣) سيأتي تفصيل ذلك أثناء الكلام عن موقف الشيعة من أبي بكر وعمر معا ص (١٠٧٨) .

(٤) سيأتي تفصيل ذلك أثناء الكلام عن موقف الشيعة من أبي بكر وعمر معا ص (١٠٧٨) .

(٥) الصراط المستقيم للبياضي ١ / ٢٥٩ . وبنحوه في ٣ / ١٤٨ .

(٦) هو محمد بن جرير بن رستم الطبري الشيعي صاحب كتاب دلائل الإمامة ، تقدم التعريف به ص (٣٤) .

(٧) الصراط المستقيم للبياضي ١ / ٢٣٣ - ٢٣٤ . وهذا الحديث من الأحاديث الكثيرة التي وضعها الشيعة للإساءة إلى أصحاب رسول الله ﷺ من خلالها .

ولاشك أن كلامهم هذا محض افتراء على الصديق رضي الله عنه للأدلة التالية :
 أ- إن المتتبع لسيرة الصديق رضي الله عنه يجده في الشجاعة من أشجع الناس قلبا ،
 لا يقاربه في ذلك أحد من الصحابة .. ولقد لازمته هذه الشجاعة في كل أوقاته من حين
 بعث الله رسوله ﷺ إلى أن مات الصديق رضي الله عنه ، ولم يعرف عنه قط أنه جبن
 عن قتال عدو ، حتى بعد موت رسول الله ﷺ وارتداد القبائل المحيطة بالمدينة وقف
 وقفه الشجعان رغم تخوف أكثر الصحابة من مبادأة المرتدين بالهجوم ، وأراد أن يبدأهم
 فشد من قلوب الصحابة حتى صاروا كالأسود .

وقد قال أنس بن مالك رضي الله عنه يصور هذا الموقف : « خطبنا أبو بكر ونحن
 كالثعالب ، فما زال يشجعنا حتى صرنا كالأسود »^(١) .

ومن الأمثلة على شجاعة الصديق رضي الله عنه ما أسنده البخاري في صحيحه إلى عروة
 ابن الزبير قال : « سألت عبد الله بن عمرو عن أشد ما صنع المشركون برسول الله ﷺ ؟
 قال : رأيت عقبة بن معيط جاء إلى النبي ﷺ وهو يصلي ، فوضع رداءه في عنقه ، فخنقه به
 خنقا شديدا ، فجاء أبو بكر رضي الله عنه حتى دفعه عنه ، فقال : ﴿ نَزَّلْنَا عَلَيَّ دَنَا
 فَأَتُوا سُورَةَ مِّنَ الَّذِينَ يُظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُّكْفَرُونَ ﴾ [غافر : ٢٨] »^(٢) .

فالصديق رضي الله عنه تحدى إرادة سادة قريش ، ودفع سيذا من ساداتها ، وتحداهم
 في عقيدتهم حين جابهم بعقيدة التوحيد ، ولم يخف من بطشهم ولا سطوتهم وذلك
 لأن فعله هذا في سبيل ربه . ولقد شهد له علي بن أبي طالب بهذه المنقبة العظيمة ،
 حيث قال لمن حوله في إحدى خطبه : « ومن أشجع الناس ؟ فقالوا : أنت .

قال : أما إني ما بارزت أحدا إلا أنصفت منه ، ولكنه أبو بكر ؛ إنه كان يوم بدر ،
 جعلنا لرسول الله ﷺ عريشا ، فقلنا : من يكون مع رسول الله لثلا يهوي إليه أحد من

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٨ / ٥٢ ، ٥٣٥ .

(٢) صحيح البخاري ٥ / ٧٥ ، ك المناقب ، باب فضل أبي بكر .

المشركين . فوالله مادنا منا أحد ، إلا أبو بكر شاهرا بالسيف على رأس رسول الله ﷺ لا يهوي إليه أحد إلا أهوى إليه .

فهذا أشجع الناس . ثم قال علي : ولقد رأيت رسول الله ﷺ وأخذته قريش ، فهذا يجأه ، وهذا يتلته ، وهم يقولون له : أنت الذي جعلت الآلهة إلها واحدا ؟ فوالله مادنا منا أحد إلا أبو بكر يضرب هذا ، ويجأ هذا ، ويتل هذا ، ويدفع هذا ، وهو يقول : ويلكم أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله . ثم رفع عليّ بردة كانت عليه ، فبكى حتى اخضلت لحيته ، ثم قال : أنشدكم الله أمؤمن آل فرعون خير أم أبو بكر ؟ فسكت القوم . فقال علي : ألا تجيبوني ! فوالله لساعة من أبي بكر خير من مثل مؤمن آل فرعون ؛ ذاك رجل يكتنم إيمانه ، وهذا أعلن إيمانه ^(١) .

ب - إن مما يدل على شجاعة أبي بكر وبقينه قتاله للمرتدين ، وإنفاذه لبعث أسامة ؛ فقد أبي الصديق إلا إنفاذ جيش أسامة رغم ارتداد أكثر القبائل المحيطة بالمدينة ، وقال للصحابة لما طلبوا منه أن يؤخر إنفاذه : « والذي نفسي بيده لأن تقبل العرب بأسرها عليّ أحب إلي من أن أحبس جيشا بعثهم رسول الله ﷺ » ^(٢) ، وقال في موضع آخر : « والذي نفسي بيده لو ظننت أن السباع تأكلني لأنفذت جيش أسامة » ^(٣) .

وبعد إرسال جيش أسامة رغب جماعة من الصحابة أن يكف عن المرتدين ويتألفهم حتى يعود الجيش ، لكنه رضي الله عنه أصر على قتالهم قبل عودة الجيش ، وكان في فعله هذا إرهاب للقبائل المرتدة المحيطة بالمدينة ، فعاد أكثرهم إلى الإسلام . ومما يبين هذا الموقف الشجاع : ما روي من قول عمر للصديق رضي الله عنهما محاولا

(١) أخرجه البزار . (كشف الأستار عن زوائد البزار ٣ / ١٦٢ ، وانظر : فتح الباري لابن حجر ٧ /

١٦٩ - ١٧٠ ، ومجمع الزوائد للهيتمي ٩ / ٤٦) .

(٢) الروض الأنيق لابن زنجويه ق ١١ / أ .

(٣) نفس المصدر ق ٥٤ / ب .

ثنيه عن عزمه حتى يرجع جيش أسامة : « يا خليفة رسول الله تألف الناس . فأخذ بلحيته وقال : يا ابن الخطاب أجبّار في الجاهلية ، خوّار في الإسلام ، علام أتألفهم ؟ على حديث مفترى ، أم على شعر مفتعل »^(١) .

ج - أما دعواهم أن الصديق رضي الله عنه فرّ يوم أحد وفي باقي المغازي ، فهي دعوة غير صحيحة ؛ فإنه رضي الله عنه لم يهرب من معركة قط ، حتى يوم أحد فإنه بقي ثابتاً مع رسول الله ﷺ ولم ينهزم ، كما ذكر ذلك من الشيعة كل من الطبرسي^(٢) وابن أبي الحديد والمجلسي^(٣) .

أما دعواهم أن أبا بكر قاتل مالك بن نويرة وقومه لإنكارهم عليه تقدمه على علي فغير صحيحة ؛ لأن الصديق رضي الله عنه إنما قاتلهم لامتناعهم عن أداء الزكاة مطلقاً فقد كان مالك جمع صدقات قومه ، فلما بلغت وفاة رسول الله ﷺ عدا على الصدقات وانتهبها وفرقها في صعاليك قومه ، فبلغ ذلك الصديق رضي الله عنه ، فأصر على قتالهم^(٤) ، وكان قد وقع لبعض الصحابة شبهة في جواز قتالهم فأزالها الصديق رضي الله عنه ؛ فقد أسند البخاري ومسلم في صحيحهما إلى أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : « لما توفي رسول الله ﷺ واستخلف أبو بكر من بعده ، وكفر من كفر من العرب ، قال عمر لأبي بكر : كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله ﷺ : (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله ، فمن قال : لا إله إلا الله عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه ، وحسابه على الله) ؟ فقال : والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة ؛ فإن الزكاة حق المال ، والله لو منعوني عقلاً كانوا يؤدونه إلى

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٨ / ٥٣٧ - ٥٣٨ .

(٢) مجمع البيان للطبرسي ١ / ٥٢٣ .

(٣) مرآة العقول - شرح الروضة - للمجلسي ٤ / ٤٠٣ .

(٤) البداية والنهاية لابن كثير ٦ / ٣٦٢ - ٣٦٣ .

رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعه . فقال عمر : فوالله ما هو إلا أن رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال ، فعرفت أنه الحق» (١) .

أضف إلى هذا أن مالكا كان قد صانع سجاح بنت الحارث (٢) - من نصارى العرب - وذلك أنها لما عزمت على غزو المسلمين في المدينة ، ومرت على بلاد تميم - قوم مالك - دعتهم إلى أمرها ، فاستجاب لها عامتهم ، وممن استجاب مالك بن نويرة نفسه (٣) مبيّنا بذلك العدا لل مسلمين . فهل يقف المسلمون وعلى رأسهم الصديق رضي الله عنه وقفه المتفرج ، ويتظنون أولئك حتى يفاجئوهم بغزو المدينة؟! .

أما ادعاء الشيعة أن بني حنيفة كانوا من شيعة علي وممن يعتقدون خلافته وإمامته فلا يشك عاقل في كذب ذلك ؛ وذلك لأن ارتداد قوم مسيلمة عن الإسلام ، وادعاء مسيلمة للنبوّة من الأمور التي ثبتت بالتواتر والاستفاضة ، والإنكار لها علامة من علامات كذب المنكر (٤) .

والعجب من الشيعة كيف ينتصرون لأعداء الإسلام المرتدين ويسمّونهم مسلمين بالرغم من وجود أدلة كثيرة ، ومن كتبهم أنفسهم على أن قوم مسيلمة كانوا مرتدين ،

(١) صحيح البخاري ٩ / ١٦٨ ، ك الاعتصام ، باب الاقتداء بسنن النبي ﷺ ، وصحيح مسلم ١ / ٥١ - ٥٢ ، ك الإيمان ، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله .

(٢) ابن سويد بن عقفان التميمية ، من بني يربوع . ادعت النبوة بعد وفاة رسول الله ﷺ ، وأرادت غزو المدينة ، وقد تواطأت مع مسيلمة الكذاب ، ومع مالك بن نويرة على ذلك . لكنها خافت حين سمعت بمقدم جيوش المسلمين فرجعت إلى بلادها . ولما بلغها خبر مقتل مسيلمة الكذاب ومالك بن نويرة أسلمت وهاجرت إلى البصرة وتوفيت فيها .

(٣) تاريخ الطبري ٣ / ٢٣٦ - ٢٤١ . وانظر الأعلام للزركلي ٣ / ٧٨) .

(٤) البداية والنهاية لابن كثير ٦ / ٣٦٠ - ٣٦٣ .

(٤) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٧ / ٤٣٧ .

وعلى أن مسيلمة الكذاب كان مدعياً للنبوة ، ومن تلك الأدلة :
 - ما ذكره النوبختي في كتابه قال : « وارتد قوم فرجعوا عن الإسلام ، ودعت
 بنو حنيفة إلى نبوة مسيلمة ، وكان قد ادعى النبوة في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله
 فبعث أبو بكر إليهم الخيول عليها خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي فقاتلهم وقتل
 مسيلمة ، وقتل من قتل ، ورجع من رجع منهم إلى أبي بكر فسموا أهل الردة » (١) .
 - وذكر نعمة الله الجزائري أن مسيلمة كان كذاباً ، وكان مدعياً للنبوة ، وذكر قصة
 زواجه من سجاح الكاهنة (٢) .

- ما ذكرته طائفة من كتبهم من أن علياً رضي الله عنه قاتل أهل الردة الذين قاتلهم
 أبو بكر (٣) ، بل لقد اعتبر فريق من الشيعة سبب مبايعة علي لأبي بكر : هو ارتداد
 المرتدين ؛ فقد أسندوا إلى جعفر الصادق قوله : « لما ارتدت العرب مشى عثمان إلى
 علي (ع) فقال : يا ابن عم إنه لا يخرج أحد إلى قتال هؤلاء وأنت لم تباع ، ولم يزل
 به حتى مشى إلى أبي بكر ، فسر المسلمون بذلك ، وجد الناس في قتالهم (٤) .
 وقد قال علي معللاً بيعته لأبي بكر : « إن هؤلاء خيروني أن يظلموني حقي وأبايعهم ،
 وارتد الناس حتى بلغت الردة كل أحد ، فاخترت أن أظلم حقي وإن فعلوا ما فعلوا » (٥) .
 وفي رواية : « فخشيت إن لم أنصر الإسلام وأهله أن أرى فيه ثلماً وهدماً » (٦) .

- (١) فرق الشيعة للنوبختي ص ٢٥ . وانظر : اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ١٠٨ ، ٣٠٥ ، والصراف
 المستقيم للبيضاوي ١ / ٩٤ ، ومعجم رجال الحديث للخوئي ١٨ / ١٦٤ .
 (٢) الأنوار النعمانية للجزائري ٤ / ١١٢ - ١١٣ .
 (٣) الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد للطوسي ص ٣٣٦ .
 (٤) الشافي للمرتضى ص ٢٠٨ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٣٩٧ .
 (٥) تلخيص الشافي للمرتضى ص ٣٩٨ .
 (٦) منار الهدى لعلي البحراني ص ٦٨٤ - ٦٨٥ . وانظر : كشف المحجة في ثمره المهجة لابن طاوس
 ص ٩٦ ، وعلم اليقين للكاشاني ٢ / ٧٤١ - ٧٤٣ .

فهذه الروايات وإن كانت مكذوبة على علي رضي الله عنه ، ولكنها تبين مدى تناقض الشيعة في هذه المسألة ، وترد عليهم دعواهم أن أبا بكر لم يحارب المرتدين . فالصديق قد حارب المرتدين ، فكان من القوم الذين يحبهم الله ويحبونه .

ومن فضائل الصديق الثابتة في القرآن ، والتي شاركه فيها المؤمنون :

(٥) قوله تعالى : ﴿ عَلِمْتَ فِي الْغَارِ إِذْ يُلْقُوا حِجَاهُ لَأَخْزَنَ إِيَّاكَ اللَّهُ مَعَنَا أَحَاطَ بِهِمْ رَدْفُهَا وَإِنْ ﴾ [الزمر : ٣٣-٣٤] .

اختلف أهل التأويل في ﴿ عَلِمْتَ فِي الْغَارِ إِذْ ﴾ من هو ؟ فقال جماعة من المفسرين : الذي جاء بالصدق رسول الله ﷺ ، والذي صدق به : أبو بكر رضي الله عنه (١) .

وممن قال ذلك علي بن أبي طالب رضي الله عنه فيما أسنده إليه ابن جرير الطبري (٢) ، والبارودي في معرفة الصحابة (٣) ، وابن عساكر (٤) . وقد أخرج ابن مردويه عن أبي هريرة مثله (٥) .

والراجح أن هذه الآية عامة في كل من دعا إلى توحيد الله ، واتقى الشرك ، وأرشد الناس إلى ما شرعه الله لعباده ، وكل من دخل في عمومها دخل في حكمها ، ولا ريب أن أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً رضي الله عنهم أحق هذه الأمة

(١) جامع البيان للطبري ٢٤ / ٣ ، ومنهاج السنة النبوية لابن تيمية ٧ / ١٨٩ ، وفتح القدير للشوكاني

٤ / ٤٦٣ - ٤٦٤ . وانظر : مجمع البيان للطبرسي الشيعي ٤ / ٤٩٨ .

(٢) جامع البيان للطبري ٢٤ / ٣ .

(٣) فتح القدير للشوكاني ٤ / ٤٦٣ .

(٤) تاريخ دمشق لابن عساكر ٩ / ٦٨٩ .

(٥) فتح القدير للشوكاني ٤ / ٤٦٣ .

بالدخول فيها ، ولكنها لا تختص بهم^(١) .

أما الشيعة فيقولون : « لو سلم أن المراد به واحد لم يتعين كونه أبا بكر »^(٢) . وقالوا : « وقد ذهب علماء أهل البيت وكثير من العامة إلى أن المراد به أمير المؤمنين عليه السلام »^(٣) ، وزعموا أن هذا قد روي عن ابن عباس ، ومجاهد ، وعن أبي جعفر الباقر ، وأبي عبد الله الصادق^(٤) .

ويقال لهم : لا يسلم لكم أن هذه الآية تختص بعلي رضي الله عنه وحده ، ولكننا نقول : إنه داخل فيها ؛ لأنه من الذين صدقوا ما جاء به رسول الله ﷺ وتلقوه بالقبول . أما استشهادهم بقول مجاهد ، فالثابت عنه خلاف هذا^(٥) ، وكذا ابن عباس رضي الله عنهما قد ثبت عنه خلافه باعترافهم^(٦) .

وأهل السنة حين جعلوا هذه الآية عامة وأدخلوا فيها الخلفاء الأربعة وغيرهم ، إنما فعلوا ذلك لاعتقاد أنه لا عصمة لأحد من الذنوب والكبائر بعد رسول الله ﷺ فما هو موقف الشيعة - وهم الذين يدعون العصمة لأئمتهم من الصغائر والكبائر والسهو والنسيان - من تمة هذه الآيات ، والتي يقول الله عز وجل فيها : ﴿ يَسْتَعِثُّوْا لِعَاثُوْا بِمَا كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوْهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَمَنْ كَانَتْ فِي هَذِهِ ﴾ [الزمر: ٣٥] ؛ فإن الأئمة عندهم معصومون .. قال المفيد : « إن الأئمة القائمين مقام الأنبياء في تنفيذ الأحكام وإقامة

(١) راجع : جامع البيان للطبري ٢٤ / ٣ - ٥ ، ومنهاج السنة النبوية ٧ / ١٨٩ - ١٩٠ ، وفتح القدير للشوكاني ٤ / ٤٦٣ .

(٢) الصراط المستقيم للبيضاوي ٣ / ١٠٥ .

(٣) تلخيص الشافعي للطوسي ص ٤٢٨ .

(٤) تلخيص الشافعي للطوسي ص ٤٢٧ - ٤٢٨ ، والصراط المستقيم للبيضاوي ٣ / ١٠٥ .

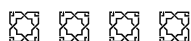
(٥) جامع البيان للطبري ٢٤ / ٤ .

(٦) الصراط المستقيم للبيضاوي ٣ / ١٠٥ .

الحدود وحفظ الشرائع وتأديب الأنام معصومون كعصمة الأنبياء ، وإنهم لا يجوز منهم صغيرة إلا ما قدمت ذكر جوازه على الأنبياء^(١) ، وإنه لا يجوز منهم سهو في شيء في الدين ، ولا ينسون شيئاً من الأحكام ، وعلى هذا مذهب سائر الإمامية ...»^(٢) .

قال محمد رضا المظفر - وهو أحد علماء الشيعة المعاصرين - « ونعتقد أن الإمام كالنبي يجب أن يكون معصوماً من جميع الرزائل والفواحش ما ظهر منها وما بطن ، من سن الطفولة إلى الموت عمداً وسهواً ، كما يجب أن يكون معصوماً من السهو والخطأ والنسيان ... إلخ^(٣) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : « وفي هذا حكاية ذكرها بعضهم عن أبي بكر عبد العزيز بن جعفر ؛ غلام أبي بكر الخلال (ت ٣٦٣ هـ) : أن سائل سأله عن هذه ، فقال له هو - أو بعض الحاضرين - : نزلت في أبي بكر . فقال السائل : بل في علي ؟ فقال أبو بكر بن جعفر : اقرأ ما بعدها : ﴿ يَلْفُؤُاْجِيْهِ لَا ﴾ .. إلى قوله : ﴿ يَسْتَغِيْثُوْاْغَاثُوْاْ بِمَاءِ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوْهَ ﴾ ، فبهت السائل^(٤) .



(١) قال في حق الأنبياء : « إن جميع الأنبياء معصومون من الكبائر قبل النبوة وبعدها ، ومما يستخف فاعله من الصغائر كلها ، وأما ما كان من صغير ولا يستخف فاعله فجائز وقوعه منهم قبل النبوة وعلى غير تعمد » . (أوائل المقالات ص ٦٧) .

(٢) أوائل المقالات للمفيد ص ٧١ - ٧٢ .

(٣) عقائد الإمامية للمظفر ص ٦٧ .

(٤) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٧ / ١٨٩ . وانظر : المنتقى من منهاج الاعتدال للذهبي ص ٤٤٩ .

المبحث الثاني

موقف الشيعة الاثني عشرية من بعض فضائل الصديق الثابتة في السنة النبوية

قد ثبت للصديق رضي الله عنه فضائل كثيرة لم تكن لغيره من الصحابة تدل على عظم مكانته ، وعلى شدة حب رسول الله ﷺ له .
والشيعة كدأبهم يحاولون طمس كل فضيلة ، أو تحريفها تحريفا يناقض المراد منها ، أو صرفها لعلي أو غيره من آل البيت .
ومن هذه الفضائل :

(١) تسميته بالصديق :

ثبت عن رسول الله ﷺ أنه سَمَّى أبا بكر بالصديق في عدة مواضع : منها :
ما أخرجه البخاري بسنده عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : صعد رسول الله ﷺ أحدا ومعه أبو بكر وعمر وعثمان ، فرجف بهم ، فقال : « اسكن أحد » ، وضربه برجله ، وقال : « ليس عليك إلا نبي وصديق وشهيدان »^(١) .
فالشهيديان هما عمر وعثمان ، والصديق هو أبو بكر رضي الله تعالى عنهم أجمعين .
ومنها :

ما رواه الإمام أحمد بسنده إلى ربيعة الأسلمي^(٢) - وذكر قصة نزاع حصلت بينه

(١) صحيح البخاري ٥ / ٧٤ ، ٧٨ ، ٨٣ ، ك الفضائل ، باب مناقب أبي بكر ، وباب مناقب عمر ، وباب مناقب عثمان . وانظر : سنن أبي داود ٤ / ٢٩٥ ، ك السنة ، باب في الخلفاء ، وجامع الترمذي ٥ / ٢٨٦ - ٢٨٧ ، ك المناقب ، باب مناقب عمر ، ومسنند أحمد ٣ / ١١٢ .
(٢) هو ربيعة بن كعب بن مالك الأسلمي ، كان من أهل الصفة ، مات بالجرة سنة ثلاث وستين . (الاستيعاب لابن عبد البر ١ / ٥٠٦ - ٥٠٧ ، والإصابة لابن حجر ١ / ٥١١) .

وبين أبي بكر - ، وفيها قول رسول الله ﷺ لربيعة : « يا ربيعة مالك وللصديق » (١) .
وكذلك : مخاطبته ﷺ وجوابه لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بقوله : « يا بنت
الصديق » :

فقد روى الترمذي وابن ماجه وأحمد والحاكم بأسانيدهم إلى عائشة رضي الله عنها
قالت : « قلت : يا رسول الله ! ﴿ وَأَنْتُمْ لِلْجَنَّاتِ مِلْصَاحِبِهِمْ مِّنَ ﴾ [المؤمنون : ٦٠] ،
أهو الذي يزني ويسرق ويشرب الخمر ؟ قال : « لا يا بنت الصديق ، ولكنه الرجل يصوم
ويتصدق ويصلي ، وهو يخاف أن لا يتقبل منه » (٢) .

فما سبب وصفه بالصديق ؟

سبب هذا ما ذكره الحافظ ابن عبد البر ، حيث قال : « وسمي الصديق لبداره إلى
تصديق رسول الله ﷺ في كل ما جاء به . وقيل : بل قيل له الصديق لتصديقه له في
خبر الإسراء » (٣) .

ويشهد لقول ابن عبد البر ما رواه البخاري بسنده إلى أبي الدرداء رضي الله عنه ،
وفيه يخبر عن رسول الله أنه قال : « إن الله بعثني إليكم فقلتم كذبت ، وقال أبو بكر :
صدق ... » (٤) . ففيه إشارة إلى أنه سبق الصحابة إلى تصديق النبي ﷺ .

وكذلك ما أخرجه الحاكم في مستدركه - وقال : صحيح الإسناد - من حديث
عائشة رضي الله عنها قالت : « لما أسري بالنبي ﷺ إلى المسجد الأقصى أصبح

(١) مسند أحمد ٤ / ٥٨ - ٥٩ . وعزاه الهيثمي والشوكاني إلى مسند أحمد كذلك . (مجمع الزوائد
للهيتمي ٩ / ٤٥ ، ودر السحابة للشوكاني ص ١٤٧ - ١٤٨) .

(٢) جامع الترمذي ٥ / ٣٢٧ - ٣٢٨ ، ك التفسير ، باب (ومن سورة المؤمنون) ، وسنن ابن ماجه ٢ /
١٤٠٤ ، ك الزهد ، ومسند أحمد ٦ / ١٥٩ - ٢٠٥ ، والمستدرك للحاكم ٢ / ٣٩٣ - ٣٩٤ .

(٣) الاستيعاب لابن عبد البر ٢ / ٢٤٦ . (وانظر : منال الطالب لابن الأثير ص ٢٧٤ ، والروض الأنيق
لابن زنجويه ق ٢٩ / أ ، وفتح الباري لابن حجر ٧ / ٩) .

(٤) صحيح البخاري ٥ / ٦٧ - ٦٨ ، ك المناقب ، باب فضل أبي بكر .

يتحدث الناس بذلك ، فارتد ناس ممن كانوا آمنوا به وصدقوه ، وسعوا بذلك إلى أبي بكر ، فقالوا : هل لك إلى صاحبك ، يزعم أنه أسرى به الليلة إلى بيت المقدس . قال : أوقال ذلك ؟ قالوا : نعم . قال : لكن كان قال ذلك لقد صدق . قالوا : وتصدقه أنه ذهب الليلة إلى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح ؟ قال : نعم ، إني لأصدقه فيما هو أبعد من ذلك ؛ أصدقه بخبر السماء في غدوة أو روحة . فلذلك سمى أبو بكر : الصديق «^(١) . وهذا فيه دلالة على أن ابتداء تسميته بذلك كان صبيحة الإسراء . وروى ابن سعد^(٢) في طبقاته بسنده إلى أبي وهب^(٣) مولى أبي هريرة رضي الله عنه ، عنه رضي الله عنه قال : « قلت لجبريل عليه السلام ليلة أسري بي : إن قومي لا يصدقونني . قال : يصدقك أبو بكر ، وهو الصديق »^(٤) .

وهناك روايات تفيد أن الله عز وجل سمى أبا بكر صديقا ، ومنها : ما أخرجه الديلمي من حديث أم هانئ بنت أبي طالب^(٥) عن رسول الله ﷺ أنه قال

- (١) المستدرک للحاکم ٣ / ٦٢ . وانظر : در السحابة للشوکانی ص ١٥٠ .
 (٢) هو محمد بن سعد بن منيع ، أبو عبد الله البصري ، صاحب كتاب الطبقات الكبرى ، توفي سنة ثلاثين ومائتين على الأرجح .
 (٣) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٥ / ٣٢١ ، وتهذيب الكمال للمزي ٦ / ٦٠٠ ، وتهذيب التهذيب لابن حجر ٩ / ١٨٢ .
 (٤) ذكره ابن أبي حاتم ، وابن حجر ، وسكتنا عنه ، وذكرنا روايته عن أبي هريرة . وقال ابن حجر : أخرج له الإمام أحمد في مسنده . (الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٩ / ٤٥١ ، وتعجيل المنفعة بزوائد الكتب الأربعة لابن حجر ص ٣٤١ ، ٣٤٥) .
 (٥) طبقات ابن سعد ١ / ٢١٥ . وانظر الروض الأنيق لابن زنجويه ق ٢٩ / أ ، والرياض النضرة للمحب الطبري ١ / ٨٠ .
 (٥) الهاشمية . المشهور في اسمها : فاختة ، وقيل : هند . صحابية ماتت في خلافة معاوية رضي الله عنه . (طبقات ابن سعد ٨ / ٤٧ ، والإصابة لابن حجر ٤ / ٣٧٣) .

لأبي بكر : « يا أبا بكر إن الله تعالى سمّاك الصديق »^(١) .
وما أخرجه الطبراني في الكبير بسنده عن حكيم بن سعد^(٢) قال : « سمعت عليا حلف بالله أنه أنزل اسم أبي بكر من السماء الصديق »^(٣) . وقال عنه في موضع آخر : « ذاك امرؤ سماه الله صديقا على لسان جبريل وعلى لسان محمد »^(٤) .
إلى غير تلك من الروايات التي تثبت هذا اللقب لأبي بكر رضي الله عنه .
وقد خصّه أهل السنة بهذا اللقب ، وتناقله خلفهم عن سلفهم في كتبهم ، وعرفه الناس كلهم بهذا اللقب^(٥) ، حتى إنه إذا ذكر الصديق في محفل من المحافل ، أو مكان من الأمكنة ، لم يقل أحد : من الصديق ، بل عرفوه كلهم في كل موضع وفي كل زمان رضي الله تعالى عنه وأرضاه . قال أبو محجن الثقفي^(٦) :
« وسُميت صديقا وكل مهاجر سواك يسمّى باسمه غير منكر سبقت إلى الإسلام والله شاهد و كنت جليسا في العريش المشهّر » .

- (١) الفردوس للدلمي ٥ / ٣٠٧ ، ح ٨٢٧١ . وانظر : جمع الجوامع للسيوطي ١ / ٩٤٢ ، ودر السحابة للشوكاني ص ١٤٤ .
(٢) حُكيم - بضم الحاء - بن سعد الحنفي ، كوفي ، صدوق . (تقريب التهذيب لابن حجر ص ١٧٧) .
(٣) قال الهيثمي : إسناده جيد . وقال الشوكاني : رجاله ثقات . (مجمع الزوائد للهيثمي ٩ / ٤١ ، ودر السحابة للشوكاني ص ١٤٧) .
(٤) أخرجه الحاكم وغيره . (المستدرک للحاكم ٣ / ٦٢ . وانظر الرياض النضرة للمحب الطبري ١ / ٨١ ، ومختصر المحاسن المجمع للصغوري ص ٤٠) .
(٥) انظر : نزهة الألباب في الألقاب لابن حجر ١ / ٤٢٣ .
(٦) مختلف في اسمه ، قيل : عمرو بن حبيب ، وقيل مالك ، وقيل : عبد الله . قال الحاكم له صحبة ، مات بجرجان ، وقيل بأذربيجان . (الاستيعاب لابن عبد البر ٤ / ١٨٢ - ١٨٧ ، والإصابة لابن حجر ٤ / ١٧٣ - ١٧٦) . وقد ذكر البيهقي كل من : ابن الأثير في الاستيعاب ٣ / ٣١٠ ، وابن زنجويه في الروض الأنيق ق ٢٩ / ب - ٣٠ / أ .

ولكن للشيعة رأي يخالف أهل السنة في هذا اللقب ، وفي سببه .. ؛ فقد روي^(١) الصفار والقمي والمفيد بأسانيدهم - واللفظ للصفار - إلى خالد بن نجيح^(٢) قال : « قلت لأبي عبد الله : جعلت فداك ، سمى رسول الله صلى الله عليه وآله أبا بكر : الصديق ؟ قال : نعم . قال : فكيف ؟ قال : حين كان معه في الغار ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إني لأرى سفينة جعفر بن أبي طالب تضطرب في البحر ضالة . قال : يارسول الله صلى الله عليه وآله : وإنك لتراها ؟ قال : نعم . قال : فتقدر أن ترينها ؟ قال : ادن مني : قال : فدنا منه ، فمسح على عينيه ، ثم قال : انظر ، فنظر أبو بكر فرأى السفينة وهي تضطرب في البحر ، ثم نظر إلى قصور المدينة . فقال في نفسه : الآن صدقت أنك ساحر . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : « الصديق أنت »^(٣) .

وأسند الصفار والكليني إلى أبي جعفر نحوه^(٤) .

- (١) ذكر سليم بن قيس هذه القصة في كتاب السقيفة ٢٢٤ - ٢٢٥ .
- (٢) قال عنه أبو حاتم : كذاب يفتعل الحديث . وقال الذهبي : هذه الأحاديث التي أنكرت على أبي صالح يتوهم أنها من فعله .
- أما مكانته عند الشيعة : فقد حسن المامقاني حديثه .
- (الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٣ / ٣٣٥ ، وميزان الاعتدال للذهبي ١ / ٦٤٤ . وانظر : تنقيح المقال للمامقاني ١ / ٣٩٣) .
- (٣) بصائر الدرجات الكبرى للصفار ص ٤٤٤ ، ح ١٤ ، وتفسير القمي ط حجرية ص ١٥٧ ، ط حديثه ١ / ٢٩٠ - وقد ذكر اسم أبي بكر صريحا في الحجرية ، واستعيض عنه بـ « فلان » في الأخرى - ، والاختصاص للمفيد ص ١٩ . وانظر : مختصر بصائر الدرجات للحلي ص ٢٩ .
- (٤) بصائر الدرجات الكبرى للصفار ص ٤٤٤ ، ح ١٣ ، وروضة الكافي للكليني ط حجرية ص ٣٣٨ ، ط حديثه ص ٢١٨ - وقد وضعوا في الحجرية : أبا فضيل ، بدل أبي بكر . وقال شارح الروضة : هو أبو بكر - . (انظر : مرآة العقول - شرح الروضة - للمجلسي ٤ / ٣٣٨) . =

أما سليم بن قيس فقد زعم أنه سمع نحواً من هذه القصة من علي بن أبي طالب^(١) . وقد نفى بعض علماء الشيعة أن يكون الرسول ﷺ سُمّي أباً بكر صديقاً ، حتى كأنهم لم يطلعوا على هذه النصوص في الكتب الأصول عندهم ، أو اطلعوا فآثروا العدول عن تحريف هذه الفضيلة إلى طمسها تقيّة منهم ، وإيثارا للسلامة بزعمهم . قال الطوسي : « أما ادعائهم أنه عليه السلام كان يسميه صديقاً فدون صحته خَرَطُ القَتَادِ ، وليس يقدر أحد على أن يروي عنه عليه السلام في ذلك خبراً معروفاً ، وإنما معولهم على الشهرة والظهور ، وليس في ذلك دلالة على الصحة ؛ لأنه قد يتقرب إلى ولاة الأمر وملاك الحل والعقد في الألقاب والسمات والصفات وغير ذلك ما يبلغ من الشهرة أقصاها ، وينتهي إلى أن يغلب على الأسماء والكنى ، ولا يقع عن التعريف إلا به ، ومع ذلك فلا يكون صادراً عن حجة ولا منبثاً عن صحة ، ولو قيل لمدعي ذلك : أشر إلى الحال التي لقّب فيها النبي عليه السلام بالصديق ، والمقام الذي قام بذلك ، لعجز عن إيراد شيء مقنع »^(٢) . وبنحو قوله قال ابن طوس^(٣) .

ويقال لهما : قد أشرنا إلى الحال التي لقبه فيها النبي ﷺ بالصديق ، والمقام الذي قام فيه بذلك سابقاً .

ويرد عليهما أيضاً بما ورد عن أبي جعفر الباقر في إثبات لقب الصديق لأبي بكر رضي الله عنه ؛ فعن عروة بن عبد الله^(٤) قال : « سألت أبا جعفر محمد بن علي

= وقد نقله عن الروضة كل من الكاشاني والبحراني ، وأتيا باسم أبي بكر صراحة . (تفسير الصافي

للكاشاني ١ / ٧٠٢ ، والبرهان للبحراني ٢ / ١٢٥ ، ١٢٦) .

(١) السقيفة لسليم بن قيس ص ٢٢٤ - ٢٢٥ .

(٢) تلخيص الشافي للطوسي ص ٤٣٤ .

(٣) الطرائف لابن طوس ص ٤٠٤ - ٤٠٥ .

(٤) أبو مهمل الجعفي الكوفي . قال المامقاني : « إمامي مجهول » . (تنقيح المقال للمامقاني ٢ / ٢٥١) .

عليهما السلام عن حلية السيوف ؟ فقال : لا بأس به ، قد حلّى أبو بكر الصديق رضي الله عنه سيفه . قلت : فتقول : الصديق ؟ قال : فوثب وثبة واستقبل القبلة وقال : نعم الصديق ، نعم الصديق ، نعم الصديق ، فمن لم يقل الصديق فلا صدق الله له قولا في الدنيا ولا في الآخرة» (١) .

وقال الصادق : « أبو بكر الصديق جدي ، وهل يسب أحد أباه ، لا قدمني الله إن لم أقدمه » (٢) ، وقال أيضا : « ولدني الصديق مرتين » (٣) ، وقد علل الشيعة هذا القول بأن أم الصادق هي أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر (٤) .

وممن اعترض على تلقيب أبي بكر بالصديق : الحلبي صاحب منهاج الكرامة ؛ حيث قال : « وقد روي عن الجماعة كلهم أن النبي صلى الله عليه وآله قال في حق أبي ذر : (ما أقلت الغبراء ، ولا أظلت الخضراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر) (٥) ، ولم يسموه صديقا ، وسموا أبا بكر بذلك مع أنه لم يرد مثل ذلك في حقه » (٦) .

وقد رد عليه شيخ الإسلام ابن تيمية بقوله : « إن هذا الحديث لم يرد به أن أبا ذر

(١) كشف الغمة للإربلي - الشيعي - ٢ / ١٤٧ .

(٢) انظر المصادر الشيعية الآتية : كشف الغمة للإربلي ٢ / ١٦١ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٧ ، وجلاء العيون للمجلسي ص ٢٤٨ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) إعلام الوری للفضل بن الحسن الطبرسي ص ٢٦٥ .

(٥) وقد أخرجه الترمذي في جامعه من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ، ورواه بإسنادين ، قال عن أحدهما : هذا حديث حسن ، وقال عن الآخر : هذا حديث حسن وغريب من هذا الوجه . وقد أخرجه ابن ماجه أيضا ، وذكره السيوطي في الجامع الصغير ، وصححه الألباني . (انظر : جامع الترمذي ٥ / ٣٣٤ ، ك المناقب ، باب مناقب أبي ذر ، وسنن ابن ماجه ١ / ٥٥ ، المقدمة ، باب فضل أبي ذر ، وصحيح الجامع الصغير ٥ / ١٢٤) .

(٦) منهاج الكرامة للحلي ص ١١١ .

أصدق من جميع الخلق ، فإن هذا يلزم منه أن يكون أصدق من النبي ﷺ ، ومن سائر النبيين ، ومن علي بن أبي طالب . وهذا خلاف إجماع المسلمين كلهم من السنة والشيعة ، فعلم أن هذه الكلمة معناها أن أبا ذر صادق ، ليس غيره أكثر تحريا للصدق منه ، ولا يلزم إذا كان بمنزلة غيره في تحري الصدق أن يكون بمنزلة في كثرة الصدق والتصديق بالحق ، وفي عظم الحق الذي صدق فيه وصدق به « (١) .

ثم إن الرسول ﷺ قد لقب أبا بكر بالصديق في مواضع كثيرة تقدم ذكر بعض منها .. وعرف لفظه « الصديق » بأنه الذي يصدق ويصدق ولا يزال يصدق ويتحرى الصدق ؛ فقد أخرج الشيخان - واللفظ لمسلم - من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يرفعه : « عليكم بالصدق ، فإن الصدق يهدي إلى البر ، وإن البر يهدي إلى الجنة ، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا » (٢) . « وأبو بكر الصديق رضي الله عنه ليست فضيلته في مجرد تحري الصدق ، بل في أنه علم ما أخبر به النبي ﷺ جملة وتفصيلا ، وصدق ذلك تصديقا كاملا في العلم والقصد والقول والعمل ، وهذا القدر لم يحصل لأبي ذر ولا لغيره ؛ فإن أبا ذر لم يعلم ما أخبر به النبي ﷺ كما علمه أبو بكر ، ولا حصل له من التصديق المفصل كما حصل لأبي بكر » (٣) .

أما ما زعمه جمهور الشيعة من أن الصديق رضي الله عنه إنما لقب بذلك لأنه أضرر وهو في الغار أن رسول الله ﷺ ساحر ، فباطل لأدلة كثيرة منها :
أ - أن تعريف الصديق لغة : الدائم التصديق ، الذي يُصدّق قوله بالعمل ، ويوافق

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٤ / ٢٦٥ .

(٢) صحيح البخاري ٨ / ٤٦ ، ك الأدب ، باب قول الله : ﴿ حِنَّةٌ عَلَيْهِ مَكْنُتُفِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ ﴾ ، وصحيح مسلم ٤ / ٢٠١٣ ، ك البر ، باب قبح الكذب وحسن الصدق .

(٣) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٤ / ٢٦٦ - ٢٦٧ .

باطنه ظاهره ، والذي يكثر صدقه ويغلب عليه ، فهو للمبالغة في الصدق^(١) . وقد تقدم تعريفه الشرعي في حديث ابن مسعود المرفوع ، وهو الذي يصدق ويصدق ويتحرى الصدق .

والشيعة قد زعموا أن أبا بكر أضمر في نفسه أن رسول الله ﷺ ساحر . وهذا يدل على عدم صدق إيمانه ، وعلى مخالفة باطنه لظاهره . والرسول ﷺ قد أطلع على خبايا نفسه بزعمهم ، فكافأه على ذلك بمنحه هذا اللقب العظيم الذي لا يمنح إلا لمن أكثر من الصدق وعرف به .. فكيف جرى هذا والكاذب لا يكون صديقا كما رووا في كتبهم ؛ فقد روى صاحب كتاب الأشعثيات بسنده إلى علي بن أبي طالب يرفعه : « الكذاب لا يكون صديقا ولا شهيدا »^(٢) .

ب - إن الهجرة إلى الحبشة كانت قبل هجرة رسول الله ﷺ إلى المدينة بعدة سنوات كما ذكر ذلك المؤرخون^(٣) . فكيف رأى رسول الله ﷺ سفينة جعفر تعوم في البحر ، وأراها أبا بكر ، بالرغم من حدوث هجرة جعفر ومن معه إلى الحبشة قبل عدة سنوات من ذلك التاريخ .

ج - إن في سبب تلقيب أبي بكر بالصديق في الروايات الصحيحة عند أهل السنة ما يدمغ هذا الاحتجاج ويطله .

(٢) ومن فضائل الصديق رضي الله عنه الثابتة في السنة النبوية : صلواته بالناس في مرض رسول الله ، بأمره ﷺ :

قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها : « لما مرض رسول الله ﷺ مرضه

(١) راجع : الصحاح للجوهري ٤ / ١٥٠٦ ، والمحكم والمحيط الأعظم لابن سيده ٦ / ١١٨ ، ومنال الطالب لابن الأثير ص ٢٧٤ .

(٢) الأشعثيات للأشعث الكوفي ص ٨٠ .

(٣) السيرة النبوية لابن هشام ١ / ٣٢١ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٢ / ٣ - ٩ .

الذي مات فيه ، فحضرت الصلاة ، فأذن ، فقال : مروا أبا بكر فليصل بالناس . فقبل له : إن أبا بكر رجل أسيف^(١) إذا قام في مقامك لم يستطع أن يصلي بالناس . وأعاد فأعادوا له . فأعاد الثالثة فقال : إنكن صواحب يوسف ، مروا أبا بكر فليصل بالناس ...»^(٢) . وقصة صلاة أبي بكر بالناس بأمر رسول الله ﷺ مروية عن جماعة من الصحابة ، منهم العباس بن عبد المطلب^(٣) عم رسول الله ﷺ

(١) الأسيف : هو السريع الحزن والبكاء ، فعيل بمعنى فاعل ، من أسف ، كحزين من حزن . (الفائق للزمخشري ١ / ٤٤) .

(٢) وقد روي عن عائشة رضي الله عنها من عدة طرق ؛ رواه عنها عروة بن الزبير ، والأسود بن سريع ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، وأبو وائل ، والقاسم بن محمد ، وحمزة بن عبد الله بن عمر ، وغيرهم . وقد أخرج لها حديثها الشيخان وغيرهما . (انظر : صحيح البخاري ١ / ٢٦٨ - ٢٦٩ ، ٢٧٣ - ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ك الأذان ، باب حد المريض أن يشهد الجماعة ، وباب أهل العلم والفضل أحق بالإمامة ، وباب من قام إلى جنب الإمام لعله ، وباب إنما جعل الإمام ليؤتم به ، وباب من أسمع الناس تكبير الإمام ، وباب الرجل يأتّم بالإمام ويأتّم الناس بالمأموم ، وباب إذا بكى الإمام في الصلاة ، و ٤ / ٢٩٤ ، ك الأنبياء ، باب قول الله : ﴿ لقد كان في يوسف وإخوته .. ﴾ و ٩ / ١٧٦ ، ك الاعتصام ، باب ما يكره من التعمق والتنازع في العلم ، وصحيح مسلم ١ / ٣١١ - ٣١٥ ، ك الصلاة ، باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر من سفر ونحوهما ، وجامع الترمذي ٥ / ٦١٣ ، ك المناقب ، باب في مناقب أبي بكر وعمر ، وسنن النسائي ٢ / ٩٩ ، ك الإمامة ، باب الائتمام بالإمام يصلي قاعدا ، وسنن ابن ماجه ١ / ٣٨٩ ، ك الصلاة ، باب ما جاء في صلاة رسول الله في مرضه ، وموطأ مالك ١ / ١٤٢ ، ومسند أحمد ٢ / ٥٢ ، ٣ / ١١٠ ، ١٦١ ، ١٩٦ ، ٢٠٢ ، ٢١١ ، ٤ / ٤١٢ ، ٢٢٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥١ ، ٢٧٠ ، وفضائل الصحابة له ١ / ١١٨ ، ٣٨٩ ، وتاريخ دمشق لابن عساكر ٩ / ٦٦٠ - ٦٦١ ، وتحفة الصديق لابن بلبان المقدسي ص ٣٦ - ٣٨ ، ٤١ - ٤٢ . وانظر : الرياض النضرة للمحب الطبري ١ / ١٦٩ .

(٣) ولفظ حديث العباس : « إن النبي ﷺ قال في مرضه : « مروا أبا بكر فليصل بالناس » . (انظر : مسند أحمد ١ / ٢٠٩ ، وفضائل الصحابة له ١ / ١٠٨ - ١٠٩ ، وسنن الدارقطني ١ / ٣٩٨ ، وكشف الأستار عن زوائد البزار ٢ / ٢٢٣ ، والمعرفة والتاريخ للفسوي ١ / ٤٥٢ ، ٥٠٩) .

وعبد الله بن العباس^(١) ابن عم رسول الله ﷺ ، وعلي بن أبي طالب^(٢).^(٣) ابن عم رسول الله ، والزيير بن العوام^(٤) ، وأنس بن مالك الأنصاري^(٥) ،

(١) وقد أقر عبد الله بن عباس : عبد الله بن عبد الله بن عتبة علي ما سمعه من عائشة في قصة استخلاف أبي بكر للصلاة بالناس ، كما هو مخرج في الصحيحين . ولفظ حديثه الذي رواه في هذا الباب : « لما مرض النبي ﷺ أمر أبا بكر أن يصلي بالناس .. » . وأخرجه أحمد وغيره .
(انظر : صحيح البخاري ١ / ٢٦٩ ، ٢٧٩ ، ك الأذان ، باب حد المريض أن يشهد الجماعة ، وباب إنما جعل الإمام ليؤتم به ، وصحيح مسلم ١ / ٣١٢ - ٣١٣ ، ك الصلاة ، باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر ، وسنن ابن ماجه ١ / ٣٩١ ، ك الصلاة ، ومسند أحمد ١ / ٢٣١ ، ٣٥٦ ، وفضائل الصحابة له ١ / ١٠٦ - ١٠٧ ، وطبقات ابن سعد ٢ / ٢٢١) .

(٢) ولفظ حديث علي رضي الله عنه : « لقد أمر النبي ﷺ أبا بكر أن يصلي بالناس ، وإني لشاهد ما أنا بغائب ولا بي مرض ، فرضينا لدنيا ما رضي به النبي ﷺ لدينا » . أخرجه ابن عساكر بإسناد رجاله ثقات .

(تاريخ دمشق لابن عساكر ٩ / ٦٦٣ . وانظر : مختصر المحاسن المجتمعة للصفوري ٦٣ ، والرياض النضرة للمحب الطبري ١ / ٢٥٠) .

(٣) وحديثهما واحد ، وفيه قولهما عن الصديق : « إنه لصاحب الغار وثاني اثنين ، وإنا لنعلم شرفه وكبره ، ولقد أمره رسول الله ﷺ بالصلاة بالناس وهو حي »
أخرجه الحاكم في المستدرك وصححه . (المستدرك ٣ / ٦٦ . وانظر در السحابة للشوكاني ص ١٥١ - ١٥٢) .

(٤) المصدر السابق .

(٥) ولفظ حديثه : « إن أبا بكر كان يصلي لهم في وجع النبي ﷺ الذي توفي فيه ، حتى إذا كان يوم الاثنين وهم صفوف في الصلاة ، فكشف النبي ﷺ ستر الحجره ينظر إلينا وهو قائم كان وجهه ورقة مصحف ، ثم تبسم يضحك ، فهممنا أن نقتت من الفرح برؤية النبي ﷺ ، فنكص أبو بكر على عقبه ليصل الصف ، وظن أن النبي ﷺ خارج إلى الصلاة ، فأشار إلينا النبي ﷺ أن أتموا صلاتكم ، وأرخى الستر .. » .

وهذه الرواية يفهم منها أن صلاة الصديق رضي الله عنه كانت برغبته ﷺ وأمره ، وقد فرح واستبشر =

وأبو موسى الأشعري^(١) ، وعبد الله بن عمر بن الخطاب^(٢) ، وأبو سعيد الخدري^(٣) ، وعبد الله بن زمعة بن الأسود^(٤) القرشي^(٥) ، وغيرهم .

= لما رأى الناس يصلون جماعة ، وخلف الصديق رضي الله عنه . وقد أخرج هذه الرواية البخاري ومسلم وغيرهما . (انظر : صحيح البخاري ١ / ٢٧٤ ، ك الأذان ، باب أهل العلم والفضل أحق بالإمامة ، ١ / ٣٠٠ - ٣٠١ ، ك الصلاة ، باب الالتفات في الصلاة ، ٢ / ١٤١ - ١٤٢ ، أبواب العمل في الصلاة ، باب من رجع القهقري في الصلاة ، ٦ / ٣٤ ، ك المغازي ، باب مرض النبي ﷺ ووفاته ، وصحيح مسلم ١ / ٣١٥ ، ك الصلاة ، باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر ، وطبقات ابن سعد ٢ / ٢١٦ ، وسنن البيهقي ٨ / ١٥٢ ، وتاريخ دمشق لابن عساكر ٩ / ٦٦٣) .

(١) ولفظ حديثه : « مرض النبي ﷺ فاشتد مرضه ، فقال : مروا أبا بكر فليصل بالناس » . والحديث قد أخرجه الشيخان وغيرهما . (انظر : صحيح البخاري ١ / ٢٧٣ ، ك الأذان ، باب أهل العلم والفضل أحق بالإمامة ، ٤ / ٢٩٤ - ٢٩٥ ، ك الأنبياء ، باب قول الله : « لقد كان في سوف وإخوته .. » ، وصحيح مسلم ١ / ٣١٦ ، ك الصلاة ، باب استخلاف الإمام .. ، ومسند أحمد ٥ / ٣٦١ ، وفضائل الصحابة له ١ / ١٥٧ - ١٥٨ ، ٣٨٥ - ٣٨٦ ، والمعرفة والتاريخ للفسوي ١ / ٤٥١) .

(٢) ولفظ حديثه : « لما اشتد برسول الله وجعه ، قيل له في الصلاة ، فقال : مروا أبا بكر فليصل بالناس » . أخرجه البخاري وغيره . (صحيح البخاري ١ / ٢٧٥ ، ك الأذان ، باب أهل العلم والفضل أحق بالإمامة ، ومسند أحمد ٥ / ٣٦١ ، وتاريخ دمشق لابن عساكر ٩ / ٦٦٣ . وذكره الشوكاني في در السحابة ص ١٤٠) .

(٣) ولفظ حديثه : « لم يزل رسول الله ﷺ في وجعه إذا وجد خفة خرج ، وإذا ثقل وجاءه المؤذن قال : مروا أبا بكر يصلي بالناس .. » . أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق الكبير ٩ / ٦٦٣ .

(٤) ابن المطلب القرشي الأسدي ، ابن أخت أم سلمة زوج النبي ﷺ . (الاستيعاب لابن عبد البر ٢ / ٣٠٧ - ٣٠٩ ، والإصابة لابن حجر ٢ / ٣١١) .

(٥) ولفظ حديثه : « لما ثقل رسول الله ﷺ عن الصلاة قال : مروا من يصلي بالناس ، وكان أبو بكر غائبا .

فقال عبد الله : فخرجت فلم أجد أحدا أولى بها فيمن حضر من عمر بن الخطاب ، فأمرته فصلى =

فاستخلاف رسول الله ﷺ لأبي بكر في الصلاة ثابت مروى عن جماعة من الصحابة - كما تقدم - ، وقد دلت رواية الصحابة على أن هذا الاستخلاف كان أياما متعددة ؛ منذ نزل المرض برسول الله ﷺ إلى أن توفاه الله .. وكان الرسول ﷺ يجد خفة أحيانا فيخرج للصلاة ؛ قال الحسن البصري رحمه الله : « مرض رسول الله ﷺ عشرة أيام ، فكان أبو بكر يصلي بالناس تسعة أيام ، فلما كان يوم العاشر وجد النبي ﷺ خفة فخرج يهادي بين الفضل بن عباس وأسامة بن زيد ، فصلى خلف أبي بكر قاعدا » (١) .

وصلاة أبي بكر بالناس بأمر رسول الله ﷺ تعتبر فضيلة كبرى من فضائل الصديق رضي الله عنه ؛ قال الشعبي : « خص الله تبارك وتعالى أبا بكر الصديق بأربع خصال لم يخصص بها أحدا من الناس ... - وذكر منها - وأمره رسول الله ﷺ بالصلاة والمسلمون شهود » (٢) .

وهي تدل على أنه أفضل الصحابة ، وأولاهم بأن يكون خليفة لرسول الله ﷺ ؛ قال ابن زنجويه : « أجمع أهل العلم بالحديث والفقهاء والسيرة أن المصطفى أمر أبا بكر أن يصلي بالناس في مرضه الذي مات فيه ، وأنه صلى خلف الصديق بعض الصلوات ، كل ذلك ليري الناس أن الصديق أحق بالرئاسة في الدين بعده ، وأنه لا مطمع لأحد بعده غير الصديق ... » (٣) .

= بالناس ، فلما كبر ، وكان رجلا جهير الصوت ، سمع رسول الله ﷺ صوته ، فقال : أين أبو بكر ؟
يأبى الله ذلك والمسلمون .. » .

الحديث أخرجه ابن عساكر بعدة أسانيد ، وذكره ابن عبد البر في الاستيعاب . (تاريخ دمشق لابن عساكر ٩ / ٦٦٢ - ٦٦٣ . وانظر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر ٢ / ٣٠٧) .

(١) سنن الدارقطني ١ / ٤٠٢ .

(٢) تاريخ دمشق الكبير لابن عساكر ٩ / ٦٦٤ .

(٣) الروض الأنيق في إثبات إمامة أبي بكر الصديق لابن زنجويه ق ٣٩ / أ .

ولكن رغم تواتر حديث صلاة أبي بكر رضي الله عنه بالناس بأمر رسول الله ﷺ^(١) ، ورواية العدد الغفير من الصحابة له ، إلا أن الشيعة حاولوا رده بشتى الوسائل والطرق ، وفيما يلي بيان ذلك .

موقف الشيعة من هذه الفضيلة :

ينكر الشيعة الاثنا عشرية جملة وتفصيلا أن يكون الرسول ﷺ قد أمر أبا بكر أن يصلي بالناس في مرض موته ، ويزعمون أن النبي ﷺ حين سمع تكبيره لم يرض بإمامته ، وخرج وهو مريض ليعزله عنها .

ويمكن تفصيل هذه الواقعة عندهم بما ذكره الكاشاني والشيرازي وغيرهما من : « أن عائشة بنت أبي بكر أرسلت إلى أبي بكر وعمر وأبي عبيدة وحزبهم ، وهم في جيش أسامة أن هلم إلى المدينة فقد ثقل رسول الله واشتدت عليه ، فدخلوا المدينة ليلا ، فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وآله من ليلته التي قدم فيها القوم إلى المدينة أتاه بلال يؤذنه بالصلاة ، فوجده قد ثقل عن الخروج ، فقال رسول الله : يصلي بالناس بعضهم فإني مشغول بنفسي . فقالت عائشة : أمروا أبا بكر يصلي بالناس ، وقالت حفصة : أمروا عمر . فنهاهما رسول الله عن ذلك ، ثم أُعْمِيَ عليه ، فاتفتتا على تقديم أبي بكر ، وأرسلتا إلى بلال بذلك ، فظن بلال أن ذلك عن أمر رسول الله فقدم أبا بكر ، فلما كبر أفاق رسول الله صلى الله عليه وآله من غشيته فسمع التكبير ، فقال لعلي عليه السلام : من يصلي بالناس يا علي ؟ فقال : يا رسول الله إن عائشة وحفصة أمرتا بلال أن يأمر أبا بكر أن يصلي بالناس . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ستدوني وأخرجوني إلى المسجد ، فقد نزلت في الإسلام فتنة ليست بهيئة ، ثم خرج ونحى أبا بكر عن

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٦٣ ، ونظم المتناثر من الحديث المتواتر للكثاني ص ١٢٢ .

المحراب ، وصلى بالناس جالسا ، وبلال يسمع الناس التكبير ...» (١) .
 فأبو بكر إذا صلى بالناس بدون إذن رسول الله - على حد زعم الشيعة - ،
 والرسول ﷺ سمع صوته غضب ، ووصف تقدمه للصلاة بالناس بأنه فتنة وشر عظيم ،
 وخرج ليمنعه من الصلاة بالناس ... - وعلى هذا جمهور الشيعة الاثني عشرية (٢) .
 وللقارئ أن يتساءل : لماذا لم يأمر رسول الله ﷺ عليا أن يصلي بالناس من بداية
 الأمر ؟ ولماذا قال حين أذن بلال : يصلي بالناس بعضهم ؟ ولماذا خرج وهو متعب
 منهك ليعزل أبا بكر ، وعلي عنده ، فلماذا لم يرسل عليا ليعزله عن الصلاة ؟ .
 بعض الشيعة قالوا : إن رسول الله ﷺ أمر عليا أن يصلي بالناس في مرض موته ،
 فكان يصلي بهم ، حتى إذا وجد رسول الله خفة صلى بهم . ولكنه - كما قالوا -
 شغل برسول الله يوما - وفسرت بعض رواياتهم هذا الشغل : بأن رأس رسول الله كان
 في حجره (٣) - ، فلم يستطع الخروج ليصلي بالناس كعادته ، فتقدم أبو بكر وصلى
 بهم بناء على اتفاق عائشة مع حفصة على ذلك (٤) .

(١) اختصرتها من الإرشاد للمفيد ص ١٦٧ - ١٧١ ، والكشكول لحيدر الآملي ١٢١ - ١٢٩ ، وشرح
 نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٩ / ١٩٧ ، ومنار الهدى لعلي البحراني ص ٥٦٦ ، وعلم اليقين
 للكاشاني ٢ / ٦٦٥ - ٦٦٧ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٣٠٥ - ٣٠٧ ، وحق اليقين
 لعبد الله شبر ١ / ٢١٤ .

(٢) انظر مصادر الحاشية السابقة ، وانظر أيضا : الجمل للمفيد ص ٨٢ ، والشافعي للمرتضي ص ١٦٣ ،
 وأنوار الملكوت للحلي ص ٢١٨ ، والصراط المستقيم للياضي ١ / ١٥١ ، ٣ / ١٣٢ - ١٣٥ ،
 وقرة العيون للكاشاني ص ٤١٧ - ٤١٨ ، وإحقاق الحق للتستري ص ١٣٥ ، ٢١٨ ، والصوارم
 المهركة له ص ٦٠ ، والأنوار النعمانية للجزائري ٤ / ٣٤٧ ، وسيرة الأئمة الاثني عشر لهاشم
 الحسيني ١ / ٢٨٧ .

(٣) علم اليقين للكاشاني ٢ / ٦٦٥ .

(٤) الكشكول للآملي ص ١٢١ - ١٢٩ ، وعلم اليقين للكاشاني ٢ / ٦٦٥ - ٦٦٧ ، وقرة العيون له
 ص ٤١٧ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٣٠٥ - ٣٠٧ ، وحق اليقين لشبر ١ / ٢١٤ .

أما عن موقف الشيعة من أحاديث الصحابة المخرجة في الصحيحين وغيرهما والتي أفادت أن صلاة أبي بكر بالناس كانت بأمر رسول الله ﷺ ، فهو كالاتي :

(١) قالوا : إن خبر الصلاة المنسوبة إلى أبي بكر خبر واحد ، والإذن فيها صادر من عائشة لا من رسول الله ﷺ ؛ قال المرتضى : « بين أصحابنا (ره) في غير ما موضع الكلام على خبر الصلاة المنسوبة إلى أبي بكر ، ودلّوا على أنه لا نسبة بين الصلاة والإمامة ، وجملة ما أورده : أن خبر الصلاة أولا : خبر واحد ، ثم إن الأمر بها والإذن فيها وارد من جهة عائشة ، وليس بمنكر أن يكون الإذن صدر من جهتها لا من جهة رسول الله . وقد دل أصحابنا على ذلك بشيئين : أحدهما : قول النبي صلى الله عليه وآله ما أتت به الرواية لما عرف تقدم أبي بكر في الصلاة وسمع قراءته في المحراب : إنكن كصويحبات يوسف . وبخروجه متحاملا من الضعف معتمدا على أمير المؤمنين (ع) والفضل بن العباس وعزله لأبي بكر عن المقام وإقامة الصلاة ، وتقدمه عليه بنفسه في الصلاة ، وهذا يدل دلالة واضحة على أن الإذن لم يتعدّ عائشة إلى الرسول صلى الله عليه وآله » (١) .

وفسر الكاشاني قوله ﷺ : « إنكن كصويحبات يوسف » بقوله : « يريد بذلك أن صويحبات يوسف قد كذبن على يوسف ، وأردن مراد الشيطان الغوي من يوسف ، فشبه رسول الله عائشة وحفصة بهن ؛ حيث كذبن على رسول الله لقولهن لبلال : إن رسول الله صلى الله عليه وآله مشغول بنفسه ، وعلي لا يقدر على مفارقتة ، فأمرُ أبا بكر يصلي بالناس » (٢) .

وقال الفضل بن شاذان نحو من هذا القول (٣) .

(١) الشافي للمرتضى ص ١٠٨ . وانظر : الفصول المختارة من العيون والمحاسن للمفيد ص ٨٩ .

(٢) علم اليقين للكاشاني ٢ / ٦٦٥ - ٦٦٦ .

(٣) الإيضاح للفضل بن شاذان ص ١٨٣ .

(٢) وقالوا : إن رواية الصحيحين تدل على أن رسول الله خرج لعزل أبي بكر لما سمع قراءته ، فكيف تدعون أنه أمره بالصلاة بالناس .. وقد تقدم قول المرتضى حول هذا المعنى (١) . وبنحوه قال الطوسي (٢) ، والحلي (٣) ، وابن طاوس (٤) .

وقال البياضي : « قد روى مسلم والبخاري حديث خروج النبي في مرضه إلى عزل أبي بكر عن صلاته .. » (٥) . وبنحو قوله قال حيدر الآملي (٦) ، والتستري (٧) ، وغيرهم .

(٣) وقالوا : لو سلمنا أن رسول الله ﷺ قدمه ، فإن تقديمه له لا يدل على فضل أبي بكر ؛ لأن أهل السنة يرون الصلاة جائزة خلف كل بر وفاجر .. فتقديمه للصلاة لا يدل على شيء من الإمامة أصلا : قال الفضل بن شاذان : « ولو كان صلى الله عليه وآله أمره بذلك كما زعمتم ، لم يكن له بذلك ما يوجب الخلافة ، لأنهم رووا أن النبي صلى الله عليه وآله قال : (إن الصلاة خلف كل بر وفاجر) » (٨) .

وبنحو قوله قال ابن طاوس (٩) ، والبياضي (١٠) ، وحيدر الآملي (١١) ، وغيرهم .

(١) الشافي للمرتضى ص ١٠٨ .

(٢) تلخيص الشافي للمرتضى ص ٣٨٨ .

(٣) أنوار الملكوت للحلي ص ٢١٨ ، ومنهاج الكرامة له ص ٢٠١ .

(٤) الطرائف لابن طاوس ص ٢٣١ - ٢٣٢ .

(٥) الصراط المستقيم للبياضي ١ / ١٥١ ، ٣ / ١٣٢ .

(٦) الكشكول لحيدر الآملي ص ١٢١ - ١٢٩ .

(٧) إحقاق الحق للتستري ص ١٣٥ .

(٨) الإيضاح للفضل بن شاذان ص ١٨٣ .

(٩) الطرائف لابن طاوس ص ٢٣٢ - ٢٣٣ .

(١٠) الصراط المستقيم للبياضي ٣ / ١٣٢ .

(١١) راجع : الكشكول لحيدر الآملي ص ١٢١ - ١٢٩ .

وقال الشريف المرتضى : « مع تسليم أن النبي صلى الله عليه وآله أمرها أيضا^(١) ، فلا شبهة في النص^(٢) ؛ لأن الصلاة ولاية مخصوصة في حال مخصوص لا تعلق لها بالإمامة ، لأن الإمامة تشتمل على ولايات كثيرة من جملتها الصلاة^(٣) . وبنحو قوله قال الطوسي^(٤) .

وقال الحلبي : « لو سلمنا ذلك^(٥) ، لكنه لا يدل على النص^(٦) ؛ فإن تقديمه في الصلاة لا يدل على شيء من الإمامة أصلا . ولو دل على ذلك لكان أخفى من الأدلة ، فكيف يكون معارضا لما تقدم من الأدلة^(٧) .

مناقشة هذه الأقوال :

إن الشبه التي أوردها الشيعة حول هذه الفضيلة تتلخص في أمور :

- ١ - دعواهم أنها خبر واحد .
- ٢ - دعواهم أن الأمر بالصلاة صادر عن عائشة ، لا من رسول الله ﷺ .
- ٣ - دعواهم أن الرسول ﷺ خرج ليعزل أبا بكر عندما سمع صوته .
- ٤ - دعواهم أن صلاة أبي بكر بالناس ليست فضيلة لو ثبت أنها كانت بأمر رسول الله ﷺ .

(١) أي : أمر عائشة أن تأمر أباهما أن يصلي بالناس .

(٢) أي : لا شبهة في النص على علي .

(٣) الشافي للمرتضى ص ١٠٨ .

(٤) تلخيص الشافي للطوسي ص ٣٨٨ - ٣٨٩ .

(٥) أي : سلم أن الرسول أمر عائشة أن تأمر أباهما ...

(٦) أي : لا يدل على النص على أبي بكر بالخلافة .

(٧) أنوار الملكوت للحلي ص ٢١٨ .

- وهذه الشبه يردّ عليها بما يلي :

١ - أما دعواهم أنها خبر واحد : فغير صحيحة ؛ لأن صلاة أبي بكر رضي الله عنه بالناس بأمر رسول الله مما علم بالتواتر والاستفاضة ، وقال علماء أهل السنة بتواتره^(١) ، وقد رواه جماعة من الصحابة منهم علي بن أبي طالب ، والعباس ، وعبد الله بن العباس رضي الله عنهم . وحديث عبد الله بن عباس قال عنه المفيد - الشيعي - : « رواه كافة العلماء من حديث عكرمة وابن عباس »^(٢) .

٢ - أما دعواهم أن الأمر صادر من عائشة فخطأ واضح ؛ لأن عائشة لم تأمر بلالاً أن يقدم أباهما ، ولا أخذ بلال ذلك عنها . بل إن رسول الله ﷺ قال لمن حضره - بلال وغيره - : « مروا أبا بكر فليصل بالناس » ، وكان بلال حاضراً جاء يؤذن رسول الله ﷺ بالصلاة - كما أفادت روايات الشيعة^(٣) - ، وكان في مجلسه ﷺ غيره من الصحابة . فذهب بلال وقدم أبا بكر رضي الله عنه .

واستدلّاهم بقوله ﷺ لعائشة وحفصة : « إنكن صويحبات يوسف » على أن الأمر بالصلاة لم يكن صادراً منه ﷺ ، وأن قوله « إنكن صويحبات يوسف » تشبيه لعائشة وحفصة بهن حيث كذب علي رسول الله بقولهن لبلال : قدم أبا بكر : استدلال باطل لا يصح ؛ لأن المرد بقوله ﷺ : « إنكن صواحب يوسف »^(٤) : « أنهن مثلهن في التظاهر

(١) الروض الأنيق لابن زنجويه ق ٣٩ / أ ، ومنهاج السنة النبوية لابن تيمية ٧ / ٤٣٧ ، وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٦٣ ، ونظم المتناثر للكتاني ص ١٢٢ .

(٢) الجمل للمفيد ص ٨٢ - ٨٣ .

(٣) راجع : الكشكول للآملي ص ١٢١ - ١٢٩ ، وعلم اليقين للكاشاني ٢ / ٦٦٥ - ٦٦٧ ، وقرّة العيون له ص ٤١٧ - ٤١٨ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٣٠٥ - ٣٠٧ ، وحق اليقين لشير ١ / ٢١٤ .

(٤) قال الحافظ ابن حجر : « أي : إنهن مثل صواحب يوسف في إظهار خلاف ما في الباطن » . (فتح الباري لابن حجر ٢ / ١٥٣) .

على ما يردن ، وكثرة إلحاحهن في طلب ما يردنه ويملن إليه ؛ فإن عائشة رضي الله عنها راجعت رسول الله ﷺ في تقديم أبيها مرارا ، وتعللت بأنه سريع الحزن والبكاء ، وأنه متى قام مقام رسول الله ﷺ يغلبه البكاء . وكان مرادها من هذه المراودة أن لا يتشاءم الناس بأول من يقوم في مقام رسول الله ﷺ ، فراجعته مرتين أو ثلاثا ، فقال : ليصل بالناس أبو بكر ، فإنكن صواحب يوسف ^(١) .

« فجعل رسول الله ﷺ هذه المراجعة من المراودة على الباطل كمرادة صواحب يوسف ليوسف ، فدل هذا على أن تقديم غير أبي بكر في الصلاة من الباطل الذي يذم من يراود عليه ، كما ذم النسوة على مراودة يوسف ^(٢) .

٣ - وأما دعواهم أن الرسول ﷺ خرج لعزل أبي بكر عندما سمع صوته ، فدعوى لا يقولها إلا جاهل يظن أن أبا بكر لم يصل بهم إلا ذلك الوقت ؛ فإن رسول الله ﷺ مرض أياما متعددة - كما هو ثابت في كتب الحديث وكتب السير - وثبت بالنصوص المستفيضة التي اتفق أهل العلم بالحديث على صحتها أن أبا بكر صلى بالناس في مرض رسول الله ﷺ ، ولم يصل بهم في مرضه غيره .. وكان رسول الله ﷺ يخرج إذا وجد من نفسه خفة ليصلي ، ولا يقال : إن خروجه لعزل أبي بكر ، وقد أخبر أنس بن مالك رضي الله عنه عن احتباسه ﷺ في بيته عدة أيام ، وصلاة أبي بكر

(١) صحيح البخاري ١ / ٢٦٨ - ٢٦٩ ، ٢٨٧ - ٢٨٩ ، ك الأذان ، باب حد المريض أن يشهد الجماعة ، وباب من أسمع الناس تكبير الإمام ، وباب الرجل يأتم بالإمام .. ، وصحيح مسلم - واللفظ له - ١ / ٣١٣ - ٣١٤ ، ك الصلاة ، باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر ، وسنن النسائي ٢ / ٩٨ - ١٠١ ، ك الإمامة ، باب الائتمام بالإمام يصلي قاعدا ، ومسند أحمد ٦ / ١٥٩ ، ٢١٠ ، ٢٢٤ .

(٢) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٨ / ٥٦٣ - ٥٦٤ . وانظر : فتح الباري لابن حجر ٢ / ١٥٣ ، وشرح النووي على مسلم ٤ / ١٤١ .

بهم مدة مرضه ؛ ففي الصحيحين عن أنس قال : « لم يخرج إلينا رسول الله ﷺ ثلاثا ، فأقيمت الصلاة ، فذهب أبو بكر يتقدم ، فقال النبي ﷺ بالحجاب فرفعه ، فلما وضع لنا وجهه النبي ﷺ ما نظرنا منظرا قط أعجب إلينا من وجهه حين وضع لنا . قال : فأوماً نبي الله ﷺ بيده إلى أبي بكر أن يتقدم ، وأرخى نبي الله ﷺ الحجاب ، فلم يقدر عليه حتى مات » (١) .

قال ابن تيمية رحمه الله : « فقد أخبر أنس أن هذه الخرجة الثانية إلى باب الحجرة كانت بعد احتباسه ثلاثا ، وفي تلك الثلاث كان يصلي بهم أبو بكر ، كما كان يصلي بهم قبل خرجته الأولى التي خرج فيها بين علي والعباس ، وتلك كان يصلي قبلها أيما . فكل هذا ثابت في الصحيح كأنك تراه » (٢) .

وقد حدد الحسن البصري رحمه الله عدد الأيام التي صلاها أبو بكر بالناس قبل أن يخرج رسول الله ﷺ يهادي بين رجلين ليصلي : بتسعة أيام ، فلما كان يوم العاشر وجد النبي ﷺ خفة فخرج ... إلخ » (٣) .

وقد احتبس بعده هذه الخرجة ثلاثة أيام كما أخبر أنس رضي الله عنه ، فمدة مرضه اثنا عشر يوما .. قال شيخ الإسلام ابن تيمية : « وقد روي أن ابتداء مرضه كان يوم الخميس ، وتوفي بلا خلاف يوم الاثنين من الأسبوع الثاني ، فكان مدة مرضه فيما قيل : اثني عشر يوما » (٤) .

(١) صحيح البخاري ١ / ٢٧٤ ، ك الأذان ، باب أهل العلم والفضل أحق بالإمامة ، وصحيح مسلم

١ / ٣١٥ ، ك الصلاة ، باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر من مرض أو سفر .

(٢) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٨ / ٥٦٨ - ٥٦٩ .

(٣) سنن الدارقطني ١ / ٤٠٢ . .

(٤) منهاج السنة النبوية ٨ / ٥٥٩ .

وبعض الشيعة ذكروا في مصنفاتهم صلاة أبي بكر رضي الله عنه بالناس ، فمنهم الدنبلي في شرح نهج البلاغة حيث قال : « كان^(١) عند خفة مرضه يصلي بالناس بنفسه ، فلما اشتد به المرض أمر أبا بكر أن يصلي بالناس ، وإن أبا بكر صلى بالناس بعد ذلك يومين ، ثم مات »^(٢) .

وذكر غيره أن عليا رضي الله عنه كان يصلي خلف أبي بكر رضي الله عنه لما عينه رسول الله ﷺ إماما للصلاة في آخر حياته^(٣) .

وذكر المرتضى أن الأنصار كلهم أقرؤا أن أبا بكر صلى بالناس في مرض رسول الله صلى الله عليه وآله^(٤) .

٤ - وأما ادعائهم أن صلاة أبي بكر بالناس لو كانت بأمر رسول الله ﷺ فلا فضيلة فيها ، ولا تدل على خلافة الصديق رضي الله عنه ؛ لأن الصلاة في اعتقاد أهل السنة تصح خلف كل إمام برا كان أو فاجرا : فليس بصحيح : إذ لا يعقل أن يختار رسول الله ﷺ لأصحابه إماما يؤمهم في أفضل الفرائض - بعد التوحيد - وهذا الإمام غير مرضي عنده ، فالإمام وافد فيما بين الله وبين الناس ، وأهل السنة وإن أجازوا الصلاة خلف الإمام المسلم براء كان أو فاجرا إلا أنهم جعلوا من صفات الأحق بالإمامة : سلامة العقيدة والورع والتقوى ، وهي من الصفات التي يختص بها خيار الناس^(٥) .

(١) أي : رسول الله ﷺ .

(٢) الدرّة النجفية شرح نهج البلاغة للدنبلي ص ٢٢٥ . ط حجرية ، إيران ، ١٣٨٢ هـ .

(٣) الاحتجاج للطبرسي ص ٦٠ ، ومرة العقول - شرح الروضة - للمجلسي ٤ / ٣٨٨ .

(٤) الشافي للمرتضى ص ١٩٥ .

(٥) راجع : من كتب الحنابلة - : المغني ٢ / ١٨١ - ١٨٥ ، وكشف القناع ١ / ٥٥٤ - ٥٥٦ . - ومغني

المحتاج ١ / ٢٤٢ - ٢٤٤ . - ومن كتب المالكية - : الشرح الصغير ١ / ٤٥٤ - ٤٥٧ ، وبداية المجتهد

١ / ١٣٩ . - ومن كتب الحنفية - : الدر المختار ١ / ٥٢٠ - ٥٢٢ ، وفتح القدير ١ / ٢٤٥ - ٢٤٨ .

وتقديم الخيار سبب لزكاة الصلاة كما روى الشيعة ؛ فقد أسند الصدوق إلى أبي عبد الله جعفر الصادق قوله : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن سرکم أن تزکوا صلاتکم فقدموا خيارکم »^(١) . فكيف يرشدهم الرسول ﷺ إلى تقديم خيارهم لإمامة الصلاة ، ثم لا يقدم لهم أفضلهم للصلاة بهم ؟ ! .

والشيعة يشترطون في إمام الصلاة أن يكون عدلا ، فلا يجوزون إمامة الفاسق ، ويرون أن الصلاة خلفه لا تصح ؛ قال الحسن بن يوسف المعروف بـ « ابن المطهر الحلي » في كتابه نهج الحق وكشف الصدق : « ذهب الإمامية إلى أنه لا يجوز إمامة الفاسق ، ولا المخالف في الاعتقاد ، ولا المبتدع سواء كفر ببدعة أو لا قال الله تعالى : ﴿ اسْلَمْنَا مِن رَّسُولٍ وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ كُنْتُمْ كَافِرِينَ ﴾ [هود : ١١٣] . وأي ركون أعظم من الائتمام في الصلاة التي هي عمود الدين ... إلخ »^(٢) .

وقد تقدم أن بعضهم روى أن عليا صلى خلف أبي بكر لما قدمه رسول الله ﷺ للصلاة بالناس . فكيف يصلي علي خلفه وهو غير عدل عنده ؟ .
فهذا إن دل فإنما يدل على مدى التناقض الكبير الذي وقع فيه الشيعة في أصول دينهم وفروعه .

(٣) ومن فضائل الصديق الثابتة في السنة النبوية : قوله ﷺ : « لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً » :

فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن أمنّ الناس عليّ في صحبته وماله أبو بكر ، ولو كنت متخذاً خليلاً من أمتي لاتخذت

(١) علل الشرائع للصدوق ص ٣٢٦ .

(٢) نقله عنه التستري في إحقاق الحق ص ٣٨١ .

أبا بكر ، ولكن أخوة الإسلام ومودته»^(١) .

وهذا الحديث مروى بألفاظ متقاربة عن جمع غفير من الصحابة منهم : عبد الله بن العباس^(٢) ، وعبد الله بن مسعود^(٣) ، وعبد الله بن الزبير^(٤) ، وأنس بن مالك^(٥) ،

(١) الحديث أخرجه الشيخان وغيرهما . (انظر : صحيح البخاري ١ / ٢٠١ ، ك الصلاة ، باب الخوخة في المر والمسجد ، و ٥ / ٦٥ - ٦٦ ، ك الفضائل ، باب قول النبي ﷺ : « سدوا الأبواب إلا باب أبي بكر » ، وصحيح مسلم ٤ / ١٨٥٤ ، ك الفضائل ، باب في فضل الصديق ، وجامع الترمذي ٥ / ٦٠٨ ، ك المناقب ، باب مناقب أبي بكر ، ومسند أحمد ١ / ٢٧٠ ، ٣ / ١٨ ، والسنة لابن أبي عاصم ٢ / ٥٧٦ ، وتاريخ دمشق لابن عساكر ٩ / ٦٥٤ - ٦٥٥ - وقد ذكر له عدة طرق تنتهي بأبي سعيد - ، وتحفة الصديق لابن بلبان المقدسي ص ٣١ - ٣٢) .

(٢) صحيح البخاري ١ / ٢٠١ - ٢٠٢ ، ك الفضائل ، باب قول النبي : « لو كنت متخذًا خليلًا » ، وفضائل الصحابة لأحمد ١ / ٣٧٩ ، والسنة لابن أبي عاصم ٢ / ٥٧٧ ، وتاريخ دمشق لابن عساكر ٩ / ٦٥١ - ٦٥٣ - وقد أخرجه من طرق كثيرة إلى ابن عباس - ، وتحفة الصديق لابن بلبان المقدسي ص ١٩ - ٢٠ . وذكره المحب الطبري في الرياض النضرة ١ / ١٢٧ .

(٣) صحيح مسلم ٤ / ١٨٥٥ - ١٨٥٦ ، ك الفضائل ، باب من فضائل الصديق - وقد أخرجه من عدة طرق تنتهي إلى ابن مسعود - ، وجامع الترمذي ٥ / ٦٠٦ ، ك المناقب ، باب مناقب أبي بكر وسنن ابن ماجه ١ / ٣٦ ، المقدمة ، باب فضائل الصحابة ، ومسند أحمد ١ / ٣٧٧ ، ٣٨٩ ، ٤٠٨ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٣٧ ، ٤٣٩ ، ٤٥٥ ، ٤٦٢ ، وفضائل الصحابة له ١ / ٩٩ ، ١٦٦ - ١٦٧ ، ١٨٣ - ١٨٤ ، والسنة لابن أبي عاصم ٢ / ٥٧٦ ، وتاريخ دمشق الكبير لابن عساكر ٩ / ٦٥٤ - ٦٥١ - وقد رواه عن ابن مسعود من أكثر من ثلاثين طريقًا - .

وذكره المحب الطبري في الرياض النضرة ١ / ١٢٧ .

(٤) صحيح البخاري ٥ / ٦٦ ، الفضائل ، باب قول النبي : « لو كنت متخذًا خليلًا » ، وفضائل الصحابة لأحمد ١ / ٤١١ ، وتاريخ دمشق لابن عساكر ٩ / ٦٥٣ - ٦٥٤ - ورواه عن ابن الزبير من عدة طرق - .

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٩ / ٦٥٥ - ٦٥٦ ، وذكره المحب الطبري في الرياض النضرة ١ / ١٢٩ ، وأشار إلى أن البيهقي قد أخرجه في دلائله .

وجابر بن عبد الله الأنصاري^(١) ، والزيير بن العوام^(٢) ، وأبو هريرة^(٣) ، والبراء بن مالك الأنصاري^(٤) ، وعائشة^(٥) ، وكعب بن مالك^(٦) ، وجندب بن عبد الله البجلي^(٧) ، وأبو واقد الليثي^(٨) ، وأبو المعلى الأنصاري^(٩) ، وغيرهم .

- (١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٩ / ٦٥٥ .
- (٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٩ / ٦٥٣ .
- (٣) أخرجه الترمذي في جامعه ٥ / ٦٠٩ ، ك المناقب ، باب مناقب أبي بكر - وقال عنه : حديث حسن غريب - ، وابن ماجه في سننه ١ / ٤٩ ، المقدمة ، وأحمد في مسنده ٢ / ٢٥٤ ، ٣٦٦ ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٩ / ٦٥٥ . وذكره الشوكاني في در الصحابة ص ١٤٢ .
- (٤) أخو أنس بن مالك ، صحابي ، قتل يوم تستر سنة عشرين .
(الاستيعاب لابن عبد البر ١ / ١٣٧ - ١٣٩ ، والإصابة لابن حجر ١ / ١٤٣)
وحديثه أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٩ / ٦٤٥ .
- (٥) أخرج حديثها الإمام أحمد في فضائل الصحابة ١ / ٣٧٨ ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٩ / ٦٥٨ . وذكره الشوكاني في در الصحابة ص ١٤٢ .
- (٦) الأنصاري السلمي ، صحابي ، مات في الشام في خلافة معاوية رضي الله عنه . (الاستيعاب لابن عبد البر ٣ / ٢٨٦ - ٢٩١ ، والإصابة لابن حجر ٣ / ٣٠٢) .
- وأخرج حديثه من عدة طرق عنه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٩ / ٦٥٥ .
- (٧) صحابي ، سكن الكوفة ثم البصرة . (الاستيعاب لابن عبد البر ١ / ٢١٧ ، والإصابة لابن حجر ١ / ٢٤٨ - ٢٤٩) .
- وقد أخرج حديثه الإمام مسلم في صحيحه ١ / ٣٧٧ - ٣٧٨ ، ك المساجد ، باب النهي عن بناء المساجد على القبور ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٩ / ٦٥٦ - ٦٥٧ - من عدة طرق عنه - .
- (٨) صحابي مختلف في اسمه . مات سنة ثمان وستين .
(الاستيعاب ٤ / ٢١٥ - ٢١٦ ، والإصابة ٤ / ٢١٥ - ٢١٦) .
وقد أخرج حديثه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٩ / ٦٥٧ - ٦٥٨ .
- (٩) قيل : اسمه زيد بن المعلى بن لوذان الأنصاري . صحابي .

وهذا الحديث من الأحاديث المتواترة نص على تواتره الزبيدي^(١) ، والسيوطي^(٢) ، والكتاني^(٣) ، وغيرهم^(٤) .

وهذا الحديث من الأدلة الصريحة في أن أبا بكر أفضل الصحابة وأقربهم من رسول الله ﷺ . وهو صريح أيضا في أنه ليس من أهل الأرض هو أحب إليه ﷺ ، ولا أعلى منزلة عنده ، ولا أرفع درجة ، ولا أكثر اختصاصا به من أبي بكر الصديق رضي الله عنه وأرضاه .

موقف الشيعة الاثني عشرية من هذه الفضيلة :

للشيعة الاثني عشرية مواقف متعددة من هذه الفضيلة :

- ١ - فبعضهم ينكر أن تكون صحيحة ، ويدعي أنها مكذوبة .
- ٢ - ولبعضهم موقف مضطرب منها .
- ٣ - وفريق ثالث يرى ثبوتها ، ولكنه يدعي أنها نقيصة وليست فضيلة من فضائل الصديق رضي الله عنه .

= (الاستيعاب ٤ / ١٨٢ ، والإصابة ٤ / ١٨٢ - ١٨٣) .
وقد أخرج حديثه الترمذي في جامعه ٥ / ٦٠٧ - ٦٩٨ ، ك المناقب ، باب مناقب أبي بكر ، وأحمد في مسنده ٥ / ٢٩ ، وابن عبد البر في الاستيعاب ٤ / ١٨٢ ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٩ / ٦٥٦ - من طريقين - .

- (١) في لقط اللآلئ المتناثرة في الأحاديث المتواترة ص ٥١ .
- (٢) في الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة ص ٢٧٥ - ٢٧٦ .
- (٣) في نظم المتناثر من الحديث المتواتر ص ١٢٣ .
- (٤) قال الكتاني : « ونص على تواتره الشيخ عبد الرؤوف المناوي في التيسير ، والشيخ المرتضى في شرح الإحياء قائلا : (الحديث متواتر ، وقد رواه زهاء خمسة عشر من الصحابة) » .
راجع : نظم المتناثر للكتاني ص ١٢٣ .

١ - فمن الفريق الأول : الكركي مثلا : فقد زعم أنها موضوعة ، فقال في معرض حديثه عن أهل السنة : « وتارة يدعون النص على إمامة أبي بكر ، ويختلقون في فضله : مثل ما يروون من قول النبي : (لو كنت متخذًا خليلًا لاتخذت أبا بكر خليلًا ، وإن صاحبكم خليل الله) ، فإذا تأمل المصنف ذلك ازداد تعجبه من هذا الافتراء ؛ فإنه ليس في أبي بكر باتفاق المسلمين صفة معلومة تقتضي ذلك من علم أو دين أو زهادة أو عبادة أو جهاد أو حسن بلاء في الدين ، ولعل السر في خلته لعنة الله عليه^(١) أنه عبد الأصنام من دون الله حتى شاب قرنه وأبيض فوده ... »^(٢) .

وواضح أن هذا الكلام عارٍ عن صفات كثيرة من أهمها الورع والأدب والنهج العلمي ، وقائله لم يأت بدليل صحيح بله ولا ضعيف لنفي الخبر المتواتر .

ومن الذين اضطرب موقفهم من هذه الفضيلة : المرتضى ؛ فقد زعم أن قوله ﷺ : « لو كنت متخذًا من أمتي خليلًا لاتخذت أبا بكر خليلًا » : فيه إثبات الخلقة لأبي بكر . وقد حاول أن يطله بقوله ﷺ : « إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل » . ومما قاله في معرض ردوده على أهل السنة : « فأما ما استدلوا به من جهة الخبر فأشياء : من ذلك ما روي عن النبي ﷺ أنه قال : « لو كنت متخذًا خليلًا لاتخذت أبا بكر خليلًا) ، وهذا الخبر لا دلالة فيه ؛ لأنه خبر واحد لا يوجب العلم ، وعندنا أن لا يوجب العمل . ومسألة الفضل ليست من باب العمل بلا خلاف ، وقبول مثل هذا الخبر فيها لا يصح .

(١) هكذا أثبتها الكركي .

(٢) نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت للكركي ق ٣ / أ .

ونقله عنه الكاشاني في علم اليقين ٢ / ٧٠٧ .

وهذا ليس بغريب عمن ألف مثل هذا الكتاب ، وكان السبب يمشي في ركابه مجاهرا بلعن الشيخين ومن على طريقتهما - كما ذكر ذلك الشيعة أنفسهم - . (لؤلؤة البحرين ليوسف البحراني ص ١٥٣ ، وروضات الجنات للخوانساري ٤ / ٣٦١ - ٣٦٢) .

على أن أصحابنا قد ذكروا أن هذا الخبر متناقض ينقض أوله آخره ؛ لأنهم يروون عنه عليه السلام أنه قال : (لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ، ولكن ود وإخاء إيمان) ، فأول الخبر يقتضي أن الخلة لم تقع ، وآخره يقتضي وقوعها على الشرط المذكور الذي يعلم كل أحد أن الخلة منه عليه السلام لا يكون إلا عليه ؛ لأنه لا يصح أن يخالّ أحداً إلا في الإيمان وما يقتضيه الدين ، ويذكرون أيضاً من ذلك ما يروونه أيضاً من قوله عليه السلام قبيل وفاته : (برئت إلى كل خليل من خلته ، فإن الله قد اتخذ صاحبكم خليلاً) ، ويقولون : إن كان قد أثبت الخلة بينه وبين غيره فيما تقدم فقد نفاها وبرئ منها قبل وفاته « (١) ، وبمثل قوله قال الطوسي (٢) .

وهذا القول من المرتضى والطوسي مغالطة كبيرة : فإنهما جعلوا الحديث الواحد حديثين ، وفصلاً بينهما بفاصل زمني ، بينما الصحيح خلاف ذلك ، فالواقعة واحدة ، وحدثت قبيل وفاة رسول الله ﷺ .. وقد تقدمت جملة من الأحاديث عن عدة من الصحابة تدور حول هذا المعنى ، منها ما أسنده مسلم إلى جندب بن عبد الله البجلي قال : « سمعت النبي ﷺ قبل أن يموت بخمس وهو يقول : « إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل ، فإن الله تعالى قد اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً ، ولو كنت متخذاً من أمتي خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ... » (٣) .

وأهل السنة لم يقولوا إن رسول الله ﷺ اتخذ أبا بكر خليلاً ، وإنما يقولون : إن هذا الحديث يدل دلالة أكيدة على أنه ليس من أمة محمد ﷺ من هو أحب إلى محمد من أبي بكر ؛ بدليل قوله : « لو كنت .. » ولكن لما اتخذ الله خليلاً ، وكانت الخلة

(١) الشافي للمرتضى ص ١٤٣ .

(٢) تلخيص الشافي للمرتضى ص ٤٢٨ .

(٣) صحيح مسلم ١ / ٣٧٧ - ٣٧٨ ، ك المساجد ومواضع الصلاة ، باب النهي عن بناء المساجد على القبور .

تستلزم استيعاب القلب لم يصلح للنبي ﷺ أن يخال مخلوقا .
 أما دعواهم أنه خبر واحد ، فقد تقدم بيان تواتره . ولو سلمنا لهم كونه خبر واحد فإنه يكون قطعي الدلالة والثبوت لا كما زعموا ؛ لأن الحديث إذا صح فهو مثل القرآن في الاستدلال به ، ولا فرق بين متواتره وآحاده ، وإنما الشرط الوحيد هو صحة ثبوته عن رسول الله ﷺ .

٣ - وأما من أثبت هذه الفضيلة من الشيعة أمثال حيدر الأملي : فقد اعتبرها نقيضة في حق أبي بكر ؛ قال الأملي في معرض كلامه عن هذه الفضيلة بعد أن ذكر حديث جندب المتقدم : « ومن هذه الإشارة يفهم أنه لم يكن له من القوم خليل ، ثم أوضح نفي مخالته أبا بكر بقوله : (ولو كنت متخذا ..) ، ولكن أنا غير متخذ ، ويظن العامي أن هذا مدح لأبي بكر ، ولم يعلم أنه فصل منه بينه وبينه .. » (١) - يقصد البراءة منه - .

ونسي الأملي أو تناسى أن بين هؤلاء القوم الذين لم يكن للرسول منهم خليل : عليا ، والحسن ، والحسين ، وبقية أهل البيت .

والحق أن من له أدنى معرفة باللغة يفهم من قوله ﷺ : « لو كنت متخذا .. لاتخذت أبا بكر » مدى اختصاص أبي بكر برسول الله ﷺ ؛ فإن « لو » : حرف امتناع لامتناع ، وقد بين ﷺ علة الامتناع وهي كونه : خليل الله تعالى . ولولا هذه العلة لاتخذ أبا بكر خليلا من بين سائر أمته .

وقد ذكر ابن زنجويه أن هذه الفضيلة من الأدلة على خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه (٢) .

(١) الكشكول لحيدر الأملي ص ١٠٥ .

(٢) الروض الأنيق لابن زنجويه ق ٦٩ / أ .

(٤) ومن فضائل الصديق الثابتة في السنة النبوية : أمره ﷺ بسد الأبواب المطللة على المسجد إلا باب أبي بكر رضي الله عنه ؛

فقد روي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ... لا يبقين في المسجد باب إلا سد ، إلا باب أبي بكر »^(١) .

وهذا الحديث مروى بألفاظ مقاربة عن عدة من الصحابة ، منهم : عبد الله بن عباس^(٢) ، وأنس بن مالك^(٣) ، وأم المؤمنين عائشة^(٤) رضي الله عنها وعن الصحابة أجمعين .

وقد أمر ﷺ بسد الأبواب إلا باب أبي بكر في مرض موته ، وذلك لما أمر أبا بكر أن يصلي بالناس ، وقد رأى بعض العلماء أن ذلك إشارة منه ﷺ إلى خلافته رضي الله عنه .. قال أبو حاتم ؛ محمد بن إدريس الرازي (ت ٢٢٧) : « هو دليل على حسم أطماع الناس كلهم من الخلافة إلا أبا بكر »^(٥) ، وقد علق المحب الطبري عليه بقوله :

(١) صحيح البخاري ١ / ٢٠١ ، ك الصلاة ، باب الخوخة والممر في المسجد ، وصحيح مسلم ٤ / ١٨٥٤ - ١٨٥٥ ، ك فضائل الصحابة ، باب من فضائل أبي بكر ، وجامع الترمذي ٥ / ٦٠٨ - ٦٠٩ ، ك المناقب ، باب مناقب أبي بكر ، وتاريخ دمشق لابن عساكر ٩ / ٦٥٤ ، وتحفة الصديق لابن بلبان المقدسي ص ٣١ - ٣٢ .

(٢) صحيح البخاري ١ / ٢٠١ - ٢٠٢ ، ك الصلاة ، باب الخوخة والممر في المسجد ، ومسند أحمد ١ / ٢٧٠ ، وطبقات ابن سعد ٢ / ٢٢٧ ، وتاريخ دمشق لابن عساكر ٩ / ٦٥٢ - ٦٥٣ - بعدة طرق .

(٣) تاريخ دمشق لابن عساكر ٩ / ٦٥٦ . وذكره المحب الطبري في الرياض النضرة ١ / ١٢٩ ، وعزاه إلى البيهقي في دلائله .

(٤) فضائل الصحابة للإمام أحمد ١ / ٧١ ، ٣٧٩ ، وطبقات ابن سعد ٢ / ٢٢٨ ، وسنن الدارمي ١ / ٣٨ ، وتاريخ دمشق لابن عساكر ٩ / ٦٥٨ - ٦٥٩ - بعدة طرق . وذكره المحب الطبري في الرياض النضرة ١ / ١٢٧ .

(٥) الرياض النضرة للمحب الطبري ١ / ١٢٨ .

« وهذا القول وحده لا ينهض في الدلالة ، وإنما بانضمام القرائن الحالية إليه حصلت ؛ وذلك بارتقائه المنبر في حال المرض ، ومواجهة الناس بذلك ، وتعريفهم بحق أبي بكر وبفضله بذكر الخلة ، وذلك تنبيه على أنه الخليفة من بعده ، وكان هذا القول كالتوصية لهم به لأنه قرب الموت ، ولذلك فهمه الصحابة من القول والحال »^(١) .

موقف الشيعة الاثني عشرية من هذه الفضيلة :

الشيعة ينكرون هذه الفضيلة جملة وتفصيلا ، ويرون أنها غير صحيحة^(٢) ، ويزعمون أن أهل السنة وضعوها على طريق المقابلة ؛ لأن الثابت عندهم أن رسول الله ﷺ أمر بسد الأبواب المطلة على المسجد جميعها إلا باب علي بن أبي طالب^(٣) ؛ فقد أسند الصدوق إلى ابن عباس قوله :

« لما سد رسول الله صلى الله عليه وآله الأبواب الشارعة إلى المسجد إلا باب علي (ع) ضج أصحابه من ذلك ، فقالوا : يا رسول الله لم سدت أبوابنا وتركت باب

(١) المصدر السابق .

(٢) الغدير للأميني ٣ / ١٨٥ .

(٣) راجع مثلا : السقيفة لسليم بن قيس ص ١١٥ ، ٢٠٧ - ٢٠٨ ، وتفسير العسكري ص ٥ ، ٦ ، والأشعثيات للأشعث الكوفي ص ١٩٩ ، وعلل الشرائع للصدوق ٢٠١ - ٢٠٢ ، والأمالى له ص ٣٣٣ - ٣٣٤ ، والحصال له ٥٧٨ / ٢ ، ومناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ١٨٩ / ٢ - ١٩٥ ، والطرائف لابن طاوس ص ٦١ ، ١٣٣ ، وكشف الغمة للإربلي ١ / ٣٢٠ ، ٣٣٥ ، والكشكول لحيدر الأملي ص ٨٩ - ٩٠ ، والصراط المستقيم للبيضاوي ١ / ٢٣١ - ٢٢٧ ، وإعلام الورى للفضل الطبرسي ص ٨٠ ، ١٦٦ وقرة العيون للكاشاني ص ٤٢٣ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٣٢٧ ، والبرهان للبحراني ١٩٣ / ٢ ، ٣١٧ - ٣١٨ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٣٩ / ٣١ - ٣٤ ، والأنوار النعمانية للجزائري ٤ / ٣٥١ ، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٤٨ ، والغدير للأميني ٣ / ١٧٦ - ١٨٤ ، ١٨٥ - ١٨٨ ، وعقائد الإمامية للزنجاني ٣ / ١٤٠ ، والشيعة في الميزان لمحمد جواد مغنية ص ٢٥٩ .

هذا الغلام ؟ فقال : إن الله تبارك وتعالى أمرني بسد أبوابكم وترك باب علي ، فإنما أنا متبع لما يوحى إلي من ربي »^(١) . وأسند نحوه إلى زيد بن أرقم^(٢) ، وحذيفة بن أسيد الغفاري^(٣) ، وأبي رافع^(٤) ، وأبي عمران^(٥) ، وعلي بن أبي طالب^(٦) .

مناقشة هذه الأقوال :

إن أمر رسول الله ﷺ بسد الأبواب ، إلا باب أبي بكر ثابت عند أهل السنة . مروى في صحاحهم ، تلقته الأمة بالقبول ، وصرح علماء أهل السنة بتواتره^(٧) . ولا مجال لإنكار الشيعة له ، خاصة وأن هذا الإنكار مجرد عن الدليل . أما ما روته الشيعة من أمره ﷺ بسد الأبواب إلا باب علي ، فقد اضطربوا فيه اضطرابا كبيرا ، ومن ذلك : ادعائهم أن سد الأبواب إلا باب علي وقع في أول الهجرة عند بناء

(١) الأمالي الصدوق ص ٣٣٤ ، وعلل الشرائع له ص ٢٠١ .

(٢) الأمالي الصدوق ص ٣٣٣ .

(٣) صحابي ، مات بالكوفة سنة اثنتين وأربعين . (الاستيعاب ١ / ٢٧٨ ، والإصابة ١ / ٣١٧) . والحديث الذي نسبوه إليه أخرجه الصدوق في علل الشرائع ص ٢٠٢ .

(٤) مولى رسول الله . توفي في خلافة علي . (الاستيعاب ٤ / ٦٨ ، والإصابة ٤ / ٦٧ - ٦٨) . والحديث المنسوب إليه أخرجه الصدوق في علل الشرائع ص ٢٠١ - ٢٠٢ .

(٥) لم أفق عليه في كتب تراجم الصحابة .

وحديثه أخرجه الصدوق في الأمالي ص ٣٣٤ .

(٦) ولفظ الحديث المنسوب إلى علي : قال رسول الله ﷺ : « إن الله عز وجل أوحى إلى موسى أن ابن مسجدا طاهرا لا يكون فيه غير موسى وهارون وابني هارون شيئا وشيئا ، وإن الله تعالى أمرني أن ابني مسجدا طاهرا لا يكون فيه غيري وغير أخي علي ، وغير ابني الحسن والحسين » . وقد أخرجه الأشعث الكوفي ، والصدوق . (انظر : الأشعثيات للأشعث ص ١٩٩ ، والأمالي للصدوق ص ٣٣٤) .

(٧) نظم المتناثر للكتاني ص ١٢٢ - ١٢٣ .

مسجد قباء^(١) ، ومعلوم أن مسجد قباء بني قبل مسجد رسول الله ﷺ ، فأين هي الأبواب المطلة على مسجده ، والتي أمر بسدها ، ولما بينى المسجد بعد ؟ .
ثم قد ورد في روايات الشيعة أن العباس قال لرسول الله ﷺ : « سددت أبوابنا ، وتركت باب علي »^(٢) ، والعباس لم يسكن المدينة إلا بعد فتح مكة اتفاقاً^(٣) .
ثم إن في روايات الشيعة ذكر للحسن والحسين اللذين لم يكونا قد ولدا بعد في الوقت الذي حدده الشيعة لسد الأبواب . وهذا التناقض وغيره من الأمور هو الذي حدا بجمع كبير من علماء أهل السنة إلى إنكار روايات سد الأبواب إلا باب علي من أساسها واعتبارها بكل أسانيدها من قبيل الموضوعات ؛ قال ابن الجوزي بعد سرده لروايات هذا الحديث : « هذه الأحاديث كلها من وضع الرافضة ، قابلوا بها الحديث المتفق على صحته في : سدوا الأبواب إلا باب أبي بكر ، وسدوا عني كل خوخة في المسجد غير خوخة أبي بكر^(٤) . وبنحوه قال ابن تيمية رحمه الله^(٥) . ولكن الحديث له أصل ، وهو المذكور في بعض كتب أهل السنة ، وإن كانت أكثر أسانيد لا تخلو من قاذ^(٦) ،

(١) انظر : إعلام الوری للفضل بن الحسن الطبرسي ص ٨٠ ، والكشكول للآملي ص ٨٩ - ٩٠ .

(٢) تفسير العسكري ص ٦ ، وكشف الغمة للإربلي ١ / ٣٣٢ .

(٣) الاستيعاب لابن عبد البر ٣ - ٩٤ - ١٠٠ ، والإصابة لابن حجر ٢ / ٢٧١ .

(٤) الموضوعات لابن الجوزي ١ / ٣٦٩ .

(٥) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٥ / ٣٥ .

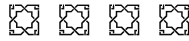
(٦) فحديث زيد بن أرقم أخرجه أحمد في المسند ٤ / ٣٦٩ ، وفي الفضائل ٢ / ٥٨١ - ٥٨٢ ، وأخرجه النسائي في خصائص علي ص ٥٩ - ٦٠ ، والحاكم في مستدرکه ٣ / ١٢٥ ، وابن عساكر في تاريخه ١٢ / ٩٣ . وفي إسناده : أبو عبد الله ميمون ، مولى عبد الرحمن بن سمرة ، وهو شيعي ضعيف ، ضعفه جماعة . أما بقية رجال إسناده فرجال الصحيح . (مجمع الزوائد للهيثمى ٩ / ١١٤ وميزان الاعتدال للذهبي ٤ / ٢٣٥ ، وتهذيب التهذيب لابن حجر ١٠ / ٣٩٣) . وحديث علي أخرجه البزار ، وقال عنه الهيثمي : « رواه البزار وفي سنده من لم أعرفه . (مجمع الزوائد ٩ / ١١٥) .

لكن بعض رواياته وردت بأسانيد صحيحة^(١) .

لذلك تعقب ابن حجر ما قاله ابن الجوزي من الحكم على كل الطرق بالوضع بقوله :
« إن ابن الجوزي أخطأ في ذلك خطأ شنيعاً ؛ فإنه سلك في ذلك رد الأحاديث
الصحيحة بتوهمه المعارضة ، مع أن الجمع بين القصتين ممكن .. »^(٢) .

وقال ابن كثير : « وهذا لا ينافي ما ثبت في صحيح البخاري من أمره عليه السلام
في مرض الموت بسد الأبواب الشارعة إلى المسجد إلا باب أبي بكر الصديق ؛ لأن
نفي هذا في حق علي كان في حال حياته لاحتياج فاطمة إلى المرور من بيتها إلى بيت
أبيها ، فجعل هذا رفقا بها ، وأما بعد وفاته فزال هذه العلية ، فاحتجج إلى فتح باب
الصديق لأجل خروجه إلى المسجد ليصلي بالناس ؛ إذ كان الخليفة عليهم بعد موته
عليه السلام ، وفيه إشارة إلى خلافته »^(٣) . وقد ذكر الحافظ ابن حجر أيضا أن ذلك
كان إشارة منه ﷺ إلى خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

وهناك فضائل أخرى سلك الشيعة فيها مسلك بقية الفضائل من الإنكار أو التحريف ،
ولا يتسع المقام لعرضها .



(١) مثل حديث سعد بن أبي وقاص الذي أخرجه الإمام أحمد في المسند ١ / ١٧٥ ، والنسائي في
خصائص علي ص ٦١ - ٦٣ ، والخطيب في تاريخ بغداد ٥ / ٢٩٣ ، وابن عساكر في تاريخ دمشق
١٢ / ١٣٢ . وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ، وقال : رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح .
(مجمع الزوائد ٩ / ٢٨٤) .

(٢) فتح الباري لابن حجر ٧ / ١٥ .

(٣) البداية والنهاية لابن كثير ٧ / ٣٤٣ .

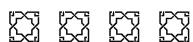
فهرس موضوعات الجزء الأول

الصفحة	الموضوع
٥	مقدمة المؤلف
٩	سبب اختياري للموضوع
١٢	خطة البحث
١٩	توثيق المصادر
١١٧	التمهيد
١٢٢	الفصل الأول : مكانة الصحابة عند أهل السنة والجماعة
١٢٢	المبحث الأول : تعريف الصحابة
١٢٢	المطلب الأول : تعريف الصحاب لغة
١٢٤	المطلب الثاني : تعريف الصحابي اصطلاحا
١٢٦	المبحث الثاني : بيان مذهب أهل السنة في عدالة الصحابة
١٢٦	المطلب الأول : تعريف العدالة
١٢٧	المطلب الثاني : معتقد أهل السنة والجماعة في عدالة الصحابة رضي الله عنهم
١٢٨	المطلب الثالث : أدلة أهل السنة والجماعة على عدالة الصحابة
١٣٤	المبحث الثالث : حكم من سب الصحابة
١٤٧	الفصل الثاني : موقف أشهر فرق الشيعة من الصحابة بإيجاز
١٥٠	المبحث الأول : تعريف الشيعة
١٥٠	المطلب الأول : التعريف المختار للشيعة
١٥٣	المطلب الثاني : ذكر أشهر فرق الشيعة المعاصرة
١٥٥	المبحث الثاني : موقف أشهر فرق الشيعة من الصحابة بإيجاز

١٥٥	المطلب الأول : موقف فرق الزيدية من الصحابة
١٦٠	المطلب الثاني : معتقد الإسماعيلية في الصحابة
١٦٣	المطلب الثالث : معتقد الشيعة الاثني عشرية في الصحابة
١٦٥	الباب الأول : نظرة الشيعة الاثنا عشرية إلى الصحابة عموماً .
١٦٩	الفصل الأول : دعوى الشيعة الاثنا عشرية ارتداد الصحابة
١٧٣	المبحث الأول : أدلتهم على ارتداد الصحابة من القرآن الكريم مع المناقشة
١٩٠	المبحث الثاني : أدلتهم على ارتداد الصحابة من السنة مع المناقشة .. .
٢١٢	المبحث الثالث : أدلتهم من أقوال أئمتهم . مع المناقشة
٢٢٩	المبحث الرابع : أدلتهم العقلية ، والرد عليها
٢٣٩	المبحث الخامس : سبب ارتداد الصحابة في نظر الشيعة . ومناقشته ..
	المبحث السادس : هل شمل الإرتداد جميع الصحابة ؟ وهل رجع أحد من
٢٨٠	الصحابة الذين ارتدوا - في نظر الشيعة - إلى الإسلام ، أم لا ؟ .. .
٢٨١	المطلب الأول : موقف الشيعة من الصحابة الذين ماتوا في حياة رسول الله ﷺ
٢٨٦	المطلب الثاني : هل كان أحد من من آل البيت من جملة المرتدين .. .
	المطلب الثالث : هل رجع أحد من الصحابة الذين ارتدوا في نظر الشيعة
٢٩٢	إلى الإسلام
	الفصل الثاني : موقف الشيعة الاثنا عشرية من عدالة الصحابة ، وبيان ما
٣٠١	يترتب على هذا الموقف
٣٠٣	المبحث الأول : عدالة الصحابة في نظر الشيعة الاثني عشرية .. .
٣٠٤	المطلب الأول : حد الصحابي عند الشيعة
٣٠٩	المطلب الثاني : تعريف العدالة عند الشيعة الاثني عشرية .. .
٣١١	المطلب الثالث : هل الصحابة كلهم عدول عند الشيعة الاثني عشرية .
٣١٤	المطلب الرابع : أدلة الشيعة الاثني عشرية على إنكار عدالة الصحابة ..

- ٣٣٠ المبحث الثاني : بيان ما يترتب على إنكار الشيعة لعدالة الصحابة
- ٣٣٣ المبحث الثالث : حكم سب الصحابة عند الشيعة الاثنا عشرية
- الفصل الثالث : دعوى الشيعة الاثنا عشرية تحريف الصحابة للقرآن
الكريم ﷺ
- ٣٤٥
- ٣٥٨ المبحث الأول : سب ادعاء الشيعة وقوع التحريف في القرآن الكريم ..
المبحث الثاني : ذكر بعض الأدلة التي استند إليها الشيعة في ادعائهم أن
الصحابة حرفوا القرآن الكريم
- ٣٦٢
- ٣٦٣ المطلب الأول : أدلتهم من أقوال أئمتهم
- ٣٦٩ المطلب الثاني : أدلة الشيعة العقلية على وقوع التحريف في القرآن الكريم.
- ٣٧٨ المبحث الثالث : المصحف المنسوب إلى فاطمة رضي الله تعالى عنها ..
- ٣٧٩ المطلب الأول : حقيقة المصحف المنسوب إلى فاطمة رضي الله عنها ..
- ٣٨٢ المطلب الثاني : محتويات المصحف المنسوب إلى فاطمة رضي الله عنها .
- الباب الثاني : موقف الشيعة الاثنا عشرية من أبي بكر
الصديق رضي الله عنه**
- ٣٨٥ الفصل الأول : ذكر بعض المطاعن التي وجهها الشيعة إلى أبي بكر
الصديق رضي الله عنه
- ٣٨٩
- ٣٩١ المبحث الأول : اسمه وكنيته - عند الشيعة -
- ٣٩٣ المبحث الثاني : طعن الشيعة في نسبه
- ٣٩٥ المبحث الثالث : طعن الشيعة في صدق إيمانه
- ٤٠٣ المبحث الرابع : زعم الشيعة أن أبا بكر غصب فدكا من فاطمة
- المبحث الخامس : ذكر بعض المطاعن الأخرى التي وجهها الشيعة إلى
الصديق رضي الله عنه
- ٤٣٨ المبحث السادس : ذكر جملة من الألقاب التي يطلقها الشيعة على الصديق

٤٤٨ رضي الله عنه
٤٥١	الفصل الثاني : موقف الشيعة الاثنا عشرية من فضائل الصديق رضي الله عنه
٤٥٤	المبحث الأول : موقفهم من فضائله الثابتة في القرآن الكريم
٤٩٢	المبحث الثاني : موقفهم من فضائله الثابتة في السنة النبوية
	الفصل الثالث : الآيات التي زعم الشيعة الاثنا عشرية أنها نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه
٥٤٤ - ٥٢٧
1- 4 فهرس الموضوعات للجزء الأول



الفصل الثالث

الآيات التي ادعى الشيعة الاثنا عشرية

أنها نزلت في أبي بكر الصديق

رضي الله عنه

يحاول الشيعة الاثنا عشرية جمع أكبر قدر ممكن من الأدلة لإثبات معتقدتهم في أبي بكر رضي الله عنه ، صارفين النظر عن سبب ورود هذه الأدلة التي نزلت في الغالب إما في الكفار أو في المنافقين .

فهم يزعمون مثلاً أن اسمه في القرآن : « الإنسان » ، وأن آيات كثيرة نزلت تدممه مطلقة عليه هذا الاسم ، إلى جانب آيات أخرى ذمته دون أن تذكره بهذا الاسم .. قال حيدر الأملي في سبب تسمية أبي بكر بـ « الإنسان » : « وكان أبو بكر بن أبي قحافة أحسد قريش ، إذا شاور النبي صلى الله عليه وآله واحداً من خواصه في أمور لا يطلع عليها أبا بكر بن أبي قحافة ولا عمر بن الخطاب يتغير وجه أبي بكر ويلوح على وجهه شواهد الغضب ، وكان هو يتشاور مع عمر بأشياء في معاملة النبي لا يطلعون النبي عليها ، فيعرفه الله بها . ثم زادت أمور وظهرت درجات ، وتباينت مراتب يقف أبو بكر بن أبي قحافة دونها في العلم والجهاد والنية والخيلاء بالسبق إلى الإسلام والمصاهرة قائم بنفسه ، فلم يزل يحسد كل من يتقرب إلى النبي أو يقربه النبي حتى سموه في المواطن فيما بينهم « الإنسان » ، وهو لا يعلم ما « الإنسان » ، فعبر القرآن العزيز عن أحوال الإنسان بأوصاف من استقرأها عرفها .. »^(١) . ثم ساق الآيات التي نزلت تتحدث عن الإنسان ، فذكر منها :

﴿ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظِرٌ * أَن رَّاهُ اسْتَعْتَضَ * [العلق : ٦-٧] ، ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا * إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا * وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا * [المعارج : ١٩-٢١] ، ﴿ بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ * يَسْتَلْ أَيَّانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ * [القيامة : ٥-٦] ، ﴿ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا * [النساء : ٢٨] ، ﴿ يَتَأَيَّهَا الْإِنْسَانُ مَا عَرَكَ رِبِّكَ أَلْكَرِيمِ * الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّنَكَ فَعَدَلَكَ * [الإنفطار : ٦-٧] ﴿ وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ

(١) الكشكول لحيدر الأملي ص ١١٤ .

لَفِي خُسْرٍ ﴿ [العصر : ١-٢] ، ﴿ قُلْ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرُ ﴾ [عبس : ١٧] ، ﴿ وَإِذَا
 أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يُوسَى ﴾ [الإسراء : ٨٣] ،
 ﴿ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ ﴾ [الأنبياء : ٣٧] ، ﴿ يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ
 كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ ﴾ [الإنشقاق : ٦] ، ﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا
 كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الحشر : ١٦] ، ﴿ فَأَمَّا
 الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْنَلَهُ رَبُّهُ ﴾ [الفجر : ١٥-١٦] ، ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَهُ مَا تُوَسَّوَسُ
 بِهِ فَنَسُوهُ ﴾ [ق : ١٦] ... إلى آخر ما ذكره من الآيات التي زعم أنها نزلت جميعها
 في أبي بكر المعبر عنه بالإنسان^(١) . وقد أشار غيره إلى أن المراد بالإنسان في الآيات :
 أبو بكر ، ولكنه كتى عنه بـ « أبي الشرور المنافق »^(٢) .

وأكثر هذه الآيات تتحدث عن جنس الإنسان ، ولاتمت إلى ما ذكره بصله .
 ومن الآيات التي ادعى الشيعة الاثنا عشرية نزولها في أبي بكر الصديق
 رضي الله عنه :

(١) قوله تعالى : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ
 يَحْمِلَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ [الأحزاب : ٧٢] .
 فقد أسند الصفار : « إلى أبي جعفر الباقر في قول الله تبارك وتعالى : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا
 الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلَهَا وَأَشْفَقْنَ ﴾ قال : الولاية ؛ أي
 أن يحملنها كفرا وعنادا ، ﴿ وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ ﴾ والإنسان الذي حملها : أبو فلان »^(٣) .

(١) الكشكول لحيدر الأملي ص ١١٤ - ١١٥ .

(٢) تفسير الصافي للكاشاني ٢ / ٣٦٩ .

(٣) بصائر الدرجات الكبرى للصفار ص ٩٦ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٢ / ٣٦٩ ، والبرهان
 للبحراني ٣ / ٣٤١ - ٣٤٢ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٢٣ / ٢٧٩ - ٢٨٠ .

وينحوه أسند الكليني إلى الصادق^(١) ، وبه قال القمي^(٢) ، وحيدر الأملي ، وأبو الحسن العاملي ، وقد ذكرا اسم أبي بكر صراحة^(٣) .

وروي عن الصادق أنه قال : « إن الله عرض أرواح الأئمة على السموات والأرض والجبال فغشيها نورهم ، وقال في فضلهم ما قال ، ثم قال ياماتهم ... فلم يزل أنبياء الله بعد ذلك يحفظون الأمانة ويخبرون بها أوصيائهم والمخلصين من أمتهم ، فيأبون حملها ويشفقون من ادعائها ، وحملها الإنسان الذي قد عرف بأصل كل ظلم منه إلى يوم القيامة »^(٤) .

ويلاحظ أنهم يعتبرون أبا بكر رضي الله عنه أصل كل ظلم وقع على آل البيت ، أو على غيرهم^(٥) ، وذلك لأنه حمل الأمانة التي أوى أن يحملها الآخرون - كما يفهم من هذه الرواية - .

والإنسان في هذه الروايات أراد الشيعة به أبا بكر ؛ فمرة ذكروه باسمه صراحة ، ومرة قالوا : أبو فلان ، ومرة قالوا : أبو الشرور المنافق^(٦) ، وهي ألقاب يستخدمها الشيعة للتقية ؛ قال المجلسي معلقا على رواية الصدوق المنقولة عن الصادق في تفسير هذه الآية : « على تأويلهم (ع) يكون اللام في الإنسان للعهد ، وهو أبو الشرور : أي

(١) نقله عنه الكاشاني في تفسير الصافي ٢ / ٣٦٩ .

(٢) تفسير القمي ٢ / ١٩٨ . - ووضع بدل « أبو فلان » : « الأول » .

(٣) الكشكول لحيدر الأملي ص ١١٤ ، والمقدمة للعاملي ص ٧٤ .

(٤) تفسير الصافي للكاشاني ٢ / ٣٦٩ - ٣٧٠ .

(٥) قال الكركي : « وزر قتل الحسين (ع) يقع على أبي بكر » .

وقال أيضا : « وزر أفعال معاوية على الأول » - ويعني بالأول : أبا بكر - . (نفحات اللاهوت للكركي

ق ٢٦ / ب - ٢٧ / أ) .

(٦) تفسير الصافي ٢ / ٣٦٩ .

أبو بكر ، أو للجنس ، ومصادقه الأول بهذا الباب : أبو بكر ، والمراد بالحمل : الخيانة ... وقيل لهم - يقصد أهل السموات والأرض - : هل تحملون ذلك ، فأبوا إلا هذا المنافق وأضرابُه ، حيث حملوا ذلك مع ما يتن لهم من العقاب المترتب عليه «^(١) .

المنافسة :

ليس المراد بالأمانة : الولاية - كما يدعي الشيعة - ، فإنها دعوى لم يقل بها أحد غيرهم . بل المراد بها ما قاله مفسرو أهل السنة أمثال ابن جرير الطبري رحمه الله وغيره ، ومما قاله ابن جرير في معنى الأمانة : « جميع معاني الأمانات في الدين وأمانات الناس »^(٢) . وبنحو قوله قال الواحدي ، ومما قاله : « معنى الأمانة ههنا في قول جميع المفسرين^(٣) : الطاعة والفرائض التي يتعلق بأدائها الثواب وتضييعها العقاب »^(٤) .

وقال القرطبي : « والأمانة تعم جميع وظائف الدين على الصحيح من الأقوال ، وهو قول الجمهور »^(٥) .

ولا تدخل الولاية في الفرائض عند سائر الناس إلا الشيعة ، فإنهم أدخلوها في

(١) بحار الأنوار للمجلسي ٢٣ / ٢٧٩ - ٢٨٠ .

(٢) جامع البيان للطبري ٢٢ / ٥٧ .

(٣) وهذا القول منقول عن بعض الصحابة والتابعين ؛ فمن الصحابة : عبد الله بن عباس ، والحكم بن عمرو ، وعبد الله بن مسعود . ومن التابعين : سعيد بن جبير ، والضحاك بن مزاحم ، وقتادة ، وأبو حازم ، والحسن البصري ، ومجاهد ، ومسروق ، وغيرهم . (راجع : جامع البيان للطبري ٢٢ / ٥٣ - ٥٨ ، وتفسير ابن كثير ٣ / ٥٢٢ - ٥٢٤ ، وفتح القدير للشوكاني ٤ / ٣٠٨ - ٣١٠ ، وروح المعاني للألوسي ٢٢ / ٩٦ - ٩٨) .

(٤) نقله عنه الشوكاني في فتح القدير ٤ / ٣٠٨ .

(٥) تفسير القرطبي ١٤ / ٢٥١ .

الفرائض ، بل واعتبروها أفضلها ، وقد تقدم تفنيده ذلك^(١) .
 أما « الإنسان » فالمراد به جنس الإنسان ؛ حيث إنه يتصف بهاتين الصفتين : الظلم والجهل ؛ فهو ظلم للأمانة التي حملها يعرض عنها ويتبع هواه ، جهول عن حقها لا يعلمه^(٢) .

وقد استثنى الله سبحانه منهم من قام بحمل هذه الأمانة في الظاهر والباطن ؛ فإنه سبحانه قسّم الناس حسب قيامهم بها وعدمه إلى ثلاثة أقسام : منافقون قاموا بها ظاهراً لا باطناً ، ومشركون لم يقوموا بها لا ظاهراً ولا باطناً ، ومؤمنون قائمون بها ظاهراً وباطناً : وهؤلاء الذين استثنوا من العذاب وتاب الله عليهم لقيامهم بها في السر والعلانية .

ولاشك أن أبا بكر رضي الله عنه أفضل من قام بحمل هذه الأمانة في الظاهر والباطن بعد الأنبياء والمرسلين ؛ فهو بعيد عن الاتصاف بهاتيك الصفتين ، وهو ممن استثنى الله تعالى بقوله : ﴿ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٧٣] .

(٢) ومن الآيات التي ادعوا نزولها في أبي بكر : قوله تعالى : ﴿ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ [الحديد : ٢٣] .
 فقد روى القمي بسنده إلى « أبي جعفر الثاني^(٣) » في قوله : ﴿ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ ﴾ قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : سألت رجلاً أبي^(٤) عليه السلام عن ذلك ؟

(١) تقدم ذلك ص (٢٦٣) .

(٢) جامع البيان للطبري ٢٢ / ٥٨ . وهذا التفسير مروى عن قتادة . انظر : فتح القدير ٤ / ٣٠٩ ، وروح المعاني ٢٢ / ٩٩ .

(٣) هو محمد بن علي بن موسى بن جعفر ، الملقب بـ « التقي الجواد » . وهو الإمام التاسع عندهم .

(٤) هو أبو جعفر محمد بن علي الباقر .

فقال : نزلت في أبي بكر^(١) وأصحابه واحدة مقدمة وواحدة مؤخرة ، لا تأسوا على ما فاتكم مما خص به علي بن أبي طالب عليه السلام ، ولا تفرحوا بما آتاكم من الفتنة التي عرضت لكم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله . فقال لرجل : أشهد أنكم أصحاب الحكم الذي لا اختلاف فيه »^(٢) .

ومرادهم من هذه الرواية : أن أبا بكر ومن معه من الصحابة الذين بايعوه بالخلافة حزنوا لأنه قد فاتهم خصائص خص بها علي دونهم ، ولم يخصصوا بمثلها . وفرحوا بالفتنة التي عرضت لهم فارتدوا بسببها ، فانطبق عليهم قوله تعالى : « والله لا يحب كل مختال فخور » . وقد تقدم قولهم في الفتنة التي عرضت للصحابة ، وتفسيرهم لها بالارتداد .

المناقشة :

ليس في هذه الآية دليل على ما ذهب إليه الشيعة ، وإنما هي عامة في المصائب الدنيوية فقط . ولا تصدق على المصائب الدينية التي زعمها الشيعة في تأويلهم لهذه الآية : من الارتداد ونحوه ؛ فقد أخرج ابن المنذر قول عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في تفسير هذه الآية قال : « يريد مصائب المعاش ، ولا يريد مصائب الدين ، إنه قال : (لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم) ، وليس هذا من مصائب الدين ؛ أمرهم أن يأسوا على السيئة ويفرحوا بالحسنة »^(٣) .

(١) في الطبعة الحديثة وضع « زريق » موضع « أبي بكر » .

(٢) نقله البحراني عن القمي ، ووضع « أبي فلان » موضع « أبي بكر » . أما الكاشاني فقد ذكر اسم أبي بكر صراحة . وقد تقدم أنهم وضعوا في الطبعة الحديثة من تفسير القمي « زريق » موضع « أبي بكر » . وزريق من الألقاب التي أطلقوها على أبي بكر رضي الله عنه . (تفسير القمي ط حجرية ص ٣٣٢ ، ط حديثة ٢ / ٣٥١ - ٣٥٢ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٢ / ٦٦٥ ، والبرهان للبحراني ٤ / ٢٩٦ ، ٤٨٢) .

(٣) الدرر المشور للسيوطي ٦ / ١٧٧ ، وفتح القدير للشوكاني ٥ / ١٧٧ .

والآية التي قبلها تدل على ذلك ، قال تعالى : ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلٍ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ * لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ ﴿ [الحديد : ٢٢ - ٢٣] . قال ابن جرير رحمه الله : « يقول تعالى ذكره : ما أصابكم أيها الناس من مصيبة في الأرض بجدوبها وقحوظها وذهاب زرعها وفسادها ، ولا في أنفسكم بالأوصاب والأوجاع والأسقام إلا في كتاب : يعني إلا في أم الكتاب » (١) .

فهو سبحانه قد كتب مقادير الأشياء قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة (٢) ، وعلمها قبل كونها . وقوله تعالى : ﴿ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ ... ﴾ أي : « أعلمناكم بتقدم علمنا ، وسبق كتابتنا للأشياء قبل كونها ، وتقديرنا للكائنات قبل وجودها لتعلموا أن ما أصابكم لم يكن ليخطئكم وما أخطأكم لم يكن ليصيبكم ، فلا تأسوا على ما فاتكم ، لأنه لو قدر شيء لكان ، ولا تفرحوا بما جاءكم فإن ذلك ليس بسعيكم ولا كدكم ، وإنما هو عن قدر الله ورزقه لكم » (٣) . وعلى هذا التفسير إجماع مفسري أهل السنة (٤) .

(١) جامع البيان للطبري ٢٧ / ٢٣٣ . وانظر : تفسير ابن كثير ٤ / ٣١٣ - ٣١٤ ، وفتح القدير للشوكاني ٥ / ١٧٦ .

(٢) مفهوم الحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه ٤ / ٢٠٤٤ ، ك القدر ، باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام .

(٣) تفسير ابن كثير ٤ / ٣١٤ - بتصرف يسير .

(٤) ومن قال بهذا : ابن عباس ، والحسن البصري ، وقتادة ، ومقاتل ، والضحاك ، وابن جريج ، وغيرهم . (جامع البيان للطبري ٢٧ / ٢٣٣ - ٢٣٦ ، وتفسير ابن كثير ٤ / ٣١٣ - ٣١٤ ، وفتح القدير للشوكاني ٥ / ١٧٥ - ١٧٧ ، وروح المعاني للألوسي ٢٧ / ١٨٦) .

(٣) ومن الآيات التي ادعوا نزولها في أبي بكر : قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ * ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَفَلِينَ ﴾ [التين : ٤ - ٥] .

فقد أسند محمد بن العباس بن مروان بن الماهيار^(١) إلى محمد بن فضيل^(٢) قال : « قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام : أخبرني عن قول الله عز وجل : (والتين والزيتون .. إلى آخر السورة) ... إلى أن قال - قلت : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ ؟ قال : ذلك أبو فضيل^(٣) حين أخذ ميثاقه له بالربوبية ولمحمد صلى الله عليه وآله وسلم بالنبوة ، ولأوصيائه بالولاية فأقر وقال : نعم ، ألا ترى أنه قال : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَفَلِينَ ﴾ يعني : الدرك الأسفل حين نكص ، وفعل بآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم ما فعل^(٤) .

وقال القمي : « قوله ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ نزلت في زريق^(٥) ،

(١) المعروف بابن الجحام - بالجيم المضمومة - أبو عبد الله البزاز . قال النجاشي والحلي - من الشيعة - : ثقة ، ثقة ، عين في أصحابنا شديد ، كثير الحديث ، له كتاب « ما نزل من القرآن في أهل البيت عليهم السلام » . - وزاد الطوسي : - وكتاب « تأويل ما نزل في شيعتهم » ، وكتاب « تأويل ما نزل في أعدائهم » . (انظر : الفهرست للنجاشي ص ٢٦٨ ، والفهرست للطوسي ص ١٤٩ - ١٥٠ ، ورجال الحلي ص ١٦١) .

(٢) ابن كثير الأودي الكوفي الصيرفي ، يروي عن أبي الحسن الرضا . (اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ٤٠٥ ، وتنقيح المقال للمامقاني ٣ / ١٧٣) .

(٣) تقدم أن المراد عندهم بأبي فضيل : أبو بكر رضي الله عنه .

(٤) هذا النص موجود في كتاب ابن الماهيار « ما أنزل من القرآن في أهل البيت » ، بيد أن البحراني لم يقف على هذا الكتاب ، فأخذ النص من كتاب « تأويل الآيات الباهرة في العترة الطاهرة » لمؤلفه شرف الدين النجفي . (البرهان للبحراني ١ / ٣٠ ، ٤ / ٤٧٧) .

(٥) في الطبعة الحجرية وضع « الأول » موضع « زريق » . وكلاهما من الألقاب التي يطلقها الشيعة على أبي بكر .

﴿ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴾ .. « (١) . ونحن قوله قال حيدر الآملي (٢) .

المناقشة :

هذه الآيات تتحدث عن جنس الإنسان ، ولا تمت إلى ما أولوها في حق أبي بكر رضي الله عنه بصلة . بل هي تتحدث عن شباب الإنسان ونشأته ثم شيخوخته وهرمه ومرده إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا . وقد استثنى الله سبحانه منهم الذين آمنوا وعملوا الصالحات ؛ لأنهم عملوا بطاعة الله في شبابهم ، ثم إذا كبروا حتى ذهب عقلهم كتب لهم مثل أعمالهم الصالحة التي كانوا يعملونها في شبابهم ، ولم يؤاخذوا بشيء مما عملوه في كبرهم بعد ذهاب عقولهم . وهذا قول جمهور المفسرين (٣) .

(٤) ومن الآيات التي ادعوا نزولها في أبي بكر : قوله تعالى : ﴿ فَأَنْذَرْتَهُمْ نَارًا تَلَطَّطُوا بِهَا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِبُوا يَدَيْهِمْ وَالْإِنْسَانُ لَكَفُورٌ ﴾ [الليل : ١٤-١٦] .

فقد أسند القمي إلى أبي عبد الله جعفر الصادق قوله في تفسير هذه الآيات : « في جهنم واد فيه نار لا يصلها إلا الأشتي ؛ أي فلان ، الذي كذب رسول الله صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام وتولى عن ولايته » (٤) .
ومرادهم بـ « فلان » : أبو بكر رضي الله عنه ، فإنه - على حد زعمهم - تولى عن ولاية علي ، بل واغتصبها ، فأسس الظلم لمن يأتي بعده .

(١) تفسير القمي ط حجرية ص ٣٥٤ ، ط حديثه ٢ / ٤٢٩ . وانظر البرهان للبحراني ٤ / ٤٧٧ .

(٢) وذكر اسم أبي بكر صراحة . (الكشكول للآملي ص ١١٥) .

(٣) ومن فسرها بهذا : ابن عباس ، وعكرمة ، وإبراهيم النخعي ، وقتادة ، والضحاك ، وغيرهم . (راجع : جامع البيان للطبري ٣٠ / ٢٤٢ - ٢٤٨ ، وتفسير ابن كثير ٤ / ٥٢٦ - ٥٢٧ ، وفتح القدير ٥ / ٤٦٥ - ٤٦٧ ، وروح المعاني للآلوسي ٣٠ / ١٧٥ - ١٧٧) .

(٤) تفسير القمي ٢ / ٤٢٦ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٢ / ٨٢٦ ، والبرهان للبحراني ٤ / ٤٧٠ .

المناقشة :

تقدم سابقا تفسير الآيات التي تعقب هذه الآيات . وذكر فيها أن المراد بـ « الأتقى » : أبو بكر رضي الله عنه بإجماع المفسرين^(١) . وأنها نزلت فيه بسبب إنفاقه للمال في سبيل الله ، وإعتاقه للرقاب المؤمنة .

ولكن الشيعة أرادوا أن يبدلوا كلام الله فأنكروا أن تكون الآيات : ﴿ وَسَيَجْزِيهَا الْأَتَقَى * الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى * وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى * إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى * وَلَسَوْفَ يَرْضَى ﴾ [الليل : ١٧-٢١] .

قد نزلت في أبي بكر ولم يكتبوا بهذا بل زعموا أن قوله تعالى : ﴿ فَأَنْذَرْتُمْ نَارًا تَلْفَظِي * لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴾ [الليل : ١٤-١٥] نزل في أبي بكر ، وأن المراد بالأشقى أبو بكر رضي الله عنه ، وهذه مكابرة ومخالفة لإجماع المفسرين ؛ فالأشقى قد بينه رسول الله ﷺ بقوله : « من لم يعمل لله بطاعة ، ولم يترك له معصية »^(٢) ، وهو عام فيمن انطبقت عليه هذه الصفة . وقيل : هو أبو جهل ، أو أمية بن خلف . والراجح أنه عام فيمن كذب وتولى^(٣) .

(٥) ومن الآيات التي ادعوا نزولها في أبي بكر : قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبْتَكُمْ كَثُرَتْكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ ﴾ [التوبة : ٢٥] .

(١) وقد تقدم قول الواحدي : « الأتقى أبو بكر الصديق في قول جميع المفسرين » . (نقله عنه الشوكاني في فتح القدير ٥ / ٤٥٣) .

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه ٢ / ١٤٣٦ ، ك الزهد ، باب ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة ، وأحمد في مسنده ٢ / ٣٤٩ .

(٣) راجع : جامع البيان للطبري ٣٠ / ٢٢٦ ، وتفسير ابن كثير ٤ / ٥٢٠ ، وفتح القدير للشوكاني ٥ / ٤٥٣ .

فقد ادعوا أن سبب نزول هذه الآية ما وقع من أبي بكر من حسد للمسلمين وإصابة لهم بالعين نتيجة إعجابه بكثرة عددهم في غزوة حنين ، واستدلوا بما أسنده العياشي « إلى الصادق في تفسير قوله : (إذ أعجبتكم كثرتكم ..) قال : أبو فلان »^(١) .
 - يقصد إعجاب أبي بكر بكثرة عددهم - ، وسيوضح المقصد في أقوال الشيعة الآتية :
 - قال المفيد : « وأعجب أبا بكر الكثرة يومئذ ، فقال : لن يغلب اليوم من قلة .
 وكان الأمر في الظاهر بخلاف ما ظنوا وعانهم أبو بكر بعجبه بهم ، فلما التقوا مع المشركين لم يلبثوا حتى انهزموا ، وانهزم معهم ، ولم يبق منهم مع النبي صلى الله عليه وآله إلا عشرة أنفس ؛ تسعة من بني هاشم خاصة ، وعاشرهم أيمن ابن أم أيمن .. وفي ذلك أنزل الله تعالى ، وفي إعجاب أبي بكر بالكثرة : (ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم ..) »^(٢) .

- وقال الكاشاني : « قال رجل من المسلمين : لن تغلب اليوم من قلة ، فسألت مقالته رسول الله صلى الله عليه وآله . وقيل : كان قائلها أبو بكر »^(٣) .
 - أما الحلبي فقال : « وفي غزاة حنين خرج رسول الله صلى الله عليه وآله متوجها في عشرة آلاف من المسلمين ، فعانهم أبو بكر ، وقال : لن تغلب اليوم من كثرة^(٤) ، فانهزموا ... »^(٥) . ووصفه في موضع آخر بأنه حسود ؛ لأنه عان المسلمين يوم حنين - على حد زعمه^(٦) - .

(١) تفسير العياشي ٢ / ٨٦ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ١ / ٦٩٠ ، والبرهان للبحراني ٢ / ١١٢ .

(٢) الإرشاد المفيد ص ١٢٦ .

(٣) تفسير الصافي للكاشاني ١ / ٦٩٠ .

(٤) الصواب : « من قلة » .

(٥) منهاج الكرامة للحلي ص ١٨٦ .

(٦) كشف المراد شرح تجريد الاعتقاد للحلي ص ٤٠٩ .

- وبنحو قول الحلبي قال التستري^(١) ، والزنجاني^(٢) ، وغيرهما .

المناقشة :

إن ادعاء الشيعة الاثني عشرية أن أبا بكر رضي الله عنه عان المسلمين يوم حنين ادعاء انفردوا به . ولم أقف عليه في أي كتاب من كتب الحديث أو التفسير أو المغازي والسير عند أهل السنة .

وإنما قال المفسرون : إن رجلا من المسلمين قال : لن تغلب اليوم من قلة ؛ لأنه أعجب بكثرة المسلمين ، حيث إنهم كانوا اثني عشر ألفا ، فلعله سمع قول رسول الله ﷺ : « خير الصحابة أربعة ، وخير السرايا أربعمائة ، وخير الجيوش أربعة آلاف ، ولن تغلب اثنا عشر ألفا من قلة »^(٣) ، ففهم أن اثني عشر ألفا لن يغلبوا من قلة ، وعلم أن عدد الجيش اثنا عشر ألفا ، فقال تلك العبارة ... ولم ينقل أحد منهم أن أبا بكر هو القائل ، وإنما قالوا : قال رجل من المسلمين . ولو كان القائل أبا بكر لصرّح بذكر اسمه لشهرته^(٤) . ولم يذكر أحد أن الرجل القائل هو أبو بكر إلا الواقدي ؛ فإنه روى رواية ضعيفة بسنده إلى « سعيد بن المسيب قال : قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : يا رسول الله لا تغلب اليوم من قلة ، فأنزل الله في ذلك : ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ... ﴾ الآية^(٥) .

(١) إحقاق الحق للتستري ص ٢٠٨ .

(٢) عقائد الإمامية للزنجاني ٣ / ١٣٦ .

(٣) سنن أبي داود ٣ / ٨٢ ، ك الجهاد ، باب ما يستحب من الجيوش ... وجامع الترمذي - وقال : حديث حسن غريب - ٤ / ١٢٥ ، ك السير ، باب ما جاء في السرايا ، وسنن ابن ماجه ٢ / ٩٤٤ ، ك الجهاد ، باب السرايا ، ومسنند أحمد ١ / ٢٩٤ ، ٢٩٩ .

(٤) راجع : جامع البيان للطبري ١٠ / ١٠٠ - ١٠٣ ، وتفسير ابن كثير ٢ / ٣٤٣ - ٣٤٥ ، وفتح القدير للشوكاني ٢ / ٣٤٨ - ٣٤٩ .

(٥) المغازي للواقدي ٣ / ٨٩٠ .

وهذه الرواية لا تحتاج إلى تفنيد لأن الواقدي متروك ، ولا يعول على حديثه^(١) . ولعل الزمخشري - المعتزلي - اعتمد على رواية الواقدي الضعيفة هذه ، فنسب القول إلى أبي بكر وصدّره بقوله : « وقيل .. » ، وذكر قبله رجل من المسلمين . ثم نسبها بصيغة التمريض أيضا إلى النبي ﷺ^(٢) . وقد عقّب الحافظ ابن حجر على ذلك بقوله : « وأما قوله : (وقيل : قالها أبو بكر ..) ، فلم أقف عليه »^(٣) . أما ادعاؤهم أن الصديق رضي الله عنه انهزم مع المنهزمين فغير صحيح ، وقد ذكر ابن إسحاق وغيره أنه كان أحد الثابتين مع رسول الله ﷺ ، فقال : « وفيمن ثبت معه من المهاجرين : أبو بكر وعمر .. »^(٤) .

(٦) ومن الآيات التي ادعوا نزولها في أبي بكر : قوله تعالى : ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَكِّسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الزمر : ٢٩] .

فقد روى الكليني بسنده إلى أبي جعفر الباقر قوله في تفسير هذه الآية : « أما الذي فيه شركاء متشاكسون : فلان الأول ، يجمع المتفرقون ولايته . وهم في ذلك يلعن بعضهم بعضا ، ويبرأ بعضهم من بعض . فأما رجلا سلما لرجل : فإنه الأول حقا^(٥) وشيعته .. »^(٦) .

(١) ميزان الاعتدال للذهبي ٣ / ٦٦٢ - ٦٦٦ .

(٢) الكشف للزمخشري ٢ / ١٤٥ .

(٣) الكافي الشافي لابن حجر ص ٧٤ ، رقم (١٠٤) .

(٤) السيرة النبوية لابن هشام ٢ / ٤٤٣ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ / ٦١٨ .

(٥) قال المجلسي : هو علي بن أبي طالب عليه السلام .

(٦) الروضة من الكافي للكليني ص ٣٤٤ . وانظر : البرهان للبحراني ٤ / ٧٤ - ٧٥ .

قال المجلسي شارحا هذه الرواية : « فلان الأول : أبو بكر : فإنه لضلالته وعدم متابعتة للنبي قد اختلف المشتركون في ولايته على أهواء مختلفة ، يلعن بعضهم بعضا ، ومع ذلك يقول العامة^(١) : كلهم على الحق وكلهم من أهل الجنة »^(٢) .

المنافسة :

هذه الآيات مثل ضربه الله للكافر به ؛ الذي يعبد آلهة شتى مع الله عز وجل ، وللمؤمن المخلص ؛ الذي لا يعبد إلا الله الواحد لا شريك له .. وهو مثل واضح بين جلبي ظاهر . يقيم الحجة على كل أحد ، وظاهره واضح لا يمكن تأويله .. والمفسرون مجمعون على أنه مثل مضروب للمشرك والمخلص^(٣) ، ولا يُمْتُّ إلى القصة التي ذكرها الشيعة بصلة .

(٧) ومن الآيات التي ادعى الشيعة نزولها في أبي بكر : قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَلَهُ نِعْمَةٌ مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُوًا إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِّبُضْلٍ عَن سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ﴾ [الزمر : ٨] .

فقد روى الكليني بسنده إلى أبي عبد الله جعفر الصادق قوله في تفسير هذه الآية قال : « نزلت في أبي الفصیل ؛ إنه كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عنده ساحرا ، فكان إذا مسه الضر ؛ يعني السقم ، دعا ربه منيبا إليه ؛ يعني تائبا إليه من قوله في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : ثم إذا خوله نعمة منه ؛ يعني العافية ،

(١) يقصد أهل السنة .

(٢) مرآة العقول - شرح الروضة - للمجلسي ٤ / ٣٤٥ .

(٣) مثل عبد الله بن عباس ، ومجاهد ، وقتادة ، والسدي ، وابن زيد ، وغيرهم . (راجع : جامع البيان للطبري ٢٣ / ٢١٣ - ٢١٥ ، وتفسير ابن كثير ٤ / ٥٢ ، وفتح القدير للشوكاني ٤ / ٤٦١ - ٤٦٢) .

نسي ما كان يدعو إليه ؛ يعني نسي التوبة إلى الله عز وجل مما كان يقول في رسول الله صلى الله عليه وآله إنه ساحر ، ولذلك قال الله عز وجل : ﴿ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ﴾ ؛ يعني إمرتك على الناس بغير حق من الله عز وجل ، ومن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ﴿ (١) .

وأبو فصيل يريدون به أبا بكر - كما تقدم - .

وقال القمي عن هذه الآية : « نزلت في أبي فلان » ﴿ (٢) .

ولا يصح ادعائهم أن هذه الآية نزلت في أبي بكر رضي الله عنه ؛ فإن هذه الآية نزلت في عموم الكفار الذين يجعلون لله أندادا يعبدونهم مع الله عز وجل ﴿ (٣) . وهناك آيات كثيرة أخرى ادعى الشيعة نزولها في أبي بكر ، وكلها لم تنزل فيه بإجماع أهل السنة ، منها :

(٨) قوله تعالى : ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ﴾ [فاطر : ١٩] .

وهو مثل ضربه الله للمؤمن والكافر ﴿ (٤) ، ولكن الشيعة يقولون : « المراد بالأعمى : الأول ، وبالبصير : علي (ع) » ﴿ (٥) .

(٩) ومنها قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ ۗ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴾ [الزمر : ٣٢] .

(١) نقله البحراني في البرهان ٤ / ٦٩ .

(٢) تفسير القمي ٢ / ٢٤٦ . وانظر البرهان ٤ / ٦٩ .

(٣) راجع : جامع البيان للطبري ٢٣ / ١٩٩ - ٢٠٠ ، وتفسير ابن كثير ٤ / ٤٦ ، وفتح القدير للشوكاني ٤ / ٤٥٢ .

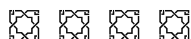
(٤) راجع : جامع البيان للطبري ٢٢ / ١٢٨ - ١٢٩ ، وتفسير ابن كثير ٣ / ٥٥٢ ، وفتح القدير للشوكاني ٤ / ٣٤٥ .

(٥) مقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ٢٤٧ .

فقد قالوا : الذي كذب بالصدق : هو الذي رد قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في علي عليه السلام^(١) .

(١٠) ومنها قوله تعالى : ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسَّرَ ﴾ [الفجر : ٤] .

فقد ذكروا أن الليل هو : دولة أبي بكر ، وأنها تسري إلى دولة القائم^(٢) . وهذه الآيات ، وغيرها من الآيات التي لم تذكر : جمعتها الشيعة ، وأولوها تأويلاً باطنياً^(٣) كيما توافق معتقدتهم في أفضل الناس بعد الأنبياء والمرسلين ؛ أبي بكر الصديق رضي الله عنه .



(١) البرهان للبحراني ٤ / ٧٦ .

(٢) البرهان للبحراني ٤ / ٤٥٧ .

(٣) القرآن عند الشيعة له بطن ، وللبطن ظهر ، وليس شيء أبعد من عقول الرجال منه ؛ إن الآية لتنزل أولها في شيء ، وأوسطها في شيء ، وآخرها في شيء .. « . (المحاسن للبرقي ص ٣٠٠ ، وتفسير العياشي ١ / ١١) .

وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ١ / ١٤ ، ١٧ ، والبرهان للبحراني ١ / ٢٠ - ٢١ ، وبحار الأنوار للمجلسي ١٩ / ٣٠ ، ٩٣ - ٩٤) .

الفصل الرابع
موقف الشيعة الاثني عشرية
من خلافة أبي بكر الصديق
رضي الله عنه

يعتقد الشيعة الاثنا عشرية فساد خلافة أبي بكر^(١) ، وعدم قيامها على أسس صحيحة^(٢) ، ويرون أن استخلاف أبي بكر « كان استهتارا بالدين وبأقوال سيد المرسلين »^(٣) . قال حيدر الآملي : « الشيعة يقولون بإمامة أبي بكر بن قحافة »^(٤) . ولييان موقفهم التفصيلي من خلافة الصديق رضي الله عنه قسّمت هذا الفصل إلى مباحث :

(١) إحقاق الحق للتستري ص ٣٦٠ .

(٢) في ظلال التشيع لمحمد علي الحسيني ص ٥٤ .

(٣) الشيعة في الميزان لمحمد جواد مغنية ص ٢٥ .

(٤) الكشكول لحيدر الآملي ص ٢٥ - ٢٦ .

المبحث الأول

دعواهم عدم صلاحية أبي بكر رضي الله عنه للخلافة

يدعي الشيعة أن أبا بكر رضي الله عنه لم يكن أهلاً لإمامة المسلمين . ويستدلون على هذه الدعوى بالأدلة التالية :

الدليل الأول :

قالوا : إن النبي ﷺ لم يولّ أبا بكر عملاً يقيم فيه قوانين الشرع والسياسة ، بل قد ولى عليه غيره ، فدل ذلك على أنه لا يحسنهما ، وإذا لم يحسنهما لم تصح إمامته^(١) .
قالوا : وأما توليته على الحج وإرساله ببراءة ليقراها على الناس بالموسم ، فقد رده بعد ثلاثة أيام ، وأنفذ علياً بدلاً منه ، وعزله عن إمارة الحج ، وطلب من علي أن يخيره بين السير في ركابه أو الرجوع إلى المدينة ، ومما قاله الرسول ﷺ لعلي - كما ورد في كتبهم - : « اركب ناقتي العضاء ، والحق أبا بكر فخذ (براءة) من يده وأمض بها إلى مكة ، وانبذ بها عهد المشركين ، وخيّر أبا بكر بين أن يسير مع ركابك ، أو يرجع إليّ ، فركب أمير المؤمنين عليه السلام ناقه رسول الله صلى الله عليه وآله العضاء ، وسار حتى لحق أبا بكر ، فلما رآه فرع من لحوقه به ، واستقبله ، وقال : فيم جئت يا أبا الحسن ؟ أسأرت أنت معي ؟ أم لغير ذلك ؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : إن رسول الله صلى الله عليه وآله أمرني أن ألحقك فأقبض منك الآيات من براءة وأنبذ بها عهد المشركين إليهم ، وأمرني أن أخيرك بين أن تسير معي أو ترجع إليّ . فقال : بل أرجع إليّ . وعاد إلى النبي صلى الله عليه وآله فلما دخل عليه قال : يا رسول الله إنك

(١) كشف المراد للحلي ص ٤٠١ ، ومنهاج الكرامة له ص ١٣٤ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٢٢ -

٢٢٣ ، وعقائد الإمامية الاثني عشرية للزنجاني ٣ / ١٩ .

أهلتني لأمر طالت الأعناق إليّ فيه ، فلما توجهت رددتني عنه ؟ مالي ؟ أنزل فيّ قرآن ؟ فقال له النبي صلى الله عليه وآله : لا ، ولكن الأمين جبرئيل عليه السلام نقل إليّ عن الله عز وجل بأنه لا يؤدي عنك إلا أنت ، أو رجل منك ، وعلي مني ، ولا يؤدي عني إلا علي « (١) .

وقالوا : إن رسول الله ﷺ إنما أرسل أبا بكر بأمر الله له ، ثم أمره الله بعزله لينبّه بذلك على عدم صلاحيته للخلافة ، ولو لم يبعثه أولاً لم يكن فيه من التأكيد ما كان في بعثه وعزله ؛ إذ كيف يصلح للإمامة العامة من لا يصلح لأداء سورة أو بعضها (٢) .

مناقشة هذا القول :

إن قولهم أن رسول الله لم يول أبا بكر رضي الله عنه شيئاً من الأعمال باطلٌ بدليل ما أخرجه البخاري بسنده من حديث سلمة بن الأكوع رضي الله عنه (٣) قال : «

(١) الإرشاد للمفيد ص ٥٨ - ٦٠ . وانظر : بصائر الدرجات الكبرى للصفار ص ٤٣١ ، وتفسير القمي ١ / ٢٨٢ ، وتفسير العياشي ٢ / ٧٣ - ٧٤ ، وعلل الشرائع للصدوق ص ١٨٩ - ١٩٠ ، والاختصاص للمفيد ص ٢٠٠ ، والشافي للمرتضى ص ٢٤٧ - ٢٤٨ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٢١ - ٤٢٢ ، ٤٣٣ ، وكشف المراد للحلي ص ٤٠١ ، ومنهاج الكرامة له ص ١٣٤ ، والطرائف لابن طاوس ص ٣٩٧ ، والكشكول للآملي ص ١٧٧ ، وتفسير الصافي للكاشاني ١ / ٦٨٠ - ٦٨١ ، والبرهان للبحراني ٢ / ١٠١ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٢٢ - ٢٢٣ ، ٢٢٧ ، وعلي مع القرآن لمحمد رضا الحكيمي ص ١٤٩ .

(٢) راجع : تلخيص الشافي للطوسي ص ٤٢١ ، وأنوار الملكوت للحلي ص ٢٢٤ ، وكشف المراد له ص ٤٠١ ، ومنهاج الكرامة له ص ١٣٤ ، والطرائف لابن طاوس ص ٣٩٧ ، والصراف للبياض ص ١ / ٣١٦ ، ٢ / ١٣ ، وإلزام الناصب للحائري ١ / ٣٣ ، وعقائد الإمامية للزنجاني ٣ / ١٩ ، وعلي مع القرآن ص ١٤٩ .

(٣) هو سلمة بن عمرو بن الأكوع ، صحابي كانت أول مشاهدته مع رسول الله : الحديبية ، مات سنة أربع وسبعين .

(الاستيعاب لابن عبد البر ٢ / ٨٧ - ٨٩ ، والإصابة لابن حجر ٢ / ٦٦ - ٦٧) .

غزوت مع النبي ﷺ سبع غزوات ، مرة علينا أبو بكر ، ومرة علينا أسامة»^(١) .
وقد أمره رسول الله ﷺ على الناس لما غزوا بني فزارة^(٢) ، وكان أميراً على الحج
في السنة التاسعة ؛ فقد روى البخاري بسنده حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، وفيه
قول أبي هريرة : « بعثني أبو بكر في تلك الحجة في مؤذنين يوم النحر نؤذن بمنى ألا
يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان »^(٣) . ثم أرسل رسول الله ﷺ علياً
وراء أبي بكر لقراءة سورة براءة ، وكان فيها نبد لعهود المشركين ، وإنما أرسل لأن
عادة العرب في أخذ العهد ونبذه أن لا ينقض العهود ويحلها إلا رجل من قبيلة
المطاع^(٤) ، ولذلك أرسل النبي ﷺ علياً ليلغ سورة براءة ، فبلغها وهو تحت إمرة أبي
بكر ، بدليل أن علياً أذن مع مؤذني أبي بكر ؛ قال أبو هريرة : « فأذن معنا علي في أهل
منى يوم النحر لا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان »^(٥) .
وجعل المؤذنين شركاء لعلي في التبليغ صريح في أن علياً رضي الله عنه إنما جاء
بسبب عادة العرب التي تقدم ذكرها ، ولم يأت لعزل أبي بكر كما زعم الشيعة ، وإلا
لم يسع أبا بكر أن يبقى مؤذنيه يؤذنون مع علي . ويدل على ذلك أيضاً قول علي لما
سأله أبو بكر : « أمير أو مأمور ؟ فقال علي : بل مأمور . وكان علي يصلي خلف أبي
بكر مع سائر المسلمين ، ويأتمر لأمره كما يأتمر له سائر من معه ، ونادى علي مع
الناس في هذه الحجة بأمر أبي بكر »^(٦) .

(١) صحيح البخاري ٥ / ٢٩٦ - ٢٩٧ ، ك المغازي ، باب بعث النبي .

(٢) المستدرک للحاکم ٣ / ٣٦ .

(٣) صحيح البخاري ١ / ١٦٥ ، ك الصلاة ، باب ما يستر العورة .

(٤) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٥ / ٤٩٣ ، ٧ / ٣٣٦ ، والصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي ص ٥١ .

(٥) صحيح البخاري ١ / ١٦٥ ، ك الصلاة ، باب ما يستر العورة .

(٦) منهاج السنة النبوية ٥ / ٤٩٠ .

أما حديث : « لا يؤدي عني إلا علي » ، الذي استدلل به الشيعة في هذا الباب فهو حديث مكذوب ، وقد نقل شيخ الإسلام ابن تيمية قول الخطابي في كتابه « شعار الدين » فيه : « وقوله : (لا يؤدي عني إلا رجل من أهل بيتي) هو شيء جاء به أهل الكوفة عن زيد بن يشيع ، وهو متهم في الرواية منسوب إلى الرفض . وعامة من بلغ عنه غير أهل بيته ؛ فقد بعث رسول الله ﷺ أسعد بن زرارة إلى المدينة يدعو الناس إلى الإسلام ويعلم الأنصار القرآن ويفقههم في الدين . وبعث العلاء بن الحضرمي إلى البحرين في مثل ذلك . وبعث معاذ وأبا موسى إلى اليمن . وبعث عتاب بن أسيد إلى أهل مكة . فأين قول من زعم أنه لا يبلغ عنه إلا رجل من أهل بيته ؟ » (١) .

وأما زعم الشيعة أن أبا بكر لا يصلح لتبليغ القرآن فمردود لأن القرآن قد بلغه عن النبي ﷺ كل أحد من المسلمين ، فيمتنع أن يقال : إن أبا بكر لم يكن يصلح لتبليغه (٢) .

الدليل الثاني :

وقال الشيعة : كيف يصلح للإمامة من يستعين بالرعية على تقويمه ، ومن يخبر عن نفسه أن الشيطان يدخل في أفعاله بقوله « إن لي شيطاناً يعتريني » ، ومن يحذر الناس من نفسه بقوله « فإذا رأيتموني مغضباً فاجتنبوني » (٣) ؛ فقد ذكروا أن أبا بكر

(١) منهاج السنة النبوية ٥ / ٦٣ .

(٢) نفس المصدر ٨ / ٣٠٠ .

(٣) الإيضاح للفضل بن شاذان ص ٧١ ، والشافي للمرتضي ص ٢٤٠ - ٢٤١ ، وتلخيص الشافي ص ٤١٥ - ٤١٦ ، والصراط المستقيم للبيضاوي ٢ / ٢٩٦ ، ٣٠٠ ، ومنهاج الكرامة للحلي ص ١٣٢ ، ١٩٤ ، وأنوار الملكوت له ص ٢٢٨ ، وكشف المراد له ص ٤٠٠ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٢٠ ، وحق اليقين لشيرازي ١ / ٢١٩ ، وعقائد الإمامية الاثني عشرية للزنجاني ٣ / ١٧ .

صعد المنبر بعد مبايعته بالخلافة وقال : « ولَيْتكم ، ولست بخيركم ، فإن استقمتم فاتبعوني ، وإن اعوججت فقوموني ، فإن لي شيطاناً يعتريني ، فإذا رأيتموني مغضباً فاجتنبوني ... إلخ » (١) .

ويقال للشيعة : « إن هذه الأقوال من أبي بكر من أكبر فضائله رضي الله عنه ، وأدلها على أنه لم يكن يريد علواً في الأرض ولا فساداً ، فلم يكن طالب رئاسة ، ولا كان ظالماً ، وإنه إنما كان يأمر الناس بطاعة الله ورسوله » (٢) .

أما قوله : « إن لي شيطاناً يعتريني » ، فليس فيه ذم له ؛ لأن الشيطان الذي يعتريه يعترى جميع بني آدم ؛ فإنه ما من أحد إلا وقد وكل الله به قرينه من الجن ، والشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم : فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن . قالوا : وإياك يا رسول الله ! قال : وإياي . إلا أن الله أعانني عليه فأسلم » (٣) ، فلا يأمرني إلا بخير » (٤) .

وحدثت عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ خرج من عندها ليلاً ، قالت : « فغرت عليه . فجاء فرأى ما أصنع . فقال : مالك يا عائشة ؟ أغرت ؟ فقلت : ومالي لا يغار مثلي على مثلك ؟ فقال رسول الله ﷺ : أقد جاءك شيطانك ؟ قالت : يا رسول الله أومعي شيطان ؟ قال : نعم . قلت : ومع كل إنسان ؟ قال : نعم .

(١) راجع مصادر الحاشية السابقة .

(٢) منهاج السنة النبوية ٥ / ٤٦٢ .

(٣) أي استسلم وانقاد لي - في أصح القولين - . (منهاج السنة النبوية ٨ / ٢٧١) .

(٤) صحيح مسلم ٤ / ٢١٦٧ - ٢١٦٨ ، ك صفات المنافقين ، باب تحريش الشيطان ، وبعثه سراياه لفتنة الناس ...

قلت : ومعك يا رسول الله ؟ قال : نعم ، ولكن ربي أعانني عليه حتى أسلم «^(١) .
وعن صفية بنت حيي قالت : قال رسول الله ﷺ : « إن الشيطان يجري من ابن آدم مجري الدم »^(٢) .

أما « قول القائل : كيف تجوز إمامة من يستعين على تقويمه بالرعية ؟ فهو كلام جاهل بحقيقة الإمامية ؛ فإن الإمام ليس هو ربا لرعيته حتى يستغني عنهم ، ولا هو رسول الله إليهم حتى يكون هو الواسطة بينهم وبين الله . وإنما هو والرعية شركاء يتعاونون هم وهو على مصلحة الدين والدنيا ؛ فلا بد له من إعانتهم ، ولا بد لهم من إعانتة ، كأمر القافلة الذي يسير بهم في الطريق : إن سلك بهم الطريق اتبعوه ، وإن أخطأ عن الطريق نبهوه وأرشدوه ، وإن خرج عليهم صائل^(٣) يصول عليهم تعاون هو وهم على دفعه ... »^(٤) .

الدليل الثالث :

وقال الشيعة : لا يصلح للخلافة من يقول : « أقيلوني ، أقيلوني ، فلست بخيركم وعلي فيكم » .

وذكر الشيعة سبب هذه المقالة وهو أنه لما تم الأمر لأبي بكر صعد المنبر وقام خطيباً ، فقام إليه جماعة من المهاجرين والأنصار فأنكروا عليه أشد الإنكار ، وذكروه

(١) صحيح مسلم ٤ / ٢١٦٨ ، ك صفات المنافقين ، باب تحريش ...

(٢) صحيح البخاري ٣ / ١٠٧ - ١٠٨ ، ك الاعتكاف ، باب زيارة المرأة زوجها في اعتكافه ، ٤ / ٢٥٢ ، ك بدء الخلق ، باب صفة الشيطان ، ٩ / ١٢٦ ، ك الأحكام ، باب الشهادة تكون عند الحاكم .

(٣) الصؤل من الرجال : الذي يضرب الناس ويتناول عليهم .

(لسان العرب ١١ / ٣٨٧ . مادة ص ول) .

(٤) منهاج السنة النبوية ٥ / ٤٦٣ .

حديث يوم الغدير ، فقال : أيها الناس أقيلوني أقيلوني ، فلست بخيركم وعلي فيكم . فقال له عمر بن الخطاب : انزل عنها يا لكع ، إذا كنت لا تقوم بحجج قریش لم أقمت نفسك هذا المقام ؟ والله لقد هممت أن أخلعك وأجعلها في سالم مولى أبي حذيفة . وفي رواية أنه قال له : « والله ما أفلناك ، ولا يلي هذا الأمر غيرك » (١) . وعقب الشيعة على هذه القصة بقولهم : إن قول أبي بكر : « أقيلوني ، أقيلوني .. » يدل على عدم صحة خلافته ، وعلى أنه لا يصلح للإمامة ، وهذه المقالة منه نقض لخلافته (٢) .

ويقال للشيعة : « إن هذا كذب ليس في شيء من كتب الحديث ، ولا له إسناد معلوم ، فإنه لم يقل : (وعلي فيكم) . بل الذي ثبت عنه في الصحيح أنه قال يوم السقيفة : بايعوا أحد هذين الرجلين ؛ عمر بن الخطاب وأبا عبيدة بن الجراح . فقال له عمر : بل أنت سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله ﷺ . وقال عمر : كنت والله لأن أقدم فتضرب عنقي لا يقربني ذلك إلى إثم أحب إلي من تأمري على قوم فيهم أبو بكر (٣) » (٤) .

أما ما نسبوه إليه من قوله : « وعلي فيكم » فهو غير صحيح كما تقدم القول في

- (١) الاحتجاج للطبرسي ص ٧٦ - ٧٩ ، وقرة العيون للكاشاني ص ٤٢٥ ، وعلم اليقين له ٢ / ٦٢٨ .
- (٢) راجع : الفصول المختارة للمفيد ص ١٩٦ ، والشافي للمرتضى ص ٢٤٠ - ٢٤١ ، وتلخيص الشافي للمرتضى ص ٤١٥ - ٤١٦ ، ومنهاج الكرامة للحلي ص ١٣٢ - ١٣٣ ، ١٩٥ ، وكشف المراد له ص ٩٣٩ - ٤٠٠ ، وأنوار المللكوت له ص ٢٢٧ ، والصراط المستقيم للبيضاوي ٢ / ٢٩٤ وعلم اليقين للكاشاني ٢ / ٦٣٢ ، وإحقاق الحق للتستري ص ١٣٠ ، ٢٢١ ، وعقائد الإمامية للزنجاني ٣ / ١٨ .
- (٣) صحيح البخاري ٥ / ٧٠ - ٧١ ، ك فضائل الصحابة ، باب فضل أبي بكر ، و ٨ / ٣٠٠ - ٣٠٤ ، ك المحاربين ، باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت .
- (٤) منهاج السنة النبوية ٥ / ٤٦٨ .

ذلك ، ولو كان صحيحا لاستخلف عليا من بعده ، ولما استخلف عمر . وكان قال في السقيفة : بايعوا عليا فهو خيركم ، ولما قال : بايعوا أحد الرجلين . أما قوله : « أقيلوني ، أقيلوني » : فإن صحت نسبته إليه فلا مطعن فيه بسبب ذلك ؛ قال شيخ الإسلام ابن تيمية : « إن صح هذا عن أبي بكر لم تجز معارضته بقول القائل : الإمام لا يجوز له طلب الإقالة ، فإن هذه دعوى مجردة لا دليل عليها ، فلم لا يجوز له طلب الإقالة إن كان قال ذلك ؟ بل إن كان قاله لم يكن معناه ؛ إجماع على نقيض ذلك ولا نص ، فلا يجب الجزم بأنه باطل . وإن لم يكن قاله فلا يضر تحريم هذا القول » (١) .

الدليل الرابع :

قالوا : إنه ندم عند موته على أمور فعلها ، منها قبول الخلافة . وهذا الندم منه يدل على أنه ليس مستحقا لها ، وعلى أنه كان ظالما في غضبه للخلافة : فقد ذكروا أن أبا بكر رضي الله عنه قال في مرضه الذي مات فيه : « ليتني كنت تركت بيت فاطمة لم أكتشفه ، وليتني في ظلة بني ساعدة ضربت على يد أحد الرجلين فكان هو الأمير وكنت وزيرا ، وليتني كنت سألت رسول الله ﷺ هل للأنصار في هذا الأمر حق » . وقال الشيعة : وهذا يدل على شكه في صحة بيعته نفسه ، وفي استحقاقه للإمامة ، ومن كان كذلك فلا يصلح للخلافة » (٢) .

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٨ / ٢٨٨ . وانظر : نفس المصدر ٥ / ٤٦٨ - ٤٦٩ ، والصواعق المحرقة للهيثمي ص ٧٦ .

(٢) راجع : الإيضاح للفضل بن شاذان ص ٨٢ - ٨٣ ، وتاريخ اليعقوبي ٢ / ١١٦ ، والشافي للمرتضى ص ١٩٥ - ١٩٦ ، ٢٤٤ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٣٩٥ - ٤١٩ ، ومنهاج الكرامة للحلي ص ١٣٣ ، ١٩٥ ، وكشف المراد له ص ٤٠٠ ، وأنوار الملكوت له ص ٢٢٧ - ٢٢٨ ، والاستغاثة للكوفي ص ١٧ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٢٢ ، وعقائد الإمامية للزنجاني ٣ / ١٨ - ١٩ ، وسيرة الأئمة الاثني عشر لهاشم الحسيني ١ / ٣٥٧ .

ويقال لهم: إن ما نسب إليه في ذلك لا يصلح كله « فإن القدح لا يقبل حتى يثبت اللفظ بإسناد صحيح ، ويكون دالا دلالة ظاهرة على القدح ، فإذا انتفت إحداهما انتفى القدح ، فكيف إذا انتفى كل منهما »^(١) ؛ فإن الصديق رضي الله عنه لم يكبس بيت فاطمة ، بل ولم يقدم على من تخلف عن بيعته بشيء من الأذى ، بل إن سعد بن عبادة بقي طيلة خلافة أبي بكر لم يبايعه ، ومع ذلك فلم يمسه أبو بكر بأذى سوء - كما نقل ذلك الشيعة أنفسهم^(٢) - .

أما ما نسبوه إلى الصديق رضي الله عنه من قوله : « وليتني كنت في ظلة بني ساعدة ضربت يد أحد الرجلين ، وكان هو الأمير وكنت الوزير » : فالقول فيه كالقول فيما سبقه ؛ من حيث عدم ثبوته . وهو إن ثبتت نسبته إليه فإنه يدل على زهده وورعه وخوفه من الله تعالى . ويدل دلالة أكيدة على أن عليا ليس هو الإمام ؛ فإن قائل هذا الكلام وهو على فراش الموت « إنما يقوله خوفا من الله أن يضيع حق الولاية ، وإنه إذا ولي غيره وكان وزيرا له كان أبرأ لدمته ، فلو كان علي هو الإمام لكانت توليته لأحد الرجلين إضاعة للإمامة أيضا ، وكان يكون وزيرا لظالم غيره ، وكان قد باع آخرته بدنيا غيره ، وهذا لا يفعله من يخاف الله ويطلب براءة ذمته »^(٣) .

وأما ما نسبوه إليه من قوله : « ليتني كنت سألت النبي ﷺ هل للأنصار في الخلافة نصيب » : فهذا من الكذب عليه ، لأنه روى ما يخالفه باتفاق السنة والشيعة ، فقد احتج على الأنصار يوم السقيفة لما طلبوا الخلافة بقوله ﷺ : « الأئمة من قريش »^(٤) ، والأمر

(١) منهاج السنة النبوية ٨ / ٢٩٠ - ٢٩١ .

(٢) الشافي للمرتضى ص ١٩٥ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٣٩٥ ، وعلم اليقين للكاشاني ٢ / ٧١٣ .

(٣) منهاج السنة النبوية ٥ / ٤٨٥ .

(٤) سيأتي تخريجه في المبحث الثالث ص (٦٠٩) .

لديه واضح ، ولو لم يكن كذلك لما احتج عليهم بأنهم ليس لهم في الخلافة نصيب ، وأن الأمراء من قريش . قال شيخ الإسلام ابن تيمية يرد على الحلبي زعمه هذا : « إن هذا من الكذب على أبي بكر رضي الله عنه ، وهو لم يذكر له إسنادا ، ومعلوم أن من احتج في أي مسألة كانت بشيء من النقل ، فلا بد أن يذكر إسنادا تقوم به الحجة ، فكيف بمن يطعن في السابقين الأولين بمجرد حكاية لا إسناد لها »^(١) .

الدليل الخامس :

قالوا : والذي يدل على أن بيعة أبي بكر كانت فاسدة ، وعلى أنه لا يصلح للإمامة : قول عمر بن الخطاب عنها : « إن بيعة أبي بكر كانت فلتة ، وقى الله المسلمين شرها ، فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه »^(٢) .

وقالوا : إن قوله : « فلتة » : أي أنها كانت خطأ وغير صواب ، ولم تقع عن رأي صحيح ، وقوله : « وقى الله المسلمين شرها » : يدل على أنها كانت ذا شر ، وما كان كذلك فالفساد أولى به . واعتبروا هذا القول من عمر ذمًا لأبي بكر وتخطئة له^(٣) .
وعللوا سبب كون هذه المقالة شاهدة على بطلان خلافة أبي بكر بما يلي :

١ - إن إمامة أبي بكر لم تثبت إلا ببيعة عمر وحده^(٤) .

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٥ / ٤٨١ .

(٢) راجع : السقيفة لسليم بن قيس ص ١٤٥ ، والإيضاح للفضل بن شاذان ص ٧٣ ، والحصال للصدوق ١ / ١٧١ ، والفصول المختارة للمفيد ص ٦ ، والشافي للمرئضي ص ٢٤١ - ٢٤٤ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤١٦ ٤١٩ ، وكشف المراد للحلي ص ٤٠٠ ، ومنهاج الكرامة له ص ١٣٣ ، ١٩٤ ، والطرائف لابن طاوس ص ٢٣٧ ، ٢٤٠ ، والصراط المستقيم للبيضاقي ٢ / ٣٠٢ ، ٣ / ١٢٥ - ١٢٦ ، ٢٣٩ ، والكشكول لحيدر الأملي ص ١٥٩ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٢٠ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ١٩ ، وعقائد الإمامية للزنجاني ٣ / ١٨ .

(٣) انظر نفس المصادر السابقة .

(٤) الطرائف لابن طاوس ص ٢٤٠ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٨ .

٢ - إن عمر أوجب بيعه أبي بكر على جميع الخلق^(١) .
 ومن هنا كان قوله : « إن بيعه أبي بكر فلتة » : شاهد على عدم صحة الخلافة .
 ويدعي الشيعة أن عمر رضي الله عنه إنما قال هذه المقالة لسخطه على أبي بكر ،
 ولكراهيته له^(٢) ؛ فقد ذمه - على حد قولهم - في مواطن كثيرة ؛ حتى إنه وصف ابنه
 عبد الرحمن بن أبي بكر بأنه دويبة سوء ، وأنه خير من أبيه^(٣) ، ووصف أبا بكر بأنه
 أحسد قريش وأعقها وأظلمها^(٤) .
 وقالوا : إنما رضي عمر عن بيعه أبي بكر من حيث كانت حاجزة عن بيعه أمير
 المؤمنين عليه السلام ، ولو ملك الاختيار لكان مصير الأمر إليه آثر في نفسه ، وأقر
 لعينه^(٥) .

ويدلل الشيعة على مزاعمهم هذه بقصص يروونها تمثل مدى الكراهية التي كانت بين
 الشيخين - على حد زعمهم - ؛ ففي سبب قول عمر : « إن بيعه أبي بكر كانت فلتة » :
 ذكر المرتضى وغيره قصة ملخصها : أن أبا بكر وعمر ذكرا عند عبد الله بن عمر ، فقال
 شخص من الجالسين : « كانا والله شمسي هذه الأمة ونوريها . فقال له ابن عمر : وما
 يدريك ؟ قال له الرجل : أليس قد اختلفا ؟ قال ابن عمر : بل اختلفا لو كنتم تعلمون ،
 وأشهد أني عند أبي يوما ، وقد أمرني أن أحبس الناس عنه ، فاستأذن عليه عبد الرحمن

(١) إحقاق الحق للتستري ص ٢٣٩ .

(٢) الإيضاح للفضل بن شاذان ص ٧٣ - ٧٩ ، والشافي للمرتضى ص ٢٤٢ - ٢٤٤ ، وتخليص
 الشافي للطوسي ص ٤١٦ - ٤١٧ ، والصراط المستقيم للبيضاوي ٢ / ٣٠٢ - ٣٠٥ .

(٣) نفس المصادر . وانظر أيضا : شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٠ / ٢١ ، وعلم اليقين للكاشاني
 ٢ / ٧٠٠ ، والكشكول للآملي ص ١٤٩ - ١٥٣ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ١٩ .

(٤) نفس المصادر .

(٥) الشافي للمرتضى ص ٢٤١ ، وتخليص الشافي للطوسي ص ٤١٦ .

ابن أبي بكر ، فقال عمر : دويبة سوء وهو خير من أبيه ، فأوحشني ذلك منه .. - إلى أن قال - فأقبل علي عمر فقال : أوفي غفلة أنت إلى يومك هذا على ما كان من تقدم أحيمق بني تيم علي وظلمه لي ؟ فقلت له : يا أبة ! لا علم لي بما كان من ذلك .

فقال : يا بني وما عسيت أن تعلم ؟ فقلت : والله لهو أحب إلى الناس من ضياء أبصارهم . قال : إن ذلك لكذلك على رغم أبيك وسخطه . فقلت : يا أبة أفلا تجلي عن فعله بموقف في الناس تبين ذلك لهم ؟ قال : وكيف لي بذلك مع ما ذكرت من أنه أحب إلى الناس من ضياء أبصارهم ؟ إذن يرضخ رأس أبيك بالجنديل . قال ابن عمر : ثم تجاسر والله فجسر ، فما دارت الجمعة حتى قام خطيبا في الناس ، فقال : يا أيها الناس إن بيعة أبي بكر كانت فلتة ، وقي الله شرها ، فمن دعاكم إلى مثلها فاقتلوه»^(١) .

أما ما زعموه من كون عمر ذم أبا بكر ، ووصفه بأنه أعق قريش وأظلمها وأحسدها : فقد ذكروا في التدليل على ذلك قصة أخرى طويلة مفادها أن عمر بن الخطاب أخبر المغيرة بن شعبة وأبا موسى الأشعري أنه كان يطمع أن يكون هو الخليفة بدل أبي بكر لولا أنه رأى الناس لا يعدلون بأبي بكر أحدا ، وسمعهم يقولون يوم السقيفة : لا نريد سواك يا أبا بكر أنت لها .

فلذلك بايع أبا بكر مكرها ، ومما قاله لهما : « والهفاه على ضئيل بني تيم بن مرة ، لقد تقدمني ظلما ، وخرج إليّ منها آثما . فقال له المغيرة : هذا تقدمك ظلما قد عرفنا ، فكيف خرج إليك منها آثما ؟ قال : ذاك أنه لم يخرج إليّ منها إلا بعد إياس منها ، أما والله لو أطعت زيد بن الخطاب وأصحابه لم يتلمظ من حلاوتها بشيء أبدا ، ولكن

(١) الشافي للمرتضى ص ٢٤٢ - ٢٤٣ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤١٦ ، وشرح نهج البلاغة

لابن أبي الحديد ٢٠ / ٢١ ، والصراط المستقيم للبيضاوي ٢ / ٣٠٢ - ٣٠٥ ، والكشكول لحيدر

الأملي ص ١٤٩ - ١٥٣ - وعلم اليقين للكاشاني ٢ / ٧٠٠ .

قدمت وأخرت ، وصعدت وصوبت ، ونقضت وأبرمت ، فلم أجد إلا الإغضاء على ما نشب فيه منها ، والتلهف على نفسي .. إلخ»^(١) .

المناقشة :

إن قول عمر رضي الله عنه عن بيعة أبي بكر : أنها كانت فلتة : ليس فيه مطعن بأبي بكر رضي الله عنه ؛ فإن « فلتة » ليس معناها : زلة ، أو خطيئة ، بل قد نقل علماء اللغة أن معناها : الفجأة ، التي لم تكن بعد استعداد لها ، أو : هي آخر ليلة من كل شهر^(٢) ؛ قال ابن حجر : « الفلتة : هي الليلة التي يشك فيها هل هي من رجب أو شعبان ، وهل من المحرم أو صفر »^(٣) .

ومما يدل على أن مقالة عمر هذه ليس فيها مطعن بأبي بكر : قوله في نفس الرواية : « وليس فيكم من تقطع إليه الأعناق مثل أبي بكر »^(٤) .

وإنما غاية ما قصد عمر رضي الله عنه أن يقوله : أنها - أي بيعة أبي بكر - بودر إليها من غير تريث أو انتظار ، ومن غير روية ومشاورة ؛ وذلك لأن « ظهور فضيلة أبي بكر على من سواه ، وتقديم رسول الله ﷺ له على سائر الصحابة أمر ظاهر معلوم ، فكانت دلالة النصوص على تعيينه تغني عن المشاورة والانتظار والروية والتريث ، وليس غيره مثله ؛ فمن بايع غير أبي بكر عن غير انتظار وتشاور لم يكن له ذلك »^(٥) .

ويدل على أن عمر أراد هذا : السبب الذي من أجله قال هذه المقالة ؛ فقد روى

(١) الشافعي للمرتضى ص ٢٤٣ - ٢٤٤ ، وتلخيص الشافعي للطوسي ص ٤١٧ - ٤١٨ ، والكشكول لحيدر الأملي ص ١٤٩ - ١٥٣ .

(٢) الصحاح للجوهري ١ / ٢٦٠ .

(٣) فتح الباري لابن حجر ١٢ / ١٤٩ .

(٤) سيأتي تخريجه .

(٥) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٥ / ٤٧٠ . - بتصرف - .

البخاري بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « كنت أقرئ رجلا من المهاجرين منهم عبد الرحمن ابن عوف ، فبينما أنا في منزله بمنى ، وهو عند عمر بن الخطاب في آخر حجة حجّها ، إذ رجع إليّ عبد الرحمن فقال : لو رأيت رجلا أتى أمير المؤمنين اليوم ، فقال : يا أمير المؤمنين هل لك أن فلان يقول : لو قد مات عمر لقد بايعت فلانا ، فوالله ما كانت بيعة أبي بكر إلا فلتة فتّمت .

فغضب عمر ثم قال : إني إن شاء الله لقائم العشية في الناس فمحذرهم هؤلاء الذين يريدون أن يغضبوهم أمورهم . قال عبد الرحمن : فقلت : يا أمير المؤمنين لا تفعل ، فإن الموسم يجمع رعاك الناس وغوغاءهم^(١) ، فإنهم هم الذين يغلبون على قلبك حين تقوم في الناس ، وإني أخشى أن تقوم فتقول مقالة يطيرها عنك كل مطير ، وأن لا يعوها ، وأن لا يضعوها على مواضعها ، فأمهل حتى تقدم المدينة ؛ فإنها دار الهجرة والسنة ، فتخلص بأهل الفقه وأشراف الناس ، فتقول ما قلت متمكنا ، فيعي أهل العلم مقالاتك ، ويضعونها على مواضعها .

فقال عمر : أما والله إن شاء الله لأقومن بذلك في أول مقام أقومه بالمدينة - فقدم المدينة ، وخطب الناس يوم الجمعة ، ومما قاله : - إنه بلغني أن قاتلا منكم يقول : والله لو مات عمر بايعت فلانا ، فلا يغترن امرؤ أن يقول : إنما كانت بيعة أبي بكر فلتة وتّمت ألا وإنها قد كانت كذلك ، ولكن الله وقى شرها ، وليس منكم من تقطع الأعناق إليه مثل أبي بكر . من بايع رجلا من غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو ولا الذي بايعه تَغْرَةً^(٢) أن يقتلا .. - ثم ذكر قصة سقيفة بني ساعدة - .. «^(٣) .

(١) الرعاع : يطلق على الجهلة الرذلاء . والغوغاء : يطلق على السفلة المسرعين إلى الشر . (الصحاح للجوهري ٣ / ١٢٢٠ ، ٦ / ٢٤٥٠) .

(٢) أي حذرًا من القتل .

(٣) صحيح البخاري ٨ / ٣٠٠ - ، ك الحدود ، باب رجم الحيلى من الزنا إذا أحصنت . وانظر : مسند أحمد ١ / ٥٥ .

وليس معنى قول عمر : « ألا وإنما قد كانت كذلك ، ولكن الله وقى شرها » : أنها كانت ذات شر كما زعم الشيعة ، بل مراده أن الله سبحانه وقاهم ما في العجلة من الشر ، بدليل قوله : « فلتة » : أي فجأة وعن غير مشاورة ؛ قال ابن حبان : « معنى قوله : (كانت فلتة) أن ابتداءها كان عن غير ملاء كثير ، والشيء إذا كان كذلك يقال له : فلتة ، فيتوقع فيه ما لعله يحدث من الشر بمخالفة من يخالف في ذلك عادة ، فكفى الله المسلمين الشر المتوقع في ذلك عادة ، لا أن بيعة أبي بكر كان فيها الشر » (١) .

وقال ابن تيمية : « ومعنى ذلك أنها وقعت فجأة ولم نكن قد استعدنا لها ولا تهيأنا ، لأن أبا بكر كان متعينا لذلك ، فلم يكن يحتاج في ذلك إلى أن يجتمع لها الناس ، إذ كلهم يعلمون أنه أحق بها ، وليس بعد أبي بكر من يجتمع الناس على تفضيله واستحقاقه كما اجتمعوا على ذلك في أبي بكر ، فمن أراد أن ينفرد ببيعة رجل دون ملاء من المسلمين فاقتلوه . وهو لم يسأل وقاية شرها ، بل أخبر أن الله وقى شر الفتنة بالإجماع » (٢) .

وقال ابن حجر عند قول عمر : « ولكن الله وقى شرها » : أي وقاهم ما في العجلة غالبا من الشر ، لأن من العادة أن من لم يطلع على الحكمة في الشيء الذي يفعل بغتة لا يرضاه ، وقد بين عمر سبب إسراعهم ببيعة أبي بكر لما خشوا أن يبائع الأنصار سعد ابن عباد ، قال أبو عبيد : عاجلوا ببيعة أبي بكر خيفة انتشار الأمر ، وأن يتعلق به من لا يستحقه ، فيقع الشر » (٣) .

وأما القصة التي أوردها الشيعة في سبب مقالة عمر هذه : فهي موضوعة وضعها

(١) نقله عنه ابن حجر في فتح الباري ١٢ / ١٥٠ .

(٢) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٨ / ٢٧٨ .

(٣) فتح الباري لابن حجر ١٢ / ١٥٠ .

الشيعة بقصد مقابلة القصة الصحيحة التي بَيَّنَّتْ سبب هذه المقالة ، وأشاد عمر رضي الله عنه فيها بالصديق ، ولم يَتَنَقَّضْهُ كما في القصة التي أوردتها .

وأما ما زعموه من كون عمر يبغض أبا بكر ، ولا يتمنى خلافته ، ومن كونه بايعه مكرها لما رأى اجتماع الناس عليه : فهو كذب يرده :

(١) ما ثبت عند أهل السنة من محبة عمر لأبي بكر ؛ فقد مر أنه قال له يوم السقيفة : « أنت خيرنا وسيدنا وأحبنا إلى رسول الله ﷺ »^(١) ، وقال : « والله لليلة من أبي بكر ويوم خير من عمر وآل عمر »^(٢) .

(٢) ما ذكره الشيعة أنفسهم من أن عمر هو الذي وطأ الخلافة لأبي بكر وأرغم الناس على بيعته^(٣) ؛ قال التستري : « عمر وطأ الخلافة لأبي بكر بالقوة والقهر »^(٤) ، وقال الزنجاني : « عمر أوجب بيعة أبي بكر على الخلق بالتهديد والقوة والجبر »^(٥) . بل ويدعون أن عمر قال للناس في السقيفة : « اقتلوا سعدا قتله الله » لما أراد سعد بن عبادة أن يعارض تولية أبي بكر خليفة^(٦) ، وأنه قتل امرأة يقال لها : أم فروة ؛ لأنها كانت تعيب على أبي بكر^(٧) .

- (١) صحيح البخاري ٥ / ٧١ ، ك المناقب ، باب فضل أبي بكر .
- (٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٩ / ٥٦٥ - ٥٦٦ . وانظر : الروض الأنيق لابن زنجويه ق ١٨ / أ - ب ، والرياض النضرة للمحب الطبري ١ / ١٠٤ - ١٠٦ .
- (٣) راجع : الاحتجاج للطبرسي ص ٥٦ ، والكشكول لحيدر الأملي ص ٢٥ - ٢٦ ، وعلم اليقين للكاشاني ٢ / ٦٣٣ .
- (٤) إحقاق الحق للتستري ص ١٣٦ ، ٢٣٩ .
- (٥) عقائد الإمامية للزنجاني ٣ / ٢٨ .
- (٦) الجمل للمفيد ص ٥٦ ، والشافعي للمرتضى ص ١٩٥ ، وتلخيص الشافعي للطوسي ص ٣٩٥ ، والاحتجاج للطبرسي ص ٧٢ - ٧٣ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٠ / ٢١ .
- (٧) الصراط المستقيم للبيضاوي ١ / ١٠٧ - ١٠٨ . ولم أقف على أم فروة هذه . (انظر : الإصابة لابن حجر ٨ / ٢٧٤ - ٢٧٦ ، ٢٧٨) .

فكيف يزعمون بعد هذه الأقوال أنه كره خلافة أبي بكر ، ولم يرض بها إلا بعدما رأى إجماع الناس على بيعته؟! .

الدليل السادس :

قالوا : إنه تخلف عن جيش أسامة رغم لعن رسول الله ﷺ لمن تخلف عنه ، والملعون من مثل رسول الله ﷺ لا يصلح للخلافة :

يذكر الشيعة أن سبب إنفاذ رسول الله ﷺ لجيش أسامة هو : تحققه من دنو أجله ، وخوفه من توثب المنافقين على أمر الخلافة^(١) ، لذلك أمر بإنفاذ جيش أسامة « حتى لا يبقى في المدينة عند وفاته من يختلف في الرئاسة ، ويطمع بالتقدم على الناس بالإمارة ، ويستتب الأمر لمن استخلفه بعده^(٢) ، ولا ينازعه في حقه منازع^(٣) . قال الطوسي : « إنما أمرهم بالخروج ليتمكن بالنص : من نص عليه بالإمامة من القيام بها ، والأمر والنهي ، حتى لا يشرعوا في الاختيار^(٤) .

وقال الشيرازي : « إنما أراد بما صنع من ذلك أن تخلو المدينة منهم ، ولا يبقى بها أحد من المنافقين^(٥) .

« فجمع جميع الطلقاء والمنافقين^(٦) والمؤلفة ومن والاهم على هذا الأمر ، فكانوا

(١) علم اليقين للكاشاني ٢ / ٦٦٠ - ٦٦١ .

(٢) يعنون علي بن أبي طالب ؛ فإنهم يعتقدون أنه الوصي الذي نص رسول الله ﷺ على أنه الخليفة بعده .

(٣) الإرشاد للمفيد ص ١٦٦ - ١٦٧ .

(٤) تلخيص الشافي للطوسي ص ٤٢١ .

(٥) الدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٣٠٤ .

(٦) قال الشيرازي عن جيش أسامة : « جمع فيه رسول الله صلى الله عليه وآله أعداء علي ، ومن كان من الطلقاء والمنافقين » . وقال الجزائري عنه : « جيش أسامة كان كله من المنافقين والطاء » .

(الدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٣٠٤ ، والأنوار العمانية للجزائري ٤ / ٣٤٥) .

ألف رجل^(١) ، فعقد لأسامة بن زيد مولاه الراية ، وأمره على أكثر المهاجرين والأنصار ، وندبه إلى الخروج بهم إلى الوجه الذي قتل أبوه فيه من بلاد الروم لكيلا يبقى في المدينة بعد وفاته من يطمع في الإمارة ، فيتم الأمر للأمير المؤمنين عليه السلام ، فلا ينازعه هناك منازع ، فأمر أسامة مولاه فعسكر على أميال من المدينة ، ورسول الله ﷺ وآله يحث الناس على الخروج إلى أسامة والمسير معه^(٢) .

وهؤلاء الذين أطلق عليهم الشيعة اسم : الطلقاء والمنافقين كانوا هم كبار أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار - كما ذكر ذلك المفيد^(٣) ، والمجلسي^(٤) - . وكان من هؤلاء : أبو بكر وعمر رضي الله عنهما - بإجماع الشيعة^(٥) - ، أنفذهما

(١) أما الشيرازي : فقد ذكر أن عددهم كان زهاء أربعة آلاف رجل . (الدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٣٠٤) .

(٢) علم اليقين للكاشاني ٢ / ٦٦٠ - ٦٦١ . وانظر : الإرشاد للمفيد ص ١٦٦ - ١٦٧ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٤٤١ - ٤٤٢ .

(٣) الإرشاد للمفيد ص ١٦٧ .

(٤) مرآة العقول - شرح الروضة - للمجلسي ٤ / ٣٨٠ .

(٥) انظر المصادر الشيعة الآتية على سبيل المثال : السقيفة لسليم بن قيس ص ١٣٩ ، والإيضاح للفضل بن شاذان ص ٨٣ ، والخصال للصدوق ١ / ١٧١ ، والاختصاص للمفيد ص ١٧٠ - ١٧١ ، والجمل له ص ٢٢٧ ، والإرشاد له ص ١٦٨ - ١٦٩ ، والشافعي للمرتضى ص ٢٤٦ ، وتلخيص الشافعي للطوسي ص ٤٢٠ ، والطرائف لابن طاوس ص ٢٧٢ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١ / ٤١ ، ٩ / ١٩٧ ، وكشف المراد للحلي ص ٤٠١ ، وإعلام الوری للفضل الطبرسي ص ١٤١ ، والاستغاثة للكوفي ص ٢٠ - ٢٢ ، والصراط المستقيم للبيضاوي ٢ / ٢٩٦ ، ٢٩٨ ، والكشكول لحيدر الآملي ص ٧٥ ، ١٢٥ ، ونفحات اللاهوت ق ٢٣ / ب ، ٤٧ / ب ، ٦٢ / ب ، وعلم اليقين للكاشاني ٢ / ٦٦٣ ، وقرة العيون له ص ٤١٨ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٢١٩ - ٢٢٠ ، ومرآة العقول - شرح الروضة - للمجلسي ٤ / ٣٨٠ ، ومنار الهدى لعلي البحراني ص ٥٦٦ ، وحق اليقين لشبر ١ / ٢١٤ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٤٤١ ، والفصول المهمة للموسوي ص ١٠٠ ، وعقائد الإمامية للزنجاني ٣ / ١٦ - ١٧ ، ومقدمة مرآة العقول لمرتضى العسكري ١ / ٥٩ - ٦٠ .

رسول الله ﷺ مع الجيش « حتى لا يعكرا على علي صنفوا استلام الخلافة »^(١) ،
« ولأنه أراد منعهم من التوثب على الخلافة بعده »^(٢) - كما زعموا - .
قال الكركي : « إن الرسول صلى الله عليه وآله أمر أبا بكر وعمر بالخروج مع جيش
أسامة فتخلفا ، وهذا من أشنع الظلم بعد ظلم أهل البيت ، وفيه من الجرأة على مخالفة
رسول الله صلى الله عليه وآله »^(٣) . وبنحو قوله قال الزنجاني^(٤) .
وقال أحمد بن علي الكوفي معددا بدع أبي بكر - كما زعم - : « ومن بدعه
العظيمة الموجبة للكفر من غير تأويل : تخلفه عن جيش أسامة ، والرسول صلى الله
عليه وآله لعن المتخلف عن جيش أسامة .. »^(٥) .
فالشيعية يعتقدون أن رسول الله طلب ممن انتدبهم للخروج ألا يتخلف منهم واحد
عن المسير مع أسامة ، وكرر عليهم الأمر بإنفاذ الجيش ، ولعن من تخلف عنه بقوله -
كما نسبوا إليه - : « لعن الله من تخلف عن جيش أسامة »^(٦) .
ولكن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما رغم ذلك كله تخلفا عن الجيش^(٧) .

(١) الكشكول لحيدر الأملي ص ٧٥ .

(٢) منهاج الكرامة للحلي ص ١٩٥ .

(٣) نفحات اللاهوت للكركي ق ٢٣ / ب . وانظر نفس المصدر ق ٤٧ / ب ، ٦٢ / ب .

(٤) عقائد الإمامية للزنجاني ٣ / ١٦ - ١٧ .

(٥) الاستغاثة للكوفي ص ٢٠ - ٢٢ .

(٦) راجع : شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١ / ٤١ ، ٢ / ٢٠ ، والاستغاثة للكوفي ص ٢٠ - ٢٢ ،

والكشكول لحيدر الأملي ص ١٢٥ ، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٢٣ / ب ، ٤٧ / ب ، ٦٢ /

ب ، وقرة العيون للكاشاني ص ٤١٨ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٢١٩ - ٢٢٠ ، والفصول المهمة

للموسوي ص ١٠٣ ، وعقائد الإمامية للزنجاني ٣ / ١٦ - ١٧ .

(٧) راجع مصادر الحاشية رقم (٥) ، ص (٥٦٥) .

وذكروا أن أسامة جاء إلى رسول الله ﷺ ، واستأذنه في المقام أياما حتى يطمئن عن صحته ، ولكن رسول الله ﷺ قال له : « انفذ يا أسامة ، فإن القعود عن الجهاد لا يجب في حال من الأحوال »^(١).

ورجع أسامة ، وعزم على المسير ، ولكن أبا بكر وعمر وأبا عبيدة - على حد زعم الشيعة - أتوا إليه ، وقالوا : « أين تذهب وتخلي المدينة ، ونحن أحوج من كل أحد إلى المقام بها ؟ فقال أسامة : وما ذاك ؟ قالوا : لأن رسول الله قد نزل به الموت ، والله لئن خَلينا المدينة لَيَلينَ الأمر علي بن أبي طالب ، وما وجه بنا محمد إلى هذا الوجه البعيد إلا ليخلي المدينة لعلي بن أبي طالب ، ويستتم الأمر له ويفسد علينا جميع ما أبرمناه . قال : فرجع القوم إلى المنزل الأول فأقاموا به ، وبعثوا رسولا ليتعرف لهم الخبر ، وعلة رسول الله صلى الله عليه وآله »^(٢) ، « وتواطأ أبو بكر وعمر مع أسامة على عدم تسيير الجيش حتى يعلموا هل مات رسول الله صلى الله عليه وآله أم لا »^(٣) .

ويزعم الشيعة أن أسامة ثقافتا ولم يرتحل بجيشه بسبب تواطئه مع أبي بكر وعمر ، ويزعمون أيضا أن عائشة رضي الله عنها كانت ترسل إليهم بأخبار رسول الله ﷺ^(٤) ،

(١) مرآة العقول - شرح الروضة - للمجلسي ٤ / ٣٨٠ . وانظر : علم اليقين للكاشاني ٢ / ٦٦٣ ، والدرجات الرفيعة ص ٤٤٢ .

(٢) علم اليقين للكاشاني ٢ / ٦٦٣ .

(٣) الأنوار النعمانية للجزائري ٤ / ٣٤٥ .

(٤) راجع : الإرشاد المفيد ص ١٦٧ - ١٧١ ، والاختصاص له ص ١٧٠ - ١٧١ ، والكشكول لحيدر الأملي ص ١٢١ - ١٢٩ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٩ / ١٩٧ ، وإعلام الوري للفضل الطبرسي ص ١٤١ ، ومنار الهدى لعلي البحراني ص ٥٦٦ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٣٠٥ - ٣٠٧ ، وحق اليقين لشير ١ / ٢١٤ .

ولما اشتدت العلة به عليه السلام أرسلت إلى أبيها وعمر وأبي عبيدة وطلبت منهم الحضور ، وأوصتهم أن يدخلوا المدينة ليلاً .

ولما علم رسول الله بمجيئهم ، قال : « والله لقد طرق المدينة هذه الليلة شرّ عظيم ، قيل : وما هو يا رسول الله ؟ قال : الذين أمرتهم بالخروج في جيش أسامة رجع منهم أناس إلى المدينة مخالفين لأمري ، ألا وإنني إلى الله منهم بريء ، وَيَحْكُمُ نَفْدُوا جيش أسامة ، نَفْدُوا جيش أسامة ، لعن الله من تخلف عنه - قالها ثلاثاً - » (١) .

ويزعم الشيعة أن أبا بكر تقدم للصلاة بالناس بدون إذن من رسول الله ، فخرج رسول الله إلى المسجد وعزله عنها ، وقال له ولعمر : « ألم أمركم أن تنفذوا جيش أسامة ؟ فقالوا : بلى يا رسول الله . قال : فلم تأخرتم عن أمري ؟ قال أبو بكر : إني كنت خرجت ، ثم رجعت لأجدد بك عهداً .

وقال عمر : يا رسول الله إني لم أخرج لأنني لم أحب أن أسأل عنك الركب (٢) . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : نفذوا جيش أسامة ، نفذوا جيش أسامة - يكررها ثلاث مرات - ، ثم أغمي عليه من التعب الذي لحقه ، والأسف الذي ملكه (٣) . ويذكر الشيعة أن أسامة بقي مرابطاً بجيشه خارج المدينة ، « ولم يرجع إلى المدينة إلا بعد أن تغلب أبو بكر على الخلافة وكتب إليه بالرجوع » (٤) ، فقدم المدينة ، وقال

(١) المصدر السابق .

(٢) وذكر بعضهم أن قائل هذه المقالة هو أسامة بن زيد .

(٣) تلخيص الشافعي للطوسي ص ٤٢٠ ، والدرجات الرفيعة ص ٤٤٢) .

(٤) انظر مصادر الحاشية رقم (٤) من الصفحة السابقة .

(٤) الدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٤٤٢ .

لأبي بكر وعمر لما دعوا إلى البيعة : « قد كنت بالأمس أميرا عليكما ، فمن أمركما علي اليوم ؟ » (١) .

ثم يزعمون أن أبا بكر لم يكتف بالتخلف عن الجيش بعدما أنفذه ، بل ومنع عمر أيضا من النفوذ فيه (٢) .

المناقشة :

إن دعوى الشيعة أن أبا بكر رضي الله عنه كان في جيش أسامة دعوى باطلة يردها ما تواتر من أمر النبي ﷺ له بالصلاة بالناس كما تقدم (٣) ، ولو فرض جدلا أن النبي ﷺ انتدب أبا بكر للخروج بجيش أسامة - لأن مرضه ﷺ كان بعد تعبئة الجيش بيوم واحد (٤) - ، فإنه ﷺ استثناه في اليوم التالي من انتدابه ، حيث أمره أن يصلي بالناس كما تقدم تواتر ذلك ؛ قال الحافظ ابن كثير : « ومن قال إن أبا بكر كان فيهم فقد غلط ، فإن رسول الله ﷺ اشتد به المرض وجيش أسامة مخيم بالجرف . وقد أمر النبي ﷺ أبا بكر أن يصلي بالناس كما سيأتي . فكيف يكون في الجيش وهو إمام المسلمين يأذن الرسول من رب العالمين ، ولو فرض أنه كان قد انتدب معهم فقد استثناه الشارع من بينهم بالنص عليه للإمامة في الصلاة التي هي أكبر أركان الإسلام ، ثم لما توفي عليه الصلاة والسلام استطلق الصديق من أسامة عمر بن الخطاب ، فأذن

(١) الإيضاح للفضل بن شاذان ص ١٨٦ - ١٨٧ ، والصراط المستقيم للبيضاوي ٢ / ٢٩٨ ، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٢٣ / ب .

(٢) تلخيص الشافعي للطوسي ص ٤٢٠ - ٤٢١ ، وأنوار الملكوت للحلي ص ٢٢٧ ، والطرائف لابن طاوس ص ٤٤٩ ، وعقائد الإمامية الاثني عشرية للزنجاني ٣ / ٢٩ - ٣٠ .

(٣) تقدم بيان ذلك ص (٥٠٤) .

(٤) السيرة النبوية لابن هشام ٢ / ٦٤١ - ٦٤٢ ، إمتاع الأسماع للمقرئزي ١ / ٥٣٦ - ٥٣٩ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٤ / ٤٤٠ - ٤٤١ .

له في المقام عند الصديق ، ونفذ الصديق جيش أسامة ^(١) .
 أما ما زعمه الشيعة من كون الصحابة وعلى رأسهم أبو بكر وعمر تناقلوا في الخروج ولم يسرعوا في تنفيذ أمر رسول الله ﷺ : فقد تقدم أن أبا بكر لم يكن منهم ، أما الباقر فلم يكن ما حصل منهم يسمى تناقلا ، وإنما غاية ما في الأمر أنهم قلقوا على رسول الله ﷺ ، وتأخروا تأخرا قليلا بسبب تجهيزهم للخروج من ناحية ، وبسبب مرضه ﷺ من ناحية أخرى فقد سبق الكلام على أن الرسول ﷺ انتدب جيش أسامة قبل مرضه بيوم واحد ، واستمر مرضه ﷺ اثني عشر يوما ، وهي مدة تعتبر قصيرة لتجهيز جيش يقصد بلادا بعيدة . وقد ذكر في كتب السير أن أسامة رضي الله عنه أكمل تجهيز الجيش في اليوم الذي توفي فيه رسول الله ﷺ ؛ وهو يوم الإثنين ، فجاءه أسامة فودعه وقال له عليه السلام : اغد على بركة الله ، فذهب إلى معسكره ، وصاح في أصحابه يطلب منهم اللحوق بالعسكر ، فبينما هو يريد أن يركب من الجرف أتاه رسول أمه - أم أيمن - ، وأخبره أن رسول الله ﷺ يموت ، فأقبل إلى المدينة ومعه عمر وأبو عبيدة ، فانتهوا إلى رسول الله ﷺ وهو يموت ^(٢) .
 أما الحديث الذي نسبوه إلى رسول الله ﷺ : « لعن الله من تخلف عن جيش أسامة » : فهو « كذب موضوع باتفاق أهل المعرفة بالنقل ، فإن النبي ﷺ لم يقل : (لعن الله من تخلف عنه) ، ولا نقل هذا بإسناد ثبت ، بل ليس له إسناد في كتب أهل الحديث أصلا » ^(٣) .

(١) السيرة النبوية لابن كثير ٤ / ٤٤١ . وانظر : منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٦ / ٣١٩ ، ٨ / ٢٩٢ .

(٢) راجع : السيرة النبوية لابن هشام ٢ / ٦٥٠ - ٦٥٢ ، وإمتاع الأسماع للمقرئزي ١ / ٥٣٨ - ٥٣٩ ، والروض الأنيق لابن زنجويه ق ١٤٣ / ب .

(٣) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٦ / ٣١٨ .

وأما ما زعمه الشيعة من كون الرسول ﷺ أخرج أبا بكر وعمر وغيرهما من أعداء علي كي لا يبقى في المدينة من ينازع عليا الخلافة : فهذا لا يقوله إلا من هو أجهل الناس بأحوال الرسول والصحابة ، وأكثر الناس تعمدا للكذب ؛ فإن رسول الله ﷺ « لو أراد تولية علي لكان هؤلاء أعجز عن أن يدفعوا أمر رسول الله ﷺ ، ولكان جمهور المسلمين أطوع لله ورسوله من أن يدعوا هؤلاء يخالفون أمره ، لاسيما وقد قاتل ثلث المسلمين أو أكثر مع علي ضد معاوية ، وهم لا يعلمون أن معه نصا ، فلو كان معه نص من رسول الله لقاتل معه جمهور المسلمين » (١) .

ثم إن هذه المزاعم لم يرد فيها دليل من آية أو حديث أو قول لأحد من الصحابة ، فكيف عرف الشيعة قصد رسول الله ﷺ وغايته من إخراجهم ؟ . كل هذا يوضح بطلان هذه المزاعم ، وأنها من الكذب بمكان .

وأما ما ذكره الشيعة من أن أسامة قال لأبي بكر : « إن رسول الله ﷺ أمرني عليك فمن استخلفك علي ، فمشي إليه هو وعمر حتى استرضياه » : فهذا من الكذب الظاهر ؛ لأن رسول الله لم يول أسامة على أبي بكر ، بل ولي أبا بكر على الصلاة كما تقدم تواتر ذلك ، ثم إن أسامة من أبعد الناس عن الفرقة والاختلاف ، حتى إنه لم يقاتل مع علي ، ولا مع معاوية ، والشيعة يقرون بهذا (٢) ، وهو ليس من قريش ، ولا ممن يصلح للخلافة ، ولا يخطر بباله أن يتولاها ، فأبي فائدة له في أن يقول مثل هذا القول (٣) ؟ إن

(١) منهاج السنة النبوية ٨ / ٢٩٣ . - بتصرف - . وانظر : نفس المصدر أيضا ٦ / ٣٢٠ - ٣٢٢ .

(٢) يقر الشيعة بهذا ، ويدعون أن سبب تخلفه عن القتال مع علي : هو اغتراره بخداع أبي بكر وعمر وعثمان له ؛ حيث سمّوه الأمير . (راجع : تفسير القمي ١ / ١٣٨ - ١٤٩ ، والجمل للمفيد ص ٤٥ - ٤٧ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٠ / ٢٠ ، وتفسير الصافي للكاشاني ١ / ٣٨٣ ، والبرهان للبحراني ١ / ٤٠٦) .

(٣) راجع منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٤ / ٢٨٣ .

قيل ليطالب بحق علي : فالشيعة أنفسهم لم يدعوا هذه الدعوى ، بل صرحوا أنه كان من المتخلفين عن حروب علي رضي الله عنه في أيام خلافته - كما تقدم - ، والمتخلف عن القتال مع علي في أيام خلافته يعد منافقا عندهم ، ويخلد في النار^(١) .

« ولو قدر أن النبي ﷺ أمر أسامة على أبي بكر ، ثم مات ، فبموته صار الأمر إلى الخليفة من بعده ، وإليه الأمر في إنفاذ الجيش أو حبسه ، وفي تأمير أسامة أو عزله . وإذا قال : أمرني عليك ، فمن استخلفك عليّ ؟ قال استخلفني عليك الذي استخلفني على جميع المسلمين ، وعلى من هو أفضل منك . وإذا قال : أمرني عليك . قال : أمرك عليّ قبل أن استخلف ، فبعد أن صرت خليفة ، صرت أنا الأمير عليك »^(٢) .

الدليل السابع :

قالوا : ومما يدل على عدم صلاحية أبي بكر للخلافة : جهله بكثير من أحكام الشرع ؛ قال الزنجاني : « أبو بكر لم يكن عارفا بالأحكام ، فلا يجوز نصبه للإمامة »^(٣) .

وقد استدلووا على هذه الدعوى بالأدلة التالية :

(١) قالوا : إنه أحرق الفجاءة السلمي من أجل غلطة بسيطة منه ، مع أنه لا يحرق بالنار إلا رب النار^(٤) .

ويقال للشيعة : إن هذه الذي ذكرتموه ، هو في حق علي رضي الله عنه أظهر منه في

(١) راجع : السقيفة لسليم بن قيس ص ١٢٦ ، ومقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ٢٦٨ .

(٢) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٤ / ٢٨٣ - ٢٨٤ . - بتصرف - .

(٣) عقائد الإمامية للزنجاني ٣ / ٢٤ .

(٤) راجع : كشف المراد للحلي ص ٤٠٢ ، ومنهاج الكرامة له ص ١٣٤ ، والصراط المستقيم للبياضى

٢ / ٣٠٥ ، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٤٥ / أ - ب ، وعقائد الإمامية للزنجاني ٣ / ٢٤ ،

ومقدمة مرآة العقول لمرتضى العسكري ١ / ٤٥ ، ٦٠ - ٦٣ .

حق أبي بكر^(١) ؛ فقد ثبت في صحيح البخاري « أن عليا أوتي بزنادقة فأحرقهم ، فبلغ ذلك ابن عباس رضي الله عنهما ، فقال : لو كنت أنا لم أحرقهم لنهي رسول الله ﷺ : (لا تعذبوا بعذاب الله) ، ولقتلتهم لقول رسول الله ﷺ : (من بدل دينه فاقتلوه)^(٢) . والشيععة قد ذكروا أن عليا أُحرقَ بالنار عدة مرات ؛ منها ما أسنده الصدوق إلى أبي جعفر الباقر قال : « إن عليا عليه السلام لما فرغ من أهل البصرة أتاه سبعون رجلا من الزط فسلموا عليه ، وكلموه بلسانهم ، ثم قال لهم : إني لست كما قتلتم إني عبد الله مخلوق . قال : فأبوا عليه ، وقالوا لعنهم الله : لا ، بل أنت أنت هو . فقال لهم : لئن لم ترجعوا عما قتلتم ثم تتوبوا إلى الله عز وجل لأقتلنكم . قال : فأبوا أن يتوبوا ويرجعوا . قال : فأمر عليه السلام أن تحفر لهم آبار ، فحفرت ، ثم خرق بعضها إلى بعض ، ثم قذف بهم فيها ، ثم جنّ رؤوسها ، ثم ألهب في بئر منها نارا وليس فيها أحد منهم ، فدخل الدخان عليهم فماتوا »^(٣) .

وهذه الرواية لم تذكر الإحراق صراحة ، بل ذكرت أنه أُماتهم بالدخان . ولكن هناك رواية الكشي بسنده عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أتاه عشرة نفر يزعمون أنه ربهم ، فدخلوا عليه ، فقال لهم : « ما تقولون ؟ فقالوا : نقول إنك ربنا ، وأنت الذي

(١) لم أفق على خبر إحراق الصديق للفضاء السلمي ؛ إياس بن عبد ياليل في كتب السنة النبوية . وإنما ذكره ابن الأثير في كتابه الكامل ٢ / ٣٥٠ - ٣٥١ .

(٢) صحيح البخاري ٤ / ١٤٧ ، ك الجهاد ، باب لا يعذب بعذاب الله ، و ٩ / ٢٦ ، ك استتابة المرتدين ، باب حكم المرتد .

(٣) من لا يحضره الفقيه للصدوق ٣ / ٩٠ - ٩١ . وانظر : اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ٧٢ ، والاختصاص للمفيد ص ٧٣ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢ / ٣٠٨ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٩ / ٦٢٩ ، وتعليقات محمد جواد مشكور على كتاب مقالات الفرق لسعد القمي ص ١٦١ - ١٦٢ .

خلقتنا ، وأنت الذي ترزقنا . فقال لهم : ويلكم لا تفعلوا إنما أنا مخلوق مثلكم . فأبوا أن يقلعوا . فقال لهم : ويلكم ربي وربكم الله ، ويلكم توبوا وارجعوا . فقالوا : لا نرجع عن مقالتنا أنت ربنا وترزقنا وأنت خلقتنا . فقال : يا قنبر ! آتني بالفعلة . فخرج قنبر فأتاه بعشرة رجال من الزبل والمرور^(١) فأمرهم أن يحفروا لهم في الأرض فلما حفروا خدا أمر بالحطب والنار فطرح فيه حتى صار نارا تتوقد ، قال لهم : ويكلم توبوا وارجعوا . فأبوا ، وقالوا : لا نرجع . فقذف علي (ع) بعضهم ، ثم قذف بقيتهم في النار ، ثم قال علي (ع) :

إني إذا أبصرت أمرا منكرا أوقدت ناري ودعوت قنبرا^(٢) وليس الأمر قاصرا على إحراق علي لهؤلاء عند الشيعة ، بل يذكرون أنه أحرق أقواما آخرين كانوا يصلون لصنم^(٣) ، وأحرق نصرانيا ارتد عن الإسلام بالنار^(٤) . بل ويذكر الشيعة أن عليا هو الذي أشار على أبي بكر بإحراق رجل بالنار ؛ فقد روى الأشعث الكوفي بسند رجاله هم أئمة الشيعة إلى علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب « أن أبا بكر أوتى برجل ينكح في دبره ، فقال : يا علي ما الحكم فيه ؟ فقال : أحرقه بالنار ، فإن

(١) هي الأوعية والمساحي .

(٢) اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ٧٢ - ٣٠٨ . وانظر : الاختصاص للمفيد ص ٧٣ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٨ / ١٦٩ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٩ / ٦٢٩ .

(٣) من لا يحضره الفقيه للصدوق ٣ / ٩١ ، وتهذيب الأحكام للطوسي ٢ / ٤٨٤ .

وهذا أمر مشهور عند أهل السنة : فإنهم يرون أن عليا رضي الله عنه حرق من قال بأنه إله عند باب مسجد بني كندة .

(منهاج السنة النبوية لابن تيمية ١ / ٣٠ ، ٣٠٦ - ٣٠٧ ، ٥ / ٤٩٥ - ٤٩٦ ، ٧ / ٥١٠ ، ودرء تعارض العقل والنقل له ٥ / ٣٠٤ ، ومجموع الفتاوى له ١٣ / ٣٣) .

(٤) الأشعثيات للأشعث الكوفي ص ١٢٧ .

العرب تأنف من المثلة ، فأحرقه أبو بكر بقول علي (ع) « (١) .
بل إن قاتل علي حُرِّق بالنار بأمر علي - كما روى ذلك الحاكم في مستدركه (٢) - .
فهذا علي رضي الله عنه قد حرق جماعة بالنار ، « فإن كان ما فعله أبو بكر منكرا ،
ففعل علي أنكر منه ، وإن كان فعل علي مما لا ينكر مثله على الأئمة ، فأبو بكر أولى
أن لا ينكر عليه » (٣) .

(٢) قالوا : إنه قطع يسار السارق ، مع أن السارق إنما تقطع يده اليمني (٤) .
وقد رد عليهم شيخ الإسلام ابن تيمية بقوله : « إن قول القائل : إن أبا بكر يجهل
هذا : من أظهر الكذب ، ولو قدر أن أبا بكر كان يجيز ذلك لكان ذلك قولاً سائعا ؛
لأن القرآن ليس في ظاهره ما يعين اليمين ، لكن تعيين اليمين في قراءة ابن مسعود :
(فاقطعوا أيماهما) ، وبذلك مضت السنة ، ولكن أين النقل بذلك عن أبي بكر رضي
الله عنه أنه قطع اليسري ؟ وأين الإسناد الثابت بذلك ؟ وهذه كتب أهل العلم بالآثار
موجودة ليس فيها ذلك ، ولا نقل أهل العلم بالاختلاف في ذلك قولاً ، مع تعظيمهم
لأبي بكر رضي الله عنه » (٥) .

(٣) وقالوا : إنه لم يكن يعرف اللغة ؛ حتى إنه سئل عن معنى الأبّ ، فلم يعرف معناه (٦) .

(١) الأشعثيات للأشعث الكوفي ص ١٢٦ - ١٢٧ .

(٢) المستدرک للحاكم ٣ / ١٤٤ .

(٣) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٦ / ٤٩٦ .

(٤) الإيضاح للفضل بن شاذان ص ٩٣ - ٩٤ ، وكشف المراد للحلي ص ٤٠٢ ، ومنهاج الكرامة له ص
١٣٤ ، والصراط المستقيم للبيضاوي ٢ / ٣٠٥ ، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٤٥ / أ .

(٥) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٥ / ٤٩٤ - ٤٩٥ .

(٦) تلخيص الشافي للطوسي ص ٤٢٢ ، والصراط المستقيم للبيضاوي ٣ / ٢٠٨ ، والبرهان للبحراني ٤ /
٤٢٩ ، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٧٥ .

وهذا لم يصح عن الصديق رضي الله عنه ، بل روي عنه بإسناد منقطع^(١) .

(٤) وقالوا : إن أبا بكر لم يكن يعرف معنى الكلالة ، حتى قضى فيها برأيه ، وقد سئل عنها فقال : أقول فيها برأبي ، فإن كان صوابا فمن الله ، وإن كان خطأ فمني ومن الشيطان . قال الشيعة : ولا يجوز إدخال الرأي في الأحكام الشرعية^(٢) .

قال النوري الطبرسي : « وأما الخلفاء فمقامهم في العلم غير خفي كما فصل في محله ، حتى إن الأول كان جاهلا بمعنى الكلالة والأب^(٣) » .

ويقال لهم : إن الصحابة رضي الله عنه كانوا إذا تكلموا في مسألة باجتهادهم ، قال أحدهم : أقول فيها برأبي ، فإن كان صوابا فمن الله ، وإن كان خطأ فمني ومن الشيطان ، والله ورسوله بريئان منه . وهذا القول مروى عن جمع من الصحابة منهم : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وابن مسعود ، وزيد بن ثابت ، ومعاذ ابن جبل ، وغيرهم^(٤) .

ويريدون بذلك رضي الله عنهم : أن الصواب قد أمر الله به وشرعه وأحبه ورضيه ، والخطأ لم يأمر به ولم يحبه ولم يشرعه ، بل هو مما زين الشيطان لنفس الإنسان ، ففعله الإنسان بسبب ذلك التزيين، فهو من الإنسان ومن الشيطان ، وإن كان وقع بقضاء الله وقدره^(٥) .

(١) تفسير ابن كثير ٢ / ٣٧٤ .

(٢) تلخيص الشافي للطوسي ص ٤٢٢ ، وكشف المراد للحلي ص ٤٠٢ ، ومنهاج الكرامة له ص ١٣٤ ، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٧٥ ، ومقدمة مرآة العقول لمرتضى العسكري ١ / ٦٣ .

(٣) فصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٧٥ .

(٤) راجع : منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٣ / ١٤٥ ، ٥ / ١٨٢ ، ٥٠١ ، ودرء تعارض العقل والنقل له ٥ / ٢١٩ ، ومجموع الفتاوى له ٣٣ / ٤١ .

(٥) راجع : منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٣ / ١٤٥ ، ٥ / ١٨٢ - ١٨٦ .

وكان الصحابة رضي الله عنهم يصيبون في أكثر اجتهاداتهم ، ويأتي النص موافقا لهذه الاجتهادات ، وهذا ما حصل من أبي بكر رضي الله عنه ؛ فإن هذا الرأي الذي رآه في الكلالة قد اتفق عليه جماهير العلماء بعده ؛ فإنهم أخذوا بقوله فيه : (هو من لا ولد له ولا والد)^(١) . والشيعة قد أخذوا بهذا القول أيضا^(٢) ، بل وبالاجتهاد الذي اعتبروه من « ضروريات مذهب الإمامية ، ومن مفاخرهم ، ومآثرهم طوال تاريخهم المجيد »^(٣) .

(٥) وقالوا : إنه قد خفي عليه أكثر أحكام الشريعة ، حتى إن الجدة جاءت إليه تطلب ميراثها ، فقال لها : لا أجد لك شيئا^(٤) ، واضطرب في أحكامه حتى إنه قضى في الجد بسبعين قضية^(٥) .

ويقال لهم : إن ما ذكرتموه من كون الصديق رضي الله عنه قضى في الجد بأكثر من سبعين قضية ؛ لا يصح ، ولم ينقل عنه ذلك في أي كتاب من كتب أهل السنة والجماعة ؛ قال شيخ الإسلام ابن تيمية في ردّه على مزاعم الحلبي : « وأما ما ذكره من قضائه في الجد بسبعين قضية : فهذا كذب ، وليس هو قول أبي بكر ، ولا نقل هذا عن أبي بكر ، بل نُقل هذا عن أبي بكر يدل على غاية جهل هؤلاء الروافض وكذبهم . ولكن نقل بعض الناس عن عمر أنه قضى في الجد بسبعين قضية ، ومع هذا هو باطل عن عمر ؛ فإنه لم يمت في خلافته سبعون جدا كل منهم كان لابن ابنه إخوة ،

(١) نفس المصدر ٥ / ٥٠١ - ٥٠٢ .

(٢) شرائع الإسلام لجعفر بن الحسن الحلبي ٢ / ٢٠ - ٢٤ .

(٣) المدخل إلى أصول الفقه الجعفري ليوסף عمرو ص ٥٦ .

(٤) تلخيص الشافي للطوسي ص ٤٢٢ ، وكشف المراد للحلي ص ٤٠٢ ، ومنهاج الكرامة له ص ١٣٤ ، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٤٦ / أ ، ومقدمة مرآة العقول لمرتضى العسكري ١ / ٦٣ .

(٥) المصدر السابق .

وكانت تلك الوقائع تحتمل سبعين قولاً مختلفة ، بل هذا الاختلاف لا يحتمله كل جد في العالم ، فعلم أن هذا كذب «^(١) .

أما الجدات : فقد روى الترمذي وابن ماجه بسنديهما أن الجدة جاءت إلى أبي بكر « تسأله ميراثها . فقال له أبو بكر : مالك في كتاب الله من شيء ، وما علمت لك في سنة رسول الله ﷺ شيئاً ، فارجعي حتى أسأل الناس . فسأل الناس ، فقال المغيرة بن شعبة : حضرت رسول الله ﷺ أعطهاها السدس . فقال أبو بكر : هل معك غيرك ؟ فقام محمد ابن مسلمة الأنصاري فقال مثل ما قال المغيرة بن شعبة . فأنفذه لها أبو بكر »^(٢) .

وهذا الحديث يدل على ورعه رضي الله عنه ، فإنه لم يفصل في القضية رغم مبلغه من العلم ، بل أرجأ فيها حتى يسأل من عنده من أصحاب رسول الله ﷺ ، فلما سألهم وجد عند بعضهم علماً ، فأخذ به .

وليس من شرط الإمام أن يعلم كل صغيرة وكبيرة من أمور الدين ، بل قد يغيب عنه شيء من أمر الدين فيستدركه بنفسه بعد أن يجتهد فيه وينظر فيه ، أو يستكمله بغيره ممن يعلمه .

(٦) قال سليم بن قيس عن الصديق رضي الله عنه : « بلغ من جهله أنه حكم بأن الجنب إذا لم يجد الماء لا يتيمم ولا يصلي ، ولو لسنة^(٣) .

وهذا من الكذب عليه والبهتان ، ولم يورده من الشيعة إلا ابن قيس .

(٧) وقالوا : وبلغ من جهله أنه أهمل حدود الله فترك إقامة الحد على خالد بن

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٥ / ٥٠٢ - ٥٠٣ .

(٢) جامع الترمذي ٤ / ٤١٩ - ٤٢٠ ، ك الفرائض ، باب ميراث الجدة ، وسنن ابن ماجه ٢ / ٩٠٩ - ٩١٠ ، ك الفرائض ، باب ميراث الجدة ، والمستدرك للحاكم ٤ / ٣٣٨ ، وقال : صحيح على

شرط الشيخين ، ووافقه الذهبي .

(٣) السقيفة لسليم بن قيس ص ١٣٨ .

الوليد بن المغيرة الذي قتل مالك بن نويرة ، وزنى بامرأته ، ولم يقتله أبو بكر مع أن عمر أشار عليه بقتله ، وقال عن خالد : إنه زاني^(١) .

وقالوا : إن مما يدل على أنه ترك إقامة الحد عليه رغم وضوح جرمه : كونه ود عند موته لو أنه حد خالدًا على فعلته بمالك بن نويرة وزوجه^(٢) .

قال مقاتل بن عطية يعدد أسباب بغض الشيعة للصديق رضي الله عنه : « ومنها : رفعه الحد عن المجرم الزاني خالد بن الوليد .. أرسله أبو بكر إلى الصحابي الجليل مالك بن نويرة الذي بشره رسول الله أنه من أهل الجنة ، وأمره أن يقتل مالكا وقومه ، وكان مالك خارج المدينة ، فلما رأى خالدًا مقبلًا إليه في سرية من الجيش ، أمر مالك قومه بحمل السلاح ، فحملوا السلاح ، فلما وصل خالد إليه احتال وكذب عليهم ، وحلف لهم بالله أنه لا يقصد بهم سوءا ، وقال : لم نأت لمحاربتكم ، بل نحن ضيوف عليكم الليلة ، فاطمأن مالك بكلام خالد ، ووضع هو وقومه السلاح ، وصار وقت الصلاة ، فوقف مالك وقومه للصلاة ، فهجم عليهم خالد وجماعة ، وكتفوا مالكا وقومه ، ثم قتلهم المجرم خالد عن آخرهم ، ثم طمع خالد في زوجة مالك لما رآها جميلة ، وزنى بها في نفس الليلة التي قتل زوجها ، ووضع رأس مالك وقومه أثافي

(١) الإيضاح للفضل بن شاذان ص ٧٢ - ٧٣ ، ٨٣ ، ٩٦ ، والخرايج والجرايح لابن الراوندي ص ٨٥ - ٨٦ ، والشافي للمرتضى ص ٢٤٩ - ٢٥١ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٢٢ - ٤٢٤ ، وكشف المراد للحلي ص ٤٠٢ ، وأنوار الملكوت له ص ٢٢٧ ، ومنهاج الكرامة له ص ١٣٥ ، والاستغاثة للكوفي ص ٦ ، والصراط المستقيم للبيضاوي ٢ / ٢٨١ ، ٣ / ٢٣٩ ، ومؤتمر علماء بغداد لمقاتل بن عطية ص ٥٨ - ٥٩ ، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٤٦ / ب ، ٤٧ / أ ، وعلم اليقين للكاشاني ٢ / ٦٨٣ - ٦٨٥ ، وعقائد الإمامية للزنجاني ٣ / ٢٥ ، والفصول المهمة للموسوي ص ٥٧ - ٥٨ ، ومقدمة مرآة العقول لمرتضى العسكري ١ / ٤٦ ، ٦٤ - ٦٩ .

(٢) الإيضاح للفضل بن شاذان ص ٨٣ ، ٩٦ .

للقدر ، وطبخ طعام الزنا ، وأكل هو وجماعته ، ولما رجع خالد إلى المدينة أراد عمر أن يقتص منه لقتله المسلمين ، ويجري عليه الحد لزنانه بزوجة مالك ، ولكن أبا بكر منع عن ذلك منعا شديدا .

وبعمله هذا أهدر دماء المسلمين ، وأسقط حدا من حدود الله ^(١) .

المنافشة :

تقدم الكلام على أن مالك بن نويرة امتنع عن أداء الزكاة ، ورد صدقات قومه عليهم لما بلغه موت رسول الله ﷺ كما فعل سائر أهل الردة ، أضف إلى ذلك أنه صانع سجاحا - التي أدعت النبوة ، وأرادت غزو المدينة مقر الخلافة - ^(٢) ، فسير إليه الصديق رضي الله عنه جيشا بقيادة خالد بن الوليد رضي الله عنه ، فقتله خالد وحده دون سائر قومه ، وذلك لأنه صدرت منه عبارات موهمة بكفره ، كقوله عن رسول الله : « صاحبكم » ؛ كأنه لا يعترف بنبوته ﷺ ^(٣) .

وقد تأول خالد ، واجتهد ، وحكم على الكلام الذي قاله مالك بأنه كفر ، وهو في ذلك غير آثم ، ولم يكن لأبي بكر أن يعاقبه على التأويل ، لأن رسول الله ﷺ لم يعاقب خالدا لما قتل بني جذيمة متأولا ، واكتفى بالتبرؤ من هذا الصنيع ^(٤) ، ولم

(١) مؤتمر علماء بغداد لمقاتل بن عطية ص ٥٨ - ٥٩ . وانظر : علم اليقين للكاشاني ٢ / ٦٢٩ ، ٦٨٤ - ٦٨٥ . - فقد ذكر نحو من هذه القصة .

(٢) تقدم ذلك ص (٤٨٧) .

(٣) راجع : تاريخ الطبري ٣ / ٢٤١ - ٢٤٣ ، وتاريخ دمشق لابن عساكر ٥ / ١٠٥ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٦ / ٣٢١ .

(٤) صحيح البخاري ٤ / ٢١٤ ، ك الجزية ، باب إذا قالوا صبأنا ، ٥ / ٣٢١ ، ك المغازي ، باب بعث النبي خالد بن الوليد إلى بني جذمية ، ٨ / ١٣٤ ، ك الدعوات ، باب رفع الأيدي في الدعاء ، ٩ / ١٣٣ ، ك الأحكام ، باب إذا قضى الحاكم بجور ، أو خلاف أهل العلم فهو رد .

يعزله عن الإمارة ، بل ما زال يؤمره ويقدمه^(١) .
 والقصة التي أوردتها في هذا الباب مكذوبة ، فلم ينقل أحد من أهل السنة أن خالدًا قتل قوم مالك كلهم ، وإنما نقلوا أنه قتل مالكا بسبب كلمته تلك .
 وأما زواجه من امرأة مالك فلم يثبت ، ولو فرض ثبوته لكان هناك تأويل يمنع الرجم ؛ لأن « خالدًا قتل مالك بن نويرة لأنه رآه مرتدا ، فإذا كان لم يدخل بامرأته فلا عدة عليها عند عامة العلماء ، وإن كان قد دخل بها فإنه يجب عليها استبراء بحيضة لا بعدة كاملة في أحد قوليهما ، وفي الآخر بثلاث حيض ... وبالجملة فنحن لم نعلم أن القضية وقعت على وجه لا يسوغ فيها الاجتهاد . والطعن بمثل ذلك من قول من يتكلم بلا علم ، وهذا مما حرمه الله ورسوله »^(٢) .
 أما ما زعموه من كون عمر أنكر على أبي بكر رضي الله عنه عدم إقامة الحد على خالد . فلم يرد عند أهل السنة إلا من طريق في إسناده الكلبي^(٣) ، وهو شيعي محترق كما تقدم .
 ولو سلم لهم بصحة الرواية : لقلنا إن ما صدر من أبي بكر وعمر إنما هو اجتهاد في مسألة ، « كان رأي أبي بكر فيها أن لا يقتل خالدًا ، وكان رأي عمر فيها قتله ، وليس عمر بأعلم من أبي بكر لا عند السنة ولا عند الشيعة ، ولا يجب على أبي بكر ترك رأيه لرأي عمر ، ولم يظهر بدليل شرعي أن قول عمر هو الراجح ، فكيف يجوز أن يجعل مثل هذا عيبا لأبي بكر ، إلا من هو أقل الناس علما ودينا »^(٤) .

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٤ / ٤٧٨ ، ٤٨٧ .

(٢) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٥ / ٥١٩ ، ٥٢٠ .

(٣) تاريخ الطبري ٣ / ٢٤٣ .

(٤) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٥ / ٥١٩ .

أما ما ذكره من أن أبا بكر تمنى أن لو كان حد خالدا : فهذا افتراء محض لم يرد بطريق صحيح أو ضعيف ، ولم ينقل أحد ذلك عنه ، بل الثابت أنه كان في عدم معاقبة خالد وعزله مستننا برسول الله لما ترك عزله حين قتل بني جذيمة متأولا .

(٨) قالوا : ومن الأدلة على جهله : قصة مجيء اليهودي إليه وسؤاله عن الله تعالى أين هو ؟ أفي السماء أم في الأرض ؟ ؛ فقد ذكر المفيد « أن بعض أحناب اليهود جاء إلى أبي بكر ، فقال : أنت خليفة نبي هذه الأمة ؟ فقال له : نعم ، فقال : إنا نجد في التوراة أن خلفاء الأنبياء أعلم أمهم فأخبرني عن الله تعالى أين هو أفي السماء أم في الأرض ؟ فقال أبو بكر : هو في السماء على العرش . فقال اليهودي : فأرى الأرض خالية منه ؟ وأراه على هذا القول في مكان دون مكان ؟ فقال له أبو بكر ؛ هذا كلام الزنادقة ، أغرب عني وإلا قتلتك . فولى الحبر متعجبا يستهزئ بالإسلام . فاستقبله أمير المؤمنين عليه السلام ، فقال : يا يهودي قد عرفت ما سألت عنه وما أجبت به ، وإنا نقول إن الله عز وجل أين الأين ، فلا أين له ، وجل أن يحويه مكان ، وهو في كل مكان بغير مماسة ولا مجاورة ، يحيط علما بما فيها ، ولا يخلو شيء منها من تدييره ... » (١).

وهذه الأقوال التي نسبوها إلى علي لا تصح نسبتها إليه ، ولا يقولها إلا جاهل ، مخالف لكتاب الله وسنة رسول الله ، يتقول على الله بغير علم ، وهي أشبه ما تكون بقول الحلولية وأصحاب وحدة الوجود .

ولاشك أن إجابة أبي بكر هي الإجابة التي وافقت الكتاب والسنة ؛ فهناك آيات كثيرة في القرآن أخبر الله تعالى فيها عن استوائه على العرش صراحة ، بحيث لا

(١) الإرشاد للمفيد ص ١٨٨ - ١٨٩ .

يفهم المخاطبون منها غير استوائه تعالى على عرشه ، وارتفاعه ، وعلوه فوق مخلوقاته^(١) ، فهو سبحانه فوق السماء السابعة على عرشه ، بائن من خلقه ، ولا يخلو شيء من علمه .

وقد ذكر الصدوق - من علماء الشيعة - قصة أخرى مشابهة للقصة التي تقدمت ، إلا أن السائل فيها يهوديان ، وقد سألاه عن بعض الأمور الأخرى ، مثل : من أين تطلع الشمس ، وأين تغرب ؟ وأين تكون الجنة ؟ ... إلخ ، فلم يستطع أبو بكر أن يجيب عن أسئلتها ، فأجابهما علي ، فأقراه وأسلما^(٢) .

وكتب الشيعة مليئة بأمثال هذه القصص المكذوبة ، والتي قصد الشيعة من وراء ذكرها التذليل على أن علياً أحق بالخلافة لعلمه الجم الغزير ، وأن أبا بكر لا يصلح للخلافة لجهله المطبق .

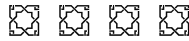
ولاريب في أن أبا بكر رضي الله عنه كان أعلم الصحابة ، وأن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يرجعون إليه في كثير من المسائل التي تعرض لهم ، فيجيبهم عنها رضي الله عنه ، حتى علي رضي الله عنه : قد ذكر بعض الشيعة أنه كان يرجع إلى أبي بكر ويسأله^(٣) ، ولم

(١) وذلك كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ﴾ [الأعراف : ٥٤] ، [يونس : ٣] ، وقوله : ﴿ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ﴾ [الرعد : ٢] ، وقوله : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ﴾ [طه : ٥] ، وقوله : ﴿ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسَلَّ بِهِ خَبِيرًا ﴾ [الفرقان : ٥٩] ، وقوله : ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ﴾ [السجدة : ٤] ، وقوله : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ﴾ [الحديد : ٤] .

(٢) الخصال للصدوق ٢ / ٥٩٥ - ٦٠٠ .

(٣) الدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٢١ .

يعرف عن أبي بكر أنه سأله عن شيء قط^(١) .
ومما يدل على أن أبا بكر رضي الله عنه كان أعلم الصحابة بمراد رسول الله ﷺ ومقاصده في كلامه : ما رواه البخاري ومسلم بسنديهما من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : « خطب النبي ﷺ فقال : إن الله خير عبدا بين الدنيا وبين ما عنده ، فاختار ما عند الله . فبكى أبو بكر ، فقلت في نفسي : ما يبكي هذا الشيخ ... فكان رسول الله هو العبد ، وكان أبو بكر أعلمنا »^(٢) .



(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٥ / ٥١٣ ، ٧ / ٥١٠ ، ومجموع الفتاوى له ٢ / ٢١٦ ، ٤ / ٣٩٨ - ٤١٣ .

(٢) صحيح البخاري ١ / ٢٠٢ ، ك المساجد باب الخوخة والمصرفي المسجد ، وصحيح مسلم ٤ / ١٨٥٤ ، ك الفضائل ، باب فضل أبي بكر .

المبحث الثاني

موقف الشيعة الاثني عشرية من بعض النصوص التي أشارت إلى خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه

تقدم بيان موقف الشيعة من بعض النصوص القرآنية والحديثية التي أشارت إلى خلافة الصديق رضي الله عنه^(١) .

وسأكتفي هنا بذكر بعض النصوص الحديثية التي أشارت إلى خلافة الصديق ، والتي اعتبرها بعض أهل السنة والجماعة بمثابة النص الجلي على خلافة الصديق رضي الله عنه^(٢) ، ومن تلكم النصوص :

(١) قول رسول الله ﷺ لعائشة في مرض موته : « ادعى لي أبا بكر وأخاك ، حتى أكتب كتابا ، فإني أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل : أنا أولى ، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر »^(٣) .

(١) مثل قوله تعالى : ﴿ قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سُدُّوا إِلَى قَوْمِ آبَائِهِمْ لِيَقُولُوا رَبَّنَا إِنَّا أَتَيْنَا بِكُم بِنِعْمَةٍ فَمِنَ الْأَمْنِ ﴾ [الفتح : ١٦] ، وقوله سبحانه : ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ... ﴾ [المائدة : ٥٤] .
وقوله عليه السلام : « مروا أبا بكر فليصل بالناس » ، وقوله : ﴿ لا يقيين باب في المسجد إلا سد إلا باب أبي بكر » . وقد تقدم الكلام على موقف الشيعة من هذه النصوص في الفصل الثاني ، ص (٤٦٧) ، ومن (٤٩٨) ، وص (٥١٢) ، وص (٥١٧) .

(٢) شرح العقيدة الطحاوية ص ٥٣٣ .

(٣) هذا لفظ الرواية التي أسندها مسلم في صحيحه ، ولفظ رواية البخاري : « لقد هممت أن أرسل إلى أبي بكر وابنه وأعهد ، أن يقول القائلون أو يتمنى المتمنون ، ثم قلت : يأبى الله ويدفع المؤمنون ، أو يدفع الله ويأبى المؤمنون » .

(صحيح البخاري ٧ / ٢١٨ ، ك المرضي ، باب قول المريض إني وجع ، و ٩ / ١٤٥ ، ك الأحكام ، باب الاستخلاف ، وصحيح مسلم ٤ / ١٨٥٧ ، ك فضائل الصحابة ، باب من فضائل أبي بكر) .

قال الحافظ ابن حجر : « قوله : (فأعهد) : أي أعين القائم بالأمر بعدي ... فهذا يرشد إلى أن المراد الخلافة »^(١) .

وقال الإمام ابن حزم عن هذا النص : « هذا نص جلي على استخلافه عليه الصلاة والسلام أبا بكر على ولاية الأمة بعده »^(٢) .
وبنحو قوله قال ابن زنجويه^(٣) .

وقد استدلل شيخ الإسلام ابن تيمية بهذا النص وغيره على أن أبا بكر رضي الله عنه أحق بالخلافة من غيره^(٤) .

أما عن موقف الشيعة من هذا الحديث الصحيح : فيرى المرتضى ، والطوسي ، والتستري أن هذا الحديث خبر واحد ، وخبر الواحد لا يؤخذ به في باب الاعتقاد^(٥) .
وقد سبق الرد على إنكارهم لحجية خبر الواحد^(٦) ، ويقال لهم أيضا : إن رسول الله ﷺ بعث معاذ بن جبل رضي الله عنه إلى اليمن ليلبغ أهلها أمور الدين ، وهو واحد ، وكانت العقيدة من الأمور التي أمره أن يبلغها الناس في قوله : « ليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله »^(٧) ، فعلم أن الواحد يحتج بقوله في العقيدة وغيرها .

(١) فتح الباري لابن حجر ١٣ / ٢٠٦ .

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم ٤ / ١٠٨ .

(٣) الروض الأنيق لابن زنجويه ق ١١٩ / أ - ب .

(٤) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٨ / ٥٧٣ .

(٥) الشافي للمرتضى ص ٩٦ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٣٩٠ - ٣٩١ ، وإحقاق الحق للتستري ص ١٣٤ .

(٦) تقدم الرد ص (٥٢٠) .

(٧) صحيح البخاري ٢ / ٢١٥ ، ك الزكاة ، باب وجوب الزكاة ، وصحيح مسلم ١ / ٥٠ - ٥١ ، ك الإيمان ، باب الدعاء إلى الشهادتين .

(٢) ما رواه البخاري ومسلم بسنديهما من حديث جبير بن مطعم^(١) رضي الله عنه قال : « إن امرأة سألت رسول الله ﷺ شيئا ، فأمرها أن ترجع إليه ، فقالت : يا رسول الله ، رأيت إن جئت فلم أجدك ؟ ؛ كأنها تقول الموت . قال : إن لم تجديني فأتني أبا بكر »^(٢) .

قال الحافظ ابن حجر : « وفي الحديث أن مواعيد النبي ﷺ كانت على من يتولى الخلافة بعده تنجيها ، وفيه رد على الشيعة في زعمهم أنه نص على استخلاف علي »^(٣) . وقال ابن حزم عن هذا الحديث : « وهذا نص جلي على استخلاف أبي بكر »^(٤) . وقال ابن زنجويه : « هذه الأخبار دليل على أن الصديق كان أحق الناس بأمر رسول الله ، وأنه جعل الأمر من بعده إلى أبي بكر أن يرعى رعيته ، ويقضي دينه ، ويوفي مواعيده ، وحديث جبير بن مطعم حديث صحيح عند أهل العلم بالحديث »^(٥) . وقد عدَّ شيخ الإسلام ابن تيمية هذا النص من إرشادات النبي ﷺ ودلالته لأئمة على خلافة الصديق^(٦) .

أما عن موقف الشيعة من هذا الخبر : فقد سلكوا في رد الاحتجاج به ثلاثة مسالك :

- (١) القرشي النوفلي ، صحابي أسلم قبل فتح مكة ، ومات في خلافة معاوية . (الإصابة لابن حجر ١ / ٢٥ - ٢٢٦) .
- (٢) صحيح البخاري ٥ / ٦٧ ، ك فضائل الصحابة ، باب « لو كنت متخذًا خليلًا » ، و ٩ / ١٤٦ ، ك الأحكام ، باب الاستخلاف ، وصحيح مسلم ٤ / ١٨٥٦ - ١٨٥٧ ، ك فضائل الصحابة ، باب من فضائل أبي بكر رضي الله عنه .
- (٣) فتح الباري لابن حجر ٧ / ٢٤ .
- (٤) الفصل في الملل والأهواء والنحل ٤ / ١٠٨ .
- (٥) الروض الأنيق لابن زنجويه ق ١١٨ / أ - ب .
- (٦) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٨ / ٥٧٣ .

أحدها : زعمهم أنه لم يثبت نقله^(١) ، وثانيها : زعمهم أنه خبر واحد^(٢) ، وثالثها : تأويله ؛ وذلك بقولهم : إن المجيء يكون في حياة النبي ، وليس بعد وفاته ، أما ما ورد في الحديث « كأنها تعني الموت » فقد قالوا عنه : هذا من تصرف الراوي ، والموت لا يعلم من الخبر ولا يستفاد من لفظه^(٣) .

ويرد عليهم بما يلي :

١ - إن دعوى ثبوته غير مسلمة : فالحديث اتفق على روايته البخاري ومسلم ، ورواه غيرهما ، وتلقته الأمة بالقبول وكذلك دعوى عدم حجيته لكونه خبر واحد ، وقد تقدم القول بحجية خبر الواحد .

٢ - أما ما ادعوه من أن قول « كأنها تقول الموت » : من تصرف الراوي ؛ فهو حق . وهو من تصرف الصحابي جبير بن مطعم راوي هذا الحديث كما جزم بذلك القاضي عياض ، ووافقه الحافظ ابن حجر^(٤) . ولأريب أن الصحابة كانوا أعلم بمقاصد قول رسول الله ﷺ من الشيعة ، فجبير قد قال ما رأى وما سمع وما فهم . وفهمه هذا تؤيده رواية أخرى رواها الطبراني والإسماعيلي وأبو نعيم الأصبهاني بأسانيدهم ، وفيها : « أن رسول الله ﷺ بايع أعرابيا بقلائص^(٥) إلى أجل ، فقال له علي : إيت النبي ﷺ فسله أتى عليه أجله ، من يقضيه ، فأتى الأعرابي النبي ﷺ ، فقال : يقضيك أبو بكر ... إلخ »^(٦) .

(١) أنوار الملكوت للحلي ص ٢١٧ .

(٢) الشافي للمرتضى ص ٩٦ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٣٩٠ ، وإحقاق الحق للتستري ص ١٣٤ .

(٣) تلخيص الشافي للطوسي ص ٣٩٠ ، وإحقاق الحق للتستري ص ١٣٤ .

(٤) فتح الباري لابن حجر ٧ / ٢٤ .

(٥) جمع قلوص . وهي الناقة الشابة . (الصحاح للجوهري ٣ / ١٠٥٤) .

(٦) معجم شيوخ أبي بكر الإسماعيلي ص ٥٩٦ - ٥٩٧ ، ٩٢٠ - ٩٢٢ ، وحلية الأولياء لأبي نعيم ٨ / ٢٨٠ . وانظر : فتح الباري لابن حجر ٧ / ٢٤ ، ومجمع الزوائد للهيتمي ٩ / ٥٤ ، والجامع الكبير للسيوطي ١ / ٤٥ ، وفيض القدير للمناوي ١ / ٣٠٣ .

(٣) ومنها ما رواه البخاري ومسلم بسنديهما عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « بينا أنا نائم رأيتني على قلب عليها دلو ، فنزعت منها ما شاء الله ، ثم أخذها ابن أبي قحافة فنزع بها ذنوبا أو ذنوبين ، وفي نزعه والله يغفر له ضعف ، ثم استحالت غزبا^(١) ، فأخذها ابن الخطاب ، فلم أر عبقريا من الناس ينزع نزع عمر بن الخطاب ، حتى ضرب الناس بعطن^(٢) » (٣) .

قال القاضي عياض : « ظاهر هذا الحديث أن المراد خلافة عمر ، وقيل هو لخلافتهما معا ؛ لأن أبا بكر جمع شمل المسلمين أولا بدفع أهل الردة ، وابتدأت الفتوح في زمانه ، ثم عهد إلى عمر فكثرت في خلافته الفتوح ، واتسع أمر الإسلام ، واستقرت قواعده » (٤) .

قال النووي رحمه الله : « قال العلماء : هذا المنام مثال واضح لما جرى لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما في خلافتهما فكان النبي ﷺ هو صاحب الأمر فقام به أكمل قيام ، وقرر قواعد الإسلام ، ومهد أموره ، وأوضح أصوله وفروعه ... فخلفه أبو بكر

(١) العُوب : بفتح الغين ، وسكون الراء : هي الدلو العظيمة المتخذة من جلود البقر . فإذا فتحت الراء : فهو الماء الذي يسيل بين البئر والحوض . (المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده ٥ / ٢٩٨ ٣٠٢ ، والصحاح للجوهري ١ / ١٩١ - ١٩٤ . وانظر : فتح الباري لابن حجر ١٢ / ٤١٢ - ٤١٣) .

(٢) العَطْن : بفتح المهملين ، وآخره نون : هو ما يعد للشرب حول البئر من مبارك الإبل . (المحكم لابن سيده ١ / ٣٤٣ . وانظر : فتح الباري لابن حجر ١٢ / ٤١٣) .

(٣) صحيح البخاري ٥ / ٧٤ ، ٧٦ ، ك فضائل الصحابة ، باب ما جاء في فضل عمر ، و ٩ / ٦٩ - ٧٠ ، ك التعبير ، باب نزع الماء من البئر ، وباب نزع الذنوب والذنوبين من البئر بضعف ، وصحيح مسلم ٤ / ١٨٦٠ - ١٨٦١ ، ك فضائل الصحابة ، باب من فضائل عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

(٤) نقله عنه ابن حجر في فتح الباري ١٢ / ٤١٣ .

رضي الله عنه سنتين وأشهرا ، وهو المراد بقوله ﷺ ذنوبا أو ذنوبين ، وهذا شك من الراوي ، والمراد ذنوبان كما صرح به في الرواية الأخرى ... » (١) .

وقال أيضا : « قال العلماء : وفي كل هذا إعلام بخلافة أبي بكر وعمر وصحة ولايتهما ، وبيان صفتها ، وانتفاع المسلمين بهما » (٢) .

وقد عدَّ شيخ الإسلام ابن تيمية ، والحافظ ابن حجر هذا الحديث من الإشارات الواضحة إلى خلافة أبي بكر رضي الله عنه (٣) .

أما عن موقف الشيعة من هذا النص : فإنهم لا يحتجون به لكونه خبر واحد (٤) ، ويرى الطوسي أنه لو ثبت فليس فيه ما يرشد إلى استحقاق أبي بكر للخلافة ، ولا حسن ولايته ، وإنما هو من قبيل الإخبار بأمور غيبية ستقع (٥) .

ويقال له : إن هذا الحديث حجة على الشيعة الذين يرون كُفْرَ أبي بكر وعمر ؛ فإن فيه أن أبا بكر وعمر ينزعان من نفس القلب الذي ينزع منه رسول الله ﷺ ، بخلاف ما يقوله الشيعة عنهما من أنهما خالفا سنته ، واتبعوا غير سبيله .

٤ - قوله ﷺ : « اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر » (٦) .

قال ابن زنجويه : « هذا الحديث من أكبر الدلائل على إمامة الصديق والفاروق ؛ إذ

(١) شرح النووي على صحيح مسلم ١٥ / ١٦١ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ١ / ٥١١ ، ٨ / ٥٧٣ ، وفتح الباري لابن حجر ٧ / ٤٦ ، ١٢ / ٤١٢ .

(٤) الشافي للمرتضى ص ٩٦ ، وتلخيص الشافي للمرتضى ص ٣٩١ ، وإحقاق الحق ص ١٣٤ .

(٥) تلخيص الشافي للطوسي ص ٣٩١ .

(٦) أخرجه الترمذي وحسنه ، وابن ماجه ، وأحمد ، والحاكم وصححه ، وصححه الألباني أيضا .

(جامع الترمذي ٥ / ٦٠٩ - ٦١٠ ، ك المناقب ، باب من مناقب أبي بكر وعمر ، وسنن ابن ماجه ١ /

٣٧ ، المقدمة ، باب فضل أبي بكر ، ومسند أحمد ٥ / ٣٨٢ ، ٣٨٥ ، ٣٩٩ ، ٤٠٢ ، والمستدرک =

أمر أصحابه أن يقتدوا بهما من بعده دون كل أحد ، فدل على أنهما كانا أحق بالخلافة والرئاسة في الدين والدنيا بعد المصطفى ﷺ (١) .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية مخبراً عن دلالة هذا الحديث على إمامة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما : « أخبر أنهما من بعده ، وأمر بالاعتداء بهما ، فلو كانا ظالمين أو كافرين في كونهما بعده لم يأمر بالاعتداء بهما ؛ فإنه لا يأمر بالاعتداء بالظالم ؛ فإن الظالم لا يكون قدوة يؤتم به ، بدليل قوله : ﴿ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾ [البقرة : ١٢٤] ، فدل على أن الظالم لا يؤتم به ، والائتمام هو الاقتداء ، فلما أمر بالاعتداء بمن بعده ، والاعتداء هو الائتمام ، مع إخباره أنهما يكونان بعده ، دل على أنهما إمامان قد أمر بالائتمام بهما بعده ، وهذا هو المطلوب » (٢) .

أما عن موقف الشيعة من هذا الحديث : فإنهم سلخوا في رده مسالك ثلاثة :
أ - أحدها : رد حججته لكونه خبر واحد ؛ فقد قالوا : هذا الخبر لا يصح الاحتجاج به لأنه خبر واحد ولا يوجب العلم ، ومسألة الإمامة مسألة علمية لا يجوز الرجوع إلى مثله فيها (٣) .

ب - ثانيها : الطعن في سنده ؛ فقد قالوا : رواه عبد الملك بن عمير اللخمي ، وكان فاسقاً جريئاً على الله ، وهو الذي قتل عبد الله بن يقطين رسول الحسين بن علي

= للحاكم ٣ / ٧٥ ، وطبقات ابن سعد ٢ / ٣٣٤ ، وتاريخ دمشق لابن عساكر ٩ / ٦٤٤ - ٦٤٥ .

وانظر : صحيح سنن الترمذي ٣ / ٢٠٠ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، وصحيح سنن ابن ماجه ١ / ٢٣ ، والسلسلة

الصحيحة للألباني ٣ / ٢٣٣ - ٢٣٦) .

(١) الروض الأنيق لابن زنجويه ق ١١٤ / ب .

(٢) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٨ / ٣٦٢ .

(٣) الشافي للمرتضى ص ٩٦ - ٩٨ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٣٨٩ - ٣٩١ ، وأنوار الملكوت

للحلي ص ٢١٧ - ٢١٨ ، وإحقاق الحق للتستري ص ١٣٤ .

(ع) إلى مسلم بن عقيل ؛ حيث رمى به ابن زياد من فوق القصر وبه رمق ، فأجهز عليه فلما عوتب على ذلك قال : إنما أردت أن أريحه - استهزاء بالقتل وقلة مبالاة - ، وكان يتولى القضاء لبني أمية ، وكان مروانيا شديد النصب والانحراف عن أهل البيت عليهم السلام ، ومن هذه صورته لا تقبل توبته^(١) .

ج - ثالثها : قالوا : بعدم دلالة على خلافة أبي بكر وعمر - لو سلم بصحته - لأمر : منها :

إن الاقتداء بأبي بكر وعمر مستحيل ؛ لأنهما يختلفان في كثير من الأحكام ، واتباع المختلفين متعذر وغير ممكن^(٢) .

إن هذا الحديث لو اقتضى النص على الإمامة لوجب أن يكون ما رووه عنه عليه السلام من قوله : « أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم » موجبا لإمامة الكل . وإذا لم يكن هذا الخبر موجبا للإمامة ، فكذلك الآخر^(٣) .

إن هذا الخبر روي بالنصب ، وجعل أبو بكر وعمر مناديين مأمورين بالاعتداء والعترة ، وجعل قوله « اللذين من بعدي » كناية عن الكتاب والعترة ، فَخَصَّ أبا بكر وعمر من بين الصحابة بأمرهم باتباع الكتاب والعترة لعلمه بما سيفعلان بهما بعد وفاته^(٤) .

ويرد على الشيعة بالآتي :

أولا : أما بالنسبة لادعائهم عدم حجية خبر الآحاد : فقد تقدم تفنيد هذا الادعاء .

(١) الشافي للمرتضى ص ٩٦ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٣٨٩ ، وأنوار الملكوت للحلي ص ٢١٧ - ٢١٨ ، ومنهاج الكرامة له ص ١٩٨ ، وإحقاق الحق للتستري ص ١٣٤ .

(٢) نفس المصادر .

(٣) نفس المصادر .

(٤) نفس المصادر - عدا منهاج الكرامة - .

ثانيا : بالنسبة لطعنهم في « عبد الملك بن عمير » : فإن أقوال أئمة الجرح والتعديل عند أهل السنة تؤول إلى تحسين حديثه ، وإنما أخذوا عليه تغييره في آخره ، ولم يذكر أحد منهم أنه أجهز على عبد الله بن يقطين رسول الحسين^(١) ، فلو كانت الواقعة مسلمة لديهم لما أهملوها ، وهذه الواقعة لم يذكرها إلا ابن جرير في التاريخ من رواية أبي مخنف ؛ لوط بن يحيى^(٢) ، وقد تقدم أن أبا مخنف شيعي محترق لا يعتد بحديثه . ولو كان عبد الملك بن عمير لا يعتد بحديثه - كما زعموا - ، فلا مطعن في هذا الحديث ؛ لأنه قد روي من غير طريقه عن عدة من الصحابة منهم : عبد الله بن مسعود ، وحذيفة بن اليمان ، وعبد الله بن عمر ، وأنس بن مالك^(٣) .

أما ما زعمه الشيعة من أن اختلاف الشيخين في الأحكام يجعل الاقتداء بهما متعذرا : فليس الأمر كما زعموا ؛ لأنه لا يكاد يعرف لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما اختلاف إلا في الشيء اليسير ، وحتى في هذا الشيء اليسير تجد عمر يرجع فيه في النهاية إلى قول أبي بكر .

وأیضا يقال : « النص يوجب الاقتداء بهما فيما اتفقا عليه ، وفيما اختلفا فيه ، فتسويغ كل منهما المصير إلى قول الآخر متفق عليه بينهما ، فإنهما اتفقا على ذلك . وأيضا فإذا كان الاقتداء بهما يوجب الائتمام بهما ، فطاعة كل منهما إذا كان إماما ، وهذا هو المقصود . وأما بعد زوال إمامته فالأقتداء بهما أنهما إذا تنازعا رد ما تنازعا فيه إلى الله والرسول »^(٤) .

(١) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٥ / ٣٦٠ - ٣٦١ ، وميزان الاعتدال للذهبي ٢ / ٦٦٠ - ٦٦١ ، وتهذيب التهذيب لابن حجر ٦ / ٤١١ - ٤١٣ .

(٢) تاريخ الطبري لابن جرير الطبري ٦ / ٢٢٦ .

(٣) راجع قائمة تخريج هذا الحديث ص (٥٩٠) .

(٤) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٨ / ٣٦٤ .

وأما حديث : « أصحابي كالنجوم » الذي استدلوا به على رد دلالة حديث الاقتداء : فهو حديث موضوع^(١) ، ولو كان صحيحا فإنه لا يرد حديث الاقتداء ، لأن رسول الله ﷺ قال في حديث الاقتداء : « بعدي » ، وليس في الحديث الآخر الموضوع هذا التقييد .

وأما زعمهم أن الحديث روي بنصب أبي بكر وعمر ، فكانا مناديين مأمورين باتباع الكتاب والعترة من بعده : فكذب ظاهر ؛ لأن كل روايات الحديث أتت بجر كلمتي « أبي بكر وعمر » على أنهما بدل من « اللذين » في قوله عليه السلام : « اقتدوا باللذين من بعدي » ، فعلم وجوب اتباعهما والاقتداء بهما رضي الله عنهما .

(٥) عن سعيد بن جهمان^(٢) عن سفينة^(٣) قال : قال رسول الله ﷺ : « خلافة النبوة ثلاثون سنة ، ثم يؤتي الله الملك - أو ملكه - من يشاء » . ثم قال لي سفينة : « أمسك عليك : أبا بكر سنتين ، وعمر عشرا ، وعثمان اثنتي عشرة ، وعلي كذا ، قال : فوجدناها ثلاثين سنة » . قال سعيد : فقلت له : « إن هؤلاء يزعمون أن عليا لم يكن بخليفة ؟ قال : كذبت أستاها بني الزرقاء ؛ يعني مروان »^(٤) .

(١) قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني عنه : إنه حديث موضوع . (سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ١ / ٧٨ - ٨٤) .

(٢) الأسلمي . وثقه يحيى بن معين وغيره . مات سنة ست وثلاثين ومائة . (الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٤ / ١٠ ، وتهذيب التهذيب لابن حجر ٤ / ١٤) .

(٣) مولى رسول الله . مختلف في اسمه . اشترته أم سلمة زوج النبي ﷺ ، ثم أعتقته ، واشترطت عليه أن يخدم النبي عليه السلام . (أسد الغابة لابن الأثير ٢ / ٣٢٤ ، والإصابة لابن حجر ٢ / ٥٨ ، والفخر المتوالي للسخاوي ص ٤٥ - ٤٦) .

(٤) أخرجه الترمذي وصححه ، وأبو داود ، وأحمد . وصححه الألباني . (جامع الترمذي ٤ / ٥٠٣ ، ك الفتى ، باب ما جاء في الخلافة ، وأبو داود ٥ / ٣٦ - ٣٧ ، ك السنة ، باب في الخلفاء . ومسند أحمد ٤ / ٢٧٣ ، ٥ / ٤٤ ، ٥٠ ، ٢٢١ ، ٤٠٤ . وانظر : صحيح سنن الترمذي ٢ / ٢٤٥ ، والسلسلة الصحيحة للألباني ١ / ١٩٨ - ٢٠٥) .

وهذا الحديث نص في صحة خلافة الخلفاء الأربعة الراشدين ، والحسن بن علي رضي الله عنهم ؛ فإنه عليه السلام وصفها بأنها : « خلافة نبوة » : أي أنها على منهاج النبوة . وحدد مدتها بثلاثين سنة . وتلك كانت مدة خلافتهم رضي الله عنهم .

والشيعة قد ردوا هذا الحديث برد الاحتجاج به ، ورد الاستدلال به أيضا ؛ ففي ردهم الاحتجاج به كدأبهم مع باقي الأخبار التي أشارت إلى خلافة الصديق رضي الله عنه : زعموا أنه خبر واحد^(١) ، وقد تقدم بيان بطلان زعمهم هذا .

وفي ردهم الاستدلال به قالوا : « إنا وجدنا سنيّ الخلافة لهؤلاء الخلفاء الأربعة تزيد على ثلاثين سنة شهورا ؛ لأن النبي عليه السلام قبض لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة إحدى عشرة ، وقبض أمير المؤمنين (ع) لأحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة أربعين ، فهاهنا زيادة على ثلاثين سنة ، ولا يجوز أن يدخل مثل ذلك فيما يخبر به عليه السلام ؛ لأن وجود الزيادة كوجود النقصان »^(٢) ، إلى أن قالوا : « على أن توزيع السنين لم يسنده سفينة إلى الرسول عليه السلام ، وإنما هو من جهته ، وما لم يسنده لا يلتفت إليه ، ولا حجة فيه . ويمكن على هذا إذا كان الخبر صحيحًا أن يكون المراد به : أن استمرار الخلافة بعدي لخليفة واحد يكون مدة ثلاثين سنة ، وهكذا كان ؛ فإن أمير المؤمنين عليه السلام كان وحده الخليفة في هذه المدة عندنا ، وقد دللنا على ذلك . فمن أين لهم أن الخلافة في المدة كانت لجماعة . وليس لهم أن يتعلقوا بما وجد من الخبر من توزيع السنين ؛ لأن ذلك معلوم أن سفينة لم يسنده ، وأنه من قبله »^(٣) .

(١) الشافي للمرتضى ص ٩٨ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٣٩٠ - ٣٩١ ، وأنوار الملكوت للحلي

ص ٢١٨ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) المصدر السابق .

ويقال لهم :

إن قولكم أن المدة بين وقت موت رسول الله ﷺ وبين وقت موت علي تزييد علي ثلاثين سنة غير صحيح ؛ فأنتم قد ذكرتم أن رسول الله ﷺ مات لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة ، وأن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه قبض لإحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة أربعين . ولو جئنا بغلام مبتدئ في علم الحساب ، وطلبنا منه أن يحسب لنا المدة بين موت رسول الله وقبض علي علي ضوء المعلومات التي ذكرتموها : لأجابنا الإجابة الصحيحة ، وهي أن المدة هي ثلاثون سنة إلا ستة أشهر . وأهل السنة والجماعة قالوا : إن الستة أشهر هذه المتبقية من الثلاثين سنة هي مدة خلافة الحسن بن علي رضي الله عنهما . فبطل القول بالزيادة .

أما قولكم إن سفينة لم يسند توزيع السنين ، بل هو من قبل نفسه ، فهذا حق ، بيد أنه قرر هذا لوضوح قوله عليه السلام « خلافة النبوة ثلاثون سنة » ، والذي يلزم منه ما ذكره سفينة .

أما القول أن الخلافة كانت لخليفة واحد هو علي بن أبي طالب ؛ حيث إنه كان وحده الخليفة في هذه المدة - كما زعموا - ، فمردود عليهم من نفس قولهم ؛ فإنهم زعموا أن المدة من موت رسول الله إلى موته تزييد علي ثلاثين سنة في محاولة منهم لابطال الاستدلال بهذا الحديث على صحة خلافة الخلفاء الراشدين .

وهذا الزعم لعمر الله مطعن منهم كبير في باقي أئمتهم الذين ادعوا عصمتهم ؛ إذ فيه ما ينافي العصمة من خروجهم عن منهاج النبوة ، وغير ذلك .

وهناك أحاديث أخرى ترشد إلى خلافة الصديق رضي الله عنه والشيعنة قد سلكوا فيها مسلكهم في باقي الأخبار ، فنسبوا إلى الوضع ، أو زعموا بطلان الاحتجاج بها ، أو بطلان الاستدلال .

المبحث الثالث

موقف الشيعة الاثني عشرية مما جرى في السقيفة

يعتقد الشيعة الاثنا عشرية أن الإمامة إنما تثبت بالنص ، ولا يمكن أن تثبت بشيء آخر كالاختيار ونحوه^(١) ؛ إذ « يستحيل أن يجعل الله تعالى الاختيار في نصب الإمام إلى الأمة وقد تقرر في علم الكلام - على حد قولهم - استحالة أمر الله باتباع من لا يأمن المكلف من إضلاله »^(٢) ، فلا ينعقد إجماع الأمة ، ولا تصح به الإمامة^(٣) .

وقد وضع الشيعة شروطا لصحة الإمامة ، منها : أن يكون معصوما^(٤) ، ومنصوبا من قبل الله^(٥) ، ومنصوبا عليه من النبي^(٦) ، ... إلخ .

- (١) الشيعة في الميزان لمحمد جواد مغنية ص ١٦ - ١٧ .
- (٢) الألفين في إمامة أمير المؤمنين للطوسي ص ٤٠٣ . وانظر : الصراط المستقيم للبيضاوي ١ / ٨١ - ٨٣ .
- (٣) الكشكول لحيدر الأملي ص ص ٢٥ - ٢٦ ، ٣١ - ٣٣ .
- (٤) راجع : معاني الأخبار للصدوق ص ١٣١ - ١٣٢ ، وإكمال الدين له ص ٨٣ ، وعلل الشرائع له ص ٢٠٤ - ٢٠٥ ، والثقلان للمفيد ص ١٣ ، وشرح عقائد الصدوق له ص ١٠٦ ، وأوائل المقالات له ص ٧١ - ٧٢ ، والاقتصاد للطوسي ص ٣٠٥ ، والألفين في إمامة أمير المؤمنين له ص ١٤٠ ، ٢٤٠ ، ٣٢٠ ، وأنوار الملوك للحلي ص ٢٠٤ ، ٢٠٧ ، وكشف المراد له ص ٢٨٧ ، ٣٩٠ - ٣٩٢ ، والصوارم المهركة للتستري ص ٤٠ - ٤٩ ، وإحقاق الحق له ص ١٢٦ ، ومنار الهدى لعلي البحراني ص ١٠١ ، ١٠٩ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٢٥ / ١٩٤ - ١٩٥ ، ٢٠٩ ، والفصول المهمة للحر العاملي ص ٢٠٢ - ٢٠٣ ، وحق اليقين لشبر ١ / ١٩٤ ، وعقائد الإمامية للزنجاني ١ / ٧٧ ، والشيعة في الميزان لمغنية ص ٣٨ - ٤٠ ، والشيعة والحاكمون له ص ٨ ، والحكومة الإسلامية للخميني ص ٥٢ ، ١١٣ ، ومقدمة مرآة العقول لمرتضى العسكري ١ / ١٦ .
- (٥) كشف المراد للحلي ص ٣٨٨ ، ومنار الهدى لعلي البحراني ص ٢٦ ، ومقدمة مرآة العقول لمرتضى العسكري ١ / ١٦ .
- (٦) الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد للطوسي ص ٣١٣ ، والغيبة له ص ١٤٥ - ١٤٧ ، وكشف المراد =

وفي حال فقد الإمام لأحد هذه الشروط يعتبر كاذبا غاصبا ؛ قال محمد جواد مغنية :
« عقيدة التشيع تعتبر الحاكم بأمر الله غاصبا كاذبا إذا لم يجمع الشروط »^(١) .
ويعتقد الشيعة أن هذه الشروط لم تتوفر في أحد من الصحابة بعد وفاة رسول الله ﷺ
إلا في علي ؛ فقد حوى الشروط كلها - على حد قولهم - ، ومنها : نص رسول الله ﷺ
على إمامته^(٢) ؛ قال الشريف المرتضى : « إن الشيعة بأجمعها على اختلافها روت كل
عن كل عن علي (ع) أن رسول الله استخلفه ، وأوصى إليه ، وفرض طاعته ، وأقامه
مقامه لأُمَّته ، ولا يجوز أن يتعمد الكذب في ذلك ، ولا يجوز في الشيعة أن يتواطؤا على
الكذب ، فيجب بذلك إثبات النص »^(٣) .
وبنحو قوله قال الطوسي^(٤) ، والحلي^(٥) ، وغيرهم^(٦) .
وقد قسم الشيعة النص على إمامة علي إلى جلي وخفي ، ومثلوا للنص الخفي بقوله
عليه السلام : « من كنت مولاه فعلي مولاه »^(٧) .

= للحلي ص ٣٩٢ - ٣٩٣ ، وإحقاق الحق للتستري ص ١٣١ ، والفصول المهمة للحر العاملي ص

٤٢ ، وعقائد الإمامية للزنجاني ١ / ٧٩ ، ومقدمة مرآة العقول لمرتضى العسكري ١ / ١٦ .

(١) الشيعة والحاكمون لمغنية ص ٨ .

(٢) تفسير التبيان للطوسي ٣ / ٥٥٩ ، والمفصح في إمامة أمير المؤمنين له ص ١٢٩ .

(٣) الشافي للمرتضى ص ١١٤ .

(٤) تلخيص الشافي للطوسي ص ٣٣٦ .

(٥) كشف المراد للحلي ص ٣٩٣ .

(٦) مثل محمد علي الحسنيني في كتابه « في ظلال التشيع » ص ٤٦ ، ٥٢ - ٥٣ ، ومحمد رضا

الحكييمي في « علي مع القرآن » ص ٢٥٣ - ٢٨٠ .

(٧) راجع المصادر الآتية : السقيفة لسليم بن قيس ص ٥٧ ، ٢٢٨ ، والإيضاح للفضل بن شاذان

ص ٥٢ ، وتفسير فرات الكوفي ص ٣٩ ، والحصال للصدوق ٢ / ٥٥٠ ، والأمالي له ص ٢ ،

ورسالة في تحقيق لفظ المولى للمفيد ص ٢٤ ، والفصول المختارة له ص ٤ ، ٢٣٦ ، والإرشاد له =

وقوله : « أنت مني بمنزلة هارون من موسى »^(١) .
 ومثلوا للنص الجلي بقوله عليه السلام : « سلموا على علي بإمرة المؤمنين ، فإنه خليفتي فيكم من بعدي ، فاسمعوا له وأطيعوا »^(٢) ، وقوله : « من ناصب عليا في الخلافة بعدي فهو كافر ، ومن شك في علي فهو كافر »^(٣) ، وقول بريدة : « أمرني الرسول

= ص ١٦١ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٣٣٤ ، ٣٣٦ ، ٣٥٦ ، والاقتصاد له ص ٣٤٣ - ٣٥٢ ، والمفصح في الإمامة له ص ١٣٣ - ١٣٨ ، وكشف المراد للحلي ص ٤١٩ - ٤٢٠ ، وسعد السعود لابن طاوس ص ٧٠ - ٧١ ، والطرائف له ص ١٤٨ ، والكشكول للآملي ص ١٨٠ - ١٨١ ، وكشف الغمة للإربلي ١ / ٤٨ - ٥١ ، ٢٣٧ - ٢٣٨ ، ومناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٣ / ٢٠ - ٤٤ ، والبرهان للبحراني ١ / ٥٩ ، ٣٨١ / ٤ ، ٣٨٣ ، وإحقاق الحق للتستري ص ١٤٠ ، وتاريخ الشيعة للمظفر ص ٢٠ ، وعقائد الإمامية للزنجاني ١ / ٩٠ وسيرة الأئمة للحسيني ١ / ٢٦٩ - ٢٧٣ ، وعلي مع القرآن لمحمد رضا الحكيمي ص ٢٧٨ - ٢٨٩ .

(١) راجع المصادر الآتية : تفسير القمي ١ / ٢٩٢ - ٢٩٣ ، والحاسن للبرقي ص ١٥٩ ، والخصال للصدوق ٢ / ٥٥٠ ، ٥٧٢ ، وإكمال الدين له ص ٢٦ ، والجمل للمفيد ص ٣٤ ، والإرشاد له ص ١٣٩ - ١٤١ ، والشافي للمرتضي ص ١٤٨ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٣٣٤ ، ٣٣٦ ، والاقتصاد له ٣٥٢ - ٣٥٣ ، وكشف المراد للحلي ص ٣٩٥ ، ٤١٩ - ٤٢٠ ، وأنوار الملكوت للحلي ص ٢١٩ - ٢٢٠ ، ٢٢٢ - ٢٢٤ ، وإعلام الوري للفضل الطبرسي ص ١٢٩ ، وسعد السعود لابن طاوس ص ٧٢ - ٧٣ ، والكشكول للآملي ص ١٤٥ - ١٤٦ ، والصراط المستقيم للبيضاوي ١ / ٣١٧ - ٣١٨ ، ومناقب آل أبي طالب ٣ / ١٥ - ٢٠ ، وتفسير الصافي للكاشاني ١ / ٧٣١ ، وعلم اليقين له ٢ / ٦٤١ .

(٢) الإرشاد للمفيد ص ١٦٦ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٣٣٣ ، ٣٣٦ ، والاقتصاد له ص ٣٢٦ - ٣٤٣ ، والاحتجاج للطبرسي ص ٦٠ - ٦٢ ، وكشف المراد للحلي ص ٣٩٣ - ٣٩٤ ، وعلم اليقين للكاشاني ٢ / ٦٤٤ ، ٦٤٧ - ٦٤٨ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٢٩٢ - ٢٩٣ .

(٣) كفاية الأثر للخزاز ص ٩٧ ، الكشكول للآملي ص ٨٧ ، وقررة العيون للكاشاني ص ٤٢١ ، ومشارك الأنوار لرجب البرسي ص ٥٢ - ٥٤ .

وأنا سابع سبعة فيهم أبو بكر وعمر وطلحة والزبير بالسلام على علي بإمرة المؤمنين ،
فسلمنا والنبي حي بين أظهرنا» (١) .

ويرى الشيعة فساد خلافة أبي بكر ، وعدم قيامها على أسس صحيحة (٢) ، وذلك
لنص رسول الله ﷺ على إمامة علي دونه (٣) .

ويرى الشيعة أن عمر هو الذي سول لأبي بكر غضب الخلافة من علي (٤) ، فتركا
عليا يشتغل بتجهيز رسول الله ﷺ ، وأعرضا عن تغسيله عليه السلام وعن تكفينه ودفنه
قال الكاشاني : « وفات أكثر الناس الصلاة عليه - يقصد رسول الله ﷺ - ولم
يحضروا دفنه ، واشتغلوا بأمر الخلافة في سقيفة بني ساعدة ، فاغتنم الفرصة أبو بكر
لعلمه أنه لو توانى عن طلب الخلافة حتى يفرغ أمير المؤمنين عليه السلام من تجهيز
رسول الله صلى الله عليه وآله قبل أن يحكموا أمرهم لم يستتم لهم ما يريدون » (٥) ،
فذهب أبو بكر ومعه عمر وأبو عبيدة بن الجراح إلى سقيفة بني ساعدة حيث كان
الأنصار مجتمعين ، ومعهم خلق كثير من المنافقين والطلقاء والمؤلفة قلوبهم (٦) ،

(١) السقيفة لسليم بن قيس ص ٨٢ ، والصراف المستقيم للبياضي ٢ / ٥٢ ، وعلم اليقين للكاشاني ٢ /
٦٤٧ - ٦٤٨ ، وحق اليقين لشبر ٢ / ٢٦ .

(٢) الكشكول لحيدر الأملي ص ٢٥ - ٢٦ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٣٦٠ ، والشيعة في الميزان لمغنية
ص ٢٥ .

(٣) الشافي للمرزباني ص ٩٦ ، والاقتصاد للطوسي ص ٣٣٢ .

(٤) تفسير القمي ٢ / ٣٠٨ ، والاستغاثة للكوفي ص ٤ ، والكشكول لحيدر الأملي ص ٧٢ - ٧٣ ،
وقرة العيون للكاشاني ص ٤١٩ - ٤٢٠ ، وتفسير الصافي للكاشاني ٢ / ٥٧٠ ، والبرهان للبحراني
٤ / ١٨٧ .

(٥) علم اليقين للكاشاني ٢ / ٦٧١ .

(٦) علم اليقين للكاشاني ٢ / ٦٧٢ ، وإحقاق الحق للتستري ص ١٢٩ - ١٣٠ .

فدخلوا عليهم ، فلما رأوا اجتماعهم على نصب سعد بن عبادة أميرا ، قام أبو بكر وخطب فيهم ، واحتج عليهم بقوله عليه السلام : « الأئمة من قريش » . ثم قام أبو عبيدة بن الجراح وعمر بن الخطاب فقالا لأبي بكر : ما ينبغي لنا أن نتقدمك وأنت أقدمنا إسلاما ، وثاني اثنين إذ هما في الغار ، فأنت أحق بهذا الأمر ، أمدد يدك نبايعك فقال بشير بن سعد^(١) : وأنا ثالثكما ، « وكان سيد الأوس ، وسعد بن عبادة سيد الخزرج ، فلما رأت الأوس صنيع سيدها بشير ، وما ادعت إليه الخزرج من تأمير سعد اكبوا على أبي بكر بالبيعة وتكاثروا على ذلك ، وتزاحموا فجعلوا يَطْفُونُ سعدا من شدة الرحمة ، وهو بينهم على فراشه مريض ، فقال : قتلتموني . فقال عمر : اقتلوا سعدا ، قتله الله » .. ، ثم بايعه جماعة من الأنصار ممن حضر ، وبايعه غيرهم^(٢) .

ويرى الشيعة أن الدافع الذي دفع بشير بن سعد إلى مبايعة أبي بكر هو حسده لسعد ابن عبادة ؛ فإنه لما رأى اجتماع الأنصار عليه سعى في إفساد الأمر عليه ، وتكلم في ذلك ، ورضي بتأمير قريش ، وحث الناس كلهم لاسيما الأنصار على الرضا بما يفعله المهاجرون^(٣) ، وكذلك فعل الأوس - على حد زعم الشيعة - ، فقد ساءهم أن

(١) ابن ثعلبة بن جلاس الأنصاري الخزرجي ، والد النعمان بن بشير ، صحابي ، استشهد في خلافة أبي بكر سنة اثنتي عشرة .

(٢) الاستيعاب لابن عبد البر ١ / ١٤٩ - ١٥٠ ، والإصابة لابن حجر ١ / ١٥٨ .

(٣) الاحتجاج للطبرسي ص ٧٢ - ٧٣ ، والشافعي للمرتضى ص ١٩٥ ، وتلخيص الشافعي للطوسي ص ٣٩٥ ، وأنوار الملكوت للحلي ص ٢١٦ - ٢١٧ ، وكشف المحجة لابن طوس ص ٦٩ ، والكشكول لحيدر الأملي ص ٧٦ - ٧٧ ، ١٦٤ ، و علم اليقين للكاشاني ٢ / ٦٢١ ، ٦٧٠ - ٦٧٤ ، ٧٠٩ - ٧١٤ ، ٧٤١ - ٧٤٣ ، وإحقاق الحق للتستري ص ١٣١ - ١٣٣ ، ومرة العقول - شرح الروضة - للمجلسي ٤ / ٣٨١ .

(٣) المصادر السابقة .

يجتمع الخزرج على تأمير سعد بن عبادة ، فأثروا أن يكون الأمير من المهاجرين على أن يكون من الخزرج (١) .

ويرى بعض الشيعة أن سعد بن عبادة لم يكن قصده من اجتماعه مع الأنصار في سقيفة بني ساعدة طلب الخلافة لنفسه ، بل كان يرغب في تولية علي ، وإنما حضر اجتماع الأنصار في السقيفة ليصرفهم إلى بيعة علي لو فكروا في مبايعة غيره (٢) . ويرى الشيعة أن « الحاضرين في السقيفة كانوا يشهدون أن جميعهم مجمعون على أن الخلافة يستحقها غير أبي بكر ، وأنه لم يكن عندهم بمنزلة من يصلح للخلافة ، ولا يشاور فيها ، بدليل أنهم شرعوا فيها ، وجرى حديث عقدها لبعض من حضر منهم ولم يبعثوا إلى أبي بكر يحضرونه ، ولا استشاروه » (٣) . ويزعم الشيعة أن هذا الذي جرى في السقيفة كان استهتارا بالدين ، واستخفافا بأوامر النبي ﷺ ، وأنه هو السبب الذي أدى إلى ارتداد القبائل العربية المحيطة بالمدينة النبوية ؛ قال ابن طاوس : « إن الذي جرى يوم السقيفة من تركهم النبي ﷺ على فراش الممات ، واشتغالهم بالولايات ، وما جرى من ترك المشاورة لذوي البصائر ، وانفرادهم بتلك الفضائح في الموارد والمصادر كاد أن يزيل حكم النبوة ، ويذهب الإسلام بالكلية ؛ لأن العرب لما سمعوا عن أهل السقيفة اشتغالهم بالأمر الدنيوية ، واستخفافهم بالحرمة النبوية ، لم يستبعدوا أنهم خرجوا عن اعتقاد نبوته ، وعن وصيته بمن أوصى إليه بأمره ، وأن قد صار الأمر مغالبة لمن قدر عليه ، فارتدت قبائل العرب ، واختار كل قوم منهم رأيا اعتمدوا عليه » (٤) .

(١) المصادر السابقة .

(٢) علم اليقين للكاشاني ٢ / ٧١٣ ، وإحقاق الحق للتستري ص ١٣٣ .

(٣) الطرائف لابن طاوس ص ٢٤٢ .

(٤) كشف المحجة لابن طاوس ص ٦٩ . وانظر : علم اليقين للكاشاني ٢ / ٧٤١ .

مناقشة هذه الأقوال :

لم يمت رسول الله ﷺ حتى بين للناس كل شيء يحتاجون إليه في أمر دينهم وديناهم ، وتركهم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يضل عنها إلا هالك ؛ قال الإمام الشاطبي : « ثبت أن النبي ﷺ لم يمت حتى أتى بيان جميع ما يحتاج إليه من أمر الدين والدنيا ، وهذا لا مخالف عليه من أهل السنة » (١) .

ومن الأمور التي أرشد النبي ﷺ أصحابه إليها : فضل أبي بكر رضي الله عنه ؛ وقد ظهر ذلك في تقديمه للصلاة بهم في مرض موته ، وفي سد الأبواب المظلة على المسجد إلا بابه ، وفي أقوال أخرى قالها ﷺ في فضله تعد إرشادا لأصحابه رضي الله عنهم إلى استخلاف الصديق رضي الله عنه .

ولقد همّ الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام أن يكتب كتابا لأبي بكر في مرض موته يستخلفه على الناس ، ولكنه علم أن ليس في المسلمين من يتقدم عليه ، فترك الكتاب اكتفاء بذلك . ومات ﷺ ولم يوص لأحد .

ولقد ثبت عن علي رضي الله عنه أنه قال في أكثر من مكان بعدم استخلاف رسول الله لأحد ، وعدم النص على خلافة أحد ؛ فمن ذلك قوله لما ظهر يوم الجمل : « أيها الناس إن رسول الله ﷺ لم يعهد إلينا في هذه الإمارة شيئا ، حتى رأينا من الرأي أن نستخلف أبا بكر فأقام واستقام حتى مضى لسبيله » (٢) ، وقوله - الذي نقله عنه الشيعة - حين ضربه ابن ملجم ، وطلب منه أصحابه أن يستخلف ، قال : « أترككم كما تركنا رسول الله صلى الله عليه وآله ؛ قلنا : يا رسول الله استخلف علينا ؟ فقال : إن يعلم الله فيكم خيرا يول عليكم

(١) الاعتصام للشاطبي ١ / ٤٩ .

(٢) مسند أحمد ١ / ١٤٤ . وأشار المباركفوري إلى أن البيهقي أخرجه في دلائل النبوة بسند حسن .

(تحفة الأحوذى ٦ / ٤٧٨) .

خياركم»^(١) ، ثم قال علي رضي الله عنه :
« فعلم الله فينا خيرا ، فولى علينا أبا بكر رضي الله عنه »^(٢) .
إلى غير ذلك مما قاله رضي الله عنه من الأقوال التي تدل دلالة قاطعة على أن
رسول الله ﷺ لم يستخلفه ، ولم يوص إليه .
أما قول الشيعة أن رسول الله ﷺ استخلفه ونص على إمامته : فهذا ما يطالبون بإقامة
الأدلة الصحيحة عليه ، ولن يستطيعوا ذلك ؛ لخلو القرآن والسنة الصحيحة من ذلك .
ولقد حاول الشيعة الاستدلال ببعض الآيات والأحاديث الصحيحة ، بيد أن هذه
الأدلة لا تساعدهم على إثبات ما ذهبوا إليه لخلوها من الدلالة على مذهبهم ، فعمدوا
إلى وضع أحاديث تؤيد مذهبهم ، على الرغم من نقلهم في كتبهم لقوله عليه السلام :
« من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار »^(٣) .
« وأما النص على علي فليس في شيء من كتب أهل الحديث المعتمدة ، وأجمع
أهل الحديث على بطلانه ، حتى قال أبو محمد ابن حزم : (ما وجدنا قط رواية عن
أحد في هذا النص المدعى إلا رواية واهية عن مجهول إلى مجهول يكنى أبا الحمراء
لا نعرف من هو في الخلق)^(٤) »^(٥) .
والشيعة قد ذكروا في كتبهم العديد من الروايات التي تدل على أن عليا رضي الله
عنه لم يكن منصوبا عليه ، منها :
١ - ما نقلوه عن علي من زهده في الخلافة ، وعدم طلبه لها : فقد ذكر المفيد أن

(١) الشافي للمرتضى ص ١٧١ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٣٥٤ .

(٢) المستدرك للحاكم ٣ / ١٤٥ .

(٣) الاستغاثة للكوفي ص ٥ .

(٤) الفصل في الملل والأهواء والنحل ٤ / ١٦١ - ١٦٢ .

(٥) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٨ / ٣٦٢ .

ابن عباس أتى عليا في خبائه لما نزل الربذة . فوجده يخصف نعلا ، فقال له : « نحن إلى أن تصلح أمرنا أحوج منا إلى ما تصنع ! - قال ابن عباس : - فلم يكلمني حتى فرغ من نعله ، ثم ضمها إلى صاحبته ، وقال لي : قومهما ؟ فقلت : ليس لهما قيمة . قال : على ذاك . قلت : كسر درهم . قال : والله لهما أحب إلي من إمرتكم ... » (١) . فلو كان لولايته ما أنزلها الشيعة من مكانه ، ولو كان منصوبا من قبل الله ، منصوبا عليه من رسول الله ﷺ - كما يدعي الشيعة - لما قال هذه المقالة .

وقد نقلوا في مصنفاتهم أيضا قوله : « إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا » (٢) ، وهو شبيه بالحديث الذي زعموا أن الصديق وضعه واحتج به على أهل البيت ليمنعهم حقهم ، قائلا لهم بأن رسول الله ﷺ قال : « إنا أهل بيت أكرمنا الله عزَّ وجلَّ واصطفانا ، ولم يرض لنا بالدنيا ، وإن الله لا يجمع لنا النبوة والخلافة » (٣) . والحديث من وضعهم ، ولم يقله الصديق رضي الله عنهم ، بل قد نسبوه إلى علي رضي الله عنه كما مر .

٢ - ما نسبوه إلى رسول الله ﷺ من أنه (حرص على أن يكون علي ولي الأمر بعده ، فأنزل الله ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ [آل عمران : ١٢٨] (٤) . ومن أنه ﷺ سأل ربه أن يجمع أمته على علي ، فأبى عليه ذلك (٥) .

(١) الإرشاد المفيد ص ٢٣٧ .

(٢) كشف الغمة للإربلي ٢ / ١٢ ، ٥٤ .

(٣) السقيفة لسليم بن قيس ص ٨٦ ، ١٠٩ ، والكشكول لحيدر الأملي ص ١٤٣ ، والبرهان للبحراني ٤ / ١٥٥ .

(٤) الاختصاص للمفيد ص ٣٣٢ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ١ / ٢٩٦ ، والبرهان للبحراني ١ / ٣١٣ .

(٥) الشافي للمرتضى ص ١٦٩ .

٣ - ما أسنده القمي والمفيد إلى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال : « قال لي رسول الله ﷺ لما رجع من حجة الوداع : يا ابن مسعود قد قرب الأجل ونعيت إلى نفسي فمن لذلك بعدي ؟ فأقبلت أعد عليه رجلا رجلا ، - وعند المفيد : فقلت : استخلف يا رسول الله . قال : من ؟ قلت : أبا بكر ... إلخ »^(١) . فهذه القصة تمت باعترافيهم بعد رجوع رسول الله من حجة الوداع ، ولما ابتدأ به الوجد . فلو كان قد نص على علي في غدير خم - كما قال الشيعة - لقال لابن مسعود : لم تقول لي استخلف ، وقد استخلفت عليكم عليا ؟ فدل على أنه لم يستخلف عليهم ، ثم في هذه الرواية ما يدل على أن أبا بكر كان أفضل الصحابة في نظر الصحابة ؛ لأن ابن مسعود عرض على رسول الله أن يستخلفه ، ولم يقدم غيره عليه .

٤ - قول العباس لعلي بن أبي طالب ورسول الله ﷺ مريض مرضه الذي مات فيه : « يا ابن أخي ادخل معي إلى رسول الله ﷺ فسله لمن هذا الأمر بعده ، فإن كان لنا بيته ، وإن كان لغيرنا أوصى بنا » ، ورفض علي الدخول خشية أن يمنعهم الناس الأمر إن طلبوه من رسول الله فمنعهم^(٢) .

وقد حاول بعض الشيعة رده - على الرغم من إيرادهم له - زاعمين أنه خبر واحد ، وأن الدخول كان ليتجدد لعلي الأمر ويتأكد^(٣) ، ولكن يرد عليهم بنفس قول العباس : « فسله لمن هذا الأمر بعده » ، وبرفض علي الدخول خشية أن يمنعهم رسول الله إياه . ولقد طلب العباس من علي بعد موت رسول الله أن يبايعه فأبى عليه^(٤) ، وطلب منه مرة

(١) تفسير القمي ط حجرية ص ٩٥ ، ط حديثه ١ / ١٧٥ ، والأماي للمفيد ص ٣٥ - ٣٦ . وانظر :

مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٣ / ٦٣ ، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٦٣ / أ - ب .

(٢) الفصول المختارة للمفيد ص ٢٠١ ، والشافي للمرتضى ص ٢٥٩ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٣٥٢ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) سيأتي تخريجه ص (٦٢١) .

أخرى أن يعرض نفسه على الصحابة لعلمهم بايعوه ، فرفض وقال له : « أتراهم فاعلين »^(١) . وكل هذا في كتب الشيعة .

بل يذكر الشيعة أنه أركب زوجته فاطمة وابنيه الحسن والحسين على حمار ودار على بيوت المهاجرين والأنصار ، وطلب منهم أن يبايعوه ، وهم يعتذرون ببيعتهم لأبي بكر ، ويقولون له : قد مضت بيعتنا لهذا الرجل ، ويقولون لزوجته فاطمة : « لو كان ابن عمك سبق إلينا أبا بكر ما عدلنا به »^(٢) ، وهذه الرواية تدل على أن الصحابة لم يكن عندهم علم بالنص على علي ، ولو كان منصوباً عليه لما أبى واحد منهم أن يبايعه .

٥ - ما رووه في مصنفاتهم من أن رسول الله ﷺ قبل أن يموت عرض على عمه العباس أن يقضي دينه ، وينجز عداته ، فتعلل بكبره وضعفه^(٣) ، ولو كان علي هو الخليفة ، وكان النص عليه ، فلم لم يعرض ذلك عليه ؛ وذلك لأنهم يرون أن الخليفة هو الذي يقضي الدين وينجز العداة^(٤) .

٦ - افتراق الشيعة أنفسهم^(٥) فرقا كثيرة كل واحدة تسب الأخرى وتبترأ منها :

(١) تفسير الصافي للكاشاني ٢ / ٢٨٢ .

(٢) السقيفة لسليم بن قيس ص ٨١ ، والاحتجاج للطبرسي ص ٨١ - ٨٢ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦ / ١٣ ، ومنار الهدى لعلي البحراني ص ٢٠٠ ، والبرهان للبحراني ٣ / ٤٣ ، وإلزام الناصب الحائري ٢ / ٢٦٩ ، وسيرة الأئمة الاثني عشر لهاشم معروف الحسيني ١ / ١٢٤ - ١٢٦ .

(٣) علل الشرائع للصدوق ص ١٦٦ - ١٦٩ ، والإرشاد للمفيد ص ١٧١ . وانظر : إعلام الوري للفضل الطبرسي ص ١٤٢ ، وعلم اليقين للكاشاني ٢ / ٦٦٧ - ٦٦٨ .

(٤) السقيفة لسليم بن قيس ص ١٢١ - ١٢٢ .

(٥) إنما قلت : إن هذا من الأدلة على انتفاء النص ؛ لأن الشيعة الاثني عشرية يرون أن النص على علي وأولاده الأحد عشر من بعده نزل من السماء مكتوبا في لوح أخضر ، كان عند فاطمة رضي الله عنها . (الأصول من الكافي ١ / ٥٢٧ ، وعيون الأخبار للصدوق ص ٤١ - ٤٥ ، وإكمال الدين له ص ٣٠١ ، والاختصاص للمفيد ص ٢١٠ - ٢١٢ ، وإعلام الوري للطبرسي ص ٣٧١ - ٣٧٣ ، وشرعة التسمية للسيد الداماد الحسيني ق ٣٣) .

كالاختلاف الحاصل بين الزيدية والإمامية في الإمامة هل هي في ولد الحسن والحسين ، أم في ولد الحسين خاصة^(١) . ثم افتراق الإمامية أنفسهم إلى فرق كثيرة يكفر بعضها بعضا^(٢) . ولو كان النص مسلماً لديهم لما وسعهم أن يفترقوا كل هذا الافتراق ، ويختلفوا كل هذا الاختلاف .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في النص على خلافة علي : « فإننا نعلم أنه كذب من طرق كثيرة ؛ فإن هذا النص لم ينقله أحد من أهل العلم بإسناد صحيح ، فضلا عن أن يكون متواترا ، ولا نقل أن أحد ذكره على عهد الخلفاء مع تنازع الناس في الخلافة وتشاورهم فيها يوم السقيفة ، وحين موت عمر ، وحين جعل الأمر شورى بينهم في ستة ، ثم لما قتل عثمان واختلف الناس على علي ، فمن المعلوم أن مثل هذا النص لو كان كما تقوله الرافضة من أنه نص على علي نسا جليا قاطعا للعدر علمه المسلمون ، لكان من المعلوم بالضرورة أنه لا بد أن ينقله الناس نقل مثله ، وأنه لا بد أن يذكره لكثير من الناس بل أكثرهم في مثل هذه المواطن التي تتوفر الهمم على ذكره فيها غاية التوفر فانتفاء ما يعلم أنه لازم يقتضى انتفاء ما يعلم أنه ملزوم »^(٣) .

ولو كان النص صحيحا لكان الصحابة رضي الله عنهم أسرع الناس إلى العمل به ، ولبايعوا عليا أجمعين . ولكنه من إفك الشيعة كما تقدم ، ولم يكن للصحابة أي علم به ، وإنما كانت لديهم إرشادات النبي ﷺ وتوجيهاته لهم إلى استخلاف أبي بكر ، فاستخلفوه وبايعوه رضي الله عنه وعنهم .

(١) راجع المسائل الجارودية للمفيد ص ٢ .

(٢) راجع إكمال الدين للصدوق ص ٣١ - ٤٥ ، ٦٦ - ٨٥ ، ٩٨ - ١٠١ ، ١٠٦ - ١٠٧ ، ١٦٨ ، والفصول المختارة للمفيد ص ٢٤٧ - ٢٥٥ .

وانظر : فرق الشيعة للنوبختي ص ٣٩ - ١٣٦ ، وكتاب المقالات والفرق لسعد بن عبد الله القمي ص ١٥ - ١١٥ .

(٣) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٧ / ٤٤٠ - ٤٤١ .

ولقد ظهرت الحاجة إلى البحث عن يلي أمور المسلمين بعد وفاة رسول الله ﷺ ، وكان الإسراع إلى الاجتماع في السقيفة موضع تعليق من قبل الشيعة ، ولكن الظروف هي التي حدت بهم إلى هذا الإسراع ؛ قال القاضي عبد الجبار المعتزلي : « وكان لقوم عذر في المبادرة إلى البيعة ؛ لأنهم خافوا من التأخر فتنة عظيمة »^(١) . وهذا الذي خافوا منه توضحه الروايات التي وردت في أصح كتب الحديث ؛ فقد روى البخاري بسنده أن الأنصار اجتمعوا بأسرهم في سقيفة بني ساعدة يريدون أن يبايعوا سعد بن عبادة أميراً عليهم^(٢) ، وذلك لما عرفوه من عادة العرب أن لا يتأمر على القبيلة إلا من يكون منها^(٣) ، فخاف أبو بكر أن يتم الأمر لسعد فتكون مخالفة لقول رسول الله ﷺ : « الأئمة من قريش »^(٤) ، فذهب مع عمر وأبي عبيدة في

(١) المغني في الإمامة لعبد الجبار المعتزلي ٢٠ / ٢٨٦ .

(٢) صحيح البخاري ٥ / ٧٠ - ٧١ ، ك الفضائل ، باب ما جاء في فضائل أبي بكر ، ٨ / ٣٠٣ - ٣٠٤ ، ك الحدود ، باب ما جاء في رجم الحبلى من الزنا إذا احصنت .

(٣) فتح الباري لابن حجر ٧ / ٣٢ .

(٤) أخرج البخاري بسنده من حديث عبد الله بن عمرو قوله : « سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن هذا الأمر في قريش - لا يعاديهم أحد إلا كبه الله في النار على وجهه - ما أقاموا الدين » . وأسند إلى ابن عمر نحوه . وفيه قول رسول الله ﷺ : « لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي منهم اثنان » .

(صحيح البخاري ٩ / ١١٢ ، ك الأحكام ، باب الأمراء من قريش) .

أما الحديث بلفظ : « الأئمة من قريش » : فهو مروى عن أنس بن مالك ، وعلي بن أبي طالب ، وأبي برزة الأسلمي ، وغيرهم .

وقد صححه الألباني . (مسند أحمد ٣ / ١٢٩ ، ٤ / ٤٢١ ، ٤٢٤ ، والمستدرک للحاكم ٤ / ٧٥ - ٧٦ . وانظر : إرواء الغليل للألباني ٢ / ٢٩٨ - ٣٠١) .

وقد أقر الشيعة بهذا الحديث ، وأخرجه بعضهم مسنداً .

(الخصال للصدوق ٢ / ٤٦٩ . وانظر : نهج البلاغة للشريف الرضى ص ٩٧ - ٩٨ ، ٢٠١ ، والطرائف لابن طاوس ص ١٦٨ - ١٧٢) .

جماعة من المهاجرين ، واحتج على الأنصار بهذا الحديث ، ثم طلب منهم أن يبايعوا عمر بن الخطاب ، أو أبا عبيدة بن الجراح رغم علمه أنه الأحق بالخلافة ، ولكنه استحيى أن يزكي نفسه فيقول مثلاً : اخترت لكم نفسي ، ولكن قام الاثنان طالبين من أبي بكر أن يبسط يده ، فبايعاه ، ثم بايعه الأنصار كلهم - عدا سعد بن عباد^(١) - ، وهكذا تمت لأبي بكر البيعة الأولى في السقيفة بحضور جل الأنصار ، وبعض المهاجرين ، وقد تمت برضا الجميع بعد مناقشة هادئة بين فريقين يجمعهم الخضوع للنص ، والعمل به .

وأما ما زعمه الشيعة من أن الأوس ومعهم بشير بن سعد بايعوا أبا بكر حسدا للخزرج أن يكونوا أمراء عليهم ، فغير مسلم لهم لأن بشير بن سعد الذي فتح باب بيعة الأنصار لأبي بكر كما قالوا : هو من قبيلة الخزرج التي ينتمي إليها سعد بن عباد^(٢) ، ولأن الأنصار جميعاً أوسهم وخزرجهم بايعوا الصديق رضي الله عنه ، حتى إنهم كانوا يطئون سيدهم سعد بن عباد من شدة انثيالهم إلى بيعة أبي بكر رضي الله عنه^(٣) . وما زعمه بعض الشيعة من كون سعد بن عباد إنما اجتمع مع الأنصار في سقيفة بن ساعدة لكي يبايعوا لعلي رضي الله عنه باطل ، يردده ما أسندوه إلى أئمتهم ، وما تناقلوه في مصنفاتهم من أن سعدا كان يطلب البيعة لنفسه ؛ فقد أسند الكليني إلى أبي جعفر الباقر في تفسير قوله تعالى ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾ [الروم : ٤١] قوله : « ذلك والله حين قالت الأنصار منا أمير ومنكم أمير » .. إلى أن يقول لعبد الرحيم القصير^(٤) : « يا عبد الرحيم إن الناس عادوا بعدما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله

(١) انظر مصادر الحاشية (٢) من الصفحة السابقة .

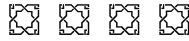
(٢) الاستيعاب لابن عبد البر ١ / ١٤٩ ، والإصابة لابن حجر ١ / ١٥٨ .

(٣) انظر مصادر الحاشية (٢) من الصفحة السابقة .

(٤) تقدم التعريف به ص (٢١٥) .

أهل جاهلية : إن الأنصار اعتزلت فلم تعتزل بخير ؛ جعلوا يبائعون سعدا وهم يرتجزون ارتجاز الجاهلية : يا سعد أنت المرجى ، وشعرك المرجل ، وفحلک المرجم .. إلخ»^(١) وأسند القمي إلى الباقر نحوه مختصرا^(٢) . وهذا الذي أسندوه إلى إمامهم الخامس ينقض دعوى من قال : إن سعد بن عبادة كان يطلب البيعة لعلي بن أبي طالب . وكذا ما ذكره محمد جواد مغنية من أن خمسة أحزاب ظهرت بعد موت رسول الله ﷺ ، وعد منها : حزب سعد بن عبادة^(٣) .

وأما ما زعمه الشيعة من أن أبا بكر وعمر تركا الاشتغال بتكفين النبي ﷺ ودفنه ، وانصرفا إلى الاشتغال بالأمر الدنيوية ، فكذب ظاهر ؛ « لأن النبي ﷺ لم يدفن إلا بالليل ، لم يدفن بالنهار ، وقيل : إنه إنما دفن من الليلة المقبلة ، ولم يأمر أحدا بملازمة قبره ، ولا لازم علي قبره ، بل قُبر في بيت عائشة ، وعلي أجنبي منها »^(٤) . وبهذا يتضح لنا أنه لم يطلب الخلافة بعد موت النبي ﷺ لا أبو بكر ولا علي ، وإنما تمت بيعة أبي بكر في السقيفة برضا جمهور الصحابة به ، فهم قد رأوا أنه أحق بالخلافة من غيره ، ولم يقل أحد منهم أن النبي ﷺ نص على غيره ، ولو اتبعوا هواهم لبائعوا غيره ، ولكنهم كانوا في مبايعتهم له متبعين لإرشادات نبيهم عليه السلام التي دلتهم على استخلافه رضي الله عنه .



(١) الروضة من الكافي للكليني ص ٣٨٠ . وانظر : مرآة العقول - شرح الروضة - للمجلسي ٤ / ٣٨٠ -

٣٨١ ، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٣٣٤ .

(٢) تفسير القمي ٢ / ١٦٠ . وانظر : البرهان للبحراني ٣ / ٢٦٦ .

(٣) الشيعة في الميزان لمغنية ص ٢٥ .

(٤) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٦ / ٣٢٦ .

المبحث الرابع

بيان الكيفية التي جرت عليهابيعة أبي بكر العامة - في نظر الشيعة - وموقف الشيعة من هذه البيعة

يذكر الشيعة الاثنا عشرية أن بيعة أبي بكر العامة تمت بالحديد والنار ، والقوة والإكراه ، وأزغم الناس على القبول بها^(١) .

ويزعمون أن عمر بن الخطاب أجبر الناس بالقوة والقهر على مبايعة الصديق رضي الله عنه^(٢) .

ويروي الشيعة أنه بمجرد بيعة الأنصار لأبي بكر في السقيفة خرج أبو بكر وعمر وأبو عبيدة ومن معهم ، وأخذوا يضربون كل من يرونه في طريقهم . ويجبرونه على مبايعة الصديق رضي الله عنه ؛ فقد نسب المفيد وغيره إلى البراء بن عازب رواية مكذوبة ، وفيها : « .. فقدت أبا بكر وعمر ، وإذا قائل يقول : القوم في سقيفة بني ساعدة ، وإذا قائل آخر يقول : بويح لأبي بكر . فلم ألبث ، وإذا أنا بأبي بكر قد أقبل ومعه عمر وأبو عبيدة وجماعته من أصحاب السقيفة ، وهم محتجزون بالأزر الصنعانية لا يمرون بأحد إلا خبطوه وقدموه فمدوا يده فمسحوها على يد أبي بكر يبايعه شاء ذلك أو أبى ... »^(٣) .
وليس الأمر قاصراً على هذا عند الشيعة ، بل إنهم يذكرون أن أبا بكر قتل امرأة من الأنصار ؛ لأنها طلبت مبايعة علي بدله^(٤) ، وعمر قتل امرأة يقال لها : أم فروة ؛ لأنها

(١) السقيفة لسليم بن قيس ص ٧٥ .

(٢) إحقاق الحق للتستري ص ١٣٦ .

(٣) رواه سليم بن قيس عن البراء بن عازب مباشرة - كما زعموا - ، وقد رواه غيره بإسناد فيه أبو مخنف والكلبي ، وكلاهما شيعيان محترمان . (السقيفة لسليم بن قيس ص ٧٥ ، والجمل للمفيد ص ٥٩ . وانظر : الدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٨٧ ، وفي ظلال التشيع لمحمد علي الحسيني ص ٥٤) .

(٤) الخرايج والجرايح لابن الراوندي ص ٨٣ - ٨٤ .

عابت على أبي بكر توليته الخلافة^(١) .

وقد وُجِّئ عنق سلمان الفارسي كي يبايع أبا بكر^(٢) ، ووُجِّئ عنق عمار كذلك^(٣) ، « وُرُوسل علي (ع) ومن كان في جهته بالدعاء إلى البيعة مراسلة من يرى أن البيعة قد لزمته ، وأن التأخر عنها خلع للطاعة وخلاف على الجماعة ، وضموا إلى ذلك من التوعيد والتشدد »^(٤) ؛ فقد أسند العياشي إلى أحدهما^(٥) قوله : « ... فلما رأى ذلك علي عليه السلام ، ورأى الناس قد بايعوا أبا بكر خشي أن يفتتن الناس ، ففرغ إلى كتاب الله وأخذ بجمعه في مصحف ، فأرسل أبو بكر إليه أن تعال فبايع . فقال علي : لا أخرج حتى أجمع القرآن . فأرسل إليه مرة أخرى فقال لا أخرج حتى أفرغ . فأرسل إليه الثالثة ابن عم له يقال له قنقد ، فقامت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وعليها تحول بينه وبين علي عليه السلام فضربها ، فانطلق قنقد وليس معه علي عليه السلام فخشي أن يجمع علي الناس ، فأمر بحطب فجعل حوالي بيته ، ثم انطلق عمر بنار فأراد أن يحرق علي عليه السلام ، وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم ، فلما رأى علي ذلك خرج فبايع كارها غير طائع »^(٦) .

وهذه الرواية أفادت أن بيعة علي تمت دون إحراق بيته ، بل لما رأى أنهم يهيمون بإحراق بيته بايع مكرها .

(١) الصراط المستقيم للبياضى ١ / ١٠٧ - ١٠٨ .

(٢) الكشكول لحيدر الأملي ص ٨٤ - ٨٥ .

(٣) الشافي للمرتضى ص ١٠٦ .

(٤) المصدر السابق .

(٥) يريد أبا عبد الله الصادق ، أو أبا جعفر الباقر .

(٦) تفسير العياشي ٢ / ٣٠٧ - ٣٠٨ . وانظر : البرهان للبحراني ٢ / ٤٣٤ ، وبحار الأنوار للمجلسي

وهناك رواية أخرى شبيهة بها ، لم تذكر إحراق البيت ، وإنما ذكرت أن أبا بكر ، وعمر ، وعثمان ، وخالد بن الوليد ، والمغيرة بن شعبة ، وأبا عبيدة بن الجراح ، وسالم مولى أبي حذيفة جاءوا إلى بيت علي ، وكسروا بابه ، وأخرجوا منه عليًا ملبئياً^(١) .. (٢) . أما الروايات الأخرى الكثيرة فقد أفادت أن البيعة لم تقع إلا بعد ما أحرق البيت ، وضربت فاطمة حتى أسقطت حملاً يقال له محسن ، وضرب الزبير ، وكسر سيفه ، وحملوا جميعاً إلى أبي بكر كي يبايعوه ؛ فرواية سليم بن قيس مثلاً ذكرت أن عمر ابن الخطاب أضرم النار في باب البيت ، ثم دفعه ، « فاستقبلته فاطمة عليها السلام^(٣) ، وصاحت يا أبتاه ، يا رسول الله ، فرفع عمر السيف وهو في غمده ، فوجأ به جنبها ، فصاحت .. » ، ثم هجموا على علي ، وجذبوه جذبا ، حتى انتهوا به إلى أبي بكر .. (٤) .

وذكروا في رواية أخرى أن عمر أمر مولاه قنفذا أن يضرب فاطمة ، فلكزها بنعل السيف فأسقطت محسناً ، ومرضت من ذلك مرضاً شديداً كان سبب وفاتها ، ثم بعدما ضربوها سحبوا علياً ملبئياً بثوبه ، وجروه إلى المسجد كي يبايع^(٥) .

وخلاصة القول : أن جمهور الشيعة ذكروا أن عمر أحرق بيت فاطمة ، وأن فاطمة

(١) يقال لَبَّبَ الرجلُ : إذا جعل ثيابه في عنقه وصدرة ثم قبضه وجزه . (لسان العرب ١ / ٧٣٤) .

(٢) تفسير العياشي ٢ / ٦٦ - ٦٨ . وانظر : البرهان للبحراني ٢ / ٩٣ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٨ / ٤٤ .

(٣) في رواية : أنهم دخلوا على فاطمة وليس عليها خمار .

(٤) السقيفة لسليم بن قيس ص ٨٣ - ٨٥ ، ٢٤٩ - ٢٥٠ . وانظر : سيرة الأئمة الاثني عشر لهاشم الحسيني ١ / ١٤٥ ، ٢٩٠ .

(٥) السقيفة لسليم بن قيس ص ١٣٤ ، ودلائل الإمامة لابن رستم الطبري ص ٤٥ ، والمسترشد له ص ٨١ - ٨٢ ، والاحتجاج للطبرسي ص ٨٣ - ٨٥ .

ضُربت فأسقطت حملاً ، وأن علياً سيق ملبياً إلى أبي بكر كي يبايعه^(١) .
ويروي الشيعة أنه لما أخذ علي ملبياً إلى أبي بكر كي يبايعه ، أرادت فاطمة أن تكشف
خمارها ، وتنشر شعرها ، لكن علياً منعها حتى لا يهلك كل شيء^(٢) ، - وفي رواية - أرسل
إليها سلمان الفارسي ، فقال لها : « إني أخاف أن تخسف بالمدينة ، وعلي بعثني إليك ،
ويأمرك أن ترجعي إلى بيتك وتنصرفي ، فقالت : إذا أرجع ، وأصبر .. »^(٣) .

(١) السقيفة لسليم بن قيس ص ١٣٤ ، ٨١ - ٨٥ ، ٢٤٩ - ٢٥١ ، والإيضاح للفضل بن شاذان ص
١٨٧ - ١٨٨ ، تاريخ يعقوبي ٢ / ١٠٥ ، وتفسير العياشي ٢ / ٦٦ - ٦٨ ، والأمالى للمفيد ص
٤٩ - ٥٠ ، والاختصاص له ص ١١ ، ١٨٦ - ١٨٧ ، وإثبات الوصية للمسعودي ص ١٢٤ ،
والشافى للمرتضى ص ٢٦٢ ، وتلخيص الشافى للطوسي ص ٣٩٧ - ٣٩٨ ، ٤١٥ ، وشرح نهج
البلاغة لابن أبي الحديد ٢ / ٥٦ ، ٤٨ / ٥ ، ٤٥ / ٦ ، وكشف المراد للحلي ص ٤٠٢ - ٤٠٣ ،
والاحتجاج للطبرسي ص ٨٠ ، ٨٣ - ٨٥ ، وإعلام الورى للفضل الطبرسي ص ٢٠٣ ، والطرائف
لابن طاوس ص ٢٣٨ - ٢٣٩ ، والصراط المستقيم للبيضاى ١ / ٣٠١ ، ٣ / ١٠ - ١٢ ، ومؤتمر
علماء بغداد لمقاتل بن عطية ص ٦٣ - ٦٤ ، والكشكول لحيدر الآملى ص ٨٣ - ٨٤ ، ونفحات
اللاهوت للكركي ق ٢١ / أ ، ٣٢ / ب - ٣٤ / ب ، ومناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٢ /
٢٠٩ - ٢١٦ ، ومنار الهدى لعلى البحرانى ص ١٩٩ ، ٢٥٣ ، وعلم اليقين للكاشانى ٢ / ٦٨٦ -
٦٨٩ ، والبرهان للبحراني ٢ / ٩٣ ، ٤٣٤ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٨ / ٤٤ - ٤٧ ، ومراة
العقول - شرح الروضة - له ٤ / ٣٥٠ - ٣٥١ ، وإحقاق الحق للتستري ص ١٣٦ ، ٢٢٢ ، ٢٢٩ ،
٢٣٣ ، ٢٣٩ ، وإلزام الناصب للحائري ٢ / ٢٦٨ ، والمصباح للكنعمي ص ٥٥٣ ، والرجعة
للأحسائي ص ١٩١ - ١٩٦ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ١٩٦ - ١٩٧ ، والغدير للأميني ٣ /
٩٧ ، وعقائد الإمامية للزنجاني ٣ / ٢٣ - ٢٤ ، وحق اليقين لشبر ٢ / ٢٦ ، وسيرة الأئمة الاثني
عشر لهاشم الحسيني ١ / ١٤٥ ، ٢٩٠ ، والشيعة في الميزان لمغنية ص ٢٥ .

(٢) الروضة من الكافي للكليني ص ٣٥٠ ، وإلزام الناصب للحائري ٢ / ٢٦٨ ، ومراة العقول - شرح
الروضة - للمجلسي ٤ / ٣٥٠ .

(٣) تفسير العياشي ٢ / ٦٧ . وانظر : البرهان للبحراني ٢ / ٩٣ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٨ / ٤٤ .

وذكر المجلسي قول أبي جعفر الباقر: «لونشرت شعرها لماتوا طرا - أي جميعا -» (١) .
 فاستجابت لأمر علي ، ووقفت على باب بيتها ، وقالت : « لا عهد لي بقوم أسوأ
 محضرا منكم ، تركتم رسول الله صلى الله عليه وآله جنازة بين أيدينا ، وقطعتم أمركم
 بينكم ، لم تستأمرونا وصنعتم بنا ما صنعتم ، ولم تروا لنا حقا » (٢) .
 ثم يذكر الشيعة أن عليا لما أخذ ملببا كي يبايع أبا بكر أوقفوه أمامه ، وقال له عمر :
 « بايع . فقال له علي : فإن أنا لم أفعل فَمَهْ ؟ فقال له عمر : إذا أضرب والله عنقك .
 فقال له علي : إذا والله أكون عبد الله المقتول ، وأخا رسول الله ، فقال عمر : أما
 عبد الله المقتول فنعم ، وأما أخو رسول الله فلا . فبلغ ذلك العباس بن عبد المطلب ،
 فأقبل مسرعا يهرول ... وأخذ بيد علي فمسحها على يد أبي بكر ، ثم خلوه مغضبا ..
 - وفي رواية أخرى : أنهم مدوا يده كرها ، فقبض أنامله ، فراموا بأجمعهم فتحها ، فلم
 يقدرها ، فمسح عليها أبو بكر وهي مضمومة » (٣) .
 ويزعم الشيعة أن عليا التفت بعدما فُعل به هذا إلى قبر رسول الله ﷺ ، وقال : « يا
 ابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني ، فخرجت يد من قبر رسول الله صلى الله
 عليه وآله يعرفون أنها يده ، وصوت يعرفون أنه صوته نحو أبي بكر : أكفرت بالذي
 خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا » (٤) .

(١) مرآة العقول - شرح الروضة - للمجلسي ٤ / ٣٥٠ .

(٢) الأمالي للمفيد ص ٥٠ ، ٩٥ .

(٣) تفسير العياشي ٢ / ٦٧ - ٦٨ ، وإثبات الوصية للمسعودي ص ١٢٤ . وانظر : الصراط المستقيم
 للبيضاوي ٢ / ٢٦ ، وعلم اليقين للكاشاني ٢ / ٦٨٨ ، والبرهان للبحراني ٢ / ٩٣ ، وبحار الأنوار
 للمجلسي ٨ / ٤٤ .

(٤) أسنده الصفار ، والمفيد إلى جعفر الصادق . (بصائر الدرجات الكبرى للصفار ص ٢٩٥ ،
 والاختصاص للمفيد ص ٢٧٥ .

وانظر : الكشكول لحيدر الأملي ص ٨٤ ، وعلم اليقين للكاشاني ٢ / ٦٨٨) .

- وفي رواية أن الكف أشارت إلى عمر^(١) .

ويزعم الشيعة أن رسول الله ﷺ قد أخبر ابنته فاطمة ، وابن عمه عليا قبل أن يموت بهذا الذي جرى عليهما وعلى آل البيت ، من لطم فاطمة ، وغصبها حقها ، وانتهاك حرمتها .. إلخ^(٢) .

ويزعمون أيضا أنه أخبر أبا بكر بأنه سيظلم عليا ، وينقض عهده ، ويؤذي أهل بيته ، وذلك قبل موته عليه السلام^(٣) .

ولا يكتفون بهذا ، بل يزعمون أن رسول الله ﷺ طلب من أبي بكر بعد أن بايعه الناس أن يرد الخلافة لعلي - أي بعد أن مات ﷺ ، رآه رؤيا يقظة لا رؤيا منام ، وطلب منه أن يرد الخلافة - ؛ فقد روى الصفار بأسانيد عدة إلى جعفر الصادق قوله : « دخل أبو بكر على علي عليه السلام ، فقال له : إن رسول الله صلى الله عليه وآله ما تحدث إلينا في أمرك حديثا بعد الولاية ... فقال علي : أنا أريك رسول الله حتى يخبرك بأني أولى بالأمر الذي أنت فيه منك ومن غيرك ، وإذا أنت لم ترجع عما أنت فيه تكون كافرا . قال أبو بكر : إن رأيت رسول الله حتى يخبرني ببعض هذا لاكتفيت . قال : فوافني إذا صليت المغرب ، قال : فرجع إليه بعد المغرب ، فأخذ بيده ، فخرج به إلى مسجد قباء ، فإذا رسول الله صلى الله عليه وآله جالس في القبلة فقال : يا عتيق ، وثبتت علي عليه السلام ، وجلست مجلس النبوة ، وقد تقدمت إليك في ذلك ،

(١) بصائر الدرجات الكبرى للصفار ص ٢٩٥ - ٢٩٦ والاختصاص للمفيد ص ٢٧٤ . وانظر البرهان للبحراني ٢ / ٤٦٨ .

(٢) أسند الصدوق القصة مطولة إلى علي بن أبي طالب ، وابن عباس . (الأماشي للصدوق ص ١١٢ - ١١٥ ، ١٣٤ . وانظر : مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٢ / ٢٠٩ - ٢١٦ ، والبرهان للبحراني ٤ / ١٤٢ - ١٤٣) .

(٣) الخصال للصدوق ٢ / ٥٥٦ ، والبرهان للبحراني ٢ / ١٢٧ .

فانزع هذا السربال الذي تسربلته فخلّه لعلي عليه السلام ، وإلا فموعذك النار . قال : ثم أخذ بيده فأخرجه ، فقام النبي ، ومشى عنهما ... فلقي أبو بكر عمر ، فقال له : أراني علي كذا وكذا . فقال له عمر : ويلك ما أقل عقلك ، فوالله ما أنت فيه الساعة ليس إلا من بعد سحر ابن أبي كبشة ، قد نسيت سحر بني هاشم ، ومن أين يرجع محمد ولا يرجع من مات ، إنَّ ما أنت فيه أعظم من سحر بني هاشم ، فتقلد هذا السربال وصر فيه ..»^(١) .

ويحاول الشيعة التدليل على مذهبهم - من كون الصديق رضي الله عنه حرَّق بيت فاطمة رضي الله عنها - بافتراءات زعموا أن الصديق والفراروق رضي الله عنهما قالها عند موتها ؛ منها ما نسبوه إلى الصديق رضي الله عنه من ندمه عند موته ، وقوله : « ليتني تركت بيت فاطمة لم أكشفه »^(٢) ، وما نسبوه إلى الفراروق رضي الله عنه من قوله

(١) بصائر الدرجات الكبرى للصفار ص ٢٩٨ - ٢٩٩ . وانظر : نفس المصدر ص ٢٩٤ - ٢٩٦ ، والخصال للصدوق ٢ / ٥٥٣ ، والاختصاص للمفيد ص ٢٧٢ - ٢٧٤ ، والخرايج والجرايح لابن الراوندي ص ١٣٢ - ١٣٣ ، ومختصر بصائر الدرجات للحلي ص ١٠٩ - ١١٠ ، والبرهان للبحراني ١ / ٤٩٩ - ٥٠٠ ، ٢ / ٤٦٧ - ٤٦٨ ، والإيقاظ من الهجعة للحر العاملي ص ٢١٣ ، ٢١٥ - ٢١٧ ، وحق اليقين لعبد الله شبر ٢ / ٨٨ - ٨٩ .

وقد رواه بعضهم مختصرا . (السقيفة لسليم بن قيس ص ٨٦ ، والاختصاص للمفيد ص ٢٧٣ . وانظر : البرهان للبحراني ٣ / ٣١١ - ٣١٢ ، ٤ / ٣٠٦ - ٣٠٨) .

(٢) الإيضاح للفضل بن شاذان ص ٨٣ ، وتاريخ يعقوبي ٢ / ١١٦ ، والخصال للصدوق ١ / ١٧ ، والشافي للمرتضى ص ١٩٥ - ١٩٦ ، ٢٤٤ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٣٩٥ ، ٤١٩ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٠ / ٢٤ ، ومنهاج الكرامة للحلي ص ١٣٣ ، ١٩٥ ، وكشف المراد له ص ٤٠٠ ، وأنوار الملكوت له ص ٢٢٧ - ٢٢٨ ، والاستغاثة للكوفي ص ١٧ ، والصرط المستقيم للبيضاوي ٢ / ٣٠١ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٢٢ ، وعقائد الإمامية للزنجاني ٣ / ١٨ - ١٩ ، ١٢٧ ، وسيرة الأئمة للحسيني ١ / ٣٥٧ ، ومقدمة مرآة العقول لمرتضى العسكري ١ / ٦١ .

عند موته : « أتوب إلى الله من ثلاث : - وذكر منها - واغتصابي هذا الأمر أنا وأبو بكر من دون الناس »^(١) . وهذا من إفك الشيعة ، وقد تقدم بيان عدم صحة نسبته إليهما^(٢) .
 ويزعم الشيعة أنه بعدما تم لأبي بكر ما أراد من بيعه الناس - بما فيهم علي - بالقوة والإكراه ، صعد المنبر ليخطب فيهم ، فكان أول من بايعه بعد صعوده المنبر : إبليس ؛ فقد روى سليم بن قيس عن سلمان الفارسي أنه ذكر له قول علي أن أول من بايع أبا بكر بعد أن صعد المنبر إبليس ؛ أتى في صورة شيخ كبير ، وقال لأبي بكر وهو يبكي : « الحمد لله الذي لم يمتني ولم يخرجني من الدنيا حتى رأيتك في هذا المكان ، أبسط يدك أبايعك ، فبسط يده وبايعه ، ثم نزل فخرج من المسجد .. »^(٣) ، وقد أسند القمي إلى جعفر الصادق^(٤) ، والكليني إلى سليم بن قيس نحوه^(٥) .

أما عن موقف الشيعة من هذه البيعة :

فإنهم يرون أنها كانت بيعة بالإكراه ، وبالحديد والنار - كما تقدم - .
 ويرون عدم صحتها لعدم الإجماع عليها من قبل الصحابة^(٦) ؛ فقد زعموا أن كثيرا من الصحابة لم يبايعوه ، منهم :

- (١) الخصال للصدوق ١ / ١٧٠ .
- (٢) تقدم بيان بطلان ذلك ص (٥٥٦) .
- (٣) السقيفة لسليم بن قيس ص ٧٩ - ٨٠ . وانظر : الاحتجاج للطبرسي ص ٨٠ - ٨١ ، وعلم اليقين للكاشاني ٢ / ٦٧٧ .
- (٤) تفسير القمي ط حجرية ص ٣٠٧ ، ط حديثة ٢ / ٢٠١ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٢ / ٣٨٠ ، والبرهان للبحراني ٣ / ٣٥٠ .
- (٥) الروضة من الكافي للكليني ص ٤١٩ . وانظر : الوافي للكاشاني ٢ / ٤٥ ، وتفسير الصافي له ٢ / ٣٧٩ ، والبرهان للبحراني ٣ / ٣٤٩ - ٣٥٠ ، ومراة العقول للمجلسي ٤ / ٤١٩ .
- (٦) الفصول المختارة للمفيد ص ٧ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٣٩١ - ٣٩٢ .

- سعد بن عبادة : الذي امتنع عن بيعة أبي بكر « وكان لا يصلي بصلاتهم ، ولا يقضي بقضائهم ، ولو وجد أعوانا لصال بهم ولقاتلهم ، فلم يزل كذلك في ولاية أبي بكر حتى هلك أبو بكر ، ثم ولي عمر فكان كذلك فخشي سعد غائلة عمر فخرج إلى الشام فمات بحوران في ولاية عمر^(١) ، ولم يبايع أحدا^(٢) .

- ومنهم بلال بن أبي رباح : فقد ذكر الشيرازي أنه رفض أن يبايع أبا بكر بالخلافة^(٣) .

- ومنهم بريدة بن الحصيب : فقد ذكر الشيعة أنه كان في سفر ، فقدم المدينة فرأى أنه قد بويع لأبي بكر ، فأنكر عليه ، وأبى أن يبايعه^(٤) .

- ومنهم العباس بن عبد المطلب : الذي أبى أن يبايع أبا بكر - كما زعم الشيعة - ،

(١) ويذكر الشيعة أن سبب موته سهم أصابه بليل فقتله ، وقد ذكر التستري أن عمر بن الخطاب أمر خالد ابن الوليد ومحمد بن مسلمة الأنصاري بقتل سعد بن عبادة ، فرمياه بسهم ، فلم يخطئا فؤاده . أما المجلسي فقد ذكر أن محمد بن مسلمة الأنصاري تولى قتله بنفسه . وقال : روى علي أن المغيرة بن شعبة تولى ذلك . أما البياضي : فقد أكد أن الذي قتله هو خالد بن الوليد بأمر عمر بن الخطاب ، وذكر قصة طويلة في هذا الموضوع . (الصراط المستقيم للبياضي ٣ / ١٠٩ ، ومرآة العقول - شرح الروضة - للمجلسي ٤ / ٣٨٢ ، وإحقاق الحق للتستري ص ١٣٣) .

(٢) الشافي للمرتضى ص ١٩٥ ، ٢٠٢ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٣٩٥ ، وعلم اليقين للكاشاني ٢ / ٧١٣ ، ومرآة العقول - شرح الروضة - للمجلسي ٤ / ٣٨٢ ، وإحقاق الحق للتستري ص ١٣٣ .

(٣) الدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٣٦٧ .

(٤) السقيفة لسليم بن قيس ص ٨٨ - ٨٩ ، ٢٥١ ، والحصال للصدوق ٢ / ٤٦٤ ، والشافي للمرتضى ص ٢٠٨ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٣٩٨ ، والطرائف لابن طائوس ص ٦٦ ، والصراط المستقيم للبياضي ص ٢ / ٥٤ ، ٣ / ١١١ ، وعلم اليقين للكاشاني ٢ / ٦٥٣ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٤٠٠ - ٤٠٣ .

وقال لعلي : امدد يدك أبايعك فيقول الناس : عم رسول الله بايع ابن عم رسول الله ، فلا يختلف عليك اثنان^(١) .

- ومنهم الاثنا عشر الذين أنكروا على أبي بكر مجلسه ، وأبوا أن يبايعوه^(٢) ، وقد أسند الصدوق إلى جعفر الصادق أن أبا بكر جلس في بيته لما أنكروا عليه ثلاثة أيام ، ولم يخرج للناس ، « فلما كان اليوم الثالث أتاه عمر بن الخطاب وطلحة ، والزبير ، وعثمان بن عفان ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص ، وأبو عبيدة بن الجراح ، مع كل واحد منهم عشرة رجال من عشائرتهم شاهرين السيوف ، فأخرجوه من منزله ، وعلا المنبر ، وقال قائل منهم : والله لئن عاد منكم أحد فتكلم بمثل الذي تكلم به لنملأن أسيافاً منه ، فجلسوا في منازلهم ، ولم يتكلم أحد بعد ذلك »^(٣) . فتخلف هؤلاء عن البيعة - كما زعم الشيعة - يجعل دعوى الإجماع على بيعة أبي بكر غير صحيحة .

* أما الذين بايعوا الصديق رضي الله عنه من المهاجرين والأنصار : فقد شبه الشيعة اجتماعهم عليه باجتماع أصحاب العجل من بني إسرائيل على العجل ، وشبهوا دعوة عمر رضي الله عنه للناس إلى مبايعة أبي بكر بدعوة السامري لبني إسرائيل إلى عبادة العجل . والشيعة ينسبون هذا إلى أئمتهم ؛ فقد أسند القمي أبي جعفر الباقر قصة دخول علي على المهاجرين والأنصار ، وهم مجتمعون في المسجد لبيعة العجل والسامري^(٤) .

(١) الجمل للمفيد ص ٥٧ ، والفصول المختارة له ص ٩٨ ، والاقتصاد للطوسي ص ٣٤١ ، وتلخيص الشافي له ص ٤٥٢ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٨٩ و الفصول المهمة للموسوي ص ٥٣ .

(٢) تقدم ذكرهم ، مع بيان الاختلاف في أسمائهم ص (٢٧٥) .

(٣) الخصال للصدوق ٢ / ٤٦٥ .

(٤) تفسير القمي ٢ / ٣٠٠ ٣٠١ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٢ / ٥٦١ - ٥٦٢ ، والبرهان للبحراني ٤ / ١٨٠ ، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٤٤ - ٤٥ . وانظر : ص (١٦٦) من هذه الأطروحة .

وجاءت روايات أخرى - عند الشيعة - توضح أن المجتمعين على أبي بكر كانوا بمنزلة عبدة العجل ، وأن أبا بكر بمنزلة العجل^(١) .

كما وردت أقوال لبعض مصنفي الشيعة تشبه دعوة عمر الناس إلى بيعة أبي بكر بدعوة السامري بني إسرائيل إلى عبادة العجل^(٢) .

وقد استعاض الشيعة في أكثر الروايات التي أوردها في كتبهم عن اسم أبي بكر وعمر بلقب : العجل والسامري ، إشارة إلى غضبهم للخلافة - كما زعموا - .

وقد نسبوا إلى ابن عباس ما يفسر المراد بهذين اللقبين عند ورودهما ؛ فقد روى سليم ابن قيس أن ابن عباس قال له : « اكنتم إلا ممن تثق به من إخوانك ، فإن قلوب هذه الأمة أشربت حب أبي بكر وعمر كما أشربت قلوب بني إسرائيل حب العجل والسامري »^(٣) .

ونسبوا إلى حذيفة بن اليمان نحوه من قول ابن عباس^(٤) . وأسند الصدوق إلى موسى الكاظم قوله : « إن الأول بمنزلة العجل ، والثاني بمنزلة السامري »^(٥) .

وقد بين الشيعة أن المراد بالأول والثاني : أبو بكر وعمر رضي الله عنهما^(٦) ؛ ذكر

- (١) راجع : السقيفة لسليم بن قيس ص ٩٢ ، ١٢٧ ، وتفسير الصافي للكاشاني ١ / ٤٥٨ ، والبرهان للبحراني ٣ / ٤٢ ، ومنار الهدى لعلي البحراني ص ٤٨٣ .
- (٢) الاحتجاج للطبرسي ص ٥٦ ، وعلم اليقين للكاشاني ٢ / ٦٣٣ .
- (٣) السقيفة لسليم بن قيس ص ٢١٠ ، وفصل الخطاب للنوري للنوري الطبرسي ص ٤٤ .
- (٤) الدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٣٠٨ ، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٥٩ - ٦٠ .
- (٥) عقاب الأعمال للصدوق ص ٤٨١ . وانظر : السقيفة لسليم بن قيس ص ١٤٥ ، ١٦٧ - ١٦٩ ، وجامع الأخبار للشعيري ص ١٤٣ ، والكشكول لحيدر الآملي ص ١٤٦ ، ومقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ١٧٩ ، ٢٦٢ ، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٤٤ .
- (٦) الكشكول لحيدر الآملي ص ٦٤ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ٧٩ ، والصراط المستقيم للبيضاوي ٢ / ٢٩٧ ، ٢٩٩ ، وعلم اليقين للكاشاني ٢ / ٦٥٣ - ٦٥٤ ، وتفسير الصافي له ٢ / ٦٠١ ، والبرهان للبحراني ٤ / ٢٢٧ ، ومقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ٢١٦ .

الأملي والمجلسي أن أبا بكر وعمر هما العجل والسامري^(١) .
وقد عد الشيعة هذا الاجتماع - اجتماع الصحابة على بيعة أبي بكر رضي الله عنه - ،
وتركهم عليا رغم نصب رسول الله ﷺ له علما للناس وهاديا : من الأمور المنكرة
الشيعة الفاضحة^(٢) ، واعتبروه السبب في ارتدادهم - كما تقدم^(٣) .

مناقشة هذه الأقوال :

أولاً : الرد على دعوى الشيعة أن بيعة أبي بكر تمت بالإكراه :

إن دعوى الشيعة الاثني عشرية أن بيعة الصديق رضي الله عنه تمت بالحديد والنار .
والقوة والبطش : دعوى كاذبة ، ليس لهم من دليل عليها ، إلا ما ذكروه في كتبهم من
الروايات الكاذبة ، التي قصدوا من إيرادها الطعن في بيعته رضي الله عنه .
فالصديق رضي الله عنه لم يكره أحدا على مبايعته بإجماع أهل السنة^(٤) ، حتى
سعد بن عباد الذي لم يبايعه طيلة أيام خلافته دون أن يمسه بأذى أو يتعرض له بسوء
- باعتراف الشيعة أنفسهم^(٥) . -

ويدحض هذه الفرية ما أورده الشيعة في كتبهم عن والد أبي بكر رضي الله عنهما أنه
سأل الناس لما ارتجت مكة بنعي رسول الله بعد موته عليه السلام : « ما هذا ؟ قالوا :
قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . قال : فمن ولي الناس بعده ؟ قالوا : ابنك .

(١) الكشكول لحيدر الأملي ص ١٤٦ ، ومراة العقول - شرح الروضة - للمجلسي ٤ / ٣٤٠ .

(٢) الكشكول لحيدر الأملي ص ١٦٤ ، وعلم اليقين للكاشاني ٢ / ٦٢١ ، وإحقاق الحق للتستري
ص ١٢٩ - ١٣٠ .

(٣) تقدم ذلك ص (٢٥٥) .

(٤) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٢ / ٤٧ ، ٨ / ٣٣٢ - ٣٣٣ .

(٥) راجع الحاشية رقم (٢) ، من ص (٦٢٠) .

قال : فهل رضيت بنو عبد شمس وبنو المغيرة ؟ قالوا : نعم . قال : لا مانع لما أعطى الله ، ولا معطي لما منع الله ... » (١) .

ومن العجيب أن الشيعة يقولون عن بيعة علي أنها تمت بالقوة والقهر (٢) ، ثم لا يعيرون عليه ذلك كما عابوا على الصديق .

والقصص التي أوردها الشيعة في هذا الباب لا أساس لها من الصحة ، بل هي مفتراة على الصديق رضي الله عنه ، ومما يؤكد افتراءها الاختلاف الكثير الذي حصل بين الروايات التي تحدثت عن هذه القصص ؛ فقد تقدم أن الروايات تناقضت في بيت علي ، هل أحرق ، أم لا ؟ على قولين . وتناقضت كذلك في ضرب فاطمة ، ومن الذي ضربها ، ونوعية هذا الضرب :

- فروايات تذكر أن قنفذا مولى عمر ضربها بأمر عمر ؛ ثم تختلف في كيفية الضرب : فبعضها يذكر أنه ضربها بالسوط (٣) ، وأخرى تذكر أنه لكزها بنعل السيف (٤) ، وثالثة تذكر مجرد الضرب ، دون الإشارة إلى الوسيلة التي حصل بها (٥) .

مع العلم أن قنفذا هذا شخصية أوجدها الشيعة ليكملوا فصول المسرحية التي ألفوها ، وإلا فلا وجود لاسمه في أي كتاب من كتب أهل السنة .

- وروايتان تذكران أن الضارب كان خالد بن الوليد رضي الله عنه : إحداهما تذكر

(١) الأمالي للمفيد ص ٩٠ - ٩١ . وانظر : الأنوار النعمانية للجزائري ١ / ٦٠ .

(٢) الجمل للمفيد ص ٨٨ ، ١٢٣ ، ٢٠٤ ، ٢٣٣ ، والشافي في الإمامة للمرتضى ص ٢٨٣ .

(٣) علم اليقين للكاشاني ٢ / ٦٨٧ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٢٩ - ٢٣٣ .

(٤) السقيفة لسليم بن قيس ص ٨٥ ، ١٣٤ ، ودلائل الإمامة لابن رستم الطبري ص ٤٥ ، والمسترشد له ص ٨١ - ٨٢ .

(٥) تفسير العياشي ٢ / ٣٠٧ - ٣٠٨ . وانظر : البرهان للبحراني ٢ / ٤٣٤ ، وبحار الأنوار للمجلسي

أنه ضربها وحده^(١) ، والأخرى تذكر أنه ضربها بالاشتراك مع قنفذ ، وغيره ؛ ضربوها جميعا بالسياط^(٢) .

وباقى الروايات تذكر أن الضارب كان عمر ، ولكنها تختلف : ففي بعضها أن عمر حصرها ، وعصرها بالباب حتى أسقطت محسنا^(٣) ، وفي بعضها أن عمر لطمها ورفسها برجله^(٤) ، والروايات المتبقية تذكر أنه ضربها بغمد السيف في جنبها فأثرت بها^(٥) .

ومما يدل على اضطراب هذه الروايات قول الحسيني بعدم اتفاق الشيعة على كونها كانت حاملا^(٦) ، وإن كان يؤكد أنها كانت حاملا في حياة رسول الله ، وأن الرسول ﷺ سمي الحمل محسنا^(٧) ، ولكن يعترض عليه بما ذكره ابن شهر آشوب في مناقبه ونسبه إلى الإمام جعفر الصادق من قوله عن مدة حمل فاطمة أنها كانت تسع ساعات فقط^(٨) ، ويقول الطوسي عن الحمل بأنه إنما سمي محسنا بعد سقوطه^(٩) .

(١) الكشكول لحيدر الآملي ص ١٦٨ .

(٢) مؤتمر علماء بغداد ص ٦٣ - ٦٤ .

(٣) الاختصاص للمفيد ص ١٨٥ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٠٩ .

(٤) الصراط المستقيم للبياضى ٣ / ١٢ ، ومؤتمر علماء بغداد لمقاتل بن عطية ص ٦٣ .

(٥) السقيفة لسليم بن قيس ص ٢٤٩ - ٢٥٠ . وانظر : تلخيص الشافي للطوسي ص ٤١٥ ، وسيرة

الأئمة للحسيني ١ / ١٤٥ ، ٢٩٠ .

(٦) سيرة الأئمة للحسيني ١ / ١٤٥ .

(٧) نفس المصدر . وسبقه إلى هذا القول المفيد في الإرشاد ص ٣٤٣ ، والفضل الطبرسي في إعلام

الورى ص ٢٠٣ .

(٨) مناقب آل أبي طالب للمازندراني ٣ / ٣٥٩ .

(٩) تلخيص الشافي للطوسي ص ٤١٥ .

وتناقضت الروايات أيضا في بيعة علي : فبعضها أفاد أنه خرج بمحض إرادته وبايع ، والبعض الآخر دل على خروجه ملبيا لبياع أبا بكر كرها - كما تقدم بيان ذلك - . على أن الذي يدل على بطلان ما ادعوه من حصول البيعة على هذا الوجه : ما ذكره بعضهم من أن عليا لم يبايع أبا بكر حتى ماتت فاطمة عليها السلام - أي بعد ستة أشهر من بيعة الناس لأبي بكر - ، وقد ذكروا أن عليا هو الذي رغب في مصالحة أبي بكر ، فطلب منه أن يأتي إليه ، فبايعه برضا منه وتسامح^(١) . وبعضهم يذكر أن عليا مشى إليه بنفسه وبايعه بعد موت فاطمة رضي الله عنها^(٢) . وإن كان بعض هؤلاء الذين ذكروا البيعة صرحوا أن الحامل له عليها ، وعلى إظهار الرضا والتسليم لأبي بكر هو : التقية ، والخوف على النفس والأهل والإسلام^(٣) . وقد ردوا على من أنكر عدم حصول البيعة^(٤) بقول الحسن بن علي بن أبي طالب : « أما علمتم أنه ما منا أحد إلا وتقع في عنقه بيعة الطاغية في زمانه إلا القائم »^(٥) .

- (١) الروضة من الكافي للكليني ص ١١٥ ، ١٢٩ ، والشافي للمرتضى ص ٢٠٨ - ٢٠٩ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٣٥٤ ، ٣٩٧ ، والطرائف لابن طائوس ص ٢٣٨ ، وسعد السعود ص ١٤٧ ، والاحتجاج للطبرسي ص ٥٢ ، ٥٦ ، وكشف الغمة للإربلي ١ / ٤٧٤ - ٤٧٥ ، ٥٥٠ ، ومراة العقول - شرح الروضة - للمجلسي ٤ / ٣٥٠ ، ٣٥٢ ، وإحقاق الحق للتستري ص ١٣٦ ، وأصل الشيعة لكاشف الغطاء ص ٤٤ - ٤٥ ، وسيرة الأئمة للحسيني ١ / ٣٥٢ .
- (٢) الغارات للثقفني ص ٣٠٢ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦ / ٩٤ ، ومنار الهدى لعلي البحراني ص ٦٨٥ .
- (٣) الشافي للمرتضى ص ٢٠٨ - ٢٠٩ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٣٥٤ ، ٣٩٧ .
- (٤) كالمفيد في الفصول المختارة ص ٣١ ، والبياضي في الصراط المستقيم للبياضي ٢ / ٧٩ - ٨٣ ، وأبي الحسن العاملي في مقدمته على البرهان ص ٢٨٦ .
- (٥) أسنده إليه الخزاز في كفاية الأثر ص ٢٢٥ . وانظر : الإيقاظ من الهجعة للحر العاملي ص ٣٧٣ - ٣٧٤ .

لكن قولهم : إنه بايع أبا بكر تقية ، وخوفا على نفسه وأهله ، مع عدم اعتقاده بإمامته : يدحضه أمور ، منها :

(١) صلاته خلف أبي بكر ، وخلف الخلفاء بعده كما ذكر ذلك الشيعة : فقد ذكر الشيعة في كتبهم أن عليا كان يصلي الصلوات الخمس خلف أبي بكر ، وخلف باقي الخلفاء^(١) ، وقد قال الطوسي عن هذه الصلاة : « فذاك مسلم لأنه الظاهر »^(٢) . ولو كانوا كفارا - كما زعم الشيعة - لمخالفتهم النص ، وغضبهم الخلافة من علي لما جاز لعلي أن يصلي خلفهم وليس لقائل من الشيعة أن يقول إنه كان يعيد الصلاة إذا رجع إلى البيت - لا اعتقاده عدم صحتها - : لأن جعفر بن محمد الصادق حسم القضية بقوله عنه وعن باقي الأئمة الذين كانوا يصلون خلف الخلفاء أنهم لم يكونوا يصلون إذا رجعوا إلى البيت ، ولم يكونوا يزيدون على هذه الصلاة التي صلوها خلف الخلفاء^(٣) . وقد حاول بعض الشيعة أن يبرر هذه الصلاة بزعمهم أن عليا كان يظهر الاقتداء بهم ، مع عدم نية الاقتداء^(٤) ، وهذا ما لا دليل لهم عليه ، ولا يساعدهم واقع الحال على القول به .

٢ - حضوره مجلس أبي بكر ومجالس الخلفاء بعده^(٥) .

(١) السقيفة لسليم بن قيس ص ٢٥٣ ، والفصول المختارة للمفيد ص ٤١ ، والمفصح في الإمامة للطوسي ص ١٢٥ ، والاقتصاد له ص ٣٣٦ ، وتلخيص الشافي له ص ٣٥٤ ، والاحتجاج للطبرسي ص ٥٣ ، والكشكول للآملي ص ٨٥ ، ومرة العقول للمجلسي ٤ / ٣٨٨ .

(٢) تلخيص الشافي للطوسي ص ٣٥٤ .

(٣) الأشعثيات للأشعث الكوفي ص ٥٢ .

(٤) تلخيص الشافي للطوسي ص ٣٥٤ ، والاقتصاد له ص ٣٣٦ .

(٥) تلخيص الشافي للطوسي ص ٣٥٤ .

وقد حاول بعض الشيعة تبرير هذا بأنه كان يكثر الجلوس في مسجد رسول الله ﷺ ، فيقع الاجتماع مع القوم دون تعمد منه^(١) .

ولكن يرد عليهم بما ذكره بعض الشيعة من أنه كان مستشارًا للخلفاء ، يأخذون عنه العلم والفقهاء^(٢) .

٣ - جهاده مع أبي بكر ، ومع الخلفاء بعده^(٣) .

واستعمال الصديق له على رئاسة الحرس^(٤) . وهذا يدل على أن الصديق رضي الله عنه كان خليفة عادلا في نظره ؛ لأنه أرشد أتباعه لما سألوه عن الجهاد إلى الجهاد مع الإمام العادل ، ونهاهم عن الجهاد مع الإمام الجائر^(٥) ، فلولا أن الصديق عنده إمام عادل لما جاهد معه .

٤ - أخذه من فيء الخلفاء ، ومن أعطياتهم^(٦) .

ويحاولون تبرير هذا بأنه إنما كان يأخذ حقه^(٧) ، ويرد عليهم بما جاء في رسالة الحقوق التي ألفها زين العابدين علي بن الحسين (ع) ، وجاء فيها : « وأما حق المال فأن لا تأخذه إلا من حله »^(٨) .

(١) المصدر السابق .

(٢) تاريخ يعقوبي ٢ / ١٣٢ - ١٣٣ ، والإرشاد للمفيد ص ١٠٧ .

(٣) المفصح في الإمامة للطوسي ص ١٢٥ .

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤ / ٢٢٨ .

(٥) علل الشرائع للصدوق ص ٦٠٣ .

(٦) تلخيص الشافعي للطوسي ص ٣٥٤ ، والمفصح في الإمامة له ص ١٢٥ .

(٧) المصدر السابق .

(٨) تحف العقول للحسن بن علي الحراني ص ١٩١ .

ولو كان الخلفاء ظلمة ، وكفاراً لغضبهم حق علي لما جاز له أن يأخذ من أعطياتهم شيئاً .

٥ - أخذه من سبي جيوش أبي بكر^(١) : وهذا الأمر حاول الشيعة تبريره بشتى المبررات ، ورده بشتى الطرق ؛ فتارة يزعمون أن خولة هذه لم تسبها جيوش أبي بكر وإنما سببت في حياة رسول الله ﷺ لما بعث رسول الله علياً وخالد بن الوليد على رأس سرية إلى اليمن لمحاربة بني زيد الذين كانوا قد ارتدوا في حياته عليه السلام ، فكانت خولة من بين السبي^(٢) . ويرد عليهم بأن خولة أم ولده محمد حنيفة ، وليست زبيدية باعترافهم ؛ فقد روى الأشعث بسنده عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده علي بن الحسين عن أبيه عن علي بن أبي طالب قال : « قال رسول الله ﷺ : إني لا أحل لأحد أن يتسمى باسمي ولا يتكنى بكنيتي إلا مولود لعلي من غير ابنتي فاطمة ، فقد نحلته اسمي وكنيتي ، وهو محمد بن علي . قال جعفر بن محمد : لعلي : ابن حنيفة »^(٣) .

وقد ذكر المجلسي أن خولة كانت من سبي معركة اليمامة^(٤) التي دارت بين خالد ومسيلمة الكذاب ، وهي أم محمد بن الحنفية^(٥) . وجمهور الشيعة على أن خولة من سبي بني حنيفة ولكنهم يبررون أخذ علي لها بالرغم من أنها من سبي جيوش أبي بكر بأن علياً لم يستبجها بالسبي ؛ لأنها بالإسلام صارت حرة مالكة

(١) الخرايج والجرايح لابن الراوندي ص ٩٠ - ٩٢ ، والشافي للمرتضى ص ٢١٥ ، والاقتصاد للطوسي ص ٣٣٦ - ٣٣٧ ، والمفصح في الإمامة له ص ١٢٥ .

(٢) تلخيص الشافي للطوسي ص ٣٥٧ ، وعلم اليقين للكاشاني ٢ / ٧١٤ .

(٣) الأشعثيات للأشعث الكوفي ص ١٨١ - ١٨٢ .

(٤) تقع جنوب مدينة الرياض .

(٥) حق اليقين للمجلسي ص ٢١٣ .

لأمرها ، وعلي أخذها من يد من استرقها ثم عقد عليها عقد نكاح^(١) .
ولكن يرد عليهم بما ورد في كتب الفقه عندهم من أن الأمة إذا أسلمت لا تصير
حرة ، بل تبقى على رقها^(٢) .

وإذا كان مرادهم أنها لم ترتد أصلا ، بل بقيت على إسلامها فهذا ما نطالبهم عليه
بالدليل ؛ لأنه قد تقدم الكلام عن ارتداد مسيلمة الكذاب وقومه بني حنيفة ، ويبتنا أنه
مما علم بالتواتر والاستفاضة^(٣) .

وقد ذكر ابن أبي الحديد أن عليا أخذ من سبي جيوش أبي بكر أيضا جارية يقال لها
الصهباء ، سبها خالد في موقعة عين التمر^(٤) ، فوهبها أبو بكر لعلي ، فولدت له عمر
ورقية^(٥) .

إلى آخر ما أورده في كتبهم من أدلة تنقض دعواهم بأن بيعة علي لأبي بكر لم تكن
عن رضا وتسليم .

وقد ذكر علي رضي الله عنه - كما نسب إليه الشيعة في كتبهم - أن أبا بكر لما تولى
الأمر « سدد ، وقارب ، واقتصد ، وصحبته مناصحا ، وأطعته فيما أطاع الله فيه جاهدا »^(٦) .

(١) الخرايج والجرايح لابن الراوندي ص ٩٠ - ٩٢ ، والشافي للمرتضى ص ٢١٥ ، والاقتصاد للطوسي
ص ٣٣٦ - ٣٣٧ ، والمفصح في الإمامة له ص ١٢٥ ، والصراط المستقيم للبيضاوي ٣ /
١٢٨ - ١٢٩ .

(٢) شرائع الإسلام لجعفر بن الحسن الحلبي ٣ / ٣٦ .

(٣) تقدم ذلك ص (٤٨٧) .

(٤) بلدة قريبة من الأنبار غرب الكوفة ، فتحها خالد بن الوليد في خلافة أبي بكر الصديق . (تاريخ
الطبري ٤ / ٢١ - ٢٢) .

(٥) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢ / ٧١٨ .

(٦) الغارات للثقفى ص ٣٠٢ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦ / ٩٤ ، ومنار الهدى لعلي
البحراني ص ٦٨٥ ، ٦٩١ ، وعلم اليقين للكاشاني ٢ / ٧١٤ .

وقال عنه وعن عمر رضي الله عنهما في موضع آخر : « ثم إن المسلمين من بعده - أي من بعد رسول الله ﷺ - استخلفوا امرأين منهم صالحين ، عملا بالكتاب ، وأحسننا السيرة ، ولم يتعديا السنة . ثم توفاهما الله ، فرحمهما الله »^(١) .
وهذا يدل بعمومه على حسن سيرة أبي بكر رضي الله عنه ، وينقض دعوى من قال إن عليا اتقاه لخوفه منه .

ثانيا : الرد على دعوى الشيعة الاثني عشرية « عدم الإجماع علىبيعة أبي بكر الصديق من قبل الصحابة » :

سبق بيان دعوى الشيعة عدم إجماع الصحابة على خلافة الصديق ، وتقدم الكلام على أن غاية عمدتهم في هذا الباب امتناع جماعة من الصحابة عن مبايعته رضي الله عنه .

وهؤلاء الذين عدّهم الشيعة في جملة من لم يبايعوا الصديق ، عدوهم في مواطن أخرى ممن بايعوه :

فالذين أنكروا على الصديق غصبه الخلافة من علي - على حد زعم الشيعة - أمثال خالد بن سعيد ، وأبي بن كعب ، وبريدة بن الحصيب ، وغيرهم كلهم رفضوا أن ينصروا عليا لما دعاهم إلى نصرته ، ولم يستجب له منهم إلا أربعة هم : سلمان وأبو ذر والمقداد وعمار^(٢) ، وبايع الباقر أبو بكر باعتراف الشيعة أنفسهم^(٣) .
وحتى هؤلاء الأربعة بايعوا أبا بكر ؛ فسلمان بايع ، وتولى الولايات لأبي بكر وعمر ،

(١) الغارات للثقفى ص ٣٣٦ - ٣٣٧ .

(٢) الشافي للمرتضى ص ٢١٢ ، وعلم اليقين للكاشاني ٢ / ٦٨٣ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٤٥٤ - ٤٥٥ .

(٣) انظر مصادر الحاشية رقم (٤) من الصفحة (٦٢٦) .

وقال بالفارسية ما معناه : « أصبتم الحق وأخطأتم المعدن^(١) ، وذلك لأن عادة الفرس - على حد قول المرتضى الشيعي - في الملك أن لا يزيلوه عن البيت والأقرب فالأقرب^(٢) ، وأبو ذر بايع وقَرَّظَ أبا بكر وأثنى عليه^(٣) ، والمقداد بايع ، ولم يتخلف عن بعوث أبي بكر وعمر والانقياد لهما وإظهار تصويبهما^(٤) ، وعمار بايع ، وقال شعرا يمدح فيه أبا بكر^(٥) .

فلم يبق إلا علي بن أبي طالب والزبير ؛ قال علي - فيما نسبوه إليه - : « فنظرت فإذا ليس لي رافد ولا ذاب ولا مساعد إلا أهل بيتي ، فضننت بهم عن المنية^(٦) .
وقال ابن الميثم : « لم يكن له معين إلا بني هاشم كالعباس وبنيه ، وأبي سفيان بن الحرث .. »^(٧) . وبنحو قوله قال الكاشاني^(٨) .

إلا أن أهل بيته بايعوا أيضا - كما قال الشيعة - ؛ فالعباس بايع أبا بكر كما ذكر ذلك علي بن محمد العسكري - الإمام العاشر عندهم - في محابته لقوم من الهاشميين ،

(١) وقوله : « أصبتم الحق » يدل على ما قاله أهل السنة من صحة بيعة الصديق ؛ فخلافة الصديق من كمال النبوة ، ومما يظهر أن رسول الله ﷺ رسول حق . وليس ملكا من الملوك ، لذلك فإن عدول الصحابة عن علي والعباس وغيرهما إلى أبي بكر دليل على أنهم رضي الله عنهم قد وضعوا الحق في نصابه . (منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٧ / ٤٦٦ - ٤٦٩ ، ٤ / ٣٦٥) .

(٢) الشافي للمرتضى ص ٢٠٣ ، ٢١٢ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٣٩٦ - ٣٩٧ .

(٣) الشافي للمرتضى ص ٢١٢ - ٢١٣ .

(٤) المصدر السابق .

(٥) المصدر السابق .

(٦) الدرجات الرفيعة للشيرازي ص ١٩٥ - ١٩٦ .

(٧) المصدر السابق .

(٨) علم اليقين للكاشاني ٢ / ٦٧٧ .

ومما قاله لهم : « أليس العباس بايع لأبي بكر وهو تيمي والعباس هاشمي »^(١) .
 وباقي أهل البيت بايعوا أبا بكر كذلك ؛ قال الكاشاني والشيرازي : « بنو هاشم بايعوا
 أبا بكر بأجمعهم ، حتى لم يبق ممن حضر المسجد من بني هاشم غير علي »^(٢) .
 وقال المجلسي : « بنو هاشم كلهم بايعوا قبل علي »^(٣) .
 وحتى علي رضي الله عنه بايع كما تقدم نقل قول جمهور الشيعة في ذلك^(٤) .
 وبيعته لأبي بكر رضي الله عنه من الأمور الثابتة عند أهل السنة ، والمروية في أصح
 الكتب عندهم ؛ فقد روى مسلم في صحيحه من حديث عائشة رضي الله عنها أن
 عليا التمس مصالحة أبي بكر ومبايعته ، فأرسل إليه أن ائتنا ، ولا يأتنا معك أحد ...
 فقال علي لأبي بكر : موعدك العشية للبيعة .. إلخ »^(٥) .
 وهذه البيعة تمت بعد ستة أشهر - كما جاء في هذه الرواية - وإن كان قد ذكر
 بعض أهل السنة أن عليا رضي الله عنه بايع أبا بكر من أول يوم ، مستدلين بما رواه ابن
 جرير الطبري بسنده من أن عليا كان في بيته « إذ أتى ، فقبل له : قد جلس أبو بكر
 للبيعة ، فخرج في قميص ما عليه إزار ولا رداء عجلا كراهية أن يبطأ عنها حتى بايعه ،
 ثم جلس إليه ، وبعث إلى ثوبه فأتاه ، فتجلله ولزم مجلسه »^(٦) .

(١) البرهان للبحراني ٤ / ٣٠٦ .

(٢) علم اليقين للكاشاني ٢ / ٦٧٨ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٣٩٣ .

(٣) مرآة العقول - شرح الروضة - للمجلسي ٤ / ٣٨٢ .

(٤) تقدم ذلك ص (٦٢٦) .

(٥) صحيح مسلم ٣ / ١٣٨٠ - ١٣٨١ ، ك الجهاد ، باب قول النبي ﷺ : « لا نورث ، ما تركنا فهو
 صدقة » .

(٦) تاريخ الطبري ٣ / ٢٠١ . وانظر : الروض الأنيق في إثبات إمامة أبي بكر الصديق لابن زنجويه ق
 ١٣٤ / ب - ١٣٥ / أ .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : « علي إما أن يكون تخلف أولاً عن بيعة أبي بكر ثم بايعه بعد ستة أشهر ، كما تقول ذلك طائفة من أهل السنة مع الشيعة ، وإما أن يكون بايعه أول يوم كما يقول ذلك طائفة أخرى . فإن كان الثاني بطل قول الشيعة : إنه تخلف عن بيعته ، وثبت إنه كان من أول السابقين إلى بيعته . وإن كان الأول ، فعذر من تخلف عن بيعة علي أظهر من عذر من تخلف عن بيعة أبي بكر ؛ لأن النص والإجماع المثبتين لخلافة أبي بكر ليس في خلافة علي مثلها » (١) .

وتأخر علي رضي الله عنه غير قادح في بيعة الصديق رضي الله عنه ؛ قال النووي رحمه الله : « وأما تأخر علي رضي الله عنه عن البيعة ، فقد ذكره علي في هذا الحديث ، واعتذر لأبي بكر رضي الله عنه ، ومع هذا فتأخره ليس بقادح في البيعة ولا فيه ؛ أما البيعة : فقد اتفق العلماء على أنه لا يشترط لصحتها مبايعة كل الناس ، ولا كل أهل الحل والعقد ، وإنما يشترط مبايعة من تيسر إجماعهم من العلماء والرؤساء ووجوه الناس ... ولم يكن انعقاد البيعة وانبرامها متوقفاً على حضوره .. » (٢) .

وبيعة علي رضي الله عنه لأبي بكر رضي الله عنه لم يبق من الصحابة أحد لم يبايع غير سعد بن عباد الذي كان السبب في تخلفه عن البيعة طلبه أن يكون من الأنصار أمير ، ومن المهاجرين أمير ، فاحتج عليه الصديق رضي الله عنه بقوله ﷺ : « الأئمة من قريش » (٣) .

« وما طلبه سعد لم يكن سائغاً بنص رسول الله عليه السلام ، وإجماع المسلمين ، وإذا ظهر خطأ الواحد المخالف للإجماع ثبت أن الإجماع كان صواباً ، وأن ذلك

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٤ / ٣٨٨ .

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ١٢ / ٧٧ - ٧٨ .

(٣) تقدم تخريجه ص (٦٠٩) .

الواحد الذي عرف خطؤه بالنص شاذ لا يعتد به ، بخلاف الواحد الذي يظهر حجة شرعية من الكتاب والسنة ، فإن هذا يسوغ خلافه ، وقد يكون الحق معه ، ويرجع إلى غيره . وليس تخلف سعد عن بيعة الصديق قادحا فيها ؛ لأن سعدا لم يقدر في الصديق ، ولا في أنه أفضل المهاجرين ، بل كان هذا معلوما عنده ، ولكن طلب أن يكون من الأنصار أمير ومن المهاجرين أمير^(١) - كما تقدم .

ولا ريب أن اتفاق الخلق على بيعة أبي بكر واجتماعهم عليها أعظم من اتفاقهم على بيعة علي واجتماعهم عليها^(٢) ، ومن تخلف عن بيعة علي من الصحابة كان لهم عذر أظهر من عذر سعد بن عبادة حين تخلف عن بيعة الصديق رضي الله عنه^(٣) .

وقد عد الشيعة تخلف من تخلف من الصحابة عن بيعة علي غير قادح فيها ؛ قال المرتضى : « فمن أجمع أهل الإيمان عليه كان إماما ولم يلتفت إلى خلاف غيره ، بل الواجب على غيرهم أن يرجعوا إلى الحق .. »^(٤) . فليقولوا في خلافة أبي بكر ما قالوه في خلافة علي ، على أن الشيعة من جهلهم - كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية - « يوجبون عصمة واحد من المسلمين ، ويجوزون على مجموع

(١) راجع : منهاج السنة النبوية لابن تيمية ١ / ٥٣٦ ، ٦ / ٣٢٥ - ٣٢٦ ، ٨ / ٣١٤ - ٣١٥ ، ٣٣١ . - بتصرف .

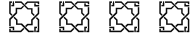
(٢) نقل الشيعة عن علي أنه أخبر أن الصحابة رضوان الله عليهم « انثالوا على أبي بكر ، وذهبوا إليه مسرعين ليبايعوه ، فكانوا لا يعدلون به أحدا » . وقد تعجب رضي الله عنه من انقياد الناس لأبي بكر وعمر وخلافهما له .

(٣) الإرشاد للمفيد ص ٢٣٥ ، والغارات للثقفى ص ٣٠٢ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦ / ٩٤ ، ومنار الهدى لعلي البحراني ص ٦٨٤ .

(٤) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٤ / ٣٨٨ - بتصرف .

(٤) الشافي للمرتضى ص ٢٨٣ .

المسلمين الخطأ إذا لم يكن فيهم واحد معصوم» (١) .
وخلاصة القول : أن خلافة الصديق رضي الله عنه ثبتت بالنص وياجماع
المسلمين ؛ فلقد انثال الصحابة إلى بيعة أبي بكر ، وعدلوا عن علي والعباس إليه رغم
قرابتهما من رسول الله ، فعلم أنهم إنما بايعوه وقدموه لأجل الدين .



(١) منهاج السنة النبوية ٦ / ٤٠٩ .

الباب الثالث
موقف الشيعة الاثني عشرية
من
الخليفة الراشد عمر بن الخطاب
رضي الله عنه

عمر بن الخطاب بن نفيل العدوي أفضل صحابة رسول الله ﷺ بعد الصديق ، أسلم فكان إسلامه عزا للمسلمين ، وفتحنا مبينا لهم ، فأعلنوا شعائر دينهم بعدما كانوا يكتُمونها ، وسمّاه رسول الله ﷺ يومئذ « الفاروق » ؛ لأن الله فرق به بين الحق والباطل .

كان شديدا في الحق لا تأخذه في الله لومة لائم ، ثاقب الرأي ، حاد الذكاء ، قوي البصيرة ، جعل الله الحق على لسانه وقلبه .

ولي الخلافة بعهد من خليفة رسول الله ﷺ فقام بالأمر أتم قيام ، وكثرت الفتوحات في زمانه ، وعم النفع البلاد والعباد ، وظهر الإسلام ، وقُمع أهل الكفر وعبدة النيران ، وقُضي على دولة الفرس ، وزال ملكهم ، ومزقوا كل ممزق .

ورغم أن عدل عمر رضي الله عنه بلغ الآفاق ، وأصبح مضرب المثل ، فأحبه القاصي والداني ، وودوا لو مد الله في عمره من أعمارهم ، إلا أن يد الغدر والحقد امتدت إليه لتضع حدا لحياة هذا العملاق العظيم ؛ فقد قام المجوسي الخبيث أبو لؤلؤة بطعنه بخنجر له رأسان نصابه في وسطه كان قد شحذه وأشبعه بالسّم ، ثم غدر بعمر وهو يصلي صلاة الفجر فطعنه في كتفه وخاصرته لينتقم لدولة المجوس التي أسقطها عمر ، ولنارهم التي أطفأها ، وكان أمر الله قدرا مقدورا .

فرضي الله عن عمر ، فلقد كان إسلامه عزا للإسلام ، وخلافته نصرا له ، ووفاته فجيعة لأمة محمد عليه الصلاة والسلام .

ورغم فضله وسابقته وقربه من رسول الله فإن الشيعة سلقوه بألسنة حداد ، ورموه بكل شين ونقيصة ، ووجهوا إليه شتى المطاعن .

ولبيان موقفهم منه قسّمت هذا الباب إلى فصول .

الفصل الأول
ذكر جملة من المطاعن التي وجهها
الشيعة إلى عمر بن الخطاب
رضي الله عنه

وجه الشيعة الاثنا عشرية إلى عمر الفاروق رضي الله عنه العديد من المطاعن ،
ولبيانها قَسَّمت هذا الفصل إلى مباحث :

المبحث الأول

طعن الشيعة في نسب الفاروق رضي الله عنه

يزعم الشيعة أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه جاء من سفاح ، ويروون لإثبات هذا الزعم قصة طويلة ينسبونها إلى جعفر الصادق ؛ فقد ذكر صاحب كتاب « عقد الدرر في بقر بطن عمر » ، وغيره من مصنفي الشيعة هذه القصة منسوبة إلى الصادق ، ومما قاله : « كانت ضَهَاك^(١) جارية لعبد المطلب ، وكانت ذات عجز ، وكانت ترعى الإبل ، وكانت حسناء من الحبشة تميل إلى النكاح ، فنظر إليها نفييل جد عمر فهويها وعشقتها من مرعى الإبل ، فوقع عليها ، فحملت منه بالخطاب^(٢) ، فلما أدرك البلوغ نظر إلى أمه صهاك فأعجبه عجزها ، فوثب عليها فحملت منه بخيثة^(٣) ، فلما ولدتها خافت من أهلها فجعلتها في صوف ، وألقتها بين أحشام مكة^(٤) ، فوجدها هشام بن المغيرة بن الوليد فحملها إلى منزله ورباها وسماها خيثة ، وكانت شيمة العرب من ربى يتيما يجعله ولدا ، فلما بلغت خيثة نظر إليها الخطاب فمال إليها ، وخطبها من هشام فزوجها ، فأولد منها عمر ، فكان الخطاب أباه وجدته وخاله ، وكانت خيثة أمه وأخته وعمته ، فافهم ، وقيل - والكلام لصاحب كتاب عقد الدرر - في هذا المعنى شعر ، وقيل إنه ينسب إلى الصادق عليه السلام :

(١) الضَهَاك : الجارية السوداء . وهي من أعلام النساء . (تاج العروس للزبيدي ٧ / ١٥٥) .

(٢) وزاد صاحب الكشكول : « فلما ولدته ألقته على بعض المزابل بالليل خيفة من عبد المطلب ، فالتقطت الخطاب امرأة يهودية وربته .. » . (الكشكول ليوسف البحراني ٣ / ٢١٣) .

(٣) وفي الكشكول : « حنتمة » بدل « خيثة » .

(٤) وفي الكشكول : « ألقته على مزابل مكة خارجها » .

من جده خاله وولده ووالدته أخته وعمته
أجدر أن يبغض الوصي وأن ينكر يوم الغدير بيعته
وقيل فيها :

زنت صهاك بكل عالج وعلمها بالزنا حرام
فلا تلمها ولم زنيما يزعم أن ابنها الإمام^(١)
وقد دغم الشيعة هذه القصة بأقوال زعموا أنها صدرت عن بعض الصحابة تؤكد
صحته ما ذهبوا إليه من الطعن في نسب عمر رضي الله عنه ، منها : القول الذي
نسبوه إلى الزبير بن العوام بقوله لعمر حين أرغمه على البيعة لأبي بكر : « يا ابن
صهاك ، أما والله لولا هؤلاء الطغاة الذين أعانوك لما كنت تقدم علي ومعني سيفي
لما أعرف من جنبك ولؤمك ، ولكن وجدت طغاة تقوى بهم وتصول . فغضب
عمر ، وقال : أتذكر صهاك ؟

فقال : ومن صهاك ؟ وماذا يمنعني من ذكرها ؟ وقد كانت صهاك زانية ، أو تنكر
ذلك ؟ أوليس كانت أمة حبشية لجدي عبد المطلب ، فزني بها جدك نفيلا ، فولدت
أباك الخطاب ، فوهبها عبد المطلب لجديك بعدما زنى بها فولدته ، وإنه لعبد جدي
ولد زني .. »^(٢) .

وقد نسب الشيعة إلى بعض الصحابة تعريضهم بعمر ، ونسبته إلى صهاك هذه في

(١) عقد الدرر في بقر بطن عمر ق ٣ . وقد ذكرها يوسف البحراني في الكشكول مطولة أيضا
(الكشكول ٣ / ٢١٢ - ٢١٤) .

وذكر سليم بن قيس هذه القصة في السقيفة ص ٨٩ - ٩٠ بلفظ مقارب . وذكرها البيضاوي في
الصراط المستقيم ٣ / ٢٨ ، والكركي في نفحات اللاهوت ق ٢ / ب ، والتستري في إحقاق الحق ص
٢٩١ ، ٣٣٣ ، والجزائري في الأنوار النعمانية ١ / ٦١ . وكلهم ذكروها باختصار .

(٢) السقيفة لسليم بن قيس ص ٨٩ - ٩٠ .

قصص افتروها ، وممن نسبوا إليه ذلك : علي بن أبي طالب^(١) ، وسعد بن عباد^(٢) ،
وقيس بن سعد بن عباد^(٣) ، وخالد بن سعيد بن العاص^(٤) ، وضرار بن الخطاب^(٥) ،
وغيرهم .

ولم يكتف مصنفو الشيعة بذكر مثل هذه الحكايات المكذوبة ، بل صرحوا علانية
في مصنفاتهم أن عمر ابن زنا^(٦) .

(١) راجع : السقيفة لسليم بن قيس ص ٨٤ ، وتفسير القمي ٢ / ٣٩٠ - ٣٩١ ، والصراط المستقيم
للبياضي ٢ / ٧٩ - ٨٣ ، وعلم اليقين للكاشاني ٢ / ٤٩٨ ، وإلزام الناصب للحائري ٢ / ٣٥٣ .

(٢) علم اليقين للكاشاني ٢ / ٦٧٢ .

(٣) الأنصاري للخزرجي . مات في آخر خلافة معاوية .

(٤) الاستيعاب لابن عبد البر ٣ / ٢٢٤ - ٢٣٢ ، الإصابة لابن حجر ٣ / ٢٤٩ .

وقوله لعمر : « يا ابن صهاك » ذكره الطبرسي في الاحتجاج ص ٧٢ - ٧٣ ، والكاشاني في علم اليقين
٢ / ٦٧٤ ، والمجلسي في مرآة العقول - شرح الروضة - ٤ / ٣٨١ ، والحكيمي في كتابه علي مع
القرآن ص ١٠٧ - ١٠٨ .

(٥) صحابي . استشهد يوم أجنادين . (الاستيعاب لابن عبد البر ١ / ٣٩٩ - ٤٠٣ ، والإصابة لابن
حجر ١ / ٤٠٧) .

وقوله لعمر : « يا ابن صهاك » ذكره الطبرسي في الاحتجاج ص ٧٩ - ٨٠ .

(٦) ابن مرداس الفهري ، صحابي أسلم بالقتل يوم الفتح ، وقتل باليمامة شهيدا . (الاستيعاب لابن
عبد البر ٢ / ٢٠٩ - ٢١٢ ، والإصابة لابن حجر ٢ / ٢٠٩ - ٢١٠) .

وقوله ذكره القمي في التفسير ٢ / ١٨٥ ، والكاشاني في تفسير الصافي ٢ / ٣٤١ - ٣٤٢ ،
والبحراني في البرهان ٣ / ٢٩٩ .

(٦) انظر مثلا : الصراط المستقيم للبياضي ٣ / ٢٨ ، وعلم اليقين للكاشاني ٢ / ٤٩٨ ، وإحقاق الحق
للتستري ص ٢٣٣ ، وإلزام الناصب للحائري ٢ / ٢٧٦ ، وعقائد الإمامية الاثني عشرية للزنجاني ٣
/ ٧٥ .

وقال شاعر من شعرائهم :

إذا نسبت عديًّا في بني مضر فقدم الدال قبل العين في النسب
وقدم السوء والفحشاء في رجل وغد زنيم عتل خائن النصب^(١)
وقد ذكر ابن طاوس أن عمدة الشيعة في هذه الفرية ما ذكره الكلبي في كتاب
المثالب - زاعما أن الكلبي من أهل السنة - من أن عمر ولد زنا ، فقال : « ومن طريف
ما بلغوا إليه - يقصد أهل السنة - من القدح في أصل خليفتهم وأن جدته صهاك
الحبشية ولدته من سفاح ؛ يعني من زنا ... - إلى أن يقول - فمن روايتهم في ذلك ما
ذكره أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي ؛ وهو من رجالهم^(٢) ، في كتاب
المثالب ، فقال ما هذا لفظه في عُدِّ جملة من ولدوا من سفاح : « روى هشام عن أبيه
قال : كانت صهاك أمة حبشية لهاشم بن عبد مناف ، ثم وقع عليها عبد العزى بن رياح
فجاءت بنفيل جد عمر بن الخطاب .. »^(٣) .

وقال يوسف البحراني نحو من قول ابن طاوس ، ومما قاله : « روى محمد بن
السائب الكلبي النسابة ، وأبومخنف لوط بن يحيى الأزدي النسابة في كتاب الصلابة
في معرفة الصحابة ، وكتاب التنقيح في النسب الصريح ... - ثم ساق تفصيل قصة
النسب - .. »^(٤) .

وهؤلاء الذين استدل الشيعة بقولهم على نسب عمر زاعمين أنهم من علماء أهل
السنة ليسوا من أهل السنة باتفاق علماء الجرح والتعديل عند السنة والشيعة :

(١) الصراط المستقيم للبيضاوي ٣ / ٢٩ .

(٢) يقصد : من رجال أهل السنة .

(٣) الطرائف لابن طاوس ص ٤٦٩ .

(٤) الكشكول ليوسف البحراني ٣ / ٢١٢ .

١ - ف « محمد بن السائب الكلبي » كان سبائياً^(١) كما قال عن نفسه ، وقال ابن حبان : « كان الكلبي من الذين يقولون : إن علياً لم يمت ، وإنه يرجع إلى الدنيا ، وإن رأوا سحابة قالوا : أمير المؤمنين فيها . لا يحل الاحتجاج به »^(٢) .
وقد أجمع علماء أهل السنة أمثال ابن حبان ، وابن معين ، والدارقطني ، والحاكم ، وعلي بن الجنيد ، والجوزجاني ، وسليمان بن طرخان التيمي ، وليث بن أبي سليم ، وغيرهم على أنه كذاب متروك الحديث^(٣) .
قال عبد الرحمن بن أحمد بن حنبل : « سألت أبي عن محمد بن السائب الكلبي ؟ فقال : الناس - أي أهل الحديث - مجتمعون على ترك حديثه ، لا يشتغل به ، وهو ذاهب الحديث »^(٤) .

وروى ابن أبي حاتم بإسناده عن زائدة بن قدامة الثقفي أنه قيل له : « لم لا تروي عن الكلبي ؟ قال : كنت أختلف إليه ، فسمعت يوماً وهو يقول : مرضت مرضة ، فنسيت

(١) السبائية هم أصحاب عبد الله بن سبأ الذي قال لعلي : أنت أنت ؛ يعني أنت الإله ، فنفاه إلى المدائين . وهم أول فرقة قالت بالتوقف ، والغيبة ، والرجعة ، وقالت بتناسخ الجزء الإلهي في الأئمة بعد علي ، وزعموا أن علياً حي لم يمت ، وأنه هو الذي يجيء في السحاب ، والرعد صوته ، والبرق تبسمه .

(٢) انظر : مقالات الإسلاميين للأشعري ١ / ٨٦ ، والتبصير في الدين للإسفرائيني ص ١٢٣ - ١٢٤ ، والفرق بين الفرق للبغدادي ص ٢٣٣ - ٢٣٦ ، والملل والنحل للشهرستاني ص ١٧٤ . وانظر من المصادر الشيعية : فرق الشيعة للنوبختي ص ٤٣ ، وكتاب المقالات والفرق لسعد بن عبد الله القمي ص ١٩ - ٢١ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢ / ٣٠٩ .

(٣) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٧ / ٦٤ . وانظر : ميزان الاعتدال للذهبي ٣ / ٥٥٦ - ٥٥٩ .

(٤) راجع المصادر الآتية : الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٧ / ٢٧٠ - ٢٧١ ، وميزان الاعتدال للذهبي ٣ / ٥٥٦ - ٥٥٩ ، وتهذيب التهذيب لابن حجر ٩ / ١٧٨ - ١٨٠ ، والكشف الحثيث عن رمي بوضع الحديث لبرهان الدين الحلبي ص ٢٣١ .

(٤) نفس المصادر السابقة .

ما كنت أحفظ ، فأتى آل محمد ﷺ فنفضوا في فيّ فحفظت ما كنت نسيت . فقلت : لا والله لا أروي عنك بعد هذا شيئاً ، فتركته « (١) .

وقد عده ابن الجوزي في مقدمة كتابه الموضوعات من كبار الوضّاعين ، فقال : « وكان من كبار الوضّاعين : وهب بن وهب ، ومحمد بن السائب الكلبي » (٢) . أما عن موقف الشيعة منه : فقد أثنى عليه ابن النديم ثناءً كثيراً (٣) ، وعده المامقاني من فرقة الإمامية (٤) .

٢ - و « هشام بن محمد بن السائب الكلبي » شيعي أيضاً باتفاق علماء الجرح والتعديل عند السنة والشيعة .

فأهل السنة يقولون عن هشام : إنه رافضي ، وقد تركوا العمل بحديثه ؛ قال ابن عساكر عنه : رافضي ليس بثقة (٥) ، وقال عنه السمعاني : رافضي (٦) .

وقد كذبه شيخ الإسلام ابن تيمية ، ونقل أقوال علماء الجرح والتعديل فيه ، فقال : « وهو من أكذب الناس ، وهو شيعي يروي عن أبيه ، عن أبي مخنف ، وكلاهما متروك كذاب . وقال الإمام أحمد في هذا الكلبي : ما ظننت أن أحدا يحدث عنه ، إنما هو صاحب سمر ونسب (٧) ، وقال الدارقطني : متروك (٨) ، وقال ابن عدي :

(١) نفس المصادر السابقة .

(٢) الموضوعات لابن الجوزي ١ / ٤٧ .

(٣) الفهرست لابن النديم ص ١٣٩ - ١٤٠ .

(٤) تنقيح المقال للمامقاني ٣ / ١١٩ .

(٥) ميزان الاعتدال للذهبي ٤ / ٣٠٤ .

(٦) الأنساب للسمعاني ١١ / ١٣٤ .

(٧) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٩ / ٦٩ ، وميزان الاعتدال للذهبي ٤ / ٣٠٤ ، ولسان الميزان لابن حجر ٦ / ١٩٦ - ١٩٧ .

(٨) ميزان الاعتدال للذهبي ٤ / ٣٠٤ .

هشام الكلبي الغالب عليه الأسمار ، ولا أعرف له في المسند شيئاً ، وأبوه أيضاً كذاب . وقال زائدة والليث وسليمان التيمي : هو كذاب ، وقال يحيى : ليس بشيء كذاب ساقط ، وقال ابن حبان : وضوح الكذب فيه أظهر من أن يحتاج إلى الإغراق في وصفه «^(١) . وعلماء الشيعة يصرحون بأن هشاماً الكلبي هذا منهم ؛ فقد قال النجاشي والحلي : « هشام بن محمد بن السائب ، أبو المنذر المناسب المشهور ، العالم المشهور بالعلم والفضل ، العارف بالأيام ، كان مختصاً بمذهبنا .

قال : اعتلت علة عظيمة نسيت علمي ، فجلست إلى جعفر بن محمد (ع) فسقاني العلم في كأس ، فعاد إليّ علمي . وكان أبو عبد الله عليه السلام يقربه ويدنيه ويسطه «^(٢) .

٣ - وأما « أبو مخنف ؛ لوط بن يحيى » : فقد تقدم الكلام على أنه أخباري تالف ، تركه أبو حاتم وابن تيمية وغيرهما^(٣) ، وقال عنه ابن عدي : شيعي محترق ، صاحب أخبارهم^(٤) . هذا بالنسبة لموقف أهل السنة منه .

أما موقف الشيعة : فإن الكشي عده من أصحاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، ومن أصحاب ولديه الحسن والحسين . وقال عنه علماء الشيعة شيخ أصحاب الأخبار بالكوفة ووجههم ، روى عن جعفر بن محمد - الصادق - عليه السلام ، وصنّف

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٥ / ٨ - ٨٢ .

(٢) الفهرست للنجاشي ص ٣٠٥ - ٣٠٦ ، ورجال الحلي ص ١٧٩ ، وتنقيح المقال للمامقاني ٣ / ٣٠٣ .

(٣) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٧ / ١٨٢ ، ومنهاج السنة النبوية لابن تيمية ١ / ٥٨ - ٥٩ ، وميزان الاعتدال للذهبي ٣ / ٤١٩ .

(٤) المصدر السابق .

الكتب العديدة في نصر مذهب آل البيت . وحسن المامقاني له حديثه^(١) .
 فالثلاثة - إذا - الذين نقلوا هذه القصة المكذوبة هم منهم باعترافهم ، والقصة كلها
 من افتراءهم .
 والقصة هذه التي ذكروها فيها اختلاف كبير يدل على أنها محض إفك مفترى ؛
 فتارة يزعمون فيها أن صهاك المذكورة جارية لعبد المطلب ، ومرة يزعمون أنها جارية
 لهاشم أبيه ، وثالثة يقولون : إنها جارية للزبير بن عبد المطلب^(٢) .
 ومرة يقولون : وقع عليها نفيل ، وأخرى يقولون : وقع عليها عبد العزى فحملت منه
 بنفيل . وتارة يقولون : وهبها عبد المطلب لنفيل ، ومنها جاء الخطاب ، ثم ابنه عمر ،
 وتارة أخرى يقولون : بل تزوج الخطاب من ابنتها خيثمة التي تبناها هشام بن المغيرة ،
 فجاء منها عمر .. وهذا التناقض يدل على كذب هذه القصة .
 وعلماء النسب ذكروا ما يهدم هذه القصة من أساسها المنهار ؛ فقد قالوا : ولد
 عبد العزى : نفيل بن عبد العزى ، وأمه أميمة بنت ود بن عدي - من قضاة - . وولد نفيل بن
 عبد العزى : الخطاب بن نفيل ، وأمه حية بنت جابر بن أبي حبيب . وولد الخطاب بن نفيل :
 عمر بن الخطاب ، وأمه حنتمة ابنة هاشم بن المغيرة . وحنتمة هي أم عمر ، واسم أمها : الشفاء
 بنت عبد قيس بن عدي بن سعد^(٣) فأين « صهاك » في نسب عمر رضي الله عنه؟! .
 والشيعنة يستدلون على هذه الدعوى بآيات يحرفون معناها ليوافق أهواءهم ،
 واستدلّاهم هذا باطل وغير صحيح^(٤) .

(١) الفهرست للنجاشي ص ٢٢٤ - ٢٢٥ ، والفهرست للطوسي ص ١٢٩ - ١٣٠ ، وروضات الجنات
 للخوانساري ص ٧٣٢ ، وتنقيح المقال للمامقاني ٣ / ٤٣ .

(٢) كما ورد عند الجزائري في الأنوار النعمانية ١ / ٦٢ .

(٣) كتاب نسب قريش لمصعب الزبييري ص ٣٠١ ، ٣٤٧ .

(٤) راجع : الآيات التي ادعى الشيعة الاثنا عشرية نزولها في عمر رضي الله عنه ص (٧٩٧) .

ويستدلون أيضا بما روي عن الصادق في تفسير قوله ﷺ : « إن ولد الزنا شر الثلاثة »^(١) ؛ فقد قال ابن بابويه القمي المعروف عندهم بـ « الصدوق » : « حدثنا علي بن أحمد بن موسى رضي الله عنه ، قال : حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي ، عن موسى بن عمران النخعي ، عن عمه الحسين بن يزيد النوفلي ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، قال : سألته^(٢) عما روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : (إن ولد الزنا شر الثلاثة) ، ما معناه ؟ قال : عنى به الأوسط ، أنه شر ممن تقدمه ، وممن تلاه »^(٣) .

- مراده أن عمر رضي الله عنه شر ممن تقدمه ؛ وهو أبو بكر ، وممن تلاه ؛ وهو عثمان - .

- وهذا السند فيه مجهولان^(٤) ، وأحد الغلاة^(٥) - عند الشيعة - .

وأما قوله ﷺ : « ولد الزنا شر الثلاثة » : فالمراد به العموم ، ويشمل كل من تولد

(١) الحديث مخرج في بعض كتب أهل السنة أيضا ؛ فقد أخرجه أحمد وأبو داود والحاكم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) انظر : سنن أبي داود ٤ / ٢٧١ - ٢٧٢ ، : العتق ، باب في عتق ولد الزنا ، ومسنند أحمد ٢ / ٣١١ ، والمستدرک للحاكم ٤ / ١٠٠) .

(٣) يريد أبا عبد الله جعفر الصادق .

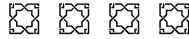
(٤) معاني الأخبار للصدوق ص ٤١٢ .

(٥) هما محمد بن أبي عبد الله الكوفي ، وموسى بن عمران النخعي ، قال عنهما المامقاني : مجهولان . (تنقيح المقال للمامقاني ٣ / ٦١ ، ٢٥٨) .

(٥) هو الحسين بن يزيد النوفلي . عده الشيعة من أصحاب الرضا ، وقالوا : « قال قوم من القميين إنه غلا في آخر عمره ، والله أعلم » . (انظر : جامع الرواة للأردبيلي ١ / ٢٥٨ رقم ٢٠٠٧ ، وتنقيح المقال للمامقاني ١ / ٣٤٩ ، ومعجم رجال الحديث للخوئي ٦ / ١١٣) .

من زنا ، وقد قال بعض العلماء عن معنى هذا الحديث : « معناه أنه شر الثلاثة أصلا وعنصرا ونسبا ومولدا ، وذلك لأنه خلق من ماء الزاني والزانية ، وهو ماء خبيث »^(١) .
وأما الشعر المنسوب إلى الصادق ، والذي استدل به الشيعة على أن عمر رضي الله عنه ابن زنا : فهو شعر ركيك يدرك من يقرأه لأول وهلة أنه مكذوب على جعفر الصادق رحمه الله .

- وهكذا حجج الشيعة ؛ إما قصص مكذوبة ، أو أشعار ، أو منامات ، ولقد أحسن ابن تيمية رحمه الله إذ قال : « غالب حجج الرافضة أشعار تليق بجهلهم وظلمهم ، وحكايات مكذوبة تليق بجهلهم وكذبهم ، وما يثبت أصول الدين بمثل هذه الأشعار إلا من ليس معدودا من أولي الأبصار »^(٢) .



(١) معالم السنن للخطابي ٤ / ٢٧٢ .

(٢) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٤ / ٦٦ .

المبحث الثاني

طعن الشيعة في أخلاق عمر رضي الله عنه

يقول الشيعة الاثنا عشرية عن عمر رضي الله عنه إنه كان به داء دواؤه ماء الرجال .. كذا قال نعمة الله الجزائري في كتابه الأنوار النعمانية^(١) .

ومثل هذا الكلام مذكور في كتب « الزهراء » ؛ قال الشيخ محب الدين الخطيب : « عندما زار العراق الأستاذ محمد البشير الإبراهيمي^(٢) رأى بأمر عينيه كتابا يقع في ثلاثة أجزاء نشره علماء النجف ، وأسموه بـ « الزهراء » ، قالوا فيه : إن أمير المؤمنين عمر كان مصابا بداء لا يشفيه إلا ماء الرجال »^(٣) .

أما عن أخلاقه العامة : فيقول الشيعة عنها : « كان ظالما »^(٤) ، « كثير الشتم والسب لكل أحد ، وقيل أن يكون من الصحابة من سلم من معرفة لسانه أو يده »^(٥) ، « وكان فظا غليظا ، مهانا ، عنادا في الدين وتغيير الأحكام ، واستبدادا بالرأي ، وتغطرسا عن قبول الحق »^(٦) ، « أقسى الناس قلبا على أهل البيت »^(٧) ، « منع أهل البيت من خمسهم ،

(١) الأنوار النعمانية للجزائري ١ / ٦٣ .

(٢) رئيس جمعية العلماء المسلمين في الجزائر ، وعضو المجامع العلمية العربية في القاهرة ودمشق وبغداد ، توفي عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م . (الأعلام للزركلي ٦ / ٥٤ ، ومعجم أعلام الجزائر لعادل نويهيض ص ١٣ - ١٤) .

(٣) الخطوط العريضة لمحب الدين الخطيب ص ٧ . ونقله عنه الدكتور أحمد الأفغاني في كتابه « سراب في إيران » ص ٢٥ ، وعنه علي فريج في كتابه « الشيعة في التصور الإسلامي » ص ٨٥ .

(٤) السقيفة لسليم بن قيس ص ٨٥ .

(٥) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٠ / ٢١ .

(٦) نفحات اللاهوت للكركي ق ٢٦ / أ .

(٧) السقيفة لسليم بن قيس ص ٨٥ .

وأعطى أزواج الرسول العطايا الكثيرة»^(١) ، وما ذلك إلا لأنه كان « يحسد عليًا ويغضه »^(٢) .

ويعزو بعض الشيعة سوء أخلاق عمر إلى أنه كان نخاسا للحمير في الجاهلية^(٣) . أما عن كراهة الصحابة لعمر : فيروي الشيعة في ذلك الشيء الكثير ؛ فقد قال الكركي : « الصحابة كانوا لا يظهرون أحكام القرآن أو السنة المطهرة خوفا من بأس عمر وتقية من شره »^(٤) .

وقال التستري : « الناس كانوا يخافونه رغم علمهم أنه منافق »^(٥) . ويرى الشيعة أن الصحابة كرهوا خلافة عمر لسوء أخلاقه ، « حتى إن وجوه المهاجرين ، وفيهم طلحة والزبير ساءهم استخلاف أبي بكر له ، فجاءوا إلى أبي بكر ، وطلبوا منه أن لا يجعله خليفة عليهم لفظاظته وغلظته »^(٦) ، « فلم يكن هناك رضا من الصحابة بخلافة عمر »^(٧) . لذلك قالوا : إن خلافة عمر فاسدة وإمامته باطلة^(٨) .

(١) راجع : تفسير العياشي ١ / ٣٢٥ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٣٦ - ٤٣٧ ، وكشف المراد للحلي ص ٤٠٤ ، ومنهاج الكرامة ص ١٣٧ ، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٥٢ / أ - ب ، والبرهان للبحراني ١ / ٤٧٨ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٨ / ٢١٨ ، ٢٤ / ٤٨ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٤٢ ، وعقائد الإمامية للزنجاني ٣ / ٣٦ ، ومقدمة مرآة العقول لمرتضى العسكري ١ / ٤٦ ، ٦٩ - ٧٠ .

(٢) جامع الأخبار للشعيري ص ١٧٤ .

(٣) الأنوار النعمانية للجزائري ١ / ٦١ .

(٤) نفحات اللاهوت للكركي ق ٢٦ / أ .

(٥) إحقاق الحق للتستري ص ٢٨٤ .

(٦) الجمل للمفيد ص ٥٩ - ٦٠ .

(٧) الصراط المستقيم للبياضي ٣ / ١١٣ - ١١٤ .

(٨) تلخيص الشافي للطوسي ص ٤٣٤ .

ولا ريب أن مثل هذه الادعاءات من الشيعة غير صحيحة ، تخالف ما نقلوه عن علي رضي الله عنه من وصفه لخلافة الفاروق رضي الله عنه بالاستقامة والصحة وعدم الفساد ، حتى ضرب الدين فيها بجرانه^(١) - على حد قول علي - ؛ فقد قال علي رضي الله عنه بعدما مدح الصديق رضي الله عنه : « ووليهم والٍ ، فأقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه »^(٢) .

فهذا الوالي الذي وليهم هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه كما فسروا ذلك في كتبهم ؛ قال ابن الميثم البحراني : « إن الوالي عمر بن الخطاب . وضربه بجرانه : كناية بالوصف المستعار عن استقراره وتمكنه كتمكن البعير المبارك من الأرض »^(٣) . وقال الدنبلي وابن أبي الحديد نحو من قوله^(٤) .

فهذا اعتراف من علي رضي الله عنه باستقرار الدين ، واستقامة الفاروق وحسن سيرته .

ولقد أشاد علي بحسن سيرته في مواطن أخرى ، كما في قوله : « لما احتضر أبو بكر بعث إلى عمر فولاه ، فسمعنا وأطعنا وناصحنا ، وتولى عمر الأمر فكان مرضي السيرة ، ميمون النقيبة »^(٥) .

(١) الجيران - على وزن كتاب - ، وهو مقدم عنق البعير ، يضرب على الأرض عند الاستراحة كناية عن التمكن .. والمراد : تمكن الدين وعزته في خلافة عمر رضي الله عنه . (الصحاح للجوهري ٥ / ٢٠٩١ ، والمحکم والمحيط الأعظم لابن سيده ٧ / ٢٦٩) .

وانظر : تعليقات صبحي الصالح على نهج البلاغة ص ٧٣٠ ، نهج البلاغة للشريف الرضي ص ٥٥٧ .

(٢) شرح نهج البلاغة لابن ميثم البحراني ٥ / ٤٦٣ .

(٣) الدرّة النجفية للدنبلي ص ٣٩٤ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤ / ٥١٩ .

(٤) الغارات للثقفى ص ٣٠٢ ، ومنار الهدى لعلي البحراني ص ٦٨٥ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦ / ٩٤ .

ولقد ذكر ابن طاوس الشيعي أن الحسين بن علي رضي الله عنهما أخبر أن والده عليا أحب بيعة عمر^(١) .

وكذلك بقية الصحابة أحبوا بيعة عمر رضي الله عنه ؛ فلقد أثنوا عليه بعد استشهاده ، ومنهم علي رضي الله عنه ، كما في الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « وضع عمر على سريره ، فتكفنه الناس يدعون له ويشنون عليه ويصلون عليه قبل أن يرفع ، وأنا فيهم ، فلم يرعني إلا رجل أخذ منكبي ، فإذا علي ، فترحم علي عمر ، وقال : ما خلفت أحدا أحب إلي أن ألقى الله بمثل عمله منك .. »^(٢) .

فلولا علمه أن عمل عمر رضي الله عنه أفضل من عمله لما أحب أن يلقى الله بمثل عمل عمر .. وقد جاء في هذا الخبر أن الناس أحاطوا بسرير عمر يشنون عليه ويدعون له ، وهذا يدل على شدة المحبة .. فأين هذا من مزاعم الشيعة؟! .

وهذا الخبر يعتبر حجة على الشيعة لصحته ، ولصدوره عن إمامهم ، وهم يعترفون به ، ويوردونه في كتبهم ، ولكنهم يوردونه بلفظ آخر ، ويؤولونه تأويلا يخالف المراد منه ؛ فاللفظ الذي ذكره في كتبهم هو : « وددت أن ألقى الله بصحيفة هذا المسجي »^(٣) ، وقالوا عن هذا الخبر : « لا يجوز أن يكون محمولا على ظاهره »^(٤) ، « فالصحيفة التي أحب علي (ع) أن يلقى الله بها هي هذه

(١) الملاحم والفتن لابن طاوس ص ١٦٠ .

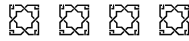
(٢) صحيح البخاري ٥ / ٧٧ ، ك المناقب ، باب مناقب عمر ، وصحيح مسلم ٤ / ١٨٥٨ - ١٨٥٩ .

(٣) معاني الأخبار للصدوق ص ١١٧ ، والشافي للمرئضي ص ١٧١ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٢٨ ، ٤٣١ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣ / ١٤٧ ، والصراط المستقيم للبيضاوي ٣ / ١٥٣ - ١٥٥ ، والصوارم المهركة للتستري ص ٧٨ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٣٠٢ .

(٤) الشافي للمرئضي ص ١٧١ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٣١ .

الصحيفة التي تعاقدوا عليها لمنع بني هاشم حقهم^(١) ليخاصمه إلى الله فيها^(٢) .
وقد تقدم لفظ الصحيحين : « ما خلفت أحدا أحب إليّ أن ألقى الله بمثل عمله منك .. » ، وهو موافق لهذا اللفظ : « وددت أن ألقى الله بصحيفة هذا المسجى » .
والمراد بالصحيفة : الكتاب الذي يعطاه العبد يوم القيامة ، ويكون مكتوبا فيه عمله .
فتجد كل نفس في ذلك اليوم ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء .
ولحسن ظن علي بعمر ، ولاعتقاده أن عمله من أفضل الأعمال ود أن يلقى الله بمثل عمله .

أما زعم الشيعة أنها الصحيفة التي تعاقد الصحابة فيها على منع آل البيت من حقهم ؛ فهو زعم كاذب ؛ لأنه صرف للفظ عن ظاهره دون قرينة تسوغ هذا الصرف ، ولأن الصحيفة التي زعم الشيعة أن الصحابة تعاقدوا فيها على منع آل البيت من حقهم من الأمور المفتراة على الصحابة - كما سيأتي - .
وقد ذكر محمد جواد مغنية أن عليا قال لما طعن عمر : « وددنا أنا زدنا في عمره من أعمارنا »^(٣) . وهذا يبطل مزاعم الشيعة .



(١) سيأتي الكلام على هذه الصحيفة ص (١١٢٨) .

(٢) معاني الأخبار للصدوق ص ١١٧ ، والشافي للمرتضى ص ١٧١ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٢٨ ، ٤٣١ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣ / ١٤٧ ، والصراط المستقيم للبيضاوي ٣ / ١٥٣ - ١٥٥ ، والصوارم المهركة للتستري ص ٧٨ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٣٠٢ .

(٣) الشيعة في الميزان لمحمد جواد مغنية ص ٢٩٣ .

المبحث الثالث

ادعاء الشيعة نفاق عمر بن الخطاب وكفره

يدعي الشيعة الاثنا عشرية نفاق عمر رضي الله عنه وكفره ؛ فقد زعم سليم بن قيس أن علي بن أبي طالب قال عن عمر : « إنه منافق »^(١) ، وادعى التستري أن الصحابة كانوا يعلمون بنفاقه^(٢) .

وقد ادعى هذه الدعوى البياضي وغيره ؛ فقد قال البياضي : « عمر سأل حذيفة عن نفسه هل هو من المنافقين أم لا ؟ ولولا أنه علم من نفسه صفات تناسب صفات المنافقين لم يشك »^(٣) .

وعندما رد عليه أهل السنة بأن حذيفة نفى أن يكون عمر رضي الله عنه من المنافقين^(٤) ، أجابهم بقوله : « جاز أن يكون هابه وخافه لما شاهد من جرأته على من هو أعظم منه »^(٥) .

وقد عمد الشيعة إلى آيات نزلت في المنافقين ، وزعموا أنها نزلت في عمر رضي الله عنه ، وذلك بناء على القاعدة التي قعدوها : « كل من انطبقت عليه آية جاز أن يقال : إنها نزلت فيه »^(٦) . ومن هذه الآيات : قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن

(١) السقيفة لسليم بن قيس ص ١٤٧ .

(٢) إحقاق الحق للتستري ص ٢٨٤ .

(٣) الصراط المستقيم للبياضي ٣ / ٢٨ .

(٤) راجع : الاستيعاب لابن عبد البر ١ / ٢٧٧ - ٢٧٨ ، وتاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزي ص ١٩١ .

(٥) الصراط المستقيم للبياضي ٣ / ٧٩ .

(٦) نفس المصدر ٢ / ٣ .

يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴿١﴾
[البقرة : ٢٠٤] ، وغيرها من الآيات (١) .

أما دعواهم كفر عمر رضي الله عنه : فالشواهد عليها كثيرة جدا من كتب القوم أنفسهم ؛ فالشيعة قد تأولوا آيات نزلت في الكفار وزعموا أنها نزلت في عمر ، منها قوله تعالى : ﴿ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا ﴾ [الفرقان : ٥٥] ، وآيات أخرى (٢) . وقد زعم البياضي أن عمر رضي الله عنه كان كافرا (٣) . وزعم الكركي الزعم نفسه (٤) ، وساق الدلائل على كفر عمر ، وذكر منها تحريم عمر لما أحله الله ورسوله ، وذكر شاهدا لذلك : تحريم عمر للمتعة التي أحلها الله ورسوله - على حد زعمه (٥) - . قال الكركي بعد ذكره تحريم عمر للمتعة : « وهذا من أمتن الدلائل دلالة على كفره ؛ لأن من ينادي على رعوس المسلمين بأن يحرم ما أحله رسول الله ، ويرد قوله ، ويغير الشرع ، ويعاقب على فعله : كافر من أشنع الكفار ، وكفى بهذا دليلا على أنه ما كان يعتقد الشرع ، ولا يرى للنبوة حرمة » (٦) . وذكروا من الأدلة على كفره أيضا قوله عن رسول الله ﷺ : « إنه يهجر » (٧) ، بالإضافة إلى أدلة أخرى ذكروها (٨) .

(١) راجع للاستزادة : فصل الآيات التي زعم الشيعة أنها نزلت في عمر رضي الله عنه ص (٧٩٣) .

(٢) المصدر السابق .

(٣) الصراط المستقيم للبياضي ٣ / ١٢٩ .

(٤) راجع نفحات اللاهوت للكركي ق ٤٩ / ب - ٥٢ / أ ، ٦٨ / ب .

(٥) سيأتي بيان لهذه القضية ص (٦٩٧) .

(٦) نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت للكركي ق ٤٩ / ب - ، ٥٠ / أ .

(٧) عقائد الإمامية للزنجاني ٣ / ٢٧ .

(٨) راجع الصراط المستقيم للبياضي ٣ / ٢٩ ، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٦٨ / ب - ٦٩ / ب .

قال المجلسي : « لا مجال لعاقل أن يشك في كفر عمر ، فلعنة الله ورسوله عليه ، وعلى كل من اعتبره مسلما ، وعلى كل من يكف عن لعنه (١) » (٢) .

ويزعم الشيعة أن كفر عمر رضي الله عنه مساو لكفر إبليس إن لم يكن أشد منه ، بدليل مآلهما وحالهما يوم القيامة ؛ فقد روى العياشي بسنده إلى أبي عبد الله جعفر الصادق قال : « إنه إذا كان يوم القيامة يؤتى بإبليس في سبعين غلا ، وسبعين كبلا (٣) ، فينظر الأول إلى زفر (٤) في عشرين ومائة كبل ، وعشرين ومائة غل ، فينظر إبليس فيقول : من هذا الذي أضعفه الله عليّ العذاب ، وأنا أغويت هذا الخلق جميعا ؟ فيقال : هذا زفر . فيقول : بم حدد له هذا العذاب ؟ فيقال : بغيه علي علي عليه السلام ، فيقول له إبليس : ويل لك ، وثبور لك ، أما علمت أن الله أمرني بالسجود لآدم فعصيته ، وسألته أن يجعل لي سلطانا على محمد وأهل بيته وشيعته فلم يجعل لي ذلك ، وقال : ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾ [الحجر : ٤٢] إلى أن قال له : - فما كان منك إلى علي وإلى الخلق الذين اتبعوك على الخلاف ؟ فيقول الشيطان ؛ وهو زفر (٥) لإبليس : أنت أمرتني بذلك ، فيقول له إبليس :

(١) أثبت هذه الجملة كما جاءت في كتاب المجلسي كما تتجلى حقيقة الشيعة وما يعتقدونه في عمر الفاروق ، رغم تقطيع نياط القلب من قراءتها فضلا عن كتابتها .

(٢) جلاء العيون للمجلسي ص ٤٥ .

(٣) الكبل : هو القيد الضخم . (الصحاح للجوهري ٥ / ١٨٠٨) .

(٤) « زفر » : لقب من الألقاب التي يطلقها الشيعة على عمر رضي الله عنه كما صرح بذلك البياضي وغيره .

(الصراط المستقيم للبياضي ٣ / ١٦ ، ومقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ٢٧٠ ، وإلزام الناصب للحائري ٢ / ٣٥٣ . وانظر أيضا : الهفت الشريف للمفضل الجعفي ص ٦٠ - ٦٤) .

(٥) سيأتي ص (٧٤٨) أن الشيطان من الألقاب التي أطلقها الشيعة على عمر رضي الله عنه .

فلم عصيت ربك وأطعتني؟ فيرد زفر عليه ما قال الله : ﴿إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقَّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ﴾ [إبراهيم : ٢٢] إلى آخر الآية»^(١) .

وقد نسب سليم بن قيس إلى سلمان الفارسي نحواً من هذه الرواية ، وفيها : «... يُوْتَى إبليس مزموماً بزمام من نار ، ويُوْتَى بزفر مزموماً بزمامين من نار ..»^(٢) .

وأسند الصدوق إلى جعفر الصادق قوله : «يُوْتَى يوم القيامة إبليس لعنه الله مع مضل هذه الأمة»^(٣) في زمامين غلظهما مثل جبل أحد ، فيسحبان على وجوههما ، فيسد بهما باب من أبواب النار»^(٤) .

وقال الجزائري : «قد ورد في روايات الخاصة»^(٥) أن الشيطان يغلب بسبعين غلاماً من حديد جهنم ، ويساق إلى المحشر ، فينظر ويرى رجلاً أمامه تقوده ملائكة العذاب وفي عنقه مائة وعشرون غلاماً من أغلال جهنم ، فيدنو الشيطان إليه ، ويقول : ما فعل الشقي حتى زاد عليّ في العذاب وأنا أغويت الخلق وأوردتهم موارد الهلاك . فيقول عمر للشيطان : ما فعلت شيئاً سوى أنني غصبت خلافة علي بن أبي طالب»^(٦) . ولقائل أن يقول : أما كان علي رضي الله عنه يعلم بكل ما رمى به الشيعة عمر بن الخطاب ؟ فكيف زوجه ابنته أم كلثوم وهو كافر ؟ سيّما وأن الأئمة - كما يعتقد الشيعة - يفرقون بين المؤمن والكافر مما كتب على جباههم ؛ فقد روى المفيد بسنده

(١) تفسير العياشي ٢ / ٢٢٣ - ٢٢٤ . وانظر : البرهان للبحراني ٢ / ٣١٠ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٨ / ٢٢٠ .

(٢) السقيفة لسليم بن قيس ص ٩٣ .

(٣) يقصدون عمر رضي الله عنه . راجع : فصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٩ - ١٠ .

(٤) عقاب الأعمال للصدوق ص ٤٦٦ .

(٥) يريد بهم «الشيعة» تمييزاً لهم عن العامة «أهل السنة» .

(٦) الأنوار النعمانية للجزائري ١ / ٨١ - ٨٢ .

إلى أبي عبد الله جعفر الصادق أنه قال : « إنه ليس من عبد يولد إلا كتب بين عينيه مؤمن أو كافر ، وأن الرجل ليدخل إلينا يتولانا ويتبرأ من عدونا فيرى مكتوبا بين عينيه مؤمن ، قال الله عز وجل : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّمِينَ ﴾ [الحجر : ٧٥] ، فنحن نعرف عدونا من ولينا»^(١) . وبنحوه قال أبو جعفر الباقر^(٢) .

أضف إلى هذا أن الكافر لا يجوز أن يُزَوَّج كما روى ذلك الشيعة عن أئمتهم ؛ فقد روى الطوسي بسنده إلى أبي عبد الله جعفر الصادق أنه سئل عن الناصب^(٣) الذي عرف نصبه وعداوته هل يزوجه المؤمن وهو قادر على رده ولا يعلم برده ؟ فقال : « لا يتزوج المؤمن الناصبة ، ولا يتزوج الناصب مؤمنة ، ولا يتزوج المستضعف مؤمنة »^(٤) .

فلماذا زَوَّج عليّ ابنته لعمر مع علمه أنه كافر ؟

قد تخبط الشيعة في الإجابة عن هذا السؤال ، وتناقضوا تناقضا كبيرا ؛ ففريق منهم أنكر أن يكون عمر تزوج بأم كلثوم بنت علي بن أبي طالب . وهذا الفريق انقسم قسمين : قسم أنكر قصة الزواج هذه . وقسم أثبتها ، ولكن زعم أن عمر تزوج بجنيّة بدلا من أم كلثوم تمثلت بصورتها^(٥) .

وفريق آخر لم يستطع إنكار هذا الزواج ، واكتفى بسوق المبررات .

(١) الاختصاص للمفيد ص ٣٠٣ ، وانظر : بحار الأنوار للمجلسي ٧ / ١١٦ .

(٢) راجع الاختصاص ص ٣٠٢ ، ٣٠٤ .

(٣) الناصب : هو كل من يقدم أبا بكر وعمر ويعتقد إمامتهما .

وهذا التعريف يشمل كل أهل السنة . (راجع : المحاسن النفسانية لحسين الدرازي ص ١٤٥ ، ومقدمة

البرهان لأبي الحسن العاملي ص ٣٠٨ ، والأنوار النعمانية للجزائري ٢ / ٢٠٦ - ٢٠٧) .

(٤) الاستبصار للطوسي ٣ / ١٨٣ .

(٥) وذهب فريق ثالث من الباطنية إلى القول بأن عمر تزوج ابنته على الحقيقة بصورة أم كلثوم . (الهفت

الشريف ص ٦٠ - ٦٤) .

١ - وممن أنكر قصة الزواج : الشيخ المفيد ؛ فقد قال في المسائل السروية : « إن الخبر الوارد بتزويج أمير المؤمنين (ع) ابنته من عمر لم يثبت ، وطريقته من الزبير بن بكار^(١) ، ولم يكن موثوقا به في النقل ، وكان متّهما فيما يذكره من بغضه لأمر المؤمنين (ع) ، وغير مأمون . والحديث نفسه مختلف ، فتارة يروى أن أمير المؤمنين (ع) تولى العقد له على ابنته ، وتارة يروى عن العباس أنه تولى ذلك عنه ، وتارة يروى أنه كان عن اختيار وإيثار ، وتارة يروى أنه لم يقع العقد إلا بعد وعيد من عمر وتهديد لبني هاشم ... »^(٢) .

وإنكار المفيد وغيره لهذه القصة مكابرة ، وأيما مكابرة ؛ فالقصة مذكورة في أمهات كتب الشيعة وبناتها . و « المفيد » نفسه قد ذكرها في كتاب آخر من كتبه ، وبرر تزويج علي ابنته لعمر بخوف علي من بطش عمر^(٣) .

وقصة الزواج هذه ذكرها عدد كبير من مصنفي الشيعة ، منهم الكليني^(٤) ، والأشعث الكوفي^(٥) ، والشريف المرتضى^(٦) ، واليعقوبي^(٧) ، والمفيد^(٨) ،

(١) ابن عبد الله بن مصعب الأسدي المدني . قال الذهبي : ثقة من أوعية العلم ، وقال ابن حجر : ثقة ، روى له الجماعة . مات سنة ست وخمسين ومائتين . (ميزان الاعتدال للذهبي ٢ / ٦٦ ، وتقريب التهذيب لابن حجر ص ٢١٤) .

(٢) المسائل السروية للمفيد ص ٦٠ - ٦٣ . ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٩ / ٦٢٥ .

(٣) ذكرها في أوائل المقالات ص ٢٠٠ - ٢٠٢ .

(٤) ذكرها في الفروع من الكافي ٦ / ١١٥ .

(٥) ذكرها في الأشعثيات ص ١٠٩ .

(٦) ذكرها في الشافي ص ٢١٦ ، وفي تنزيه الأنبياء ص ١٤١ .

(٧) ذكرها في تاريخه ٢ / ١٤٩ - ١٥٠ .

(٨) ذكرها في أوائل المقالات ص ٢٠٠ - ٢٠٢ .

وابن شهر آشوب^(١) ، والإربلي^(٢) ، وابن أبي الحديد^(٣) ، ومحمد بن الحسن الطوسي^(٤) ، وابن طاوس^(٥) ، والبياضي^(٦) ، والفضل بن الحسن الطبرسي^(٧) ، والمجلسي^(٨) ، والتستري^(٩) ، وعباس القمي^(١٠) ، وغيرهم كثير .

وهذه القصة ذكرها جماعة من ثقات مشايخ الشيعة كما قال التستري : « ذكر هذا التزويج جماعة ثقات من مشائخنا »^(١١) ، وقال في موضع آخر : « واتفقوا على أن تزويج أم كلثوم بعمر كان بالحاح كثير وطلب طويل من العباس بن عبد المطلب ، وهو كان سبب هذا الزواج »^(١٢) .

(١) ذكرها في مناقب آل أبي طالب ٣ / ١٦٢ .

(٢) ذكرها في كشف الغمة ١ / ٤٤٠ .

(٣) ذكرها في شرح نهج البلاغة ٣ / ١٢٤ ، ١٤٦ ، ٥٧٥ / ٤ .

(٤) ذكرها في الاستبصار ٣ / ٣٥٣ ، وفي تهذيب الأحكام ٢ / ٣٨٠ ، وفي تلخيص الشافي ص ٣٥٤ ، وفي الاقتصاد ص ٣٤٠ .

(٥) ذكرها في الملاحم والفتن ص ١٥٦ ، وفي سعد السعود ص ٢٥٧ . وفيه ذكر أن سبب رغبة عمر بالزواج من أم كلثوم ما سمعه من رسول الله ﷺ من قوله : « كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي فإنها موصولة » .

ونقله عن الحر العاملي في الفصول المهمة ص ١٢٦ .

(٦) ذكرها في الصراط المستقيم ٣ / ١٢٩ - ١٣٠ .

(٧) ذكرها في إعلام الوری ص ٢٠٤ .

(٨) ذكرها في بحار الأنوار ٩ / ٦٢١ - ٦٢٥ .

(٩) ذكرها في مجالس المؤمنين ص ٨٢ - ٨٥ ، وفي مصائب النواصب ص ١٦٨ - ١٦٩ .

(١٠) ذكرها في منتهى الآمال ١ / ١٨٦ .

(١١) مصائب النواصب ص ١٦٨ .

(١٢) نفس المصدر ص ١٦٩ .

٢ - وقد زعم جماعة من الشيعة أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه تزوج جنيّة
تمثلت له في صورة أم كلثوم بنت علي ، منهم : الراوندي في الخرايج والجرايح ؛
حيث روى بسنده إلى عمر بن أذينة^(١) قال : « قيل لأبي عبد الله (ع) : إن
الناس يحتجون علينا ويقولون : إن أمير المؤمنين (ع) زوج فلانا ابنته أم كلثوم ؟
وكان متكئا فجلس ، وقال : يقولون ذلك ، إن قوما يزعمون ذلك لا يهتدون إلى
سواء السبيل ، سبحان الله أما كان أمير المؤمنين يقدر أن يحول بينه وبينها فينقذها ؟
كذبوا ، ولم يكن ما قالوا . إن فلانا خطب ابنته أم كلثوم فأبى علي .
فقال لعباس : والله لئن لم يزوجني لأنتزعن منك السقاية وزمزم . فأبى العباس
عليّا وكلمه ، فأبى عليه ، فألحّ الرجل على العباس ، فألحّ العباس عليه . فلما رأى
أمير المؤمنين (ع) مشقة كلام الرجل على العباس وأنه سيفعل بالسقاية ما قال .
أرسل أمير المؤمنين ، وطلب جنيّة من أهل نجران يهودية يقال لها : سحيقة بنت
جريرية . فأمرها فتمثلت في مثل أم كلثوم ، وحجبت الأبصار عن أم كلثوم ،
وبعث بها إلى الرجل فلم تزل عنده ، حتى إنه استراب بها يوما ، فقال : ما في
الأرض أهل بيت أسحر من بني هاشم ، ثم أراد أن يظهر ذلك للناس فقُتِلَ ،
وحوت جنيته الميراث ، وانصرفت إلى نجران ، فأظهر أمير المؤمنين (ع) أم
كلثوم »^(٢) .

(١) قال الكشي : يقال اسمه محمد بن عمر بن أذينة ، غلب عليه اسم أبيه ، وهو كوفي لعبد القيس .
وقد وثقه المامقاني . (اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ٣٣٤ - ٣٣٥ ، وتنقيح المقال للمامقاني
٢ / ٣٤٠) .

(٢) الخرايج والجرايح للراوندي ص ١٣٦ ، ونقله عنه الكوفي في الاستغاثة ص ٧٧ - ٧٩ ، والبياضي في
الصرط المستقيم ٣ / ١٣٠ ، والكراچكي في كنز الفوائد ص ٣٤٠ ، والجزائري في الأنوار النعمانية
١ / ٨١ - ٨٤ .

ولعل هذا الكلام المختلق مقتبس من رواية المفضل بن عمر الجعفي^(١) عن جعفر الصادق في كتابه الذي سماه «الهفت الشريف»^(٢) ، وملخصه : أن عمر هدد إن يغور ماء بئر زمزم ، وأن يرفع عن البيت الحرام رسم المقام ، أو يقتل عليا إن لم يزوجه ابنته أم كلثوم ، فألقى علي شبه أم كلثوم على جريرة بنت عمر^(٣) ، فتزوجها عمر وهو يظنها أم كلثوم بنت علي ، بينما هي ابنته جريرة ، ولم ينتبه لحقيقتها إلا بعد فوات الأوان^(٤) . وهذه القصة التي سقتها من كتب الاثني عشرية ، ومن كتب الغلاة من الخرافات التي لا يقبلها عقل ، ولا يصححها نقل ، والروايات الكثيرة التي بلغت حد التواتر والمنقولة عن مصنفي الشيعة في إثبات هذا الزواج - وخاصة ما ورد في الأصول الأربعة عند الشيعة - فيها رد ظاهر على هذه الخرافة المخترعة ؛ فالكليني والطوسي أسندا إلى جعفر الصادق أنه سئل عن المرأة المتوفى عنها زوجها أين تعتد : أفي بيتها أم حيث شاءت ، فقال : « بل حيث شاءت » ، إن عليا صلوات الله عليه لما توفي عمر أتى أم كلثوم فانطلق بها إلى بيته^(٥) .

- (١) قال فيه النجاشي وابن الغضائري والحلي : « ضعيف ، كوفي فاسد المذهب ، مضطرب الرواية ، لا يعباؤه ، متهافت ، مرتفع القول ، حمل الغلاة في حديثه حملا عظيما ، ولا يجوز أن يكتب حديثه » . (الفهرست للنجاشي ص ٢٥٩ - ٢٩٦ ، ورجال الحلي ص ٢٥٨ ، وجامع الرواة للأردبيلي ٢ / ٢٥٨ - ٢٥٩ ، ومعجم رجال الحديث للخوئي ١٨ / ٢٩٣) .
- (٢) وهو كتاب مليء بذكر عقيدة تناسخ الأرواح ، وليس هذا بغريب على المفضل الجعفي ؛ فهو من فرقة الخطابية الذين يقولون بتناسخ الأرواح . (راجع فرق الشيعة للنوبختي ص ٦٣ - ٦٦ ، والمقالات والفرق لسعد القمي ص ٥٤ ، ٦٣ ، ٨١) .
- (٣) لم أقف على ابنة لعمر تسمى جريرة .
- (٤) كتاب الهفت الشريف ص ٦٠ - ٦٤ .
- (٥) الفروع من الكافي للكليني ٦ / ١١٥ ، وتهذيب الأحكام للطوسي ٢ / ٣٨٠ ، والاستبصار للطوسي ٢ / ١٨٥ ، ٣ / ٣٥٢ .

فهل انطلق علي بالجنيّة اليهودية إلى بيته لتعتد فيه ، أم انطلق بابنته أم كلثوم ؟
 وأسند الطوسي إلى الباقر قوله : « ماتت أم كلثوم بنت علي ، وابنها زيد بن عمر بن
 الخطاب في ساعة واحدة لا يدري أيهما هلك قبل ، فلم يورث أحدهما من الآخر ،
 وصلى عليهما جميعا »^(١) . فهل أنجبت الجنية لعمر زيدا ، وبقيت إلى أن ماتت مع
 ابنها في يوم واحد ؟ وكيف وقد زعم الشيعة أن الجنية رجعت إلى بلادها إثر موت
 عمر رضي الله عنه^(٢) ؟ علما بأن أم كلثوم كانت حاملا بزيد بن عمر عندما استشهد
 عمر رضي الله عنه كما ذكر ذلك صاحب كتاب الأشعثيات فيما أسنده إلى علي بن
 الحسين رضي الله عنهما^(٣) .

فهل أخذ علي الجنية إلى بيته واستبقاها إلى أن وضعت ولدها .
 والتستري قد ذكر أن محمد بن جعفر بن أبي طالب قد خلف على أم كلثوم بعد
 وفاة عمر بن الخطاب ، فقال : « إن محمد بن جعفر تشرف بمصاهرة علي (ع) بعد
 موت عمر بن الخطاب ، وزوجه أم كلثوم أرملة عمر »^(٤) . فهل تزوج محمد بن
 جعفر جنية بعد وفاة عمر رضي الله عنه ؟ .
 إن هذا الافتراء غير مقبول عند أكثر الشيعة ، وقد تقدمت أقوالهم في إثبات هذه
 القصة ، وقالوا : إن عمر رضي الله عنه تزوج أم كلثوم بنت علي حقيقة .
 والسؤال الذي يُطرح عليهم مرة أخرى : لماذا زوج علي ابنته لعمر بن الخطاب مع
 علمه أنه كافر ؟ .

(١) تهذيب الأحكام للطوسي ٢ / ٣٨٠ .

(٢) الخرايج والجرايح للراوندي ص ١٣٦ .

(٣) الأشعثيات للأشعث الكوفي ص ١٠٩ .

(٤) مجالس المؤمنين للتستري ص ٨٣ .

كبار علماء الشيعة يزعمون أن هذا الزواج تم بالقهر والاعتصاب مستدلين بقول أبي عبد الله جعفر الصادق عن زواج أم كلثوم بعمر : « إن ذلك فرج غصبناه »^(١) ، زاعمين أن مثل أم كلثوم مع عمر مثل آسية مع فرعون^(٢) .

وأجابوا على السؤال المطروح آنفا : بأنه لا يمتنع شرعا إنكاح الكافر قهرا ، خاصة إذا كان هذا الكافر مظهرا للإسلام متمسكا بظاهر الشريعة^(٣) .

قال المرتضى : « ولا يمتنع أيضا من مناقحة الكفار على سائر أنواع الكفر ، وإنما المرجع فيما يحل ويحرم من ذلك إلى الشريعة ، وفعل أمير المؤمنين عليه السلام أقوى حجة من أحكام الشريعة^(٤) ، فإن قيل : لو أكره على نكاح اليهود والنصارى أكان يجوز ذلك ؟ قلنا : إن كان السؤال عما في العقل فلا فرق بين الأمرين . وإن كان عما في الشرع فالإجماع يحظر أن ينكح اليهود على كل حال ، وما أجمعوا على حظر نكاح من ظاهره الإسلام وهو على نوع من القبيح يكفر به إذا اضطررنا إلى ذلك وأكرهنا عليه »^(٥) . وبمثل قوله قال الطوسي^(٦) . والبياضي^(٧) .

ومفاد كلامهم أن هذا الزواج تم بالإكراه ، وأن عمر كان متمسكا بظاهر الإسلام

(١) الفروع من الكافي ٢ / ١٤١ ، ط الهند ، وص ٤٤٩ ط حجرية .

(٢) راجع : الصراط المستقيم للبياضي ٣ / ١٣٠ ، والصافي شرح الكافي لخليل القزويني ٣ / ٣٨٢ . ومن العجب أنهم يروون أن أم كلثوم بنت علي بكت على عمر بكاء شديدا حين طعن . فهل بكت آسية على فرعون !؟ (نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣ / ١٤٦) .

(٣) الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد للطوسي ص ٣٤٠ ، والفصول المهمة للحر العاملي ص ١٦٢ .

(٤) كأن لعلي رضي الله عنه تشريع خاص يقدم على أحكام الله تعالى كما يفهم من هذه العبارة .

(٥) الشافي للمرتضى ص ٢١٦ .

(٦) تلخيص الشافي للطوسي ص ٣٥٤ .

(٧) الصراط المستقيم للبياضي ٣ / ١٢٩ - ١٣٠ .

وإن كان في الباطن كافرا ، والزواج بهذه الصورة جائز .
يَبْدُ أن الطوسي نفى في موضع آخر أن يكون الزواج تم قهرا ، فقال حاكيا عن هذا الزواج : « في أصحابنا من أنكر هذا التزويج ، ومنهم من أجازة وقال : فعل ذلك لعلمه بأنه يقتل دونها ، والصحيح غير ذلك ، وأنه زوجها منه تقية » (١) .
وكذا قال المجلسي ، ومما قاله تعليقا على قول جعفر الصادق : « إن ذلك فرج غصبناه » : « تدل على تزويج أم كلثوم من الملعون المناق ضرورة وتقية » (٢) .
وقال الطوسي : « فزوجها منه حين ظهر له أن الأمر يؤول إلى الوحشة » (٣) .
وأما دعوى الشيعة أن الزواج كان تقية - مع تسليم بعضهم أنه كان اختيارا لا قهرا - وما كان كذلك كان جائزا ولو كان الزوج كافرا : فدعوى باطلة ؛ لأن زواج المسلمة بالكافر يحرم بالإجماع ، لقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَةَ حَتَّىٰ تُؤْمِنَ ﴾ [البقرة : ٢٢١] ، وقوله تعالى : ﴿ فَإِن عَلِمْتُمُوهنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَأَهُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ﴾ [المتحنة : ١٠] ، ولأن في هذا الزواج خوف وقوع المؤمنة في الكفر بدليل الإشارة إلى ذلك في آخر الآية : ﴿ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ﴾ ؛ أي يدعون المؤمنات إلى الكفر ، والدعاء إلى الكفر دعاء إلى النار ؛ لأن الكفر يوجب النار ، فكان زواج الكافر من المسلمة داعيا إلى الحرام ، فصار حراما .
وحاشا لعلي رضي الله عنه أن يستحل ما حرم الله خشية أن تحدث القطيعة والوحشة بينه وبين عمر ، وكيف يخشى علي من الوحشة ويزوج ابنته لمن يعتقد كفره - على حد زعمهم - وهو لا يبالي ولا يستوحش ولو كان وحده إذا كان على الحق

(١) الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد للطوسي ص ٣٤٠ .

(٢) مرآة العقول - شرح الفروع من الكافي - للمجلسي ٣ / ٤٤٩ .

(٣) الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد للطوسي ص ٣٤٠ .

كما يروون عنه : « إني والله لو لقيتهم واحدا ، وهم طلاع الأرض كلها ما باليت ولا استوحشت »^(١) . أو كيف يستحل ما حرم الله بمبرر التقية - كما زعموا - ، وهل التقية التي عنوها إلا الكذب المحض ، وحاشا لعلي أن يكذب ، وهو القائل : « لا يجد عبد طعم الإيمان حتى يترك الكذب هزله وجده »^(٢) .

أو كيف يخاف ولا يبذل نفسه دون عرضه ، وهو - كما يدعي الشيعة - الشجاع الصنديد ، والأسد الغضنفر ، الذي قتل ثمانين ألفا من الجن في موقعة واحدة ، وهو وحده ليس معه من يساعده^(٣) ... وقد ذكر الراوندي « أن عليا بلغه عن عمر ذكر شيعته ، فاستقبله في بعض طرق بساتين المدينة وفي يد علي القوس ، فقال : يا عمر بلغني عنك ذكرك شيعتي . فقال : أربع على ظلعك ، فقال : إنك لها هنا ، ثم رمى بالقوس على الأرض فإذا هو ثعبان كالبعير فاغرا فاه وقد أقبل نحو عمر ليلتعه ، فصاح عمر : الله الله يا أبا الحسن ، لا عدت بعدها في شيء ، وجعل يتضرع إليه ، فضرب بيده إلى الثعبان فعادت القوس كما كانت ، فمضى عمر إلى بيته مرهوبا »^(٤) .

فعلي هنا أرهب عمر لمجرد أنه ذكر شيعته - كما أفادت هذه الرواية - ، أفما كان بإمكانه أن يرهبه لِمَا رغب في نكاح ابنته بقوس آخر .

فالذي ينبغي أن يصير إليه الشيعة ويسلموا له هو أن السبب في هذا الزواج هو الحب والرغبة في تقوية أواصر القربي^(٥) ، وليس الوحشة والتقية والخوف - كما ذكروا - ،

(١) نهج البلاغة للشريف الرضي ص ٣١٩ .

(٢) الأصول من الكافي للكليني ٢ / ٢٥٥ .

(٣) الفضائل لشاذان بن جبرائيل ص ٦٠ - ٦١ ، ومدينة المعاجز لهاشم البحراني ص ٢١ ، وعيون المعجزات لحسين عبد الوهاب ص ٤٥ - ٤٦ .

(٤) الخرايج والجرايح للراوندي ص ٢٠ - ٢١ .

(٥) عمر رضي الله عنه يلتقي مع علي رضي الله عنه في « كعب » الجد السابع لعلي .

وذلك لانتفاء الأمور السابقة ، ولوجود ما يؤيد هذا الحب في كتبهم ؛ فقد ذكر هاشم الحسيني أن عمر ألحق الحسن والحسين وأبا ذر وسلمان بأهل بدر في العطاء ، وأعطاهم أكثر مما يعطي ولده^(١) ، حتى إن ابنه أنكر عليه تقديم الحسن والحسين ، وقال له : « قدمتهما عليّ ولي هجرة وصحبة دونهما »^(٢) ، ولكنه لم يلتفت لقوله ، وبقي على تقديمهما والإحسان إليهما .

ولقد أحب أهل البيت عمر ، حتى إنهم سموا بعض أولادهم باسمه ، وقد نسبوا إلى جعفر الصادق أن تسمية الأولاد بأسماء بعض الأشخاص يدل على شدة الحب لهؤلاء الأشخاص ؛ فقد قيل لأبي عبد الله جعفر الصادق : « جعلت فداك ، إنما نسمي بأسمائكم وأسماء آبائكم ، فينفعنا ذلك ؟ فقال : إي والله ، وهل الدين إلا الحب ، قال الله تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ [آل عمران : ٣١] »^(٣) .

ولقد سمى علي رضي الله عنه أحد بنيه باسم « عمر » ، كما ذكرت ذلك كتب الشيعة^(٤) ، وسمى الحسن بن علي رضي الله عنهما أحد أولاده « عمر »^(٥) ، وسمى

(١) سيرة الأئمة لهاشم الحسيني ١ / ٥٣٣ .

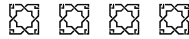
(٢) الصراط المستقيم للبياضي ٢ / ٧٠ .

(٣) البرهان للبحراني ١ / ٢٧٧ .

(٤) انظر مثلا : تاريخ اليعقوبي ٢ / ٢١٣ ، ومقاتل الطالبين للأصفهاني ص ٨٤ ، والتوحيد للصدوق ص ٣٤ ، والإرشاد للمفيد ص ٣٤٢ ، والأمال له ص ٢٥١ ، والشافعي للمرتضي ص ١٦٩ ، وإعلام الوري للفضل الطبرسي ص ٢٠٣ ، وجلاء العيون للمجلسي ص ١٩٣ - ١٩٤ ، ومنتهى الآمال لعباس القمي ١ / ١٣٦ ، والأنوار النعمانية للجزائري ١ / ٣٧١ ، وعقائد الإمامية للزنجاني ١ / ١٣٩ .

(٥) دلائل الإمامة لابن رستم الطبري ص ٦٣ ، والإرشاد للمفيد ص ١٩٤ ، وتاريخ اليعقوبي ٢ / ٢٢٨ =

الحسين بن علي رضي الله عنهما أحد أولاده « عمر » أيضا^(١) ، وكذلك علي بن الحسين زين العابدين^(٢) ، وكذلك موسى بن جعفر الكاظم^(٣) . أما علي بن موسى الرضا فيروي الشيعة عنه أنه أوصى أحد أصحابه أن يسمي ابنه بـ « عمر »^(٤) .
فهؤلاء ستة من أئمة الشيعة الاثني عشرية - المعصومين عندهم - يسمون أولادهم باسم « عمر » رضي الله عنه ، بل ويوصي بعضهم أحد أصحابه أن يسمي ابنه بـ « عمر » وهذا إن دل فإنما يدل على شدة حبهم للفاروق عمر رضي الله عنه .
وهذا حجة على الشيعة الذين يتعصبون للأسماء .



= ومقاتل الطالبين للأصفهاني ص ١١٩ ، وإعلام الوري للفضل الطبرسي ص ٢١٢ ، وجلاء العيون للمجلسي ص ٣٠٣ ، ٥٨٢ ، ومنتهى الآمال لعباس القمي ١ / ٢٤٠ ، والأنوار النعمانية للجزائري ١ / ٣٧٣ .

(١) جلاء العيون للمجلسي ص ٥٨٢ .

(٢) الإرشاد للمفيد ص ٢٦١ ، ومقاتل الطالبين للأصفهاني ص ١٢٧ ، وإعلام الوري للفضل الطبرسي ص ٢٥٧ ، وكشف الغمة للإربلي ٢ / ٨٢ ، وجلاء العيون للمجلسي ص ١٠٧ ، ومنتهى الآمال لعباس القمي ٢ / ٤٣ .

(٣) كشف الغمة للإربلي ٢ / ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٢٧ .

(٤) الصراط المستقيم للبياضى ٢ / ١٩٧ .

المبحث الرابع

زَعْمُ الشَّيْعَةِ الاثْنِي عَشْرِيَّةٍ أَنَّ عَمْرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ آذَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي حَيَاتِهِ ، وَخَالَفَهُ بَعْدَ مَمَاتِهِ

يزعم الشيعة الاثنا عشرية أن عمر رضي الله عنه آذى رسول الله ﷺ في حياته ،
وخالفه بعد مماته .

ويزعمون « أن رسول الله ﷺ أراد أن يقتل عمر لشدة بغضه له ، ولخوفه على
الإسلام منه ، فأنزل الله تعالى عليه قوله : ﴿ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴾
[مريم : ٨٤] (١) « (٢) .

ولبيان هذا المزاعم قسّمت المبحث إلى مطلبين :

(١) وهذه الآية نزلت في عموم الكفار ، ولم يقل أحد من المفسرين أنها نزلت في عمر رضي الله عنه .

(٢) السقيفة لسليم بن قيس ص ٢٥٦ .

المطلب الأول

زعمهم أن عمر رضي الله عنه آذى رسول الله ﷺ في حياته

ومن الأمثلة التي ذكروها على ذلك :

١ - شدة إنكار عمر على رسول الله ﷺ ما فعل في صلح الحديبية :

فقد روى القمي بسنده عن أبي عبد الله جعفر الصادق في قصة صلح الحديبية أنه قال : « فلما أجابهم رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الصلح ، أنكر عامة أصحابه ، وأشد ما كان إنكارا عمر^(١) ، فقال : يا رسول الله ألسنا على الحق وعدونا على الباطل ؟ فقال : نعم . قال : فنعطي الدنيا في ديننا ؟ قال : إن الله وعدني ولن يخلفني .

قال - أي عمر - لو أن معي أربعين رجلا لخالفته »^(٢) .

وذكروا أن عمر قال عن نفسه أنه شك في ذلك اليوم ، فنسبوا إليه قوله : « ما شككت منذ أسلمت إلا يومئذ »^(٣) .

قال ابن طاوس عن هذه المقالة التي نسبوها إلى عمر : « ومن طريف ذلك شهادته على نفسه بالردة عن الإسلام ، والشك في دين الله . وما كان معه ومع أتباعه من الحججة على إسلامه إلا إظهار الشهادة ، فإذا اعترف أن ذلك الظاهر قد صار شكا وقدحا في الإسلام ، فأى طريق يبقى لتأولهم في الظاهر إلى زوال ذلك الشك »^(٤) .

(١) في الطبعة الحديثة وضعوا « فلان » موضع « عمر » .

(٢) تفسير القمي ط حجرية ص ٣٢٠ ، ط حديثة ٢ / ٣١١ - ٣١٢ .

وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٢ / ٥٧٥ ، والبرهان للبحراني ٤ / ١٩١ - ١٩٢ .

(٣) الطرائف لابن طاوس ص ٤٤٠ ، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٦٥ / ب ، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٨٤ .

(٤) الطرائف لابن طاوس ص ٤٤٠ - ٤٤١ .

وينسب الشيعة أيضا إلى عمر قوله لرسول الله ﷺ : « أوليس كنت تحدثنا أنا سنأتي البيت ونطوف به » (١) . ويعتبرون هذا القول منه تكذيبا صريحا لرسول الله ﷺ ، واستخفافا به ، وكسرا لحرمة (٢) .

المناقشة :

خرج رسول الله ﷺ مع أصحابه في آخر السنة السادسة متجهين إلى مكة بقصد أداء العمرة . ولكن المشركين منعوهم من دخول مكة ، وأعلنوا أنهم سيستخدمون القوة لو أراد المسلمون دخولها عنوة . فرغب رسول الله ﷺ في مهادنتهم ، وعقد معهم صلحا رأى من معه من المسلمين أن ظاهر هذا الصلح فيه غضاضة وضميم عليهم ؛ حيث كان من شروطه : أن لا يدخل المسلمون مكة في عامهم ذلك - وكانوا لا يشكون في أنهم سيدخلونها - . وأن يرد النبي ﷺ كل من جاءه من قريش مسلما إليهم . وليس على قريش أن ترد إلى رسول الله ﷺ من جاء إليها من المسلمين (٣) .

ولقد أصاب المسلمين بعد اطلاعهم على هذه الشروط غمٌّ وهمٌّ واشتد عليهم ذلك ، ومما زاد الأمر عليهم شدة قدوم أبي جندل إلى المسلمين مسلما بعد كتابة صحيفة الصلح ؛ فقد جاءهم يرسف في قيوده ، ورمى بنفسه بين أظهرهم ، فلما رآه أبوه سهيل بن عمرو ، قال : « هذا يا محمد أول ما أقاضيك عليه أن تردته إليّ فقال له النبي ﷺ : إنا لما نقض الكتاب بعد . قال : فو الله إذا لم أصالحك على شيء أبدا ... قال أبو جندل : أي معشر المسلمين أرد إلى المشركين وقد

(١) رواه المفيد بسنده في الإرشاد ص ١٣٦ - ١٣٧ . وذكره ابن طائوس في الطرائف ص ٤٤٢ .

(٢) الطرائف لابن طائوس ص ٤٤٢ .

(٣) صحيح البخاري ٤ / ٣٦ - ٤١ ، ك الشروط ، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب ، وصحيح مسلم ٣ / ١٤١٠ - ١٤١١ ، ك الجهاد والسير ، باب صلح الحديبية .

جئت مسلما ، ألا ترون ما قد لقيت ؛ وكان قد عُذِّبَ عذابا شديدا في الله» (١) . فتأثر المسلمون بمنظره تأثرا شديداً . وأحسوا أن شروط الصلح فيها غبن لهم ، حتى إن عمر رضي الله عنه أحس في قرارة نفسه أن بعض الشروط التي اشترطها المندوب القرشي سهيل بن عمرو في المعاهدة وقَبِلَ بها النبي ﷺ فيها مساس بكرامة الأمة الإسلامية تسجّل عليها شيئا من الدنيّة ، فذهب إلى رسول الله ﷺ ، وقال له بصراحته المعهودة : « ألسنت نبي الله حقا ؟ قال : بلى . قال : ألسنا على الحق وعدونا على الباطل ؟ قال : بلى . قال : فلم نعطي الدنيّة في ديننا ؟ » (٢) . وعمر رضي الله عنه إنما قال هذا لما رآه من ظاهر شروط الصلح ، ولم يكن يعلم المصلحة التي ستحقق من وراء هذه الشروط . ولم ينكر عليه رسول الله ﷺ معارضته ، ولم يعنفه ، بل أخبره أن ما فعله كان بأمر من الله ، فقال له : « إني رسول الله ولست أعصيه ، وهو ناصري » (٣) .

وباقى الصحابة - عدا أبا بكر الصديق رضي الله عنه - وإن كانت ساءتهم هذه الشروط ، إلا أنهم لم يصارحوا رسول الله ﷺ كما صارحه عمر رضي الله عنه ، ولكن ظهر منهم ما يدل على شدة كربهم وحزنهم ، مثل امتناعهم عن الاستجابة له لما قال لهم : « قوموا فانحروا ثم احلقوا » (٤) ، ومثل امتناع علي رضي الله عنه عن إمحاء اسم رسول الله ﷺ من صحيفة الصلح لما طلب منه رسول الله ذلك لعدم رضا

(١) صحيح البخاري ٤ / ٣٦ - ٤٣ ، ك الشروط ، باب الشروط في الجهاد ، و ٤ / ٢١٨ ، ك الجزية ، باب منه ، وصحيح مسلم ٣ / ١٤١١ - ١٤١٢ ، ك الجهاد ، باب صلح الحديبية .

(٢) المصدر السابق .

(٣) المصدر السابق .

(٤) صحيح البخاري ٤ / ٤١ ، ك الشروط ، باب الشروط في الجهاد .

سهيل بن عمرو بكتابه في الصحيفة ، فقال عليه السلام لعلي : « امحه . فقال علي : ما أنا بالذي أمحاه أبدا » ، فلما لم يستجب لرسول الله ، محاه رسول الله صلى الله عليه وآله بيده (١) ، والشيعية قد أقروا بهذا وذكروه في كتبهم مسندا ، وبغير إسناد (٢) .

ومثل قول سهل بن حنيف - ويعد عند الشيعة من كبار أصحاب علي (٣) - حاكيا عن حاله يوم تم الصلح : « والله لقد رأيتني يوم أبي جندل ، ولو أنني أستطيع أن أرد أمر رسول الله صلى الله عليه وآله لرددته » (٤) .

وقال يخبر عن حال الصحابة يومذاك : « لقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الحديبية ، ولو نرى قتالا لقاتلنا ، وذلك في الصلح الذي كان بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبين المشركين » (٥) .

وهذا كله لا يقدر في صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله ؛ فإنهم ليسوا معصومين ، والذنوب جائزة عليهم ، والذي حصل منهم إنما حصل بسبب حبهم لله ورسوله ، وبغضهم لأعداء الله ، وورغبتهم في ظهور الإيمان على الكفر ، لذلك رأوا أن قتال هؤلاء المشركين أحب إليهم من هذه المصالحة التي حسبوا أن فيها ضيما عليهم من أهل

(١) صحيح البخاري ٤ / ٢١ ، ك الصلح ، باب كيف يكتب : هذا ما صالح فلان بن فلان ، و ٤ / ٢١٩ ، ك الجزية ، باب المصالحة ، وصحيح مسلم ٣ / ١٤٠٩ - ١٤١١ ، ك الجهاد ، باب صلح الحديبية .

(٢) أسنده إلى جعفر الصادق كل من القمي في التفسير ٢ / ٣١٣ ، والمفيد في الإرشاد ص ١٠٨ . وانظر : إعلام الوري للفضل الطبرسي ص ١٠٦ ، وتفسير الصافي للكاشاني ٢ / ٥٧٦ ، والبرهان للبحراني ٤ / ١٩٢ .

(٣) راجع : الجمل للمفيد ص ٥١ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٠ / ٢٢١ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٣٨٨ - ٣٨٩ .

(٤) صحيح البخاري ٥ / ٢٧٠ ، ك المغازي ، باب غزوة الحديبية ، وصحيح مسلم ٣ / ١٤١٢ - ١٤١٣ ، ك الجهاد ، باب صلح الحديبية .

(٥) المصدر السابق .

الكفر ، ولم يعرفوا المصلحة منها . وهم رضوان الله عليهم أفضل الناس بعد الأنبياء والمرسلين ، وقد بايعوا الرسول ﷺ تحت الشجرة ، وأخبر الله سبحانه برضاه عنهم ، وشهد لهم رسول الله ﷺ بالجنة ، ولو كان فيما فعلوه ما يقدر بهم لما أخبر الله سبحانه برضاه عنهم ؛ لأن ما أخبر به سبحانه وتعالى لا ينسخ ولا يبدل .

وعمر رضي الله عنه منهم ، وقد ندم عما بدر منه ، وأخبر أنه عمل أعمالاً ليدخل في قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ﴾ [الفرقان : ٧١] ، فقال : « ما زلت أتصدق وأصوم وأصلي وأعتق من الذي صنعت يومئذ مخافة كلامي الذي تكلمت به »^(١) .

أما الذي نسبته إليه الشيعة : « ما شككت منذ أسلمت إلا يومئذ » ، ومرادهم أنه شك في دينه كما فسروا ذلك . فلا تصح نسبته إليه ، وهو معارض بعدة أمور ، منها : أنه رضي الله عنه لما أخبر عن توبته ، وذكر أنه أتبعها بالأعمال الصالحة ، ذكر السبب الذي من أجله يفعل هذا في قوله : « مخافة كلامي الذي تكلمت به » ، ولم يذكر شكه ، مع أن الشك أعظم . فذكره لكلامه يدل على أنه أعظم ما بدر منه يومئذ . ولما أخبر أبا بكر بعدم استساغته لشروط الصلح ، قال له الصديق رضي الله عنه : « يا عمر الزم غرزه »^(٢) ، فإني أشهد أنه رسول الله ، قال عمر : وأنا أشهد أنه رسول الله »^(٣) .

وقوله رضي الله عنه : « وأنا أشهد أنه رسول الله » : ينفي عنه الشك في الدين ، وهذا أمر واضح لمن تأمله .

قال الإمام النووي : « قال العلماء : لم يكن سؤال عمر رضي الله عنه وكلامه

(١) السيرة النبوية لابن هشام ٢ / ٣١٧ .

(٢) أي تمسك بأمره عليه السلام .

(٣) السيرة النبوية لابن هشام ٢ / ٣١٧ .

المذكور شكاً ، بل طلبا لكشف ما خفي عليه^(١) ، وحثاً على إذلال الكفار وظهور الإسلام ، كما عرف ذلك من خلقه رضي الله عنه ، وقوته في نصرة الدين وإذلال المبطلين^(٢) .

وبنحو قوله قال الحافظ ابن حجر^(٣) ، وعد ما صدر من عمر اجتهاداً منه ، فقال : « فجميع ما صدر منه كان معذورا فيه ، بل هو مأجور ؛ لأنه مجتهد فيه »^(٤) . وهذا الذي صدر من عمر رضي الله عنه تجاه رسول الله ﷺ لا يستمى إيداء لرسول الله ؛ فإن رسول الله ﷺ لم يغضب منه كما غضب ممن امتنعوا عن الاستجابة لأوامره^(٥) - وقد تقدم أن عليا لم يستجب لأوامره لما طلب منه أن يمحو اسمه من الصحيفة - ، فلو سُمى ما صدر من عمر تجاه رسول الله إيداء له عليه السلام ، فمن باب أولى أن يستمى ما صدر من علي إيداء له عليه السلام أيضا .

ولقد كان رسول الله ﷺ يعلم أن هذا الذي صدر من عمر رضي الله عنه إنما صدر لشبهة ؛ فقد كان رضي الله عنه لا يشك في الفتح لرؤيا رسول الله ﷺ أنه وأصحابه

(١) ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن عمر كان « قد اشتبه عليه معنى نص ، وليس في ظاهره ما ينافي الواقع ، بل هو ظن أن ظاهره ينافي الواقع ، فإن الله تعالى قال : ﴿ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَأَمِينَتٌ مُّحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ ﴾ [الفتح : ٢٧] . (درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية ٧ / ٤٧) .
ولذلك قال لرسول الله ﷺ : « أوليس كنت تحدثنا أنا سنأتي البيت فنطوف به . قال : بلى ، فأخبرتك أنا نأتيه العام ؟ قال : قلت : لا . قال : فإنك آتية ومطوف به » . (صحيح البخاري ٤ / ٤١ ، ك الشروط ، باب الشروط في الجهاد) .

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ١٢ / ١٤١ .

(٣) فتح الباري لابن حجر ٥ / ٣٤٦ .

(٤) نفس المصدر ٥ / ٣٤٧ .

(٥) راجع : سنن ابن ماجه ٢ / ٩٩٣ ، ك المناسك ، باب فسخ الحج ، ومسنند أحمد ٤ / ٢٨٦ .

يدخلون مكة ، لذلك لما أنزل الله عليه قوله : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾ [الفتح : ١] ، دعاه إليه ، وأقرأه هذه الآية ، وقال له : « لقد أنزلت عليّ الليلة سورة لهي أحب إليّ مما طلعت عليه الشمس ، ثم قرأ : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾ (١) ، فقال له عمر رضي الله عنه : « يا رسول الله أوفتح هو ؟ قال : نعم . قال : فطابت نفسه ورجع » (٢) .

٢ - ومن الأمور التي ذكر الشيعة أن عمر رضي الله عنه آذى بها رسول الله ﷺ :
نهيه له عن الصلاة على رأس المنافقين عبد الله بن أبي بن سلول :

فقد قال القمي عند تفسيره لقول الله تعالى : ﴿ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾ [التوبة : ٨٠] . « إنها نزلت لما رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة ، ومرض عبد الله بن أبي ، وكان ابنه عبد الله مؤمنا ، فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وأبوه وجود بنفسه ، فقال : يا رسول الله بأبي أنت وأمي إنك إن لم تأت أبي كان ذلك عارا علينا ، فدخل إليه رسول الله صلى الله عليه وآله والمنافقون عنده ، فقال له ابنه عبد الله : يا رسول الله استغفر له . فاستغفر له . فقال له عمر (٣) : ألم ينهك الله يا رسول الله أن تصلي عليهم أو تستغفر لهم ؟ فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وآله .

فأعاد عليه ، فقال له : ويلك إني خيرت فاخترت ؛ إن الله يقول : ﴿ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾ (٤) .

(١) صحيح البخاري ٥ / ٢٦٦ ، ك المغازي ، باب غزوة الحديبية .

(٢) صحيح مسلم ٤ / ١٤١٢ ، ك الجهاد ، باب صلح الحديبية .

(٣) في الطبعة الحديثة وضعوا « الثاني » موضع « عمر » .

(٤) أسند العياشي إلى أبي الحسن الرضا قوله : « إن الله تعالى قال لمحمد صلى الله عليه وآله : (إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم) ، فاستغفر لهم مائة مرة ليغفر لهم » . (تفسير العياشي ٢ / ١٠٠ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ١ / ٧١٦ ، والبرهان للبحراني ٢ / ١٤٦ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٩ / ٢١١ ، وإثبات الهداة للحر العاملي ٣ / ٥٤٧ .

فلما مات عبد الله جاء ابنه إلى رسول الله ، فقال : بأبي أنت وأمي يا رسول الله إن رأيت أن تحضر جنازته ، فحضره رسول الله صلى الله عليه وآله وقام على قبره ، فقال له عمر^(١) : ألم ينهك الله أن تصلي علي أحد منهم مات أبدا . وأن تقوم على قبره ؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : ويلك وهل تدري ما قلت ؟ إنما قلت : اللهم احش قبره نارا ، وجوفه نارا ، وأصله النار . فبدا من رسول الله صلى الله عليه وآله ما لم يكن يحب^(٢) .

وأسند العياشي إلى أبي جعفر الباقر نحو هذه القصة^(٣) .

وقد عد الشيعة هذه القصة من الأدلة على إيذاء عمر رضي الله عنه لرسول الله ﷺ في حياته ؛ قال مقاتل بن عطية معددا مخالفات عمر لرسول الله ﷺ : « ومنها : حين أراد النبي أن يصلي على عبد الله بن أبي رد عمر على رسول الله ردا ناييا وقاسيا ، حتى تآذى منه رسول الله ، والله يقول : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [التوبة : ٦١] »^(٤) .

وبنحو قوله قال التستري^(٥) .

(١) في الطبعة الحديثة وضعوا « الثاني » موضع « عمر » .

(٢) تفسير القمي ط حجرية ص ١٦٥ ، ط حديثة ١ / ٣٠٢ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ١ / ٧١٩ - ٧٢٠ ، والبرهان للبحراني ٢ / ١٤٨ - ١٤٩ .

(٣) تفسير العياشي ٢ / ١٠٠ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ١ / ٧٢٠ ، والبرهان للبحراني ٢ / ١٤٨ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٨٥ .

(٤) مؤتمر علماء بغداد لمقاتل بن عطية ص ٤٨ - ٤٩ .

(٥) إحقاق الحق للتستري ص ٢٨٥ .

المناقشة :

هذه القصة من الأدلة على عظيم فضل عمر رضي الله عنه ، وشدته في دين الله عز وجل ، وهي حجة على الشيعة الذين يقولون بنفاقه وكفره .
والقصة لم ترد كما أوردها الشيعة ؛ فإنهم قد حرفوا فيها تحريفا كبيرا ، وأما أصلها فثابت في الصحيح وغيره ؛ فقد روى البخاري بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه « أنه لما مات عبد الله بن أبي بن سلول ، دُعِيَ له رسول الله ﷺ ليصلي عليه ، فلما قام رسول الله ﷺ وثبت إليه فقلت : يا رسول الله أتصلي على ابن أبي وقد قال يوم كذا وكذا وكذا ؛ أعدد عليه قوله . فتبسم رسول الله ﷺ ، وقال : اتخر عني يا عمر . فلما أكثرت عليه ، قال : إني خيرت فاخترت ، لو أعلم أي زدت على السبعين فغفر له لزدت عليها . قال : فصلى عليه رسول الله ﷺ ، ثم انصرف . فلم يمكث إلا يسيرا حتى نزلت الآيتان من براءة : (ولا تصل على أحد منهم مات أبدا - إلى - وهم فاسقون) .. » (١) .

إن هذا الذي صدر من عمر رضي الله عنه من الأدلة على صلابته في الدين ، وشدته بغضه للكفار والمنافقين ، فهو رضي الله عنه نهى رسول الله ﷺ عن الصلاة على عبد الله بن أبي لعلمه أن المقصود الأعظم من الصلاة على الميت هو طلب المغفرة له ، وقد تقدم النهي عن الاستغفار للمشركين حين قال النبي ﷺ لما مات عمه أبو طالب : « لأستغفرن لك ما لم أنه عنك . فنزلت : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ [التوبة : ١١٣] » (٢) .

(١) صحيح البخاري ٢ / ٢٠٢ ، ك الجنائز ، باب ما يكره من الصلاة على المنافقين ، و ٦ / ١٢٩ -

١٣١ ، ك التفسير ، باب قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّتَّأَبَدًا ﴾ .

(٢) صحيح البخاري ٦ / ١٣٢ - ١٣٣ ، ك التفسير ، باب قوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ .

وأبو طالب مات قبل ابن أبيي بزمن - باتفاق السنة والشيعية - فالنهي عن الاستغفار للمشركين متقدم .

وعمر رضي الله عنه فهم أن المشركين والمنافقين متشابهون في الخاتمة وسوء العاقبة ، بل ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ﴾ [النساء : ١٤٥] . والمشركون نُهي المؤمنون عن الاستغفار لهم بعدما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم ، وكذلك المنافقون من أصحاب الجحيم .

فكان قول عمر الذي قاله لرسول الله ﷺ إنما قاله حرصا على النبي ومشورة لا إلزاما ، وله عوائد بذلك ، وكان النبي ﷺ يتقبل منه النصح في أكثر الأحيان ويعمل بمشورته ، ولكنه هذه المرة لم يأخذ بقوله ، فأراد أن يطيب له خاطره ، فتبسّم في وجهه - مع أنه لم يكن يصنع ذلك عند شهود الجنائز - ، وقد برر العلماء ذلك بقولهم : « إنه عبّر عن طلاقة وجهه بذلك تأنيسا لعمر ، وتطييبا لقلبه ، كالمعتذر عن ترك قبول كلامه ومشورته » (١) .

أما صلاة رسول الله ﷺ على ابن أبيي رغم نهي عمر له : فلأنه لم ينه ﷺ عن الصلاة عليه من قبل ربه تبارك وتعالى ، فصلى عليه إجراء له على ظاهر حكم الإسلام - والله أعلم - ، فلما نهي لم يصل على أحد من المنافقين بعده أبدا ؛ قال الحافظ ابن كثير : « ولهذا كان رسول الله ﷺ بعد نزول هذه الآية الكريمة لا يصلي على أحد من المنافقين ولا يقوم على قبره » (٢) .

وقد نسب الشيعة إلى أبي الحسن الرضا ؛ إمامهم الثامن أنه قال عن رسول الله ﷺ بعد نزول آية النهي عن الصلاة على المنافقين :

(١) فتح الباري لابن حجر ٨ / ٣٣٧ .

(٢) تفسير ابن كثير ٢ / ٣٧٩ .

« فلم يستغفر لهم بعد ذلك ، ولم يقم على قبر أحد منهم »^(١) .
وهذه القصة من فضائل عمر رضي الله عنه ، وليس فيها ما يدل على أنه آذى رسول الله ﷺ كما زعم الشيعة ، وإنما غاية ما يقال عنها أنها من الأدلة على موافقاته رضي الله عنه ، ومن الأدلة على صلابته دينه ، وقوة عقيدته .
٣ - ومن الأمور التي ذكر الشيعة أن عمر رضي الله عنه آذى بها رسول الله ﷺ في حياته : قوله عنه : إنه يهجر .

فقد ذكر الشيعة أن عمر لسوء أدبه مع النبي ﷺ قال عنه : إنه يهجر . وعدوا هذه المقالة من الأدلة على كفره .
ولم يكتفوا بهذا ، بل زعموا أن الذي أراد رسول الله ﷺ أن يكتبه : هو عهده لعلي بالخلافة من بعده . ويذكرون أن عمر فطن لهذا ، فمنعه من كتابة الكتاب ، وقد استدلوا على هذه المزاعم بقول ابن عباس : « الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله وبين كتابه » .
واستدلوا أيضا بما نسبوه إلى عمر رضي الله عنه من قوله : « كان يريد أن يصرح باسمه ، فحلت بينه وبين ما أراد »^(٢) .

(١) تفسير العياشي ٢ / ١٠٠ - ١٠١ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ١ / ٧١٨ ، والبرهان للبحراني ٢ / ١٤٨ .

(٢) راجع تفصيل هذه المزاعم في المصادر الشيعية الآتية :

السقيفة لسليم بن قيس ص ١٢٣ ، والإيضاح للفضل بن شاذان ص ١٨٦ ، والإرشاد للمفيد ص ١٧٠ - ١٧١ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣ / ١١٤ ، ومنهاج الكرامة للحلي ص ١٣٦ ، والطوائف لابن طائوس ص ٤٣١ - ٤٣٢ ، ٤٣٦ - ٤٣٧ ، والصراط المستقيم للبيضاوي ٣ / ٣ - ٨ ، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٤٨ / أ ، ٦٦ / ب - ٦٧ / ب ، والكشكول لحيدر الآملي ص ٨٢ ، وقرعة العيون للكاشاني ص ٤١٨ - ٤١٩ ، وعلم اليقين له ٢ / ٦٢٩ - ٦٣١ ، ٦٦٧ ، =

وهذه نبذة يسيرة من أقوال بعض علمائهم في ذلك :

قال ابن طاوس : « ومن طريف ما تضمن حديث منع عمر نبيهم من كتابة الصحيفة ، وقوله في النبي صلى الله عليه وآله إنه يهجر : أن مثل هذا الكلام يصدر من عمر بمحضر نبيهم ، ويواجهه بهذا الكلام القبيح ، ويصير منعه عن الصحيفة سبب هلاك من هلك من المسلمين »^(١) .

ويقول في موضع آخر معلقا على قول ابن عباس : « الرزية كل الرزية .. » : « لقد صدق ابن عباس عند كل عاقل مسلم ؛ والله لو لبس المسلمون السواد ، وأقاموا المآثم وبلغوا غاية الأحزان كان ذلك يسيرا لما أدخل عمر عليهم من المصيبات ، وأوقعهم فيه من الهلاك والضلال والشبهات »^(٢) .

وقال في موضع ثالث : « ومن أعجب ذلك أنهم ذكروا أن كتابهم يتضمن وصف نبيهم بقوله : ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ ، وخاصة مثل هذا الكتاب الذي أراد أن يكتبه لهم أنهم لا يضلون بعده أبدا ؛ فإن هذا لا يمكن أن يكون إلا بوحي ، وإن كان هذا بوحي : أفما يكون عمر قد نسب الهجر إلى ربه ؟ سوءة له من هذا الهجر القبيح والكفر الصريح ، وسوءة لمن هان عنده هذا »^(٣) .

وقال البياضي عن قول عمر « إنه يهجر » : « أول ما فيه : أنه خالف النبي صلى الله عليه وآله الذي لا ينطق عن الهوى .

= وإحقاق الحق للتستري ص ٢٣٥ - ٢٣٩ ، وحق اليقين لشير ١ / ٢١٤ ، وعقائد الزنجاني ٣ / ٢٧ والمراجعات للموسوي ص ٢٨٤ - ٢٨٥ ، والشيعية في الميزان لمحمد جواد مغنية ص ٧٣ ، وكشف الأسرار للخميني ص ١٣٧ - ١٣٨ ، ومقدمة مرآة العقول لمرتضى العسكري ١ / ٢٧ .

(١) الطرائف لابن طاوس ص ٤٣٦ .

(٢) نفس المصدر ص ٤٣٣ - ٤٣٤ .

(٣) المصدر السابق .

وثانيا : أنه لم يرض بحكمه ، ووجد الحرج من قوله ، وقد نفى الله الإيمان عند مخالفة حكمه وعدم التسليم لحتمه ... فعمر حادّ الله ورسوله ... وقول عمر هذا أذى لرسول الله ، وقد قال الله ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ ﴾ [الأحزاب : ٥٧] « (١) .

وقال الكركي : « من تأمل هذه الأحاديث حق التأمل ولم يقلد في دينه ، ونظر إلى قول عمر : (إن الرجل ليهجر) ، وقوله : (حسبكم كتاب الله) - والهجرة من المريض الهديان - : علم أن عمر لم يكن مسلما ، ولا معترفا بنبوة النبي ؛ إذ يقول في جوابه حين يريد الوصية مثل هذا القول الشنيع ، ويحول بين النبي وبين ما أراده ، ويحتال في تلييس الأمر على الناس ، فإنه لم يفعل ذلك إلا بعلمه بقرائن الأحوال أن النبي صلى الله عليه وآله يريد أن يجدد النص على أمير المؤمنين ، فحال بينه وبين ذلك ... » ، ثم أخذ يلعن عمر رضي الله عنه ويسبه ، ويسوق الدلائل على كفره (٢) ، وبنحو قوله قال الكاشاني (٣) . وقال الزنجاني : « ومن أوضح الأمور أن نسبة الهجر إلى رسول الله إساءة أدب معه ، بل كفر ... » (٤) .

وقال الخميني عن قول عمر : « إنه يهجر » : « وقد نقل نص هذه الرواية المؤرخون وأصحاب الحديث من البخاري ومسلم وأحمد مع اختلاف في اللفظ ، وهذا يؤكد أن هذه القرية صدرت من ابن الخطاب المفتري ، ويعتبر خير دليل لدى المسلم الغيور ... الرسول الذي كد وجد وتحمل المصائب من أجل إرشادهم وهدايتهم ، وأغمض عينيه ،

(١) الصراط المستقيم للبياضي ٣ / ٥ - ٦ .

(٢) نفحات اللاهوت للكركي ق ٦٧ / أ . وانظر : نفس المصدر ق ٤٨ / أ ، ٦٧ / أ - ٦٨ / ب .

(٣) علم اليقين للكاشاني ٢ / ٦٦٧ .

(٤) عقائد الإمامية للزنجاني ٣ / ٢٧ .

وفي أذنيه كلمات ابن الخطاب القائمة على الفرية ، والنابعة من أعمال الكفر والزندقة ، والمخالفة لآيات ورد ذكرها ... إلخ» (١) .

وهذا غيظ من فيض مما في كتب القوم الذين أجمعوا على أن هذه المقالة من عمر رضي الله عنه تعد كفرا بالله ، وسوء أدب مع رسول الله ﷺ .

المناقشة :

تتلخص الشبه التي أوردها الشيعة حول هذه القصة في أمرين :
أحدهما : قولهم : إن عمر رضي الله عنه قال عن رسول الله ﷺ : « إنه يهجر » ، وهذا القول يعد سوء أدب منه ، ويدل على الكفر - كما زعموا - .

ثانيهما : زعمهم أن عمر رضي الله عنه أراد بمقالته تلك أن يحول بين رسول الله ﷺ وبين كتابة وصيته المتضمنة استخلاف علي بن أبي طالب من بعده .

أولا : أمّا عن زعمهم : أن عمر قال عن رسول الله ﷺ : إنه يهجر : فهو زعم كاذب ؛ لأن الروايات الصحيحة والمتعددة الطرق لهذا الحديث لم تنسب إلى الفاروق رضي الله عنه هذا القول ، وإنما ذكر فيها أنه قال : « إن رسول الله ﷺ قد غلبه الوجد ، وعندكم القرآن ، حسبنا كتاب الله » (٢) .

أما عن سبب مقالة عمر هذه : فإنه رضي الله عنه رأى شدة تألم رسول الله ﷺ ، وشدة وجعه - وكان ﷺ إذا نزل به المرض يوعك كما يوعك الرجلان من أصحابه (٣) - ، فأشفق

(١) كشف الأسرار للخميني ص ١٣٧ - ١٣٨ .

(٢) صحيح البخاري ١ / ٦٥ - ٦٦ ، ك العلم ، باب كتابة العلم ، و ٧ / ٢١٩ ، ك المرضي ، باب قول المريض : قوموا عني ، و ٩ / ٢٠٠ ، ك الاعتصام ، باب كراهية الخلاف ، وصحيح مسلم ٣ / ١٢٥٩ ، ك الوصية ، باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصى فيه ، ومسند أحمد ١ / ٣٢٥ .

(٣) فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : « دخلت على رسول الله ﷺ وهو يوعك ، فقلت : يا رسول الله إنك توعك وعكا شديدا ؟ قال : أجل ، إني أوعك كما يوعك الرجلان منكم .. » =

عليه من أن يشق عليه إملاء الكتاب ، أو مباشرة الكتابة ، واشتبه عليه قوله ﷺ : « أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده » : هل هو من الحمى التي كانت قد أخذته ، أو مما يقول على عادته ، وهو مستحضر لقوله تعالى : ﴿ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ [الأنعام : ٣٨] ، وقوله : ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَيِّدًا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ [النحل : ٨٩] ، فشك في ذلك ، ولم يجزم بأن الذي صدر من رسول الله ﷺ كان من أثر الحمى ، « والشك جائز على عمر ، فإنه لا معصوم إلا النبي ﷺ ؛ لاسيما وقد شك بشبهة ؛ فإن النبي ﷺ كان مريضا ، فلم يدر أكلامه كان من وهج المرض - كما يعرض للمريض - ، أو كان من كلامه المعروف الذي يجب قبوله ، وكذلك ظن أنه لم يمت ، حتى تبين له أنه قد مات »^(١) . وهذا لا يقدر في عمر - ؛ قال الخطابي : « ولا يجوز أن يحمل قول عمر على أنه توهم الغلط على رسول الله ﷺ ، أو ظن به غير ذلك مما لا يليق به بحال ، لكنه لما رأى ما غلب على رسول الله ﷺ من الوجع وقرب الوفاة ، مع ما اعتراه من الكرب خاف أن يكون ذلك القول مما يقوله المريض مما لا عزيمة فيه فيجد المنافقون بذلك سيلا إلى الكلام في الدين ، وقد كان أصحابه ﷺ يراجعونه في بعض الأمور قبل أن يجزم فيها بتحتيم كما راجعوه يوم الحديدية في الخلاف ، وفي كتاب الصلح بينه

= (صحيح البخاري ٧ / ٢١٠ ، ٢١٥ ، ٢١٨ ، ك المرضي ، باب أشد الناس بلاء الأنبياء ، وباب وضع اليد على المريض ، وباب قول المريض إني وجع ، وصحيح مسلم ٤ / ١٩٩١ ، ك البر ، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض) .

وقد قالت عائشة رضي الله عنها : « ما رأيت أحدا أشد عليه الوجع من رسول الله ﷺ » . (صحيح البخاري ٧ / ٢١٠ ، ك المرضي ، باب شدة المرض ، وصحيح مسلم ٤ / ١٩٩٠ ، ك البر ، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض) .

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٦ / ٢٤ .

وبين قريش . فأما إذا أمر بالشيء أمر عزيمة فلا يراجع فيه أحد منهم ^(١) .
وخلاصة القول : أن عمر رضي الله عنه لم يقل عن رسول الله ﷺ : « إنه يهجر »
 فلا محل لمطعن الشيعة فيه بسبب ذلك .
 أما قول : « ما شأنه أهجر ؟ ، استفهموه » : فإنه لم ينسب إلى الفاروق رضي الله عنه ، وإنما نسب إلى بعض الموجودين عنده ﷺ ؛ فقد جاء في إحدى الروايات : « قالوا : ما شأنه أهجر ، استفهموه » ^(٢) ، وفي رواية أخرى : « فقال بعضهم : إن رسول الله قد غلبه الوجد .. » ^(٣) .
 أما رواية « هجر » ، « إنه يهجر » : التي استدلت بها الشيعة فلم أقف عليها في كتب الحديث الستة ، والظاهر أنها لا تصح ، والله أعلم ؛ قال القاضي عياض : « وقوله : (أهجر رسول الله ﷺ) : هكذا هو في صحيح مسلم وغيره على الاستفهام ، وهو أصح من رواية من روى : (هجر ، يهجر) ؛ لأن هذا كله لا يصح منه ﷺ ؛ لأن معنى (هجر) : هذى ، وإنما جاء هذا من قائله استفهما للإنكار على من قال : لا تكتبوا ؛ أي لا تتركوا أمر رسول الله ﷺ وتجعلوه كأمر من هجر في كلامه ؛ لأنه ﷺ لا يهجر . وإن صححت الروايات الأخرى كانت خطأ من قائلها قالها بغير تحقيق ، بل لما أصابه من الحيرة والدهشة لعظيم ما شاهده من النبي ﷺ من هذه الحالة الدالة على وفاته وعظيم المصاب به وخوف الفتن والضلال بعده ، وأجرى الهجر مجرى شدة الوجد .

(١) نقله عنه النووي في شرحه على صحيح مسلم ١١ / ٩١ .

وانظر : فتح الباري لابن حجر ١ / ٢٠٩ . - فقد نقل ابن حجر عن الخطابي هذا الكلام باختصار .

(٢) صحيح البخاري ٦ / ٢٩ - ٣٠ ، ك المغازي ، باب مرض النبي ، وصحيح مسلم ١٢٥٧ - ١٢٥٩ ، ك الوصية ، باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي فيه ، ومسند أحمد ٤ / ٣٥٦ ، ٥ / ٤٥ .

(٣) المصدر السابق .

وقول عمر رضي الله عنه : (حسينا كتاب الله) رد على من نازعه ، لا على أمر النبي ﷺ ، والله أعلم ^(١) .

وقد ذكر النووي رحمه الله أن قول عمر : (حسينا كتاب الله) : قد اتفق العلماء المتكلمون في شرح الحديث على أنه من دلائل فقه عمر وفضائله ودقيق نظره... إلخ ^(٢) . أما الذين تنازعوا في كتابة الكتاب أو عدمها : فإنهم ظهر لهم أن قوله عليه السلام من باب الإرشاد لهم ، وقد كان من عاداتهم أن يراجعوه ﷺ في بعض الأمور ما لم يجزم الأمر فإذا عزم امتثلوا ، وقد فهموا من قوله أنه يدلهم على الأصح ، ولم يفهموا الوجوب ، فكرهوا أن يكلفوه من ذلك ما يشق عليه في تلك الحالة ، فأرادوا أن يستفهموه ليعلموا أقال هذا على سبيل الجزم ، أو على سبيل الإلزام ؟ وتنازعوا في ذلك فلما رأى رسول الله ﷺ تنازعهم ترك الكتابة لهم ، كما سبق أن ترك إعلامهم بليلة القدر لما تلاحي أمامه الرجلان ، فرفعت ، وقال لهم رسول الله وقتها : « خرجت لأخبركم بليلة القدر ، فتلاحي فلان وفلان فرفعت ، وعسى أن يكون خيرا لكم ، فالتمسوها في التاسعة والسابعة والخامسة » ^(٣) . ولعل ترك كتابته ﷺ لهم من الخير لهم أيضا .

ثانيا : وأما ما زعمه الشيعة من أن الذي أراد أن يكتبه رسول الله ﷺ في الكتاب هو الوصية باستخلاف علي : فهو زعم باطل أيضا ؛ لأنهم يعتقدون أن النص على خلافته رضي الله عنه نزل من السماء مكتوبا ، وأشهد الله عليه ملائكته ^(٤) ، ويعتقدون أيضا

(١) نقله عنه النووي في شرحه على صحيح مسلم ١١ / ٩٢ - ٩٣ .

وانظر : فتح الباري لابن حجر ٨ / ١٣٣ .

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ١١ / ٩٠ . وانظر : فتح الباري لابن حجر ٨ / ١٣٤ .

(٣) صحيح البخاري ٣ / ١٠٢ ، ك فضل ليلة القدر ، باب رفع معرفة ليلة القدر لتلاحي الناس ، وصحيح مسلم ٢ / ٨٢٦ - ٨٢٧ ، ك الصيام ، باب فضل ليلة القدر .

(٤) تقدم ذلك ص (٢٤٢) .

أن رسول الله ﷺ قد نص على خلافته نصا جليا ، وطلب من أصحابه أن يبايعوه^(١) .
فما الداعي إلى كتابة النص مرة أخرى ، وهو أمر قد فرغ منه عند الشيعة .
والولاية واجبة عند الشيعة ، وهي من أركان الإسلام - بل أفضلها - عندهم^(٢) ، وما
كان كذلك لم يجز للنبي ﷺ أن يتركها لتكلم متكلم أو اعتراض معترض ، وقد بقي
عليه السلام حيا بعد هذه الواقعة أربعة أيام^(٣) ولم يذكرها بقليل أو كثير ، ولو كان
الأمر كما زعم الشيعة لأخبر بها ، ولكنه ترك الإخبار بها فدل على أنه ترك أمرا لا يرى
وجوبه .

وهذا الزعم من الشيعة يعد طعنا في رسول الله ﷺ ؛ لأنهم يدعون أنه ترك تبليغ أمر
واجب لاختلاف الصحابة عنده . بينما المتتبع لسيرته عليه السلام يجد أنه لم يترك
تبليغ غير ذلك لمخالفة من خالفه ، ومعاداة من عاداه ، بل بلغ كل صغيرة وكبيرة ،
فأنزل الله سبحانه عليه : ﴿ اَلْيَوْمَ اَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَاَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ
الْاِسْلَامَ دِينًا ﴾ [المائدة : ٣] ؛ قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها : « من حدثك
أن محمدا كتم شيئا مما أنزل عليه فقد كذب ، والله يقول : ﴿ يَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا
أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾ [المائدة : ٦٧] »^(٤) .

وتراجع الرسول ﷺ عن الكتابة « يدل على أن الذي أراد أن يكتبه لم يكن أمرا
محتما ؛ لأنه لو كان مما أمر بتبليغه لم يكن يتركه لوقوع اختلافهم ، بل ولعاقب الله

(١) تقدم ذلك ص (٢٤٢) .

(٢) تقدم ذلك ص (٢٤٨) .

(٣) لأنه ﷺ أراد أن يكتب الكتاب يوم الخميس - كما في حديث ابن عباس - ، وتوفي عليه السلام
يوم الاثنين .

(٤) صحيح البخاري ٦ / ١٠٣ ، ك التفسير ، باب ﴿ يَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾ .

من حال بينه وبين تبليغه ، ولبلغه لهم لفظا كما أوصاهم بإخراج المشركين ، وإجازة الوفد ، وغير ذلك» (١) .

أما عن حقيقة الكتاب الذي أراد رسول الله ﷺ أن يكتبه : فقد « حكى سفيان بن عيينة عن أهل العلم قبله أنه ﷺ أراد أن يكتب استخلاف أبي بكر رضي الله عنه ، ثم ترك ذلك اعتمادا على ما علمه من تقدير الله تعالى ذلك ، كما هم بالكتاب في أول مرضه حين قال : وا رأساه ، ثم ترك الكتاب ، وقال : يأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر» (٢) ، ثم نبه أمته على استخلاف أبي بكر بتقديمه إياه في الصلاة ..» (٣) .

فالنبي ﷺ كان « قد عزم على أن يكتب الكتاب الذي ذكره لعائشة ، فلما رأى الشك قد وقع ، علم أن الكتاب لا يرفع الشك ، فلم يبق فيه فائدة ، وعلم أن الله يجمعهم على ما عزم عليه ، كما قال : (ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر)» (٤) (٥) . وعائشة رضي الله عنها فهمت أن الكتاب الذي أراد أن يكتبه رسول الله ﷺ كان باستخلاف أبي بكر ، لذلك لما سئلت : « من كان رسول الله ﷺ مستخلفا لو استخلفه ؟ قالت : أبو بكر ...» (٦) .

أما قول ابن عباس رضي الله عنهما : « الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ

(١) راجع فتح الباري لابن حجر ٨ / ١٣٤ .

(٢) تقدم تخريج الحديث ص (٥٨٥) .

(٣) نقله النووي في شرحه على صحيح مسلم ١١ / ٩٠ .

(٤) تقدم تخريج الحديث ص (٥٨٥) .

(٥) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٦ / ٢٤ - ٢٥ .

(٦) صحيح مسلم ٤ / ١٨٥٦ ، ك فضائل الصحابة ، باب من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، ومسند أحمد ٦ / ٦٣ .

وبين كتابة الكتاب»^(١) : فإنه يصدق على من شك في خلافة الصديق رضي الله عنه وقدح فيها ، وهو حجة على الشيعة الذين نسبوها إلى الظلم ؛ فلو « كان الكتاب الذي هم به أمضاه ، لكانت شبهة هذا المرتاب تزول بذلك ، ويقول : خلافته ثبتت بالنص الصريح الجلي ، فلما لم يوجد هذا كان رزية في حقه من غير تفريط من الله ورسوله ، بل قد بلغ رسول الله ﷺ البلاغ المبين ، وبين الأدلة الكثيرة الدالة على أن الصديق رضي الله عنه أحق بالخلافة من غيره ، وأنه المقدم . وليست هذه رزية في حق أهل التقوى الذين يهتدون بالقرآن ، وإنما كانت رزية في حق من في قلبه مرض .. »^(٢) . وهناك أمور أخرى مكذوبة ذكرها الشيعة ، وزعموا أن عمر رضي الله عنه آذى بها رسول الله ﷺ ، منها : ما ذكره أبو الحسن القمي في كتابه « فضائل أمير المؤمنين » عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام قال : « لما قام عمر بن الخطاب إلى النبي صلوات الله عليه ، فقال : إنك لا تزال تقول لعلي : أنت أخي مني بمنزلة هارون من موسى . وقد ذكر الله هارون في القرآن ، ولم يذكر عليا . فقال النبي صلى الله عليه وآله : يا غليظ ، يا أعرابي ، أما تسمع الله تعالى يقول : هذا صراطُ علي مستقيم »^(٣) . وهذه من الأدلة على أن الشيعة يعتقدون أن القرآن الكريم محرف ، وهم لا يتورعون عن إيراد مثل هذه الروايات المكذوبة .

ومنها : ما زعموه من أن رسول الله ﷺ قال لعمر لما دق عليه عمر باب بيته لتأخره في الخروج إلى صلاة العشاء : « ما كان لكم أن تؤذوني ، ولا تأمروني » ، زاعمين أن

(١) تقدم تخريجه ص (٦٨٧) .

(٢) منهاج السنة النبوية ٨ / ٥٧٣ . وانظر : نفس المصدر ٦ / ٢٥ .

(٣) فضائل أمير المؤمنين لأبي الحسن محمد بن أحمد القمي ص ١٠٠ . وانظر : فصل الخطاب للنوري

الطبرسي ص ٥٢ ، ١٥٨ .

عمر رضي الله عنه قد آذى رسول الله ﷺ بذلك^(١) . وهذا من الكذب على رسول الله ﷺ ؛ فإنه لم يقل هذا ، وإنما قال للصحابة كلهم يمدحهم لما خرج متأخرا إلى صلاة العشاء : « ما ينتظرها أحد من أهل الأرض غيركم » ، وقال : « لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم أن يصلوا هكذا^(٢) » . وليس في الحديث ما زعمه الشيعة .

ويزعم الشيعة أن رسول الله ﷺ قال لعمر : « انطلق عني ، أما والله إن قلبك لو عر ، وإن لسانك لقدر ، وإن دينك لعور ، ثم إنك لأضل مضل ذكر ، وإنك من قوم عُدر ، أما والله لولا ما أمرني الله من تألف عباده لأبدين للناس أمركم . أغرب عني ، فوالله ما يؤمن أحدكم حتى يكون النبي أحب إليه من أبيه ، وأمه ، وولده ، وماله . فقال له عمر : والله أنت أحب إلي من نفسي . فأنزل الله : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴾^(٣) .

فتأمل أقوالهم كيف يبدلون أقوال رسول الله ؛ قال : « إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه^(٤) » ، فقالوا : إنه قال لعمر : إن قلبك لو عر ، وإن لسانك لقدر . وقال : « بينما أنا نائم رأيت الناس يعرضون علي وعليهم قمص منها ما يبلغ الثدي ، ومنها ما يبلغ دون ذلك .

(١) نفحات اللاهوت للكركي ق ٦٦ / ب ، وتفسير الصافي للكاشاني ٢ / ٣٦٦ ، والبرهان للبحراني ٣ / ٣٣٨ .

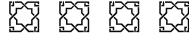
(٢) صحيح البخاري ١ / ٣٣٥ - ٢٣٨ ، ك مواقيت الصلاة ، باب فضل العشاء ، وباب ما يكره من النوم قبل العشاء ، وباب النوم قبل العشاء لمن غلب ، وباب وقت العشاء إلى نصف الليل .

(٣) الصراط المستقيم للبيضاوي ٣ / ١٦٨ .

(٤) سيأتي تخريجه ص (٧٥٩) .

ومر عليّ عمر بن الخطاب وعليه قميص يجره . قالوا : ما أوَّلَتْ يا رسول الله ؟
قال : الدين « (١) .

وقالوا : إنه قال لعمر : إن دينك لعور ، ثم إنك لأضل مضل . فبدلوا قولاً غير الذي
قيل لهم . وجعلوا المدح ذمّاً ، والشناء قبْحاً .



(١) صحيح البخاري ٥ / ٧٩ ، ك فضائل الصحابة ، باب مناقب عمر ، و ٩ / ٦٤ - ٦٥ ، ك التعبير ،
باب القميص في المنام ، وباب جر القميص في المنام ، وصحيح مسلم ٤ / ١٨٥٩ ، ك فضائل
الصحابة ، باب في فضل عمر ، ومسنَد أحمد ٣ / ٨٦ ، ٥ / ٣٧٤ ، وفضائل الصحابة له ١ /
٢٧٢ ، ٢٧٦ .

المطلب الثاني

زعم الشيعة أن عمر رضي الله عنه غير الدين ، وخالف رسول الله ﷺ مخالفات عديدة بعد مماته عليه السلام

يزعم الشيعة أن عمر رضي الله عنه خالف رسول الله ﷺ في أمور كثيرة^(١) ، وغير الدين وبدل^(٢) ، واقتدى باليهود في أفعالهم ، وترك سنة رسول الله ﷺ^(٣) ، وعطل حدود الله تعالى .

قال الكركي عن عمر : « كان فظا غليظا مهانا ، عتادا في الدين وتغيير الأحكام ، واستبدادا بالرأي ، وتغطرسا عن قبول الحق ... »^(٤) .

وقد نسب الشيعة إلى معاوية بن أبي سفيان أنه قال عن عمر : « ما أكثر ما قد سنّ عمر في هذه الأمة بخلاف سنة رسول الله ، فتابعه الناس عليها وأخذوا بها »^(٥) . ومن المخالفات التي نسبها الشيعة إلى عمر :

أولا : تخلفه عن جيش أسامة ، رغم أن رسول الله ﷺ لعن من تخلف عنه - كما زعموا^(٦) - .

(١) مؤتمر علماء بغداد لمقاتل بن عطية ص ٤٧ .

(٢) عقائد الإمامية للزنجاني ٣ / ٣٧ .

(٣) فصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٧٦ .

(٤) نفحات اللاهوت للكركي ق ٢٦ / أ .

(٥) السقيفة لسليم بن قيس ص ١٧٨ .

(٦) تلخيص الشافعي للطوسي ص ٤٢٠ - ٤٢١ ، وأنوار الملكوت للحلي ص ٢٢٧ ، والطرائف لابن

طاوس ص ٤٤٩ ، وعقائد الإمامية للزنجاني ٣ / ٢٩ - ٣٠ .

وقد تقدم أن الحديث الذي نسبوه إلى رسول الله ﷺ في لعن من تخلف عن جيش أسامة مكذوب باتفاق أهل المعرفة بالنقل (١) .

أما عن سبب عدم خروج عمر رضي الله عنه مع الجيش : فإن الصديق رضي الله عنه طلب منه أن يبقى معه في المدينة ، والصديق رضي الله عنه لكونه خليفة لرسول الله ﷺ فله أن ينفذ الجيش أو يحبسها ، وله أن يسترد من في الجيش أو بعضهم لنصرتهم ومعونته . وليس في هذا ما يقدر في الصديق أو عمر رضي الله عنهما (٢) .

ثانياً : زعمهم أن عمر رضي الله عنه حرم ما أحل الله ورسوله ﷺ :
يزعم الشيعة أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه حرم ما أحل الله ورسوله : كتحريمه لمتعة النساء ، ومتعة الحج ، وغير ذلك من الأمور التي ثبتت حليتها بالأدلة - كما زعموا - قال مقاتل بن عطية يعدد ما أسماه بـ « مخالفات عمر » رضي الله عنه : « ومنها : في متعة النساء ؛ حيث لم يؤمن بها ، ولما جاء إلى الحكم وغضب كرسى الخلافة قال : متعتان كانتا على عهد رسول الله وأنا أحرمهما وأعاقب عليهما .. فلما حرمها عمر كثر الزنا والفجور بين المسلمين ، وبهذا العمل عطلَّ عمر حكم الله وسنة رسول الله ﷺ وَرَوَّجَ الزنا والفجور ، وصار مشمولاً بآية : ﴿ وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ ... - إلى أن قال : - إنني اعتقد أن كل جريمة زنا ، أو لواط ، أو استمناة تقع بين الناس يعود سببها إلى عمر ، ويشترك في إثمها عمر ؛ لأنه الذي منعها ونهى الناس عنها .. إلخ » (٣) .

وقال الكركي بعد أن ذكر تحريم عمر رضي الله عنه لنكاح المتعة : « وهذا من أمتن

(١) تقدم ذلك ص (٥٧٠) .

(٢) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٤ / ٢٨٣ - ٢٨٤ - بتصرف - .

(٣) مؤتمر علماء بغداد لمقاتل بن عطية ص ٤٨ - ٥٠ .

الدلائل على كفره ؛ لأن من ينادي على رءوس المسلمين بأن يحرم ما أحل رسول الله صلى الله عليه وآله ويرد قوله ، ويغير الشرع ويعاقب على فعله : كافر من أشنع الكفار ، وكفى بهذا دليلاً على أنه ما كان يعتقد الشرع ولا يرى للنبوّة حرمة» (١) .

وقال الزنجاني بعد ذكره لتحريم عمر رضي الله عنه للمتعة : « وهذا يقدر في عدالته ؛ لأنه يحرم ما أحل الله ورسوله » (٢) . وذكر الخميني أن مخالفة عمر رضي الله عنه للقرآن كانت من الأمور الهينة عنده ، ومثل لها بتحريمه المتعة ، وغيرها (٣) . وهذا قدر يسير من أقوال علمائهم الذين أجمعوا على أن عمر رضي الله عنه قد حرم ما أحل الله ورسوله بتحريمه لنكاح المتعة .

وقد استدلوا على أنه حرم ما أحل الله ورسوله بقوله : « متعتان كانتا على عهد رسول الله ﷺ ، وأنا أنهى عنهما وأعاقب عليهما ؛ متعة الحج ، ومتعة النساء » (٤) . وبالقول الذي نسبوه إليه : « ثلاث كنّ على عهد رسول الله ﷺ ، وأنا أنهى عنهن ، وأحرمتن ، وأعاقب عليهن : متعة النساء ، ومتعة الحج ، وحيي على خير العمل » (٥) .

(١) نفحات اللاهوت للكركي ق ٤٩ / ب - ٥٠ / أ .

(٢) عقائد الإمامية للزنجاني ٣ / ٣١ - ٣٢ .

(٣) كشف الأسرار للخميني ص ١٣٥ - ١٣٦ .

(٤) الإيضاح للفضل بن شاذان ص ١٩٧ - ٢٠١ ، والشافي للمرتضي ص ٢٥٧ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٣٩ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣ / ٣٦٣ ، والاستغاثة في بدع الثلاثة للكوفي ص ٣٦ ، ومنهاج الكرامة للحلي ص ١٠٩ ، وكشف المراد له ص ٤٠٤ ، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٤٩ / ب - ٥٢ / أ ، وتفسير الصافي للكاشاني ١ / ٣٤٦ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٤٤ ، ٢٨٩ ، ٤٦٦ - ٤٦٨ ، والصوارم المهركة له ص ٩ ، وعقائد الإمامية للزنجاني ٣ / ٣١ - ٣٦ ، والفصول المهمة للموسوي ص ٧٧ ، ومقدمة مرآة العقول لمرتضى العسكري ١ / ٢٧٣ ، والسبعة من السلف لمرتضى الحسيني ص ٧١ - ٨١ .

(٥) تفسير الصافي للكاشاني ١ / ٣٤٦ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٤٤ ، والفصول المهمة للموسوي ص ٧٨ .

فقد قالوا : « إن هذا القول يحمل على ظاهره : من تحريمه لما أحل رسول الله باعتزافه ، وهذا يقدر في عدالته . ويدل على كفره »^(١) .

واستدلوا أيضا على دعواهم أن عمر رضي الله عنه حرم المتعة من نفسه بقول جابر ابن عبد الله عن المتعة : « فعلناها مع رسول الله ﷺ ، ثم نهانها عنها عمر ، فلم نعد لها »^(٢) .

وبالقول المنسوب إلى ابن عمر لما سئل عن حكم متعة النساء فأجاب : « والله ما كنا على عهد رسول الله زانين ولا مسافحين . ولما قيل له : إن أباك قد نهى عنها ؟ قال : أرأيت إن كان أبي نهى عنها ، وصنعها رسول الله ﷺ ، أنترك السنة وتنبع قول أبي »^(٣) .

وبالقول المنسوب إلى علي بن أبي طالب : « لولا ما سبقني إليه ابن الخطاب ما زنى إلا شقي »^(٤) .

(١) راجع مصادر الحاشيتين السابقتين .

(٢) الطرائف لابن طاوس ص ٤٥٧ - ٤٥٨ ، والفصول المهمة للموسوي ص ٦٩ - ٧١ ، وأصل الشيعة لمحمد حسين كاشف الغطاء ص ١٧٢ ، والمتعة وأثرها في الإصلاح الاجتماعي لتوفيق الفكيكي ص ٤٣ .

(٣) الطرائف لابن طاوس ص ٤٥٨ - ٤٦٠ ، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٥١ / ب ، والفصول المهمة للموسوي ص ١٨٠ ، والزواج المؤقت ودوره في حل مشكلات الجنس لمحمد تقي الحكيم ص ٤١ ، والمتعة وأثرها للفكيكي ص ٥٤ .

(٤) الأصول من الكافي للكلييني ٢ / ٤٢ ، وتفسير العياشي ١ / ٢٣٣ ، والاستبصار للطوسي ٣ / ١٤١ ، وتهذيب الأحكام له ٢ / ١٨٦ . وانظر : الشافي للمرتضى ص ٢٥٧ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٣٩ ، والطرائف لابن طاوس ص ٤٦٠ ، وتفسير الصافي للكاشاني ١ / ٣٤٦ ، والبرهان للبحراني ١ / ٣٦٠ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٢٣ / ٧٣ ، وإلزام الناصب للحائري ٢ / ٢٧٧ ، والروضة البهية شرح اللمعة الدمشقية للعاملي الثاني ٥ / ٢٥٤ - ٢٦٠ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٢٢ ، وأصل الشيعة لكاشف الغطاء ص ١٧٤ ، ومقدمة مرآة العقول لمرتضى العسكري ١ / ٣٠١ .

وبالقول المنسوب إلى ابن عباس : « ما كانت المتعة إلا رحمة رحم الله بها أمة محمد ﷺ ، ولولا أن عمر نهى عنها ما احتاج إلى الزنا إلا شقي » (١) .
 وبقول عمران بن الحصين (٢) : « نزلت آية المتعة في كتاب الله ففعلناها مع رسول الله ﷺ ، ولم ينزل قرآن يحرمها ، حتى قال رجل برأيه ما شاء » (٣) .
 أما عن سبب تحريم عمر رضي الله عنه للمتعة : فيذكر الشيعة في ذلك قصتين :
 إحداهما : « ما ذكروه من أن عمر رضي الله عنه دخل على أخته عفراء (٤) فوجد في حجرها طفلا يرضع من ثديها ، فنظر إلى درة اللبن في فم الطفل ، فأغضب وأرعد وأزبد وأخذ الطفل من يدها ، وخرج حتى أتى المسجد ، ورقى المنبر ، وقال : نادوا في الناس أن الصلاة جامعة ، وكان غير وقت صلاة ، فعلم الناس أنه لأمر يريد عمر ، فحضروا ، فقال معاشر الناس من المهاجرين والأنصار وأولاد قحطان : من منكم يحب أن يرى المحرمات عليه من النساء ولها مثل هذا الطفل قد خرج من أحشائها وهو يرضع على ثديها وهي غير متبغلة ؟ فقال بعض القوم : ما نحب هذا . فقال : أستم تعلمون أن أختي عفراء (٥) بنت حنثمة (٦) أمي وأبي الخطاب غير متبغلة ؟ قالوا : بلى . قال : فإني دخلت عليها في هذه الساعة فوجدت هذا الطفل في حجرها ، فناشدتها أني لك هذا ؟

(١) الطرائف لابن طائوس ص ٤٦٠ - ٤٦١ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ١٢٨ ، ومقدمة مرآة العقول للعسكري ١ / ٢٨٩ .

(٢) الخزاعي . صحابي (الإصابة ٣ / ٢٦ - ٢٧) .

(٣) المتعة وأثرها لتوفيق الفكيكي ص ٤١ - ٤٢ .

(٤) وضع الزنجاني « خضراء » بدل « عفراء » . ولم أقف على أخت لعمر رضي الله عنه بهذا الاسم .

(٥) المصدر السابق .

(٦) عند المجلسي : « خيثمة » بدل « حنثمة » .

فقلت : تمتعت . فأعلموا سائر الناس أن هذه المتعة التي كانت حلالا للمسلمين في عهد رسول الله ﷺ قد رأيت تحريمها ، فمن أبي ضربت جنبه بالسوط . فلم يكن في القوم منكر قوله ، ولا راد عليه ، ولا قائل لا يأتي رسول بعد رسول الله ، وكتاب بعد كتاب الله ، لا نقبل خلافاك على الله وعلى رسوله وكتابه ، بل سلّموا ورضوا»^(١) .

وسبب التحريم هذا أورده المجلسي ضمن رواية طويلة^(٢) ، عزاها إلى مصدر لم يصرح به ، فقال : « روي في بعض مؤلفات أصحابنا عن الحسين بن حمدان ، عن محمد بن إسماعيل وعلى بن عبد الله الحسيني ، عن أبي شعيب ؛ محمد بن نصير ، عن عمر بن الفرات ، عن محمد بن المفضل ، عن المفضل بن عمر » .

وعزا أيضا إلى الحسن بن سليمان الحلبي الذي رواه بإسناده في كتابه « منتخب البصائر » ، من طريق الحسين بن حمدان الخصبي . ولم يتكلم على الإسناد بشيء .

ورواة كلا الإسنادين - عند نقاد الشيعة - ما بين كذاب ، ومتروك ، وغال .

وقد استغفر محقق كتاب بحار الأنوار ؛ محمد باقر البهودي - الشيعي - بعد أن نقل أقوال علماء الجرح والتعديل عند الشيعة في المفضل بن عمر ، ومنها قول ابن الغضائري : « إنه قد زيد عليه شيء كثير ، وحمل الغلاة في حديثه حملا عظيما ، لا يجوز أن يكتب حديثه » ، فقال - أي البهودي - : « كيف يكون هذا الكذاب والفاسد العقيدة من أصحاب الأئمة ، وهم يعرفون أصحابهم بسيماهم وسريرتهم ... غير أنه كذب عليهم - يقصد الأئمة - ، وزيد في رواياتهم ، واختلق عليهم ، وإنما أتوا من قبل الغلاة وأشباههم ... »^(٣) .

(١) بحار الأنوار للمجلسي ٥٣ / ٢٨ - ٢٩ ، ١٠٠ / ٣٠٣ - ٣٠٤ ، وإلزام الناصب للحائري ٢ /

٢٧٦ - ٢٧٧ ، والرجعة للأحسائي ص ٢٠٢ ، وحدائق الأنس للزنجاتي - باختصار - ص ٢١٠ .

(٢) انظر : بحار الأنوار للمجلسي ٥٣ / ١ - ٣ .

(٣) انظر حاشية بحار الأنوار للبهودي ٥٣ / ١ - ٣ .

ثم توجه اليهودي الشيعي بالنقد إلى محمد بن نصير النميري الكذاب الغال الخبيث ، وشيخه عمر بن الفرات الغالي ، صاحب المناكير ، وشيخه محمد بن المفضل المجهول . ثم اتهم اليهودي عمر بن الفرات بوضع هذه الرواية^(١) . وهذه الرواية واحدة من آلاف الروايات المفتراة على الأئمة .

والقصة الثانية : ذكرها الجزائري في الأنوار النعمانية فقال : « ويحكى في سبب تحريم متعة النساء أنه - أي عمر - قد طلب أمير المؤمنين - علي - عليه السلام إلى منزله ليلة ، فلما مضى من الليل جانب ، طلب منه أن ينام عنده فنام . فلما أصبح الصبح خرج عمر من داخل بيته معترضا على أمير المؤمنين عليه السلام بأنك قلت : إنه لا ينبغي للمؤمن أن يبيت ليلة عزبا إذا كان في البلد ، وها أنت هذه الليلة بتّ عزبا . فقال أمير المؤمنين عليه السلام : وما يدريك أنني بت عزبا ؟ وأنا هذه الليلة قد تمتعت بأختك فلانة . فأسرها في قلبه حتى تمكن من التحريم فحرمها »^(٢) .

المنافشة^(٣)

اقتضت الضرورة أن تباح المتعة للصحابة رضي الله عنهم في فترة من الفترات ، ثم تحرم عليهم بعد ذلك إلى يوم القيامة . والمتتبع لأحاديث الإباحة يرى أن تلك الإباحة لم تكن في حال استقرار الصحابة في دورهم ، بل كانت في فترات الغزو البعيد والسفر الطويل ؛ إذا كان يشتد عليهم رضي الله عنهم شوقهم إلى نساءهم ، فرخص بالتمتع لمن اشتد عليه الشبق منهم ؛ روى البخاري ومسلم بسنديهما عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : « كنا نغزو مع رسول الله ﷺ وليس معنا نساء ، فقلنا : ألا

(١) المصدر السابق .

(٢) الأنوار النعمانية للجزائري ٢ / ٣٢٠ ، وانظر أيضا : حقائق الأنس للزنجاني ص ٢١١ .

(٣) راجع زاد المعاد لابن القيم ٣ / ٣٤٣ - ٣٤٥ ، ٣ / ٤٥٩ - ٤٦٤ .

نختصي ؟ فنهانا عن ذلك ، ثم رخص لنا أن ننكح المرأة بالثوب»^(١) .
 قال القاضي عياض : « روى أحاديث إباحة المتعة جماعة من الصحابة ، فذكره مسلم من رواية ابن مسعود وابن عباس وجابر وسلمة بن الأكوع وسبرة بن معبد الجهني ، وليس في هذه الأحاديث كلها أنها كانت في الحضر ، وإنما كانت في أسفارهم في الغزو عند ضرورتهم وعدم النساء ، مع أن بلادهم كانت حارة ، وصبرهم عنهن قليل ، وقد ذكر في حديث ابن عمر أنها كانت رخصة في أول الإسلام لمن اضطر إليها كالميتة ونحوها ، وعن ابن عباس رضي الله عنهما نحوه»^(٢) .
 وقد أبيح هذا النكاح في أوقات بحسب الضرورات - كما تقدم ذكر ذلك - ، ثم حرم تحريم تأييد بعد فتح مكة ؛ روى مسلم في صحيحه من طرق عديدة عن سبرة بن معبد الجهني^(٣) أنه كان مع رسول الله ﷺ عام الفتح ، فقال لهم رسول الله ﷺ : « يا أيها الناس إني قد كنت أذنت لكم في الاستمتاع بالنساء . وإن الله قد حرم ذلك إلى يوم القيامة . فمن كان عنده منهن شيء فليخلّ سبيله ، ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً»^(٤) .
 وروى الإمام مسلم أيضا بسنده عن سلمة بن الأكوع^(٥) أنه قال : « رخص

(١) صحيح البخاري ٦ / ١٠٤ ، ك التفسير ، باب قوله تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحْرِمُوا طَبِئَتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ ، و ٧ / ٥ ، ٦ ، ك النكاح ، باب تزويج المعسر الذي معه القرآن ، وباب ما يكره من التبتل والخصاء ، وصحيح مسلم ٢ / ١٠٢٢ ، ك النكاح ، باب نكاح المتعة ، وبيان أنه أبيع ، ثم نسخ ، ثم أبيع ، ثم نسخ ، واستقر تحريمه إلى يوم القيامة .
 (٢) نقله عنه النووي في شرحه على صحيح مسلم ٩ / ١٧٩ - ١٨٠ .
 (٣) صحابي ، شهد الخندق وما بعدها من المشاهد . ذكر أنه كان رسول الله علي علي إلى معاوية لأخذ بيعة أهل الشام له . (الإصابة لابن حجر ٢ / ١٤) .
 (٤) صحيح مسلم ٢ / ١٠٢٣ - ١٠٢٦ ، ك النكاح ، باب نكاح المتعة .
 (٥) صحابي ، تقدم التعريف به .

رسول الله ﷺ عام أوطاس^(١) في المتعة ثلاثا . ثم نهى عنها^(٢) .
وقد علق الإمام النووي على حديث سلمة بقوله : « هذا تصريح أنها أبيضت يوم فتح مكة ، وهو ويوم أوطاس شيء واحد »^(٣) .
وقال الحافظ البيهقي : « وعام أوطاس وعام الفتح واحد ؛ فأوطاس وإن كانت بعد الفتح ، فكانت في عام الفتح بعده بيسير ، فما نهى عنه لا فرق بين أن ينسب إلى عام أحدهما ، أو إلى الآخر »^(٤) .
وخلاصة القول^(٥) : أن نكاح المتعة قد حرمه الله سبحانه وتعالى إلى يوم القيامة ؛ بدليل قوله عليه السلام : « إن الله قد حرم ذلك إلى يوم القيامة » ، وإن هو عليه السلام إلا وحي يوحى ، وقد أخبر عن ربه حرمها ، وخبر الله لا ينسخ ولا يبدل .
قال المازري : « ثبت أن نكاح المتعة كان جائزا أول الإسلام ، ثم ثبت بالأحاديث الصحيحة المذكورة هنا^(٦) أنه نسخ ، وانعقد الإجماع على تحريمه ، ولم يخالف فيه إلا طائفة من المبتدعة »^(٧) .

- (١) أوطاس : واد في ديار هوازن تجمع فيه المشركون بعد انهزامهم يوم حنين ، وذلك بعد فتح مكة ، (مرصد الاطلاع للبغدادي ١ / ١٣٢) .
(٢) صحيح مسلم ٢ / ١٠٣٢ ، ك النكاح ، باب نكاح المتعة .
(٣) شرح النووي على صحيح مسلم ٩ / ١٨٤ .
(٤) السنن الكبرى للبيهقي ٧ / ٢٠٤ .
(٥) قد كتب علماء أهل السنة في بيان حرمة نكاح المتعة بالأدلة الصحيحة والصريحة الكثير ، وأفردوا فيه المصنفات الطوال . فمن أراد الوقوف على أدلتهم على حرمة هذا النكاح ، والاطلاع على مناقشتهم وردهم لأدلة الخصم فليراجع الكتب التالية : تحريم نكاح المتعة لأبي الفتح المقدسي ، ونكاح المتعة عبر التاريخ لعطية سالم ، ونكاح المتعة لمحمد عبد الرحمن شميلة الأهدل - رسالة ماجستير - ، وغيرها من الكتب .
(٦) يقصد الأحاديث التي رواها الإمام مسلم وغيره في حرمة نكاح المتعة حرمة تأييد .
(٧) نقله النووي في شرحه على صحيح مسلم ٩ / ١٧٩ .

إِذَا : فَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَتَّبِعٌ فِي تَحْرِيمِهِ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَا مُبْتَدِعَ .

وأما قوله : « متعتان كانتا على عهد رسول الله ﷺ أنا أنهى عنهما وأعاقب عليهما : متعة الحج ، ومتعة النساء »^(١) : فأصله في صحيح مسلم ، ولكن ليس فيه نهيه عن متعة الحج ، أو معاقبته لمن يفعلها ؛ فقد روى البخاري بسنده عن أبي نضرة^(٢) قال : « كان ابن عباس يأمر بالمتعة ، وكان ابن الزبير ينهى عنها . قال : فذكرت ذلك لجابر بن عبد الله . فقال : على يدي دار الحديث ، تمتعنا مع رسول الله ﷺ . فلما قام عمر ، قال : إن الله كان يحل لرسوله ما شاء بما شاء . وإن القرآن قد نزل منازل ، فأتوا الحج والعمرة لله كما أمركم الله^(٣) . وأبوتوا نكاح هذه النساء . فلن أوتى برجل نكح امرأة إلى أجله إلا رجمته بالحجارة »^(٤) .

فيحمل قوله : « متعتان كانتا .. » على قوله الذي أخرجه مسلم في صحيحه : « .. فأتوا الحج والعمرة لله كما أمركم الله . وأبوتوا نكاح هذه النساء » . فقد أراد رضي الله عنه بنهيه عن متعة الحج : اختيار الأفراد والترغيب فيه ، وعدم فسخ الحج إلى العمرة كما سيأتي تفصيل ذلك . أما الضرب عليها : فلم يكن عمر رضي الله عنه يضرب الناس عليها لمجرد التمتع ؛ قال القاضي عياض : « ظاهر حديث جابر ، وعمران ، وأبي موسى أن المتعة التي

(١) سنن سعيد بن منصور ١ / ٢١٨ - ٢١٩ .

(٢) صحابي ، كان أحد الذين شهدوا فتح خيبر . (الإصابة لابن حجر ٤ / ١٩٧) .

(٣) وفي رواية : « فافصلوا حجكم من عمرتكم ؛ فإنه أتم لحجكم وأتم لعمرتكم » .

(٤) صحيح مسلم ٢ / ٨٨٥ - ٨٨٦ ، ك الحج ، باب في المتعة بالحج والعمرة . وانظر : مسند أحمد ١ / ٥٢ ، وإسناده صحيح .

اختلفوا فيها إنما هي فسخ الحج إلى العمرة . قال : ولهذا كان عمر رضي الله عنه يضرب الناس عليها ، ولا يضربهم على مجرد التمتع في أشهر الحج ، وإنما ضربهم على ما اعتقده هو وسائر الصحابة أن فسخ الحج إلى العمرة كان مخصوصا في تلك السنة لحكمة» (١) .

أما ما يخص نكاح المتعة فإن عمر رضي الله عنه لم يحرمها من تلقاء نفسه ، بل كان متبعا لرسول الله ﷺ - كما تقدم - ؛ روى ابن ماجه بسنده عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : « لما ولي عمر بن الخطاب خطب الناس فقال : إن رسول الله ﷺ أذن لنا في المتعة ثلاثا ، ثم حرمها . والله لا أعلم أحدا يتمتع وهو محصن إلا رجمته بالحجارة إلا أن يأتيني بأربعة يشهدون أن رسول الله ﷺ أحلها بعد إذ حرمها» (٢) . وهذا منه رضي الله عنه من أوضح الأدلة على عدله وإنصافه ؛ فإنه قال بتحريم نكاح المتعة لما سمع من رسول الله من تحريمه ، وفتح باب الاعتراض لمن لديه دليل أن رسول الله أحلها بعد إذ حرمها ، فلم يعترض عليه أحد من الصحابة - كما اعترف بذلك الشيعة سابقا - .

وقد عارضه جماعة من الصحابة عندما نهى عن متعة الحج ، ولم ينقل أن أحدا عارضه عندما قال بتحريم نكاح المتعة ، فدل على أنه متبع في ذلك ، وعلى أن الصحابة لديهم نص يؤيد عمر فيما ذهب إليه ؛ قال أبو الفتح المقدسي : « وهذا يدل على صحة ما قلناه من الإجماع على تحريمها ؛ لأن عمر رضي الله عنه في هذه الأخبار ، وفيما تقدمها نهى عنها على المنبر وتوعد عليها ، وغلظ أمرها ، وذكر أن رسول الله ﷺ

(١) نقله عن النووي في شرحه على صحيح مسلم ٨ / ١٦٩ .

(٢) وقد حسن سنده الحافظ ابن حجر ، وصححه الشوكاني .

(سنن ابن ماجه ١ / ٦٣١ ، ك النكاح ، باب النهي عن نكاح المتعة . وانظر : تحريم نكاح المتعة للمقدسي ص ٧٤ - ٧٥ ، وفتح الباري لابن حجر ٩ / ١٧٢ - ١٧٣ ، ونيل الأوطار للشوكاني ٢ / ١٥٦) .

حرمها ونهى عنها ، وذلك بحضرة المهاجرين والأنصار ، فلم يعارضه أحد منهم ، ولا رد عليه قوله في ذلك ، مع ما كانوا عليه من الحرص على إظهار الحق وبيان الواجب ورد الخطأ كما وصفهم الله ورسوله في ذلك . ألا ترى أن أبي بن كعب عارضه في متعة الحج . وقد عارضه معاذ بن جبل في رجم الحامل ... لأنه لا يجوز لمثلهم المداهنة في الدين ، ولا السكوت على استماع الخطأ .. - إلى أن قال - فلما سكتوا على ذلك ، ولم ينكره منهم أحد علم أن ذلك هو الحق ، وأنه ثابت في الشريعة من نسخ المتعة وتحريمها كما ثبت عنده ، فصار ذلك كأن جميعهم قرروا تحريمها وثبتوا نسخها ، فكانت حراما على التأييد» (١) .

أما الدليل الآخر الذي نسبوه إلى عمر : « ثلاث كن على عهد رسول الله .. » : فهو من كذبهم ، وقد زادوا على الأمرين السابقين أمرا ثالثا زعموا أن عمر رضي الله عنه حرمه مع أنه كان على عهد رسول الله ، وهو قول المؤذن « حي على خير العمل » ، وهذا لا يصح ، وسيأتي بيان ذلك .

أما استدلالهم بقول جابر بن عبد الله : « فعلناهما مع رسول الله ﷺ ، ثم نهانا عنهما عمر فلم نعد لهما» (٢) : فلا يسلم لهم ؛ لأن العلماء حملوا قول جابر على أنه لم يبلغه نسخ الإباحة ، فلما بلغه امتنع كما قال عن نفسه : « فلم نعد لهما» (٣) . أما استدلالهم بقول ابن عمر : « لا أترك السنة وأتبع قول أبي » فهذا مروى عنه في متعة الحج ، وليس في متعة النساء ؛ فقد روى الترمذي بسنده أن رجلا من أهل الشام سأل عبد الله بن عمر عن التمتع بالعمرة إلى الحج ؟ فقال : هي حلال ..» (٤) .

(١) تحريم نكاح المتعة للمقدسي ص ١١٩ - ١٢٠ .

(٢) صحيح مسلم ٢ / ١٠٢٣ ، ك النكاح ، باب نكاح المتعة ، والمصنف لعبد الرزاق ٧ / ٥٠٠ .

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم ٩ / ١٨٣ ، وفتح الباري لابن حجر ٩ / ١٧٤ .

(٤) جامع الترمذي ٣ / ١٧٦ - ١٧٧ ، ك الحج ، باب ما جاء في التمتع .

أما متعة النساء : فالثابت عنه رضي الله عنه القول بحرمتها ، والأدلة على ذلك كثيرة ،
منها :

- ما أخرجه عبد الرزاق وابن أبي شيبة عن ابن عمر أنه سئل عن متعة النساء ؟ فقال :
لا نعلمها إلا السفاح^(١) .

- وأخرج أبو عوانة وصححه من طريق سالم بن عبد الله « أن رجلا سأل ابن عمر
عن المتعة ؟ فقال : حرام .

فقال : إن فلانا يقول فيها . فقال : والله لقد علم أن رسول الله ﷺ حرمها يوم خيبر ،
وما كنا مسافحين^(٢) .

فبطل ما زعمه الشيعة من أن ابن الفاروق رضي الله عنهما كان مخالفا لأبيه في هذه
القضية ، بل كان هو وأبوه متبعين لقول رسول الله ﷺ .

أما القول المنسوب إلى علي رضي الله عنه : « لولا أن عمر نهى عن المتعة ما زنى
إلا شقي » : فقد أخرجه الطبري^(٣) ، وعبد الرزاق^(٤) ، إلا أن رواية الطبري فيها
مدلس^(٥) ، ورواية عبد الرزاق فيها مجهول^(٦) ، وكلتا الروايتين معارضتان بما صح

(١) المصنف لعبد الرزاق ٧ / ٥٠٥ ، والمصنف لابن أبي شيبة ٤ / ٢٩٢ - ٢٩٣ .

(٢) نقله عنه ابن حجر في فتح الباري ٩ / ١٦٩ .

(٣) جامع البيان للطبري ٥ / ١٣ .

(٤) المصنف لعبد الرزاق ٧ / ٥٠٠ .

(٥) هو الحكم بن عتيبة الكندي ، كان مولده سنة خمسين ، وقيل سنة سبع وأربعين . قال ابن حبان :
كان يدلس .

وتدليسه ظاهر في هذه الرواية ؛ فهو الذي روى عن علي قوله : « لولا أن عمر نهى عن المتعة .. » ، بينما
مولده كان بعد استشهاد علي رضي الله عنه . (راجع : الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٣ / ١٢٥ ،
وتهذيب التهذيب لابن حجر ٢ / ٤٣٤ ، وطبقات المدلسين له ص ٧) .

(٦) ذكر فيها راو . لم يسم .

وثبت عنه رضي الله عنه من القول بتحريم المتعة ، والتشديد فيها : فقد روى مسلم في صحيحه بسنده عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال : « إن النبي ﷺ نهى عن نكاح المتعة يوم خيبر ، وعن لحوم الحمر الأهلية » (١) .

وروى البخاري ومسلم بسنديهما عن الحسن وعبد الله ابني محمد بن علي عن أبيهما عن علي أنه سمع ابن عباس يُلين في متعة النساء ، فقال : مهلا يا ابن عباس ، فإن رسول الله ﷺ نهى عنها يوم خيبر وعن لحوم الحمر الإنسية » (٢) .

وظاهر قول علي رضي الله عنه : « نهى عنها يوم خيبر » : يدل على أنه لم تبلغه إباحتها وتحريمها مرة أخرى تحريماً أبدياً فانتهى إلى ما بلغه ؛ قال الإمام النووي : « فيكون - ﷺ - حرماً يوم خيبر ، وفي عمرة القضاء ، ثم أباحها يوم الفتح للضرورة ، ثم حرماً يوم الفتح أيضاً تحريماً مؤبداً » (٣) .

أما قول عمران بن الحصين رضي الله عنه : « تمتعنا على عهد رسول الله ﷺ ، فنزل القرآن ، قال رجل برأيه ما شاء » (٤) : فهذا الحديث في متعة الحج بإجماع الشراح من أهل السنة (٥) ، ويدل على ذلك الروايات التي في غير صحيح البخاري : فقد روى أحمد والنسائي وابن ماجه وابن سعد - واللفظ لأحمد - أن عمران بن الحصين قال لمطرف بن عبد الله (٦) - وهو الذي روى عنه الرواية المخرجة في

- (١) صحيح مسلم ٢ / ١٠٢٧ ، ك النكاح ، باب نكاح المتعة .
- (٢) صحيح البخاري ٧ / ٢١ ، ك النكاح ، باب نهى رسول الله ﷺ عن نكاح المتعة آخره ، وصحيح مسلم ٢ / ١٠٢٧ - ١٠٢٨ ، ك النكاح ، باب نكاح المتعة .
- (٣) شرح النووي على صحيح مسلم ٩ / ١٨١ .
- (٤) صحيح البخاري ٢ / ٢٨٢ ، ك الحج ، باب التمتع .
- (٥) راجع : فتح الباري لابن حجر ٣ / ٤٣٢ - ٤٣٣ .
- (٦) ابن الشَّخِير البصري . ثقة ، عابد ، فاضل . روى له الجماعة . (تقريب التهذيب لابن حجر ص ٥٣٤) .

الصحيح والتي زعم الشيعة أنها من الأدلة على أنه يقول بحل نكاح المتعة - : « اعلم أن رسول الله ﷺ قد جمع بين حجة وعمرة ، ثم لم ينزل فيها كتاب ، ولم ينه عنها النبي ﷺ ، قال رجل فيها برأيه ماشاء » (١) . فالمتعة التي أرادها هي متعة الحج ، وقوله في رواية البخاري : « فنزل القرآن » : أي نزل القرآن بجوازها ، وهو قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ تَمَنَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ ﴾ [البقرة : ١٩٦] .

أما ابن عباس رضي الله عنهما : فإنه يعترف أن متعة النساء إنما رخص فيها في السفر للجهاد ، وفي النساء قلة ، والحال شديد (٢) . ولما قيل له : إن الركبان قد سارت بفتواك حل المتعة ، قال : « إنا لله وإنا إليه راجعون ، والله ما بهذا أفئيت ، ولا هذا أردت ، ولا أحللت منها إلا ما أحل الله من الميتة والدم ولحم الخنزير » (٣) . فهو رضي الله عنه ، وإن رأى إباحتها ، ولكنه رأى أنها لا تحل إلا في حالة خاصة وظروف معينة ، وهي حالة الاضطرار . ولا مسوغ يسوغ له هذا الرأي لثبوت تحريم الرسول ﷺ لها تحريماً أبدياً .

وقد روي عنه رضي الله عنه رجوعه عن رأيه هذا ؛ فقد روى أبو الفتح المقدسي بسنده أن ابن عباس رضي الله عنهما جمع أصحابه قبل أن يموت بأربعين يوماً ، ثم قال : « إني كنت أقول لكم في المتعة ما قد علمتم وإن جميع أصحاب رسول الله ﷺ قد رأى تقويمي وإني رأيت رأياً ، وقد رجعت عن ذلك الرأي » . وعقب عليه المقدسي بقوله : « وهذا يدل

(١) مسند أحمد ٤ / ٤٢٨ ، وانظر : سنن النسائي ٥ / ١٥٥ ، ك الحج ، التمتع بالعمرة إلى الحج ، وطبقات ابن سعد ٤ / ٢٩٠ .

(٢) صحيح البخاري ٧ / ٢١ ، ك النكاح ، باب نهى رسول الله ﷺ عن نكاح المتعة آخره .

(٣) عزاه الهيثمي إلى ابن جرير وابن المنذر والطبراني ، وقال : « فيه الحجاج بن أرطاة ، وهو ثقة ، ولكنه مدلس ، وبقيّة رجاله رجال الصحيح » . (مجمع الزوائد للهيثمي ٤ / ٢٦٤) .

على أنه رأي رآه ، واجتهاد اجتهد فيه ، والرأي يخطئ ويصيب ، فلما تبين له الخطأ فيه ، رجع عنه ، كما يفعل سائر المجتهدين إذا تغير اجتهادهم بالنص المخالف له ^(١) .
وبهذا يتبين تهافت الأدلة التي أوردها الشيعة للاستدلال بها على أن عمر رضي الله عنه حرم نكاح المتعة من عند نفسه .

أما القصتان اللتان استدلوا بهما على سبب تحريم عمر للمتعة : فهما من الكذب بمكان ، وإحداهما فيها طعن صريح في علي بن أبي طالب - الإمام المعصوم عندهم - ؛ حيث صورته بصورة الخائن الذي لم يراع حرمة بيت مضيفه ، فارتكب الفاحشة فيه مع أخت المضيف - كما زعموا - .

أما متعة الحج

فقد تقدم أن الشيعة يزعمون أن عمر رضي الله عنه قال بتحريمها مع أنها مما أحل الله ورسوله ^(٢) .

وعمدتهم في هذا الزعم قوله رضي الله عنه : « متعتان كانتا على عهد رسول الله أنا أنهى عنهما ، وأعاقب عليهما : متعة النساء ، ومتعة الحج » .
ويزعم الشيعة أن عمر كان من المعارضين لمتعة الحج لما قال رسول الله ﷺ بحلها ، ويزعمون أن رسول الله قال له : إنك لن تؤمن بها ؛ قال مقاتل بن عطية يعدد ما

(١) تحريم نكاح المتعة للمقدسي ص ١٤٨ .

ومن أراد معرفة الشبهات التي حملت ابن عباس رضي الله عنهما على قوله بحل نكاح المتعة ، ورد أهل السنة عليها : فليراجع كتاب : « نكاح المتعة » للدكتور محمد عبد الرحمن شميلة الأهدل من ص ٢٣٩ - وحتى ص ٢٦٤ .

(٢) راجع مصادر الحاشية رقم (٤) و (٥) ، ص (٦٩٨) . وانظر أيضا : الإيضاح للفضل بن شاذان ص ٢٠١ ، والاستغاثة للكوفي ١ / ٣٦ - ٣٧ ، والسبعة من السلف لمرتضى الحسيني ص ٦٧ - ٧١ ، وكشف الأسرار للخميني ص ١٣٦ .

أسماء بـ « مخالقات عمر لرسول الله ﷺ » : « ومنها : حين أمر رسول الله ﷺ بالفصل بين عمرة التمتع وحج التمتع ، وجوز مقارنة الرجل زوجته بين العمرة والحج فاعترض عليه عمر ، وقال هذه العبارة البشعة : (أنحرم ومذاكيرنا تقطر منيا) ؟ فرد عليه النبي صلى الله عليه وآله قائلاً : (إنك لم تؤمن بهذا أبداً) . وبهذه العبارة عرفه النبي بأنه ؛ أي عمر ممن يؤمن ببعض ويكفر ببعض » (١) .

وقد روى المفيد نحواً من هذه الرواية (٢) ، وكذا الكاشاني ، وزاد عليها : « فلذلك أقام على إنكار حج التمتع حتى رقى المنبر في أيام خلافته ، فنهى عنها وتوعد على من يفعلها بالعقاب ، فقال : أيها الناس متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله حلالاً ، وأنا محرمتان ومعاقب عليهما : متعة الحج ، ومتعة النساء » (٣) .

المنافسة :

سبقت الإشارة إلى أن الفاروق رضي الله عنه لم ينه عن متعة الحج على وجه التحريم والحتم ، بل كان ينهى عنها لتفرد عن الحج بسفر آخر ليكثر زيارة البيت (٤) ، وقد صرح رضي الله عنه بذلك فيما أسنده البيهقي إلى عبيد بن عمير (٥) قال : قال علي بن أبي طالب لعمر بن الخطاب : « أنهيت عن المتعة ؟ قال : لا ، ولكنني أردت زيارة البيت » (٦) .

(١) مؤتمر علماء بغداد ص ٤٨ - ٤٩ .

(٢) الإرشاد للمفيد ص ١٥٨ - ١٥٩ .

(٣) علم اليقين للكاشاني ٢ / ٦٣٥ - ٦٣٦ .

(٤) البداية والنهاية لابن كثير ٥ / ١٤١ .

(٥) ابن قتادة اللبثي ، أبو عاصم المكي . من كبار التابعين . قال الحافظ ابن حجر : مجمع على ثقته ، روى له الجماعة . (تقريب التهذيب لابن حجر ص ٣٧٧) .

(٦) أي أردت أن يكثر الناس من زيارة البيت .

فقال علي : من أفرد الحج فحسن ، ومن تمتع فقد أخذ بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ (١) . قال البيهقي : « ولم نجده ﷺ نهى عن متعة الحج في رواية صحيحة عنه ، ووجدنا في قول عمر رضي الله عنه ما دل على أنه أحب أن يفصل بين الحج والعمرة ليكون أتم لهما ، فحملنا نهيه عن متعة الحج على التنزيه ، وعلى اختيار الأفراد على غيره ، لا على التحريم » (٢) .

ويشهد لفهم البيهقي هذا ما رواه النسائي بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « سمعت عمر يقول : والله إني لأنهاكم عن المتعة ، وإنها لفي كتاب الله ، ولقد فعلها رسول الله ؛ يعني العمرة في الحج » (٣) .

وروى الإمام مسلم بسنده عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه « أنه كان يفتي بالمتعة ، فقال له رجل : رويدك ببعض فتياك فإنك لا تدري ما أحدث أمير المؤمنين في النسك بعد . حتى لقيه بعد ، فسأله ، فقال عمر : قد علمت أن النبي ﷺ قد فعله وأصحابه ، ولكن كرهت أن يظلوا معرسين بهن في الأراك ، ثم يروحون في الحج تقطر رؤوسهم » (٤) .

قال القاضي عياض : « ظاهر كلام عمر هذا إنكار فسخ الحج إلى العمرة ، وأن نهيه عن التمتع إنما هو من باب ترك الأولى ، لا أنه منع من ذلك منع التحريم وإبطال ،

(١) السنن الكبرى للبيهقي ٥ / ٢١ .

(٢) نفس المصدر ٧ / ٢٠٦ .

(٣) وقال ابن كثير : هذا إسناد جيد . (سنن النسائي ٥ / ١٥٣ ، ك الحج ، باب التمتع . وانظر : البداية والنهاية لابن كثير ٢ / ١٢٩) .

(٤) صحيح مسلم ٢ / ٨٩٦ ، ك الحج ، باب في نسخ التحلل من الإحرام والأمر بالتمام . وكذا سنن النسائي ٥ / ١٥٣ ، ك الحج ، باب التمتع ، وسنن ابن ماجه ٢ / ٩٩٢ ، ك المناسك ، باب التمتع بالعمرة إلى الحج ، ومسند أحمد ١ / ٤٩ ، ٥٢ .

ويؤيد هذا قوله بعد هذا : (قد علمت أن النبي ﷺ قد فعله وأصحابه ، ولكن كرهت أن يظلموا معرسين بهن تحت الأراك) « (١) . فعمر إذا : لم يقل بتحريم متعة الحج ، ولكنه قصد من وراء نهيه عنها أمرين كما دلت على ذلك الروايات الصحيحة : أحدهما : ألا يؤدي التمتع إلى هجر البيت بقية السنة ، فلا يطوف به معتمر لاكتفائهم بعمره الحج .

والأمر الثاني : كراهة أن يذهب الناس حجاجا إثر مقارفتهم للنساء ، والحاج لا يترفه .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : « ثم إن الناس كانوا في عهد أبي بكر وعمر رضي الله عنهما لما رأوا في ذلك من السهولة ، صاروا يقتصرون على العمرة في الحج ، ويتركون سائر الأشهر لا يعتمرون فيها من أمصارهم ، فصار البيت يعرى عن العمارة من أهل الأمصار في سائر الحول ، فأمرهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه بما هو أكمل لهم ؛ بأن يعتمروا في غير أشهر الحج فيصير البيت مقصودا معمورا في أشهر الحج ، وفي غير أشهر الحج ، وهذا الذي اختاره لهم عمر رضي الله عنه هو الأفضل » (٢) .

ولقد كان عمر رضي الله عنه يلتمس بذلك أيضا تمام العمرة ، فقد روى الإمام مسلم بسنده إلى عمر قال لأبي موسى لما قال له : يا أمير المؤمنين ما هذا الذي أحدثت في شأن النسك ؟ قال : « إن نأخذ بكتاب الله ، فإن الله عز وجل قال : ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ [البقرة : ١٩٦] ، وإن نأخذ بسنة نبينا عليه الصلاة والسلام فإن النبي لم يحل حتى نحر الهدى » (٣) .

(١) نقله عنه النووي في شرحه على صحيح مسلم ٨ / ٢٠٠ - ٢٠١ .

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية ٢٦ / ٢٧٦ - ٢٧٧ .

(٣) صحيح مسلم ٢ / ٨٩٤ - ٨٩٥ ، ك الحج ، باب في نسخ التحلل من الإحرام ، والأمر بالتمام .

وروى الإمام أحمد بسنده أن عبد الله بن عمر كان يفتي بالذي أنزل الله عز وجل من الرخصة بالتمتع^(١) ، وسن رسول الله ﷺ فيه ، قال له أناس : « كيف تخالف أباك ، وقد نهى عن ذلك ؟ فقال عبد الله : ويلكم ألا تتقون الله ، إن كان عمر نهى عن ذلك فيبتغي فيه الخير ، ويلتمس به تمام العمرة ، فلم تحرمون ذلك وقد أحله الله وعمل به رسول الله ﷺ ؟ فرسول الله ﷺ أحق أن تتبعوا سنته أم سنة عمر ؟ إن عمر لم يقل : إن العمرة في أشهر الحج حرام ، ولكنه قال : إن أتم العمرة أن تفردوها من أشهر الحج »^(٢) .

فاتضح من قول عبد الله بن عمر المتقدم ، وأقوال الصحابة الآخرين الذين رووا عن عمر إقراره بأن رسول الله ﷺ وأصحابه فعلوا متعة الحج : أنه رضي الله عنه لم يقل بتحريم متعة الحج ، وإنما أرشد الصحابة إلى ما رأى أنه أفضل ، وهو لم يعتمد في ذلك على الرأي المجرد ، بل كان عمدته في ذلك قول الله تعالى : ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ ، وفعل رسول الله ﷺ الذي لم يحل ، بل بقي على إحرامه حتى نحر الهدى .

ولقد كان قول أبي ذر الغفاري رضي الله عنه في متعة الحج أشد من قول عمر بكثير ؛ فإنه قال عن متعة الحج : « كانت المتعة في الحج لأصحاب محمد ﷺ خاصة »^(٣) . « فإن قرح الشيعة في عمر لكونه نهى عن متعة الحج - كما زعموا - ، فأبو ذر كان أعظم نهيا عنها عن متعة الحج - كما زعموا - ، فأبو ذر كان أعظم نهيا عنها من عمر ، وهم يتولون أبا ذر ويعظمونه ، فإن كان الخطأ في هذه المسألة يوجب

(١) أي بالعمرة في أشهر الحج .

(٢) مسند أحمد ٢ / ٩٥ .

(٣) صحيح مسلم ٢ / ٨٩٧ ، ك الحج ، باب جواز التمتع .

القدح ، فينبغي أن يقدحوا في أبي ذر ، وإلا فكيف يقدح في عمر دونه ، وعمر أفضل وأفقه وأعلم منه «^(١) .

أما زعمهم أن عمر حذف من الأذان «حي على خير العمل» مستدلين على ذلك بما نسبوه إليه : «ثلاث كن على عهد رسول الله ﷺ أنا أنهى عنهن وأعاقب عليهن .. - وذكر منهن : - وحي على خير العمل»^(٢) : فقد تقدم أن زيادة «حي على خير العمل» : من الكذب الموضوع باتفاق أهل العلم ، ولم ترد في أي كتاب من كتب أهل السنة ، بل هي من وضع الشيعة الذين يزعمون أن عمر أمر أن يطرح من الأذان : «حي على خير العمل»^(٣) ، وذلك إمعانا منه في تعطيل ولاية علي بن أبي طالب ؛ لأنهم فسّروا «خير العمل» : بأنه ولاية علي ؛ فقد أسند الصدوق إلى جعفر الصادق أنه سئل عن معنى «حي على خير العمل» ؟ فقال : «خير العمل : الولاية»^(٤) .
وأسند نحوه إلى أبي جعفر الباقر^(٥) .

وأسند أيضا إلى علي بن موسى الرضا أنه سئل عن «حي على خير العمل» : لم تركت من الأذان ؟ فقال : «.. إن خير العمل : الولاية . فأراد من أمر بترك (حي على خير العمل) من الأذان ألا يقع حث عليها ودعاء إليها»^(٦) .

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٤ / ١٨٤ - بتصرف - .

(٢) نفحات اللاهوت للكركي ق ٤٩ / ب ، وتفسير الصافي للكاشاني ١ / ٣٤٦ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٤٤ ، والفصول المهمة للموسوي ص ٧٨ ، وعقائد الإمامية للزنجاني ٣ / ٤٣ .

(٣) الإيضاح للفضل بن شاذان ص ١٠٦ - ١٠٧ ، والاستغاثة للكوفي ١ / ٢٥ - ٢٦ ، والصراط المستقيم للبياضي ٣ / ٢١ ، وعقائد الإمامية للزنجاني ٣ / ٤٣ ، والتشيع ظاهرة طبيعية لمحمد باقر الصدر ص ٧٩ ح ، ٨١ .

(٤) التوحيد للصدوق ص ٢٤١ .

(٥) علل الشرائع للصدوق ص ٣٦٨ .

(٦) نفس المصدر .

ويعجب الإنسان حين يجد الدعوة إلى إقامة الصلاة مقرونة بالدعوة إلى ولاية علي رضي الله عنه - عند الشيعة - ، ولكن العجب يزول حين يجد بعضهم يؤولون الصلاة في قوله تعالى : ﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ﴾ [البقرة : ٤٥] بأنها : إقامة ولاية علي ؛ فقد ذكر الحائري أن علي بن أبي طالب أول هذه الآية ؛ ففسر الصبر بأنه رسول الله ﷺ ، وفسر الصلاة بأنها إقامة ولايته رضي الله عنه^(١) ، ونقل عنه قوله لسلمان الفارسي : « من أقام ولايتي فقد أقام الصلاة »^(٢) .

ويزعم الشيعة أن عمر رضي الله عنه لم يكتف بإسقاط « حي على خير العمل » من الأذان ، بل وزاد فيه : « الصلاة خير من النوم » التي لم تكن على عهد رسول الله ﷺ^(٣) .

المنافسة :

إن عمر رضي الله عنه لم يغيّر صفة الأذان عما كانت عليه في عهد رسول الله ﷺ ، بل بقيت على حالها إلى يوم الناس هذا .

وما زعمه الشيعة من أن عمر أسقط من الأذان « حي على خير العمل » : غير صحيح ؛ لأن صفة الأذان قد رويت في صحاح أهل السنة كما علمها رسول الله لأصحابه ، ولم يرد في كلماتها : « حي على خير العمل » أبداً ، والشواهد على ذلك كثيرة ؛ فقد روى الإمام مسلم في صحيحه بسنده عن أبي محذورة^(٤) أن نبي الله ﷺ

(١) إلزام الناصب للحائري ١ / ٣١ - ٣٢ ، وقد عزاه إلى المجلسي في بحار الأنوار . ولم استطع الوقوف على مكانه في البحار .

(٢) المصدر السابق .

(٣) الطرائف لابن طاوس ص ٤٧٧ - ٤٧٨ ، والاستغاثة للكوفي ١ / ٢٥ - ٢٦ ، ومؤتمر علماء بغداد لمقاتل ابن عطية ص ٧١ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٩٤ ، والفصول المهمة للموسوي ص ٨٢ .

(٤) صحابي مختلف في اسمه . أمره رسول الله ﷺ أن يؤذن لأهل مكة . مات سنة تسع وخمسين . (الاستيعاب لابن عبد البر ٤ / ١٧٧ - ١٨٠ ، والإصابة لابن حجر ٤ / ١٧٦) .

عَلِّمَهُ هَذَا الْأَذَانَ : « الله أكبر الله أكبر . أشهد أن لا إله إلا الله . أشهد أن لا إله إلا الله . أشهد أن محمدا رسول الله ، أشهد أن محمدا رسول الله . حيّ على الصلاة (مرتين) ، حيّ على الفلاح (مرتين) . الله أكبر ، الله أكبر . لا إله إلا الله » (١) .

فهذا رسول الله ﷺ قد علّم أحد أصحابه صفة الأذان ، وقال له : « الأذان تسع عشرة كلمة ، والإقامة سبع عشرة كلمة » (٢) ، وليس من بين هذه الكلمات « حي على خير العمل » .

وقد رويت صفة الأذان عن عدد من الصحابة ، ولم يرد في أي رواية منها « حي على خير العمل » (٣) .

(١) صحيح مسلم ١ / ٢٨٧ ، ك الصلاة ، باب صفة الأذان . وانظر كذلك : جامع الترمذي ١ / ٣٦٦ - ٣٦٧ ، ك الصلاة ، باب ما جاء في الترجيع ، وسنن أبي داود ١ / ٣٤٠ ، ٣٤٣ - ٣٤٥ ، ك الصلاة ، باب كيف الأذان ، وسنن النسائي ٢ / ٤ - ٨ ، ك الأذان ، باب خفض الصوت في الترجيع في الأذان ، وباب الأذان في السفر ، وسنن ابن ماجه ١ / ٢٣٤ - ٢٣٥ ، ك الأذان ، باب الترجيع في الأذان .

(٢) جامع الترمذي - وقال : حديث حسن صحيح - ١ / ٣٦٧ ، ك الصلاة ، باب ماجاء في الترجيع في الصلاة ، وسنن أبي داود ١ / ٣٤٢ ، ك الصلاة ، باب كيف الأذان .

(٣) فقد رويت عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه : أخرجها مسلم وأبو داود . (صحيح مسلم ١ / ٢٨٩ ، ك الصلاة ، باب استحباب القول مثل قول المؤذن ، وسنن أبي داود ١ / ٣٦١ ، ك الصلاة ، باب ما يقول إذا سمع المؤذن .

ورويت عن عبد الله بن زيد بن عبد ربه ؛ أخرجها الترمذي ، وقال : « حديث عبد الله بن زيد حديث حسن صحيح » ، وأخرجها أبو داود وابن ماجه وأحمد بأسانيد صحيحة . (جامع الترمذي ١ / ٣٥٨ - ٣٦١ ، ك الصلاة ، باب ما جاء في بدء الأذان ، وسنن أبي داود ١ / ٣٣٧ - ٣٤٠ ، ك الأذان ، باب بدء الأذان ، ومسند أحمد ٦ / ١٤ ، ١٥) .

ورويت عن سهل بن حنيف ، ومعاوية بن أبي سفيان . (سنن النسائي ٢ / ٢٤ - ٢٥ ، ك الأذان ، باب القول مثل ما يتشهد المؤذن ، وباب القول إذا قال المؤذن حي على الصلاة) .

ودليل واحد من هذه الأدلة كاف في إبطال مزاعم الشيعة هذه ، فكيف وقد تضافرت الأدلة على أن « حي على خير العمل » التي يقولها الشيعة في أذانهم^(١) إلى يوم الناس هذا من الأمور المبتدعة التي لم تكن على عهد رسول الله ولا خلفائه الأربعة الراشدين الذين كان منهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ولقد كان يؤذن في خلافة علي رضي الله عنه كما يؤذن في عهد الرسول والخلفاء الثلاثة بعده ، بل لقد أخبر إبراهيم بن عبد العزيز بن عبد الملك بن أبي محذورة ؛ وهو من ذرية أبي محذورة الصحابي ، وقد توفي في المائة الثانية^(٢) أن الأذان كان في زمنه كالأذان الذي علمه رسول الله ﷺ لجده أبي محذورة^(٣) ، ولو كان عمر رضي الله عنه أسقط « حي على خير العمل » لأعادها علي في خلافته ، ولكنه لم يفعل ، فدل على بطلان مزاعم الشيعة . أما زعم الشيعة أن عمر رضي الله عنه هو الذي زاد على الأذان « الصلاة خير من النوم » فغير صحيح ، بل هي من سنة رسول الله ﷺ ؛ فقد روى ابن خزيمة والدارقطني بإسنادهما عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : « من السنة إذا قال المؤذن في أذان الفجر : حيّ على الفلاح : قال الصلاة خير من النوم ، الصلاة خير من النوم ، مرتين ، الله أكبر ، الله أكبر . لا إله إلا الله »^(٤) . والإسنادان صحيحان . وقوله : « من السنة » : يفيد الرفع ، فيعطى الحديث حكم المرفوع إلى رسول الله ﷺ . وفي حديث أبي محذورة ، الذي أخبر فيه أن رسول الله ﷺ علمه صفة الأذان ، ذكر أبو محذورة أن رسول الله ﷺ قال له : « فإن كان صلاة الفجر ، قلت : الصلاة

(١) شرائع الإسلام لجعفر بن الحسن الحلبي ١ / ٦٧ .

(٢) ذكر ابن حجر أنه من الطبقة السابعة ، ووفيات رجال هذه الطبقة في المائة الثانية . (تقريب التهذيب ص ٩١) .

(٣) صحيح ابن خزيمة ١ / ٢٠٢ ، وسنن الدارقطني ١ / ٢٤٣ .

(٤) المصدر السابق .

خير من النوم ، الصلاة خير من النوم ، الله أكبر ، الله أكبر . لا إله إلا الله»^(١) .
 وأسند النسائي إليه قوله : « كنت أؤذن لرسول الله ﷺ ، وكنت أقول في أذان
 الفجر الأول : « حيّ على الفلاح ، الصلاة خير من النوم ، الصلاة خير من النوم ، الله
 أكبر ، الله أكبر ، لا إله إلا الله»^(٢) .

وروى الترمذي بسنده عن بلال بن رباح مؤذن رسول الله قال : « قال لي رسول الله
 ﷺ : لا تثوبن في شيء من الصلوات إلا في صلاة الفجر»^(٣) . والتثويب هنا هو قول :
 « الصلاة خير من النوم » ، كما قال الترمذي .

وبهذه الأدلة التي سُردت يتبين أن قول : « الصلاة خير من النوم » إنما هو من سنة
 رسول الله ﷺ . وأن عمر كان متبعا لسنة رسول الله فأبقى الأذان على الصفة التي
 كان عليها زمن رسول الله عليه السلام .

ثالثا : زعم الشيعة أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ابتدع في الصلاة أمورا كثيرة
 لم تكن على عهد رسول الله ﷺ .

ومن الأمور التي ذكروها :

١ - وضع اليد اليمنى على اليسرى في الصلاة : -

قال البياضى يعدد ما أسماه بـ « بدع عمر » : « وأبدع الكتف ، وهو في الصلاة من
 فعل اليهود والنصارى»^(٤) .

(١) سنن أبي داود ١ / ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٤ ، ك الصلاة ، باب كيف الأذان ، وسنن النسائي ٢ / ٧ - ٨ ، ك
 الأذان باب الأذان في السفر .

(٢) سنن النسائي ٢ / ١٣ - ١٤ ، ك الأذان ، باب التثويب في أذان الفجر ، والسنن الكبرى للبيهقي ١ /
 ١٤٦ ، ٤١١ ، ومصنّف عبد الرزاق ١ / ٤٦٤ .

(٣) جامع الترمذي ١ / ٣٧٨ ، ك الصلاة ، باب ما جاء في التثويب في الفجر .

(٤) الصراط المستقيم للبياضى ٣ / ٢١ . وانظر : فصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٧٦ .

وقال علي الكوفي بعدما عدَّ جملة من مخالقات عمر : « ثم أتبعها بفعل من أفعال اليهود والنصارى في عقد اليدين في الصلاة ، وذلك عقد اليدين في الصدر إذا قاموا إلى الصلاة ؛ لأن اليهود يفعل ذلك في صلاتهم ، فلما رأهم عمر يستعملون ذلك استعمل ذلك موافقا لهم ، واقتداء بهم ، وأمر الناس بفعل ذلك » (١) .

وزعمهم هذا باطل ، لما تواتر عنه رضي الله عنه من فعل ذلك ، بل وأمره أصحابه أن يفعلوه . والروايات الكثيرة الصحيحة خير شاهد على فساد قولهم عن عمر رضي الله عنه أنه أول من ابتدع ذلك ، ومن هذه الروايات :

- رواية أفادت أن وضع اليدين على الصدر من سنن الأنبياء عليهم السلام : فقد أخرج الطبراني في الكبير وابن حبان في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنا معشر الأنبياء أمرنا بتعجيل فطرننا ، وتأخير سحورنا ، وأن نضع أيماننا على شمائلنا في الصلاة » (٢) .

- روايات دلت على أنه ﷺ كان يضع يده اليمنى على اليسرى في الصلاة ، منها : ما أخرجه الإمام أحمد عن وائل بن حجر رضي الله عنه (٣) قال : « رأيت النبي ﷺ حين كبر رفع يديه حذاء أذنيه ، ثم حين ركع ، ثم حين قال : سمع الله لمن حمده . ورأيت ميمناه على شماله في الصلاة » (٤) . وموضع الشاهد قوله : « رأيت ميمناه على شماله في الصلاة » .

(١) الاستغاثة للكوفي ١ / ٢٨ . وانظر : فصل الخطاب ص ٧٦ .

(٢) قال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح . وقد صححه الألباني .

(المعجم الكبير للطبراني ١١ / ١٩٩ ، والإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ٣ / ١٩٦ ، وانظر : مجمع الزوائد للهيثمي ٢ / ١٠٥ ، وصحيح الجامع الصغير للألباني ١ / ٤٥٤) .

(٣) صحابي . مات في خلافة معاوية . (الإصابة ٣ / ٦٢٨ - ٦٢٩) .

(٤) مسند أحمد ٤ / ٣١٨ . وانظر أيضا : نفس المصدر ٤ / ٣١٦ ، وسنن النسائي ٢ / ١٢٦ - ١٢٧ ، ك الافتتاح ، باب موضع اليمين من الشمال في الصلاة .

وأخرج النسائي وابن ماجه بإسناد صحيح عن وائل بن حجر أيضا قال : « رأيت رسول الله ﷺ إذا كان في الصلاة قبض بيمينه على شماله » (١) .

وأخرج الترمذي وابن ماجه بإسنادهما عن هلب الطائي (٢) قال : « كان رسول الله ﷺ يؤمنا فيأخذ شماله بيمينه » (٣) .

- روايات دلت على أنه عليه الصلاة والسلام أرشد الناس أن يضعوا أيمنهم على شمائلهم في الصلاة ، ومنها :

ما أخرجه البخاري في صحيحه بسنده عن سهل بن سعد (٤) رضي الله عنه قال : « كان الناس يؤمرون أن يضع الرجل اليد اليمنى على ذراعه اليسرى في الصلاة » (٥) .

والأمر هو رسول الله ﷺ ، وقد بينت رواية الحاكم ذلك ؛ فقد روى الحاكم بسنده عن سهل بن سعد قال : « أمر رسول الله ﷺ بوضع اليدين ونصب القدمين في الصلاة » (٦) .

ولقد رأى رسول الله ﷺ الصحابي عبد الله بن مسعود واضعا يده اليسرى على اليمنى في الصلاة ، فصحح له هيئة الوضع بأن جعل يده اليمنى فوق اليسرى ؛ فقد

(١) سنن النسائي ٢ / ١٢٥ - ١٢٦ ، ك الصلاة ، باب وضع اليمين على الشمال في الصلاة ، وسنن ابن ماجه ١ / ٢٦٦ ، ك إقامة الصلاة ، باب وضع اليمينى على اليسرى في الصلاة .

(٢) صحابي ، أسلم يوم الفتح . (الإصابة لابن حجر ٣ / ٦٠٩) .

(٣) وحسنه الترمذي . (جامع الترمذي ٢ / ٣٢ ، ك أبواب الصلاة ، باب ما جاء في وضع اليمين على الشمال في الصلاة ، وسنن ابن ماجه ١ / ٢٦٦ ، ك إقامة الصلاة ، باب وضع اليمين ..

(٤) الساعدي الأنصاري . آخر من مات بالمدينة من الصحابة ، مات سنة إحدى وتسعين . (الإصابة لابن حجر ٢ / ٨٨) .

(٥) صحيح البخاري ١ / ٢٩٦ ، صفة الصلاة ، باب وضع اليمينى على اليسرى .

(٦) المستدرك للحاكم ١ / ٢٥٤ ، وقال : صحيح على شرط مسلم ، ووافقه الذهبي في التلخيص .

روى ابن ماجه بسنده عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : « رأني النبي ﷺ وقد وضعت شمالي على يميني في الصلاة ، فأخذ بيميني فوضعها على شمالي » (١) . وهذا قليل من كثير مما في كتب السنة من الأدلة التي تثبت أن وضع اليد اليمنى على اليسرى في الصلاة من هدي رسول الله وسنته . وترد على الشيعة الذين زعموا أن عمر هو الذي ابتدع ذلك .

٢ - ومن الأمور التي ذكر الشيعة أن عمر رضي الله عنه ابتدعها في الصلاة : قول « آمين » .

قال الكوفي يعدد ما أسماه بـ « بدع عمر » : « ومما أفسده عليهم - على الناس - في حدود الصلاة أنه استن عليهم في قراءة الحمد بعد فراغها : قول (آمين) ، فصارت عند أوليائه كأنها من كتاب الله ... إلخ » (٢) . وقال البياضي : « وزاد - أي عمر - آمين فيها - في الصلاة - وهي كلمة سريانية يهودية » (٣) .

المنافشة :

لم أقف على أحد قال إن (آمين) كلمة سريانية إلا الشيعة . وقد ذكرها الجوهري في الصحاح في مادة « آمن » ، وقال إن معناها : كذلك فليكن (٤) ، وذكر ابن كثير أن الأكثرين على أن معناها : « اللهم استجب لنا » (٥) .

(١) سنن ابن ماجه ١ / ٢٦٦ ، ك إقامة الصلاة ، باب وضع اليمني .

(٢) الاستغاثة للكوفي ١ / ٢٧ - ٢٨ .

(٣) الصراط المستقيم للبياضي ٣ / ٢١ . وانظر : فصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٧٦ .

(٤) الصحاح للجوهري ٥ / ٢٠٧٢ .

(٥) تفسير ابن كثير ١ / ٣١ .

أما عن زعم الشيعة أن عمر رضي الله عنه هو الذي زادها في الصلاة : فكذب ، بل هي من سنة رسول الله ﷺ ؛ فقد ثبت عنه عليه الصلاة والسلام في أحاديث كثيرة صريحة أنه أمر أصحابه أن يقولوها ، وقالها هو عليه السلام ، ومدّ بها صوته - كما أفادت الروايات الكثيرة في ذلك - .

منها ما أخرجه البخاري - واللفظ له - ومسلم وأبو داود وأحمد بأسانيدهم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « إذا أمن الإمام فأمنوا ، فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه » - وفي رواية أخرى - : « إذا قال أحدكم : (آمين) ، وقالت الملائكة في السماء : (آمين) ، فوافقت إحداهما الأخرى غفر له » - وفي رواية ثالثة - : « إذا قال الإمام : (غير المغضوب عليهم ولا الضالين) ، فقولوا : (آمين) ، فإنه من وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه » (١) .

وأخرج النسائي نحوه عن أبي موسى الأشعري يرفعه ، وفيه : « فقولوا آمين يحببكم الله » (٢) .

وأخرج الترمذي وأبو داود وابن ماجه بأسانيدهم عن وائل بن حجر رضي الله عنه قال : « كان رسول الله ﷺ إذا قرأ (ولا الضالين) ، قال : (آمين) ، ورفع بها صوته » (٣) .

- (١) صحيح البخاري ١ / ٣١٠ - ٣١١ ، ك أبواب الصلاة ، باب جهر الإمام بالتأمين ، وباب فضل التأمين وباب جهر المأموم بالتأمين ، و ٦ / ٤٢ ، ك التفسير ، باب « غير المغضوب عليهم ولا الضالين » ، وصحيح مسلم ١ / ٣٠٧ ، ٣١٠ ، ك الصلاة ، باب التسميع والتحميد والتأمين ، وباب النهي عن مبادرة الإمام بالتكبير ، وسنن أبي داود ١ / ٥٧٥ - ٥٧٦ ، ك الصلاة ، باب التأمين وراء الإمام ، وسنن ابن ماجه ١ / ٢٧٧ ، ك إقامة الصلاة ، باب الجهر بآمين ، ومسند أحمد ٢ / ٣١٢ ، ٤٥٩ .
- (٢) سنن النسائي ٢ / ١٩٧ ، ٢٤١ ، ك التطبيق ، باب قوله : ربنا ولك الحمد ، وباب نوع آخر من التشهد .
- (٣) وقال الترمذي : « حديث وائل بن حجر حديث حسن » . (جامع الترمذي ٢ / ٢٧ ، ك أبواب الصلاة ، باب ما جاء في التأمين ، وسنن أبي داود ١ / ٥٧٤ ، ك الصلاة ، باب التأمين وراء الإمام ، وسنن ابن ماجه ١ / ٢٧٨ ، ك إقامة الصلاة ، باب الجهر بآمين .

وأخرج أبو داود وابن ماجه نحوه عن أبي هريرة ، وفيه : « حتى يسمع من يليه من الصف الأول فيرتج بها المسجد » (١) .

وأسند ابن ماجه نحوه من هذين الحديثين إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وفيه قوله : « سمعت رسول الله ﷺ إذا قال : (ولا الضالين) ، قال : آمين » (٢) .
وأخبر عليه الصلاة والسلام أن قول المأمومين « آمين » بعد قول الإمام « ولا الضالين » من الأمور التي حسد اليهود المسلمين على فعلها ؛ فقد روى ابن ماجه بسند صحيح عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « ما حسدتكم اليهود على شيء ما حسدتكم على السلام والتأمين » (٣) .
وأسند ابن ماجه إلى ابن عباس رضي الله عنهما نحوه (٤) .

وبهذا يتضح أن قول الشيعة إن عمر هو الذي زادها في الصلاة قول غير صحيح ، بل هي من سنة رسول الله ﷺ ، وهو الذي أمر أصحابه أن يقولوها ، وهم قد امتثلوا أمره عليه السلام فأخذوا ما آتاهم ، وانتهوا عما نهاهم .

٣ - ومن الأمور التي زعم الشيعة أن عمر رضي الله عنه ابتدعها في الصلاة :
صلاة الجماعة في النافلة .

فقد ذكروا أن عمر رضي الله عنه جمع الناس لصلاة التراويح في رمضان - مع أن التراويح نافلة ، وصلاة الجماعة في النافلة بدعة - فابتدع ، وأحل ما حرم الله

(١) سنن أبي داود ١ / ٥٧٥ ، ك الصلاة ، باب التأمين وراء الإمام ، وسنن ابن ماجه ١ / ٢٧٨ ، ك إقامة الصلاة ، باب الجهر ب « آمين » .

(٢) سنن ابن ماجه ١ / ٢٧٨ - ٢٧٩ ، ك إقامة الصلاة ، باب الجهر ب « آمين » .

(٣) المصدر السابق .

(٤) المصدر السابق .

ورسوله ، ثم أقر بأنه ابتدئها بقوله : « نعمت البدعة »^(١) .
قال الشريف المرتضى : « إن ادعاء أن رسول الله صلى الله عليه وآله صلى صلاة
التراويح جماعة في أيامه مكابرة ما أقدم عليها أحد ، ولو كان كذلك ما قال عمر :
إنها بدعة ... روي أنه خرج في شهر رمضان ليلا فرأى المصاييح في المساجد فقال : ما
هذا ؟ فقيل له : إن الناس قد اجتمعوا لصلاة التطوع ، فقال : بدعة ، ونعمت البدعة .
فاعترف كما ترى بأنها بدعة ، وقد شهد الرسول عليه السلام أن كل بدعة ضلالة »^(٢) .
وبنحو قوله قال الطوسي^(٣) .

وقال المرتضى في موضع آخر : « روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : « يا أيها
الناس إن الصلاة بالليل في شهر رمضان من النافلة بدعة ، وصلاة الضحى بدعة . ألا فلا
تجتمعوا ليلا في شهر رمضان في النافلة ، ولا تصلوا صلاة الضحى ، فإن قليلا في سنة
خير من كثير في بدعة . ألا وإن كل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة سبيلها إلى النار »^(٤) .
ومثل قوله قال الطوسي^(٥) .

وقال مقاتل بن عطية : « إن الكتب المعتمدة تحدثنا أن إمامكم عمر هو أول من
أدخل البدعة في الإسلام وصرح هو بنفسه حين قال : (نعمت البدعة هذه) ، وذلك

(١) الشافعي للمرتضى ص ٢٦٢ ، وتلخيص الشافعي للطوسي ٤٤٣ - ٤٤٤ ، ومؤتمر علماء بغداد لمقاتل
ابن عطية ص ٧١ - ٧٢ ، والطرائف لابن طائوس ص ٤٥٤ - ٤٥٧ ، والصراط المستقيم للبيضاوي
٣ / ٢٦ ، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٥٢ / ب ، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٤٨ - ٢٥٠ ،
٢٨٩ ، وعقائد الإمامية للزنجاني ٣ / ٣٧ ، والفصول المهمة للموسوي ص ٨٥ .

(٢) الشافعي للمرتضى ص ٢٦٢ .

(٣) تلخيص الشافعي للطوسي ص ٤٤٣ - ٤٤٤ .

(٤) الشافعي للمرتضى ص ٢٦٢ .

(٥) تلخيص الشافعي للطوسي ص ٤٤٣ - ٤٤٤ .

في قصة صلاة التراويح لما أمر الناس أن يصلوا النافلة جماعة ، مع العلم أن الله والرسول حرما النافلة جماعة ، فكانت بدع عمر مخالفة صريحة لله والرسول «^(١) .
وبنحو قوله قال الكركي^(٢) .

المناقشة :

إن عمر رضي الله عنه لم يحدث شيئا في صلاة التراويح ، ولا في غيرها ، بل كان فيها وفي غيرها خير مثال للمؤمن المتبع لسنة رسول الله ﷺ تمام الاتباع .
ومن يتأمل كتب السنة لا يشك في مشروعية صلاة الليل جماعة في رمضان ، وذلك لإقرار رسول الله ﷺ للصحابة على فعلها ، ولفعله لها ، وليبانه لفضلها .
١ - أما إقراره ﷺ لصلاة الجماعة في ليالي رمضان ؛ فقد روى البيهقي بسنده عن ثعلبة بن أبي مالك القرظي^(٣) قال : « خرج رسول الله ﷺ ذات ليلة في رمضان ، فرأى ناسا في ناحية المسجد يصلون ، فقال : ما يصنع هؤلاء ؟ قال قائل : يا رسول الله هؤلاء ناس ليس معهم قرآن ، وأبي بن كعب يقرأ . وهم معه يصلون بصلاته . فقال : قد أحسنوا - أو : قد أصابوا - ، ولم يكره ذلك لهم »^(٤) .
٢ - وأما صلاته لها : فقد ثبتت في أحاديث ، منها :
حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، وفيه قولها : « إن رسول الله ﷺ خرج

(١) مؤتمر علماء بغداد لمقاتل بن عطية ص ٧١ - ٧٢ .

(٢) نفحات اللاهوت للكركي ق ٥٢ / ب .

(٣) مختلف في صحبته . ذكر أبو حاتم أنه تابعي ، وحديثه عن رسول الله ﷺ مرسل .
(الإصابة ١ / ٢٠١) .

(٤) قال البيهقي : هذا مرسل حسن . وقال الألباني : « وقد روي موصولا من طريق آخر عن أبي هريرة بسند لا بأس به في المتابعات والشواهد ، أخرجه ابن نصر في (قيام الليل ص ٩٠) وأبو داود (١ / ٢١٧) ، والبيهقي » . (سنن البيهقي ٢ / ٤٩٥ . وانظر : صلاة التراويح للألباني ص ٩) .

ليلة من جوف الليل فصلى في المسجد ، وصلى رجال بصلاته ، فأصبح الناس فتحدثوا فاجتمع أكثر منهم ، فصلوا معه ، فأصبح الناس فتحدثوا ، فكثرت أهل المسجد من الليل الثالثة ، فخرج رسول الله ﷺ فصلى فصلوا بصلاته ، فلما كانت الليلة الرابعة عجز المسجد عن أهله حتى خرج لصلاة الصبح ، فلما قضى الفجر أقبل على الناس فتشهد ، ثم قال : أما بعد فإنه لم يخف عليّ مكانكم ، ولكنني خشيت أن يفترض عليكم فتعجزوا عنها ، فتوفى رسول الله ﷺ والأمر على ذلك» (١) .

وحديث النعمان بن بشير رضي الله عنه ، وفيه قوله : « قمنا مع رسول الله ﷺ ليلة ثلاث وعشرين في شهر رمضان إلى ثلث الليل الأول ، ثم قمنا معه ليلة خمس وعشرين إلى نصف الليل ، ثم قمنا معه ليلة سبع وعشرين حتى ظننا أن لا ندرك الفلاح ، وكانوا يسمونه السحور» (٢) .

وحديث أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال : « صمنا مع رسول الله ﷺ رمضان ، فلم يقم بنا شيئاً من الشهر حتى بقي سبع ، فقام بنا حتى ذهب ثلث الليل ، فلما كانت السادسة لم يقم بنا ، فلما كانت الخامسة قام بنا حتى ذهب شطر الليل ، فقلت : يا رسول الله لو نفلتنا قيام هذه الليلة ؟ قال : فقال : (إن الرجل إذا صلى مع الإمام حتى ينصرف حسب له قيام ليلة) . قال : فلما كانت الرابعة لم يقم ، فلما كانت الثالثة جمع أهله ونساءه والناس فقام بنا حتى خشينا أن يفوتنا الفلاح ... إلخ» (٣) .

- (١) (صحيح البخاري ٣ / ٩٨ ، ك صلاة التراويح ، باب فضل من قام رمضان ، وصحيح مسلم ١ / ٥٢٤ ك صلاة المسافرين ، باب الترغيب في قيام رمضان ، وسنن أبي داود ٢ / ١٠٤ ، ك الصلاة ، باب في قيام شهر رمضان ، ومسند أحمد ٦ / ٦١ ، ١٦٩ ، ١٧٧ ، ١٨٢ ، ٢٣٢ ، ٢٦٧) .
- (٢) الحديث أخرجه النسائي وأحمد بإسناد صحيح ، والحاكم وصححه . (سنن النسائي ٣ / ٢٠٣ ، ك قيام الليل ، باب قيام شهر رمضان ، ومسند أحمد ٤ / ٢٧٢ ، والمستدرک للحاكم ١ / ٤٤٠) .
- (٣) أخرجه الأربعة ، وقال الترمذي : « هذا حديث حسن صحيح » . (جامع الترمذي ٣ / ١٦٠ ، =

وهذا الحديث مثل حديث النعمان بن بشير يدل على أنه عليه الصلاة والسلام قد قام بهم ثلاث ليال متفرقة .

وقد تقدم حديث أم المؤمنين ، وهو يدل على أنه عليه السلام قام بالناس أيضا ثلاث ليال متوالية . وفي الباب عن أنس بن مالك رضي الله عنه (١) ، وحذيفة بن اليمان رضي الله عنه (٢) . وحديثاهما يدلان على أنه ﷺ صلى بهم في بعض ليالي رمضان . وقد تقدم في حديث أبي ذر بيان رسول الله ﷺ لفضل قيام الليل جماعة في رمضان ، وموضع الشاهد قوله عليه السلام : « إن الرجل إذا صلى مع الإمام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة » .

فهذه الأحاديث تدل على أن صلاة التراويح جماعة قد فعلها رسول الله ﷺ ، وفعلها أصحابه أمامه فأقرهم ، وبيّن لهم ثواب قيام المصلين مع الإمام حتى ينصرف . وهي تدل أيضا على فساد قول الشيعة الذين زعموا أن عمر هو الذي ابتدعها من تلقاء نفسه .

ولقد كانت صلاة التراويح تؤدي في جماعات متفرقة بعد وفاة رسول الله ﷺ في عهد الصديق رضي الله عنه ، وصدرا من خلافة عمر ، حتى أشار علي بن أبي طالب رضي الله عنه على عمر أن يجمعهم على إمام واحد ؛ قال الحاكم بعد أن ذكر أن صلاة التراويح في مساجد المسلمين خلف إمام واحد هي السنة المسنونة : « وقد كان

= ك الصوم ، باب ما جاء في قيام شهر رمضان ، وسنن أبي داود ٢ / ١٠٥ ، ك الصلاة ، باب في قيام شهر رمضان ، وسنن النسائي ٣ / ٨٣ - ٨٤ ، ك السهو ، باب ثواب من صلى مع الإمام حتى ينصرف ، و ٣ / ٢٠٢ - ٢٠٣ ، ك قيام الليل ، باب قيام شهر رمضان ، وسنن ابن ماجه ١ / ٤٢٠ ك إقامة الصلاة ، باب ما جاء في قيام شهر رمضان .

(١) مسند أحمد ٣ / ١٩٩ ، ٢١٢ ، ٢٩١ .

(٢) مسند أحمد ٥ / ٤٠٠ .

علي بن أبي طالب رضي الله عنه يحث عمر رضي الله عنه على إقامة هذه السنة إلى أن أقامها» (١) .

فجمع عمر رضي الله عنه الناس على إمام واحد هو أبي بن كعب رضي الله عنه ؛ قال عبد الرحمن بن عبد القاري (٢) : « خرجت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليلة في رمضان إلى المسجد فإذا الناس أوزاع متفرقون يصلي الرجل لنفسه ، ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرهط . فقال عمر : إني أرى لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد لكان أمثل . ثم عزم فجمعهم على أبي بن كعب . ثم خرجت معه ليلة أخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم . قال عمر : نعم البدعة هذه ، والتي ينامون عنها أفضل من التي يقومون ؛ يريد آخر الليل ، وكان الناس يقومون أوله » (٣) .

وقول عمر رضي الله عنه : « نعم البدعة هذه » : لم يقصد به البدعة بمعناها الشرعي لأمر :

١ - إن معنى البدعة الشرعي : « الطريقة المخترعة في الدين تضاهي الشريعة يقصد بها التقرب إلى الله ، ولم يقم على صحتها دليل شرعي صحيح أصلاً ، أو وصفاً » (٤) ، إذا فكل ما أحدث في الدين على غير مثال سابق له في الشرع يسمى بدعة .
وبتطبيقنا لهذا التعريف على ما فعله عمر رضي الله عنه من جمعه الناس للصلاة خلف إمام واحد : نجد أنه رضي الله عنه لم يحدث شيئاً ، بل أحيا أكثر من سنة نبوية .
والصلاة نفسها ثبت في أحاديث كثيرة صحيحة أن رسول الله ﷺ صلاها بأصحابه

(١) المستدرک للحاکم ١ / ٤٤٠ .

(٢) صحابي . توفي سنة إحدى وثمانين . (الاستيعاب لابن عبد البر ٢ / ٤٢٢ - ٤٢٣) .

(٣) صحيح البخاري ٣ / ٩٧ - ٩٨ ، ك صلاة التراويح ، باب فضل من قام رمضان ، وموطأ مالك ١ / ١٣٦ - ١٣٧ ، وطبقات ابن سعد ٥ / ٤٢ .

(٤) الاعتصام للشاطبي ١ / ٣٧ .

مرات عديدة ، بل وحثهم على فعلها كما تقدم بيان ذلك .

٢ - إن عمر رضي الله عنه لم يرد ب « البدعة » في قوله : « نعم البدعة هذه » :
البدعة بمعناها الشرعي ، وإنما قصد البدعة بمعنى من معانيها اللغوية ، وهو : الأمر
الحديث الجديد الذي لم يكن معروفا قبيل إيجاده^(١) ؛ قال الألباني : « ومما لا شك
فيه أن صلاة التراويح جماعة وراء إمام واحد لم يكن معهودا ، ولا معمولا زمن خلافة
أبي بكر وشطرا من خلافة عمر ، فهي بهذا الاعتبار حادثة ، ولكن بالنظر إلى أنها
موافقة لما فعله ﷺ فهي سنة وليست بدعة ، وما وصفها بالحسن إلا لذلك »^(٢) .
وقال ابن حجر الهيتمي : « وقول عمر رضي الله عنه في صلاة التراويح : (نعمت
البدعة هي) أراد البدعة اللغوية ؛ وهو ما فعل على غير مثال ، كما قال تعالى : ﴿ قُلْ
مَا كُنْتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ ﴾ ، وليست بدعة شرعية ؛ فإن البدعة الشرعية ضلالة كما
قال ﷺ^(٣) ... »^(٤) .

فعمر إذا لم يكن مبتدعا ، وقوله : « نعم البدعة » أراد بها البدعة اللغوية .
أما الحديث الذي استدل به الشيعة على أن صلاة التراويح جماعة من البدع :
فهو حديث مكذوب ، وضعوه من أنفسهم لتقوية معتقدتهم في أن عمر هو الذي

(١) ومنه قوله تعالى : ﴿ قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ ﴾ [الأحقاف : ٩] : أي ما كنت أول المرسلين ،
فقد أرسل قبلي رسل كثير .

(٢) صلاة التراويح للألباني ص ٤٣ .

(٣) يشير إلى قوله عليه السلام : « أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ ،
وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة » .

(صحيح مسلم ٢ / ٥٩٢ ، ك الجمعة ، باب تخفيف الصلاة والخطبة ، ومسند أحمد ٣ / ٣٧١ ،
وسنن البيهقي ٣ / ٢١٤) .

(٤) الإبداع في مضار الابتداع للهيتمي ص ٢٢ - ٢٤ .

ابتدع صلاة التراويح . والأدلة على كونه مكذوبا كثيرة ، منها :
 ما نسبوه إلى رسول الله من قول : « إن الصلاة بالليل من شهر رمضان من النافلة
 جماعة بدعة : وقد تقدم أنه عليه السلام صَلَّى بأصحابه في عدة ليال من رمضان ،
 وأقرهم لما رأهم يصلون جماعة ، ولو كان بدعة كما زعم الشيعة لما صلى بهم ، بل
 ولا أقرهم عليها .

وما نسبوه إليه ﷺ من قوله : « وصلاة الضحى بدعة » : من الأدلة على كذبها أيضا ؛
 فقد ثبت عنه عليه الصلاة والسلام أنه كان يصلي الضحى ، ويأمر أصحابه بأن يصلوها ،
 ويرغبهم في فعلها ببيان ما أعد الله تعالى من الثواب لمن فعلها ؛ فقد روى البخاري
 ومسلم بسنديهما عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « أوصاني خليلي بثلاث لا أدعهن
 حتى أموت : صوم ثلاثة أيام من كل شهر ، وصلاة الضحى ، ونوم على وتر »^(١) .
 وروى مسلم في صحيحه بسنده عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال : قال رسول الله
 ﷺ : « يصبح على كل سلامي من أحدكم صدقة ، فكل تسبيحة صدقة ، وكل تحميدة
 صدقة ، وكل تهليل صدقة ، وكل تكبيرة صدقة ، وأمر بالمعروف صدقة ، ونهي عن
 المنكر صدقة ، ويجزي من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى »^(٢) .
 وروى مسلم في صحيحه بسنده عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت :
 « كان رسول الله ﷺ يصلي الضحى أربعاً ، ويزيد ما شاء الله »^(٣) .
 والأحاديث في بيان شرعيتها واستحبابها كثيرة جدا ، ويكفي دليل واحد منها في
 رد ما زعمه الشيعة من كونها بدعة .

(١) صحيح البخاري ٢ / ١٣٢ ، ك أبواب التطوع ، باب صلاة الضحى في الحضر ، ومسلم ١ / ٤٩٩ ،
 ك صلاة المسافرين ، باب استحباب صلاة الضحى .

(٢) صحيح مسلم ١ / ٤٩٨ ، ك صلاة المسافرين .

(٣) صحيح مسلم ١ / ٤٩٧ ، ك صلاة المسافرين ، باب استحباب صلاة الضحى .

رابعا : ذكر بعض الأمور التي زعم الشيعة أن عمر رضي الله عنه خالف بفعلها رسول الله ﷺ :

منها :

١ - زعمهم أن عمر رضي الله عنه أسقط حد الزنا عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه ، فعطل بذلك حدا من حدود الله^(١) .

قال مقاتل بن عطية يعدد ما أسماه ب « مخالفات عمر » : « وأسقط حد الزنا عن المجرم الزاني المغيرة بن شعبة »^(٢) . وزعم الطوسي أن تلقين عمر رضي الله عنه لزياد ابن أبيه^(٣) هو الذي كان السبب في تعطيل الحد ، قال : « لأن زيادا ما حضر إلا ليشهد بما شهد به أصحابه ، وقد صرَّح بذلك كما صرحوا قبل حضورهم ، ولو لم يكن هذا هكذا لما شهد القوم قبله وهم لا يعلمون هل حاله في ذلك كحالهم ، ولكنه لجلب الشهادة لما رأى كراهية متولي الأمر لكمالها ، وتصريحه بأنه لا يريد أن يعمل بموجبها .. إلخ »^(٤) .

المناقشة :

إن المتتبع لسيرة الفاروق رضي الله عنه في إمضاء الحدود يجد أن الأخبار عنه قد تواترت في إقامة الحدود ، وأنه كانت لا تأخذه في الله لومة لائم ، ولا يقصّر في إمضاء حد ثبت حتى على أقرب الناس إليه ؛ فلقد أقام حد شرب الخمر على

(١) تلخيص الشافي للطوسي ص ٤٣٧ - ٤٣٨ ، ومنهاج الكرامة للحلي ص ١٣٧ ، ومؤتمر علماء بغداد لمقاتل بن عطية ص ٧١ - ٧٢ ، والصراط المستقيم للبياضي ٣ / ١٤ ، وعقائد الإمامية للزنجاني ٣ / ٣١ .

(٢) مؤتمر علماء بغداد لمقاتل بن عطية ص ٧١ - ٧٢ .

(٣) هو ابن سمية ، الذي صار يقال له : زياد بن أبي سفيان . أسلم في عهد أبي بكر رضي الله عنه . وتوفي سنة ثلاث وخمسين . (الإصابة لابن حجر ١ / ٥٨٠) .

(٤) تلخيص الشافي للطوسي ص ٤٣٧ - ٤٣٨ .

ابنه عبد الرحمن^(١) ، بعد أن كان عمرو بن العاص ضربه الحد سرا ، فبعث إلى عمرو وزبره وزجره لكونه حايبي ابنه فلم يقم عليه الحد أمام الناس ، وطلب منه أن يبعثه إليه ، فبعثه ، فضربه الحد ثانية أمام الناس^(٢) .

أما عن قصته مع المغيرة : فإن ما فعله هو الصواب باتفاق أهل العلم ؛ فقد أجمع العلماء على أن الزنا يثبت بالإقرار أو بالشهادة . وأجمعوا أن عدد الشهداء المطلوب لإثبات الزنا أربعة ، لقوله تعالى : ﴿ وَالَّتِي يَأْتِيَنَّكَ الْفَاحِشَةُ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ ﴾ [النساء : ١٥] ، وقوله : ﴿ لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةٍ شُهَدَاءَ ﴾ [النور : ١٣] ، وقوله : ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً ﴾ [النور : ٤] .

وهؤلاء الأربعة لو شهد منهم ثلاثة دون الرابع في مجلس الحكم بزنا حُدّ الثلاثة بالاتفاق حد القذف ، دون الرابع ؛ لأنه لم يقذف .

وهذا هو الذي حصل في قصة المغيرة ؛ فإن الحد لم يجب عليه لأن الرابع ، وهو زياد بن أبيه لم يبت الشهادة^(٣) ، فلم تكتمل البيّنة فحدّ الشهود حد القذف . قال شيخ الإسلام ابن تيمية : « والذي فعله بالمغيرة كان بحضرة الصحابة رضي الله عنهم ، وأقروه على ذلك ، وعليّ منهم ، والدليل على إقرار علي له : أنه لما جلد الثلاثة الحد أعاد أبو بكر القذف ، وقال : والله لقد زنى . فهتمّ عمر بجلده ثانيا . فقال له علي : إن كنت جالده فارجم المغيرة ؛ يعني أن هذا القول إن كان هو الأول

(١) هو عبد الرحمن الأوسط يكنى أبا شحمة ، لا يعد من الصحابة . مات قبل موت أبيه بمدة .

(٢) قال الحافظ ابن حجر : « وقد أخرج عبد الرزاق القصة مطولة عن معمر بالسند المذكور وهو صحيح » . تاريخ عمر لابن الجوزي ص ٢٦٧ - ٢٧٠ ، ومنهاج السنة النبوية لابن تيمية ٦ / ٣٦ ، والإصابة لابن حجر ٣ / ٧٢ .

(٣) فتح الباري لابن حجر ٥ / ٢٥٦ .

فقد حد عليه ، وإن جعلته بمنزلة قول ثاب فقد تمّ النصاب أربعة فيجب رجمه ، فلم يحده عمر ، وهذا دليل على رضا عليّ بحدهم أولاً دون الحد الثاني ، وإلا كان أنكر حدهم أولاً كما أنكر الثاني» (١) .

٢ - زعمهم أن عمر رضي الله عنه غير السنة في حد شارب الخمر : فقد ذكروا أنه جعل حد شارب الخمر ثمانين جلدة بعدما كان أربعين ، فغير بذلك سنة رسول الله (٢) . وهذا الزعم قد ورد في كتبهم ما يبطله ؛ فقد رووا « أنه أتى بقدامة بن مظعون إلى عمر وقد شرب الخمر ، فأمر بجلده ، فقال قدامة : يا أمير المؤمنين ليس علي جلد ، إنما أنا من أهل هذه الآية : ﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعُمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَّءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَّءَامَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَّءَامَنُوا وَاللَّهُ يَجِبُ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [المائدة : ٩٣] ، فسأل عليا ، فقال له : إن الشارب إذا شرب لم يدر ما يأكل ولا ما يصنع ، فاجلدوه ثمانين جلدة » - وفي رواية - « إذا شرب الرجل الخمر فسكر هذى ، فإذا هذى افتري ، فإذا فعل ذلك فاجلدوه حد المفتري ثمانين » (٣) . وهذا شيء قاله علي برأيه كما أخبر بذلك عن نفسه ؛ فقد روى البخاري ومسلم بسنديهما عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال : « ما كنت أقيم على أحد حدا فيموت فيه ، فأجد منه في نفسي ، إلا صاحب الخمر ؛ لأنه إن مات وديته ، لأن رسول الله ﷺ لم يسته » (٤) .

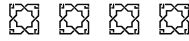
(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٦ / ٣٤ - ٣٥ .

(٢) إحقاق الحق للتستري ص ٢٩٣ .

(٣) الإيضاح للفضل بن شاذان ص ١٠٢ ، وعلل الشرائع للصدوق ص ٥٣٩ ، ومنهاج الكرامة للحلي ص ١٣٧ ، والبرهان للبحراني ١ / ٥٠١ ، وبحار الأنوار ٩ / ٤٨٣ .

(٤) صحيح البخاري ٨ / ٢٨٣ ، ك الحدود ، باب الضرب بالجريد والنعال ، وصحيح مسلم ٣ / ١٣٣٢ ، ك الحدود ، باب حد الخمر .

- وفي رواية - « وإنما هو شيء صنعناه » (١) .
 وقوله : « إنما هو شيء صنعناه » : يريد ما أشار به علي عمر من ضرب شارب
 الخمر ثمانين جلدة (٢) .
 وحد الخمر كما ذكر علي رضي الله عنه لم يسنّ فيه رسول الله ﷺ شيئاً ، وقد
 وقع جلد شارب الخمر - قبل تحديد الحد بثمانين - أربعين تأديباً وتعزيراً لا حدّاً . ثم
 لما رأى الصحابة رضي الله عنهم أن الإقدام على شرب الخمر قد كثر ألحقوه بأخف
 الحدود المذكورة في القرآن ، وقوى ذلك عندهم وجود الافتراء من السكر ، فأثبتوها
 حدّاً (٣) . فعلي هو الذي أشار على عمر رضي الله عنهما أن يجعل حد الخمر ثمانين -
 باعتراف الشيعة - ، فإن طعنوا في أحد فليطعنوا في علي لأنه الذي غيرّه كما زعموا .
 وهناك أمور أخرى ذكرها الشيعة ، وزعموا أن عمر رضي الله عنه ابتدعها ، وخالف
 فيها رسول الله ﷺ ، وكلها لا تقوم لها حجة إذا ما عرضت على السنة النبوية
 الصحيحة .



(١) مسند أحمد ٢ / ٢٢٢ - ٢٢٣ ، ٢٤٤ .

(٢) فتح الباري لابن حجر ١٢ / ٧٢ .

(٣) نفس المصدر ١٢ / ٧٤ .

المبحث الخامس

ذكر بعض المطاعن الأخرى التي وجهها الشيعة إلى الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه

هناك جملة من المطاعن الأخرى التي وجهها الشيعة إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، سأقتصر على ذكر بعضها ، فمنها : - قضية الشورى : يزعم الشيعة أن عمر رضي الله عنه لما طعن جعل الأمر شورى في ستة ، فأبدع في ذلك خلاف ما تقدم في أن تكون الإمامة باختيار سائر الناس ، أو بعهد من الإمام ، فجعلها في قوم مخصوصين ، وذلك بخلاف السنة^(١) . ويزعمون أيضا أن عمر رتب هذه الشورى على أن يسلم الأمر تلقائيا إلى عثمان بن عفان ، فقال : « كونوا مع الأكثر ، فإن رضي رجلا رجلا ، ورجلان رجلا ، فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف » ، لعلمه أن عبد الرحمن بن عوف لا يعدل بعثمان أحدا ، وأمر بضرب أعناق المخالفين ، وكان غرضه من ذلك إيذاء علي بن أبي طالب - كما زعموا^(٢) - . ويعتقد الشيعة أن عمر كان يعلم بأحقية علي بن أبي طالب بالخلافة ، وبفضله^(٣) ،

(١) السقيفة لسليم بن قيس ص ١١٩ ، والحصال للصدوق ٢ / ٣٧٢ - ٣٧٤ ، وعلل الشرائع له ص ١٧٠ - ١٧١ ، والأمالى للمفيد ص ٦٢ - ٦٣ ، والشافي للمرتضى ص ٢٥٧ - ٢٦١ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٣٩ - ٤٤٣ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٠ / ٢١ ، ومنهاج الكرامة للحلي ص ١٣٩ - ١٤٠ ، وكشف المراد له ص ٤٠٤ ، والصراط المستقيم للبيضاوي ٣ / ٢٢ - ٢٤ ، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٥٢ / ب - ٥٣ / أ ، علم اليقين للكاشاني ٢ / ٧١٥ ، ٧٣٢ - ٧٣٤ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٤٦ .

(٢) المصادر السابقة .

(٣) يزعمون أنه قال لابن عباس : « ما أظن صاحبك - يقصد عليا - إلا مظلوما » ، وقال لعلي : « إن وليتها ، وليسوا بفاعلين ، لتحملنهم على المحجة البيضاء » ، (الإيضاح للفضل ابن شاذان ص ٨٧ ، ٩٠ - ٩٣ ، والشافي للمرتضى ص ٢٥٨ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٤٠ ، ومنهاج الكرامة للحلي ص ١٤٠ ، والكشكول لحيدر الأملي ص ١٧٦ ، والطرائف لابن طاموس ص ٤٢٣ =

ولكنه عدل عنه بسبب الصحيفة^(١) التي كتبها مع عدد من الصحابة ، واتفقوا فيها أن لا يسلموا الأمر إلى علي بن أبي طالب أبدا .

المناقشة :

تتلخص الشبهات التي أوردتها الشيعة على قضية الشورى في أربعة أمور :
الأمر الأول : زعمهم أن عمر رضي الله عنه خالف من سبقه لما جعل الأمر شورى بين الستة .

الأمر الثاني : زعمهم أن عمر رتب هذه الشورى على أن يسلم الأمر تلقائيا إلى عثمان ، وذلك بقوله : « كونوا مع الأكثر ، فإن رضي رجلا رجلا ، ورجلا رجلا ، فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف » ، لعلمه أن ابن عوف لا يعدل بالأمر عن عثمان .

الأمر الثالث : زعمهم أن عمر أمر بضرب أعناق هؤلاء الستة إن لم يجتمعوا على واحد منهم ، وأن هدفه من ذلك كان إيذاء علي بن أبي طالب .

الأمر الرابع : زعمهم أن عمر كان يعلم أحقية علي بالخلافة ، ولكنه صرفها عنه .
الأمر الأول : زعمهم مخالفة عمر لمن سبقه بجعل الخلافة شورى بين ستة . ويقال لهم :

الشورى قاعدة عظيمة من قواعد بناء الأمة الإسلامية واستمرار قوتها وهبتها في نفوس أعدائها ، وقد أمر الله سبحانه بها رسوله ﷺ ، قال تعالى : ﴿ فَأَعْفُ عَنْهُمْ وَأَسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾ [آل عمران : ١٥٩] .

= ونفحات اللاهوت للكركي ق ٣٦ / أ ، ٦٨ / ب ، وفصل الخطاب للنور الطبرسي ص ١٥٥ ،

وسيرة الأئمة لهاشم الحسيني ١ / ٣٦٨ - ٣٧٦ .

(١) سيأتي الكلام عنها ص (١١٢٨) .

ولقد طَبَّقَ رسول الله ﷺ مبدأ الشورى مع أصحابه رضي الله عنهم في كثير من المواقف ؛ كمشاورتهم قبل خوض معركة بدر في مناجزة الأعداء أو عدمها^(١) ، ومشاورتهم قبل معركة أحد في منازلة المشركين داخل المدينة أو خارجها^(٢) ، ومشاورتهم قبل معركة الأحزاب في شأن الأحزاب ، فأشار عليه سلمان الفارسي بحفر الخندق^(٣) ، ومشاورتهم بعد معركة حنين في شأن رد سبي هوازان^(٤) ، وغير تلك من المشاورات .

ولقد اقتفى الصحابة رضي الله عنهم أثر رسول الله ﷺ في قضية الشورى ؛ فخليفته الصديق رضي الله عنه كان إذا ورد عليه أمر نظر في كتاب الله ، فإن وجد فيه ما يقضي به قضي بينهم ، وإن علمه من سنة رسول الله ﷺ قضي به ، وإن لم يعلم ، خرج فسأل المسلمين عن السنة ، فإن أعياه ذلك دعا رءوس المسلمين وعلماءهم واستشارهم ، وتبعه على ذلك الفاروق عمر رضي الله عنه^(٥) .

قال الإمام البخاري رحمه الله : « وكانت الأئمة رحمهم الله بعد النبي ﷺ يستشيرون الأئمة من أهل العلم »^(٦) .

ولقد كان عمر رضي الله عنه كثير المشاورة للصحابة ، يستمع لرأيهم في كل أمر يرد عليه .

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم ٢ / ٩٦ .

(٢) نفس المصدر ٢ / ١٠٢ .

(٣) نفس المصدر ٢ / ١٣١ .

(٤) صحيح البخاري ٥ / ٣١١ - ٣١٢ ، ك المغازي ، باب قول الله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ ﴾ .

(٥) فتح الباري لابن حجر ١٣ / ٣٤٢ .

(٦) صحيح البخاري ٩ / ٢٠١ - ٢٠٢ ، ك الاعتصام ، باب قول الله تعالى : ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ ﴾ .

ولما حضرته الوفاة ، وطلب منه أن يستخلف ، رأى أن المصلحة في أن يجعل اختيار الخليفة شورى بين ستة اعتقد أنهم خير من ترك بعده ، توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض - وهذه أعظم تزكية لهم في هذا المقام - ورأى أن هؤلاء الستة إن بايعوا واحدا منهم باختيارهم حصلت المصلحة بحسب الإمكان^(١) ، فخطا رضي الله عنه بالأمة الخطوة الأولى نحو اختيار الخليفة ، وضيق الدائرة ، وقرب الأمر ، وقطع أطماع العامة من الخلافة ، ثم ترك تعيين أحد هؤلاء المرشحين الستة إلى اختيار المسلمين وحكمهم وهذا من أحكم التدابير ، وأحسن ضروب السياسة .

والذي قاله رضي الله عنه في أحقية هؤلاء الستة في الخلافة لم يعارضه فيه أحد من الصحابة ، وقد جعل تعيين الخليفة إليهم ، ولم يعين واحدا منهم خوفا من أن يكون غير هذا المعين أفضل من المعين . وهذا أحسن اجتهاد إمام عالم عادل ناصح ، لا هوى له رضي الله عنه^(٢) .

وقد ترك التعيين خوفا من الله تعالى ، مع علمه أنه ليس ثمَّ واحدٌ أحقُّ بهذا الأمر من هؤلاء الستة ، فجمع بين المصلحتين ؛ بين تعيينهم ؛ إذ لا أحد أحق منهم ، وبين ترك تعيين واحد منهم لما تخوفه من التقصير رضي الله عنه^(٣) . وهو فيما فعله رضي الله عنه متبع لفعل رسول الله ﷺ وفعل صاحبه الصديق ، وهو قد جمع بين الطريقتين اللتين زعم الشيعة أنه خالفهما ؛ بين ترك استخلاف واحد بعينه ، وبين جعل الأمر شورى بين ستة زكاهم رسول الله ﷺ قبل موته وقد أخبر الناس بذلك لما طلب منه أن يستخلف ، فقال : « إن أستخلف فقد استخلف من هو خير مني ؛ أبو بكر ، وإن

(١) راجع منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٦ / ١٤٨ - ١٤٩ .

(٢) نفس المصدر ٦ / ١٤١ - ١٤٢ ، ١٤٧ - ١٤٨ - بتصرف .

(٣) المصدر السابق .

أترك فقد ترك من هو خير مني ؛ رسول الله ﷺ» (١) .
« ولا دليل على أنه يجب على الخليفة أن يستخلف بعده ، فلم يترك عمر واجبا .
ولهذا روجع في استخلاف المعين ، وقيل له : أرأيت لو أنك استرعتي ؟ فقال :
إن الله تعالى لم يكن يضيع دينه ، ولا خلافته ، ولا الذي بعث به نبيه ﷺ» (٢) .
فعلم أن ما فعله رضي الله عنه لا يقدر به ، بل يثاب عليه ، لأنه فعله باجتهاده .
الأمر الثاني : وأما زعمهم أن عمر رضي الله عنه رتب هذه الشورى على أن يُسلم
الأمر تلقائيا إلى عثمان :

فهو فرية بلا مرية ؛ فأين النقل الدال على ذلك ؟ والنقل الصحيح الثابت ليس فيه
شيء من هذا ، بل هو يدل على نقيض ما زعموه ، من أن الستة هم الذين جعلوا
الأمر في ثلاثة ، ثم الثلاثة جعلوا الاختيار إلى عبد الرحمن بن عوف ، ليس لعمر
في ذلك دخل ؛ فقد أخرج البخاري في صحيحه أن عمر رضي الله عنه لما قيل له
استخلف ، قال : « ما أجد أحق بهذا الأمر من هؤلاء نفر - أو الرهط - الذين
توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض : فسُمي عليا ، وعثمان ، والزبير ، وطلحة ،
وسعدا ، وعبد الرحمن» (٣) ، ولم يقل لهم ما نسبه الشيعة إليه . بل ورد في نفس
الرواية أن الستة أصحاب الشورى بعدما فرغوا من دفن عمر رضي الله عنه اجتمعوا
فأشار عليهم عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه بحل يعجل من اختيار الإمام ،
فقال : « اجعلوا أمركم إلى ثلاثة منكم .

(١) صحيح البخاري ٩ / ١٤٥ - ١٤٦ ، ك الأحكام ، باب الاستخلاف ، وصحيح مسلم ٣ / ١٤٥٤ -
١٤٥٥ ، ك الإمارة ، باب الاستخلاف .

(٢) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٦ / ١٤٩ - بتصرف يسير .

(٣) صحيح البخاري ٥ / ٨٤ - ٨٧ ، ك فضائل الصحابة ، باب قصة البيعة والاتفاق على عثمان بن
عفان رضي الله عنه .

فقال الزبير : قد جعلت أمري إلى علي ، فقال طلحة : قد جعلت أمري إلى عثمان ، وقال سعد : قد جعلت أمري إلى عبد الرحمن بن عوف . فقال عبد الرحمن : أيكما يتبرأ من هذا الأمر فنجعله إليه ، والله عليه والإسلام لينظرون أفضلهم في نفسه ؟ فأسكت الشيخان . فقال عبد الرحمن : أفتجعلونه إليّ ، والله عليّ أن لا آو عن أفضلكم ؟ قالوا : نعم «^(١) ، ثم اجتهد رضي الله عنه في اختيار أحدهما ، وشاور الناس ، فلم يرههم يعدلون بعثمان أحدا ، فبايع عثمان^(٢) .

الأمر الثالث : وأما زعمهم أن عمر رضي الله عنه أمر بضرب أعناق هؤلاء الستة إن لم يجتمعوا على واحد منهم :

فزعم باطل ؛ قال شيخ الإسلام ابن تيمية : « هذا من الكذب على عمر ، ولم ينقل هذا أحد من أهل العلم بإسناد يعرف ، ولا أمر عمر قط بقتل الستة الذين يعلم أنهم خيار الأمة . وكيف يأمر بقتلهم ، وإذا قتلوا كان الأمر بعد قتلهم أشد فسادا ؟ ثم لو أمر بقتلهم لقال ولّوا بعد قتلهم فلانا وفلانا ، فكيف يأمر بقتل المستحقين للأمر ، ولا يولي بعدهم أحدا ؟ ... فهذا من اختلاق مفتر لا يدري ما يكتب لا شرعا ، ولا عادة »^(٣) .

الأمر الرابع : وأما زعمهم أن عمر رضي الله عنه كان يعلم بأحقية علي بالخلافة ، ولكنه صرفها عنه :

فهو من الكذب بمكان ؛ فقد تقدم بطلان ما ادعوه من النص عليه ، ثم إن الآثار قد تواترت بما كان بين عمر وبين علي وآل البيت من المحبة والائتلاف ، وهذه الآثار

(١) نفس المصدر السابق .

(٢) صحيح البخاري ٩ / ١٤٠ - ١٤٢ ، ك الأحكام ، باب كيف يبايع الإمام الناس .

(٣) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٦ / ١٧٣ - ١٧٤ .

توجب كذب من نقل ما يخالف ذلك^(١) ، وبعض الشيعة يقر بذلك^(٢) .
ولا ريب أن مثل هذا الزعم فيه مطعن بالصحابة رضي الله عنهم جميعا ؛ إذ مفاده أن رسول الله ﷺ نص على علي ، والصحابة صرفوا الخلافة عنه رغم إمكانية بيعته ، باعتباره أحد الستة أصحاب الشورى ؛ قال الحافظ ابن حجر معلقا على خبر الشورى : « يؤخذ منه بطلان قول الرافضة وغيرهم أن النبي ﷺ نص على أن الإمامة في أشخاص بأعيانهم ، إذ لو كان كذلك لما أطاعوا عمر في جعلها شورى ، ولقال قائل منهم : ما وجه التشاور في أمر كفيناه ببينان الله لنا على لسان رسوله ﷺ . ففي رضا الجميع بما أمرهم به دليل على أن الذي كان عندهم من العهد في الإمامة أوصاف من وجدت فيه استحقتها »^(٣) .

وبهذا يتبين أن الفاروق رضي الله عنه كان مأجورا على ما فعل عند موته من جعله الأمر شورى في الستة الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض ، وهذا الذي فعله يدل على نصحه للمسلمين ، وإقامته السنة فيهم ، وشدة خوفه من ربه ، واهتمامه بأمر الدين أكثر من اهتمامه بأمر نفسه^(٤) .

وأما المطاعن الأخرى التي ذكروها : زعمهم أن عمر حرف القرآن الكريم^(٥) ، وأنه

(١) راجع : منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٦ / ١٧٦ .

(٢) انظر على سبيل المثال : الأمالي الصدوق ص ٣٨٨ ، والصراط المستقيم للبيضاوي ٣ / ٩١ ، ١٢٨ ،
وعلم اليقين للكاشاني ٢ / ٧١٤ .

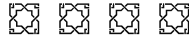
(٣) فتح الباري لابن حجر ١٣ / ١٩٨ .

(٤) ومن أراد أن يطلع على مزيد من الأدلة التي تدحض شبهات الشيعة التي أثاروها على قضية الشورى فليراجع كتاب شيخ الإسلام القيم منهاج السنة النبوية ، المجلد السادس من ص ١١٩ وحتى ١٨٠ ، فلقد أجاد رضي الله عنه في الرد وأفاد .

(٥) وهذه دعوى قد تقدمت ، وتقدم الرد عليها ص (٣٦٥) .

آذى أهل البيت ، وعلى رأسهم فاطمة بنت محمد رسول الله ، ومنع خمسهم ، وفضل الناس عليهم في الأعطيات^(١) ، وأنه عمل على توطئة الخلافة للصدّيق رضي الله عنه بالحديد والنار والقوة والقهر^(٢) . إلى آخر ما أورده من المطاعن .

ويجاء مقارنة بين المطاعن التي وجهها الشيعة على الفاروق رضي الله عنه ، والمطاعن التي وجهوها إلى الصدّيق رضي الله عنه يتبين تشابه أكثر هذه المطاعن ، ولكن الفاحص لها يخرج بنتيجة هي : أن حقد الشيعة على الفاروق رضي الله عنه أكثر بكثير من حقدهم على الصدّيق ، والشيعة يعللون هذا بأن الفاروق هو الذي حرض الصدّيق على غصب الخلافة ، وهو الذي أزال العقبات التي واجهت الصدّيق في أيام خلافته .



(١) أما عن زعمهم أن عمر رضي الله عنه آذى فاطمة رضي الله عنها : فقد تقدمت الإشارة إليه ص (٦١٤) ، وسيأتي الكلام عنه ص (٨٠٠) .

وأما دعوى أن عمر رضي الله عنه منع أهل البيت خمسهم ، فيشترك معه في هذه الدعوى عند الشيعة : الصدّيق رضي الله عنه ، وسيأتي الكلام على موقف الشيعة من ذلك ، مع الرد عليه .

(٢) تقدم بيان هذه الدعوى أثناء الكلام على موقف الشيعة من خلافة الصدّيق رضي الله عنه .

المبحث السادس

ذكر جملة من الألقاب التي يطلقها الشيعة على عمر ابن الخطاب رضي الله عنه

يطلق الشيعة على الفاروق رضي الله عنه جملة من الألقاب ، حملهم على إطلاقها عليه التقية ، وبغضهم له ، ومن هذه :

- ١ - رمع : وهو مقلوب من عمر ، والمراد منه عمر بن الخطاب رضي الله عنه كما صرح بذلك بعض علمائهم المعاصرين^(١) .
- ٢ - الثاني : وقد ذكروا أن مرادهم من هذا الإطلاق عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وكنّوا عنه بالثاني لأنه ثاني الغاصبين للخلاف - على حد زعمهم^(٢) .
- ٣ - الكافر : قال القمي : هو الثاني^(٣) .
- وقد تقدم أنهم يعنون بالثاني : الفاروق رضي الله عنه .
- ٤ - المنكر : قال أبو الحسن العاملي : « هو الثاني »^(٤) .
- ٥ - الزنيم : قال العاملي : « هو الثاني »^(٥) .

(١) ذكر ذلك هاشم الرسولي المحلاتي معلقا على إحدى روايات تفسير العياشي . (تفسير العياشي ٢ / ١١٦ ، ح ٣) .

(٢) دلائل الإمامة لابن رستم الطبري ص ٢٥٧ - ٢٥٨ ، والصراط المستقيم للبيضاوي ٢ / ٢٦ ، وتفسير الصافي للكاشاني ٢ / ٥٧٠ ، ٦٧٨ ، والبرهان للبحراني ٤ / ١٨٧ ، ومقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ١٧١ ، ٢٤٩ ، ٢٦٠ ، ٢٧٠ ، ٣٤١ .

(٣) تفسير القمي ٢ / ١١٥ .

(٤) مقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ٣١٣ .

(٥) نفس المصدر ص ١٧١ .

- ٦ - العُزى : قال العاملي : « هو الثاني » (١) .
 ٧ - هامان : قال العاملي : « هو الثاني » (٢) .
 ٨ - الفسوق : قال العاملي : « هو الثاني » (٣) .
 ٩ - زفر : قالوا : إن المراد به عمر ، وهو على وزنه (٤) .
 ١٠ - السامري : قال سليم بن قيس : « عمر مثل السامري في بني إسرائيل » (٥) ،
 وقال أبو الحسن العاملي : « السامري هو الثاني » (٦) .
 ١١ - القمر : قال أبو الحسن العاملي : « القمر يؤول في بعض المواضع (٧) بأنه
 الثاني ، وهو زفر » (٨) .
 ١٢ - فرعون هذه الأمة : قال الحائري : « فرعون هذه الأمة هو عمر ، قال لعلي :
 لسنا محتاجين إلى قرآنك » (٩) .

- (١) نفس المصدر ص ٢٣٦ .
 (٢) نفس المصدر ص ٢٦٠ .
 (٣) نفس المصدر ص ٣٤١ .
 (٤) السقيفة لسليم بن قيس ص ٩٣ ، وتفسير القمي ٢ / ٣٩٠ - ٣٩١ ، والصراط المستقيم للبيضاوي ٣ / ١٦ ، وتفسير الصافي للكاشاني ٢ / ٧٦٠ ، والبرهان للبحراني ٤ / ٤٠١ ، وإلزام الناصب للحائري ٢ / ٣٥٣ . وانظر الهفت الشريف للمفضل الجعفي - وهو يعد عند الشيعة من الغلاة - ص ٦٠ ، ٦١ ، ٦٤ - فقد ذكر أنّ « زافر » من ألقاب عمر - .
 (٥) السقيفة لسليم بن قيس ص ٩٢ .
 (٦) مقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ٢٣٩ .
 (٧) وقد تعرض مصنفو الشيعة لبعض هذه المواضع بالذكر ، وقالوا : إن المراد بالقمر هنا عمر . راجع ص (١٠٣٠) من هذه الأطروحة .
 (٨) نفس المصدر ص ٢٧٠ .
 (٩) إلزام الناصب للحائري ٢ / ٩٦ .

وبنحو قوله قال النوري الطبرسي (١) .

١٣ - نمرود هذه الأمة : وقد أطلق عليه هذا اللقب أيضا النوري الطبرسي في فصل الخطاب (٢) .

١٤ - حبتر : قال البياضي : « هو عمر » (٣) .

وقد أطلق هذا اللقب على عمر أيضا : المفضل بن عمر الجعفي في كتابه المسمى بـ « الهفت الشريف » (٤) .

١٥ - مناع للخير : قال القمي ، وأبو الحسن العاملي : « هو الثاني » (٥) .

١٦ - الأدلم والدلام : ذكر المفيد في الإرشاد أن المراد به عمر (٦) ، ونقل قول شاعر من شعراء الشيعة في ذلك :

بعث النبي براية منصوره عمر بن حنمة الدلام الأدلما
فمضى بها حتى إذا برزوا له دون القموص ثنى وهاب وأجحما
فأتى النبي براية مردودة ألا تخوف عارها فتذمما
١٧ - العرور : قال أبو الحسن العاملي : « هو الثاني » (٧) .

(١) فصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٩ - ١٠ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) الصراط المستقيم للبياضي ١ / ٢٢٨ .

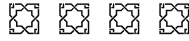
(٤) الهفت الشريف ص ٦٠ - ٦٤ .

(٥) تفسير القمي ٢ / ٣٢٦ ، ومقدمة البرهان للعاملي ص ٣٠١ .

(٦) الإرشاد المفيد ص ١١٥ ، وهذا الشعر الذي ذكره يشير به شاعرهم إلى فرار عمر من إحدى المعارك ، راجع ص (٧٥٧) من هذه الأطروحة .

(٧) مقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ٢٤٩ .

١٨ - الشيطان : وهو من الألقاب التي يطلقها الشيعة على عمر رضي الله عنه . قال
البياضي : « قال عمر في قول أبي بكر : (إن لي شيطانا يعتريني) : ما عنى بالشيطان
غيري »^(١) .
وستأتي أقوالهم مفصلة في ذلك^(٢) .



(١) الصراط المستقيم للبياضي ٢ / ٣٠٠ .

(٢) راجع من ص (٨١٩) وحتى ص (٨٣٧) من هذه الأطروحة .

الفصل الثاني
موقف الشيعة الاثني عشرية
من الفضائل الثابتة لعمر بن الخطاب
رضي الله عنه

للفاروق رضي الله عنه الكثير من الفضائل الثابتة في السنة وغيرها . وقد أفرد العلماء مناقبه رضي الله عنه في مصنفات عديدة ؛ قال شيخ الإسلام ابن تيمية : « قد أفرد العلماء مناقب عمر : فإنه لا يعرف في سير الناس كسيرته »^(١) ، ونقل قول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها : « من رأى عمر بن الخطاب علم أنه خلق غناء للإسلام ، كان والله أحوذيا^(٢) ، نسيج وحده ، قد أعد للأمر أقرانها »^(٣) .

والشيعة الاثنا عشرية ردوا فضائله كلّها ، إما بنسبتها إلى الوضع ، أو بتحريف معناها تحريفا يخالف المراد منها .

ولبيان موقفهم من هذه الفضائل قسّمت هذا الفصل إلى مبحثين :

(١) منهاج السنة النبوية ٦ / ٥٤ .

(٢) عالما بالأمر ، جادا في تذليلها وحل معضلاتها . (المعجم الوسيط ١ / ٢٠٥) .

(٣) أخرجه الإسماعيلي في معجمه ، وخليفة بن خياط في طبقاته ، وعزاه السيوطي إلى أبي القاسم البغوي ، وأبي بكر الشافعي في فوائده ، وابن عساكر . (معجم الإسماعيلي ص ٤٧٣ - ٤٧٤ ، وطبقات خليفة بن خياط ص ١٠٢ ، والرياض النضرة في مناقب العشرة للمحب الطبري ١ / ٤٢١ ، وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٢٠) .

المبحث الأول

موقفهم من فضائله الثابتة في السنة النبوية

ومن هذه الفضائل :

١ - ما رواه البخاري ومسلم من حديث عائشة رضي الله عنها قالت : « إن أزواج النبي ﷺ كن يخرجن بالليل إذا تبرزن إلى المناصب^(١) ، وهو صعيد أفيح^(٢) ، فكان عمر يقول للنبي ﷺ : أحجب نساءك . فلم يكن رسول الله ﷺ يفعل ، فخرجت سودة ابنة زمعة زوج النبي ﷺ ليلة من الليالي عشاء ، وكانت امرأة طويلة ، فناداها عمر : ألا قد عرفناك يا سودة . حرصا على أن ينزل الحجاب ، فأنزل الله آية الحجاب^(٣) . وهذا الحديث يُعدُّ من فضائل عمر رضي الله عنه . ولكن الشيعة اعتبرته من المطاعن فيه ، فقال ابن طاوس : « هو يتضمن أن خليفتهم عمر كشف ستر زوجته نبيهم فدل عليها أعين الناظرين ، وأخجلها ، وما خرجت ليلا إلا قصدا لسترها ، وصيانة لنفسها ، فأبي مصلحة كانت لها أو لنبيهم في تعريف الحاضرين أن هذه المجتازة زوجة نبيهم ؟ لاسيما وقد ذكروا أن هذه الواقعة من عمر أوجبت نزول الحجاب ، وذلك يدل على الكراهة لما وقع من التعرض لحرمة نبيهم^(٤) . ويقال له : إن نزول آية الحجاب من الأدلة على فضل عمر ؛ لأنه قال ما قال حرصا على نزول آية الحجاب كما قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، وهو من غيرته

(١) هي المواضع التي يُتخلَّى فيها لبول أو غائط . (المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده ١ / ٢٧٧) .

(٢) أي واسع . (الصحاح للجوهري ١ / ٣٩٣) .

(٣) صحيح البخاري ١ / ٨١ ، ك الوضوء ، باب خروج النساء إلى البراز ، وصحيح مسلم ٤ / ١٧٠٩ - ١٧١٠ ، ك السلام ، باب إباحة الخروج للنساء لقضاء حاجة .

(٤) الطرائف لابن طاوس ص ٤٤٥ .

على أزواج رسول الله ﷺ قال هذه المقالة كي يتسترن ويقرن في بيوتهن .
قال الحافظ ابن حجر : « والحاصل : أن عمر رضي الله عنه وقع في قلبه نفرة من اطلاع الأجانب على الحريم النبوي ، حتى صرح بقوله له عليه السلام : (احجب نساءك)^(١) ، وأكد ذلك إلى أن نزلت آية الحجاب »^(٢) .
أما قول ابن طاوس : « فأني مصلحة كانت لها ولنبئهم .. » : فقد رد على نفسه في آخر كلامه ببيان المصلحة ؛ حيث ذكر أن الحجاب إنما نزل بسبب قول عمر رضي الله عنه .

٢ - ومن فضائل عمر رضي الله عنه الثابتة في السنة : قول رسول الله ﷺ لعمر : « والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان قط سالكا فجًّا^(٣) إلا سلك فجًّا غير فجك »^(٤) .

(١) روى البخاري في صحيحه بسنده عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال لرسول الله ﷺ : « يا رسول الله لو أمرت نساءك أن يحتجن ؛ فإنه يكلمهن البر والفاجر ، فنزلت آية الحجاب » .
(صحيح البخاري ١ / ١٧٨ ، ك الصلاة ، باب ما جاء في القبلة ، و ٦ / ٤٦ - ٤٧ ، ٢١٣ ، ك التفسير ، باب قوله تعالى : ﴿ وَأَخَذُوا مِنْ مَقَامٍ إِيَّاهُمْ مُصَلِّينَ ﴾ ، وباب قوله تعالى : ﴿ لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ ﴾ .
وهذا الحديث من أسباب نزول آية الحجاب كما تقدم ، وهو من موافقات عمر رضي الله عنه . وقد رد الحافظ ابن حجر على الاشتباه الحاصل في سبب نزول آية الحجاب بين هذا السبب ، وبين أسباب أخرى بقوله : « وطريق الجمع بينها : أن أسباب نزول الحجاب تعددت ، وكانت قصة زينب آخرها .. إلخ) . (فتح الباري ١ / ٢٤٩) .

(٢) فتح الباري لابن حجر ٨ / ٥٣١ .

(٣) الفج : هو الطريق الواسع بين الجبلين . (الصحاح للجوهري ١ / ٣٣٣) .

(٤) الحديث أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما بأسانيدهم عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه .
(صحيح البخاري ٤ / ٢٥٦ ، ك بدء الخلق ، باب صفة إبليس ، و ٥ / ٧٦ - ٧٧ ، ك فضائل الصحابة ، باب فضل عمر بن الخطاب ، وصحيح مسلم ٤ / ١٨٦٣ - ١٨٦٤ ، ك فضائل الصحابة =

وهذا الحديث من فضائل الفاروق رضي الله عنه ، ومن الأدلة على صلابته في الدين ، حتى إن الشيطان ليهرب منه إذا رآه في طريق .

أما عن موقف الشيعة من هذه الفضيلة : فإنهم ينكرونها زاعمين أن عمر فرّ في كثير من المغازي ، وكان ممن استزله الشيطان ؛ قال البياضي يعدد الروايات التي اختلقها أهل السنة على حد زعمه : « ومنها : قول النبي صلى الله عليه وآله : (إذا سلك عمر طريقا ، سلك الشيطان في غيرها) ، قلنا : الشيطان لم يهب آدم فأخرجه من الجنة وهي محفوفة بالملائكة . ولا موسى إذ قتل الرجل ، فقال : (هذا من عمل الشيطان) ، ولا يوشع إذا قال : (ما أنسانيه إلا الشيطان) ، وقد قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ ﴾ وقال : ﴿ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ آتَمَّتِ الْجُمُعَاتُ إِنَّمَا أَسْتَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ ﴾ ، وقد كان عمر منهم ، فكيف يستزله الشيطان وهو يهابه »^(١) . وبنحو قوله قال علي بن أحمد الكوفي^(٢) ، والتستري^(٣) .

= باب من فضائل عمر بن الخطاب ، ومسند أحمد ١ / ١٨٢ ، وفضائل الصحابة له ١ / ٢٤٥ ، ٢٥٦ وطبقات ابن سعد ٥ / ١٦٧ .

والحديث مروى عن أنس بن مالك رضي الله عنه مرفوعا ، وقد أخرجه أحمد في فضائل الصحابة ١ / ٣٢١ . وعن بريدة رضي الله عنه بلفظ آخر ، وفيه قوله ﷺ : « إن الشيطان ليفرق منك يا عمر » . - وإسناده صحيح . - (انظر : جامع الترمذي ٥ / ٦٢١ ، ك المناقب ، باب في مناقب عمر ، ومسند أحمد ٤ / ٥٠ ، وفضائل الصحابة له ١ / ٣٣٣ - ٣٣٤) . وعن أم المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها مرفوعا بلفظ آخر ، هو : « إني لأنظر إلى شياطين الإنس والجن قد فروا من عمر » . أخرجه الترمذي ، وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه . (جامع الترمذي ٥ / ٦٢١ - ٦٢٢ ، ك المناقب ، باب في مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه) .

(١) الصراط المستقيم للبياضي ٣ / ١٥١ . وانظر : نفس المصدر ٣ / ٨١ .

(٢) الاستغاثة للكوفي ٢ / ٤٤ - ٤٥ .

(٣) إحقاق الحق للتستري ص ٢٣٤ .

ويقال للشيعة : إن هذا الحديث صحيح ورد من طرق عديدة صحيحة ، وهو محمول على ظاهره من حيث الدلالة على أن الشيطان يخاف من عمر رضي الله عنه ، ويهرب من طريق يراه يسلكه .

ولكنه لا يدل على عصمة عمر رضي الله عنه ؛ قال الحافظ ابن حجر معلقا على هذا الحديث : « فيه فضيل عظيمة لعمر تقتضي أن الشيطان لا سبيل له عليه ، لا أن ذلك يقتضي وجود العصمة ؛ إذ ليس فيه إلا فرار الشيطان منه أن يشاركه في طريق يسلكها ، ولا يمنع ذلك من وسوسته له بحسب ما تصل إليه قدرته . فإن قيل عدم تسليطه عليه بالوسوسة يؤخذ بطريق مفهوم الموافقة ، لأنه إذا منع من السلوك في طريق أولى أن لا يلابسه بحيث يتمكن من وسوسته له ، فيمكن أن يكون حفظ من الشيطان . ولا يلزم من ذلك ثبوت العصمة له ؛ لأنها في حق النبي واجبة ، وفي حق غيره ممكنة » (١) .

فالحديث إذا لا يدل على عصمة عمر رضي الله عنه كما فهم من ذلك الشيعة ، وإنما يدل على قمعه لهواه ؛ قال شيخ الإسلام ابن تيمية معلقا على هذا الحديث : « لأن الشيطان إنما يستطيل على الإنسان بهواه ، وعمر قمع هواه » (٢) . وهذا ما فهمه الصحابة من هذا الحديث ؛ فلقد كانوا يثنون على ورع عمر رضي الله عنه وتقواه ، وقمعه لهواه ، ويشيرون إلى هذا الحديث ؛ قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : « إني لأحسب أن الشيطان يفرقه ، فإذا ذكر الصالحون فحي هلا بعمر » (٣) .

(١) فتح الباري لابن حجر ٧ / ٤٧ .

(٢) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٦ / ٥٥ .

(٣) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ١ / ٣٣٥ - ٣٦ ، والمسند له ٥ / ٣٥٣ ، والمعجم الكبير للطبراني ٩ / ١٢٨ ، ١٧٩ ، ومصنف ابن أبي شيبة ١٢ / ٢٩ ، والسنة لابن أبي عاصم ٢ / ٥٨١ ، والإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ٩ / ٢٠ - ٢١ .

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : « كُتِّبَ نرى أن شيطان عمر يخافه أن يجره إلى معصية الله تعالى »^(١) . وهذا يدل على أنهم رأوا من سيرته رضي الله عنه أنه قمع هواه ، فقالوا فيه هذه المقالة .

أما ما زعمه الشيعة من أن عمر رضي الله عنه كان ممن استزلهم الشيطان يوم أحد ففر : فزعم باطل سيأتي بيان بطلانه .

وهم لا يزعمون أن عمر رضي الله عنه فرّ يوم أحد فحسب ، بل يزعمون أنه فرّ في أكثر المغازي التي غزاها مع رسول الله ﷺ ، وكتبهم مليئة بأشباه هذه المزاعم ؛ فقد ذكر سليم بن قيس أن عمر رضي الله عنه فرّ في أكثر المعارك^(٢) .

وذكر القمي في معرض حديثه عن غزوة أحد أن عمر رضي الله عنهما كان ممن فرّ يومها ، وأورد قصة من غير سند عن أبي وائل ؛ شقيق بن سلمة^(٣) قال : « كنت أماشي عمر بن الخطاب^(٤) ، إذ سمعت منه همهمة . فقلت له : مه يا عمر^(٥) ؟ قال : ويحك أما ترى الهزبر ، القضم بن القضم ، والضارب بالبهم ، الشديد على من طغا وبغى بالسيفين والراية ؟ فالتفت فإذا هو علي بن أبي طالب ، فقلت له : يا عمر هو علي بن أبي طالب . فقال : ادن مني أحدثك عن شجاعته وبطولته ؛ بايعنا النبي يوم أحد أن لا نفر ، ومن فر منا فهو ضال ، ومن قتل منا فهو شهيد ، والنبي زعيمه . إذ حصل علينا مائة صناديد ، تحت كل صناديد مائة رجل أو يزيدون ، فأزعجوننا عن

(١) ذكره المحب الطبري ، وأشار إلى أن ابن السمان خرج به .

(٢) الرياض النضرة للمحب الطبري ١ / ٣٠١ .

(٣) السقيفة لسليم بن قيس ص ١٤٧ .

(٤) أدرك النبي ﷺ ولم يلقه ، وهاجر إلى المدينة بعده . (الإصابة لابن حجر ٢ / ١٦٧ - ١٦٨) .

(٥) في الطبعة الحديثة وضع « فلان » موضع « عمر بن الخطاب » .

(٥) في الطبعة الحديثة وضع « فلان » موضع « عمر بن الخطاب » .

طحوتنا - كتيبتنا - ، فرأيت عليا كالليث يتقي الدر ، وإذا قد حمل كفا من حصي فرمى به في وجوهنا ، ثم قال : شامت الوجوه وقطعت وبطت ولطت^(١) ، إلى أين تفرون ؟ إلى النار ؟ فلم نرجع ، ثم كر علينا الثانية ويده صحيفة يقطر منها الموت ، فقال : بايعتم ثم نكثتم ، فوالله لأنتم أولى بالقتل ممن قتل . فنظرت إلى عينيه كأنهما سليطان يتوقدان نارا ، أو كالقدحين المملوءين دما ، فما ظننت إلا ويأتي علينا كلنا ... فما زلت أسكن روعة فؤادي ، فوالله ما خرج ذلك الرعب من قلبي حتى الساعة^(٢) . قال المجلسي عن فرار عمر يوم أحد : « روى كثير منهم - من العامة - أنه فر^(٣) . أما عن فراره في غزوة الأحزاب : فيذكر القمي أن رسول الله ﷺ أمر عمر أن يبارز ضرار بن الخطاب^(٤) ، « فلما برز إليه ضرار انتزع له عمر سهما ، فقال ضرار : ويحك يا ابن صهاك أترميني في مبارزة ؟ والله لئن رميتني لا تركت عدويا بمكة إلا قتلته . فانهزم عنه عمر ، ومر نحوه ضرار وضربه على رأسه بالقناة ، ثم قال : احفظها يا عمر فإني آليت أن لا أقتل قرشيا ما قدرت عليه . فكان عمر يحفظ له ذلك بعدما ولي فولاه^(٥) . وفي دعواهم فراره يوم حنين : ذكر القمي « أن عمر كان من المنهزمين ، ومر

(١) أي قطعت وشقت وضربت .

(٢) تفسير القمي ط حجرية ص ٦٢ ، وط حديثه ١ / ١١٤ - ١١٥ .

وانظر : كتاب الفضائل لشاذان بن جبريل ص ١٧٣ - ١٧٤ ، والبرهان للبحراني ١ / ٣١٢ .

(٣) مرآة العقول - شرح الروضة - للمجلسي ٤ / ٤٠٣ .

(٤) ابن مرداس الفهري ، صحابي من مسلمة الفتح . (الاستيعاب لابن عبد البر ٢ / ٢٠٩ - ٢١٠ ،

والإصابة لابن حجر ٢ / ٢٠٩ - ٢١٠) .

(٥) تفسير القمي ٢ / ١٨٥ . وانظر : شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٩ / ٦٤ ، وتفسير الصافي

للكاشاني ٢ / ٣٤١ - ٣٤٢ ، والبرهان للبحراني ٣ / ٢٩٩ .

بنسبية بنت كعب المازنية^(١) وهي تحثو التراب في وجوه المنهزمين ، فقالت له :
ويلك ما هذا ؟ فقال لها : هذا أمر الله «^(٢) .

المنافسة :

هذه المزاعم التي زعمها الشيعة ، والقصاص التي أوردوها كلها من الكذب باتفاق علماء السير والمغازي عند أهل السنة ، والثابت عندهم أن عمر رضي الله عنه لم يهزم من معركة قط ؛ ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية^(٣) .

فعمر رضي الله عنه كان ممن ثبت يوم أحد ولم يفر باتفاق علماء المغازي عند أهل السنة^(٤) . وقد ذكر بعض الشيعة أيضا أنه لم يفر^(٥) .

وكذلك ثبت رضي الله عنه في غزوة الأحزاب ، ولم يرو أحد من علماء المغازي أن أحدا من الصحابة فر يومها . أما القصة التي رواها الشيعة في فرار عمر يوم الأحزاب فهي مكذوبة كما تقدم ، ومن الأدلة على كذبها : - ما ورد فيها من أن ضرارا قال لعمر : « فإني آليت أن لا أقتل قرشيا ما قدرت عليه » . وهذه معارضة بقول ضرار لأبي بكر : « نحن خير لقريش منكم أدخلناهم الجنة ، وأنتم أدخلتوهم النار »^(٦) ، يشير بذلك إلى أنه قتل الكثير من المسلمين القرشيين .

- ومن الأدلة أيضا على كذبها : قول القمي : « فكان عمر يحفظ الثابت أن ضرارا

(١) الأنصارية ، أم عمارة . صحابية كانت ممن بايع بيعة العقبة الثانية . (الاستيعاب ٤ / ٤٧٥ - ٤٧٨ ، والإصابة ٤ / ٤١٨) .

(٢) تفسير القمي ١ / ٢٨٧ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ١ / ٦٩١ ، والبرهان للبحراني ٢ / ١١٣ .

(٣) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٨ / ١١٨ ، ٥٣٦ .

(٤) السيرة النبوية لابن هشام ٢ / ٨٣ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ / ٦٩ .

(٥) كشف الغمة للإربلي ١ / ١٨٨ - ١٩٠ ، والمهدي لصدر الدين الصدر ص ٩٠ .

(٦) الاستيعاب لابن عبد البر ٢ / ٢٠٩ - ٢١٠ ، والإصابة لابن حجر ٢ / ٢٠٩ - ٢١٠ .

مات في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وكان من شهداء موقعة اليمامة^(١) .
 وأما قولهم : إن عمر كان ممن فرّ يوم حنين ، واستدلّاهم على ذلك بما نسبوه إلى
 نسبية من أنها حثت التراب في وجوه المنهزمين ، ومنهم عمر : فهذا كذب ، ولم
 ينقله أحد من علماء المغازي عند أهل السنة ، بل الثابت عندهم أن أبا بكر وعمر كانا
 ممن ثبت معه ﷺ في ذلك اليوم^(٢) .
 ٣ - ومن فضائل عمر رضي الله عنه الثابتة في السنة : قوله ﷺ : « إن الله جعل
 الحق على لسان عمر وقلبه »^(٣) .
 وهذا الحديث من الأدلة على فضل الفاروق رضي الله عنه ، ومن الأدلة على أنه
 كان ملهما .

(١) المصدر السابق .

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ٢ / ٤٤٣ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ / ٦١٨ .

(٣) الحديث مروى عن عدد من الصحابة ، منهم عبد الله بن عمر - وقد أخرج حديثه : الترمذي ، وأحمد
 وابن سعد بأسانيد حسنة وصحيحة . (جامع الترمذي ٢ / ٦١٧ ، ك المناقب ، باب في مناقب عمر ،
 ومسند أحمد ٢ / ٩٥ ، وفضائل الصحابة له ١ / ٢٥٠ ، ٢٩٩ ، ٣٥٩ ، وطبقات ابن سعد ١ /
 ٤٦٧) - . ومنهم : أم المؤمنين عائشة - وقد أخرج حديثها أحمد ، وابن سعد ، والطبراني في الأوسط
 بأسانيد حسنة . (فضائل الصحابة لأحمد ١ / ٣٥٥ - ٣٥٦ ، وطبقات ابن سعد ٢ / ٣٥٥ ،
 وانظر : مجمع الزوائد للهيثمى ٩ / ٦٧) - . ومنهم : أبو هريرة - وقد أخرج حديثه أحمد بأسانيد
 صحيحة ، والبخاري ، وقال الهيثمى عن إسناده : « رجال البزار رجال الصحيح ، غير الجهم بن أبي
 الجهم ، وهو ثقة . والطبراني . (مسند أحمد ٢ / ٤٠١ ، وفضائل الصحابة له ١ / ٢٥١ ، ٣٥٨ ،
 ٤٣١ . وانظر : مجمع الزوائد للهيثمى ٩ / ٦٦) - . ومنهم : أبو ذر - وقد أخرج له حديثه ابن ماجه
 وأحمد بأسانيد صحيحة ، وابن سعد . (سنن ابن ماجه ١ / ٤٠ ، المقدمة ، باب في فضائل عمر ،
 ومسند أحمد ٥ / ١٤٥ ، ١٦٥ ، ١٧٧ ، وفضائل الصحابة له ١ / ٢٥١ - ٢٥٢ ، ٣٥٧ - ٣٥٨ ،
 ٤٣١ ، ٤٣٣ ، وطبقات ابن سعد ٢ / ٣٣٥) - . ومنهم : بلال - وأخرج حديثه أحمد ، والطبراني .
 (فضائل الصحابة لأحمد ١ / ٣٥٧ . وانظر : مجمع الزوائد للهيثمى ٩ / ٦٦) . وفي الباب في
 الفضل بن العباس ، وغيره . (راجع : جامع الترمذي ٥ / ٦١٧) .

ولكن الشيعة أنكروا هذا الحديث ، وعدوه من البهتان ؛ قال المرتضى في معرض كلامه عن هذا الحديث : « وأما ما رووه : (إن الحق ينطق على لسان عمر) ، فهو مقتض إن كان صحيحا عصمة عمر ، والقطع على أن أقواله كلها حجة ، وليس هذا مذهب أحد في عمر ؛ لأنه لا خلاف في أنه ليس بمعصوم ، وأن خلافه سائغ . وكيف يكون الحق ناطقا على لسان من يرجع في الأحكام من قول إلى قول ، ويشهد على نفسه بالخطأ ، ويخالف في الشيء ، ثم يعود إلى قول من خالفه فيواقفه عليه ، ويقول : لولا علي لهلك عمر ، ولولا معاذ لهلك عمر ؟ وكيف لم يحتج بهذا الخبر هو لنفسه في المقامات التي احتاج إلى الاحتجاج فيها ؟ ... إلخ »^(١) . وبنحو قوله قال الطوسي^(٢) .

وقال البياضي معلقا على هذا الحديث : « وهذا بهت ، لأنه رجع إلى غيره في كثير من قضاياها »^(٣) .

وقال المعلق على كتاب الإيضاح : « أما علماء الشيعة فلا يقبلونها ، بل يزيفونها ويكذبونها ، ويستدلون على بطلانها بدلائل عقلية ، وشواهد نقلية »^(٤) . وبنحو قوله قال المعلق على كتاب « الاستغاثة في بدع الثلاثة »^(٥) .

ويقال للشيعة : إن هذا الحديث من الأحاديث الصحيحة ، وقد روي عن أكثر من ستة من الصحابة من طرق مختلفة . وهناك من الأحاديث الأخرى الصحيحة ما يؤيده ،

(١) الشافي للمرتضى ص ١٧٩ - ١٨٠ .

(٢) تلخيص الشافي للطوسي ص ٢٤٧ .

(٣) الصراط المستقيم للبياضي ٣ / ٨١ .

(٤) الإيضاح للفضل بن شاذان ص ١٦٧ - ١٦٨ ، ح (١) .

(٥) الاستغاثة للكوفي ٢ / ٤٥ - ٤٦ ، ح (٢) .

منها : قوله عليه الصلاة والسلام : « إنه كان فيما مضى قبلكم من الأمم محدثون ، وإنه إن كان في أمتي منهم ، فإنه عمر »^(١) .

والراجع في معنى المحدث : الذي يجعل الله الحق على لسانه وقلبه - كما فهم ذلك من الحديث الآخر المتقدم - ، والعلماء وإن كانوا اختلفوا في معناه ، إلا أن خلافتهم لفظيًّا ؛ فالألفاظ التي ذكروها كلها تدور حول معنى واحد^(٢) هو قوله ﷺ : « إن الله جعل الحق على لسان عمر » ؛ أي أنه موفق للصواب ، ملهم الحق . ولكن ليس معنى ذلك أنه لا يخطئ ، بل يخطئ رضي الله عنه ، ولكن خطؤه يكون أقل من خطأ غيره . فلا يراد إذا منه العصمة كما فهم ذلك الشيعة . ويقال فيه كما قيل في حديث : « ما سلك عمر فجا إلا سلك الشيطان فجا غيره » ، وقد تقدم الكلام عن ذلك^(٣) .

وهذا هو المعنى الذي فهمه الصحابة من قوله عليه السلام : « إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه » ؛ فقد روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه من عدة طرق

(١) الحديث أخرجه البخاري وغيره من حديث أبي هريرة . (صحيح البخاري ٥ / ٤ ، ك الأنبياء ، باب منه ، و ٥ / ٧٨ - ٧٩ ، ك فضائل الصحابة ، باب مناقب عمر ، و فضائل الصحابة لأحمد ١ / ٣٦١ ، والمسند له ٦ / ٥٥) .

وأخرجه مسلم وغيره من حديث أم المؤمنين عائشة . (صحيح مسلم ٤ / ١٨٦٤ ، ك فضائل الصحابة باب فضل عمر ، و جامع الترمذي وصححه ٥ / ٦٢٢ ، ك المناقب ، باب في مناقب عمر ، ومسند أحمد ٢ / ٣٣٩ ، و فضائل الصحابة له ١ / ٣٥٤ - ٣٥٥ ، ٣٦٢ ، والمستدرک للحاكم ٣ / ٦ ، وقال ك صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي في التلخيص) .

(٢) قيل : الملهم ، وقيل المصيب الذي يجري الصواب على لسانه ، وقيل : هو الرجل الصادق الظن . (فضائل الصحابة لأحمد ١ / ٣٦٢ ، و شرح النووي على مسلم ١٥ / ١٦٦ ، وفتح الباري لابن حجر ٧ / ٥٠ - ٥١) .

(٣) تقدم ذلك ص (٧٥٥) .

قوله : « ما كنا نبعد أن السكينة تنطق على لسان عمر » (١) .
 وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : « ما رأيت عمر قط إلا وأن يخيّل إليّ أن
 بين عينيه ملكا يسدده » (٢) .
 وبنحو قوله قال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه (٣) .
 وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : « ما نزل بالناس أمر قط فقالوا فيه ، وقال
 فيه ابن الخطاب - أو قال عمر - إلا نزل القرآن على نحو ما قال عمر » (٤) .
 وفي قوله هذا إشارة إلى موافقات عمر رضي الله عنه ؛ فإنه قد وافق ربه سبحانه
 وتعالى في عدة أمور ، منها ما ورد في قوله : « وافقت ربي في ثلاث : فقلت يا
 رسول الله لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى ، فنزلت : ﴿ وَأَتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ
 مُصَلًّى ﴾ [البقرة : ١٢٥] ، وآية الحجاب : قلت : يا رسول الله لو أمرت نساءك
 أن يحتجبن فإنه يكلمهن البر والفاجر ، فنزلت آية الحجاب ، واجتمع نساء

- (١) أخرجه أحمد بعدة أسانيد صحيحة ، وعبد الرزاق بإسناد حسن ، والطبراني في الكبير ، والطبراني
 في الأوسط من طريقين ، قال الهيثمي عن أحدهما : إنسانه حسن ، وقال عن الآخر : رجاله ثقات .
 (مسند أحمد ١ / ١٠٦ ، وفضائل الصحابة له ١ / ٢٤٩ ، ٣٣٠ ، ٣٥٨ ، ٣٩٥ ، ٤٠٦ ، ٤١٠ ،
 - ٤١١ ، ٤٤٢ ، ٤٤٤ ، والمصنف لعبد الرزاق ١١ / ٢٢٢ ، والمعجم الكبير للطبراني ٩ / ١٨٤ .
 وانظر : مجمع الزوائد للهيثمي ٩ / ٦٧) .
- (٢) أخرجه أحمد ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد وقال : « رواه الطبراني بأسانيد ، ورجال أحدهما
 رجال الصحيح .
 (فضائل الصحابة لأحمد ١ / ٢٤٧ . وانظر : مجمع الزوائد للهيثمي ٩ / ٧٢) .
- (٣) فضائل الصحابة لأحمد ١ / ٢٩٠ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٢ / ٢٠٩ .
- (٤) أخرجه الترمذي وحسنه ، وأحمد بإسناد حسن . (جامع الترمذي ٥ / ٦١٧ ، ك المناقب ، باب في
 مناقب عمر ، وفضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ١ / ٢٥١) .

النبي ﷺ في الغيرة عليه ، فقلت لهن : ﴿ عَسَىٰ رِيءُءٌ أَنْ يَطَّلِقَنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنْكَنَّ ﴾ [التحريم : ٥] ، فنزلت هذه الآية « (١) .

وموقف الشيعة من هذه الفضائل كلها والتي دلت على أن عمر رضي الله عنه كان مصيبا للحق في أكثر أقواله وأفعاله : هو ردها جميعا زاعمين أن عمر رضي الله عنه كان جاهلا ، يخطئ في كثير من الأحكام ، فيقومه النساء والصبيان ، فيرجع إلى أقوالهم (٢) .

وهذه المزاعم قد ملأ الشيعة بها كتبهم ، وأوردوا من الأدلة المكذوبة على جهل عمر الشيء الكثير ، ومن هذه الأدلة :

أولا : زعموا أنه أمر برجم حامل ، فنهاه علي وقال له : إن كان لك عليها سبيل ، فلا سبيل لك علي ما في بطنها . فأمسك ، وقال : لولا علي لهلك عمر .

وذكروا في رواية أن الذي نهاه هو معاذ بن جبل ، فقال : لولا معاذ لهلك عمر - . وزعموا أنه أمر برجم مجنونة ، فنهاه علي ، وقال له : إن المجنون لا يرحم . فأمسك ، وقال : لولا علي لهلك عمر .

وزعموا أنه أمر برجم امرأة ولدت لستة أشهر ، فنهاه علي ، وقال له : إن خاصمتك

(١) الحديث رواه أنس بن مالك عن عمر بن الخطاب . وقد روي عن أنس من عدة طرق . (صحيح البخاري ١ / ١٧٨ ، ك الصلاة ، باب ما جاء في القبلة ، و ٦ / ٤٦ - ٤٧ ، ٢٧٨ ، ك التفسير ، باب قوله تعالى : ﴿ وَأَتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾ ، وباب قوله : ﴿ عَسَىٰ رِيءُءٌ أَنْ يَطَّلِقَنَّ ﴾ ، وصحيح مسلم ٤ / ١٨٦٥ ، ك فضائل الصحابة ، باب في فضل عمر ، وفضائل الصحابة لأحمد ١ / ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣٤٢ ، ٤٣١ ، ٤٣٧ ، والمسند له ١ / ٢٣ ، ٢٤ ، ٣٦ ، ٣٩) .

(٢) الاستغاثة للكوفي ٢ / ٤٤ - ٤٧ ، والصرط المستقيم للبياضي ٣ / ٨١ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٣٤ .

بكتاب الله خصمته ؛ إن الله يقول : ﴿ وَحَمْلُهُ وَفِصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ ﴾ ، فأمسك عمر ، ولم يرحمها .

وذكروا أمورا أخرى أراد أن يقضي فيها بجهله - على حد زعمهم - ، لولا أن دله علي ، فكان بعد ذلك يحيل القضايا التي تعرض له على علي (١) .

ويقال لهم :

أما بالنسبة للحامل ؛ فإن كان لا يعلم بحملها ، فليس في ذلك ما يقدح في علمه ؛ فإنه يجوز أن يكون قد أمر برحمها دون أن يعلم أنها حامل ، وهذا هو المفهوم من ظاهر الرواية التي أوردها الشيعة . أما قوله لمعاذ - أو لعلي - : لولا فلان لهلك عمر : فإنه يحصل على أن معاذ أو عليا قد نبهاه إلى حمل المرأة ، ولولا تنبيههما لكان قتل من لا يستحق القتل ، وهو الجنين .

« وإن قدر أنه كان يظن جواز رجم الحامل ، فهذا مما قد يخفى ؛ فإن الشرع قد جاء في موضع بقتل الصبي والحامل تبعا ، كما إذا حوَصر الكفار ، فإن النبي ﷺ حاصر أهل الطائف ، ونصب عليهم المنجنيق ، وقد يُقتل النساء والصبيان ... ولكن

(١) راجع تفصيل هذه المزاعم في المصادر الشيعية الآتية :

الإيضاح للفضل بن شاذان ص ٩٨ - ١٠٣ ، ومن لا يحضره الفقيه للصدوق ٣ / ٩ ، والاختصاص للمفيد ص ١١٠ - ١١١ ، والاستغاثة للكوفي ٢ / ٤٣ - ٤٥ ، والشافي للمرتضى ص ٢٥٣ - ٢٥٤ وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٣٥ - ٤٣٦ ، ومنهاج الكرامة للحلي ص ١٣٧ - ١٣٩ ، وكشف المراد له ص ٤٠٣ - ٤٠٤ ، والطرائف لابن طاوس ص ٤٧١ - ٤٧٤ ، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٤٨ / ب - ٤٩ / ب ، والصراط المستقيم للبيضاقي ٣ / ١٤ ، ٢٢ - ٢٣ ، ٢٧ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٠٢ ، ٢٤٠ - ٢٤١ ، ٢٩١ ، وعقائد الإمامية للزنجاني ٣ / ٢٦ ، ٧٩ - ٨٠ ، وعلي مع القرآن للحكيمي ص ١٢٣ .

السنة فرقت بين ما يمكن تأخيره كالحد ، وبين ما يحتاج إليه كاليانات والحصار»^(١) .
أما بالنسبة للمجنونة : فيجوز أنه لم يكن يعلم بجنونها حتى نُبِّه إلى ذلك . أو أنه رأى أنها كانت مستحقة للحد ، فأمر بأن يقام عليها .

وأما الحديث الذي احتج به علي على عمر ، وهو قوله ﷺ : « رفع القلم عن النائم حتى يستيقظ ، وعن المجنون حتى يفيق ، وعن الصبي حتى يحتلم »^(٢) ، فإنه يقتضي رفع المآثم لا رفع الضمان باتفاق المسلمين ، فلو أتلفوا نفسا ، أو مالا ضمنوه ..^(٣) .
وحال هذه المجنونة التي زنت أنها كانت معتوهة تفيق ، ثم يغيب عقلها - كما سيأتي بيان ذلك - ، فلعل عمر رضي الله عنه ظن أنها زنت في حال عقلها وإفاتها . وقد قال جمهور العلماء : إن المجنون إذا زنى في حال الإفاقة ، ثم طرأ عليه الجنون ، فإن الحد يقام عليه^(٤) ، وهذا الذي همّ عمر رضي الله عنه أن يفعله ، لولا أن عليا رضي الله عنه احتج عليه بحديث « رفع القلم » ، وبأن الزنا لا يعلم في أي حال من أحوال هذه المعتوهة تمّ ؛ فقد روى أبو داود والنسائي بإسناديهما أن عمر أُتِيَ بامرأة قد فجرت ، فأمر برجمها ، « فمر علي رضي الله عنه فأخذها فخلّى سبيلها ، فأخبر عمر ، قال : ادعوا لي عليا . فجاء علي رضي الله عنه ، فقال : يا أمير المؤمنين لقد علمت أن رسول الله ﷺ قال : (رفع القلم عن ثلاثة ؛ عن الصبي حتى يبلغ ، وعن النائم حتى يستيقظ ، وعن المعتوه حتى يبرأ) ، وإن هذه معتوهة بني فلان ، لعل الذي أتاها ،

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٨ / ٣٠٢ .

(٢) أخرجه الخمسة . (جامع الترمذي ٤ / ٣٢ ، ك الحدود ، باب ما جاء فيمن لا يجب عليه الحد ، وسنن أبي داود ٤ / ٥٥٨ ، ك الحدود ، باب في المجنون يسرق أو يصيب حدا ، وسنن النسائي ٦ / ١٥٦ ، ك الطلاق ، باب طلاق المعتوه والصغير والنائم ، ومسند أحمد ٦ / ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٤٤) .

(٣) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٦ / ٤٩ .

(٤) فتح الباري لابن حجر ١٢ / ١٢١ .

أتاها وهي في بلائها . قال : فقال عمر : لا أدري . فقال علي : وأنا لا أدري « (١) .
وهذه الرواية أفادت أن عمر لم يكن يعلم بجنونها ، فأخبره علي بذلك ، وذكر له
أنها معتوهة تفيق ، وتُجَنّ ، فأسقط عنها الحد لشبهه ، هي عدم معرفته هل تم الزنا في
حال الإفاقة أم في حال الجنون .

قال الخطابي : « لم يأمر عمر رضي الله عنه برجم مجنونة مطبق عليها في الجنون ،
ولا يجوز أن يخفي هذا عليه ، ولا عل أحد ممن بحضرته ، ولكن هذه امرأة كانت
تجن مرة وتفيق أخرى ، فرأى عمر رضي الله عنه أن لا يسقط عنها الحد لما يصيبها
من الجنون ؛ إذ كان الزنا منها في حال الإفاقة ، ورأى علي كرم الله وجهه أن الجنون
شبهة يدرأ بها الحد عمن يتلى به ، والحدود تدرأ بالشبهات ، فلعلها قد أصابت ما
أصابت وهي في بقية من بلائها ، فوافق اجتهاد عمر رضي الله عنه اجتهاده في ذلك
فدرأ عنها الحد ، والله أعلم بالصواب » (٢) .

أما بالنسبة للمرأة التي ولدت لستة أشهر ، وزعم الشيعة أن عمر أمر برجمها :
فهي من الأمور النادرة ؛ لأن المعتاد أن المرأة تلد لتسعة أشهر ، والأمور النادرة قد لا
تخطر بالبال .

وهذه المرأة تزوجت فوضعت ولدا بعد ستة أشهر من زواجها فشك زوجها ،
ورفع أمرها إلى عمر . فرأى عمر رضي الله عنه دليلا من أدلة ثبوت الزنا ، وهو
الحبل والولادة قبل المدة المقدره لمن تزوجت مثلها قبل ستة أشهر ، فأراد أن
يرجمها ، ولكنه على عادته استشار الصحابة (٣) ، فأشار عليه علي أن لا يرميها

(١) سنن أبي داود ٤ / ٥٥٩ - ٥٦٠ ، ك الحدود ، باب في المجنون يسرق أو يصيب حدا . وانظر : فتح

الباري لابن حجر ١٢ / ١٢١ .

(٢) معالم السنن للخطابي ٤ / ٥٥٨ .

(٣) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٥ / ٥١٣ ، ٦ / ٨٨ .

لوجود ما يدرأ عنها الحد في كتاب الله تعالى . فوافقه على ذلك .
 « وصاحب العلم العظيم - كعمر رضي الله عنه - إذا رجع إلى من هو دونه في بعض الأمور لم يقدر هذا في كونه أعلم منه » (١) .
 وكذلك من اجتهد وحكم بخلاف السنة ، ولم تبلغه السنة ، فهو مثاب على اجتهاده ، مطيع لله ورسوله فيما فعله من الاجتهاد بحسب استطاعته ، وله أجر على ذلك (٢) .

ثانيا : وذكر الشيعة من الأدلة على جهل عمر رضي الله عنه : قصة نهيه عن المغالاة في المهور :

فقد ذكروا أنه قال في خطبة له : « من غالى في مهر امرأة جعلته في بيت المال . فقالت له امرأة : كيف تمنعنا ما أعطانا الله في كتابه حين قال : ﴿ وَأَتَيْتُمُ إِحْدَهُنَّ قِنطَارًا ﴾ . فقال : كل أحد أفقه من عمر حتى المخدرات في البيوت » (٣) .
 والجواب : إن الذي ثبت عن عمر رضي الله عنه أنه قال : « ألا لا تغالوا صدقة النساء ، فإنها لو كانت مكرمة في الدنيا ، أو تقوى عند الله لكان أولاكم بها نبي الله ﷺ ، ما علمت رسول الله ﷺ نكح شيئا من نسائه ولا أنكح شيئا من بناته على أكثر من اثنتي عشرة أوقية ، وإن الرجل ليثقل صدقة امرأته حتى يكون لها

(١) نفس المصدر ٨ / ٣٠٣ .

(٢) نفس المصدر ٦ / ٢٧ .

(٣) الإيضاح للفضل بن شاذان ص ١٠٢ - ١٠٣ ، والاستغاثة للكوفي ٢ / ٤٥ - ٤٧ ، والشافعي للمرتضى ص ٢٥٤ ، وتلخيص الشافعي للطوسي ص ٤٣٦ ، ومنهاج الكرامة للحلي ص ١٣٨ ، وكشف المراد له ص ٤٠٤ ، والطرائف لابن طاوس ص ٤٧١ - ٤٧٢ ، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٤٩ / ب ، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٩١ .

عداوة في نفسه ، ويقول : قد كلفت إليك عرق القربة (١) « (٢) .
هكذا رواه أصحاب السنن بأسانيد صحيحة ، دون أن يذكروا اعتراض المرأة على
عمر رضي الله عنه . وإنما روي الاعتراض من طرق أخرى ، في بعضها انقطاع (٣) .
وقول عمر رضي الله عنه في النهي عن المغالاة في المهور لم يقصد به المخالفة
للآية ، وإنما أراد أن يدل الناس على المستحب في المهور ، ويرشدهم إلى الاقتداء
برسول الله ﷺ الذي جعله الله قدوة للمسلمين ؛ قال تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي
رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [الأحزاب : ٢١] . ويؤيد هذا استدلاله رضي الله عنه
بصنيع رسول الله في نكاحه وإنكاحه . وليس في قوله ما يدعو إلى الاعتراض عليه ؛
لأنه لم يمنعهم أن يغالوا في المهور ، بل أرشدهم إلى المستحب والأفضل .
أما الروايات التي ذكرت اعتراض المرأة عليه ، فإن كانت صحيحة : فهي تدل على
أن استجابته لها رضي الله عنه مبنية على طيبة النفس ، وأنه قال ما قاله على جهة
التواضع ؛ لأن من أظهر الاستفادة من غيره وإن قل علمه فقد تعاطى الخضوع .
وفي هذا دليل على كمال فضله ، ورجوعه إلى الحق إذا تبين له ، وأخذه للفائدة
أينما وجدها .

(١) قال الأصمعي : يقال : لقيت من فلان عرق القربة ، ومعناه الشدة . وأصله أن القرب إنما تحملها
الإماء الزوافر ، ومن لا معين له ، وربما افتقر الرجل الكريم ، واحتاج إلى حملها بنفسه ، فيعرق لما
يلحقه من المشقة والحياء من الناس .

فيقال : تجشمت لك عرق القربة . (الصحاح للجوهري ٤ / ١٥٢٢) .
والمراد : أن الرجل إذا غالى في مهر امرأته قد يعاديهما في نفسه عند أداء ذلك المهر ثقله عليه حينئذ .
(٢) جامع الترمذي ٣ / ٤١٣ - ٤١٤ ، ك النكاح ، باب منه ، وسنن أبي داود ٢ / ٥٨٢ - ٥٨٣ ، ك
النكاح ، باب الصداق ، وسنن النسائي ٦ / ١١٧ - ١١٨ ، ك النكاح . باب القسط في الأصدقة ،
وسنن ابن ماجه ١ / ٦٠٧ ، ك النكاح ، باب صداق النساء .

(٣) راجع : تفسير ابن كثير ١ / ٤٦٧ .

« وليس من شرط الأفضل أن لا ينبهه المفضلول لأمر من الأمور ، فقد قال الهدهد لسليمان : ﴿ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِءَ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَا يُقِينِ ﴾ [النمل : ٢٢] ، وقد قال موسى للخضر : ﴿ هَلْ أَتَبَعَكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا ﴾ [الكهف : ٦٦] ، والفرق بين موسى والخضر أعظم من الفرق بين عمر وبين أشباهه من الصحابة » (١) .

ثالثا : وذكروا من الأدلة على جهله : قوله عن رسول الله ﷺ يوم مات : لم يميت .
فقد قالوا عن عمر رضي الله عنه : « بلغ من قلة علمه أنه لم يعلم أن الموت يجوز على محمد صلى الله عليه وآله ، وأنه أسوة الأنبياء ، فأنكر موت النبي صلى الله عليه وآله لجهله بالكتاب ، حتى قرأ عليه : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَمِيَّتُونَ ﴾ ، فأيقن بوفاته . وهذا يدل على أنه لم يكن يحفظ القرآن أو يفكر فيه ، ومن كانت هذه حاله فلا يجوز أن يكون إماما » (٢) .

وقال هاشم معروف الحسيني في معرض كلامه عن الرجعة معلقا على إنكار عمر لموت رسول الله ﷺ ، وقوله بأنه سيرجع : « إن عمر بن الخطاب هو أول من قال بها ، فهي من منكراته ، وكانت لأغراض سياسية ، ثم تسربت بين المسلمين جيلا بعد جيل ، ومنه وحده أخذها الكيسانية إذا صح أنهم يقولون بها » (٣) .

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٦ / ٧٧ .

(٢) راجع المصادر الشيعية الآتية : الفصول المختارة ص ١٩٢ ، والشافي للمرتضي ص ٢٥٢ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٣٤ - ٤٣٥ ، ومنهاج الكرامة للحلي ص ١٣٦ ، ١٤٢ - ١٤٣ ، ١٩٦ ، وكشف المراد له ص ٤٠٣ ، والطرائف لابن طاوس ص ٤٥١ - ٤٥٢ ، وإحقاق للتستري ص ٢٣٩ ، ٢٨٨ ، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٧٥ ، والمعتزلة والشيعية لهاشم الحسيني ص ٢٣٦ - ٢٣٧ .

(٣) المعتزلة والشيعية ص ٢٣٦ - ٢٣٧ . وانظر أيضًا : حاشية طالب الحسيني على كتاب « التشيع ظاهرة طبيعية في إطار الدعوة الإسلامية » لمحمد باقر الصدر ص ٣١ .

ويقال لهم :

أن موت رسول الله ﷺ كان من أعظم المصائب على الصحابة - والمصائب تنزل الإيمان أحيانا - فمن باب أولى أن تصرف عن ذهن المصاب أمورا كان يقرؤها ويفهمها ، فتغيب عن ذهنه ، ولا يفطن للاستدلال بها .

وهكذا كان حال عمر رضي الله عنه ؛ فإنه لعظم المصيبة التي نزلت به نتيجة موت رسول الله ، قام في الناس وقال : « والله ما مات رسول الله » ، وقال : « وليبعثه الله فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم »^(١) . وكان رضي الله عنه يظن أن رسول الله ﷺ لا يموت حتى يدبرهم ، لا أنه قال بأن الموت لا يجوز عليه كما ذكر ذلك الشيعة . وقد صرح رضي الله عنه بذلك في الغد من يوم توفي النبي ﷺ ؛ فقد صعد المنبر وخطب الناس ، ومما قاله لهم : « كنت أرجو أن يعيش رسول الله حتى يدبرنا »^(٢) .

وهذا الظن منه رضي الله عنه إنما كان ساعة ، ثم تبين له موته ، ومثل هذا يحصل كثيرا ؛ فقد يشك الإنسان في موت ميت ساعة أو أكثر ، ثم يتبين له وهذا هو الذي حصل لعمر ؛ فإنه رضي الله عنه لما تبين له موته ﷺ رجع عن مقالته الأولى علانية وأمام الناس ؛ فقد صعد المنبر ، وقال : « أما بعد ، فاختار الله لرسوله ﷺ الذي عنده على الذي عندكم ، وهذا الكتاب الذي هدى الله به رسولكم ، فخذوا به تهتدوا ، وإنما هدى الله به رسوله »^(٣) .

ولقد اعتبرت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها مقالة عمر عن رسول الله ﷺ أنه لم يمت ، وأنه سيعود فيقطع أيدي المنافقين وأرجلهم . ثم مقالة أبيها الصديق من بعده

(١) صحيح البخاري ٢ / ١٥٧ ، ك الجنائز ، باب الدخول على الميت بعد الموت إذا أدرج في إكفانه ، و ٥ / ٧٠ ، ك فضائل الصحابة ، الباب الخامس .

(٢) صحيح البخاري ٩ / ١٤٦ ، ك الأحكام ، باب الاستخلاف .

(٣) صحيح البخاري ٩ / ١٦٤ ، ك الاعتصام بالكتاب والسنة ، الباب الأول .

بأنه قد مات ﷺ من الأمور التي نفع الله بها المسلمين ؛ فقالت : « فما كانت من خطبتهما من خطبة إلا نفع الله بها ؛ لقد خَوَّفَ عمر الناس وإن فيهم لنفاقا فردهم الله بذلك ، ثم لقد بَصَّرَ أبو بكر الناس الهدى وعرفهم الحق الذي عليهم ، وخرجوا به يتلون : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْفَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ [آل عمران : ١٤٤] » (١) .

فبيّنت رضي الله عنها أنه كان بين الصحابة منافقين يتربصون بالمسلمين ، فخوفهم عمر بقوله عن رسول الله أنه سيعود ليقطع أيدي أقوام وأرجلهم ، ثم بَصَّرَ الصديق رضي الله عنه الناس الهدى بعد ذلك ، وبيّن لهم أن الأنبياء كلهم يموتون عندما تلا عليهم الآية .

وهذا الذي حصل لعمر رضي الله عنه من نسيانه الاستدلال بهذه الآية التي تلاها الصديق عليه ، قد حصل مثله لجعفر الصادق - الإمام السادس عندهم - ولرجل آخر من آل البيت هو عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي من نسيانهما الاستدلال بآية أخرى من كتاب الله لم ينتبه إليها جعفر الصادق إلا عند قراءتها ، ثم نبّه إليها عبد الله ابن الحسن وكان ناسيا لها أيضا ؛ فقد روى العياشي أنه « وقع بين عبد الله بن الحسن وبين أبي عبد الله عليه السلام كلام حتى ارتفعت أصواتهما ، واجتمع الناس ، ثم افترقا تلك العشية » . ثم ذهب جعفر الصادق إليه في صباح اليوم التالي ، وقال لجاريتته : « قولي يا جارية لأبي محمد هذا أبو عبد الله بالباب ، فخرج عبد الله بن الحسن وهو يقول : يا أبا عبد الله ما بَكَرَ بك ؟ قال : إني مررت البارحة بآية من كتاب الله فافلقتني . قال وما هي ؟ قال : قوله عز وجل : ﴿ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِمْ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ ﴾

(١) صحيح البخاري ٥ / ٧١ ، ك فضائل الصحابة ، الباب الخامس .

رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ﴿﴾ [الرعد: ٢١] ، قال فاعتنقا ، وبكيا جميعا ، ثم قال عبد الله بن الحسن : صدقت والله يا أبا عبد الله ، كأني لم أقرأ هذه الآية قط ؟ كأني لم يمر بي هذه الآية قط « (١) .

فتأمل : كيف نسي جعفر الصادق - وهو الإمام المعصوم عند الشيعة - هذه الآية وقت الخصومة ، ولم ينتبه إليها ويتذكرها إلا عندما عاد إلى بيته ، وجلس يقرأ في القرآن فمر بها . ثم جاء بعدما قرأها إلى عبد الله بن الحسن ، وذكر له أنه لم ينتبه إلى هذه الآية إلا عند قراءتها ، فاقلقته - كما نقلوا ذلك عنه - . ثم تأمل قول عبد الله بن الحسن يقسم بالله كأنه لم يقرأ هذه الآية أو تمر عليه قط .

وهذا النسيان لهذه الآية حصل منهما نتيجة مشاجرة بسيطة ، ومنهما أحد المعصومين - عند الشيعة - ، ثم يجهلون عمر لنسيانه الاستدلال بقوله تعالى : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾ [الزمر: ٣٠] ، مع أن الخطب الذي ألمّ بعمر رضي الله عنه وبإخوانه من الصحابة ، والمصيبة التي نزلت بهم نتيجة موت رسول الله ﷺ أعظم ، ولا تقاس بما وقع بين الصادق وعبد الله بن الحسن من كلام .

وأما قول هاشم معروف الحسيني عن عمر : إنه أول من قال بالرجعة ؛ لأنه قال : إن رسول الله لم يمت : فقد تقدم ما فيه الردّ على شبهته ؛ من كون الفاروق رضي الله عنه اشتبه عليه موته ، فقال : إنه لم يمت ، ولم يقل قط إنه مات وسيرجع بعد الموت كما هو حال الرجعة - عند الشيعة - .

أما أول من قال بالرجعة فهو عبد الله بن سبأ باعتراف الشيعة أنفسهم (٢) . ومنه أخذت الشيعة الإمامية هذا المعتقد (٣) .

(١) تفسير العياشي ٢ / ٢٠٩ ، وانظر : البرهان للبحراني ٢ / ٢٨٩ ، وبحار الأنوار للمجلسي ١٤ / ٢٨ .

(٢) كتاب مقالات الفرق لسعد القمي ص ٣١ .

(٣) انظر على سبيل المثال : أوائل المقالات للمفيد ص ٨٨ - ٨٩ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٥١ / ١٢١ =

فليس عمر بن الخطاب رضي الله عنه أول من قال بالرجعة - كما زعم هاشم الحسيني - .

وخلاصة القول في هذه المطاعن التي أوردتها الشيعة على علم عمر هي : أن عمر رضي الله عنه كان من العلم بمكان ، حتى إن رسول الله ﷺ شهد له بالعلم ، وأخبر عن علمه الغزير ؛ فقد روى البخاري وغيره أن رسول الله ﷺ قال : « بينا أنا نائم أتيت بقدح لبن فشربت حتى إني لأرى الري يخرج في أظفاري ، ثم أعطيت فضلي عمر بن الخطاب . قالوا : فما أولته يا رسول الله ؟ قال : العلم » (١) .

وكان عمر رضي الله عنه أحد الخمسة الذين كان الصحابة يأخذون عنهم شرائعهم باعتراف الشيعة أنفسهم (٢) .

« وكان أهل المدينة إلى قوله رضي الله عنه أميل ، ومذهبهم أرجح مذاهب الأمصار ؛ فإنه لم يكن في مدائن الإسلام في القرون الثلاثة أهل مدينة أعلم بسنة رسول الله ﷺ منهم ، وهم متفقون على تقديم قول عمر على قول علي » (٣) .

أضف إلى هذا علماء الكوفة الذين صحبوا عمر وعلياً ؛ كعلقمة والأسود وشريح وغيرهم كانوا يرجحون قول عمر على قول علي » (٤) .

= ٥٣ / ١٢٢ ، والاعتقادات له ق ٢٣ / ب ، ومراة العقول - شرح الروضة - للمجلسي ٤ / ٣٧٥ ،
وإلزام الناصب للحائري ١ / ٨٤ .

(١) صحيح البخاري ١ / ٥٢ ، كالعلم ، باب فضل العلم ، و ٥ / ٧٦ ، ك فضائل الصحابة ، باب اللبن ، وباب إذا جرى اللبن في أطرافه ، وباب إذا أعطى فضله غيره في المنام ، وباب القدح في النوم وصحيح مسلم ٤ / ١٨٥٩ - ١٨٦٠ ، ك فضائل الصحابة ، باب من فضائل عمر .

(٢) الصراط المستقيم للبيضاوي ١ / ٨٢ .

(٣) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٦ / ٥٢ - ٥٤ .

(٤) نفس المصدر ٦ / ٥٧ ، ٧ / ٥١٠ ، ٥٢٥ - ٥٢٦ .

ولاريب أن صواب عمر في مسائل النزاع وموافقته للنصوص أكثر من صواب عثمان وعلي وغيرهم من الصحابة - عدا أبا بكر (١) - .

وهذا لا يعني أنه رضي الله عنه كان محيطا بكل العلم ؛ فإنه قد كان يخطئ في مسائل ، ولكن أخطاء علي رضي الله عنه كانت أكثر (٢) . وليس في هذا ما يقدر في عمر أو في علي لما قدمناه من عدم عصمتهما ، بخلاف ما تزعمه الشيعة في علي .
وبناء على ما تقدم : فإن قوله عليه الصلاة والسلام : « إن الله جعل الحق على لسان عمر » ، وقوله : « إنه كان في الأمم محدثون ، وإنه إن كان في أمتي هذه منهم ، فإنه عمر » ، وقول الصحابة عن عمر : « ما كنا نبعد أن السكينة تنطق على لسان عمر » ، وغيرها من الأقوال التي تفيد هذا المعنى ؛ فإنها جميعا تدل على كثرة صواب عمر ، ولا تنافي بينها وبين ما ورد له من أخطاء اجتهادية إن صحت هذه الأخطاء . ولا معنى لإنكار الشيعة لهذه الأحاديث مع صحتها ، فإنه قد ورد عن علي رضي الله عنه في كتبهم ما يؤيدها ، فمن ذلك : ما نقله أحمد بن أبي داود الدينوري - الشيعي - في كتابه « الأخبار الطوال » من أن عليا لما قدم الكوفة قيل له : يا أمير المؤمنين أتزل القصر ؟ قال : « لا حاجة لي في نزوله ، لأن عمر بن الخطاب كان يبغضه ، ولكني نازل الرحبة ، ثم أقبل حتى دخل المسجد الأعظم فصلى ركعتين ، ثم نزل الرحبة » (٣) .
 فقد أبي أن يسكن القصر لكرهية عمر للسكنى فيه ، فلولا أنه كان يعتقد بحديث رسول الله ﷺ : « إن الله جعل الحق على لسان عمر » ، وغيرها من الأخبار التي في هذا المعنى لما امتنع عن السكنى في القصر مستدلا بكرهية عمر رضي الله عنه له .

(١) نفس المصدر ٦ / ٥٦ .

(٢) راجع لمعرفة هذا : منهاج السنة النبوية ٦ / ٢٦ - ٣٠ ، ومجموع الفتاوى ٤ / ٣٩٨ - ٤١٣ .
 - وكلاهما لابن تيمية - .

(٣) الأخبار الطوال للدينوري ص ١٥٢ .

وكذلك لما ولي الخلافة كُلم في رد فذك ، فأبى ، وقال : « إني لأستحيي من الله أن أرد شيئاً منع منه أبو بكر ، وأمضاه عمر »^(١) .

وغيرها من الأخبار التي نقلوها عنه في هذا المعنى ، والتي هي حجة على الشيعة الذين أنكروا فضائل عمر رضي الله عنه بحجج عقلية واهية لا تكاد تُبين .

٤ - ومن فضائل عمر رضي الله عنه الثابتة في السنة النبوية : قوله ﷺ : « بينا أنا نائم رأيتني في الجنة ، فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب قصر ، فقلت : لمن هذا القصر ؟ فقالوا : لعمر . فذكرت غيرته ، فوليت مدبراً . فبكى عمر ، وقال : أعليك أغار يا رسول الله »^(٢) .

(١) الشافعي للمرتضى ص ٢١٣ .

(٢) الحديث مروى عن جمع من الصحابة . منهم :

(١) أبو هريرة - وقد أخرج له حديثه : البخاري في صحيحه ٢ / ١٢٣ ، ك التهجد ، باب فضل الطهور ، و ٥ / ٧٥ - ٧٦ ، ك فضائل الصحابة ، باب مناقب عمر ، و ٧ / ٦٤ - ٦٥ ، ك النكاح ، باب الغيرة ، و ٩ / ٧٠ - ٧١ ، ك التعبير ، باب القصر في المنام ، وباب الوضوء في المنام ، ومسلم في صحيحه ٤ / ١٨٦٣ ، ك فضائل الصحابة ، باب من فضائل عمر ، وأحمد في مسنده ٢ / ٣٣٩ - .

(٢) وجابر بن عبد الله الأنصاري - وقد أخرج له حديثه : البخاري في صحيحه ٥ / ٧٥ ، ك فضائل الصحابة ، باب مناقب عمر ، و ٧ / ٦٤ ، ك النكاح ، باب المغيرة ، و ٩ / ٧١ ، ك التعبير ، باب القصر في المنام ، ومسلم في صحيحه ٤ / ١٨٦٢ - ١٨٦٣ ، ك فضائل الصحابة ، باب من فضائل عمر ، وأحمد في مسنده ٢ / ٣٠٩ ، ٣٨٩ ، وفي فضائل الصحابة ١ / ٣٢٧ - .

(٣) وأنس بن مالك - وقد أخرج له حديثه : الترمذي في جامعه وقال : هذا حديث حسن صحيح ، ٥ / ٦١٩ ، ك المناقب ، باب مناقب عمر ، وأحمد في مسنده ٣ / ١٠٧ ، ١٧٩ ، ١٩١ ، ٢٦٤ ، ٢٦٩ ، وفي فضائل الصحابة له ١ / ٣٢٣ ، ٣٢٧ ، ٤٢٩ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦ - .

(٤) وبريدة الأسلمي - وقد أخرج له حديثه : الترمذي في جامعه ، وقال : هذا حديث حسن صحيح ، ٥ / ٦٢٠ ، ك المناقب باب مناقب عمر ، وأحمد في مسنده ٥ / ٣٥٤ ، ٣٦٠ ، وفي فضائل الصحابة ١ / ٤٤٥ - .

(٥) ومعاذ بن جبل - وقد أخرج له حديثه الإمام أحمد في مسنده ٥ / ٢٥٩ ، وفي فضائل الصحابة ١ / ١٩٤ - ١٩٥ .

وهذا الحديث من فضائل عمر رضي الله عنه ، وفيه أن الله عز وجل أعد له قصرا في الجنة يسكنه .

ولكن الشيعة الاثني عشرية عُدوه من مساوئ عمر رضي الله عنه فبدلوا الحق بالباطل : قال ابن طاوس : « يوضح هذا الحديث شهادتهم - يقصد أهل السنة - ، وشهادة نبيهم أنه كان يسيء الظن بعمر ، وأن عمر ممن يعتقد جواز وقوع الزنا والفواحش من نبيهم في الجنة .

أترى في الجنة تكليفا أو أمورا تقتضي وقوع غيرة عمر من نبيهم ؟ إن هذا من عظيم ما قبحوا به ذكر خليفتهم عمر ، وشهدوا عليه بالضلال وسوء الظن » (١) .

ويقال له : ليس في الحديث ما يدل على أن رسول الله ﷺ كان يسيء الظن بعمر ، أو أن عمر كان يعتقد جواز وقوع الزنا والفواحش من رسول الله ﷺ ، بل كل ما ذكر فيه أن رسول الله ﷺ تذكر غيرة عمر - والغيرة المحمودة من الأخلاق الفاضلة ؛ فقد ثبت عن رسول الله أنه قال : « المؤمن يغار ، والله أشد غيرا » (٢) - ولكن عمر رضي الله عنه قال له : « أعليك أغار؟! » ؛ أي إني لا أغار عليها منك وإن كنت شديد الغيرة . لما يعرفه رضي الله عنه من خلق رسول الله ﷺ . وانصراف الرسول ﷺ عن القصر لتذكرة غيرة عمر رضي الله عنه كان من حيظته ، وهذا الذي وقع له في المنام وقع له نحوه يقظة ؛ فقد روى البخاري بسنده « أن النبي ﷺ أتته صفية بنت حبي - وهو معتكف في المسجد ليلا - ، فلما رجعت - أي إلى بيتها - انطلق معها فمر به رجلان من الأنصار ، فدعاها ، فقال : إنما هي صفية . قالوا : سبحان الله يا رسول الله . قال : إن الشيطان يجري من ابن آدم

(١) الطرائف لابن طاوس ص ٤٤٨ - ٤٤٩ .

(٢) صحيح مسلم ٤ / ٢١١٥ ، ك التوبة ، باب غيرة الله تعالى .

مجرى الدم»^(١) . فهو ﷺ كره أن يقع في قلب الأنصاريين من وسوسة الشيطان شيء ، فأخبرهما بأنها زوجته صافية . وكذلك وقع معه في المنام فإنه تذكر غيرة عمر ، فانصرف عن قصره ، وليس في هذا ما يقدر في عمر رضي الله عنه . وهذا الحديث حجة على الشيعة الذين أنكروا فضل عمر ، وزعموا أنه كان كافرا .

٥ - ومن فضائل عمر رضي الله عنه الثابتة في السنة النبوية : ما رواه مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : « كنا قعودا حول رسول الله ﷺ معنا أبو بكر وعمر في نفر . فقام رسول الله ﷺ بين أظهرنا . فأبطأ علينا ، وخشينا أن يقتطع دوننا^(٢) ، وفزعنا فقمنا ، فكنت أول من فزع . فخرجت ابتغي رسول الله ﷺ حتى أتيت حائطا للأنصار لبني النجار . فدرت به هل أجد له بابا ، فلم أجد ، فإذا ربيع يدخل في جوف حائط من بئر خارجة (والربيع الجدول) ، فاحتفرت كما يحتفز الثعلب^(٣) ، فدخلت على رسول الله ﷺ ، فقال : أبو هريرة؟! فقلت : نعم يا رسول الله . قال : ما شأنك؟ قلت : كنت بين أظهرنا فقمتم فأبطأت علينا ، فخشينا أن تقتطع دوننا ، ففزعنا ، فكنت أول من فزع ، فأتيت هذا الحائط ، فاحتفرت كما يحتفز الثعلب ، وهؤلاء الناس ورائي . فقال : يا أبا هريرة - وأعطاني نعليه - قال : اذهب بنعلي هاتين ، فمن لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنا بها قلبه ، فبشّره بالجنة . فكان أول من لقيت عمر .

فقال : ما هاتان النعلان يا أبا هريرة؟ فقلت : هاتان نعلان رسول الله ﷺ بعثني بهما ،

(١) صحيح البخاري ٣ / ١٠٧ - ١٠٨ ، ك الاعتكاف ، باب زيارة المرأة زوجها في اعتكافه ، و ٤ / ٢٥٢ ، ك بدء الخلق ، باب صفة الشيطان ، و ٩ / ١٢٦ ، ك الأحكام ، باب الشهادة تكون عند الحاكم .

(٢) أي خَشُوا أن يصاب بمكروه من عدو أو نحوه . (راجع الصحاح للجوهري ٣ / ١٢٦٨ - ١٢٦٩) .

(٣) أي تضامّ كي يسعه المدخل . (الصحاح للجوهري ٣ / ٨٧٤) .

من لقيت يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنا بها قلبه بشرته بالجنة . فضرب عمر بيده بين ثديي فخررت لاستي . فقال : ارجع يا أبا هريرة . فرجعت إلى رسول الله ﷺ فأجهشت بكاء . وركبني عمر^(١) ، فإذا هو على أثري . فقال لي رسول الله ﷺ : مالك يا أبا هريرة ؟ قلت : لقيت عمر فأخبرته بالذي بعثني به ، فضرب بين ثديي ضربة خررت لاستي ، قال : ارجع ، فقال له رسول الله ﷺ : يا عمر ما حملك على ما فعلت ؟ قال : يا رسول الله بأبي أنت وأمي ، أبعثت أبا هريرة بنعليك ، من لقي يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنا بها قلبه بشره بالجنة ؟ قال : نعم . قال : فلا تفعل ، فإني أخشى أن يتكل الناس عليها ، فخلّهم يعملون . قال رسول الله ﷺ : « فخلّهم »^(٢) .

وهذا الحديث فيه بشارة لعمر رضي الله عنه بالجنة ، إضافة إلى الأحاديث الأخرى الصحيحة التي ذكرت أنه من أهل الجنة رضي الله عنه ؛ فهو أول من رأى أبو هريرة خلف الحائط ممن يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنا بها قلبه .

والشيعة عدوا هذه الفضيلة من مساوئ عمر رضي الله عنه ؛ قال ابن طائوس : « انظر رحمك الله إلى ما قد تضمنه هذا الحديث الصحيح عندهم - أي عند أهل السنة - من كون خليفتهم عمر يتلقى أوامر النبي بالإنكار والاستكبار والخرج ، وقد تضمن كتابهم : ﴿ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُؤْتَى شَوْكَ رَبِّهِمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [النساء : ٦٥] ، فيشهد هذا الحديث أن عمر قد وجد في نفسه حرجا مما قضى رسول الله ، وأنه ما

(١) أي تبغني ، ومشى خلفي في الحال بدون تمهل . (راجع المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده ١٥ / ٧ - ١٦ ، والصحاح للجوهري ١ / ١٣٨ - ١٣٩) .

(٢) صحيح مسلم ١ / ٥٩ - ٦١ ، ك الإيمان ، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعا . وكذا مسند أحمد ٥ / ٣٦٢ .

سلم إليه ، ولا تأدب معه ، وهذه شهادتهم صريحة بالطعن على خليفتهم عمر والقدح في إيمانه»^(١) . وبنحو قوله قال البياضي^(٢) ، والتستري^(٣) .

ويقال لهم :

« ليس في فعل عمر رضي الله عنه ومراجعتة النبي ﷺ اعتراضا عليه وردا لأمره ؛ إذ ليس فيما بعث به أبا هريرة غير تطيب قلوب الأمة وبشراهم ، فرأى عمر رضي الله عنه أن كتم هذا أصلح لهم ، وأحرى أن لا يتكلوا ، وأنه أعود عليهم بالخير من معجل هذه البشرية . فلما عرضه على النبي ﷺ صوبه فيه»^(٤) .

وما فعله عمر سائغ ، ولا اعتراض عليه ؛ لأنه يجوز للمفضول أن يشير على الفاضل بخلاف ما رآه إذا ظهرت مصلحته عنده ؛ فإذا رأى الإمام شيئا ، ورأى بعض أتباعه خلافه ، جاز للتابع أن يعرض الأمر على المتبوع لينظر فيه ، فإن ظهر له أن ما قاله التابع هو الصواب رجع إليه ، وإلا بين للتابع جواب الشبهة التي عرضت له^(٥) .

والذي حصل في هذا الحديث هو أن رسول الله ﷺ ظهر له صواب ما أشار به عمر ، فأمضاه وأقره عليه ، ولم ينقل أحد أنه أنكر عليه ، بل الذي نقل أنه ﷺ عمل برأي عمر كما أفاد ذلك حديث أنس بن مالك ، وفيه قوله : « إن نبي الله ﷺ ومعاذ رديفه على الرحل قال : يا معاذ . قال : لبيك يا رسول الله وسعديك - ثلاثا - . قال : ما من عبدي يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد عبده ورسوله إلا حرمه الله على النار . قال : يا رسول

(١) الطرائف لابن طوس ص ٤٣٧ - ٤٣٨ .

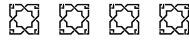
(٢) الصراط المستقيم للبياضي ٣ / ٨ - ٩ .

(٣) إحقاق الحق للتستري ص ٢٨٢ - ٢٨٣ .

(٤) قاله القاضي عياض وغيره . (شرح النووي على صحيح مسلم ١ / ٢٣٨) .

(٥) راجع : شرح النووي على مسلم ١ / ٢٢٥ ، ٢٣٨ .

الله أفلا أخبر بها الناس فيستبشروا؟ قال: إذا يتكلموا»^(١) .
 قال الحافظ ابن حجر معلقا على حديث أنس: «فكان قوله ﷺ لمعاذ: (أخاف أن يتكلموا) كان بعد قصة أبي هريرة، فكان النهي - نهيه ﷺ لمعاذ أن يخبر الناس بهذه البشارة - للمصلحة لا للتحريم»^(٢) .
 وهناك فضائل أخرى لعمر ثابتة في السنة، منها قوله ﷺ: «لو كان بعدي نبي لكان عمر»^(٣)، ومنها قوله ﷺ عن عمر: «وهو الفاروق فرق الله به بين الحق والباطل»^(٤)، وغير ذلك. وكلها ينكرها الشيعة وينسبونها إلى الوضع^(٥) .



- (١) صحيح البخاري ١ / ٧٣، ك العلم، باب من خص بالعلم قوما دون قوم، و ٤ / ٩١، ك الجهاد، باب اسم الفرس والحمار، وصحيح مسلم ١ / ٥٨ - ٥٩، ٦١، ك الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعا .
- (٢) فتح الباري لابن حجر ١ / ٢٢٨ .
- (٣) أخرجه الترمذي وحسنه، وأحمد، والحاكم وصححه، ووافقه الذهبي . وصححه الألباني . (جامع الترمذي ٥ / ٦١٩، ك المناقب، باب في مناقب عمر، ومسنده أحمد ٤ / ١٥٤، وفضائل الصحابة له ١ / ٣٤٦، ٣٥٦، والمستدرک للحاكم ٣ / ٨٥، وانظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني ١ / ٥٨٢، ح ٣٢٧) .
- (٤) طبقات ابن سعد ٣ / ٢٧٠ . وانظر: تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزي ص ٣٠ .
- (٥) انظر: الصراط المستقيم للبيضاوي ٣ / ٨٠ - ٨١ .

المبحث الثاني

موقف الشيعة من فضائل عمر الأخرى

للفاروق رضي الله عنه فضائل أخرى غير التي ثبتت في السنة ، وللشيعة منها موقف .
ومن هذه الفضائل :

١ - تسمية الناس له بـ « أمير المؤمنين » :

روى ابن عبد البر بسنده « أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب إلى عامل العراق أن أبعث إليّ برجلين جليدين نبيلين أسألهما عن العراق وأهله . فبعث إليه عامل العراق ليبيد بن ربيعة العامري^(١) ، وعدي بن حاتم الطائي^(٢) ، فلما قدما المدينة أناخا راحلتيهما بفناء المسجد ، ثم دخلا المسجد ، فإذا هما بعمر بن العاص ، فقالا له : استأذن لنا على أمير المؤمنين يا عمرو . فقال عمرو : أنتما والله أصبتما اسمه ؛ نحن المؤمنون ، وهو أميرنا ، فوثبت عمرو فدخل على عمر فقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين . فقال عمر : ما بدا لك في هذا الاسم ، يعلم الله لتخرجن مما قلت أو لأفعلن . قال : إن ليبيد بن ربيعة وعدي بن حاتم قدما فأناخا راحلتيهما بفناء المسجد ، ثم دخلا المسجد ، وقالوا لي : استأذن لنا يا عمرو على أمير المؤمنين ، فهما والله أصابا اسمك ؛ أنت الأمير ، ونحن المؤمنون . قال : فجرى الكتاب من يومئذ^(٣) . ومن يومها سمّي رضي الله عنه بأمر المؤمنين ، وكان الصحابة رضي الله عنهم ينادونه به^(٤) .

(١) أدرك العصر النبوي ، واختلف في صحبته . (الإصابة لابن حجر ٣ / ٣٢٦ - ٣٢٧) .

(٢) صحابي ، مات سنة ثمان وستين . (الإصابة ٢ / ٤٦٨ - ٤٦٩) .

(٣) الاستيعاب لابن عبد البر ٢ / ٤٦٦ - ٤٦٧ .

(٤) انظر : صحيح البخاري ٥ / ٧٩ ، ك فضائل الصحابة ، باب في مناقب عمر ، وسنن أبي داود ٢ / ٣٩٤ ، ك المناسك ، باب في الإقران ، ومسند أحمد ٣ / ٥٠١ ، ٥ / ١٦٥ ، ٤٠١ ، ٤١٩ ، ٥٢ / ٦ .

أما عن موقف الشيعة من تسميته بهذا الاسم ؛ فإنهم ذكروا أن هذا من تسمية المعاندين ، وأنه من أعداء المؤمنين ، وليس أميرا لهم ؛ قال البياضي : « قالوا : فعمر سمى أمير المؤمنين . قلنا : ذلك من تسمية المعاندين ، كما سموا به يزيد أو غيره ، وهم أعداء المؤمنين ، بخلاف ما سماه النبي الأُمي ، حيث قال في علي : سلموا عليه بإمرة المؤمنين » (١) .

ومن يتسمى بـ « أمير المؤمنين » غير علي بن أبي طالب ، فهو ممن يؤتى في دبره عند الشيعة ؛ فقد ذكر نعمة الله الجزائري أن العياشي روى حديثا مسندا في كتابه التفسير (٢) « حاصل معناه أن الاسم الذي هو لفظ أمير المؤمنين قد خص الله به علي بن أبي طالب ... ومن سمى نفسه به غير علي بن أبي طالب فهو ممن يؤتى في دبره (٣) » (٤) .

وذكروا أيضا أن من يتسمى بهذا الاسم غير علي بن أطلب فإنه من المعنيتين بقوله تعالى : ﴿ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوهَبَ شَوْنٌ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُلْطَانًا حَادُوا أَنْفُسَهُمْ حَرَجًا ﴾ [الملك : ٢٧] .

فقد أسند جعفر بن محمد بن قولويه إلى جعفر الصادق قوله « في حديث طويل يذكر فيه أبا بكر وعمر وحالهما يوم القيامة : ويريان عليًا عليه السلام ، فيقال لهما : (فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا وقيل هذا الذي كنتم به تدعوه) يعني بإمرة المؤمنين » (٥) .

(١) الصراط المستقيم للبياضي ٣ / ٨٥ .

(٢) لم أقف عليه في القسم الموجود من تفسير العياشي : إذ إن الموجود منه هو النصف الأول من تفسير القرآن .

(٣) وهذا النص لا يحتاج إلى تعليق ، فهو يدل على أخلاق من افتراه .

(٤) الأنوار النعمانية للجزائري ١ / ٦٣ .

(٥) نقله عنه البحراني في البرهان ٤ / ٣٦٤ - ٣٦٥ .

وأسند محمد بن العباس بن الماهيار إلى أبي جعفر الباقر نحوه ، وزاد : « لا يتسمى بها أحد غير أمير المؤمنين عليه السلام إلا مفتر كذاب إلى يوم الناس هذا »^(١) .

المناقشة :

إن ما استدل به الشيعة من أن رسول الله ﷺ سمي عليا بأمر المؤمنين ، وخصه بهذا الاسم : باطل ، وليس له وجود في كتب أهل السنة . وغاية مستند الشيعة في ذلك : أن الرسول ﷺ قد نصب عليا خليفة من بعده ، وطلب من أصحابه أن يسلموا عليه بإمرة المؤمنين . وهذا قد تقدم تفنيده^(٢) .

أما زعمهم أن كل من تسمى بأمر المؤمنين فهو من الكفار المعنيين بقوله تعالى : ﴿ اللَّهُ بِهِ أَنْ يَوْمَ تَخْلُتَ رِجْلُهُمْ وَيَخَافُونَ سُلْطَانَهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ حَرَجًا ﴾ [الملك : ٢٧] . فغير مسلم لهم ؛ لأن معنى هذه الآية « فلما رأوه زلفه » أي : لما قامت القيامة وعان المشركون العذاب ورأوه قريبا منهم أسودت وجوههم وعلتها الكآبة وغشيتها الذلة وقيل لهم هذا العذاب الذي كنتم تطلبون من ربكم أن يعجله لكم^(٣) . ولم يقل أحد من المفسرين أن المعاني هو علي ، وأن الادعاء هو التسمية بأمر المؤمنين .

٢ - ومن فضائله رضي الله عنه :

ما رواه الإمام أحمد وغيره بأسانيدهم « أن عمر بن الخطاب بعث جيشا ، وأمر عليهم رجلا يدعى سارية^(٤) . قال : فبينما عمر يخطب الناس يوما ، قال : فجعل

(١) نقله عنه البحراني في البرهان ٤ / ٣٦٥ .

(٢) تقدم ذلك ص (٢٦٣) .

(٣) جامع البيان للطبري ٢٩ / ١١ - ١٢ ، وتفسير ابن كثير ٤ / ٣٩٩ ، وفتح القدير للشوكاني ٥ / ٢٦٥ .

(٤) ابن زعيم الدثلي ، ذكر أنه أسلم عام الفتح ، وقيل : مخضرم ، لم يلق النبي ﷺ . (الإصابة لابن

حجر ٢ / ٢ - ٣ . وانظر نفس المصدر ١ / ٤٧) .

يصيح وهو على المنبر : يا ساري الجبل ، يا ساري الجبل . قال : فقدم رسول الجيش ، فسأله ، فقال : يا أمير المؤمنين لقينا عدونا فهزمناهم ، فإذا بصايح يصيح : يا ساري الجبل ، يا ساري الجبل ، فأسندنا ظهورنا بالجبل ، فهزمهم الله . فقبل لعمر : يعني ابن الخطاب : إنك كنت تصيح بذلك»^(١) .

وقد عدَّ شيخ الإسلام ابن تيمية هذا الخبر من كرامات عمر رضي الله عنه^(٢) ، وقال الألباني : « ومما لا شك فيه أن النداء المذكور كان إلهاما من الله تعالى لعمر ، وليس ذلك بغريب عنه ؛ فإنه (محدث) كما ثبت عن النبي ﷺ ، ولكن ليس فيه أن عمر كشف له حال الجيش وأنه رآهم رأي العين»^(٣) .

أما عن موقف الشيعة من هذه الكرامة : فالبياضي مثلا ذكرها ولكنه عدها من كرامات علي رضي الله عنه ؛ فقد ذكر أن عمر وعثمان تشاجرا في علي ، فقال له عمر : « أتذكر يوما قال فيه ابن أبي كبشة^(٤) : لولا أنني أخاف أن يقال فيك ما قالت النصراري في المسيح لقلت فيك مقالا لا تمر بملأ إلا أخذوا التراب من تحت قدميك^(٥) ؟ قال : نعم . قال : سأريك كذبه ، اثنتي بتراب من تحت قدميه .

(١) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة ١ / ٢٦٩ - ٢٧٠ ، وحسن المحقق إسناده ، وحسن ابن كثير إسناده رواية أخرى ذكرها في البداية والنهاية ٧ / ١٣١ ، وكذا ابن حجر العسقلاني في الإصابة ٢ / ٣ ، وابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة ص ١٠١ ، وغيرهم ، وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة ٣ / ١٠١ - ١٠٤ ، ح ١١١٠ .

(٢) كتاب الفرقان لابن تيمية ص ٦٧ .

(٣) سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني ٣ / ١٠٢ - ١٠٣ .

(٤) من الأسماء التي كان المشركون يعرضون به برسول الله . وحاشا لعمر رضي الله عنه أن يقول ما قاله المشركون .

(٥) راجع ص (٨٢١) .

فجاء به ، فمسح به عينيه ، فرأى سارية من بعيد ، فأراد الله تصديق رسوله ، وإظهار فضل وصيته « (١) .

وهذه القصة التي ذكرها البياضي احتوت على عدة كذبات ، منها القول المنسوب إلى رسول الله ﷺ في الغلو في علي رضي الله عنه ، وسيأتي بيان أنه من الأقوال المكذوبة (٢) .

ومنها زعمهم أن عمر رأى سارية بعدما وضع التراب الذي أخذه عثمان من تحت قدمي علي على عينيه : وهذا بخلاف ما جاء في الخبر الصحيح من أنه كان يخطب على المنبر فصاح : يا سارية الجبل .

وبخلاف ما أورده إمامهم الحادي عشر نقلا عن إمامهم الخامس من أنه كان يخطب على المنبر ، فرأى سارية ، وقد جاء الكفار ليهجموا عليه من الخلف ، فنادى : يا سارية الجبل . دون أن يشير إلى أخذ التراب من تحت قدمي علي بقليل أو كثير (٣) .

ومنها أنه رأى سارية ، بينما الصحيح أنه لم يره ، بل كان نداؤه إلهاما من الله تعالى . وهذه القصة قد أقر بها أبو جعفر الباقر - الإمام الخامس عندهم - ، ولكنه تعجب كيف يروي أهل السنة مثل هذه الكرامة لعمر ، ولا يروون مثلها لعلي ، فقال : « فإذا كان مثل هذا لعمر ، فكيف لا يكون مثل هذا لعلي بن أبي طالب (ع) ، ولكنهم قوم لا ينصفون ، بل يكابرون » (٤) .

(١) الصراط المستقيم للبياضي ٣ / ٨٠ .

(٢) راجع ص (٨٢١) .

(٣) تفسير العسكري ص ٢٠٣ .

(٤) المصدر السابق .

٣ - ومن فضائل عمر رضي الله عنه : فتوحاته ، ونشره الدين الإسلامي في البلدان المفتوحة :

فقد اتسعت رقعة الأرض الإسلامية في خلافة الفاروق رضي الله عنه حتى جاوزت أفغانستان والصين شرقا ، والأناضول وبحر قزوين شمالا ، وتونس وما وراءها من أفريقيا الشمالية غربا ، وبلاد النوبة جنوبا^(١) .

وللشيعة من هذه الفتوحات موقف معارض ؛ فإنهم يرون أنها كانت هجومية بخلاف حروب رسول الله التي كانت دفاعية ، ولذلك كانت نتائجها سلبية - كما زعموا - ، فعادت على الإسلام بالضرر ، ولم تعد عليه بالنفع .

قال مقاتل بن عطية في معرض كلامه عن فتوحات عمر : « لو سلمنا أن فتوحاته فضيلة . لكن هل الفتوحات تبرر غصبه لخلافة الرسول ، والحال أن الرسول لم يجعل الخلافة له ، وإنما جعلها لعلي بن أبي طالب عليه السلام »^(٢) .

وقال في موضع آخر : « إن فتوحات عمر كانت خاطئة ، وكان لها نتائج سلبية معكوسة ؛ لأن رسول الإسلام لم يهاجم أحدا ، بل كانت حروبه دفاعية ، ولذلك رغب الناس في الإسلام ، ودخلوا في دين الله أفواجا ؛ لأنهم عرفوا أن الإسلام دين سلم وسلام ، وأما عمر فإنه هاجم البلاد وأدخلهم في الإسلام بالسيف والقهر ولذلك كره الناس الإسلام واتهموه بأنه دين السيف والقهر ، لا دين المنطق واللين . وصار ذلك سببا لكثرة أعداء الإسلام .

فإذا : فتوحات عمر شوهت سمعة الإسلام ، وأعطت نتائج سلبية معكوسة ، ولو لم

(١) راجع تفصيل هذه الفتوح في المصادر التالية : تاريخ الطبري ٤ / ٥٤ - ٥ / ١٢ ، وتاريخ ابن خلدون ٢ / ١١٣ - ١٢٢ ، وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٣١ - ١٣٥ .

(٢) مؤتمر علماء بغداد لمقاتل بن عطية ص ٥٤ .

يغضب أبو بكر وعمر وعثمان الخلافة من صاحبها الشرعي : الإمام علي عليه السلام ، وكان الإمام يتسلم مهام الخلافة بعد الرسول مباشرة لكان يسير بسيرة الرسول ، ويقتفي أثره ، ويطبق منهاجه الصحيح ، وكان ذلك موجبا لدخول الناس في دين الإسلام أفواجا ، ولكانت رقعة الإسلام تتسع حتى تشمل وجه الكرة الأرضية»^(١) .

المنافسة :

إن ملخص ما أورده هذا الشيعي حول هذه الفضيلة من اعتراضات ينحصر في أمرين : أحدهما : أن عمر رضي الله عنه غضب الخلافة من علي ، لذلك لا فضيلة في فتوحاته لفساد خلافته .

وثانيهما : أن فتوحات عمر رضي الله عنه كانت هجومية ، ولم تكن دفاعية كفتوحات رسول الله ﷺ لذلك كان لها نتائج سلبية معكوسة - كما زعم - .

الأمر الأول :

أما بالنسبة للأمر الأول : وهو زعمه أن عمر غضب الخلافة من علي : فقد سبقه إلى ذلك كثير من أسلافه الشيعة ، وتبعهم على ذلك كثير .

فالشيعة كلهم يزعمون أن رسول الله ﷺ لما نصب عليا خليفة من بعده في غدیر خم ، وطلب من الصحابة الموجودين - وكان منهم أبو بكر وعمر - أن يسلموا على علي بإمرة المؤمنين : بخب^(٢) عمر غيظا وحسدا وحنقا ، واستولت عليه نائرة الحسد والبغضاء لعلي^(٣) .

(١) مؤتمر علماء بغداد ص ٥٤ - ٥٦ .

(٢) أي قال : بخ . بخ . وعلماء اللغة يقولون : أن « بخ » كلمة تقال عند المدح والرضا بالشيء ، وتكرر للمبالغة . (الصحاح للجوهري ١ / ٤١٨) . ولكن الشيعة قالوا عن عمر رضي الله عنه : إنما قالها حسدا وغيظا وحنقا ، لا عن رضا .

(٣) انظر المصادر الشيعية الآتية : الأمالي للصدوق ص ٢ ، والشافي للمرتضى ص ١٣١ ، وأنوار =

ويزعمون أيضا أن عمر قال يومها لأبي بكر وأبي عبيدة وجماعة معهما : « إن مضى محمد لا يكون ما يقول أبدا »^(١) ؛ أي إن مات لا نولي عليا علينا . فسول لهم تعطيل ولاية علي^(٢) ، فنزل فيه قول الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّوءَ الْمَسِيحِينَ وَهُم يَحَرِّجُوكُم مِّنْ دِينِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فَحَرِّجْ مَا فَضَيْتُمْ يُسَلِّمُوا نَسَلِيمًا شَيْطَانِ سَوْلٍ لَهُمْ وَأَمَلَى لَهُمْ ﴾ [محمد : ٢٥] .^(٣)

ويروي الشيعة أن رسول الله ﷺ حذر عمر من أن يترك ولاية علي ، وأمره بالالتزام بها ؛ فقد روى الحميري بسنده إلى جعفر الصادق أنه قال : « لما نزلت الولاية لعلي عليه السلام ، قام رجل من جانب الناس فقال : لقد عقد هذا الرسول لهذا الرجل عقدة لا يحلها بعده إلا كافر . فجاءه الثاني - أي عمر - فقال له : يا عبد الله من أنت ؟ قال : فسكت . فرجع الثاني إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله إني رأيت رجلا في جانب الناس وهو يقول : لقد عقد هذا الرسول لهذا الرجل عقدة لا يحلها إلا كافر ؟ فقال : (يا فلان ذلك جبرئيل ، فإياك أن تكون ممن يحل العقدة) . فنكص »^(٤) .

ثم يزعمون أن عمر رضي الله عنه لما حضره الموت ندم على ما كان منه من اغتصابه الخلافة من علي^(٥) ، وطلب من علي أن يصفح عنه ، ولكن عليا أبى إلا إذا

= الملكوت للحلي ص ٢٢٠ - ٢٢٣ ، والطرائف لابن طاوس ص ١٤٩ - ١٥٠ ، والصراف المستقيم للبيضاقي ٢ / ٢٦ ، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٦٨ / ب ، وعلم اليقين للكاشاني ٢ / ٦٣٠ - ٦٣١ ، وقرة العيون له ص ٤١٧ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٣٧ / ١٤٩ ، وإحقاق الحق للتستري ص ١٤١ ، والغدير للآميني ١ / ١٨ ، ٢٨٢ .

(١) راجع ص (٨١٩ - ٨٢٠) .

(٢) الكشكول لحيدر الأملي ص ٧٢ . وانظر : ص (٨٢٣) .

(٣) وراجع تفصيل دعواهم في ذلك مع إبطالها ص (٨٢٣-٨٢٥) .

(٤) قرب الإسناد للحميري ص ٢٩ - ٣٠ .

(٥) الخصال لصدوق ١ / ١٧٠ .

اعترف عمر أمام المهاجرين والأنصار أنه قد غصب الخلافة منه وظلمه . فلما سمع عمر جوابه قال : « النار النار يا أمير المؤمنين ولا العار »^(١) ، وأبى أن يعترف له بحقه أمام الناس - على حد زعمهم - .

وكل ما أورده الشيعة في هذا الباب من جملة الكذب الذي كذبه كي يسندوا بناءهم المنهار من أساسه في دعواهم ولاية علي . وقد تقدم تنفيذ هذه الدعوى^(٢) . وما رووه من ندم عمر عند موته من الكذب أيضا ، ولم يذكر عنه أنه ندم على شيء رضي الله عنه ، ولكن الذي روي عنه أنه خاف من أهوال يوم القيامة ؛ فقد روى البخاري بسنده أنه « لما طعن عمر جعل يألّم ، فقال له ابن عباس وكأنه يجزعه^(٣) : يا أمير المؤمنين ! ولئن كان ذلك ، لقد صحبت رسول الله ﷺ فأحسنت صحبتته ، ثم فارقتهم وهو عنك راض ، ثم صحبت أبا بكر فأحسنت صحبتهم ، ولئن فارقتهم لتفارقتهم وهم عنك راضون . قال : أما ما ذكرت من صحبتة رسول الله ﷺ ورضاه فإنما ذاك من من الله تعالى من به علي . وأما ما ذكرت من صحبتة أبي بكر ورضاه فإنما ذاك من من الله جل ذكره من به علي . وأما ما ترى من جزعي فهو من أجلك وأجل أصحابك . والله لو أن لي طلاع الأرض ذهبا لافتديت به من عذاب الله عز وجل قبل أن أراه »^(٤) .

والشيعة استدلوا بهذا الحديث على ندم عمر على غصبه الخلافة ، وخوفه أن يعذبه الله بسبب ذلك .

(١) الصراط المستقيم للبياضى ٣ / ٢٤ . وانظر : عقد الدرر في بقر بطن عمر ق ٥ - ٦ .

(٢) تقدم ذلك ص (٢٦٣) .

(٣) أي يزيل جزعه . (منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٦ ٩ ، وفتح الباري لابن حجر ٧ / ٥٢) .

(٤) صحيح البخاري ٥ / ٧٩ - ٨٠ ، ك فضائل الصحابة ، باب مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

قال البياضي بعد ما أورد هذا الخبر : « قوله : (لو أن لي طلاع الأرض ذهباً لاقتديت به من عذاب الله) يدل على أنه قد أساء » (١) .

وقال الحلبي عن قول عمر : « وهذا مثل قوله : ﴿ شَيْءٌ عَجَزَى اللَّهُ كِرِينَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلُهُ مَعَهُ لَأَفْئِدُوا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ ﴾ [الزمر : ٤٧] . (٢) .

ويقال لهما ولأمثالهما : لقد أبعثتم النجعة في فهم هذا الخبر الذي هو حجة عليكم لا لكم ؛ فإن فيه تصريح ابن عباس بأن رسول الله ﷺ مات وهو راض عن عمر ، وفيه تصريحه أن الناس كلهم كانوا راضين عن عمر ، مبغضين لمن أبغضه ، مقرين بعدله فيهم .

وأما هذا الخبر فهو من الأدلة على كمال علم عمر رضي الله عنه لعظيم خشيته لربه سبحانه وتعالى : قال تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ وَالْذَوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ وَمُحَمَّدٌ إِيَّاسُؤُفٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ ﴾ [فاطر : ٢٨] ، وقال تعالى يمدح عباده المؤمنين لصفات اتصفوا بها ، منها خشيته سبحانه وتعالى وَيَسْتَمِعُونَ لِلْوَيْلِ وَاللَّيْلِ وَالسُّجُودِ وَأَمَلَى لَهُمْ * وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ * وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَوَدَّةَ الْمَوْلَىٰ وَالْمَوْلَىٰ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَوَدَّةَ الْمَوْلَىٰ وَالْمَوْلَىٰ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَوَدَّةَ الْمَوْلَىٰ وَالْمَوْلَىٰ وَمَا * (٣) . مُحَمَّدٌ لِلْكَوَلِ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ ﴾ [المؤمنون : ٥٧-٦١] .

(١) الصراط المستقيم للبياضي ٣ / ٢٤ .

(٢) منهاج الكرامة للحلي ص ١٣٦ .

(٣) وقد روي في تفسير هذه الآية ما يدل على فضل خشية الله عز وجل : فقد روى ابن ماجه وأحمد بإسناديهما عن عائشة رضي الله عنها قالت : « قلت يا رسول الله ﷺ ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَوَدَّةَ الْمَوْلَىٰ وَالْمَوْلَىٰ ﴾ أهو الذي يزني ويسرق ويشرب الخمر ؟ قال : لا يا بنت أبي بكر (أو يا بنت الصديق) ، ولكنه الرجل يصوم ويتصدق ويصلي ، وهو يخاف أن لا يتقبل منه » . (سنن ابن ماجه ٢ / ١٤٠٤ ، ك الزهد ، باب التوفي على العمل ، ومسند أحمد ٦ / ١٥٩ ، ٢٠٥) .

قال الحسن البصري رحمه الله : « المؤمن يعمل بالطاعات وهو مشفق ، وجل ، خائف ، والفاجر يعمل بالمعاصي وهو آمن » . (تفسير ابن كثير ٢ / ٢٣٤) .

وقد ذم الله سبحانه وتعالى من يأمن مكره بقوله : ﴿ يَضُرُّ الْوَسْطِيِّ عَجْرِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ [الأعراف : ٩٩] .

وعمر ليس بدعا في هذا ، فإن رسول الله ﷺ سبقه في هذا الخوف ، وذرفت عيناه لما قرأ عليه قوله تعالى : ﴿ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَتُؤْصَلُونَ بِمَخَشَوَاتِ رَبِّهِمْ خَائِفُونَ سُوءَ الْحِسَابِ يَجِدُوا ﴾ [النساء : ٤١] لتذكره أهوال ذلك اليوم ، فإنه ﷺ لا يدري ما يفعل به أو بأمتة^(١) ؛ فقد روى البخاري بسنده عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله ﷺ : « اقرأ علي . قال : قلت : اقرأ عليك ، وعليك أنزل ؟ قال : إني أشتهي أن أسمع من غيري . قال : فقرأت النساء^(٢) ، حتى إذا بلغت ﴿ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَتُؤْصَلُونَ بِمَخَشَوَاتِ رَبِّهِمْ خَائِفُونَ سُوءَ الْحِسَابِ يَجِدُوا ﴾ ، قال لي : كُفِّ ، أو أُمْسِكْ . فرأيت عيناه تذر فان »^(٣) .

وخوف الله تعالى في الدنيا من الأمور المحمودة ، شريطة أن لا يوصله الخوف إلى القنوط من رحمة الله تعالى ؛ قال شيخ الإسلام ابن تيمية : « وأما في الدنيا : فالعبد إذا خاف ربه كان خوفه مما يثبتته الله عليه ، فمن خاف الله في الدنيا أمنه يوم القيامة »^(٤) . فخوف عمر رضي الله عنه من فضائله وهو مما يحمد عليه ، ولا يذم - كما ذمّه الشيعة - .

(١) قال تعالى : ﴿ قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَا مَنِ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفَعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ ﴾ [الأحقاف : ١٩] . وروى البخاري بسنده أن رسول الله ﷺ قال : « والله ما أدري وأنا رسول الله ما يفعل بي » ، وفي رواية : بزيادة : « وبكم » . (صحيح البخاري ٢ / ١٥٨ ، ك الجنائز ، باب الدخول على الميت بعد الموت ، و ٥ / ١٦٩ / ١٧٠ ، ك مناقب الأنصار ، باب مقدم النبي وأصحابه المدينة ، و ٩ / ٦٢ - ٦٣ ، ٦٨ - ٦٩ ، ك التعبير ، باب رؤيا النساء ، وباب العين الجارية في المنام) .

(٢) أي من سورة النساء .

(٣) صحيح البخاري ٦ / ٣٣٨ - ٣٣٩ ، ك فضائل القرآن ، باب البكاء عند قراءة القرآن .

(٤) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٦ / ١٦ .

وأما قول الحلبي عن قول عمر إنه مثلما حكى الله عن الكفار : « ولو أن للذين ظلموا ما في الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة » : فإنه يدل على قلة العلم ؛ فهذه الآية تحكي عن حال أولئك يوم القيامة ، حيث يقولون هذه المقالة حين لا تقبل توبة ولا تنفع حسنة . وكأن الحلبي لم يقرأ تنمة هذه الآية التي استدل بها وهي قوله سبحانه : ﴿ وَبَدَأَ لَهُمْ مِنَّا اللَّهُ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴾ [الزمر : ٤٧] ، فهي إخبار عن حالهم يوم القيامة . « ومن جعل خوف المؤمن من ربه في الدنيا كخوف الكافر في الآخرة فهو كمن جعل الظلمات كالنور ، والظل كالحرور ، والأحياء كالأموات » (١) .

الأمر الثاني :

وأما الاعتراض الآخر الذي أورده الشيعة حول فتوحات عمر رضي الله عنه ، فهو قولهم : إنها مخالفة لسيرة الرسول ﷺ ؛ حيث إن حروبه عليه السلام كانت دفاعية ، أما حروب عمر فكانت هجومية ، فأعطت نتائج معكوسة : فغير صحيح للأمر التالية :
 ١ - لم تكن حروب رسول الله ﷺ كلها دفاعية ، بل كان الكف عن قتال من اعتزل المسلمين ولم يقاتلهم مرحلة من المراحل التي مرّ بها جهاد رسول الله ﷺ وأصحابه للمشركين ؛ فإن الجهاد في سبيل الله مرّ بمراحل ، وكان آخر الأمر فيه فَرَضُهُ ، سواء كان الكفار معتزلين ، أو محاربين ، وسواء كانت الحرب لرد اعتداء ورفع الظلم أو لدعوة الناس إلى عبادة الله وحده ؛ قال الحافظ ابن القيم رحمه الله يعدد هذه المراحل : فأقام ﷺ بضع عشرة سنة بعد نبوته ينذر بالدعوة بغير قتال ولا جزية ، ويؤمر بالكف والصبر والصفح ، ثم أذن له في الهجرة ، وأذن له في القتال (٢) ،

(١) المصدر السابق .

(٢) وهو قوله تعالى : ﴿ هَرَجًا مِمَّا فَضَيْتُمْ يُسَلِّمُوا نَسَلِ الشَّيْطَانِ سَوْلَهُمْ وَأَمَلَى لَهُمْ ﴾ [الحج : ٣٩] .

ثم أمره الله أن يقاتل من قاتله ، ويكف عمن اعتزله ولم يقاتله^(١) ، ثم أمره بقتال المشركين حتى يكون الدين كله لله^(٢) . - إلى أن قال - : « ثم كان الكفار معه بعد الجهاد ثلاثة أقسام : أهل صلح وهدنة . وأهل حرب . وأهل ذمة . فأمر أن يتم لأهل العهد والصلح عهدهم^(٣) ، وأن يوفي لهم به ما استقاموا على العهد^(٤) ، فإن خاف منهم خيانة نبذ إليهم عهدهم^(٥) . ولما نزلت سورة براءة نزلت ببيان حكم هذه الأقسام كلها ؛ فأمره فيها أن يقاتل عدوه من أهل الكتاب حتى يعطوا الجزية ، أو يدخلوا في الإسلام^(٦) ، وأمره بجهاد الكفار والمنافقين والغلظة عليهم^(٧) ، فجاهد الكفار بالسيف والسنان ، والمنافقين بالحجة واللسان . وأمره فيها بالبراءة من عهود

(١) وهو قوله تعالى : ﴿ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ مَا فِي الْأَرْضِ ﴾ [البقرة: ١٩٠] .

(٢) وهو قوله تعالى : ﴿ وَقَنَلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِئْتَهُ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ ﴾ [البقرة: ١٩٣] .

(٣) وهو قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدُوا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ﴾ [التوبة: ٤] .

(٤) وهو قوله تعالى : ﴿ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ أَفْئِن مَاتَ أَوْ قُتِلَ ﴾ [التوبة : ٧] .

(٥) وهو قوله تعالى : ﴿ أَوْ قُتِلَ أَوْ قُتِلْتُمْ أَوْ قُتِلْتُمْ أَوْ قُتِلْتُمْ أَوْ قُتِلْتُمْ أَوْ قُتِلْتُمْ أَوْ قُتِلْتُمْ ﴾ [الأنفال : ٥٨] .

(٦) وهي الآية التي أصبح المسلمون بعد نزولها مكلفين أن يقاتلوا كفار أهل الأرض حتى يسلموا ، أو يؤدوا الجزية . وهو قوله تعالى : ﴿ الرُّسُلُ أَفَائِيَاتٍ أَوْ قُتِلْتُمْ أَوْ قُتِلْتُمْ أَوْ قُتِلْتُمْ أَوْ قُتِلْتُمْ ﴾ [التوبة : ٢٩] .

(٧) وهو قوله تعالى : ﴿ وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدُوا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ﴾ [التوبة : ٧٣] .

الكفار ، ونبذ عهودهم إليهم^(١) . - إلى أن قال - : « فاستقر أمر الكفار منه بعد نزول سورة براءة على ثلاثة أقسام : محاربين له ، وأهل عهد ، وأهل ذمة . ثم آلت حال أهل العهد والصلح إلى الإسلام ، فصاروا معه قسمين : محاربين ، وأهل ذمة . فصار أهل الأرض معه ثلاثة أقسام : مسلم مؤمن به ، ومسالم له آمن ، وخائف محارب »^(٢) . لذلك صار الجهاد بعد نزول هذه الآيات من فروض الكفاية - إذا لم يكن النفي عامًا - بحيث إذا قام به البعض سقط عن الباقيين ؛ وبهذا قال جمهور علماء المسلمين^(٣) . ومما يرد به على الشيعة - قولهم عن حروب النبي ﷺ إنها كانت دفاعية - : القصة التي وقعت لبعض الصحابة مع رسول الله ﷺ بعدما دانت أكثر الجزيرة العربية بالإسلام ؛ فقد روى النسائي بإسناد صحيح ، وأحمد ، وغيرهما أن رجلا جاء إلى رسول الله ﷺ فقال : « يا رسول الله أذال الناس الخيل^(٤) ووضعوا السلاح ، وقالوا : لا جهاد ، قد وضعت الحرب أوزارها . فأقبل رسول الله ﷺ بوجهه وقال : كذبوا ، الآن جاء القتال ، ولا يزال من أمتي أمة يقاتلون على الحق ، ويزيغ الله لهم قلوب أقوام ويرزقهم منهم حتى تقوم الساعة وحتى يأتي وعد الله ، والخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة ، وهو يوحى إليّ أني مقبوض غير ملبث ، وأنتم تتبعوني ، ألا فلا يضرب بعضكم رقاب بعض ، وعقر دار المؤمنين الشام »^(٥) .

(١) وهي الآيات التي في أول سورة براءة ، من قوله تعالى : ﴿ الْمَكِيدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ رَجَا مِمَّا فَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ إلى قوله : ﴿ مَا لَمْ يَكُونُوا يَأْتِئُونَ فَاقْتُلُوا وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ ﴾ [التوبة : ١ - ٥] .

(٢) زاد المعاد لابن القيم ٢ / ٩٠ - ٩٢ .

(٣) انظر : المغني لابن قدامة ٩ / ١٩٦ ، وبداية المجتهد لابن رشد ١ / ٣٩٦ ، والمبسوط للسرخسي ١٠ / ٣ ، وحاشية ابن عابدين ٤ / ١٢٢ ، والمحلى لابن حزم ٧ / ٢٩١ .

(٤) أي امتهونها وتوقفوا عن العناية بها وإعدادها للحرب . (حاشية السندي على سنن النسائي ٦ / ٢١٤) .

(٥) سنن النسائي ٦ / ٢١٤ - ٢١٥ ، ك الخيل ، الباب الأول ، ومسند أحمد ٤ / ١٠٤ .

فهذه هي المراحل التي مرّ بها الجهاد ، وكان آخر الأمر منه فرضيته ، ولم يكن كله دفاعيا - كما زعم الشيعة - .

٢ - إن سيرة عمر رضي الله عنه في جهاده الكفار لم تتعد سيرة النبي ﷺ أبدا ؛ فقد كان يأمر قاداته بامضاء الأمان ، حتى ولو كان بإشارة عابرة^(١) ، وقد أجاز أمان عبد تصرف من تلقاء نفسه ، دون علم قادة الجيش أو جنوده^(٢) ، وكان يأمر بالوفاء ويحث عليه^(٣) ، ويحرص على عدم إيذاء أحد من جنده لأحد من أهل الذمة^(٤) . ولقد أمر سعد بن أبي وقاص بعدما عينه قائدا عاما لجيش المسلمين في العراق أن يلتزم بأوامر النبي ﷺ ، وأن يسير بسيرته في الحرب ؛ فقد استدعاه قبل أن يسيره إلى العراق وقال له : « يا سعد ، سعد بني وهيب ! لا يغرنك من الله أن قيل : خال رسول الله ﷺ وصاحبه ، فإن الله عزّ وجلّ لا يمحو السيء بالسيء ، ولكنه يمحو السيء بالحسن . وليس بين الله وبين أحد نسب إلا طاعته ؛ فالناس شريفهم ووضيعهم في دين الله سواء : يتفاضلون بالعافية ، ويدركون ما عنده بالطاعة . فانظر الأمر الذي رأيت رسول الله ﷺ يلزمه ، فإنه الأمر »^(٥) .

فكان عمر رضي الله عنه في ذلك كله متبعا لرسول الله ﷺ لا مبتدعا ، فأتت حروبه - في سبيل نشر دين الله وإخراج الناس من الظلمات إلى النور ، ودفع عدوان أعداء الله - أكلها ، وأينعت ثمارها ، فدخل الناس في عهده أفواجا في دين الله تعالى . وما زعمه الشيعة من أن أبا بكر وعمر وعثمان لو لم يغصبوا الخلافة ، ولو سلموا الأمر لعلي

(١) تاريخ الطبري ٤ / ٩٠ .

(٢) الكامل لابن الأثير ٢ / ٢١٤ .

(٣) تاريخ الطبري ٤ / ٩٠ .

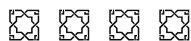
(٤) الكامل لابن الأثير ٢ / ٢١٢ - ٢١٣ .

(٥) تاريخ الطبري ٤ / ٨٤ - ٨٥ ، والكامل لابن الأثير ٢ / ١٧٣ .

لاتسعت رقعة الإسلام، ولدخل الناس جميعا في دين الله: زعم باطل يُرَدُّ بمجرد إجراء مقارنة بسيطة بين حال الجهاد في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان، وحاله في خلافة علي؛ قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «إن عمر كان قهره للكفار أعظم، وانتفاع المؤمنين به أعظم. وهذا مما يعرفه كل من عرف السيرتين؛ فإن المؤمنين جميعهم حصل لهم بولاية عمر رضي الله عنه من الرحمة في دينهم ودنياهم ما لم يحصل شيء منه بولاية علي. وحصل لجميع أعداء الدين من المشركين وأهل الكتاب والمنافقين من القهر والقتل والذل بولاية عمر رضي الله عنه ما لم يحصل شيء منه بولاية علي، وهذا أمر معلوم للخاصة والعامة، ولم يكن في خلافة علي للمؤمنين الرحمة التي كانت في زمن عمر وعثمان، بل كانوا يقتتلون ويتلاعنون، ولم يكن لهم على الكفار سيف، بل الكفار كانوا قد طمعوا فيهم وأخذوا منهم أموالا وبلاداً، فكيف يظن مع هذا تقدم علي في هذا الوصف على عمر وعثمان»^(١).

فلم يظهر دين الإسلام في خلافة علي، بل وقعت الفتنة فيها بين أهل الإسلام، وطمع فيهم عدوهم من الكفار والنصارى والمجوس بالشام والمشرق^(٢). ولم تتسع رقعة الأرض الإسلامية، بل نقصت عما كانت عليه في عهد عمر وعثمان، وتوقفت الفتوحات الإسلامية، بينما يعترف بعض الشيعة أن امبراطورية الفرس - مع اتساعها - سقطت في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه^(٣).

وأما ما زعمه الشيعة من أن عمر نشر الإسلام بالقوة والقهر، وأجبر الناس على الدخول في دين الله: فباطل، ولا دليل لهم عليه، والمعروف من سيرته خلاف هذا.



(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٤ / ٤٨٥ .

(٢) نفس المصدر ٤ / ١١٧ - ١١٨ . - بتصرف - .

(٣) تفسير الصافي للكاشاني ٢ / ٢٩٥ ، والبرهان للبحراني ٣ / ٢٥٨ .

الفصل الثالث

ذكر الآيات التي ادعى الشيعة الاثنا عشرية

أنها نزلت في عمر بن الخطاب

رضي الله عنه

يحاول الشيعة جمع أكبر قد ممكن من الأدلة - كما تقدم - ليستخدموها كسلاح يطعنون به فضلاء الصحابة ، بالرغم من أن هذه الأدلة إنما نزلت في المشركين والكفار من أهل الكتاب وغيرهم .

ومن الآيات التي ادعى الشيعة أنها نزلت في عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

١ - قوله تعالى : ﴿يَهْلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ﴾ * أن يوصول خشون * ربه ومحافون سوء الحسب يحذوا أنفسهم حرجاً * مقطوبت لمؤتلي الشيطان * سؤل لهم وأملى لهم والذين هم بإيت * ربه مؤمنون والذين ﴿ [القلم : ١٠-١٦] .

قالوا : إن هذه الآيات نزلت في عمر رضي الله عنه .

قال علي بن إبراهيم القمي : « الحلاف : الثاني ^(١) ، حلف لرسول الله ﷺ وآله أنه لا ينكث عهداً ، (همتاز مشاء بنميم) قال : كان ينم على رسول الله صلى الله عليه وآله ، وينم بين أصحابه . (مناع للخير معتد أثيم) قال : الخير أمير المؤمنين (ع) معتد : أي اعتدى عليه . وقوله : (عتل بعد ذلك زنيم) قال : العتل : عظيم الكفر ، والزنيم : الدعي ، قال الشاعر :

زنيم تداعاه الرجال تداعيا كما زيد في عرض الأديم الأكارع ^(٢)
وهذا التفسير منقول عن أبي عبد الله جعفر الصادق ^(٣) .

وقال القمي في موضع آخر أثناء تفسيره لقوله تعالى : ﴿جَمِيعًا وَمَثَلُهُ مَعْلَافٌ نَدَوًا﴾ [ق : ٢٧] : « قوله : مناع للخير معتد مريب » : الخير ولاية علي . وهو الثاني ، لما

(١) في الطبعة الحديثة : وضع « فلان » موضع « الثاني » .

(٢) تفسير القمي ط حجرية ص ٣٤١ - ٣٤٢ ، ط حديثة ٢ / ٣٨٠ .

وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٢ / ٧٣٠ ، والبرهان للبحراني ٤ / ٣٧٠ - ٣٧١ .

(٣) البرهان للبحراني ٤ / ٣٧١ .

كتب الأول كتاب فذك بردها على فاطمة منعه الثاني ، ومزق الكتاب ، فهو معتد مريب .. « (١) .

وقد مر أن القمي والعياشي أسندا إلى جعفر الصادق ، والكليني أسندا إلى موسى بن جعفر الكاظم أن الذي مزق كتاب فذك هو عمر ، وذلك بعد أن كتبه أبو بكر يرد فذكا لفاطمة ، ومما قاله الصادق - كما نسبوا إليه - : « فكتب لها - أي كتب أبو بكر لفاطمة - كتابا بذك ، ودفعه إليها ، فدخل عمر ، فقال : ما هذا الكتاب ؟ فقال أبو بكر : إن فاطمة ادعت في فذك ، وشهدت لها أم أيمن وعلي ، فكتبت لها بذك . فأخذ عمر الكتاب من فاطمة فمزقه ... فخرجت فاطمة عليها السلام من عندهما باكية .. إلخ » (٢) .

والشيعة مجمعون على أن عمر رضي الله عنه هو الذي مزق كتاب فذك الذي كتبه أبو بكر يرد فذكا على فاطمة ، فغضبت منه فاطمة ، وقالت له : بقر الله بطنك كما بقرت صحيفتي هذه ، فاستجاب الله لها بما فعله به أبو لؤلؤة (٣) .

(١) تفسير القمي ٢ / ٣٢٦ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٢ / ٦٠١ ، والبرهان للبحراني ٤ / ٢٢٧ ، ومقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ٣٠١ .

(٢) تفسير القمي ٢ / ١٥٥ - ١٥٧ ، والأصول من الكافي للكليني ١ / ٤٥٦ ، وتفسير العياشي ٢ / ٢٨٧ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ١ / ٩٦٥ - ٩٦٦ ، والبرهان للبحراني ٢ / ٤١٤ - ٤١٥ ، ٣ / ٢٦٣ - ٢٦٥ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٨ / ٩٣ .

(٣) انظر : السقيفة لسليم بن قيس ص ١٣٥ - ١٣٧ ، ودلائل الإمامة لابن رستم الطبري ص ٣٦ ، والفصول المختارة للمفيد ص ٥٦ ، والاختصاص له ص ١٨٥ ، وأنوار الملكوت للحلي ص ٢٨٨ ، وكشف المراد له ص ٤٠٥ ، ومنهاج الكرامة له ص ١١٠ ، والصراط المستقيم للبيضاوي ٢ / ٢٩١ ، ٣ / ١٢ ، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٣ / ب ، ٤٨ / أ ، ٧٧ / أ ، وعلم اليقين للكاشاني ٢ / ٦٨٩ - ٦٩١ ، ٧٠٠ ، والصوارم المهركة للتستري ص ٩ ، ومقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ٣٠١ ، والمصباح للكفعمي ص ٤٥٥ ، وعقائد الإمامية للزنجاني ٣ / ٣٦ ، وسيرة الأئمة الاثني عشر ١ / ١٢٩ ، ١٤٠ ، وعقد الدرر في شرح بقر بطن عمر ق ٢ .

وقال أبو الحسن العاملي : « الزنيم هو الثاني »^(١) .
 وقال القمي : « قوله : (إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين) هو الثاني .
 (سنسمه على الخرطوم) : قال : في الرجعة^(٢) إذا رجع أمير المؤمنين عليه السلام ،
 ويرجع أعداؤه ، فيسمهم بميسم معه كما يوسم البهائم^(٣) على الخراطيم : الأنف
 والشفتان »^(٤) . وهذا التفسير الأخير مروى عن أبي عبد الله جعفر الصادق^(٥) .

- (١) مقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ١٧١ .
- (٢) قال محمد رضا المظفر - أحد الشيعة المعاصرين - : « إن الذي تذهب إليه الإمامية أخذها بما جاء عن آل البيت عليهم السلام أن الله تعالى يعيد قوما من الأموات إلى الدنيا في صورهم التي كانوا عليها ، فيعز فريقا ، ويذل فريقا آخر ، ويديل المحقين من المبطلين ، والمظلومين منهم من الظالمين ، وذلك عند قيام مهدي آل محمد عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام » . (عقائد الإمامية للمظفر ص ٨٠) .
- (٣) الشيعة يعتقدون أن عليا هو دابة الأرض التي أخبر الله تعالى عنها بقوله : ﴿ مَرَّ اللَّهُ مَا لَمْ يَكُنْ لِبُورٍ قَاتِلُوا الَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ يَرْضَخُونَ ﴾ [النمل : ٨٢] ، ويعتقدون أن خروجه يكون في الرجعة : حيث يرجع في أحسن صورة ، ومعه ميسم يسم به أعداءه . (راجع : السقيفة لسليم بن قيس ص ٦٨ ، وتفسير القمي ٢ / ١٣٠ - ١٣١ ، ومختصر بصائر الدرجات الكبرى للحلي ص ٣٦ ، ٤٠ ، ٤٢ - ٤٤ ، ٤٤ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢٠٩ ، ومناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٣ / ١٠٢ - ١٠٣ ، وتفسير الصافي للكاشاني ٢ / ٢٤٥ - ٢٤٧ ، وعلم اليقين له ٢ / ٨٢٥ - ٨٢٦ ، والبرهان للبحراني ٣ / ٢٠٩ - ٢١١ ، والإيقاظ من الهجعة للحر العاملي ص ٢٥٧ ، ٣٣٦ - ٣٣٧ ، ٣٤٢ - ٣٤٣ ، ٣٦٦ - ٣٦٧ ، ٣٧٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٣ - ٣٨٥ ، ٣٨٨ - ٣٩٠ ، وإلزام الناصب للحائري ٢ / ٣٤٧ ، ٣٥٢ ، ٣٥٨ - ٣٥٩ ، وحق اليقين لشبر ٢ / ٤ ، ١٥ ، ومشارك الأنوار لرجب البرسي ص ٨٣ ، وعقائد الإمامية للزنجاني ٢ / ٢٣١) .
- (٤) تفسير القمي ٢ / ٣٨١ . وانظر : مختصر بصائر الدرجات للحلي ص ٤٦ ، وتفسير الصافي للكاشاني ٢ / ٧٣٠ ، والبرهان للبحراني ٤ / ٣٧١ ، والإيقاظ من الهجعة للحر العاملي ص ٢٦١ وإلزام الناصب للحائري ٢ / ٣٥٢ ، ٣٥٩ .
- (٥) مختصر بصائر الدرجات للحلي ص ٤٦ .

مناقشة هذه الأقوال :

إن هذه الآيات التي استدلت بها الشيعة نزلت تنهى رسول الله ﷺ أن يطيع من هذه صفته ، وهي عامة في كل من اتصف بهذه الصفات ، وعمر رضي الله عنه من أبعد الناس عن الاتصاف بها .

ولم يوافق الشيعة على تأويلاتهم هذه أحد من غيرهم ، وقد مال أحدهم - وهو الطبرسي - إلى أن هذه الآيات نزلت في الوليد بن المغيرة لأوجه الشبه بين الصفات هذه والصفات الأخرى المذكورة في الآيات^(١) المجمع على نزولها فيه^(٢) .

أضف إلى ذلك وجود ما يخالف القرآن الكريم في هذه التأويلات ، منها : ادعائهم أن عمر رضي الله عنه سيرجع إلى الدنيا عند خروج مهديهم المزعوم . وهذه العقيدة تخالف نصوص القرآن والسنة التي أكدت أن الإنسان إذا مات لا يرجع إلى الدنيا أبداً : قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُلُونَهُمْ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِمْ أَنْ يُصَلُّوا حَشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ حِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّنْ قَبِيتَ وَيُسَلِّمُوا لِلَّذِي يَمِطُنْ سَوْلاً لَهُمْ ﴾ [المؤمنون : ٩٩-١٠٠] .

وقال ﷺ : « إن القبر أول منازل الآخرة ، فإن نجا منه ، فما بعده أيسر منه ، وإن لم ينج منه ، فما بعده أشد منه »^(٣) .

أما ما ادعاه الشيعة أن عمر مزق كتاب فدك الذي كان أبو بكر قد أعطاه فاطمة ، فدعيت عليه فاطمة بأن يمزق الله بطنه ، فاستجاب الله لها بما كان من صنيع أبي لؤلؤة به : فالقصة كلها مكذوبة من أساسها ، وهي من بهتان الشيعة^(٤) ؛ والشيعة

(١) وهي قوله تعالى : ﴿ عَلَّقِي بِهِ فَلَئِنْ يُضَرَّ بِالْآيَاتِ . وَسَتَأْتِي .

(٢) مجمع البيان للطبرسي ٥ / ٣٣٤ .

(٣) حسنه الترمذي . انظر : جامع الترمذي ٤ / ٥٥٣ - ٥٥٤ ، ك الزهد ، باب منه ، وسنن ابن ماجه ٢ / ١٤٢٦ ، ك الزهد ، باب ذكر القبر والبلى .

(٤) راجع : قضية فدك ، والرد عليها ص (٣٨٨) .

يفرحون بمقتل عمر ، ويعدون يوم مقتله عيداً من الأعياد ، ويعتبرون أبا لؤلؤة المجوسي مسلماً من أفضل المسلمين ؛ فقد روى محمد بن رستم الطبري بسنده إلى الحسن بن الحسن السامري أنه قال : « كنت أنا ويحيى بن أحمد بن جريح البغدادي ، فقصدنا أحمد بن إسحاق البغدادي^(١) ، وهو صاحب الإمام العسكري عليه السلام بمدينة قم^(٢) ، فقررنا عليه الباب ، فخرجت إلينا من داره صبية عراقية ، فسألناها عنه فقالت : هو مشغول وعياله ؛ فإنه يوم عيد . فقلنا : سبحان الله ! الأعياد عندنا أربعة : عيد الفطر وعيد النحر ، والغدير ، والجمعة ؟! قالت : روى سيدي أحمد بن إسحاق عن سيده العسكري عن أبيه علي بن محمد عليهما السلام أن هذا يوم عيد ، وهو خيار الأعياد عند أهل البيت وعند مواليهم ... - إلى أن ذكر خروج أحمد بن إسحاق إليهم ، وروايته عن العسكري عن أبيه أن حذيفة دخل في يوم التاسع من ربيع الأول على رسول الله صلى الله عليه وآله ، وذكر له عليه السلام بعض فضائل هذا اليوم ، ومثالب من يقتل فيه . - قال حذيفة : قلت : يا رسول الله في أمتك وأصحابك من يهتك هذا الحرم ؟ قال صلى الله عليه وآله : جبت من المنافقين يظلم أهل بيتي ، ويستعمل في أمتي الربا ويدعوهم إلى نفسه ، ويتناول على الأمة من بعدي ، ويستجلب أموال الله من غير حله وينفقها في غير طاعة ، ويحمل على كتفه درة الخزي ، ويضل الناس عن سبيل الله ، ويحرف كتابه ويغير سنتي ... - إلى أن قال : - ثم قام رسول الله صلى الله عليه وآله ، فدخل بيت أم سلمة فرجعت عنه وأنا غير شاك في أمر الشيخ الثاني ، حتى رأيته بعد رسول الله قد فتح الشر ، وأعاد الكفر والارتداد عن الدين ، وحرف القرآن ... واستجاب الله دعاء مولاتي - فاطمة - على ذلك المنافق ، وأجرى قتله على يد قاتله ... - إلى أن ذكر دخوله

(١) عده الكشي من ثقات أصحاب الحسن العسكري . (اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ٥٥٧ - ٥٥٨) .

(٢) من المدن المشهورة في إيران . فيها مشهد فاطمة أخت علي الرضا . (بلدان الخلافة الشرقية ص ٢٤٥) .

على علي يهنئه بمقتل عمر ، وذكر له علي أن هذا العيد له اثنان وسبعون اسما ، منها : يوم تنفيس الكربة ، ويوم الثارات ، ويوم ندامة الظالم ، ويوم فرح الشيعة ... إلخ - (١) .

ثم ترحموا على أبي لؤلؤة في هذه القصة ، ووصفوه بأنه كان رجلا مسلما ، أراد أن ينتقم لظلم أصابه من عمر ، ولإهانة لحقته منه (٢) ، ولقبوه بـ « بابا شجاع الدين » (٣) .

وقد أظهر الشيعة فرحتهم بمقتل عمر رضي الله عنه ، فعقد صاحب كتاب عقد الدرر فصلا وضع له عنوانا قال فيه : « الفصل الرابع في وصف حال سرور هذا اليوم على التعمين ، وهو من تمام فرح الشيعة المخلصين ، وهي كليمات رائقة ، ولفيظات شائقة ، هو أنه لما طلع الإقبال من مطالع الآمال ، وهب نسيم الوصال بالاتصال بالغدو والآصال بمقتل من لا يؤمن بالله واليوم الآخر : عمر بن الخطاب الفاجر ، الذي فتن العباد ، ونتج في الأرض الفساد إلى يوم الحشر والتناد ، ملأت أقداح الأفراح من رحيق راح الأرواح ، ممزوجة بسحيق تحقيق السرور ، وبماء رقيق توفيق الحبور .. » (٤) ، ثم عقب على هذه الكلمات بالأشعار الطوال التي قيلت ابتهاجا بمقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه (٥) .

(١) نقله عن ابن رستم كل من : البياضي في الصراط المستقيم ٣ / ٢٩ - مختصرا - ، والمجلسي في بحار الأنوار ٢٠ / ٣٣٠ ، ونعمة الله الجزائري في الأنوار النعمانية ١ / ١٠٨ - ١١١ ، وصاحب كتاب عقد الدرر في بقر بطن عمر ق ١ - ٣ ، والنوري الطبرسي في فصل الخطاب ص ٢١٩ ، ومحمد صادق الطباطبائي في مجالس الموحدين ص ٦٩١ ، ومحمد رضا الحكيمي في شرح الخطبة الشقيقة ص ٢٢٠ - ٢٢٢ . - وكلهم أوردوا القصة مطولة - .

(٢) عقد الدرر في بقر عمر ق ٢ ، ٣ ، ٤ .

(٣) الكنى والألقاب لعباس القمي ١ / ١٤٧ .

(٤) عقد الدرر ق ٦ .

(٥) نفس المصدر ق ٦ - ١١ .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية حاكيا عن الشيعة : « ولهذا تجد الشيعة ينتصرون لأعداء الإسلام المرتدين ، كبنو حنيفة أتباع مسيلمة الكذاب ، ويقولون إنهم كانوا مظلومين كما ذكر صاحب هذا الكتاب^(١) ، وينتصرون لأبي لؤلؤة الكافر المجوسي ، ومنهم من يقول : اللهم ارض عن أبي لؤلؤة واحشرنني معه . ومنهم من يقول في بعض ما يفعله من محاربتهم : واثارات أبي لؤلؤة ! كما يفعلون في الصورة التي يقدرون فيها صورة عمر من الجبس وغيره . وأبو لؤلؤة كافر باتفاق أهل الإسلام ، كان مجوسيا من عباد النيران ، ... فقتل عمر بغضا في الإسلام وأهله ، وحبًا للمجوس ، وانتقاما للكفار لما فعل بهم عمر حين فتح بلادهم ، وقتل رؤساءهم ، وقسم أموالهم »^(٢) .

وما زعمه الشيعة من أن عمر قتل يوم التاسع من ربيع غير صحيح ، بل الثابت أنه مات في آخر شهر ذي الحجة^(٣) ، وقد ضعف الكفعمي الشيعي قول من قال إنه مات في التاسع من ربيع ، وقال : « طعن في السابع والعشرين من ذي الحجة ، ومن زعم أنه قتل في يوم التاسع من ربيع فقد أخطأ »^(٤) .

وقد زعم هاشم الحسيني أن « اغتيال عمر كان بمؤامرة مدروسة بين الصحابة أنفسهم ، من أبطالها المغيرة بن شعبة ، وسعد بن أبي وقاص ، وعمرو بن العاص ، وأبو سفيان »^(٥) ، وهذا زعم باطل ، وطائفته قد أوردت في مصنفاتها أن أبا لؤلؤة قتل

(١) هو الحلي ، صاحب كتاب منهاج الكرامة .

(٢) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٦ / ٣٧٠ - ٣٧١ .

(٣) توفي رضي الله عنه قبل نهاية ذي الحجة بأربع ليال ، سنة ٢٣ هـ . (طبقات ابن سعد ٣ / ٢٦٥ ، وتاريخ خليفة ص ٤٨ ، وتاريخ الطبري ٥ / ١٣ - ١٤ ، وسيرة النبي وأصحابه العشرة للمقدسي الجماعيلي ص ٦٤) .

(٤) المصباح للكفعمي ص ٥١٥ .

(٥) سيرة الأئمة الاثني عشرية لهاشم الحسيني ١ / ٣٨٣ .

عمر ؛ لأنه استهزأ به ، ولم يكلم له سيده المغيرة كي يؤدي له حقه كاملاً^(١) .

٢ - ومن الآيات التي زعموا أنها نزلت في عمر : قوله تعالى : ﴿ عَلَّقَبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ * النَّوَسِيِّ الْجَزَى أَلَلُّشَكْرِينَ مَا * الْإِنِّضِ جَمِيعَوْمَثَلُهُ لَعَلَّوَأُ بِهِ * مِنْ سَوْلَعَذَابِ إِلَى مُدَّتِهِمْ * وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا * لَمْ يَكُونُوا يَأْتَلُونَ الَّذِينَ يَصِلُونَ مَا ﴾ [المدثر : ١١-٢٠] .

فقد أسند القمي إلى أبي عبد الله جعفر الصادق في تفسير قوله تعالى : ﴿ عَلَّقَبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ ﴾ أنه قال : « الوحيد ولد الزنا ، وهو زفر^(٢) . (وجعلت له مالا ممدوا) قال : أجلا إلى مدة . (وينين شهودا) قال : أصحابه الذين شهدوا أن رسول الله لا يورث . (ومهدت له تمهيدا) : ملكه الذي ملكه ، مهده له . (ثم يطمع أن أزيد ، كلا إنه كان لآياتنا عنيدا) قال : لولاية أمير المؤمنين عليه السلام جاحدا عاندا لرسول الله فيها . (سأرهقه صعودا ، إنه فكر وقدر) : فكر فيما أمر به من الولاية ، وقدر إن مضى رسول الله صلى الله عليه وآله أن لا يسلم لأمير المؤمنين عليه السلام البيعة التي بايعه على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله . (فقتل كيف قدر ، ثم قتل كيف قدر) : قال : عذاب بعد عذاب يعذبه القائم عليه السلام^(٣) . ثم نظر إلى النبي صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام ، فعبس وبسر مما أمر به ، (ثم أدبر واستكبر ، فقال إن هذا إلا سحر

(١) راجع عقد الدرر في بقر بطن عمر ق ٣ . وغيره .

(٢) ويقصدون عمر - على وزنه - ، وقد صرح أن المراد به عمر كل من البياضي ، وأبو الحسن العاملي ، وأشار سليم بن قيس إلى أن المراد بـ « زفر » : عمر بن الخطاب رضي الله عنه .
(السقيفة لسليم بن قيس ص ٩٣ ، والصراط المستقيم للبياضي ٣ / ١٦ ، ومقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ٢٧٠) .

(٣) سيأتي تفصيل ذلك عند عرض قضية صلب الشيخين رضي الله عنهما - عند الشيعة - ص (١٠١٥) .

يؤثر) : قال زقر : إن النبي صلى الله عليه وآله سحر الناس بعلي عليه السلام . (إن هذا إلا قول البشر) : أي ليس هو وحيا من الله عز وجل . (سأصليه سقر) .. إلى آخر الآية ، فيه نزلت « (١) .

وأسند شرف الدين النجفي (٢) في كتابه تأويل الباهرة في العترة الطاهرة إلى أبي عبد الله جعفر الصادق في تفسير قوله تعالى : « سأرهقه صعودا » قال : « جبل في النار من نحاس يعمل عليه حبتر (٣) ليصعده كارها ، فإذا ضرب بيديه على الجبل ذابتا حتى تلحق بالركبتين ، فإذا رفعهما عادتا ، فلا يزال هكذا ما شاء الله « (٤) .
وأسند إلى الصادق أيضا في تفسير قوله تعالى : « سأصليه سقر » أن النار هو القائم (٥) ، وأنه يعذب حبترا في الرجعة (٦) .

مناقشة هذه الأقوال :

إن المذكور في سياق هذه الآيات هو الوليد بن المغيرة المخزومي أحد رؤساء قريش ، وهو الذي نزلت فيه هذه الآيات بإجماع مفسري أهل السنة (٧) .

(١) تفسير القمي ٢ / ٣٩٥ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٢ / ٧٦٠ ، والبرهان للبحراني ٤ / ٤٠١ - ٤٠٢ .

(٢) هو شرف الدين علي الحسيني الاسترأبادي الفروي ، تلميذ المحقق الكركي . له كتاب تأويل الآيات الظاهرة . توفي سنة ٩٤٠ هـ (الذريعة لآغا بزرك الطهراني ٣ / ٣٠٤ - ٣٠٥) .

(٣) أشارت بعض المصادر الشيعية إلى أن المراد به عمر .

(٤) انظر : الهفت الشريف للمفضل بن عمر ص ٦٠ - ٦٤ ، والصراط المستقيم للبيضاوي ١ / ٢٢٨) .

(٥) نقله عنه البحراني في البرهان ٤ / ٤٠٢ . وقال العامل في المقدمة : « جبل من النار ، وهو مكان الثاني ، يصعده سبعين خريفا ، ثم يهوي فيه » . (مقدمة البرهان ص ٢١٠) .

(٦) هو إمام الشيعة الاثني عشرية الغائب ومهديهم المنتظر .

(٧) البرهان للبحراني ٤ / ٤٠٢ - ٤٠٣ .

(٨) منهم ابن عباس ، وقتادة ، ومجاهد ، والضحاك ، وابن زيد ، وغيرهم .

وسبب نزول هذه الآيات فيه : ما رواه ابن عباس وغيره من أنه دخل على رسول الله ﷺ فسمع منه القرآن ، ثم خرج على الناس ، وقال عن القرآن : ما هو بشعر ولا بسحر ، ولا بهذي من الجنون ، وإن قوله لمن كلام الله . فلما سمع كفار قريش كلامه خافوا أن يسلم . فاحتالوا عليه وقالوا : لا أدخل على محمد أبدا ، وقال عن القرآن : ما هو إلا سحر يؤثر . فأنزل الله هذه الآيات فيه (١) .

٣ - ومن الآيات التي ادعوا نزولها في عمر : قوله تعالى : ﴿ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا ﴾ [الفرقان : ٤٢] .

فقد قالوا : إن المراد بالكافر هنا : الثاني - عمر - .

قال القمي : « قد يسمى الإنسان ربا لغة لقوله تعالى : ﴿ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ ﴾ [يوسف : ٤٢] ، وكل مالك لشيء يسمى ربه ، فقوله : ﴿ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا ﴾ قال : الكافر : الثاني ، كان على أمير المؤمنين (ع) ظهيرا» (٢) .

وهذه الآية إنما نزلت في المشركين الذين يعبدون ما لا يملك لهم ضرا ولا نفعا ، ويوالونه ويقاتلون في سبيله ، ويعادون الله ورسوله والمؤمنين فيه ، ويجتمعون لحرب حزب الله فيكونون متعاونين في سبيل الشيطان ، وعونا للشيطان على ربه بالعداوة والشرك - وعلى هذا إجماع المفسرين (٣) - .

= (راجع : جامع البيان للطبري ٢٩ / ١٥٢ - ١٦٠ ، وأسباب النزول للواحي ص ٥١٣ - ٥١٤ ، وتفسير ابن كثير ٤ / ٤٤٢ - ٤٤٣ ، وفتح القدير للشوكاني ٥ / ٣٢٥ - ٥١٤ ، وتفسير ابن كثير ٤ / ٤٤٢ - ٤٤٣ ، وفتح القدير للشوكاني ٥ / ٣٢٥ - ٣٢٩) .

(١) المستدرک للحاکم ٢ / ٥٠٦ - ٥٠٧ ، وجامع البيان للطبري ٢٩ / ١٥٢ - ١٦٠ .

(٢) تفسير القمي ٢ / ١١٥ ، وانظر : البرهان للبحراني ٣ / ١٧٢ .

(٣) ومنهم ابن عباس ، ومجاهد ، وابن زيد ، والحسن البصري ، وغيرهم . (راجع : جامع البيان للطبري ١٩ / ٢٦ - ٢٧ ، وتفسير ابن كثير ٣ / ٣٢٢ ، وفتح القدير للشوكاني ٤ / ٨٣ - ٨٤) .

٤ - ومنها : قوله تعالى : ﴿ يُوصِلُ وَيُخْشِتُونَ ﴾ ﴿مُحَمَّدٌ﴾ سَلَّمَ بِحَدِّهِمْ حَرَجًا مَّقَطَّيْدٍ وَيُسَلِّمُ قَوْلَ الشَّيْطَانِ سَوَّلَ لَهُمْ أَمْلَى لَهُمُ الَّذِينَ هُمِ ابْنَتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ وَالَّذِينَ ﴿ [المائدة : ١٠١] .

فقد أسند القمي إلى أبي جعفر الباقر في تفسير هذه الآية قال : « إن صفية بنت عبد المطلب مات ابن لها ، فأقبلت ، فقال لها : عمر^(١) : غطّي قرطك ، فإن قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وآله لا تنفعك شيئا . فقالت له : هل رأيت لي قرطا يا ابن اللخناء^(٢) ، ثم دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبرته بذلك وبكت . فخرج رسول الله فنادى : الصلاة جامعة . فاجتمع الناس ، فقال : ما بال أقوام يزعمون أن قرابتي لا تنفع ... إلى أن قال : - ما بال الذي يزعم أن قرابتي لا تنفع لا يسألني عن أبيه ؟ فقام إليه عمر^(٣) ، فقال : أعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله ، اعف عني عفا الله عنك . فأنزل الله تعالى : ﴿ يُوصِلُ وَيُخْشِتُونَ ﴾ ﴿مُحَمَّدٌ﴾ سَلَّمَ بِحَدِّهِمْ حَرَجًا مَّقَطَّيْدٍ وَيُسَلِّمُ قَوْلَ الشَّيْطَانِ سَوَّلَ لَهُمْ أَمْلَى لَهُمُ الَّذِينَ هُمِ ابْنَتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ وَالَّذِينَ ﴿^(٤) .

ويريد الشيعة بهذه الرواية أن يدللوا على أن عمر ولد زنا - حاشاه ، ورضي الله عنه - . وهذه القصة التي أوردها الشيعة مكذوبة ، وقد ورد عند أهل السنة قصة شبيهة بها ، إلا أنه ليس فيها قول الرسول ﷺ : « ما بال الذي يزعم أن قرابتي لا تنفع لا يسألني عن أبيه » ، وإنما الذي قاله : « ما بال أقوام يزعمون أن قرابتي لا تنفع ، كل سب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي فإنها موصولة في الدنيا والآخرة »^(٥) ، وهذا

(١) في الطبعة الحديثة وضعوا « الثاني » بدل « عمر » .

(٢) اللخناء : التي لم تختن . (المصباح للجوهري ٦ / ٢١٩٤) .

(٣) في الطبعة الحديثة وضعوا « الثاني » بدل « عمر » .

(٤) تفسير القمي ط حجرية ص ١٠٢ ، ط حديثة ١ / ١٨٨ . وانظر : السقيفة لسليم بن قيس ص ١٤٠ - ١٤٣ ، وتفسير الصافي للكاشاني ١ / ٤٩٢ ، والبرهان للبحراني ١ / ٥٠٦ .

(٥) مجمع الزوائد للهيثمى ٨ / ٢١٦ - ٢١٧ .

الحديث أخرجه البزار في مسنده ، وفيه إسماعيل بن يحيى بن سلمة بن كهيل الحضرمي ، قال عنه أبو الفتح الأزدي والدارقطني ، وابن حجر ، والهيثمي : متروك الحديث^(١) . وعلى هذا فالحديث ضعيف لا يعتد به ، ولو قيل بصحته فلا مطعن فيه بعمر رضي الله عنه .

٥ - ومن الآيات : قوله تعالى : ﴿فَأَيُّ مَات أَوْ قُتِلْتُمْ عَلَىٰ عَقَبِكُمْ وَمَنْ نَقَلَبَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلْيُضْرَّ اللَّهُ وَشَيْءًا جَزَىٰ اللَّهُ الْكٰفِرِينَ مَا * أَلَىٰ رِضْمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَا فُتْدُوا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ * إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ وَبَدَأَ لَهُمْ مِنْ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَتَسَبَّوْنَ أَفْهَلُوا وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ حِسَابٍ يَجِدُوا * فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَوَّضْتُمْ لِيُقْبَلِ لَكُمْ سَوْلَ لَكُمْ وَأَمْ لِي الْهُمُ وَالَّذِينَ هُمْ يَأْتِرَهُمْ يُؤْمِنُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ يَشْرِكُونَ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا وُكِّلُوا مِنَ الْبَالِ وَالَّذِينَ يَخْتَلِفُ أَلْوَانُهُمْ وَمَا ﴾ [المجادلة : ١٤-١٩] .

قال القمي : « نزلت في الثاني^(٢) ، لأنه مر به رسول الله صلى الله عليه وآله وهو جالس عند رجل من اليهود يكتب خبر رسول الله صلى الله عليه وآله ، فأنزل الله جل ثناؤه : ﴿فَأَيُّ مَات أَوْ قُتِلْتُمْ عَلَىٰ عَقَبِكُمْ وَمَنْ نَقَلَبَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلْيُضْرَّ اللَّهُ ﴾ ، فجاء إلى النبي صلى الله عليه وآله ، فقال له النبي صلى الله عليه وآله : رأيتك تكتب عن اليهود ، وقد نهى الله عن ذلك . فقال : يا رسول الله كتبت عنه ما في التوراة من صفتك ، وأقبل يقرأ ذلك على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو غضبان . فقال له رجل من الأنصار : ويليك أما ترى غضب النبي صلى الله عليه وآله عليك ؟ فقال : أعوذ بالله من غضب الله

(١) ميزان الاعتدال للذهبي ١ / ٢٥٤ ، وتقريب التهذيب لابن حجر ص ١١٠ ، ومجمع الزوائد للهيثمي ٨ / ٢١٧ .

(٢) الكاشاني وضع « عمر » بدل « الثاني » .

وغيض رسول الله ، إني إنما كتبت ذلك لما وجدت فيه من خبرك . فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : يا فلان لو أن موسى بن عمران فيهم قائما ، ثم أتيتهم رغبة عما جئت به لكنت كافرا بما جئت به . وهو قوله : ﴿ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ وَيَدَا ﴾ ؛ أي حجابا بينهم وبين الكفر ، وإيمانهم إقرار باللسان وخوف من السيف ، ورفع الجزية « (١) .

المناقشة :

هذه الآيات أنزلها الله تبارك وتعالى منكرا على المنافقين موالاتهم الكفار في الباطن ، وهم في نفس الأمر لا معهم ولا مع المؤمنين . ثم ذكر من صفتهم أنهم يحلفون على الكذب ، ويقولون للمؤمنين إذا لقوهم : آمنا ، وإذا جاءوا إلى الرسول ﷺ حلفوا له بالله أنهم مؤمنون . وهم في ذلك يعلمون أنهم يكذبون فيما حلفوا به ؛ لأنهم لا يعتقدون صدق ما قالوه .

وهذه الآيات عامة في جنس المنافقين الذين هذه صفتهم ، ولم يرد في تأويلها ذكر لهذه القصة التي أوردتها الشيعة عند أحد من المفسرين (٢) .

وقد جاء في مسند الإمام أحمد « أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أتى النبي ﷺ بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب ، فقرأه النبي ﷺ فغضب ، فقال : أمتهم كون فيها يا ابن الخطاب ؟ والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية ، لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به ، أو يباطل فتصدقوا به ، والذي نفسي بيده لو أن موسى ﷺ حيا ما وسعه إلا أن يتبعني » (٣) . - وفي رواية - « فقال عمر : رضينا بالله

(١) تفسير القمي ٢ / ٣٥٧ - ٣٥٨ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٢ / ٦٧٧ - ٦٧٨ ، والبرهان للبحراني ٤ / ٣١٠ .

(٢) راجع : جامع البيان للطبري ٢٨ / ٢٢ - ٢٥ ، وتفسير ابن كثير ٤ / ٣٢٧ - ٣٢٨ ، وفتح القدير للشوكاني ٥ / ١٩٢ - ١٩٣ .

(٣) مسند أحمد ٣ / ٣٨٧ .

ربا ، وبالإسلام دينا ، وبمحمد ﷺ رسولا ، قال : فسري عن النبي ﷺ (١) .
على أن روايات هذا الحديث جميعها لا تخلو من قادح ؛ ففي إحدى رواياته جابر
الجعفي ، كذبه وترك حديثه أبو حنيفة ، ويحيى القطان ، وليث بن أبي سليم ،
والنسائي ، وأبو داود . وقال عنه سفيان وجريير بن عبد الحميد وزائدة بن قدامة :
كذاب . كان يؤمن بالرجعة (٢) ، وخلاصة القول فيه أنه رافضي من السبئية .
وفي الرواية الثانية : مجالد بن سعيد ، وقد ذكر علماء الجرح والتعديل أن أحمد ،
والقطان ، والدارقطني ، وغيرهم ضعفوه . وذكر بعضهم أنه كان شيعيا (٣) .
والرواية الباقية فيها : عبد الرحمن بن إسحاق ، أبو شيبة الواسطي ، ضعفوه ، وقال عنه
ابن معين : متروك ، وقال أحمد : ليس بشيء منكر الحديث ، وقد ضعفه النسائي وغيره (٤) .
وبناء على ذلك فلا يحتج بهذا الحديث .
ولو فرضنا أن هذا الحديث صحيح ، فليس فيه ما يقدر في عمر رضي الله عنه ؛ فإنه كان
لا يعلم أن رسول الله ﷺ يغضب إذا قرأ أحد من أصحابه في كتب أهل الكتاب .
وعندما علم استرضى رسول الله ﷺ حتى رضي كما جاء في هذه الرواية الضعيفة .
وقد روى الشيعة أن إمامهم السابع : « موسى الكاظم » كان يقرأ التوراة
والإنجيل (٥) .

(١) نفس المصدر ٣ / ٤٧١ ، ٤ / ٢٦٦ .

(٢) ميزان الاعتدال للذهبي ١ / ٣٧٩ - ٣٨٤ ، وتهذيب التهذيب لابن حجر ٢ / ٤٦ - ٥١ ، ومجمع
الزوائد للهيتمي ١ / ١٧٣ - ١٧٤ ، ٨ / ٢٦٢ .

(٣) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٨ / ٣٦١ - ٣٦٢ ، وميزان الاعتدال للذهبي ٣ / ٤٣٨ - ٤٣٩ ،
وتهذيب التهذيب لابن حجر ١٠ / ٣٩ - ٤١ ، ومجمع الزوائد للهيتمي ١ / ١٧٤ .

(٤) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٥ / ٢١٣ ، وميزان الاعتدال للذهبي ٢ / ٥٤٨ ، وتهذيب التهذيب
لابن حجر ٦ / ١٣٦ - ١٣٧ .

(٥) الاختصاص للمفيد ص ٢٩٢ .

والنهي عن التحديث عن أهل الكتاب كان في أول الأمر ، ثم نسخ بقوله ﷺ :
« ... وحدثوا عن بني إسرائيل ، ولا حرج .. » (١) .

٦ - ومن الآيات التي ادعى الشيعة الاثنا عشرية نزولها في عمر رضي الله عنه : قوله تعالى : ﴿ لَهُمُ وَالَّذِينَ هُمْ بِثَايَتٍ رَمِيمٌ ﴾ [الكهف : ٥١] .
فقد أسند العياشي إلى أبي جعفر الباقر قوله : « إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال :
« اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب ، أو بأبي جهل بن هشام . فأنزل الله هذه الآية
يعنيهما » (٢) .

وأسند محمد بن العباس بن الماهيار إلى أبي عبد الله جعفر الصادق نحوه (٣) .
المنافسة :

هذه الآية والآيات التي قبلها والتي بعدها عامة في المشركين الذين اتخذوا من
دون الله : إبليس وذريته أولياء ليكونوا لهم عزا ، وليست كما زعم الشيعة بإجماع
المفسرين (٤) .

ثم إن الشيعة بقولهم بهذا التأويل قد وقعوا في تناقض كبير ؛ فإنهم يزعمون أن عمر

(١) صحيح البخاري ٤ / ٣٢٨ ، ك الأنبياء ، باب ما ذكر عن بني إسرائيل ، وسنن أبي داود ٤ / ٦٩ ،
ك العلم ، باب الحديث عن بني إسرائيل ، وجامع الترمذي ٥ / ٤٠ ، ك العلم ، باب ما جاء من
الحديث عن بني إسرائيل ، ومسند أحمد ٢ / ١٥٩ ، ٢٠٢٠ ، ٢١٤ ، ٤٧٤ ، ٥٠٢ ، ٣ / ١٣ ،
٤٦ ، ٥٦ .

(٢) تفسير العياشي ٢ / ٣٢٨ - ٣٢٩ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٢ / ١٧ ، والبرهان للبحراني
٢ / ٤٧١ - ٤٧٢ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٨ / ٢٢ .

(٣) نقله عنه البحراني في البرهان ٢ / ٤٧٢ ، والمجلسي في بحار الأنوار ٨ / ٢٢ .

(٤) راجع : جامع البيان للطبري ١٥ / ٢٦٣ ، وتفسير ابن كثير ٣ / ٨٩ - ٩٠ ، وفتح القدير للشوكاني
٣ / ٢٩٣ - ٢٩٤ .

ابن الخطاب رضي الله عنه من أذل قريش حسبا ، ومن الأممهم نسبا ، ثم زعموا أن رسول الله ﷺ طلب من ربه أن يعز الإسلام به . وهذا يدل على مكانته في قومه . والصحيح الثابت عند أهل السنة أن رسول الله ﷺ دعا ربه أن يعز الإسلام ويؤيده بأحد الرجلين ؛ بعمر ، أو بأبي جهل بن هشام . فأيده الله عزَّ وجلَّ بعمر بن الخطاب رضي الله عنه (١) .

وقد أخبر جمع من الصحابة عن إسلام عمر أنه كان عزا للإسلام وأهله ؛ فقد روى البخاري بسنده قول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يخبر عن عز المسلمين بإسلام عمر رضي الله عنه : « ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر » (٢) . وقال ابن مسعود رضي الله عنه في موضع آخر يحكي عن عمر رضي الله عنه : « إن

(١) الحديث مروى عن جمع من الصحابة ، منهم ابن عمر - وحديثه أخرجه الترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح ، وأحمد في مسنده ، وفي فضائل الصحابة ، وابن سعد في طبقاته بإسناد صحيح - . وعائشة - وحديثها أخرجه ابن ماجه - ، وأنس بن مالك - وحديثه أخرجه الطبراني أيضا - . وابن عباس - وحديثه أخرجه الترمذي وحسنه ، وأحمد في المسند وفي فضائل الصحابة وابن سعد في الطبقات ، والبيهقي في دلائل النبوة ، والحاكم في المستدرک وصححه - . وأبو بكر الصديق ، وثوبان - وحديثهما أخرجهما الطبراني في الكبير - . وعمر - وحديثه أخرجه أحمد في مسنده - . (جامع الترمذي ٥ / ٦١٧ ، ك المناقب ، باب مناقب عمر ، وسنن ابن ماجه ١ / ٣٩ ، المقدمة ، باب فضل عمر ، ومسند أحمد ١ / ٩٥ ، ٢ / ٩٥ ، وفضائل الصحابة له ١ / ٢٤٩ - ٢٥٠ ، ٤٠٥ ، وطبقات ابن سعد ٢ / ٣٣٥ ، ٣ / ٢٦٧ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٢ / ٣ ، والمستدرک للحاكم ٣ / ٨٣ .

وانظر : السيرة النبوية لابن هشام ١ / ٣٤٥ ، والصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي ص ١٣٨ - ١٣٩ ، ومجمع الزوائد للهيتمي ٩ / ٦١) .

(٢) صحيح البخاري ٥ / ٧٧ ، ك فضائل الصحابة ، باب مناقب عمر بن الخطاب ، و ٥ / ١٣٧ ، ك مناقب الأنصار ، باب إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

إسلامه كان فتحاً ، وإن هجرته كانت نصراً ، وإن سلطانه كان رحمة»^(١) ، وقال : « ما كنا نقدر أن نصلي عند الكعبة حتى أسلم عمر بن الخطاب ، فلما أسلم قاتل قريشا حتى صلى عند الكعبة وصلينا معه »^(٢) .

وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما : « لما أسلم عمر ، قال المشركون : قد انتصف القوم منا »^(٣) .

وقال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه يحكي عن عمر رضي الله عنه : « كان إسلامه عزا ، وكانت إمارته فتحاً »^(٤) .

وهذه الأقوال من الصحابة تدل على إجابة الله عزَّ وجلَّ لدعوة نبيِّه ، وإعزازه الإسلام بأحد الرجلين ؛ وهو عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

ولقد تحقق بإسلام عمر عز الإسلام باعتراف الشيعة أنفسهم ؛ فقد ذكر حيدر الأملي - الذي يعتبر من أشد الشيعة بغضا للصحابة - أن عمر أسلم بعد تسعة وثلاثين رجلا ، وقال عنه : « فأسلم بعد إسلام أبي بكر بست سنين ، وكان هو خاتم الأربعين ... فلما صار النبي صلى الله عليه وآله في أربعين رجلا من الصحابة ظهر ونطق وقام وادعى ما ادعى »^(٥) .

(١) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة بإسناد حسن ، والطبراني في الكبير من طرق صحح بعضها الهيثمي ، وابن سعد في الطبقات . (فضائل الصحابة لأحمد ١ / ٢٤٧ - ٢٤٨ ، والمعجم الكبير للطبراني ٩ / ١٨١ ، ١٨٦ ، وطبقات ابن سعد ٣ / ٣٧٢ . وانظر : مجمع الزوائد للهيتمي ٩ / ٧٨) .

(٢) فضائل الصحابة لأحمد ١ / ٢٧٨ . وانظر : مجمع الزوائد ٩ / ٦٣ .

(٣) فضائل الصحابة لأحمد ١ / ٢٤٨ ، والمستدرک للحاكم ٣ / ٨٥ .

وقد صححه الحاكم ، ووافقه الذهبي .

(٤) فضائل الصحابة لأحمد ١ / ٢٩٠ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٢ / ٢٠٩ ، وإسناده صحيح .

(٥) الكشكول لحيدر الأملي ص ٥٦ - ٥٧ .

وذكروا أيضا في الغزوات الحيدرية أن عمر « استأذن رسول الله بعد إسلامه أن يذهب إلى المسجد الحرام ويصلي فيه بدون خوف ولا صعوبة جماعة ... وكان عمر إمامهم متوشحا سيفه ومعه جماعته ، وخلفه الصحابة فرحين مستبشرين إذ دخلوا بيت الله بدون خوف ولا خطر ... وكان الأشرار من الكفار ينظرون ، لكنهم لا يستطيعون أن يقاوموهم » (١) .

ولقد حاول البياضي رد حديث : « اللهم أعز الإسلام بأحد الرجلين .. » ، مدعيا أن عمر قد فر في كثير من المعارك ، ومن كانت هذه حاله ، فلا عز له (٢) . وقد تقدم تفنيد زعمه ، ومزاعم طائفته في دعواهم فرار عمر رضي الله عنه (٣) .

٧ - ومن الآيات التي ادعوا أنها نزلت في عمر رضي الله عنه : قوله تعالى : ﴿مَعَلَّاقُ فَنَدُوا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ إِلَهُتِهِمْ وَبَدَأَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ * يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ فَأَقْلَبُوا الَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوهَّبَ شَوْكَ عَلَيْهِ مِنْ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَفُوكُمْ بِاللِّسَانِ جِدَادٍ أَشْحَةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَاحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴾ [الأحزاب : ١٨-١٩] .

قال القمي : « نزلت في رجل من المهاجرين ، وهو الثاني لما قال لعبد الرحمن بن عوف : هلم ندفع محمدا صلى الله عليه وآله إلى قريش فنلحق نحن بقومنا » . وفي رواية قال لعبد الرحمن : « أما ترى هذا الشيطان عمرو (٤) ، أما والله ما يفلت من بين يديه أحد ، فهلما ندفع إليه محمد صلى الله عليه وآله ليقنتله ، ونلحق نحن بقومنا .

(١) الغزوات الحيدرية ص ٤٢ .- نقلا عن مناقب الخلفاء الأربعة للتونسوي ص ٢٤ .

(٢) الصراط المستقيم للبياضي ٣ / ٨١ .

(٣) تقدم ذلك ص (٧٥٨) .

(٤) يقصد عمرو بن عبد ود الذي اجتاز الخندق في غزوة الأحزاب ، فقتله علي بن أبي طالب رضي الله عنه . (السيرة النبوية لابن هشام ٢ / ٢٤٤ - ٢٢٥) .

فأنزل الله عزَّ وجلَّ على نبيه صلى الله عليه وآله في ذلك الوقت : ﴿مَعْلُوفِدُوا بِهِ مِنْ سُوءٍ﴾ إلى قوله : ﴿وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ (١) .

المناقشة :

هذه الآيات نزلت في نفر من المنافقين كانوا يعوقون الناس عن رسول الله ﷺ فيصدونهم عنه وعن شهود الحرب معه نفاقاً منهم ، وتخدبوا عن الإسلام وأهله . وهؤلاء المنافقون كانوا يدعون لأنفسهم المقامات العالية في الشجاعة والنجدة في حال الأمن . أما عند البأس فهم أجبن قوم وأخذلهم للحق . - وبهذا التفسير قال مفسرو أهل السنة (٢) . -

أما أدعاء الشيعة أنها نزلت في عمر رضي الله عنه ، فهو مجرد افتراء لا دليل عليه . ٨ - ومن الآيات التي ادعى الشيعة نزولها في عمر رضي الله عنه : قوله تعالى : ﴿عَلِمْتَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾ [الإنفطار : ٥] .

فقد قال شرف الدين النجفي : « نزلت في الثاني : يعني ما قدمه من ولاية أبي فلان ومن ولاية نفسه ، وما أخره من ولاة الأمر بعده » (٣) .

والصحيح أن هذه الآية عامة في جنس الإنسان ؛ فإنه يجد يوم القيامة ما قدم من عملٍ . خير ، أو شر . وما أخر من سنة حسنة أو سيئة ؛ لأن له أجر ما سنّه من السنن الحسنة وأجر من عمل بها ، وعليه وزر ما سنّه من السنن السيئة ووزر من

(١) تفسير القمي ٢ / ١٨٢ - ١٨٣ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٢ / ٣٤٠ ، ٣٤٤ ، والبرهان للبحراني ٣ / ٢٩٨ ، ٣٠٠ .

(٢) راجع : جامع البيان للطبري ٢١ / ١٣٩ - ١٤٢ ، وتفسير ابن كثير ٣ / ٤٧٤ ، وفتح القدير للشوكاني ٤ / ٢٦٩ - ٢٧٠ .

(٣) نقله عنه البحراني في البرهان ٤ / ٤٣٦ .

عمل بها^(١) . وليس تفسيرها كما زعم الشيعة .

٩ - ومنها : قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعِجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ
اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ ، وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ * رَبَّهُمْ خَفَوْنَ لِكُفْرِهِمْ يُحَدِّثُونَ
أَفْئُسِهِمْ
حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتُمْ وَيَلْمِزُوكَ فِي مَا لَمْ يَكُن لَكَ بِهِ بَأْسٌ سَأَلُوكَ عَلَيْهِمْ وَأَمَّا اللَّهُ فَعِلْمَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
يَوْمُنُونَ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا ﴾ [البقرة : ٢٠٤ - ٢٠٦] .

فقد قال القمي : « نزلت في الثاني ، وقيل في معاوية »^(٢) .

ونقل الكاشاني قول القمي ، وعقب عليه بقوله : « أقول : تشمل عامة المنافقين ،
وإن نزلت خاصة »^(٣) .

وأسند القمي إلى الصادق قوله في تفسيرها : « الحرث في هذا الموضع : الدين ،
والنسل : الناس »^(٤) .

وأسند العياشي إلى علي بن أبي طالب قوله في تفسيرها : « ويهلك الحرث والنسل
بظلمه وسوء سيرته »^(٥) .

ويقال للشيعة : إن هذه الآيات عامة في جميع المنافقين ، وقيل : نزلت في الأحنس
ابن شريق الثقفي^(٦) . ولم يقل أحد : إنها نزلت في عمر إلا الشيعة ، والشيعة أنفسهم

(١) راجع : جامع البيان للطبري ٣٠ / ٨٥ - ٨٦ ، وتفسير ابن كثير ٤ / ٤٨١ ، وفتح القدير للشوكاني
٣٩٥ / ٥ .

(٢) تفسير القمي ط حجرية ص ٣٧ ، وط حديثه ١ / ٧١ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ١ / ١٨١ ،
والبرهان للبحراني ١ / ٢٠٦ .

(٣) تفسير الصافي للكاشاني ١ / ١٨١ .

(٤) تفسير القمي ١ / ٧١ . وانظر : مجمع البيان للطبرسي ١ / ٣٠٠ ، والبرهان للبحراني ١ / ٢٠٦ - ٢٠٧ .

(٥) تفسير العياشي ١ / ١٠١ . وانظر : مجمع البيان ١ / ٣٠٠ .

(٦) جامع البيان للطبري ٢ / ٣١٢ . وانظر : أسباب النزول للواحدي ص ٩٦ ، والدر المنثور للسيوطي
١ / ٢٣٨ .

لم يستقروا على قول في تعيين الذي نزلت فيه ؛ فتارة يقولون : نزلت في عمر ، وأخرى يقولون : نزلت في معاوية .

أما معنى الحرث : فهو الزرع . والنسل : نسل الناس والأنعام - بإجماع المفسرين (١) - .

وهناك آيات كثيرة حذر الله فيها عبادة المؤمنين من الشيطان ، وإضلاله ، ونزغه . وزعم الشيعة أن المراد بالشيطان فيها : أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه : ومنها :

١ - قوله تعالى : ﴿ قَبْلَهُ الرُّسُلُ فَإِن مَّاتَ أُقْتِلَ أَنْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ * وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَإِضْرَبْهُم بِالْحَرْبِ إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلنَّاسِ كَدِبٌّ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّثْلَهُ مَعْلُومٌ فَذَرُوا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ * وَبَدَأَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ * فَأَقْنُوا الَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ * ﴾ [الزخرف : ٥٧-٦٢] .

فقد قالوا : إن الشيطان هو : عمر ، وكان يصد الناس عن أمير المؤمنين ؛ قاله القمي (٢) ، والكاشاني (٣) ، والبحراني (٤) ، وأبو الحسن العاملي (٥) .

قال العاملي في مقدمة البرهان : « قال بعض العلماء : وجه تسمية الثاني بالشيطان : أن ولد الزنا ، بل غير الشيعة مطلقا يخلق من ماء الرجل وماء الشيطان » (٦) .

(١) منهم ابن عباس ، وسعيد بن جبير ، وقتادة ، ومجاهد ، وعطاء ، والربيع ، والسدي ، وغيرهم . (راجع : جامع البيان للطبري ٢ / ٣١٢ - ٣٢٠ ، وتفسير ابن كثير ١ / ٢٤٥ - ٢٤٧ ، وفتح القدير للشوكاني ١ / ٢٠٧ - ٢١٠) .

(٢) تفسير القمي ٢ / ٢٨٦ - ٢٨٧ .

(٣) تفسري الصافي للكاشاني ٢ / ٥٣٦ .

(٤) البرهان للبحراني ٤ / ١٥٢ .

(٥) مقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ٢٠٤ .

(٦) المصدر السابق .

وقال الكاشاني : « لعل ذلك لأن ولد الزنا يخلق من ماء الزاني والشيطان معا »^(١) .
أما سبب نزول هذه الآيات :

فقد روى القمي بسنده إلى سلمان الفارسي رضي الله عنه قال : بينما رسول الله ﷺ جالس في أصحابه إذ قال : إنه يدخل عليكم الساعة شبيه عيسى بن مريم ، فخرج بعض من كان جالسا مع رسول الله ﷺ ليكون هو الداخل ، فدخل علي بن أبي طالب عليه السلام ، فقال الرجل لبعض أصحابه : أما يرضى محمد أن فضّل عليا علينا حتى يشبهه بعيسى بن مريم ، والله لآلهتنا التي كنا نعبدها في الجاهلية أفضل منه ، فأنزل الله في ذلك المجلس : (ولما ضرب ابن مريم مثلا إذا قومك منه يضحجون) ، فحرفوها : يصدون (وقالوا آلهتنا خير أم هو ما ضربوه لك إلا جدلا بل هم قوم خصمون ، إن علي إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني إسرائيل) ، فمحي اسمه عن هذا الموضع »^(٢) .
 وقد أسند فرات الكوفي نحو من هذه الرواية إلى أبي ذر الغفاري^(٣) . وأسند رواية أخرى إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وفيها قوله : « إني جالس عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ قال : يا علي إن فيك مثلا من عيسى بن مريم ، إن اليهود أبغضوه حتى بهتوه وبهتوا أمه ، وإن النصراني أحبوه حبا جعلوه إلهها ، وإنه يهلك فيك رجلا : محب مفرط ، ومبغض مفتر يقول فيك ما ليس فيك . فبلغ ذلك ناسا من قريش فضجّوا وقالوا : جعل له مثل عيسى بن مريم ، كيف يكون ذلك ؟ فنزل : (ولما ضرب ابن مريم مثلا إذا قومك منه يصدون) قالوا : يضحجون »^(٤) .

(١) تفسير الصافي للكاشاني ٢ / ٤٩٩ .

(٢) تفسير القمي ٢ / ٢٨٥ - ٢٨٦ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٢ / ٥٣٥ - ٥٣٦ ، والبرهان للبحراني ٤ / ١٥٠ - ١٥٢ ، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٢٧٤ ، ٣٠٥ .

(٣) تفسير فرات الكوفي ص ١٥٥ .

(٤) تفسير فرات الكوفي ص ١٥١ ، ١٥٤ . وانظر : مجمع البيان للطبرسي ٥ / ٥٢ - ٥٣ ، وكشف الغمة للإربلي ١ / ٣٢١ ، وتفسير الصافي للكاشاني ٢ / ٥٣٦ .

فمن هم الناس الذين ضجّوا حين بلغتهم هذه المقالة ؟

رواية الكليني التي أسندها إلى أبي بصير ؛ الليث بن البخري تدل على أن أبا بكر وعمر كانا من بين القائلين ؛ ففي الكافي عن أبي بصير قال : « بينا رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم جالس إذ أقبل أمير المؤمنين عليه السلام فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : إن فيك شبها من عيسى بن مريم ، لولا أن تقول فيك طوائف من أمتي ما قالت النصراري في عيسى بن مريم لقلت فيك قولاً لا تمر بملاً من الناس إلا أخذوا التراب من تحت قدميك يلتمسون بذلك البركة . قال : فعضب الأعرابيان^(١) والمغيرة ابن شعبة وعدة من قريش معهم ، فقالوا : ما رضي أن يضرب لابن عمه مثلاً إلا عيسى ابن مريم ، فأنزل الله على نبيه : (ولما ضرب ابن مريم مثلاً ... - إلى قوله : - لجعلنا منكم - يعني من بني هاشم - ملائكة في الأرض يخلفون)^(٢) .

وقد أسند الصدوق والمفيد ومحمد بن العباس بن الماهيار إلى جابر بن عبد الله الأنصاري نحوه من هذه الرواية^(٣) . وقد ذكرت رواية الصدوق عمر بن الخطاب كأحد الأعرابيين^(٤) .

(١) الأعرابيان : يريد بهما الشيعة أبا بكر وعمر كما تقدم .

(٢) نقله عنه الكاشاني في الصافي ١ / ٦٦٤ ، ٢ / ٥٣٥ ، والبحراني في البرهان ٢ / ٣٠٨ ، ٤ / ١٥٠ - ١٥٢ ، ٣٨١ .

(٣) الخصال للصدوق ٢ / ٥٧٥ ، والأمال له ص ٩٦ - ٩٧ ، والإرشاد للمفيد ص ١٠٥ . وانظر : الكشكول لحيدر الأملي ص ص ١٨٥ - ١٨٦ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٥ / ٤ ، ٩ / ١٦٨ ، والصراط المستقيم للبيضاوي ١ / ٢٠٠ ، وكشف الغمة للإربلي ١ / ٢٨٧ ، ومنار الهدى لعلي البحراني ص ٣٦٤ ، والخرايج والجرايح للراوندي ص ١٥١ ، وإحقاق الحق للتستري ص ١٦٥ ، وعلم اليقين للكاشاني ٢ / ٥٩٦ ، والبرهان للبحراني ٢ / ٣٠٨ ، ٤ / ١٥١ ، ٣٨١ ، وعقائد الإمامية الاثني عشرية للزنجاني ٣ / ١٤١ ، وسيرة الأئمة الاثني عشر لهاشم معروف الحسني ١ / ١٥٢ .

(٤) الخصال للصدوق ٢ / ٥٥٧ .

وقد تقدم أنهم قالوا : إن الشيطان الذي صد الناس عن ولاية علي بن أبي طالب هو عمر بن الخطاب .

المناقشة :

روي عن ابن عباس رضي الله عنهما في سبب نزول هذه الآيات قوله : إن النبي ﷺ قال لقريش : يا معشر قريش لا خير في أحد يعبد من دون الله . قالوا : ألسنت تزعم أن عيسى كان عبدا نبيا وعبدا صالحا ؟ فإن كان كما تزعم فنحن نرضى أن تكون آلهتنا مع عيسى وعزير والملائكة فهؤلاء عبدوا من دون الله . فأنزل الله هذه الآيات .

وقيل في سبب نزولها : لما شبه الله عز وجل عيسى في إحدائه وإنشائه إياه من غير فحل بآدم فمثله به بأنه خلقه من تراب من غير فحل ، قال المشركون : ما يريد محمد منا إلا من تراب من غير فحل ، قال المشركون : ما يريد محمد منا إلا أن نعبد المسيح كما عبدته النصارى . فأنزل الله هذه الآيات (١) .

ولم يقل أحد ما قالت الشيعة من أنها نزلت لما شبه الرسول ﷺ عليا بعيسى بن مريم .

أما حديث « يا علي إن فيك من عيسى مثلا ... » فقد ضعفه الذهبي ، وقال : « فيه الحكم بن عبد الله وهما ابن معين » (٢) . ولو افترضنا صحته جدلا فإن جُزأه الأخير يصدق على الشيعة الاثني عشرية الذين غلوا في علي ورفعوه فوق منزلته حتى جعلوا له منزلة أعلى من منزلة الملائكة والنبين .

أما المراد بالشيطان في قوله تعالى : ﴿ رَبِّهِمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ ﴾ فهو إبليس

(١) جامع البيان للطبري ٢٥ / ٨٥ - ٨٩ ، وتفسير ابن كثير ٤ / ١٣١ - ١٣٢ ، وفتح القدير للشوكاني ٤ / ٥٦١ - ٥٦٢ .

(٢) تلخيص المستدرک للذهبي ٣ / ١٢٣ .

اللعين ، حذر الله عباده منه أن يصددهم عن اتباع الحق ، وأخبرهم أنه من أعداء الإنسان الظاهري العداة^(١) .

وقول الشيعة : إن المراد به عمر يعد إحدادا في كتاب الله عز وجل .

٢ - ومن الآيات التي جاء فيها ذكر للشيطان ، وزعم الشيعة أن المراد به : عمر رضي الله عنه : قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ يَحْمِلُ فِيكُمْ بُحْلَكُمْ وَإِنَّهُ يُنْفِقُ فِيكُمْ مِمَّا رَزَقَكُمْ مِنْهُ مُخْتَلِئًا وَلَا يُبْلِغُ إِلَيْكُمْ أَمْوَالَكُمْ إِنَّهُ كَانَ مُخْتَلِئًا بِالنَّاسِ فِي مَوَالِهِمْ لِيُحْزِنَهُمْ فِي مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَإِنَّهُ يُحْزِنُ الَّذِينَ هُمَّ اللَّهُ صَادِقُ الْوَعْدِ أَنَّكُمْ لَخَالِدُونَ فِيهَا وَلَكُمْ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ .

فقد قالوا : إن الشيطان الذي هيّن لهم ترك ولاية علي هو عمر رضي الله عنه : أسند القمي إلى أبي عبد الله جعفر الصادق قوله في تفسير هذه الآية : « ارتدوا على أديبارهم ؛ عن الإيمان بتركهم ولاية علي أمير المؤمنين عليه السلام . الشيطان : يعني فلانا ، سول لهم »^(٢) .

وموضع الكاشاني والبحراني : « الثاني » موضع « فلانا »^(٣) .

وقد فسروا : « سول لهم وأملى لهم » : أي هيّن ، وبسّط لهم أن لا يكون مما يقول محمد شيء^(٤) . وهذا بزعمهم إيجاب منه لبيعة أبي بكر على الناس ؛ فإنهم يقولون : « إن عمر وطئ الخلافة لأبي بكر وأوجبها على الناس بالقوة والتهديد والقهر »^(٥) .

(١) جامع البيان للطبري ٢٥ / ٨٥ - ٨٩ ، وتفسير ابن كثير ٤ / ١٣١ - ١٣٢ ، وفتح القدير للشوكاني ٤ / ٥٦١ - ٥٦٢ .

(٢) تفسير القمي ٢ / ٣٠٨ .

(٣) تفسير الصافي للكاشاني ٢ / ٥٧٠ ، والبرهان للبحراني ٤ / ١٨٧ .

(٤) البرهان للبحراني ٤ / ١٨٧ .

(٥) إحقاق الحق للتستري ص ١٣٦ ، وعقائد الإمامية للزنجاني ٣ / ٢٨ .

وهذا التفسير من جعفر الصادق يفهم منه أن الذي هين على من ارتد ترك ولاية علي : هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

وأن الذين نزلت فيهم هذه الآيات هم من ارتدوا عن ولاية علي من الصحابة رضي الله عنهم .

والكليني قد أسند إلى جعفر الصادق قولاً مشابهاً لقوله السابق في تفسير هذه الآيات ، إلا أنه قال فيه عن هذه الآيات أنها نزلت في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، ومما قاله في تفسير: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِي بَنِي أَبِي سَعْدٍ كَانُوا هُمُ الْكَاذِبِينَ﴾ : « فلان وفلان ارتدوا عن الإيمان في ترك ولاية أمير المؤمنين عليه السلام »^(١) . وقال في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِي بَنِي أَبِي سَعْدٍ كَانُوا هُمُ الْكَاذِبِينَ هُمْ الَّذِينَ يُؤْتُونَ... ﴾ : « نزلت والله فيهما وفي أتباعهما »^(٢) .

وقال القمي في تفسير قوله تعالى : ﴿ رَسُوْلٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ﴾ : « يعني موالاة فلان وفلان ظالمي أمير المؤمنين عليه السلام »^(٣) ، (فأحبط أعمالهم) ؛ يعني التي عملوها من الخيرات »^(٤) .

المنافشة :

هذه الآيات نزلت في المنافقين واليهود من أهل الكتاب ؛ حيث إن المنافقين قالوا لليهود الذين كرهوا ما نزل الله : سنطيعكم في عداوة رسول الله ﷺ ومخالفة ما جاء به .

(١) نقله عنه البيضاوي في الصراط المستقيم ١ / ٢٩٠ ، والكاشاني في تفسير الصافي ٢ / ٥٧٠ ، والبحراني في البرهان ٤ / ١٨٦ - ١٨٧ ، والنوري الطبرسي في فصل الخطاب ص ٣٠٧ .

(٢) المصادر السابقة .

(٣) قال الكركي : « أبو بكر وعمر ومن معهما ظلموا حق الرسول صلى الله عليه وآله حيث جلسوا في منصبه وسبوا أنفسهم خلفاء عنه » . (نفحات اللاهوت ق ٢٤ / أ) .

(٤) تفسير القمي ٢ / ٣٠٩ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٢ / ٥٧٠ ، والبرهان للبحراني ٤ / ١٨٧ .

ويؤكد هذا قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ عَلَّمَكُم مَّا كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ وَأَنَّ الْإِنشَاءَ وَالنَّهْيَ وَالْحَدِيثَ وَهُوَ الَّذِي يُضَرِّبُ لَكُمُ الْأَمْثَالَ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [الحشر: ١١] . وقيل : نزلت في أهل الكتاب الذين كفروا بالنبى ﷺ بعدما عرفوا نعتة عندهم (١) .

٣ - ومن الآيات التي ذكر فيها الشيطان ، وقال الشيعة : إن المراد به عمر رضي الله عنه : قوله تعالى : ﴿ رَبِّهِمْ يَخَافُونَ سُوْلَ الْيَاجُوثِ فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا لِلشَّيْطَانِ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمَلَى ﴾ [فصلت : ٢٩] .

فقد ذكروا أن الذي أضل الناس من الجن هو عمر رضي الله عنه ، وأنه كان شيطانا . أسند الكليني إلى جعفر الصادق قوله في تفسير هذه الآية : هما ، وكان فلان (٢) شيطانا ، وفي رواية : هما والله هما - ثلاثا - « (٣) .

وقد ذكر المجلسي في معرض كلامه على رواية الكليني أن المراد بقول الصادق : « هما » : أبو بكر وعمر (٤) .

وقد نقل البياضي قول جعفر الصادق ، وعلق عليه بقوله : « هما » : الأول والثاني (٥) ، ثم ذكر قول علي في تفسير هذه الآية ، وفيه : « أول من يدخل النار في مظلمتي عتيق وابن الخطاب » (٦) .

(١) جامع البيان للطبري ٢٦ / ٥٨ - ٥٩ ، وتفسير ابن كثير ٤ / ١٨٠ ، وفتح القدير للشوكاني ٥ / ٣٨ - ٣٩ .

(٢) ذكر أبو الحسن العاملي أن المراد بـ « فلان » في هذه الرواية : الثاني ؛ أي عمر رضي الله عنه . (مقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ٢٠٤) .

(٣) روضة الكافي للكليني ص ٤١٩ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٢ / ٤٩٩ ، والبرهان للبحراني ٤ / ١٠٩ - ١١٠ .

(٤) مرآة العقول - شرح الروضة - للمجلسي ٤ / ٤١٩ .

(٥) الصراط المستقيم للبياضي ٣ / ٣٩ .

(٦) المصدر السابق .

وأُسند أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه^(١) إلى جعفر الصادق حديثاً طويلاً « يصف فيه حال أبي بكر وعمر يوم القيامة : فيؤتيان هو وصاحبه فيضربان بسياط من نار لو وقع سوط منها على البحار لغلت من مشرقها إلى مغربها ، ولو وضعت على جبال الدنيا لذابت حتى تصير رمادا ، فيضربان بها ثم يجثو أمير المؤمنين عليه السلام للخصومة مع الرابع^(٢) ، ويذهب الثلاثة^(٣) في جَبّ فيطبق عليهم لا يراهم أحد ولا يرون أحدا ، فيقول الذين كانوا في ولايتهم : ﴿سَيَكِيدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيَسْلِمُوْا تَسْلِيمًا﴾ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمَلَى ﴿...﴾^(٤) .

وهذه الروايات التي تقدمت تفيد أن اللذين أضلّ الناس هما أبو بكر وعمر - على حد قول الشيعة - فالذي من الإنس أبو بكر ، والذي من الجن عمر لقول جعفر : « وكان فلان شيطانا » ، وتقدم معنا أنهم يعنون به عمر رضي الله عنه .

إلا أن القمي ذكر تفسيراً مخالفاً لهذه التفسير فقال : « قال العالم^(٥) : من الجن إبليس الذي دل على قتل رسول الله صلى الله عليه وآله في دار الندوة ، وأضل الناس

(١) قال النجاشي والطوسي والحلي : كان أبو القاسم من ثقات أصحابنا وأجلّائهم ، وهو أستاذ الشيخ المفيد ، ومنه حمل العلم والحديث ، مات سنة تسع وستين وثلاثمائة ، وذكروا من كتبه « جامع الزيارات » .

(٢) انظر : الفهرست للنجاشي ص ٨٩ - ٩٠ ، والفهرست للطوسي ص ٤٢ - ٤٣ ، ورجال الحلي ص ٣١) .

(٣) يريدون به معاوية رضي الله عنه ؛ لأنه رابع الخلفاء الغاصبين للخلافة من آل البيت - على حد زعمهم - .

(٤) يريدون : أبا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم .

(٥) نقله عنه البحراني في البرهان ٤ / ١٠٩ - ١١٠ ، ١٤٣ .

(٥) لعل المراد به أحد أئمة الشيعة .

بالمعاصي ، وجاء بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أبي بكر وبايعه^(١) ، ومن الإنس عمر^(٢) ... »^(٣) .

فذكر أن عمر رضي الله عنه من الإنس لا من الجن كما ذكرت الروايات السابقة . وهذا التفسير من القمي مخالف لتفسير الباقرين من الشيعة ، سيما وأن عمدتهم في ذلك قول الصادق المتقدم .

المناقشة :

يخبر الله سبحانه وتعالى في هذه الآية عن مقولة الذين كفروا بعد أن يدخلوا جهنم وطلبهم من ربهم أن يريهم اللذين أضلّاهم من الجن والإنس كي يجعلوهما أسفل منهم في جهنم ليكونا أشد منهم عذابا . والذي أضلّهم من الجن : إبليس الأبالسة ؛ لأنه الداعي إلى كل شر من شرك فما دونه . والذي أضلّهم من الإنس : ابن آدم الذي قتل أخاه ؛ لأنه أول من سنّ القتل . وهذا التفسير مروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه من عدة طرق أسندها إليه ابن جرير الطبري ؛ فمن طريق السدي عن علي قوله في تفسير هذه الآية : « إنهما ابن آدم القاتل ، وإبليس الأبالسة ، فأما ابن آدم فيدعو به كل صاحب كبيرة دخل النار من أجل الدعوة ، وأما إبليس فيدعو به كل صاحب شرك يدعوانهما في النار »^(٤) .

(١) ذكر عدد من مصنفي الشيعة أن إبليس هو أول من بايع أبا بكر بالخلافة . (انظر مثلا : السقيفة لسليم بن قيس ص ٧٩ - ٨١ ، والاحتجاج للطبرسي ص ٨٠ - ٨١ ، وعلم اليقين للكاشاني ٢ / ٦٧٧) .

(٢) في الطبعة الحديثة : « فلان » بدل « عمر » .

(٣) تفسير القمي ط حجرية ص ٣٠٧ ، ط حديثة ٢ / ٢٦٥ . ونقله عنه الكاشاني في الصافي ٢ / ٤٩٩ ، والبحراني في البرهان ٤ / ١١٠ .

(٤) جامع البيان للطبري ٢٤ / ١١٣ - ١١٤ ، وتفسير ابن كثير ٤ / ٩٨ ، وفتح القدير للشوكاني ٤ / ٥١٤ .

ولم يرد عن أحد من المفسرين ما يعارضه مطلقا . ويشهد لهذا التفسير ما روي في الصحيحين وغيرهما عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يرفعه إلى رسول الله ﷺ : « لا تقتل نفس ظلما إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها لأنه أول من سنَّ القتل » (١) . أما ما زعمه الشيعة ، فلم يقل به أحد من المفسرين .

٤ - ومن الآيات التي ذكر الشيعة أن المراد بالشیطان المذكور فيها عمر بن الخطاب رضي الله عنه : قوله تعالى : ﴿ شَيْطَانٌ جَرِيٌّ مُلْتَمِسٌ ﴾ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَلْفُودًا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ إِلَهُدَّتْهُمْ وَبَدَّاهُمْ مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُن لَّهُمْ [الأنعام : ١١٢] .

فقد ذكروا أن المراد بشياطين الجن : عمر رضي الله عنه ؛ أسند القمي إلى أبي عبد الله جعفر الصادق قال : « ما بعث الله نبيا إلا في أمته شيطانان (٢) يؤذيانه ويضلان الناس بعده ... وأما صاحبنا محمد فحبر وزريق » (٣) - وفي رواية - « فحبر وزلام » (٤) .

ومراد الشيعة بـ (حبر وزريق) : أبو بكر وعمر رضي الله عنهما . ويشهد لذلك ما ذكره المجلسي معلقا على إحدى روايات العياشي التي أسندها إلى جعفر الصادق

(١) صحيح البخاري ٤ / ٢٦٨ ، ك الأنبياء ، باب قول الله : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً .. ﴾ ، وصحيح مسلم ٣ / ١٣٠٣ - ١٣٠٤ ، ك القسامة ، باب إثم من سنَّ القتل .

(٢) قال البيضاوي : « أبو بكر وعمر شيطانان » (الصراط المستقيم للبيضاوي ٣ / ١١٦) .

(٣) تفسير القمي ١ / ٢١٤ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ١ / ٥٤٠ ، والبرهان للبحراني ١ / ٥٤٩ ، ومقدمة البرهان للعالمي ص ٢٠٤ ، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ٤٣ - ٤٤ .

(٤) كما في إحدى طبعات تفسير القمي ، وقد وضع البيضاوي « دلام » بدل « زلام » ، ودلام لقب يطلقه الشيعة على عمر أحيانا .

(راجع : الهفت الشريف ص ٦٠ - ٦٦ ، وتفسير القمي ١ / ٢١٤ ، والصراط المستقيم للبيضاوي

٣ / ٤٠) .

وفيها قوله : « يؤتى بجهنم لها سبعة أبواب ، بابها الأول للظالم وهو زريق وبابها الثاني لحبتر .. إلخ »^(١) . وقد علق المجلسي على هذه الرواية بقوله : « زريق كناية عن الأول ؛ لأن العرب تتشاءم بزرقاة العين ، والحبتر هو الثعلب ، ولعله إنما كنى عنه لحيلته ومكره ، وفي غيره من الأخبار وقع بالعكس ، وهو أظهر ؛ إذ تفسير الحبتر بالأول أنسب ، ويمكن أن يكون هنا أيضا المراد ذلك ، وإنما قدم الثاني لأنه أشقى وأفظ وأغلظ »^(٢) . وبنحو هذا القول قال الكاشاني^(٣) .

فالشيعة إذا متفقون على أن المراد بحبتر وزريق : أبو بكر وعمر ، ولكن الخلاف وقع بينهم في تحديد حبتر أو زريق ؛ فهم تارة يطلقون « زريق » على أبي بكر^(٤) ، وتارة على عمر^(٥) ، وأحيانا يطلقون « حبتر » على أبي بكر^(٦) ، وأحيانا على عمر^(٧) ، وهكذا .

والمراد هنا : أنهم قصدوا بأحد الشياطين عمر رضي الله عنه ، وبالأخر أبا بكر الصديق رضي الله عنه .

(١) تفسير العياشي ٢ / ٢٤٣ . وانظر : البرهان للبحراني ٢ / ٣٤٥ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٤ / ٣٧٨ ، ٨ / ٢٢٠ .

(٢) بحار الأنوار للمجلسي ٤ / ٣٧٨ .

(٣) تفسير الصافي للكاشاني ١ / ٥٤٠ .

(٤) راجع : تفسير القمي ٢ / ٣٢٦ ، ٤٢٤ ، والصراط المستقيم للبيضاوي ٣ / ٤٠ ، والبرهان للبحراني ٢ / ٥٢٥ .

(٥) الرجعة للأحسائي ص ١٢٩ .

(٦) راجع : تفسير القمي ٢ / ٣٢٦ ، ٤٢٤ ، والصراط المستقيم للبيضاوي ٣ / ٤٠ ، والبرهان للبحراني ٢ / ٥٢٥ .

(٧) راجع : الهفت الشريف ص ٦٠ - ٦٤ ، والصراط المستقيم للبيضاوي ١ / ٢٢٨ .

المناقشة :

هذه الآية خطاب من الله لرسوله ﷺ يقول له : كما جعلنا لك يا محمد أعداء يخالفونك ويعادونك ويعاندونك جعلنا لكل نبي من قبلك أيضا أعداء ، فلا يحزنك ذلك .

وقوله تعالى : ﴿ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ بدل من « عدو » وهو يدل على أن الأعداء جماعة ، وليسوا اثنين كما زعم الشيعة^(١) .

وقد خالف بعض الشيعة في تفسير هذه الآية ، فقال رجب البرسي في تفسيرها : « عدو محمد صلى الله عليه وآله أبو جهل وأبو لهب »^(٢) ، ولكن يحتمل أن يكون هذين الاسمين من أسماء الشيخين في الباطن عند الشيعة ، لذلك لا يجزم بمخالفته .

٥ - ومن الآيات التي ذكر الشيعة أن المراد بالشیطان المذكور فيها عمر : قوله تعالى : ﴿ مَا لِكُفْرِيُونَ فَأَقْتُلُوا الَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ ﴾ [ق : ٢٧] .

فقد قالوا : إن القرين هو عمر رضي الله عنه .

قال القمي : « وأما قوله : (قال قرينه) أي شيطانه وهو حبتر . (ربنا ما أطعته) يعني زريقا ، (ولكن كان في ضلال بعيد) ، فيقول الله لهما : (لا تختصموا لدي وقد قدمت إليكم بالوعيد ، ما بيدل القول لدي) أي ما فعلتم لا بيدل حسنات ، ما وعدته لا أخلفه »^(٣) .

(١) راجع : جامع البيان للطبري ٨ / ٣ - ٦ ، وتفسير ابن كثير ٢ / ١٦٦ - ١٦٧ ، وفتح القدير للشوكاني ٢ / ١٥٤ .

(٢) مشارق أنوار اليقين لرجب البرسي ص ٥٩ .

(٣) تفسير القمي ٢ / ٣٢٦ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٢ / ٦٠١ ، والبرهان للبحراني ٤ / ٢٢٧ .

المناقشة :

أخبر الله جل شأنه في سورة الزخرف عن مصير الذي يعرض عن آيات ربه ويتغافل عنها أنه يقيض له من الشياطين من يضلّه ويهديه إلى سواء السبيل ، وفي هذه الآية يخبر عن حال المعرض وحال قرينه إذا جاء يوم القيامة حيث يتبرأ القرين من المقارن ، ويقول القرين - الذي هو الشيطان - : ربنا ما أطعته ، ولكنه كان بعيدا عن الحق معرضا عنه فدعوته فاستجاب لي ، ويتخاصم القرين مع المقارن ، فينهاهم الله عن الخصام في موقف الحساب ، ويخبرهم أنه قد قضى عليهم بالعذاب ، ولا تبديل لقوله سبحانه وتعالى (١) .

وكل إنسان معه قرين ، وفي الصحيح : « ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن » (٢) .

٦ - ومن الآيات التي ذكر فيها الشيطان ، وزعم الشيعة أن المراد به عمر بن الخطاب رضي الله عنه : قوله تعالى : ﴿سُوِّءَ قَدِّ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِ أَرْسُلُ أَفَّايْنِ مَاتَ أَوْ قُتِلَ أَنْقَلَبْتُمْ * فَلَنْ يُضِرَّ اللَّهَ وَسَيَكْفُرُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ [الفرقان : ٢٧ - ٢٩] .

فقد ذكروا أن الشيطان الذي خذل الظالم هو عمر رضي الله عنه ، وأن الظالم هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه .

قال القمي : « قوله : (ويوم يعض الظالم على يديه) قال : الأول يقول : يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا . قال أبو جعفر عليه السلام : يقول : يا ليتني اتخذت مع الرسول عليا

(١) جامع البيان للطبري ٢٦ / ١٦٧ - ١٦٨ ، وتفسير ابن كثير ٤ / ٢٢٦ ، وفتح القدير للشوكاني ٥ / ٧٧ .

(٢) صحيح مسلم ٤ / ٢١٦٧ - ٢١٦٨ ، ك صفات المنافقين ، باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس .

وليا . (يا ويلتا ليتني لم أتخذ فلانا خليلا) يعني الثاني . (لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني) يعني الولاية . (وكان الشيطان) وهو الثاني (للإنسان خذولا) «^(١) .
وقد روى السياري^(٢) بسنده إلى « أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : نزل جبريل بهذه الآية على محمد ﷺ ، وأنها لفي مصحف علي بن أبي طالب عليه السلام : يا ليتني لم أتخذ زفرا خليلا »^(٣) . وزفر من الألقاب التي تطلقها الشيعة على عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

وأسند شرف الدين النجفي في كتابه تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة إلى جعفر الصادق أنه قال : « والله ما كنى الله في كتابه حتى قال : (يا ليتني لم أتخذ فلانا خليلا) ، وإنما هي في مصحف علي : يا ويلتى ليتني لم أتخذ الثاني خليلا ، وسيظهر يوما »^(٤) .

قال أبو الحسن العاملي : « الثاني كان خليلا للأول »^(٥) ، وقال في موضع آخر : « الظالم هو الأول »^(٦) .

(١) تفسير القمي ٢ / ١١٣ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٢ / ١٩٢ ، والبرهان للبحراني ٣ / ١٦٢ - ١٦٦ .

(٢) هو أحمد بن محمد بن سيار ، أبو عبد الله البصري المعروف بالسياري . قال النجاشي والطوسي والحلي وغيرهم : ضعيف الحديث ، فاسد المذهب ، مجفو الرواية ، كثير المراسيل ، فيه غلو وتخليط . (راجع : الفهرست للنجاشي ص ٥٨ ، والفهرست للطوسي ص ٢٣ ، ورجال الحلي ص ٢٠٣ ، وتنقيح المقال للمامقاني ١ / ٨٧) .

(٣) نقله عنه البحراني في البرهان ٣ / ١٦٢ ، والنوري الطبرسي في فصل الخطاب ص ٢٩٢ .

(٤) نقله عنه يوسف البحراني في الدرر النجفية ص ٢٩٧ .

(٥) مقدمة البرهان للعاملي ص ١٤٤ .

(٦) نفس المصدر ص ٢٢٨ .

وقد صرح الشيعة أن المراد بـ « الظالم » و « فلان » في هذه الآية أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ؛ فقد ذكر سليم بن قيس أن أبا بكر قال عند موته : « لعن الله ابن صهاك ، هو الذي صدني عن الذكر بعد إذ جاءني » (١) .

وذكر البياضي أن أبا بكر وعمر « يتبرأ كل منهما من صاحبه يقول لقرينه إذا التقيا : يا ويلتا ليتني لم أتخذ فلانا خليلا ... » (٢) .

ولكن : هناك أقوال لبعض الشيعة يذكرون فيها أن الظالم هو عمر رضي الله عنه ، وأن الذي أضله عن الذكر بعد إذ جاءه هو أبو بكر رضي الله عنه . قال المجلسي : « قد ورد في الأخبار أن المراد بفلان في الآية : أبو بكر ، والذكر هو ولاية علي (ع) » (٣) .

ونقل في كتابه تذكرة الأئمة أن قوله تعالى : ﴿ اَعْلَقَ بِكُمْ مِنْ قَلْبٍ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ﴾ : من الآيات المحرفة ، وأنها إنما نزلت : « ليتني لم أتخذ أبا بكر خليلا » ، فمحي اسم « أبي بكر » ، ووضع موضعه « فلان » (٤) .

وقد ذكر الشيعة أن هذا القول يصدر منهما نتيجة ندمهما على ما فرطا في حق علي وآل البيت ، وذلك حين لا ينفع الندم ؛ قال النعماني : « حتى كأن الناس ما سمعوا قول الله عز وجل في كتابه حكاية لقول الظالمين من هذه الأمة في يوم القيامة عند ندمهم على فعلتهم بعثرة نبيهم وكتاب ربهم حيث يقول : (ويوم يعرض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا) .. فما هذا الذكر الذي أضله خليله عنه

(١) السقيفة لسليم بن قيس ص ٢٢٥ . وانظر : الصراط المستقيم للبياضي ٣ / ١٥٣ .

(٢) الصراط المستقيم للبياضي ٢ / ٤١ . وانظر كذلك : تفسير الصافي للكاشاني ٢ / ١٩٢ ، والبرهان للبحراني ٣ / ١٦٢ - ١٦٦ .

(٣) مرآة العقول - شرح الروضة - للمجلسي ٤ / ٢٥٩ .

(٤) تذكرة الأئمة للمجلسي ص ١٧ .

بعد إذ جاءه؟ أليس هو القرآن والعتره الذين وقع التوازر والتضافر على الظلم لهم والنبذ لهما... (وكان الشيطان للإنسان خذولا) فجعل مصاحبه خليله الذي أضله عن الذكر في دار الدنيا وخذله في الآخرة ، ولم تنفعه خلته ومصاحبه إياه حين تبرأ كل واحد من صاحبه : مصاحبه الشيطان ... »^(١) .

وقال محمد رضا الحكيمي - وهو من الشيعة المعاصرين - : « ويوم يعرض الظالم على يديه » : رجل من بني عدي ، ويعذبه علي عليه السلام ، فيعرض على يديه ، ويقول العاص : وهو رجل من بني تيم : يا ليتني كنت ترايبا : أي شيعيا »^(٢) .

المنافسة :

يصف الله سبحانه وتعالى مشهدا من مشاهد يوم القيامة يصور فيه حال الظالم نفسه المشرك بربه وهو يعرض على يديه ندما وأسفا على ما فرط في جنب الله ، وأوبق نفسه بالكفر به في طاعة خليله الذي صده عن سبيل ربه يقول : يا ليتني اتخذت في الدنيا مع الرسول طريقا إلى النجاة من عذاب الله ، ولم أوبق نفسي في طاعة خليل صدني عن الإيمان بالله .

وقد أجمع المفسرون على أن هذه الآية نزلت في عقبه بن أبي معيط الذي كان خليلا لأبي بن خلف - وقيل : لأمية بن خلف ، وكانا متحالفين ، فأسلم عقبه ، فقال له أمية : وجهي من وجهك حرام إن تابعت محمدا ، فكفر وارتد ، فأنزل الله هذه الآية »^(٣) .

(١) الغيبة للنعماني ص ٢٩ - ٣٠ .

(٢) علي مع القرآن للحكيمي ص ٦٦ .

(٣) وهذا مروى عن ابن عباس ، والشعبي ، ومجاهد ، ومقسم بن بجرة ، وغيرهم . (راجع : جامع البيان للطبري ١٩ / ٧ - ٩ ، وأسباب النزول للواحدي ص ٣٨٥ - ٣٨٦ ، وتفسير ابن كثير ٣ / ٣١٧ ، والدر المنثور للسيوطي ٥ / ٦٨ ، وفتح القدير للشوكاني ٤ / ٧٢ - ٧٣) .

أما ما زعمه الشيعة من أنها نزلت في الشيخين رضي الله عنهما ، وأن عمر هو الشيطان الذي صد أبا بكر عن ولاية علي بن أبي طالب فهو لعمر الله إلحاد في آيات الله وتشبيه لأفضل الناس بعد الأنبياء والمرسلين بشرّ الناس من الكافرين والمشركين .

٧ - ومن الآيات التي ذكر فيها الشيطان ، وذكر الشيعة أن المراد به عمر رضي الله عنه : قوله تعالى : ﴿ عَلَّقِيهِ فَلَئِنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا سَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ مَا فِي ... إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ ﴾ [الزخرف : ٣٨ - ٤١] .

وقد ذكروا أن القرين ؛ أي الشيطان هو عمر رضي الله عنه ، وأن الذي يتبرأ منه هو أبو بكر رضي الله عنه .

فقد روى القمي بسنده عن أبي جعفر الباقر قال : « نزلت هاتان الآيتان هكذا ، قول الله : « حتى إذا جاءنا » ، يعني فلانا وفلانا يقول أحدهما لصاحبه حين يراه : يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين . فقال الله لنبيه : قل لفلان وفلان وأتباعهما : ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم آل محمد حقهم أنكم في العذاب مشتركون ... ثم قال الله لنبيه : ... فإما نذهبن بك فإننا منهم منتقمون : يعني من فلان وفلان .. » (١) .

وفي خطبة طويلة نسبوها إلى علي رضي الله عنه قال فيها : « ... تقمصها دوني الأشقيان ونازعاني فيما ليس لهما بحق وركبها ضلالة ... حتى إذا التقيا يقول أحدهما لقرينه : يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين . فيجيبه الأشقى : يا ليتني لم أتخذ فلانا خليلا ... » (٢) .

(١) تفسير القمي ٢ / ٢٨٦ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٢ / ٥٣٠ ، والبرهان للبحراني ٤ / ١٤٣ - ١٤٥ ، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٣٠٤ .

(٢) رواها الكليني مسندة في روضة الكافي ص ٢٥٩ . وانظر : الصافي للكاشاني ٢ / ١٩٢ ، والبرهان للبحراني ٣ / ١٦٤ - ١٦٥ .

وقد ذكر المجلسي أن المراد بهما أبو بكر وعمر ، وعلّق على خطبة علي بقوله :
« إنها إخبار عمّا يكون من حالهما بعد ذهابهما إلى عذاب الله يقول لقريته ؛ أي
أبو بكر لعمر ، والأشقى هو عمر ... »^(١) .

المناقشة :

يخبر الله عزّ وجلّ في هذه الآيات وفي التي قبلها عن مصير الذي يعرض عن آياته
ويتغافل عنها أنه يقيض له من الشياطين من يضلّه ويهديه إلى صراط الجحيم ، فإذا
وافى الله عزّ وجلّ يوم القيامة يتبرم بالشیطان الذي وكل به ويقول له : يا ليت بيني
وبينك كما بين المشرق والمغرب فبئس القرين . وعلى هذا إجماع المفسرين^(٢) ،
والمراد بالقرين : الشيطان الذي يضل ابن آدم ، والمقارن : المعرض عن آيات ربه
المتعامي عنها ، ولم ينقل عن أحد من المفسرين خلاف هذا .

٨ - ومنها : قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ شَيْطَانٌ جَرِيٌّ ﴾ [الحديد : ١٤] .

فقد قالوا : إن الغرور هو عمر رضي الله عنه ؛ فقد روي عن جعفر الصادق في
تفسير هذه الآية قوله : « الغرور : يعني الشيطان ، تأويله بالثاني »^(٣) .
ويقال للشيعّة : إن المراد بالغرور في هذه الآية : الشيطان - بإجماع المفسرين^(٤) - ؛
فإنه قد أضل كثيرا من بني آدم فخدعهم ، فلم يزالوا مخدوعين به حتى قذفهم الله في النار .

(١) مرآة العقول - شرح الروضة - للمجلسي ٤ / ٢٥٩ .

(٢) جامع البيان للطبري ٢٥ / ٧٣ - ٧٥ ، وتفسير ابن كثير ٤ / ١٢٨ ، وفتح القدير للشوكاني ٤ /
٥٥٦ - ٥٥٧ .

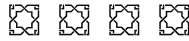
(٣) رواه الكراچكي في كنز الفوائد . ونقله عنه أبو الحسن العملي في مقدمة البرهان ص ٢٤٩ .

(٤) جامع البيان للطبري ٢٧ / ٢٢٢ - ٢٢٧ ، وتفسير ابن كثير ٤ / ٣٠٩ ، وفتح القدير للشوكاني ٥
/ ١٦٩ - ١٧٢ .

والذي استدل به الشيعة جزء من آية يخبر الله فيها عن مشهد من مشاهد يوم القيامة حين يطفأ النور على المنافقين فيقولون للمؤمنين انظرونا نقتبس من نوركم ، فإننا كنا معكم في الدنيا ، فيقول لهم المؤمنون : ارجعوا من حيث جئتم من الظلمة فالتمسوا هنالك النور ، فإنكم تربصتم بالحق وأهله ، وشككتم في توحيد الله وفي نبوة محمد ﷺ ، حتى جاء قضاء الله بمناياكم فاجتاحكم ، وأنتم الآن مخدوعون بالأمانى ، ومخدوعون بالشیطان الذي خدعكم بالله فأطمعكم بالنجاة من عقوبته والسلامة من عذابه^(١) ! .

ولم يقل أحد من المفسرين إن المراد بالشیطان : عمر رضي الله عنه .
وهناك آيات أخرى زعم الشيعة أنها نزلت في عمر بن الخطاب رضي الله عنه ،
منها : قوله تعالى :

﴿ قَضَيْتُ لِقَائِإِسْلَامُؤَسَلِّإِسْمَاعِيلَإِنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمَلَى لَهُمْ ﴾ [الفجر : ٢٥-٢٦] .^(٢)
وقوله تعالى : ﴿ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴾ [مريم : ٨٤] .^(٣) . وغيرهذه
من الآيات .



(١) المصدر السابق .

(٢) تفسير القمي ٢ / ٤٢١ . وانظر : البرهان للبحراني ٤ / ٤٦٠ .

(٣) السقيفة لسليم بن قيس ص ٢٥٦ .

الباب الرابع
موقف الشيعة الاثني عشرية
من الخليفة الراشد
ذي النورين عثمان بن عفان
رضي الله عنه

عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية الأموي من الرعيل الأول من الصحابة ، بل ومن أفضلهم بعد الصديق والفاروق رضي الله عنهما .
 كان أول الناس إسلاما بعد أبي بكر وعلي وزيد بن حارثة^(١) ، وقد هاجر الهجرتين وزوجه رسول الله ﷺ ابنته الواحدة تلو الأخرى ، فنال شرف مصاهرة رسول الله .
 وقال له رسول الله ﷺ بعدما توفيت ابنته الثانية : « لو كانت عندي ثالثة زوجتها عثمان »^(٢) .

وكان حيا شديدا الحياء عظيم الخلق ، رفيع التهذيب ، عالي التربية ، لين العريكة ، كثير الإحسان والحلم .
 وكان مثلا في السخاء والإنفاق والبذل في سبيل الله تعالى ؛ اشترى بئر رومة ، وجّهز جيش العسرة ، وأنفق من ماله الكثير في سبيل نشر دعوة الله عز وجل .
 ونتيجة حلمه وصفحه طمع في الإساءة إليه أحلاس الفتنة ومطايا الشياطين من أضراب ابن سبأ اليهودي وحزبه ؛ الذين ألّهم ابن سبأ عليه ، وأطمعهم فيه ، مشوها لبعض الحقائق حتى تبدو في صورة المطاعن ، فجاءوا إليه وقتلوه مظلوما في حرم نبيّه بعدما أقسم على الصحابة ألا ينصروه ، وطلب منهم أن لا يريقوا قطرة دم في سبيله .
 فمضى إلى ربه شهيدا سالما من الفتنة التي فُتح بابها على مصراعيه إثر مقتله .
 وقد تتبّع الشيعة الاثنا عشرية تلك الشبهات التي صورها السبئية للناس في صورة مطاعن ، وأوردوها في مصنّفاتهم على أنها مطاعن مسلمة ، وزادوا عليها الشيء الكثير زاعمين أنها من الأدلة على أن عثمان رضي الله عنه كان كافرا منافقا . وأن الغوغاء أتباع عبد الله بن سبأ اليهودي كانوا محقّين في قتله .

(١) السيرة النبوية لابن هشام ١ / ٢٥٠ .

(٢) طبقات ابن سعد ٣ / ٥٦ .

وقد أكثر الشيعة الاثنا عشرية في المرويات والنقول التي أوردوها من التشنيع على عثمان رضي الله عنه ، وإظهاره بمظهر الخليفة الذي كثرت سقطاته ، بل والحكم عليه بالكفر والمروق عن الإسلام أيضا .

وليس هذا بغريب على فرقة ترى كفر الصحابة رضوان الله عليهم ، وارتدادهم إلا نفرا يسيرا منهم ، وتوجه العديد من المطاعن إلى مجموعهم ، وإلى ساداتهم وأكابرهم على وجه الخصوص .

وقد سلق الشيعة الاثنا عشرية عثمان رضي الله عنه بالأسنة حداد ، ووجهوا إليه العديد من المطاعن التي استقوا أكثرها من أتباع عبد الله بن سبأ اليهودي كما مرّ ، ولم يراعوا فيه صدق صحبته لرسول الله ﷺ ، ولا سابق إسلامه وهجرته وإنفاقه ، فبدلوا وصية رسول الله ﷺ فيه وفي أصحابه ، وقالوا فيه قولا غير الذي قيل لهم . ولييان هذه المطاعن قسّمت هذا الباب إلى فصول ، والفصول إلى مباحث



الفصل الأول

المطاعن التي وجهها الشيعة الاثنا عشرية إلى
ذي النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه

المبحث الأول

طعن الشيعة في نسب عثمان رضي الله عنه

يتحد نسب عثمان رضي الله عنه مع رسول الله ﷺ ومع علي في الجد الثالث^(١) : فهو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف^(٢) . وأمه أروى بنت كرز ، وأمها أم حكيم بنت عبد المطلب بن هاشم^(٣) ؛ فجدته لأمه هي عممة رسول الله ﷺ .

ولقد كان له رضي الله عنه مكانة عند قومه ، ولتلك المكانة أرسله رسول الله ﷺ إليهم قبل صلح الحديبية كي يبلغهم رسالة رسول الله ﷺ . ويخبرهم أنهم لم يأتوا بقصد الحرب^(٤) .

ولكن بعض الشيعة لم يسلّم بتلك الحقائق ، فطعن في نسبه رضي الله عنه ؛ قال التستري : « عثمان ليس من قريش ، وإنما أمية كان عبدا لعبد شمس ، فنسب إليه »^(٥) . وهذه الدعوى من التستري لا يقره عليها أحد من علماء الأنساب ، بل ولا يقبلها العقل أيضا ؛ وذلك لأنه كانت لبني أمية الرئاسة على قريش ردحا من الزمن في الجاهلية ، وكان العرب في الجاهلية يتعصبون للنسب تعصبا شديدا ، ولو كان أمية عبدا لما طمع في أن ينال أدنى مكانة في قريش .

وقد ذكر علماء الأنساب أن أم أمية ؛ زوجة عبد شمس بن عبد مناف هي : نعيمة

(١) لرسول الله ﷺ وعلي رضي الله عنه .

(٢) نسب قريش للزبير ص ٩٧ - ١٠١ .

(٣) نفس المصدر ص ١٠١ .

(٤) سيأتي بيان ذلك ص (٨٨٩) .

(٥) إحقاق الحق للتستري ص ٢٥٠ .

بنت عبید بن رواس بن كلاب بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة^(١) . ولم ينسب أحد منهم أمية إلى العبودية .

وقد شهد لعثمان بصحة نسبه : علي بن أبي طالب ، كما نسب الشيعة ذلك إليه ، فقد ذكروا أن عليًا قال لعثمان يحثه على تعقب آثار الشيخين قبله : « أنت أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وشيخة رحم منهما »^(٢) .

فلا يسلم للتستري زعمه ، سيما وأنه يخالف به قول أول الأئمة المعصومين في معتقد طائفته .



(١) نسب قريش للزبير ص ٩٧ - ٩٨ ، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ٢٥١

(٢) الجمل للمفيد ص ١٠٠ ، ونهج البلاغة للرضي ص ٢٣٤ .

المبحث الثاني

طعن الشيعة في أخلاق عثمان رضي الله عنه

وجّه الشيعة العديد من المطاعن إلى أخلاق عثمان الخاصة ، وأخلاقه مع الناس ، ولم يأخذوا بالروايات الكثيرة التي دلّت على حُسن خلقه ، وكريم شمائله .
أما بالنسبة لمطاعنهم في أخلاقه الخاصة : فنجدهم يصفونه بأنه زان ، مخنّث ، يُلعب به ، همّه بطنه ، ... إلخ .
فقد ذكروا في سبب تسميته « نعثلا » أقوالا حاولوا الطعن من خلالها في أخلاقه رضي الله عنه .

ومعنى « نعثل » في اللغة : الذكر من الضباع ، أو الشيخ الأحمق ، وقيل : هو اسم رجل من أهل مصر كان طويل اللحية^(١) هذا معناها في كتب اللغة عند أهل السنة ، وقد ذكر من نقل هذه المعاني أن أعداء عثمان رضي الله عنه ومبغضيه كانوا يطلقون عليه هذا اللقب للانتقاص منه^(٢) .

والمراد : الرافضة الذين يسبون الصحابة ؛ فإنهم قد أطلقوا عليه هذا اللقب ، ولكن أوّلوه تأويلات طعنوا من خلالها في أخلاق عثمان . فقد ذكر البياضي أن عثمان رضي الله عنه إنما سمّي نعثلا للشبه الذي كان بينه وبين الضبع . وذكر وجه الشبه بينهما فقال : « إنما شبّه بالضبع ؛ لأنه إذا صاد صيدا قاربه ثم أكله ، وإنه - أي عثمان - أتى بامرأة لتحذ فقاربها ، ثم أمر بـرجمها »^(٣) .

(١) المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده ٢ / ٣٢٥ - ٢٣٦ ، والصحاح للجوهري ٥ / ١٨٣٢ .

(٢) نفس المصدرين السابقين .

(٣) الصراط المستقيم للبياضي ٣ / ٣٠ . وانظر إحقاق الحق للتستري ص ٣٠٦ .

وهذا اتهام صريح منهم لعثمان رضي الله عنه بالزنا . ولم يقف الأمر عند حد اتهامه بالزنا ، بل تعداه إلى زعمهم أنه كان ممّن يُلعب به ، وأنه كان مختّتا ، ... إلخ^(١) . وقد نسبوا إلى علي رضي الله عنه قوله عن عثمان : أنه كان همّه بطنه وفرجه ؛ فقد روى الكليني بسنده عن علي بن أبي طالب أنه قال في إحدى خطبه : « سبق الرجلان وقام الثالث كالغراب همّته بطنه وفرجه ، يا ويحه لو قص جناحاه وقطع رأسه لكان خيرا له »^(٢) .

وذكر المجلسي في شرحها أن المراد بالثالث عثمان بن عفان ، وأن اللذين سبقاه هما أبو بكر وعمر رضي الله عنهما^(٣) . وذكروا أيضا أن عثمان بن عفان رضي الله عنه لم يكن يبالي أحلالا أكل أم حراما ؛ فقد أسند الكليني إلى جعفر الصادق قوله : « إن وليّ عثمان لا يبالي أحلالا أكل أو حراما ؛ لأن صاحبه كان كذلك^(٤) . - ومرادهم بـ « صاحبه » : عثمان رضي الله عنه - إلى آخر ما أورده في أخلاق عثمان الخاصة .

وهذه المطاعن التي وجهها الشيعة إلى أخلاق عثمان رضي الله عنه إنما وجهوها إلى من أخبر رسول الله ﷺ أن الملائكة تستحي منه^(٥) ، وإلى من أخبر عن نفسه أمام جمع كبير من الناس كان يمكنهم أن يردوا عليه لو كان كاذبا بأنه ما زنى قط في

(١) المصدر السابق .

(٢) الروضة من الكافي للكليني ص ٢٧٧ - ٢٧٩ . وانظر : الجمل للمفيد ص ٦٢ ، والطرائف لابن طاوس ص ٤١٧ .

(٣) مرآة العقول - شرح الروضة - للمجلسي ٤ / ٢٧٨ - ٢٧٩ .

(٤) الروضة من الكافي للكليني ص ٣٣٣ .

(٥) سيأتي تخريجه ص (٨٧٨) .

جاهلية أو إسلام^(١) . ثم الشيعة بعد هذا يزعمون أنه كان زانيا ، ومخنثا ، ويلعب به ، و .. ، و .. ، إلخ ما أوردوه من الأكاذيب .

أما ما نسبوه إلى علي من قوله عن عثمان : « همته بطنه وفرجه » : فكذب كله . والثابت عنه رضي الله عنه مدح عثمان والثناء عليه ؛ فقد قال عنه مرة : « إنه كان خيرنا وأوصلنا »^(٢) ، وقال عنه أخرى : « هو من الذين آمنوا ثم اتقوا ، ثم آمنوا ثم اتقوا .. »^(٣) . وأقواله في مدحه والثناء عليه كثيرة ، وكلها تفند ما نسبته الشيعة إليه من قوله عن عثمان : « هذه بطنه وفرجه » .

ويرد ذلك أيضا ما ورد من سيرته رضي الله عنه في إمارته ؛ فقد ذكر أنه كان يطعم الناس طعام الإمارة ، ويأكل الخل والزيت^(٤) . فهل يكون مهتما ببطنه من كان طعامه الخل والزيت ؟ .

أما عن أخلاق عثمان رضي الله عنه العامة ، ومعاملاته مع الناس فقد أطنب الشيعة في الطعن فيها ، واسترسلوا في ذمها ، ووجهوا إليها العديد من المطاعن زاعمين أنه لم

(١) روى أحمد وابن سعد وابن شيبه وغيرهم بأسانيد أكثرها صحيحة عن ابن عمر ، وعن أبي أمامة بن هل ابن حنيف أن عثمان رضي الله عنه قال لما حاصره الغوغاء : « وبم يقتلوني ؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول : (لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث ؛ رجل كفر بعد إسلامه ، أو زنى بعد إحصانه ، أو قتل نفسا بغير نفس) ، فوالله ما زينت في جاهلية ولا إسلام قط ، ولا أحببت أن لي بدني بدلا منذ هداني الله ، ولا قتلت نفسا ، فبم يقتلوني ؟ » . (مسند أحمد ١ / ٦١ ، ٦٢ ، ٦٥ ، وفضائل الصحابة له ١ / ٤٦٤ ، ٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٤٩٥ ، ٤٩٦ ، ٥٠٨ ، وطبقات ابن سعد ٣ / ٦٧ ، وتاريخ المدينة لابن شيبه ٢ / ٣٥٨) .

(٢) فضائل الصحابة لأحمد ١ / ٤٦٨ .

(٣) نفس المصدر السابق ١ / ٤٧٤ . - وقد صححه محقق الكتاب - .

(٤) ذكره المحب الطبري في رياضه ، وقال : « خرج صاحب الصفوة ، والملائي ، والفضائي » . (الرياض النضرة ٢ / ٤٤) .

يسلم من لسان عثمان ويده إلا القلة القليلة من الصحابة ؛ قال الطوسي يُعدُّ ما أسماه بـ « مطاعن عثمان » : « ومن ذلك : إقدامه على كبار الصحابة بما لا يحل ؛ نحو إقدامه على ابن مسعود عندما أحرق المصاحف ، وإقدامه على عمار حتى رُوي أنه صار به فتق وكان أحد من ظاهر المتظلمين على قتله ، وكان يقول قتلناه كافرا ، وأقدم على أبي ذر مع تقدمه حتى سيّره إلى الربذة ونفاه ، وروي أنه ضربه ... إلخ » (١) .
وبنحو قوله قال ابن طاوس (٢) .

وقال الحلبي : « ووقع من عثمان أشياء منكرة في حق الصحابة ؛ فضرب ابن مسعود حتى مات ، وأحرق مصحفه ، وضرب عمارا حتى أصابه الفتق ، وضرب أبا ذر ونفاه إلى الربذة » (٣) .

وقال الكركي : « عثمان آذى كبراء الصحابة وضربهم وأوصل أنواع الأذى إليهم كأبي ذر وعمار وابن مسعود وغيرهم » (٤) .
إلى آخر ما أورده الشيعة من المطاعن المجملة في هذا الباب .
أما تفصيل هذه المطاعن ، فهو كالآتي :

أولا : زعم الشيعة أن عثمان رضي الله عنه ضرب عمار بن ياسر ضربا شديدا ، حتى أصابه الفتق في قول ، واندق ضلع من أضلاعه في قول آخر ، وأصابه الأمران معا في قول ثالث .

وقد اختلفوا في كيفية وقوع هذه القصة ، وفي سببها اختلافا بيّنا :
ففریق منهم زعم أن سبب ضرب عثمان لعمار : هو اعتراض عمار على عثمان

(١) تلخيص الشافعي للطوسي ص ٤٤٥ .

(٢) كشف المراد للحلي ص ٤٠٦ .

(٣) الطرائف لابن طاوس ص ٤٩٦ .

(٤) نفحات اللاهوت للكركي ق ٣٦ / أ .

وأخذه من بيت مال المسلمين : فقد روى المفيد بسنده أن عثمان أخذ من بيت مال المسلمين ألفَ ألفَ درهم ، فاعترض عليه كثير من الصحابة ، وكان أشدهم اعتراضا عمار بن ياسر ، فلما رأى عثمان شدة اعتراض عمار نزل عن المنبر ، « فجعل يتوطأه برجله حتى غشي على عمار ، واحتمل وهو لا يعقل إلى بيت أم سلمة . فأعظم الناس ذلك ، وبقي عمار مغمى عليه لم يُصَلِّ يومئذ الظهر والعصر والمغرب ... وبلغ عثمان أن عمارا عند أم سلمة فأرسل إليها فقال : ما هذه الجماعة في بيتك مع هذا الفاجر ؟ » فزجرته أم سلمة ، وطلبت منه أن يكف أذاه عنه ، ثم لما صلح عمار من مرضه ، وخرج إلى المسجد ، دخل على عثمان ناعي أبي ذر قادم من الربذة ، « فاسترجع عثمان وقال : رحمه الله . فقال عمار : رحم الله أبا ذر من كل أنفسنا . فقال له عثمان : وإنك لهنالك بعد يا عاض أير أبيه^(١) ، أتراني ندمت على تسييري إياه ؟ فقال له عمار : لا والله ما أظن ذاك . قال : وأنت أيضا فالحق بالمكان الذي كان فيه أبو ذر فلا تبرحه ما حيننا » ، فتوسط بنو مخزوم ومعهم علي بن أبي طالب له عند عثمان حتى لا يسيّره ، فأجابهم إلى ذلك^(٢) .

وأما السبب الآخر الذي ذكروه ؛ فهو دفنه لعبد الله بن مسعود دون أن يعلم عثمان ؛ فقد رووا أن عثمان « مرّ بقبر جديد ، فسأل عنه ، فقيل : عبد الله بن مسعود . فغضب عثمان على عمار لكتمانه إياه موته ؛ إذ كان المتولي للصلاة عليه والقيام بشأنه ، وعندها وطأه عثمان ، وداس على مذاكيره بنعل حدائه حتى أصابه الفتق^(٣) .

(١) هكذا أوردتها الشيعة بلا حياء ولا موارد .

(٢) الأمالي للمفيد ص ٦٩ - ٧٢ . وانظر : الشافي للمرتضى ص ٢٧٨ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٥٦ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٢٦٢ .

(٣) الشافي للمرتضى ص ٢٧٨ ، و تلخيص الشافي للطوسي ص ٤٥٦ ، و الدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٢٦٢ - ٢٦٣ ، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ١٢١ .

وأما السبب الثالث الذي ذكره : فهو إنكاره على عثمان ما أحدثه في الدين من مخالفات - كما زعموا - .

وقد ذكر الشيعة في هذا السبب العديد من الأمور التي زعموا أن عثمان رضي الله عنه خالف بفعلها رسول الله ﷺ وصاحبيه (١) .

وذكروا في سبب ضرب عثمان لعمار أنه اجتمع قرابة الخمسين رجلا من المهاجرين والأنصار ، « فكتبوا كتابا عددوا أحداث عثمان وما نعموا عليه ، وخوفوه به ، وأعلموه أنهم موثبوه إن لم يقلع . وقالوا لعمار ؛ أوصل هذا الكتاب لعثمان حتى يقرأه ، فلعله أن يرجع عن هذا الذي نكره . فلما قرأ عثمان الكتاب طرحه ، ثم قال : أعليّ تقدم من بينهم ؟ فقال : إني لأنصحهم لك . قال : كذبت يا ابن سمية . فقال عمار : أنا ابن ياسر . فأمر عثمان غلمانه فمدوا يديه ورجليه ، وضربوه حتى أغمي عليه ، وكان ضعيفا كبيرا ، وقام إليه عثمان بنفسه ووطئ بطنه ومذاكيره برجليه وهما في الخفين حتى أصابه الفتق ، فأغمي عليه أربع صلوات فقضاها بعد الإفاقة ... إلخ » (٢) .

والاختلاف بين هذه القصص التي أوردتها الشيعة واضح ظاهر ، وهم يعترفون بذلك ولكن يدعون أن أصل القصة ثابت ؛ قال المرتضى : « وهذا الذي فعله من ضرب عمار لا يختلف الرواة فيه ، وإنما اختلفوا في سببه » (٣) .

وقال الطوسي بمثل قوله (٤) .

ولهذا الاختلاف الواضح في سبب هذه الواقعة عدل كثير من مصنفى الشيعة عن ذكر

(١) سيأتي الكلام عنها ص (٨٩٣) .

(٢) الجمل للمفيد ص ٩٩ ، والشافي للمرتضى ص ٢٧٨ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٥٦ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٢٦٣ .

(٣) الشافي للمرتضى ص ٢٧٨ .

(٤) تلخيص الشافي للطوسي ص ٤٥٦ .

القصة مفصلة ، واكتفوا بذكر ضرب عثمان لعمار ، مع عددهم هذا الفعل من منكراته . وقد اجتمعوا على أن عثمان ضرب عمار بن ياسر بنفسه ، أو أمر غلمانه بذلك ، وأن عمار قد تضرر من هذا الضرب فأصابه الفتق ، أو كُسر ضلع من أضلاعه ، أو أصابه الأمران معا على اختلاف بين الشيعة كما تقدمت الإشارة إلى ذلك^(١) .

ويزعم الشيعة أن عمار بن ياسر حمل الضغينة في قلبه على عثمان ، وألب الناس عليه وشاركهم في قتله ، وكان يقول عنه : « قتلناه كافرا »^(٢) ، وكان يقول :

« ثلاثة يشهدون على عثمان أنه كافر ، وأنا الرابع ، وأنا أسمي الأربعة ، ثم يقرأ هؤلاء الآيات في المائدة ؛ ﴿ وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ ﴿ وَالظَّالِمُونَ ﴾ و ﴿ الْفَاسِقُونَ ﴾ [المائدة: ٤٤-٤٧].^(٣) .

(١) راجع للاطلاع على موقف الشيعة من ذلك المصادر الشيعية التالية : تاريخ يعقوبي ٢ / ١٧١ ، والأمالى للمفيد ص ٦٩ - ٧٢ ، والجمل له ص ٩٩ ، والشافي للمرتضي ص ٢٦٣ ، ٢٧٨ - ٢٨٩ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٤٥ ، ٤٥٦ ، ومنهاج الكرامة للحلي ص ١٤٠ - ١٤١ ، وكشف المراد له ص ٤٠٦ ، والاستغاثة للكوفي ١ / ٥٣ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٠ / ٢ - ، والطرائف لابن طاوس ص ٤٩٦ ، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٣٦ / أ ، ٥٥ / ب - ٥٦ / أ ، ٥٧ / ب - ٥٨ / أ ، ٦٤ / ب ، والصراط المستقيم للبيضاوي ٣ / ٣٣ ، ٢٣٨ ، وعلم اليقين للكاشاني ٢ / ٧٠٠ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٥٢ ، ٢٥٥ ، والمصباح للكفعمي ص ٥٥٥ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٢٥٥ ، ٢٦٢ - ٢٦٣ ، وعقائد الإمامية للزنجاني ٣ / ٤٩ - ٥٠ ، وفي ظلال التشيع لمحمد علي الحسيني ص ٦٦ ، وأعيان الشيعة لمحسن العاملية ٤٢ / ٢١٣ ، والشيعة في الميزان لمحمد جواد مغنية ص ٢٨ ، وسيرة الأئمة الاثني عشر لهاشم الحسيني ١ / ٤١٠ ، ٥٣٧ - ٥٣٨ ، وأحاديث أم المؤمنين للعسكري ١ / ١١٧ - ١٢١ .

(٢) راجع : الجمل للمفيد ص ١٩٥ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٥٥ ، وعقائد الإمامية للزنجاني ٣ / ٤٩ - ٥٠ ، وفي ظلال التشيع لمحمد علي الحسيني ص ٦٦ .

(٣) تفسير العياشي ١ / ٣٢٣ . وانظر : البرهان للبحراني ١ / ٤٧٦ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٢٤ / ٧ .

المناقشة :

إن هذه القصص التي أوردتها الشيعة لا تَمُتُّ إلى الحقيقة بصلة ، وهي تخالف الثابت الصحيح من الروايات العديدة في ذلك .

واختلاف هذه القصص وتضارب أخبارها من الدلائل على اختلافها وكذبها . وقد ذكر بعض الشيعة أن عمدة أسانيد هذه القصص على اختلافها ، هو أبو مخنف لوط بن يحيى^(١) . وقد تقدم أنه شيعي محترق ، وأخباري تالف ، لا يعز عليه أن يظهر عثمان بمظهر الخليفة الذي كثرت سقطاته فاستحق ما أصابه . ولم أقف على أحد من أهل السنة ذكر ما يشبه هذه القصص إلا البلاذري^(٢) ، فإنه قد ذكر اختلاف عثمان مع عمار حتى أمر به فُضِرَ حتى عُشي عليه ، وحتى أصابه الفتق .

ولكن هذه الرواية مروية من طريق أبي مخنف (لوط بن يحيى) أيضا ، وقد تقدم أنه عمدة الروايات الشيعية السالفة الذكر . وقد نسب هذه الروايات إلى الكذب عدد من علماء أهل السنة ، أمثال القاضي ابن العربي ، فقد قال عن زعم الشيعة أن عثمان ضرب عمار حتى أصابه الفتق بأنه إفك ، وعقّب على ذلك بقوله : « ولو فتق أمعاه ما عاش أبدا »^(٣) .

ومما يدل أيضا على كذب هذه الروايات ما ورد فيها من ألفاظ نابية لا تجري إلا على السنة الرعاع ، ولكن الشيعة زعموا أنها جرت على لسان أصدق الأمة حياء

(١) راجع : الشافي للمرتضى ص ٢٧٨ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٥٦ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٢٦٢ - ٢٦٣ .

(٢) أنساب الأشراف للبلاذري ٥ / ٤٨ - ٤٩ .

(٣) العواصم من القواصم لابن العربي ص ٧٧ - ٧٨ .

عثمان رضي الله عنه . فإن كان أصدق الناس حياءً يقول هذا كما زعم الشيعة ، فماذا يقول من هو دونه في صدق الحياء ؟!

ولكن كذب هذه الروايات التي أوردها الشيعة كلها لا يحملنا على تكذيب بعض الروايات الصحيحة التي وردت في بعض كتب أهل السنة ، والتي أشارت إلى وجود خلاف بسيط بين عثمان وعمار رضي الله عنهما ، دون أن تذكر أنه ضربه أو أمر غلمان به بضربه حتى أصابه الفتق أو كسرت أضلاعه كما زعم ذلك الشيعة في كتبهم ؛ فقد روى الطبري بسنده عن سعيد بن المسيب قصة ملخصها أن عمار بن ياسر وعباس بن عتبة بن أبي لهب^(١) استنبا يوما . وحصل بينهما خلاف اضطر عثمان رضي الله عنه معه إلى تأديبهما ، والأخذ لكل واحد منهما بحقه من الآخر^(٢) ، ولم يفعل في ذلك إلا ما يجب على ولي الأمر أن يفعله في مثل هذه الأحوال .

وكأن عمار وجد في نفسه من ذلك فأراد السماح الحبي عثمان رضي الله عنه أن يزيل ما علق في نفسه من آثار تلك الحادثة فعاتبه عتابا لطيفا بين له فيه أنه فعل ما يرضي الله ، ومما قاله : يا أبا اليقظان قذفت ابن أبي لهب أن قذفتك ، وغضب علي أن أخذت لك بحقك وله بحقه . اللهم قد وهبت ما بيني وبين أمتي من مظلمة ، اللهم إني متقرب إليك بإقامة حدودك في كل أحد ولا أبالي . اخرج عني يا عمار^(٣) . ولم يذكر في هاتين الروايتين أن عثمان ضرب عمارا فكسر ضلعا من أضلاعه ، أو داس عليه ففتق له أمعاءه ، أو ناله بأي نوع من أنواع الأذى .

ولعل الشيعة تمسكوا بما جاء في هاتين الروايتين من الاختلاف بين عثمان وعمار ، وبنوا على هذا الاختلاف قصصهم المكذوبة التي سبق ذكرها .

(١) صحابي . (الإصابة ٢ / ٢٧١ - ٢٧٢) .

(٢) تاريخ الطبري ٥ / ٩٩ .

(٣) تاريخ دمشق الكبير لابن عساكر ٧ / ٤٢٩ ، والتمهيد والبيان للمالقي ص ٨٩ - ٩٠ .

أما ما نسبته الشيعة إلى عمار من تكفير عثمان : فهو من الكذب ، وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن طائفة من العلماء أنكروا أن يكون عمار قال ذلك^(١) .
وقد رأى رحمه الله أن تكفير عمار لعثمان رضي الله عنهما لو صح فليس فيه ما يقدر في واحد منهما ؛ لأن « الرجل المؤمن الذي هو ولي الله قد يعتقد كفر الرجل المؤمن الذي هو ولي الله ، ويكون مخطئاً في هذا الاعتقاد ، ولا يقدر هذا في إيمان واحد منهما وولايته »^(٢) .

واستدل على قوله هذا بما ثبت في الصحيح من قول أسيد بن حضير لسعد بن عباد في حضرة رسول الله ﷺ : « إنك منافق تجادل عن المنافقين »^(٣) ، وبما قاله عمر ابن الخطاب رضي الله عنه لحاطب بن أبي بلتعة : - دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق » ، فأجابه النبي عليه السلام : « إنه قد شهد بدرا ، وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم »^(٤) ، وقد عقب شيخ الإسلام على هذا الاستدلال بقوله : « فعمر أفضل من عمار ، وعثمان أفضل من حاطب بن أبي بلتعة بدرجات كثيرة ، وحجة عمر فيصبا قال لحاطب أظهر من حجة عمار ، ومع هذا فكلاهما من أهل الجنة ، فكيف لا يكون عثمان وعمار من أهل الجنة ، وإن قال أحدهما للآخر ما قال !؟ »^(٥) .

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٦ / ٢٥٥ .

(٢) نفس المصدر ٦ / ٢٥٤ - ٢٥٥ .

(٣) صحيح البخاري ٤ / ٥ ، ك الشهادات ، باب تعديل النساء بعضهن بعضا ، و ٥ / ٢٥٤ ، ك المغازي ، باب حديث الإفك ، و ٦ / ١٩٠ ، ك التفسير ، باب ومن سورة النور ، وصحيح مسلم ٤ / ٢١٣٤ ، ك التوبة ، باب في حديث الإفك ، ومسنند أحمد ٦ / ١٩٦ .

(٤) سيأتي تخريجه ص (٩٣٩) .

(٥) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٦ / ٢٥٥ .

وقد تقدم الكلام على أن طائفة من علماء أهل السنة أنكروا أن يكون عمار بن ياسر قال ذلك .

ثانيا : زعم الشيعة أن عثمان رضي الله عنه ضرب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه حتى كسر منه ضلعين ، فصار عليلاً ومات من علته .

وقد اختلفوا في السبب الذي حمل عثمان على ضرب عبد الله رضي الله عنهما: فمرة قالوا : إن سبب ضرب عثمان له : هو إنكاره على الوليد بن عقبة أخذه من بيت مال البصرة مائة ألف درهم دون أن يردها إليه ، فشكى الوليد ذلك إلى عثمان ، فطلب من الوليد أن يسيّره إليه ، فلما دخل عليه أمر به فأخرج من المسجد إخراجاً عنيفاً ، وضرب به عبد الله بن زمعة^(١) الأرض .

ثم قالوا : ويقال : بل^(٢) احتمله « يحموم » غلام عثمان ورجلاه تختلفان على عنقه ، حتى ضرب به الأرض ، فدق عنقه ، فمريض من ذلك الضرب ، ومات من علته تلك^(٣) .

ومرة قالوا : إن سبب ضرب عثمان لعبد الله بن مسعود هو : إنكاره عليه تسيير أبي ذر إلى الربذة ؛ فقد ذكر الشيرازي « أن عبد الله بن مسعود لما بلغه خبر نفي أبي ذر إلى الربذة وهو إذ ذاك بالكوفة ، قال في خطبة بمحفل من أهل الكوفة : فهل سمعتم قول الله تعالى : ﴿ تُمْ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقُولُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنْكُمْ مِّن دِكْرِهِمْ ﴾ [البقرة : ٨٥] ، يعرض بذلك بعثمان ، فكتب الوليد بذلك لعثمان ،

(١) صحابي ، قتل مع عثمان رضي الله عنه يوم الدار .

(٢) الاستيعاب لابن عبد البر ٢ / ٣٠٧ - ٣٠٩ ، الإصابة لابن حجر ٢ / ٣١١ .

(٣) بل هنا للإضراب الإيطالي . وإثباتها من قبل الشيعة في واقعة واحدة تدل على مدى التناقض والاضطراب الذي وصلت إليه هذه الرواية عندهم .

(٣) الشافي للمرتضى ص ٢٧٦ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٥٤ - ٤٥٥ ، وأحاديث أم المؤمنين لمرتضى العسكري ١ / ٩٦ - ٩٨ .

فأشخصه من الكوفة ، فلما دخل مسجد النبي صلى الله عليه وآله أمر عثمان غلاما له أسود فدفع ابن مسعود وأخرجه من المسجد ، ورمى به الأرض ، وأمر بإحراق مصحفه وجعل منزله حبسه ، وحبس عنه عطاءه أربع سنين إلى أن مات ^(١) .

وهذه القصة قد خلطوا فيها بين سببين أحدهما الإنكار على عثمان نفيه أبا ذر ، والآخر قضية المصاحف ، وستأتي .

والسبب الثالث الذي ذكروه هو دفنه أبا ذر ؛ فقد ذكروا أن عثمان رضي الله عنه ضرب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أربعين سوطا - وعند التستري : ضربه حتى كسر ضلعه - لأنه دفن أبا ذر ^(٢) .

وذكر البياضي سببا رابعا هو : أن ابن مسعود لعن عثمان بسبب الأحداث التي أحدثها ، فضربه عثمان حتى دق له ضلعه ، ولم ينكر أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله ، عليه ^(٣) .

وأما السبب الأخير الذي ذكره الشيعة هو : امتناع عبد الله بن مسعود عن دفع مصحفه إلى عثمان لما أراد أن يجمع المصاحف ، فأخذ عثمان منه قهرا ، وضربه حتى كسر منه ضلعين فصار عليلا ، ومات من علته تلك ^(٤) .

ورغم هذا الاختلاف الكبير الذي حصل بين الشيعة في سبب ضرب عثمان لعبد الله

(١) الدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٣٥٠ .

(٢) الشافي للمرتضى ص ٢٧٦ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٥٥ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١ / ٢٣٢ ، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ١١٧ ، وعقائد الإمامية للزنجاني ٣ / ٤٨ .

(٣) الصراط المستقيم للبياضي ٣ / ٢٣٨ .

(٤) الشافي للمرتضى ص ٢٧٦ - ٢٧٧ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٥٥ - ٤٥٦ ، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٢١ ، ١٢٦ .

ابن مسعود ، إلا أنهم متفقون على أصل الواقعة الذي هو الضرب ؛ فإنهم يزعمون أن عثمان ضرب ابن مسعود ، أو أمر بضربه حتى كُسر ضلعان من أضلاعه ، وحُبس في بيته إلى أن مات^(١) .

ويذكر الشيعة أن عبد الله بن مسعود بقي متألماً من عثمان بعد هذه الحادثة ، وكان يقول : « وددت أني وعثمان برممل عالج يحثو علي وأحثو عليه حتى يموت الأعجز منا فليريح الله المسلمين منه » ، « عثمان جيفة على الصراط » ، « وعثمان لا يزن عند الله جناح بعوضة »^(٢) .

ويزعم الشيعة أن عبد الله بن مسعود أوصى أن لا يصلي عليه عثمان ، وأن عثمان لما سمع بمرضه أتاه عائداً ، وطلب منه أن يستغفر له ، ولكن ابن مسعود رفض أن يصفح عنه ، وقال له : « أسأل الله أن يأخذ لي منك بحقي »^(٣) .

(١) انظر بالإضافة إلى المصادر التي ذُكرت سابقاً : الإيضاح لابن شاذان ص ٢٦ - ٢٨ ، ١٨٨ ، والشافعي للمرتضى ص ٢٦٣ ، وتلخيص الشافعي للطوسي ص ٤٤٥ ، ومنهاج الكرامة للحلي ص ١٤٠ - ١٤١ ، وكشف المراد له ص ٤٠٦ ، والطرائف لابن طاوس ص ٤٩٦ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٠ / ٢٠ ، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٣٦ / أ ، ٥٧ / أ - ب ، ٥٨ / أ ، ٥٩ / أ ، والكشكول لحيدر الآملي ص ٢٠٠ ، والصراط المستقيم للبياضي ٣ / ٣٢ ، وعلم اليقين للكاشاني ٢ / ٧٠٠ ، وسيرة الأئمة لهاشم الحسيني ١ / ٤٠٧ - ٤٠٩ ، ٥٣٧ - ٥٣٨ ، وفي ظلال التشيع لمحمد علي الحسنی ص ٦٥ ، ومقدمة مرآة العقول لمرتضى العسكري ١ / ٤٩ .

(٢) الإيضاح للفضل بن شاذان ص ٢٦ - ٢٨ ، ١٨٨ ، والشافعي للمرتضى ص ٢٧٥ - ٢٧٦ ، والكشكول لحيدر الآملي ص ٢٠٠ ، والصراط المستقيم للبياضي ٣ / ٢٣٨ - ٢٣٩ ، وسيرة الأئمة للحسيني ١ / ٥٣٧ .

(٣) الشافعي للمرتضى ص ٢٧٥ - ٢٧٦ ، والاستغاثة للكوفي ١ / ٥١ - ٥٢ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١ / ٢٣٦ ، والصراط المستقيم للبياضي ٣ / ٢٣٩ ، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ١٢١ .

المناقشة :

لما بويع عثمان رضي الله عنه بالخلافة رضي بخلافته الصحابة كلهم ، وأثنوا عليه ، وعدّدوا مناقبه . وكان من بين من أثنى عليه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ؛ فقد روي عنه أنه « سار من المدينة إلى الكوفة ثمانيا حين استخلف عثمان بن عفان ، فحمد الله ، وأثنى عليه ، ثم قال : أما بعد فإن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب مات - فلم يُر يومٌ أكثر نشيجا من يومئذ - ، وإنّا اجتمعنا أصحاب محمد ﷺ فلم نأل عن خيرنا ذي فوق ، فبايعنا أمير المؤمنين عثمان ، فبايعوه » ، وفي رواية « أمرنا خير من بقي ولم نأل »^(١) . وعند ولاية عثمان كان ابن مسعود واليا لعمر على أموال الكوفة ، وسعد بن أبي وقاص واليا على صلاتها وحربها وقد أقرهما عثمان على ذلك ، ولكن حصل خلاف بين سعد وابن مسعود على قرض استقرضه سعد ، وقد تنامى إلى سمع عثمان نبأ هذا الخلاف ، فسأه ذلك ، وعزل سعدا عن صلاة الكوفة وحربها ، وأقر ابن مسعود على أموال الكوفة^(٢) ، ولم يحدث بين عثمان وابن مسعود شيء مما زعمه الشيعة . ولم أقف على كتاب من كتب أهل السنة ذكر فيه شيء من مزاعم الشيعة ، إلا كتاب البلاذري ؛ فقد جاء فيه أن عثمان أمر بأن يُضرب عبد الله بن مسعود ، فُضرب حتى كُسر ضلع من أضلاعه^(٣) ولكن آفة هذه الرواية هو أبو مخنف ؛ لوط

(١) أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة ١ / ٤٦١ - ٤٦٢ ، ٤٦٧ ، بإسنادين أحدهما صحيح ، والآخر حسن - كما ذكر ذلك محقق الكتاب - والطبراني في الكبير ١ / ٤٦ - ٤٧ ، ٩ / ١٨٨ ، بأسانيد ، قال الهيثمي عن أحدها : رجاله رجال الصحيح ، ٣ / ٦٣ ، والفسوي في المعرفة والتاريخ ٢ / ٧٦ ، وابن سعد في طبقاته تاريخ المدينة ٢ / ٢٧٧ . وانظر : مجمع الزوائد للهيتمي ٩ / ٨٨ ، ودر السحابة للشوكاني ص ١٨٥ .

(٢) تاريخ الطبري ٥ / ٤٨ .

(٣) أنساب الأشراف للبلاذري ٥ / ٣٦ - ٣٧ .

ابن يحيى الذي سبق الكلام على أنه شيعي محترق وأخباري تالف .
وقد وصف القاضي ابن العربي هذا الزعم من الشيعة بأنه إفك وزور^(١) ، ورد شيخ الإسلام ابن تيمية على زعم الحلي : « أن عثمان لما حكم المسلمين ضرب ابن مسعود حتى مات »^(٢) بقوله : « فهذا كذب باتفاق أهل العلم ؛ فإنه لما ولي أقر ابن مسعود على ما كان عليه من الكوفة ، إلى أن جرى من ابن مسعود ما جرى .. »^(٣) .
ويقصد رحمه الله بقوله : « إلى أن جرى من ابن مسعود ما جرى » : ما كان من مطالبة عثمان له بأن يسلم مصحفه . ولكن عثمان رغم امتناع ابن مسعود عن تسليم المصحف في البداية فإنه لم يضربه ، ولم يمنعه عطاءه ، ولم يحبسه ، بل ولم يحدث بينهما شيء مما زعمه الشيعة^(٤) .

وقال المحب الطبري عن زعم الشيعة أن عثمان ضرب ابن مسعود : « فكله بهتان واختلاق ، ولا يصح منه شيء ، وهؤلاء الجهلة لا يتحامون الكذب فيما يرونه موافقا لأغراضهم ؛ إذ لا ديانة تردهم عن ذلك »^(٥) .

وَزَعُمُ الشيعة أن عبد الله بن مسعود مات من ضرب عثمان له يطله ما جاء في كتبهم من أن ابن مسعود عاش بعد ضرب عثمان له ثلاث سنوات ، أو أربع - على اختلاف عندهم^(٦) - .

(١) العواصم من القواصم لابن العربي ص ٧٧ .

(٢) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٦ / ٢٥٥ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) سيأتي بيان ذلك عند الكلام على موقف الشيعة من جمع عثمان رضي الله عنه للقرآن ، ص (٩٤٢) .

(٥) الرياض النضرة للمحب الطبري ٢ / ٩٥ - ٩٦ .

(٦) انظر تأريخ اليعقوبي ٢ / ١٧٠ - ١٧١ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٢٥٠ ، وأحاديث أم المؤمنين للعسكري ص ٩٨ - ٩٩ .

وعلى كل حال : فإن عثمان رضي الله عنه لم يضرب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، ولم يمنعه عطاءه كما زعم الشيعة . وقد بقي عثمان يعرف له قدره وبقي ابن مسعود على طاعته لإمامه الذي بايع له وهو يعتقد أنه خير المسلمين كما تقدم .

ثالثا : زعم الشيعة أن عثمان رضي الله عنه ضرب أبا ذر الغفاري ضربا شديدا ، ونفاه إلى الربذة فمات فيها شريدا طريدا^(١) .

رابعا : زعم الشيعة أن عثمان استب مع عبد الرحمن بن عوف ، وقال له عثمان : يا منافق . فغضب منه عبد الرحمن ، وأظهر كفره وجهله ، وطعن عليه في حياته ، فوضع له عثمان السم في طعامه كي يتخلص منه ، فمات مسموما^(٢) .

خامسا : زعم الشيع أن عثمان غدر بالمصريين الذي طلبوا منه أن يعزل لهم عبد الله ابن أبي السرح ، فأظهر موافقتهم ، وأخبرهم أنه ولي عليهم محمد بن أبي بكر وأرسل رسوله سرا إلى والي مصر يأمره أن يستمر على ولايته ، وأن يقطع أيدي المصريين إذا عادوا إلى مصر ، وأن يقتل محمد بن أبي بكر^(٣) .

المناقشة :

إن هذا الذي ذكره من الكذب على عثمان رضي الله عنه ؛ فإنه لم يكتب لابن أبي السرح في شأن المصريين ومحمد بن أبي بكر سوداء في بيضاء . والكتاب الذي ادعى الغوغاء أن عثمان رضي الله عنه كتبه يرجح أنهم هم الذين زوروه ؛ لأن الخط قد يشبه

(١) وهذه المزاعم سيأتي تحريرها مع مناقشتها ص (٩٥١) .

(٢) وستأتي هذه المزاعم مع مناقشتها ص (١٢٥٢) .

(٣) منهاج الكرامة للحلي ص ١٤٠ ، والطرائف لابن طائوس ص ٤٩٦ ، والصراط المستقيم للبيضاوي

الخط ، والخاتم ينتقش عليه - كما احتج عليهم بذلك عثمان رضي الله عنه حين افتروا عليه أنه كتب لابن أبي السرح في شأنهم^(١) - .

« وقد حلف عثمان أنه لم يكتب شيئاً من ذلك^(٢) ، وهو الصادق البار بلا يمين^(٣) .
وأما زعمهم أن عثمان أمر بقتل محمد بن أبي بكر : « فهذا من الكذب المعلوم على عثمان . وكل ذي علم بحال عثمان وإنصاف له ، يعلم أنه لم يكن ممن يأمر بقتل محمد بن أبي بكر ولا أمثاله ، ولا عرف منه قط أنه قتل أحداً من هذا الضرب . وقد سعا في قتله ، ودخل عليه محمد فيمن دخل ، وهو لا يأمر بقتالهم دفعا عن نفسه ، فكيف يتدأ بقتل معصوم الدم ؟^(٤) .

أما الكتاب الذي كُتِبَ فالراجح أنه من صنع الغوغاء أتباع ابن سبأ اليهودي - الذين كان قصدهم قتل الخليفة وإشعال الفتنة - للأدلة التالية :

١ - ذكر الغوغاء أن الكتاب الذي وجدوه مع غلام عثمان كان موجهاً إلى عبد الله بن أبي السرح والي عثمان على مصر . وهذا يُبَعِدُ أن يكون عثمان رضي الله عنه أو مروان ابن الحكم قد كتبا شيئاً من ذلك ؛ لأن عبد الله بن أبي السرح خرج من مصر متوجهاً إلى المدينة بعد خروج الغوغاء منها ، وكان قد استأذن عثمان في القدوم عليه ، فأذن له^(٥) . فكيف يكتب عثمان أو مروان إلى ابن أبي السرح ، وعندهما كتابه الذي يستأذن به في القدوم إلى المدينة ؟

(١) تاريخ الطبري ٥ / ١١٥ - ١١٧ .

(٢) نفس المصدر ٥ / ١١٩ .

(٣) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٦ / ٢٤٤ .

(٤) نفس المصدر ٦ / ٢٤٤ - ٢٤٥ .

(٥) تاريخ الطبري ٥ / ١٢٢ .

٢ - إن مما يؤكد افتعال هذا الكتاب كثرة الكتب المفتعلة التي كانت تصل إلى الأمصار وعليها توقيعات بعض الصحابة ، والصحابة الذين نسبت إليهم تلك الكتب لا علم لهم بها : مثل الكتاب الذي زعم الغوغاء أن عليًا أرسله إليهم إثر خروجهم من المدينة طالبًا منهم أن يرجعوا إليها ، فلما احتجوا على عليّ به قال لهم : « والله ما كتبت إليكم »^(١) . وكذا الكتاب الذي زوروه على لسان أم المؤمنين عائشة ، فتبرأت منه وقالت : « والذي آمن به المؤمنون وكفر به الكافرون ما كتبت إليهم سوادًا في بياض »^(٢) .

وكذا كان حال الكتاب الذي افتعلوه على لسان عثمان ؛ فإن بعض الغوغاء أمثال الأشر وحكيم بن جبلة بقوا في المدينة ولم يسافروا مع جماعتهم ، ولم يكن لهم من عمل يتخلفون لأجله إلا مثل هذه التداير الماكرة التي فعلوها بالاتفاق مع جماعتهم الذين تظاهروا بالذهاب إلى بلادهم^(٣) .

٣ - ومما يؤكد أن عثمان ومروان لم يكونا قد كتبا الكتاب : أسلوب حامل الكتاب : حيث كان يقترب منهم ولا يتعرض لهم ، ثم يفارقهم ، ويكرر ذلك بغرض لفت أنظارهم إليه ، وإثارة شكوكهم فيه^(٤) ، ولا يعقل أن يكون عثمان رضي الله عنه أو مروان بن الحكم أو أي إنسان يتصل بهما يأمر الغلام بأن يصنع هذا الصنيع ؛ إذ لا مصلحة في عودة الفتنة إلا للغوغاء ، فدل على أن الكتاب من صنيع كبارهم .

٤ - ومن الأدلة على أن هذا الكتاب كان مفتعلا على عثمان : إقرار الغوغاء أنفسهم

(١) نفس المصدر ٥ / ١٠٨ .

(٢) العواصم من القواصم لابن العربي ص ١٤٢ .

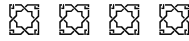
(٣) راجع : تاريخ الطبري ٥ / ١٢٠ .

(٤) العواصم من القواصم لابن العربي ص ١٣٣ .

بذلك لما سألهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن سبب عودتهم جميعا ؛ الكوفيين والبصريين والمصريين ، مع أن الكتاب كان خاصا بالمصريين ، وقوافلهم كانت متباعدة عن بعضها البعض ، وبينها وبين المدينة مراحل ، وقد قال لهم علي رضي الله عنه : « كيف علمتم يا أهل الكوفة ويا أهل البصرة بما لقي أهل مصر وقد سرتهم مراحل ثم طويتم نحونا ؟ هذا والله أمر أبرم بالمدينة . قالوا : فضعوه على ما شئتم ، لا حاجة لنا في هذا الرجل ليعتزلنا »^(١) . فقولهم : « فضعوه على ما شئتم » : تسليم منهم بأن قصة الكتاب مفتعلة ، وأن غرضهم الأول والأخير هو خلع أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه .

وهذه الأمور بمجموعها تدل على أن عثمان رضي الله عنه بريء مما نسب إليه من مكاتبة ابن أبي السرح سرا ليسفك دماء الغوغاء من المصريين ، أو يسفك دم محمد ابن أبي بكر . ويدل على أن الغوغاء قد افتروا عليه هذا الكتاب ليتخذوه ذريعة لقتله ، ثم تبعهم على ذلك الافتراء الشيعة الاثنا عشرية .

فهذه هي بعض الأدلة التي استند إليها الشيعة ليطعنوا من خلالها بأخلاق ذي النورين رضي الله عنه ، وقد ثبت أنها من الأمور المكذوبة عليه ، ولا مسوغ للشيعة ولا لغيرهم في زعمهم أنها مطاعن .



(١) تاريخ الطبري ٥ / ١٠٥ .

المبحث الثالث

طعن الشيعة في صدق إسلام عثمان رضي الله عنه وزعمهم نفاقه وكفره

يزعم الشيعة الاثنا عشرية أن عثمان رضي الله عنه كان منافقا يظهر الإسلام ويبطن الكفر . قال نعمة الله الجزائري : « عثمان كان في زمن النبي صلى الله عليه وآله ممن أظهر الإسلام وأبطن النفاق »^(١) .

وقال الكركي عن عثمان وطلحة بن عبيد الله : « إن عثمان وطلحة كانا ممن ينافق في الإسلام ، ولا يرى للرسول صلى الله عليه وآله حرمة ، فهما مستحقان للعن »^(٢) . وصرح الكركي في موضع آخر أن عثمان رضي الله عنه كان كافرا ، وأكد أن من لم يجد في قلبه عداوة لعثمان ، ولم يستحل عرضه ، ولم يعتقد كفره فهو عدو لله ورسوله ، كافر بما أنزل الله »^(٣) .

ولاعتقاد الشيعة كفر عثمان رضي الله عنه نجدهم يدعون عليه باللعنة في أدعيته^(٤) ، ويوجبون البراءة منه ؛ قال الكاشاني والحر العاملي : « البراءة واجبة ممن نفى الأخيار وشردهم^(٥) ، وآوى الطريد اللعين^(٦) ، وجعل الأموال دولة بين الأغنياء ، واستعمل السفهاء ... إلخ »^(٧) .

(١) الأنوار النعمانية للجزائري ١ / ٨١ .

(٢) نفحات اللاهوت للكركي ق ٣٧ / ب .

(٣) نفس المصدر ق ٥٧ / أ .

(٤) راجع : المصباح للكفعمي ص ٣٧ ، ومفاتيح الجنان لعباس القمي ص ٢١٢ .

(٥) يريدون نفي عثمان لأبي ذر إلى الربذة .

(٦) يريدون إيواء عثمان للحكمم بن أبي العاص .

(٧) علم اليقين للكاشاني ٢ / ٧٦٨ ، والفصول المهمة للحر العاملي ص ١٧٠ .

ويقصدون بذلك التبرؤ من عثمان رضي الله عنه ؛ لأنه الذي فعل كل هذه الأشياء - على حد زعمهم - .

ويعتقد الشيعة أن الدليل على كفر عثمان رضي الله عنه هو إجماع الصحابة على قتله ؛ قال الكركي : « ومن أدل دليل على كفر عثمان واستحقاقه القتل ، ولو لم يكن إلا هذا لكفى في الدلالة ، وهو أن عثمان لو لم يكن كافرا لما جاز للصحابة أن يتفقوا على قتله ؛ فإنهم كانوا بين قاتل وخاذل .. » (١) .

وقول الكركي هذا لم يخالف به طائفته ، بل كل الشيعة يعتقدون أن الصحابة كفروا عثمان ، واجتمعوا على قتله ، وكانوا له بين قاتل وخاذل (٢) .

وهذه نبذة يسيرة من أقوال علمائهم في ذلك :

قال النوبختي في معرض كلامه على الصحابة : « ولم يزل هؤلاء جميعا على أمر واحد ، حتى نعموا على عثمان بن عفان أمورا أحدثها ، وصاروا بين خاذل وقاتل ، إلا خاصة أهل بيته ، وقليلًا غيرهم ، حتى قتل » (٣) .

(١) نفحات اللاهوت للكركي ق ٦١ / ب - ٦٢ / أ .

(٢) راجع المصادر الشيعية التالية : الإيضاح للفضل بن شاذان ص ٦٧ ، و فرق الشيعة للنوبختي ص ٢٥ ، والخصال للصدوق ٢ / ٣٧٤ - ٣٧٦ ، والجمل للمفيد ص ٦٩ - ٧٠ ، والشافعي للمرتضي ص ٢٦٤ ، والآمالي للطوسي ٢ / ٣٣٧ - ٣٣٨ ، وكشف المراد للحلي ص ٤٠٧ ، ومنهاج الكرامة له ص ١١٢ ، ١٤١ ، والطرائف لابن طاوس ص ٤٩٧ - ٤٩٨ ، وسعد السعود له ص ١٧٠ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١ / ٣٠٣ ، والصراط المستقيم للبيضاوي ١ / ١٤٩ - ١٥٠ ، ٢ / ٢١ ، ١٠٧ ، ٣ / ٣١ ، ٣٣ ، ٣٦ ، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٢ / ب ، ٦ / أ ، ١٧ / أ ، ٥٧ / أ ، ٦٢ / أ ، ٧٣ / ب ، وقررة العيون للكاشاني ص ٤٢٦ - ٤٢٧ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٥٥ - ٢٥٦ ، ٢٥٨ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٢٩٦ ، وحق اليقين لشير ١ / ٢١٩ ، وعقائد الإمامية للزنجاني ٣ / ٥٣ - ٥٤ ، والفصول المهمة للموسوي ص ١٢٦ ، والشيعة في الميزان لمغنية ص ٢١ ، وأحاديث أم المؤمنين لمرتضى العسكري ص ١٢٦ - ١٢٧ .

(٣) فرق الشيعة للنوبختي ص ٢٥ .

وقال المرتضى : « إن إطباق الصحابة وأهل المدينة إلا من كان في الدار مع عثمان على خلافه ، وأنهم كانوا بين مجاهد ومقاتل مبارز ، وبين خاذل متقاعد : معلوم ضرورة لكل من سمع الأخبار »^(١) .

وقال الطوسي : « عثمان حمل أهل الجاهلية والمؤلفة قلوبهم على رقاب الناس ... وضرب بعض الصحابة ، ونفى بعضهم ، وحرّم بعضهم ، فافترق الصحابة في أمره على خاذل وقاتل »^(٢) .

وقال البياضي : « وقد أجمع الصحابة على قتل عثمان ، والإجماع حجة بالحديث المقبول بلا نكران »^(٣) .

وقال في موضع آخر : « وقد أجمع من الصحابة خلق على قتل عثمان ، فإن كان صوابا كفاه خزيًا ، وإن كان خطأ كان الاقتداء بهم اعتداء لا اهتداء »^(٤) .

وقال في موضع ثالث : « اجتمع خمسة وعشرون ألفا لقتل عثمان »^(٥) ، و « لم يكن اسم عثمان إلا الكافر حتى ولي معاوية »^(٦) .

وتساءل الكركي هل يجوز أن يتولى الخلافة « مثل ثور بني أمية^(٧) الذي حملهم على أعناق المسلمين ، وأثرهم بالفيء والغنائم على كبراء الأنصار والمهاجرين ، مربّي

(١) الشافي للمرتضى ص ٢٦٧ .

(٢) الأمالي للطوسي ٢ / ٣٣٧ - ٣٣٨ .

(٣) الصراط المستقيم للبياضي ٢ / ١٠٧ .

(٤) نفس المصدر ٢ / ٢١ .

(٥) نفس المصدر ٣ / ٣٦ .

(٦) المصدر السابق .

(٧) يقصدون به عثمان رضي الله عنه .

أعداء الرسول ، والمنتقم من ذرية البتول ، والمقتول بسيف قتل بها المشركون في بدر وأحد وغيرهما من مواقف الحروب» (١) .

وقال الكاشاني وعبد الله شبر وإبراهيم الزنجاني : « اتفق الصحابة على إباحة دم خليفتهم عثمان ، وكانوا له بين قاتل وخاذل» (٢) .

وقال التستري : « الصحابة تبرءوا منه ، وتركوه ثلاثة أيام لم يدفنوه» (٣) .
وهذه الأقوال غيضة من فيض مما في كتب القوم الذين أجمعوا على أن الصحابة هم الذين تولوا قتل عثمان - كما تقدم - .

المنافسة :

لقد كان لسياسة عثمان رضي الله عنه المتميزة بالصفح والحلم دورا في إطماع بعض ذوي الأهواء فيه .

وقد حركت أيدي عبد الله بن سبأ اليهودي وأتباعه الفتنة ، وحبكت خيوط المؤامرة في الخفاء ، فابن سبأ يهودي من أهل صنعاء ، أمه سوداء ، تظاهر بالإسلام في زمن عثمان ، « ثم تنقل في بلدان المسلمين يحاول ضلالتهم ، فبدأ بالحجاز ، ثم البصرة ، ثم الكوفة ، ثم الشام ، فلم يقدر على ما يريد عند أحد من أهل الشام ، فأخرجوه حتى أتى مصر ، فاعتمر فيهم ، فقال لهم فيما يقول : العجب ممن يزعم أن عيسى يرجع ويكذب بأن محمدا يرجع ، وقد قال الله عز وجل : (إن الذي فرض عليك القرآن لرداك إلى معاد) ، فمحمدا أحق بالرجوع من عيسى ، قال : فقبل ذلك

(١) نفحات اللاهوت للكركي ق ٢ / ب .

(٢) قرة العيون للكاشاني ص ٤٢٦ - ٤٢٧ ، وحق اليقين لشبر ١ / ٢١٩ ، وعقائد الإمامية للزنجاني ٣ / ٥٣ - ٥٤ .

(٣) إحقاق الحق للتستري ص ٢٥٨ .

عنه ، ووضع لهم الرجعة فتكلموا فيها ، ثم قال : محمد خاتم الأنبياء ، وعلي خاتم الأوصياء ، ثم قال بعد ذلك : فمن أظلم من لم يجز وصية رسول الله ﷺ ، وثب على وصي رسول الله ، وتناول أمر الأمة ، ثم قال لهم بعد ذلك : إن عثمان أخذها بغير حق ، وهذا وصي رسول الله ﷺ فانهمضوا في هذا الأمر فحركوه ، ابدأوا بالطعن على أمرائكم ، وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تستميلوا الناس ، وادعوهم إلى هذا الأمر ، فبث دعواته وكاتب من كان استفسد في الأمصار وكاتبوه ، ودعوا في السر إلى ما عليه رأيهم ... » (١) .

وهذه الأمور التي جاءت في رواية الطبري مسلمة عند الشيعة الاثني عشرية ؛ فإنهم قد رووا أن ابن سبأ هو أول من قال بالرجعة والوصية ، وأول من طعن في الصحابة (٢) . وقد طوف ابن سبأ في أمصار المسلمين يبيث سمومه علّها تجد مريض قلب أو صاحب هوى فيقبلها ، وقد تقبلها أهل الفساد وأصحاب الأهواء ؛ قال ابن عساکر عنه : « وطاف بلاد المسلمين ليلفتهم عن طاعة الأئمة ويدخل بينهم الشر » (٣) .

وأخذ يؤلب الناس على عثمان رضي الله عنه (٤) ، فكان له أتباع في كل من البصرة والكوفة ومصر ؛ ففي البصرة كان حكيم بن جبلة (٥) ، وقد روى الطبري أنه كان رجلا لصا ، يفسد في الأرض ، « فشكاه أهل الذمة وأهل القبلة إلى عثمان فكتب إلى عبد الله بن عامر أن احبسه .. » ، فحبسه في البصرة فكان لا يستطيع أن يخرج منها ،

(١) تاريخ الطبري ٥ / ٩٨ - ٩٩ .

(٢) راجع : فرق الشيعة للنوبختي ص ٤٤ ، واختيار معرفة الرجال للطوسي ص ١٠٨ ، وتنقيح المقال للمامقاني ٢ / ١٨٤ .

(٣) تاريخ دمشق الكبير لابن عساکر ق ١٢٣ / ب .

(٤) الخطط للمقرئزي ٢ / ٣٥٧ ، وحسن المحاضرة للسيوطي ٢ / ١٦٥ .

(٥) وهو أحد الذين تولوا قتل عثمان رضي الله عنه .

وقد ذكر أن ابن سبأ نزل عليه في بيته ، وبقي عنده أياما إلى أن أخرجه والي البصرة عبد الله بن عامر^(١) ، وقد انضم إلى حكيم هذا من هو على شاكلته ممن هم من أهل الخلاف والتأليب وممالة الأعداء^(٢) .

وفي الكوفة كان الأشتر النخعي^(٣) أحد المؤيدين على عثمان ، وكان يجتمع مع عشرة من أهل الكوفة على عيب عثمان والظعن فيه ، والظعن على ولايته ، فأمر عثمانُ سعيدَ بن العاص واليه على الكوفة أن يسيرهم إلى معاوية في الشام^(٤) .

وفي مصر تولى كبر التأليب على عثمان : محمد بن أبي حذيفة ، وهو يتيم رُبي في حجر عثمان ، ثم لما تولى عثمان الخلافة سأل ابن أبي حذيفة هذا الولاية ، فأجابه عثمان : « أن لست هناك . فما احتملها ، وطلب منه الإذن بالخروج ، فأذن له بالذهاب حيث شاء وجهزه من عنده ، فلما وقع في مصر كان فيمن تغير عليه أن منعه الولاية^(٥) ، وصار في مصر من أشد الناس تأليا على عثمان ، حتى إنه أفسد الناس على عثمان رضي الله عنه^(٦) .

وعندما استقر ابن سبأ في مصر كان ابن حذيفة هذا من أكبر أعوانه في بث سموم الفتنة^(٧) .

(١) تاريخ الطبري ٥ / ٩٠ .

(٢) البداية والنهاية لابن كثير ٧ / ١٨٢ .

(٣) وهو أحد قتلة عثمان أيضا .

(٤) تاريخ الطبري ٥ / ٦١ ، ٨٥ - ٩٠ ، والكامل لابن الأثير ٣ / ١٣٨ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٧ / ١٨١ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ٢ / ١٢٢ .

(٥) راجع : تاريخ الطبري ٥ / ٧٠ - ٧١ ، والكامل لابن الأثير ٣ / ١٨١ ، وأسد الغابة له ٥ / ٨٧ .

(٦) المصدر السابق .

(٧) المصدر السابق .

ولم يقتصر نشاط ابن سبأ على الدعوة في مصر إلى خلع عثمان ، بل أخذ يكاتب أتباعه في البصرة والكوفة يحضهم على إشعال نار الفتنة وتأجيجها^(١) ، وتواعدوا جميعا على إتيان المدينة ، ولما وصلوها أحاطوا بها مظهرين الأمر بالمعروف ، وقد اتصلوا بكبار الصحابة أمثال علي وطلحة والزبير ، وأظهروا لهم أنهم يستعفون من عثمان بعض عماله ، ويطلبون منهم السماح للناس بالدخول ، فكلهم أبا عليهم ذلك ، وقالوا : « بيض ما يفرختن »^(٢) .

ولما رأوا فشل مخططهم غيروا الأسلوب فاتفق نفر من أهل مصر فأتوا عليا ، ونفر من أهل البصرة فأتوا طلحة ، ونفر من أهل الكوفة فأتوا الزبير ، وكلموهم ، وعرضوا عليهم ، ولكنهم ردوهم على أعقابهم هم يقولون : « لقد علم الصالحون أن جيش ذي المروة وذي خشب والأعوص ملعونون على لسان محمد ﷺ ، فارجعوا لا صحبتكم الله »^(٣) .

ولقد تظاهر هؤلاء الغوغاء بالرجوع ، ولكنهم عادوا مخترعين قضية الكتاب الذي زعموا أن عثمان أرسله إلى واليه على مصر وقد تقدم أنه من اختلاقهم . وقد وجدوا الكتاب مبررا لدخول المدينة على حين غفلة من أهلها ، ومن ثم إحاطتهم ببيت الخليفة عثمان رضي الله عنه ، وإحكامهم الحصار ، حتى إن طرقات المدينة ضاقت بهم ، وبلغ الزحام شدته في موضع الحصار ، حتى لو ألقى حجر لم يقع إلا على رأس رجل^(٤) .

(١) تاريخ الطبري ٥ / ٩٨ .

(٢) تاريخ الطبري ٥ / ١٠٤ .

(٣) تاريخ الطبري ٥ / ١٠٤ - ١٠٥ .

(٤) البداية والنهاية لابن كثير ٧ / ١٩٥ .

ولما علم الصحابة بذلك تسابقوا - وفي مقدمتهم علي وطلحة والزبير - للدفاع عن عثمان ، وسأله الأنصار أن يسمح لهم بالدفاع عنه كي يكونوا أنصار الله مرتين . ولكنه رضي الله عنه استقبلهم وأقسم عليهم أن يكفوا أيديهم فيسكنوا ، وقال لهم : « لا حاجة لي في ذلك »^(١) .

ولكنهم رغم عزمه عليهم أن يكفوا أيديهم ويضعوا أسلحتهم ويرجعوا إلى بيوتهم أبقوا عنده أبناءهم كي يحرسوا باب داره ولا يمكنوا أحدا من الغوغاء من الاقتراب منه^(٢) . ولكن الغوغاء تسوروا الدار على الخليفة الشهيد دون علم الصحابة الذين كانوا على الباب وقتلوه وهو يقرأ القرآن . ولم يكن بين المشاركين في قتله أحد من الصحابة مطلقا ، وما زعمه الشيعة من أن الصحابة هم الذين قتلوه من البهتان المبين : سئل الحسن البصري رحمه الله : « أكان فيمن قتل عثمان أحد من المهاجرين والأنصار ؟ قال : لا ، كانوا أعلاجا من أهل مصر »^(٣) .

وقالت عائشة رضي الله عنها : « هم خليط بين غوغاء الأمصار وأهل المياه وعبيد أهل المدينة »^(٤) . وبنحو قولها قال الزبير بن العوام رضي الله عنه . وقال ابن سعد : « حثالة الناس ، ومتفقون على الشر »^(٥) . وقال النووي : « همج ورعاع من غوغاء القبائل وسفلة الأطراف والأراذل »^(٦) .

(١) طبقات خليفة بن خياط ص ١٧٣ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٧ / ١٩٣ .

(٢) الفتنة ووقعة الجمل لسيف بن عمر ص ٥٩ - ٦٠ ، ٦٨ ، ٧٠ ، وتاريخ الطبري ٥ / ١٠٤ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٧ / ١٩٣ .

(٣) طبقات خليفة بن خياط ص ١٧٦ .

(٤) الكامل في التاريخ لابن الأثير ٣ / ٢٠٧ .

(٥) طبقات ابن سعد ٣ / ٧١ .

(٦) شرح النووي على صحيح مسلم ١٥ / ١٤٨ - ١٤٩ .

وقال الحافظ الذهبي عن قتلة عثمان : « رعوس شر وأهل جفاء »^(١) .
وقال ابن العماد الحنبلي : « أراذل من أوباش القبائل »^(٢) .
ولم يذكر أحد أن قتلة عثمان هم الصحابة إلا الشيعة .
والشيعة يزعمون أن الصحابة أجمعوا على قتله ، وعلي بن أبي طالب من الصحابة
فهل كان من الذين شاركوا في قتله ؟
والجواب : إن الشيعة قد تناقضوا في الإجابة على هذا السؤال تناقضا كبيرا ،
وافترقوا في ذلك على أقوال :
القول الأول : ذكروا فيه أن عليا كان من المحرضين على قتل عثمان ، وأنه كان
يذمه ويلعنه^(٣) ، ويقول للناس معرضا به : « أكذب الناس تقتله أهل المدينة يقدمهم
عمار ومحمد بن أبي بكر ، ثم يترك ثلاثة أيام بلياليهن لا يدفن »^(٤) .
ويزعم هؤلاء أن عثمان لما بلغه ما يقول علي عنه جاء إلى العباس وطلب منه أن
يكف عليا عن الكلام في عرضه والوقعة فيه^(٥) .
والمحرض يعد قاتلا كما نقلوا ذلك عن علي في قوله عن عثمان : « لو أمرتُ به
لكنت قاتلا »^(٦) - أي لو أمرت بقتله كنت قاتلا له - .
ويزعم المرتضى أن عليا لم يكن كارها لما كان يجري على عثمان من قبَلِ

(١) دول الإسلام للحافظ الذهبي ١ / ١٢ .

(٢) شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ١ / ٤٠ .

(٣) السقيفة لسليم بن قيس ص ١٢٦ ، ١٩٤ .

(٤) الكشكول لحيدر الأملي ص ٢٠٠ .

(٥) الأمالي للطوسي ٢ / ٣٢٢ .

(٦) نهج البلاغة للشريف الرضي ص ٧٣ ، وعلم اليقين للكاشاني ٢ / ٧١٨ .

الغوغاء ، فيقول : « لو كان أمير المؤمنين (ع) وطلحة والزبير وفلان وفلان كارهين لما جرى لهما وقع شيء منه وكانوا يمنعون من جميعه باليد واللسان والسيف »^(١) ، وقد أكد في موضع آخر أن عليا كان مساعدا للغوغاء على خلع عثمان^(٢) . وتبعه على ذلك الكركي^(٣) .

والقول الثاني : ذكروا فيه أن عليا لم يحرض على قتل عثمان ، وأن عثمان قتل دون مشورة منه^(٤) .

وزعم هؤلاء أن عليا ساءه ما فعله من كفّ يده ونهيه الناس عن نصرته ، لأنه بذلك قد ألقى بيديه إلى التهلكة^(٥) .

والقول الثالث : ذكروا فيه أن عليا كان يدفع الغوغاء عن عثمان ، وأنه كان ينهاهم عن إيصال الأذى إليه ، إلى أن قتلوه .

ولكن أصحاب هذا القول زعموا أنه بفعله هذا أراد أن يحول بين الغوغاء وبين قتل عثمان ، مع اعتقاده أنهم محقون في مطالبته ، أن يعزل نفسه ، فلم يكن في ذلك ناصرا ولا خاذلا^(٦) .

وقد برروا إرسال ولديه الحسن والحسين لحراسة عثمان بهذا المبرر السابق^(٧) .

(١) الشافي للمرتضى ص ٢١٤ .

(٢) نفس المصدر ص ٢٦٧ .

(٣) نفحات اللاهوت للكركي ق ٦٢ / أ .

(٤) سيرة الأئمة الإثني عشر لهاشم الحسيني ١ / ٤٤٢ .

(٥) السقيفة لسليم بن قيس ص ١٢٩ ، والأمالى للمفيد ص ١٤٥ - ١٤٨ ، والصراط المستقيم للبيضاوي ٣ / ٩٤ .

(٦) إكمال الدين للصدوق ص ٥٠٩ ، ومعاني الأخبار له ص ٣٠٨ - ٣٠٩ ، والجمل للمفيد ص ٦٨ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١ / ٢٥٦ ، والكشكول لحيدر الأملي ص ١٧٥ - ١٧٦ .

(٧) الشافي للمرتضى ص ٢٦٧ ، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٦٢ / أ .

وعقيدة أهل السنة والجماعة في موقف علي من قتل عثمان هي عقيدتهم في موقف الصحابة من قتله : فإنهم يعتقدون أن الصحابة لم يظنوا أن الأمر سيبلغ قتل الخليفة ، وقد مانعوا عنه أشد الممانعة ، ودافعوا عنه ، ولكنه رضي الله عنه عزم عليهم أن يضعوا أسلحتهم ويرجعوا إلى بيوتهم ، فامثلوا أمره ، وفي الوقت نفسه قدموا أولادهم لحراسته^(١) .

ولأهل السنة أدلة كثيرة على هذا المعتقد أسوق منها :

- ما رواه أحمد بسنده عن أبي حبيبة^(٢) قال : « بعثني الزبير إلى عثمان وهو محصور فدخلت عليه في يوم صائف وهو على فرش ذي ظهر ، وعنده الحسن بن علي ، وأبو هريرة ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن الزبير ، ... فقلت : بعثني إليك الزبير وهو يقرئك السلام ، ويقول : إني على طاعتك لم أبدل ولم أنكث ، فإن شئت دخلت الدار معك فكنت رجلا من القوم ، وإن شئت أقتل . وإن بني عمرو بن عوف وعدوني أن يصبحوا على بابي ثم يمضوا لما أمرهم به ... » ، وقد استأذنه الناس أن يجاهدوا الغوغاء ولكنه قال لهم : « عزمتم علي من كانت لي عليه طاعة ألا يقاتل »^(٣) .

- فهذه الرواية أفادت أن بعض الصحابة كانوا معه في الدار يدافعون عنه ، وبعضهم الآخر خارج الدار يعرض عليه النصر ، ولكنه رضي الله عنه علم أن الغوغاء لا يريدون إلا قتله فأثر أن يقتل وحده ، ولا تهراق في سبيله محجمة دم .

- ومنها : ما أخرجه أحمد أيضا بسنده عن المغيرة بن شعبة أنه دخل على عثمان وهو محصور ، فقال : « إنك إمام العامة ، وقد نزل بك ما ترى . وإني أعرض عليك

(١) البداية والنهاية لابن كثير ٧ / ٢١٦ .

(٢) صحابي . (الإصابة لابن حجر ٤ / ٤١) .

(٣) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة ١ / ٥١١ - ٥١٢ . وقال محقق الكتاب : إسناده صحيح - ، وأخرجه أحمد في المسند ٢ / ٣٤٥ .

خصالا ثلاثا اختر إحداهن ؛ إما أن تخرج فتقاتلهم ، فإن معك عددا وقوة وأنت على الحق وهم على الباطل . وإما أن تخرق لك بابا سوى الباب الذي هم عليه فتتعد على رواحلك فتلحق بمكة ، فإنهم لن يستحلوك وأنت بها . وإما أن تلحق بالشام فإنهم أهل الشام وفيه معاوية . فقال عثمان : أما أن أخرج فأقاتل : فلن أكون أول من خلف رسول الله ﷺ في أمته يسفك الدماء . وإما أن أخرج إلى مكة فإنهم لن يستحلوني بها : فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : يلحد رجل من قريش بمكة يكون عليه نصف عذاب العالم . فلن أكون إياه . وإما أن ألحق بالشام فإنهم أهل الشام وفيهم معاوية : فلن أفارق دار هجريتي ومجاورة رسول الله ﷺ» (١) .

وهذه الرواية توضح أيضا أن الصحابة الذين كانوا في المدينة كانوا مستعدين لقتال أولئك الغوغاء إذا ما أمرهم خليفتهم بذلك ، ولكنه رضي الله عنه عزم عليهم أن لا يفعلوا حتى لا يخلف رسول الله في أمته يسفك دمائها كما ذكر ذلك .

ولقد لبس ابن عمر الدرع يوم الدار مرتين ، وفي كل مرة يطلب منه عثمان أن لا يفعل (٢) ، وحمل أبو هريرة السيف يريد أن يقاتل بين يدي عثمان ، فقال له : « عزمت عليك يا أبا هريرة إلا طرحت سيفك » ، وقال له : « يا أبا هريرة أيسرك أن تقتل الناس جميعا وإياي معهم ؟ فقال : لا . فقال عثمان : والله لئن قتلت رجلا واحدا لكأنما قتلت الناس جميعا » (٣) .

(١) أخرجه أحمد في المسند ١ / ٦٧ ، وفي فضائل الصحابة ١ / ٤٨٥ . وذكر محقق الكتاب أن الحديث مروى بأسانيد يقوي بعضها بعضا .

(٢) وذكر محقق كتاب الفضائل إن إسناده صحيح . (انظر : فضائل الصحابة لأحمد ١ / ٤٦٩ ، وطبقات خليفة بن خياط ص ١٧٣) .

(٣) سنن سعيد بن منصور ٢ / ٣٣٤ - ٣٣٥ ، والاستيعاب لابن عبد البر ٣ / ٧٩ .

ولما قال له الحسن بن علي رضي الله عنهما : « يا أمير المؤمنين أنا طوع يدك ، فمرني بما شئت . قال له عثمان : يا ابن أخي أرجع فاجلس في بيتك حتى يأتي الله بأمره ، فلا حاجة لي في هراقة الدم » (١) .

وجاءه عبد الله بن سلام رضي الله عنه يعرض عليه أن يقاتل بين يديه ، فأبى ، فاستأذنه أن يعظ الغوغاء فأذن له ، فخرج إليهم ، وقال : « الله الله في هذا الرجل أن تقتلوه ، فوالله لئن قتلتموه لتطردن جيرانكم الملائكة ولتسلن سيف الله المغمود عنكم ، فلا يغمد عنكم إلى يوم القيامة » (٢) .

ولم يكن الصحابة يعلمون أن الأمر سيصل بالغوغاء إلى قتل عثمان ، فلما سمعوا بمقتله بهتوا ، وتبرءوا من قتلته ولعنوه :

فهذا علي رضي الله عنه يخبر عما أصابه حين بلغه مقتل عثمان رضي الله عنه فيقول : « اللهم إني أبرأ إليك من دم عثمان ، ولقد طاش عقلي يوم قتل عثمان وأنكرت نفسي ، وجاءوني للبيعة فقلت : إني لأستحيي من الله أن أبايع قوما قتلوا رجلا قال له رسول الله ﷺ : « ألا أستحيي ممن تستحي منه الملائكة » ، .. اللهم خذ مني لعثمان حتى ترضى » (٣) .

ولما بلغه أن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها تلعن قتلة عثمان ، رفع يديه حتى بلغ

(١) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة ١ / ٤٦٥ - بإسناد صحيح - ، وفي المسند ١ / ٦١ ، ٦٥ ، وابن سعد في طبقات الصحابة ٣ / ٦٧ ، وابن شبة في تاريخ المدينة ٢ / ٣٥٨ .

(٢) جامع الترمذي ٥ / ٦٧١ ، ك المناقب ، باب مناقب ابن سلام ، وفضائل الصحابة لأحمد ١ / ٤٧٧ ، وتاريخ الصحابة لأحمد ١ / ٤٧٧ ، وتاريخ الطبري ٥ / ١٣٠ .

(٣) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة ١ / ٤٥٢ ، وابن سعد في الطبقات ٣ / ٨٢ ، والحاكم في المستدرک ٣ / ٩٥ ، وقال : « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه » ، ووافقه الذهبي .

بهما وجهه ، وقال : « وأنا ألعن قتلة عثمان لعنهم الله في السهل والجبل » ، قالها مرتين أو ثلاثاً^(١) .

والأخبار المروية عنه في لعن قتلة عثمان والتبرؤ منهم كثيرة ، ولا يتسع المجال لذكرها . وكذا الحال بالنسبة لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فإنها تبرأت من قتله^(٢) ، ولعنتهم^(٣) ، ولعنت من لعن عثمان^(٤) .

وكذا حذيفة بن اليمان^(٥) ، وعبد الله بن العباس^(٦) ، وعبد الله بن عمر^(٧) ، وطلحة بن عبيد الله ، والزبير بن العوام^(٨) ، وغيرهم من كبار الصحابة كلهم أثنوا على عثمان وترحموا عليه ، ولعنوا قتله .

فعلي لم يشارك في قتل عثمان ، ولا أمر ، ولا رضي ، بل إنه يعتقد أن عثمان قتل مظلوماً ، وكذلك باقي الصحابة .

ولقد خالف الشيعة علي بن أبي طالب في معتقده هذا ، فزعموا أن الاعتقاد بأن عثمان قتل مظلوماً موافق لمعتقد إبليس ، وأن من يعتقد أن عثمان قتل مظلوماً فهو من شيعة

(١) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة ١ / ٤٥٥ ، وقال محقق الكتاب : « إسناده صحيح » ، وسعيد بن منصور في سننه ٢ / ٣٣٦ .

(٢) فضائل الصحابة لأحمد ١ / ٤٦٣ .

(٣) انظر مصادر الحاشية رقم (١) .

(٤) مسند أحمد ٦ / ٢٥٠ ، ٢٦١ ، وفضائل الصحابة له ١ / ٤٩٨ - ٥٠٠ .

(٥) فضائل الصحابة لأحمد ١ / ٤٩٣ ، وطبقات ابن سعد ٣ / ٨٣ .

(٦) راجع : فضائل الصحابة لأحمد ١ / ٤٦١ ، وطبقات ابن سعد ٣ / ٨٠ ، والمعجم الكبير للطبراني ١ / ٤٠ ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٩ / ٩٧ ، وقال : « رواه الطبراني في الكبير والأوسط ، ورجال الكبير رجال الصحيح » .

(٧) فضائل الصحابة لأحمد ١ / ٤٦١ .

(٨) الرياض النضرة للمحب الطبري ٢ / ٥٧ .

الدجال ؛ فقد روى الشيعة أن مناد من السماء ينادي عند خروج القائم : « ألا إن الحق في علي بن أبي طالب » ، فيؤمن أهل الأرض جميعا للصوت الأول . ثم ينادي بعده إبليس اللعين : « ألا إن الحق في عثمان وشيعته فإنه قتل مظلوما ، فاطلبوا بدمه » ، فيرتد كثير من الناس بسبب هذا الصوت ، ويقولون عن الصوت الأول : إنه من سحر الشيعة^(١) .

وأسند المفيد إلى أبي جعفر الباقر قوله : « كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول : من أراد أن يقاتل شيعة الدجال فليقاتل الباكي على دم عثمان ، والباكي على أهل النهروان إن من لقي الله مؤمنا بأن عثمان قتل مظلوما لقي الله عز وجل ساخطا عليه ، ولا يموت حتى يدرك الدجال . فقال رجل : يا أمير المؤمنين فإن مات قبل ذلك ؟ قال : فيبعث من قبره حتى يؤمن به وإن رغم أنفه »^(٢) .

ولا شك في أن هذا القول الذي نسبوه إلى علي من الكذب عليه ، خاصة لوجود ما يعارضه من الأخبار الصحيحة عنه رضي الله عنه ، والتي ذكر فيها ترحمه على عثمان رضي الله عنه ، ولعن قتلته ، وقد تقدمت .

وأیضا لمعارضته ما ثبت عن رسول الله ﷺ من إخباره عن عثمان رضي الله عنه أنه « يقتل مظلوما »^(٣) ، ومن أمره للصحابة أن يتبعوه عند عروض الفتنة^(٤) ، ومن

(١) راجع : الغيبة للنعماني ص ١٧٤ - ١٧٥ ، والغيبة للطوسي ص ٢٧٤ ، والبرهان للبحراني ٤ / ٢٥٩ ، وإلزام الناصب الحائري ١ / ٨٠ ، ٢ / ١٤٦ ، والرجعة للأحسائي ص ٨٣ - ٨٤ .

(٢) الاختصاص للمفيد ص ٣٠١ ، وانظر : مختصر بصائر الدرجات للحلي ص ٢٠ ، والإيقاظ من الهجعة للحر العاملي ٢٨٣ - ٢٨٤ ، والرجعة لأحمد الأحسائي ص ٧٦ .

(٣) أخرجه الترمذي وحسنه ٥ / ٦٣٠ ، ك المناقب ، باب في مناقب عثمان ، وأحمد في مسنده ٢ / ١١٥ ، وفي فضائل الصحابة له ١ / ٤٤٨ - ٤٥١ ، وقال محققه عن الأسانيد كلها بأنها صحيحة ، والمستدرک للحاکم ٣ / ٩٩ ، ٤ / ٤٣٣ ، وصححه ووافقه الذهبي .

(٤) المسند لأحمد ٢ / ٣٤٥ ، ٤ / ١٠٩ ، ٥ / ٣٣ ، وفضائل الصحابة له ١ / ٤٤٨ - ٤٥١ ، وقال محققه عن الأسانيد كلها بأنها صحيحة ، والمستدرک للحاکم ٣ / ٩٩ ، ٤ / ٤٣٣ ، وصححه ووافقه الذهبي .

إخباره عنه أنه وأصحابه يكونون على الحق عند هياج الفتن^(١) ، ومن إخباره عنه بأنه يقتل شهيدا^(٢) .

فدلت هذه الأخبار بمجموعها على أن عثمان رضي الله عنه كان على الحق ، وأن الذين قتلوه كانوا على الباطل ، وأن الصحابة لما كفّوا أيديهم حين طلب منهم عثمان ذلك أطاعوا واتبعوا من أمرهم رسول الله ﷺ باتباعه وطاعته عند وقوع الفتنة ، وأنهم رضي الله عنهم وفي مقدمتهم علي بريئون من دم عثمان ، لم يشاركوا في قتله ، ولم يخذلوه ، ولم يكونوا يعلمون أن الأمر سيصل بالغوغاء إلى قتله .

أما عن حال أولئك الغوغاء الذين قتلوا عثمان رضي الله عنه : فإنهم كانوا منافقين ؛ كما وصفهم بذلك رسول الله ﷺ ، حين نهى عثمان أن يستجيب لمطلبهم بعزل نفسه ، فقال له : « يا عثمان إن الله عسى أن يلبسك قميصا ، فإن أراذك المنافقون على خلعه فلا تخلعه حتى تلقاني »^(٣) .

ولم يكونوا يريدون بما عملوا وجه الله ولا الدار الآخرة ، وإنما كانوا منفذين لرغبات ابن سبأ في تمزيق شمل المسلمين وإفساد دينهم .

(١) كقوله عليه السلام لما أخبر عن الفتن : « هذا - وأشار إلى عثمان - يومئذ على الحق » ، « هذا يومئذ على الهدى » ، « هذا وأصحابه يومئذ على الحق » . (راجع : جامع الترمذي ٥ / ٦٢٨ ، ك المناقب ، باب في مناقب عثمان ، وقال الترمذي : « هذا حديث حسن صحيح » ، وسنن ابن ماجه ١ / ٤١ ، المقدمة ، باب من فضائل عثمان ، ومسنند أحمد ٤ / ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، وفضائل الصحابة له ١ / ٤٩٩ - ٤٥٠ ، ٥٠٥ ، ٥٠٨ ، والمستدرک للحاكم وصححه ٤ / ٤٣٣) .

(٢) صحيح البخاري ٥ / ٧٨ ، ك فضائل الصحابة ، باب مناقب عثمان بن عفان ، ومسنند أحمد ٣ / ١١٢ ، وفضائل الصحابة له ١ / ٥٠٢ .

(٣) أخرجه الترمذي وحسنه ٥ / ٦٢٨ ، ك المناقب ، باب في مناقب عثمان ، وابن ماجه في سننه ١ / ٤١ ، المقدمة ، من فضائل عثمان ، وأحمد في مسنده بأسانيد صحيحة ٦ / ٧٥ ، ٨٦ ، سعد في طبقاته ٣ / ٦٦ ، والحاكم في مستدرکه ٣ / ٩٩ .

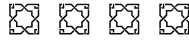
وكانوا يطلبون الدنيا ، ويدل على ذلك :

- انتهابهم لبيت مال المسلمين ، وانتهابهم لما في بيت عثمان بعد قتلهم له رضي الله عنه ، حتى إنهم تناولوا ما على النساء^(١) .

- وما فعلوه مع زوج عثمان رضي الله عنه : فإنهم انتهبوا حليها ، وأخذوا ملاءتها ، وغمزوا بالسيف أوراكها ، وقال قائلهم : « إنها لكبيرة العجيزة » ، « ويح أمك من عجيزة ما أتمك » ، « ما أعظم عجيزتها » ، فقالت : « فعرفت أن أعداء الله لم يريدوا إلا الدنيا »^(٢) .

فليس الصحابة هم الذين قتلوه كما زعم الشيعة ، وإنما قتله حثالة الناس الذين ألّهم ابن سبأ اليهودي وأعوانه عليه .

ولم يكن عثمان رضي الله عنه كافرا ولا منافقا ، ويكفي دليلا على ذلك تزويج الرسول ﷺ له بابنتيه الواحدة تلو الأخرى^(٣) ، وتبشيره بالجنة ، والإخبار عنه بأنه يموت شهيدا رضي الله عنه وأرضاه .



(١) تاريخ الطبري ٥ / ١٣١ - ١٣٢ .

(٢) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة ١ / ٤٧٣ ، وقال محققه : إسناده صحيح ، وابن سعد في الطبقات ٣ / ٦٦ ، وابن جرير الطبري في التاريخ ٥ / ١٣٠ - ١٣١ ، وابن شبة في تاريخ المدينة ٢ / ٣٧١ .

(٣) انظر من ص (٩٢٦) إلى ص (٩٣٤) لمعرفة موقف الشيعة الاثني عشرية من هذا الزواج .

المبحث الرابع

موقف الشيعة الاثني عشرية من خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه

لاعتقاد الشيعة بالنص على علي رضي الله عنه طعنوا في إمامة من تقدمه من الخلفاء الراشدين . وعثمان رضي الله عنه أحدهم ، فأصابه ما أصابهم .

وقد قسّم الطوسي - المعروف عندهم بـ « شيخ الطائفة » - كتابه إلى فصول ، عنون لأحدها بقوله : « فصل في إبطال إمامة عثمان كما أفسدنا به إمامة أبي بكر ؛ مِنْ فَقْدِ العصمة ، وكونه مفضولاً ، وغير عالم بجميع أحكام الشريعة ... »^(١) .

فالشيعة يعتقدون فساد خلافة عثمان رضي الله عنه ، ويرون أن عمر رضي الله عنه رتب قضية الشورى على أن تسلّم الخلافة تلقائياً إلى عثمان^(٢) ، وصرف أمر الخلافة عن علي رغم أحقيته بها ، وذلك نتيجة اتفاقات سابقة بين الصحابة على أن لا يصير أمر الخلافة إلى علي وذريته أبداً^(٣) .

أما عن موقف علي من خلافة عثمان : فيذكر الشيعة أنه كان كارها لها ، راغبا في عدم إتمامها ولو بالقوة ، يبيد أنه لقلّة الناصر امتنع عن مجاهدتهم^(٤) . ويذكر الشيعة أن عليا ناشد الصحابة يوم الشورى أن يسلموا الأمر إليه ، وذكّرهم بفضائله الكثيرة التي خصّ بها من دونهم ، ولكنهم أصموا آذانهم عنها ، ولم يرجعوا إليه قولا^(٥) .

(١) تلخيص الشافي للطوسي ص ٤٤٤ .

(٢) تقدم الكلام عن ذلك ص (٧٤٠) .

(٣) سيأتي الكلام على ذلك ص (١١٢٨) .

(٤) الشافي للمرئضى ص ٢٦٠ ، والكشكول لحيدر الأملي ص ١٧٢ - ١٧٣ .

(٥) الخصال للصدوق ٢ / ٥٥٣ - ٥٦٣ ، ومنهاج الكرامة للحلي ص ١٢٦ - ١٣٠ ، والغدير للأميني

ويزعمون أن عليا صرح بفساد خلافة عثمان في قوله الذي نسبوه إليه : « إن عثمان أخذ الخلافة بغير حق ، ولم يكن له فيها نصيب »^(١) .

ويذكرون أيضا أن عمار بن ياسر والمقداد بن الأسود أنكرا على الصحابة أن يصيروا الأمر لعثمان ، ويصرفوه عن علي ؛ فنسبوا إلى المقداد أنه قال : « يا معشر المسلمين إن وليتموها أحدا من القوم فلاتولوها من لم يحضر بدرا ، وانهمز يوم أحد ، ولم يحضر بيعة الرضوان »^(٢) .

ونسبوا إلى عمار أنه قال : « يا معشر قریش أين تصرفون هذا الأمر عن أهل بيت نبيكم تحولونه ههنا مرة وههنا مرة .. »^(٣) .

وخلاصة القول : أن الشيعة يعتقدون فساد خلافة عثمان ، وخلافة الشيخين قبله ، ويعدونهم من الغاصبين .

المناقشة :

إن علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان يرى صحة إمامة عثمان رضي الله عنه ، ولا يرى فسادها - كما زعم الشيعة - ؛ وذلك لاجتماع المهاجرين والأنصار على عثمان ، ورغبتهم فيه ، ولكونهم لا يعدلون به أحدا من الناس^(٤) .

والإمام إذا اجتمع عليه المهاجرون والأنصار صارت خلافته مرضيا عنها من الله عز وجل ، ولم يكن لأحد الخيار أن يرد بيعته بعد ذلك ، كما نسب الشيعة ذلك إلى علي ابن أبي طالب حيث قال : « إنما الشورى للمهاجرين والأنصار ، فإن اجتمعوا على

(١) السقيفة لسليم بن قيس ص ١٢٩ .

(٢) الشافي للمرتضى ص ٢٦٠ ، والأمالي للمفيد ص ١١٤ - ١١٥ ، والجمل له ص ٦٠ ، والكشكول لحيدر الأملي ص ١٧٢ - ١٧٣ .

(٣) الشافي للمرتضى ص ٢٦٠ ، والكشكول لحيدر الأملي ص ١٧٢ - ١٧٣ .

(٤) صحيح البخاري ٩ / ١٤٠ - ١٤١ ، ك الأحكام ، باب كيف يبايع الإمام الناس .

رجل وسمّوه إماما كان لله رضى ، فإن خرج عن أمرهم خارج بطعن أو بدعة ردوه إلى ما خرج منه ، فإن أبى قاتلوه على أتباعه غير سبيل المؤمنين ، وولاه الله ما تولى »^(١) . وهذا ما حصل بالنسبة لخلافة عثمان : « فإنه قد عُلمَ بالتواتر أن المسلمين كلهم - بما فيهم المهاجرون والأنصار - اتفقوا على مبايعة عثمان ، ولم يختلف عن بيعته منهم أحدا »^(٢) . ولقد كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه هو المبايع الثاني لعثمان بعد عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه^(٣) ، والشيعة - إلا من شذ منهم^(٤) - يعترفون بأنه بايعه ، ولكنهم يقولون إنما بايعه خوفا وتقية^(٥) .

(١) نهج البلاغة للشريف الرضي ص ٣٦٨ .

(٢) راجع : التمهيد لابن الباقلاني ص ٢١١ ، والإمامة والسياسة للدينوري ص ٣٠ ، ومنهاج السنة النبوية لابن تيمية ١ / ٥٣٢ ، ٦ / ١٥٣ - ١٥٦ ، ٨ / ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٥ . - بتصرف - .

(٣) صحيح البخاري ٩ / ١٤٢ ، ك الأحكام ، باب كيف يبايع الإمام الناس ، وطبقات ابن سعد ٣ / ٤٢ . وانظر : الإمامة للأصبهاني ص ٢٩٩ - ٣٠٠ .

(٤) كالمفيد مثلا : الذي قال : « علي اعتزل بيعة عثمان فلم يبايعه » . (الجمل للمفيد ص ٦١) . ولكن لا يسلم له قوله لأمر :

منها : ما ثبت عن علي رضي الله عنه في كتب أهل السنة من مبايعته لعثمان عن طوع واختيار . ومنها : مخالفته لجمهور طائفته الذين سلّموا بأن عليا بايع عثمان .

ومنها : مناقضته لما أورده في بعض كتبه من أن عليا حكم في قضايا استشكلت على عثمان في أيام خلافته بأحكام رضي بها عثمان ونفذها ، ولا يكون هذا العمل إلا ممن ليس بمعتزل البيعة ، وممن يقر ويصح خلافة الخليفة الذي قضى بهذه القضايا في أيام خلافته .

(راجع : الإرشاد للمفيد ص ١١٢ ، ١١٣) .

(٥) نهج البلاغة للشريف الرضي ص ١٠٢ ، والألمالي للطوسي ٢ / ١٢١ ، وتلخيص الشافي له ص ٣٥٤ ، والمفصح في الإمامة له ص ١٢٥ - ١٢٦ ، والصراط المستقيم للبيضاوي ٣ / ١١٧ ، وعلم اليقين للكاشاني ٢ / ٧١٦ .

ولا تسلّم لهم دعوى الخوف والتقية ؛ إذ لا دليل لهم عليها ، وما نسبوه إلى علي من مناشدته الصحابة يوم الشورى من الكذاب أيضا ؛ قال شيخ الإسلام ابن تيمية : « فهذا كذب باتفاق أهل المعرفة بالحديث ، ولم يقل علي رضي الله عنه يوم الشورى شيئا من هذا ، ولا ما يشابهه ، بل قال له عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه : لئن أمّرتك لتعدلن ؟ قال : نعم .

قال : وإن بايعت عثمان لتسمعن وتطيعن ؟ قال : نعم . وكذلك قال لعثمان . ومكث عبد الرحمن ثلاثة أيام يشاور المسلمين »^(١) .

وقد حكم بوضع خبر المناشدة كل من ابن الجوزي في كتابه الموضوعات^(٢) ، وقال : « هذا حديث موضوع لا أصل له » ، والذهبي في ميزان الاعتدال^(٣) ، وابن حجر في لسان الميزان^(٤) ، والسيوطي في اللآلئ المصنوعة^(٥) .

أما الأخبار التي نسبها الشيعة إلى علي وعمار والمقداد ، وفيها أن عمدة أسانيدها أبو مخنف ؛ لوط بن يحيى ، ومحمد بن السائب الكلبي ، وابنه هشام^(٦) ، وقد تقدم أنهم من الكذابين ، وأنه لا يعتد بخبرهم^(٧) .

أما خبر المقداد فإنه بالإضافة إلى رواية الكذابين له يناقض فهم الصحابة ، ويوافق

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٥ / ٥٩ .

(٢) الموضوعات لابن الجوزي ١ / ٣٧٨ - ٣٨٠ .

(٣) ميزان الاعتدال للذهبي ١ / ٤٤١ - ٤٤٢ .

(٤) راجع اللآلئ المصنوعة للسيوطي ١ / ٣٦١ - ٣٦٣ .

(٥) المصدر السابق .

(٦) راجع : الشافي للمرتضى ص ٢٥٩ - ٢٦١ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٤١ .

(٧) تقدم ذلك ص (٦٤٧) .

معتقد الشيعة ؛ إذ الشيعة يعدون من المطاعن على عثمان رضي الله عنه : فراره يوم أحد^(١) ، وغيابه عن غزوة بدر^(٢) ، وتخلفه عن بيعة الرضوان^(٣) .

أما الصحابة رضي الله عنهم بما فيهم المقداد - فإنهم كانوا يعلمون أن الله قد عفا عمّن فر يوم أحد ، لقوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ [آل عمران : ١٥٥] . وكان الصحابة يعلمون أيضا أن رسول الله ﷺ طلب منه أن يختلف على زوجته رقية بنت رسول الله لمرضها ، فمنعه ذلك من شهود بدر ، ولكن رسول الله عده فيمن شهد بدرا ، وضرب له بسهمه ، وأخبره أن له أجر واحد ممن شهد تلك الغزوة^(٤) ، وعلماء السير والمغازي مجمعون على أنه يعد في البدريين^(٥) .

أما بيعة الرضوان فإنها كانت بسبب عثمان باتفاق علماء المغازي والسير^(٦) ، وهي

(١) فالشيعة يعتقدون أن من منكرات عثمان أنه فرّ يوم أحد وجاء بعد ثلاثة أيام من الواقعة ، فقال له رسول الله ﷺ : « لقد ذهبت فيها عريضة » . (راجع : الإرشاد للمفيد ص ٧٦ ، ومنهاج الكرامة للحلي ص ١٨٢ ، والصرط المستقيم للبيضاوي ١ / ٩١ ، ٣ / ٣٤ ، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٤٢ / أ ، وتفسير الصافي للكاشاني ٢ / ٦٢٧ - ٦٢٨ ، ومرآة العقول - شرح الروضة للمجلسي - ٤ / ٤٠٣ ، وإحقاق الحق للتستري ص ص ٢٠٧) .

(٢) كشف المراد للحلي ص ٤٠٧ ، ونفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت للكركي ق ٤٤ / ب .
(٣) المصدر السابق .

(٤) راجع : المغازي للواقدي ١ / ١٥٣ - ١٥٤ ، والسير النبوية لابن هشام ١ / ٦٧٨ - ٦٧٩ ، وتاريخ الطبري ٢ / ٢٩٦ ، والاستيعاب لابن عبد البر ٣ / ٧٠ ، والإصابة لابن حجر ٢ / ٤٦٢ ، والسير النبوية لابن كثير ٢ / ٥٠١ .

(٥) المصدر السابق .

(٦) راجع : المغازي للواقدي ٢ / ٦٠٣ ، والسير النبوية لابن هشام ٢ / ٣١٥ ، وتاريخ الطبري ٣ / ٧٧ - ٧٨ ، والاستيعاب لابن عبد البر ٣ / ٧١ ، والإصابة لابن حجر ٢ / ٤٦٢ - ٤٦٣ ، والسير النبوية لابن كثير ٣ / ٣١٨ - ٣١٩ .

تعد من كبرى فضائله ؛ فإن رسول الله ﷺ بعدما أرسله سفيرا إلى قريش في غزوة الحديبية أذيعت شائعة مفادها أن قريشا قد قتلت عثمان ، فما كان منه ﷺ إلا أن بايع أصحابه تحت الشجرة ، وقال : « لا نبرح حتى نناجز القوم » (١) .

وقد بايع عن عثمان بأن ضرب بإحدى يديه على الأخرى ، وقال : « هذه عن عثمان » ، لذلك عدّه علماء المغازي ممن بايع تحت الشجرة (٢) .

ويكفي قول ابن عمر رضي الله عنهما في بيان حقيقة تلكم الفضائل التي سلك الشيعة فيها مسلم الغوغاء الذين قتلوا عثمان فاعتبروها مطاعن ؛ فقد روى البخاري وغيره بأسانيدهم عن عثمان بن موهب (٣) قال : « جاء رجل من أهل مصر حج البيت ، فرأى قوما جلوسا ، فقال : من هؤلاء القوم ؟ قال : هؤلاء قريش . قال : فمن الشيخ فيهم ؟ قالوا : عبد الله بن عمر . قال : يا ابن عمر إني سألتك عن شيء . فحدثني عنه : هل تعلم أن عثمان فر يوم أحد ؟ قال : نعم . فقال : تعلم أنه تغيب عن بيعة الرضوان فلم يشهدا ؟ قال : نعم . قال : الله أكبر . قال ابن عمر : تعال أبين لك ؛ أمّا فراره يوم أحد فأشهد أن الله عفى عنه وغفر له ، وأمّا تغيبه عن بدر فإنه كان تحت بنت رسول الله ﷺ وكانت مريضة ، فقال له رسول الله ﷺ : « إن لك أجر رجل ممن شهد بدرا وسهمه » . وأمّا تغيبه عن بيعة الرضوان ، فلو كان أحد أعز بطن مكة من عثمان لبعثه مكانه ، فبعث رسول الله ﷺ عثمان ، وكانت بيعة الرضوان بعدما ذهب عثمان إلى مكة ، فقال رسول الله ﷺ بيده اليمنى : « هذه يد

(١) المصدر السابق .

(٢) المصدر السابق .

(٣) هو عثمان بن عبد الله بن موهب - ينسب إلى جده - التيمي المدني ، ثقة ، مات سنة ستين .

(التقريب لابن حجر ص ٣٨٥) .

عثمان ، فضرب بها على يده ، فقال : « هذه لعثمان » . فقال له ابن عمر : اذهب بها الآن معك ^(١) .

ولقد احتج الغوغاء الذين ألّهم ابن سبأ بالحجج نفسها على عثمان رضي الله عنه ، فأجابهم بمثل إجابة ابن عمر للرجل المصري ^(٢) .

والشيعة يعترفون بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ضرب بإحدى يديه على الأخرى ، وقال : « هذه لعثمان » ، ويذكرون مع هذه الفضيلة فضيلة أخرى له رضي الله عنه ؛ هي امتناعه عن الطواف بالبيت لأن رسول الله ﷺ لم يطف ؛ فقد روى الكليني بسنده عن أبي عبد الله جعفر الصادق أنه قال في معرض كلامه عن بيعة الرضوان : « وبإيع رسول الله المسلمين ، وضرب بإحدى يديه على الأخرى لعثمان . وقال المسلمون : طوبى لعثمان قد طاف بالبيت ، وسعى بين الصفا والمروة ، وأحلّ . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما كان ليفعل . فلما جاء عثمان ، قال له رسول الله صلى الله عليه وآله : أطفيت بالبيت ؟ فقال : ما كنت لأطوف بالبيت ورسول الله لم يطف به ^(٣) .

وقد ذكر المجلسي نحواً من هذا الكلام ، ويين أن سبب البيعة كان سماع الرسول ﷺ بمقتل عثمان ، فقال : « لما وصل الخبر إلى رسول الله بأن عثمان قتله

(١) صحيح البخاري ٥ / ٨٣ ، ك فضائل الصحابة ، باب ما جاء في بيعة الرضوان ، و ٥ / ٢٢٠ ، ك المغازي ، باب قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ آتَمَتِ الْجُمُعَاتِ ... ﴾ الآية ، وجامع الترمذي ٥ / ٦٢٩ ، ك المناقب ، باب في مناقب عثمان ، ومسنند أحمد ٢ / ١٠١ ، وفضائل الصحابة له ١ / ٤٥٦ - ٤٥٧ ، ٥٠٦ .

(٢) أخرجه أحمد في مسنده بسند صحيح ، والحاكم وصححه .

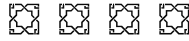
(مسند أحمد ١ / ٦٨ ، والمستدرک للحاكم ٣ / ١٠٢) .

(٣) الروضة من الكافي للكليني ص ٢٦٨ - ط حديثة - . وانظر : إعلام الوری للفضل الطبرسي ص ١٠٥ ، والبرهان للبحراني ٤ / ١٩٤ .

المشركون ، قال الرسول : لا أتحرك من ههنا إلا بعد قتال من قتلوا عثمان ، فاتكأ بالشجرة ، وأخذ البيعة لعثمان ... » ، ثم ذكر بقية القصة (١) .
وهذه الفضائل حجة على الشيعة الذين اعتبروها مطاعن مبدلين قولاً غير الذي قيل لهم .

ويتبين بمجموع هذه الأدلة بطلان دعوى الشيعة أن بعض الصحابة أنكروا خلافة عثمان ، واعتقدوا فسادها .

وخلاصة القول : أن خلافة عثمان رضي الله عنه تمت برضا الجميع واختيارهم ، ولا ريب أنها أتم من خلافة علي رضي الله عنه وأكمل ؛ وذلك لأنه قد تخلف عن مبايعة علي كثير من السابقين الأولين ، وقاتله كثير من الصحابة والتابعين .
أما عثمان رضي الله عنه فلم يمتنع عن مبايعته أحد ، ولم يخرج عليه إلا طائفة من أوباش الناس ، وقد فتحت في خلافته الأمصار ، وقوّلت الكفار . أما في خلافة علي رضي الله عنه فلم يُقتل كافر ، ولم تُفتح مدينة (٢) .



(١) حياة القلوب للمجلسي ٢ / ٣٢٤ .

(٢) راجع : منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٨ / ٢٣٤ .

المبحث الخامس

زعم الشيعة أن رسول الله ﷺ لعن عثمان وقال عنه بأنه من أهل النار

يزعم الشيعة أن رسول الله ﷺ لعن عثمان غير ما مرة ، وأخبر عنه أنه من أهل النار ، ومات وهو ساخط عليه .

فقد نسب سليم بن قيس إلى علي بن أبي طالب أنه قال لعثمان : « سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يلعنك ، ثم لم يستغفر الله لك بعدما لعنك » (١) . ونسب إليه في موضع آخر قوله عن عثمان إثر مبايعة الصحابة له : « فبايعوه ، وقد سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وآله ما سمعوا من لعنه إياه في غير موطن » (٢) . وذكر الكاشاني أن رسول الله ﷺ بعدما علم أن عثمان كان أحد الذين نفرّوا به ناقته لإسقاطه عنها عند العقبة ، قال له : « أنت يا عثمان جيفة على الصراط يطؤك المنافقون بأقدامهم » (٣) .

أما البياضي فقد ذكر أن رسول الله ﷺ كان جالسا بين أصحابه ذات يوم ، فقال لهم : « يدخل عليكم رجل من أهل النار . فدخل عثمان » (٤) .

المناقشة :

لا يستبعد من قوم اتخذوا الكذب دينا أن يصدر منهم مثل هذا البهتان المبين . فإن هذا الذي ذكره الشيعة من الكذب الواضح ؛ لأنه لا يعرف عن النبي ﷺ أنه

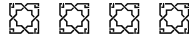
(١) السقيفة لسليم بن قيس ص ٩٢ .

(٢) نفس المصدر ص ١٤٦ .

(٣) علم اليقين للكاشاني ٢ / ٦٥٤ .

(٤) الصراط المستقيم للبياضي ٣ / ٢٣٩ .

غضب على عثمان ، أو لعنه ، أو عتب عليه في شيء (١) .
وما ذكره الشيعة لا يعرف في شيء من كتب أهل العلم ، بل ما جاء فيها من مدح
رسول الله ﷺ لعثمان وثنائه عليه ، وإخباره عنه أنه من أهل الجنة ، وتزويجه بابنتيه
الواحدة تلو الأخرى ، وموته وهو راض عنه يناقض ما أورده الشيعة تماما ويطله .
وما نقل عن الصحابة رضي الله عنهم من الثناء على عثمان ، ومحبتة ، واجتماعهم
على بيعته يدحض مزاعم الشيعة أيضا .



(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٤ / ٢٤٢ .

المبحث السادس

زعم الشيعة أن عثمان رضي الله عنه خالف الشريعة ، وأحدث في دين الله ما ليس منه

يزعم الشيعة أن عثمان رضي الله عنه كان يستهزئ بالشريعة ، ويتجرأ على مخالفتها^(١) ، ويحدث البدع التي ليست من دين الله^(٢) .
وقد ذكر الشيعة عدة أدلة رأوا أنها تؤيد مزاعمهم في مخالفة عثمان رضي الله عنه للشريعة ، منها :

١ - إتمامه للصلاة بمنى ، مع أن رسول الله ﷺ وأبا بكر وعمر قد صلّوا فيها قصرا :
قال ابن طاوس بعدما ذكر إتمام عثمان رضي الله عنه للصلاة في منى في أيام التشريق : « أما يتعجب العقلاء من هذا : عثمان خليفة عبد الرحمن^(٣) ، كيف يقدم على تغيير شريعة نبيهم وسيرة أبي بكر وعمر ، وتجاهره بذلك بين المسلمين ؟
إن هذا من عجيب ما عرفناه وسمعناه . ليت شعري ما عذر أتباعه في تزكيتهم وإمامته مع ما قد شهدوا عليه أنه مبدع ، وكيف يثق عاقل بروايات قوم كانوا بهذه الصفات ، ويستهزئون بالإسلام إلى هذه الغايات »^(٤) .

(١) منهاج الكرامة للحلي ص ١٤٠ - ١٤١ ، والصراط المستقيم للبيضاوي ٣ / ٣٤ - ٣٥ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٥٩ ، وعقائد الإمامية للزنجاني ٣ / ٥٤ .

(٢) الصراط المستقيم للبيضاوي ١ / ١١١ .

(٣) يريد عبد الرحمن بن عوف ، لأنهم يعتقدون أن عبد الرحمن هو الذي صير الخلافة إلى عثمان .
راجع ص (١٢٤٧) .

(٤) الطوائف لابن طاوس ص ٤٨٩ - ٤٩٠ . وانظر : السبعة من السلف لمرتضى الحسيني ص ١١٥ - ١٢٠ .

المناقشة :

إن إتمام عثمان رضي الله عنه للصلاة بمنى أمر صحيح وثابت ، وقد فعله عثمان رضي الله عنه في الشطر الثاني من خلافته ؛ فقد روى البخاري ومسلم بسنديهما عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : « صليت مع النبي ﷺ بمنى ركعتين ، وأبي بكر وعمر ، ومع عثمان صدرا من إمارته ، ثم أتمها » (١) .

ولكن لا يفهم من ذلك أن عثمان لم يكن يقصر الصلاة في السفر ، بل الثابت عنه قصرها في السفر ، وفي أيام الحج ، كما كان يقصرها الرسول الكريم ﷺ والشيخان بعده ، أما إتمامه للصلاة في منى كان بعد فراغه من أعمال الحج :

فقد روى مسلم في صحيحه بسنده عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : « إني صحبت رسول الله ﷺ في السفر ، فلم يزد على ركعتين حتى قبضه الله . وصحبت أبا بكر فلم يزد على ركعتين حتى قبضه الله . وصحبت عمر فلم يزد على ركعتين حتى قبضه الله . ثم صحبت عثمان فلم يزد على ركعتين حتى قبضه الله . وقد قال الله : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [الأحزاب : ٢١] (٢) .

فكان عثمان رضي الله عنه يقصر الصلاة في السفر .

أما عن قصره لها في أيام الحج ، فدليل ذلك ما رواه الإمام أحمد بسند حسنه ابن حجر (٣) أن عثمان كان يتم الصلاة إذا قدم مكة ، يصلي بها الظهر والعصر والعشاء أربعاً أربعاً ، « ثم إذا خرج إلى منى وعرفة قصر الصلاة ، فإذا فرغ من الحج وأقام بمنى أتم الصلاة » (٤) .

(١) صحيح البخاري ٢ / ١٠٢ - ١٠٣ ، ك تقصير الصلاة ، باب الصلاة بمنى ، وصحيح مسلم ١ /

٤٨٢ - ٤٨٣ ، ك صلاة المسافرين ، باب قصر الصلاة بمنى .

(٢) صحيح مسلم ١ / ٤٧٩ - ٤٨٠ ، ك صلاة المسافرين ، باب صلاة المسافرين وقصرها .

(٣) فتح الباري لابن حجر ٢ / ٥٧١ .

(٤) المسند لأحمد ٤ / ٩٤ . وانظر : شرح النووي على صحيح مسلم ٥ / ١٩٩ ، وفتح الباري لابن

حجر ٢ / ٥٧١ .

فدل هذا على أن عثمان رضي الله عنه كان يتم في مكة ، وفي منى في حال إقامته فيهما .

أما عن عذره رضي الله عنه في هذا الإتمام ، فمن أحسن ما اعتذر به عنه : « أنه كان قد تأهل بمنى ، والمسافر إذا أقام في موضع وتزوج فيه ، أو كان له به زوجة أتم . وقد نصّ أحمد ، وابن عباس قبله أن المسافر إذا تزوج لزمه الإتمام ، وهذا قول أبي حنيفة ومالك وأصحابهما » (١) .

وقد اعتذر عثمان رضي الله عنه بنحو من هذا العذر لما اعترض على إتمامه للصلاة ؛ فقد جاءه عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه لما بلغه صنيعه ، وقال له : « ألم تصل في هذا المكان مع رسول الله ﷺ ركعتين ؟ قال : أفلم تصل مع أبي بكر ركعتين ؟ قال : بلى . قال : ألم تصل صدرًا من خلافتك ركعتين ؟ قال : بلى . قال : أفلم تصل مع عمر ركعتين ؟ قال : بلى . - ثم قال عثمان رضي الله عنه : - فاسمع مني يا أبا محمد ، إني أخبرت أن بعض من حج من أهل اليمن وجفأة الناس قد قالوا في عامنا الماضي : إن الصلاة للمقيم ركعتان ؛ هذا إمامكم عثمان يصلي ركعتين ، وقد اتخذ بمكة أهلاً . فرأيت أن أصلي أربعا لخوف ما أخاف على الناس ، وأخرى قد اتخذت بها زوجة . ولي بالطائف مال ، فربما اطلعت فأقمت فيه بعد الصدر .. » (٢) .

وقد أجاب الغوغاء الذين أنكروا عليه هذا الصنيع بنحو هذه الإجابة ، ومما قاله رضي الله عنه : « ألا وإني قدمت بلدا فيه أهلي فأتملت لهذين الأمرين » (٣) ؛ يريد الإقامة واتخاذ الأهل . فدل على أن عثمان رضي الله عنه رأى أن يتم بسبب اتخاذه

(١) زاد المعاد لابن القيم ١ / ٤٧٠ ، ٤٧١ .

(٢) تاريخ الطبري ٥ / ٥٦ .

(٣) نفس المصدر ٥ / ١٠٢ .

أهلاً في مكة ، ومما حثّه على الإتمام دخول الشبهة على بعض الأعراب نتيجة قصره للصلاة ، حتى إنهم « افتتنوا بالقصر ، وفعلوا ذلك في منازلهم ، فرأى - عثمان - أن السنة ربما أدت إلى إسقاط الفريضة ، فتركها مصلحة خوف الذريعة »^(١) ؛ أي خوف أن يتخذ الناس قصره للصلاة ذريعة لتقصيرها ، كما فعل أولئك الأعراب الذين احتجوا بأن عثمان قد اتخذ أهلاً في مكة ، فاعتبروه كالمقيم ، ورأوه يقصر الصلاة ، فظنوا أن الصلاة للمقيم ركعتان .

ولا ريب أن عمل عثمان هذا اجتهاد منه . والقول المعروف عن الصحابة ، والتابعين لهم بإحسان ، وأئمة الدين من المسلمين أنهم لا يكفرون ولا يفسقون ولا يؤثّمون أحداً من المجتهدين المخطئين لا في مسألة عملية ولا علمية - وعلى هذا أجمعوا^(٢) .

وخلاصة القول : أنه ليس في صنيع عثمان رضي الله عنه هذا ما يطعن فيه ، وهو رضي الله عنه مجتهد ، ومثاب على اجتهاده .

٢ - إنكار الشيعة على عثمان كونه لم يقتل عبيد الله بن عمر بالهرمزان ، وإسقاطه الحد عن الوليد بن عقبة :

قال الحلبي : « أسقط عثمان القود عن ابن عمر ، والحد عن الوليد مع وجوبهما »^(٣) .

وقال في موضع آخر يحكي عن عثمان رضي الله عنه : « وضّيع حدود الله فلم يقتل عبيد الله بن عمر حين قتل الهرمزان مولى أمير المؤمنين بعد إسلامه ، وكان أمير

(١) العواصم من القواصم لابن العربي ص ٩٠ .

(٢) راجع : منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٥ / ٨٦ - ٨٧ .

(٣) كشف المراد للحلي ص ٤٠٦ .

المؤمنين يطلب عبيد الله لإقامة القصاص عليه ، فلحق بمعاوية . وأراد أن يعطل حد الشرب في الوليد بن عقبة ، حتى حده أمير المؤمنين وقال : لا يبطل حد الله وأنا حاضر» (١) .

وبنحو قوله قال التستري (٢) .

المناقشة :

كان وقع مقتل عمر رضي الله عنه في نفوس المسلمين عظيما ، حتى لكان الناس لم تصبهم مصيبة قبل يومئذ (٣) ؛ فلم تكن الحادثة بعد مرض ألم بالخليفة ، بل وقعت فجأة أمام نظرهم فهالهم ما رأوا ، ومما زاد الأمر هولا وقوع الحادثة في المسجد وعمر رضي الله عنه يؤمُّ الناس لصلاة الصبح .

ومن الذين بلغ بهم الهول مبلغه : عبيد الله بن عمر بن الخطاب الذي تأثر بمقتل أبيه ، وعلم أن مقتله كان بمؤامرة مدروسة ، فعمد إلى قتل من اعتقد أنهم خيوط هذه المؤامرة . فلماذا قتل عبيد الله الهرمزان وجفينه ؟ وما هو موقف الصحابة من صنيعه هذا ؟ ولماذا ترك عثمان تنفيذ القصاص في عبيد الله بن عمر ؟ .

روى الطبري بسنده عن سعيد بن المسيب أن عبد الرحمن بن أبي بكر (٤) قال غداة طعن عمر : « مررت على أبي لؤلؤة عشي أمس ، ومعه جفينه والهرمزان وهم نجبي (٥) ، فلما رهقتهم (٦) ثاروا وسقط منهم خنجر له رأسان نصابه في وسطه . فانظروا بأي شيء

(١) منهاج الكرامة للحلي ص ١٤١ .

(٢) إحقاق الحق للتستري ص ٢٥٧ .

(٣) صحيح البخاري ٥ / ٨٥ ، ك فضائل الصحابة ، باب قصة البيعة والاتفاق على عثمان .

(٤) صحابي . مات سنة خمسين وبتيف . (الإصابة ٢ / ٤٠٧ - ٤٠٨) .

(٥) أي يتحدثون سرا . (الصحاح للجوهري ٦ / ٢٥٠٣) .

(٦) أي اقتربت منهم وضيقت عليهم . (الصحاح ٤ / ١٤٨٦) .

قتل ؟ . وقد تخلل أهل المسجد وخرج في طلبه رجل من بني تميم ، فرجع إليهم التميمي ، وقد كان أَلْظَّ (١) بأبي لؤلؤة منصرفه عن عمر ، حتى أخذه فقتله ، وجاء بالخنجر الذي وصفه عبد الرحمن بن أبي بكر . فسمع بذلك عبيد الله بن عمر ، فأمسك حتى مات عمر ، ثم اشتمل على السيف فأتى الهرمزان فقتله ... ثم مضى حتى أتى جفينة ... فلما علاه بالسيف صَلَّبَ بين عينيه ... » (٢) . - أي رسم الصليب على جبينه - .

فهذا هو الدافع الذي دفع عبيد الله إلى قتل الهرمزان وجفينة النصراني ، وهذا الصنيع منه لا يسلم له ، وقد وصفه عثمان رضي الله عنه بأنه فَتَقَّ ، وأراد أن يقتص منه ، ولولا أنه رأى أن جمهور الصحابة لا يقرونه على قتله ، وقد احتج عليه بعضهم بأن عبيد الله إنما قتل الهرمزان وجفينة وليس على المسلمين سلطان فإن ترك قصاصه فلا شيء عليه ؛ روى ابن سعد والطبري أن عثمان رضي الله عنه جمع الصحابة واستشارهم في قضية عبيد الله ، وقال لهم : « أشيروا عليّ في هذا الذي فتق في الإسلام ما فتق » ، فقال علي : « أرى أن تقتله » ، وقال بعض المهاجرين : « قُتِلَ عمر بالأمس ، ويقتل ابنه اليوم » ، فقال عمرو بن العاص : « لقد أعفأك الله من هذا الحادث يا أمير المؤمنين ؛ فقد كان وليس على المسلمين سلطان » (٣) .

وقد ظهر لعثمان رضي الله عنه أن الأغلبية من الصحابة كانوا يرون عدم قتله ، ولم يخالف في ذلك أحد منهم إلا علي رضي الله عنه ، فأخذ عثمان برأي عمرو بن العاص ، ووداهما من ماله رضي الله عنه (٤) .

(١) أي أمسكه . (الصحاح ٣ / ١١٧٨) .

(٢) تاريخ الطبري ٥ / ٤٢ .

(٣) طبقات ابن سعد ٣ / ٣٥٦ ، وتاريخ الطبري ٥ / ٤١ .

(٤) المصدر السابق .

وقد عقّب ابن كثير رحمه الله على هذه الرواية بقوله : « والإمام يرى الأصلح في ذلك »^(١) .

على أن هناك رواية أخرى عند الطبري أفادت أن عثمان طلب من ابن الهرمزان أن يقتل قاتل أبيه ؛ عبید الله ، ولكن ابن الهرمزان كما حكى عن نفسه لما رأى رغبة الصحابة في عدم قتله تركه ولم يقتله إكراماً لهم^(٢) .

فلا مأخذ على عثمان رضي الله عنه في حادث قتل الهرمزان ومن معه ، وخاصة إذا علمنا أن قتل عبید الله لهم كان تأويلاً ؛ لأنه كان يعتقد أن الهرمزان وجفينة أعانا على قتل أبيه ، وأنه يجوز له قتلها ، (فصارت هذه شبهة يجوز أن يجعلها المجتهد مانعة من وجوب القصاص ، فإن مسائل القصاص فيها مسائل كثيرة اجتهادية)^(٣) .

فلا تسلّم مزاعم الشيعة في كون عثمان رضي الله عنه ضيّع حدود الله في عدم قتله لعبید الله بن عمر لما تقدم .

أما عن زعمهم أن علي بن أبي طالب طلبه ليقنتله في أيام خلافته فهو يعارض معتقدتهم في كون علي لم يغيّر شيئاً مما فعله أسلافه من الخلفاء مخافة تخطئتهم^(٤) ، فكيف يريد الاقتصاص من عبید الله بن عمر مُخطئاً بذلك عثمان رضي الله عنه الذي حكم بعصمة دم عبید الله ، وهو لم يفكر في تخطئته وتخطئة أبي بكر وعمر في أمور يعد الاقتصاص من عبید الله إذا قيس بها أمراً تافهاً ؟ .

على أن هذا الزعم منهم أقرب إلى ذم علي من مدحه .

(١) البداية والنهاية لابن كثير ٧ / ١٦٢ .

(٢) تاريخ الطبري ٥ / ٤٣ - ٤٤ .

(٣) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٦ / ٢٨١ .

(٤) تلخيص الشافعي للطوسي ص ٣٤٢ - ٣٤٣ .

أما ما زعموه من كون الهرمزان مولى لعلي : فقد كذّب هذا الزعم شيخ الإسلام ابن تيمية ، وساق أدلة قوية تبطله (١) .

(ومن العجب أن دم الهرمزان المتهم بالنفاق ، والمحاربة لله ورسوله ، والسعي في الأرض بالفساد تقام فيه القيامة ، ودم عثمان رضي الله عنه يُجعل لا حرمة له ، وهو إمام المسلمين والمشهود له بالجنة ، الذي هو - وإخوانه - أفضل الخلق بعد النبيين) (٢) .
أما دعوى الشيعة : أن عثمان رضي الله عنه أراد إسقاط الحد عن الوليد بن عقبة لولا أن عليا أمره بإنفاذه :

فدعوى كاذبة ، بل الصحيح والثابت أن عثمان هو الذي أمر عليًا بإقامة الحد على الوليد بن عقبة .

ولو أراد عثمان رضي الله عنه عدم إيقاع الحد لفعل ، ولو خالفه في ذلك علي ؛ فإن عليا رأى قتل عبيد الله بن عمر كما تقدم ، ولكن عثمان لم يتبع قوله ، بل اتبع قول جمهور الصحابة .

أما في قصة الوليد : فإن عثمان هو الذي أراد إيقاع الحد عليه ، وأمر عليا بتنفيذه ، والقصة ثابتة في الصحيح ؛ فقد روى مسلم في صحيحه بسنده عن أبي ساسان ؛ حضين بن المنذر (٣) قال : « شهدت عثمان بن عفان ، وأتي بالوليد وقد صلى الصبح ركعتين ، ثم قال : أزيدكم ؟ فشهد عليه رجلان أحدهما حمران أنه شرب الخمر ، وشهد آخر أنه رآه يتقيًا .

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٦ / ٢٧٦ - ٢٧٧ .

(٢) نفس المصدر ٦ / ٢٨٦ .

(٣) ابن الحارث الرقاشي . كان صاحب راية علي يوم صفين .

مات بعد المائة . (تهذيب التهذيب لابن حجر ٢ / ٣٩٥) .

فقال عثمان : إنه لم يتقياً حتى شربها . فقال : يا علي قم فاجلده .. « (١) .
 أما زعم الشيعة أن علياً قال : لا يبطل حد الله وأنا حاضر : فزعم باطل ، وقد قال
 عنه شيخ الإسلام ابن تيمية : « فهو كذب . وإن كان صدقاً فهو من أعظم المدح
 لعثمان ؛ فإن عثمان قبل قول علي ، ولم يمنعه من إقامة الحد مع قدرة عثمان على
 منعه لو أراد : فإن عثمان كان إذا أراد شيئاً فعله ، ولم يقدر عليّ على منعه ، وإلا فلو
 كان علي قادراً على منعه مما فعله من الأمور التي أنكرت عليه ولم يمنعه مما هو عنده
 منكراً مع قدرته ، كان قدحا في علي . فإذا كان عثمان أطاع علياً فيما أمره به من إقامة
 الحد ، دل ذلك على دين عثمان وعدله » (٢) .

على أن الصحيح في هذه القضية أن عثمان رضي الله عنه هو الذي أمر علياً بجلد
 الوليد ابتداء ، وبعض الشيعة قد أقروا بهذا ، ولم يذكروا أن علياً اعترض على عثمان
 لأنه أسقط الحد عن الوليد بن عقبة - كما زعم بعض الشيعة - :
 فاليقوي مثلاً : ذكر أن عثمان قال للصحابة لما جيء إليه بالوليد بن عقبة : من
 يضربه ؟ فقام علي فضربه (٣) .

وأما الكليني : فقد روى بسنده عن أبي جعفر الباقر أنه قال : « إن الوليد بن عقبة حين
 شُهد عليه بشرب الخمر ، قال عثمان لعلي عليه السلام : اقض بينه وبين هؤلاء الذين زعموا
 أنه شرب الخمر ، فأمر علي عليه السلام ، فجلد بسوط له شعبتان أربعين جلدة » (٤) .

(١) صحيح مسلم ٣ / ١٣٣١ - ١٣٣٢ ، ك الحدود ، باب حد الخمر .

وانظر : أيضا : سنن أبي داود ٤ / ٦٢٢ - ٦٢٣ ، ك الحدود ، باب الحد من الخمر ، وسنن ابن ماجه
 ٢ / ٨٥٨ ، ك الحدود ، باب حد السكران .

(٢) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٦ / ٢٨٨ - ٢٨٩ .

(٣) تاريخ يعقوبي ٢ / ١٦٥ .

(٤) الفروع من الكافي للكليني ٧ / ٢١٥ ، باب ما يجب فيه الحد من الشراب .

فتبين من هذه الرواية أن عثمان رضي الله عنه لم يسقط حد الخمر عن الوليد بن عقبة كما زعم بعض الشيعة .

٣ - زعمهم أن عثمان رضي الله عنه قد ارتكب مخالفة كبيرة لما حمى الحمى^(١) عن المسلمين^(٢) .

إن ما فعله عثمان رضي الله عنه من حمى الحمى قد فعله قبله أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ، ومن قبلهما رسول الله ﷺ^(٣) :

فقد روى الإمام أحمد بسنده عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ حمى لخييل المسلمين^(٤) .

فقد حمى رسول الله ﷺ لخييل المسلمين المرصودة للجهاد ، أو ما يملكه بيت المال .

« ومعلوم أن الحال استمر في خلافة أبي بكر على ما كان عليه في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ؛ لأن أبا بكر لم يخرج عن شيء كان عليه الحال في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، لاسيما وأن حاجة الجهاد إلى الخيل والإبل زادت عن قبل »^(٥) .

وقد استمر الحال على ذلك في خلافة الفاروق رضي الله عنه ، وكان قد استعمل على الحمى مولى له يسمّى « هنيا » ، فقال له : « ياهني اضمم جناحك عن المسلمين

(١) أي منع من استصلاح بعض الأراضي وزراعتها لتبقى منبتا للعشب والكلأ . وذلك لرعي المواشي ، وغير ذلك . (الأحكام السلطانية لأبي يعلى ص ٢٢٢) .

(٢) تلخيص الشافعي للطوسي ص ٤٤٥ ، وكشف المراد للحلي ص ٤٠٥ - ٤٠٦ .

(٣) راجع : الأحكام السلطانية لأبي يعلى ص ٢٢٢ - ٢٢٣ ، والأحكام السلطانية للماوردي ص ١٦٤ - ١٦٥ .

(٤) مسند أحمد ٢ / ٩١ ، ١٥٥ ، ١٥٧ . وقد صححه أحمد شاكر (المسند بتحقيقه ٨ / ٥٢) .

(٥) حاشية العواصم من القواصم لمحّب الدين الخطيب ص ٨٥ .

واتق دعوة المظلوم ؛ فإن دعوة المظلوم مستجابة » ، ثم قال رضي الله عنه يبرر سبب حميه للحمى : « والذي نفسي بيده لولا المال الذي أحمل عليه في سبيل الله ما حميت عليهم من بلادهم شبرا »^(١) .

فحميه رضي الله عنه للحمى أمر ثابت^(٢) : قال الإمام البخاري : « بلغنا أن النبي ﷺ حمى النقيع ، وأن عمر حمى السرف والربرة »^(٣) .

أما عثمان رضي الله عنه فإنه كان متبعًا في ذلك لرسول الله ﷺ وصاحبيه رضي الله عنهما ، وقد أجاب الغوغاء لما اعترضوا على حميه الحمى بقوله : « إني والله ما حميت ، حُمي قبلي ، والله ما حموا شيئًا لأحد ، ما حموا إلا ما غلب عليه أهل المدينة ، ... وما لي من بعير غير راحتي ، وما لي ثاغية ، ولا راغية^(٤) ، وإني قد وليت وأنا أكثر العرب بعيرا وشاء ، فما لي اليوم شاة ولا بعير ، غير بعيرين لحجي » ثم التفت إلى الصحابة وقال لهم : « أكذاك ؟ قالوا : اللهم نعم »^(٥) .

فلم يحم لنفسه شيئًا رضي الله عنه ، بل حماه لإبل الصدقة ، وخيل المسلمين . وقد بين علي رضي الله عنه أن عثمان رضي الله عنه كان في حميه للحمى متبعًا لا مبتدعًا ، فقال : « أما الحمى فإنما حماه لإبل الصدقة لتسن^(٦) ، ولم يحمه لإبله ولا لغنمه ، وقد حماه عمر من قبله »^(٧) .

(١) صحيح البخاري ٤ / ١٦٥ ، ك الجهاد ، باب قول النبي ﷺ لليهود « أسلموا تسلموا » .

(٢) فتح الباري لابن حجر ٦ / ١٧٧ .

(٣) صحيح البخاري ٣ / ٢٢٧ ، ك المساقاة ، باب « لا حمى إلا لله ورسوله ﷺ » .

(٤) يريد الإبل والشياه .

(٥) تاريخ الطبري ٥ / ١٠٢ .

(٦) أي : ليحسن رعيها . (الصحاح للجوهري ٥ / ٢١٣٩) .

(٧) البداية والنهاية لابن كثير ٧ / ١٨٧ .

أما زيادته لمواضع الحمى ، فقد زاد من قبله ، وهو أمر جائز ، « فإن عثمان رضي الله عنه زاد فيه لما زادت الرعية . وإذا جاز أصله للحاجة إليه جازت الزيادة لزيادة الحاجة »^(١) .

و**خلاصة القول** : أن عثمان رضي الله عنه كان في حميه للحمى متبعا لا مبتدعا ، ولا يسلم للشيعنة ، ولا للغوغاء من قبلهم طعنهم فيه رضي الله عنه بسبب ذلك .



(١) العواصم من القواصم لابن العربي ص ٨٤ - ٨٥ .

المبحث السابع

ذكر بعض المطاعن الأخرى التي وجهها الشيعة إلى عثمان رضي الله عنه

هناك مطاعن أخرى وجهها الشيعة إلى عثمان رضي الله عنه ، سأقتصر على ذكر بعضها :

الأول : زعمهم أنه وليّ الفساق ومن لا يصلح للولاية أمور المسلمين :

يزعم الشيعة أن عثمان رضي الله عنه ولي أمور المسلمين من لا يصلح للولاية ، ومن لا يؤتمن ، ومن ظهر منه الفسق والفساد ، ومن لا علم له من أقاربه ، فحمل بذلك بني أمية على رقاب المسلمين ، حتى ظهر من بعضهم الفسوق ، ومن بعضهم الخيانة ، وحتى أحدثوا في أمر المسلمين ما أحدثوا^(١) .
وقد عد الشيعة من هؤلاء الولاة :

١ - عبد الله بن أبي السرح : وقالوا عنه : إنه كان ممن ينافق^(٢) ، وقد نزل فيه قول الله تعالى : ﴿ وَلَٰكِنَّ مَن شَرَحَ بِالْكَفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [النحل : ١٠٦] ، وقوله : ﴿ وَمَن أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ ﴾ [الأنعام : ٩٣] ؛ وذلك لأنه كان كاتباً لرسول الله ، فإذا قال له رسول الله ﷺ :

(١) الإيضاح للفضل بن شاذان ص ٨٥ - ٨٦ ، وتلخيص الشافعي للطوسي ص ٤٤٤ ، وكشف المراد للحلي ص ٤٠٥ - ٤٠٦ ، ومنهاج الكرامة له ص ١٤٠ ، والصراط المستقيم للبيضاوي ٣ / ٣٠ ، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٢ / ب ، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٥١ ، وعقائد الإمامية للزنجاني ٣ / ٤٤ .

(٢) المصباح للكفعمي ص ٥٥٢ .

اكتب « والله عزيز حكيم » ، كتب : « والله عليم حكيم » ، فارتد كافرا ، ورجع إلى مكة . وقد أهدر رسول الله دمه يوم فتح مكة . ولكن لما كان أخا عثمان في الرضاعة فإن عثمان لما ولي الخلافة وواه ، فراعى حرمة القرابة ، ولم يراع حرمة الدين^(١) .

٢- الوليد بن عقبة : وقالوا عنه : قد عرف في القرآن باسم الفاسق ، وقد نزل فيه قول الله : ﴿ أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ ﴾ [السجدة : ١٨] ، ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَاؤُنْهُمْ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ ﴾ [السجدة : ٢٠] ، ونزل فيه قوله تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَكُمُ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِمِجَالِحَةٍ ﴾ [الحجرات : ٦] . ولكن عثمان رغم ذلك استعمله حتى ظهرت منه المناكير^(٢) .

٣- سعيد بن العاص : قالوا عنه : « هو ممن علم انحرافهم عن الدين »^(٣) ، وقد ولاه عثمان على الكوفة حتى أخرجه أهلها منها^(٤) .

٤- عبد الله بن عامر : وقالوا عنه : « ولاه عثمان البصرة ففعل من المناكير ما فعل »^(٥) .

(١) تفسير القمي ١ / ٢١٠ - ٢١١ ، ٣٩٠ - ٣٩١ ، وتفسير العياشي ١ / ٣٦٩ - ٣٧٠ . وانظر : منهاج الكرامة للحلي ص ١٤٠ ، وتفسير الصافي للكاشاني ١ / ٥٣٢ ، ٩٤١ ، والبرهان للبحراني ١ / ٥٤١ - ٥٤٢ ، ٣٨٥ / ٢ .

(٢) تلخيص الشافي للطوسي ص ٤٤٩ - ٤٥٠ ، ومنهاج الكرامة للحلي ص ١٤٠ ، والطرائف لابن طاوس ص ٤٩٦ ، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٥٤ / أ ، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ١٢٨ ، وأحاديث أم المؤمنين لمرتضى العسكري ١ / ١٠٠ - ١٠٤ .

(٣) فصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ١٢٩ .

(٤) منهاج الكرامة للحلي ص ١٤٠ .

(٥) المصدر السابق .

٥- معاوية بن أبي سفيان : وقالوا عنه : « ولاء عثمان الشام فأحدث من الفتن ما أحدث » (١) .

المناقشة :

تواتر عند أهل العلم ، بل وعلماء الحديث منهم أن النبي ﷺ استعمل بني أمية ، بل إنه لا يعرف قبيلة من قبائل قريش فيها عمال لرسول الله ﷺ أكثر منهم (٢) : فقد استعمل خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس على صدقات بني مذحج ، وعلى صنعاء اليمن (٣) ، فلم يزل عليها حتى مات رسول الله ﷺ . واستعمل عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية على مكة بعد فتحها (٤) . واستعمل أبا سفيان ؛ صخر بن حرب بن أمية على نجران (٥) . واستعمل عثمان بن سعيد بن العاص بن أمية على تيماء وخيبر وقرى عرينة (٦) . واستعمل أبان بن سعيد بن العاص بن أمية على بعض السرايا ، ثم استعمله على البحرين ، فلم يزل عليها بعد العلاء بن الحضرمي حتى توفي رسول الله ﷺ (٧) . واستعمل الوليد بن عقبة بن أبي معيط بن ذكوان بن أمية حتى أنزل الله فيه : ﴿ إِنْ جَاءَكَ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنْ أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهْلَةٍ ﴾ [الحجرات : ٦] ، فعزله (٨) .

(١) المصدر السابق .

(٢) انظر : منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٦ / ١٩٢ - ١٩٣ .

(٣) السيرة النبوية لابن هشام ٢ / ٥٨٣ .

(٤) السيرة النبوية لابن هشام ٢ / ٤٤٠ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٧ / ١٨٧ .

(٥) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٦ / ١٩٢ - ١٩٣ .

(٦) المصدر السابق .

(٧) المصدر السابق .

(٨) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٦ / ١٩٣ ، والإصابة لابن حجر ٣ / ٦٣٧ .

وقد تبع أبو بكر وعمر رضي الله عنهما رسول الله ﷺ في تولية بني أمية ؛ فقد ولى أبو بكر يزيد بن أبي سفيان بن حرب بن أمية في فتوح الشام ، وأقره عمر ، ثم ولى عمر بعده أخاه معاوية^(١) .

فالنقل في استعمالهما رضي الله عنهما لبني أمية ثابت .

فعثمان إذا : لم يخالف رسول الله ﷺ ، ولا صاحبيه في استعماله لبني أمية . وهو رضي الله عنه لم يخص بني أمية في الولاية ، بل كان من ولاته الكثير من الصحابة ، وبعض بني هاشم^(٢) ، وبعض من يعتبره الشيعة من أصحاب علي المقربين^(٣) ، وغيرهم .

(ومن العجب أن الشيعة ينكرون على عثمان ما يدعون أن عليًا كان أبلغ فيه من عثمان ، فيقولون : إن عثمان ولى أقاربه من بني أمية . ومعلوم أن عليا ولى أقاربه من قبل أبيه وأمه : كعبد الله وعبيد الله ابني العباس ؛ فولى عبيد الله ابن عباس على اليمن وولى على مكة والطائف قثم بن العباس . وأما المدينة فقبل إنه ولى عليها سهل بن حنيف ، وقيل : ثمامة بن العباس . وأما البصرة فولى عليها عبد الله ابن عباس . وولى على مصر ربيبه محمد بن أبي بكر الذي رباه في حجره)^(٤) .

وقد حاول بعض الشيعة حين اعترض عليهم أهل السنة بفعل علي من توليته أقاربه أن

(١) انظر : تاريخ الطبري ٤ / ٣٠ ، والعواصم من القواصم لابن العربي ص ٩٥ ، ومنهاج السنة النبوية لابن تيمية ٦ / ١٩٣ .

(٢) كابن عباس حين ولاه على الحج . (تاريخ يعقوبي ٢ / ١٧٦) .

(٣) كحذيفة بن اليمان : فقد ذكر الشيرازي - من علماء الشيعة - أن عثمان ولاه على المدائن ، فلم ينصرف عنها إلى أن قتل عثمان . (الدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٢٨٨) .

(٤) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٦ / ١٨٤ .

يُحَفِّقُوا من هذا الأمر - أي أمر تولية عثمان لأقاربه - ، فقالوا : لم ننقم على عثمان توليته الأقارب من حيث كانوا أقارب ، بل من حيث كانوا أهل بيت الظنة والتهمة»^(١) . - يريدون أنهم من بني أمية - .

ولكن : يرد عليهم بأن رسول الله ﷺ قد ولى أهل هذا البيت كما تقدم .
أما عن اعتراض الشيعة على بعض ولاية عثمان على وجه الخصوص وتوجيه المطاعن إليهم أمثال عبد الله بن أبي السرح ، ومعاوية ، وعبد الله بن عامر ، وسعيد بن العاص ، وغيرهم ، فأكثر هذه المطاعن التي أوردوها غير مسلمة للآتي :

١ - بالنسبة لعبد الله بن سعد بن أبي السرح :

فإن جمهور المفسرين على أنه لم ينزل فيه قول الله تعالى : ﴿ وَلَكِنْ مَن شَرَحَ بِالْكَفْرِ صَدْرًا ... ﴾ الآية ، وإنما قالوا بأن هذه الآية قد نزلت في عمار بن ياسر رضي الله عنه لما طلب منه المشركون أن يقول كلمة الكفر ، فقالها بلسانه وقلبه مطمئن بالإيمان ، فأنزل الله عنده^(٢) .

والآية مكية ، وردة عبد الله بن أبي السرح كانت بالمدينة ؛ قال شيخ الإسلام ابن تيمية يرد على دعوى الحلبي أن هذه الآية نزلت في ابن السرح : « وأما قوله : إنه نزل فيه ﴿ وَلَكِنْ مَن شَرَحَ بِالْكَفْرِ صَدْرًا ﴾ : فهو باطل : فإن هذه الآية نزلت بمكة لما أكره عمار وبلال على الكفر . وردة هذا كانت بالمدينة بعد الهجرة ، ولو قدر أنه نزلت فيه هذه الآية ، فالنبي ﷺ قد قَبِلَ إسلامه وبايعه »^(٣) .

(١) الشافي للمرتضى ص ٢٧١ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٥٠ .

(٢) جامع البيان للطبري ١٤ / ١٨٠ - ١٨٢ ، وتفسير ابن كثير ٢ / ٥٨٧ - ٥٨٨ ، وفتح القدير للشوكاني ٣ / ١٩٦ - ١٩٩ .

(٣) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٤ / ٤٤٣ .

وأما دعوى الشيعة أن قول الله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴾ [الأنعام : ٩٣] نزل في عبد الله بن أبي السرح : فجمهور المفسرين على أنها نزلت في مسيلمة الكذاب (١) . وقد روي أنها نزلت في عبد الله بن أبي السرح من طريقين : أحدهما فيه الكلبي ، وقد تقدم أنه كذاب . والآخر فيه محمد بن مروان ، الملقب بالسدي الصغير ، وهو أحد الكذابين أيضا (٢) .

وعلى فرض نزولها فيه ، فإنه قد تاب ، وقبل النبي ﷺ إسلامه بعد أن كان أهدر دمه (٣) .

فقد روى أبو داود والنسائي بسنديهما عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ لما قدم عثمان بن عفان بعبد الله بن أبي السرح عفا عنه ، وبايعه (٤) . « ثم لما بايعه حُسن إسلامه ، ولم يعلم منه بعد ذلك إلا الخير ، وقد روي أنه نزل فيه قول الله تعالى ﴿ ثُمَّ إِنَّكَ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [النحل : ١١٠] ؛ فقد روى الحاكم بسنده وصححه ، ووافقه الذهبي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما

(١) جامع البيان للطبري ٧ / ٢٧٢ - ٢٧٤ ، وتفسير ابن كثير ٢ / ١٥٧ ، وفتح القدير للشوكاني ٢ / ١٤٠ .

(٢) انظر : الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٨ / ٨٦ ، وميزان الاعتدال للذهبي ٤ / ٣٢ - ٣٣ ، وديوان الضعفاء له ص ٣٧٤ .

(٣) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٦ / ٢٤٠ .

(٤) سنن أبي داود ٣ / ١٣٣ - ١٣٤ ، ك الجهاد ، باب قتل الأسير ولا يعرض عليه الإسلام ، وسنن النسائي ٧ / ١٠٦ ، ك تحريم الدم ، باب الحكم فيمن ارتد . والحديث صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير ٢ / ٣٠٧ . وانظر : منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٦ / ٣٥٨ ، والفتاوى له ٢ / ٢١٩ ، والصارم المسلول له أيضا ص ١٠٩ - ١٢٦ .

أنه قال في هذه الآية أنها نزلت في عبد الله بن أبي السرح الذي « كان يكتب لرسول الله ﷺ فرلاً ، فلحق بالكفار فأمر به رسول الله ﷺ أن يقتل يوم الفتح ، فاستجار له عثمان رسول الله ﷺ فأجاره رسول الله ﷺ » (١) .

قال ابن هشام : « ثم أسلم بعد ، فولاه عمر بن الخطاب بعض أعماله ، ثم ولاه عثمان بن عفان بعد عمر » (٢) .

وكان عمر رضي الله عنه قد ولاه على الصعيد في أيام خلافته ، فلما ولي عثمان ضم إليه مصر كلها ، وكان محمودا في ولايته عند رعيته (٣) .

وقد ذكر الحافظ ابن كثير أنه مات وهو في صلاة الصبح (٤) ، ولعل عمدته في ذلك ما رواه البغوي - بسند صححه الأستاذ محب الدين الخطيب - أن عبد الله بن أبي السرح خرج إلى الرملة ، « فلما كان عند الصبح قال : اللهم اجعل آخر عملي صلاة الصبح ، فتوضأ ، ثم صلى ، فسلم عن يمينه ، ثم ذهب يسلم عن يساره ، فقبض الله روحه » (٥) .

وليس في سيرته رضي الله عنه بعد توبته ما يشين حتى يقدح الشيعة في عثمان رضي الله عنه نتيجة توليته له على مصر (٦) ، وقد تقدم أنه كان محبوبا من رعيته ، ولم يعترض على ولايته أحد إلا الغوغاء الذين قتلوا عثمان رضي الله عنه ، وقد اتخذوا

(١) المستدرک للحاکم ٢ / ٣٥٧ . وقد أخرجه الطبري وابن مردويه عن ابن عباس أيضا . (انظر : جامع

البيان للطبري ١٤ / ١٨٤ - ١٨٥ ، وفتح القدير للشوكاني ٣ / ١٩٨) .

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ٢ / ٤٠٩ . وانظر : السيرة النبوية لابن كثير ٣ / ٥٦٣ .

(٣) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٦ / ٣٥٩ ، والإصابة لابن حجر ٢ / ٣١٧ .

(٤) حاشية الخطيب على المنتقى من منهاج الاعتدال ص ٣٧٧ .

(٥) المصدر السابق .

(٦) أسد الغابة لابن الأثير ٣ / ٢٦٠ .

الطعن في ولاة عثمان رضي الله عنه ذريعة لتنفيذ مخططاتهم التي رسمها لهم ابن سبأ اليهودي .

٢ - وأما الوليد بن عقبة بن أبي معيط :

فإن عثمان رضي الله عنه ذكر أنه ولاه لأنه ابن أم حكيم البيضاء عمه رسول الله ﷺ ولم يوله لأنه أخوه لأمه^(١) .

وما زعمه الشيعة من أن قوله تعالى : ﴿ أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا ﴾ ، وقوله : ﴿ إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا ﴾ نزل فيه : قد شكك فيه بعض العلماء^(٢) ، وعلى فرض ثبوته فإن باب التوبة مفتوح ، والتوبة تجب ما قبلها .

وعقيدتنا في الوليد بن عقبة أنه كان قد فعل ما يستوجب الفسق حتى نزلت فيه الآياتن السابقتان ، فإنه قد تاب بدليل استعمال الشيخين رضي الله عنهما ، ومن بعدهما عثمان رضي الله عنه له . وقد كانوا رضي الله عنهم يحتاطون في استعمال الولاة ، فلا يولون إلا من كان أهلاً للولاية ، ثقة عندهم :

فقد استعمله الصديق رضي الله عنه : فكان موضع السر في الرسائل الحربية التي تداولها الخليفة الصديق وقائد جيشه خالد بن الوليد في وقعة المذار^(٣) .

ثم وجهه الصديق رضي الله عنه مدداً إلى قائده عياض بن غنم الفهري^(٤) . وفي السنة الثالثة عشرة كان الوليد يلي لأبي بكر صدقات قضاة^(٥) ، فلما عزم

(١) العواصم من القواصم لابن العربي ص ٩٨ ، ١٠٦ - ١٠٩ .

(٢) كابن الأثير في أسد الغابة ١٠ / ٣١٢ ، وابن العربي في العواصم ص ١٠٢ - ١٠٤ ، ومحج الدين الخطيب في تعليقه على العواصم ح ص ١٠٢ - ١٠٥ .

(٣) تاريخ الطبري ٤ / ٧ .

(٤) نفس المصدر ٤ / ٢٢ .

(٥) نفس المصدر ٤ / ٢٩ - ٣٠ .

الصديق رضي الله عنه على فتح بلاد الشام كتب إليه ، وإلى عمرو بن العاص ، وطلب منهما أن يتوليا قيادة فيالق الجهاد ؛ فسار عمرو بن العاص بجيشه إلى فلسطين ، وسار الوليد بن عقبة إلى شرق الأردن^(١) .

وبعد وفاة الصديق رضي الله عنه استعمله الفاروق على صدقات بني تغلب ، فكان بالإضافة إلى عمله يدعو نصارى تغلب إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة^(٢) . وقد اقتفى عثمان رضي الله عنه أثر الشيخين رضي الله عنهما فاستعمل الوليد بن عقبة ، فكان في ولايته أحب الناس في الناس ، وأرفقهم بهم ، وقد أمضى خمس سنين من ولايته وليس على داره باب^(٣) .

وكان مضرب المثل في الشهامة والشجاعة ، كثير الغزو ؛ حتى إنه كان يغزو كل عام نجر الكوفة الأيسر^(٤) .

وقد أثنى الشعبي رحمه الله على غزوه وإمارته ؛ فقد روى الطبري بسنده أن الشعبي سمع في أوائل بطولة مسلمة بن عبد الملك حفيداً للوليد بن عقبة يتحدث عن جهاد مسلمة ، فقال الشعبي : « كيف لو أدركتم الوليد غزوه وإمارته ؟ إن كان ليغزو فينتهي إلى كذا وكذا ، ما قصر ، ولا انتقض عليه أحد ، حتى عزل من عمله »^(٥) .

ولما شرب الوليد الخمر أقام عثمان رضي الله عنه عليه الحد ، ثم عزله عن الكوفة^(٦) مقتفياً بذلك أثر عمر رضي الله عنه حين حد قدامة بن مظعون الذي كان

(١) المصدر السابق .

(٢) المعارف لابن قتيبة ص ١٣٩ ، وتاريخ الطبري ٤ / ١٥٥ .

(٣) تاريخ الطبري ٥ / ٤٨ .

(٤) التمهيد والبيان للمالقي ص ٣٩ .

(٥) تاريخ الطبري ٥ / ٦٠ . وانظر : التمهيد والبيان ص ٤٠ .

(٦) المعارف لابن قتيبة ص ١٣٩ .

أميره على البحرين بسبب شربه للخمر ، ثم عزله عنها^(١) . فأبي مأخذ على عثمان رضي الله عنه في ذلك ؟

وقد بين علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن هذا الصنيع لا مأخذ فيه على عثمان ، فقال : « إنكم وما تعيرون به عثمان كالطاعن نفسه ليقتل ردفه . ما ذنب عثمان في رجل قد ضربه بفعله ، وعزله عن عمله ، وما ذنب عثمان فيما صنع عن أمرنا ؟! »^(٢) .

٣ - وأما سعيد بن العاص :

فإنه كان في الذروة العالية من قريش^(٣) ، ومن فصحاءها ، قال فيه علي بن أبي طالب رضي الله عنه : « أفصح الناس سعيد بن العاص »^(٤) .

وكان أشبه الناس لهجة برسول الله ﷺ^(٥) . وبلغ من صدق إيمانه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال له ذات يوم : « لم أقتل أباك - وكان أبو سعيد قد قتل يوم بدر مشركا - ، وإنما قتلت خالي العاصي بن هشام ، وما بي أن أكون أعتذر من قتل مشرك . فقال له سعيد بن العاص : لو قتلته كنت على الحق ، وكان على الباطل »^(٦) .

استعمله عثمان رضي الله عنه على الكوفة ، فغزا طبرستان وافتتحها ، وافتتح جرجان وأذربيجان بعد انتفاضها ، وغيرها من البلاد المجوسية^(٧) .

وعلى عادة أهل الكوفة في كثرة الشكاية من الولاة ، فقد اشتكوا من سعيد بن

(١) العواصم من القواصم لابن العربي ص ١٠٥ .

(٢) تاريخ الطبري ٥ / ٦٢ .

(٣) الاستيعاب لابن عبد البر ٢ / ٩ ، والإصابة لابن حجر ٢ / ١٢٦ .

(٤) المصاحف لابن أبي داود ص ٢٢ .

(٥) المصاحف لابن أبي داود ص ٢٥ .

(٦) الاستيعاب لابن عبد البر ٢ / ٩ .

(٧) نفس المصدر . وانظر منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٦ / ٢٤٣ .

العاص ، « وقد شكوا غيره مثل عمار بن ياسر ، وسعد بن أبي وقاص ، والمغيرة بن شعبة ، وغيرهم »^(١) .

وإذا قدر أن سعيد بن العاص أذنب ذنبا فاستوجب شكاية أهل الكوفة له ، فليس في ذلك أي مأخذ على عثمان رضي الله عنه ؛ « فمجرد ذلك لا يوجب أن يكون عثمان راضيا بذنبه ، ونواب علي قد أذنبوا ذنوبا كثيرة ، بل كان غير واحد من نواب النبي ﷺ يذنبون ذنوبا كثيرة . وإنما يكون الإمام مذنباً إذا ترك ما يجب عليه من إقامة حد ، أو استيفاء حق ، أو اعتداء ، ونحو ذلك »^(٢) .

٤ - وأما عبد الله بن عامر :

فقد ذكر عثمان رضي الله عنه أنه ولاء لأنه كان كريم العَمَّات والخالات^(٣) ؛ فإنه عبشمي العمومة ، هاشمي الخؤولة .

وقد أتى به إلى رسول الله ﷺ وهو صغير ، فقال : « هذا يشبهنا » ، وجعل يتفل عليه ويتعوذ ، فجعل عبد الله يتلع ريق رسول الله ﷺ . فقال رسول الله ﷺ : « إنه لمستق » ، فكان لا يعالج أرضاً إلا ظهر له الماء^(٤) .

وقد استعمله عثمان رضي الله عنه ففتح خراسان كلها ، وأطراف فارس ، وسجستان وكرمان ، وغيرها حتى بلغ أعمال غزنة ، وقتل في إمارته يزيدجر آخر ملوك فارس^(٥) .

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٦ / ٢٤٣ - ٢٤٤ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) العواصم من القواصم لابن العربي ص ٩٧ .

(٤) طبقات ابن سعد ٥ / ٤٥ ، والاستيعاب لابن عبد البر ٢ / ٣٥٩ - ٣٦٠ ، والإصابة لابن حجر ٣ / ٦١ .

(٥) الاستيعاب لابن عبد البر ٢ / ٣٦٠ ، وأسد الغابة لابن الأثير ٣ / ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، والإصابة لابن حجر ٣ / ٦١ .

وهو أول من اتخذ الحياض بعرفات وأجرى إليها العين^(١) .
 وكان « له من الحسنات والمحبة في قلوب الناس ما لا ينكر »^(٢) .
 ولم ينقل أحد أنه فعل في ولايته ما يلام عليه ، وإن ثبت أنه فعل ذنبا - كما زعم
 الشيعة - ، فذنبه عليه ، ولو علم عثمان بذنبه المزعوم لما أبقاها واليا له إلى أن استشهد
 رضي الله عنه .

٥ - وأما معاوية بن أبي سفيان :

« فعمر وواه ، وجمع له الشامات كلها ، وأقره عثمان . بل إنما ولاه أبو بكر
 الصديق رضي الله عنه ؛ لأنه ولي أخاه يزيد ، واستخلفه يزيد ، فأقره عمر لتعلقه بولاية
 أبي بكر لأجل استخلاف واليه له ، فتعلق عثمان بعمر وأقره . فانظروا إلى هذه
 السلسلة ما أوثق عراها ، وأقدر سردها ، ولن يأتي مثلها بعدها أبدا »^(٣) .
 وبعض الشيعة يعترف أن عمر بن الخطاب هو الذي ولي معاوية الشام لا عثمان^(٤) ،
 فكان عثمان رضي الله عنه في ذلك مقتديا بعمر رضي الله عنه .
 أما عن زعم الشيعة أن معاوية رضي الله عنه أحدث الفتن ، فقد رد عليه شيخ
 الإسلام ابن تيمية بقوله : « وإنما ظهر الأحداث من معاوية في الفتنة لما قتل عثمان
 ولما قتل عثمان كانت الفتنة شاملة لأكثر الناس ، ولم يختص بها معاوية ، بل كان
 معاوية أطلب للسلامة من كثير منهم ، وأبعد عن الشر من كثير منهم . ومعاوية

(١) الاستيعاب لابن عبد البر ٢ / ٣٦٠ ، والمعارف لابن قتيبة ص ١٤٠ ، والبداية والنهاية لابن كثير
 ٨ / ٨٨ .

(٢) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٦ / ٢٤٨ .

(٣) العواصم من القواصم لابن العربي ص ٩٥ .

(٤) كالتزنجاني في عقائد الإمامية ٣ / ٥٩ .

كان خيرا من الأشتر النخعي ، ومن محمد بن أبي بكر ، ومن عبيد الله بن عمر بن الخطاب ، ومن أبي الأعور السلمي ، ومن هاشم بن هاشم بن هاشم المرقال ، ومن الأشعث بن قيس الكندي ، ومن بسر بن أبي أرطاة ، وغير هؤلاء من الذين كانوا معه ومع علي بن أبي طالب رضي الله عنهما (١) .

وبهذا يتبين أن الذين ولاهم عثمان رضي الله عنه كانوا أكفاء مخلصين ، وقد ولى الشيخان رضي الله عنهما أكثرهم قبله ، وليس في تولية الأقارب إثم ولوم إذا كانوا كذلك ؛ فقد ولى رسول الله ﷺ ابن عمه عليا على الأحماس باليمن والقضاء بها (٢) ، وولى علي بن أبي طالب كثيرا من أقاربه من جهة أمه وأبيه كما تقدم .

المطعن الثاني :

زعم الشيعة أن عثمان رضي الله عنه أثر أهل بيته بالأموال الكثيرة والهبات : يزعم الشيعة أن عثمان رضي الله عنه كان يعطي أقاربه من العطاء ما لا يعطيه لغيرهم ، وأنه كان يؤثرهم بالأموال الكثيرة من بيت مال المسلمين ، فأسرف في ذلك أشد الإسراف (٣) .

المناقشة :

إن الذي نسبته الشيعة إلى عثمان رضي الله عنه من إيثاره أقاربه بالأموال الكثيرة ، وإعطائهم من بيت المال : محل نظر ، والحكم فيه يحتاج إلى شيء من التفصيل : فالشيعة يزعمون أنه وهب مروان بن الحكم خمس أفريقية : والصحيح أنه لم يهب ذلك لمروان بن الحكم ، وإنما أعطى عبد الله بن أبي السرح خمس الخمس جزاء جهاده

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٦ / ٢٤٧ .

(٢) منهاج السنة النبوية ٦ / ١٩٤ .

(٣) منهاج الكرامة للحلي ص ١٤٠ - ١٤١ ، والطرائف لابن طاوس ص ٤٩٦ ، والصراط المستقيم للبيضاوي ٣ / ٣٢ ، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٥٦ / ب - ٥٧ / أ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٥٢ - ٢٥٤ ، ومقدمة مرآة العقول لمرتضى العسكري ١ / ١٥٥ - ١٦٣ .

المشكور ، ثم استرده منه لما لم يجد موافقة عامة من المسلمين على هذه الهبة^(١) .
 أما مروان بن الحكم فإنه كان قد اشترى ما تعذر نقله من أثاث أفريقيا وحيوانها من
 عبد الله بن أبي السرح ، ونقده أكثر ثمنها ، وسبق مبشرا عثمان بفتحها ، فترك عثمان
 له البقية جزاء بشارته^(٢) .

أما ما زعمه الشيعة من أن عثمان أعطاه ألف ألف دينار ، فهو - كما قال شيخ
 الإسلام ابن تيمية - لم يثبت ، وهو من الكذب البين^(٣) ، وأكثر من أعطاه عثمان
 رضي الله عنه هو الحسن بن علي رضي الله عنهما أعطاه مائة ألف ، أو ثلاثمائة ألف ،
 وذكروا أنه لم يعط أحدا قدر هذا قط ، وهذا غاية ما أعطى عثمان رضي الله عنه^(٤) .
 وعثمان رضي الله عنه في هذه العطايا لم يكن مبتدعا ؛ فإنه يجوز للخليفة أن يقطع
 ويعطي من شاء إذا رأى في ذلك صلاحا . وقد أعطى قبله رسول الله ﷺ الكثير من
 الناس وتألف على الإسلام أقواما ، وأقطع الخلفاء من بعده^(٥) من رأوا في إقطاعه
 صلاحا^(٦) ، وكان علي من بين من أقطع منهم .
 فمن طعن في عثمان بسبب ذلك ، فليطعن في علي لأنه فعل ذلك أيضا ، وقبِلَ من

(١) تاريخ الطبري ٥ / ٤٩ .

(٢) الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي ص ١٧٥ .

(٣) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ص ٢٤٩ - ٢٥٠ .

(٤) المصدر السابق .

(٥) نقل بعض علماء أهل السنة أن أبا بكر رضي الله عنه أقطع الزبير ما بين الجرف إلى قناة . وأن عمر
 أقطع عليا ينبع ، وأن عثمان أقطع سعد بن أبي وقاص ، وعبد الله بن مسعود ، وعمار بن ياسر ، وخباب
 ابن الأرت . وأن علي بن أبي طالب أقطع سويد بن غفلة وغيره . (راجع : تاريخ الطبري ٤ / ١٤٧ -
 ١٤٨ ، والخراج لأبي يوسف ص ٦٠ ، ٦٢ . وانظر : حاشية محب الدين الخطيب على العواصم من
 القواصم ص ١١٢) .

(٦) الخراج لأبي يوسف ص ٦٢ .

عمر إذ أقطعه ؛ قال الشعبي : « أقطع الزبير وخباب وابن مسعود وابن ياسر وابن هبار أزمان عثمان ، فإن يكن عثمان أخطأ ، فالذين قبلوا منه الخطأ أخطئوا ، وهم الذين أخذنا عنهم ديننا »^(١) .

أما عن عطايا عثمان رضي الله عنه لأهل بيته : فقد كان يعطيهم من ماله الخاص ؛ وقد ولي وكان أكثر قريش مالا ، فقسم ماله وأرضه في بني أمية ، وجعل ولده كبعض من يعطي ، فبدأ ببني أبي العاص ؛ فأعطى آل الحكم رجالهم عشرة آلاف عشرة آلاف ، ... ، وهكذا^(٢) .

وقد قرر عثمان الصحابة على أنه قد أعطى أهل بيته من ماله الخاص ، ولم يعطهم من مال المسلمين شيئا ، فأقروا له ووافقوه ، ومما قاله : « وأما إعطاءؤهم فإني أعطيتهم من مالي ، ولا أستحل أموال المسلمين لنفسي ، ولا لأحد من الناس .. »^(٣) .
فدل على أنه رضي الله عنه لم يكن يعطيهم من بيت مال المسلمين شيئا ، وأنه لم يكن يستحل ذلك ، بل كان يعطيهم من ماله الخاص . فأبي مأخذ عليه في ذلك ؟ .
ولاشك أن إعطاء عثمان رضي الله عنه لأقاربه من صلب ماله يعد صلة للرحم ، وهو من فضائله ، ولا يسلم للشيعة عد ذلك من المطاعن .

المطعن الثالث :

زعمهم أن عثمان رضي الله عنه رد الحكم بن أبي العاص طريد رسول الله ﷺ :
يزعم الشيعة أن عثمان رضي الله عنه آوى إليه الحكم بن أبي العاص بعد أن كان رسول الله ﷺ طرده ونفاه إلى الطائف ، فخالف بذلك فعل رسول الله ﷺ^(٤) .

(١) تاريخ الطبري ٤ / ١٤٨ .

(٢) نفس المصدر ٥ / ١٠٣ .

(٣) تاريخ الطبري ٥ / ١٠٣ .

(٤) الشافي للمرتضى ص ٢٧٣ - ٢٧٤ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٥٢ - ٤٥٣ ، ومنهاج الكرامة للحلي ص ١٤٠ - ١٤١ ، وعقائد الإمامية للزنجاني ٣ / ٤٤ - ٤٦ .

المناقشة :

ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن « قصة نفي الحكم ليست في الصحاح ، ولا لها إسناد يُعرف به أمرها »^(١) ، وقال : « وقد ذكرها المؤرخون الذين يكثر الكذب فيما يروونه ، وقلَّ أن يسلم لهم نقلهم من الزيادة والنقصان ، فلم يكن هنا نقل ثابت يوجب القدح فيمن هو دون عثمان »^(٢) .

ولو صح أن رسول الله ﷺ طرده ، فإنه يكون قد طرده من مكة ، لا من المدينة ؛ لأن الطلقاء لم يكونوا يسكنون بالمدينة في حياة رسول الله ﷺ^(٣) .

على أنه قد روى الطبري أن عثمان قال للصحابة يقرهم لما استنكر عليه الغوغاء رد الحكم بن أبي العاص إلى المدينة بأن رسول الله ﷺ هو الذي طرده ، وهو الذي رده ، ومما قاله : « وقالوا - يقصد الغوغاء - : إني رددت الحكم ، وقد سيّره رسول الله ﷺ ، والحكم مكّيّ سيّره رسول الله ﷺ ، فرسول الله سيّره ، ورسول الله رده . أكذلك ؟ قالوا : اللهم نعم »^(٤) .

وقول عثمان : « ورسول الله رده » : أي رجع بإذنه ؛ لأنه قد روي أن عثمان رضي الله عنه سأل النبي ﷺ أن يرده ، فأذن له في ذلك^(٥) .

فتبيّن إذاً أن دعوى الشيعة أن عثمان رد الحكم بعد أن طرده رسول الله ﷺ : باطلة ، وهي مجرد افتراء على عثمان ، حتى يبدو في صورة الخليفة الذي يعمل

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٦ / ٢٦٥ .

(٢) نفس المصدر ٦ / ٢٦٧ .

(٣) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٦ / ٢٦٥ - ٢٦٦ - بتصرف - .

(٤) تاريخ الطبري ٥ / ١٠٣ . وانظر : البداية والنهاية لابن كثير .

(٥) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٦ / ٢٦٧ .

بهواه ، ولو كان في هذا العمل مخالفة صريحة لرسول الله ﷺ .
 « ونحن نعلم قطعاً أن النبي ﷺ لم يكن يأمر بنفي أحد دائماً ثم يرده عثمان
 معصية لله ورسوله ولا ينكر عليه المسلمون ، وكان عثمان رضي الله عنه أتقى لله
 من أن يقدم على مثل هذا » (١) .

المطعن الرابع (٢) :

زعمهم أن عثمان رضي الله عنه يرجع قبل يوم القيامة ، فيقتله قائم الشيعة -
 مهديهم - مع بني أمية شرّ قتلة (٣)
 وعقيدة الرجعة عند الشيعة من العقائد الباطلة ، وسيأتي بيان ذلك (٤) .



(١) نفس المصدر ٦ / ٢٦٨ .

(٢) ذكرت هذا ضمن المطاعن : لأن من عقائد الشيعة أنه لا يرجع إلا من محض الإيمان ، أو محض
 الكفر ، وعثمان رضي الله عنه يعتبر عندهم كافراً خالصاً ، لذلك قالوا برجعته . (انظر : مختصر
 بصائر الدرجات للحلي ص ٤٣ ، والإيقاظ من الهجعة للحر العاملي ص ٢٥٨ ، ٣٦٠ ، والإزام
 الناصب للحائري ٢ / ٢٦٤ ، ٣٦٠ ، وعقائد الإمامية للمظفر ص ٦٧ - ٧١) .

(٣) مختصر بصائر الدرجات للحلي ص ١٨ ، والبرهان للبحراني ١ / ٣٢٩ .

(٤) سيأتي ص (١٠٢٤) .

المبحث الثامن

ذكر بعض الألقاب التي يطلقها الشيعة على عثمان رضي الله عنه

- يطلق الشيعة الاثنا عشرية على عثمان رضي الله عنه جملة من الألقاب ، منها :
- ١ - « نعتل » : وقد ذكروا صراحة أن المراد به عثمان رضي الله عنه^(١) .
 - ٢ - « الثالث » : وقد صرحوا بأن المراد به عثمان رضي الله عنه^(٢) .
 - ٣ - « العجل » : وقد قالوا : المراد به نعتل^(٣) ؛ فقد روى الصدوق بسنده عن جعفر الصادق أنه قال : « من شر الأولين والآخريين : العجل ، وهو نعتل »^(٤) .
 - وتقدم أن « نعتل » من الألقاب التي يطلقها الشيعة على عثمان .
 - ٤ - « قارون » : وقالوا : هو نعتل^(٥) .
 - ٥ - « مناة » قالوا : هو الثالث^(٦) ، وتقدم أن مرادهم بالثالث : عثمان رضي الله عنه .
 - ٦ - « ثور بني أمية » : وذكر الكركي أنه عثمان رضي الله عنه^(٧) .

(١) تقدم بيان ذلك مفصلاً ص (٨٤٧) من هذه الأطروحة .

(٢) تفسير القمي ط حجرية ص ٢٦٦ ، ط حديث ٢ / ١٠٧ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٢ / ١٧٣ ، ٨٢٠ ، والبرهان للبحراني ٣ / ١٣٣ ، ١٤٠ - ١٤١ .

(٣) الخصال للصدوق ٢ / ٤٥٧ .

(٤) المصدر السابق .

(٥) مقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ٢٨٠ .

(٦) نفس المصدر ص ٢١٦ .

(٧) نفحات اللاهوت للكركي ق ٢ / ب .

الفصل الثاني
موقف الشيعة الاثني عشرية من فضائل
عثمان بن عفان رضي الله عنه

لعثمان رضي الله عنه العديد من الفضائل الثابتة في السنة النبوية وغيرها .
والشيعة الذين يضعون الأحاديث في مثالب الخلفاء تسوؤهم هذه الفضائل ؛ لأنها
تنقض المثالب التي افتروها . لذلك تراهم يعملون دائبين على رد هذه الفضائل بشتى
الحجج والوسائل ، إما بنسبتها إلى الوضع تارة ، أو بتحريفها تحريفا يخالف المراد
منها ، أو غير ذلك .

وقد سلكوا هذا المسلك مع فضائل ذي النورين عثمان بن عفان ، فعملوا جاهدين
على ردها ، أو طمسها ، أو تأويلها بغير المراد منها ، ولكن مَثَلُهُمْ في ذلك كمثل
ناطح الصخرة .

ومن الفضائل التي كان للشيعة منها موقف :

١- زواج عثمان رضي الله عنه من ابنتي رسول الله ﷺ الواحدة تلو الأخرى :

روى أحمد وابن ماجه بسنديهما عن أبي هريرة رضي الله عنه « أن النبي ﷺ لقي
عثمان عند باب المسجد ، فقال : يا عثمان هذا جبريل أخبرني أن الله قد زوجك أم
كلثوم بمثل صدق رقية ، وعلى مثل صحبتها » (١) .

وأخرج الطبراني في الكبير من حديث أم عياش (٢) قالت : قال رسول الله ﷺ : « ما
زوجت أم كلثوم من عثمان إلا بوحى من السماء » (٣) .

وقد تزوج عثمان رضي الله عنه رقية بنت رسول الله ﷺ قبل أختها أم كلثوم ، وقد

(١) سنن ابن ماجه ١ / ٤٠ - ٤١ ، المقدمة ، فضائل الصحابة ، وفضائل الصحابة لأحمد ١ / ٥١٥ . -
وسند الحديث ضعيف ، إلا أن له شواهد أخرى تقويه . -

(٢) خادم النبي ﷺ ، وكانت أمه لرقية بنت النبي عليه السلام . (الاستيعاب لابن عبد البر ٤ / ٤٧٩ ،
والإصابة لابن حجر ٤ / ٤٨١) .

(٣) ذكره الهيثمي ، وحسن إسناده . (مجمع الزوائد ٩ / ٨٣) .

كان خلف عليها بعد طلاق عتبة بن أبي لهب لها^(١) وقد بقيت عنده ، وهاجرت معه إلى الحبشة^(٢) ، وإلى المدينة ، ثم مرضت رضي الله عنها قبل خروج رسول الله إلى غزوة بدر ، فطلب رسول من عثمان أن يلزمها ، وقال له : « إن لك أجر رجل ممن شهد بدرا وسهمه »^(٣) .

وبعد موت رقية زوجة رسول الله أختها أم كلثوم ، فتوفيت في السنة التاسعة في حياته عليه السلام^(٤) ، فقال عليه السلام : « لو كانت عندي ثالثة زوجتها عثمان »^(٥) . فرسول الله ﷺ قد زوج عثمان بن عفان ابنته الواحدة تلو الأخرى^(٦) . ولكن : ما هو موقف الشيعة الذين يزعمون كفر عثمان ونفاقه^(٧) من هذا الزواج ؟ .

والجواب : أنهم قد تناقضوا في موقفهم على ثلاثة أقوال :

أحدها : زعم بعضهم أن رقية وأم كلثوم ليستا من بنات رسول الله ﷺ .

والثاني : تشكيك بعضهم الآخر في وجودهما أصلا .

(١) أخرجه الدولابي عن عائشة بإسناد حسن . (الذرية الطاهرة النبوية للدولابي ص ٥٣) .

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ١ / ٣٢٢ .

(٣) صحيح البخاري ٥ / ٨٣ ، ك فضائل الصحابة ، باب مناقب عثمان ، وجامع الترمذي ٥ / ٦٢٩ ، ك المناقب ، باب في مناقب عثمان ، ومسند أحمد ٢ / ١٠١ ، وفضائل الصحابة له ١ / ٤٥٦ - ٤٥٧ ، ٣٨٤ ، ٥٠٦ .

(٤) الذرية الطاهرة النبوية للدولابي ص ٥٩ .

(٥) طبقات ابن سعد ٣ / ٥٦ .

(٦) أسند ذلك إلى الزهري كل من الفسوي والدولابي . وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ، وقال : « رواه الطبراني ، وهو مرسل ، ورجاله ثقات » . (المعرفة والتاريخ للفسوي ٣ / ١٥٩ ، ٢٦٩ - ٢٧٠ ، والذرية الطاهرة للدولابي ص ٥٤ . وانظر : مجمع الزوائد للهيثمي ٩ / ٢١٧) .

(٧) تقدمت مزاعمهم هذه ص (٨٦٦) .

والثالث : تسليم جمهورهم بأنهما من بنات رسول الله ، مع التماسهم شتى المبررات والمعاذير والتأويلات لهذا الزواج ، كي لا يتعارض إثباته على ظاهره مع أصل من أصول الشيعة ، وهو تكفير الصحابة والطعن فيهم .

أما القول الأول :

فقد زعم أصحابه أن رقية ، وأم كلثوم ، وزينب رضي الله عنهن لسن من بنات رسول الله ﷺ .

وقد انقسم أصحاب هذا القول إلى قسمين : قسم أنكر وجود أم كلثوم أصلا ، وزعم أن عثمان تزوج رقية وزينب ، ورأى أنهما ليستا من بنات خديجة أيضا . وقسم عددهما من بنات خديجة رضي الله عنها من زوج آخر تزوجته قبل رسول الله ﷺ .

فأما الأول فيمثله أبو القاسم علي بن أحمد الكوفي ، الذي أنكر وجود أم كلثوم ، وزعم أن رقية وزينب اللتين تزوجهما عثمان - على حد قوله - من بنات أخت خديجة من أمها ، وقد تبنتهما خديجة وربتهما فنسبتا إليها ، ونسبتا أيضا إلى رسول الله لكونهما من ربائبه ؛ قال أبو القاسم الكوفي : « إن رقية وزينب^(١) زوجتي عثمان لم تكونا ابنتي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ولا من ولد خديجة زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله . وإنما دخلت الشبهة على العوام فيهما لقلّة معرفتهم بالأنساب وفهمهم بالأسباب ... - إلى أن قال : - وصح لنا فيهما ما رواه مشايخنا من أهل العلم عن الأئمة من أهل البيت عليهم السلام وذلك أن الرواية صحت عندنا عنهم : أنه كانت لخديجة بنت خويلد من أمها أخت يقال لها هالة قد تزوجها رجل من بني مخزوم فولدت بنتا اسمها هالة ، ثم خلف عليها بعد أبي هالة رجل من تميم يقال له

(١) أثبتها « زينب » ليغالط أهل السنة . والصواب : « أم كلثوم » كما سيأتي .

أبو هند ، فأولدها ابنا كان يسمى هند بن أبي هند ، وابنتان ، فكانتا هاتان الابنتان منسوبتين إلى رسول الله ؛ زينب ورقية من امرأة أخرى قد ماتت ... فلما تزوج رسول الله صلى الله عليه وآله بخديجة ماتت هالة بعد ذلك بمدة يسيرة ، وخلفت الطفلتين زينب ورقية في حجر رسول الله وحجر خديجة ، فربيهما ...^(١) ، ثم يستمر في الكلام على انتسابهما إلى رسول الله ، واستمرار هذه النسبة إلى أن نزل قول الله تعالى : ﴿ ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ ﴾ [الأحزاب : ٥] ، فبطل انتسابهما إلى رسول الله ﷺ^(٢) . وقد تبع الكوفي على هذه المزاعم التستري^(٣) ، ومحمد على الطباطبائي^(٤) . ونعمة الله الجزائري - على حد زعم بعض الشيعة^(٥) - ، وغيرهم . أما الزنجاني : فإنه وإن وافق الكوفي والتستري في كون رقية وزينب ليستا من بنات النبي ﷺ ، ولا من بنات خديجة ، ولكنه خالفهما فذكر أن اللتين تزوجهما عثمان إنما هما رقية وأم كلثوم ، مع موافقتهما في إنكار بُنُوْتَيْهِمَا لرسول الله عليه السلام^(٦) .

وقسم آخر أنكروا أن تكون رقية وزينب من بنات رسول الله ﷺ ، وقالوا : إنهما

(١) راجع الاستغاثة للكوفي ١ / ٦٤ - ٧٦ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) في إحقاق الحق ص ٢٥٠ - ٢٥١ .

(٤) أثناء تعليقه على الأنوار النعمانية للجزائري ١ / ٨١ .

(٥) والذي زعم هذا هو البياضي في الصراط المستقيم للبياضي ٣ / ٨٣ .

والظاهر أنه لم يفهم عبارة الجزائري ؛ إذ أن الجزائري أشار إلى الخلاف الواقع بين الشيعة في ذلك في الأنوار النعمانية ١ / ٨٠ - ٨١ ، دون أن يرجح قولاً على آخر ، ولكنه جزم في نفس الكتاب ١ / ٣٦٧ بأن رقية وأم كلثوم من بنات رسول الله ﷺ ، ولدتهما خديجة رضي الله عنها على فراشه .

(٦) عقائد الإمامية الاثني عشرية للزنجاني ٣ / ٤٣ .

ابنتا خديجة من زوج آخر تزوجته قبل رسول الله ، « فلما تزوجها النبي صلى الله عليه وآله صارتا في حجره ، والعرب تسمى الربيبة ابنة ، فنسبتهما إليه بذلك ، لا بالولادة »^(١) .

وأما القول الثاني :

فقد شكك أصحابه في وجود رقية وأم كلثوم أصلا ، وقد نقل هاشم معروف الحسيني عنهم قولهم : « إن خديجة لم تلد لرسول الله سوى زينب والزهراء - أي من البنات - ، أما رقية وأم كلثوم فمن صنع الوضاعين ، أضافوهما إلى بناته وزوجوهما لعثمان بن عفان على التوالي ليكون الكفء الكريم عند الرسول لبناته كیره ممن صاهروه ، ولقبوه بذی النورین لمناسبة زواجه من بنتیه »^(٢) وعقب الحسيني على هذا النقل بقوله : « وليس ذلك ببعيد »^(٣) . ثم تبني مقالتهم ، فقال : هذا في حين أني أشك في أصل وجودهما »^(٤) .

وهذان القولان رد عليهما بعض أصحاب القول الثالث ، أمثال المفيد الذي قال : « إن زينب ورقية كانتا ابنتي رسول الله صلى الله عليه وآله ، والمخالف لذلك شاذ بخلافه »^(٥) وقال في المسائل السروية بعدما ذكر أن زينب ورقية من بنات رسول الله ﷺ : « وهاتان البناتان هما اللتين تزوجهما عثمان بن عفان »^(٦) .

(١) وقد قال بهذا القول : البياضي ، وتبعه هاشم البحراني . (الصراط المستقيم للبياضي ٣ / ٨٣ ،

والبرهان للبحراني ٤ / ٤٦٣ - ٤٦٤) .

(٢) سيرة الأئمة الاثني عشر لهاشم الحسيني ١ / ٦٦ - ٦٨ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) المصدر السابق .

(٥) المسائل الحاجبية للمفيد ص ٧٤ .

(٦) المسائل السروية للمفيد ص ٦٣ - ٦٤ .

وقول المفيد وإن رد على من أنكر بُنُوَّةَ رقية وزينب لرسول الله ، ورد على من شكك في وجودهما أصلاً ، إلا أنه لا يُؤخذ على علاته ؛ لأنه قد زعم أن عثمان تزوج زينب ورقية ، بينما الصحيح الذي عليه جمهور طائفته أن عثمان تزوج رقية وأم كلثوم ، ولهم على ذلك أدلة من أقوال أئمتهم ، منها : ما أسنده الحميري إلى جعفر الصادق يروي عن أبيه أبي جعفر الباقر أنه قال : « ولد لرسول الله صلى الله عليه وآله من خديجة : القاسم ، والظاهر ، وأم كلثوم ، ورقية ، وفاطمة ، وزينب ، فتزوج علي عليه السلام فاطمة عليها السلام ، وتزوج أبو العاص بن ربيعة - وهو من بني أمية - زينبا ، وتزوج عثمان بن عفان أم كلثوم ولم يدخل بها حتى هلكت ، وزوجه رسول الله صلى الله عليه وآله مكانها رقية » (١) .

وهذه الرواية تخالف الثابت عند أهل السنة الذين رووا أن رسول الله زوج عثمان رقية ، ثم أم كلثوم ، وقد تقدم هذا . وقد خالف الفضل بن الحسن الطبرسي - وهو من كبار مصنفي الشيعة - هذه الرواية فقال : « عثمان تزوج أم كلثوم بعد موت زوجته رقية » (٢) .

وأما القول الثالث :

فقد أقر أصحابه بأن زينب ، ورقية ، وأم كلثوم من بنات رسول الله ﷺ . روى الصدوق بسنده إلى جعفر الصادق أنه نسب إلى رسول الله ﷺ قوله : « إن خديجة رحمها الله ولدت مني طاهرا ؛ وهو عبد الله ، وهو المطهر ، وولدت مني القاسم ، وفاطمة ، ورقية ، وأم كلثوم ، وزينب » (٣) .

(١) قرب الإسناد للحميري ص ٦-٧ . ونقل عنه عباس القمي في منتهى الآمال ١ / ١٠٨ ، والمماقاني في تنقيح المقال ٣ / ٧٣ .

وانظر : حياة القلوب للمجلسي ٢ / ٥٨٨ .

(٢) إعلام الوري للطبرسي ص ١٤٨ .

(٣) الخصال للصدوق ٢ / ٤٠٤ - ٤٠٥ .

وقد صرح بأن رقية وأم كلثوم من بنات رسول الله ﷺ كل من : المسعودي^(١) ، والعياشي^(٢) ، والمفيد^(٣) ، والفضل بن الحسن الطبرسي^(٤) ، والكفعمي^(٥) ، وعباس القمي^(٦) ، ونعمة الله الجزائري^(٧) ، وغيرهم .

وهذا يرد على من أنكر من الشيعة كون رقية وأم كلثوم من بنات رسول الله ﷺ ، ويدل على أن عثمان رضي الله عنه صاهر رسول الله ﷺ وتزوج منه ابنتيه الواحدة تلو الأخرى ، وهذا من فضائله رضي الله عنه .

وقد شهد له بهذه الفضيلة علي بن أبي طالب رضي الله عنه ؛ حين قال له بأنه قد نال من صهر رسول الله ما لم ينله أبو بكر ولا عمر ، يحثه بذلك على سلوك طريقهما وتتبع آثارهما^(٨) .

وختلاصة القول :

أن زواج عثمان رضي الله عنه من ابنتي رسول الله ﷺ يعتبر من كبرى فضائله ، ويدل على شدة اختصاصه ولصوقه برسول الله ﷺ . ولا يسلم لبعض الشيعة إنكارهم كون رقية وأم كلثوم من بنات رسول الله ؛ لثبوت ذلك في مرويات أهل السنة ، ولإثبات جمهور علماء الشيعة له .

(١) في مروج الذهب له ٢ / ٢٩٨ .

(٢) في التفسير ١ / ٢٠٧ .

(٣) تقدم نقل قوله من المسائل الحاجبية والمسائل السروية .

(٤) في إعلام الوری ص ١٤٦ .

(٥) في المصباح ص ٣٧ .

(٦) في مفاتيح الجنان ص ٢١٢ ، وفي منتهى الآمال ١ / ١٠٨ .

(٧) في الأنوار النعمانية ١ / ٣٦٧ .

(٨) الجمل للمفيد ص ١٠٠ ، نهج البلاغة للشريف الرضي ص ٢٣٤ .

والسؤال الذي يُطرح الآن هو : لماذا زوج رسول الله ﷺ عثمان من ابنتيه الواحدة تلو الأخرى ، أو من ربيتيه - على حد زعم بعض الشيعة - رغم أن عثمان كان كافرا ، ومنافقا - كما يزعم الشيعة^(١) - ؟ .

والجواب : أن الشيعة سلكوا في تبرير هذا الزواج مسلكين :

أحدهما : ما زعمه بعضهم من أن رسول الله ﷺ كان قد ضمن لمن يحفر بئر رومة ويجهّز جيش العسرة بيتًا في الجنة ، فلم يفعل أحد إلا عثمان ، فأراد رسول الله أن يتحلل من ضمانه ، فتم له ما أراد حين أتاه عثمان يخطب منه رقية ، فأجابه بشرط أن يحلّله من ضمانه ، فوافق عثمان ، وبرئ النبي من ضمانه ، وأشهد على ذلك ، ثم توفيت رقية قبل أن يراها عثمان^(٢) .

فمراهم بذلك أن رسول الله ﷺ لم يزوج عثمان إلا زواجا شكليا ليبراً من الضمان الذي ضمنه له ، فلما تم له ما أراد لم يتمّ الزواج ، وماتت رقية قبل أن يراها عثمان . ولاشك في أن من سلك هذا المسلك من أجهل الناس بالسيرة والمغازي ؛ فبئر رومة اشتراه بُعيد الهجرة ، ورقية ماتت في السنة الثانية ، وجيش العسرة جُهِز ، وتحرك إلى تبوك في السنة الثامنة . أضف إلى ذلك مخالفته لما هو ثابت عند أهل السنة ، بل وجمهور الشيعة أيضا^(٣) .

وأما المسلك الآخر : فهو ما ذكره كبار علماء الشيعة من أن رسول الله ﷺ إنما زوج عثمان على ظاهر الإسلام ، وكان باطنه مستورا عنه^(٤) ، وعللوا ذلك بما نسبوه

(١) تقدمت مزاعمهم هذه ص (٨٦٦) .

(٢) الصراط المستقيم للبياضي ٣ / ٨٣ ، والبرهان للبحراني ٤ / ٤٦٣ - ٤٦٤ .

(٣) الذي سلك هذا المسلك كان عمدته في ذلك كتاب الحسين بن حمدان الخصبيّ المسّمى بـ « الهداية الكبرى » . كما ذكر ذلك البحراني في البرهان ٤ / ٤٦٣ .

(٤) المسائل السروية للمفيد ص ٦٣ - ٦٤ ، وتلخيص الشافعي للطوسي ص ٤٣١ .

إلى إمامهم جعفر الصادق من قوله : « من أظهر الشهادتين وتمسك بظاهر الإسلام يجوز مناكحته » (١) .

وهذا الكلام يدل على أن رسول الله ﷺ لم يطلع على باطن عثمان إلى أن مات ؛ لأن أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ بقيت عند عثمان ، وماتت قبل موت رسول الله بمدة يسيرة ، والرسول ﷺ كان يعامله طيلة هذه المدة على ظاهر إسلامه ، وإلا لو ظهر له شيء من كفره أو نفاقه لأمره بفراق ابنته ، كيف لا والمؤمنة لا تحل للكافر والمنافق أبدا ، قال تعالى : ﴿ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ﴾ [الممتحنة : ١٠] .

فلما لم يطلعه على حال عثمان ، وعامله رسول الله على ظاهره ، وأنكحه ابنتيه ، دل على أن عثمان كان مرضي الدين والخلق عند رسول الله ﷺ (٢) - ، وبقي عثمان صهرا لرسول الله ﷺ مدة طويلة ، ولم ينزل فيه شيء يدل على خلاف ذلك الخلق والدين . وبقيت معاملة رسول الله له على ما هي عليه . في الوقت الذي أطلعه الله على حال بعض المنافقين لما أراد أن يستغفر لهم ، أو يصلي عليهم ، فعلم أن عثمان رضي الله عنه لم يكن منافقا . بل هو من أفضل المؤمنين رضي الله عنه ، وهو أحد

(١) نقله عنه الطوسي في الاقتصاد ص ٣٤٠ ، والحر العاملي في الفصول المقهمة ص ١٦٢ ، وعبد الله شبر في حق اليقين ٢ / ٢٢٧ .

(٢) روى الترمذي بسنده وحسنه أن رسول الله ﷺ قال : « إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فانكحوه » .

(جامع الترمذي ٣ / ٣٨٦ ، ك النكاح ، باب ما جاء : إذا جاءكم من ترضون دينه فزوجوه ، وانظر : سنن ابن ماجه ١ / ٦٣٢ ، ك النكاح ، باب الأكفاء) .

وهذا الحديث وإن كان إرشادا منه لأصحابه أن لا يردوا صاحب الخلق والدين إلا أنه يدل على أن هذه الصفة هي التي يجب أن يحرص ولي المرأة على أن تكون في مخاطبتها . والرسول ﷺ هو أحرص الناس على كل خير وأسبقهم إليه .

العشرة المبشرين بالجنة^(١) ، وقد وصفه رسول الله بأنه من الشهداء^(٢) فدخل في قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾ [النساء : ٦٩] .

ولقد أخبر عليه السلام أنه سأل ربه أن لا يزوج أحدا من أمته ، أو يتزوج من أحد إلا كان معه في الجنة فأعطاه ؛ روى الحاكم بسنده وصححه عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « سألت ربي أن لا أزوج أحدا من أمتي ، ولا أتزوج إلا كان معي في الجنة فأعطاني »^(٣) .

وخلاصة القول : أن رسول الله ﷺ قد زوج ابنتيه لعثمان رضي الله عنه لما عرف عنه من دين وخلق وفضل ، فنال عثمان هذا الشرف العظيم ، شرف مصاهرة رسول الله ﷺ .

٢- ومن فضائل عثمان رضي الله عنه : إنفاقه الكثير من المال في سبيل الله : كإشراء بئر رومة ، وتجهيز جيش العسرة ، وتقديم المال لرسول الله ليضعه في سبيل الله ، وغير ذلك .

روى البخاري وغيره بأسانيدهم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما « أن عثمان بن عفان رضي الله عنه حيث حوصر أشرف عليهم ، وقال : أنشدكم ، ولا أنشد إلا أصحاب النبي ﷺ : ألسنتم تعلمون أن رسول الله ﷺ قال : « من حفر رومة^(٤) فله الجنة » ،

(١) انظر : ص (١١٢٥) .

(٢) انظر ص (١١٢٥) .

(٣) المستدرک للحاکم ٣ / ١٣٧ . وقد صححه الحاكم ، ووافقه الذهبي .

(٤) عند الترمذي : « من يشترى بئر رومة » . ولا تعارض بين الروایتين ؛ فلعل عثمان رضي الله عنه وسع البئر وطواها بعدما اشتراها ، فنسب حفرها إليه . (راجع : فتح الباري لابن حجر ٥ / ٤٠٨) .

فحفرتها ، أستم تعلمون أنه قال : « من جَهَّز جيش العسرة فله الجنة » ، فجهزتهم^(١) . قال : فصدقوه بما قال^(٢) .

وأخرج الترمذي بسنده من حديث عبد الرحمن بن خباب^(٣) قال : « شهدت النبي ﷺ وهو يحث على جيش العسرة ، فقام عثمان بن عفان ، فقال : يا رسول الله عَليّ مائة بعير بأحلاسها^(٤) ، وأقتابها^(٥) في سبيل الله . ثم حضّ على الجيش ، فقام عثمان بن عفان فقال : يا رسول الله عليّ مائتا بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله . ثم حضّ على الجيش ، فقام عثمان بن عفان فقال : يا رسول الله عليّ ثلاثمائة بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله . فأنا^(٦) رأيت رسول الله ﷺ ينزل على المنبر وهو يقول : ما على عثمان ما عمل بعد هذه^(٧) .

ولم يكن إنفاق عثمان رضي الله عنه في هذا الجيش قاصرا على تجهيزه بالأبصرة ، وإنما أتى بنقود أعطاها رسول الله ﷺ لينفق منها على الجيش ؛ فقد روى الترمذي - وحسنه - وأحمد والحاكم - وصحّحه - والفسوي بأسانيدهم عن عبد الرحمن بن سمرة^(٨) رضي الله عنه قال : « جاء عثمان إلى النبي ﷺ بألف دينار حين جهّز جيش

(١) وفي رواية عند النسائي : « فجهزتهم حتى لم يفقدوا عقلا ولا خطاما » .

(٢) صحيح البخاري ٤ / ٦٤ ، ك الوصايا ، باب إذا وقف أرضا أو بئرا ، باب في مناقب عثمان ، وسنن النسائي ٦ / ٢٣٣ - ٢٣٦ ، ك الأحباس ، باب الوقف ، ومسند أحمد ١ / ٧٥ .

(٣) السلمي . صحابي ، نزل البصرة . (الإصابة ٢ / ٣٩٦) .

(٤) أحلاس ، جمع جلس : وهو كساء يوضع على البعير يكون تحت البرذعة . (الصحاح للجوهري ٣ / ٩١٩) .

(٥) أقتاب ، جمع قَتَبَ : وهو رحل صغير على قدر السنم . (الصحاح للجوهري ١ / ١٩٨) .

(٦) والكلام لعبد الرحمن بن خباب رضي الله عنه .

(٧) جامع الترمذي ٥ / ٦٢٥ - ٦٢٦ ، ك المناقب ، باب في مناقب عثمان بن عفان رضي الله عنه .

(٨) صحابي . مات في البصرة سنة خمسين . (الإصابة ٢ / ٤٠٠ - ٤٠١) .

العسرة ، فنثرها في حجره ، فجعل ﷺ يقبلها وهو يقول : « ما ضرَّ عثمان ما عمل بعد اليوم » يكررها مرتين « (١) .

ولا ريب أن هذا الإنفاق من فضائل عثمان رضي الله عنه ، ومن الأدلة على جوده وسخائه وبذله في سبيل الله ، وخاصة أن الإنفاق وقع والناس في ضيق من العيش ، وشدة منه .
ولكن : ما هو موقف الشيعة وهم الذين يطعنون في عثمان رضي الله عنه ، ويزعمون أنه كان كافرا منافقا يرائي الناس في إنفاقه من هذه الفضيلة التي جاء فيها بشارة رسول الله ﷺ له بالجنة ، وإخباره عليه السلام بأن عثمان لا يضره ما عمل بعد هذه النفقة ؟ . هل يسلّمون بها أم لا ؟ .

إن بعض الشيعة يعترف أن عثمان أنفق المال في تجهيز جيش العسرة لما انتدبهم رسول الله ﷺ إلى ذلك قال الفضل بن الحسن الطبرسي : « عثمان بن عفان كان أول من أنفق في غزوة تبوك ، وهو الذي يقال : إنه جهّز جيش العسرة » (٢) .
وقد اعترف الكاشاني أن عثمان رضي الله عنه أعطى رسول الله ﷺ مالا كي يجهز جيش العسرة (٣) .

وتبعه التستري على ذلك ، ولكنه قال : إن عثمان لم يجهز جيش العسرة بكامله ، بل جهز جزءًا بسيطًا منه (٤) .

وقال البياضي : « قالوا - يقصد أهل السنة - : جهّز عثمان جيش العسرة وهو خارج

(١) جامع الترمذي ٥ / ٦٢٦ ، ك المناقب ، باب في مناقب عثمان ، ومسنند أحمد ٥ / ٦٣ ، وفضائل الصحابة له ١ / ٤٥٧ - ٤٥٨ ، والمستدرک للحاكم ٣ / ١٠٢ ، والمعرفه والتاريخ للفسوي ١ / ٢٨٣ .

(٢) إعلام الوری للطبرسي ص ١٢٩ .

(٣) تفسير الصافي للكاشاني ٢ / ٨٢٠ .

(٤) إحقاق الحق للتستري ص ٢٥١ .

إلى تبوك . قلنا : كان الجيش خمسمائة وعشرون ألفا ، فأعطى عثمان النبي صلى الله عليه وآله مائتي راحلة ففرقها ، فكم يبلغ ذلك من تجهيز خمسمائة وعشرين ألفا . وقد تخلف عن الجيش ضعفاء متأسفين على الجهاد ولم يجهزهم» (١) .
ويُرد على البياضي : بأنه لم يقل أحد من أهل المغازي والسير أن عدد جيش المسلمين في غزوة تبوك خمسمائة وعشرين ألفا ، ولعل البياضي وهم فخلط بين خمسة وعشرين وخمسمائة وعشرين .

أما عن تجهيز عثمان رضي الله عنه لجيش العسرة : فصحيح أنه رضي الله عنه لم يجهزه كله ؛ لأن كثيرا من الصحابة كانوا يملكون الرواحل ، ولكن بقي منهم عدد كبير لم يكن لهم ما يركبون عليه ، وكان من عادتهم في بقية الغزوات أن يسيروا مع الجيش ، ولكن لما أمرهم رسول الله ﷺ بالجهاز ، وأخبرهم أن هذه الغزوة بعيدة ، وحضّ الأغنياء من الصحابة على الإنفاق كي يحمل معه الذين لم يجدوا راحلة يركبونها ، فجاء المؤمنون بصدقات كثيرة ، وكان أول من جاء منهم : الصديق رضي الله عنه ؛ أتى بكل ماله ، وهو أربعة آلاف درهم ، وأتى بعده عمر رضي الله عنه بنصف ماله ، وتنافس صادق الإيمان من أهل المكارم والبذل في سبيل الله ، ولكن لم ينفق أحد منهم مثل ما أنفق عثمان ؛ قال ابن إسحاق : « ثم إن رسول الله ﷺ جدّ في سفره ، وأمر الناس بالجهاز والانكماش» (٢) ، وحض أهل الغنى على النفقة والحملان في سبيل الله ، فحمل رجال من أهل الغنى واحتسبوا ، وأنفق عثمان بن عفان في ذلك نفقة عظيمة لم ينفق أحد مثلها» (٣) .
وقال ابن هشام : « حدثني من أثق به أن عثمان بن عفان أنفق في جيش العسرة في

(١) الصراط المستقيم للبياضي ٣ / ٨٢ .

(٢) الانكماش : الإسراع . (الصحاح للجوهري ٣ / ١٠١٨) .

(٣) السيرة النبوية لابن هشام ٢ / ٥١٧ - ٥١٨ . وانظر : السيرة النبوية لابن كثير ٤ / ٦ .

غزوة تبوك ألف دينار - أي عشرة آلاف درهم - ، فقال رسول الله ﷺ : « اللهم ارض عن عثمان فإني عنه راض » (١) .

وقال الواقدي : « وجهّز عثمان رضي الله عنه ثلث ذلك الجيش ، فكان من أكرمهم نفقة ، حتى كفى ذلك الجيش مؤونتهم ، حتى إن كان ليقال : ما بقيت لهم حاجة . حتى كفاهم سُئق (٢) أسقيتهم » (٣) .

وبسبب هذه النفقة العظيمة سُمي عثمان رضي الله عنه مجهّز جيش العسرة ؛ لأنه امتاز عن باقي المنفقين بكثرة الإنفاق ، مما جعل الرسول الكريم ﷺ يكثر من التعجب بيده ولسانه مبتهجا بمظهر هذا الكرم الذي مثله في أرفع صورته وأرقى نماذجه رجل من أصحابه من أحب الناس إلى قلبه وآثرهم عنده وأكرمهم عليه .

ذكر ابن الدبيع الشيباني أن رسول الله ﷺ حث الموسرين من الصحابة على إعانة المعسرين منهم ، « فأنفق عثمان بن عفان رضي الله عنه فيها ألف دينار ذهباً ، وحمل على تسعمائة وخمسين بعيراً ، وخمسين فرساً في سبيل الله ، فذلك ألف . وبذلك سُمي رضي الله عنه مجهّز جيش العسرة » (٤) .

وقد اعترض بعض الشيعة على قول الرسول ﷺ : « لا يضر عثمان ما فعل بعدها » : زاعمين أن هذا يعتبر إغراءً من رسول الله ﷺ لعثمان رضي الله عنه بارتكاب القبائح ؛ قال البياضي : « رروا - يقصد أهل السنة - أنه - أي عثمان - أتى النبي صلى الله عليه وآله بدنانير كثيرة فقلّبها بيده ، وقال ؛ لا يضر نعثل ما فعل بعدها . قلنا : كيف يصح

(١) السيرة النبوية لابن هشام ٢ / ٥١٨ . وانظر : السيرة النبوية لابن كثير ٤ / ٦ .

(٢) جمع سناق . وهو الخيط أو السير الذي تعلق به القرية ، والخيط الذي يشد به فمها . (الصحاح للجوهري ٤ / ١٥٠٤) .

(٣) المغازي للواقدي ٣ / ٩٩١ .

(٤) حدائق الأنوار لابن الدبيع ٢ / ٧٢١ .

هذا ، وفيه إغراء النبي صلى الله عليه وآله له بالقبائح إذا لم يضره شيء» (١) .
ويقال له : إن قول رسول الله ﷺ عن عثمان : « لا يضر عثمان ما عمل بعد هذه » ،
وكذلك تبشيريه بالجنة : لم يقله عليه السلام من نفسه ، بل بوحى أوحاه الله إليه ؛ لأنه
عليه الصلاة والسلام لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله ؛ قال تعالى مخاطبا
رسوله ﷺ : ﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ
لَأَسْتَكْبَرْتُ مِنْ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ ﴾ [الأعراف : ١٨٨] فعلم أن هذا مما أخبره الله به
وأوحاه إليه ، والله سبحانه وتعالى يعلم ما كان وما سيكون ، فهو جل وعلا عالم
بمستقبل حياة عثمان ، وبما سيحصل منه ، وقد علم أنه سيفعل ما يرضى عنه ، وإن
بدرت منه بعض الهفوات فسيغفرها له .

وقصة عثمان في ذلك شبيهة بقصة أهل بدر إذ قال الله لهم : (اعملوا ما شئتم قد
غفرت لكم) : فقد روى البخاري ومسلم وغيرهما بأسانيدهم عن علي بن أبي طالب
رضي الله عنه في قصة حاطب بن أبي بلتعة أن رسول الله ﷺ قال لعمر بن الخطاب
رضي الله عنه لما طلب منه أن يسمح له بضرب عنق حاطب ، لأنه أرسل إلى قريش
كتابا يعلمهم فيه بمقدم جيش رسول الله عليهم : « أليس من أهل بدر ؟ لعل الله اطلع
إلى أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة ، أو قد غفرت لكم » (٢) .

(١) الصراط المستقيم للبيضاوي ٣ / ٨٢ .

(٢) صحيح البخاري ٥ / ١٨٧ - ١٨٨ ، ك المغازي ، باب فضل من شهد بدرا ، و ٦ / ٢٦٢ - ٢٦٣
ك التفسير ، باب « لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء » ، و ٨ / ١٠٤ - ١٠٥ ، ك الاستئذان ، باب
من نظر في كتاب من يُحذر على المسلمين ، و ٩ / ٣٣ - ٣٤ ، ك الاستتابة ، باب ما جاء في
المتأولين ، وصحيح مسلم ٤ / ١٩٤١ - ١٩٤٢ ، ك فضائل الصحابة ، باب من فضائل أهل بدر
رضي الله عنهم ، وجامع الترمذي ٥ / ٤٠٩ - ٤١٠ ، ك التفسير ، باب ومن سورة الممتحنة ،
وسنن أبي داود ٣ / ١٠٨ ١٠٩ ، ك الجهاد ، باب في حكم الجاسوس إذا كان مسلما ، ومسند
أحمد ١ / ٨٠ ، ١٠٥ ، ٢ / ١٥٩ .

وقد اعترض البياضي نفسه اعتراضاً آخر على تبشير رسول الله ﷺ لعثمان بالجنة لما اشترى بئر رومة ، فقال : « روي أن النبي ﷺ وآله قال : (من يشتري بئر رومة فله الجنة) ، فاشتراها عثمان . قلنا : إن صح ذلك لم يكن لوجه الله ، ولو كان لنزل فيه قرآن بالاختصاص كما نزل في أصحاب الأقراص ، سلمنا ، ولكن رويتم أن النبي صلى الله عليه وآله قال : (إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى لم يبق بينهما إلا قليل ، فيسبق عليه القضاء فينقله إلى النار) ، ولا يخفى ما أحدث عثمان مما يوجب النار » (١) .

ويرد على البياضي بنحو الرد السابق ، ويقال أيضاً : إن ما زعمه من أن أصحاب الأقراص - ويقصدون : علياً وفاطمة والحسن والحسين - نزل فيهم قرآن بسبب تصدقهم بهذه الأقراص ، وهو قوله تعالى : ﴿ وَيُطْعَمُونَ أَلْطَعَامَ عَلَىٰ حَيْثُ مَسْكِنًا وَيَبِيْمًا وَأَسِيرًا ﴾ [الإنسان : ٨] .

لا يسلم له لعدم ثبوت النقل في ذلك ، وقد ذكر غير واحد من المفسرين أنه لا يصح نزول هذه الآية في علي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم ، وأن الحديث الذي ورد فيها لا يصح ولا يثبت (٢) ، وقد ذكر الحكيم الترمذي أنه حديث مزوق مزيف (٣) .

٣- ومن فضائل عثمان رضي الله عنه : إخبار رسول الله ﷺ عنه أن الملائكة تستحي منه :

فمن أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها قالت : « دخل علي رسول الله ﷺ ذات يوم فوضع ثوبه بين فخذه ، فجاء أبو بكر يستأذن ، فأذن له ورسول الله على هيئته . ثم

(١) الصراط المستقيم للبياضي ٣ / ٨٢ .

(٢) راجع : تفسير القرطبي ١٩ / ١٢٨ - ١٣٢ .

(٣) المصدر السابق .

جاء عمر يستأذن فأذن له ورسول الله على هيئته . وجاء ناس من أصحابه فأذن لهم . وجاء علي يستأذن فأذن له ورسول الله ﷺ على هيئته . ثم جاء عثمان بن عفان فاستأذن ، فتجلل ثوبه ، ثم أذن له ، فتحدثوا ساعة ثم خرجوا . فقلت : يا رسول الله دخل عليك أبو بكر وعمر وعلي وناس من أصحابك وأنت في هيئتك لم تُحرك ، فلما دخل عثمان تجللت ثوبك ؟ قال : ألا أستحي ممن تستحي منه الملائكة ؟^(١) . وقد روي هذا الحديث عن أم المؤمنين عائشة وحدها^(٢) ، وعن عثمان ومقرونا^(٣) .

(١) المسند لأحمد ٦ / ٢٨٨ ، وفضائل الصحابة له ١ / ٤٦٢ - وقال محققه : إسناده صحيح - .
 (٢) وقد روي عنها من وجهين : جاء في إحداهما أن رسول الله ﷺ كان كاشفاً فخذه أو ساقيه - شك من الراوي - ، وفيه قول رسول الله لعائشة : « ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة » . (صحيح مسلم ٤ / ١٨٦٦ ، ك فضائل الصحابة ، باب من فضائل عثمان ، ومسند أحمد ٦ / ٦٢) .
 وجاء في الآخر : أن رسول الله ﷺ كان مع عائشة رضي الله عنها في مرطها ، ولم يتعرض لذكر كشف الفخذين أو الساقين - ، وليس فيه قوله عليه السلام : « ألا أستحي من رجل .. » ، وإنما ورد فيه علة جلوسه عليه السلام وإصلاحه ثيابه بقوله : « إن عثمان رجل حيي ، وإني لو أذنت له على تلك الحال خشيت ألا يبلغ إلي حاجته » ، وجاء في آخره قول الليث بن سعد رحمه الله : « وقال جماعة الناس - علماء الحديث - : إن رسول الله ﷺ قال لعائشة : ألا أستحي ممن تستحي منه الملائكة » .
 (المسند لأحمد ٦ / ١٥ ، وفضائل الصحابة له ١ / ٤٦٧ - ٤٦٨ - وقال المحقق : إسناده صحيح -) .
 ولا تعارض بين هذين الوجهين : لصحة الروايات ، وإمكان الجمع بينها . ومن أفضل ما قيل في الجمع بينها : ما جزم به الحافظ ابن حجر من أنهما قصتان متغايرتان وقعت كل واحدة منهما في غير زمن الأخرى . (فتح الباري لابن حجر ١ / ٤٧٩) . وهذا هو الصواب لصحة الروايات جميعها كما تقدم .

(٣) صحيح مسلم ٤ / ١٨٦٦ - ١٨٦٧ ، ك فضائل الصحابة ، باب من فضائل عثمان ، ومسند أحمد ١ / ٧١ ، ٦ / ١٥٥ ، وفضائل الصحابة له ١ / ٤٩٠ - ٤٩١ .

وهذا الحديث قد نسبه الكوفي والبياضي - من الشيعة - إلى الوضع ، واستدلا على زعمهما بأن الفخذ عورة ، وذكر أن ما ورد في الحديث من كشف النبي ﷺ لفخذه أمام أبي بكر وعمر يدل على أن هذا الحديث موضوع^(١).

ويرد عليهما : بأنه لم يرد في أي رواية أن رسول الله ﷺ كان كاشفا فخذه أمام أبي بكر وعمر رضي الله عنهما إلا في رواية مسلم الأنفة الذكر ، التي حصل فيها شك من الراوي هل كان رسول الله ﷺ كاشفا فخذه أو ساقيه ، والرواية التي يحدث فيها شك يتوقف في أخذ الحكم منها ، ويُصار إلى ما هو مروى بصيغة الجزم ؛ قال الإمام النووي عن هذه الرواية بأنها لا حجة فيها ، وعلل ذلك بقوله : « لأنه مشكوك في المكشوف ، هل هو الساقان ، أم الفخذان . فلا يلزم منه الجزم بجواز كشف الفخذ »^(٢) .

وفي غير هذه الرواية من الروايات الصحيحة الأخرى التي لم يرد فيها كشف الفخذ أو الساق ما يثبت لعثمان رضي الله عنه هذه الفضيلة ؛ وهي كونه ممن تستحي منه الملائكة .

٤- ومن كبرى فضائل ذي النورين عثمان رضي الله عنه : جمعه رضي الله عنه للقرآن الكريم :

وجمع عثمان للقرآن يختلف عن جمع الصديق رضي الله عنه له ؛ فالصديق رضي الله عنه جمع القرآن خشية أن يذهب منه شيء بذهاب حملته ؛ « لأنه لم يكن مجموعا في موضع واحد ، فجمعه في صحائف مرتبا لآيات سوره على ما وقفهم عليه النبي ﷺ . وجمع عثمان رضي الله عنه كان لما كثر الاختلاف في وجوه القرآن حين قرءوه بلغاتهم على اتساع اللغات ، فأدى ذلك ببعضهم إلى تخطئة بعض ، فخشى من تفاقم الأمر في

(١) الاستغاثة للكوفي ٢ / ٥٨ ، الصراط المستقيم للبياضي ٣ / ٨٢ .

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ١٥ / ١٦٨ .

ذلك ، فنسخ تلك الصحف - التي كان قد جمعها الصديق رضي الله عنه - في مصحف واحد .. واقتصر من سائر اللغات على لغة قريش محتجا بأنه نزل بلغتهم» (١) .

روى البخاري بسنده عن أنس بن مالك الأنصاري رضي الله عنه قال : « إن حذيفة ابن اليمان قدم على عثمان ، وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق ، فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة . فقال حذيفة لعثمان : يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى . فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلني إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ، ثم نردها إليك . فأرسلت بها حفصة إلى عثمان ، فأمر زيد بن ثابت ، وعبد الله بن الزبير ، وسعيد بن العاص ، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف . وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة : إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش ، وإنما نزل بلسانهم . ففعلوا ، حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف إلى حفصة ، فأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا ، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق» (٢) .

فما قام به عثمان رضي الله عنه كان حسما للخلاف الذي ظهر بين بعض المسلمين فأظهر الصحف التي وجدها كاملة عند أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها ، ورد الناس إليها . فقطع بذلك دابر الفتنة ، واجتثها من جذورها .

ولكن : ما هو موقف الشيعة من هذه الفضيلة ؟ .

عمد الشيعة إلى هذه الفضيلة ، واعتبروها نقيصة في حق عثمان رضي الله عنه ، ومأخذاً عليه .

(١) فتح الباري لابن حجر ٩ / ٢١ .

(٢) صحيح البخاري ٦ / ٣١٥ - ٣١٦ ، ك فضائل القرآن ، باب جمع القرآن .

فزعموا أن عثمان إنما أحرق باقي المصاحف ليجمع الناس على المصحف المبديل والمحرف الذي قام بتحريفه أبو بكر وعمر ومن معهما من الصحابة ، مسقطين لفضائل أهل البيت ، ومثالبهم التي كانت تشغل أكثر من ثلث القرآن^(١) .
 ويزعم الشيعة أن عثمان أسقط بنفسه بعض الكلمات ، والآيات التي لم يسقطها الشيخان ومن معهما عند تحريفهم للقرآن^(٢) .
 ويزعمون أن بعض الصحابة أنكروا هذا التحريف ؛ كعلي بن أبي طالب الذي لم

(١) الطرائف لابن طاوس ص ٤٩٠ - ٤٩١ ، وسعد السعود له ١٤٤ - ١٤٧ ، ٢٦٥ ، والصراط المستقيم للبيضاوي ٣ / ٣٧ ، فصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٧٧ ، وعقائد الإمامية للزنجاني ٣ / ٥٥ .
 (٢) زعم بعض الشيعة أن عثمان رضي الله عنه كان له سابقة في التحريف ؛ حيث كان يكتب الوحي على عهد رسول الله فيغيّر ويبدل ، فنزل فيه قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴾ .
 (الصراط المستقيم للبيضاوي ٣ / ٣٦ ، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٧٧) .
 وقد مثل الشيعة لتحريف عثمان للقرآن في خلافته بأمثلة .

منها :

(١) قوله تعالى حاكيا عن الظالم : ﴿ يَتَوَلَّىٰ لِيَتَنِي لَمْ أَخَذْ فَلَانًا خَلِيلًا ﴾ [الفرقان : ٢٨] : فقد ذكروا أن هذه الآية كانت قبل تحريف عثمان لها هكذا : « يا ويلتي ليتني لم أتخذ أبا بكر خليلا » .
 وأن عثمان هو الذي وضع « فلان » موضع « أبا بكر » . (تذكرة الأئمة للمجلسي ص ٤٨ - ٤٩) .
 (٢) قوله تعالى : ﴿ فَوَمِيزَ لَّا يُسْتَلُّ عَنْ ذَنبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌ ﴾ [الرحمن : ٣٩] : فقد ذكروا أنها كانت : « فيومئذ لا يستل عن ذنبه منكم إنس ولا جان » . فأسقط عثمان « منكم » ، لأن فيها مدحا لشيعة آل البيت . وقد ذكر الشيعة أن الصدوق في كتابه بشارة الشيعة أسندها إلى جعفر الصادق ، وكذلك شرف الدين النجفي في كتابه تأويل الآيات أسندها إلى الصادق أيضا . (البرهان للبحراني ٤ / ٢٦٨ ، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ١٣٣ - ١٣٤) .
 (٣) قوله تعالى : ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ [الإنشراح : ٤] ذكروا أنها كانت هكذا : « ورفعنا لك ذكرك بعلي صهرك » ، فأسقط عثمان « بعلي صهرك » في محاولة منه لطمس فضائل علي . (البرهان للبحراني ٤ / ٤٧٦ ، وفصل الخطاب للطبرسي ص ٣٢٣) .

يستطع أن يواجه عثمان بهذا الإنكار ، واكتفى حين بلغه تمزيق عثمان للمصحف بقوله لأبي ذر : « يا أبا ذر أتبي اليوم في الإسلام أمر عظيم مزق كتاب الله ، ووضع فيه الحديد ، وحق على الله أن يسلط الحديد على من مزق كتابه بالحديد »^(١) .

وكعبد الله بن مسعود الذي امتنع عن دفع مصحفه إلى عثمان ، فما كان من عثمان إلا أن ضربه حتى كسر له ضلعين ، وبقي عليلًا أيامًا إلى أن مات^(٢) .

ويزعم الشيعة أن عثمان رضي الله عنه جمع المصحف بمشاركة « من علم انحرافهم عن الدين ، مثل زيد بن ثابت ، وعبد الله بن الزبير ، وأنس بن مالك ، وسعيد بن العاص ، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، وغيرهم »^(٣) .

المناقشة :

إن السبب الحامل لعثمان رضي الله عنه على جمع القرآن مع أنه كان مجموعًا مرتبًا في صحف : إنما هو اختلاف القراء في القراءة الواحدة اختلافًا أوشك أن يؤدي بهم إلى أخطر فتنة في كتاب الله تعالى - كما دلت على ذلك رواية الصحيح - . وهذا ما أفرع حذيفة بن اليمان الذي فرغ إلى خليفة المسلمين وطلب منه أن يدرك الأمة قبل أن تختلف فيستشري الاختلاف ويتفاقم أمره ، ويصيب الأمة ما أصاب الأمم السابقة الذين هلكوا بسبب كثرة الاختلاف .

وقد دلت رواية الصحيح أيضًا بما لا يدع مجالًا للشك على أن القرآن الكريم كان مجموعًا في صحف جعلت في بيت حفصة رضي الله عنها .

(١) اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ٢٥ - ٢٦ . وانظر : الدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٢٣٩ ، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ١٢٨ .

(٢) الاستغاثة لعلي بن أحمد الكوفي ١ / ٥١ - ٥٣ . وانظر : فصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٢١ ، ١٢٦ ، ١٣١ .

(٣) فصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ١٢٩ . وانظر : إحقاق الحق للتستري ص ١٣٩ .

وقد اتفقت كلمة الأمة اتفاقاً تاماً على أن ما في تلك الصحف هو القرآن الكريم كما تلقته عن النبي ﷺ في آخر عرضة عرضها عليه السلام على جبريل عليه السلام^(١) .
وعثمان رضي الله عنه اعتمد في جمعه على تلك الصحف ، وعنها نسخ المصاحف التي أرسلها إلى الأمصار^(٢) .

وأما عن تحريق المصاحف : فإنه رضي الله عنه لم يحرق إلا ما وقع فيه الاختلاف ، أما المتفق عليه فقد أبواه^(٣) ، ولم يثبت عنه رضي الله عنه أنه حرق غير ذلك من المصاحف^(٤) .

قال القاضي ابن العربي : « وأما ما روي من أنه حرقها أو خرقها - بالحاء المهملة أو الخاء المعجمة ، وكلاهما جائز - إذا كان في بقائها فساد ، أو كان فيها ما ليس من القرآن ، أو ما نسخ منه ، أو على غير نظمه ، وقد سلم في ذلك الصحابة كلهم »^(٥) .
وبنحو قوله قال الباقلاني^(٦) .

بل إن الذي فعله عثمان رضي الله عنه من جمع الناس على لهجة قريش ، وتحريقه المصاحف التي وقع فيها الاختلاف : قد وقع كله بمشورة الصحابة ورغبتهم ، ولم يفعل هذا كله إلا عن ملأ من الصحابة - وفي مقدمتهم علي بن أبي طالب - .
روى ابن أبي داود بسند صححه الحافظ ابن حجر^(٧) عن أمير المؤمنين علي بن أبي

(١) الصارم المسلول لابن تيمية ص ١٢٦ .

(٢) فتح الباري لابن حجر ٩ / ٢١ .

(٣) البداية والنهاية لابن كثير ٧ / ١٨٧ .

(٤) التمهيد للباقلاني ص ٢٢٢ .

(٥) العواصم من القواصم لابن العربي ص ٨٣ .

(٦) التمهيد للباقلاني ص ٢٢٢ .

(٧) فتح الباري لابن حجر ٩ / ١٨ .

طالب رضي الله عنه أنه قال : « يا أيها الناس لا تغلوا في عثمان ، ولا تقولوا له إلا خيراً في المصاحف وإحراق المصاحف ، فوالله ما فعل الذي فعل في المصاحف إلا عن ملاء منا جميعاً ، فقال : ما تقولون في هذه القراءة ؟ فقد بلغني أن بعضهم يقولون : إن قراءتي خير من قراءتك ، وهذا يكاد أن يكون كفراً . قلنا : فما ترى ؟ قال : نرى أن نجمع الناس على مصحف واحد ، فلا تكون فرقة ، ولا يكون اختلاف .

قلنا : فنعم ما رأيت . قال : فقيل : أي الناس أفصح ، وأي الناس أقرأ ؟ قالوا : ليكتب أحدهما ، ويملي الآخر . ففعلاً ، وجمع الناس على مصحف . ثم قال علي رضي الله عنه : رحم الله عثمان والله لو وليت لفعلت مثل الذي فعل في المصاحف » (١) .
فهذا علي بن أبي طالب يخبر أن عثمان فعل ما فعل في المصاحف بمشورة أصحاب رسول الله ﷺ ، وفي مقدمتهم علي نفسه ، وعن ملاء منهم رضي الله عنهم أجمعين . ولا يكتفي بهذا ، بل يقسم بالله أنه لو ولي لكان فعل الذي فعل عثمان . فأين هذا النقل الصحيح من مزاعم الشيعة ؟ .

وقد أخبر عثمان رضي الله عنه أمام عدد من الناس أنه قد صار إلى رأي الصحابة في جمع القرآن ، وقرر الصحابة في ذلك فأقروا ، ومما قاله : « وإنما أنا في ذلك تابع لهؤلاء - يقصد الصحابة (٢) - .

وبالجملة فقد تم اتفاق الصحابة رضي الله عنهم على هذا العمل الجليل ، وأعظموه ورأوا جميعاً ما رأى حذيفة بن اليمان من لزوم جمع الناس على قراءة واحدة ، وأثنوا على من أمر بتوحيد المصاحف ؛ عثمان رضي الله عنه (٣) .

(١) المصاحف لابن أبي داود ص ٢٢ - ٢٣ . وانظر : البداية والنهاية لابن كثير ٧ / ٢٣٦ ، وفتح

الباري لابن حجر ٩ / ١٨ - ١٩ .

(٢) تاريخ الطبري ٥ / ١٠٢ .

(٣) الكامل لابن الأثير ٣ / ١١٢ ، والبداية والنهاية ٧ / ٢٣٦ .

وقد اتفقت الأمة على صحة فعل عثمان رضي الله عنه ، وعلى أنه كان محققا في توحيد المصحف ؛ قال الإمام ابن جرير الطبري : « إن إمام المسلمين ، وأمير المؤمنين عثمان بن عفان رحمة الله عليه جمع المسلمين نظرا منه لهم ، وإشفاقا منه عليهم ، ورأفة منه بهم ، حذار الردة من بعضهم بعد الإسلام ، والدخول في الكفر بعد الإيمان ؛ إذ ظهر من بعضهم بمحضه وفي عصره التكذيب ببعض الأحرف السبعة التي نزل عليها القرآن ، مع سماع أصحاب رسول الله ﷺ من رسول الله ﷺ النهي عن التكذيب بشيء منها ، وإخباره إياهم أن المرء فيها كفر ... وجمعهم على مصحف واحد ، وحرف واحد ، وحرقت ما عدا المصحف الذي جمعهم عليه ، وعزم على كل من كان عنده مصحف مخالف المصحف الذي جمعهم عليه أن يحرقه ، فاستوثقت له الأمة على ذلك بالطاعة ، ورأت أن فيما فعل من ذلك الرشد والهداية » (١) .

أما عن زعم الشيعة أن عبد الله بن مسعود كان معارضا لفعل عثمان ، وأنه امتنع عن إعطائه مصحفه فضربه عثمان ، فكسر له ضلعين من أضلاعه ، فقد تقدم كذب هذا الزعم . والصحيح أن ابن مسعود لم يكن معارضا لفعل عثمان ، وإنما كان يود لو نيّطت به الكتابة (٢) ، بيد أنه مال إلى المتابعة وترك الخلاف ، وأجاب الخليفة إلى ما أمره به (٣) .
وخلاصة القول : أن توحيد عثمان رضي الله عنه للأمة على قراءة كتاب ربها باللهجة المضرية التي كان عليها رسول الله ﷺ يعد من كبرى فضائله . ولا يسلم للشيعة طعنهم فيه بسبب ذلك . وما زعموه من تحريف القرآن قد تقدم بيان بطلانه وعدم صحته .



(١) جامع البيان للطبري ١ / ٢٨ .

(٢) فتح الباري لابن حجر ٩ / ١٩ .

(٣) البداية والنهاية لابن كثير ٧ / ٢٣٧ .

الفصل الثالث

ذكر جملة من الآيات التي زعم الشيعة

الاثنا عشرية أنها نزلت في

عثمان رضي الله عنه

يحاول الشيعة الاثنا عشرية - كدأبهم مع كبار الصحابة - جمع أكبر قدر ممكن من الآيات التي يرون أنها تؤيد عقيدتهم في سب الصحابة والظعن فيهم ، وعلى رأسهم الخلفاء الراشدون الثلاثة .

وقد تقدم الكلام مرارا على أن هذه الآيات التي استدلت الشيعة بها ، إما نزلت في المشركين ، أو في الكفار من أهل الكتاب وغيرهم ، وأن الشيعة حرفوا معناها كي يوافق معتقدتهم في الصحابي الذي زعموا أنها نزلت فيه .

واستمر ديدنهم كذلك مع ذي النورين عثمان رضي الله عنه ، فقد زعموا أن العديد من الآيات نزلت تطعن فيه وتذمه ، ومن هذه الآيات :

١ - قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ * ثُمَّ أَنْتُمْ هَتُّوْلَاءٌ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسْرَى تَقْتُلُوهُمْ وَهُوَ مُحْرَمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفْتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكُتُبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [البقرة: ٨٤-٨٥] .

فقد زعموا أن هاتين الآيتين نزلتا في عثمان وأبي ذر رضي الله عنهما ، لما أخرج عثمان أبا ذر من المدينة ونفاه إلى الربذة - كما زعموا - .

قال القمي : « وإنما نزلت في أبي ذر رحمة الله عليه وعثمان بن عفان ، وكان سبب ذلك لما أمر عثمان بنفي أبي ذر إلى الربذة دخل عليه أبو ذر وكان عليلاً متوكفاً على عصاه وبين يدي عثمان مائة ألف درهم » ، وذكر قصة طويلة ملخصها أن : أبا ذر لام عثمان على كثره الذهب والفضة ، فقال له عثمان : « يا أبا ذر إنك شيخ قد خرفت وذهب عقلك ، ولولا صحبتك لرسول الله ﷺ وآله لقتلتك . فقال : كذبت يا عثمان أخبرني حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : لا يفتنونك يا أبا ذر ولا يقتلونك .

وأما عقلي فقد بقي منه ما أحفظه : حديثاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله فيك وفي قومك . قال : وما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله فيّ وفي قومي ؟ قال : سمعته يقول : إذا بلغ آل أبي العاص ثلاثون رجلاً صيروا مال الله دولاً وكتاب الله دغلاً وعباده خولاً والفاسقين حزباً والصالحين حزباً ، فسأل عثمان الصحابة الموجودين عن هذا الحديث ، فكلهم قالوا : ما سمعنا هذا من رسول الله ، ثم سأله عثمان عن أحب البلاد إليه أن يكون فيها فقال له : « الربذة التي كنت فيها على غير دين الإسلام » . فأمر به عثمان أن ينفي إلى الربذة .

فأخبره أبو ذر بأن الرسول صلى الله عليه وآله قد حدثه بكل ما سيفعل به عثمان ، وقال له : « وقد أنزل الله فيك وفي عثمان آية . فقلت : وما هي يا رسول الله ؟ فقال قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ ... ﴾ ، وذكر الآيتين »^(١) .

وروى المفيد بسنده نحواً من هذه القصة ، وفيها : أن عثمان قال لأبي ذر : « والله لا جمعتني وإياك دار ، قد خرفت وذهب عقلك . أخرجوه من بين يديّ حتى تركبوه قتب ناقة بغير وطاء ، ثم انخسوا به الناقة وتعتوه »^(٢) حتى توصلوه الربذة فنزلوه بها من غير أنيس حتى يقضي الله فيه ما هو قاض . فأخرجوه متعتاً ملهوزاً بالعصي ، وتقدم أن لا يشيعه أحد من الناس .. إلخ »^(٣) .

وزعم القمي أن قول الله تعالى : ﴿ فَأَلَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِي ﴾ [آل عمران : ١٩٥] : نزل في أبي ذر لما نفاه عثمان إلى الربذة^(٤) . وأسند الصدوق إلى ابن عباس يرفعه إلى رسول الله ﷺ أنه قال لأبي ذر : « أنت المطرود

(١) تفسير القمي ١ / ٥١ - ٥٤ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ١ / ١١١ - ١١٣ .

(٢) قال الجوهري : « تعنت الرجل : إذا عنته وأقلقتة » . (الصحاح للجوهري ٣ / ١١٩١) .

(٣) الأمالي للمفيد ص ١٦١ - ١٦٥ .

(٤) تفسير القمي ١ / ١٢٩ .

من حرمني بعدي لمحبتك لأهل بيتي فتعيش وحدك ، وتموت وحدك ... إلخ» (١) .
 وأسند القطب الراوندي إلى جعفر الصادق أنه حكى عن رسول الله ﷺ قوله لأبي
 ذر وعثمان : « الظالم منكما في النار » (٢) .
 والشيعة يعتقدون أن الظالم منهما هو عثمان بن عفان رضي الله عنه ؛ فإنهم يزعمون
 أنه نفى أبا ذر إلى الربذة من غير ما ذنب جناه . وعلى هذا المعتقد إجماع الشيعة (٣) .
 وهذه نبذة يسيرة من أقوال علمائهم في ذلك :
 قال ابن أبي الحديد : « إن عثمان نفى أبا ذر إلى الربذة كما يفعل بأهل الخنا
 والريب » (٤) .

(١) علل الشرائع للصدوق ص ١٧٥ - ١٧٦ .

(٢) الخرايج والجرايح للراوندي ص ٧٤ .

(٣) راجع المصادر الشيعية التالية : السقيفة لسليم بن قيس ص ١٦٧ ، والروضة من الكافي للكليني ص
 ٣٣٩ ، وتفسير القمي ١ / ٥١ - ٥٤ ، ومن لا يحضره الفقيه للصدوق ٢ / ١٨٠ ، وعلل الشرائع
 له ص ١٧٥ ، والأمالى للمفيد ص ١٢١ - ١٢٢ ، ونهج البلاغة للرضي ص ١٨٨ ، والاستغاثة
 للكوفي ١ / ٥٥ - ٥٧ ، والشافى للمرتضى ص ٢٦٣ ، ٢٧٩ - ٢٨٢ ، والأمالى للطوسي ٢ /
 ٣٢١ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢ / ٣٧٤ ، ٢٠ / ٢٠ ، وكشف المراد للحلي ص
 ٤٠٦ ، ومنهاج الكرامة له ص ١٤٠ - ١٤١ ، ١٤٤ ، والخرايج والجرايح للراوندي ص ٧٤ ،
 والصراط المستقيم للبيضاى ٣ / ٣٣ ، ٢٣٨ ، والكشكول لحيدر الأملى ص ١٧٤ - ١٧٥ ،
 ونفحات اللاهوت للكركي ق ٣٦ / أ ، ٥٨ / أ - ب ، ٦٠ / أ - ب ، ٦١ / ب ، ٦٥ / أ ، وعلم اليقين
 للكاشاني ٢ / ٧٠٠ ، وشرح الروضة للمجلسي ٤ / ٣٣٩ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٥٦ -
 ٢٥٧ ، والمصباح للكفعمي ص ٥٥٢ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٢٣٤ - ٢٤٥ ، ٢٤٧ -
 ٢٤٩ ، وعقائد الإمامية للزنجاني ٣ / ٥٠ ، وتاريخ الشيعة للمظفر ص ٢٣ ، ١٣٩ - ١٤١ ،
 ومقدمة مرآة العقول لمرتضى العسكري ١ / ٧ ، وسيرة الأئمة لهاشم الحسيني ١ / ٤١٣ - ٤١٩ ،
 ٥٣٧ - ٥٣٨ ، وفي ظلال التشيع لمحمد علي الحسيني ص ٦٦ .

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٠ / ٢٠ .

وقال في موضع آخر: « نفي عثمان لأبي ذر إلى الربذة كان قهرا وليس باختياره »^(١) .
 وزعم الكركي أن عثمان ضرب أبا ذر ضربا شديدا قبل أن ينفيه إلى الربذة ،
 وتعجب من صنيعه هذا ، وعلل تعجبه بقوله : « لأن أبا ذر لم يصدر منه شيء البتة إلى
 إنكاره عليه المعصية ، وتعريفه له بالإقلاع عنها ، فكيف ساغ له أن يخرجها إلى الشام
 ثم يرده بتمام الإهانة ويطلبه على تلك الحالة الشنيعة ... »^(٢) .

وقال الزنجاني : « إن خروج أبي ذر من المدينة ليس باختياره بل قهرا من ناحية
 عثمان بن عفان »^(٣) .

المناقشة :

قد وقع خلاف بين أبي ذر رضي الله عنه وبين بعض الصحابة في المراد بالكنز في
 قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [التوبة : ٣٤] ، وفيمن نزلت هذه الآية :
 فقال أبو ذر : كل ما فضل من المال عن حاجة صاحبه إليه فهو كنز .. لذلك قال :
 لا يجوز ادخار ما زاد عن قوت اليوم والليلة .. وقال عن هذه الآية : إنها نزلت في
 المسلمين وفي أهل الكتاب وأن حكمها باق إلى يوم القيامة .
 وقال جمهور الصحابة : كل مال أُدِّيت زكاته فليس بكنز . وقالوا عن هذه الآية :
 إن حكمها خاص بأهل الكتاب .

وقول جمهور الصحابة قد رجحه جمهور علماء أهل السنة ، أمثال البخاري^(٤) ،

(١) نفس المصدر ٢ / ٣٧٤ .

(٢) نفحات اللاهوت للكركي ق ٦٥ / أ .

(٣) عقائد الإمامية للزنجاني ٣ / ٥٠ .

(٤) فقد بوب الإمام البخاري رحمه الله بابا في كتاب الزكاة عنوانه : « باب ما أدي زكاته فليس بكنز ،
 لقول النبي ﷺ : « ليس فيما دون خمسة أواق صدقة » . (صحيح البخاري ٢ / ٢١٨) .

وأبي جعفر الطبري^(١) ، وابن عبد البر^(٢) ، وابن العربي^(٣) ، وابن تيمية^(٤) ، وابن كثير^(٥) ، وابن حجر^(٦) ، والشوكاني^(٧) ، وغيرهم^(٨) .
واستدلوا على مذهبهم هذا بالعديد من الأدلة الصحيحة .

وقد كان أبو ذر رضي الله عنه يحمل الناس على التزهّد وعلى أمور أخرى لا يحتملها الناس كلهم ، وقد أخذ ينكر على معاوية رضي الله عنه أموراً يراها معاوية مما أحلها الله ويعيب تسمية المال بـ « مال الله » ؛ فقد روى الطبري بسنده أن ابن السوداء ؛ عبد الله ابن سبأ ورد الشام ، فلقي أبا ذر ، فقال : « يا أبا ذر ، ألا تعجب من معاوية يقول : المال مال الله ، ألا إن كل شيء لله ، كأنه يريد أن يحتججه دون المسلمين ، ويمحو اسم المسلمين . فأتاه أبو ذر ، فقال : ما يدعوك إلى أن تسمي مال المسلمين مال الله ؟ قال معاوية : يرحمك الله يا أبا ذر ألسنا عباد الله والمال ماله والخلق خلقه والأمر أمره ؟ قال أبو ذر : فلا تقله . قال معاوية : فإني لأقول إنه ليس لله ، ولكن سأقول مال المسلمين . قال : وأتى ابن السوداء أبا الدرداء ، فقال له : من أنت ؟ أظنك والله يهودياً . فأتى عبادة بن الصامت فتعلق به فأتى به معاوية ، فقال : هذا والله الذي بعث عليك أبا ذر . وقام أبو ذر بالشام ، وجعل يقول : يا معشر الأغنياء واسوا الفقراء ، بشر الذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل

(١) جامع البيان للطبري ١٠ / ١٢٠ .

(٢) نقله عنه ابن حجر في فتح الباري ٣ / ٢٧٣ .

(٣) العواصم من القواصم لابن العربي ص ٨٥ - ٨٦ .

(٤) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٦ / ٢٧٢ - ٢٧٥ .

(٥) تفسير ابن كثير ٢ / ٣٥٠ - ٣٥١ .

(٦) فتح الباري لابن حجر ٣ / ٢٧٢ - ٢٧٣ .

(٧) فتح القدير للشوكاني ٢ / ٣٥٦ - ٣٥٧ .

(٨) ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أنه لم يوافق أبا ذر على قوله هذا إلا طائفة من النساك . (منهاج السنة النبوية ٦ / ٢٧٣) .

الله بمكاوٍ من نار تكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم . فما زال حتى ولع الفقراء بمثل ذلك وأوجبوه على الأغنياء ، وحتى شكا الأغنياء ما يلقون من الناس ... »^(١) . فأخبر معاوية عثمان بذلك ، فكتب إليه عثمان : « جهّز أبا ذر إليّ ، وابعث معه دليلا ، وزوده ، وارفق به »^(٢) ، فقدم أبو ذر المدينة ، فاستقبله عثمان أحسن استقبال وأكرمه ، وقال له :

« كن عندي تغدو وتروح عليك اللقاح . قال : لا حاجة لي في دنياكم .

ثم قال : ائذن لي حتى أخرج إلى الربذة ، فأذن له فخرج إلى الربذة »^(٣) . وذكر في إحدى الروايات أن أبا ذر قال لعثمان : « فتأذن لي بالخروج ؟ فإن المدينة ليست لي بدار . فقال : أو تستبدل بها إلا شرا منها ؟ قال : أمرني رسول الله ﷺ أن أخرج منها إذا بلغ البناء سلعا . قال : فانفذ لما أمرك به . قال : فخرج حتى نزل الربذة فخط بها مسجدا ، وأقطعه عثمان صُرْمَةً^(٤) من الإبل ، وأعطاه مملوكين ، وأرسل إليه أن تعاهد المدينة حتى لا ترتد أعرايبا ، ففعل »^(٥) .

وروى الطبري بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما أن أبا ذر رضي الله عنه كان يختلف من الربذة إلى المدينة مخافة الأعرابية »^(٦) .

وكل الروايات التي ذكرت قصة خروج أبي ذر إلى الربذة لم تذكر قط أن عثمان آذاه بكلمة ، أو طلب منه الرجوع عن أقواله لأن كلا منهما كان مجتهدا . وقد تقدم في الروايات السابقة أن عثمان طلب منه أن يجاوره في المدينة ، ونهاه

(١) تاريخ الطبري ٥ / ٦٦ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) طبقات ابن سعد ٤ / ٢٢٧ .

(٤) قال الجوهري : « الصرمة : القطعة من الإبل نحو الثلاثين » . (الصحاح للجوهري ٥ / ١٩٦٥) .

(٥) تاريخ الطبري ٥ / ٦٦ - ٦٧ .

(٦) نفس المصدر ٥ / ٦٧ .

عن الخروج منها لأنها خير له من غيرها ، ولكنه احتج عليه بأمر رسول الله له أن يخرج من المدينة إذا بلغ البنيان سلعا . فقال له عثمان : « فأنفذ لما أمرك به » .

أما عن مزاعم الشيعة : أن عثمان نفى أبا ذر إلى الربذة ، فكذب كلها ، ولم يرد هذا الزعم إلا في مصنفات الشيعة . ولم يُنقل في كتب أهل السنة شيء من ذلك إلا روايتان مطعون في سندهما ؛ إحداهما ما أخرجه ابن سعد بسنده عن عبد الله بن سيدان السلمي قال : « تناجى أبو ذر وعثمان حتى ارتفعت أصواتهما ، ثم انصرف أبو ذر مبتسما فقال الناس : مالك ولأمير المؤمنين ؟ قال : سامع مطيع ولو أمرني أن آتي صنعاء أو عدن ثم استطعت لفعلت » . قال ابن سيدان : « وأمره عثمان أن يخرج إلى الربذة »^(١) .

وهذه الرواية في سندها عبد الله بن سيدان ، قال عنه البخاري : « لا يتابع على حديثه » ، وقال اللالكائي : « مجهول لا حجة فيه »^(٢) . فلا يعتد بها لذلك .

وأما الرواية الأخرى : فهي ما ذكره الذهبي من طريق إسحاق بن راهويه قال : « حدثنا بريدة بن سفيان عن محمد بن كعب القرظي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : لما نفى عثمان أبا ذر إلى الربذة ، وأصابه بها قدره .. إلخ »^(٣) .

وهذه الرواية في سندها بريدة بن سفيان ، قال أبو داود : لم يكن بذلك ، وكان يتكلم في عثمان . وقال الدارقطني : متروك . وقال العقيلي : سئل أحمد عن حديثه ، فقال : بليّة^(٤) . فمن كان كذلك فلا يحتج بروايته .

(١) طبقات ابن سعد ٤ / ٢٢٧ .

(٢) التاريخ الكبير للبخاري ٥ / ١١٠ ، وميزان الاعتدال للذهبي ٢ / ٤٣٧ ، ولسان الميزان لابن حجر ٣ / ٢٩٩ ، - وعنده : « لا خير فيه » ، بدلا من « لا حجة فيه » - .

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي ٢ / ٥٧ .

(٤) ميزان الاعتدال ١ / ٣٠٦ ، وتهذيب التهذيب ١ / ٤٣٣ - ٤٣٤ .

فهاتان الروايتان في إسنادهما ما يطعن بهما ، أضف إلى ذلك مخالفة الروايات الصحيحة لهما ؛ فقد روى الحاكم بسنده وصححه ، ووافقه الذهبي أن أم ذر زوجة أبي ذر قالت : « والله ما سير عثمان أبا ذر ، ولكن رسول الله ﷺ قال : « إذا بلغ البنيان سلعا فاخرج منها » ، قال أبو ذر : فلما بلغ البنيان سلعا وجاوز ، خرج أبو ذر إلى الشام » (١) .

ولما استدعاه عثمان رضي الله عنه إلى المدينة ، وأراد أبو ذر أن يخرج منها مرة أخرى امتثالا لأمر رسول الله ﷺ أتى فاستأذن عثمان ، فأذن له ، وقال له - كما حكى ذلك أبو ذر نفسه - : « إن شئت تنحيت فكنت قريبا » (٢) . فسمح له بالخروج ، ولكنه طلب منه أن يكون قريبا منه ، وأن يتعاهد المدينة بالزيارة حتى لا يرجع بعد الهجرة أعرايبا . فاتضح أن عثمان رضي الله عنه لم ينفأ ذر إلى الربذة ، وإنما خرج رضي الله عنه عن طوع منه واختيار ، وامتثالا لرسول الله ﷺ الذي طلب منه أن يترك المدينة إذا بلغ البنيان سلعا .

أما عن دعوى الشيعة أن قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ ﴾ نزل في عثمان لأنه نفى أبا ذر إلى الربذة : فدعوى كاذبة لم يقل بها أحد من المفسرين ، وسياق هذه الآيات الكريمة يطل هذه الدعوى ؛ فإنها حديث عن بني إسرائيل ، وما فعلوه من نقضهم الميثاق الذي أخذ عليهم بعدم قتل أنفسهم ، أو إخراجها من ديارها .

قال تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا

(١) المستدرک للحاکم ٣ / ٣٤٤ . ورواه البيهقي عن شيخه الحاکم في دلائل النبوة ٦ / ٤٠١ .

(٢) صحيح البخاري ٢ / ٢١٩ ، ك الزكاة ، باب ما أدي زكاته فليس بكنز لقول النبي : « ليس فيما دون خمسة أواق صدقة » .

وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا
الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ * وَإِذْنَا مِيثَقَكُمْ لَّا
تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِن دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ * ثُمَّ
أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنْكُمْ مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ
بِالْإِيمَةِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُوكُمُ أُسْرَىٰ تَقْتُلُوهُمْ وَهُوَ مُحْرَمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ
أَفْتَوْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكَيْبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِّنْكُمْ
إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا
تَعْمَلُونَ ﴿ [البقرة : ٨٣-٨٥] .

وأما دعواهم أن قوله تعالى : ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِّنْكُمْ
مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِّن دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِي
وَقَتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
تَوَابًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴾ [آل عمران : ١٩٥] نزل في أبي ذر لما
نفاه عثمان إلى الربذة : فدعوى غير صحيحة ؛ لأن هذه الآية نزلت في عموم المؤمنين
المتصفين بالأوصاف المذكورة فيها ، ولم يقل أحد من المفسرين أنها نزلت في أبي
ذر (١) .

وقد روى الحاكم بسنده أن أم سلمة قالت : « يا رسول الله لا أسمع الله ذَكَرَ النساءِ
في الهجرة بشيء ؟ فأنزل الله تعالى : ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ
مِّنْكُمْ مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ ﴾ (٢) .

(١) جامع البيان للطبري ٤ / ٢١٥ - ٢١٧ ، وتفسير ابن كثير ١ / ٤٤١ - ٤٤٢ ، وفتح القدير
للشوكاني ١ / ٤١٣ .

(٢) وقد صححه الحاكم ، ووافقه الذهبي . (المستدرک ٢ / ٣٠٠) . وانظر : أسباب النزول للواحدي
ص ١٧٢ .

فسبب النزول هذا يوضح أن الآية عامة في المؤمنين المتصفين بالأوصاف المذكورة فيها ، كما تقدم الكلام على ذلك .
والخلاصة : أن عثمان رضي الله عنه لم ينف أبا ذر إلى الربذة ، بل كان خروج أبي ذر بمحض اختياره ورضاه .

٢ - ومن الآيات التي زعم الشيعة أنها نزلت في عثمان رضي الله عنه : قوله تعالى : ﴿ يَتَائِبُ الَّذِينَ آمَنُوا لَا يُبْطِلُوا صِدْقَتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة : ٢٦٤] .

فقد أسند العياشي إلى أبي جعفر الباقر ، وإلى جعفر الصادق أن هذه الآية « نزلت في عثمان ، وجرت في معاوية وأتباعهما »^(١) .

المنافشة :

هذه الآية توجيه من الله تعالى للذين آمنوا أن لا يبطلوا صدقاتهم بالمن والأذى كما تبطل صدقة من رأى بها الناس فأظهر لهم أنه يريد وجه الله ، بينما الحال أنه يريد بعمله غير الله ، من مدح الناس له وثنائهم عليه ، واشتهاره بينهم بالصفات الحميدة من السخاء والكرم والصلاح ، وطلبه غير ذلك من المقاصد الدنيوية ، مع قطع نظره عن معاملة الله تعالى وابتغاء مرضاته وجزيل ثوابه . وهو توجيه وإرشاد لعموم المؤمنين ، وليس فيها ما يقدر بهم ، وقصرها على بعضهم لا يسلم . والشيعة يعتقدون أن عثمان رضي الله عنه لم يكن من المؤمنين . وهذه الآية خطاب للمؤمنين ، فلا تتماشى مع عقيدتهم .

(١) تفسير العياشي ١ / ١٤٧ - ١٤٨ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ١ / ٢٢٥ ، والبرهان للبحراني ١ / ٢٥٣ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٨ / ٢١٧ ، ومقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ٨٨ .

وعثمان رضي الله عنه كان متبعاً لما في هذه الآية من الإرشادات ؛ لذلك نزل فيه (١) قول الله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبِعُونَ مِمَّا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة: ٢٦٢] .

٣ . ومن الآيات التي زعم الشيعة أنها نزلت في عثمان رضي الله عنه : قوله تعالى : ﴿ يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُوا عَلَيَّ إِسْلَمَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [الحجرات: ١٧]

قال القمي : « نزلت في عثمان (٢) يوم الخندق ، وذلك أنه مرّ بعمار بن ياسر وهو يحفر الخندق ، وقد ارتفع الغبار من الحفر ، فوضع كفه على أنفه ومر ، فقال عمار : لا يستوي من يبني المساجد فيصلي فيها راکعاً وساجداً كمن يمر بالغبار حائداً يعرض عنه جاحداً معانداً فالتفت إليه عثمان (٣) فقال : يا ابن السوداء إياي تعني ؟ ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له : لم ندخل معك لتسب أعراضنا . فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : قد أقلتك إسلامك فاذهب . فأنزل الله : ﴿ يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُوا عَلَيَّ إِسْلَمَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (٤) .

وقد أورد هاشم معروف الحسيني - وهو من الشيعة المعاصرين - هذه القصة ،

(١) على قول بعض المفسرين . (انظر : أسباب النزول للواحدي ص ١١٩) .

(٢) في الطبعة الحديثة « عثكن » بدل « عثمان » .

(٣) في الطبعة الحديثة « عثكن » بدل « عثمان » .

(٤) تفسير القمي ط حجرية ص ٣٢٤ ، ط حديثه ٢ / ٣٢٢ - ٣٢٣ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٢ / ٥٩٦ - ٥٩٧ ، والبرهان للبحراني ٤ / ٢١٥ ، وسيرة الأئمة الاثني عشر للحسيني ١ / ٤١٢ .

وعدها تحرشا من عثمان بعمار ، وذكر أن هذا التحرش ليس الوحيد من نوعه من قبيل عثمان ، بل كرره مرة أخرى في أيام خلافته ، وأذى عمار بالضرب والشتم وغيره ، ورفس برجليه على مذاكيره حتى أصابه الفتق (١) .

وهذا القول ليس بدعا من الحسيني ، فقد سبق نقل إجماع طائفته على ذلك .

المنافشة :

هذه الآية نزلت في أعراب من بني أسد بن خزيمة قدموا على رسول الله ﷺ المدينة في سنة مجدبة ، فأظهروا الشهادتين ولم يكونوا مؤمنين في السر ، وأفسدوا طرق المدينة بالعدرات ، وأغلوا أسعارها ، وكانوا يقولون لرسول الله ﷺ : أتيناك بالأثقال والعيال ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان ، فأعطنا من الصدقة ، وجعلوا يمينون عليه ، فأنزل الله هذه الآية . - وعلى هذا إجماع المفسرين (٢) . -

وزعم الشيعة أن هذه الآية نزلت في عثمان رضي الله عنه تبطله - بالإضافة إلى إجماع المفسرين من الصحابة وغيرهم - : اللغة ؛ فإن هذه الآية قد نزلت في جماعة ، قال تعالى : ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ ﴾ ، ولم يقل : « يمين عليك » ، فدل على أن الذين منوا جماعة لا واحد .

ويزعم الشيعة أن هذه الآية نزلت أثناء عمارة مسجد رسول الله ﷺ بعد مقدم رسول الله المدينة . ورسول الله قد زوج عثمان ابنته الأخرى بعد غزوة بدر ؛ أي بعد نزول

(١) سيرة الأئمة الإثني عشر لهاشم الحسيني ١ / ٤١٠ - ٤١٢ .

(٢) وهذا السبب مروى عن عدد من الصحابة ، منهم عبد الله بن عباس ، وعبد الله بن أبي أوفى ، وغيرهما . وقد أخرجه عبد بن حميد وابن مردويه وغيرهم . (راجع : جامع البيان للطبري ٢٦ / ١٤٥ - ١٤٦ ، وأسباب النزول للواحدي ص ٤٥٧ ، وتفسير ابن كثير ٤ / ٢١٩ - ٢٢٠ ، وتفسير القرطبي ١٦ / ٣٤٨ ، والدر المنثور للسيوطي ٦ / ١٠٠ ، ولباب النقول له ص ١٩٩ ، وفتح القدير للشوكاني ٥ / ٦٩) .

هذه الآية بسنتين تقريبا - كما سيأتي بيان ذلك^(١) ، فكيف زوجه منها وقد أخبر الله رسوله عنه أنه ليس صادقا في إيمانه كما زعم الشيعة ؟ .

أما القصة الأخرى التي أدخلها الشيعة بهذه القصة كعادتهم في ذلك بقصد التلبيس على الناس : فقد ذكرها ابن هشام ، ولكنه لم يذكر فيها ما زعمه الشيعة ، كما أنه لم يعين الرجل الذي تخاصم مع عمار ، وغاية ما قال : « وارتجز علي بن أبي طالب رضي الله عنه يومئذ :

لا يستوي من يعمر المساجدا يدأب فيه قائما وقاعدا
ومن يرى عن الغبار حائدا

قال ابن إسحاق : فأخذها عمار فجعل يرتجز بها . قال ابن هشام : فلما أكثر ظن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ أنه إنما يعرض به^(٢) . ولم يذكر ابن هشام أن هذا الرجل شتم عمارا ، ولا أنه رفع أمره إلى رسول الله ، بل ولم يذكر اسمه أيضا . والصحيح أن هذا الرجل - لو صح ما ذكره ابن هشام - ليس عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وذلك لأن عثمان رضي الله عنه كان يعمل مع الصحابة في بناء المسجد^(٣) ، ولم يكن يحد عن الغبار كما زعم ذلك الشيعة .

٤ . ومن الآيات التي زعم الشيعة أنها نزلت في عثمان رضي الله عنه : قوله تعالى :

﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى * أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ﴾ .. إلى قوله : ﴿ وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى * وَهُوَ يَخْتَصِي * فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى ﴾ [عبس : ١-١٠] .

قال القمي : « نزلت في عثمان^(٤) وابن أم مكتوم ، وكان ابن أم مكتوم مؤذنا لرسول

(١) سيأتي الكلام على ذلك ص (٩٦٩) .

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ١ / ٤٩٧ .

(٣) السيرة النبوية لابن كثير ٢ / ٣٠٩ .

(٤) في الطبعة الحديثة « عثكن » بدل « عثمان » .

الله صلى الله عليه وآله ، وكان أعمى ، وجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وعنده أصحابه وعثمان^(١) عنده ، فقدمه رسول الله صلى الله عليه وآله ، فعبس وجهه وتولى عنه يعني عثمان^(٢) أن جاءه الأعمى^(٣) .

وقال الفضل بن الحسن الطبرسي : « قد روي عن الصادق (ع) أنها نزلت في رجل من بني أمية كان عند النبي صلى الله عليه وآله ، فجاء ابن أم مكتوم ، فلما رآه تقدر منه وجمع نفسه وأعرض بوجهه عنه ، فحكى الله سبحانه ذلك وأنكره عليه^(٤) . وهذا الرجل هو عثمان رضي الله عنه كما بيّنت ذلك الروايات الأخرى عندهم .

المنافسة :

قد أجمع^(٥) مفسرو أهل السنة على أن سبب نزول هذه الآيات : أن قومًا من أشرف قريش كانوا عند النبي ﷺ ، وقد طمع في إسلامهم ، فأقبل عبد الله بن أم مكتوم ، فكره رسول الله ﷺ أن يقطع عليه ابن أم مكتوم كلامه فأعرض عنه ، فنزلت هذه الآيات .

وقد روى الترمذي والحاكم وابن جرير بأسانيدهم عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت : « أنزل (عبس وتولى) في ابن أم مكتوم الأعمى ؛ أتى رسول الله ﷺ فجعل يقول : يا رسول الله أرشدني ، وعند رسول الله ﷺ رجل من عظماء المشركين

(١) في الطبعة الحديثة « عنكن » بدل « عثمان » .

(٢) في الطبعة الحديثة « عنكن » بدل « عثمان » .

(٣) تفسير القمي ط حجرية ص ٣٤٨ ، ط حديثه ٢ / ٤٠٤ - ٤٠٥ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٢ / ٧٨٧ ، والبرهان للبحراني ٤ / ٤٢٧ - ٤٢٨ .

(٤) مجمع البيان للطبرسي ٥ / ٤٣٧ .

(٥) نقل الشوكاني إجماع المفسرين على ذلك في فتح القدير ٥ / ٣٨٢ .

فجعل رسول الله ﷺ يعرض عنه ويقبل على الآخر ، ويقول : أترى بما تقول بأسا ؟
فيقال : لا . ففي هذا أنزل « (١) .

وقد روي نحو هذا عن ابن عباس ، وأنس بن مالك ، وغيرهما رضي الله عنهم
أجمعين (٢) .

وقد أنكر الشيعة أن تكون هذه الآيات قد نزلت في النبي ﷺ وما جرى له مع ابن أم
مكتوم . وقالوا : إن رسول الله ﷺ منزه عن صفات العبوس والتقطيب ، كيف لا وقد
وصفه الله في كتابه بقوله : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم : ٤] ، فمن كانت
هذه صفته فلا يقطب في وجه أعمى جاء يطلب الإسلام (٣) .

ويقال لهم : إن الله تعالى قد وصف رسوله ﷺ بحسن الخلق ، وهي خصلة من
خصاله الكريمة عليه السلام . ولكن قد يظهر منه في بعض الأوقات النادرة تزكُّ الأولى
فيعاتبه ربه تبارك وتعالى على ذلك ، ويعرفه أن ذلك غير مرضي ، فيكون ذلك من باب
إرشاد الله سبحانه لرسوله إلى ما هو الأولى به .

وهذا مما حصل في هذه الآية ؛ فإن الله تبارك وتعالى وعظ نبيه ، وعاتبه في ذلك .
وأمره أن لا يخص بالإنذار أحدا دون أحد ، بل يساوي فيه بين الجميع شرفاء كانوا
أو ضعفاء ، وسادة كانوا أو عبيدا ، ثم الله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ،
سبحانه له الحكمة البالغة والحجة الدامغة .

(١) جامع الترمذي ٥ / ٤٣٢ ، ك التفسير ، باب ومن سورة عبس ، والمستدرک للحاكم وصححه
٢ / ٥١٤ ، وجامع البيان للطبري ٣٠ / ٥٠ .

(٢) راجع : جامع البيان للطبري ٣٠ / ٥٠ - ٥٢ ، وأسباب النزول للواحدي ص ١٩ / ٢٠٩ ، والدر
المنثور للسيوطي ٦ / ٣٤١ ، ولباب النقول له ص ٢٧٧ ، وفتح القدير للشوكاني ٥ / ٣٨٢ .
٣٨٣ ، ٣٨٦ .

(٣) قاله طيب الموسوي الجزائري معلقا على رواية القمي ، وعزاه إلى الطوسي في التبيان . (تفسير القمي
٢ / ٤٠٤ - ٤٠٥) .

والشيعية أنفسهم قد سلموا آيات أخرى أنزلها الله يعاتب رسوله ﷺ على ترك الأولى ، واعترفوا أنها قد نزلت في رسول الله ﷺ ؛ قال الكاشاني في معرض كلامه على تفسير قول الله تعالى : ﴿ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنَتْ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكٰذِبِينَ ﴾ [التوبة : ٤٣] : « ويجوز العتاب من الله فيما غيره أولى ، لاسيما للأنبياء » (١) . فليقولوا في هذه الآية كما قالوا في الآيات الأخر . سيما وأنه قد جاء فيها ما يدل على أنها نزلت في رسول الله ﷺ ، وهو قوله تعالى : ﴿ وأما من جاءك يسعى وهو يخشى ﴾ : فإنها دلت على أن ابن أم مكتوم قصد رسول الله ﷺ ليهتدي بما يقول له . ولم يقل أحد من الشيعة أنه قصد عثمان لهذا الغرض .

وينبغي أن يفرق المسلم بين الغلو والإطراء ، وبين الأدب والتوقير مع رسول الله ﷺ ؛ فإن الغلو والإطراء منهي عنه ، والأدب والتوقير واجب . وإطراء رسول الله ﷺ قد يؤدي إلى إساءة الأدب على الرب تبارك وتعالى ، كما فعل بعض من يجهل الفرق بين التوقير والإطراء حين أنكروا أن تكون بعض الآيات التي عاتب الله من خلالها رسوله نزلت في رسول الله ﷺ بقصد توقيره عليه السلام ، ولكنهم خلطوا بين توقيره وإطرائه عليه السلام فوقعوا فيما نُهوا عنه . نسأل الله تعالى أن يعصمنا بالتقوى ، وأن يحفظ علينا حبنا لنبيه ﷺ كما يرضى .

٥ . ومن الآيات التي زعم الشيعة أنها نزلت في عثمان : قوله تعالى : ﴿ لَا أُقْسِمُ بِهٰذَا الْبَلَدِ * وَأَنْتَ حِلٌّ بِهٰذَا الْبَلَدِ * وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ * لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ * أَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدَرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴾ [البلد : ١-٥] .

فقد روى القمي بسنده عن أبي جعفر الباقر في تفسير قوله تعالى : ﴿ أَحْسَبُ أَنْ لَنْ

(١) تفسير الصافي للكاشاني ١ / ٧٠٣ .

يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴿١﴾ ، قال : « يعني نعثل^(١) في قتله بنت النبي صلى الله عليه وآله . ﴿ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَا لَا بُدَّ ﴾ : يعني الذي جهز به النبي من جيش العسرة . ﴿ أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ ﴾ : قال : فساد كان في نفسه . ﴿ أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ﴾ : يعني رسول الله صلى الله عليه وآله . ﴿ وَلساناً ﴾ : يعني أمير المؤمنين (ع) . ﴿ وَشَفَتَيْنِ ﴾ : يعني الحسن والحسين عليهما السلام . ﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾ : إلى ولايتهما ... ﴿٢﴾ . وأسند الكليني إلى أبي بصير قال : « قلت لأبي عبد الله (ع) : أيقلت من ضغطة القبر أحد؟ قال : نعوذ بالله منها ما أقل من يفلت من ضغطة القبر ، إن رقية لما قتلها عثمان وقف رسول الله صلى الله عليه وآله على قبرها فرفع رأسه إلى السماء فدمعت عيناه . وقال للناس : إني ذكرت هذه وما لقيت ، فرققت لها ، واستوهبتها من ضغطة القبر فوهبها الله لي » ﴿٣﴾ .

أما عن كيفية قتله لها :

فقد ذكر البياضي أنه ضربها حتى ماتت^(٤) .

ويزعم الشيعة أن رقية كانت خائفة من عثمان ، وكانت تدعو الله أن ينجيها منه ومن عمله ؛ فقد روى شرف الدين النجفي بسنده عن أبي عبد الله جعفر الصادق في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَبِخَنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَبِخَنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ [التحریم : ١١] . أنه قال : « هذا مثل ضربه الله لرقية ابنة رسول الله التي تزوجها عثمان بن عفان .

(١) وضع البحراني « عثمان » موضع « نعثل » . و « نعثل » من الألقاب التي يطلقها الشيعة على عثمان رضي الله عنه .

(٢) تفسير القمي ٢ / ٤٢٣ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٢ / ٨١٩ ، والبرهان للبحراني ٤ / ٤٦٣ ، ومقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ٧٤ .

(٣) الفروع من الكافي للكليني - ط حجرية - ٢ / ٢٢٢ . وانظر : حق اليقين لعبد الله شبر ٢ / ٨٣ .

(٤) الصراط المستقيم للبياضي ٣ / ٣٤ .

قال : ﴿ وَبِحَنِيٍّ مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ ﴾ : يعني من الثالث^(١) ، ﴿ وَبِحَنِيٍّ مِنْ أَلْقَوْمٍ الظَّالِمِينَ ﴾ : عنى به بني أمية^(٢) .

قال هاشم معروف الحسيني - وهو من الشيعة المعاصرين - : « وتشير المرويات الكثيرة^(٣) أن عثمان بن عفان لم يحسن صحبتها ، ولم يراع رسول الله فيها ، فتزوج عليها أكثر من امرأة ، وماتت على إثر ضربات قاسية منه أدت إلى كسر أضلاعها ... »^(٤) . فالشيعة إذا سلفهم وخلفهم على أن عثمان قتل رقية .

المنافسة :

إن زعم الشيعة الاثنا عشرية أن عثمان رضي الله عنه قتل رقية بنت رسول الله ﷺ زعم باطل ترده الأدلة الكثيرة . منها : ما عرف عنه رضي الله عنه من شدة حيائه ؛ قال رسول الله ﷺ : « أرحم أممي أبو بكر ، وأشدّها في دين الله عمر ، وأصدقها حياء عثمان .. »^(٥) .

وقد تقدم أن رسول الله ﷺ وصفه بالحياء ، وأخبر أن الملائكة تستحي منه^(٦) .

(١) المراد بـ « الثالث » عند الشيعة : عثمان . (راجع تفسير القمي ط حجرية ص ٢٦٦ ، ط حديثه ٢ / ١٠٧ ، وتفسير الصافي للكاشاني ٢ / ١٧٣ ، ٨٢٠ ، والبرهان للبحراني ٣ / ١٣٣ ، ١٤٠ - ١٤١ ، ٤ / ٤٦٣ - ٤٦٤) .

(٢) نقله عنه البحراني في البرهان ٤ / ٣٥٨ .

(٣) يقصد المرويات الكثيرة عند الشيعة .

(٤) سيرة الأئمة الاثني عشر لهاشم الحسيني ١ / ٦٧ .

(٥) أخرجه أحمد - بسند صحيح - ، وابن ماجه ، وغيرهما . (سنن ابن ماجه ١ / ٥٥ ، المقدمة ، باب فضائل الصحابة ، ومسند أحمد ١ / ٧٤ ، ٣ / ١٨٤ ، ٢٨١ ، وفضائل الصحابة له ١ / ٤٩٤) .

(٦) تقدم ذلك ص (٨٧٨) .

والحياء خير كله^(١) كما قال الصادق المصدوق عليه السلام ، وهو لا يأتي إلا بخير^(٢) ، وهو من الإيمان^(٣) ، ما كان في شيء إلا زانه^(٤) .
والحياء خلق يبعث على ترك القبيح^(٥) ، وقد أخبر ﷺ : « إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى : إذا لم تستحي فاصنع ما شئت »^(٦) .
فإذا فقد الإنسان الحياء فلا رادع يردعه عن فعل الفواحش ، وارتكاب المنهيات ، وإذا منّ الله عليه بالاتصاف بهذه الصفة فقد أعطاه خيرا كثيرا .
والدليل الثاني : هو ما أخرجه أحمد والحاكم والدولابي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رقية رضي الله عنها قالت : « خرج رسول الله من عندي آنفا ، فرجلت رأسه ، فقال : كيف تجدين أبا عبد الله ؛ يعني عثمان ؟ قالت : قلت : كخير الرجال . قال : أكرميته ، فإنه من أشبه أصحابي بي خُلُقا »^(٧) .

- (١) صحيح مسلم ١ / ٦٤ ، ك الإيمان ، باب بيان عدد شعب الإيمان ، ومسنند أحمد ٤ / ٤٢٦ ،
٤٢٧ ، ٤٣٦ ، ٤٤٠ ، ٤٢٢ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦) .
(٢) صحيح البخاري ٨ / ٥٣ ، ك الأدب ، باب الحياء ، وصحيح مسلم ١ / ٦٣ - ٦٤ ، ك الإيمان ،
باب بيان عدد شعب الإيمان .
(٣) المصدر السابق .
(٤) جامع الترمذي - وحسنه - ٤ / ٣٤٩ ، ك البر ، باب ما جاء في الفحش ، وسنن ابن ماجه ٢ /
١٤٤ ، ك الزهد ، باب الحياء ، ومسنند أحمد ٣ / ١٦٥ .
(٥) فتح الباري لابن حجر ١٠ / ٥٢٢ .
(٦) صحيح البخاري ٨ / ٥٤ ، ك الأدب ، باب الحياء .
(٧) وقد صحح محقق كتاب فضائل الصحابة إسناده الروائين اللتين أوردهما الإمام أحمد . (فضائل
الصحابة لأحمد ١ / ٥١٠ ، ٥١٤ ، والمستدرک للحاكم ٤ / ٤٨ ، والذرية الطاهرة النبوية
للدولابي ص ٥٥ - ٥٦) .

ووقع في رواية أخرى أن أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ قالت هذه المقالة^(١) . وهذا الحديث ذُكر فيه ثناء رقية رضي الله عنها على خلق عثمان ، وأنه عندها من خير الرجال ، وقد وافقها أبوها ﷺ ، وضم إلى المزية التي ذكرتها مزية أخرى هي تشابه أخلاق عثمان رضي الله عنه مع أخلاقه عليه السلام . فأين هذا من زعم الشيعة أن عثمان قتلها ، وأنها كانت تدعو الله أن ينجيها منه ، وغير ذلك من الافتراءات .

والدليل الثالث : هو تزويج رسول الله ﷺ ابنته الأخرى ؛ أم كلثوم لعثمان بعد موت رقية . وبعض الشيعة يعترفون بهذا ؛ قال الفضل بن الحسن الطبرسي : « عثمان تزوج أم كلثوم بعد موت زوجته رقية »^(٢) . وأشار الكفعمي ، وعباس القمي إلى ذلك^(٣) . فإذا كان قد قتل واحدة من بنات رسول الله ﷺ ، فكيف زوجه الأخرى ؟ بل كيف قال له لما ماتت الثانية : « لو كنّ عشرا لزوجتهن عثمان ، وما زوجته إلا بوحى من السماء »^(٤) .

روى العقيلي ، وابن عدي بسنديهما عن عباد بن عباد أن يونس بن خباب الأسيدي - وكان رافضيا - قال له : « إن عثمان قتل بنتي النبي ﷺ » . فقال له عباد : « قتل واحدة ، فلم أنكحه الأخرى ؟ »^(٥) .

(١) الذرية الطاهرة النبوية للدولابي ص ٥١ .

(٢) إعلام الوری للفضل بن الحسن الطبرسي ص ١٤٨ .

(٣) المصباح للكفعمي ص ٣٧ ، ومفاتيح الجنان لعباس القمي ص ٢١٢ .

(٤) قال الهيثمي : « رواه الطبراني في حديث طويل ، وفيه عبد الرحمن بن أبي الزناد ، وهو ليث ، وبقية رجاله ثقات » . وذكر الهيثمي حديثا آخر هو : « ما زوجت أم كلثوم من عثمان إلا بوحى من السماء » ، وقال : « وإسناده حسن لما تقدمه من الشواهد » . (مجمع الزوائد للهيثمي ٩ / ٨٣) .

(٥) الضعفاء للعقيلي ٤ / ٤٥٨ ، والكامل لابن عدي ٧ / ٢٦٢٩ . وانظر : ميزان الاعتدال للذهبي

وقد زعم بعض الشيعة أن التي قتلها عثمان كانت أم كلثوم ، فلم يزوجه رسول الله بها أيضا بعد أختها رقية ، وتوفيت عنده ، وذلك أنه ضربها ضربا مبرحا فماتت منه ^(١) . ولكن هذا القول لا يسلم عند الشيعة أنفسهم لمعارضته ما روي عن أئمتهم من أن التي قتلها عثمان هي رقية وليست أم كلثوم .

وقد تقدم أن رسول الله ﷺ قال : « لو كن عشرا لزوجتھن عثمان » . وهذا يبطل ما زعموه من أنه عليه السلام امتنع عن تزويجه بعدما قتل ابنته .

أما الآيات التي استدلوها بها على هذه المزاعم فقد نحوا في تفسيرها منحى التأويل الباطني الذي لا يعقله عندهم إلا الملك المقرب أو النبي المرسل ، أو العبد الذي امتحن الله قلبه للإيمان ^(٢) ، مع أن القرآن أنزل بلغة العرب كي يعقله العرب ويفهموه ؛ قال تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [يوسف : ٢] ، ولكن تفسير الشيعة الباطني أبعد شيء عن عقول الرجال كما نسبوا ذلك إلى أئمتهم ^(٣) .

والمنحى الباطني الذي نَحَوُهُ في تأويل هذه الآيات واضح لمن تأمله ؛ فقد قالوا في خبر الله تعالى عن جنس الإنسان : ﴿ أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ * وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ * وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾ : إن العينين هما رسول الله ، واللسان : علي بن أبي طالب ، والشفتين : الحسن والحسين ، والنجدتين : ولايتهما . وهذا أبعد شيء عن عقول الرجال كما أقروا بذلك ، ولم ينزل القرآن الكريم بذلك .

(١) الأنوار النعمانية للجزائري ١ / ٣٦٧ .

(٢) بصائر الدرجات الكبرى للصفار ص ٤١ - ٤٢ ، ومعاني الأخبار للصدوق ص ١٨٨ - ١٨٩ ، ٤٠٧ ، والأمال للصدوق ص ٤ ، وتفسير فرات الكوفي ص ١٦١ - ١٦٢ ، ومختصر بصائر الدرجات للحلي ص ٤١ ، ١٢٣ ، والإيقاظ من الهجعة للحر العاملي ص ٩ - ١١ ، ٢٨٩ ، ٣٧٣ .

(٣) الميزان في تفسير القرآن للطباطبائي ٣ / ٧٣ .

ولم يقل أحد من المفسرين عن هذه الآيات أنها نزلت في عثمان رضي الله عنه كما زعم الشيعة^(١) .

٦ - ومن الآيات التي زعم الشيعة أنها نزلت في عثمان رضي الله عنه : قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا ﴾ [الأحزاب : ٥٣] .

فقد زعموا أن عثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله قالا : « أينكح محمد نساءنا إذا متنا ، ولا ننكح نساءه إذا مات ، والله لو قد مات محمد لقد أجلنا على نساءه بالسهم » . وزعم الشيعة أن عثمان كان يريد أن ينكح أم سلمة^(٢) . وسيأتي بطلان هذا الزعم^(٣) .

٧ - ومن الآيات التي زعموا نزولها في عثمان : قوله تعالى : ﴿ لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَرَىٰ أَوْلِيَاءَ ﴾ [المائدة : ٥١] .

فقد زعموا أن عثمان لما أصيب أصحاب النبي ﷺ بأحد قال : « لألحقن بالشام فإن لي به صديقا من اليهود فلاأخذن منه أمانا ، فإنني أخاف أن يدال علينا اليهود » ، وزعموا أن طلحة بن عبيد الله قال يومها : « لأخرجن إلى الشام فإن لي صديقا من النصارى فلاأخذن منه أمانا فإنني أخاف أن يدال علينا النصارى » . وزعم الشيعة أن عثمان أراد أن يتهود ، وأن طلحة أراد أن يتنصر^(٤) .

(١) راجع : جامع البيان للطبري ٣٠ / ١٩٨ - ١٩٩ ، وتفسير ابن كثير ٤ / ٥١٢ - ٥١٣ ، وفتح القدير للشوكاني ٥ / ٤٤٣ - ٤٤٤ .

(٢) سيأتي هذا الزعم مفصّلا مع تفنيده ص (١١٥٧) .

(٣) سيأتي هذا الزعم مفصّلا مع تفنيده ص (١١٥٧) .

(٤) سيأتي هذا الزعم مفصّلا ، مع تفنيده ص (١١٥٤) .

٨. ومنها : قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴾ * وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ * أَفِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولَهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿ [النور : ٤٨-٥٠] .

فقد زعموا أنها نزلت في عثمان لما رفض التحاكم إلى رسول الله ﷺ وأراد أن يحتكم إلى ابن شيبه اليهودي .

روى القمي بسنده إلى جعفر الصادق في تفسير هذه الآيات أنه قال : « نزلت هذه الآية في أمير المؤمنين عليه السلام وعثمان ، وذلك أنه كان بينهما منازعة في حديقة . فقال أمير المؤمنين (ع) : نرضى برسول الله .

فقال عبد الرحمن بن عوف لعثمان : لا تحاكمه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فإنه يحكم له عليك لأنه ابن عمه ، ولكن حاكمه إلى ابن شيبه اليهودي ، فقال عثمان لأمير المؤمنين : لا أرضى إلا بابن أبي شيبه اليهودي .

فقال ابن شيبه له : تأتمنون محمدا رسول الله على وحي السماء وتتهمونه في الأحكام . فأنزل الله هذه الآيات (١) .

والشيعة بهذا التأويل قد حكموا على عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما بالنفاق ؛ لأن من دعي إلى التحاكم إلى كتاب الله وإلى رسوله فصد عن رسوله كان منافقا (٢) .

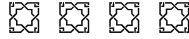
(١) تفسير القمي ط حجرية ص ٢٦٦ ، ط حديثه ٢ / ١٠٧ . وانظر : الطرائف لابن طاوس ص ٤٩٣ - ٤٩٤ ، والصراط المستقيم للبيضاوي ٣ / ٣٦ - ٣٧ ، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٣٦ / ب - ٣٧ / أ ، والبرهان للبحراني ٣ / ١٤٤ - ١٤٥ ، وإحفاق الحق للتستري ص ٢٦١ ، والأنوار النعمانية للجزائري ١ / ٦٤ ، وعقائد الإمامية الاثني عشرية للزنجاني ٣ / ٥٦ .

(٢) الصارم المسلول لابن تيمية ص ٣٧ .

المناقشة :

يخبر الله تبارك وتعالى في هذه الآيات عن حال المنافقين ومقاتلهم ، من قولهم بألسنتهم صدقنا بالله وبالرسول ، وأطعنا الله وأطعنا الرسول ، ثم إدبارهم بعد ذلك عن رسول الله وتحاكمهم إلى غيره^(١) .

وقد نزلت هذه الآيات في بشر المنافق وخصمه اليهودي حين اختصما في أرض . فجعل اليهودي يجره إلى رسول الله ﷺ ليحكم بينهما ، وجعل المنافق يجره إلى كعب بن الأشرف ويقول : إن محمدا يحيف علينا^(٢) ، فأنزل الله هذه الآيات . ولم يقل أحد من المفسرين أن هذه الآيات نزلت في عثمان بن عفان رضي الله عنه . وكل الآيات التي زعم الشيعة أنها نزلت في عثمان لم تنزل فيه باتفاق مفسري أهل السنة ، والشيعة كدأبهم مع كبار الصحابة يحاولون افتعال المطاعن ، وتأويل بعض الآيات تأويلا يوافق أهواءهم كي يدللوا على معتقدتهم في نفاق الصحابة .



(١) جامع البيان للطبري ١٨ / ١٥٦ ، وتفسير ابن كثير ٣ / ٢٩٨ - ٢٩٩ ، وفتح القدير للشوكاني ٤ / ٤٤ - ٤٥ .

(٢) أسباب النزول للواحدي ص ٣٧٨ ، وتفسير القرطبي ١٢ / ٢٩٣ .

الباب الخامس
موقف الشيعة الاثني عشرية
من أبي بكر وعمر معًا ومن أبي بكر
وعمر وعثمان جميعًا

ويشتمل على فصلين

الفصل الأول : موقف الشيعة الاثنا عشرية من أبي بكر وعمر معًا

رضي الله عنهما

الفصل الثاني : موقف الشيعة الاثنا عشرية من أبي بكر وعمر وعثمان

جميعًا رضي الله عنهما

للشيعة الاثني عشرية موقف آخر مشترك من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما معا .
وموقف ثالث منهما ومعهما عثمان بن عفان رضي الله عنه .
والمطاعن المشتركة التي وجهها الشيعة إليهم كثيرة جدا ، وسأقتصر على بيان بعضها .

ولبيان بعض هذه المطاعن قسّمت الباب إلى فصلين :

الفصل الأول : موقفهم من أبي بكر وعمر معا .

والفصل الثاني : موقفهم من أبي بكر وعمر وعثمان جميعا .

الفصل الأول
موقف الشيعة الاثني عشرية
من أبي بكر وعمر معا

المبحث الأول

ذكر نماذج من المطاعن الأخرى التي وجهها الشيعة
إليهما رضي الله عنهما معا

هناك مطاعن أخرى كثيرة غير التي تقدمت وجهها الشيعة إلى الشيخين رضي الله
عنهما .

ولبيان بعضها قسّمت هذا المبحث إلى مطالب :

المطلب الأول

زعم الشيعة أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما سنَّ سنة سيئة للخلفاء بعدهما في ظلم أهل البيت والإساءة إليهم .

يزعم الشيعة أن عداوة الشيخين رضي الله عنهما لأهل البيت انتقلت إليهما من أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ؛ قال نعمة الله الجزائري : « أبو بكر انتقلت إليه عداوة أهل البيت من ابنته ، ثم نقلها إلى عمر لجامع النفاق »^(١) . ويعتقد الشيعة أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما نتيجة هذه العداوة التي تأصلت في نفوسهما أقدا على ظلم أهل البيت ، والإساءة إليهم ؛ فعديلا بالأمر عن أهله ، واستقلا به دونهم^(٢) ، وصرفا الناس عنهم^(٣) ، فاعتبرا بسبب ذلك أعظم الظلمة^(٤) . ويرى الشيعة أن الشيخين رضي الله عنهما نتيجة ظلمهما لأهل البيت قد أسسا لمن بعدهما من الخلفاء وولاة ظلمهم ، وسهلا عليهم ذلك ، فحملا نتيجة ذلك أوزارا مع أوزارهما .

ويزعم الشيعة أن قول الله تعالى : ﴿ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ ﴾ [النحل : ٢٥] . نزل فيهما :

(١) الأنوار النعمانية للجزائري ١ / ٨٠ .

(٢) الصراط المستقيم للبياضي ٣ / ٧٩ ، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٢٣ / ب ، ٢٧ / أ ، وعلم اليقين للكاشاني ٢ / ٧٣٦ - ٧٣٧ ، ٧٤٠ .

(٣) قرب الإسناد للحميري ٢٩ ، والبرهان للبحراني ٣ / ٩٥ - ٩٦ .

(٤) المقدمة لابن الحسن العاملي ص ٢٢٨ .

قال القمي في تفسيرها : « يعني الذين غصبوا أمير المؤمنين عليه السلام ... وهو قول الصادق عليه السلام : والله ما اهريقتم محجمة من دم ، ولا قرع عصا بعصا ، ولا غصب فرج حرام ، ولا أخذ مال من غير حلّه ، إلا ووزر ذلك في أعناقهما من غير أن ينقص من أوزار العاملين بشيء إلى يوم يقوم قائمنا ، ونحن معاشر بني هاشم نأمر كبارنا وصغارنا بسبهما والبراءة منهما »^(١) .

وقول الصادق الذي ذكره القمي أنفاً خرجته الكليني والكشي مسنداً إليه ، وخرجنا قولاً آخر مثله مسنداً إلى الباقر^(٢) ، وقد ذكر فيه اسم الشيخين صراحة .
وأسنده الكليني أيضاً إلى أبي جعفر الباقر قوله : « والله ما أسس من بلية ، ولا قضية تجري علينا أهل البيت ، إلا هما أسسا أولاً ، فعليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين »^(٣) .

وعلق المجلسي على هذه الرواية بقوله : « حديث حسن ، أو موثق »^(٤) .
وقد أفادت الروايات الشيعية الكثيرة الأخرى أن مرجع الضمير في قوله « أعناقهما » وفي قوله « هما » إلى أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، وذلك بناء على اعتقاد الشيعة أنهما أساس كل ظلم لحق بآل البيت :
فقد نقل سليم بن قيس قول سلمان الفارسي يحكي عن رسول الله ﷺ أنه أخبر أن على أبي بكر وعمر يوم القيامة مثل ذنوب أمته إلى يوم القيامة ومثل عذابهم^(٥) .

(١) تفسير القمي ١ / ٣٨٣ . وانظر : البرهان للبحراني ٢ / ٢٦٤ .

(٢) الروضة من الكافي للكليني ص ١٠٣ ، واختبار معرفة الرجال للطوسي ص ٢٠٥ - ٢٠٦ . وانظر :

الكشكول لحيدر الأملي ص ٢٠٥ ، وعلم اليقين للكاشاني ٢ / ٧٤٠ ، والبرهان للبحراني ٢ / ٣٦٤ .

(٣) الروضة من الكافي للكليني ص ٣٥٦ .

(٤) مرآة العقول - شرح الروضة - للمجلسي ٤ / ٣٥٦ .

(٥) السقيفة لسليم بن قيس ص ٩٠ .

وقال المفيد : « أبو بكر وعمر أسسا لقتل الحسين وظلم أهل البيت .. »^(١) .
 وصرح الكركي أن دم الحسين على عاتق أبي بكر وعمر^(٢) ، ونقل قول أبي جعفر
 الباقر في ذلك لما سئل ما تقول في فلان وفلان ؟ قال : هما والله أول من ظلمنا حقنا
 في كتاب الله ، وأول من حمل الناس على رقابنا .. »^(٣) .
 وعلّق الكركي على قول الباقر بقوله : « قلت : المراد بفلان وفلان : أبو بكر
 وعمر .. »^(٤) .

وعلّق المجلسي على دعاء صنمي قریش^(٥) بقوله : « وسبب اختصاص أبي بكر
 وعمر بهذا اللعن في هذه المناسبة ، وضمن هذا التسلسل ؛ لأنهما في اعتقاد الشيعة
 أسسا دولة الباطل ، وسنّا سنّة ظلم أهل البيت »^(٦) .
 وقال علي البحراني : « لولا أبو بكر وعمر وجرأتهم وتقديمهما قبل علي لم يخالفه
 أحد من الناس ولا جسر على مقامه واحد من المسلمين »^(٧) .
 وقال الكاشاني : « أعلم أن جميع الاختلافات التي وقعت في هذه الأمة في الدين ،
 وافتراقهم إلى نيف وسبعين ، ومشاجراتهم ومقاتلاتهم وحروبهم وغزواتهم وتسلّط
 الظلمة والأشرار منهم على الصالحين والأبرار ، وتغلّب سلاطين الجور منهم في البلاد
 والأقطار ، كل ذلك إنما نشأ من ظلم هؤلاء الظلمة الكفرة من أهل النفاق والشقاق ،

(١) الاختصاص للمفيد ص ٣٤٤ .

(٢) نفحات اللاهوت للكركي ق ٧٦ / أ .

(٣) نفس المصدر ق ٧٥ / أ - ب .

(٤) المصدر السابق .

(٥) سيأتي ص (١٠٠٣) .

(٦) مرآة العقول - شرح الروضة - للمجلسي - ٤ / ٣٥٦ .

(٧) منار الهدى لعلي البحراني ص ٤٧١ .

سيما الأولين ؛ فإنهم عدلوا بالأمر عن أهله واستقلوا به من دونهم تشوقت إليه نفوس أراذل المنافقين واجترأت عليه زنادقة بني أمية الملحدين ، مثل معاوية ويزيد وبني مروان عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لاسيما وقد مهّدوا لهم بالتمكين بعد التأسيس وولّوهم الولايات وعقدوا لهم الألوية والرايات وبالغو في إبعاد أهل البيت عليهم السلام وخواصّهم عنها . وإلى هذا أشار دعبل الخزاعي حيث قال :

وما سهّلت تلك المذاهب فيهم على الناس إلا بيعة الفلتات ... ونعم ما قيل : إن الحسين عليه السلام إنما أصيب في يوم السقيفة ؛ وذلك لأن كل ظالم تأخّر عنهم فإنما هو بظلمهم اقتدى ... إلخ ^(١) .

ولاعتقاد الشيعة أن أبا بكر وعمر أسسا لمن بعدهما أساسا ظلموا بسببه أهل البيت ، فقد زعموا أنهما يعذبان بسبب ذلك أشد العذاب ؛ فقد أسند المفيد إلى عبد الله بن أبي بكر الأرجاني ^(٢) قال : صحبت أبا عبد الله عليه السلام في طريق مكة من المدينة ، فنزل منزلا يقال له عُسفان ^(٣) ، ثم مررنا بجبل أسود على يسار الطريق وحش ، فقلت : يا ابن رسول الله ما أوحش هذا الجبل ، ما رأيت في الطريق جبلا أوحش منه ! فقال : يا ابن بكر تدري أي جبل هذا ؟ قلت : لا . قال : هذا جبل يقال له الكمد ^(٤) ، وهو على واد من أودية جهنم ، فيه قتلة الحسين بن علي عليهما السلام استودعوه ، يجري من تحته مياه جهنم من الغسلين والصدید والحميم الآن ، وما يخرج من جهنم ، وما يخرج من الفلق ، وما يخرج من آثام ، وما

(١) علم اليقين للكاشاني ٢ / ٧٣٩ - ٧٤١ .

(٢) ذكر الكشي أن اسمه : عبد الله بن بكير الرجاني ، وعده في أصحاب جعفر الصادق . (اختيار معرفة الرجال للطوسي ٢٩٣) .

(٣) عسفان : قرية بين مكة والمدينة . (مرصد الاطلاع ٢ / ٩٤٠) .

(٤) لم أفف على ذكر لهذا الجبل في أي كتاب من كتب البلدان والأماكن التي اطلعت عليها .

يخرج من طينة خبال ، وما يخرج من لظى ، وما يخرج من الحطمة ، وما يخرج من سقر ، وما يخرج من الجحيم ، وما يخرج من الهاوية ، وما يخرج من السعير ، وما مررت بهذا الجبل قط في مسيري فوقفت إلا رأيتهما يستغيثان بي ويتضرعان إلي ، وإني لأنظر إلى قتلة أبي فأقول لهما : إن هؤلاء إنما فعلوا بنا ما فعلوا لما أسستما ؛ لم ترحمونا لما وليتم ، وقتلتمونا وحرمتمونا ووثبتم على حقنا واستبددتم بالأمر دوننا^(١) ، فلا رحم الله من يرحمكما ، صنعتما وما الله بظلام للعبيد ، وأشدهما تضرعا واستكانة الثاني ، فربما وقفت عليهما ليتسلى عني بعض ما يعرض في قلبي ، وربما طويت الجبل الذي هما فيه وهو جبل الكمد .

قلت : جعلت فداك فإذا طويت الجبل فما تسمع ؟ قال : أسمع أصواتهم ينادون : عرج إلينا نكلمك فإننا نتوب ، وأسمع صارخا من الجبل يقول : لا تكلمهم ، وقل احسنوا فيها ولا تكلمون^(٢) .

وقد أسند أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه إلى عبد الله بن بكر الأرجاني نحوه^(٣) .

وأسند الصدوق إلى جعفر الصادق نحوه مختصراً^(٤) .

المناقشة :

إن القارئ لهذه المزاعم ، الذي لا يعرف شيئاً عن سيرة الشيخين العامة ، مع آل

(١) تقدم أن الشيعة تعتقد أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما سبب كل ظلم لحق بأهل البيت .

(٢) الاختصاص للمفيد ص ٣٤٣ - ٣٤٤ .

(٣) كامل الزيارات لابن قولويه ص ٣٢٦ . وانظر : البرهان للبحراني ٤ / ١٤٨ - ١٤٩ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٧ / ٢٧٠ ، ٨ / ٢١٣ ، والفصول المهمة للحر العاملي ص ١١٩ ، وحق اليقين لعبد الله شبر ٢ / ٨٨ .

(٤) عقاب الأعمال للصدوق ص ٤٨٨ .

البيت بشكل خاص يتساءل عن ماهية الإساءات التي صدرت من الشيخين رضي الله عنهما تجاه أهل البيت .

والمتتبع لكتب الشيعة ليطلع على هذه المزاعم التي سمّوها مظالم يجد أموراً لا يتجاوز عددها عدد أصابع اليد الواحدة ، وهي محض افتراء لا تُمُتُّ إلى الحقيقة بصلة . فقد ذكر الشيعة أن كبرى المظالم هي غضب الخلافة من آل البيت . وذكروا معها مظالم أخرى ، هي إجبار علي على البيعة بالقوة والقهر ، والهَمُّ بقتله ، وضرب فاطمة حتى أسقطت حملها ، وغضب فدك منها ، وإشعال النار في بيت علي .

وقد تقدم إبطال هذه المزاعم ، وبيان أنها إفك مفترى . ولقد عاش علي رضي الله عنه وأولاده ، وأهل البيت كلهم في خلافة الشيخين ، ولم يروا منهما إلا الإكرام والإحسان . وقد نسب الشيعة أنفسهم إلى علي رضي الله عنه إخباره عن الشيخين رضي الله عنهما بأنهما أحسنا السيرة ، ولم يتعديا السنة^(١) ، وبأنه لم ير في خلافتهم إلا خيراً^(٢) .

أما زعم الشيعة أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما غضبا الخلافة من علي ، وأن عليا تظلم من ذلك ، وأخبر الناس بأنهما غضبا منه الخلافة^(٣) : فكذب واضح ، وقد تقدم

(١) الغارات للثقفى ص ٣٣٦ - ٣٣٧ .

(٢) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٢ / ١٢١ - ١٢٢ .

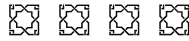
(٣) مثل الخطبة المنسوبة إلى علي ، والموسومة بـ « الخطبة الشقشقية » ، وفيها قول علي المنسوب إليه : « لقد تقمصها دوني الأشقيان » ، وفي رواية : « لقد تقمصها دوني ابن أبي قحافة ، وابن الخطاب ، وإنهما ليعلمان أن محلي منها محل القطب من الرحا .. » . (راجع : نهج البلاغة للشريف الرضي ص ٤٨ - ٤٩ . وانظر : علل الشرائع للصدوق ص ١٥٠ - ١٥٣ ، والإرشاد للمفيد ص ٢٧٧ - ٢٧٩ ، والأمالي له ص ١٥٣ - ١٥٤ ، والجمل له ص ٦٢ - ٦٣ ، والشافى للمرتضى ص ٢٠٤ ، ٢١٢ ، وتلخيص الشافى للطوسي ص ٤٠١ ، ومنهاج الكرامة للحلي ص ١٥١ - ١٥٢ ، والصرط المستقيم للبيضاى ١ / ٢٨٣ ، ٣ / ٤١ ، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٧٧ / ب - ٧٨ / ب =

إبطال دعوى النص ، وبيان أن رسول الله ﷺ لم ينص على علي ناصا جليا ، بل ولا خفيا .

ولقد أقر علي رضي الله عنه بصحة خلافتهما ، وبغضهما ؛ فقد نقل الشيعة عنده قوله بعدما طعن وطلب الناس منه أن يستخلف : « ما أوصى رسول الله فأوصي ، ولكن إذا أراد الله بالناس خيرا يجمعهم على خيرهم كما جمعهم بعد نبينهم على خيرهم » (١) .

فلا يسلم للشيعة ما زعموه من أن الشيخين رضي الله عنهما ظلما أهل البيت ، فسنا لمن أتى بعدهما من الخلفاء ظلمهم .

أما عن زعمهم أن قول الله تعالى : ﴿ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ [النحل : ٢٥] . نزل فيهما بسبب ذلك فغير صحيح ؛ لأن الله عز وجل يخبر في هذه الآية والآيات التي قبلها عن المشركين المكذبين بالقرآن ، والزاعمين أنه مأخوذ من الكتب المختلفة القديمة : أنهم سيحملون أوزارهم كاملة يوم القيامة وأوزارًا مع أوزارهم ممن أغووههم وأضلّوهم بغير علم (٢) .



= وعلم اليقين للكاشاني ٢ / ٧٢٨ - ٧٣١ ، والبرهان للبحراني ٤ / ١٤٣ ، وإحقاق الحق للستري ص ٢٧٨ ، والأنوار النعمانية للجزائري ١ / ١١٢ - ١٢٣ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٣٥ - ٣٦) .

وقد شكك الشيرازي - وهو من علماء الشيعة - في صحة نسبة هذه الخطبة إلى علي ، ورجح أنها من كلام الرضي جامع نهج البلاغة . (الدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٣٦) .

(١) الشافي للمرتضى ص ١٧١ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٣٧٢ .

(٢) جامع البيان للطبري ١٤ / ٩٥ - ٩٦ ، وتفسير ابن كثير ٢ / ٥٦٦ ، وفتح القدير للشوكاني ٣ / ١٥٦ - ١٥٧ .

المطلب الثاني

زعم الشيعة أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما كانا كافرين منافقين

يعتقد الشيعة الاثنا عشرية أن إسلام الشيخين رضي الله عنهما لم يكن قائما على أساس صحيح ؛ إذ أنهما - كما زعم الشيعة - كانا طالبين للدنيا ، راغبين فيها ، متكئين عليها^(١) وكان يجالسان اليهود ، ويستخبرانهم عما كانوا يجدون في التوراة ، وكانا يسألان أصحاب الكتب المتقدمة ، فسمعا من يهود بأن دين محمد سيبلغ أقصى الدنيا ، وأن بلادا كثيرة ستخضع لسلطانه ، فوافق ذلك هوى في نفسيهما ، فسارعا إلى قول الشهادتين بلسانهما ، ولم يؤمن قبلهما ، وبايعا طمعا في أن ينالا ولاية أو منصبًا عاجلاً ، ورغبة في أن تؤول الخلافة إليهما بعد موت رسول الله ﷺ^(٢) .
ويزعم الشيعة أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما كانا يعبدان الأصنام بعد إسلامهما ظاهرا :

قال سليم بن قيس عنهما : « أبو بكر وعمر كانا يعبدان صنما في الإسلام »^(٣) .
وبنحو قوله قال الجزائري^(٤) .
وقال البياضي : « أبو بكر وعمر لم يزالا يعبدان اللات والعزى ، ويقولان عن محمد : إنه ساحر »^(٥) .

(١) الطرائف لابن طائوس ص ٢٥٣ .

(٢) راجع : دلائل الإمامة لابن رستم الطبري ص ٢٨٠ ، وإكمال الدين للصدوق ص ٤٣٣ ، وإلزام الناصب للحائري ١ / ٣٤٩ - ٣٥٠ ، والأنوار النعمانية للجزائري ١ / ٥٤ - ٥٥ .

(٣) السقيفة لسليم بن قيس ص ١٤٩ - ١٥٠ .

(٤) الأنوار النعمانية للجزائري ١ / ٥٣ .

(٥) الصراط المستقيم للبياضي ٣ / ٢٥ .

وعقيدة الشيعة في الشيخين رضي الله عنهما أنهما عاشا كافرين ، وماتا كافرين ، وأن من يحبهما ولا يعتقد بكفرهما كافر مثلهما :

فقد نسبوا إلى فاطمة رضي الله عنها أنها قالت عن أبي بكر وعمر : « ذاك الأعرابي اللذان لم يؤمننا قط بالله ورسوله »^(١) . وعلق المجلسي عليها بقوله : « يعني أبو بكر وعمر »^(٢) .

ونسبوا إلى علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أنه قال عن الشيخين رضي الله عنهما لما سئل عنهما ، فقبل له : « أخبرنا عن أبي بكر وعمر ؟ فقال : « إنهما كانا كافرين مشركين ، والذي يحبهم فهو كافر أيضا »^(٣) .

ونسبوا إليه أيضا أنه قال : « ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم : من جحد إماما من الله ، أو أدعى إماما من غير الله . أو زعم أن لفلان وفلان في الإسلام نصيبا »^(٤) .

وهذا القول نسبوه أيضا إلى جعفر الصادق ، وموسى الكاظم^(٥) . - ومرادهم بفلان وفلان : أبو بكر وعمر - .

ونسبوا إلى موسى الكاظم أنه قال عن الشيخين : « فلعمري لقد نافقا قبل ذلك ، وردا على الله جل ذكره كلامه ، وهزئا برسوله صلى الله عليه وآله وسلم ، وهما

(١) جلاء العيون ص ١٦٠ ، وحق اليقين ص ٥٠٢ - وكلاهما للمجلسي .

(٢) المصدر السابق .

(٣) الخرايج والجرايح للراوندي ص ٨٩ ، والصراط المستقيم للبيضاوي ٣ / ٢٩ ، وحق اليقين للمجلسي ص ٥٢٢ .

(٤) تفسير العياشي ١ / ١٧٨ ، وجامع الأخبار للشعيري ص ١٤٣ ، والغيبة للنعماني ص ٧٠ - ٧٣ . وانظر : البرهان للبحراني ١ / ٢٩٣ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٧ / ٢٠٩ ، ٨ / ٢١٨ .

(٥) المصدر السابق .

الكافران عليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين» (١) .

أما عن اعتقاد الشيعة موت الشيخين رضي الله عنهما على الكفر ؛ فقد نسبوا إلى أبي جعفر الباقر أنه سئل عن أولاد نبي الله يعقوب عليه السلام هل كانوا أنبياء فقال : « لا ، ولكنهم كانوا أسباطا أولاد الأنبياء ، ولكن لم يفارقوا الدنيا إلا سعداء ؛ تابوا وتذكروا ما صنعوا . وإن الشيخين - أبا بكر وعمر - فارقا الدنيا ، ولم يتوبا ، ولم يتذكرا ما صنعا بأمر المؤمنين عليه السلام ، فعليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين » (٢) .

وقد نسب الشيعة إلى علي بن أبي طالب نحو من القول الذي نسبوه إلى أبي جعفر الباقر (٣) .

وخلاصة القول : أن الشيعة مجمعون على كفر الشيخين رضي الله عنهما ، وهذه نبذة يسيرة من أقوال علمائهم في ذلك :

قال المفيد : « الشيخان كفرة لجحد النص المتواتر » (٤) .

وقال الكركي : « أبو بكر وعمر وأتباعهما والراضين بفعلهما كفار ؛ لردهم على الله ورسوله ، وتخطئتهم من عصمهم الله من الأدناس ، وإقدامهم على تغيير الشرع عمدا غير مكترئين » (٥) .

وقال الكاشاني : « الأولين من الظلمة الكفرة ، ومن أهل النفاق والشقاق ، إذ عدلوا

(١) الروضة من الكافي للكليني ص ٦٢ .

(٢) الروضة من الكافي للكليني ص ١١٥ ، (ط حديثة ص ٢٠٦) . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ١ / ٨٥٥ - ٨٥٦ .

(٣) علم اليقين للكاشاني ٢ / ٧٣٦ - ٧٣٧ .

(٤) نقله عنه البيضاوي في الصراط المستقيم ٣ / ٧٩ .

(٥) نفحات اللاهوت للكركي ق ٣٠ / أ . وانظر أيضا : ٣٠ / أ - ٣٢ / ب .

بالأمر عن أهله ، واستقلوا به من دونهم ، .. »^(١) . إلى آخر ما أورده في ذلك^(٢) .
والشيعة مجمعون على أن كل كافر مخلد في النار^(٣) .
وقد استدل الشيعة على معتقدتهم كفر أبي بكر وعمر رضي الله عنهما بآيات من
القرآن الكريم زعموا أنها نزلت في بيان كفرهما ، منها :

١ - قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتِيهِمُ الْآخِرُ وَمَا هُمْ
بِمُؤْمِنِينَ ﴾ ... إلى قوله : ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ إِنَّ اللَّهَ
عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة : ٨ - ٢٠] .

فقد قال الحسن العسكري في تفسيره : « إن هذه الآيات نزلت في الأولين
وأتباعهما لما سلما على علي عليه السلام بإمرة المؤمنين في غدير خم »^(٤) .
وقال الكاشاني في معرض تفسيره لهذه الآيات : « (وما هم بمؤمنين) كالأول
والثاني وأضربهما من المنافقين الذين زادوا على الكفر الموجب للختم والغشوة
والنفاق ، ولاسيما عند نصب أمير المؤمنين عليه السلام للخلافة والإمامة »^(٥) .
ولا ريب أن هذه الدعوى باطلة لأن هذه الآيات نزلت في عموم المنافقين - بإجماع
المفسرين^(٦) - وقد تقدم انتفاء هذه الصفة عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما .

(١) علم اليقين للكاشاني ٢ / ٧٤٠ .

(٢) انظر مثلا : عقاب الأعمال للصدوق ص ٤٨١ ، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٣٧ / ب ، ٤٤ / ب
والبرهان للبحراني ١ / ٥٦٢ ، ومراة العقول - شرح الروضة - للمجلسي ٤ / ٢٧٨ .

(٣) نقل دعوى الإجماع : عبد الله شبر في حق اليقين ٢ / ٢٤٦ .

(٤) تفسير الحسن العسكري ص ٤٠ . وانظر : علم اليقين للكاشاني ٢ / ٦٢٢ ، والبرهان للبحراني
١ / ٥٩١ .

(٥) تفسير الصافي للكاشاني ١ / ٦٠ ، والبرهان للبحراني ١ / ٥٩ ، ٦١ .

(٦) راجع مثلا : جامع البيان للطبري ١ / ١١٦ - ١٦٠ ، وتفسير ابن كثير ١ / ٤٧ - ٥٧ ، وفتح
القدير للشوكاني ١ / ٤٠ - ٤٩ .

ومنها :

٢ - قوله تعالى : ﴿ وَءَامِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أُولَٰ كَافِرٍ بِهٖ ﴾ [البقرة : ٤١] .

فقد زعموا أن المراد بـ (أول كافر) : أبو بكر وعمر ومن تبعهما ، وأن مرجع الضمير في به إلى علي بن أبي طالب ؛ أسند العياشي إلى جابر الجعفي قال : « سألت أبا جعفر عليه السلام عن تفسير هذه الآية في باطن القرآن ^(١) : ﴿ وَءَامِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أُولَٰ كَافِرٍ بِهٖ ﴾ قال : يعني فلانا وصاحبه ومن تبعهم ودان بدينهم ، قال الله عنهم : ﴿ وَلَا تَكُونُوا أُولَٰ كَافِرٍ بِهٖ ﴾ : يعني عليًا عليه السلام ^(٢) .
والخطاب في هذه الآيات لبني إسرائيل بدليل قوله تعالى في أولها : « يا بني إسرائيل » ، أما ادعاء الشيعة أنها في الباطن في أبي بكر وعمر ومن تبعهما فغير مسلم ، حتى إن قواعد الشيعة الباطنية تبطله ؛ فإن بني إسرائيل في الباطن - عند الشيعة - هم أئمة آل البيت ؛ فقد أسند العياشي إلى أبي عبد الله جعفر الصادق قوله في معنى قوله تعالى : ﴿ يَبْنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ قال : « هم نحن خاصة » ، وفي رواية : « هي خاصة بآل محمد » ، وأسند إلى رسول الله ﷺ قوله : « أنا عبد الله ، اسمي أحمد ، وأنا عبد الله اسمي إسرائيل ، فما أمره فقد أمرني ، وما عناه فقد عناني » ^(٣) .

(١) أسند العياشي إلى جابر الجعفي قوله : « قال أبو عبد الله عليه السلام : يا جابر إن للقرآن بطنا وللباطن ظهرا ، ثم قال : يا جابر وليس شئ أبعد من عقول الرجال منه .. إلخ » . (تفسير العياشي ١ / ١١ ، والمحاسن للبرقي ص ٣٠٠ ، والصابي للكاشاني ١ / ١٤ ، ١٧ ، والبرهان للبحراني ١ / ٢٠ - ٢١) .

(٢) تفسير العياشي ١ / ٤٢ . وانظر : البرهان للبحراني ١ / ٩١ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٩ / ١٠١ .

(٣) تفسير العياشي ١ / ٤٤ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ١ / ٨٧ ، والبرهان للبحراني ١ / ٥٩ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٧ / ١٧٨ - وعلق على الرواية يثبت تفسيرها الباطني - .

ومنها :

٣ - قوله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَزَادُوا كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ﴾ [النساء : ١٣٧] .

فقد أسند العياشي إلى أبي عبد الله « جعفر الصادق عليه السلام أنها نزلت في فلان وفلان آمنوا برسول الله صلى الله عليه وآله في أول الأمر ثم كفروا حين عرضت عليهم الولاية حيث قال : « من كنت مولاه فعلي مولاه » ، ثم آمنوا بالبيعة لأمير المؤمنين عليه السلام حيث قالوا له : بأمر الله وأمر رسوله ، فبايعوه ، ثم كفروا حين مضى رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يقرؤا بالبيعة ، ثم ازدادوا كفرا بأخذهم من بايعوه بالبيعة لهم ، فهؤلاء لم يبق فيهم من الإيمان شيء »^(١) . وأسند معلّى بن محمد^(٢) إلى الصادق نحوه^(٣) .

وهاتان الروايتان المسندتان إلى جعفر الصادق تفيدان أن هذه الآية نزلت في سبعة عشر رجلا من كبار الصحابة منهم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ؛ فقد روى العياشي بسنده إلى جابر الجعفي قال : « قلت لمحمد بن علي عليه السلام : قول الله في كتابه : ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ﴾ ؟ قال : هما^(٤) ، والثالث^(٥) ، والرابع^(٦) ، وعبد الرحمن

(١) تفسير العياشي ١ / ٢٨١ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ١ / ٤٠٤ ، والبرهان للبحراني ١ / ٤٢٢ ، والبحار للمجلسي ٨ / ٢١٨ .

(٢) البصري ، أبو الحسن . قال النجاشي : مضطرب الحديث والمذهب ، وكتبه قريية ، له كتب منها : كتاب الإيمان ودرجاته .. وكتاب الكفر ووجوهه .. إلخ .

(٣) نقله عنه البيضاوي في الصراط المستقيم ١ / ٢٨٩ - ٢٩٠ .

(٤) يعنون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما .

(٥) هو عثمان رضي الله عنه ، ويزعمون أنه ثالث الغاصبين .

(٦) هو معاوية رضي الله عنه ، ويزعمون أنه رابع الغاصبين .

وطلحة ، وكانوا سبعة عشر رجلا ، قال : لما وجّه النبي صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب عليه السلام وعمار بن ياسر رحمه الله إلى أهل مكة قالوا : بعث هذا الصبي ، ولو بعث غيره يا حذيفة إلى أهل مكة وفي مكة صنديدها ، وكانوا يسمّون عليّاً الصبي لأنه كان اسمه في كتاب الله الصبي لقول الله : (ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وهو صبي وقال إنني من المسلمين)^(١) ، فقالوا : والله الكفر بنا أولى مما نحن فيه فساروا ، فقالوا لهما وخوفوهما بأهل مكة فعرضوا لهما وغلظوا عليهما الأمر ، فقال علي صلوات الله عليه : حسبنا الله ونعم الوكيل ، ومضى ، فلما دخلا مكة أخبر الله نبيه بقولهم لعلي وبقول علي لهم ، فأنزل الله بأسمائهم في كتابه ، وذلك قول الله : (ألم تر إلى الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل) إلى قوله : (والله ذو الفضل العظيم) ، وإنما نزلت (ألم تر إلى فلان وفلان لقوا علياً وعمّاراً فقالا إن أبا سفيان وعبد الله بن عامر وأهل مكة قد جمعوا لكم فاخشوهم فقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل)^(٢) ، وهما اللذان قال الله : ﴿ إن الذين آمنوا ثم كفروا ﴾ إلى آخر الآية ، فهذا أول كفرهم . والكفر الثاني : قول النبي عليه وآله السلام : « يطلع عليكم من هذا الشعب رجل ، فيطلع عليكم بوجهه ، فمثله عند الله كمثل عيسى » لم يبق منهم أحد إلا تمنى أن يكون بعض أهله ، فإذا بعلي قد خرج وطلع بوجهه وقال : هو هذا ، فخرجوا غضاباً وقالوا ما بقي إلا أن يجعله نبياً ، والله الرجوع إلى آلهتنا خير مما نسمع منه في ابن عمه ، وليصدنا علي إن دام هذا ، فأنزل الله : (ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون) إلى آخر الآية ، فهذا الكفر الثاني ، وزاد الكفر بالكفر حين قال الله : ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية ﴾ فقال

(١) هذه نماذج من تحريف الشيعة للقرآن .

(٢) نماذج من تحريف الشيعة للقرآن .

النبي صلى الله عليه وآله : يا علي أصبحت وأمست خير البرية ، قال له الناس : هو خير من آدم ونوح ومن إبراهيم ومن الأنبياء؟ فأنزل الله (إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم) إلى (سميع عليم) ، قالوا : فهو خير منك يا محمد؟ قال الله : (قل إني رسول الله إليكم جميعا) ، ولكنه خير منكم وذريته خير من ذريتكم ومن اتبعه خير ممن اتبعكم^(١) ، فقاموا غضابا وقالوا : زيادة الرجوع إلى الكفر أهون علينا مما يقوله في ابن عمه ، وذلك قول الله : (ثم ازدادوا كفرا) «^(٢) .

أما القمي فقد زعم أنها نزلت في أصحاب الصحيفة^(٣) فقال : نزلت في الذين آمنوا برسول الله إقرارا لا تصديقا ، ثم كفروا لما كتبوا الكتاب فيما بينهم إلا يردوا الأمر إلى أهل بيته أبدا ، فلما نزلت الولاية وأخذ رسول الله ﷺ الميثاق عليهم لأمر المؤمنين عليه السلام آمنوا إقرارا لا تصديقا ، فلما مضى رسول الله ﷺ كفروا وازدادوا كفرا «^(٤) . وكل هذه المزاعم التي ذكرها الشيعة في سبب نزول هذه الآية محض افتراء ؛ لأن هذه الآية نزلت في اليهود والنصارى ؛ فاليهود آمنوا بالتوراة ثم كفروا ، والنصارى آمنوا بالإنجيل ثم كفروا ، ثم ازدادوا كفرا بمحمد ﷺ .

وقيل : هم اليهود والنصارى أذنبوا في شركهم ثم تابوا فلم تقبل توبتهم ، ولو تابوا

(١) وكل هذا الكلام المنسوب إلى رسول الله ﷺ عار عن الصحة لم يرد في أي كتاب من كتب أهل السنة .

(٢) تفسير العياشي ١ / ٢٧٩ - ٢٨٠ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ١ / ٤٠٤ ، والبرهان للبحراني ١ / ٤٢١ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٨ / ١٨ .

(٣) يزعم الشيعة أن عددا من خيار الصحابة منهم أبو بكر وعمر تواطؤوا فيما بينهم أن لا يردوا أمر الخلافة إلى أهل البيت أبدا ، وكتبوا في ذلك كتابا - وسيأتي بيان ذلك - .

(٤) تفسير القمي ١ / ١٥٦ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ١ / ٤٠٤ ، والبرهان للبحراني ١ / ٤٢١ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٨ / ٢١٨ .

من الشرك لُقِبَ منهم - وهو قول جمهور المفسرين ورجحه الطبري رحمه الله^(١) - .
وروي عن مجاهد أنها نزلت في المنافقين^(٢) .
ولم يقل أحد من المفسرين بأنها نزلت في أبي بكر وعمر معاً ، أو فيهما وفي بعض الصحابة .

ومنها :

٤ . قوله تعالى ﴿ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكْ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يَعْذِبْنَهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ [التوبة : ٧٤] .

فقد أسند العياشي إلى جعفر الصادق قوله : « لما نصب رسول الله علياً يوم غدير خم فقال : من كنت مولاه فعلي مولاه .

فهزّ رجلان^(٣) من قريش رءوسهما وقالوا : والله لا نسلّم له ما قال أبداً . فأخبر النبي عليه وآله السلام ، فسألتهما عما قالوا ، فكذبوا وحلفا بالله ما قالوا شيئاً . فنزل جبرئيل على رسول الله عليه وآله السلام : (يحلفون بالله ما قالوا) .. الآية . قال أبو عبد الله عليه السلام : لقد توليا وما تابا «^(٤) .

(١) وهو مروى عن قتادة وأبي العالية وغيرهما . (جامع البيان للطبري ٥ / ٣٢٧ - ٣٢٨ ، وتفسير ابن كثير ١ / ٥٦٦ ، وفتح القدير للشوكاني ١ / ٥٢٦ - ٥٢٧ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) قال البياضي : هما أبو بكر وعمر . (الصراط المستقيم للبياضي ١ / ٣١٤) .

(٤) تفسير العياشي ٢ / ١٠٠ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ١ / ٧١٦ ، والبرهان للبحراني ٢ / ١٤٦ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٩ / ٢١١ ، وإثبات الهداة للحر العاملي ٣ / ٥٤٧ .

وقد ذكر البياضي نحواً من هذه الرواية وابتدأها بقول جعفر الصادق : « إن أبا بكر وعمر هزأ رأسيهما وقالوا : لا نسلم له أبداً .. » وعقب على هذه الرواية بقوله : « ومن هذا وغيره استحقَّ العذاب واللعن في الدنيا والآخرة »^(١) .

ودعوى الشيعة أن هذه الآية نزلت في الشيخين دعوى باطلة ؛ لأنها إنما نزلت في جماعة من المنافقين كانوا قد خرجوا مع المسلمين إلى غزوة تبوك ، وكانوا إذا خلا بعضهم إلى بعض سبوا صحابة رسول الله ﷺ ، فنقل ذلك إلى رسول الله فقررهم فحلفوا بالله ما قالوا شيئاً من ذلك ، فأنزل الله هذه الآيات . وقيل : نزلت في عبد الله ابن أبي سلول^(٢) .

وهذه الآيات حجة على الشيعة الذين يسبون صحابة رسول الله وينسبونهم إلى الارتداد ، وليست حجة لهم للطعن في خير الناس بعد الأنبياء والمرسلين : أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وعن الصحابة أجمعين .
ومنها :

٥ . قوله تعالى : ﴿ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا * الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَن ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا * أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَنجِدُوا عِبَادِي مِن دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَنَا أَعْنَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا ﴾ [الكهف : ١٠٠-١٠٢] .

فقد روى القمي بسنده إلى أبي بصير عن أبي عبد الله جعفر الصادق في تفسير هذه الآيات قال : « قوله ﴿ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَن ذِكْرِي ﴾ قال : يعني بالذکر ولاية علي عليه السلام ، وهو قوله : ذكري . قلت : قوله : (لا يستطيعون سمعاً) قال :

(١) الصراط المستقيم للبياضي ١ / ٣١٤ .

(٢) جامع البيان للطبري ١٠ / ١٨٤ - ١٨٨ ، وأسباب النزول للواحدي ص ٢٨٩ ، وتفسير ابن كثير ٢ / ١٨٤ - ١٨٨ ، والدر المنثور للسيوطي ٣ / ٢٥٨ - ٢٥٩ ، وفتح القدير للشوكاني ٢ / ٣٨٢ - ٣٨٤ .

كانوا لا يستطيعون إذا ذكر علي عليه السلام عندهم أن يسمعوا ذكره لشدة بغضهم له . قلت : قوله : ﴿ أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء إنا أعتدنا جهنم للكافرين نزلاً ﴾ قال « ع » : يعنيهما وأشياعهما الذين اتخذوهما من دون الله أولياء ، وكانوا يرون أنهم بحبهم إياهما أنهما ينجيانهم من عذاب الله ، وكانوا بحبهما كافرين . قلت : قوله ﴿ إنا أعتدنا جهنم للكافرين نزلاً ﴾ : أي منزلاً ، فهي لهما ولأشباههما عند الله معدة ... » (١) .

وقد ذكر أبو الحسن العاملي أن المعني بهذه الآية : الأول والثاني (٢) . ولا تسلّم لهم هذه المزاعم ؛ لأن الصحيح أن هذه الآيات إخبار من الله عز وجل عن الكفار الذين تغافلوا وتعاموا عن قبول الهدى واتباع الحق أنه قد أعد لهم جهنم يوم القيامة منزلاً . والمراد بالذكر في هذه الآية : القرآن الكريم ، والآيات التي يشاهدها من له تفكر واعتبار فيذكر الله بالتوحيد والتمجيد ، فتكون هذه الآيات سبباً لذكر الله وهو من باب إطلاق المسبب على السبب . أما قوله : « أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي .. » فالمراد منه عبدة الملائكة والمسيح - وعلى هذا إجماع المفسرين (٣) - ولم يقل أحد منهم أن المراد بالذكر ولاية علي بن أبي طالب .

مناقشة دعوى الشيعة كفر الشيخين رضي الله عنهما :

ليس عند الشيعة دليل صحيح يستدلون به على كفر الشيخين رضي الله عنهما . وهذه الآيات التي استدلو بها سلكوا في تأويلها المسلك الباطني فحرفوا معناها ،

(١) تفسير القمي ٢ / ٤٧ . وانظر : البرهان للبحراني ٢ / ٤٩٤ .

(٢) مقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ٢٣٢ .

(٣) جامع البيان للطبري ١٦ / ٣١ - ٣٢ ، وتفسير ابن كثير ٣ / ١٠٦ ، وفتح القدير للشوكاني ٣ /

وصرفوا اللفظ عن ظاهره ، وقد تقدم أنها لم تنزل في الشيخين رضي الله عنهما باتفاق أهل العلم .

أما ما نسبوه إلى أئمتهم : فقد تقدم أن أئمة الشيعة شكوا من كثرة الكذب عليهم ؛ فإنه قد كُذب عليهم كما لم يكذب أحد على أحد .

وهذا الكلام الذي نسبوه إليهم قد ورد عن الأئمة أنفسهم ما يعارضه : فقد روي عن علي بن أبي طالب من نحو ثمانين وجهاً^(١) أنه قال على المنبر : « ألا أخبركم بخير هذه الأمة بعد نبيها : أبو بكر . ثم قال : ألا أخبركم بخير هذه الأمة بعد أبي بكر : عمر »^(٢) .

فهل يقول علي هذا الكلام في شخصين زعم الشيعة كفرهما ، مفضلاً لهما على جميع الصحابة ، بما فيهم نفسه ؟ .

أما ابنه الحسن - إمامهم الثاني - فقد بلغ من حبه للشيخين وتوقيره لهما أنه اشترط على معاوية لما صالحه وسلم إليه الخلافة أن يحكم في الناس بكتاب الله ، وسنة رسول الله ﷺ ، وسيرة الخلفاء الراشدين - كما نسب الشيعة إليه ذلك^(٣) - . فلو كانا كافرين - كما زعم الشيعة - لما وسع الحسن - وهو الإمام المعصوم عندهم - أن يشترط على معاوية العمل بسيرتهما مقابل التنازل له عن الخلافة .

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٧ / ٥١١ - ٥١٢ .

(٢) صحيح البخاري ٥ / ٧١ ، ك فضائل الصحابة ، باب في فضل أبي بكر ، وسنن ابن ماجه ١ / ٣٩ المقدمة ، باب في فضل عمر ، ومسنند أحمد ١ / ١٠٦ ، ١١٠ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، وفضائل الصحابة له ١ / ٧٦ - ٨٠ ، ٣٠٠ - ٣١٤ ، ٣١٨ - ٣٢١ ، ٣٣٦ ، ٣٦٤ - ٣٦٥ ، ٤٠٢ - ٤٠٣ ، ٤١١ . - وكلهم أخرجوه بأسانيد صحيحة وحسنه .

(٣) منتهى الآمال لعباس القمي ٢ / ٢١٢ .

أما زين العابدين علي بن الحسين - إمامهم الرابع - فقد روي عنه أنه جاء إليه نفر من العراق ، فقالوا في أبي بكر وعمر وعثمان ، فلما فرغوا من كلامهم قال لهم : « ألا تخبروني : أنتم ﴿ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ ؟ قالوا : لا . قال : فأنتم ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ ؟ قالوا : لا . قال : أما أنتم قد تبرأتم أن تكونوا من أحد هذين الفريقين ، وأنا أشهد أنكم لستم من الذين قال الله فيهم : ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ [الحشر : ١٠] ، أخرجوا عني ، فعل الله بكم » (١) .

وأما أبو جعفر الباقر - إمامهم الخامس - فقد قال عن الشيخين رضي الله عنهما : « لست بمنكر فضل أبي بكر ، ولست بمنكر فضل عمر . ولكن أبا بكر أفضل من عمر » (٢) .

ومعلوم أنه لا فضل لكافر . فكيف يؤول الشيعة الذين يزعمون كفرهما هذا الكلام .

وأما جعفر الصادق - الإمام السادس عندهم - فقد سأله رجل عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، فقال له : « يا ابن رسول الله ما تقول في حق أبي بكر وعمر ؟ فقال عليه السلام : إمامان عادلان قاسطان ، كانا على الحق ، وماتا عليه ، فعليهما رحمة الله يوم القيامة » (٣) .

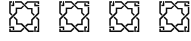
(١) كشف الغمة للإربلي ٢ / ٧٨ .

(٢) الاحتجاج للطبرسي ص ٢٣٠ .

(٣) الصراط المستقيم للبيضاوي ٣ / ١٧٣ ، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٧٤ / ب - ٧٥ / أ ، وإحقاق

الحق للتستري ص ١١ - ١٢ .

فهذا إمامهم المعصوم - في نظرهم - يترحم عليهما ، ويصفهما بهذه الأوصاف التي
تقال عن المؤمنين لا الكفار .
ولا يتسع المقال لسرد كل ما نقل عن أئمتهم من أقوال في مدح الشيخين ، والثناء
عليهما ، وفي هذه الأقوال الكفاية في بيان كذب ما نسبته الشيعة إليهم من تكفيرهم
للشيخين رضي الله عنهما .



المطلب الثالث

زعم الشيعة وجوب لعن الشيخين رضي الله عنهما والتبرؤ منهما

لم يقتصر الشيعة على نسبة الشيخين رضي الله عنهما إلى الظلم والكفر والنفاق - كما تقدم - ، ولكنهم تعدوا ذلك إلى إيجاب لعنهما والبراءة منهما . وزعموا أن بعض أئمتهم قد لعنهما :

فقد نسبوا إلى علي ما أسنده إليه الصفار والمفيد من قوله لما قام إليه أحد الناس ، وطلب منه أن يبايعه على ما عمل أبو بكر وعمر ، قال : « فمد يده ، وقال له : اصفق لعن الله الاثنين »^(١) .

وزعم سليم بن قيس أن عليا كان يلعن الشيخين دائما^(٢) . وذكر بعض الشيعة أن جعفر الصادق كان يلعنهما في دبر كل مكتوبة^(٣) . وقد أنشأ الشيعة العديد من الأدعية في لعن الشيخين رضي الله عنهما ، وذكروها في كتبهم ، ووضعوا في فضلها أحاديث ترغيبا لشيعتهم في الإكثار من ترديدها ، منها :

١ - الدعاء المسمى بـ « دعاء صنمي قريش » :

وهذا الدعاء خاص في لعن الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، وابتنيهما عائشة وحفصة زوجتي رسول الله ﷺ .

(١) بصائر الدرجات الكبرى للصفار ص ٤١٢ ، والاختصاص للمفيد ص ٣١٢ .

(٢) السقيفة لسليم بن قيس ص ١٩٤ .

(٣) نفحات اللاهوت للكركي ق ٦ / أ ، ٧٤ / ب .

والشيعة قد زعموا أن علي بن أبي طالب كان يقنت في صلاة الوتر بهذا الدعاء^(١) . ونسبوا إليه أنه قال عنه : « إن الداعي به كالرامي مع النبي صلى الله عليه وآله في بدر وحنين بألف ألف سهم » ، ونسبوا إليه كذلك قوله عنه : « إنه من غوامض الأسرار وكرائم الأذكار » ، وقد ذكروا أنه كان يواظب عليه في ليله ونهاره وأوقات أسحاره^(٢) .

وقد اهتمّ الشيعة بهذا الدعاء اهتماما كبيرا ، واعتبروه من الأدعية المشروعة^(٣) ، وعمدوا إلى شرحه فبلغت شروحه أكثر من عشر شروح^(٤) .

وقد ذكر مصنفو الشيعة هذا الدعاء - بعضه ، أو كله - في مصنفاتهم : فممن ذكره كاملا : الكفعمي^(٥) ، والكاشاني^(٦) ، والنوري الطبرسي^(٧) ، وأسد الله الطهراني الحائري^(٨) ، وسيد مرتضى حسين^(٩) ، ومنظور بن حسين^(١٠) ، وغيرهم كثير .

(١) البلد الأمين للكفعمي ص ٥١١ ، والمصباح له ص ٥٥١ ، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٧٤ / ب ، وعلم اليقين للكاشاني ٢ / ٧٠١ ، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٢٢١ - ٢٢٢ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) الذريعة لآغا بزرك الطهراني ٨ / ١٩٢ .

(٤) راجع بالإضافة لمصادر الحاشية (١) و (٣) : أصل الآمل للحر العاملي ٢ / ٣٢ .

(٥) في البلد الأمين ص ٥١١ - ٥١٤ ، وفي المصباح (اللجنة الواقية) ص ٥٤٨ - ٥٥٧ .

(٦) في علم اليقين للكاشاني ٢ / ٧٠١ - ٧٠٣ .

(٧) في فصل الخطاب ص ٩ - ١٠ .

(٨) في مفتاح الجنان ص ١١٣ - ١١٤ .

(٩) في صحيفة علوية ص ٢٠٠ - ٢٠٢ .

(١٠) في تحفة العوام مقبول ص ٢١٣ - ٢١٤ .

وممن ذكر مقتطفات من هذا الدعاء ، أو أشار إليه من مصنفي الشيعة : الكركي في نفحات اللاهوت^(١) ، والكاشاني في قرّة العيون^(٢) ، والداماد الحسيني في شرعه التسمية في زمن الغيبة^(٣) ، والمجلسي في مرآة العقول^(٤) ، والتستري في إحقاق الحق^(٥) ، وأبو الحسن العاملي في مقدمته على تفسير البرهان^(٦) ، والحائري في إلزام الناصب^(٧) ، والنوري الطبرسي في فصل الخطاب^(٨) ، وعبد الله شبر في حق اليقين^(٩) ، وغيرهم .

وقد سُمّي الشيعة هذا الدعاء بـ « دعاء صنمي قريش » : لأن أوله : « اللهم صل على محمد وآل محمد ، والعن صنمي قريش وجبتيها وطاغوتيها وأفكيها ، وابنتيهما ... » .

ومرادهم بـ « صنمي قريش » : أبو بكر وعمر رضي الله عنهما كما صرحوا بذلك في العديد من مصنفاتهم ، منهم : الكفعمي في شرحه لهذا الدعاء^(١٠) ، والكركي في

(١) ق ٦ / أ ، ٧٤ / ب .

(٢) ص ٤٢٦ .

(٣) ق ٢٦ / أ .

(٤) ٣٥٦ / ٤ .

(٥) ص ٥٨ ، ١٣٣ - ١٣٤ .

(٦) ص ١١٣ ، ١٧٤ ، ٢٢٦ ، ٢٥٠ ، ٢٩٠ ، ٢٩٤ ، ٣١٣ ، ٣٣٩ .

(٧) ٩٥ / ٢ .

(٨) ص ٢٢١ - ٢٢٢ .

(٩) ٢١٩ / ١ .

(١٠) المصباح للكفعمي ح ص ٥٥٢ - ٥٥٤ .

نفحات اللاهوت^(١) ، والمجلسي^(٢) ، والداماد الحسيني^(٣) ، والتستري في إحقاق الحق^(٤) والحائري في إلزام الناصب^(٥) ، والنوري الطبرسي في فصل الخطاب^(٦) . وبعض الشيعة لم يصرحوا بأن المراد بهما أبو بكر وعمر ، واكتفوا بالإشارة إلى ألقابهما ، بحيث يدرك الشيعي الذي يعرف ألقابهما أنهما المرادان بهذا الدعاء ؛ فالكاشاني مثلا : ذكر أن المراد بهما : فرعون وهامان : فقال : « أرذل المخلوقات صنما قريش عليهما لعائن الله .. وهما فرعون وهامان »^(٧) . وفرعون وهامان من الألقاب التي يطلقها الشيعة على الشيخين رضي الله عنهما كما سيأتي . وأشار أبو الحسن العاملي إلى أن المراد بهما : فلان وفلان ، أو الجبت الطاغوت^(٨) ، وكلها من الألقاب التي يطلقها الشيعة على الشيخين .

ودعاء الصنمين مليء باللعن ، والسب ، والشتائم ، والدعاء بالويل والنار على الشيخين رضي الله عنهما^(٩) ، وهو مليء بالافتراءات المكذوبة ، والاتهامات الباطلة

(١) فقد ذكر أن عليا كان يقنت في الوتر بلعن صنمي قريش ثم قال : « يريد بهما أبو بكر وعمر ، وقد ورد استحباب الدعاء على أعداء الله في الوتر » . (نفحات اللاهوت للكركي ق ٧٤ / ب) .

(٢) في مرآة العقول ٤ / ٣٥٦ .

(٣) الذي أشار إلى دعاء صنمي قريش ، وقال : « إن المراد بـ « صنمي قريش » : الرجلان المدفونان مع رسول الله » . (شرعة التسمية في زمن الغيبة ق ٢٦ / أ) .

(٤) ص ١٣٣ - ١٣٤ .

(٥) ٢ / ٩٥ ، ومما قاله : « صنما قريش هما أبو بكر وعمر ، غضبا للخلافة بعد رسول الله ... »

(٦) ص ٩ - ١٠ ، وقال نحو من قول الحائري .

(٧) قرة العيون للكاشاني ص ٤٣٢ - ٤٣٣ .

(٨) مقدمة البرهان للعاملي ص ١١٣ .

(٩) وقد ختموا هذا الدعاء بقولهم : « ثم قل أربع مرات : اللهم عذبهم عذابا يستغيث منه أهل النار .. » .

للشيخين بأنهما انكرا الوحي ، وحرفا القرآن ، وخالفا الشرع ، وعطلا الأحكام ، وخربا البلاد ، وأفسدا العباد ، وأخربا بيت النبوة ، ... إلى آخر هذا الهذيان الكاذب ، والإفك المفترى .

ويعتبر هذا الدعاء من أشنع ما وضعه الشيعة من الأدعية .

٢ - ومن الأدعية الأخرى التي وضعها الشيعة في لعن الشيخين رضي الله عنهما معا أو لعنهما مع بعض الصحابة :

ما ملأ به الشيعة كتبهم - وخاصة كتب الأدعية - من لعن ظالمي آل محمد حقهم ، وخاصة الأولين منهم^(١) ، أو أول ظالم ظلم آل محمد^(٢) .
وقد بينوا أن المراد : أبو بكر وعمر^(٣) رضي الله عنهما . أو لعن الجبت والطاغوت^(٤) أو اللات والعزي^(٥) - ويقصدون بهما أبو بكر وعمر رضي الله عنهما - .

(١) من لا يحضره الفقيه للصدوق ٢ / ٣٦٨ - ٣٦٩ ، ومفاتيح الجنان لعباس القمي ص ٥٠٩ .
(٢) كدعاء : « اللهم العن أول ظالم ظلم آل محمد ، ومانعهم حقوقهم ، اللهم خص أول ظالم وغاصب آل محمد باللعن ، وابدأ به الأول ، ثم الثاني ، والثالث ، ومعاوية .. » .
(المصباح للكفعمي ص ٥٢ - ٥٣ ، ٤٨٤ - ٤٨٥ ، ٤٩٤ ، ومفاتيح الجنان لعباس القمي ص ٣٧٣ ، ٤٥٧ ، ٤٦٥ ، واللؤلؤ النضيد للتبريزي ص ٢٦٧) .
وقد علق التبريزي على هذا الدعاء بقوله : « رأيت بخط بعض الأكابر - يقصد أكابر الشيعة - ما لفظه : هل المراد منه ؛ يعني من الأول - أول ظالم - السامري ؛ يعني عمر ، أو عجله ؛ يعني أبا بكر ؟ وجهان ، أظهرهما أولهما ؛ لأن الثاني سيئة من سيئاته » . (اللؤلؤ النضيد للتبريزي ص ٢٦٧) . فالخلاف حصل في أول ظالم من هو : أبو بكر أو عمر . وقد رجع الشيعة أنه أبو بكر ، لأن عمر سيئة من سيئاته - كما زعموا - .

(٣) المصدر السابق .

(٤) مفاتيح الجنان ص ٢٧٧ .

(٥) من لا يحضره الفقيه للصدوق ٢ / ٣٥٤ .

أو لعن الأوثان الأربعة^(١) ، أو « شتم أبي الفصيل ، وأبي الدواهي ، وأبي الشرور ، وأبي الملاهي^(٢) ، أو « لعن التيمي والعدوي ، وعثمان ومعاوية^(٣) » - ويقصدون بهم أبا بكر وعمر وعثمان ومعاوية رضي الله عنهم^(٤) .

أو الاستعاضة عن هذه الألقاب بالأوصاف ، مثل قولهم : « اللهم العن الذين بدلوا نعمتك ، واتهموا نبيك ، وجحدوا آياتك ، وسخروا بإمامك ، وحملوا الناس على أكتاف آل محمد .. »^(٥) .

أو كقولهم : « اللهم العن الرؤساء والقادة والأتباع من الأولين والآخرين الذين صدوا عن سبيلك ... »^(٦) .

وحكم لعن أبي بكر وعمر وعثمان ، وغيرهم من الصحابة رضي الله عنه عند الشيعة ليس مقصوراً على الجواز^(٧) ، بل هو واجب^(٨) ، وعبادة يتقرب لآعنههم بفعلها إلى الله تعالى^(٩) .

(١) مفاتيح الجنان ص ٢٧٧ .

(٢) تفسير الحسن العسكري ص ١١٠ .

(٣) نفحات اللاهوت للكركي ق ٧٤ / ب . وانظر : عين الحياة للمجلسي ص ٥٩٩ ، وقد ذكر أن هذا الدعاء روي بسند معتبر إلى الإمام جعفر الصادق .

(٤) سيأتي بيان ذلك في مطلب الألقاب .

(٥) مفاتيح الجنان لعباس القمي ص ٥٠١ .

(٦) المصباح للكفعمي ص ٥٢ - ٥٣ .

(٧) مؤتمر علماء بغداد لمقاتل بن عطية ص ١٥ .

(٨) تقدم تفصيل ذلك أثناء الكلام على حكم سب الصحابة عند الشيعة الاثنا عشرية .

(٩) نفحات اللاهوت للكركي ق ٤ / أ ، ٥ / أ ، ٢٧ / أ ، ٧٥ / ب .

ورغم نهى أئمة الشيعة - ومنهم أبو الحسن الرضا - عن المجاهرة بلعن الصحابة - وخاصة الخلفاء الراشدين الثلاثة ، وإخبارهم أن الذي يجاهر بسب الصحابة ولعنهم أمام أهل السنة « يضرب مائة ألف ألف سوط في النار على تركه التقية وجهره بذلك^(١) - إلا أن بعض مصنفي الشيعة خرج على هذه القاعدة فملاً كتبه بلعن الخلفاء الراشدين الثلاثة وسبهم ، منهم علي بن عبد العالي الكركي الذي أفرد بعض مصنفاته في لعن الصحابة ، وخاصة الخلفاء الراشدين الثلاثة ، فألف كتاباً في اللعن ، أسماه : « نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت » - ويقصد بالجبت والطاغوت : الشيخين رضي الله عنهما - ، ولم يقتصر في ذلك على الكتابة والتأليف ، بل استأجر سبابة - كما نقل عنه الشيعة ذلك - ، فكان لا يركب ولا يمضي إلا والسباب يمشي في ركابه مجاهراً بلعن الشيخين^(٢) ، وقد تقدم قوله عن لعنهما بأنه عبادة ، وأنه يفعله ويتقرب إلى الله بذلك^(٣) .

ثم تبعه على ذلك المجلسي ، فدعا إلى التأليف باللغة الفارسية التي يجهلها الكثير من أهل السنة ، وذلك كي يتسنى لهم التصريح بما تقتضي التقية إسراره . وقد ألف كتباً كثيرة ملاًها بلعن الصحابة وشتمهم ، وخاصة الشيخين رضي الله عنهما ، ومن يطالع مؤلفاته يجد مصداق هذه الدعوى^(٤) .

(١) تفسير الحسن العسكري ص ١١٠ .

(٢) لؤلؤة البحرين للبحراني ص ١٥٣ .

(٣) نفحات اللاهوت للكركي ق ٤ / أ ، ٥ / أ ، ٢٧ / أ .

(٤) راجع مثلاً : حق اليقين ، وتذكرة الأئمة ، وجلاء العيون ، وعين الحياة ، وزاد المعاد ، وحية القلوب ، ومراة العقول ، وبحار الأنوار ، وغيرها من مؤلفاته . وانظر : لمحات من تاريخ العراق للوردي ص ٧٦ - ٧٧ .

ومن بعدهما أتى الحر العاملي الذي قال بوجوب بغض الصحابة ولعنهم ، وخاصة الشيخين منهم^(١) ، وهو في هذا لم يأت بجديد ، بل هي عقيدة طائفته كلها . والشيعة الآخرون لا يختلفون في عقيدتهم عن هؤلاء وأمثالهم ، وإن كانت التقية تحتم عليهم إخفاء كثير من معتقداتهم عن أهل السنة ، وخاصة المجاهرة بلعن الصحابة ؛ لأن من يجاهر بذلك أمام أهل السنة يضرب في النار مائة ألف ألف سوط - كما تقدم القول المنسوب إلى الرضا في ذلك - .

هذا عن عقيدة الشيعة في لعن الشيخين رضي الله عنهما .

أما عن عقيدتهم في البراءة منهما :

فإن البراءة منهما ومن عثمان ومعاوية رضي الله عنهم تعد من ضروريات مذهبهم ؛ فمن لم يتبرأ منهم فليس من مذهب الشيعة في شيء . قال المجلسي : « ومن ضروريات دين الإمامية البراءة من أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية .. »^(٢) .

بل إن البراءة منهم واجبة باتفاق الشيعة ؛ لأنهم من أعداء آل البيت « الذين ظلموا آل محمد عليهم السلام ، وهتكوا حجابهم ، فأخذوا من فاطمة عليها السلام فدك ، ومنعوا ميراثها ، وغضبوا زوجها حقوقها ، وهموا بإحراق بيتها ، وأسسوا الظلم ، وغيروا سنة رسول الله .. » - كما زعم الشيعة ذلك^(٣) - .

(١) الفصول المهمة للحر العاملي ص ١٧٠ .

(٢) الاعتقادات للمجلسي ق ١٧ .

(٣) الخصال للصدوق ٢ / ٦٠٧ . وانظر أيضا : من لا يحضره الفقيه له ٢ / ٣٧٣ ، والصرط المستقيم للبيضاوي ٢ / ٨٨ ، والفصول المهمة للحر العاملي ص ١٧٠ ، ومفاتيح الجنان لعباس القمي ص ٥٤٨ . (فقد ذكروا نحوا من كلام الصدوق ، وكتبوا عن الشيخين بألقاب جرت عادتهم في إطلاقها عليهما ، مثل « الأنصاب والأزلام » ، و « الحبب والطاغوت » ، و « تيم وعدي » ، و « أئمة الضلال » ، و « قادة الجور » ، وغير ذلك) .

والبراءة من الصحابة ، وفي مقدمتهم الخلفاء الراشدون الثلاثة سبب لذهاب الأسماء ، وشفاء الأبدان^(١) - على حد زعم الشيعة - ، ومن تبرأ منهم ، ومات في ليلته دخل الجنة ؛ فقد روى الكليني بسنده عن أحدهما^(٢) قال : « من قال : اللهم إني أشهدك وأشهد ملائكتك المقربين وحملة عرشك المصطفين أنك أنت الله لا إله إلا أنت الرحمن الرحيم ، وأن محمداً عبدك ورسولك ، وأن فلانا إمامي ووليي ، وأن أباه رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي والحسن والحسين وفلانا وفلانا - حتى ينتهي إليه - وأوليائي على ذلك ، أحيا عليه وأموت وعليه أبعث يوم القيامة ، وأبرأ من فلان وفلان وفلان ، فإن مات في ليلته دخل الجنة »^(٣) .

وفلان وفلان وفلان : هم أبو بكر وعمر وعثمان - كما سيأتي - .

وليس الشيعة وحدهم الذين يلغنون الصحابة ويتبرءون منهم ، بل هناك خلق آخر - كما زعم الشيعة - خلقهم الله للعن الشيخين والتبرؤ منهما :

فقد روى الصقار والكليني بسنديهما - واللفظ للصقار - عن أبي عبد الله جعفر الصادق أنه قال : « إن من وراء عين شمسكم هذه أربعين عين شمس فيها خلق كثير ، وإن من وراء قمركم أربعين قمرا فيها خلق كثير لا يدرون أن الله خلق آدم أم لم يخلقه ألهموا إلهاما لعنة فلان وفلان » ، وفي رواية الكليني : « لم يعصوا الله طرفة عين بيرءون من فلان وفلان »^(٤) .

(١) إلزام الناصب للحائري ٢ / ٩ .

(٢) مصطلح يستعمله الشيعة ، ويريدون به أحد الإمامين : جعفر الصادق ، أو أبوه الباقر .

(٣) الأصول من الكافي للكليني ٢ / ٣٨٩ .

(٤) بصائر الدرجات الكبرى للصفار ص ٥١٠ ، ٥١٣ ، والروضة من الكافي للكليني ص ٣٤٧ . وانظر : الخرايج والجرايح للراوندي ص ١٢٧ ، ومختصر بصائر الدرجات لحسن الحلبي ص ١٢ ، وقرة العيون للكاشاني ص ٤٣٣ ، والبرهان للمجلسي ١ / ٤٨ ، ٤٨ / ٢١٦ ، ومرآة العقول - شرح الروضة للمجلسي ٤ / ٣٤٧ .

وقد علّق المجلسي على هذه الرواية بقوله : « من فلان وفلان : أي من أبي بكر وعمر »^(١) .

وقد أورد رجب البرسي هذه الرواية ، وزاد على الشيخين : عثمان بن عفان^(٢) .

وخلاصة القول :

أن الشيعة الاثني عشرية مجمعون على لعن الشيخين رضي الله عنهما والتبرؤ منهما ، بل ويوجدون ذلك أيضا كما تقدم .

ولا ريب في مخالفة هذه العقيدة لمعتقد أئمتهم في الشيخين رضي الله عنهما خصوصا ، وفي الصحابة عموما ، وقد تقدم نقل أقوال كثيرة عن أئمتهم ، كلها ثناء على الشيخين ، وترحم عليهما ، وإخبار بفضائلهما .

ولاشك أن ما نسبوه إلى بعض أئمتهم من لعن الشيخين وغيرهما من الصحابة ، والتبرؤ منهم مكذوب على أولئك الأئمة ، وقد ورد عنهم ما يخالف ذلك :

فهذا علي رضي الله عنه ينهى بعض من كان في جيشه عن سب معاوية رضي الله عنه - مع كونه دون الشيخين في الفضل باعتراف الشيعة أنفسهم - ، ويقول لهم : « كرهت لكم أن تكونوا شتّامين لغانين »^(٣) ، فما كرهه لهم يكرهه لنفسه ، وهو الذي يعمل بما يقول ، وهو المعصوم ، في نظر الشيعة - .

وليس الأمر قاصرا على مجرد الكراهة ، بل إن عليا رضي الله عنه أمر بقتل من يلعن الشيخين رضي الله عنهما ؛ فقد روى أحمد والطبراني^(٤) بسند حسن عن علي بن أبي

(١) مرآة العقول - شرح الروضة - للمجلسي ٤ / ٣٤٧ .

(٢) مشارق الأنوار لرجب البرسي ص ٤٢ .

(٣) وقعة صفين لنصر بن مزاحم ص ١٠٢ - ١٠٣ ، والأخبار الطوال للدينوري ص ١٩٦٥ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١١ / ٩٢ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٤٢٤ .

(٤) قال الهيثمي : رواه الطبراني وإسناده حسن . (مجمع الزوائد للهيثمي ١١ / ٢٢) .

طالب أنه قال : « يأتي قوم بعدنا ينتحلون شيعتنا وليسوا بشيعتنا لهم نَبْرٌ^(١) ، وآية ذلك أنهم يشتمون أبا بكر وعمر ، فإذا لقيتموهم فاقتلوهم فإنهم مشركون »^(٢) .

وعندما أظهر ابن سبأ الطعن على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وباقي الصحابة أمر علي بقتله ، ثم شفع فيه بعض الناس فعدل عن قتله ونفاه إلى المدائن^(٣) .

أما محمد بن علي : أبو جعفر الباقر : فقد نهى عن اللعن والسب ، وأخبر أن الله تعالى ييغض ذلك ، فقال : « إن الله ييغض اللعان السباب الطعان الفحاش المتفحش »^(٤) .

فهل يفعل الإمام المعصوم - عندهم - ما ييغض الله !؟ .

وقد أخبر عن نفسه أنه يتولى الشيخين رضي الله عنهما .

وأخبر أيضا أنه لم يكن أحد من أهل البيت يسبهما ؛ فعندما سأله جابر الجعفي عن الشيخين : « أكان منكم أهل البيت أحد يسب أبا بكر وعمر ؟ قال : لا ، وأنا أحبهما وأتولاهما وأستغفر لهما »^(٥) .

أما جعفر الصادق - إمام القوم السادس - فلم يكن يتولاهما فحسب ، بل كان يأمر أتباعه بتوليتهما أيضا ؛ فقد روى الكليني بسنده عن الصادق أنه قال لامرأة من الشيعة سألته عن أبي بكر وعمر : « توليتهما . قالت : فأقول لربي إذا لقيته : إنك أمرتني بولايتهما ؟ قال : نعم »^(٦) .

(١) « النبر » بالتحريك : اللقب . (الصحيح للجوهري ٣ / ٨٩٧) . ويريد بذلك تلقيبهم بـ « الرافضة » .

(٢) فضائل الصحابة لأحمد ١ / ٤٤١ .

(٣) فرق الشيعة للنوبختي ص ٤٤ .

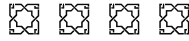
(٤) تاريخ يعقوبي ٢ / ٣٢١ .

(٥) طبقات ابن سعد ٥ / ٢٣٦ .

(٦) الروضة من الكافي للكليني ص ١٠١ .

وأخبر زيد بن علي بن الحسين أنه لم يسمع أحدا من آبائه يتبرأ من أبي بكر وعمر^(١) ، وآباؤه الذين لم يسمع أحدا منهم تبرأ من الشيخين هم : زين العابدين ، وأبوه الحسين ، وأبو الحسين : علي بن أبي طالب .
أفلا يسع الشيعة ما وسع أئمتهم من تولي الشيخين والترضي عنهما ، وعدم التبرئ منهما .

ولم يكتف زيد بقوله هذا ، بل وافقه بفعله ، وذلك حين جاءه قوم ممن ينتحلون التشيع وطلبوا منه أن يتبرأ من الشيخين رضي الله عنهما حتى يبايعوه - وذلك حينما .
خرج ضد الأمويين - ، فقال لهم : « أنا أتبرأ ممن يتبرأ منهما »^(٢) ، وقال : « البراءة من أبي بكر وعمر براءة من علي »^(٣) ، فقالوا له : « إذن نرفضك »^(٤) .
فهؤلاء هم أئمة الشيعة يتولون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما ، وسائر الصحابة ، ولا يتبرءون منهم ، بل ويأمرون الناس بتوليهم . فكيف يدعي من يزعم الانتساب إليهم أن البراءة من الشيخين والصحابة واجبة ؟!



-
- (١) الانتفاضات الشيعية لهاشم الحسيني ص ٤٩٧ .
(٢) مرآة الجنان لليافعي ص ٢٥٧ .
(٣) الأنساب للبلاذني ٣ / ٢٤١ .
(٤) مرآة الجنان لليافعي ص ٢٥٧ .

المطلب الرابع

رجعة الشيخين إلى الدنيا قبل يوم القيامة للاقتصاص منهما - كما يزعم الشيعة -

يعتقد الشيعة أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما يرجعان إلى الدنيا قبل يوم القيامة للاقتصاص على يد قائم أهل البيت - المهدي المنتظر عندهم - .
ويزعمون أن القرآن قد دلّ على رجعتهما ، وأخبر عنهما أنهما يذوقان شتى ألوان العذاب في الرجعة :

فقد استدلوا بقوله تعالى : ﴿ وَزُيِّدُ أَنْ تَمَنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُوا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَهُمْ آيَةً وَجَعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَتُمْكِنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴾ [القصص : ٥-٦] .

فقالوا : إن فرعون وهامان هما أبو بكر وعمر ، يحييهما القائم قبل يوم القيامة ليشفي شيعته منهما .

فقد أسند محمد بن الحسن الشيباني في كتابه كشف نهج الحق إلى محمد بن علي الباقر ، وجعفر بن محمد الصادق قولهما في تفسير هذه الآية : « إن فرعون وهامان هاهنا شخصان من جبابرة قريش^(١) يحييهما الله تعالى عند قيام القائم من آل محمد عليه السلام في آخر الزمان فينتقم منهما بما أسلفا^(٢) .

(١) وضع الجزائري والحائري وشبر « أبو بكر وعمر » بدل « شخصان من جبابرة قريش » ، وعزوا هذا القول إلى الصادق . (الأنوار النعمانية للجزائري ٢ / ٨٩ ، وإلزام الناصب للحائري ٢ / ٢٦٦ ، ٢٧٤ ، وحق اليقين لشبر ٢ / ١٠ ، ٢٥ ، ٢٨) .

(٢) نقله عنه البحراني في البرهان ٣ / ٢٢٠ . وانظر : الإيقاظ من الهجعة للحر العاملي ص ٢٥٦ ، ٣٤٢ ، والأنوار النعمانية للجزائري ٢ / ٨٩ ، وإلزام الناصب للحائري ١ / ٨١ - ٨٢ ، ٢ / ٢٦٦ ، ٢٧٤ ، ٣٣٨ ، وحق اليقين لشبر ٢ / ١٠ ، ٢٥ ، ٢٨ .

وقد صرح جمع من علماء الشيعة أن المراد بفرعون وهامان في هذه الآية : أبو بكر وعمر - رضي الله عنهما - وزعموا أن القائم يحييها ، ويصلبها على جذع نخلة ويقتلها كل يوم ألف قتلة ، جزاء بما قدما من ظلم أهل البيت والاعتداء عليهم .

وممن صرّح أن المراد بفرعون وهامان : أبو بكر وعمر رضي الله عنهما :

البياضي^(١) ، وحسن بن سليمان الحلبي^(٢) ، والطبسي النجفي^(٣) ، والبحراني^(٤) ، والجزائري^(٥) ، وأحمد الأحسائي^(٦) ، وعلي الحائري^(٧) ، وعبد الله شبر^(٨) ، وغيرهم .

وقد علّق المجلسي على رواية الكليني المسندة إلى جعفر الصادق ، وفيها قول علي : « وقد قتل الله الجبابرة على أفضل أحوالهم ... وأمات هامان ، وأهلك فرعون .. »^(٩) بقوله : « وأمات هامان : أي عمر ، وأهلك فرعون : يعني أبا بكر ، ويحتمل العكس ، ويدل على أن المراد هذان الأشقيان »^(١٠) . وبنحو قوله قال أبو الحسن العاملي^(١١) .

أما الكاشاني فقد كتّى عنهما بـ (صنمي قريش)^(١٢) .

- (١) الصراط المستقيم للبياضي ٢ / ٢٥٢ .
- (٢) مختصر بصائر الدرجات للحلي ص ١٩١ .
- (٣) الشيعة والرجعة للطبسي النجفي ص ١٣٩ .
- (٤) البرهان للبحراني ٣ / ٢٢٠ .
- (٥) الأنوار النعمانية للجزائري ٢ / ٨٩ .
- (٦) الرجعة للأحسائي ص ١٩١ .
- (٧) إلزام الناصب للحائري ٢ / ٢٦٦ ، ٢٧٤ ، ٣٣٧ - ٣٣٨ .
- (٨) حق اليقين لشبر ٢ / ١٠ ، ٢٥ ، ٢٨ .
- (٩) الروضة من الكافي للكليني ص ٢٧٧ .
- (١٠) مرآة العقول - شرح الروضة - للمجلسي ٤ / ٢٧٧ .
- (١١) مقدمة البرهان للعاملي ص ٢٦٣ - ٣٤١ .
- (١٢) قرّة العيون للكاشاني ص ٣٣٢ - ٤٣٣ .

أما دعوى الشيعة إحياء القائم لأبي بكر وعمر وصلبهما ، فالنصوص عليها كثيرة في كتبهم ، وهم يزعمون أن الله تعالى قد أخبر نبيّه بذلك ؛ فقد أسند الصدوق إلى جعفر الصادق قصة الإسراء ، وفيها رؤية النبي لأنوار الأئمة الاثني عشر وفي وسطهم محمد ابن الحسن القائم ، وسؤال ربه عنهم : يارب ومن هؤلاء ؟ قل : « الأئمة ، وهذا القائم الذي يحلل حلاله ويحرم حرامه ، وبه أنتقم من أعدائي ، وهو راحة لأوليائي ، وهو الذي يشفي قلوب شيعتك من الظالمين والجاحدين والكافرين ، فيخرج اللات والعزى طريين فيحرقهما ، فلفتنة الناس يومئذ بهما أشد من فتنة العجل والسامري »^(١) .

والمراد بـ (اللات والعزى) عند الشيعة : أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ويشهد لذلك تعليق السيد الداماد الحسيني - الشيعي - على رواية إخراج القائم للات والعزى بقوله : « تنبيه : لا يخفين على بصيرتك أن اللات والعزى هما صنما قريش اللذان دعا عليهما أمير المؤمنين عليه السلام في دعائه المشهور ، ودفنا في بيت رسول الله وفي حريم قبره ، ودون إذن منه ولا من أهل بيته المطهرين القائمين بأمره صلى الله عليه وآله وسلم »^(٢) .

ويزعم الشيعة أن عليا رضي الله عنه سمع ذلك من رسول الله ﷺ فأخبر به عمر رضي الله عنه ؛ فقد أسند ابن رستم الطبري إلى أبي الطفيل عامر بن واثلة^(٣) قال : « رأيت أمير المؤمنين وهو في بعض أزقة المدينة يمشي وحده فسلمت عليه واتبعته حتى انتهى إلى دار الثاني^(٤) ، فاستأذن فأذن له ، فدخل ودخلت معه ، فسلم على الثاني وهو يومئذ خليفة

(١) إكمال الدين للصدوق ص ٢٤٦ . وانظر : مقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ٢٩٤ .

(٢) شرعة التسمية في زمن الغيبة للداماد الحسيني ق ٢٦ / أ .

(٣) صحابي ، مات سنة نيف ومائة ، (راجع : الاستيعاب لابن عبد البر ٤ / ١١٥ - ١١٨ ، والإصابة لابن حجر ٤ / ١١٣ .) .

(٤) عند الأحسائي « عمر » بدل « الثاني » . الرجعة ص ١٣٠ - ١٣٣ .

وجلس ، فحين استقرت به الأرض قال له : من علمك الجهالة يا مغرور ، أما والله لو ركبت القفر ولبست الشعر لكان خيرا لك من المجلس الذي جلسته ... - إلى أن قال : - والله لكأني بك وبصاحبك قد أخرجتما طريين حتى تصلبا بالبيداء ... - إلى أن قال له عمر : - يا أبا الحسن إني لأعلم أنك ما تقول إلا حقا ، فأسألك بالله إن رسول الله سمّاني وسمّى صاحبي ؟ فقال له : والله إن رسول الله سمّاك وسمّى صاحبك ... إلخ^(١) .

وكتب الشيعة مملوءة بأخبار منسوبة إلى عدد من الأئمة تؤكد دعوى صلب الشيخين رضي الله عنهما - عند الشيعة - :

فالروايات المنسوبة إلى أبي جعفر الباقر رواها عنه عدد من رواة الشيعة أمثال أبي بصير^(٢) ، والمفضل بن عمر^(٣) وسلام بن المستنير^(٤) ، وعبد الأعلى الحلبي^(٥) ، وغيرهم ، وكلها بألفاظ مقاربة تدور حول معنى واحد وهو : إخراج الشيخين رضي الله عنهما من قبريهما عَضَّيْن طريين وصلبهما وافتتان الناس بهما .

والروايات المنسوبة إلى أبي عبد الله الصادق رواها عنه عدد من رواة الشيعة أمثال

(١) دلائل الإمامة لابن رستم الطبري ص ٢٥٧ - ٢٥٨ . وانظر : حلية الأبرار لهاشم البحراني ص ٥ / ٥٩٨ - ٦٠٦ ، والرجعة للأحسائي ص ١٣٠ - ١٣٣ . وانظر أيضا : الهداية للخصبي ص ١٦٢ - ١٦٤ - وهو من كتب النصيرية - .

(٢) سعد السعود لابن طاوس ص ١١٦ . وانظر : الهفت الشريف - من كتب النصيري ، رواية المفضل عن الصادق - ص ١٦٤ .

(٣) راجع : مختصر بصائر الدرجات للحلي ص ١٨٩ ، والإيقاظ من الهجعة للحر العاملي ص ٢٨٦ - ٢٨٨ ، ومقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ٣٦١ ، وإلزام الناصب للحائري ١ / ٨١ - ٨٢ ، ٢ / ٣٨٨ .

(٤) إكمال الدين للصدوق ص ٦٢٦ .

(٥) تفسير العياشي ٢ / ٥٧ - ٥٨ ، والبرهان للبحراني ٢ / ٨١ - ٨٣ ، وبحار الأنوار للمجلسي ١٣ / ١٨٨ - ١٨٩ .

أبي الجارود^(١) ، والمفضل بن عمر^(٢) ، وبشير النبال^(٣) ، وإسحاق بن عمار^(٤) ، وغيرهم ، وكلها بألفاظ مقاربة تدور حول نفس المعنى .

أما محمد بن علي الجواد المعروف بأبي جعفر الثاني ، فقد روى عنه قصة صلب القائم للشيخين رضي الله عنهما : عبد العظيم بن عبد الله الحسيني^(٥) .

وعن محمد بن الحسن العسكري - وهو قائم الشيعة الذي يصلب الشيخين كما يزعمون - رواها علي بن إبراهيم بن مهزيار^(٦) ، وفيها قول محمد بن الحسن : « ... وأجىء إلى يثرب فأهدم الحجرة وأخرج من بها وهما طريان ، فأمر بهما تجاه البقيع

(١) انظر : دلائل الإمامة لابن رستم الطبري ص ٢٤٢ ، والرجعة لأحمد الأحسائي ص ١٢٨ - ١٢٩ .

(٢) انظر : إكمال الدين للصدوق ص ٣٩٢ ، وعيون أخبار الرضا له ١ / ٥٨ ، وحلية الأبرار لهاشم البحراني ٢ / ٦٥٢ - ٦٧٦ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٥٢ / ٣٧٩ ، ٥٣ / ١ - ٣٨ ، وحق اليقين له - فارسي - ص ٥٢٧ ، والأنوار النعمانية ٢ / ٨٥ ، ومقدمة البرهان للعالمي ص ٣٦٠ - ٣٦٢ ، والرجعة للأحسائي ص ١٨٢ - ٢٠٠ ، وحق اليقين لشبر ٢ / ٢٣ ، وإلزام الناصب للحائري ٢ / ٢٦٢ ، وبيان غيبة حضرت إمام موعود لمحمد علي كرتلائي ق ٤٨ - ق ٥٥ ، والشيعة والرجعة للطبسي ص ١٣٩ ، ودائرة المعارف الشيعة لمحمد حسن الأعلمي ١ / ٣٥٠ - ٣٥١ . وانظر : الهفت الشريف للمفضل الجعفي ص ١٦٤ ، والهداية الكبرى للخصيبي ص ٣٩٢ - وهما من كتب النصيرية - .

(٣) أسنده إليهما الفضل بن شاذان في كتاب الرجعة كما ذكر ذلك المجلسي في بحار الأنوار ٥٢ / ٣٨٦ .

(٤) المصدر السابق .

(٥) إكمال الدين ص ٣٦١ ، وإعلام الوري للفضل الطبرسي ص ٤٠٩ ، والاحتجاج لأحمد الطبرسي ص ٤٤٦ ، والإيقاظ من الهجعة للنحر العالمي ص ٢٦٩ ، والبرهان للبحراني ١ / ١٦٥ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٥٢ / ٢٨٣ ، والرجعة للأحسائي ص ١٢٨ - ١٢٩ .

(٦) وقد التقى بمحمد بن الحسن في زمان غيبته الصغرى ، كما فهم ذلك من الرواية

وأمر بخشبتين يصلبان عليهما ، فتورقان من تحتها ، فيفتتن الناس بهما أشد من الفتنة الأولى ... إلخ»^(١) .

وهذه العقيدة تعرف عند الشيعة بعقيدة الرجعة^(٢) ، وهي حشر للأبدان والأرواح تشبه حشر القيامة^(٣) .

والرجعة من عقائد الشيعة الأساسية ، وقد استدلووا عليها بنحو مائة آية من كتاب الله أولوها بما لا يسعفه برهان ، ولا يقويه حجة .

ولا إيمان عند الشيعة لمن لم يعتقدوها ، وليس منهم في شيء من أنكرها - كما نسبوا ذلك إلى أئمتهم^(٤) - ، وهي من ضروريات المذهب ومن ثمرات الإيمان بالغيب .

وهي خاصة بمن محض الإيمان محضاً ، أو محض الكفر محضاً ؛ فلا يرجع إلا من علت درجته في الإيمان ، أو بلغ الغاية في الكفر والنفاق^(٥) .

(١) مختصر بصائر الدرجات للحلي ص ١٧٦ - ١٧٧ ، والإيقاظ من الهجعة للحر العاملي ص ٢٨٦ .

(٢) ويعرفونها بأنها « حشر يعاد به جماعة من المؤمنين في زمن القائم لتقر أعينهم برؤية أئمتهم ودولتهم ، وجماعة من الكافرين والمنافقين للانتقام منهم عاجلاً في الدنيا » . (راجع : أوائل المقالات للمفيد ص ٨٨ - ٨٩ ، وبحار الأنوار ٥١ / ١٢١ ، ٥٣ / ١٢٢ ، ومرآة العقول - شرح الروضة - ٤ / ٣٥٧ ، والاعتقادات ق ٢٣ / ب - وكلهم للمجلسي - ، وإلزام الناصب للحائري ١ / ٨٤) . ومن أسمائها عندهم : يوم الدين ، يوم الجزاء ، يوم بيعثون ، يوم الوقت المعلوم . ويجعلون لها علامات وأوصافاً كعلامات وأوصاف يوم القيامة . (راجع : تفسير العياشي ٢ / ٢٤٢ ، وتفسير الصافي للكاشاني ١ / ٩٠٦ ، والبرهان للبحراني ٢ / ٣٤٣ ، وبحار الأنوار للمجلسي ١٤ / ٦٢٨ ، ومرآة العقول له ٤ / ٣٧٥ ، وحق اليقين لعبد الله شبر ٢ / ١٣) .

(٣) حق اليقين لشبر ٢ / ١٣ .

(٤) راجع : الاعتقادات للمجلسي ق ٢٣ / ب .

(٥) كما سبق بيان ذلك ص (٩٢١) .

ومعلوم أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما ليسا ممن محض الإيمان - عند الشيعة - فهما إذا من الفريق الآخر بدليل إجماع الشيعة على أنهما يرجعان ويذوقان شتى أنواع العذاب على يدي القائم - الذي بعث نقمة^(١) - من صلبهما^(٢) ، وضربهما بسياط من نار^(٣) ، وقتلهما في كل يوم ألف قتلة^(٤) ، وحرقهما^(٥) ، ونسفهما في اليم نسفا كما فعل موسى بالعجل^(٦) ، بل وقتل كل من أحبهما^(٧) .

والمتمصفح لكتب الأدعية عند الشيعة يجدها مليئة بدعاء القائم والتماس خروجه كي ينتقم من أعداء آل البيت وفي مقدمتهم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما^(٨) ، وكثيرا ما يكون دعاؤه شعرا ؛ وذلك كقول قائلهم^(٩) :

يا حجة الله يا خير الأنام ويا نور الظلام ويا ابن الأنجم الزهر
أرجو من الله ربي أن يبلغني أرى اللعينين رؤيا العين بالنظر
ينبشان كما قال النبي لنا من بعد دفنهما في سائر الحفر

- (١) أسنده الكليني إلى الصادق . (الروضة من الكافي للكليني ص ٣٤٧) .
- (٢) البرهان للبحراني ٢ / ٤٠٧ ، ومقدمة البرهان للعالمي ص ٣٦١ ، والإيقاظ من الهجعة للحر العاملي ص ٢٦٩ ، وإلزام الناصب للحائري ٢ / ١٦٧ .
- (٣) الرجعة للأحسائي ص ٢١٤ .
- (٤) الإيقاظ من الهجعة للحر العاملي ص ٢٨٧ ، والرجعة للأحسائي ص ١٨٥ ، ١٨٦ - ١٨٨ .
- (٥) الإيقاظ للحر العاملي ص ٢٦٩ ، والرجعة للأحسائي ص ١٢٩ .
- (٦) مقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ٢٣٩ .
- (٧) مختصر بصائر الدرجات للحلي ص ١٨٩ ، وإلزام الناصب للحائري ١ / ١٤٦ ، والرجعة للأحسائي ص ١٢٩ ، ١٨٧ .
- (٨) راجع المصباح للكفعمي ص ٣٤ ، ٣٠٥ ، ٤٩٥ ، ومفاتيح الجنان لعباس القمي ص ٥٨٩ .
- (٩) أوردتها في (عقد الدرر في شرح بقر بطن عمر) ق ١١ .

ويشهران بلا ريب ولا شبه على رعوس الملا من سائر البشر
ويصلبان على جذعين من خشب ويحرقان بلا شك ولا نكر
هناك تشفى قلوب طال ما ملئت همًا وتصبح بعد الهم بالبشر
أما عن سبب تعذيب القائم لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما فلأنهما أساس كل بلية
حدثت من لدن آدم عليه السلام وحتى زمن القائم - كما يزعم الشيعة - ؛ « فالقائم
يُحْمَلُ أبا بكر وعمر كل وزر وخطيئة فعلت من زمن آدم عليه السلام حتى يومه ذاك ،
فهما المسؤولان عن جمع النار لإبراهيم ، وطرح يوسف في الجب ، وحبس يونس في
الحوث ، وقتل يحيى ، وصلب عيسى^(١) ، وعذاب جرجيس ودانيال عليهما السلام ،
وضرب سلمان الفارسي ، وإشعال النار ببيت علي ، وضرب فاطمة ، وسم الحسن ،
وقتل الحسين ، وذبح أطفاله وبنو عمّه ، وسبي ذراري رسول الله ، وإراقة دماء آل
محمد ... إلخ »^(٢) ، « بل إنهم يرون أن كل دم سُفِكَ ، وكل فرج نُكِح حرامًا ،
وكل خبث وفاحشة وإثم وظلم وجور وغم منذ عهد آدم إلى وقت قيام القائم ، كل
ذلك يعدده القائم على الشيخين ويلزمهما إياه ويعترفان به »^(٣) .

ومن أسباب تعذيب القائم للشيخين - على حد زعم الشيعة - كونهما قد دفنا في
بيت رسول الله بدون إذنه ؛ فقد أسند الكليني إلى الحسين بن علي رضي الله

(١) هكذا أوردتها مشابهة لعقيدة النصارى في المسيح عليه السلام الذي لم يصلب ، بل رفعه الله إليه .

(٢) مختصر بصائر الدرجات للحلي ص ١٨٧ ، ١٩١ . وانظر أيضا : إكمال الدين للصدوق ص

٢٥٥ ، والبرهان للبحراني ٣ / ٢٢٠ ، ٤ / ٤٤٩ ، والإيقاظ من الهجعة ص ٢٥٠ - ٢٥١

٢٥٦ ، ٢٨٥ - ٢٨٨ ، وإلزام الناصب للحائري ٢ / ٢٦٣ ، ٢٦٦ - ٢٦٩ ، وحق اليقين

لعبد الله شبر ٢ / ٣٤ .

(٣) إلزام الناصب للحائري ٢ / ٢٦٣ .

عنهما قوله لعائشة رضي الله عنها : « .. ولعمري لقد أدخل أبوك وفاروقه علي رسول الله صلى الله عليه وآله بقربهما منه الأذى .. »^(١) .

ويزعم الشيعة أن عليا هم بإخراجهما لكنه خشي أن يثور الناس عليه فعدل عن ذلك ؛ فقد أسند الكليني إلى علي قوله في إحدى خطبه يعدد الأشياء التي لم يفعلها خشية ثورة الناس عليه - وذكر منها - : « وأخرجت من أدخل مع رسول الله في مسجده ممن كان رسول الله أخرجه »^(٢) .

وعلق عليها المجلسي بقوله : « يحتمل أن يكون المراد إخراج جسدي الملعونين اللذين دفنا في بيته بغير إذنه^(٣) ، مع أن النبي صلى الله عليه وآله لم يأذن لهما لخوخة في مسجده »^(٤) .

وليس صلب الشيخين رضي الله عنهما في زمن الرجعة فقط ، بل وفي كل عام أيضا - كما يزعم الشيعة - ؛ فقد روى الصقار والمفيد بسندهما إلى عيسى بن عبد الله ابن أبي طاهر العلوي^(٥) يروي عن أبيه عن جده « أنه كان مع أبي جعفر محمد بن علي الباقر بمنى وهو يرمي الجمرات ، وأن أبا جعفر عليه السلام رمى الجمرات ، قال

(١) الأصول من الكافي ٢ / ٢٣٨ - ٢٣٩ .

(٢) الروضة من الكافي للكليني ص ٢٧٣ .

(٣) ويستدلون على ذلك بأن الله نهى الناس أن يدخلوا بيت رسول الله ﷺ حتى يأذن لهم ، وحرمة ميتا كحرمة حيئا ، لذلك يعتبرون وصية أبي بكر وعمر رضي الله عنهما بدفنهما بجوار رسول الله ظلما . (راجع : الخرايج والجرايح للراوندي ص ٢٤ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٢٤ ، وكشف المراد للحلي ص ٤٠٢ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٣٠٧ ، وعقائد الإمامية الاثنا عشرية للزنجاني ٣ / ٢٤) .

(٤) مرآة العقول - شرح الروضة - للمجلسي ٤ / ٢٧٣ .

(٥) قال عنه المامقاني - من علماء الشيعة - : حسن . (تنقيح المقال ٢ / ٣٦٢) .

فاستتمها ثم بقي في يده بعد خمس حصيات ، فرمى اثنتين في ناحية وثلاثة في ناحية فقال له جدي : جعلت فداك لقد رأيتك صنعت شيئا ما صنعه أحد قط ؛ رأيتك رميت الجمرات ثم رميت بخمسة بعد ذلك ؛ ثلاثة في ناحية واثنين في ناحية!؟ قال : نعم إنه إذا كان كل موسم أخرجوا الفاسقين الغاصبين ، ثم يفرق بينهما هاهنا لا يراهما إلا إمام عدل ، فرميت الأول اثنتين والآخر ثلاثة ؛ لأن الآخر أحبث من الأول» (١) .

المناقشة :

إن قوله تعالى : ﴿ وَرَبِّيَ فِرْعَوْنُ وَهَمَلْنَا وَجُنُودَهُمَا ... ﴾ الخ إخبار عن بني إسرائيل الذين أكثر فرعون من قتل ذكورهم وأذاقهم ألوان العذاب ، فأراد الله أن يمن عليهم بالنصر ويمكن لهم في الأرض فجعل هلاك فرعون وهامان وجنودهما على يد موسى عليه السلام الذي رُبي في قصر فرعون وغُذي من طعامه (٢) . والآية في بني إسرائيل وما جرى لهم مع فرعون ، وهي واضحة لا تؤوّل ، وصرفها عن ظاهرها بغير دليل إلحاد في كتاب الله . ودعوى الشيعة الاثنا عشرية أن هذه الآية تشير إلى إخراج القائم لجسد الشيخين من قبريهما وصلبهما في الرجعة دعوى غير صحيحة لأدلة كثيرة منها :

١ - إن عقيدة الرجعة مخالفة لصريح القرآن الكريم : فهناك آيات كثيرة تبطل هذه العقيدة تماما ، منها : قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ [المؤمنون : ٩٩-١٠٠] ، فالبقاء في البرزخ إلى يوم البعث الذي هو يوم

(١) بصائر الدرجات الكبرى للصفار ص ٣٠٦ - ٣٠٧ ، والاختصاص للمفيد ص ٢٧٧ . وانظر :

مختصر بصائر الدرجات للحلي ص ١١١ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٨ / ٢١٤ .

(٢) جامع البيان للطبري ٢٠ / ٢٨ - ٢٩ ، وتفسير ابن كثير ٣ / ٣٨٠ ، وفتح القدير للشوكاني ٤ /

القيامة بالاتفاق .

٢ - إن قائم الشيعة المزعوم لا وجود له أصلاً وولادته مشكوك فيها بين أنفسهم ، وقد نقل النوبختي اختلافهم في ذلك^(١) ، وهناك أكثر من رواية في عدد من كتبهم يفهم منها أن هذا المهدي المزعوم لا وجود له أبداً^(٢) . والشيعة يزعمون أنه مهدي آخر الزمان وأنه الذي أخبر عنه الرسول ﷺ بأنه يملأ الأرض عدلاً بعد أن ملئت جوراً رغم أنهم يصرحون أن اسمه محمد بن الحسن ، والمهدي كما جاء في الرواية الصحيحة^(٣) اسمه محمد بن عبد الله ، وبعض مصنفهم أثبتوا ذلك^(٤) .

٣ - إن الشيعة زعموا أن أبا بكر وعمر لم يبيتا إلا ليلة واحدة في قبريهما اللذين دفنا فيهما ، ثم نقلوا إلى واد في جهنم يقال له وادي الدود^(٥) ، فكيف يستخرجهما القائم من قبريهما مع أنهما قد نقلوا إلى ذلك الوادي كما زعموا؟!

٤ - إن عدداً من علماء الشيعة المعاصرين أنكروا الرجعة وتأولوا الأخبار الواردة فيها برجوع الدولة والأمر والنهي دون رجوع الأشخاص ، بل إن هاشم الحسيني زعم أن أول من قال بالرجعة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، واعتبر ذلك من بدعه

(١) فرق الشيعة للنوبختي ص ١٢٤ - ١٢٨ .

(٢) انظر مثلاً: الإرشاد للمفيد ص ٣٣٩ ، وكشف الغمة للإربلي ١ / ٤٠٨ - ٤٠٩ ، والفصول المهمة للحر العاملي ص ٢٨٩ ، وجلاء العيون للمجلسي ٢ / ٧٦٢ ، وإعلام الوري للخزاز ص ٣٧٧ - ٣٧٨ .

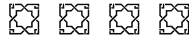
(٣) سنن أبي داود ٤ / ١٥١ ، ك المهدي ، وقد صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير ٢ / ٧٠ - ٧١ .

(٤) منهم النوبختي في فرق الشيعة ص ٨٣ ، وابن طاوس في الملاحم والفتن ص ٦١ .

(٥) الصراط المستقيم للبياضي ٣ / ١١٦ . وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن من الشيعة من ينكر أن يكون الشيخان مدفونين في الحجرة عند النبي ﷺ . (راجع : درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية ٧ / ٢٨ ، ومنهاج السنة النبوية له ٤ / ٣٦٨ ، ٧ / ٤٣٧ ، ٨ / ٤٣٤) .

ومنكراته^(١) .

أما دعوى الشيعة أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما دفنا في مكان ليسا له بأهل فدعوى باطلة ؛ لأن من قرأ سيرتهما في حياة رسول الله ﷺ أدرك أنهما أحق الناس بالمكان الذي دفنا فيه لشدة قربهما من رسول الله في حياته وقد شهد لهما هذه الشهادة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ؛ فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « وضع عمر بن الخطاب رضي الله عنه على سريره ، فتكفنه الناس يدعون ويصلون قبل أن يرفع ، وأنا فيهم ، فلم يرعني إلا رجل أخذ منكبي ، فإذا علي ابن أبي طالب رضي الله عنه ، فترحم علي عمر ، وقال : ما خلّفت أحدا أحب إليّ أن ألقى الله بمثل عمله منك . وأيم الله إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبيك ، وحسبت أني كنت كثيرا أسمع النبي ﷺ يقول : ذهبت أنا وأبو بكر وعمر ، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر ، وخرجت أنا وأبو بكر وعمر ، وإني كنت أظن أن يجعلك الله معهما »^(٢) .



(١) الشيعة والمعتزلة للحسيني ص ٢٣٦ - ٢٣٧ .

(٢) صحيح البخاري ٥ / ٧٧ ، ك فضائل الصحابة ، باب من فضائل عمر ، وسنن ابن ماجه ١ / ٣٧ - ٣٨ ، المقدمة ، في فضل الصديق ، ومسند أحمد ١ / ١١٢ ، والمستدرک للحاكم ٣ / ٦٨ .

المطلب الخامس

حال الشيخين رضي الله عنهما يوم القيامة - في نظر الشيعة -

يعتقد الشيعة الاثنا عشرية أن الشيخين رضي الله عنهما مخلدان في نار جهنم ، ولا يقتصر الأمر على مجرد الخلود في النار - حسب زعمهم - ، بل إنهما يعذبان فيها عذاباً لا يعذبه أحد من العالمين .
وقد استدلوا على هذه المزاعم بعدد من الآيات حرفوا معناها وفق ما يعتقدون ، وزعموا أنها نزلت تصف عذاب الشيخين رضي الله عنهما يوم القيامة .
ومن هذه الآيات :

١ - آية زعموا أن الله أخبر فيها أنه سيعذب أبا بكر وعمر يوم القيامة ، ولا يعاملهم معاملة المتقين : وهي قوله تعالى : ﴿ أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ﴾ [ص : ٢٨] .
فقد نسبوا إلى جعفر الصادق قوله عن هذه الآية أنها إخبار من الله عن نفسه أنه لا يعامل أبا بكر وعمر وأتباعهما يوم القيامة كمعاملة علي وأصحابه ؛ لأن الفريق الأول من الفجار ، والفريق الثاني من المتقين . فالمتقون مثوهم الجنة ، والفجار مثوهم النار^(١) .

وليس في هذه الآية ما ذهب إليه الشيعة ؛ إذ أنها عبارة عن إرشاد من الله تعالى يدل به العقول السليمة والفطر المستقيمة على أنه لا بد من معاد وجزاء ؛ لأننا نرى الظالم

(١) تفسير القمي ط حجرية ص ٣٩٤ ، ط حديثه ٢ / ٢٣٤ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٢ / ٤٤٤ ، والبرهان للبحراني ٤ / ٤٦ ، ومقدمة البرهان لأبي الحسن العملي ص ٢٥٦ .

الباغي يزداد ماله ونعيمه ويموت كذلك ، ونرى المطيع المظلوم يموت بكمده . وقد بين الله سبحانه وتعالى أنه من عدله وحكمته لا يساوي بين المؤمنين والكافرين ، وإذا كان الأمر كذلك فلا بد من دار يثاب فيها هذا المطيع ويعاقب فيها ذلك الفاجر (١) .
فآية إذا عامة في عموم المؤمنين والكافرين ، ولا يسلم حصرها في بعضهم .

٢ - آيات زعم الشيعة أن الله تعالى أخبر فيها عما أعد للشيخين رضي الله عنهما من العذاب : وهي قوله تعالى : ﴿ هَذَا وَإِنَّ لِلطَّغِينَ لَشَرَّ مَأْتَابٍ * جَهَنَّمَ يَصَلَوْنَهَا فَيَسَّ الْمِهَادُ * هَذَا فَيَلْدُوهُ حَمِيمٌ وَعَسَاقٌ * وَءَاخِرُ مِنْ شَكْلِهِمْ أَزْوَاجٌ * هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ * قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَيَسَّ الْقَرَارُ * قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَرَدَّهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ ﴾ [ص : ٥٥-٦١] .

فقد قال القمي في تفسيرها : « قوله : (هذا وإن للطاغين لشر مآب) : وهم زريق وحبتر (٢) وبنو أمية ، (جهنم يصلونها فبئس المهاد * هذا فليذوقوه حميم وغساق) .

قال : الغساق واد في جهنم فيه ثلاثمائة وثلاثون قصرا ، وفي كل قصر ثلاثمائة بيت ، وفي كل بيت أربعون زاوية ، وفي كل زاوية شجاع ، وفي كل شجاع ثلاثمائة وثلاثون عقربا ، في جمجمة كل عقرب ثلاثمائة وثلاثون قلة من سم ، لو أن عقربا منها نفخت سمها على أهل جهنم لوسعهم سمها (هذا فوج مقتحم معكم) وهم بنو العباس ، فيقولون ؛ بنو أمية : (لا مرحبا بهم إنهم صالوا النار) ، فيقول بنو العباس : (بل أنتم لا مرحبا بكم أنتم قدمتموه لنا) وبدأتم بظلم آل محمد (فبئس القرار) ، ثم يقول بنو أمية :

(١) جامع البيان للطبري ٢٣ / ١٥٣ ، وتفسير ابن كثير ٤ / ٣٣ ، وفتح القدير للشوكاني ٤ / ٤٣٠ .

(٢) في الطبعة الحجرية لتفسير القمي : « الأولان » بدل « حبتر وزريق » . ووضع الكاشاني والعالمي

« الأول والثاني » موضع « زريق وحبتر » .

(ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا في النار) يعنون : الأولين^(١) ... « (٢) .
ويريدون بالأولين : الشيخين رضي الله عنهما ؛ لأنهما أول من غصب الخلافة من
علي - بزعمهم - .

وهذه الآية تتحدث عن عموم الأشقياء ، وحالهم يوم القيامة ؛ فإن الله تعالى بعد أن
ذكر مصير السعداء ومآلهم ، تَنبئُ بذكر الأشقياء ومآلهم في دار معادهم وما أعد لهم
من حميم وغساق - والحميم هو الحار الذي بلغ الغاية في الحرارة ، واختلف في
الغساق فقيل هو ما يسيل من مناخر أهل النار أو من وجوههم ، وقيل هو البارد الذي لا
يتحمل من شدة البرودة^(٣) ، ولم يفسره أحد كما فسره الشيعة - وقوله تعالى : « هذا
فوج مقتحم معكم ... » إخبار منه سبحانه عن قَيْلِ أهل النار بعضهم لبعض كما قال
تعالى : ﴿ كَلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا ﴾ [الأعراف : ٣٨] ، ولم يقل أحد من
المفسرين أنها نزلت في أحد من الصحابة ، أو في بني أمية ، أو بني العباس^(٤) .

٣ - آية زعم الشيعة أن الله تعالى أخبر فيها أن أبا بكر وعمر يعذبان في النار يوم
القيامة : وهي قوله تعالى : ﴿ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾ [الرحمن : ٥] .
فقد أسند العياشي إلى أحدهما^(٥) أنه سئل عن قوله : ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ

(١) وضع الكاشاني « الأول والثاني » موضع « الأولين » .

(٢) تفسير القمي ط حجرية ص ٣٠١ ، ط حديثة ٢ / ٢٤٢ - ٢٤٣ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني
٢ / ٤٥٣ - ٤٥٤ ، والبرهان للبحراني ٢ / ٦٢ ، ومقدمة البرهان للعالمي ص ٢٢٦ .

(٣) جامع البيان للطبري ٢٣ / ١٧٥ - ١٨٠ ، وتفسير ابن كثير ٤ / ٤١ - ٤٢ ، وفتح القدير
للشوكاني ٤ / ٤٤٠ - ٤٤٤ .

(٤) المصدر السابق .

(٥) مراد الشيعة بهذا المصطلح : أحد الإمامين ؛ جعفر الصادق ، أو أبوه الباقر .

يَا مَعْشَرَ... ﴿ [الإسراء : ٧١] ؟ فقال : « ما كانوا يأتون به في الدنيا ، ويؤتى بالشمس والقمر فيقذفان في جهنم ، ومن كان يعبدهما » (١) .

وأسند الصدوق إلى جعفر الصادق قوله : « إذا كان يوم القيامة أتى الشمس والقمر في صورة ثورين عبقرين فيقدمان بهما وبمن يعبدهما في النار ، وذلك أنهما عُبدَا فرضياً » (٢) . وذكر الحائري أن علي بن أبي طالب قال : « أنا حَمَّيت جهنم وسمَّيتها جحيم وسجيل ، وجعلتها طبقات ... ويخلد فيها الجبت والطاغوت (٣) ومن عبدهما » (٤) .

فما المراد بـ (الشمس والقمر) في هذه الآية عند الشيعة ؟

قال البياضي في تفسير هذه الآية : « هما الأول والثاني يعذبان » (٥) . وقال أبو الحسن العملي : « فلان وفلان شمسا هذه الأمة ونورها فهما في النار يعذبان » (٦) .

وروى علي بن إبراهيم القمي بسنده عن الحسين بن خالد (٧) عن أبي الحسن الرضا في تفسير قوله تعالى : « الشمس والقمر بحسبان » قال : « هما يعذبان . قلت (٨) :

(١) تفسير العياشي ٢ / ٣٠٢ - ٣٠٥ . وانظر : البرهان للبحراني ٢ / ٤٣٠ - ٤٣١ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٣ / ٢٩٢ - ٢٩٣ .

(٢) علل الشرائع للصدوق ص ٦٠٥ .

(٣) وقد تقدم أن مرادهم بالجبت والطاغوت : أبو بكر وعمر .

(٤) إلزام الناصب للحائري ٢ / ٢٤٨ .

(٥) الصراط المستقيم للبياضي ٣ / ٤٠ .

(٦) مقدمة البرهان لأبي الحسن العملي ص ٢٠٠ .

(٧) الصيرفي . قال عنه المامقاني - من علماء الشيعة - : في أعلى درجات الحسن . (تنقيح المقال ١ / ٣٢٦) .

(٨) القائل هو الحسين بن خالد .

الشمس والقمر يعذبان؟! قال : إن سألت عن شيء فأتقنه ، إن الشمس والقمر من آيات الله يجريان بأمره مطيعان له ، ضوءهما من نور عرشه ، وجرمهما من جهنم ، فإذا كانت القيامة عاد إلى العرش نورهما ، وعاد إلى النار جرمهما ، فلا يكون شمس ولا قمر^(١) ، وإنما عناهما لعنهما الله ، أليس قد روى الناس أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : إن الشمس والقمر شمسا هذه الأمة ونورهما^(٢) ؟ فهما في النار ، والله ما عنى غيرهما^(٣) .

ولا ريب أن الشيعة قد نحو في تأويل هذه الآية منحى الباطنية في تأويل المعاني الواضحة البيّنة إلى ما يريدون ويعتقدون ؛ فأتوا إلى أمر ظاهر واضح ، وقالوا : ليس هو المراد ، وإنما معناه في الباطن كذا .

وهذا ما فعلوه في هذه الآية ؛ لأن قول الله تعالى : « الشمس والقمر بحسبان » : أي أنهما يجريان متعاقبين بحساب مقنّن لا يختلف ولا يضطرب^(٤) . ولم يقل أحد من المفسرين في تفسير هذه الآية ما قاله الشيعة .

٤ - آية زعم الشيعة أن الله أخبر فيها أنه يعذب أبا بكر وعمر رضي الله عنهما في جهنم يوم القيامة : وهي قوله تعالى : ﴿ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ * يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَيَبْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ * فَيَأْتِي ءَالَءَ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ﴾ [الرحمن : ٤٣ - ٤٥] .

(١) أسند الصدوق إلى جعفر الصادق نحو من هذا الكلام في علل الشرائع ص ٤٧٠ .

(٢) ذكر كل من المرتضى والطوسي أن الصحابة والتابعين ومن تبعهم كانوا يقولون عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما : هما شمسا هذه الأمة ونورهما . (راجع : الشافي للمرتضى ص ٢٤٢ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤١٦) .

(٣) تفسير القمي ٢ / ٣٤٠ . وانظر : البرهان للبحراني ٤ / ٢٦٣ .

(٤) جامع البيان للطبري ٢٧ / ١١٥ - ١١٦ ، وتفسير ابن كثير ٤ / ٢٧٠ ، وفتح القدير للشوكاني ٥ / ١٣١ .

فقد قال الحميري في كتابه « قرب الإسناد » : حدثنا محمد بن عيسى^(١) ، قال : حدثني إبراهيم بن عبد الحميد^(٢) في سنة ثمان وتسعين ومائة في مسجد الحرام^(٣) قال : دخلت على أبي عبد الله « ع » فأخرج إليّ مصحفا ، قال : فتصفحته ، فوقع بصري على موضع منه ، فإذا فيه مكتوب : هذه جهنم التي كنتم بها تكذبان فاصليا فيها لا تموتان ولا تحيان ؛ يعني الأولين^(٤) .

وقال القمي عند تفسير هذه الآية : « قرأ أبو عبد الله عليه السلام : هذه جهنم التي كنتم بها تكذبان تصليانها ولا تموتان فيها ولا تحيان ؛ يعني زريقا وحبتر^(٥) »^(٦) .

- (١) ابن عبيد البقيطي ، عده الكشي من الثقات . وقال المامقاني : ثقة على الأقوى ، - فهو ثقة عند الشيعة - (اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ٥٠٧ - ٥٠٨ ، ٥٣٧ - ٥٣٨ ، وتنقيح المقال للمامقاني ٣ / ١٦٧) .
- (٢) الأسدي ، مولاهم البزاز الكوفي . عده الكشي من أصحاب الصادق . وقال عنه المامقاني : ثقة على الأقوى .
- (٣) اختيار معرفة الرجال ص ٣٧٠ - ٣٧١ ، وتنقيح المقال ١ / ٢٢) .
- فرجال سند هذه الرواية ثقات عند الشيعة ، والرواية حجة على من أنكر من الشيعة أنهم يقولون بتحريف القرآن .
- (٤) هكذا جاءت في هذا الكتاب ، وفي الكتب التي نقلت عنه .
- (٥) قرب الإسناد للحميري ص ٩ . وانظر : البرهان للبحراني ٤ / ٢٦٩ ، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٣٠٩ - ٣١٠ . وذكر أن السيارى والطبرسي وسعد بن عبد الله القمي في كتابه ناسخ القرآن روي هذه الرواية مسندة إلى الصادق .
- (٥) في الطبعة الحجرية : « الأولين » بدل « زريق وحبتر » .
- وكلاهما من الألقاب التي يطلقها الشيعة على الشيخين رضي الله عنهما .
- (٦) تفسير القمي ٢ / ٣٤٥ . وانظر البرهان للبحراني ٤ / ٢٦٩ .

وقال البياضي : « قال أبو جعفر الباقر (ع) : كل ما في القرآن : (فبأي آلاء ربكما تكذبان) فهي في أبي فلان وفلان » (١) .

وهذا التحريف واضح ولا يحتاج إلى مناقشة ، فإن الآية خطاب لعموم الثقلين الجن والإنس ، والألفاظ ظاهرة ، ولا يمكن تأويلها .

وفي الحديث : « إن مما أدرك الناس من كلام النبوة إذا لم تستح فاصنع ما شئت » (٢) .

٥ - آيات زعم الشيعة أن الله تعالى يخبر فيها أيضا عن حال الشيخين يوم القيامة وما يذوقانه من العذاب ، وهي :

قوله تعالى : ﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سَجِينٍ ﴾ .. إلى قوله - : ﴿ ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴾ [المطففين : ٧-١٧] .

وقوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ ﴾ إلى قوله : ﴿ هَلْ تُؤَبَّ أَلْكَفَارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ [المطففين : ٢٩-٣٦] .

فقد أسند القمي إلى جعفر الصادق أنه قال في تفسير هذه الآيات : « في قوله : (كلا إن كتاب الفجار لفي سجين) قال : هو فلان وفلان ... (الذين يكذبون بيوم الدين) زريق وحبتر (٣) ، (وما يكذب به إلا كل معتد أثيم إذا تتلى عليه ، آياتنا قال أساطير الأولين) : وهما زريق وحبتر (٤) كانا يكذبان رسول الله صلى الله عليه وآله » (٥) .

(١) الصراط المستقيم للبياضي ٣ / ٤٠ .

(٢) صحيح البخاري ٥ / ٩ ، ك الأنبياء .

(٣) في تفسير الصافي يضع الكاشاني : « الأول والثاني » موضع « زريق وحبتر » . (الصافي ٢ / ٧٩٧) .

(٤) المصدر السابق .

(٥) تفسير القمي ط حجرية ص ٣٥٠ ، ط حديثة ٢ / ٤١١ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٢ /

٧٩٧ ، والبرهان للبحراني ٤ / ٤٣٨ .

وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أُجْرِمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ ﴾ قال القمي : « إِنَّ الَّذِينَ أُجْرِمُوا : الأول والثاني ومن تابعهما »^(١) ، ومثله قال البحراني^(٢) . وأسند محمد بن العباس بن مروان بن الماهيار إلى علي بن الحسين قوله في تفسير قوله تعالى : ﴿ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴾ [المطففين : ٣٤ - ٣٦] أنه قال : « إذا كان يوم القيامة أخرجت أريكتان فبسطتا على شفير جهنم ، ثم يجيء عليّ عليه السلام حتى يقعد عليهما ، فإذا قعد ضحك ، وإذا ضحك انقلبت جهنم فصار عاليها سافلها ، ثم يخرجان فيوقفان بين يديه ، فيقولان : يا أمير المؤمنين ، يا وصيّ رسول الله ألا ترحمنا ألا تشفع لنا عند ربك ؟ قال : فيضحك منهما ثم يقوم فيدخل الأريكتان ويعادان إلى موضعهما ، فذلك قوله عز وجل : (فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون ...) إلى آخر السورة »^(٣) .

وقد ذكر الإربلي - وهو من علمائهم - أن هذه الآيات « نزلت في أبي جهل والوليد ابن المغيرة .. »^(٤) ، لكن بعض علمائهم الآخرين أشاروا إلى أن هذين الاسمين من الأسماء التي يطلقها الشيعة على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما في زمن التقية ؛ قال الكفعمي في معرض شرحه لدعاء صنمي قريش - الذي هو من أدعية لعن الشيخين عند الشيعة - : « قوله : العن أبا جهل والوليد : يريد بهما الفحشاء والمنكر فوري عنهما بهذين الرجلين لأنه (ع) كان في زمن تقية »^(٥) .

وهذه الآيات نزلت في عموم الكفار ، وصرفها عن ظاهرها لا يجوز .

(١) تفسير القمي ٢ / ٤١١ . وانظر : تفسير الصافي ٢ / ٧٩٩ .

(٢) البرهان للبحراني ٤ / ٤٣٨ .

(٣) نقله عنه البحراني في البرهان ٤ / ٤٤١ .

(٤) نقله عنه البحراني في البرهان ٤ / ٤٤١ .

(٥) كشف الغمة للإربلي ١ / ٣٠٤ .

وليس الأمر عند الشيعة قاصرا على هذه المزاعم ، بل إنهم قد ملئوا مصنفاتهم بأمثال هذه الروايات ، ونسبوا زورا وكذبا إلى أئمتهم ، وسأقتصر على بيان بعضها :

١ - فمنها : ما أسنده المفيد إلى جعفر الصادق عن أبيه عن علي بن أبي طالب أن إبليس اللعين أخبره أنه لما هبط بخطيئته إلى السماء الرابعة نادى : « إلهي وسيدي ما أحسبك خلقت من هو أشقى مني ؟ فأوحى الله تبارك وتعالى : بلى قد خلقت من هو أشقى منك ، فانطلق إلى (مالك) يريكه . فانطلقت إلى مالك فقلت : السلام يقرأ عليك السلام ، ويقول : أرني من هو أشقى مني .

فانطلق بي مالك إلى النار فرفع الطبق الأعلى ، فخرجت نار سوداء ظننت أنها قد أكلتني وأكلت مالكا ، فقال لها : اهدئي ، فهذأت . ثم انطلق بي إلى الطبق الثاني فخرجت نار هي أشد من تلك سوادا وأشد حمى فقال لها : اخمدي ، فخدمت . إلى أن انطلق بي إلى الطبق السابع وكل نار تخرج من طبق هي أشد من الأولى ، فخرجت نار ظننت أنها قد أكلتني وأكلت مالكا وجميع ما خلقه الله عز وجل ، فوضعت يدي على عيني ، وقلت : مرها يا مالك أن تخمد وإلا خمدت . فقال : إنك لن تخمد إلى الوقت المعلوم .

فأمرها فخدمت ، فرأيت رجلين في أعناقهما سلاسل النيران معلقين بها إلى فوق ، وعلى رءوسهما قوم معهم مقامع النيران يقمعونهما بها ، فقلت : يا مالك من هذان ؟ فقال : أو ما قرأت على ساق العرش - وكنت قبل قد قرأته قبل أن يخلق الله الدنيا بألفي عام - لا إله إلا الله محمد رسول الله ، أيده ونصرته بعلي . فقال : هذان من أعداء أولئك وظالمهم» (١) .

وعلق المجلسي على هذه الرواية بقوله : «إنهما اللذان ظلماه ؛ أي : أبو بكر وعمر» (٢) .

(١) الاختصاص للمفيد ص ١٠٨ - ١٠٩ . وانظر : حق اليقين للمجلسي ص ٥٠٩ - ٥١٠ .

(٢) حق اليقين للمجلسي ص ٥١٠ .

وهذه الرواية فيها إزراء ، وانتقاص لإمامهم المعصوم ؛ حيث جعلوا شيخه في الرواية إبليس اللعين .

فإذا كان إمامهم قد امتهن كل هذا الامتهان من قبلهم ، فما هو الحال بالنسبة لمن هم دونه في الفضل - عندهم - .

٢ - ومنها ما أسنده الصقار إلى علي بن أبي طالب أنه سأل من حضر مجلسه إن كانوا رأوا ما يرى ؟ ثم أخبرهم أنه رأى أبا بكر وعمر ، كل واحد على ترعة من ترع النار يقول له : يا أبا الحسن استغفر لي . فلا يكلمهما ، وإنما يقول : لا غفر الله لهما^(١) .

٣ - ومنها ما أسنده العياشي والصدوق إلى جعفر الصادق من إخباره عن أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية أن كل واحد منهم يدخل من باب من أبواب النار خاص به ، لا يدخل معه منه أحد^(٢) .

٤ - ومنها ما أسنده الصدوق إلى جعفر الصادق أيضا من إخباره عن أبي بكر وعمر أنهما أول من يدخل النار^(٣) ، وأنهما يعذبان عذابا لا يعذبه أحد^(٤) ، وغير ذلك .

٥ - ومنها ما نسبه الشيعة إلى بعض أئمتهم من إخبارهم عن الشيخين أنهما يكونان يوم القيامة في تابوتين من نار ، قد أحكم الرجاج عليهما ، في أحد أودية جهنم :

(١) بصائر الدرجات الكبرى ص ٤٤١ .

(٢) تفسير العياشي ٢ / ٢٣٤ ، والحصال للصدوق ٢ / ٣٦١ - ٣٦٢ .

وانظر : البرهان للبحراني ٢ / ٣٤٥ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٤ / ٣٧٨ ، ٨ / ٢٢٠ ، وحق اليقين لشبر ٢ / ١٦٩ .

(٣) عقاب الأعمال للصدوق ص ٤٨٠ - ٤٨١ .

(٤) المصدر السابق .

وقد نسبوا إليهم روايات عديدة يظهر عليها الاختلاف والاضطراب والتناقض ، مما يدل على أنها موضوعة على ألسنتهم منها :

١ - ما أسنده الصدوق والشعيري إلى إسحاق بن عمار الصيرفي يروي عن موسى بن جعفر الكاظم خبراً طويلاً ، ملخصه : أن موسى الكاظم أخبره أن في النار وادياً يقال له : سقر ، لو تنفس لأحرق ما على وجه الأرض ، وفي ذلك الوادي جبل ، وفي الجبل شعب وفي الشعب قليب ، وفي القليب حية « يتعوذ جميع أهل ذلك القليب من خبث تلك الحية وتنتها وقدرها وما أعد الله في أنيابها من السم لأهلها ، وإن في جوف تلك الحية لسبعة صناديق ، فيها خمسة من الأمم السالفة ، واثنان من هذه الأمة . قال : قلت : جعلت فداك ومن الخمسة ؟ ومن الاثنان ؟ قال : وأما الخمسة : فقايل الذي قتل هايل ونمرود الذي حاج إبراهيم في ربه ، فقال : أنا أحبي وأميت ، وفرعون الذي قال : أنا ربكم الأعلى ، ويهوذا الذي هود اليهود ، وبولس الذي نصرّ النصرارى . ومن هذه الأمة أعرابيان » (١) .

والمراد بـ « الأعرايين » كما ذكر المجلسي : أبو بكر وعمر رضي الله عنهما (٢) . وهذه الرواية دلت على أن الشيخين رضي الله عنهما في صندوقين في جوف حية - كما زعم الشيعة ذلك - . ولكن الشيعة أوردوا رواية أخرى زعموا فيها أن الشيخين رضي الله عنهما في صندوق واحد ، ومعهما في هذا الصندوق عدد من الصحابة : وهي :

(١) الخصال للصدوق ٢ / ٣٩٨ - ٣٩٩ ، وعقاب الأعمال له ص ٤٨٣ ، ٤٨٧ - ٤٨٨ ، وجامع الأخبار للشعيري ص ١٤٣ - ١٤٤ . وانظر : البرهان للبحراني ٤ / ٥٢٧ - ٥٢٨ ، وحق اليقين للمجلسي ص ٥٠٢ ، وحق اليقين لعبد الله شبر ٢ / ١٧١ - ١٧٢ .

(٢) حق اليقين للمجلسي ص ٥٠٢ ، وجلاء العيون له ص ١٦٠ .

٢ - ما رواه القمي بسنده في تفسير قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ [الفلق : ١] عن جعفر الصادق أنه قال : « الفلق جبٌّ في جهنم .. وفي ذلك الجب صندوق من نار يتعوذ أهل الجب من حر ذلك الصندوق ، وهو التابوت ، وفي ذلك التابوت ستة من الأولين وستة من الآخرين ... وأما الستة الذين من الآخرين فهو الأول والثاني والثالث والرابع^(١) ، وصاحب الخوارج ، وابن ملجم لعنهم الله »^(٢) .

٣ - وهذه الرواية تخالف أيضا رواية ثالثة نسبها الشيعة إلى علي ، زعموا فيها أن عليا أخبر أن سبعة من العشرة المبشرين بالجنة في تابوت من نار يوم القيامة ؛ فقد روى سليم بن قيس عن علي ، والخزاز بسنده عنه أنه قال للزبير بن العوام لما احتج عليه بحديث العشرة المبشرين بالجنة : « إن سبعة ممن ذكرتهم في تابوت من نار في أسفل درك الجحيم ، على ذلك التابوت صخرة ، فإذا أراد الله عز وجل عذاب أهل الجحيم رفعت تلك الصخرة ... »^(٣) .

٤ - وقد نصّت رواية رابعة على أن من بين هؤلاء السبعة أبا بكر وعمر رضي الله عنهما ؛ فقد نسب رجب البرسي إلى علي بن أبي طالب أنه قال في تفسير قوله تعالى : ﴿ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴾ [لقمان : ١٩] . « الله أكرم من أن يخلق شيئا ثم ينكره ، إنما هو زريق وصاحبه في تابوت من نار في صورة حمارين إذا شهقا في النار انزعج أهل النار من شدة صراخهما »^(٤) .

٥ - وهذه الروايات كلها تخالف أيضا رواية خامسة أسندها الصدوق إلى علي بن

(١) يعنون أبا بكر وعمر وعثمان ومعاوية رضي الله عنهم .

(٢) تفسير القمي ٢ / ٤٩٩ . وانظر البرهان للبحراني ٤ / ٥٢٨ .

(٣) السقيفة لسليم بن قيس ص ٢١٢ ، وكفاية الأثر للخزاز ص ١١٥ .

(٤) مشارق الأنوار لرجب البرسي ص ٨٠ .

أبي طالب ، وفيها قوله عن التابوت أن فيه ستة من الأولين وستة من الآخرين : « وأما الستة من الآخرين : فالعجل وهو نعتل - عثمان - ، وفرعون وهو معاوية ، وهامان هذه الأمة وهو زياد ، وقارونها وهو سعيد بن العاص ، والسامري وهو أبو موسى عبد الله بن قيس الأشعري ؛ لأنه قال كما قال سامري قوم موسى : لا مساس ؛ أي لا قتال ، والأبتر وهو عمرو بن العاص » (١) .

٦ - وهذه الروايات كلها أيضا تخالف رواية سادسة نسبها سليم بن قيس إلى علي ابن أبي طالب ، وفيها تعيينه للستة من الآخرين الذين هم في الصندوق في قعر الجحيم - كما زعم الشيعة - بأنهم : « الدجال ، وأبو بكر ، وعمر ، وأبو عبيدة بن الجراح ، وسالم مولى أبي حذيفة ، وسعيد بن العاص » (٢) .

إلى آخر ما أورده من روايات كثيرة متعارضة متناقضة تدل على أن هذه المزاعم كلها محض افتراء ، وأن الأئمة الذين نُسبت إليهم أمثال هذه الأكاذيب براء كل البراءة منها . وهذا غيظ من فيض مما في كتب القوم الذين أجمعوا على أن حال الشيخين رضي الله عنهما يوم القيامة يكون هكذا .

المنافشة :

قد تقدم نقل أقوال كثيرة لأئمة الشيعة أثنوا فيها على الشيخين ، وترضوا عنهما ، وأمروا أتباعهم بتوليتهما ، وأنكروا على من يقدر فيهما .

وتلك الأقوال كلها في الترضي على الشيخين تعارض هذه الأقوال المتناقضة التي نسبها الشيعة زورا وبهتانا إلى أئمتهم ، زاعمين أن أئمتهم أخبروا عن حال الشيخين يوم

(١) الخصال للصدوق ٢ / ٤٥٨ ، ٤٨٥ . وانظر : البرهان للبحراني ٤ / ٥٢٨ ، ومقدمة البرهان للعالمي ص ٢٦٣ ، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٤٥ .

(٢) السقيفة لسليم بن قيس ص ٩١ - ٩٢ ، ٢٢٥ . وانظر : جلاء العيون للمجلسي ص ١٤٧ .

القيامة ، وأنهما في النار يعذبان أشد العذاب - على حد زعمهم - .
وهذه الأقوال المزعومة تخالف السنة الصحيحة التي أفادت أن الشيخين رضي الله
عنهما لا يدخلان النار ، وأنهما من أهل الجنة ، بله الدرجات العالية الرفيعة فيها .
فلقد أخبر عليه الصلاة والسلام أنه « لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة »^(١) .
وبشّر الشيخين رضي الله عنهما بالجنة بشاراة عامة شاركهم فيها عدد من الصحابة ؛
مثل حديث العشرة^(٢) ، وحديث الحائط^(٣) ، وغيرها من الأحاديث .
وقد بشّرهما عليه الصلاة والسلام بشاراة خاصة بهما ؛ مثل قوله عنهما : « هذان
سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين »^(٤) ، ومثل قوله :
« إن أهل الدرجات العلا يراهم من هو أسفل منهم كما تُرى الكواكب في أفق السماء
وأبو بكر وعمر فيهما وأنهما »^(٥) .

(١) وهو في الصحيح ، وقد تقدم تخريجه ص (١٩٨) .

(٢) سيأتي تخريجه ص (١١٢٥) .

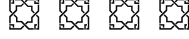
(٣) وهو في الصحيحين عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ، وملخصه أن رسول الله ﷺ دخل بئر
أريس - بئر بالمدينة مقابل مسجد قباء - وجلس عليه ، فقال أبو موسى : « لأكونن بواب
رسول الله ﷺ اليوم » . فجاء أبو بكر يريد الدخول ، فاستأذن أبو موسى له النبي عليه السلام ،
فقال له : « ائذن له وبشره بالجنة » ، ثم جاء عمر فاستأذن له أبو موسى ، فقال له النبي ﷺ :
« ائذن له وبشره بالجنة » ، ثم جاء عثمان ، فقال رسول الله ﷺ : « ائذن له وبشره بالجنة على
بلوى تصيبه » .. إلخ . (صحيح البخاري ٥ / ٧٢ - ٧٤ ، ك فضائل الصحابة ، باب في فضل
أبي بكر ، وصحيح مسلم ٤ / ١٨٦٦ - ١٨٦٩ ، ك فضائل الصحابة ، باب من فضائل عثمان) .

(٤) سيأتي تخريجه ص (١٠٤٥) .

(٥) قال الهيثمي : « أخرجه الطبراني في الأوسط من حديث أبي هريرة ، ورجاله رجال الصحيح ، إلا
سلم بن قتيبة ، وهو ثقة . وقد أخرجه الطبراني أيضا في المعجم الكبير . (مجمع الزوائد للهيثمي
٩ / ٥٤ . وانظر : در السحابة للشوكاني ص ١٧٤) .

والأحاديث في ذلك كثيرة جدا ، ولا يتسع المقام لذكرها ، وكلها تفيد أن الشيخين رضي الله عنهما من أهل الجنة ، بل ومن أهل الدرجات العلا فيها ، وهي بمجموعها تبلغ حد التواتر .

ولكن الشيعة تركوا أحاديث رسول الله وراء ظهورهم ، وافتروا على خير الناس بعد النبيين والمرسلين ، فبدلاً من أن يقرروا بأنهما من أهل عليين كما أخبر بذلك الرسول الأمين ، زعموا أنهما في أسفل سافلين ؛ في الدرك الأسفل من النار ، فبدلوا قولاً غير الذي قيل لهم .



المطلب السادس

ذكر جملة من الألقاب التي يطلقها الشيعة على الشيخين ؛ أبي بكر وعمر رضي الله عنهما

يطلق الشيعة على الشيخين رضي الله عنهما جملة من الألقاب تقيّة ، وانتقاصًا من قدر الشيخين في الوقت نفسه .

ومن هذه الألقاب :

- ١ - فلان وفلان : فقد ذكر الشيعة أن المراد به عند إطلاقه : أبو بكر وعمر رضي الله عنهما^(١) .
- ٢ - الجبت والطاغوت : ويريدون بهما : الشيخين رضي الله عنهما^(٢) .
- ٣ - صنما قريش^(٣) .
- ٤ - الأول والثاني^(٤) .
- ٥ - الأعرايان : ذكر المجلسي أن المراد بهما : أبو بكر وعمر^(٥) .
- ٦ - الأولين^(٦) .

(١) راجع : نفحات اللاهوت للكركي ق ٧٥ / ب ، ومراة العقول - شرح الروضة - للمجلسي ٤ / ٣٤٧ .

(٢) وقد أجمعوا على أن المراد بهما أبو بكر وعمر . (راجع : الدعاء المسمى بـ « دعاء صنمي قريش » ص (٩٨٣) .

(٣) المصدر السابق .

(٤) ويريدون بهما أبا بكر وعمر . (انظر : تفسير الصافي للكاشاني ١ / ٦٠ ، والبرهان للبحراني ١ / ٥٩ ، ٦١) .

(٥) جلاء العيون ص ١٦٠ ، وحق اليقين ص ٥٠٢ - وكلاهما له - .

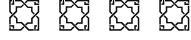
(٦) ومرادهم بهذا الإطلاق : أبو بكر وعمر ؛ لأنهما الأولان في اغتصاب الخلافة - كما زعموا - .

- ٧ - رجلا ن من قرش (١) .
- ٨ - رجلا ن من المنافقين : ذكر البحراني أنهما أبو بكر وعمر (٢) .
- ٩ - فرعون وهامان : وقد صرح جمع كبير من علماء الشيعة أن المراد بهما أبو بكر وعمر (٣) .
- ١٠ - اللات والعزى : أشار الداماد الحسيني إلى أنهما أبو بكر وعمر (٤) .
- ١١ - التيمي والعدوي : ذكر المجلسي أن المراد أبو بكر وعمر (٥) .
- ١٢ - اللعينين : من الألقاب التي يطلقها الشيعة على الشيخين رضي الله عنهما (٦) .
- ١٣ - زريق وحبتر : ذكر المجلسي أنهما أبو بكر وعمر ، ورجح أن « حبتر » هو أبو بكر ؛ لأن معنى حبتر : الثعلب ، « وأبو بكر كان أرأف الرجلين وأرفقهما وأداهما وأبعدهما غورا » (٧) ، كما زعم المجلسي ، ومن هنا استحق هذا اللقب (٨) .
- ١٤ - الشمس والقمر : ذكر العاملي أن المراد بهذا الإطلاق : الأول والثاني (٩) - أي أبو بكر وعمر كما تقدم - .

- (١) ذكر الشيعة أن المراد بهما أبو بكر وعمر . (راجع الصراط المستقيم للبيضاوي ١ / ٣١٤ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٩ / ١٠١ ، وإحقاق الحق للتستري ص ص ٢٨٥) .
- (٢) البرهان للبحراني ٤ / ٣٦٩ - ٣٧٠ .
- (٣) راجع ص : (١٠٠٦) من هذه الأطروحة .
- (٤) شرعة التسمية في زمن الغيبة للداماد ق ٢٦ / أ .
- (٥) مرآة العقول - شرح الروضة - للمجلسي ٤ / ٤١٩ .
- (٦) راجع : عقد الدرر في بقر بطن عمر ق ١١ .
- (٧) مرآة العقول : شرح الروضة - للمجلسي ٤ / ٣٥٠ .
- (٨) بحار الأنوار للمجلسي ٤ / ٣٧٨ .
- (٩) مقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ٢٠٠ .

١٥ - حبتز وزفر^(١) .

١٦ - الأشقيان : ذكر المجلسي أنهما أبو بكر وعمر^(٢) .



(١) راجع السقيفة ص ١٤٤ ، والدرجات الرفيعة ص ٢٩٣ - ٢٩٤ .

(٢) مرآة العقول - شرح الروضة - للمجلسي ٤ / ٢٥٩ .

المبحث الثاني

موقف الشيعة الاثنا عشرية من بعض النصوص التي دلّت على فضل الشيخين رضي الله عنهما

يزعم الشيعة الاثنا عشرية أن جُلّ فضائل الشيخين رضي الله عنهما موضوعة ؛ إما وضعت في خلافتهما ، أو في خلافة معاوية^(١) .

ويقولون : لو فرضنا صحة بعضها ، فإن هذا البعض لا يمكن أن يعارض الفضائل الكثيرة الثابتة لعلي ، والتي أفادت أنه أفضل الصحابة أجمعين^(٢) .

هذا عن موقف الشيعة من الفضائل بشكل عام ، أما موقفهم الخاص فيتّضح بالآتي :

١ - موقفهم من إخبار رسول الله ﷺ عن الشيخين بأنهما سيّدا كهول أهل الجنة :

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : « كنت جالسا مع النبي ﷺ إذ أقبل أبو بكر وعمر ، فلما نظر إليهما رسول الله ﷺ قال : يا علي هذان سيّدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين . ثم قال : يا علي لا تخبرهما^(٣) . وقد روي عن أنس بن مالك الأنصاري^(٤) ، وعبد الله بن العباس^(٥) ،

(١) راجع : السقيفة لسليم بن قيس ص ١٧٢ - ١٧٣ ، والجمل للمفيد ص ٣٧ ، والكشكول لحيدر الأملي ص ٨٥ ، وقرة العيون للكاشاني ص ٤٢٧ .

(٢) الجمل للمفيد ص ٣٧ .

(٣) الحديث أخرجه الترمذي ٥ / ٦١٠ - ٦١١ ، ك المناقب ، باب مناقب أبي بكر وعمر ، وأحمد في فضائل الصحابة ١ / ١٢٣ - ١٢٤ ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٩ / ٣١٠ .

(٤) أخرجه الترمذي وحسنه ٥ / ٦١٠ ، ك المناقب ، باب مناقب أبي بكر وعمر ، وأحمد في فضائل الصحابة ١ / ١٤٨ - ١٤٩ ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٢ / ٢٥٠ .

(٥) أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه ١٤ / ٢١٧ .

وأبي هريرة^(١) ، وأبي سعيد الخدري^(٢) ، وجابر بن عبد الله الأنصاري^(٣) ، وأبي جحيفة^(٤) رضي الله عنهم وعن الصحابة أجمعين .
والحديث صحيح بمجموع طرقه^(٥) .

ولكن رغم صحته فقد أنكره الشيعة ، ونسبوه إلى الوضع ؛ قال المرتضى والبياضى عنه بأنه وضع في أيام بني أمية^(٦) .

وزاد بأنه قد روي « عن ابن عمر ، وهو عن أهل البيت منحرف ، وبذكر أبيه متهم معتسف »^(٧) .

وقالا أيضا : « إنه وضع لمعارضة الخبر الصحيح في الحسن والحسين : إنهما سيذا شباب أهل الجنة »^(٨) .

ويقال لهم :

إن هذا الحديث صحيح ، وقد رواه عدد من الصحابة منهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

(١) أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة ١ / ١٨٨ ، ٤٤١ .

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ، والبخاري . (قاله الهيثمي في مجمع الزوائد ٩ / ٥٣) .

(٣) رواه الطبراني في الأوسط . (مجمع الزوائد ٩ / ٥٣) .

(٤) أخرجه ابن ماجه في سننه ١ / ٣٨ ، المقدمة ، فضل أبي بكر .

(٥) قال الشيخ الألباني : « وجملة القول أن الحديث بمجموع طرقه صحيح بلا ريب ، إلا من بعض طرقه حسن لذاته كما رأيت ، وبعضه يستشهد به » . (السلسلة الصحيحة ٢ / ٤٩٢ . وانظر : صحيح الجامع الصغير ٢ / ٧٥) .

وقد صححه الشيخ أحمد شاکر أيضا . (مسند أحمد ٢ / ٣٧-٣٨ ، ط المعارف) .

(٦) تلخيص الشافى للطوسى ص ٤٢٨ - ٤٢٩ ، والصراط المستقيم للبياضى ٣ / ١٤٢ .

(٧) المصدر السابق .

(٨) المصدر السابق .

وأما قولكم : إنه قد روي عن ابن عمر وحده ، وأنه متهم بالتحير لأبيه : فباطل ؛ لأن هذا الحديث لم يرو عن ابن عمر رضي الله عنهما ، بل روي عن عدد من الصحابة غيره . ولو فرضنا أنه روي عن ابن عمر رضي الله عنه وحده ، وكان رجال إسناده ثقات ، وكان الخبر في فضل ابن عمر نفسه لأخذنا به ؛ لأن الصحابة رضي الله عنهم كلهم عدول .

وقد روي البخاري ومسلم بسنديهما عن ابن عمر فضيلة من فضائله ؛ وهي قول رسول الله ﷺ عنه لزوجته حفصة ؛ أخت عبد الله : « إن أخاك رجل صالح لو كان يقوم من الليل » ، أو « نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي بالليل » ، قال سالم بن عبد الله : « فكان عبد الله لا ينام من الليل إلا قليلا » (١) .

وجعفر الصادق ، وأبوه الباقر قد استدلا بقول ابن عمر في إثبات منقبة من مناقب علي (٢) فلو كان حال ابن عمر كما ذكر الشيعة لما صح منهما الاستدلال بقوله وهما الإمامان المعصومان - في نظر الشيعة - .

أما عن زعمهم أن هذا الحديث وضع معارضة لخبر رسول الله ﷺ عن الحسن والحسين بأنهما سيدا شباب أهل الجنة : فمجرد دعوى ليس لهم على إثباتها برهان ، والحامل لهم على قولها بغض الصحابة وخاصة الشيخين ، ومحاولة طمس فضائلهما بأية وسيلة .

٢ - موقف الشيعة من تفضيل علي للشيخين علي نفسه :

قد تقدم إخبار علي رضي الله عنه عن الشيخين رضي الله عنهما بأنهما خير الناس

(١) صحيح البخاري ٥ / ٩٨ ، ك فضائل الصحابة ، باب مناقب عبد الله بن عمر ، وصحيح مسلم ٤ / ١٩٢٧ - ١٩٢٨ ، ك فضائل الصحابة ، باب من فضائل عبد الله بن عمر .

(٢) قرب الإسناد للحميري ص ١٤ .

بعد رسول الله ﷺ^(١) ، وتقدم أيضا أن هذا الخبر روي عن علي رضي الله عنه من نحو ثمانين وجها^(٢) .

ورغم صحة هذا الخبر ، وبلوغه حد التواتر^(٣) إلا أن الشيعة - كدأبهم مع فضائل الشيخين رضي الله عنهما وغيرهما من الصحابة - أنكروه^(٤) ، وزعموا أن عليا لم يقله^(٥) ، وإنما رواه جماعة من المنحرفين عن آل البيت - على حد زعمهم^(٦) - . والرد عليهم لا يستلزم كبير عناء ؛ لأن هذا الخبر رواه عن علي من هم أخص الناس به ، وأحبهم إليه ؛ رواة من همذان التي يقول مبيتنا حبه لها - كما نسب الشيعة إليه ذلك^(٧) - :

ولو كنت بوابا على باب جنة لقلت لهمذان ادخلي بسلام قال الإمام البخاري : « حدثنا محمد بن كثير ، أخبرنا سفيان ، حدثنا جامع بن أبي راشد ، حدثنا أبو يعلى ، عن محمد بن الحنفية قال : قلت لأبي - علي بن أبي طالب - : أي الناس خير بعد رسول الله ﷺ ؟ قال : أبو بكر . قلت : ثم من ؟ قال : ثم عمر . وخشيت أن يقول : عثمان . قلت : ثم أنت . قال : ما أنا إلا رجل من المسلمين »^(٨) .

(١) تقدم ذلك ص (١٠٠٠) .

(٢) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٧ / ٥١١ - ٥١٢ .

(٣) نفس المصدر ١ / ٣٠٨ ، ومجموع الفتاوى له ٣ / ٤٠٥ - ٤٠٦ .

(٤) تلخيص الشافي للطوسي ص ٤٣٠ .

(٥) السقيفة لسليم بن قيس ص ١٧٣ .

(٦) تلخيص الشافي للطوسي ص ٤٣٠ .

(٧) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٢ / ١٢٩ .

(٨) صحيح البخاري ٥ / ٧١ ، ك فضائل الصحابة .

ورجال هذا الإسناد كلهم كوفيون^(١) من همدان ؛ القبيلة التي يحبها علي - كما قال الشيعة - .

أضف إلى هذا اشتهاق قول علي بتفضيل الشيخين على نفسه بين الناس - كما ذكر الشيعة أنفسهم ذلك - ؛ فقد ذكروا أن خاصة أصحاب زين العابدين ؛ علي بن الحسين جاءوا إليه ، وقالوا له : « إن الناس يقولون : إن خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي »^(٢) .

وجاء خاصة أصحاب أبي جعفر الباقر ؛ محمد بن علي بن الحسين إليه ، وقالوا له : « إن الشعبي يروي بالكوفة أن عليا قال : (خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر) »^(٣) فلم ينكر ذلك ، وأقر بأن عليا قاله ، وبرر تفضيل علي للشيخين على نفسه بقوله : « إن الرجل يفضل على نفسه من ليس هو مثله حبا وتكرما »^(٤) .

فإذا كان أئمتهم يقرون بالتفضيل ، فما بالهم يخالفون قولهم ، مع أن دينهم قد بني على الأقوال التي نسبوها إليهم .

وهذا كان معتقد الصحابة رضوان الله عليهم - كما نقل عنهم بعض الشيعة ذلك - ؛ فقد نقل الإربلي قول عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : « كُتِّبَ - الصحابة جميعا - نقول : خير الناس أبو بكر ثم عمر »^(٥) .

(١) المنتقى للذهبي ص ٣٦١ ، وفتح الباري لابن حجر ٧ / ٣٣ .

(٢) راجع المصادر الشيعية الآتية : معاني الأخبار للصدوق ص ٧٤ ، والاختصاص للمفيد ص ١٢٨ ، وكفاية الأثر للخزاز ص ٣٠٨ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) المصدر السابق .

(٥) كشف الغمة للإربلي ١ / ٣٣١ .

وعلى معتقد تفضيل الشيخين رضي الله عنهما عن علي رضي الله عنه كان الشيعة الأوائل الذين صحبوا عليا ، وكانوا في زمنه ؛ فإنهم لم يتنازعا في تفضيل أبي بكر وعمر ، وإنما كان نزاعهم في تفضيل علي وعثمان^(١) ؛ ولقد جاء رجل إلى شريك بن عبد الله^(٢) ، فقال له : « أيهما أفضل أبو بكر أو علي ؟ فقال له : أبو بكر ، فقال له السائل : أتقول هذا وأنت من الشيعة ؟ قال : نعم ، إنما الشيعي من قال مثل هذا . والله لقد رقى علي هذه الأعواد فقال : (إلا إن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر) . أفكنا نرد قوله ؟ أكنّا نكذبه ؟ والله ما كان كذابا »^(٣) .

ولم يقتصر علي رضي الله عنه على مجرد القول بفضل الشيخين عليه وعلى باقي الصحابة رضي الله عنهم أجمعين ، بل هدد من يفضله عليهما بأن يضربهم حد المفتري ، فقال : « ألا إنه بلغني أن أناسا يفضلونني على أبي بكر وعمر ، ولو كنت تقدمت في ذلك لعاقبت ، ولكنني أكره العقوبة قبل التقدم ، فمن قال شيئا من ذلك فهو مفتري عليه ما على المفتري »^(٤) ، « لا يفضلني أحد على أبي بكر وعمر إلا

(١) أما معتقد أهل السنة والجماعة فهو معتقد الصحابة : يقدمون أبا بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم علي رضي الله عنهم أجمعين . (كتاب الإمامة للأصبهاني ص ٢٠٦ ، وفتح الباري لابن حجر ٧ / ١٦ - ١٧) .

(٢) ابن أبي نمر القرشي ، أبو عبد الله المدني ، توفي سنة أربعين ومائة . (تهذيب التهذيب لابن حجر ٤ / ٣٣٧ - ٣٣٨ ، وخلاصة تهذيب الكمال للخزرجي ص ١٤٠) .

(٣) ذكره ابن تيمية في منهاج السنة ١ / ١٣ - ١٤ ، وعزاه إلى كتاب أبي القاسم البلخي في النقض على ابن الراوندي .

(٤) فضائل الصحابة لأحمد ١ / ٣٨ ، ٣٣٦ ، والنهي عن سب الأصحاب للمقدسي ق ٥ / أ - ب . وانظر : تلبيس إبليس لابن الجوزي ص ١٠١ ، ومنهاج السنة النبوية لابن تيمية ١ / ٣٠٨ ، والصارم المسلول له ص ٥٨٥ .

وقد ذكره من مصنف الشيعة : كل من الخزاز في كتابه كفاية الأثر ص ٣٠٨ ، والبياضي في الصراط المستقيم ٣ / ١٥٢ والتستري في كتابه إحقاق الحق ص ٢٠٣ ، إلا أنهم زعموا أنه غير صحيح ، وأنه من رواية العامة - أهل السنة - .

جلدته حد المفتري»^(١) . « لهذا كان الشيعة المتقدمون كلهم متفقين على تفضيل أبي بكر وعمر ، كما ذكر ذلك غير واحد »^(٢) .

٣ - موقف الشيعة من ثناء جعفر الصادق على الشيخين ،

ذُكر في كتب الشيعة أن جعفر الصادق أثنى على الشيخين رضي الله عنهما ، وذلك لما سأله رجل عنهما ، فقال : « يا ابن رسول الله ما تقول في أبي بكر وعمر ؟ فقال « ع » : هما إمامان عادلان قاسطان كانا على الحق ، وماتا عليه ، فعليهما رحمة الله يوم القيامة »^(٣) .

إلا أن الشيعة فسروا قول الصادق تفسيراً باطنياً ، وادعوا أنه إنما قال هذا القول تقية وزعموا أن أحد أتباعه المخلصين سأله عن ذلك ، فقال : « يا ابن رسول الله لقد تعجبت مما قلت في حق أبي بكر وعمر؟! . فقال : نعم . هما إماما أهل النار ؛ كما قال الله سبحانه : (وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يُدْعُونَ إِلَى النَّارِ)^(٤) ، وأما القاسطان فقد قال الله تعالى : ﴿ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴾ [الجن : ١٥] ، وأما العادلان : فلعدولهم عن الحق ، كقوله تعالى : (والذين كفروا بربهم يعدلون)^(٥) . والمراد من الحق الذي كانا مستولين عليه هو أمير المؤمنين (ع) ؛ حيث أذياه وغصبا حقه عنه . والمراد من موتهما على الحق : أنهما ماتا على عداوته من غير ندامة على ذلك .

(١) المصدر السابق .

(٢) منهاج السنة النبوية ١ / ٣٠٨ .

(٣) الصراط المستقيم للبيضاوي ٣ / ١٧٣ ، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٧٤ / ب - ٧٥ / أ ، وإحقاق الحق للتستري ص ١١ - ١٢ .

(٤) ونص الآية : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يُدْعُونَ إِلَى النَّكَارِ ﴾ [سورة القصص : ٤١] .

(٥) ونص الآية : ﴿ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يُعَذِّبُونَ ﴾ [سورة الأنعام : ١] .

والمراد من رحمة الله : رسول الله ؛ فإنه كان رحمة للعالمين ، وسيكون خصما لهما ساخطا عليهما منتقما منهما يوم الدين »^(١) .

ولاشك في كذب نسبة مثل هذا القول إلى جعفر الصادق ؛ لأنه يتنافى مع العصمة التي زعمها له الشيعة ؛ إذ أنه لا يحسن أن يقرأ القرآن الكريم كما أنزل . ثم إن قوله هذا مخالف لأقوال كثيرة ثبتت عنه فيها الثناء والترضي والترحم على الشيخين لم يستطع الشيعة أن يؤولوها تأويلا باطنيا كما فعلوا مع الأقوال الأخرى . منها :

- قوله على الصديق : « أبو بكر الصديق جدي ، وهل يسب أحد أباه ، لا قدمني الله إن لم أقدمه »^(٢) .

- وقوله عنه أيضا : « ولدني الصديق مرتين »^(٣) . وقد ذكر الفضل بن الحسن الطبرسي ما يفسر هذا القول ، فقال : « أم جعفر الصادق (ع) هي أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر »^(٤) .

- وروى عن أبيه أن « رجلا من قريش جاء إلى أمير المؤمنين (ع) ، فقال : سمعتك تقول في الخطبة أنفا : اللهم أصلحنا بما أصلحت به الخلفاء الراشدين ، فمن هم ؟ قال : حبيبي وعمّاي أبو بكر وعمر إماما الهدى ، وشيخا الإسلام ، ورجلا قريش ، والمقتدى بهما بعد رسول الله ﷺ من اقتدى بهما عصم ، ومن اتبع آثارهما هدي إلى صراط مستقيم »^(٥) .

(١) الصراط المستقيم للبيضاوي ٣ / ١٧٣ ، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٧٤ / ب - ٧٥ / أ ، وإحقاق الحق للتستري ص ١١ - ١٢ .

(٢) الاحتجاج للطبرسي ص ٢٠٥ ، وكشف الغمة للإربلي ٢ / ١٣٧ ، وجلاء العيون للمجلسي ص ٢٤٨ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٧ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) إعلام الوري للفضل الطبرسي ص ٢٦٥ .

(٥) الشافي للمرتضى ص ١٧١ .

أما عن دعوى الشيعة أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما ظلما عليًا ، وغصبا منه حقه ، فهذا أبو جعفر الباقر - إمامهم الخامس - يرد عليهم قولهم ، ويدافع عن الشيخين رضي الله عنهما ؛ فقد ذكر ابن أبي الحديد - الشيعي - أن رجلا من خاصّة أصحاب أبي جعفر الباقر سأله عن أبي بكر وعمر ، فقال له : « جعلني فداك رأيت أبا بكر وعمر : هل ظلماكم من حقكم شيئا - أو قال : ذهبا من حقكم شيء - ؟ فقال : لا والذي أنزل القرآن على عبده ليكون للعالمين نذيرا ، ما ظلما من حقنا مثقال حبة من خردل ، - فسأله الرجل : أفأتولاهما ؟ قال : نعم ويحك تولهما في الدنيا والآخرة وما أصابك ففي عنقي » (١) .

فهل يستطيع الشيعة تأويل هذه الأخبار الواضحة الصريحة تأويلا باطنيا كما فعلوا مع الخبر السابق ؟ .

والجواب : إنهم لم يستطيعوا تأويلها ، ولو تمكنوا من تأويلها لما تركوها على ظاهرها لتكون حجة عليهم تثبت مخالفتهم لما كان عليه قول أئمتهم ومعتقدهم في تفضيل الشيخين والترحم عليهما والترضي عنهما .

وهاك فضائل أخرى للشيخين رضي الله عنهما سلك الشيعة معها مسلكهم مع باقي الفضائل ؛ منها قوله عليه السلام : « اقتدوا باللذين من بعدي » (٢) ، وقد تقدم موقفهم منه مع الرد عليه (٣) .

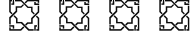
ومنها الفضيلة العامة التي تثبت للشيخين رضي الله عنهما مع باقي الصحابة ، حين بايعوا تحت الشجرة ، وأخبر الله تعالى بأنه قد رضي عنهم .

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤ / ٨٢ .

(٢) تقدم تخريجه ، مع الرد على مزاعم الشيعة التي أوردوها حوله .

(٣) تقدم تخريجه ، مع الرد على مزاعم الشيعة التي أوردوها حوله .

وهذه الفضيلة قد نفاها الشيعة عنهما وعن باقي الصحابة منكرين أن يكون الشيخان رضي الله عنهما من المرضي عنهم^(١) ، وقد تقدم الرد على مزاعم الشيعة هذه^(٢) .



(١) انظر : تلخيص الشافي للطوسي ص ٤٢٤ - ٤٢٥ ، والصراط المستقيم للبياضي ٣ / ١٠٠ -

١٠١ .

(٢) تقدم ذلك ص (١٩٨) .

المبحث الثالث

ذكر جملة من الآيات التي ادعى الشيعة الاثنا عشرية أنها نزلت في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما

تقدم بيان منهج الشيعة في تفسير القرآن ، وأنهم يقولون : « كل من انطبقت عليه آية جاز أن يقال : إنها نزلت فيه »^(١) . وهذا المنهج يطلقون عليه (الجري) ؛ وهو أن تطبق الآيات القرآنية على أئمتهم ، أو على أعدائهم . قال محمد حسين الطباطبائي : « واعلم أن الجري - وكثيرا ما نستعمله في هذا الكتاب - اصطلاح مأخوذ من قول أئمة أهل البيت عليهم السلام »^(٢) . وقال أيضا : « الروايات في تطبيق الآية القرآنية عليهم - عليهم السلام - أو على أعدائهم ؛ أعني روايات الجري كثيرة في الأبواب المختلفة ، وربما تبلغ المئتين »^(٣) .

وقد تقدم أنهم يعتبرون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما من أعدائهم ، لذا شملهم هذا المنهج ، فادعى الشيعة أن كثيرا من الآيات تنطبق عليهما ، وبالتالي ادعوا أنها نزلت فيهما . ومن هذه الآيات :

أولا : آيات زعم الشيعة أن الله تعالى أخبر فيها عن موقف الشيخين رضي الله عنهما من ولاية علي بن أبي طالب : منها :

١ - قوله تعالى : ﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضٌ مَّا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِءٌ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ ۗ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ ..

(١) الصراط المستقيم للبيضاوي ٢ / ٣ .

(٢) الميزان في تفسير القرآن للطباطبائي ١ / ٤١ .

(٣) نفس المصدر ١ / ٤٢ .

إلى قوله : ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ ﴾ [هود : ١٢-٢٢] .

فقد أسند القمي والعياشي والمفيد - واللفظ للعياشي - إلى أبي عبد الله جعفر الصادق أنه قال في تفسير هذه الآية : « سبب نزول هذه الآية أن رسول الله صلى الله عليه وآله لما نزل غديرا قال لعلي عليه السلام : إني سألت ربي أن يوالي بيني وبينك ففعل ، وسألت ربي أن يؤاخي بيني وبينك ففعل ، وسألت ربي أن يجعلك وصيي ففعل . فقال رجلان من قريش ^(١) : والله لصاع من تمر في شئ بال أحب إلينا مما سأل محمد ربه فهلا سأله ملكا يعضده على عدوه أو كنزا يستعين به على فاقتة ، والله ما دعاه إلى باطل إلا أجابه له ، فأنزل الله عليه : ﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِيَّاكَ ... ﴾ إلى آخر الآية ^(٢) . ثم قال في تفسير قوله تعالى : ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴾ : « يعني فلانا وفلان .. » ^(٣) . وقد ذكر الشيعة أن أحد القائلين كان عمر رضي الله عنه ، وكتبي العياشي عنه بـ « رمع » ^(٤) ، والقمي والمفيد بـ « رجل من أصحابه المناققين » ^(٥) . وقد ذكر العياشي أن آيات أخرى نزلت في أبي بكر وعمر بسبب قولهما : « لا نسلم

(١) ذكر المجلسي أنهما أبو بكر وعمر . (راجع بحار الأنوار للمجلسي ٩ / ١٠١) .

(٢) تفسير القمي ١ / ٣٢٣ - ٣٢٤ ، وتفسير العياشي ٢ / ١٤١ - ١٤٢ ، والأمامي للمفيد ص ٢٧٩ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ١ / ٧٨٠ ، والبرهان للبحراني ٢ / ٢١٠ ، والبحار للمجلسي ٩ / ١٠١ .

(٣) تفسير العياشي ٢ / ١٤٢ . وانظر : البرهان للبحراني ٢ / ٢١٠ - ٢١١ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٩ / ١٠١ .

(٤) قال هاشم الرسولي المحلاتي - وهو المعلق على تفسير العياشي - : « وأما كلمة (رمع) فهي مقلوبة عن عمر ، وفي الحديث : أول من ردَّ شهادة المملوك رمع ، وأول من أعال الفرائض رمع .. » . (راجع تفسير العياشي ٢ / ١١٦ ح ٣ ، ٢ / ١٤٢) .

(٥) راجع : تفسير القمي ١ / ٣٢٣ - ٣٢٤ ، والأمامي للمفيد ص ٢٧٩ .

له ما قال أبدا» .. فقد روى بسنده إلى أبي عبد الله جعفر الصادق قال : « لما سلموا على علي وآله وسلم للأول : قم فسلم على علي بإمرة المؤمنين . فقال : أمن الله ومن رسوله يا رسول الله ؟ فقال : نعم من الله ومن رسوله . ثم قال لصاحبه : قم فسلم على علي بإمرة المؤمنين فقال : من الله ومن رسوله ؟ قال : نعم من الله ومن رسوله ... حتى إذا خرجا وهما يقولان : لا والله لا نسلم له ما قال أبدا ، فأنزل الله تبارك وتعالى على نبيه : ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ * وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزَلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبُلُوكُمْ اللَّهُ بِهِمْ وَلِيَبَيِّنَ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخَالِفُونَ ﴾ [النحل : ٩١ - ٩٢] » (١) .

المنافسة :

إن تفسير هذه الآيات بهذا المعنى استخفاف بالقرآن الكريم ولعب بآيات الذكر الحكيم ، فالشيعة قصروا الغاية التي من أجلها بُعث رسول الله ﷺ على الدعوة لولاية علي التي لم يَرِدْ بإثباتها دليل نقلي ، بل ولا عقلي ، بدلا من أن تكون دعوة رسول الله إلى توحيد الله وعبادته وحده لا شريك له ، ولم يكتفوا بذلك بل حرفوا معاني الآيات لتوافق دعواهم .

ومنها هذه الآيات التي أنزلها الله تسليية لرسوله ﷺ مبينا له أن حاله مقصور على الندارة ، وطالبا منه أن يبلغ المشركين كل ما يوحى إليه ربه دون أن يترك ما يشق عليهم سماعه كَسَبَّ آلِهِمْ ودعوتهم إلى الإيمان بالله وحده (٢) .

(١) تفسير العياشي ٢ / ٢٦٨ - ٢٦٩ . وانظر : البرهان للبحراني ٢ / ٣٨٣ ، وبحار الأنوار للمجلسي

٩ / ١١١ . وإثبات الهداة للحر العاملي ٣ / ٥٤٨ .

(٢) جامع البيان للطبري ١٢ / ٨ - ٩ ، وتفسير ابن كثير ٢ / ٤٣٩ ، وفتح القدير للشوكاني ٢ / ٤٨٦ .

أما دعوى الشيعة أن هذه الآيات نزلت في بعض الصحابة لإعراضهم عن قبول ولاية علي فغير صحيحة ، ولم يقل بها أحد من المسلمين ، وما أصدق شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله حين قال فيهم : « إن مثل هؤلاء اعتقدوا رأياً ثم حملوا ألفاظ القرآن عليه وليس لهم سلف من الصحابة والتابعين لهم بإحسان ولا من أئمة المفسرين لا في رأيهم ولا تفسيرهم » (١) .

ومنها :

٢ - قوله تعالى : ﴿ فَسَبِّحْهُ وَبُصِّرْهُ وَيُبْصِرْ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ [القلم : ٥-٦] .

فقد أسند البرقي إلى أبي جعفر الباقر قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما من مؤمن إلا وقد خلص ودي إلى قلبه ، وما خلص ودي إلى قلب أحد إلا وقد خلص ودي إلى قلبه ، كذب يا علي من زعم أنه يحبني ويغضك . قال : فقال رجلان (٢) من المنافقين : لقد فتن رسول الله صلى الله عليه وآله بهذا الغلام ، فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ فَسَبِّحْهُ وَبُصِّرْهُ وَيُبْصِرْ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ قال : نزلت فيهما ، إلى آخر الآية (٣) .

وأسند فرات الكوفي إلى أبي أيوب الأنصاري قوله « لما أخذ النبي صلى الله عليه وآله بيد علي بن أبي طالب (ع) فرفعها وقال ناس من الناس (٤) : إنما فتن بابن عمه ، فنزلت الآية : ﴿ فَسَبِّحْهُ وَبُصِّرْهُ وَيُبْصِرْ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ ... (٥) .

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية ١٣٠ / ٣٥٨ .

(٢) ذكر البحراني أنهما أبو بكر وعمر . (البرهان ٤ / ٣٦٩ - ٣٧٠)

(٣) المحاسن للبرقي ص ١٥١ .

(٤) ذكر المرتضى أن أبا بكر قال لعمر يوم غدیر خم : « إن محمداً مفتون بابن عمه » . (الشافي

للمرتضى ص ٢٦٢) .

(٥) تفسير فرات الكوفي ص ١٨٨ .

وأُسند الكليني والقمي إلى أبي جعفر الباقر قال : « إن عمر لقي أمير المؤمنين عليه السلام فقال : أنت الذي تقرأ هذه الآية : ﴿ يَا أَيُّكُمْ أَلْفَتُونُ ﴾ تعرض بي وبصاحبي ... » (١) .
وروى القمي نحوه بسنده إلى الصادق (٢) .
وكذلك :

٣ - قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ * وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴾ [القلم : ٥١-٥٢] .

فقد أُسند الكليني والصدوق إلى حسان الجمال (٣) أن جعفر الصادق أخبره عمّا جرى يوم غدِير خم ، ووصف له مكان الغدير ومما قاله : « ... وأما الجانب الآخر فذلك موضع فسطاط المنافقين الذين لما رأوه رافعا يده (٤) قال بعضهم لبعض : انظروا إلى عينيه تدوران كأنهما عينا مجنون ، فنزل جبرئيل عليه السلام بهذه الآية : ﴿ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ * وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴾ [القلم : ٥١-٥٢] . (٥) .

وقد ذكر الصدوق أن جعفر الصادق قال لحسان الجمال : « يا حسان لولا أنك جمالي ما حدثتك » (٦) .

(١) الروضة من الكافي للكليني ص ٣٥٣ ، وتفسير القمي ٢ / ٣٠٨ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٢ / ٧٢٩ ، والبرهان للبحراني ٤ / ١٨٦ ، ٣٦٩ - ٣٧٠ ، ومرة العقول - شرح الروضة - للمجلسي ٤ / ٣٥٣ .

(٢) تفسير القمي ٢ / ٣٨٠ . وانظر : البرهان للبحراني ٤ / ١٨٦ .

(٣) هو حسان بن مهران الجمال . وثقه المامقاني من الشيعة . (تنقيح المقال للمامقاني ١ / ٢٦٤) .

(٤) يقصدون رسول الله ﷺ حين رفع يديه وقال : اللهم وال من والاه . وقد ذكر ذلك في أول الرواية .

(٥) الأصول من الكافي ١ / ٣١٨ ، ومن لا يحضره الفقيه للصدوق ١ / ١٤٨ - ١٤٩ .

(٦) من لا يحضره الفقيه للصدوق ١ / ١٤٨ - ١٤٩ .

وأسند الطوسي إلى الصادق مثل هذه الرواية إلا أنه يضع بدل « موضع فسطاق المنافقين » : « موضع فسطاق أبي فلان وفلان وسالم مولى أبي حذيفة وأبي عبيدة بن الجراح »^(١) .

وفي رواية أخرى أسندها الكليني إلى أحدهما^(٢) بنحو هذه الرواية إلا أنه يضع بدل « قال بعضهم لبعض » : « قال أحدهما لصاحبه »^(٣) .

وقد علّق عليها المجلسي بقوله : « قال أحدهما لصاحبه ؛ يعني : أبا بكر وعمر »^(٤) . وقد ذكر الصادق فيما أسنده إليه العياشي أن بريدة الأسلمي حكى ما جرى من أصحاب الفسطاط فقال : « وكان إلى جانب خبائي خباء نفر من قريش وهم ثلاثة ، ومعني حذيفة بن اليمان ، فسمعت أحد الثلاثة وهو يقول : والله إن محمداً لأحمق إن كان يرى أن الأمر يستقيم لعلي من بعده ، وقال آخرون : أتجعله أحمق ؟ ألم تعلم أنه مجنون قد كاد أن يصرع عند امرأة ابن أبي كبشة ؟ وقال الثالث : دعوه إن شاء أن يكون أحمق وإن شاء أن يكون مجنوناً ، والله ما يكون ما يقول أبداً ... »^(٥) . وقد زعم الشيعة أن حذيفة بن اليمان ذكر أن القائل كان عمر والمجيب أبا بكر^(٦) . وكذلك :

(١) تهذيب الأحكام للطوسي ١ / ٣٢٨ ، ٢ / ٦ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٢ / ٧٣٦ ، والبرهان للبحراني ٤ / ٣٧٣ - ٣٧٤ .

(٢) إلى أبي جعفر الباقر ، أو أبي عبد الله الصادق .

(٣) الروضة من الكافي للكليني ص ٤١٩ .

(٤) مرآة العقول - شرح الروضة - للمجلسي ٤ / ٤١٩ .

(٥) تفسير العياشي ٢ / ٩٨ - ٩٩ . وانظر : البرهان للبحراني ٢ / ١٤٥ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٩ / ٢١٠ ، وإثبات الهداة للحر العاملي ٣ / ٥٤٦ .

(٦) راجع : علم اليقين للكاشاني ٢ / ٦٥٢ - ٦٥٣ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٢٩٣ - ٢٩٤ .

٤ - قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ نَقَوْلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴾ [الحاقة : ٤٤-٤٥] ... إلى آخر السورة .

فبعد ما ذكر الحميري قوله تعالى : ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾ [الشورى : ٢٣] ، روى بسنده إلى أبي عبد الله جعفر الصادق أنه قال : « لما نزلت هذه الآية في الولاية أمر رسول الله صلى الله عليه وآله بدوحات غدِير خَمْ فقمْن ، ثم نودي : الصلاة جامعة ، ثم قال : أيها الناس من كنت مولاه فعلي مولاه ، رب وال من والاه وعاد من عاداه . ثم أمر الناس ببيايعون عليا ، فبايعه الناس لا يجيء أحد إلا بايعه ولا يتكلم منهم أحد ، ثم جاء زفر وحبتر ، فقال له : يا زفر بايع عليا بالولاية . فقال : من الله أو من رسوله ؟ فقال : من الله ومن رسوله . ثم جاء حبتر ، فقال : بايع عليا بالولاية ، فقال : من الله أو من رسوله ؟ فقال : من الله ورسوله . ثم ثنى عطفه ملتفتا فقال لزفر : لشد ما يرفع بضبع ابن عمه » (١) .

وأسند العياشي نحوه من هذه الرواية إلى جعفر الصادق ، وفيها : « قالا جميعا : والله من تلقاه ، ولا هذا إلا شيء أراد أن يُشرف به ابن عمه ، فأُنزل الله عليه : ﴿ وَلَوْ نَقَوْلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴾ [الحاقة : ٤٤-٤٥] ... إلى آخر السورة ؛ يعني فلانا وفلانا » (٢) .

وقد نقل سليم بن قيس قول علي في عمر أنه قال هو وأبو بكر يوم غدِير خَمْ حين نصب الرسول ﷺ عليا : « ما يألوا أن يرفع خسيسته » (٣) .

ونقل أيضا قول أبي ذر ، وهو نحوه من قول علي ، وذكر فيه قول عمر وأبي بكر :

(١) قرب الإسناد للحميري ص ٢٧ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٢ / ٥١٢ - ٥١٣ .

(٢) تفسير العياشي ٢ / ٢٦٩ . وانظر : البرهان للبحراني ٢ / ٣٨٣ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٩ / ١١١ .

(٣) السقيفة لسليم بن قيس ص ١٤٤ .

« ما بال هذا الرجل مازال يرفع خسيصة ابن عمه »^(١) .
 وذكر الكاشاني أن حذيفة بن اليمان قال : « حدثني بريدة الأسلمي قال : لما قمنا من مكاننا نريد مضاربنا سمعت رجلا يقول لصاحبه : ما رأيت اليوم ما فعل بابن عمه لو قدر أن يصيره نبيا بعده لفعل قال : قال له صاحبه : اسكت ، لو فقدنا محمدا لم نر من هذا شيئا »^(٢) .
 وقد ذكر الشيرازي نحو من هذا القول مع اختلاف يسير ، وفيه : « ... فأجابه صاحبه وقال : لا يكبرون عليك ، فلو فقدنا محمدا لكان قوله تحت أقدامنا ... قال حذيفة : ... القائل عمر ، والمجيب أبو بكر ... »^(٣) .
المناقشة :

ليس في الآيات التي استدلت بها الشيعة ما يدل على ولاية علي أو موقف الشيخين رضي الله عنهما منها لا من قريب ولا بعيد ، بل هذه الآيات إنما نزلت في الكفار والمشركين ، ولكن الشيعة جعلوها في أفضل الناس بعد الأنبياء والمرسلين :
 ففي الدليل الأول تعريض بأبي جهل والوليد بن المغيرة وأضرابهما من المشركين الذين وسموا رسول الله بالجنون وهي خطاب من الله لرسوله ﷺ يقول له : ستعلم ويعلم مشركو قومك الذين يدعونك مجنوناً يوم القيامة بأيكم الجنون ، وأيكم الذي افتتن عن الحق وضل عنه^(٤) .

(١) نفس المصدر ص ١٦٧ .

(٢) علم اليقين للكاشاني ٢ / ٦٥٢ - ٦٥٣ .

(٣) الدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٢٩٣ - ٢٩٤ .

(٤) جامع البيان للطبري ٢٩ / ١٩ - ٢٠ ، ٤٦ - ٤٧ ، ٦٦ - ٦٨ ، وتفسير ابن كثير ٤ / ٤٠٣ ، ٤٠٩ ، ٤١٧ ، وفتح القدير للشوكاني ٥ / ٣٦٧ - ٣٦٨ ، ٢٧٧ ، ٢٨٦ .

وفي الدليل الثاني إخبار منه سبحانه عن شدة بغض المشركين لرسول الله بسبب ما جاءهم به من الهدى حتى إنهم كادوا أن يصرعوه لَمَّا عانوه بأبصارهم كما تقول العرب : كاد فلان يصرعني بشدة نظره إليّ^(١) .

وفي الدليل الثالث ردّ من الله سبحانه على المشركين الذين زعموا أن محمد ﷺ جاء بالرسالة من قبَل نفسه ، فيجيبهم بقوله : إن محمدا لو كان كما تزعمون مفتريا علينا فزاد في الرسالة أو نقص منها ، أو قال شيئا من عنده فنسبه إلينا لعاجلناه بالعقوبة ، ولكن ليس الأمر كذلك بل هو رسول كريم صادق في دعواه أنه مرسل من عند الله رب العالمين^(٢) . وهذه الآيات في المشركين ، لكن الشيعة لشدة بغضهم لأصحاب الرسول ﷺ وبشكل خاص لخيارهم ادعوا نزولها فيهم ، فألحدوا في كتاب الله وبدلوا قولاً غير الذي قيل لهم . ثانيا : آيات زعم الشيعة أن الله تعالى حذّر فيها عباده من موالاة أبي بكر وعمر ، وبين لهم فيها حال الموالى يوم القيامة ، وأخبر فيها عن فساد خلافتها :
منها :

١- قوله تعالى : ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ [البقرة: ١٨٥] .
فقد أسند العياشي إلى أبي جعفر الباقر قوله في تفسير هذه الآية قال : « اليسر علي عليه السلام ، وفلان وفلان العسر ، فمن كان من ولد آدم لم يدخل في ولاية فلان وفلان^(٣) »^(٤) .

(١) المصدر السابق .

(٢) المصدر السابق .

(٣) قال أبو الحسن العاملي : من كان من ولد آدم فإنه لا يوالى فلانا وفلانا ، ومن والاهما فهو من ولد الشيطان . (مقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ١٠٦ ، ٣٢٩) .

(٤) تفسير العياشي ١ / ٨٢ . وانظر : البرهان للبحراني ١ / ١٨٤ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٩ / ١٠١ .

وهذه الآية والآيات التي سبقتها في بيان حكم الصيام ، وبيان رخصه ، والله سبحانه وتعالى إنما رخص الإفطار للمرض والسفر ونحوهما من الأعذار لإرادته بالناس اليسر (١) .

ومنها :

٢ - قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ [البقرة : ٢٠٨] .

فقد أسند العياشي إلى أبي عبد الله الصادق تفسيره لهذه الآية ، وفيها قوله لأبي بصير : « أتدري ما السلم ؟ قال : قلت : أنت أعلم . قال : ولاية علي والأئمة الأوصياء من بعده . قال : وخطوات الشيطان والله ولاية فلان وفلان » - وفي رواية - « هي ولاية الثاني والأول » (٢) .

وقد ذكر الشيعة أنه قد ورد في السنة ما يعضد هذا التفسير ، وذكروا منه قول الرسول ﷺ لعلي : « عليك بالصبر والورع ومنهاجي ، لا طريق فلان وفلان » (٣) . وهذه الآية أمر من الله لعباده المؤمنين به المصدقين برسوله أن يأخذوا بجميع عرى الإسلام وشرائعه وأن يعلموا بجميع أوامره ويتركوا جميع زواجره ما استطاعوا من ذلك ، والسلم الذي أمرهم الله سبحانه بالدخول به هو الإسلام بقول جمهور المفسرين (٤) .

(١) جامع البيان للطبري ٢ / ١٥٠ - ١٥٦ ، وتفسير ابن كثير ١ / ٢١٦ - ٢١٧ ، وفتح القدير للشوكاني ١ / ١٨٢ - ١٨٣ .

(٢) تفسير العياشي ١ / ١٠٢ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ١ / ١٨٢ ، والبرهان للبحراني ١ / ٢٠٨ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٧ / ١٢٣ .

(٣) الصراط المستقيم للبيضاوي ٢ / ٩٢ .

(٤) تفسير القمي ١ / ١٥٦ . وانظر : الصافي للكاشاني ١ / ٤٠٤ ، والبرهان للبحراني ١ / ٤٢١ ، والبحار للمجلسي ٨ / ٢١٨ .

ومنها :

٣ - قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ [الأنعام : ٨٢] .

فقد أسند العياشي إلى جعفر الصادق قوله في تفسير هذه الآية : « آمنوا بما جاء به صلى الله عليه وآله من الولاية . ولم يخلطوها بولاية فلان وفلان ، فهو اللبس بظلم » (١) .

وحكم الذي يلقي ربه بولاية أبي بكر وعمر عند الشيعة : الكفر والخلود في النار . قال حيدر الأملي : « الشيعة تعتقد أنه متى أقام الإنسان الصلاة وآتى الزكاة وأمر الناس بالمعروف ونهى في الدين أمر ولا نهى إلا أتى به ومات ولم يعرف زريق وغندر (٢) لم يمت كافرا ، ومن أتى بمثل ذلك كله ومات ولم يعرف إمامة علي « ع » مات كافرا » (٣) .

وذكر البياضي أن علي بن أبي طالب « أحياء رجلا من بني مخزوم صديقا له ، فقام وهو يقول : (وينه ، وينه ، نبيا لا) ؛ يعني لبيك لبيك سيدنا ، فقال له عليه السلام : ألسنت عربيا ؟ قال : بلى ، ولكني مت على ولاية فلان وفلان فانقلب لساني إلى لسان أهل النار » (٤) .

(١) تفسير العياشي ١ / ٣٦٦ - ٣٦٧ . وانظر : البرهان للبحراني ١ / ٥٣٨ ، وبحار الأنوار للمجلسي ١٥ / ٢٥٧ .

(٢) وهي من الألقاب التي أطلقها الشيعة على الشيخين رضي الله عنهما . (راجع : تفسير القمي ٢ / ٣٢٦ ، ٤٢٤) .

(٣) الكشكول لحيدر الأملي ص ٢٦ - ٢٧ .

(٤) الصراط المستقيم للبياضي ١ / ١٠٥ .

وذكر الحر العاملي أن أبا جعفر الباقر قال : « من دخل في ولاية آل محمد دخل الجنة ، ومن دخل في ولاية عدوهم (١) دخل النار » (٢) .

وقال التستري : « إن اللئيم هو من يرضى في دينه بمتابعة تيمي لكع رذل كرايسي (٣) معلم للصبيان لا يعرف أبًا ولا كلاله من القرآن ، أو عدوي ذي أئمة (٤) فظ غليظ جاهل اعترف بأنه أقل فهمًا وفقهًا من النسوان » (٥) .

المنافسة :

يخبرنا الله عز وجل في هذه الآية عن الذين أخلصوا له العبادة وحده لا شريك له ولم يشركوا به شيئًا أبداً أنهم هم الآمنون يوم القيامة المهتدون في الدنيا والآخرة (٦) . والظلم هو الشرك ، ويشهد لذلك ما أخرجه البخاري بسنده عن عبد الله رضي الله عنه قال : لما نزلت : ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا ءِيمَنَهُمْ بِظُلْمٍ ﴾ [الأنعام : ٨٢] شق ذلك على المسلمين ، فقالوا : يا رسول الله أتينا لا يظلم نفسه ؟ قال : ليس ذلك إنما هو الشرك ، ألم تسمعوا ما قال لقمان لابنه وهو يعظه :

(١) قال محمد جواد مغنية : « الشيعة حكموا بقول قاطع على كل حاكم باسم الدين أنه عدو الله ورسله وملائكته إذا فقد شرطاً واحداً من الشروط التي لا بد منها فيمن يتولى مناصب المناصب الإلهية » (الشيعة والحاكمون ص ٩) . ومن الشروط التي اشترطها الشيعة في الحاكم : العصمة .

(٢) الفصول المهمة للحر العاملي ص ١٣٧ .

(٣) الكرياس : كلمة فارسية معربة تعني : ثوب ، وجمعها كرايس ، ويقال لبائعها : كرايسي . (الصحاح للجوهري ٣ / ٩٧٠ ، والمحكم والمحيط الأعظم لابن سيده ٧ / ١٢٠) .

(٤) الأئمة : العداوات . (الصحاح للجوهري ٥ / ٢٠٦٦) .

(٥) إحقاق الحق للتستري ص ٩ .

(٦) راجع : جامع البيان للطبري ٧ / ٢٥٤ - ٢٥٩ ، وتفسير ابن كثير ٢ / ١٥٢ - ١٥٤ ، وفتح القدير للشوكاني ٢ / ١٣٥ .

﴿ يَبْنِي لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [لقمان : ١٣] (١) .

ومنها :

٤ - قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّيْنَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [الأنعام : ١٥٣] .

فقد أسند العياشي إلى بريد العجلي (٢) « عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال : (وأن هذا صراطي مستقيما ... سبيله) قال : أتدري ما يعني بـ (صراطي مستقيما) ؟ قلت : لا . قال : ولاية علي والأوصياء . قال : وتدري ما يعني : (فاتبعوه) ؟ قال : قلت : لا . قال : يعني علي بن أبي طالب صلوات الله عليه . قال : وتدري ما يعني : (ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) ؟ قلت : لا . قال : ولاية فلان وفلان والله . قال : وتدري ما يعني : (فتفرق بكم عن سبيله) ؟ قلت : لا . قال : يعني سبيل علي عليه السلام » (٣) .

المناقشة :

أمر الله المؤمنين في هذه الآية باتباع صراطه المستقيم الذي لا اعوجاج فيه ؛ ألا وهو دين الإسلام ، ونهاهم عن اتباع الأديان المتأينة طرقها لثلاث تميل بهم عن سبيل الله المستقيم . وهذه السبل تعم اليهودية والنصرانية والمجوسية وسائر أهل البدع

(١) صحيح البخاري ٤ / ٣١٦ ، ك الأنبياء ، باب قول الله تعالى ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ ... ﴾ .

(٢) هو بريد بن معاوية العجلي ، أبو القاسم . وثقه علماء الشيعة ، فقال الكشي : إنه ممن اتفقت العصاة على تصديقه ، ومن انقادوا له بالفقه . وقال الحلبي : وجه من وجوه أصحابنا ، ثقة فقيه . (اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ٢٣٨ ، ورجال الحلبي ٢٦ - ٢٧) .

(٣) تفسير العياشي ١ / ٣٨٣ - ٣٨٤ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ١ / ٥٥٧ ، والبرهان للبحراني ١ / ٥٦٣ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٩ / ٧٠ .

والضلالات من أهل الأهواء وغيرهم وهذا إجماع المفسرين^(١) . وليس الأمر ما زعمه الشيعة .

ومنها :

٥ - قوله تعالى : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ءِآبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ [التوبة : ٢٣] .

فقد أسند العياشي إلى أبي جعفر الباقر قوله في تفسير هذه الآية : « إن الكفر في الباطن في هذه الآية : ولاية الأول والثاني وهو كفر ، وقوله ﴿ عَلَى الْإِيمَانِ ﴾ : فالإيمان ولاية على بن أبي طالب »^(٢) .

المناقشة :

نزلت هذه الآية في الذين تخلفوا بمكة ولم يهاجروا نتيجة لتعلق زوجاتهم أو عيالهم وأولادهم بهم ومناشدتهم لهم أن لا يهاجروا ، فأنزل الله سبحانه هذه الآية ينهي المؤمنين عن موالاته الكفار ويأمرهم بمباينتهم وعدم ترك الهجرة التي أمروا بها ، وعلى هذا إجماع المفسرين^(٣) .

ومنها :

٦ - قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَلَيْتَنَّا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا

(١) جامع البيان للطبري ٨ / ٨٧ - ٨٩ ، وتفسير ابن كثير ٢ / ١٩٠ - ١٩١ ، وفتح القدير للشوكاني ٢ / ١٧٨ - ١٧٩ .

(٢) تفسير العياشي ٢ / ٨٤ . وانظر : البرهان للبحراني ٢ / ١١١ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٨ / ٢٢٠ .

(٣) جامع البيان للطبري ١٠ / ٩٨ - ٩٩ ، وتفسير ابن كثير ٢ / ٣٤٢ - ٣٤٣ ، وفتح القدير للشوكاني ٢ / ٣٤٦ - ٣٤٧ . وانظر أيضا : أسباب النزول للواحي ص ٢٨٠ .

الرَّسُولَ * وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبْرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلًا * رَبَّنَا إِنَّا إِتْمَمْنَا ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنَاءِ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿ [الأحزاب : ٦٦-٦٨] .

قال القمي في تفسير هذه الآية : « قوله ﴿ يَوْمَ ثَقَلَتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ ﴾ فإنها كناية عن الذين غصبوا آل محمد حقهم ، ﴿ يَقُولُونَ يَلَيِّنَّا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ ﴾ يعني في أمير المؤمنين عليه السلام ، ﴿ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبْرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلًا ﴾ وهما رجلان ، والسادة والكبراء هما أول من بدأ بظلمهم وغصبهم ، وقوله ﴿ فَأَضَلُّونَا السَّبِيلًا ﴾ أي طريق الجنة ، والسبيل : أمير المؤمنين عليه السلام .. » (١) .

وكذلك :

٧ - قوله تعالى : ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ * قَالُوا إِنَّا كُنُومٌ تَأْتُونَا عَنِ الْيَمِينِ * قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ [الصافات : ٢٧-٢٩] .

قال القمي في تفسيرها : « قوله : ﴿ قَالُوا إِنَّا كُنُومٌ تَأْتُونَا عَنِ الْيَمِينِ ﴾ قال : يعني فلانا وفلانا .. » (٢) .

المناقشة :

هذه الآيات في عموم الكفار الذين اتبعوا السادة والكبراء فأبعدوهم عن توحيد الله عز وجل ، فالسبيل هو توحيد الله والإيمان به الموصل إلى الجنة ، والسادة والكبراء هم الأمراء والأشراف وأصحاب الرأي في قومهم ، وهم الذين كانوا يأتون الأتباع من جهة الحق ويصدونهم عنه ، واللفظ يدل على الجمع لا كما زعم الشيعة من حصره في رجلين (٣) .

(١) تفسير القمي ٢ / ١٩٧ ، وانظر : البرهان للبحراني ٣ / ٣٣٩ .

(٢) تفسير القمي ٢ / ٢٢٢ . وانظر : البرهان للبحراني ٤ / ١٨ .

(٣) جامع البيان للطبري ٢٢ / ٥٠ ، وتفسير ابن كثير ٣ / ٥١٩ - ٥٢٠ وفتح القدير للشوكاني ٤ / ٣٠٦ .

ومنها :

٨ - قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِن أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ * بَلِ اللَّهُ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ [الزمر : ٦٥ - ٦٦] .
فقد أسند محمد بن العباس بن الماهيار إلى « أبي موسى الرغابي ^(١) » قال : كنت عنده ^(٢) وحضره قوم من الكوفيين فسألوه عن قول الله عز وجل : ﴿ لَئِن أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ ﴾ ؟ .

قال : ليس حيث تذهبون ، إن الله عز وجل حيث أوحى إلى نبيه صلى الله عليه وآله وسلم أن يقيم عليا للناس علما اندس إليه معاذ بن جبل فقال : أشرك في ولايته ؛ أي الأول والثاني حتى يسكن الناس إلى قولك ويصدقوك ، فلما أنزل الله عز وجل : ﴿ يَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلَّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾ [المائدة : ٦٧] ، شكوا رسول الله صلى الله عليه وآله إلى جبرئيل فقال : إن الناس يكذبوني ولا يقبلون مني ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ لَئِن أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [الزمر : ٦٥] ^(٣) .

ويؤولون كذلك قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَنتَ بِفِرْعَوْنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَن أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَائِي نَفْسِي إِنِّي أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ ﴾ [يونس : ١٥] . بما أسنده العياشي إلى الباقر من قوله في تفسيرها : « قالوا بدل مكان علي : أبو بكر أو عمر اتبعناه » ^(٤) .

(١) لم أفف عليه .

(٢) لعله الصادق أو الباقر .

(٣) نقله البحراني في البرهان ٤ / ٨٣ . وانظر : الصراط المستقيم للبياضي ١ / ٣١٣ .

(٤) تفسير العياشي ٢ / ١٢٠ . وانظر : البرهان للبحراني ٢ / ١٨ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٩ / ١١١ .
ولاحظ : تفسير القمي ١ / ٣١٠ ، ومناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٣ / ٣٨ .

المناقشة :

إن قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ أَشْرَكَتَ لِيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ .. ﴾ والآية التي قبلها أمر منه سبحانه بإخلاص العبادة له وحده دون سواه ؛ لأن العبادة لا تصح إلا إذا أخلصها العبد لله تعالى .

وليس في هذه الآيات ذكر لعلي ولا لولايته ، إنما هي في توحيد الله وعبادته^(١) .
ومنها :

٩ - قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا أَنْفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ [الجمعة : ١١] .

فقد روي المفيد بسنده إلى جابر الجعفي قال : « كنت ليلة من بعض الليالي عند أبي جعفر عليه السلام ، فقرأت هذه الآية ... - وفيها قول أبي جعفر في تفسيرها : - خاطب الله عز وجل في ذلك الموقف محمدا صلى الله عليه وآله وسلم فقال : يا محمد إذا رأوا الشكك والجاحدون تجارة ؛ يعني الأول ، ولهوا ؛ يعني الثاني انصرفوا إليها . قلت^(٢) : انفضوا إليها ؟ قال : تحريف ، هكذا نزلت ، وتركوك مع علي قائما قل يا محمد ما عند الله من ولاية علي والأوصياء خير من اللهو ومن التجارة ؛ يعني من بيعة الأول والثاني للذين اتقوا . قال : قلت : ليس فيها : للذين اتقوا . قال : فقال : بلى ، هكذا نزلت الآية ، وأنتم هم الذين اتقوا ، والله خير الرازقين »^(٣) .

(١) جامع البيان للطبري ٢٤ / ٢٤ ، وتفسير ابن كثير ٤ / ٦١ ، وفتح القدير للشوكاني ٤ / ٤٧٤ - ٤٧٥ .

(٢) القائل : هو جابر بن يزيد الجعفي .

(٣) الاختصاص للمفيد ص ١٢٩ - ١٣٠ . وانظر : البرهان للبحراني ٤ / ٣٣٥ ، ومقدمة البرهان لأبي

الحسن العاملي ص ٢٩٧ .

المناقشة :

سبب نزول هذه الآية أنه كان بأهل المدينة فاقة وحاجة ، فأقبلت غير من الشام والنبي ﷺ يخطب يوم الجمعة ، فانفتل الناس إليها حتى لم يبق إلا اثنا عشر رجلا منهم أبو بكر وعمر ؛ ففي الصحيحين - واللفظ لمسلم - عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : « بينا رسول الله ﷺ قائم يوم الجمعة إذ قدمت غير إلى المدينة فابتدرها أصحاب رسول الله ﷺ حتى لم يبق معه إلا اثنا عشر رجلا منهم أبو بكر وعمر ؛ ففي الصحيحين - واللفظ لمسلم - عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : « بينا رسول الله ﷺ قائم يوم الجمعة إذ قدمت غير إلى المدينة فابتدرها أصحاب رسول الله ﷺ حتى لم يبق معه إلا اثنا عشر رجلا فيهم أبو بكر وعمر . قال : ونزلت هذه الآية : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا أَنْفَضُوا إِلَيْهَا ﴾ [الجمعة : ١١] . (١)

ولم يقل أحد من المفسرين ما قاله الشيعة .

ومنها :

١٠ . قوله تعالى : ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ﴾ إلى قوله ﴿ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴾ [الشمس : ٤ - ١٠] .

فقد أسند القمي إلى جعفر الصادق في تفسير قوله تعالى ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ﴾ أنه قال : « ذلك أئمة الجور الذين استبدوا بالأمر دون آل رسول الله صلى الله عليه وآله وجلسوا مجلسا كان آل رسول الله صلى الله عليه وآله أولى به منهم ، فعشوا دين الله بالظلم والجور » (٢) . ويتضح المراد بأئمة الجور بما أسنده شرف الدين النجفي إلى الصادق في تفسير

(١) صحيح البخاري ٦ / ٢٦٧ ، ك التفسير ، وصحيح مسلم ٢ / ٥٩٠ ، ك الجمعة ، وكلاهما في

باب قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا أَنْفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ﴾ .

(٢) تفسير القمي ٢ / ٤٢٤ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٢ / ٨٢٢ ، والبرهان للبحراني ٤ / ٤٦٧ .

هذه الآية قال : « **وَأَلَيْلٍ إِذَا يَغْشَاهَا** » : حبر^(١) ودولته قد غشي عليه الحق^(٢) .
وقال أبو الحسن العاملي : « وفي روايات عن الصادقين^(٣) عليهما السلام في هذه
الآية أن الليل عتيق وابن صهاك .. »^(٤) .
أما الحائري فقد نقل عن الصادق أن دولتهم - أي دولة الظلمة - « تبقى إلى يوم
القيامة ؛ وهو قيام القائم »^(٥) .

وهذه عقيدة ثابتة عند الشيعة ، وهناك ما يعضدها ؛ مثل الرواية التي أفادت بمفهومها
ذلك والتي أسندها القمي والعياشي إلى جعفر الصادق ، وفيها قوله : « لا يرفع الأمر
والخلافة إلى آل أبي بكر أبدا ، ولا إلى آل عمر أبدا ، ولا إلى آل بني أمية ، ولا في ولد طلحة
والزبير أبدا ، وذلك أنهم بتروا القرآن ، وأبطلوا السنن ، وعطلوا الأحكام »^(٦) .

وأما قوله تعالى : « **وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّهَا** » فقد أسند القمي في تفسيره إلى جعفر
الصادق قوله : « **قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّهَا** » قال : أمير المؤمنين عليه السلام زكاه ربه ، « **وَقَدْ
خَابَ مَنْ دَسَّهَا** » هو زريق وحبر^(٧) في بيعتهما إياه حيث مسحوا على كفه^(٨) .

- (١) نقل الحائري هذه الرواية ووضع « إبليس » موضع « حبر » . (إلزام الناصب الحائري ١ / ١٠٦) .
- (٢) نقله عنه البحراني في البرهان ٤ / ٤٦٧ .
- (٣) يقصد : جعفر الصادق ، وأبوه الباقر .
- (٤) مقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ٢٩٥ .
- (٥) إلزام الناصب للحائري ١ / ١٠٦ . وقد أسند شرف الدين النجفي إلى الصادق في تفسير قوله تعالى :
« **وَأَلَيْلٍ إِذَا يَسَّرَ** » قوله : « هي دولة حبر تسري إلى دولة القائم عليه السلام » . (نقله البحراني عن
النجفي في البرهان ٤ / ٤٥٧) .
- (٦) تفسير القمي ٢ / ١٢٩ ، وتفسير العياشي ١ / ٥ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ١ / ١٢ ،
والبرهان للبحراني ١ / ٨ - ١٠ ، وبحار الأنوار للمجلسي ١٩ / ٧ - ٨ .
- (٧) وضع الكاشاني « الأول والثاني » موضع « زريق وحبر » .
- (٨) تفسير القمي ٢ / ٤٢٤ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٢ / ٨٢٢ ، والبرهان للبحراني ٤ / ٤٦٨ .

والشيعة يعتقدون أن أبا بكر وعمر قد بايعا عليا بإمرة المؤمنين في حياة رسول الله ﷺ^(١) وصافقوا بأيديهم على يده في غدیر خم لما طلب مذهبهم رسول الله ﷺ منهم ذلك بقوله : سلّموا على علي بإمرة المؤمنين . إلا أن بيعتهم لم تكن صادقة - على حد قول الشيعة - لذلك أنزل الله فيهم قوله : ﴿ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّهَا ﴾ .

المناقشة :

بالإضافة إلى انتحاء الشيعة في تفسير هذه الآيات المنحى الباطني فإنهم وقعوا أيضا في تناقض بين تفسيرهم لهذه الآيات وتفسيرهم لآيات أخرى نحوها فيها المنحى نفسه : فقوله تعالى : ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ﴾ إقسام بالليل الذي يغشى الشمس حتى تغيب فظلم الآفاق^(٢) . والشيعة قد أولوا الليل بأنه الصديق ودولته ، وقد تقدم أنهم قالوا عن معنى الشمس والقمر في الباطن : إنهما أبو بكر وعمر^(٣) ، فتفسيرهم لليل بأنه أبو بكر ودولته يناقض تفسيرهم السابق للشمس بأنها أبو بكر ؛ إذ كيف يغشى الليل الشمس إذا كانا في الباطن شيئا واحدا ؟ .

(١) راجع : السقيفة لسليم بن قيس ص ٨٢ ، وتفسير الحسن العسكري ص ٣٠٧ ، وتفسير فرات الكوفي ص ١٩٥ ، والأمامي للصدوق ص ٢ ، والإرشاد للمفيد ص ٤٢ ، والشافي للمرتضي ص ١٣١ ، والصراط المستقيم للبيضاوي ٢ / ٥٢ ، والطرائف لابن طاوس ص ١٤٩ - ١٥٠ ، والاحتجاج للطبرسي ص ٦٦ ، ومؤتمر علماء بغداد لمقاتل بن عطية ص ٢١ - ٢٢ ، وجامع الأخبار للشعيري ص ١١ ، وأنوار الملكوت للحلي ص ٢٢١ ، وتفسير الصافي للكاشاني ١ / ٤٧٠ - ٤٧١ وإحقاق الحق للتستري ص ١٤١ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٣٧ / ١٤٩ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٢٩٢ - ٢٩٣ ، والغدير للأميني ١ / ١٨ ، ٢٨٢ .

(٢) جامع البيان للطبري ٣٠ / ٢٠٩ - ٢١٣ ، وتفسير ابن كثير ٤ / ٥١٥ - ٥١٦ ، وفتح القدير للشوكاني ٥ / ٤٤٨ - ٤٤٩ .

(٣) راجع ص (١٠٣٠) من هذه الأطروحة .

أما استدلالهم بقوله تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّهَا ﴾ على أن بيعة الشيخين رضي الله عنهما لعلي لم تكن صادقة : فلا يسلم لهم ؛ لأن البيعة لم تتم أصلا ، إذ لا ولاية ، ولا مبايعة عليها ، ثم إن في هذه الآية توجيه عام لبني آدم يبين الله سبحانه لهم فيه أن من أصلح الله نفسه ، وزكاه هو بطاعة الله وعمل الخير ، وطهرها من الأخلاق الدنيئة والرذائل فهو من الناجين المفلحين يوم القيامة ، ومن أضل الله نفسه بخذلانه لها عن الهدى حتى ركبت المعاصي وتركت طاعة الله عز وجل فهو والعياذ بالله من الخائنين الخاسرين يوم القيامة (١) .
والآية عامة ولا تخص - كما زعم الشيعة - .
ومنها :

١١ - قوله تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الرِّيَاءَ الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُحَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء : ٦٠] .

فقد روى العياشي بسنده إلى جعفر الصادق أنه قال في تفسير هذه الآية : « إن رسول الله قد رأى رجالا من نار على منابر من نار يردون الناس على أعقابهم القهقري - وفي رواية : يضلون الناس بعده على الصراط القهقري - ، ولسنا نسئ أحدا » (٢) .
ولكنه سئى بعضهم في رواية أخرى فقال : « رسول الله أرى رجالا على المنابر يردون الناس ضلالا : زريق وزفر » (٣) .

(١) جامع البيان للطبري ٣٠ / ٢٠٩ - ٢١٣ ، وتفسير ابن كثير ٤ / ٥١٥ - ٥١٦ ، وفتح القدير للشوكاني ٥ / ٤٤٨ - ٤٤٩ .

(٢) تفسير العياشي ٢ / ٢٩٨ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ١ / ٩٧٥ - ٩٧٦ ، والبرهان للبحراني ٢ / ٤٢٥ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٨ / ٣٨٠ - ٣٨١ .

(٣) روضة الكافي للكليني ص ٤١٩ ، وتفسير العياشي ٢ / ٢٩٨ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ١ / ٩٧٥ - ٩٧٦ ، والبرهان للبحراني ١ / ٧٦ ، ٢ / ٤٢٤ - ٤٢٥ ، والبحار للمجلسي ٨ / ٣٨٠ - ٣٨١ .

وفي رواية أسندها الكليني والعياشي إلى أبي جعفر الباقر يضع فيها : (رجلا من بني تيم وعدي) بدلا من : زريق وزفر .
وقد نقل الكاشاني هذه الرواية وعلّق عليها بقوله : « أقول : وهما كنايةتان عن الأولين ، وتيم وعدي جداهما »^(١) .
وعلّق المجلسي على رواية الكليني بقوله : « بنو تيم قبيلة أبي بكر ، وبنو عدي قبيلة عمر »^(٢) .

ونقل سليم بن قيس قول علي لمعاوية : « رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اثني عشر إماما من أئمة الضلال على منبره يردون الناس على أدبارهم القهقري ؛ رجلا من قریش^(٣) وعشرة من بني أمية ؛ أول العشرة صاحبك الذي تطلب بدمه^(٤) وأنت ، وابنك ، وسبعة من ولد الحكم بن أبي العاص .. »^(٥) .

وقد ذكر الشيعة أنه قد نزلت آيات أخرى بسبب هذه الرؤيا تطيبها لخاطر رسول الله ﷺ ، وهي قوله تعالى : ﴿ أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ * ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ * مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمْتَعُونَ ﴾ [الشعراء : ٢٠٥-٢٠٧] ، إلا أنهم ذكروا أنه رأى بني أمية يصعدون منبره من بعده يضلون الناس عن الصراط القهقري ، ولم يتعرضوا لذكر أبي بكر وعمر من قريب ولا بعيد^(٦) .

(١) تفسير الصافي للكاشاني ١ / ٩٧٥ .

(٢) مرآة العقول - شرح الروضة - للمجلسي ٤ / ٤١٩ .

(٣) يعنون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما .

(٤) يعنون عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وقد أشار المجلسي في الرواية الأخرى إلى ذلك بقوله : « وعثمان من بني أمية » . (مرآة العقول - شرح الروضة - للمجلسي ٤ / ٤١٩) .

(٥) السقيفة لسليم بن قيس ص ١٩٦ - ١٩٧ .

(٦) راجع : تفسير الصافي ٢ / ٢٢٦ ، والبرهان للبحراني ٣ / ١٩٠ - ١٩٢ .

المناقشة :

يخاطب الله عز وجل رسوله في هذه الآية مُحَرِّضًا له على إبلاغ رسالته ، ومخبراً له بأنه قد عصمه من الناس فإنه القادر عليهم وهم في قبضته بقوله : « وإذ قلنا لك إن ربك أحاط بالناس » ، ثم أخبره عن رؤيا العين التي أراه إياها في رحلة الإسراء والمعراج حيث رأى من الآيات والعبر ، ورأى الجنة والنار ورأى شجرة الزقوم ، وهذه الرؤيا جعلها الله سبحانه فتنة للناس فرجع قوم ممن كانوا أسلموا لعدم تحمّل عقولهم ذلك - وهذا قول جمهور المفسرين^(١) .

وزعم بعض المفسرين أن هذه الرؤيا كانت رؤيا منام فقال بعضهم : أري أنه دخل مكة هو وأصحابه وهو يومئذ بالمدينة .

أما عن زعم الشيعة أن رسول الله ﷺ رأى ناساً على منبره : فقد روي عن سهل بن سعد بسند ضعيف جداً « أن رسول الله ﷺ رأى في منامه بني فلان ينزون على منبره نزو القروء فسأه ذلك » .

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله : « وهذا السند ضعيف جداً ؛ فإن محمد بن الحسن بن زبالة متروك ، وشيخه أيضاً ضعيف بالكلية »^(٢) .

وقد اختار ابن جرير رحمه الله أن المراد بذلك رؤيا العين في ليلة الإسراء وأن الشجرة الملعونة هي شجرة الزقوم وقال : « وإنما قلنا : ذلك أولى بالصواب لإجماع الحجة من أهل التأويل على أن هذه الآية إنما نزلت في ذلك »^(٣) .

(١) جامع البيان للطبري ١٥ / ١٠٩ - ١١٥ ، وأسباب النزول للواحدي ص ٣٣٤ ، وتفسير ابن كثير ٣ / ٤٨ - ٤٩ ، والدر المنثور للسيوطي ٤ / ١٩١ ، وفتح القدير للشوكاني ٣ / ٢٣٨ - ٢٤٠ .

(٢) تفسير ابن كثير ٣ / ٤٨ - ٤٩ .

(٣) جامع البيان للطبري ١٥ / ١١٣ .

ثالثا : آيتان زعم الشيعة أنهما دليلان على فرار أبي بكر وعمر رضي الله عنهما من بعض الغزوات :

(إحداهما) : قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا ﴾ [آل عمران : ١٥٥] .

قال البياضي : « روي أن الشيخين هربا ، ورجع عمر وهو ينشف دموعه ويسأل عليا العفو ، فقال له : ألسنت المنادي : قتل محمد ، ارجعوا إلى أديانكم ؟ فقال : إنما قاله أبو بكر ، فقال عليه السلام : أنتما ومن أتبعكما حينئذ حسب جهنم أنتم لها واردون ، ثم نزلت : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ ﴾ [آل عمران : ١٥٥]^(١) . وقال شاذان بن جبريل نحو من قول البياضي^(٢) .

وأسند الكليني إلى جعفر الصادق قوله : « لَمَّا انْهَزَمَ النَّاسُ يَوْمَ أَحَدٍ عَنِ النَّبِيِّ انْصَرَفَ إِلَيْهِمْ بِوَجْهِهِ وَهُوَ يَقُولُ : أَنَا مُحَمَّدٌ ، أَنَا رَسُولُ اللَّهِ لَمْ أَقْتُلْ وَلَمْ أَمُتْ ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ فُلَانٌ وَفُلَانٌ فَقَالَا : الْآنَ يَسْخَرُ بِنَا وَقَدْ هَزَمْنَا .. »^(٣) .

وعلق المجلسي على هذه الرواية بقوله : « حسن ، وربما قيل : صحيح ، وقوله « ع » : فلان وفلان : أي أبو بكر وعمر^(٤) وقد صرح جمع من علماء الشيعة أن أبا بكر وعمر كانا ممن فرّ يوم أحد ؛ قال المفيد : « الصحابة كلهم فروا يوم أحد ، ولم يبق إلا علي وأبو دجاجة وسهل بن حنيف^(٥) » ، وقال عن الشيخين : « كانا ممن تنحى يوم أحد^(٦) » .

(١) الصراط المستقيم للبياضي ٢ / ٩٥ .

(٢) الفضائل لشاذان بن جبريل ص ١٧٣ - ١٧٤ .

(٣) روضة الكافي للكليني ص ٤٠٣ ، والصافي للكاشاني ١ / ٣٠٣ .

(٤) مرآة العقول - شرح الروضة - للمجلسي ٤ / ٤٠٣ .

(٥) الإرشاد للمفيد ص ٧٤ .

(٦) نفس المصدر ص ٧٦ .

وقد ذكر المازندراني أن عليا رمى في وجه أبو بكر وعمر التراب حين فرا يوم أحد^(١) .

أما التستري فقد صرح بانضمام أبي بكر وعمر في معظم الغزوات^(٢) ، وبنحو قوله قال الزنجاني^(٣) .

وقال المجلسي : « اعلم أنه قد ثبت بالأخبار المستفيضة من طرق أهل البيت أن أبا بكر وعمر وعثمان كانوا ممن فرّ يوم أحد »^(٤) .

أما هاشم الحسيني فقد أكد أن أبا بكر وعمر كانا من الفارين ، وزعم أنهما أرادا أن يأخذا أمانا لأنفسهما من المشركين^(٥) .

المنافسة :

إن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما لم يكونا ممن فر يوم أحد ، وقد ثبت أنهما كانا ممن بقي مع رسول الله ﷺ ، وبعض الشيعة يعترفون بذلك ، فابن أبي الحديد مثلاً نقل اتفاق الرواة على أن أبا بكر وعمر كانا ممن ثبت ولم يفر^(٦) .

والآية التي استدلت بها الشيعة لا يدخل فيها أبو بكر وعمر لثباتهما ، وليس فيها مطعن بمن فر من الصحابة بدليل تذييلها بقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ ﴾ . وذلك لتوبتهم واعتذارهم .

(والثانية) : قوله تعالى : ﴿ وَالْعَدِيَّتِ صَبْحًا ﴾ [العاديات : ١] .. إلى آخر السورة .

(١) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب المازندراني ٢ / ١١٧ .

(٢) إحقاق الحق للتستري ص ٢١٧ .

(٣) عقائد الإمامية الاثنا عشرية ٣ / ٦٨ ، ١٣٥ - ١٣٦ .

(٤) مرآة العقول - شرح الروضة - للمجلسي ٤ / ٤٠٣ .

(٥) سيرة الأئمة الاثنا عشرية لهاشم الحسيني ١ / ٢١٧ - ٢١٩ .

(٦) نقله عنه المجلسي في مرآة العقول ٤ / ٤٠٣ .

وقد ذكر مصنفو الشيعة في سبب نزولها قصة طويلة أسندها بعضهم^(١) إلى أبي عبد الله جعفر الصادق .. **وملخصها** : أن رسول الله ﷺ أرسل أبا بكر على رأس جيش ليؤدب قوما اجتمعوا على حرب المسلمين ، فلما التقى الجيشان جئنا أبو بكر وجئنا أصحابه وعاد منهزما ، فغضب عليه رسول الله ﷺ ووبخه على صنيعه ، ثم أرسل عمر بدلا منه ، فكان صنيعه نحوا من صنيع أبي بكر ، وكان غضب رسول الله عليه أشد من غضبه على أبي بكر ، ثم أرسل عليا ... وانتهت القصة بانتصاره ، فأنزل الله هذه السورة فيهما وفي علي^(٢) .

وقد قال فرات الكوفي والقمي عند تفسير قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴾ [العاديات : ٦] : « أي كفور » ، ثم بيّنا المراد بالإنسان فقالا - واللفظ لفرات - : « هما أبو بكر وعمر اللذان أمرا وأشارا على أمير المؤمنين (ع) أن يدع الطريق الذي أخذ فيه ... فقال لهما أمير المؤمنين (ع) : إلزما رحالكما ، وكفّا عما لا يعينكما واسمعا وأطيعا فإني أعلم بما أصنع ... »^(٣) .

المناقشة :

هذه القصة مكذوبة ولا أصل لها ، ولم يذكرها أحد من المفسرين ، بل ولا المؤرخين ، ولا غيرهم .

(١) منهم فرات الكوفي ، والقمي ، والمفيد ، والطوسي .

(٢) راجع : تفسير فرات الكوفي ص ٢٢١ ، ٢٢٦ - ٢٣٠ ، وتفسير القمي ٢ / ٤٣٤ - ٤٣٧ ، والإرشاد للمفيد ص ١٠٢ - ١٠٥ ، ١٤٧ ، ١٥١ ، والأمالى للطوسي ٢ / ٢١ - ٢٥ . وانظر : منهاج الكرامة للحلي ص ١٨٤ - ١٨٥ ، وتفسير الصافي للكاشاني ٢ / ٨٤١ - ٨٤٦ ، والبرهان للبحراني ٤ / ٤٩٥ - ٤٩٨ ، وإحقاق الحق للتستري ص ١٦٥ - ١٦٦ ، وسيرة الأئمة الاثنا عشرية لهاشم معروف الحسيني ١ / ٢٦١ - ٢٦٤ .

(٣) تفسير فرات الكوفي ص ٢٣١ ، وتفسير القمي ٢ / ٤٣٩ .

وإنما أوردتها الشيعة في كتبهم افتراء على الشيخين اللذين لم ينهزما قط .
وقد أكد شيخ الإسلام ابن تيمية كذبها ، وأوضح أنها من جنس الكذب الذي
يحكيه الطريقة الذين يحكون الأكاذيب الكثيرة وينشرونها^(١) .

وقد روي في سبب نزول هذه الآيات أن رسول الله ﷺ بعث سرية إلى حيٍّ من
كنانة واستعمل عليهم المنذر بن عمرو الأنصاري ، فتأخّر خبرهم ، فقال المنافقون :
قتلوا جميعاً ، فأخبر الله عنها ، فأنزل قوله : « والعاديات ضبحا .. » يعني تلك
الخيال^(٢) .

وفي هذه الآيات إقسام بالعاديات التي فسرها ابن عباس رضي الله عنهما بالخيال التي
تعدو وتحمم ، وفسرها علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالإبل في الحج فقال : « إنما
العاديات ضبحا من عرفة إلى المزدلفة ، ومن المزدلفة إلى منى ، ﴿ فَأَثَرَنَ بِهِ نَقْعًا ﴾ حين
تطؤها بأخفافها وحوافرها»^(٣) .

وقد رد علي بن عباس ولامه علي تفسيره لها بالخيال التي تُغيّر في سبيل الله ثم
تأوي إلى الليل . وقد أسند ابن أبي حاتم وابن جرير والحاكم وصححه هذا الخبر إلى
علي مفضلاً^(٤) .

والشيعة يزعمون أن الشيخين رضي الله عنهما فرا في غزوات أخرى ، مثل غزوة

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٨ / ١١٦ .

(٢) أسباب النزول للواحد ص ٥٣٦ .

(٣) جامع البيان للطبري ٣٠ / ٢٧٦ ، والمستدرک للحاكم ٢ / ١٠٥ . وانظر : جامع البيان ٣٠ /
٢٧١ - ٢٧٨ ، وتفسير ابن كثير ٤ / ٥٤١ - ٥٤٢ ، زاد المسير لابن الجوزي ٩ / ٢٠٦ - ٢٠٨ ،
وفتح القدير للشوكاني ٥ / ٤٨١ - ٤٨٥ .

(٤) المصدر السابق .

خبير^(١) ، وقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية أن هذا الزعم باطل لا أساس له من الصحة^(٢) وأكد أنهما رضي الله عنهما لم ينهزما قط في أي غزوة من غزواته ﷺ^(٣) .

رابعا : آيات أخرى زعم الشيعة أنها نزلت في الشيخين رضي الله عنهما :

منها : قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ وَالْعَدِيدُ تَضْبَعًا مَا يُلْقَى الشَّيْطَانُ ثُمَّ فَأَنزَلَ بِهِ نَقَعًا وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [الحج : ٥٢ - ٥٣] .

قال القمي : « روي عن أبي عبد الله عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله أصابه خصاصة ، فجاء إلى رجل من الأنصار فقال له : هل عندك من طعام ؟ فقال : نعم يا رسول الله ، وذبح له عناقا وشواه ، فلما أدناه منه تمنى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يكون معه علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ، فجاء أبو بكر وعمر^(٤) ، ثم جاء علي بعدهما ، فأنزل الله في ذلك : (وما أرسلنا من قبلك من رسولا ولا نبي ولا محدث^(٥)) إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته)

(١) راجع : الإرشاد للمفيد ص ٥٧ ، ١١٢ ، والشافي للمرتضي ص ١٧٠ ، ٢١٩ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٣٨٤ ، وكشف المراد للحلي ص ٤٠٨ ، ومنهاج الكرامة له ص ١٧٠ ، والطرائف لابن طاوس ص ٥٨ - ٥٩ ، والصراط المستقيم للبيضاوي ٢ / ١ ، وإعلام الوري للفضل الطبرسي ص ١٠٧ ، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٤٢ / ب ، ٤٣ / أ - ب ، ٤٤ / أ ، وقرة العيون للكاشاني ص ٤٢٣ ، والصوارم المهركة للتستري ص ٣٦ ، وعقائد الإمامية للزنجاني ٣ / ٧٩ .

(٢) الفتاوى لابن تيمية ٤ / ٤١٦ ، ومنهاج السنة له ٨ / ١٢٢ - ١٢٩ .

(٣) منهاج السنة النبوية ٨ / ٩١ ، ٩٨ ، ١٠٠ ، ١١٨ ، ٥٣٦ .

(٤) في الطبعة الحديثة يضع بدل (أبو بكر وعمر) : (منافقان) .

(٥) من أمثلة تحريف القرآن عند الشيعة .

يعني أبو بكر وعمر^(١) ، (فينسخ الله ما يلقي الشيطان) يعني لما جاء علي عليها السلام بعدهما ، (ثم يحكم الله آياته) يعني ينصر أمير المؤمنين عليه السلام ... - ثم قال - (ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة) يعني أبو بكر وعمر^(٢) (للذين في قلوبهم مرض) ... إلخ^(٣) .

المناقشة :

هذه الآية مسلاة من الله لنبيه ﷺ يذكره فيها بحال الأنبياء السابقين وشدة حرصهم على إيمان قومهم متمنين ذلك ومثابرين عليه ، وأنه ما منهم أحد إلا وكان الشيطان يراغمه بتزيين الكفر لقومه ، حتى النبي ﷺ كان من أحرص الناس على هداية قومه ، ولكن كان فيهم شياطين كالنضر بن الحارث يلقون لقومهم وللوافدين عليهم شبها يشبطونهم بها عن الإسلام ، فقوله تعالى : ﴿ إِلَّا إِذَا تَمَنَّيَ ﴾ أي رغب في انتشار دعوته وسرعة علو شريعته ، وقوله : « ألقى الشيطان في أمنيته » أي بما يصد عنها ويصرف المدعويين عن إجابتها^(٤) .

ومنها :

٢- قوله تعالى : ﴿ وَلَا نَبِيَّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّيَ أَلْقَى الشَّيْطَانُ أُمَّيَّتَهُ لَعَدِيدٌ صَبِيحًا مَا يُلْقِي طَائِفًا ثُمُ فَائِزًا نَبِيًّا نَقَعًا وَاللَّهُ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [فاطر : ٨] .

(١) في الطبعة الحديثة يضع بدل (أبو بكر) : (فلانا وفلانا) .

(٢) في الطبعة الحديثة يضع بدل (أبو بكر) : (فلانا وفلانا) .

(٣) تفسير القمي ص ٢٦٥ - ط حجرية - ، ٢ / ٨٦ - ط حديثة - .

وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٢ / ١٣٠ - ١٣١ ، والبرهان للبحراني ٣ / ٩٨ - ٩٩ ، وفصل

الخطاب للنوري الطبرسي ص ٢٨٩ . - وكلهم ذكروا اسم أبي بكر وعمر صراحة - .

(٤) راجع البحر المحيط لأبي حيان ٦ / ٣٨٠ - ٣٨١ ، وكتاب محمد رسول الله لعرجون ٢ / ٣٠ - ١٥٥ .

فقد أسند القمي إلى هاشم بن عمار^(١) يرفعه في تفسير هذه الآية قال : « نزلت في زريق وحبتر »^(٢) .

المنافسة :

هذه الآية في عموم الكفار الذين أطاعوا الشيطان وعصوا الرحمن وارتكبوا الموبقات ، وهم في ذلك يعتقدون ويحسبون أنهم يحسنون صنعا^(٣) .
ومنها :

٣ - قوله تعالى : ﴿ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا يَدِي اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۗ وَأَنْقُوهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [الحجرات : ١-٥] .

فقد ذكر المفيد أن علي بن أبي طالب سئل عن هذه الآيات فيمن نزلت ؟ فقال :
« في رجلين من قريش »^(٤) .

وصرح التستري أنهما أبو بكر وعمر^(٥) .

وكنى عنهما البحراني بـ (بني تيم وبني عدي)^(٦) .

وقال القمي : « نزلت في بني عدي وبني تيم^(٧) ، كانوا إذا قدموا على رسول الله صلى الله عليه وآله وقفوا على باب الحجرة فنادوا : يا محمد أخرج إلينا ، فكان إذا

(١) لم أفد عليه في كتب التراجم عند الشيعة .

(٢) تفسير القمي ٢ / ٢٠٧ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٢ / ٣٩٢ ، والبرهان للبحراني ٣ / ٣٥٨ .

(٣) جامع البيان للطبري ٢٢ / ١١٨ ، وتفسير ابن كثير ٣ / ٥٤٨ ، وفتح القدير للشوكاني ٤ / ٣٣٩ .

(٤) الاختصاص للمفيد ص ١٢٨ . وانظر : البرهان للبحراني ٤ / ٢٠٣ .

(٥) إحقاق الحق للتستري ص ٢٨٥ .

(٦) البرهان للبحراني ٤ / ٢٠٣ .

(٧) في الطبعة الحديثة : (بني تيم) بدلا من (بني عدي وبني تيم) . (تفسير القمي ٢ / ٣١٨) .

خرج رسول الله ﷺ تقدموه في المشي ، وكانوا إذا كلموه رفعوا أصواتهم فوق صوته ؛ يقولون : يا محمد ، يا محمد ما تقول في كذا وكذا كما يكلمون بعضهم بعضا ، فأنزل الله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ .. ﴾ (١) .

المناقشة :

إن ما ذكره الشيعة من أن قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ نزل في أبي بكر وعمر مسلم لهم ، أما ما ذكروه من سبب النزول فغير صحيح ؛ لأن سبب نزول هذه الآية يخالف السبب الذي ذكروه ؛ فقد أسند الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه إلى عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما أنه لما قدم النبي ﷺ وفد بني تميم « أشار أحدهما بالأقرع بن حابس أخي بني مجاشع - ليوليه - وأشار الآخر برجل آخر ، فقال أبو بكر لعمر : ما أردت إلا خلافي ؟ قال : ما أردت إلا خلافا . فارتفعت أصواتهما في ذلك ، فأنزل الله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ .. ﴾ (٢) .

وليس في هذا ما يقدر في الشيخين رضي الله عنهما ؛ لأنهما ندما على ذلك ، حتى إن عمر رضي الله عنه كان لا يحدث الرسول ﷺ بعد ذلك إلا كأخي السرار (٣) . وهذه الآية نزلت عتابا وتنبیها لهم ، وخاطبهم الله بلفظ ﴿ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ . أما قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنَ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ ... ﴾ : فلم تنزل فيهما بإجماع المفسرين .

أما دعوى الشيعة أن رسول الله ﷺ قد تأذى من رفع أصواتهم ، فتأذيه من إرادة علي

(١) تفسير القمي ط حجرية ص ٣١٩ . وانظر : البرهان للبحراني ٤ / ٢٠٣ .

(٢) صحيح البخاري ٦ / ٢٤٣ - ٢٤٤ ، ك التفسير ، باب : لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي .

(٣) نفس المصدر . وانظر : جامع البيان للطبري ٢٦ / ١١٨ - ١٢٠ ، وتفسير ابن كثير ٤ / ٢٠٦ ،

وفتح القدير للشوكاني ٥ / ٦١ .

ابن أبي طالب نكاح ابنة أبي جهل كان أشد وأكثر ، حتى إنه أعلن ذلك للناس على المنبر بقوله : « إن بني هشام بن المغيرة استأذنونني أن ينكحوا ابنتهم علي بن أبي طالب فلا آذن لهم ، ثم لا آذن لهم ، ثم لا آذن لهم ، إلا أن يحب ابن أبي طالب أن يطلق ابنتي وينكح ابنتهم ، فإنما ابنتي بضعة مني يرييني ما رابها ويؤذييني ما آذاها » (١) .

وليس في ذلك ما يقدر بعلي رضي الله عنه ، بل ولا في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ؛ فإنهم ليسوا معصومين ، والخطأ جائز عليهم ، وهم من الذين إذا أخطئوا تذكروا فإذا هم مبصرون .

وهناك آيات أخرى كثيرة ادعى الشيعة نزولها في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما مثل قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [المائدة : ٤٧] . (٢) وقوله : ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنْ الْغَاوِينَ ﴾ [الحجر : ٤٢] (٣) ، وقوله : ﴿ مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ مِنْ دُونِ اللَّهِ يُحَسِبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴾ [الأعراف : ٣٠] (٤) ، وقوله : ﴿ وَلَنَعْلَنَ عَلْوًا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء : ٤] (٥) ، وقوله : ﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ ﴾ [النساء : ١٠٨] (٦) ، وغيرها كثير .

(١) صحيح البخاري ٧ / ٦٥ ، ك النكاح ، باب ذب الرجل عن ابنته في الغيرة والإنصاف ، وصحيح

مسلم ٤ / ١٩٠٢ ، ك الفضائل ، باب فضائل فاطمة بنت النبي عليها الصلاة والسلام .

(٢) راجع البرهان للبحراني ١ / ٤٧٧ - ٤٧٨ .

(٣) مقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ٢٥٣ .

(٤) مشارق أنوار اليقين لرجب البرسي ص ١٥٤ .

(٥) راجع البرهان للبحراني ٢ / ٤٠٦ - ٤٠٧ ، ومقدمة البرهان للعاملي ص ٢٤٦ .

(٦) تفسير العياشي ١ / ٢٧٤ - ٢٧٥ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ١ / ٣٩٤ ، والبرهان للبحراني

الفصل الثاني
موقف الشيعة الاثني عشرية
من أبي بكر وعمر وعثمان
جميعا رضي الله عنهم

المبحث الأول

خلافة الخلفاء الراشدين الثلاثة في نظر الشيعة الاثني عشرية

يعتقد الشيعة الاثنا عشرية فساد خلافة الخلفاء الراشدين الثلاثة رضي الله عنهم^(١) ،
ويزعمون أنهم غصبوها من صاحبها الشرعي :
قال المجلسي : « الخلفاء الثلاثة لم يكونوا إلا غاصبين ، جائرين ، مرتدين عن الدين
لعنة الله عليهم وعلى من اتبعهم في ظلم أهل البيت من الأولين والآخرين »^(٢) .
ويرى الشيعة أن الخلفاء الراشدين الثلاثة كفروا نتيجة غصبهم للخلافة ، وجحدهم
لولاية علي بن أبي طالب^(٣) .
وقد نسبوا إلى جعفر الصادق أنه قال بكفر كل من تقدم على علي بن أبي طالب في
الخلافة^(٤) .

- (١) انظر : الشافي للمرتضى ص ٢٥١ ، ومؤتمر علماء بغداد لمقاتل بن عطية ص ١٩ - ٢٠ ، ٣٢ ،
ونفحات اللاهوت للكركي ق ٢ / ب ، وعلم اليقين للكاشاني ٢ / ٧٠٦ - ٧٠٧ ، وإحقاق الحق
للتستري ص ٥٨ .
- (٢) مرآة العقول - شرح الروضة - للمجلسي ٤ / ٣٨٠ .
- (٣) انظر : الغيبة للنعماني ص ٧٠ - ٧٢ ، وعقاب الأعمال للصدوق ص ٤٦٧ ، ٤٧٨ ، ٤٨٢ ،
والإرشاد للمفيد ص ٢٣٥ ، والطرائف لابن طاوس ص ٣٥ ، والصراط المستقيم للبيضاوي ١ / ١٠٠ ،
٢ / ٥٥ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٣٨ / ١٥٥ ، وإلزام الناصب للحائري ١ / ٣٧٧ - ٣٧٨ ،
والشيعة في الميزان لمحمد جواد مغنية ص ٢٣ .
- (٤) مثل القول الذي نسبوه إليه : « علي باب هدى من تقدمه كان كافرا ، ومن تخلف عنه كان كافرا » ،
و « التقدم على علي في الخلافة لا يختلف عن زعم أن ليس في السماء إله ، أو جحد محمدا نبوته .. » .
(تفسير العياشي ٢ / ١٠٨ - ١٠٩ ، وعقاب الأعمال للصدوق ص ٤٨٢ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني
١ / ٧٢٧ ، والبرهان للبحراني ٢ / ١٥٩ - ١٦٠ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٣ / ٢٨٦ ، ٧١٧ .

بل وبكفر كل من يبايع من الخلفاء قبل ظهور المهدي المنتظر - عندهم^(١) - .
 ويزعم الشيعة أن الله عز وجل أمر الناس بعدم موالاة أبي بكر وعمر وعثمان ، وعدم مبايعتهم بالخلافة ، وطلب ممن بايعهم أن ينقض بيعتهم ويبايع الوصي ؛ علي بن أبي طالب ، وحذر من يبقى على موالاتهم وبيعتهم سوء العذاب . ومن الآيات التي زعم الشيعة أنها دلت على ذلك :

١ - قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل : ٩٠] .
 فقد زعموا أن قوله تعالى : ﴿ وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ ﴾ : أي ينهى عن الدخول في ولاية أبي بكر وعمر وعثمان .
 أسند العياشي إلى أبي جعفر الباقر أنه قال في تفسير هذه الآية : « العدل : شهادة أن لا إله إلا الله ، والإحسان : ولاية أمير المؤمنين . ﴿ وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ ﴾ : الأول ، ﴿ وَالْمُنْكَرِ ﴾ : الثاني ، ﴿ وَالْبَغْيِ ﴾ : الثالث »^(٢) .
 وعن الصادق بنحوه ، إلا أنه زاد : « النهي كلام ، والفحشاء والمنكر رجال ، ونحن ذكر الله ونحن أكبر »^(٣) .
 وبنحو هذين التفسيرين فسّر القمي في هذه الآية^(٤) .

(١) مثل القول الذي نسبوه إليه : « كل بيعة قبل ظهور القائم فيبيعة كفر ونفاق وخديعة ، لعن الله المبايع لها ، والمبايع له » . (إلزام الناصب للحائري ٢ / ٢٥٧) .
 (٢) تفسير العياشي ٢ / ٢٦٧ - ٢٦٨ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ١ / ٩٣٧ ، والبرهان للبحراني ٢ / ٣٨١ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٧ / ١٣٠ .
 (٣) انظر أيضا : البرهان للبحراني ٤ / ١٦٤ - ١٦٥ .
 (٤) تفسير القمي ١ / ٣٨٨ . ونقل قوله الكاشاني في تفسير الصافي ١ / ٩٣٧ ، والبحراني في البرهان ٢ / ٣٨١ .

٢ - ومنها : قوله تعالى : ﴿لَشَيْطَانٌ وَّعَدِيدٌ صَبَحًا مَّا يَلْمِ الشَّيْطَانُ﴾
إلى قوله : ﴿وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنْ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّنُونَ مَّا لَا
يَرْضَى مِنْ﴾ [غافر : ٧-٩] .

فقد زعموا أن المراد بالتوبة هنا : التوبة عن ولاية أبي بكر وعمر وعثمان ؛ قال
القمي : « (تابوا) : من ولاية الطواغيت الثلاثة ؛ فلان وفلان وفلان وبني أمية ،
(واتبعوا سبيلك) : ولاية ولي الله علي ... (وذلك هو الفوز العظيم) : لمن نجاه الله
من هؤلاء ؛ يعني من ولاية فلان وفلان وفلان » (١) .

٣ - ومنها : قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا وَالْمَلْسَلَنَا مِنْ
قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ﴾ [الزمر : ١٧] .

فقد زعموا أن المراد باجتنب الطاغوت : اجتناب ولاية أبي بكر وعمر وعثمان
رضي الله عنهم (٢) . والذي يوالي أبا بكر وعمر وعثمان فهو - عند الشيعة - ممن
أزاع الله قلبه (٣) ، ومن شارك الشيطان أباه في أمه (٤) .
ويزعم الشيعة أن الخلفاء الراشدين الثلاثة رضي الله عنهم لا يصلحون للخلافة - ولو
فرض أنه لم يكن من نص علي - ؛ وذلك لتقدم الكفر منهم (٥) .

(١) تفسير القمي ٢ / ٢٥٥ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٢ / ٤٧٨ ، والبرهان للبحراني ٤ / ٩٢ -

٩٣ ، ومقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ١٠٧ ، ٢٤٩ .

(٢) إزام الناصب للحائري ١ / ٦٣ .

(٣) مقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ١٧٠ ، ٢٠٣ .

(٤) المصدر السابق .

(٥) تفسير العياشي ١ / ٥٧ - ٥٨ . وانظر : كشف المراد للحلي ص ٣٩٨ ، ومهاج الكرامة له ص

١٩٤ ، والصراط المستقيم للبيضاوي ١ / ٨٢ - ٨٣ ، ٢٦٦ - ٢٦٧ ، تفسير الصافي للكاشاني ١ /

٨٨٩ ، وعقائد الإمامية للزنجاني ٣ / ١٥ ، ومقدمة مرآة العقول لمرتضى العسكري ١ / ١٦ .

وقد استدلووا على ذلك بقوله تعالى : ﴿مِنَ الْقَوْلِ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة : ١٢٤] .
وهذه نبذة يسيرة من أقوالهم في ذلك :

قال الحلبي : « الجماعة غير علي لا يصلحون للإمامة كأبي بكر وعمر وعثمان ؛ لأنهم كانوا كفرة قبل مبعث النبي صلى الله عليه وآله ، والله أخبر : ﴿مِنَ الْقَوْلِ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ .

فأخبر أن عهد الإمامة لا يصل إلى الظالم ، ﴿ إِذَا تَمَنَّيَ أَلْفَى ﴾ [البقرة : ٢٥٤] (١) .

وقال البياضي : « الثلاثة ظالمون لأنهم كانوا كافرين فلا يصح اختيارهم لإمامة المسلمين بدليل : ﴿ لا ينال عهدي الظالمين ﴾ (٢) .

وقال الزنجاني : « أبو بكر وعمر وعثمان لا يصلحون للإمامة لأنهم كانوا كفرة قبل ظهور النبي صلى الله عليه وآله ، فلا ينالون الإمامة لقوله تعالى : ﴿مِنَ الْقَوْلِ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ (٣) .

وقال مرتضى العسكري : « الإمامة لا يمكن عند الشيعة أن ينالها من تقدم منه كفر » (٤) .

المناقشة :

قد أخبر الرسول الكريم ﷺ أن خلافة النبوة بعده ثلاثون سنة (٥) ، وأشار في

(١) كشف المراد للحلي ص ٣٩٨ .

(٢) الصراط المستقيم للبياضي ١ / ٨٢ - ٨٣ .

(٣) عقائد الإمامية للزنجاني ٣ / ١٥ .

(٤) مقدمة مرآة العقول لمرتضى العسكري ١ / ١٦ .

(٥) تقدم تخريج هذا الحديث ص (٥٩٤) .

مواضع كثيرة إلى خلافة الخلفاء الراشدين المهديين رضي الله عنهم^(١) .
 وأشار إلى خلافة الصديق رضي الله عنه بنصوص لا تقبل التأويل^(٢) ، « استدل بها
 أجلاء الصحابة كعمر وأبي عبيدة وعلي رضي الله عنهم أجمعين »^(٣) على صحة
 خلافة الصديق رضي الله عنه وأرضاه .
 وغاية ما يستند إليه الشيعة في إبطال خلافة الخلفاء الراشدين : زعمهم أن رسول الله
 ﷺ نص على أن عليا هو الخليفة بعده . وقد تقدم إبطال هذا الزعم .
 وفي النصوص الواردة في كتب القوم عن علي وعن أئمة الشيعة ما يبطل ذلك
 أيضا :

فعندما أراد الناس مبايعة علي بعد استشهاد الخليفة عثمان رضي الله عنه امتنع وقبض
 يده ، ولو كان منصوبا عليه كما زعم الشيعة لوجب عليه أن يجيبهم إلى البيعة
 ويتحمل كافة التبعات والمسئوليات .
 ذكر ابن الحديد أن الناس لما أتوا عليا يريدون مبايعته بالخلافة بعد استشهاد
 عثمان ، امتنع عن قبول البيعة وقال لهم : « دعوني والتمسوا غيري ، واعلموا إن

(١) مثل قوله عليه السلام لأصحابه : « أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة ، وإن عبد حبشي ، فإنه من
 يعيش منكم يرى اختلافا كثيرا ، وإياكم ومحدثات الأمور فإنها ضلالة ، فمن أدرك ذلك منكم
 فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، عضوا عليها بالنواجذ » . قال الترمذي : « هذا
 حديث حسن صحيح » . (وسنن أبي داود ٥ / ٤٤ - ٤٥ ، ك العلم ، باب ما جاء في الأخذ
 بالسنة ، وسنن ابن ماجه ١ / ١٥ - ١٦ ، المقدمة ، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين ، ومسند أحمد
 ٤ / ١٢٦ ، ١٢٧ ، وسنن الدارمي ١ / ٤٤ ، السنن الكبرى للبيهقي ١٠ / ١٤٤ ، والمستدرک
 للحاكم ١ / ٩٦ - ٩٧ ، ٣ / ٣٨٠) .

(٢) تقدمت ص (٥٨٥) .

(٣) رسالة في الرد على الرافضة للتمي ص ١٢ .

أجبتكم ركبتم بكم ما أعلم ، وإن تركتموني فإني كأحدكم ، ولعلي أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم ، وأنا لكم وزيراً خيراً لكم مني أميراً»^(١) .

وهؤلاء القوم الذين بايعوه هم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان ، وقد احتج علي على معاوية بذلك في إحدى رسائله إليه ، وفي هذا دليل على أن بيعة الخلفاء الثلاثة كانت صحيحة شرعاً ؛ لأنه يحتج على معاوية ببيعة أهل الحل والعقد ؛ قال علي : « بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه ... وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار فإن اجتمعوا على رجل وسمّوه إماماً كان ذلك لله رضا»^(٢) .

ولقد رضي علي ببيعة الخلفاء الراشدين قبله ، وأقر بخلافتهم ، ولعن من أنكرها بقوله : « من لم يقل إني رابع الخلفاء فعليه لعنة الله »^(٣) .

ولقد صحبهم فكان مستشاراً أميناً ووزيراً صادقاً^(٤) ، ولقد أحبه الخلفاء الراشدون فكانوا لا يستبدون برأي دونه^(٥) ، وأكرموا أصحابه لأجله ، فولوا أكثرهم المناصب والولايات^(٦) .

وولي هو رضي الله عنه بعدهم فاقتفى آثارهم ، وعمل بعملهم^(٧) ، ولم يصدر عنه في حقهم إلا التبجيل والاحترام .

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٧ / ١٧٠ .

(٢) نفس المصدر ١٤ / ٣٠٤ . وانظر أيضاً : الأخبار الطوال للدينوري ص ١٥٧ .

(٣) الصراط المستقيم للبيضاوي ٢ / ٤٧ ، والبرهان للبحراني ٣ / ١٥٠ .

(٤) الأشعثيات للأشعث الكوفي ص ١٣٣ .

(٥) المصدر السابق .

(٦) الشيعة في الميزان لمحمد جواد مغنية ص ٢٦ .

(٧) راجع قرب الإسناد للحميري ص ٥٢ .

ولما ضربه ابن ملجم ، دخل عليه الناس يسألونه أيابعون الحسن بعده ؟ فأجابهم رضي الله عنه إجابة من يعلم تمام العلم أن لا نص عليه ولا على أولاده : « لا آمركم ، ولا أنهاكم ، وأنتم أبصر »^(١) .

فلو كان منصوفا عليه وعلى أولاده لما وسعه إلا أن يأمرهم بمبايعة ولده الحسن ، ومن بعده باقي الأئمة ، بل ولما وسع الحسن بن علي - وهو الإمام المنصوص عليه كما زعم الشيعة - أن يسلم الخلافة إلى معاوية بن أبي سفيان^(٢) .

والنصوص في رد مزاعمهم كثيرة ، ولا يتسع المقام لسردها كلها ، ونص واحد منها كاف في إبطال ما زعموه ، خاصة وأنه من كتبهم التي سلموا بصحتها .

أما عن الأدلة التي استدلت بها الشيعة على فساد الخلافة :

وهي آيات من القرآن الكريم : فلا يسلم لهم الاستدلال بها على ذلك .

فالآية الأولى : وهي قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ... ﴾ : من أجمع الآيات في القرآن الكريم ، وهي عامة تشمل الأوامر والمناهي : فليس من خلق حسن إلا أمر الله به ، وليس من خلق سيئ إلا نهى عنه وحذر منه .

وتفسير الشيعة للفحشاء والمنكر والبغي بأنهم أبو بكر وعمر وعثمان : يدخلهم في عداد الفرق الباطنية التي تفسر القرآن بأهوائها وفق ما تراه مؤيدا لمعتقداتها .

وأول من قال بأن معنى الفحشاء والمنكر والبغي : أبو بكر وعمر وعثمان : هو المغيرة بن سعيد^(٣) الذي لعنه جعفر الصادق غير ما مرة ، وقال عنه : « إنه يكذب

(١) مروج الذهب للمسعودي ٢ / ٤١٣ .

(٢) نفس المصدر ٢ / ٤٣١ . وانظر : تاريخ يعقوبي ٢ / ٢١٥ ، ومقاتل الطالبين للأصفهاني ص ٥٦ .

(٣) انظر : الضعفاء للعقيلي ٤ / ١٧٨ ، والكامل لابن عدي ٦ / ٢٣٥١ - ٢٣٥٢ ، وميزان الاعتدال للذهبي ٤ / ١٦٠ - ١٦١ ، ولسان الميزان لابن حجر ٦ / ٧٦ .

علينا»^(١) ، وذكر - فيما أسنده إليه الصدوق - أن المغيرة من الذين تنزل عليهم الشياطين^(٢) .

وقال عنه أبو جعفر الباقر : « برئ الله ورسوله من المغيرة بن سعيد وبنان بن سمعان فإنهما كذبا علينا أهل البيت »^(٣) .

وهذا التأويل الباطني لآيات القرآن ذمه جعفر الصادق لم يقره ، فقد قيل له : « روي عنكم أن الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجال ؟ فقال : ما كان الله ليخاطب خلقه بما لا يعقلون »^(٤) .

والصواب في تأويلها ما أجمع عليه المفسرون من أن الفحشاء : تعني عموم الفواحش من المحرمات ، ومنها الزنا .

والمنكر : ما أنكره الشرع بالنهي عنه ، وهو يعم جميع المعاصي ، وأولها الشرك بالله . والبغي : العدوان^(٥) .

والآية هذه مكية^(٦) ، والشيعة يزعمون أن رسول الله ﷺ أمر بموالاة علي في غدیر خم منصرفه عليه السلام من حجة الوداع التي كانت في السنة العاشرة .

أما الآية الثانية : وهي قوله تعالى : ﴿لَشَيْطَانٌ قَدِيمٌ وَالْعَدِيدِ صَبْحًا﴾ : فهي إخبار منه سبحانه وتعالى بأن ملائكته يستغفرون لعموم المؤمنين المسيئين الذين تابوا

(١) الاختصاص للمفيد ص ٢٠٤ .

(٢) الخصال الصدوق ٢ / ٤٠٢ .

(٣) ميزان الاعتدال للذهبي ٤ / ١٦١ .

(٤) الفصول المهمة للحر العاملي ص ٢٥٧ .

(٥) جامع البيان للطبري ١٤ / ١٦٢ - ١٦٣ ، وتفسير ابن كثير ٢ / ٥٨٢ - ٥٨٣ ، وفتح القدير

للشوكاني ٣ / ١٨٧ - ١٨٨ .

(٦) مسند أحمد ٤ / ٣٣٠ ، وطبقات ابن سعد ١ / ١٧٣ - ١٧٤ .

وأنا بوا وأقلعوا عما كانوا فيه ، واتبعوا ما أمرهم الله تعالى به من فعل الخيرات وترك المنكرات^(١) ، ولم يقل أحد من المفسرين أن المراد بالتوبة : التوبة من ولاية أبي بكر وعمر وعثمان .

وأما الآية الثالثة : وهي قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا ﴾ : فهي تشمل كل من اجتنب عبادة الأوثان ، وأتاب إلى عبادة الرحمن ، فأقبل على عبادته تعالى وخصَّها به ، وأعرض عما سواه ، فهؤلاء هم الذين لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة^(٢) .

وليس المراد بالطاغوت : أبا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم - كما زعم الشيعة - ؛ لأن الطاغوت اسم جامع لكل ما عبد من دون الله تعالى ، ولم يقل أحد من المفسرين بما قال به الشيعة^(٣) .

وأما عن زعم الشيعة أن قوله تعالى : ﴿ مِنْ الْقَوْلِ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾ من الأدلة على أن أبا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم لا يصلحون للخلافة لتقدم الكفر منهم ، والكفر ظلم : فقد رد شيخ الإسلام ابن تيمية على هذا الزعم ردا طويلا شافيا^(٤) لخصه الحافظ الذهبي بقوله : « والجواب - أيها الرويفضي المغتر - من وجوه :

(١) جامع البيان للطبري ٢٤ / ٤٣ - ٤٦ ، وتفسير ابن كثير ٤ / ٧٢ ، وفتح القدير للشوكاني ٤ / ٤٨٢ .

(٢) جامع البيان للطبري ٢٣ / ٢٠٥ - ٢٠٧ ، وأسباب النزول للواحدي ص ٤٢٦ ، وتفسير ابن كثير ٤ / ٤٨ ، وتفسير القرطبي ١٥ / ٢٣٩ ، والدر المنثور للسيوطي ٥ / ٣٢٣ ، وفتح القدير للشوكاني ٤ / ٤٥٦ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٨ / ٢٨٣ - ٢٧٨ .

أحدها : أن الكفر الذي يعقبه الإيمان لم يبق على صاحبه منه ذم ؛ فإن الإسلام يجب ما قبله ، وهذا معلوم بالاضطرار من الدين ، وليس كل من ولد على الإسلام بأفضل ممن أسلم بعده ، وإلا لزم أن يكون أفضل من الصحابة ، وقد ثبت أن خير الناس : القرن الأول الذين بعث فيهم الرسول ﷺ ، وسائرهم أسلموا بعد الكفر ، وهم أفضل بلاشك ممن ولد على الإسلام ، ولهذا قال الأكثرون : يجوز على الله أن يبعث نبيا ممن آمن بالأنبياء .

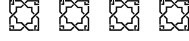
قال تعالى : ﴿ لِلظَّالِمِينَ سَاطِنٌ ﴾ [العنكبوت : ٢٦] ، وقد قال شعيب : ﴿ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلَقَى الشَّيْطَانَ أُمُوفًا مُلَمَلًا يَدْتَضِبْحًا مَا ﴾ [الأعراف : ٨٩] . ثم إنه إذ نبئ رسول الله ﷺ لم يكن أحد من قريش مؤمنا لا كبير ولا صغير . وإذا قيل عن رجالهم : إنهم يعبدون الأصنام ، فصبيانهم كذلك ؛ علي وغيره . فإن قيل : كفر الصبي لا يضره .

قيل : ولا إيمان الصبي مثل إيمان الرجل ؛ فالرجل يثبت له حكم الإيمان بعد الكفر وهو بالغ ، وليس يثبت له حكم الكفر والإيمان وهو دون البلوغ ، والطفل بين أبويه الكافرين يجري عليه حكم الكفر في الدنيا بالإجماع ، فإذا أسلم قبل البلوغ فهل يجري عليه حكم الإسلام قبل البلوغ ؟ على قولين للعلماء ، بخلاف البالغ فإنه يصير مسلما إذا أسلم بالإجماع .

ثم لا يمكن الجزم بأن عليا ما سجد لصنم ، وكذا الزبير فإنه أسلم وهو مراهق . فمن أسلم بعد كفره واتقى وآمن لم يجز أن يسمّى ظالما .

فقوله تعالى : ﴿ مِنْ أَلْقَوْلِ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾ : أي ينال العادل دون الظالم ، فإذا قدر أن شخصا كان ظالما ثم تاب وصار عادلا تناوله العهد وصار ممدوحا بآيات المدح ، لقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴾ [الانفطار : ١٣] ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴾ [الدخان : ٥١] .

فمن قال : المسلم بعد إيمانه كافر : فهو كافر بإجماع الأمة» (١) .
و**خلاصة القول** : أن خلافة الخلفاء الراشدين المهديين الثلاثة ، وخلافة علي
باعتباره منهم : صحيحة شرعا ، وقد وصفها رسولنا الكريم عليه أفضل الصلاة
والتسليم بأنها خلافة نبوة ، وخلافة رحمة . ولا يسلم للشيعة ما زعموه من بطلانها ،
إذ أن عمدتهم في ذلك الهوى ، أما الأدلة التي زعموا أنها توافق معتقدتهم فقد نحوا
فيها منحى التأويل الباطني الذي لم يخاطب الله عباده بأمثاله .



(١) المنتقى من منهاج الاعتدال للذهبي ص ٥٣٦ - ٥٣٧ .

المبحث الثاني

موقف الشيعة الاثني عشرية من بعض فضائل الخلفاء الراشدين الثلاثة رضي الله عنهم

للخلفاء الراشدين الثلاثة : أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله تعالى عنهم العديد من الفضائل . وموقف الشيعة منها ذو شقين : الأول : موقفهم منها عموماً ، والثاني : موقفهم من بعضها على وجه الخصوص .

أما الموقف العام : فإن الشيعة يرون أن فضائل أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم كلها موضوعة . وُضع بعضها في خلافتهم ، وأكثرها في عهد بني أمية^(١) . أما موقفهم من بعضها على وجه الخصوص : فيتضح بما يأتي :

١ - موقفهم من ترتيب الله تعالى للأجر والثوبة على طاعة أبي بكر وعمر وعثمان وامتنال أوامرهم :

ودليل ذلك في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ طَوْلٌ إِلَّا مَا تَبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ مِنْ دُونِ الْمُحْسَبُونَ مُلْتَمِسِينَ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلِ يُعَذِّبَكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [الفتح : ١٦] .

أما عن وجه الدلالة في هذه الآية فيتضح بذكر سبب نزولها ، فإنه في السنة السادسة من الهجرة أري رسول الله ﷺ في منامه أنه يدخل الكعبة هو وأصحابه محلقين رؤوسهم ومقصرين .. فخرج ﷺ معتمراً لا يريد حرباً ، واستنفر العرب ومن حوله من الأعراب ليخرجوا معه ، فأبوا واعتلوا بما حكى الله عنهم : ﴿ مِنْ أَلْقَوْلِ عَهْدِي ﴾ [الفتح : ١١] ، فتركهم وتوجه إلى مكة ، وهناك عقد صلحاً مع قريش بعد

(١) راجع : السقيفة لسليم بن قيس ص ١١١ ، ٢٠٤ - ٢٠٥ ، وكشف المحجة لابن طائوس ص ٧٤ ، وعلم اليقين للكاشاني ٢ / ٧٠٥ - ٧٠٦ .

مناوشات ومراسلات تمت بينه وبينهم .. ثم نزلت سورة الفتح ، ونزل فيها ما يفضح حال من تخلف عن الخروج مع رسول الله ﷺ ويكشف ما جال في خواطرهم من سوء الظن بالله ، ومن توقع السوء لرسول الله ومن معه ..

وقد أرشد الله رسوله إلى ما ينبغي أن يكون موقفه منهم في المستقبل إذا ما خرج إلى فتوح قريبة سهلة قليلة القتال كثيرة المغنم : فأمره أن لا يأذن لهم بالخروج معه معاقبة لهم من جنس ذنبهم ، ثم طلب منه أن يعلمهم أنهم سيدعون إلى قوم متصفين بشدة البأس حتى يقاتلوهم أو يسلموا .. فإن أطاعوا الداعي واستجابوا له ونفروا في الجهاد يؤتهم الله أجرا حسنا ، أما إذا أبوا الخروج وتولوا كما تولوا يوم الحديبية حين دعوا فتخلفوا ، فإن جزاء من ينكل عن الجهاد الذل والصغار في الدنيا ، وعذاب النار في الآخرة .

وهذه الآية من فضائل الصديق والفاروق وذوي النورين . ووجه دلالتها على الفضل : أن الله عز وجل رتب على طاعة الداعي إلى قتال هؤلاء القوم أولى البأس الشديد : الأجر العظيم ، وعلى عدمها : العذاب الأليم ..

والله سبحانه لم يعين الداعي الذي يدعوهم إلى القتال ، وإنما أمرهم بطاعة كل من دعاهم إلى قتال قوم كفار أولى بأس شديد يقاتلونهم أو يسلمون .

« ولا ريب أن أبا بكر رضي الله عنه دعاهم إلى قتال المرتدين ثم قتال فارس والروم ، وكذلك عمر دعاهم إلى قتال فارس والروم ، وعثمان دعاهم إلى قتال البربر ونحوهم ، والآية تتناول هذا الدعاء كله »^(١) ، وكل هؤلاء متصفون بأنهم أولو بأس شديد^(٢) .

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٨ / ٥١٠ .

(٢) ممن قال إن المراد بهم بنو حنيفة قوم مسيلمة الكذاب وباقي المرتدين : عكرمة والزهري ومقاتل وسعيد ابن جبير وجويبر الأزدي . وممن قال إن المراد بهم فارس أو الروم أو هما معا : ابن عباس ومجاهد وعطاء بن أبي رباح والحسن البصري وابن أبي ليلى وقتادة وكعب الأحبار وعكرمة - في رواية - . انظر : جامع البيان للطبري ٢٦ / ٨٢ - ٨٣ ، وتفسير ابن كثير ٤ / ١٩٠ ، وفتح القدير للشوكاني ٥ / ٥٠ ، وروح المعاني للألوسي ٢٦ / ١٠٢ - ١٠٥ .

وقد استدل ابن حزم رحمه الله بهذه الآية على صحة خلافة الصديق رضي الله عنه وصاحبيه وعلى وجوب الطاعة لهم ، وبين أن قوله تعالى يخاطب رسوله : ﴿ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ كَنُودٌ أَنْطَلَقْتُمْ إِلَى سِتِّخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ يُبَلِّغُونَ مَا ﴾ [الفتح : ١٥] يدل على أن الأعراب لا يغزون مع رسول الله ﷺ بعد تبوك .. وقال : « فأخبر تعالى أنهم سيدعوهم غير النبي ﷺ إلى قوم يقاتلونهم أو يسلمون ... وما دعا أولئك الأعراب أحد بعد رسول الله ﷺ إلى قوم يقاتلونهم أو يسلمون إلا أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ... »^(١) . وبنحو قوله قال أبو الحسن الأشعري^(٢) .

وممن استدل بهذه الآية أيضا على صحة خلافة الصديق والفاروق وذوي النورين رضي الله تعالى عنهم ووجوب طاعتهم : الإمام الشافعي وغيره^(٣) . ولكن قد يقال : لا يراد بالقوم أولي البأس الشديد : فارس والروم : لأن الله تعالى قال : ﴿ الْغَاوِينَ مِنْ دُونِ ﴾ ، فإما هذا وإما هذا .. ولا ينطبق هذا عليهم لأن حكمهم أن يسلموا أو يبذلوا الجزية . والجواب على هذا : أن الواقع أنهم قوتلوا إلى أن أسلموا سواء فسر القوم ببني حنيفة وباقي المرتدين ، أو فارس والروم ؛ لأن المعنى اللغوي للإسلام : الاستسلام والانقياد ، فسواء قوتلوا حتى يدخلوا في دين الإسلام - كما هو الحال بالنسبة للمرتدين - ، أو قوتلوا حتى يدفعوا الجزية - كما هو الحال بالنسبة لفارس والروم - ، فالأمران لا يتعارضان مع الآية الكريمة^(٤) ؛ إذ أن دفع الجزية من الاستسلام والانقياد .

(١) الفصل لابن حزم ٤ / ١٠٩ - ١١٠ .

(٢) مقالات الإسلاميين للأشعري ٢ / ١٤٤ - ١٤٥ .

(٣) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٨ / ٥٠٥ .

(٤) راجع : روح المعاني للألوسي ٢٦ / ١٠٤ .

لكن : للشيععة موقف من هذه الفضيلة يتلخص في كونهم ينكرون أن يكون الداعي أبا بكر أو عمر أو عثمان . ويقولون : إن رسول الله ﷺ دعاهم إلى غزوات كثيرة : كمؤتة ، وفتح مكة ، وحنين ، وتبوك ، وغيرها ، فكان الداعي رسول الله ﷺ^(١) . ويجوزون أيضا أن يكون علي بن أبي طالب هو الداعي حيث قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين . وقد ردوا على من اعترض عليهم بأن هؤلاء مسلمون والله تعالى يقول : ﴿ أَلْغَاوِينَ مِنْ دُونِ ﴾ : بأن هؤلاء كفروا لما قاتلوا علي بن أبي طالب الذي قال له النبي ﷺ : « يا علي حربك حربي » وحرب النبي كفر ، ولأن من استحل دم مؤمن كفر ، فكيف بالإمام^(٢) .

ويقال للشيععة : إن رسول الله ﷺ قد دعا الناس إلى فتح مكة ، وإلى قتال هوازن وثقيف ، ثم غزا تبوك - كل هذا حق ومسلم لكم - ، ولكن ليس المراد بالقوم أولي البأس الشديد هؤلاء للأدلة التالية : -

أ - « إن أهل مكة وقبيلتي هوازن وثقيف هم الذين دعا رسول الله ﷺ الأعراب لقتالهم عام الحديبية ، ومن لم يكن منهم فهو من جنسهم ، ليس هو أشد بأسا منهم ؛ فكلهم عرب من أهل الحجاز وقتالهم من جنس واحد فلا بد أن يكون هؤلاء الذين تقع الدعوة إلى قتالهم لهم اختصاص بشدة البأس أكثر ممن دعوا إليه عام الحديبية »^(٣) .

ب - إن رسول الله ﷺ دعا الناس إلى قتال الروم في غزوة تبوك ، والروم متصفون بشدة البأس ، ولكن لم يكن في هذه الغزوة قتال .. وفي هذه الغزوة أنزل الله سورة براءة ، وذكر فيها المخلفين ، وطلب من رسوله أن يخبرهم بأنهم لن يخرجوا معه في

(١) منهاج الكرامة للحلي ص ٢٠٠ ، والصراط المستقيم للبيضاوي ٣ / ٩٠ ، والبرهان للبحراني ٤ / ١٩٧ .

(٢) منهاج الكرامة للحلي ص ٢٠٠ ، والصراط المستقيم للبيضاوي ٣ / ٩٠ - ٩١ .

(٣) منهاج السنة النبوية ٨ / ٥٠٧ - ٥٠٨ - بتصرف - .

غزوة أبدا .. قال تعالى : ﴿اللَّيْلَ يُحْسِبُونَ أَنَّهُمْ مُؤْتَمَرُونَ﴾ [التوبة : ٨٣] .
 تَوَلَّيْتُمْ مِّنْ قَبْلِذَلِكَ عَذَابًا أَلِيمًا مَعِيَ وَالَّذِينَ ﴿التوبة : ٨٣﴾ .

ج - إن قوله تعالى : ﴿الْفَاوِينَ مِنْ دُونِ﴾ يدل على انتفاء مصالحتهم أو معاهدتهم إذا لم يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون ، بخلاف أهل مكة وغيرهم ، فإنه ﷺ قاتلهم وصالحهم بدون جزية - كما في صلح الحديبية - ، فحالهم تختلف عن حال المرادين بالآية لأنهم عوهدوا بلا جزية .. فتبين أن الوصف يتناول فارس والروم الذين أمر الله بقتالهم أو يسلمون ، وإذا قوتلوا قبل ذلك فإنهم يقاتلون حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون» (١) .

د - « ويتناول الوصف أيضا المرتدين الذين حاربهم الصديق رضي الله عنه ، وهؤلاء يقاتلون حتى يسلموا ، ولا تقبل منهم الجزية ولا يعاهدون بدونها - كحال بعض العرب في زمن النبي ﷺ - ؛ لأن النبي أمر عليا سنة تسع أن ينبذ العهود المطلقة ، ويؤجل من لا عهد له أربعة أشهر ، ثم بعد ذلك يقاتلون حيث يوجدون حتى يسلموا .. قال تعالى : ﴿يَجْتَنِبُوا الطُّغُوتَ﴾ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَا بَوُّ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ ﴿ [التوبة : ٥] » (٢) . ولم يغز رسول الله بعد ذلك أبدا .

أما دعواهم أن الداعي يجوز أن يكون عليا : فغير صحيحة ؛ « لأن الذين قاتلهم علي لم يكونوا أولي بأس شديد أعظم من بأس أصحابه ، بل كانوا من جنسهم ، وأصحابه كانوا أشد بأسا وأيضا فهم لم يكونوا يقاتلون أو يسلمون ، فإنهم كانوا مسلمين .. وما ذكروه في الحديث من قوله : « حربك حربي » : لم يذكروا له إسنادا ، فلا يقوم به حجة ، فكيف وهو كذب موضوع باتفاق أهل العلم بالحديث» (٣) .

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٨ / ٥١١ - ٥١٣ - بتصرف .

(٢) المصدر السابق .

(٣) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٨ / ٥١١ - بتصرف .

٢ - موقفهم من إخبار الله تعالى عن تمكّن الدين وانتشاره في خلافة الخلفاء الراشدين :

ودليل ذلك في قوله تعالى : ﴿ وَعَدَّ إِنِّعْبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ مِنْ دُونِ اللَّهِ يُحْسِبُونَ أَنَّهُمْ مُتَّقُونَ إِنْ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِيرٍ قَوْلِيْتُمْ مِنْ قَبْلُ ﴾ [النور : ٥٥] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في تفسير هذه الآية بعد أن تحدث عن نعوت المذكورين فيها : « ومن المعلوم أن هذه النعوت منطبقة على الصحابة في زمن أبي بكر وعمر وعثمان ؛ فإنه إذ ذاك حصل الاستخلاف ، وتمكن الدين والأمن بعد الخوف ، لما قهروا فارس والروم ، وتمكن الدين والأمن بعد الخوف ، لما قهروا فارس والروم ، وفتحوا الشام والعراق ومصر وخراسان وإفريقية ، ولما قتل عثمان وحصلت الفتنة لم يفتحوا شيئاً من بلاد الكفار ، بل طمع فيهم الكفار بالشام وخراسان وكان بعضهم يخاف بعضاً »^(١) .

وذكر في موضع آخر أن المعلوم بالاضطرار ، والذي تواترت به الأخبار ، وعلمته البوادي والحضار أنه : « في عهد الثلاثة جرى من ظهور الإسلام وعلوه وانتشاره ونموه وانتصاره وعزه ، وقمع المرتدين ، وقهر الكفار من أهل الكتاب والمجوس وغيرهم ما لم يجر بعدهم مثله »^(٢) .

وبنحو قوله قال الحافظ ابن كثير^(٣) ، وغيره^(٤) .

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٢ / ٣٦ - ٣٧ .

(٢) نفس المصدر ٧ / ٤٧٤ . وانظر : ٧ / ٢١ ، ٤٢٣ ، ٤٥٠ - ٤٥١ .

(٣) تفسير ابن كثير ٣ / ٣٠٠ .

(٤) راجع : فتح القدير للشوكاني ٤ / ٤٧ .

وهذه الآية تعد من الأدلة على صحة خلافة الخلفاء الراشدين الثلاثة ، وهي تشهد لهم بتبليغ الدين ، ونشر أصوله وفروعه ، وظهور الإسلام في أيام خلافتهم على سائر الأديان ، وتمكنه وانتصاره .

ولكن : للشيعة موقف من هذه الفضيلة :

يتلخص في كونهم لا يرون أن هذه الآية تنطبق على خلافة الثلاثة رضي الله عنهم ، ولا هي من الأدلة على صحة خلافتهم - كما زعموا - .

وحجتهم في ذلك : أن الدين لم يكن متمكنا في أيام خلافتهم^(١) . وحجتهم هذه أوهى من بيت العنكبوت ، سيما وأنها تخالف ما علم بالتواتر والاضطرار ؛ لأن المعلوم يقينا أن الأمة كانت منصوره في أعصار الخلفاء الثلاثة نصرا لم يحصل لها بعده مثله ، وكان الدين مهيمنا على سائر الأديان ، وتمكنا بانتشاره في الأمة ، وهذا لا يشك عاقل في صحته .

ولقد امتدت دولة الخلافة في عهد عثمان رضي الله عنه حتى اكتسحت مملكة الروم من جانب ، وسلطنة الفرس من جانب ، وبلغت الفتوحات أقصى أفريقية ، وأقصى آسيا ، وبدأت رايات الإسلام تخفق على سواحل أوربا ، وتدفق أبوابها ، وتحقق وعد الله بتمكين الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، وقد سرد ابن جرير الطبري تلك الفتوحات ، وحدد البلدان التي وصلتها جيوش المسلمين في أيام خلافة عثمان رضي الله عنه^(٢) .

ولقد اعترف علي بن أبي طالب - كما نقل الشيعة عنه - باتساع رقعة الإسلام في

(١) راجع : سعد السعود لابن طاوس ص ١٦٥ - ١٧١ ، والصراط المستقيم للبيضاوي ٣ / ٩٩ ، وكتاب المهدي لصدر الدين الصدر ص ١٧١ .

(٢) راجع تاريخ الطبري ٥ / ٢ - ٨ ، ٤٥ - ٤٦ ، ٤٨ ، ٥١ ، ٥٧ ، ٦٨ ، ٧٧ ، ٨١ .

أيام الفاروق رضي الله عنه ، فقال لعمر بن الخطاب : « إن هذا الأمر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا قلة ، وهو دين الله الذي أظهره ، وجنده الذي أعده وأمهده ، حتى بلغ ما بلغ ، وطلع حيث طلع ، ونحن على موعود من الله ، والله منجز وعده ، وناصر جنده »^(١) .

وقال أيضا يخبر عن تمكن الدين في أيام الخلفاء قبله : « فلما رأى الله صدقنا أنزل لعدونا الكبت ، وأنزل علينا النصر ، حتى استقر الإسلام ملقيا جرانه ، ومتبوعا أوطانه »^(٢) .
وقد أجرى علي رضي الله عنه مقارنة بين من معه من المتخاذلين ، وبين أتباع الخلفاء قبله الذين فتحوا البلاد وهدوا العباد ، فقال : « أين القوم الذين دعوا إلى الإسلام فقبلوه ، وقرأوا القرآن فأحكموه ، وهيَّجوا إلى القتال فولهوا وله اللقاح إلى أولادها ، وسلبوا السيوف أغمادها ، وأخذوا بأطراف الأرض زحفا زحفا ، وصفا صفا بعض هلك ، وبعض نجا .. »^(٣) .

ولقد تقدم قوله عن الدين أنه ضرب بجرانه في خلافة عمر رضي الله عنه^(٤) .
وقد استشاره عمر رضي الله عنه في الخروج مع الجيش لغزو الروم ، لكن عليا نهاه عن الخروج مع الجيش ، وطلب منه أن يبقى في المدينة حتى يكون رداء للناس ومثابة للمسلمين^(٥) .

وكل هذه النصوص تدل على أن حركة الفتوحات كانت على قدم وساق في خلافة الخلفاء الراشدين ، وتدلل أيضا على اهتمام الخلفاء بنشر الدين وتبليغه للناس ، وهذا ما

(١) نهج البلاغة للشريف الرضي ص ٢٠٣ .

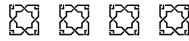
(٢) نفس المصدر ص ٩١ - ٩٢ .

(٣) نهج البلاغة للشريف الرضي ص ١٧٧ - ١٧٨ .

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤ / ٥١٩ .

(٥) نهج البلاغة للرضي ص ١٩٣ . وانظر : شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٨ / ٣٦٩ - ٣٧٠ .

حصل بالفعل ، فتحقق وعد الله بالتمكين كما تقدم .
وهناك فضائل أخرى : مثل القول الذي نسبته الشيعة إلى رسول الله ﷺ : « إن أبا بكر مني بمنزلة السمع ، وإن عمر مني بمنزلة البصر ، وإن عثمان مني بمنزلة الفؤاد » (١) .
ولكن الشيعة أولوا هذا القول تأويلا باطنيا فزعموا أن رسول الله ﷺ قال بعد ذلك : « هم السمع والبصر والفؤاد ، وسيسألون عن وصيي هذا ، وأشار إلى علي بن أبي طالب عليه السلام ، ثم قال : إن الله عز وجل يقول : ﴿ مَا يُلْقَى الشَّيْطَانُ ثُمَّ فَأَثَرَنَ بِهِ نَقَعًا وَاللَّهُ ﴿ [الإسراء : ٣٦] ﴾ » (٢) .
وهذا التأويل من الأمور المكذوبة التي أراد الشيعة أن يرتقوا به خرق عقيدة الولاية المتسع ، وقد تقدم أن عقيدة الولاية والوصية من الأمور المكذوبة المخترعة .
وهناك فضائل أخرى ثابتة للخلفاء الراشدين الثلاثة رضي الله عنهم سلك الشيعة معها مسلك الرد بحجة أنها موضوعة ، وهذه طريقتهم مع كل الفضائل الثابتة كما تقدم الحديث عن ذلك .



(١) معاني الأخبار للصدوق ص ٣٨٧ - ٣٨٨ ، وعيون أخبار الرضا له ١ / ٣١٣ ، والبرهان للبحراني ٤ / ١٦ .

(٢) راجع المصادر السابقة .

المبحث الثالث

ذكر بعض الآيات التي زعم الشيعة أنها نزلت في أبي بكر وعمر وعثمان جميعا

هناك جملة من الآيات التي نزلت في الكفار والمنافقين زعم الشيعة الاثنا عشرية أنها نزلت في الخلفاء الثلاثة الراشدين رضي الله عنهم ، وفي من والاهم ، منها :

١ - قوله تعالى : ﴿ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ هَدَى الظَّالِمِينَ يُحِبُّونَهُمْ وَلَنَعْلَنَّ عَلْوًا كَبِيرًا ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا وَعَدَّ إِفْكَادِي لَيْسَ لَلظَّالِمِينَ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَسْبُونَ ﴾ [البقرة : ١٦٥] .

فقد أسند العياشي والمفيد - واللفظ للعياشي - إلى جابر الجعفي أنه سأل أبا عبد الله جعفر الصادق عن قول الله تعالى : ﴿ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ هَدَى الظَّالِمِينَ يُحِبُّونَهُمْ وَلَنَعْلَنَّ عَلْوًا ﴾ ؟ فقال : « هم والله أولياء فلان وفلان وفلان اتخذوا أئمة من دون الإمام الذي جعل الله للناس إماما ، فلذلك قال الله تبارك وتعالى : ﴿ إِفْكَادِي لَيْسَ لَلظَّالِمِينَ سُلْطَانٌ إِلَّا ﴾ إلى قوله : ﴿ تَمَنَّى أَلْفَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ ﴾ [البقرة : ١٦٥-١٦٧] . قال : ثم قال أبو جعفر الباقر عليه السلام : والله يا جابر هم أئمة الظلم وأشياعهم » (١) .

المناقشة :

لم يقل أحد من المفسرين بما قال به الشيعة ، ولم يفسر أحد منهم اتخاذ الأنداد من

(١) تفسير العياشي ١ / ٧٢ ، والاختصاص للمفيد ص ٣٣٤ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ١ / ١٥٦ ، والبرهان للبحراني ١ / ١٧٢ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٨ / ٣٦٣ ، ومقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ٣١٠ .

دون الله باتخاذ الخلفاء وموالاتهم دون الخليفة الشرعي ؛ لأن هذا التأويل من التأويلات التي نحى الشيعة فيها منحى الباطنية .

والصواب في تفسير هذه الآيات ما أجمع عليه المفسرون من كون هذه الآية والتي تليها إخبار من الله تعالى عن حال المشركين به في الدنيا ، ومآلهم يوم القيامة ؛ حيث إنهم جعلوا معه آلهة ، عبدوها معه ، وأحبوها كحبه ، مع كونه وحده سبحانه المستحق للعبادة ، فهو الله الذي لا إله إلا هو ، لا ضد له ، ولا ند له ، ولا شريك معه^(١) .

ويشهد لهذا التفسير ما روي في الصحيح عن عبد الله بن مسعود يرفعه : « من مات وهو يدعو من دون الله ندا دخل النار »^(٢) . وعنه أيضا رضي الله عنه قال : « قلت يا رسول الله أي الذنب أعظم ؟ قال : أن تجعل لله ندا وهو خلقك »^(٣) .

٢ - ومنها : قوله تعالى : ﴿الْقَلْبَ الشَّيْطَانُ وَأُمْنِيَّتِهِ وَالْعَدِيدَ ضَبْحًا مَا يُلْقِي ظَنُّهُ ثُمَّ فَأَثَرَنَ بِهِ نَفَعًا وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران : ٧] .

فقد أسند العياشي إلى جعفر الصادق أنه قال في تفسير هذه الآية : « منه آيات

(١) جامع البيان للطبري ٢ / ٦٦ - ٦٧ ، وتفسير ابن كثير ١ / ٢٠٢ ، وفتح القدير للشوكاني ١ / ١٦٥ .

(٢) صحيح البخاري ٦ / ٥٢ ، ك التفسير ، باب قوله تعالى ﴿يُدْبِرُونَ﴾ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوَاهِدِ الظَّالِمِينَ .

(٣) صحيح البخاري ٨ / ١٣ ، ك الأدب ، باب قتل الولد خشية أن يأكل معه ، و ٨ / ٢٩٤ ، ك الحدود ، باب إثم الزناة ، و ٩ / ٢ ، ك الديات ، باب قول الله تعالى : ﴿ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَحْسُوبٌ ﴾ ، و ٩ / ٢٧١ ، ك التوحيد ، باب قول الله : ﴿ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَهُوَ يُؤْتِي مَالَهُ يَكْفُرُ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يُلْقِي الشَّيْطَانَ ﴾ ، وصحيح مسلم ١ / ٩٠ - ٩١ ، ك الإيمان ، باب كون الشرك أقبح الذنوب .

محكمات هن أم الكتاب « : أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام ، (وأخر متشابهات) : فلان وفلان وفلان - أبو بكر وعمر وعثمان - ، (فأما الذين في قلوبهم زيغ) : أصحابهم وأهل ولايتهم ... » (١) .

المنافشة :

قد نحى الشيعة في هذه الآية أيضا منحى التأويل الباطني الذي لو فُتح بابه لفسد الدين ، وما فتح بابه إلا الزنادقة .

لأن الكلام في هذه الآية التي افتتحت بقوله : « هو الذي أنزل عليك الكتاب » عن كتاب الله تعالى : القرآن الكريم ، يخبر الله فيها أن في القرآن آيات محكمات بيّنات واضحات الدلالة لا التباس فيها على أحد : هنّ أم الكتاب . وفيه آيات أخر فيها اشتباه في الدلالة على بعض الناس . فمن رد ما اشتبه عليه من القرآن إلى الواضح منه ، وحكّم محكمه على متشابهه عنده ، فقد اهتدى ، ومن عكس انعكس ، فضل وغوى عيادًا بالله تعالى (٢) .

٣ - ومنها : قوله تعالى : ﴿ يَعْلَبُهُمْ وَأَنَابُوا وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى * أَلْقَى الشَّيْطَانُ أَقْيَمًا لِلْعَدِيدِ تِ ضَبْحًا مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ ﴾ [النساء : ٤٩ - ٥٠] .

قال القمي في تفسيرها : « هم الذين سموا أنفسهم بالصديق والفاروق وذوي النورين » (٣) .

(١) تفسير العياشي ١ / ١٦٢ . وانظر : البرهان للبحراني ١ / ٢٧١ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٧ / ٤٧ .

(٢) جامع البيان للطبري ٣ / ١٧٠ - ١٨٦ ، وتفسير ابن كثير ١ / ٣٤٤ - ٣٤٦ ، وفتح القدير للشوكاني ١ / ٣١٤ - ٣٢٠ .

(٣) تفسير القمي ١ / ١٤٠ . وانظر : البرهان للبحراني ١ / ٣٧٥ ، ومقدمة البرهان للعالمي ص ١٧٢ .

ولا يسلّم له ما ادعاه من أنهم رضي الله عنهم هم الذين سمّوا أنفسهم بذلك ؛ لأنه قد ثبت عنه عليه السلام أنه هو الذي سمّى أبا بكر بالصدّيق ، وعمر بالفاروق ، وعثمان بذّي النورين^(١) .

ولكن : ما هو موقف الشيعة مما نسبوه إلى علي بن أبي طالب من قوله عن نفسه : « أنا الصدّيق الأكبر والفاروق الأعظم »^(٢) تزكية لنفسه ، ولم يسمّه رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك أبداً ؟!

٤ - ومنها : قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمْئِهِمْ ﴾ [الإسراء : ٧١] .
فقد أسند العياشي والقمي والصدوق - واللفظ للعياشي - إلى جعفر الصادق أنه قال في تفسير هذه الآية : « يخرج مناد من عند الله - يوم القيامة - فيقول : يا معشر الخلائق أليس العدل من ربكم أن يولي كل فريق من كانوا يتولى في دار الدنيا ؟ فيقولون : بلى ، وأي شيء عدل غيره . فيقوم شيطان^(٣) فيتبعه من كان يتولاه ، ثم يقوم شيطان^(٤) فيتبعه من كان يتولاه ، ثم يقوم شيطان ثالث^(٥) فيتبعه من كان يتولاه ثم يقوم معاوية فيتبعه من كان يتولاه ... »^(٦) .

(١) انظر : ص (٤٩٢) ، وص (٧٨٠) من هذه الأطروحة .

(٢) كشف المراد للحلي ص ٤١٤ ، والاحتجاج للطبرسي ١ / ٩٥ ، وإحقاق الحق للتستري ص ١٥٩ ، حق اليقين لشير ٢ / ٥ ، والمراجعات للموسوي ص ١٦٩ .

(٣) عند الحر العاملي : « أبو بكر » .

(٤) عند الحر العاملي : « عمر » .

(٥) عند الحر العاملي : « عثمان » .

(٦) تفسير العياشي ٢ / ٣١٢ ، وتفسير القمي ١ / ١٠٩ - ١١٠ ، ٢ / ٢٢ - ٢٣ ، والخصال للصدوق ٢ / ٤٥٩ - ٤٦٠ . وانظر : الصراط المستقيم للبيضاوي ٢ / ٩٥ ، ١٠٢ - ١٠٣ ، ٣ / ٣٩ ، وتفسير الصافي للكاشاني ١ / ٢٨٨ - ٢٨٩ ، والبرهان للبحراني ١ / ٣٠٨ ، ٢ / ٤٣٩ =

المناقشة :

يخبر الله سبحانه وتعالى في هذه الآية أنه يدعو للحساب كل أناس بإمامهم . وقد اختلف المفسرون في المراد بالإمام في هذه الآية : فقال جمهورهم^(١) : الإمام : هو كتاب كل إنسان الذي فيه عمله ، واستدلوا على ذلك بما جاء في تذييل هذه الآية من قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُوْتِيَكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ ﴾ . وبقوله تعالى : ﴿ وَعَدَّ إِفْكَادِي لَيْسَ لِلْعَمَلِ سُمْطَانٌ ﴾ [الكهف : ٤٩] - وهو كتاب الأعمال بالاتفاق - .

وهذا القول هو أرجح الأقوال ، وعليه جمهور المفسرين كما تقدم . وقيل : الإمام : هو النبي - أي أن كل أمة تدعى بنبيها للحساب - ، ويشهد له قوله تعالى : ﴿ مِقْلِكَ مَوْسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذْ تَمَّتْ آفَى الشَّيْطَانُ فِي ﴾ [النساء : ٤١] .

وقيل : الإمام : هو الكتاب الذي أنزل الله على كل أمة فيه أمره ونهيه . ويحتمل أن يكون المراد بالإمام : من يأتى به القوم ، ويتولونه في الدنيا^(٢) . وهذا المعنى الأخير هو الذي أخذ به الشيعة ، وبنوا عليه الرواية السالفة الذكر ؛ حيث إنهم اتخذوا أحد الأحاديث الثابتة في السنة تكاة لهم ، وزادوا عليه الكثير من الألفاظ المكذوبة ، ونسبوها زورا وبهتانا إلى أحد أئمتهم ، فعن أبي هريرة رضي الله

= وبحار الأنوار للمجلسي ٣ / ٣٠٢ ، والفصول المهمة للحر العاملي ص ١٢٧ - ١٢٩ ، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٤٥ ، ١٥٥ - ١٥٦ ، ٢١٨ ، وحق اليقين لعبد الله شبر ٢ / ١٣٠ - ١٣١ .

(١) كابن عباس ، والحسن ، وقتادة ، والضحاك ، وغيرهم .

(٢) راجع تحرير هذه المسألة في : جامع البيان للطبري ١٥ / ١٢٦ - ١٢٧ ، وتفسير ابن كثير ٣ / ٥٢ ، وفتح القدير للشوكاني ٣ / ٢٤٦ .

عنه قال : « قال أناس يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ فقال : هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب ؟ قالوا : لا يا رسول الله . قال : هل تضارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب ؟ قالوا : لا يا رسول الله . قال : فإنكم ترونه كذلك ، يجمع الله الناس فيقول : من كان يعبد شيئاً فليتبعه ، فيتبع من كان يعبد الشمس ، ويتبع من كان يعبد القمر ، ويتبع من كان يعبد الطواغيت ، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها . فيأتهم الله في غير الصورة التي يعرفون ، فيقول : أنا ربكم . فيقولون : نعوذ بالله منك ، هذا مكاننا حتى يأتيا ربنا ، فإذا أتانا ربنا عرفناه . فيأتهم الله في الصورة التي يعرفون فيقول : أنا ربكم . فيقولون : أنت ربنا ، فيتبعونه »^(١) .

هذا هو الحديث الصحيح ، وليس فيه ما زاده الشيعة عليه من الأكاذيب ؛ كقيام أبي بكر واتباع أوليائه له ، وقيام عمر كذلك ، وعثمان ومعاوية .. إلخ . بل فيه ما يناقض ما أورده الشيعة : وهو بقاء الأمة المحمدية وفيها المنافقون ، حتى يأتهم الله عز وجل فيتبعونه .

والذي حمل الشيعة على وضع تلك الزيادة : تهافت معتقد الولاية عندهم ، فأرادوا أن يدعموه بأي شيء صحيحاً كان أو موضوعاً فلجئوا إلى وضع الأحاديث التي يرون أنها تقوي مذهبهم ، فخابوا في ذلك وخسروا .

٥ - ومنها : قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّشْرِكُونَ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي قَامٍ أَمِينٍ تَوَلَّيْتُمْ مِّن قَبْلِ عَذَابِكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا مَعِيَ وَالَّذِينَ تَبَلَّغُوا وَعَتَّ يَعْزُّوهُمَا وَأَنَا بَأْسًا وَأَكْسَلْنَا مَن قَبْلِكَ وَمَنْ يُؤْمَلْ وَلَا نَبِيَّ إِلَّا إِذَاتَمَنَّى ﴾ [النور : ٤٠] .

فقد أسند القمي إلى جعفر الصادق قوله في تفسير هذه الآية : قوله : ﴿ اللَّهُ

(١) صحيح البخاري ٩ / ٢١٢ ، ك التوحيد ، باب الصراط جسر جهنم ، وصحيح مسلم ١ / ١٦٣ - ١٦٤ ، ك الإيمان ، باب معرفة طريق رؤية الله عز وجل ، ومسند أحمد ٢ / ٢٧٥ ، ٢٩٣ ، ٥٣٤ .

وَيَحْسَبُونَ ﴿﴾ : فلان وفلان (١) ، ﴿﴾ مَمْدُودٌ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ﴿﴾ : نعتل (٢) ، ﴿﴾ تَمَامِ
 آمِينَ تَوَلَّيْتُمْ ﴿﴾ : طلحة والزبير ، ﴿﴾ عَذَابًا أَلِيمًا مَعِيَ وَالَّذِينَ ﴿﴾ : معاوية ويزيد وفتن
 بني أمية ، ﴿﴾ تَبَلُّغُ الطَّاعُونَ أَنْ ﴿﴾ : في ظلمة فتنهم يَعْجَبُ ﴿﴾ وَهَذَا وَأَنَا بَوَّاءُ وَأَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ
 رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذْتَمَنَّ ﴿﴾ : يعني إماما من ولد فاطمة (ع) ، فما له من نور : فما له من
 إمام يوم القيامة يمشي بنوره ... ﴿﴾ (٣) .

المنافشة :

بعدهما أخبر الله تعالى عن صفات المؤمنين وأعمالهم عقَّب بذكر أعمال الكافرين ،
 وضرب امثالا لها .

وهذه الآية من الأمثال المضروبة لأعمال الكفار :

والله تعالى يخبر فيها عن الكافر الذي عمل بنية قلب قد غمره الجهل ، وتغشته
 الضلالة والحيرة ، كما يغشى هذا البحر العميق موج من فوقه موج من فوقه سحاب .
 فكذلك قلب هذا الكافر الذي مثَّل عمله كمثل الظلمات : يغشاه الجهل بالله بأن الله
 ختم على قلبه ؛ فلا يعقل عن الله . وختم على سمعه فلا يسمع مواعظ الله . وجعل
 على بصره غشاوة فلا يبصر حجج الله . فتلك ظلمات بعضها فوق بعض (٤) .
 أما عن تأويل الشيعة لها بما تقدم : فقد نحوا نحوا فيه منحى التأويل الباطني ، ولم
 يقل أحد بما قالوه .

(١) تقدم أنها من الألقاب التي يطلقها الشيعة على الشيخين .

(٢) من الألقاب التي يطلقونها على عثمان رضي الله عنه .

(٣) تفسير القمي ط حجرية ص ٢٦٦ ، ط حديثه ٢ / ١٧٣ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٢ /
 ١٧٣ ، والبرهان للبحراني ٣ / ١٣٣ ، ١٤٠ - ١٤١ .

(٤) جامع البيان للطبري ١٨ / ١٥٠ - ١٥١ ، وتفسير ابن كثير ٣ / ٢٩٦ - ٢٩٧ ، وفتح القدير
 للشوكاني ٤ / ٣٩ - ٤٠ .

٦ - ومنها : قوله تعالى **يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ هُوَ مَعَهُمْ**
إِذْ يَبْئُتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ لِيُضِلَّ اللَّهُ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا [الزمر : ٤٥] .

قال القمي : « نزلت في فلان وفلان وفلان - أبي بكر وعمر وعثمان - »^(١) .

المنافسة :

يحكي الله عز وجل في هذه الآية عن المشركين الذين لا يؤمنون بالمعاد والبعث بعد الممات أنهم كانوا إذا قيل لهم : قولوا لا إله إلا الله ، انقبضوا ، ونفرت قلوبهم من توحيد الله ، وقالوا ﴿ **إِنَّا لَنَنسَنُ لِرَبِّهِ لَكُنُودٌ** ﴾ [ص : ٥] ، وقد حكى الله تعالى عنهم ذلك بقوله : ﴿ **مُحِبُّوهُمْ وَلِعَلَّنَا نَكِيرٌ** ﴾ **أَسَدٌ حُبًّا وَعَدَّ إِضْبَادِي** ﴾ [الإسراء : ٤٦] .

أما إذا ذكرت الآلهة التي يعبدونها : فإنهم يستبشرون بذلك ويفرحون ويتهجون^(٢) . وهذه الآية نزلت في المشركين ، والشيعة جعلوها في خير الناس بعد الأنبياء والمرسلين .

ولهذه الآية تأويل آخر عند الشيعة كان يقول به « أبو الخطاب » ؛ أحد رواة الشيعة الذين ذمهم الأئمة ؛ فقد نقلوا عن الصادق أنه كان يلعن أبا الخطاب ويصفه بأنه عدو الله^(٣) .

(١) تفسير القمي ط حجرية ص ٣٠٣ ، ط حديثة ٢ / ٢٥٠ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٢ / ٤٦٩ ، والبرهان للبحراني ٤ / ٧٧ .

(٢) جامع البيان للطبري ٢٤ / ١٠ - ١١ ، وتفسير ابن كثير ٤ / ٥٥ - ٥٦ ، وفتح القدير للشوكاني ٤ / ٤٦٧ .

(٣) من لا يحضره الفقيه للصدوق ١ / ١٤٢ ، ومعاني الأخبار له ص ٣٨٨ ، وتهذيب الأحكام للطوسي ١ / ١٤٣ ، وإعلام الوري للفضل الطبرسي ص ٤٢٤ ، والبرهان للبحراني ٤ / ٩٨ ، ومقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ٦٢ .

وهذا التأويل هو : قوله عن معنى قول الله تعالى **يَسْتَكْفِرُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا** : أي أمير المؤمنين عليه السلام . **يَسْتَكْفِرُونَ** مَا **لَا يَرْضَى** مِنْ : قال : فلان وفلان وفلان (١) . وقد تبرأ جعفر الصادق من هذا التأويل ، وقال : « من قال هذا فهو مشرك - ثلاثا - ، أنا إلى الله منهم بريء - ثلاثا - بلى عنى الله بذلك نفسه ، بل عنى الله بذلك نفسه ، بل عنى الله بذلك نفسه » (٢) .

٧ - ومنها : قوله تعالى : **أَقْبَلْتَهُ الْعَدِيدَتِ ضَبْحًا مَا الَّتِي لَطِئْتَنُ ثُمَّ فَاتَرَنَ بِهِ نَقَعًا وَاللَّهُ عَلِيمٌ** [الحجرات : ٧] .

فقد أسند الكليني والقمي - واللفظ للكليني - إلى أبي عبد الله جعفر الصادق قوله في تفسير هذه الآية : « قوله : **وَالْعَدِيدَتِ ضَبْحًا مَا الَّتِي لَطِئْتَنُ ثُمَّ** : يعني أمير المؤمنين عليه السلام ، **فَاتَرَنَ بِهِ نَقَعًا وَاللَّهُ عَلِيمٌ** : الأول والثاني والثالث - أبو بكر وعمر وعثمان - » (٣) .

المنافشة :

إن تأويل الشيعة للإيمان بأنه علي بن أبي طالب ، وتأويلهم للكفر بأنه أبو بكر ، وللفسوق بأنه عمر ، وللعصيان بأنه عثمان من التأويل الباطني الذي لا يعقله الناس . والإمام - جعفر الصادق - الذي نسبوا إليه هذا التأويل قد تبرأ منه ، ومن كل تأويل لا يعقله الناس ، وقال : « ما كان الله ليخاطب خلقه بما لا يعقلون » (٤) .

(١) بصائر الدرجات الكبرى للصفار ص ٥٥٦ .

(٢) بصائر الدرجات الكبرى للصفار ص ٥٥٦ .

(٣) الأصول من الكافي للكليني ١ / ٤٢٦ ، وتفسي القمي ط حجرية ص ٣٢٣ ، ط حديثه ٢ / ٣١٩ . وانظر : البرهان للبحراني ٤ / ٢٠٦ ، ومقدمة البرهان للعالمي ص ٢٨٧ .

(٤) الفصول المهمة للحر العاملي ص ٢٥٧ .

والشيعة بالإضافة لانتحائهم هذا المنحى الباطني وقعوا في خطأ آخر خالفوا فيه هذا التأويل :

فالناس على تأويلهم الباطني يكرهون أبا بكر وعمر وعثمان ، ولكنهم - أي الشيعة - أجمعوا على أن الناس كانوا يحبونهم إلى درجة الافتتان ، وأن قلوبهم أُشربت محبتهم كما أُشربت قلوب قوم موسى محبة العجل (١) .

فكيف يمكن الجمع بين هذين النقيضين؟! .

ومعنى هذه الآية : إخبار من الله عز وجل لعباده المؤمنين ، وامتنان عليهم بأنه منحهم منه عطاء تفضلاً وتكرماً من لدنه هو : أنه حُبب إلى نفوسهم الإيمان وحسنه في قلوبهم ، وجعله من أحب الأشياء إليهم ، فلا يقع منهم إلا ما يوافقه ويقتضيه من الأمور الصالحة .

وفي الوقت نفسه بَغَضَ إليهم الكفر ، والفسوق : الكبائر ، والعصيان : جميع المعاصي : والمعصية : ركوب ما نهى الله عنه ، أو تضييع ما أمر الله به .

والمتصفون بهذه الصفة هم الذين آتاهم الله رشدهم ، ووقاهم شر أنفسهم (٢) . وهناك آيات أخرى كثيرة ادعى الشيعة أنها نزلت في أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم . منها : قوله تعالى اللهُ ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاحة : ٧] (٣) وقوله : ﴿الْقَوْلُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ يُحِبُّونَهُمْ وَلَنَعْلَنَ عَلْوًا كَبِيرًا أَمْ نَوَأْشُدُّ حُبًّا وَعَدَّ

(١) انظر : السقيفة لسليم بن قيس ص ٢١٠ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٣٠٨ ، فصل الخطاب للطبرسي ص ٤٤ ، ٥٩ - ٦٠ .

(٢) راجع : جامع البيان للطبري ٢٦ / ١٢٦ ، وتفسير ابن كثير ٤ / ٢١٠ ، وتفسير القرطبي ١٦ / ٣١١ - ٣١٢ ، والدر المنثور للسيوطي ٦ / ٨٨ - ٨٩ ، وفتح القدير للشوكاني ٥ / ٦٠ .

(٣) تفسير العياشي ١ / ٢٤ . وانظر : البرهان للبحراني ١ / ٥٢ ، وبحار الأنوار للمجلسي ١٨ / ٣٣٦ ، ١٩ / ٥٩ .

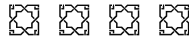
إِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا ﴿ [النساء : ٣٨] ^(١) ، وقوله : ﴿ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ ﴾ [التوبة : ١١٨] ^(٢) ، وقوله : ﴿ اللَّهُ وَهُوَ مَعَهُمْ إِيَّائِي تُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ عَهْدِي ﴾ [الأعراف : ٩] . ^(٣) ، وقوله : ﴿ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ عَهْدَ الظَّالِمِينَ يُجْبُونَهُمْ وَلَنَعْلَمَنَّ عُلُوَّ كِبِيرًا ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا وَعَدَّ إِيَّابَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ مِنْ دُونِ وَيَحْتَلِبُونَ أَنَّهُمْ ﴾ [هود : ١٨-١٩] . ^(٤) ، وقوله : ﴿ كِبِيرًا ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا وَعَدَّ إِيَّابَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ الْخَاوِينَ مِنْ ﴾ [النحل : ٢٠-٢١] . ^(٥) ، وقوله : ﴿ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ مُثُنَّ مَثَنِيَّاتٍ إِنَّ الْمُتَّقِينَ ﴾ [المؤمنون : ٧٤] . ^(٦) ، وقوله : ﴿ أَطَاعُوا وَأَنَابُوا وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ ﴾ [محمد : ٢٣] . ^(٧) ، ﴿ تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ ﴾ [محمد : ٢٥] . ^(٨) ، وقوله : ﴿ سُلْطَانٌ إِلَّا اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ ﴾ [الجن : ٢٤] ^(٩) ، وقوله : ﴿ لَيْتُمْ مِّن قِيَظٍ يُّؤَدُّكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا *

- (١) تفسير العياشي ١ / ١٤٨ . وانظر : البرهان للبحراني ١ / ٢٥٤ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٩ / ٢١٧ .
- (٢) الروضة من الكافي للكليني ص ٤٢٩ . وانظر : مرآة العقول - شرح الروضة - للمجلسي ٤ / ٣٢٩ .
- (٣) مقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ٣٣٣ .
- (٤) تفسير العياشي ٢ / ١٤٣ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ١ / ٧٨٣ ، والبرهان للبحراني ٢ / ٢١٥ .
- (٥) تفسير العياشي ٢ / ٢٥٦ - ٢٥٧ . وانظر : نور الثقلين للحويزي ٣ / ٤٧ ، والبرهان للبحراني ٢ / ٣٦٣ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٩ / ١٠٢ .
- (٦) الصراط المستقيم للبيضاوي ١ / ٢٨٥ .
- (٧) الصراط المستقيم للبيضاوي ٣ / ٤٠ .
- (٨) الأصول من الكافي ١ / ٤٢٠ .
- (٩) تفسير القمي ٢ / ٣٩٠ . وانظر : البرهان للبحراني ٤ / ٣٩٣ .

إِنَّا كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ * فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿ [المرسلات : ١٦ - ١٩] ^(١) ،
 وقوله : ﴿ تَخْفُونَ لِلنَّاسِ يَسْوَأَلُونَ مَنْ يَنْتَخِفُونَ لِلنَّاسِ يَسْوَأَلُونَ مِنْ * اللَّهُ
 وَهُمْهُمْ إِذْيَتُونَ مَا ﴾ [المرسلات : ٢٩ - ٣٠] ^(٢) ، وقوله : ﴿ لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَن
 طَبَقٍ ﴾ [الانشقاق : ١٩] ^(٣) ، وغيرها كثير .

وكل هذه الآيات لم تنزل في الخلفاء الراشدين الثلاثة رضي الله عنهم باتفاق
 مفسري أهل السنة .

والشيعة أرادوا رتق حرق معتقدهم الفاسد - في الولاية ، وسب الصحابة - بأي دليل ،
 مع عدم النظر إلى صحة الاستدلال أو عدمها .



(١) البرهان للبحراني ٤ / ٤١٧ - ٤١٨ .

(٢) المقدمة لأبي الحسن العاملي ص ٢٢٧ .

(٣) تفسير القمي ٢ / ٤١٣ . وانظر : البرهان للبحراني ٤ / ٤٤٤ ، ومقدمة البرهان ص ٣٢ - ٣٣ ،
 وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٣٤ .

المبحث الرابع

ذكر جملة من الألقاب التي يطلقها الشيعة على أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم

يطلق الشيعة على الخلفاء الراشدين الثلاثة رضي الله عنهم عددا من الألقاب .
منها :

- ١ - لصوص الخلافة : وقد ذكر الداماد الحسيني أنهم أبو بكر وعمر وعثمان^(١) .
- ٢ - المتلصصة الثلاثة : ويعنون بهم أبا بكر وعمر وعثمان^(٢) . وهو لقب شبيه باللقب السابق .
- ٣ - كلاب الجحيم ، وخنازير الجحيم : وقد أشار البياضي إلى أن المراد بهم الخلفاء الثلاثة بقوله^(٣) :
- فكن من عتيق ومن غندر^(٤) أبيا بريئا ومن نعثل
كلاب الجحيم خنازيرها أعادي بني أحمد المرسل
- ٤ - كلاب أهل النار : وهو مثل اللقب السابق ، وقد ذكر العاملي أن المراد بهم الخلفاء الثلاثة^(٥) رضي الله عنهم .

(١) نبراس الضياء للداماد الحسيني ق ٥ / أ .

(٢) الأنوار الوضيّة في العقائد الرضوية لحسين آل عصفور البحراني الدرزي ص ٦٩ .

(٣) الصراط المستقيم للبياضي ٣ / ٤٠ .

(٤) من الألقاب التي يطلقها الشيعة على عمر كما تقدم .

(٥) مقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ٢٨٦ .

٥ - العجل : وقد ذكر الشيعة أن كل واحد من الخلفاء الثلاثة رضي الله عنهم كان عجلاً^(١) .

٦ - الفجار : قال العاملي : « هم أعداء الأئمة ، خصوصاً الثلاثة^(٢) .

٧ - الكفر : قال العاملي : « يؤول برؤساء المخالفين ، لا سيما الثلاثة^(٣) . وهناك بعض الألقاب يطلقها الشيعة على الخلفاء الراشدين الثلاثة ، ومعهم معاوية . ومن هذه الألقاب :

١ - الأوثان الأربعة :

فقد روى العياشي بسنده إلى أبي جعفر الباقر أنه سئل عن أعداء الله من هم ؟ فقال : « الأوثان الأربعة » ، ثم بين المراد بهم بقوله : « أبو الفصيل^(٤) ، ورمع^(٥) ، ونعتل^(٦) ومعاوية .. »^(٧) .

(١) راجع : تفسير العسكري ص ١٤٢ ، ومقدمة البرهان للعاملي ص ٢٣٩ ، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٤٤ .

(٢) المقدمة للعاملي ص ٢٥٦ . وانظر : الكشكول للعاملي ص ١٦٠ .

(٣) المقدمة لأبي الحسن العاملي ص ٢٨٧ .

(٤) وضع المعلق على التفسير تعليقات مفسرة لهذه الألقاب فقال : « كانوا يكونون بأبي الفصيل عن أبي بكر لقرب البكر بالفصيل ... وأما كلمة رمع : فهي مقلوبة من عمر ... وأما نعتل : .. كان عثمان إذا نيل منه ، وعيب شتبه بذلك » . (تفسير العياشي ٢ / ١١٦ ، ح (٣) .

(٥) المصدر السابق .

(٦) المصدر السابق .

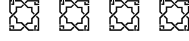
(٧) تفسير العياشي ٢ / ١١٦ . وانظر : البرهان للبحراني ٢ / ١٧٠ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٧ / ٣٧ .

وقال الصدوق : « يجب أن نتبرأ إلى الله عز وجل من الأوثان الأربعة : أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية »^(١) .

٢ - الأصنام الأربعة :

قال المجلسي : « عقيدتنا في التبرئ : أننا نتبرأ من الأصنام الأربعة : أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية »^(٢) .

إلى آخر ما أورده من ألقاب .



(١) الهداية للصدوق ق ١١٠ / أ .

(٢) حق اليقين للمجلسي ص ٥١٩ .

فهرس موضوعات الجزء الثاني

الصفحة	الموضوع
	تتمة الباب الثاني : موقف الشيعة الاثنا عشرية من أبي بكر الصديق رضي الله عنه
٥٤٥	الفصل الرابع : خلافة أبي بكر في نظر الشيعة الاثنا عشرية
٥٧٨	المبحث الأول : دعوى الشيعة عدم صلاحية أبي بكر للخلافة
	المبحث الثاني : موقف الشيعة من النصوص التي أشارت إلى خلافة أبي بكر الصديق
٥٨٥	المبحث الثالث : موقف الشيعة مما جرى في سقيفة بني ساعدة
٥٩٥	المبحث الرابع : الكيفية التي تمت عليها بيعة أبي بكر العامة من وجهة نظر الشيعة
٦١٢	الباب الثالث : موقف الشيعة الاثنا عشرية من عمر بن الخطاب رضي الله عنه
٦٣٧	الفصل الأول : المطاعن التي وجهها الشيعة إلى الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه
٦٤١	المبحث الأول : طعنهم في نسبه
٦٤٣	المبحث الثاني : طعنهم في أخلاقه
٦٥٣	المبحث الثالث : ادعاؤهم نفاقه ، وكفره
٦٥٨	المبحث الرابع : زعمهم أنه آذى الرسول ﷺ ، وأن رسول الله دعا عليه.
٦٧٣	المطلب الأول : زعمهم أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه آذى رسول الله ﷺ في حياته
٦٧٤	المطلب الثاني : زعم الشيعة الاثني عشرية أن عمر رضي الله عنه غيّر الدين
٦٧٦	

٦٩٦	المبحث الخامس : زعمهم أن عمر رضي الله عنه خالف الشرع في أمور كثيرة
٧٤٥	المبحث السادس : الألقاب التي أطلقها الشيعة على عمر
٧٤٩	الفصل الثاني : موقف الشيعة الاثني عشرية من فضائله
٧٥٢	المبحث الأول : موقفهم من فضائله الثابتة في السنة النبوية
٧٨١	المبحث الثاني : موقفهم من فضائله الأخرى
٧٩٧	الفصل الثالث : الآيات التي زعم الشيعة أنها نزلت في عمر رضي الله عنه.
	الباب الرابع : موقف الشيعة الاثنا عشرية من ذي النورين ؛
٨٣٩	عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه
٨٤٣	الفصل الأول : المطاعن التي وجهها الشيعة إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه
٨٤٥	المبحث الأول : طعنهم في نسبه
٨٤٧	المبحث الثاني : طعنهم في أخلاقه
٨٦٦	المبحث الثالث : طعنهم في صدق إيمانه
٨٨٣	المبحث الرابع : طعنهم في خلافته
	المبحث الخامس : زعم الشيعة أن رسول الله لعن عثمان ، وأخبر أنه من أهل النار
٨٩١	المبحث السادس : زعم الشيعة أن عثمان خالف الشريعة ، وأحدث في دين الله ما ليس منه
٩٠٥	المبحث السابع : ذكر بعض المطاعن الأخرى
٩٢٢	المبحث الثامن : الألقاب التي أطلقوها على عثمان
٩٢٣	الفصل الثاني : موقفهم من فضائله
	الفصل الثالث : الآيات التي زعم الشيعة أنها نزلت في عثمان بن عفان رضي الله عنه
٩٤٩	رضي الله عنه

	الباب الخامس : موقف الشيعة الاثنا عشرية من أبي بكر
٩٧٥	وعمر معا ومن أبي بكر وعمر وعثمان جميعا رضي الله عنهم
٩٧٩	الفصل الأول : موقفهم من أبي بكر وعمر معا . وفيه مباحث : . . .
	المبحث الأول : ذكر نماذج من المطاعن الأخرى التي وجهها الشيعة إلى
٩٨١	الشيخين رضي الله عنهما معا
٩٨٢	المطلب الأول : زعمهم أن أبا بكر وعمر سنًا سنة سيئة للخلفاء في ظلم آل البيت
٩٨٩	المطلب الثاني : زعمهم أن أبا بكر وعمر كانا كافرين منافقين
١٠٠٣	المطلب الثالث : زعم الشيعة وجوب لعن الشيخين والتبرؤ منهما
	المطلب الرابع : زعم الشيعة رجعة الشيخين إلى الدنيا قبل يوم القيامة
١٠١٥	للاقتصاص منهما
١٠٢٧	المطلب الخامس : حال الشيخين يوم القيامة في نظر الشيعة
١٠٤٢	المطلب السادس : ذكر جملة من الألقاب التي يطلقها الشيعة على الشيخين .
	المبحث الثاني : موقف الشيعة الاثنا عشرية من بعض النصوص التي دلت
١٠٤٥	على فضل الشيخين رضي الله عنهما
	المبحث الثالث : ذكر نماذج من الآيات التي زعم الشيعة أنها نزلت في
١٠٥٥	الشيخين معا
١٠٨٧	الفصل الثاني : موقفهم من أبي بكر وعمر وعثمان جميعا ..
١٠٨٩	المبحث الأول : خلافة الخفاء الراشدين الثلاثة في نظر الشيعة الاثني عشرية .
١١٠٠	المبحث الثاني : موقف الشيعة من فضائل الخلفاء الثلاثة المشتركة . . .
1-3	فهرس الموضوعات للجزء الثاني



الباب السادس

موقف الشيعة الاثني عشرية

من بقية العشرة المبشرين بالجنة رضي الله عنهم

ويشتمل على خمسة فصول :

الفصل الأول : موقف الشيعة الاثني عشرية من طلحة والزبير رضي الله

عنهما

الفصل الثاني : موقف الشيعة الاثني عشرية من سعد بن أبي وقاص

رضي الله عنه

الفصل الثالث : موقف الشيعة الاثني عشرية من أبي عبيدة ؛ عامر بن

الجراح رضي الله عنه

الفصل الرابع : موقف الشيعة الاثني عشرية من عبد الرحمن بن عوف

رضي الله عنه

الفصل الخامس : موقف الشيعة الاثني عشرية من سعيد بن زيد رضي

الله عنه

تقدم موقف الشيعة الاثني عشرية التفصيلي من الخلفاء الراشدين المهديين الثلاثة :
أبي بكر وعمر وعثمان .

والخلفاء الثلاثة من العشرة الذين بشرهم رسول الله ﷺ بأنهم في الجنة ، بقوله :
« عشرة في الجنة : أبو بكر في الجنة ، وعمر في الجنة ، وعثمان في الجنة ،
وعلي في الجنة وطلحة في الجنة والزبير في الجنة وعبد الرحمن بن عوف في الجنة
وسعد^(١) في الجنة وسعيد^(٢) في الجنة وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة في
الجنة^(٣) .

وأخرج الطبراني في الأوسط بإسناد حسن من حديث عبد الله بن سعد بن أبي
السرْح قال : « بينا رسول الله ﷺ وعشرة من أصحابه : أبو بكر وعمر وعثمان وعلي
والزبير وغيرهم على جبل حراء إذ تحرك بهم ، فقال النبي ﷺ : اسكن حراء فإنه ليس
عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد »^(٤) .

وهذا يدل بمفهومه على أنهم رضي الله عنهم من أهل الجنة ؛ لأن الله تعالى أخبر
أن الأنبياء والصديقين والشهداء في أعلى درجات الجنة ، قال تعالى : ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ
وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ
وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾ [النساء : ٦٩] .

(١) ابن أبي وقاص الزهري رضي الله عنه .

(٢) ابن زيد بن عمرو بن نفيل رضي الله عنه .

(٣) الحديث مروى عن بعض الصحابة : منهم سعيد بن زيد : وقد تقدم تخريج حديثه ص (٢٤٢) .
ومنهم عبد الرحمن بن عوف : وقد خرج له حديثه الترمذي في جامعه ٥ / ٦٤٧ ، ك المناقب ،
باب مناقب عبد الرحمن بن عوف . ومنهم أبو ذر الغفاري : وقد خرج له حديثه الملاء في سيرته .
انظر : الرياض النضرة للمحب الطبري ١ / ٣٥) .

(٤) انظر : مجمع الزوائد للهيثمي ٩ / ٥٥ ، ودر السحابة للشوكاني ص ١٣٣ .

وحديث العشرة صحيح . ولكن رغم صحته فقد نسبته الشيعة إلى الوضع (١) في محاولة منهم لطمس فضائل العشرة من أصحاب النبي ﷺ . ولم يكتف الشيعة بهذا ، بل زعموا أن العشرة المبشرين بالجنة - عدا علي - كانوا من المنافقين ، وفعلوا أفعالهم . واستدلوا على ذلك بما زعموه من تأمرهم على اغتيال رسول الله ﷺ ، ومن ردهم لأوامره حين طلب منهم مبايعة علي بعد وفاته ، فامتنعوا عن ذلك ، وتواطؤوا فيما بينهم على أن لا يصير أمر الخلافة إلى بني هاشم أبدا . وهذا ما يعرف عند الشيعة بقضية العقبة ، والصحيفة . وقد عمد الشيعة في الاستدلال على هاتين القضيتين إلى آيات من القرآن الكريم نزلت في المنافقين ، فجعلوها في العشرة المبشرين بالجنة زاعمين أنها من الأدلة على نفاقهم وكفرهم .

ومن هذه الأدلة :

أولا : آيات زعم الشيعة أنها نزلت في العشرة - عدا علي - بسبب تأمرهم على اغتيال رسول الله ﷺ ، وتواطئهم على أن لا يصير أمر الخلافة إلى بني هاشم أبدا - وخاصة علي بن أبي طالب - ؛ أي أنها نزلت في الأمرين معا ؛ العقبة ، والصحيفة - على حد زعم الشيعة - .

ومنها :

- قوله تعالى : ﴿ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا ﴾ [التوبة : ٧٤] .
فقد أسند الصدوق إلى حذيفة بن اليمان أنه قال في تفسير هذه الآية : « الذين

(١) تقدم بيان ذلك ص (٣٤٢) .

نفروا برسول الله ناقته منصرفه من تبوك أربعة عشر : أبو الشرور ، وأبو الدواهي^(١) وأبو المعازف ، وأبوه^(٢) ، وطلحة ، وسعد بن أبي وقاص ، وأبو عبيدة ، وأبو الأعور^(٣) ، والمغيرة ، وسالم مولى أبي حذيفة ، وخالد بن الوليد ، وعمرو بن العاص ، وأبو موسى الأشعري ، وعبد الرحمن بن عوف^(٤) .

وقال القمي : « نزلت في الذين تحالفوا في الكعبة ألا يردوا هذا الأمر في بني هاشم ، فهي كلمة الكفر . ثم قعدوا لرسول الله ﷺ في العقبة وهموا بقتله ، وهو قوله : ﴿ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا ﴾ .. »^(٥) .

وقد عد القمي منهم : أبا بكر ، وعمر ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص ، وأبا عبيدة ، وسالم مولى أبي حذيفة ، والمغيرة بن شعبة^(٦) . وزاد الكفعمي^(٧) عليه : عثمان ، وطلحة ، والزبير ، وأبا سفيان ، وابنه معاوية ،

(١) تقدم أنها من الألقاب التي يطلقها الشيعة على الشيخين .

(٢) أبو المعازف : يريدون به معاوية ، وأبوه : أبو سفيان ، وسيأتي التصريح باسميهما في روايات أخرى .

(٣) هو سعيد بن زيد بن عمر بن نفييل ، أحد العشرة المبشرين بالجنة . (الإصابة لابن حجر ٤ / ٩) . وقد ذكر الكوفي اسمه صراحة ، وعده من المتأخرين على اغتيال رسول الله ﷺ . (الاستغاثة ٢ / ٦٤) .

(٤) الخصال للصدوق ٢ / ٤٩٩ .

(٥) تفسير القمي ١ / ٣٠١ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ١ / ٧١٥ - ٧١٦ ، والبرهان للبحراني ٢ / ١٤٧ .

(٦) المصدر السابق .

(٧) في كتابه المصباح ص ٥٥٥ - ٥٥٦ . والتناقض واضح بين ما ذكره القمي والكفعمي وبين ما رواه الصدوق في تعيين أسماء الصحابة الذين زعم الشيعة أنهم تأمروا على قتل رسول الله ﷺ .

وعتبة بن أبي سفیان^(١) ، وأبا موسى الأشعري ، وعمرو بن العاص ، وأبا قتادة^(٢) . وقد ذكر الصدوق والقمي والكفعمي ، ومن تابعهم من الشيعة أن هذه الآية نزلت في العشرة ومن معهم من الصحابة منصرف رسول الله ﷺ من غزوة تبوك في السنة الثامنة من الهجرة . والذي حملهم على هذا كون سورة براءة مما نزل في السنة الثامنة الهجرية باعترافهم^(٣) .

يَبْدُ أن هذا القول منهم يعد مخالفة لجمهور علماء الشيعة الذين أكدوا أن حادثة العقبة ، ومحاولة اغتيال رسول الله ﷺ جرت منصرف رسول الله من حجة الوداع في السنة العاشرة بعد نصبه لعلي وصيًا من بعده - كما زعموا - .

وقد ناقض القمي نفسه في موضع آخر فمال إلى قول جمهور علماء طائفته ، وذكر أن التآمر على قتل رسول الله ﷺ إنما وقع بعد حجة الوداع إثر نصب رسول الله لعلي وصيا من بعده ، فقال : « فقال أصحابه الذين ارتدوا بعده : قد قال محمد في مسجد الخيف ما قال ، وقال ههنا ما قال ، وإن رجع إلى المدينة يأخذنا بالبيعة له ، فاجتمعوا أربعة عشر نفرًا ، وتآمروا على قتل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وقعدوا في العقبة ، وهي عقبة هرشي بين الجحفة والأبواء^(٤) ، فقعدوا سبعة عن يمين العقبة

(١) هو أخو معاوية لأبيه وأمه . لا يعد من الصحابة . قال الحافظ ابن حجر : « لم أر له بعد التتبع الكثير ذكرا قبل شهوده الدار حين قتل عثمان ، ولم أر في ترجمته عند ابن عساكر ما يدل على أنه ولد في العصر النبوي » (الإصابة ٣ / ٧٨) .

فما زعمه الشيعة من أنه كان ممن نفروا برسول الله ناقته عند العقبة من الأدلة على كذبهم ، ودون إثباته خرط القتاد .

(٢) الأنصاري ، صحابي ، توفي سنة أربع وخمسين . (الاستيعاب لابن عبد البر ٤ / ١٦١ - ١٦٢ ، والإصابة ٤ / ١٥٨ - ١٥٩) .

(٣) تفسير الصافي ١ / ٦٨٠ .

(٤) وهي كما قال . (كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة ص ٤٥٥ ، ٤٥٦ ، ٤٦٠) .

وسبعة عن يسارها لينفروا ناقه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ..»^(١) .
والذي حدا بجمهور الشيعة إلى أن يقولوا إن حادثة العقبة وقعت في السنة العاشرة
بعد حجة الوداع : هو ما أجمعوا عليه من أن رسول الله ﷺ نصب عليا وصيا له
وخليفة بعده في غدير خم منصرفه من حجة الوداع - كما تقدم - ، فأرادوا أن يخترعوا
سببا يروونه مناسبا يسوغ اغتيال صاحبة لرسول الله ﷺ - كما زعموا - ، فلم يجدوا
إلا هذا السبب المتصل بدعوى الولاية المكذوبة ، ففكروا في اغتياله - كما تقدم - .
وهذا السبب ذكره عدد من مصنفيههم محبوبا في أسلوب قصصي طويل ، منهم :
سليم بن قيس^(٢) ، والعسكري^(٣) ، والبياضي^(٤) ، وحيدر الأملي^(٥) ، والفضل بن
الحسن الطبرسي^(٦) ، والكاشاني^(٧) ، والبحراني^(٨) ، والمجلسي^(٩) ، والشيرازي^(١٠) ،
والجزائري^(١١) ، وشبّر^(١٢) ، وغيرهم .

(١) تفسير القمي ١ / ١٧٤ . وانظر : تفسير الصافي ١ / ٤٧٤ .

(٢) في السقيفة ص ١٦٨ .

(٣) في التفسير ص ١٣٠ - ١٣١ .

(٤) في الصراط المستقيم ٣ / ٤٤ ، ٢٥٤ .

(٥) في الكشكول ص ١٨٤ ، ١٨٦ - ١٨٧ .

(٦) في إعلام الوری ص ١٣١ .

(٧) في علم اليقين ٢ / ٦٣٧ - ٦٤٠ ، ٦٥٣ - ٦٥٥ ، وفي قرّة العيون ص ٤١٧ - ٤١٨ .

(٨) في البرهان ١ / ٥٦٢ .

(٩) في مرآة العقول - شرح الروضة - ٤ / ٣٣٣ .

(١٠) في الدرجات الرفيعة ص ٢٦٣ ، ٢٩٦ - ٣٠٠ .

(١١) في الأنوار النعمانية ٤ / ٣٣٦ - ٣٣٩ .

(١٢) حق اليقين لشبر ١ / ٢١٣ - ٢١٤ .

إلا أنهم اختلفوا في تعيين أسماء الصحابة الذين زعموا أنهم أرادوا اغتيال رسول الله ﷺ على أقوال متعددة ، ورغم هذا الاختلاف فقد أجمعوا على أن من بينهم الخلفاء الراشدين الثلاثة ، وطلحة ، وسعد ، وأبا عبيدة ، وعبد الرحمن بن عوف ، ومعاوية ، وعمرو بن العاص ، وأبا موسى الأشعري ، والمغيرة بن شعبة .

ويزعم الشيعة أن رسول الله ﷺ عرفهم ، فدعاهم واحدا تلو الآخر ، وسألهم عن سبب صنيعهم ، فتعلل كل واحد منهم بعلة ؛ « دعا أبا بكر ، وقال له : ما أوقفك على العقبة ، ألم أمر أن لا يتقدم أحد منكم ؟ أردت أن تنفر برسول الله ناقتة ؟ . فقال : يا رسول الله ما علمت لما وقف القوم ، ولقد كنت واخيت بيني وبين عمر ، وأمرتني أن لا أفارقه ولا يفارقني ، فسألني أن نتقدم الناس لضيق المكان ، فتقدمت معه .. وقال لعمر : ما بالك سألت أبا بكر التقدم ؟ .. ثم دعا عثمان ، فقال له : ما حملك على ما صنعت ؟ فقال : واخيت بيني وبين عبد الرحمن ، وسألني أن نتقدم الناس بحيث يأنس بعضنا ببعض ، فأجبتة ، فقال عبد الرحمن : هو سألني ذلك .

فقال رسول الله ﷺ : « أما أنت يا عثمان فجيفة على الصراط يَطْوُكُ المنافقون بأقدامهم ، وأما أنت يا عبد الرحمن فما نقي قلبك للإسلام ، والإسلام بريء منك . ثم دعا طلحة ... وقال له : أما أنت يا طلحة فقد خسرت الدنيا والآخرة . ثم أقبل على عمرو بن العاص ، فقال له : ما بالك تقدمت الناس ؟ قال : استنهضني معاوية فأجبتة . فقال النبي ﷺ : اللهم إنك تعلم نفاقهم وظلمهم وكفرهم . ثم دعا المغيرة بن شعبة ، فقال له : أما أنت فرأس المنافقين ، وأما إسلامك فكان هزوا ، فأبشر فإن مسكنك جهنم ... »^(١) إلى آخر ما أورده في ذلك من البهتان المبين .

ويزعم الشيعة أيضا أن رسول الله ﷺ أخبرهما بما تحالفوا عليه في الكعبة من أن لا

(١) علم اليقين للكاشاني ٢ / ٦٥٤ - ٦٥٥ .

يردوا أمر الخلافة في بني هاشم أبدا ، فحلفوا له أنهم ما قالوا ولا فعلوا ، فأنزل الله : ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا ...﴾ (١) .

- وهناك آيات أخرى زعم الشيعة أنها نزلت في الصحابة بسبب تأمرهم على قتل رسول الله ﷺ عند العقبة ، منها : قوله تعالى : ﴿ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾ [البقرة : ٨٧] . (٢) ، وقوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ الْتَفَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا ﴾ [آل عمران : ١٥٥] . (٣) ، وقوله : ﴿ لَقَدْ ابْتَغَوْا الْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّىٰ جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ ﴾ [التوبة : ٤٨] . (٤) وقوله تعالى : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ * لَا تَعْتَدُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِن تَعْفَ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ فَغَدَّبْ طَائِفَةٌ بَأْسُهُمْ كَأَنُورًا مُّجْرِمِينَ ﴾ [الأيتان] [التوبة : ٦٥ - ٦٦] (٥) ، قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ أَلَّا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ * اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَّا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ [الأيتان] [المجادلة : ١٨ - ١٩] (٦) .

(١) تفسير القمي ١ / ١٧٥ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ١ / ٤٧٤ .

(٢) تفسير الصافي للكاشاني ١ / ١١٤ .

(٣) تفسير العياشي ١ / ٢٠١ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ١ / ٣٠٩ ، والبرهان للبحراني ١ / ٣٢٢ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٦ / ٥٠٤ .

(٤) تفسير الصافي للكاشاني ١ / ٧٥٠ .

(٥) تفسير العياشي ٢ / ٩٥ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ١ / ٧١١ - ٧١٢ ، والبرهان للبحراني ٢ / ١٤٠ - ١٤٤ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٦ / ٦٢٨ .

(٦) تفسير القمي ٢ / ٣٥٨ . وانظر : البرهان للبحراني ٤ / ٣١٠ .

وقوله تعالى : ﴿ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ ﴾ الآية [المنافقون : ٨] (١) ، وغير ذلك من الآيات .

ثانيا : آيات زعم الشيعة أنها نزلت في بعض العشرة بسبب تواطئهم على أن لا تصير الخلافة إلى بني هاشم - وخاصة علي بن أبي طالب - أبداً .

فمنها : - قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [المجادلة : ٧] .

قال القمي في تفسير قوله تعالى : ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾ : « فلان وفلان وابن فلان أمينهم حين اجتمعوا فدخلوا الكعبة فكتبوا بينهم كتابا إن مات محمد أن لا يرجع الأمر فيهم أبدا » (٢) .

وهؤلاء الثلاثة الذين ذكرهم هم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح ، كما سيأتي توضيح ذلك .

واقصر على هؤلاء الثلاثة لورود لفظ الثلاثة في الآية القرآنية : ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾ .

بينما ذكر غيره أنهم خمسة لورود لفظ الخمسة أيضا في قوله تعالى : ﴿ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ ﴾ ؛ فقد ذكر سليم بن قيس وغيره أن المتعاقدين على الصحيفة كانوا خمسة ، هم : أبو بكر ، وعمر ، وأبو عبيدة بن الجراح ، ومعاذ بن جبل ، وسالم مولى أبي حذيفة (٣) .

(١) الكشكول للآملي ص ١٨٤ ، والبرهان للبحراني ٤ / ٣٣٧ .

(٢) تفسير القمي ٢ / ٣٥٦ . وارجع تفسير الصافي للكاشاني ١ / ٤٧٢ .

(٣) السقيفة لسليم بن قيس ص ٨٦ ، ١١٨ ، ١٦٤ - ١٦٥ ، ١٦٧ - ١٦٨ ، ٢٢٢ - ٢٢٤ =

وذكر النوري الطبرسي أنهم كانوا سبعة ، هم الخلفاء الراشدون الثلاثة ، وأبو عبيدة ، وسعد بن أبي وقاص ، وعبد الرحمن بن عوف ، ومعاوية بن أبي سفيان^(١) .
بينما أوصل بعض الشيعة عددهم إلى أربعة وثلاثين رجلا ، اتفقوا على أربعة عشر رجلا منهم - زعموا أنهم أصحاب العقبة - ، واختلفوا في تحديد الباقيين على أقوال كثيرة متباينة^(٢) .

وهؤلاء الذين أوصلوا عدد الصحابة - الذين اتفقوا فيما بينهم على أن لا تصير الخلافة إلى بني هاشم - إلى أربعة وثلاثين رجلا رغم اختلافهم في تحديد أسماء هؤلاء الرجال إلا أنهم اتفقوا على أن كاتب الصحيفة هو سعيد بن العاص الأموي ، وأن الصحيفة كتبت في دار أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وأنها دفعت بعد الفراغ منها إلى أبي عبيدة بن الجراح فذهب بها إلى مكة ، ودفنها في جوف الكعبة ، وبقيت مدفونة إلى أن استخرجها عمر بن الخطاب رضي الله عنه في أيام خلافته . واتفقوا أيضا على أن سبب كتابة هذه الصحيفة : هو فشلهم في اغتيال رسول الله ﷺ عند العقبة ، فارتأوا أن يفعلوا شيئا آخر يحول بين علي والخلافة ، ففكروا في هذه الصحيفة التي كانت السبب في ارتداد الصحابة كما زعم الشيعة^(٣) .

وهؤلاء يعتبرون من متأخري الشيعة^(٤) ، وقد خالفوا المتقدمين من الشيعة الذين

= والصراط المستقيم للبياضي ١ / ٢٩٦ ، ٣ / ١٥٤ ، وتفسير الصافي للكاشاني ١ / ٤٦٦ ،

٤٧٢ ، ومقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ٢٨٢ .

(١) فصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٧٣ .

(٢) راجع : علم اليقين للكاشاني ٢ / ٦٥٥ - ٦٥٩ ، والصورم المهرقة للتستري ص ٧٥ - ٧٨ ،

والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٣٠٧ - ٣١٠ ، والأنوار النعمانية للجزائري ٤ / ٣٤٠ - ٣٤٩ ،

وحق اليقين لعبد الله شبر ١ / ٢١٣ - ٢١٤ .

(٣) نفس المصادر السابقة .

(٤) كلهم ممن توفي بعد الألف الحادية عشرة من الهجرة .

أوصلوا عدد الصحابة الذين تواطئوا فيما بينهم على أن لا تصير الخلافة إلى بني هاشم إلى خمسة ، هم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة ومعاذ وسالم مولى أبي حذيفة كما تقدم . والمتقدمون زعموا أن الصحيفة كتبت في مكة بجوار الكعبة ، وأن سب كتابتها هو إكثار رسول الله ﷺ من مدح علي بن أبي طالب ، حتى خشى الصحابة أن يستخلفه عليهم بعده ، ففكر بعضهم في أمر يستطيعون من خلاله الحيلولة بين علي وبين وصول الخلافة إليه ، فخرجوا بفكرة الصحيفة^(١) .

وقد ذكر هؤلاء أن الخمسة الذين كتبوا الصحيفة ندموا عند موتهم على صنيعهم هذا ، وودوا لو أنهم لم يكتبوا تلك الصحيفة :

فقد نسبوا إلى الصديق تبرأه منها ، وندمه على كتابتها ، وقوله عند موته : « هذا رسول الله ، ومع علي بيده الصحيفة التي تعاهدنا عليها في الكعبة ، وهو يقول : لقد وفيت بها وتظاهرت علي وليي الله أنت وأصحابك ، فأبشر بالنار في أسفل السافلين . ثم لعن ابن صهاك ، وقال : هو الذي صدني عن الذكر بعد إذ جاءني »^(٢) .

ونسبوا إلى عمر أنه قال عند موته : « ليتني خرجت من الدنيا كفافا لا علي ولا لي . فقال ابنه : تقول هذا ؟ فقال : دعني نحن أعلم بما صنعنا أنا وصاحبي وأبو عبيدة ومعاذ »^(٣) . وزعموا أن رسول الله ﷺ وعلي بن أبي طالب حضرا معاذ بن جبل عند موته ، وبشراه بالنار لتواطئه مع أبي بكر وعمر علي بن أبي طالب ، ونسبوا إليه أنه دعا علي نفسه بالويل والثبور لموالاته لهما ضد علي^(٤) .

(١) انظر مصادر الحاشيتين (٢) ، (٣) من ص (١١٣٤) .

(٢) راجع : السقيفة لسليم بن قيس ص ٢٢٢ - ٢٢٣ ، والخصال للصدوق ١ / ١٧١ ، والصراف المستقيم للبيضاوي ٣ / ١٥٣ - ١٥٥ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) المصدر السابق .

وكذا نسبوا إلى أبي عبيدة ، وإلى سالم مولى أبي حذيفة نحواً من الأقوال التي نسبوها إلى الشيخين ومعاذ بن جبل (١) .

ويزعم الشيعة أن هذه الصحيفة هي التي أحب علي أن يلقي الله بها ، في قوله بعد موت عمر : « ما أحد أحب إليّ أن ألقى الله بصحيفته من هذا المسجى » (٢) .
- وهناك آيات أخرى زعم الشيعة أنها نزلت في المتعاقدين بسبب تواطئهم على صرف أمر الخلافة عن علي بن أبي طالب ، منها :

قوله تعالى : ﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِنْبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَيْشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْتُمُونَ ﴾ [البقرة : ٧٩] . (٣)

وقوله : ﴿ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُوا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴾ [النساء : ٤٢] . (٤)

وقوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴾ الآية : [النساء : ٦٣] (٥) .

وقوله تعالى : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ الآية : [النساء : ٦٥] .

(١) المصدر السابق .

(٢) معاني الأخبار للصدوق ص ٤١٢ ، والشافي للمرتضى ص ١١١ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٣١ ، وعلم اليقين للكاشاني ٢ / ٦٥٨ .

(٣) علم اليقين للكاشاني ٢ / ٦٥٨ .

(٤) تفسير القمي ١ / ١٣٩ .

(٥) تفسير القمي ١ / ١٤٢ . وانظر : البرهان للبحراني ١ / ٣٨٧ - ٣٨٨ .

وقوله : ﴿ أَمْ أَرْمَوْا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴾ الآية [الزخرف : ٧٩] (١) .
 وقوله : ﴿ وَمَكْرُوهًا مَكْرًا وَمَكْرًا مَكْرًا ﴾ الآية : [النمل : ٥٠] (٢) ، وغير ذلك
 من الآيات .

مناقشة هذه المزاعم :

إن فضيئة تأمر بعض المنافقين على اغتيال رسول الله ﷺ عند العقبة منصرفه من
 غزوة تبوك من الأمور المسلمة عند أهل السنة ، وقد أوردها العديد منهم في مصنفاتهم
 منهم الواقدي في المغازي (٣) ، والواحدي في أسباب النزول (٤) ، وابن تيمية في
 المنهاج ، وفي الفتاوى (٥) ، وابن كثير في البداية والنهاية ، وفي التفسير (٦) ، وابن
 القيم في زاد المعاد (٧) ، والسيوطي في الدر المنثور (٨) ، وغيرهم .
ولكن : لم يقل أحد منهم أن أحدا من العشرة المبشرين بالجنة ، أو غيرهم من
 مشاهير الصحابة كانوا من المتآمرين على قتل رسول الله ﷺ كما زعم الشيعة ، بل
 كلهم أوردوا ما يدل على أن المتآمرين كانوا قلة حقيرة من المنافقين من جماعة عبد الله
 بن أبي بن سلول رأس المنافقين .
 أما الصحابة الذين أورد الشيعة أسماءهم زاعمين أنهم الذين أرادوا قتل

(١) تفسير القمي ١ / ١٤٢ . وانظر : البرهان ١ / ٣٨٩ - ٣٩٠ .

(٢) الصراط المستقيم للبيضاوي ٣ / ١٥٣ - ١٥٥ .

(٣) المغازي ٣ / ١٠٤٢ - ١٠٤٥ .

(٤) أسباب النزول ص ٢٨٩ - ٢٩٠ .

(٥) منهاج السنة النبوية ٨ / ١٣٩ ، والفتاوى ٢ / ٢١٨ .

(٦) البداية والنهاية ٥ / ١٩ - ٢١ ، والتفسير ٢ / ٣٧٣ - ٣٧٤ .

(٧) زاد المعاد ٣ / ١٦ - ١٧ .

(٨) الدر المنثور ٣ / ٢٥٩ .

رسول الله ﷺ فجلبهم من المهاجرين ، وكلهم من فضلاء الصحابة وأجلائهم .
ومعلوم أنه لم يكن أحد من المهاجرين منافقا ، بل كان أكثر المنافقين من الأوس
والخزرج ، ومن الأعراب القاطنين حول المدينة ، كما أخبر الله تعالى عنهم :
﴿ وَمَنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنْفِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ ﴾
الآية [التوبة : ١٠١] .

ولقد توفي رسول الله ﷺ وهو عن أصحابه العشرة الذين شهد لهم بالجنة راض^(١) ،
فكيف تتفق مزاعم الشيعة مع موته عليه السلام وهو راض عنهم ؟ .
والرسول ﷺ لما اطلع حذيفة بن اليمان على أسماء المنافقين الذين حاولوا اغتياله
استكتمه ذلك ، فكان يعرف بصاحب سر رسول الله ﷺ ، ولهذا كان عمر رضي الله
عنه لا يصلي إلا على من صلى عليه حذيفة ؛ لأن الصلاة على المنافقين منهي عنها^(٢) .
والشيعة أرادوا أن يطعنوا في فضلاء الصحابة ، فعمدوا إلى هذه الحادثة ، وألفوا فيها
الكثير من الحكايات المكذوبة ، ثم زعموا أنهم اطلعوا على أسماء المنافقين الذين طلب
رسول الله من حذيفة أن يكتمها ، فادعوا أن المنافقين الذين أرادوا اغتيال رسول الله ﷺ
هم العشرة المبشرون بالجنة - عدا علي - ، وغيرهم من كبار الصحابة .
ولكنهم - أي الشيعة - تخبطوا - في هذه القضية وفي القضية الأخرى التي لا
أصل لها^(٣) ، والتي تعرف عند الشيعة بقضية الصحيفة - كخبط العشواء ، ووقعوا

(١) صحيح البخاري ٢ / ٢١٣ ، ك الجنائز ، باب ما جاء في قبر عمر ، و ٥ / ٨٦ ، ك الفضائل ، باب
قصة البيعة والاتفاق على عثمان ، وصحيح مسلم ١ / ٣٩٦ ، ك المساجد ، باب نهي من أكل ثوما
أو بصلا أو كراثا .

(٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية ٢ / ٢١٨ - ٢١٩ ، ومنهاج السنة النبوية له ٨ / ١٣٩ .

(٣) لم يرد ما يعرف بقضية « الصحيفة » في أي كتاب من كتب أهل السنة ، إلا صحيفة المقاطعة التي
كتبها مشركو قريش ، وتعاقدوا فيها على مقاطعة رسول الله ﷺ وبني هاشم وبني المطلب ؛ على =

في تناقضات كثيرة تثبت كذبهم وافتراءهم ، وتدل على أن ما أورده من المزاعم إنما هو بهت وإفك مفترى .

ومن هذه التناقضات :

أولا : اختلافهم في زمان وقوع الحادثة^(١) :

- بالنسبة للعقبة : اختلفوا فيما بينهم ؛ هل وقعت في السنة الثامنة منصرف رسول الله من غزوة تبوك ، أو وقعت في السنة العاشرة منصرف رسول الله من مكة بعد حجة الوداع . وقد تقدم الكلام على أن المتقدمين منهم اتخذوا من قضية العقبة الثابتة في كتب أهل السنة تكاة لهم ، فوافقوا أهل السنة في زمنها ، وخالفوهم فيما عدا ذلك ، وزادوا عليها أمورا كثيرة مكذوبة كي تتماشى مع معتقدهم في نفاق خيار الصحابة . ولكنهم وقعوا في مأزق لم يستطيعوا الخروج منه ؛ وهو عدم وجود سبب وجيه - عندهم - يدفع كبار الصحابة إلى اغتيال رسول الله ﷺ ؛ إذ أن المناداة بولاية علي ووصايته لم تحدث بعد .

وهذا ما دفع بعض المتقدمين إلى العدول عن قولهم بأنها وقعت إثر غزوة تبوك إلى القول بأنها وقعت بعد حجة الوداع إثر أمر رسول الله ﷺ للصحابة أن يبايعوا عليا خليفة بعده في « غدير خم » - كما زعم الشيعة - .

- وبالنسبة للصحيفة : اختلفوا أيضا فيما بينهم في زمانها ؛ هل كان قبل منصرف رسول الله من مكة بعد حجة الوداع ، أو بعد عودته إلى المدينة قادمًا من مكة ، على قولين تقدما - .

= أن لا ينكحوا إليهم ولا يُنكحوهم ولا يبيعوهم شيئا ولا يبتاعوا منهم . (السيرة النبوية لابن هشام ١ / ٣٥٠ - ٣٥١) . فلعل الشيعة اخترعوا قصة الصحيفة المزعومة على غرار هذه القصة الآنفة الذكر .

(١) أعني بالحادثة كلتا القضيتين ؛ قضية العقبة ، وقضية الصحيفة .

ثانيا : اختلافهم في مكان وقوع الحادثة :

- بالنسبة للعقبة : اختلفوا فيما بينهم ؛ هل وقعت في طريق تبوك ، أو في طريق مكة
- على قولين تقدا أيضا .
- بالنسبة للصحيفة : اختلفوا هل كتبت في مكة بجوار الكعبة ، أو كتبت في المدينة في دار أبي بكر الصديق .

ثالثا : اختلافهم في السبب الدافع للقيام بهذه الحادثة :

- بالنسبة للعقبة : لم يذكر المتقدمون من الشيعة سببا دافعا للصحابة على مباشرتها .
- وذكر المتأخرون أن قول رسول الله ﷺ بولاية علي ووصايته في غدیر خم هو الذي دفع الصحابة إلى التفكير باغتياله .
- بالنسبة للصحيفة : اختلفوا في السبب الدافع لكتابتها ، وقد نتج هذا الاختلاف عن اختلافهم في مكانها وزمانها ؛ فالذين قالوا إنها كتبت في مكة بعد حجة الوداع ذكروا أن الدافع على كتابتها هو إكثار رسول الله ﷺ من مدح علي وأهل بيته ، حتى إن الصحابة خشوا أن يولي عليا عليهم رسول الله ﷺ - كما زعم الشيعة ذلك - .
- والذين قالوا إنها كتبت في المدينة بعد رجوع رسول الله من حجة الوداع ذكروا أن الدافع لها هو ما جرى في غدیر خم من المناداة بولاية علي ووصايته بعد رسول الله ﷺ وفشلهم في اغتيال رسول الله .

رابعا : اختلافهم في عدد المباشرين للحادثة ، وفي تحديدهم بأعيانهم :

- بالنسبة للعقبة : اختلفوا في عدد المباشرين لها على ثلاثة أقوال : اثنا عشر ، أربعة عشر ، أربعة وعشرون^(١) .
- وقد تقدم أنهم اختلفوا في تحديد الصحابة المباشرين لها على أقوال كثيرة جدا ،

(١) تفسير العسكري ص ١٣٣ .

وأوصلهم تخبطهم إلى إيراد أسماء رجال لا يعتبرون من الصحابة ، أو لم يلدوا أصلاً^(١) .

- بالنسبة للصحيفة : اختلفوا في عدد المباشرين أيضا على أربعة أقوال هي : ثلاثة^(٢) ، خمسة ، سبعة ، أربعة وثلاثون^(٣) .

وتقدم أنهم اختلفوا أيضا في تحديد الصحابة الذين كتبوا الصحيفة وشهدوا عليها اختلافا كثيرا ، وقد أوصلهم التخبط إلى إيراد مجاهيل لا يُعرفون زعموا أنهم من الصحابة^(٤) .

خامسا : اختلفهم في الكيفية التي عرف بها حذيفة بن اليمان أسماء المنافقين الذين تواطئوا على اغتيال رسول الله ﷺ : (خاص بالعقبة) :

فمنهم من قال : إن رسول الله أسر إليه أسماء المنافقين واستكتمه إياها^(٥) ، ومنهم من قال : إن الفرس التي يركبها حذيفة هي التي أخبرته بأسماء المنافقين الذين حاولوا قتل رسول الله ﷺ^(٦) ، ومنهم من قال إن حذيفة علم ذلك بنفسه ؛ إذ أن الصخرة انشقت لحذيفة - على حد قولهم - ليدخل داخلها حتى يتعرف على المنافقين ، ثم « انفرجت الصخرة فحواله الله طائر فطار في الهواء محلقا حتى انقبض بين يدي رسول الله ، ثم أعيد على صورته فأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله بما رأى وسمع »^(٧) .

(١) مثل عتبة بن أبي سفيان . (راجع الإصابة لابن حجر ٣ / ٧٨) .

(٢) تفسير القمي ٢ / ٣٥٦ .

(٣) تقدم بيان هذا الاختلاف .

(٤) مثل : بشر بن سعد ، وسعيد بن مالك ، والوليد بن أبي ربيعة ، وأبو مطيع بن أسد ، وغيرهم .

(٥) السقيفة لسليم بن قيس ص ١٦٨ .

(٦) تفسير العسكري ص ١٣٠ - ١٣١ .

(٧) نفس المصدر ص ١٣٣ .

ويزعم الشيعة أن حذيفة رغم معرفته نفاق هؤلاء الصحابة الذين أرادوا اغتيال رسول الله - ويعنون بهم العشرة عدا علي بن أبي طالب - إلا أنه كان مترددا في أمرهم ، « فمرة يقول بفضلهم ، ومرة يطعن عليهم »^(١) .

يريدون أنه كان مذنباً - حاشاه رضي الله عنه - ، وما دامت حاله كذلك عندهم ، فكيف اطلعوا على أسماء المنافقين الذين أرادوا اغتيال رسول الله ﷺ ؟ إن قالوا منه ، قلنا : إن رسول الله استكتمه ، فإن زعموا أنه خالف رسول الله وأخبر بأسمائهم فكيف يأخذون عن من خالف رسول الله ، وعمّن يعتبرونه مترددا في أمره^(٢) .

سادسا : اختلافهم في مضمون الصحيفة : (خاص بالصحيفة) :

أورد جمهور الشيعة نص الصحيفة في مصنفاتهم ، ويتلخص مضمونها بما زعموه من أن الصحابة تعاقدوا فيها على منع أهل البيت من أن تصير إليهم الخلافة ، ومن أن الخلافة لا تكون بالنص ، وإنما باختيار أهل الحل والعقد من المسلمين^(٣) . ولكن بعض الشيعة خالف جمهور طائفته في مضمون الصحيفة ، فزعم أن الصحابة تعاقدوا في الصحيفة على قتل علي بن أبي طالب ، وتعاقدوا فيها أيضا على أن لا يورثوا أحدا من أهل بيت النبي ﷺ^(٤) ، ولا يوجد في نص الصحيفة التي أوردها جمهور الشيعة في مصنفاتهم ما يدل على هذه المزاعم . إلى آخر ما في القصص التي أوردها من المتناقضات .

(١) الإيضاح للفضل بن شاذان ص ٢٨ . وانظر : الدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٢٨٤ - ٢٨٥ .

(٢) تقدم أنهم يقولون عنه كذلك ص (٢٧٢) .

(٣) راجع : السقيفة لسليم بن قيس ص ٨٦ ، ١١٨ ، والشافي للمرتضي ص ١١١ ، وعلم اليقين للكاشاني ٢ / ٦٥٧ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٣٠١ - ٣٤٢ .

(٤) الصراط المستقيم للبيضاوي ١ / ٢٩٦ ، ٣ / ١٥٤ ، والأنوار النعمانية للجزائري ٤ / ٣٤١ - ٣٤٢ .

أما الآيات التي استدلووا بها : فهي على قسمين - كما تقدم - .
أحدهما : آيات زعموا أنها نزلت في الصحابة بسبب قضية العقبة وحدها ، أو
العقبة والصحيفة معا .

وأشهر ما استدلووا به على ذلك قوله تعالى : ﴿ يَخْلُقُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا
كَلِمَةً الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ أُولُو بَيْمَاتٍ لِمَا لَمْ يَتَّأَلَوْا ﴾ الآية [التوبة : ٧٤] .
وهذه الآية من سورة التوبة التي نزلت في السنة التاسعة باعترافهم^(١) ، وهي تتحدث
عن قضيتي الصحيفة والعقبة - كما ادعى الشيعة - ، والصحيفة المزعومة كتبت في
آخر السنة العاشرة بإجماع الشيعة ؛ سواء منهم من قال إنها كتبت في مكة ، أو من
قال إنها كتبت في المدينة . فعلى ذلك لا يُسلم للشيعة استدلالهم بها .
وقد ذكر مفسرو أهل السنة عدة أسباب لنزول هذه الآية ، منها : ما ذكره من أنها
نزلت بسبب مقالة عبد الله بن أبيي « ما مثلنا ومثل محمد إلا كما قال القائل : سَمَن
كلبك يتبعك ، لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل » ، قالها حين اقتتل
غلمان للمهاجرين مع غلمان للأنصار على الماء ، فسمع بعض الصحابة مقالة ابن أبيي ،
فأخبر رسول الله ﷺ فحلف له أنه لم يقل ، فأنزل الله هذه الآية^(٢) .
وقيل نزلت في الجلاس بن سويد بن الصامت الأنصاري^(٣) ، بسبب مقاله

(١) قال الكاشاني عند تفسيره لسورة التوبة : « سورة التوبة وهي مدنية كلها ، وقال بعضهم : غير آيتين
﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ ... ﴾ إلى آخر السورة . عدد آياتها مائة وتسع وعشرون
آية ، نزلت سنة تسع من الهجرة ، وفتحت مكة سنة ثمان ، وحج رسول حجة الوداع سنة عشر » .
(تفسير الصافي للكاشاني ١ / ٦٨٠) .

(٢) جامع البيان للطبري ١٠ / ١٨٥ - ١٨٨ ، وتفسير ابن كثير ٢ / ٣٧١ - ٣٧٢ ، وفتح القدير
للشوكاني ٢ / ٣٨٢ - ٣٨٤ .

(٣) كان منافقا ، ثم تاب وحسنت توبته . (الإصابة ١ / ٢٤١) .

لبعض المنافقين : « إن كان ما جاء به محمد حقا لنحن شر من الحمير » ، فسمع أحد الصحابة مقالته فرد عليه بقوله : « إن ما قال لحق ، ولأنت شر من حمار » فَهَمَّ المنافقون بقتله فهرع إلى رسول الله وأخبره ، فاستدعاهم رسول الله وسألهم فحلفوا له ، فأنزل الله هذه الآية^(١) .

وقد ذكر بعض المفسرين أنها نزلت في المنافقين الذين هُمُّوا بقتل رسول الله ﷺ في غزوة تبوك^(٢) ، وقد تقدم أن هذه القصة ثابتة عند أهل السنة ، بَيِّنَدَ أنهم لا يعرفون أعيان المنافقين الذين هُمُّوا بذلك ، لأن رسول الله أخبر حذيفة بأسمائهم ، وطلب منه أن لا يخبر أحدا .

فكان عمر رضي الله عنه على الرغم من شدة اختصاصه والتصاقه برسول الله لا يعرف أسماءهم ، لذلك كان لا يصلي على أحد مات حتى ينظر أيصلي عليه حذيفة أم لا ، كما تقدم ذلك كله .

وزعم الشيعة أن المنافقين الذين هُمُّوا بقتل رسول الله ﷺ هم العشرة المبشرون بالجنة - عدا علي - ، وغيرهم من فضلاء الصحابة من أبطل الباطل ، وهذا الزعم يستلزم أن من دونهم في الفضل يجوز عليهم أن يفعلوا كفعالهم ، وهذا ما يريده الشيعة - من الطعن في الصحابة عموما وفي أفضلهم على الإطلاق خصوصا - أن يطعنوا في الدين كله الذي نقله الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين .

أما الآيات الأخرى التي زعم الشيعة أنها نزلت في العشرة - عدا علي - ومن معهم من الصحابة بسبب اتفاقهم على منع أهل البيت حقهم ، وهمهم بقتل رسول الله ﷺ عند العقبة : فكلها لم تنزل فيهم بإجماع المفسرين ، بل ولم تنزل في المنافقين بسبب إرادتهم

(١) راجع مصادر الحاشية رقم (٢) من الصفحة السابقة .

(٢) مثل الواحدي في أسباب النزول ص ٢٨٩ - ٢٩٠ ، والسيوطي في الدر المنثور ٣ / ٢٥٩ .

قتل رسول الله ، وإنما نزلت آية منها في اليهود^(١) ، وأخرى في بعض المنافقين الذين تخلفوا عن غزوة تبوك بقصد تفريق كلمة المسلمين وتشتيت شملهم^(٢) ، وثالثة في المنافقين الذين طعنوا في أصحاب رسول الله ﷺ ، وهي حجة على الشيعة^(٣) ، ورابعة نزلت في عموم المنافقين الذين اتخذوا اليهود أولياء^(٤) ، وخامسة في ابن أبي وجماعته^(٥) وسادسة عامة تدل على إحاطة علم الله تبارك وتعالى بخلقه ، وإطلاعه عليهم ، وسماعه كلامهم ، ورؤيته مكانهم ، حيث كانوا وأين كانوا^(٦) .

(١) وهي قوله تعالى : ﴿ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾ . (راجع : جامع البيان للطبري ١ / ٤٠٥ - ٤٠٦ ، وتفسير ابن كثير ١ / ١٢٢ ، وفتح القدير للشوكاني ١ / ١١١ - ١١٢) .

(٢) وهي قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ اسْتَعَاذَ الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلِ وَقَالُوا لَكَ الْأُمُورَ ... ﴾ الآية . (راجع : جامع البيان للطبري ١٠ / ١٤٧ - ١٤٨ ، وتفسير ابن كثير ٢ / ٣٦١ ، وفتح القدير للشوكاني ٢ / ٣٦٧) .

(٣) وهي قوله تعالى : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَحْوُ نَحْوِمْ وَنَلْعَبُ ﴾ إلى قوله ﴿ لَا تَعْتَدِرُوا فِدَّ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾ .

(راجع : جامع البيان للطبري ١٠ / ١٧١ - ١٧٤ ، وأسباب النزول للواحد ص ٢٨٨ ، وتفسير ابن كثير ٢ / ٣٦٧ ، والدر المنثور للسيوطي ٣ / ٢٤٥ ، وفتح القدير للشوكاني ٢ / ٣٧٧ - ٣٧٨) .

(٤) وهي قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُمْ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكَ ﴾ . (راجع : جامع البيان للطبري ٢٨ / ٢٤ - ٢٥ ، والمستدرک للحاكم ٢ / ٤٨٢ ، وأسباب النزول للواحد ص ٤٧٦ - ٤٧٧ ، وتفسير القرطبي ١٧ / ٣٠٤ ، وتفسير ابن كثير ٤ / ٣٢٨ ، وفتح القدير للشوكاني ٥ / ١٩٢ - ١٩٣) .

(٥) وهي قوله تعالى : ﴿ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ ... ﴾ . (راجع جامع البيان للطبري ٢٨ / ١١٢ - ١١٧ ، وتفسير ابن كثير ٤ / ٣٧١ - ٣٧٢ ، وفتح القدير للشوكاني ٥ / ٢٣٢ - ٢٣٣ . وانظر من مصادر الشيعة : مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ١ / ٢٠١ ، والبرهان للبحراني ٤ / ٣٣٧ - فكلاهما ذكرا أن عبد الله بن أبي هو قائل هذه المقالة - .)

(٦) وهي قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا أَلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ... ﴾ الآية .

فليس في هذه الآيات التي أوردها الشيعة للاستدلال على معتقدتهم في الصحابة ما يدل على ما ذهبوا إليه لا من قريب ولا بعيد .

وثانيهما : أما ثاني القسمين من الآيات التي استدلت بها الشيعة فقد زعموا أنها نزلت في الصحابة الذين كتبوا الصحيفة وتعاقدوا فيها على أن لا يسلموا أمر الخلافة إلى أحد من آل البيت ، وخاصة علي منهم .

وأشهر ما استدلوا به على ذلك قوله تعالى : ﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْرَوْا بِهِ تَمَنَّا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْتُمُونَ ﴾ الآية : [البقرة : ٧٩] .

وهذه الآية نزلت في اليهود : حرفوا كتاب الله ، وزادوا فيه ونقصوا ، ثم باعوه لقوم لا علم لهم بما في التوراة ، ويجهلون ما في كتاب الله ، وذلك لطلب عرض من الدنيا خسيس ، وعلى هذا إجماع المفسرين^(١) .

ولم يقل أحد من المفسرين أنها نزلت في الذين كتبوا الصحيفة ليحولوا بين أهل البيت وبين الخلافة .

وكذا الحال بالنسبة للآيات الأخرى التي أوردها الشيعة فإنها لا تُمثِّت إلى مزاعمهم بصلة ؛ فواحدة منها عامة في كل من جحد وحدانية الله تعالى وعصى رسوله^(٢) ،

= (راجع : جامع البيان للطبري ٢٨ / ١٢ - ١٣ ، وتفسير ابن كثير ٤ / ٣٢٢ ، وفتح القدير للشوكاني ٥ / ١٨٦ - ١٨٧) .

(١) جامع البيان للطبري ١ / ٣٧٨ - ٣٨٠ ، وتفسير ابن كثير ١ / ١١٧ - ١١٨ ، وفتح القدير للشوكاني ١ / ١٠٥ - ١٠٦ .

(٢) وهي قوله تعالى : ﴿ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصُوا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴾ . (راجع : جامع البيان للطبري ٥ / ٩٣ - ٩٤ ، وتفسير ابن كثير ١ / ٤٩٩ ، وفتح القدير للشوكاني ١ / ٤٦٨) .

والآيتان الباقيتان في عموم المنافقين الذين تركوا الاحتكام إلى رسول الله ﷺ وصدوا عنه ، وتحاكموا إلى الطاغوت (١) .

وخلاصة القول : أن مزاعم الشيعة في هذا الباب لا تَمُتُّ إلى الحقيقة بصلة ، وكلها إفك مفترى ، وروايات يُكذب بعضها بعضا ، وينقض بعضها بعضا .

هذا عن موقف الشيعة من العشرة - عدا علي - عموما . أما عن موقفهم الخاص من كل واحد منهم على حدة : فقد تقدم موقفهم من الخلفاء الراشدين الثلاثة رضي الله عنهم . أما موقفهم من بقيتهم فسيأتي بيانه .

ولبيان موقفهم من بقية العشرة المبشرين بالجنة قسّمت هذا الفصل إلى مباحث :

(١) وهما قوله : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴾ ، وقوله : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ... ﴾ الآية .

(راجع : جامع البيان للطبري ٥ / ١٥٥ - ١٥٦ ، ١٥٨ - ١٦٠ ، وتفسير ابن كثير ١ / ٥١٩ - ٥٢١ ، وفتح القدير للشوكاني ١ / ٤٨٢ - ٤٨٤) .

الفصل الأول
موقف الشيعة الاثني عشرية
من طلحة والزبير رضي الله عنهما

طلحة بن عبيد الله القرشي التيمي ، والزبير بن العوام القرشي الأسدي من الرعيل الأول من الصحابة ، ومن العشرة المبشرين بالجنة ، ومن الستة أصحاب الشورى الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض ، وأخبر عنهما أنهما جاراها في الجنة^(١) . أسلما قديما ، ونصرا رسول الله باللسان والسنان ، وكلاهما شهدا المشاهد كلها مع رسول الله ، وأبليا فيها البلاء الحسن ، وكل منهما اختص بمناقب لم يختص بها غيره من الصحابة ، فمما اختص به الزبير أنه كان أول مَنْ سَلَّ سيفاً في سبيل الله^(٢) ، وأنه كان حورِّي النبي ﷺ^(٣) ، ومما اختص به طلحة وقايته لرسول الله ﷺ يوم أحد بيده حتى شلت^(٤) ، وبرك لرسول الله حتى يصعد على ظهره حين انتهى إلى صخرة لم يستطع أن يصعدا فقال له رسول الله ﷺ : « أوجب طلحة »^(٥) ، واستبسِل في

(١) أخرج الحاكم في مستدركه بسنده - وقال : صحيح الإسناد - عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : « سمعت أذني من في رسول الله ﷺ وهو يقول : طلحة والزبير جاراها في الجنة » . (مستدرك الحاكم ٣ / ٣٦٤) .

(٢) المستدرك للحاكم ٣ / ٣٦٠ - ٣٦١ ، والمعجم الكبير للطبراني ١ / ٧٨ - وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٩ / ١٥٠ ، وفضائل الصحابة للإمام أحمد ٢ / ٧٣٥ ، والاستيعاب لابن عبد البر ١ / ٥٨١ . وانظر : در السحابة للشوكاني ص ٢٤١ .

(٣) جامع الترمذي ٥ / ٦٤٦ ، ك المناقب ، باب مناقب الزبير - وقال : هذا حديث حسن صحيح - ، والمستدرك للحاكم ٣ / ٣٦٧ - وقال : صحيح .

ووافقه الذهبي - ، ومسند البزار - كشف الأستار ٣ / ٢١١ ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد : « رواه البزار ورجاله ثقات » ، والمعجم الكبير للطبراني ١ / ٧٨ ، وفضائل الصحابة لأحمد ٢ / ٧٣٧ - ٧٣٨ ، وطبقات ابن سعد ٣ / ١٠٥ - ١٠٦ .

(٤) صحيح البخاري ٥ / ٩٤ ، ك فضائل الصحابة ، باب ذكر طلحة .

(٥) جامع الترمذي ٤ / ٢٠١ ، ك الجهاد ، باب ما جاء في الدرع ، ٥ / ٦٤٣ - ٦٤٤ ، ك المناقب ، باب مناقب طلحة - وقال الترمذي : هذا حديث حسن غريب - ، والمستدرك للحاكم ٣ / ٣٧٤ ، ومسند الإمام أحمد ١ / ١٦٥ ، وفضائل الصحابة له ٢ / ٧٤٤ ، وطبقات ابن سعد ٣ / ٢١٨ .

الدفاع عن رسول الله ووقايته بنفسه حتى أثنته الجراح ، وكان أبو بكر رضي الله عنه إذا ذكر يوم أحد قال : ذلك كله يوم طلحة^(١) .
ومناقبهما رضي الله عنهما كثيرة ولا يتسع المقام لذكرها .
والشيعة كدأبهم مع أصحاب رسول الله ، وخاصة كبارهم يحاولون طمس فضائلهم ،
وإصاق النقائص بهم ، وهكذا فعلوا مع طلحة والزبير رضي الله عنهما .
ولبيان موقف الشيعة منهما قسّمت هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث ؛ مبحثان منهما
يبينان موقف الشيعة من كل من طلحة والزبير على حدة ، ومبحث ثالث يبين الموقف
المشترك للشيعة منهما رضي الله عنهما .

(١) الرياض النضرة للمحب الطبري ٢ / ٢٥٢ .

المبحث الاول

موقف الشيعة الاثني عشرية من طلحة بن عبيد الله التيمي رضي الله عنه

طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه تيممي من قبيلة أبي بكر رضي الله عنه ، بل هو ابن عمه ، أسلم قديما على يد أبي بكر^(١) وقد ناله من الشيعة ما نال غيره من كبار أصحاب رسول الله فسلقوه بالسنة حداد أشحة على الخير ، ولم يرقبوا فيه سابقته وبلاءه والتصافه برسول الله ﷺ .

ومن المطاعن التي وجهت إليه من الشيعة :

١ - زعمهم أنه ابن زنا : وقد نقلوا عن هشام بن محمد بن السائب الكلبي - وهو شيعي خبيث - أن أم طلحة ؛ الصعبة بنت الحضرمي « كانت لها راية بمكة ، واستبضعت بأبي سفيان ، فوقع عليها أبو سفيان ، وتزوجها عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم - والد طلحة - ، فجاءت بطلحة بن عبيد الله لسته أشهر ، فاختصم أبو سفيان وعبيد الله في طلحة ، فجعلوا أمره إلى صعبة فألحقته بعبيد الله ، فقبل لها : كيف تركت أبا سفيان ؟ فقالت : يد عبيد الله طلقه ويد أبي سفيان تربة - ثم قال الكلبي : - فأصدقونا قومنا أنسابكم لعبيد الله أنتم معشري وأقيمونا على الأمر الجلي أم أبي سفيان ذاك الأموي »^(٢) .

(١) الإصابة لابن حجر ٢ / ٢٢٩ .

(٢) الطرائف لابن طوس ص ٤٩٥ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٩٦ ، والأنوار النعمانية للجزائري

مناقشة هذه الدعوى :

لم يفتقر الشيعة هذه الفرية على طلحة وحده ، بل تعدوه إلى أكثر الصحابة ، ونسبتهم قول هذه الفرية إلى هشام الكلبي لا تبرؤهم منها ؛ فالكلبي شيعي باتفاق علماء الرجال عند الشيعة الذين قالوا عنه : « كان مختصا بمذهبننا »^(١) ، وهو عند علماء أهل السنة رافضي متروك ، لا يقبل قوله^(٢) .

٢- زعمهم أن طلحة أراد أن يتنصر لما أصيب المسلمون يوم أحد :

فقد رووا في تفسير قوله تعالى : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ [المائدة : ٥١] أنه « لما أصيب أصحاب النبي ﷺ بأحد قال عثمان : لألحقن بالشام فإن لي به صديقا من اليهود يقال له : دهلك فلاخذن منه أمانا فإنني أخاف أن يدال علينا اليهود ، وقال طلحة بن عبيد الله : لأخرجن إلى الشام فإن لي صديقا من النصارى فلاخذن منه أمانا فإنني أخاف أن يدال علينا النصارى ، فاراد أحدهما أن يتهود ، والآخر أن يتنصر ، قال : فأقبل طلحة على النبي ﷺ وعنده علي بن أبي طالب عليه السلام ، فاستأذنه طلحة في المسير إلى الشام وقال : إن لي بها مالا آخذه ثم انصرف ، فقال له النبي ﷺ : عن مثل هذا الحال تخذلنا وتخرج وتدعنا ، فأكثر على النبي من الاستئذان ، فغضب علي فقال : يا رسول الله ائذن لابن الحضرمية فوالله ما عز من نصر ولا ذل من خذل ، فكف طلحة عن الاستئذان عند ذلك ، فأنزل الله عز وجل فيهم : ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ أَنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حِطَّتْ أَعْمَالُهُمْ ﴾ الآية : [المائدة : ٥٣] ، يعني أولئك ، يقول إنه يحلف لكم إنه مؤمن معكم فحبط عمله بما دخل فيه

(١) الفهرست للنجاشي ص ٣٠٦ - ٣٠٧ ، ورجال الحلبي ص ١٧٩ .

(٢) ميزان الاعتدال للذهبي ٤ / ٣٠٤ - ٣٠٥ ، وديوان الضعفاء له ص ٤١٩ .

من أمر الإسلام حين نافق فيه» (١) .

ولم يكتف الشيعة بهذا ، بل زعموا أن طلحة قد تهود ، ولكن لسبب آخر غير الذي ذكروه ؛ فقد ذكر البياضي أن عثمان قال لطلحة : « ألسن خطبت يهودية فأبت أن تتزوجك حتى تهودت ، فأنت أول صحابي تهود » (٢) .

مناقشة هذه الدعوى :

إن هذه الآيات نزلت في شأن عبادة بن الصامت رضي الله عنه ، وعبد الله بن أبي رأس المنافقين ؛ فقد روى الطبري بسنده « أن عبادة بن الصامت جاء إلى رسول الله ﷺ وقال : يا رسول الله إن لي موالي من اليهود كثير عددهم ، حاضر نصرهم ، وإني أبرأ إلى الله ورسوله من ولاء اليهود ، وآوي إلى الله ورسوله . فقال عبد الله بن أبي : إني رجل أخاف الدوائر ، ولا أبرأ من ولاية اليهود ، إني رجل لا بد لي منهم . فقال رسول الله ﷺ : يا أبا حباب أرأيت الذي نفست به من ولاء يهود على عبادة فهو لك دونه ، قال : إذن أقبل . فأنزل الله تعالى فيهما : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ﴾ يعني : عبد الله بن أبي (يسارعون فيهم) في ولايتهم (يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة ...) الآية » ، وعلى هذا جمهور المفسرين (٣) .

أما تأويل الشيعة لهذه الآيات بما تقدم بيانه فقد نسبوه إلى السدي ؛ إسماعيل بن

(١) الطرائف لابن طاوس ص ٤٩٤ - ٤٩٥ ، والصراط المستقيم للبياضي ٣ / ٣٧ ، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٣٧ / أ ، وحديقة الشيعة للأردبيلي ص ٢٣٣ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٦١ ، والأنوار النعمانية للجزائري ١ / ٦٥ ، وعقائد الإمامية الاثنا عشرية للزنجاني ٣ / ٥٧ .

(٢) الصراط المستقيم للبياضي ٣ / ٢٣٩ - ٢٤٠ .

(٣) جامع البيان للطبري ٦ / ٢٧٥ - ٢٨١ ، وأسباب النزول للواحدي ص ٢٢٩ ، وتفسير ابن كثير ٢ / ٦٨ - ٦٩ ، والدر المنثور للسيوطي ٢ / ٢٩١ ، وفتح القدير للشوكاني ٢ / ٤٩ - ٥٢ .

عبد الرحمن ، يئد أن الذي روي عن السدي خلاف ما ذكره الشيعة ؛ فالذي ورد في روايته : الآخر .. «^(١)» ، وليس فيه ذكر لطلحة ولا لعثمان رضي الله عنهما ، وإنما القائلان هما رجلان من المنافقين ، لكن الشيعة تمسكوا بهذه الرواية وحرفوها فوضعوا مكان « فقال رجل لصاحبه » : « فقال عثمان لطلحة » كما يتسنى لهم الطعن فيهما رضي الله عنهما .

ولاشك أن هذا التمويه على الناس والتلبيس عليهم .

وهذا التأويل من السدي رغم أنه لا يوجد فيه مطعن بطلحة ولا عثمان رضي الله عنهما إلا أن مؤوِّله السدي موضع شبهة عند علماء الجرح والتعديل من أهل السنة ، سيما وأن الشيعة يعتبرونه منهم^(٢) ؛ فقد رمي بالتشيع والكذب ، قال الليث بن سعد رحمه الله : كان بالكوفة كذابان فمات أحدهما ، السدي والكلبي . وقال حسين بن واقد المرزوي : سمعت من السدي ، فما قمت حتى سمعته يشتم أبا بكر وعمر ، فلم أعد إليه . وقيل للشعبي : إن إسماعيل السدي قد أعطي حظا من علم القرآن ، فقال : قد أعطي حظا من جهل بالقرآن^(٣) .

ومن كانت هذه حاله فحري أن لا تقبل روايته ، وأن يضرب بها عرض الحائط ، سيما وأنه يروي ما يقوي بدعته .

(١) نقله عنه الطبري في تفسيره جامع البيان ٦ / ٢٧٦ . وقال عقب تخريجه روايات ثلاث تتعلق بسبب النزول : « ولم يصح بواحد من هذه الأقوال الثلاثة خبر يثبت بمثله حجة فيسلم لصحته القول .. » . ونقله ابن كثير في تفسيره ٢ / ٦٩ ، والسيوطي في الدر المنثور ٣ / ٩٩ ، عن ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق السدي دون ذكر اسم دهلك .

(٢) وقد عدّه الطوسي والمامقاني من أصحاب الباقر والصادق ، وحسن المامقاني له حديثه . (رجال الطوسي ص ١٠٥ ، ١٤٨ ، وتنقيح المقال للمامقاني ١ / ١٣٧) .

(٣) راجع : ميزان الاعتدال للذهبي ١ / ٢٣٦ - ٢٣٧ .

٣ - زعمهم أن طلحة قال : « لئن مات النبي لنكحن أزواجه من بعده :

ذكر القمي في سبب نزول قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا إِنْ تَبَدُّوا شَيْئًا أَوْ تُخْفُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ الآية [الأحزاب : ٥٣ - ٥٤] أنها نزلت في طلحة ابن عبيد الله فإنه لما أنزل الله ﴿ أَلْتَبِئُونَ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجَهُمْ أُمَّهَاتُهُمْ ﴾ الآية [الأحزاب : ٦] وحرّم نساء النبي على المسلمين ، غضب وقال : « يحرم محمد علينا نساءه ويتزوج هو نساءنا ، لئن أمات الله محمداً (لتركضن بين خلاخيل نساءه كما ركض بين خلاخيل نساينا)^(١) - وفي رواية : لأتزوجن عائشة^(٢) - ، فأنزل الله : ﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا ﴾ .. إلخ »^(٣) .

وزاد بعضهم : « فقال طلحة وعثمان : أينكح محمد نساينا إذا متنا ولا ننكح نساءه إذا مات ، والله لو قد مات لقد أجلنا على نساءه بالسهام ، وكان طلحة يريد عائشة ، وكان عثمان يريد أم سلمة »^(٤) .

وذكر بعضهم أن عمر قال لطلحة : « أفلست القائل : إن قبض الله النبي ﷺ وآله

(١) في الطبعة الحديثة : « لنفعلن كذا وكذا » .

(٢) مؤتمر علماء بغداد لمقاتل بن عطية ص ٣٨ .

(٣) تفسير القمي ط حجرية ص ٢٩٠ ، ط حديثة ٢ / ١٩٥ - ١٩٦ .

وانظر : مؤتمر علماء بغداد لمقاتل بن عطية ص ٣٨ ، وتفسير الصافي للكاشاني ٢ / ٣٦٣ ، ومنار

الهدى لعلي البحراني ص ٤٥٢ ، وسيرة الأئمة الاثنا عشرية لهاشم الحسيني ١ / ٣٨١ .

(٤) الطرائف لابن طاوس ص ٤٩٢ - ٤٩٣ ، والصراط المستقيم للبياضى ٣ / ٣٥ ، ونفحات اللاهوت

للكركي ق ٣٦ / ب ، والبرهان للبحراني ٣ / ٣٣٣ - ٣٣٤ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٦٠ -

٢٦١ ، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٥٨ - وعزاه إلى تفسير العسكري - ، وعقائد الإمامية

للزنجاني ٣ / ٥٦ .

لننكحن أزواجه من بعده ، فما جعل الله محمد أحق بينات أعمامنا ، وأنزل الله فيك ﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا ﴾ .. (١) .
 ولم يقتصر الشيعة في هذا الباب على نسبة مجرد الإرادة إلى طلحة ، بل زعموا أن الإرادة صارت فعلا ؛ فقد ذكر القمي في تفسير قوله تعالى : ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا ﴾ [التحريم : ١٠] ، أن تأويل الخيانة : هو ارتكاب الفاحشة ، فقال : « والله ما عني بقوله (فخانتاهما) إلا الفاحشة ، وليقيم الحد على فلانة فيما أتت في طريق البصرة ، وكان طلحة يحبها ، فلما أرادت أن تخرج إلى البصرة قال لها فلان : لا يحل لك أن تخرجي من غير محرم ، فزوجت نفسها من طلحة » (٢) . وسيأتي أن مرادهم بـ « فلانة » : عائشة رضي الله عنها (٣) .

مناقشة هذه الأقوال :

إن قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا ﴾ إِنَّ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴿ توجيه من الله تعالى لعباده المؤمنين ألا يفعلوا في حياة نبيهم فعلا يكرهه ويتأذى به كطول اللبث والاستئناس بالحديث أو ينكحوا أزواجه من بعد موته لتأذيه بذلك عليه السلام .
 وقد ذكر بعض مفسري أهل السنة في سبب نزول هذه الآيات أن رجالا كانوا يرون جواز نكاح أزواج رسول الله بعد موته ، فأنزل الله هذه الآيات يبين لهم حرمة ذلك ؛

(١) الشافي للمرتضى ص ٢٥٨ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٤٠ ، والصراط المستقيم للبياضى ٣ / ٢٣ ، والشيعة والحاكمون لمحمد جواد مغنية ص ٣٦ .

(٢) تفسير القمي ط حجرية ص ٣٤١ ، ط حديثه ٢ / ٣٧٧ ، والبرهان للبحراني ٤ / ٣٥٨ .

(٣) سيأتي أثناء الكلام على موقفهم عن عائشة . راجع ص (١٣٥٥) .

قال ابن جرير الطبري : « ربما بلغ النبي ﷺ أن الرجل يقول : لو أن النبي توفي تزوجت فلانة من بعده ، فكان ذلك يؤذي النبي ﷺ ، فنزل القرآن : ﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُمْ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ .. الآية (١) . ولم يرد دليل صحيح عند أهل السنة في تحديد أسماء هؤلاء الرجال ، واكتفوا بقولهم : « نزلت في رجل همّ أن يتزوج بعض نساء النبي » ، « قال رجل من قريش » ، « قال رجل » ، وأغلب هذه الروايات رويت بصيغة التمرّيز « قيل ، يقال ، ذكر ، ... » .

أما الروايات التي ذكرت أن القائل هو طلحة بن عبيد الله فبعضها منقطع الإسناد ، وبعضها موضوع ؛ فالأولى ذكرت أن قتادة قال : « إن طلحة بن عبيد الله قال : لو قبض النبي ﷺ تزوجت عائشة » (٢) ، وقتادة مات سنة بضع عشرة ومائة (٣) ، وبينه وبين هذه الواقعة أكثر من مائة عام . والرواية الأخرى أسندت إلى ابن عباس رضي الله عنهما ، وفي إسنادهما كذابان ؛ أحدهما الكلبي ؛ محمد بن السائب الشيعي الكذاب - وقد تقدم - ، والآخر محمد بن مروان الملقب بالسدي الصغير ، وهو أحد الكذابين أيضا ؛ قال عنه أبو حاتم : « ذاهب الحديث ، متروك الحديث ، كذاب ، لا يكتب حديثه البتة » (٤) ، وكذا قال البخاري (٥) ، وقال الذهبي : « كوفي متروك متهم » (٦) . فلا يعتد بأمثال هذه الروايات .

وقد صرح بعض علماء أهل السنة بعدم صحة الروايات التي ذكرت أن القائل هو

- (١) جامع البيان للطبري ٢٢ / ٤٠ . وانظر : أسباب النزول للواحدي ص ٤١٧ - ٤١٨ ن والدر المشهور للسيوطي ٥ / ٢١٤ ، وفتح القدير للشوكاني ٤ / ٢٩٩ - ٣٠٠ .
- (٢) فتح القدير للشوكاني ٤ / ٢٩٩ ، وروح المعاني للألوسي ٢٢ / ٧٤ .
- (٣) تقريب التهذيب لابن حجر ص ٤٥٣ .
- (٤) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٨ / ٨٦ .
- (٥) ميزان الاعتدال للذهبي ٤ / ٣٢ - ٣٣ ، وديوان الضعفاء له ص ٣٧٤ .
- (٦) المصدر السابق .

طلحة بن عبيد الله ؛ قال ابن عطية - وهو أحد المفسرين - بعد ذكره لتلك الروايات : « وهذا عندي لا يصح على طلحة بن عبيد الله »^(١) ، وقال القرطبي : « قال شيخنا الإمام أبو العباس : وقد حكى هذا القول عن بعض فضلاء الصحابة ، وحاشاهم عن مثله ، وإنما الكذب في نقله »^(٢) .

وأراد بعض علماء أهل السنة أن ينفوا التهمة عن طلحة بن عبيد الله - أحد العشرة المبشرين بالجنة - ، فذكروا أن طلحة بن عبيد الله المذكور في الروايات - المنقطعة والموضوعة - هو طلحة آخر ؛ فقد ذكر الحافظ ابن حجر أن الذي نزل فيه قول الله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا ﴾ هو طلحة بن عبيد الله بن مسافع بن عياض بن صخر بن عامر بن كعب بن سعد ابن تيم التيمي ، وليس طلحة بن عبيد الله أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وقال : « إن جماعة من المفسرين غلطوا فظنوا أنه طلحة أحد العشرة »^(٣) ، وذكر غيره أن طلحة هذا لما نزل فيه قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ ﴾ ندم على مقولته وتاب وأعتق رقب وحمل على عشرة أبعرة في سبيل الله عز وجل^(٤) .

وخلاصة القول في هذا : أن هذه المقالة إن كانت قد صدرت عن أحد من الصحابة فإنه يعتذر له بجهله بحكم نكاح أزواج النبي ﷺ بعد وفاته ، والمعتقد في الصحابة أنهم يرجعون إلى الحق إذا عرفوه ، وهذا ما حصل من الصحابي الذي قيل إنه نزلت فيه هذه الآيات فقد ندم وتاب وأتبع سيئته بحسنة لكي يتوب الله عليه ويمحو عنه تلك السيئة .

(١) فتح القدير للشوكاني ٤ / ٢٩٩ ، روح المعاني للألوسي ٢٢ / ٧٤ .

(٢) تفسير القرطبي ١٤ / ٢٢٨ - ٢٢٩ . وانظر : فتح القدير للشوكاني ٤ / ٢٩٩ .

(٣) الإصابة لابن حجر ٢ / ٢٣٠ .

(٤) راجع : روح المعاني للألوسي ٢٢ / ٧٤ .

أما دعوى الشيعة أن طلحة نكح إحدى زوجات رسول الله ﷺ بعد موته فدعوى كاذبه سيأتي بيان بطلانها^(١) .

٤ - زعمهم أن طلحة كان أحد الصحابة الذين تأمروا فيما بينهم على أن لا يردوا أمر الخلافة إلى بني هاشم أبدا ، وكتبوا في ذلك كتابا ووضعوه في جوف الكعبة ، وقد ذكر الشيعة أن طلحة لم يكتب بهذا بل كان يؤكد دائما صحة ما ذهب إليه أبو بكر وعمر من صرف الخلافة عن علي^(٢) - وقد تقدم بيان كذب هذه المزاعم^(٣) .

٥ - زعمهم أن طلحة كان أحد الصحابة الذين تأمروا على قتل رسول الله ﷺ بإسقاطه عن ناقته عند العقبة ، وادعوا أن رسول الله لما علم بأن طلحة كان أحدهم قال له : « أما أنت يا طلحة فقد خسرت الدنيا والآخرة »^(٤) ، - وقد تقدم بيان بطلان ذلك^(٥) .

٦ - زعمهم أن طلحة كان منافقا لا يرى للرسول ﷺ حرمة ، وأنه مستحق للعن نتيجة ذلك^(٦) .

وهذا الزعم لم يفتره الشيعة على طلحة رضي الله عنه وحده ، بل تعدوه إلى سائر الصحابة حتى إنهم أوجبوا لعنهم جميعا - كما تقدم^(٧) .

(١) سيأتي ذلك ص (١٣٥٨) .

(٢) السقيفة لسليم بن قيس ص ١١٧ .

(٣) تقدم ذلك ص (١١٤٠) .

(٤) علم اليقين للكاشاني ٢ / ٦٥٤ .

(٥) تقدم ذلك ص (١١٣٨) .

(٦) نفحات اللاهوت للكركي ق ٣٧ / أ - ب .

٧ - زعمهم أن عمر رضي الله عنه قال لطلحة رضي الله عنه : « إن رسول الله توفي وهو عليك عاتب »^(١) ، وقد عد الشيعة هذا من الموانع التي حالت بين طلحة والخلافة .

وهذا الزعم يعارضه ما ثبت عن عمر رضي الله عنه من أنه عد طلحة من الصحابة الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض^(٢) ، وجعله من الستة أصحاب الشورى . وقد وجه الشيعة إلى طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه مطاعن أخرى كثيرة شاركه فيها الزبير بن العوام رضي الله عنه ، وسيأتي بيانها^(٣) .



-
- (١) تقدم ذلك ص (٣٣٤) .
 (٢) الأمالي للمفيد ص ٦٣ - ٦٣ .
 (٣) تقدم ذلك ص (١١٥١) .
 (٤) سيأتي بيانها في المبحث الثالث من هذا الفصل .

المبحث الثاني

موقف الشيعة الاثني عشرية من الزبير بن العوام الأسدي رضي الله عنه

الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي رضي الله عنه ابن عمه رسول الله صفيه بنت عبد المطلب ، وابن أخي زوجته خديجة بنت خويلد ، أسلم وهو صغير ، وعذب في الله نتيجة إسلامه ، وكان عمه يعلقه في حصير ويدخن عليه بالنار ويقول : ارجع إلى الكفر ، فيقول الزبير : لا أكفر أبدا^(١) ، وثبت على إسلامه ، وشهد المشاهد مع رسول الله ، وكان ممن صبر معه يوم أحد فلم ينهزم^(٢) ، وتوفي رسول الله وهو عنه راض .
والشيعة قد وجهوا إليه العديد من المطاعن كدأبهم مع أصحاب رسول الله ﷺ .
ومن هذه المطاعن :

١ - زعمهم أن الزبير مات كافرا ، وأنه من أهل النار :

فعقيدتهم فيه : أنه مات كافرا نتيجة حربه لعلي بن أبي طالب^(٣) ، وأن عمله السابق قد أحبط كله بسبب ذلك^(٤) ، وأنه من أهل النار .
واستدلوا على ذلك بما نسبوه إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه قال : إنه سمع النبي ﷺ يقول : « الزبير يقتل مرتدا عن الإسلام »^(٥) ، وبما نسبوه إلى علي بن أبي

(١) الاستيعاب لابن عبد البر ١ / ٥٨٠ ، المستدرک للحاكم ٣ / ٣٦٠ .

(٢) كشف الغمة للإربلي - الشيعي - ١ / ١٨٨ .

(٣) الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد للطوسي ص ٣٦٠ - ٣٦٥ ، والصراط المستقيم للبياضى ٣ / ١٧٤ .

(٤) راجع : تفسير العياشي ٢ / ٥١ ، والبرهان للبحراني ٢ / ٦٩ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٦ / ٤٧٣ .

(٥) السقيفة لسليم بن قيس ص ٩٢ .

طالب من قوله للزبير : « أنا أشهد أني سمعت من رسول الله أنك من أهل النار »^(١) .
وهذه مزاعم باطلة مكذوبة على عثمان وعلي رضي الله عنهما لم ترد في أي كتاب
غير كتب الشيعة ، ويردها ما ثبت عن علي رضي الله عنه أنه أخبر بعد موت الزبير أن
الزبير حوارى رسول الله ؛ فقد روى الحاكم عدة أسانيد عن علي بن أبي طالب يرفعها
إلى رسول الله أنه قال : « لكل نبي حوارى ، وإن حوارى الزبير^(٢) » ، وقال الحاكم بعد
أن ساقها : « هذه الأحاديث صحيحة عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب » ، ووافقه
الذهبي^(٣) .

ويردها أيضا ما ثبت عن عثمان رضي الله عنه أنه وصف الزبير بأنه أحب الصحابة
إلى رسول الله ﷺ ؛ فقد روى البخاري بسنده أن عثمان بن عفان أصابه رعاف شديد
حتى حبسه عن الحج ، فقال له رجل من قريش : استخلف ، فسأل من حوله عمن
يستخلف ؟ فأشاروا عليه بالزبير ، فقال : « والذي نفسي بيده إنه لخيرهم ما علمت
وإن كان لأحبهم إلى رسول الله ﷺ »^(٤) .

والزبير من الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض كما أخبر بذلك عمر رضي الله
عنه وأقره الصحابة عليه^(٥) ، ورضاه عنهم ينافي ما نسبته الشيعة إليهم من ذمهم .

٢ - زعمهم أن قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ
وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ

(١) إحقاق الحق للتستري ص ٢٩٧ .

(٢) المستدرک للحاکم ٣ / ٣٦٧ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) صحيح البخاري ٥ / ٩٢ - ٩٣ ، ك فضائل الصحابة ، باب مناقب الزبير بن العوام رضي الله عنه .

(٥) صحيح البخاري ٢ / ٢١٣ ، ك الجنائز ، باب ما جاء في قبر عمر ، ٥ / ٨٦ ، ك فضائل الصحابة ،
باب قصة البيعة ، وصحيح مسلم ١ / ٣٩٦ ، ك المساجد ، باب نهى من أكل ثوما أو بصلا .

الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَكًا بَعِيدًا * وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا ﴿٦٠﴾ الآيتان : [النساء : ٦٠ - ٦١] نزل في الزبير نتيجة رفضه التحاكم إلى رسول الله ﷺ ؛ فقد قال القمي في سبب نزول هذه الآيات : « نزلت في الزبير بن العوام ، فإنه نازع رجلا من اليهود في حديقة ، فقال الزبير : نرضى بآبن شبية اليهودي ، وقال اليهودي : نرضى بمحمد ، فأنزل الله هذه الآيات .. » (١) .

مناقشة الدليل :

هذه الآيات نزلت في رجل من المنافقين دعا رجلا من اليهود في خصومة كانت بينهما إلى بعض الكهان ليحكم بينهم ، ورسول الله ﷺ بين أظهرهم ، واليهودي يقول له : اذهب بنا إلى النبي ﷺ ، والمنافق يقول له : اذهب بنا إلى فلان من اليهود ، وذلك لعلمه أن قضاة اليهود يقبلون الرشوة - وعلى هذا إجماع المفسرين (٢) - .
ودعوى الشيعة أنها نزلت في الزبير دعوى باطلة لا دليل لهم عليها ، وإنما نزل في الزبير وفي رجل من الأنصار قوله تعالى : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ الآية [النساء : ٦٥] ؛ فقد روى الشيخان في صحيحيهما أن الزبير خاصم رجلا من الأنصار في شريح (٣) من الحرة ، فاحتكما إلى رسول الله ﷺ ، فقال النبي : « اسق يا زبير ، ثم أرسل الماء إلى جارك . فقال الأنصاري : يا رسول الله أن كان ابن عمك ؟

(١) تفسير القمي ١ / ١٤١ - ١٤٢ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ١ / ٣٦٧ ، والبرهان للبحراني ١ / ٣٨٧ .

(٢) جامع البيان للطبري ٥ / ١٥٢ - ١٥٥ ، وأسباب النزول للواحدي ص ١٩١ - ١٩٤ ، وتفسير ابن كثير ١ / ٥١٩ ، والدر المنثور للسيوطي ٢ / ١٧٨ - ١٨١ ، وفتح القدير للشوكاني ١ / ٤٨٢ - ٤٨٤ .

(٣) الشريح : مسيل ماء من الحرة إلى السهل . (الصحاح للجوهري ١ / ٣٢٤) .

فتلون وجهه ثم قال : اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدر ثم أرسل الماء إلى جارك » ، فقال الزبير : والله إني لأحسب هذه الآية نزلت في ذلك : « فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ .. » الآية (١) . والرسول ﷺ أشار على الزبير في المرة الأولى برأي أراد فيه سعة له وللأنصاري ، فلما رفض الأنصاري قبوله مدعياً ميل الرسول إلى ابن عمته ، استوعى رسول الله للزبير حقه كاملاً في صريح الحكم (٢) .

وهذه القصة تشير إلى تحاكم الزبير إلى رسول الله ﷺ في خصوماته ، وتدل على رضا بقضاء رسول الله ﷺ ممثلاً قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ الآية [النور : ٥١] . وهناك مطاعن أخرى وجهها الشيعة إلى الزبير بن العوام رضي الله عنه شاركه فيها طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه أفردتها في المبحث التالي .



(١) صحيح البخاري ٦ / ٩١ - ٩٢ ، ك التفسير ، باب ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ... ﴾ ، وصحيح

مسلم ٤ / ١٨٢٩ - ١٨٣٠ ، ك الفضائل ، باب وجوب اتباعه ﷺ .

(٢) المصدر السابق .

المبحث الثالث

موقف الشيعة الاثني عشرية من طلحة والزبير رضي الله عنهما معا

- ليبيان موقفهم قسّمت المبحث إلى مطالب :
- المطلب الأول : دعواهم أن طلحة والزبير شاركا في قتل عثمان ثم خرجا يطالبان بدمه .
- المطلب الثاني : دعواهم أن طلحة والزبير رضي الله عنهما بايعا عليا ثم نكثا بيعته وخرجوا عليه .
- المطلب الثالث : ذكر الآيات التي زعم الشيعة أنها نزلت في طلحة والزبير رضي الله عنهما نتيجة حربهما لعلي رضي الله عنه .
- المطلب الرابع : قولهم بأن الرسول ﷺ أمر عليا بقتال طلحة والزبير ومن معهما وسمّاهم « ناكثين »
- المطلب الخامس : ادعاء الشيعة كفر طلحة والزبير ومن معهما نتيجة حربهم لعلي ، وقولهم بوجوب البراءة منهم .
- المطلب السادس : ادعاء الشيعة أن طلحة والزبير رضي الله عنهما بقيا على عداوتهما لعلي رضي الله عنه وماتا على ذلك .

المطلب الأول

دعواهم أن طلحة والزبير شاركوا في قتل عثمان ثم خرجا يطالبان بدمه

يدعي الشيعة أن طلحة والزبير كان لهما يد في قتل عثمان رضي الله عنه ؛ فهم يرون أنهما كانا من أشد الناس على عثمان^(١) ، ويبدو هذا - كما يزعمون - بتحريضهما الناس على قتله ، حتى إن المهاجمين إنما هاجموه نتيجة تحريض طلحة والزبير لهم^(٢) .
ويزعم الشيعة أن طلحة والزبير لم يكتفيا بالتحريض ، بل سعيا في قتل عثمان ، فحاصراه مع الناس ومنعا عنه الماء^(٣) ، وشاركوا بالفعل في قتله ، فهما من قتلته - على حد قولهم^(٤) - .

ويستدلون على هذا بما نسبوه إلى علي وعمار بن ياسر رضي الله عنهم من اتهامهما لطلحة والزبير رضي الله عنهما بقتل عثمان رضي الله عنه ؛ حيث إنهم نسبوا إلى علي اتهامه لطلحة والزبير بأنهما سعيا في قتل عثمان وطلبا منه أن يساعدهما على ذلك^(٥) ،

(١) سيرة الأئمة الاثني عشرية لهاشم الحسيني ١ / ٤٢٠ - ٤٢١ ، وأحاديث أم المؤمنين المرتضى العسكري ١ / ١٥٠ .

(٢) راجع : الجمل للمفيد ص ١١٩ ، وعلم اليقين للكاشاني ٢ / ٧٢١ ، والفصول المهمة للموسوي ص ١٢٦ ، وتاريخ الشيعة للمظفر ص ٢٥ ، والشيعة والحاكمون لمحمد جواد مغنية ص ٣٩ ، وسيرة الأئمة لهاشم الحسيني ١ / ٥٣٩ - ٥٤٠ .

(٣) الجمل للمفيد ص ٧٤ - ٧٥ ، ١٩٥ .

(٤) الجمل للمفيد ص ٧٠ ، ٧٢ ، ٢٣٢ - ٢٣٣ ، ومؤتمر علماء بغداد لمقاتل بن عطية ص ٣٨ - ٤٠ ، والصراط المستقيم للبيضاوي ١ / ١٤٩ - ١٥٠ ، وفي ظلال التشيع لمحمد علي الحسيني ص ٦٦ ، ٧٠ ، ٨٤ - ٨٥ .

(٥) علم اليقين للكاشاني ٢ / ٧٢١ .

ونسبوا إلى عمار بن ياسر قوله لما سئل عن قتلة عثمان : « هذه عائشة وطلحة والزبير قتلوه عطشا فابدءوا بقتلهم »^(١) .

ويرى الشيعة أن طلحة كان أشد على عثمان من الزبير ، وأنه ألَّب الناس عليه وحرّضهم على قتله ، وأرسل إلى البصرة كتابا يذكر فيه عيوبه ، ويطلب من أهلها أن ينفروا إلى قتله^(٢) . ويذكرون أنه كان على حرس الدار يمنع كل أحد من أن يدخل إليه شيئا من الطعام والشراب ، ويمنع من في الدار من التحول عنها إلى غيرها ، ثم تسلق الدار مع المتسلقين وتولى قتل عثمان معهم^(٣) .

واستدلوا على هذا بما نسبوه إلى الواقدي من قوله : « إن مروان بن الحكم لما رأى طلحة يحث الحرب على علي قال : والله إني لأعلم أنه ما حرّض على قتل عثمان كتحرّض طلحة ولا قتله سواه ... ثم رماه بسهم وقال : لا أطلب بثأر عثمان بعد اليوم »^(٤) .

ويدعي الشيعة أن طلحة والزبير رضي الله عنهما بعد تحريضهما الناس على قتل عثمان ، ومشاركتهما في قتله ، ساءهما اختيار علي للخلافة فزعموا أن عثمان قُتِلَ مظلوما ، وخرجا على علي زاعمين أنهما يطالبان بدم عثمان^(٥) .

(١) الجمل للمفيد ص ١٩٥ .

(٢) الجمل للمفيد ص ٧٢ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١ / ١٦٧ ، وعلم اليقين للكاشاني ٢ / ٧٢٠ .

(٣) الشافي للمرتضى ص ٢٦٧ ، والجمل للمفيد ص ٧٢ ، ٧٥ ، ٢٠٥ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢ / ٤٠٤ ، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٧٩ / ب ، وسيرة الأئمة لهاشم الحسيني ١ / ٥٣٩ - ٥٤٠ ، وأحاديث أم المؤمنين لمرتضى العسكري ١ / ١٦١ .

(٤) الجمل للمفيد ص ٢٠٤ ، والصراط المستقيم للبيضاوي ٣ / ١٧٠ .

(٥) وقعة صفين لنصر بن مزاحم ص ٧٢ ، والجمل للمفيد ص ٧٤ ، ٧٥ ، ٢٣٢ - ٢٣٣ ، والصراط المستقيم للبيضاوي ٣ / ١٧٠ ، وعلم اليقين للكاشاني ٢ / ٧٢١ ، والشيعة والحاكمون لمغنية ص ٣٩ .

مناقشة هذه الدعوى :

إن طلحة والزبير رضي الله عنهما لم يحرضا الناس على عثمان ، بل ولم يشاركا في قتله ، وكان موقفهما منه - كموقف باقي الصحابة - هو محبته والدفاع عنه ولعن من قتله والتبرؤ من قتلته ، ويبدو هذا الموقف واضحا وقت مجيء الغوغاء إلى المدينة ؛ إذ أن الغوغاء أرسلوا منهم رجلين ليطلّعا على أخبار المدينة قبل دخولها ، والتقى هذان الرجلان ببعض الصحابة - منهم طلحة والزبير - وأظهروا لهم أنهم يستعفون من عثمان بعض عماله ، وطلبوا منهم السماح لمن معهم بالدخول إلى المدينة ، ولكن الصحابة أبوا ذلك وقالوا : بيض ما يفرخن^(١) ، ولما فشل الغوغاء في هذا الأسلوب لجئوا إلى أسلوب آخر ، فكان أن اتفق نفر من أهل مصر فأتوا علي بن أبي طالب ، ونفر من أهل الكوفة فأتوا الزبير ، ونفر من أهل البصرة فأتوا طلحة بن عبيد الله ، وكلموهم وعرضوا عليهم ، لكنهم ردوهم وأغلظوا لهم القول ، ومما قالوه لهم : « لقد علم الصالحون أن جيش ذي المروة وذو خشب والأعوص ملعونون على لسان محمد ﷺ ، فارجعوا لا صحبكم الله »^(٢) .

وكان الصحابة رضي الله عنهم - وعلى رأسهم علي وطلحة والزبير - قد جمعوا جيشا من أهل المدينة لمحاربة هؤلاء الغوغاء ، فلما كلمهم الغوغاء وردوا عليهم وأغلظوا لهم ، أظهر الغوغاء الاقتناع وتظاهروا بالانصراف وابتعدوا عن المدينة ، فتفرق الصحابة وعادوا إلى بيوتهم ، فما كان من أولئك إلا فجئوهم ودخلوا المدينة في الغلس وأحاطوا بدار عثمان رضي الله عنه .

ولما علم الصحابة بذلك تسابقوا - وعلى رأسهم علي وطلحة والزبير - للدفاع عن

(١) الفتنة وموقعة الجمل لسيف بن عمر ص ٥٨ - ٥٩ . وانظر : تاريخ ابن جرير الطبري ٥ / ١٠٤ .

(٢) الفتنة وموقعة الجمل لسيف بن عمر ص ٦٠ . وانظر : تاريخ الطبري ٥ / ١٠٤ - ١٠٥ .

عثمان ، ولكنه رضي الله عنه استقبلهم وأقسم عليهم أن يكفوا أيديهم فيسكنوا ، وقال لهم : لا حاجة لي في ذلك^(١) .

ولكنهم رغم طلبه منهم أن يكفوا أيديهم ولا يدافعوا عنه ورغم عزمه عليهم أن يضعوا أسلحتهم ويذهبوا إلى بيوتهم استعانوا بأبنائهم ليقفوا بجانب عثمان ، فأرسل علي وطلحة والزبير أبناءهم وطلبوا منهم أن يحرسوا باب عثمان رضي الله عنه ولا يمكنوا أحدا من الغوغاء من الاقتراب منه^(٢) ، ولم يكن يدور بخلد أحد منهم أن الأمر سيبلغ قتل عثمان رضي الله عنه^(٣) .

ودعوى الشيعة اشتراك طلحة والزبير رضي الله عنهما في قتل عثمان دعوى كاذبه ؛ إذ أنه لم يكن بين قتلة عثمان أحد من المهاجرين والأنصار - كما قال الحسن البصري رحمه الله^(٤) - وإنما كان قتلته حثالة الناس^(٥) رعوس شر وأهل جفاء^(٦) ، وهمج ورعاع من غوغاء القبائل وسفلة الأطراف والأراذل^(٧) .

ودعواهم أنهما حرضا على قتله وأن طلحة أرسل كتابا يحرض أهل البصرة عليه دعوى كاذبة أيضا ؛ لأن كتبا كثيرة أرسلت إلى الأمصار مزورة على عدد من الصحابة

(١) طبقات خليفة بن خياط ص ١٧٣ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٧ / ١٩٣ .

(٢) الفتنة ووقعة الجمل ص ٥٩ - ٦٠ ، ٦٨ ، ٧٠ ، وتاريخ الطبري ٥ / ١٠٤ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٧ / ١٩٣ .

(٣) البداية والنهاية لابن كثير ٧ / ٢١٦ .

(٤) طبقات خليفة بن خياط ص ١٧٦ .

(٥) طبقات ابن سعد ٣ / ٧١ .

(٦) دول الإسلام للذهبي ١ / ١٢ .

(٧) الكامل لابن الأثير ٣ / ٢٠٧ ، وشرح صحيح مسلم للنووي ١٥ / ١٤٨ - ١٤٩ ، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ١ / ٤٠ .

أمثال عائشة وعلي وطلحة وغيرهم^(١) ، حتى إن عليا رضي الله عنه لما جاءه الغوغاء وأخبروه أنه قد كتب إليهم أن يقدموا عليه المدينة أنكر ذلك وأقسم فقال : « والله ما كتبت إليكم كتابا »^(٢) . فكما زوروا علي علي زوروا علي طلحة أيضا .

ثم إنَّ طلحة والزبير لما جاءا إلى علي وطلبا منه أن يقتل قتلة عثمان وكل من شارك في دمه^(٣) ، لم يعترض عليهما ولم يقل لهما انتما شاركتما ، بل كان رضي الله عنه مدركا براءتهما كإدراكه براءته وأشد ، فاستمهلهما وقال لهما : « يا إخوتاه إني لست أجهل ما تعلمون ، ولكن كيف أصنع بقوم يملكونا ولا نملكهم .. »^(٤) ، وما نسبه الشيعة إليه وإلى عمار بن ياسر من اتهامهما لطلحة والزبير أنهما شاركوا في قتل عثمان كذب كله ؛ إذ أن كلتا الروايتين عمدتهما رجال الشيعة أنفسهم ؛ أمثال أبي مخنف ، ونصر بن مزاحم ، وغيرهما .

أما استدلالهم برواية الواقدي على أن مروان بن الحكم قتل طلحة بن عبيد الله لأنه شارك في قتل عثمان ، فمردود لأن الواقدي لا يحتج به عند أهل السنة ؛ فقد قال عنه أبو حاتم والنسائي وابن المديني وابن راهوية : كان ممن يضع الحديث^(٥) ، ومروان ابن الحكم وإن صح أنه قتل طلحة^(٦) ، ولكن لم يرد دليل صحيح يذكر سبب القتل ،

(١) طبقات خليفة بن خياط ص ١٤٦ ، والتمهيد للباقلاني ص ٢١٦ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٢١٤ / ٧ .

(٢) طبقات خليفة بن خياط ص ١٤٦ .

(٣) تاريخ الطبري ١٥٨ / ٥ .

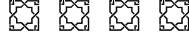
(٤) تاريخ الطبري ١٥٨ / ٥ .

(٥) ميزان الاعتدال للذهبي ٣ / ٦٦٢ - ٦٦٥ .

(٦) الاستيعاب لابن عبد البر ٢ / ٢٢١ - ٢٢٤ ، والمستدرک للحاكم ٣ / ٣٧٠ ، وميزان الاعتدال للذهبي ٤ / ٨٩ ، والإصابة لابن حجر ٢ / ٢٣٠ ، وتهذيب التهذيب له ١٠ / ٩٢ .

وإن كان المرجح أنه قتله لما رأى ترده في قتال علي ، وقد عد أهل السنة هذا العمل من موبقاته^(١) .

ولاشك أن طلحة رضي الله عنه قد مات شهيدًا ؛ لإخبار الرسول ﷺ بذلك ؛ فقد روى مسلم في صحيحه بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه « أن رسول الله ﷺ كان على حراء هو وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير ، فتحركت الصخرة ، فقال رسول الله ﷺ : اهدأ ، فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد »^(٢) .



(١) ميزان الاعتدال ٤ / ٨٩ ، وتهذيب التهذيب ١٠ / ٩٢ .

(٢) صحيح مسلم ٤ / ١٨٨٠ ، ك الفضائل ، باب من فضائل طلحة .

المطلب الثاني

دعواهم أن طلحة والزبير رضي الله عنهما بايعا عليا ، ثم نكثا بيعته وخرجا عليه

يزعم الشيعة أن طلحة والزبير رضي الله عنهما بعد مبايعتهما لعلي رضي الله عنه وإقرارهما بصحة خلافته ، خرجا عليه واستحلا دمه ودماء بني هاشم وأعيان الصحابة والتابعين وقتلا الألو ف من المؤمنين^(١) .

ويرى الشيعة أن بيعة طلحة والزبير لعلي كانت عن طوع واختيار منهما لا عن إكراه وإجبار ؛ قال المفيد : « اتفقت الجماعة كلها على الرضا ببيعة علي بعد مقتل عثمان ، وبايعه طلحة والزبير وهما راضيان »^(٢) ، وقال في موضع آخر : « ظاهر حال طلحة والزبير أنهما بايعا طوعا بلا إجبار »^(٣) .

وقد استند المفيد في هذه الدعوى إلى ما نسبه إلى علي رضي الله عنه من قوله في إحدى خطبه عند سماعه خبر نكث طلحة والزبير بيعتهما : « بايعني في أولكم طلحة والزبير طائعين غير مكرهين ، ثم لم يلبثا أن استأذنانني في العمرة ، والله يعلم أنهما أرادا النكث ، فجددت عليهما العهد في الطاعة وأن لا يبغيا الأمة الغوائل ، فعاهداني ، ثم

(١) راجع : السقيفة لسليم بن قيس ص ١٠٩ ، ١٣١ ، وفرق الشيعة للنوبختي ص ٢٦ ، والخصال للصدوق ٢ / ٣٧٧ - ٣٧٨ ، والمفصح في الإمامة للمفيد ص ١٢٩ ، والجمل له ص ٨٧ - ٩٠ ، ٢٣٣ ، والأمال له ص ١٥٣ - ١٥٦ ، والطرائف لابن طوس ص ٥٢٢ - ٥٢٣ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٣٥٠ ، وعلم اليقين للكاشاني ٢ / ٧١٩ ، والزام الناصب للحائري ٢ / ٢٦٩ ، وتاريخ الشيعة للمظفر ص ٢٦ ، وفي ظلال التشيع للحسني ص ٦٩ - ٧٢ .

(٢) الجمل للمفيد ص ٤٠ .

(٣) نفس المصدر ص ٥٥ .

لم يفيا لي ، ونكتا بيعتي ونقضا عهدي»^(١) ، وقوله في موضع آخر : « بايعني هذان الرجلان طلحة والزبير على الطوع منهما ومنكم والإيثار .. »^(٢) .

وقال الطوسي : « إن طلحة والزبير مع صحبتهما وكثرة فضلهما في الظاهر ومقاماتهما في الدين قد بايعا أمير المؤمنين عليه السلام طائعين غير مكرهين ، ثم عادا ناكثين لبيعته مجلبين عليه ، ضاربين لوجهه ووجوه أنصاره بالسيف »^(٣) .

وبنحو قوله قال الكاشاني مستدلا بما نسب إلى علي رضي الله عنه من قوله : « كان أول من بايعني طلحة والزبير ، فقالا : نبايعك على أنا شركاؤك في الأمر ، فقلت : لا ، ولكنكما شركائي في القوة ، عوناي في العجز ، فبايعاني على هذا الأمر ولو أبا لم أكرهما كما لم أكره غيرهما »^(٤) .

وهذه الأقوال من الشيعة تناقض ما أورده في كتبهم عن طلحة والزبير من أنهما لم يبايعا عليا إلا كرهما ؛ فقد نقل المرتضى عن كتاب الجمل للواقدي « أن عليا لما قتل عثمان خرج إلى موضع يقال له : بئر سكن^(٥) ، وطلحة والزبير معه لا يشكّان الأمر شورى ، فقام الأشتر مالك بن الحارث النخعي فطرح عليه خميصة وقال : هل تنتظرون من أحد ؟ وأخذ السيف ثم قال : يا علي أبسط يدك ، فبسط يده ، فبايعه ، ثم قال : قوموا فبايعوا ، قم يا طلحة ، قم يا زبير ، والله لا ينكل منكما أحد إلا ضربت عنقه تحت قرطه ، فقاما فبايعا .. - ثم انصرف طلحة والزبير وهما يقولان : - إنما

(١) الإرشاد للمفيد ص ٢٣٤ - ٢٣٥ .

(٢) نفس المصدر ص ٢٣٥ .

(٣) تلخيص الشافي للطوسي ص ٣٥٠ .

(٤) علم اليقين للكاشاني ٢ / ٧١٨ - ٧١٩ .

(٥) لم أف على ذكر لهذا البئر في أي كتاب من كتب الأمانة والبقاع .

بايعناه واللج على رقابنا ، فأما الأيدي فقد بايعت ، وأما القلوب فلم تباع «^(١) .
وقد روى المفيد رواية أخرى تؤيد هذه الرواية ، وفيها قول طلحة والزبير « ما بايعنا
بقلوبنا وإنما بايعنا بأيدينا »^(٢) .

وذكر المفيد في موضع آخر أن الزبير قال لعائشة لما استنكرت عليه مبايعته لعلي :
« والله ما بايعت عليا إلا مكرها »^(٣) ، ونقل طلحة : « والله ما بايعت عليا إلا والسيف
على عنقي »^(٤) .

وقد حاول المفيد أن يجمع بين هذه الروايات وبين دعوى الشيعة أن بيعة طلحة
والزبير لعلي تمت عن رضا واختيار ، فعلل سبب البيعة بأنه الطمع ، وسبب النكث بأنه
الإخفاق في نيل المراد فقال : « إن الرجلين خاصة لما أيسا من نيل ما طمعا فيه من
الأمر ، ووجدوا أن الأمة لا تعدل بأمر المؤمنين أحدا ، وعرفا رأي المهاجرين والأنصار
فمن أراد الحظوة عنده بالبدار إلى بيعته ، وظنا بذلك شركاه في أمره ، فامتحننا ذلك
مع ما غلب في ظنهما مما ذكرناه بأن صاروا إليه بعد استقرار الأمر ببيعة المهاجرين
والأنصار وبني هاشم وكافة الناس إلا من شذ من بطانة عثمان وكانوا على خفاء
لأشخاصهم مخافة على دمائهم من أهل الإيمان ، فصاروا إلى أمير المؤمنين فطلب منه
طلحة ولاية العراق ، وطلب منه الزبير ولاية الشام ، فأمسك علي عن إجابتهما في
شيء من ذلك ، فانصرفا وهما ساخطان ... »^(٥) ، ثم ذكر المفيد أن طلحة والزبير

(١) الشافي في الإمامة للمرتضى ص ٢٨٣ .

(٢) الجمل للمفيد ص ٨٨ ، ٢٣٣ .

(٣) نفس المصدر ص ١٢٣ ، ٢٠٤ .

(٤) المصدر السابق .

(٥) الجمل للمفيد ص ٨٧ - ٨٩ ، وعلم اليقين للكاشاني ٢ / ٧١٩ .

عادا إلى علي وطلبا منه أن يعطيها من بيت مال المسلمين فأبى عليهما ، فانصرفا من عنده وهما ساخطان ، ثم جاءاه بعد يومين يستأذنانا للخروج إلى مكة لأداء العمرة فقال لهما : « والله ما تريدان العمرة ولكنكما تريدان الغدرة وإنما تريدان البصرة ، فقالا : اللهم غفرا ، ما نريد إلا العمرة . فقال : احلفا لي بالله العظيم أنكما لا تفسدان عَليَّ أمر المسلمين ولا تنكثان لي ببيعة ولا تسعيان في فتنة . فبدلا ألسنتهما بالأيمان المؤكدة فيما استحلفهما عليه من ذلك »^(١) .

وهذا التعليل من المفيد ليس بدعا ، بل سبقه إليه جماعة من اسلافه فنسبوه إلى الإمام الحادي عشر عندهم ؛ الحسن العسكري فقد أسند إليه كل من ابن رستم والطبري والصدوق أنه قال : « إن طلحة والزبير أتيا عليا فبايعاه وكل واحد منهما يطمع أن ينال من جهته ولاية بلد ، فلما أيسا نكثا بيعته وخرجا عليه ، فصرع الله كل واحد منهما مصرع أشباهه من الناكثين »^(٢) .

إلا أن بعض المتأخرين من الشيعة لم يوافق المفيد ومن معه على هذا التعليل ، وأتى بتعليل آخر مفاده أن طلحة والزبير كانا يطمعان في الخلافة ، وكان معاوية قد بايع للزبير بدل علي ومن بعده طلحة ، وهذا الذي حدا بطلحة والزبير إلى الخروج على علي^(٣) .

(١) المصدر السابق .

(٢) دلائل الإمامة لابن رستم الطبري ص ٢٨٠ - ٢٨١ ، وإكمال الدين للصدوق ص ٤٣٣ . وانظر : إلزام الناصب للحائري ١ / ٣٥٠ .

(٣) تاريخ الشيعة للمظفر ص ٢٦ ، وسيرة الأئمة الاثنا عشرية لهاشم معروف الحسيني ١ / ٤٤٢ - ٤٤٣ .

مناقشة هذه الأقوال :

إن بيعة طلحة والزبير رضي الله عنهما لعلي تمت عن رضا واختيار ، ولم تكن نتيجة طمع كما زعم الشيعة ، بل كانت عن رغبة صادقة منهما أن يلي الخلافة علي رضي الله عنه ، ولقد عرضت الخلافة على طلحة والزبير فرفضوا ، وبقيت المدينة خمسة أيام بدون خليفة للمسلمين ، وكان الغوغاء يلتمسون إجابة علي أو طلحة أو الزبير للقيام بأمر الخلافة ، ولكن كل واحد منهم كان يتبرأ من الغوغاء ومن صنيعهم ويأبى أن يلي الخلافة ، ولقد اشتدوا على علي كي يليها ولكنه أبى واستمر بالإباء وقال لهم : « دعوني والتمسوا غيري ، فإننا مستقبلون أمراً له وجوه وله ألوان لا تقوم له القلوب ولا تثبت عليه العقول »^(١) ، ولقد نقل الشيعة عن علي إباءه قبول الخلافة ؛ فقد ذكر الكاشاني أن علياً أخبر من حوله أنه أبى أن يقبل الخلافة وقال لهم : « أتيتموني تبايعوني فأبيت عليكم وأبيت علي ، فقبضت يدي فبسطتموها ، وبسطتها فمددتموها .. »^(٢) .

ولقد طلب علي رضي الله عنه من طلحة والزبير أن يقبل أحدهما القيام بأمر الخلافة كي يبايعه ، ولكنهما رفضا وقالوا : « بل نبايعك »^(٣) ، وقال لطلحة : ابسط يدك يا طلحة لأبايعك ، فقال طلحة : « أنت أحق وأنت أمير المؤمنين فابسط يدك »^(٤) . وكان المسلمون يدركون خطورة الوضع والحاجة إلى تعيين خليفة يتولى أمر المسلمين فيجتمع عليه الناس ويتعاونوا جميعاً على الاقتصاص من قتلة عثمان ، ووقع الخيار على علي رضي الله عنه ، فذهبت إليه وجوه المهاجرين والأنصار - بما فيهم

(١) الفتنة ووقعة الجمل لسيف بن عمر ص ٩٣ . وانظر : تاريخ الطبري ٥ / ١٥٥ ، ١٥٦ .

(٢) علم اليقين للكاشاني ٢ / ٧١٨ .

(٣) تاريخ الطبري ٥ / ١٥٦ ، والمختصر في أخبار البشر لأبي الفداء ١ / ١٧٩ ، ١٨٠ .

(٤) المصدر السابق .

طلحة والزبير - ، ولم يبق أحد من أهل بدر إلا أتى عليا يطلبون بيعته^(١) وكان قد دخل حائطا وأمر بإغلاق الباب عليه ، فقرعوا الباب ودخلوا ، وقال له طلحة والزبير : يا علي أبسط يدك ، فبايعاه^(٢) ، فكانا أول من بايعه^(٣) .

أما قول الشيعة إن طلحة والزبير بايعا مكرهين فمردود ، قال الباقلاني : « إن القول بأنهما بايعا مكرهين قد عورض من النقل بما يدفعه »^(٤) ، وقد تقدمت جملة من النقول تؤيد ما ذهب إليه الباقلاني .

ولم ينقل أحد من أهل السنة أن طلحة والزبير بايعا مكرهين إلا ما جاء في رواية نقلها ابن سعد^(٥) ، وروايتين نقلهما ابن جرير الطبري^(٦) ، يبيد أن هذه الروايات لا تصمد أمام الروايات الأخرى الكثيرة التي تثبت أن طلحة والزبير بايعا عليا عن رضا منهما واختيار ؛ لصحة تلك الروايات ، ولضعف هذه ؛ إذ أن فيها مجهولين ، وفيها انقطاع ، وفيها متروكين أيضا أمثال محمد بن عمر الواقدي ، وغيره .

أما ما ادعاه الشيعة من خروج طلحة والزبير رضي الله عنهما على علي رضي الله عنه بعد مبايعته بالخلافة فغير مسلم لهم لأن طلحة والزبير رضي الله عنهما لم يخرجوا عليه ، وإنما خرجا يطلبان بدم عثمان لما اختلفت آراؤهما مع علي حول الوسيلة التي يمكن عن طريقها معاقبة قتلة عثمان رضي الله عنه ، فقد روى الطبري أنه « اجتمع إلى علي

(١) الثقات لابن حبان ٢ / ٢٦٧ - ٢٦٨ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) تاريخ الطبري ٥ / ١٥٣ .

(٤) التمهيد للباقلاني ص ٢٣١ . وانظر : العواصم من القواصم لأبي بكر العربي ص ١٤٣ .

(٥) طبقات ابن سعد ٣ / ٣١ .

(٦) تاريخ الطبري ٥ / ١٥٤ - ١٥٦ .

بعدهما دخل بيته طلحة والزبير في عدة من الصحابة ، فقالوا : يا علي إنا قد اشترطنا إقامة الحدود ، وإن هؤلاء القوم - يعنون الغوغاء ، قتلة عثمان - قد اشتركوا في دم هذا الرجل وأحلوا بأنفسهم ، فقال علي : يا إخوتاه إني لست أجهل ما تعلمون ، ولكن كيف أصنع بقوم يملكوننا ولا نملكهم ، هاهم هؤلاء ثارت معهم عبدانكم وثابت إليهم أعرابكم وهم خلالكم يسومونكم ما شاءوا ، فهل ترون موضعا لقدرة على شيء مما تريدون ؟ قالوا : لا ، قال : فلا والله لا أرى إلا رأيا ترونه إن شاء الله ... »^(١) .

وكان علي رضي الله عنه يرى أخذ الغوغاء بالحكمة وتحين الفرصة المناسبة ، ولكن ذلك لم يكن مقنعا لبعض الصحابة الذين كانوا يرون ضرورة الإسراع بالاعتصاف منهم ، ومن هؤلاء طلحة والزبير اللذان كانا يريان وسيلة أخرى يمكن عن طريقها ضرب هؤلاء الغوغاء ؛ فقد أتيا إلى علي ، فطلب منه طلحة أن يأذن له بالذهاب إلى البصرة ليجمع له من هناك الجنود ، وطلب منه الزبير أن يأذن له بالذهاب إلى الكوفة ليفعل كفعل طلحة^(٢) ، ولكن عليا رضي الله عنه تريت في هذا الأمر وقال لهما : « حتى أنظر في ذلك »^(٣) ، كأنه رضي الله عنه كان يخشى الفتنة ، وكان يخشى سفك الدماء لذلك آثر التريث والانتظار حتى يترك الغوغاء المدينة .

وتفاهم الأمر ، واختلفت الاجتهادات في الوسيلة التي يمكن عن طريقها ضرب الغوغاء ، واشتدت قبضة الغوغاء على المدينة حتى قال قائلهم بعد فراغ علي من إحدى خطبه يحذره مغبة التفكير في إيذائهم ويشير إلى قوة شوكتهم :
خذها إليك واحذرًا أبا حسن إنا نمر الأمر إمرار الرسن

(١) تاريخ الطبري ٥ / ١٥٨ - ١٥٩ . وانظر : البداية والنهاية لابن كثير ٧ / ٢٤٨ .

(٢) تاريخ الطبري ٥ / ١٥٩ .

(٣) المصدر السابق .

صولة أقوام كأسداد السفن بمشرفيات كغدران اللين ونطعن الملك بلين كالشطن حتى يمرن على غير عن^(١) . ولما رأى طلحة والزبير ذلك استأذنا عليا في العمرة ، فقال لهما : « ما العمرة تريدان - ثم ذكرهما بيعتهما له ، وقال : - قد أذنت لكما فأذهبا راشدين ، فارتحلا إلى مكة ، واجتمعا بعائشة ومن كان معها »^(٢) ، واجتمعت آراؤهم على أن الأمر لا يستقيم وللغوغاء شوكة وبأس ، وعلى الطلب بدم عثمان رضي الله عنه^(٣) ، ورأوا أن من معهم لا يقرون للغوغاء الذين في المدينة لكثرتهم ووفرة أسلحتهم ، فاتفقوا على الذهاب إلى البصرة لاستنفار الناس للنهوض معهم لحرب الغوغاء^(٤) ، ولم يقل أحد أنهم خرجوا على علي ونازعوه الخلافة ، بل كان خروجهم طلبا لدم عثمان - كما تقدم - . نقل ابن حجر عن عمر بن شبة قوله : « إن أحدا^(٥) لم ينقل أن عائشة ومن معها نازعوا عليا في الخلافة ، ولادعوا إلى أحد منهم ليولوه الخلافة ، وإنما أنكروا على علي صنعه من قتل قتلة عثمان وترك الاقتصاص منهم »^(٦) ، وقد صرح الزبير رضي الله عنه بذلك لما سئل عن سبب الخروج إلى البصرة ؛ فقد روى الطبري أن ركب عائشة وطلحة والزبير مر في

(١) تاريخ الطبري ٥ / ١٥٨ .

(٢) الثقات لابن حبان ٢ / ٢٢٧ - ٢٢٨ . وانظر : تاريخ الطبري ٥ / ١٦٣ .

(٣) تاريخ الطبري ٥ / ١٦٦ - ١٦٧ .

(٤) المصدر السابق .

(٥) يقصد من أهل السنة ، أما الشيعة فقد تقدمت أقوالهم في ذلك ، حتى قال قائلهم : إن سبب خروج طلحة والزبير على علي هو طمعهما في الخلافة ، إذ أن معاوية بايع للزبير بدلا من علي ومن بعده طلحة . (راجع : سيرة الأئمة للحسيني ١ / ٤٤٢) .

(٦) فتح الباري لابن حجر ١٣ / ٥٦ .

طريقه على مليح بن عوف السلمي^(١) ، فسلم على الزبير وقال : « يا أبا عبد الله فقتل بلا ترة ولا عذر . قال : ومن ؟ قال : الغوغاء من الأمصار ونزاع القبائل وظاهرهم الأعراب ، والعبيد . قال : فتريدون ماذا ؟ قال : ننهض الناس فيدرك بهذا الدم لئلا يبطل ؛ فإن في إبطاله توهين سلطان الله بيننا أبدا ، إذا لم يفطم الناس عن أمثاله لم يبق إمام إلا قتله هذا الضرب ... »^(٢) .

ولقد أكد علي رضي الله عنه أنهم خرجوا يطلبون بدم عثمان ، فقد سأله أحد أفراد جيشه : أترى لهؤلاء القوم حجة فيما طلبوا به من هذا الدم - يقصد دم عثمان رضي الله عنه - ؟ فأجابه : نعم . ثم سأله : وترى لك حجة بتأخيرك ذلك ؟ فأجابه : نعم .. »^(٣) .

وهذا يدل على أن عليا كان يدرك سبب خروجهم ، ولم يكن يريد بخروجه إليهم إلا الإصلاح - كما صرح بذلك^(٤) - لذلك كان غاية طلبه منهم لما التقى بهم أن يدخلوا في طاعته ، ثم يتعاونون جميعا على قتل قتلة عثمان ، ولقد لقي استجابة منهم حتى إنهم أشرفوا على الصلح^(٥) ، وأقنع علي طلحة والزبير بأن الإمساك عن قتل القتلة من المصلحة بمكان ، وذلك ريثما يتمكن من كتم الشعث ورأب الصدع ، خاصة وأن بعض قتلة عثمان كانوا في جيشه ، ولم يكن يرغب بقاءهم لولا أن الظروف لم تكن تساعد^(٦) .

(١) عده الحافظ ابن حجر من المخضرمين . (الإصابة لابن حجر ٣ / ٥٠١) .

(٢) تاريخ الطبري ٥ / ١٧٣ .

(٣) التمهيد للباقلاني ص ٢٣٧ .

(٤) تاريخ الطبري ٥ / ١٨٥ ، والتمهيد للباقلاني ص ٢٣٧ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٧ / ٢٥٨ .

(٥) تاريخ الطبري ٥ / ١٩٠ - ١٩٤ .

(٦) البداية والنهاية لابن كثير ٧ / ٢٥٠ .

ولقد أحس قتلة عثمان بأن من ثمرات هذا الاتفاق قطع رؤوسهم إن عاجلاً أو آجلاً فأثاروا الفتنة ، وتوزعوا في الجيشين ، وبدءوا بالحملة على عسكر طلحة والزبير ، وعلى عسكر علي ، فقاتل كل من هؤلاء وهؤلاء دفعا عن نفسه ، ولم يكن لعلي ولا لطلحة والزبير غرض في القتال أصلاً ، وإنما كان الشر من قتلة عثمان رضي الله عنه^(١) . وقد بذلت محاولات كثيرة لإيقاف هذه الحرب ، ولكنها باءت جميعها بالفشل^(٢) ، ووقعت الفتنة التي لم تصب الذين ظلموا خاصة ، بل تعدتهم إلى من لم يظلم ، وأسفرت المعركة عن استشهاد طلحة والزبير رضي الله عنهما .



(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٤ / ٤٦٥ - ٤٦٦ .

(٢) تاريخ الطبري ٥ / ٢٠٢ - ٢٠٥ .

المطلب الثالث

ذكر الآيات التي زعم الشيعة أنها نزلت في طلحة والزبير رضي الله عنهما نتيجة حربهما لعلي رضي الله عنه

سبق الكلام على أسلوب الجري الذي يستعمله الشيعة في تفسير القرآن ، والذي يعني تطبيق الآيات على أئمتهم وأعدائهم^(١) ، فهم يقولون : « كل من انطبقت عليه آية جاز أن يقال : إنها نزلت فيه »^(٢) .

وقد طبقوا هذا الأسلوب على طلحة والزبير رضي الله عنهما باعتبار أنهما من أعداء الأئمة - كما زعموا - ؛ قال حيدر الأملي : « طلحة والزبير من أعداء آل محمد »^(٣) ، وقال محمد جواد مغنية : « إن طلحة والزبير كانا من أعدى أعداء الإمام علي عليه السلام »^(٤) .

ومن الآيات التي زعموا أنها نزلت فيهما ، وفيمن معهما نتيجة حربهما
لعلي رضي الله عنه :

١ - قوله تعالى : ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ

(١) تقدم الكلام عليه ص (١٠٥٥) .

(٢) الصراط المستقيم للبياضى ٢ / ٣ .

(٣) الكشكول لحيدر الأملي ص ١٦٠ .

(٤) الشيعة في الميزان لمحمد جواد مغنية ص ٢٥٥ .

كَفَرُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿الآية﴾ [البقرة: ٢٥٣] .
 فقد روى القمي والطبرسي - واللفظ له - أن رجلا جاء إلى علي فقال له : « يا أمير المؤمنين كبر القوم وكبرنا ، وهلل القوم وهللنا ، وصلّى القوم وصلينا ، فعلى ما تقاتلهم ؟ فقال أمير المؤمنين : على ما أنزل الله عز ذكره في كتابه ، فقال : يا أمير المؤمنين ليس كل ما أنزل الله في كتابه أعلمه فعلمنيه ؟ فقال عليه السلام : ما أنزل الله في سورة البقرة .

فقال : يا أمير المؤمنين ليس كل ما أنزل الله في سورة البقرة أعلمه فعلمنيه ؟ فقال عليه السلام : هذه الآية (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض ... فمنهم من آمن ومنهم من كفر ...) ، فنحن الذين آمنّا ، وهم الذين كفروا ، فقال الرجل : كفر القوم ورب الكعبة ، ثم حمل فقاتل حتى قتل « (١) .

المناقشة :

من العجب أن الشيعة يدعون أيضا أن هذه الآية دليل على كفر الصحابة بعد وفاة رسول الله ﷺ (٢) ، وقد تقدم تفنيد دعوى الشيعة ، وبيان أن قوله تعالى : ﴿ مِنْ بَعْدِهِمْ ﴾ : أي من بعد موسى وعيسى (٣) ، لأن الصحابة رضي الله عنهم لم يقتتلوا لاختلافهم في قاعدة من قواعد الإسلام ، بل كان قتال علي وطلحة والزبير قتال فتنة

(١) تفسير القمي ١ / ٨٤ ، والاحتجاج للطبرسي ص ١٦٩ - ١٧٠ .

وانظر : علم اليقين للكاشاني ٢ / ٦٢٣ ، والبرهان للبحراني ١ / ٢٣٩ - ٢٤٠ ، ومقدمة البرهان للعالمي ص ٢٣٩ .

(٢) الروضة من الكافي ص ٣٨١ ، وتفسير العياشي ١ / ٢٠٠ .

وانظر : البرهان للبحراني ١ / ٣١٩ - ٣٢٠ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٨ / ٦ ، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٥١ - ٥٢ .

(٣) تقدم ذلك ص (١٧٥) .

ليس بواجب ولا مستحب ، وهذا القتال لا يقدر فيهم رضي الله عنهم ، ولا يلزم منه كفرهم كما ادعى الشيعة^(١) .

٢ - ومنها : قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُؤَيِّنُهُمْ ﴾ [المائدة : ٥٤] .

فقد ذكر الطبرسي أنها نزلت في طلحة والزبير ومن معهما ، فقال : « روي عن علي أنه قال يوم البصرة : والله ما قوتل أهل هذه الآية حتى اليوم ، وتلا هذه الآية »^(٢) . وقال البياضي : « وقد روى كثير من الناس أنها نزلت في المرتدين يوم الجمل بحربهم لعلي عليه السلام ، فإن قيل : انقطع الوحي قبل الجمل ، قلنا : قد ذكر العلماء^(٣) أن كل من انطبق عليه آية جاز أن يقال : إنها نزلت فيه »^(٤) .

المنافشة :

قد ذكر الشيعة أيضا أن هذه الآية نزلت في الصحابة الذين غصبوا آل محمد حقهم وارتدوا عن دين الله - على حد زعمهم^(٥) - ، وقد تقدم تفنيد دعواهم^(٦) ، وبيان أن هذه الآية نزلت في الذين ارتدوا في حياة رسول الله وبعد وفاته أمثال مسيلمة الكذاب والأسود العنسي وطلحة بن خويلد وأقوامهم ، وأن الصحابة الذين زعم الشيعة أنهم المرتدون هم الذين قاتلوا المرتدين في خلافة أبي بكر رضي الله عنه .

(١) سيأتي مزيد بيان في المطلب الخامس ص (١٢٠٦) .

(٢) مجمع البيان للطبرسي ٢ / ٢٠٨ . وانظر : البرهان للبحراني ١ / ٤٧٩ .

(٣) يقصد علماء الشيعة .

(٤) الصراط المستقيم للبياضي ٢ / ٣ .

(٥) تقدمت هذه الدعوى مع تفنيدها ص (١٧٩) .

(٦) تقدمت هذه الدعوى مع تفنيدها ص (١٧٩) .

٣ - ومنها قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا نُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابَ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ * لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ۚ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴾ [الأعراف : ٤٠-٤١] .

فقد روى القمي بسنده عن أبي جعفر الباقر ، والعياشي بسنده عن أبي عبد الله الصادق في سبب نزول هذه الآية أنهما قالا : " نزلت هذه الآية في طلحة والزبير ، والجمل جمهلم « (١) .

المناقشة :

إن هاتين الآيتين عامتان في الكفار المكذبين الذين يكذبون بآيات الله ويتكبرون عن التصديق بها ، ولا يتبعون رسله أَنفَةً من أتباعهم والانقياد إليهم .

والله سبحانه يخبر عن هؤلاء أن أبواب السماء لا تفتح لأرواحهم إذا خرجت من أجسادهم ، ولا يصعد لهم في حياتهم إلى الله قول ولا عمل ؛ لأن أعمالهم خبيثة ، وإنما يرفع إلى الله ما هو طيب من القول والعمل ، كما قال سبحانه : ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾ الآية [فاطر : ١٠] .

ويشهد لهذا التأويل ما أخرجه ابن جرير الطبري بسنده عن البراء بن عازب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ ذكر قبض روح الفاجر ، وأنه يصعد بها إلى السماء ، قال : « فيصعدون بها ، فلا يمرون على ملاء من الملائكة إلا قالوا : ما هذا الروح الخبيث ؟ فيقولون : فلان بأقبح أسمائه التي كان يدعى بها في الدنيا ، حتى ينتهوا بها إلى السماء فيستفتحون له فلا يفتح له ، ثم قرأ رسول الله : ﴿ لَا نُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابَ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴾ « (٢) .

(١) تفسير القمي ١ / ٢٣٠ ، وتفسير العياشي ٢ / ١٧ . وانظر : البرهان للبحراني ٢ / ١٤ .

(٢) جامع البيان للطبري ٨ / ١٧٦ - ١٧٧ . وقد أخرجه أحمد - ورجاله رجال الصحيح - ، والبيهقي =

أما قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴾ ، فهو بيان لحال أولئك المكذبين في الآخرة ؛ فإنه سبحانه ذكر استحالة دخولهم الجنة التي أعدها لأولياؤه ، وضرب مثلا لهذه الاستحالة بالجمل الذي لا يستطيع أن يدخل من ثقب الإبرة أن يلج في ثقب الإبرة أبداً ، - وعلى هذا إجماع المفسرين (١) - .

أما ما نسبته الشيعة إلى الباقر والصادق فمكذوب عليهما ، وقد نقل الكاشاني عن الباقر ما يخالفه ؛ حيث قال في تفسيرها : « إن المؤمنين ترفع أعمالهم وأرواحهم إلى السماء فتفتح لهم أبوابها ، وأما الكافر فيصعد بعمله وروحه حتى إذا بلغ السماء نادى مناد : اهبطوا به إلى سجين » (٢) .

٤ - ومنها قوله تعالى : ﴿ وَأَتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ الآية : [الأنفال : ٢٥] .
 لقد ذكر القمي أنها « نزلت في طلحة والزبير لما حاربا أمير المؤمنين (ع) وظلموه » (٣)
 ثم نقل قول الزبير لما هزم أصحاب الجمل : « لقد قرأت هذه الآية وما أحسب أني من أهلها ، حتى كان اليوم ، لقد كنت أتقيها ولا أعلم أني من أهلها » (٤) .

= وصححه - . (انظر : مسند أحمد ٢ / ٣٦٤ - ٣٦٥ ، وإثبات عذاب القبر للبيهقي ص ٣٧ - ٣٩

ومجمع الزوائد للهيتمي ٣ / ٤٩) .

(١) جامع البيان للطبري ٨ / ١٧٥ - ١٨٢ ، وتفسير ابن كثير ٢ / ٢١٣ - ٢١٤ ، وفتح القدير للشوكاني ٢ / ٢٠٥ - ٢٠٦ .

(٢) تفسير الصافي للكاشاني ١ / ٥٧٧ .

(٣) تفسير القمي ١ / ٢٧١ ، وتفسير العياشي ٢ / ٥٣ . وانظر : البرهان للبحراني ٢ / ٧٢ .

(٤) تفسير القمي ١ / ٢٧١ .

المناقشة :

قد ذكر الشيعة أيضا في تأويل هذه الآية أنها نزلت في الصحابة الذين ارتدوا بعد وفاة رسول الله ﷺ ، وأولوا الفتنة بتركهم ولاية علي رضي الله عنه ، وقد تقدم تنفيذ هذه المزاعم^(١) ، وبيان أن هذه الآيات إنما هي تحذير من الله لعباده المؤمنين ألا يقرؤا المنكر بين أظهرهم حتى لا يعمهم الله بالعذاب الذي يصيب الظالم وغيره . وقد ذكر أن هذه الآيات نزلت في عثمان وعلي وطلحة والزبير رضي الله عنهم^(٢) ، ولا مطعن فيها بهم ؛ لأن من شأن الفتن أن تعم الظالم وغيره ، فالظالم يظلم فيبتلى الناس بفتنة تصيب من لم يظلم ، وهذا ما حدث بالنسبة لطلحة والزبير رضي الله عنهما ، فإنهما خرجا يطلبان بدم عثمان رضي الله عنه من الظلمة الذين قتلوه ، ف وقعت الفتنة وأصابتهما مع كونهما لم يكونا من الظلمة .

٥ - ومنها قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَدِيلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ ﴾ الآية : [التوبة : ١٢] .

فقد أسند الحميري والعايشي إلى جعفر الصادق قوله : « دخل علي أناس من أهل البصرة فسألوني عن طلحة والزبير ؟ فقلت لهم : كانا من أئمة الكفر ؛ إن عليا عليه السلام يوم البصرة لما صف الخيول قال لأصحابه : لا تعجلوا على القوم حتى أعذر فيما بيني وبين الله عز وجل وبينهم ، فقام إليهم فقال : يا أهل البصرة هل تجدون علي جورا في حكم ؟ قالوا : لا ، قال : فحيفا في قسم ؟ قالوا : لا ، قال : فرغبة في دنيا

(١) تقدم ذلك ص (١٨٣) .

(٢) راجع : جامع البيان للطبري ٩ / ٢١٨ - ٢١٩ ، وتفسير ابن كثير ٢ / ٢٩٩ ، وفتح القدير للشوكاني ٢ / ٣٠٠ .

أخذتها لي ولأهل بيتي دونكم فنقمتم علي فنكتتم بيعتي ؟ قالوا : لا ، قال : فأقمت فيكم الحدود وعطلتها من غيركم ؟ قالوا : لا ، قال : فما بال بيعتي تنكث وبيعة غيري لا تنكث ؟ إني ضربت الأمر أنفه وعينه فلم أجد إلا الكفر أو السيف ، ثم ثنى إلى أصحابه فقال : إن الله تبارك وتعالى يقول في كتابه : ﴿ وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَيْمَةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ ﴾ ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : والذي فلق الحبة وبرء النسمة واصطفى محمدا بالنبوة إنهم لأصحاب هذه الآية ، وما قوتلوا منذ نزلت « (١) .

وأسند العياشي والمفيد إلى علي بن أبي طالب أنه قال لما سمع بخروج طلحة والزبير لحربه : « عذرني الله من طلحة والزبير بايعاني طائعين غير مكرهين ، ثم نكثا بيعتي من غير حدث أحدثته ، والله ما قوتل أهل هذه الآية منذ نزلت حتى قاتلتهم ... » ، ثم ذكر هذه الآية (٢) .

وقال القمي : « نزلت في أصحاب الجمل » ، ثم ذكر قول علي في خطبته المسماة بـ « الزهراء » : « والله لقد عهد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله غير مرة ولا اثنتين ولا ثلاث ولا أربع فقال : يا علي إنك ستقاتل بعدي الناكثين والمارقين والقاسطين (٣) ،

(١) قرب الإسناد ص ٤٦ ، وتفسير العياشي ٢ / ٧٧ - ٧٨ .

وانظر : كشف الغمة للإربلي ١ / ٢٤١ - ٢٤٢ ، وتفسير الصافي للكاشاني ١ / ٦٨٥ ، والبرهان للبحراني ٢ / ١٠٦ - ١٠٧ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٨ / ٤٢٢ .

(٢) تفسير العياشي ٢ / ٧٩ ، والأمامي للمفيد ص ٧٢ - ٧٣ .

وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ١ / ٦٨٦ ، والبرهان للبحراني ٢ / ١٠٧ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٨ / ٤٤٣ .

(٣) وهذا من الأحاديث الموضوعية ، وسيأتي بيان ذلك .

أفأضيّع ما أمرني به رسول الله صلى الله عليه وآله ، أو أكفر بعد إسلامي»^(١) .
ولقد عد الشيعة هذه الآية من الآيات التي أباحت لعلي رضي الله عنه أن يقاتل أصحاب الجمل^(٢) ، واستدلوا بقول علي : « والله ما قاتلت هذه الفئة الناكثة إلا بآية في كتاب الله عز وجل » ، ثم تلا هذه الآية^(٣) .

وعد الشيعة طلحة والزبير رضي الله عنهما من أئمة الكفر المذكورين في الآية ، والذين أمر الله بقتالهم ، واستدلوا بما نسبوه إلى علي من قوله : « ألا إن أئمة الكفر في الإسلام خمسة : طلحة ، والزبير ، ومعاوية ، وعمرو بن العاص ، وأبو موسى الأشعري^(٤) .

المنافشة :

إن هذه الآية عامة في مشركي قريش الذين عاهدهم رسول الله ﷺ ، والأيمان :
العهود التي عاهدوا بها المسلمين ووثقوا لهم بها .

وهي خطاب من الله لصاحبة نبيه ﷺ - ويدخل معهم من جاء بعدهم من المؤمنين -
يبين لهم من خلاله كيفية معاملة المشركين الذين لا يحترمون العهود والمواثيق التي أبرمت مع المسلمين ، ويوجب عليهم قتالهم إن نكثوا العهود وضموا إلى النكث الطعن في دين الإسلام والقدح فيه لعلهم ينتهون عن كفرهم ونكثهم وطعنهم في دين الإسلام - وعلى هذا إجماع المفسرين^(٥) - .

(١) تفسير القمي ١ / ٢٨٣ ، وتفسير العياشي ٢ / ٧٨ . وانظر : مجمع البيان للطبرسي ٣ / ١١ ، وتفسير الصافي للكاشاني ١ / ٦٨٥ ، والبرهان للبحراني ١٠٧ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٨ / ٤٤٣ .

(٢) البرهان للبحراني ١ / ٢٣٩ .

(٣) تفسير القمي ١ / ٢٨٣ ، وتفسير العياشي ٢ / ٧٨ . وانظر : مجمع البيان للطبرسي ٣ / ١١ ، وتفسير الصافي للكاشاني ١ / ٦٨٥ ، والبرهان للبحراني ١٠٧ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٨ / ٤٤٣ .

(٤) الشافي في الإمامة للمرتضى ص ٢٨٧ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٦٢ .

(٥) جامع البيان للطبري ١٠ / ٧٨ - ٨٩ ، وتفسير ابن كثير ٢ / ٣٣٩ ، وفتح القدير للشوكاني ٢ /

وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما في سبب نزول هذه الآية قوله : « نزلت في أبي سفيان بن حرب ، والحارث بن هشام ، وسهيل بن عمرو ، وعكرمة بن أبي جهل ، وسائر رؤساء قريش الذين نقضوا العهد ، وهم الذين همّوا بإخراج الرسول »^(١) .
 وصرف الشيعة لمعنى هذه الآية عن حقيقته إلى معنى آخر لا يُمْتُّ إلى الحقيقة بصلة يعد بجانبه للحق الواضح البين ؛ فأى عهد نقضه طلحة والزبير ؟ إن قالوا بيعتهما لعلي ، قيل : إنهما لم ينكثا البيعة ، بل بقيا عليها ، ولم يخرجها عليه - كما تقدم - ، بل خرجا يطلبان بدم عثمان رضي الله عنه .

وإن أراد الشيعة بنكث الأيمان : ترك ولاية علي ، فليقولوا في الآية التالية ما قالوه في هذه الآية ؛ فإن الآية التالية حرّضت المؤمنين على قتال الناكثين الذين همّوا بإخراج رسول الله من مكة حين تشاوروا بذلك في دار الندوة حتى أذن له ربه في الهجرة ، قال تعالى : ﴿ أَلَا نُنَبِّئُكَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أُولَئِكَ مَرَّةً ﴾ [التوبة : ١٣] . فهل همّ طلحة والزبير همّا بإخراج رسول الله من مكة ، بل تراهم يعترفون بأن الآية الثانية نزلت في مشركي قريش ، حتى إنهم ذكروا في معناها أنها نزلت في مشركي قريش حين همّوا بإخراج الرسول ﷺ من مكة ، مؤولين نكث العهد بـ « نقض الأيمان التي عقدوها مع الرسول والمؤمنين على أن لا يعاونوا عليهم ، فعاونوا عليهم »^(٢) ، فليقولوا إذا في تأويل النكث في قوله تعالى : ﴿ فَإِن نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ ﴾ ، ما قالوه في معناه في قوله : ﴿ أَلَا نُنَبِّئُكَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ ﴾ . أما زعمهم أن طلحة والزبير من أئمة الكفر ، هم أبو جهل بن هشام ، وأمّية بن خلف ، وعتبة بن

(١) جامع البيان للطبري ١٠ / ٨٨ ، وأسباب النزول للواحدي ص ٢٧٨ ، والدر المنثور للسيوطي ٣ / ٢١٤ .

(٢) جامع البيان للطبرسي ٣ / ١١ ، وتفسير الصافي للكاشاني ١ / ٦٨٦ ، ومقدمة البرهان للعاملي ص ٣٠٩ .

ربيعة ، وأبو سفيان بن حرب ، وسهيل بن عمرو ، وهم الذين نكثوا عهد الله ، وهموا بإخراج الرسول من مكة^(١) .

وهم المعنيون بقوله تعالى : ﴿ فَقاتِلُوا أئِمةَ الكُفْرِ ﴾ وإن كان يصدق اسم « أئمة الكفر » على كل رؤساء الكفار اعتبارًا بعموم اللفظ لا بخصوص السبب .

٦- ومنها قوله تعالى : ﴿ أَوْ كَظُلْمَتِ فِي بَحْرِ لُجِّي يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلْمَتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ﴾ الآية [النور : ٤٠] .

فقد أسند القمي إلى أبي عبد الله الصادق قوله في تفسير هذه الآية : « قوله (كظلمات) فلان وفلان ، (في بحر لجي يغشاه موج) يعني نعتل ، (من فوقه موج) والزيبر ، (من فوقه سحب ظلمات بعضها فوق بعض) معاوية ويزيد وفتن بني أمية »^(٢) .

وقد أسند الكليني إلى أبي عبد الله الصادق نحوه من هذا التأويل أيضا^(٣) .

المناقشة :

إن هذه الآية والتي قبلها من الأمثال التي ضربها الله لأعمال من يكفر به ، فالآية التي قبلها مثل ضربه الله للكفار الدعاءة إلى كفرهم الذين يحسبون أنهم على شيء من

(١) وهو مروى عن ابن عمر ، وابن عباس ، وقتادة ، وغيرهم .

وقد أخرجه عن ابن عمر الحاكم في المستدرک ٢ / ٣٣٢ ، وقال : حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي .

وأخرجه عن ابن عباس ابن جرير الطبري ، وعن قتادة عبد الرزاق ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

(انظر : جامع البيان للطبري ١٠ / ٨٨ ، وأسباب النزول للواحدي ص ٢٧٨ ، وفتح القدير للشوكاني ٢ / ٣٤٣ ، والدر المنثور للسيوطي ٣ / ٢١٤) .

(٢) تفسير القمي ٢ / ١٠٦ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٢ / ١٧٣ ، والبرهان للبحراني ٣ / ١٤٠ .

(٣) البرهان للبحراني ٣ / ١٤٠ .

الأعمال والاعتقادات ، وليسوا في نفس الأمر على شيء ، بدليل أنهم إذا وافوا ربهم للحساب يوم القيامة لم يجدوا لهم شيئاً بالكلية ، فمثل أعمالهم في ذلك كالسراب الذي يرى في أرض مستوية منبسطة ، يراه من هو محتاج إلى الماء فيقصد له ليشرب منه حتى إذا انتهى إليه لم يجده شيئاً .

والمثل الآخر الذي في هذه الآية ضربه الله لأعمال الكفار أصحاب الجهل البسيط المقلدين لأئمتهم الذين لا يعرفون حال من يقودهم ، ولا يدرون إلى أين يذهب بهم ، فجعل الظلمات مثلاً لأعمالهم ، والبحر اللجج مثلاً لقلوبهم ، فهم قد عملوا بنية قلب قد غمره الجهل وتغشته الضلالة والحيرة كما يغشى هذا البحر اللجج موج من فوقه موج من فوقه سحاب ، فكذلك قلب هذا الكافر الذي مثل عمله مثل الظلمات ، يغشاه الجهل بالله بأن الله ختم على قلبه فلا يعقل عن الله ، وختم على سمعه فلا يسمع مواعظ الله ، وجعل على بصره غشاوة فلا يبصر به حجج الله ، فتلك ظلمات بعضها فوق بعض (١) .

أما تفسير الشيعة لهذه الآية بما تقدم فقد نحووا فيه منحى التفسير الباطني ، وصرفوا فيه الألفاظ عن ظواهرها المفهومة إلى أمور باطنة ، وصرفوا فيه الألفاظ عن ظواهرها المفهومة إلى أمور باطنة لا تربطها بالآية رابطة ، وهذا النوع من التفسير حرام ، وضرره عظيم لأن الألفاظ إذا صرفت عن مقتضى ظواهرها بدون دليل من الكتاب أو السنة أدى ذلك إلى بطلان الثقة بالألفاظ ، وسقط به منفعة كلام الله تعالى .



(١) وعلى هذا إجماع المفسرين . انظر : جامع البيان للطبري ١٨ / ١٤٨ - ١٥١ ، وتفسير ابن كثير ٣ / ٢٩٦ ، وفتح القدير للشوكاني ٤ / ٣٨ - ٤٠ .

المطلب الرابع

قولهم بأن الرسول ﷺ أمر عليا بقتال طلحة والزبير ومن معهما وسمّاهم « ناكثين »

يزعم الشيعة أن رسول الله ﷺ أمر عليا بقتال طلحة والزبير ومن معهما ، وسمّاهم « ناكثين » ، قال المفيد : « إن النبي صلى الله عليه وآله أمر عليا بقتال أصحاب الجمل ، وفرض عليه جهادهم »^(١) .

وقال في موضع آخر يحكي عن علي رضي الله عنه أنه كان : « ممتحنًا بجهاد المنافقين من الناكثين والقاسطين والمارقين »^(٢) .

وقال ابن طاوس : « علي (ع) كان مأمورًا بمحاربة الناكثين ، وهم طلحة والزبير .. »^(٣) .
وقال محمد رضا الحكيمي : « إن الرسول صلى الله عليه وآله عهد إلى علي بأنه سيقا تل الناكثين ؛ طلحة والزبير .. »^(٤) .

وقد استدلوا على ذلك بما أسنده الصدوق إلى جعفر الصادق أنه قال : « إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لأم سلمة رضي الله عنها : ... يا أم سلمة اسمعي واشهدي : هذا علي بن أبي طالب سيد المسلمين ، وإمام المتقين ، وقائد الغر المحجلين ، وقاتل الناكثين والمارقين والقاسطين . قلت : يا رسول الله ، من الناكثون ؟ قال : الذين يبائعونه بالمدينة وينكثونه بالبصرة ... إلخ »^(٥) .

(١) الجمل للمفيد ص ٢٠ .

(٢) الإرشاد للمفيد ص ١٣ .

(٣) الملاحم والفتن لابن طاوس ص ١٩ ، ٨٦ ، ٨٩ - ٩٠ ، ١٥١ .

(٤) علي مع القرآن للحكيمي ص ١٤٢ .

(٥) معاني الأخبار للصدوق ص ٢٠٤ ، والأمال له ص ٣٨٠ - ٣٨١ .

واستدلوا على ذلك أيضا بما أسنده ابن رستم الطبري ، والصدوق - واللفظ له - إلى علي بن أبي طالب قال : « إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال (١) : ستقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين ، فمن قاتلك منهم فإن لك بكل رجل منهم شفاعة في مائة ألف من شيعتك ، فقلت : يا رسول الله ، لمن الناكثون ؟ قال : طلحة والزبير سيبايعانك بالحجاز وينكثانك بالعراق ، فإذا فعلا ذلك فحاربهما ، فإن في قتالهما طهارة لأهل الأرض .. » (٢) .

واستدلوا أيضا بما أسنده الصدوق والطوسي - واللفظ له - إلى علي رضي الله عنه قال : « أمرني رسول الله بقتال الناكثين طلحة والزبير ، والقاسطين معاوية ... » (٣) . وقد عد الشيعة قتال علي لطلحة والزبير ومن معهما من الأعمال التي يتقرب بها إلى الله ، نظرا لأنها امتثال لأوامر رسول الله ﷺ - كما يدعون - ؛ قال المفيد : « علي (ع) ومن معه قصد التقرب إلى الله بقتال طلحة والزبير ومن معهما ... ألا ترى إلى ما اشتهر من قول أمير المؤمنين (ع) وقد سئل عن قتاله للقوم : لم أجد إلا قتالهم أو الكفر بما أنزل الله على محمد صلى الله عليه وآله (٤) » (٥) .

- (١) عند ابن رستم : « لقد عهد النبي ، وقال : لا بد من أن تقاتل الناكثين .. » .
- (٢) دلائل الإمامة لابن رستم الطبري ص ١٢١ ، والحصال للصدوق ٢ / ٥٧٣ - ٥٧٤ . وانظر : الجمل للمفيد ص ٣٥ ، وكفاية الأثر للخراز ص ١١٧ ، وفي ظلال التشيع لمحمد الحسني ص ٤٢ .
- (٣) الحصال للصدوق ١ / ١٤٥ ، والأمالى للطوسي ٢ / ٤٠ ، ٣٣٦ . وانظر : شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣ / ٢٠٧ ، ١٣ / ١٨٣ ، وكشف الغمة للإربلي ١ / ٦٧ ، وإحقاق الحق للتستري ص ١٥٧ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٣ / ١٤٣ ، ٣٩٥ ، والغدير للأميني ٣ / ١٦٨ - ١٧٠ ، والمراجعات للموسوي ص ١٩٨ .
- (٤) الأمالي للمفيد ص ١٥٤ ، والشافي للمرتضي ص ٢٠٤ ، والصراط المستقيم للبيضاوي ١ / ١٥٠ .
- (٥) الجمل للمفيد ص ١٩ .

ويزعم الشيعة أن رسول الله ﷺ لم يكتف بأمر علي بحرب طلحة والزبير ومن معهما ، بل لعنهم جميعاً لأنهم يحاربون وصيته من بعده ؛ فقد روى سليم بن قيس عن علي ، وأسند إليه الصدوق و فرات الكوفي - واللفظ له - قوله : « لقد علم المستحفظون من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله ، وعائشة بنت أبي بكر أن أصحاب الجمل وأصحاب النهروان ملعونون على لسان النبي صلى الله عليه وآله ، ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط »^(١) .

مناقشة هذه الدعوى :

إن ما نسبته الشيعة إلى رسول الله ﷺ ، وإلى علي رضي الله عنه لا أساس له من الصحة ، ولا وجود له في كتب أهل السنة باستثناء حديث : « أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه ، وفيه قول أبي أيوب : « أمرنا رسول الله بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين . قلت : يا رسول الله مع من ؟ قال : مع علي بن أبي طالب » . وهذا الحديث رواه الحاكم في المستدرک بإسنادين مختلفين إلى أبي أيوب الأنصاري^(٢) ، وقال عنه الذهبي : « لم يصح ، وقد ساقه الحاكم بإسنادين مختلفين إلى أبي أيوب ، والإسنادان ضعيفان »^(٣) ؛ فيهما : علي بن الحزور : قال عنه يحيى ابن معين : « لا يحل لأحد أن يروي عنه » ، وقال أبو حاتم : « منكر الحديث » ، وقال النسائي : « متروك » ، وقال ابن عدي : « هو من متشيعة الكوفة ، والضعف

(١) السقيفة لسليم بن قيس ص ٢١١ ، ومن لا يحضره الفقيه للصدوق ٤ / ٣٠٢ ، وتفسير فرات الكوفي ص ٤٥ . وانظر : الإيضاح للفضل بن شاذان ص ٣٩ - ٤٠ ، والشافعي للمرتضي ص ٢٨٧ ، والصراط المستقيم للبيضاوي ١ / ١٥٠ .

(٢) المستدرک للحاكم ، مع التلخيص للذهبي ٣ / ١٣٩ - ١٤٠ .

(٣) المصدر السابق .

على حديثه بين « ، وقال ابن حجر : « متروك ، شديد التشيع »^(١) .
 وفيهما أصبغ بن نباتة الحنظلي : قال عنه أبو بكر بن عياش : « كذاب » ، وقال أبو
 حاتم : « ليس بشيء » ، وقال النسائي وابن حبان : « متروك » ، وزاد ابن حبان :
 « فُتِن بحب علي ، فأتى بالطامات ، فاستحق من أجلها الترك » ، وقال العقيلي :
 « كان يقول بالرجعة » ، وذكر الذهبي أنه هالك ، وذكر من طاماته : حديث أبي
 أيوب المذكور ، وقال ابن حجر : « متروك ، رمي بالرفض »^(٢) .
 وفيهما حكيم بن جبير : قال أحمد : « ضعيف منكر الحديث » ، وقال الدارقطني :
 « متروك » ، وقال الجوزجاني : « كذاب » ، وقال أبو حاتم : « ضعيف الحديث ، منكر
 الحديث ، له رأي غير محمود نسأل الله السلامة ، غال في التشيع » ، وذكر الذهبي أنه
 كان شيعيا متروك الرواية ، غال في التشيع » ، وذكر الذهبي أنه كان شيعيا متروك الرواية
 وذكر من طاماته هذا الحديث ، وقال عنه ابن حجر : « رمي بالتشيع »^(٣) .
 وقد خرج حديث أبي أيوب أيضا : ابن الجوزي في الموضوعات^(٤) من طريق المعلى
 ابن عبد الرحمن ، وذكر فيه قول أبي أيوب : « .. فأما الناكثون فقد قاتلناهم يوم الجمل :
 طلحة والزبير ، وأما القاسطون فهذا منصرفنا من عندهم ؛ يعني معاوية وعمرا .. »^(٥) .

(١) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٦ / ١٨٢ ، وميزان الاعتدال للذهبي ٣ / ١١٨ ، وتقريب التهذيب
 لابن حجر ص ٣٩٩ .

(٢) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٢ / ٣١٩ - ٣٢٠ ، وميزان الاعتدال للذهبي ١ / ٢٧١ ، والتقريب
 لابن حجر ص ١١٣ .

(٣) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٣ / ٢٠١ ، وميزان الاعتدال للذهبي ١ / ٥٨٣ - ٥٨٤ ، وتهذيب
 التهذيب لابن حجر ٢ / ٤٤٥ - ٤٤٦ ، وتقريب التهذيب له ص ١٧٦ .

(٤) الموضوعات لابن الجوزي ٢ / ١٢ - ١٣ .

(٥) المصدر السابق .

وقال عنه ابن الجوزي بعد روايته : « هذا حديث موضوع بلا شك »^(١) ، وذكر أن فيه عللا ثلاث :

١- فيه المعلى بن عبد الرحمن : حكم ابن المديني عليه بوضع الحديث ، وقال عنه أبو حاتم : متروك .

٢- فيه أحمد بن عبد الله المؤدب : قال عنه ابن عدي : يضع الحديث ، وقال الدارقطني : يترك حديثه .

٣- أبو أيوب لم يشهد صقيين : قال شعبة بن الحجاج : قلت للحكم بن عتيبة : شهد أبو أيوب مع علي صقيين ؟ فقال : لا ، ولكن شهد معه قتال النهر^(٢) .

وقد حكم بوضع هذا الحديث طائفة من علماء أهل السنة : منهم الذهبي - كما تقدم - ، ومنهم ابن الجوزي في العلل المتناهية^(٣) ، وابن تيمية في منهاج السنة النبوية^(٤) ، والسيوطي في اللآلئ المصنوعة^(٥) ، وعلي بن الكناني في تنزيه الشريعة^(٦) والشوكاني في الفوائد المجموعة^(٧) ، وغيرهم^(٨) .

(١) المصدر السابق .

(٢) المصدر السابق .

(٣) العلل المتناهية لابن الجوزي ١ / ٢٤٤ - ٢٤٥ .

(٤) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٦ / ١١٢ .

(٥) اللآلئ المصنوعة للسيوطي ١ / ٤١٠ - ٤١١ .

(٦) تنزيه الشريعة للكناني ١ / ٣٨٧ .

(٧) الفوائد المجموعة للشوكاني ص ٣٨٣ .

(٨) زعم المفيد أن أسانيد حديث « قتال الناكثين » ، سلمت من طاعن في سندها ، ومن قيام دليل على بطلان ثبوتها ، وزعم أن أهل السنة سلموا بروايتها ، فدل على صحتها (الجمل ص ٣٥) ، بيد أنه لم يسلم بها أحد من أهل السنة ، بل حكموا بوضعها ، وذكروا أنه لم يصح شيء منها .

المطلب الخامس

ادعاء الشيعة كفر طلحة والزبير ومن معهما نتيجة حربهم لعلي ، وقولهم بوجوب البراءة منهم

يزعم الشيعة كفر طلحة والزبير رضي الله عنهما ، ومن كان معهما نتيجة حربهم لعلي رضي الله عنه ، ويرون إجماع الشيعة الإمامية والزيدية والخوارج على أن الناكثين والقاسطين من أهل البصرة والشام أجمعين كفّار ، ضلال ، ملعونون بحربهم أمير المؤمنين ، وأنهم بذلك في النار مخلدون»^(١) .

وقال في موضع آخر : « اجتمعت الشيعة على الحكم بكفر محاربي أمير المؤمنين ، ولكنهم لم يخرجوهم بذلك عن حكم ملة الإسلام ؛ إذ كان كفرهم من طريق التأويل كفر ملة ، ولم يكفروا كفر ردة عن الشرع مع إقامتهم على الجملة منه وإظهار الشهادتين والاعتصام بذلك عن كفر الردة المخرج عن الإسلام ، وإن كانوا بكفرهم خارجين عن الإيمان ، مستحقين للجنة والخلود في النار»^(٢) .

وزعم المفيد أن كفر الملة لا يخرج صاحبه عن الإسلام لا يساعده عليه قوله عن كافر الملة أنه مستحق للعنة والخلود في النار ، إذ أن المسلم لا يخلد في النار . وقال محمد بن الحسن الطوسي - الملقب عنه الشيعة بشيخ الطائفة - : « عندنا^(٣) أن من حارب أمير المؤمنين عليه السلام ، وضرب وجهه ووجه أصحابه بالسيف كافر ، والدليل : إجماع الفرقة المحقة من الإمامية على ذلك ؛ فإنهم لا يختلفون في هذه المسألة على حال من الأحوال»^(٤) .

(١) أوائل المقالات للمفيد ص ١٠ .

(٢) الجمل للمفيد ص ٢٩ - ٣٠ .

(٣) أي : عند الشيعة الإمامية الاثنا عشرية .

(٤) تلخيص الشافي للطوسي ص ٤٦٠ . وانظر : الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد له ص ٣٥٩ - ٣٦٠ .

وممن قال بكفر طلحة والزبير رضي الله عنهما ، ومن معهما ممن حارب عليا رضي الله عنه : الفضل بن شاذان^(١) ، وعلي بن إبراهيم القمي^(٢) ، ونصير الدين الطوسي^(٣) ، وابن المطهر الحلي^(٤) ، والبيضاوي^(٥) ، والكاشاني^(٦) ، وهاشم البحراني^(٧) ، والتستري^(٨) ، وعبد الله شبر^(٩) ، والشيرازي^(١٠) ، والحائري^(١١) ، وعباس القمي^(١٢) ، والزنجاني^(١٣) ، وغيرهم^(١٤) .

ويعتقد الشيعة أن طلحة والزبير أشقيان^(١٥) ، منافقان^(١٦) ، جدًّا في النفاق^(١٧) ،

- (١) الإيضاح للفضل بن شاذان ص ٩٥ .
- (٢) تفسير القمي ١ / ٣٠١ ، ٢ / ٣٧٧ .
- (٣) تجريد الاعتقاد لنصير الدين الطوسي ص ٤٢٣ .
- (٤) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد للحلي ص ٤٢٣ - ٤٢٤ ، ومنهاج الكرامة له ص ١١٥ - ١١٦ .
- (٥) الصراط المستقيم للبيضاوي ٣ / ١٢٠ .
- (٦) تفسير الصافي للكاشاني ٢ / ٧٢٠ .
- (٧) البرهان للبحراني ١ / ٢٣٩ - ٢٤٠ ، ٤ / ٣٥٧ .
- (٨) الصوارم المهركة للتستري ص ٨٩ .
- (٩) حق اليقين لشبر ٢ / ١٨٩ .
- (١٠) الدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٣٣ .
- (١١) إلزام الناصب للحائري ١ / ٣٧٨ .
- (١٢) مفاتيح الجنان لعباس القمي ص ٣٧٠ .
- (١٣) عقائد الإمامية الاثنا عشرية للزنجاني ٣ / ١٣٣ .
- (١٤) بل هو قول كل الشيعة الاثنا عشرية ، بله الإمامية بأسرهم كما صرح كبار علماء الشيعة .
- (١٥) الصراط المستقيم للبيضاوي ٣ / ١٦٣ .
- (١٦) تفسير القمي ٢ / ٣٧٧ ، وتفسير الصافي ٢ / ٧٢٠ ، والبرهان للبحراني ٤ / ٣٥٧ ، وإلزام الناصب للحائري ١ / ٣٧٨ .
- (١٧) مفاتيح الجنان لعباس القمي ص ٣٧٠ .

نتيجة حربهما لعلي بن أبي طالب ، لذلك تراهم يلعنونهما ، ويوجبون البراءة منهما ؛ قال الكاشاني : « البراءة من الذين أخرجوا المرأة ، وحاربوا أمير المؤمنين ، وقتلوا الشيعة ، ... ، واجبة » (١) .

وقال المجلسي : « من ضروريات دين الإمامية : البراءة من كل من حارب أمير المؤمنين عليه السلام » (٢) .

وقال الحر العاملي : « البراءة من الناكثين والقاسطين والمارقين الذين هتكوا حجاب رسول الله (٣) ، ونكثوا بيعة إمامهم ، وأخرجوا المرأة ... » (٤) .

ويستدل الشيعة على كفر طلحة والزبير رضي الله عنهما وكفر من معهما ممن حارب عليا رضي الله عنه بعدة أدلة (٥) ، منها :

١- قوله تعالى : ﴿ قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سُدْعُونَ إِلَى قَوْمِ آبَائِهِمْ أُولَىٰ بِأْسِ شَدِيدٍ نَقُتِلُوهُمْ أَوْ يُسْلَمُوا فَاِنْ نَطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ﴾ [الفتح : ١٦] .

فقد قال الشيعة : إنها نزلت في علي بن أبي طالب لما حارب طلحة والزبير ومعاوية ، وقد ردوا على من اعترض عليهم بكون طلحة والزبير ومعاوية ومن معهم مسلمين ، والله تعالى يقول : ﴿ نَقُتِلُوهُمْ أَوْ يُسْلَمُوا ﴾ ، بأن هؤلاء المذكورين

(١) علم اليقين للكاشاني ٢ / ٧٦٨ .

(٢) الاعتقادات للمجلسي ق ١٧ .

(٣) قال محمد علي الحسني : « إن طلحة والزبير هتكا ستر رسول الله صلى الله عليه وآله » . (وفي ظلال التشيع ص ٨٩) .

(٤) الفصول المهمة للحر العاملي ص ١٧٠ .

(٥) سبق ذكر جملة من الآيات في المطلب الثالث استدلال الشيعة بها على كفر طلحة والزبير ، وقد تقدم تفنيده استدلالهم .

قد كفروا لما حاربوا علي بن أبي طالب^(١) .

وقد تقدم تفنيد دعوى الشيعة هذه ، وبيان أن هذه الآية إنما نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه لما حارب المرتدين أمثال مسيلمة الكذاب ، وطليحة بن خويلد ، وأشباهما^(٢) .

٢. ما نسبوه إلى رسول الله ﷺ من قوله تعالى : « حربك يا علي حربي ، وسلمك سلمي » ، وقوله : « من حارب عليا فقد حاربنى ، ومن حاربنى فقد حارب الله » ، قالوا : « وحرب النبي صلى الله عليه وآله كفر ، والإمام مثل النبي »^(٣) .

وهذا الحديث الذي نسبوه إلى رسول الله ﷺ مكذوب على رسول الله ، وليس له وجود في أي كتاب من كتب الحديث ؛ قال شيخ الإسلام ابن تيمية : « وهذا الحديث ليس في شيء من كتب علماء الحديث المعروفة ، ولا روي بإسناد معروف ، ... ، بل كيف إذا علم أنه كذب موضوع على النبي ﷺ باتفاق أهل العلم بالحديث »^(٤) .

٣- واستدلوا بقوله ﷺ : « من مات وهو لا يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية » ، قال الطوسي : « وميتة الجاهلية لا تكون إلا على كفر »^(٥) ، ووجه استدلالهم بهذا الحديث ما ذكره الطوسي أيضا من قوله : « نحن نعلم أن من حاربه (ع) كان منكرا لإمامته ، ودافعا

(١) تلخيص الشافعي للطوسي ص ٤٠٥ ، ومنهاج الكرامة للحلي ص ٢٠٠ ، والصراط المستقيم للبيضاوي ٩٠ / ٣ - ٩١ .

(٢) تقدم بيان ذلك ص (١١٠٠) .

(٣) انظر : الاقتصاد للطوسي ص ٣٥٩ - ٣٦٠ ، وتلخيص الشافعي له ص ٤٦٠ ، وتجريد الاعتقاد لنصير الدين الطوسي ص ٤٢٣ ، وكشف المراد للحلي ص ٤٢٣ - ٤٢٤ ، ومنهاج الكرامة له ص ١١٥ - ١١٦ ، والصراط المستقيم للبيضاوي ٩٠ / ٣ - ٩١ ، وكفاية الأثر للخزاز ص ١٨١ ، وعقائد الإمامية الاثنا عشرية للزنجاني ٣ / ١٣٣ .

(٤) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٤ / ٤٩٥ - ٤٩٦ . وانظر : نفس المصدر ٨ / ٥١١ .

(٥) تلخيص الشافعي للطوسي ص ٤٦٠ .

لها ، ودفع الإمامة كفر كما أن دفع النبوة كفر ؛ لأن الجهل بهما على حد سواء^(١) .
والحديث الذي استدلوا به حديث صحيح^(٢) ، لكن وجه استدلالهم به غير مسلم
لهم ؛ إذ أن الحديث لا يدل على كفر من حارب الإمام ، أو مات على غير بيعته ،
وقوله ﷺ : « مات ميتة جاهلية » : لا يدل على كفر من مات على هذه الحالة ؛ قال
الحافظ ابن حجر : « المراد بالميتة - بكسر الميم - : حالة الموت ، كموت أهل
الجاهلية على ضلال وليس له إمام مطاع ، لأنهم كانوا لا يعرفون ذلك ، وليس المراد
أنه يموت كافرا ، بل يموت عاصيا »^(٣) ، وكذا قال النووي^(٤) .

هذا إذا وافقناهم على قولهم : « إن طلحة والزبير نكثا بيعة علي ، ولكن الحق في
هذا أنهما لم ينكثا بيعته ، وإنما خرجا يطالبان بدم عثمان لما رأيا تأخر علي في ذلك -
كما تقدم بيان هذا مفصّلا - .

٤- واستدلوا أيضا بما نسبوه إلى علي من كونه دعا طلحة والزبير ومن معهما إلى
كتاب الله ، ولكنهم أبوا التحاكم إلى كتاب الله ، قالوا : ومن أبي التحاكم إلى كتاب
الله كان كافرا^(٥) .

وهذا من البهتان على علي وطلحة والزبير رضي الله عنهم ، فإنه لم يرد في أي
كتاب من كتب التاريخ مثل هذا الكذب ، وقد تقدم أنهم شاربوا على الصلح لما
التقوا ، ولكن الغوغاء أتباع ابن سبأ اليهودي أشعلوا نار الفتنة بينهم حتى وصل الأمر
إلى ما وصل إليه .

(١) المصدر السابق .

(٢) تقدم تخريجه ص (٢٥٨) .

(٣) فتح الباري لابن حجر ١٣ / ٧ .

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم ١٢ / ٢٣٨ .

(٥) الأمالي للمفيد ص ١٢٧ - ١٢٩ . وانظر : سيرة الأئمة الاثنا عشرية لهاشم معروف الحسيني ص ٤٥٤ .

٥- واستدلوا بما نسبوه إلى علي من وصفه لإخراج طلحة والزبير لأم المؤمنين عائشة بأنه من أعظم الفواحش ، وذلك في قوله عنهما : « وأي خطيئة أعظم مما أتيا ؛ أخرجنا زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله من بيتها ، وكشفا عنها حجابا ستره الله عليها ، وصانا حلائلها في بيوتها ، ما أنصفا لا لله ولا لرسوله من أنفسهما ... »^(١) . وهذا من الكذب المنسوب إلى علي رضي الله عنه ، ومما يدل على كونه كذلك ما ورد فيه من أخطاء لا يقرها الواقع ؛ مثل قول علي : « أخرجنا زوجة رسول الله من بيتها » ، وأهل السنة والشيعة متفقون على أنها كانت بمكة ولم تكن بالمدينة لما قتل عثمان رضي الله عنه ، فلم تشهد مقتله ، وذهب طلحة والزبير رضي الله عنهما فاجتمعا بها في مكة ، ومن مكة خرجوا جميعا إلى البصرة . فكيف يقال إنهما أخرجها من بيتها ، وبيتها في المدينة .

أما قولهم : إنهما كشفا عنها حجابا ستره الله عليها فمردود بكون خروج عائشة رضي الله عنها لا يعد هتكاً للحجاب لأنها كانت تخرج مع رسول الله للحج والعمرة ، وترافقه في بعض غزواته أيضا ، فلو كان خروجها هتكاً للحجاب - كما يدعي الشيعة - لما أخرجها رسول الله ﷺ معه ، وخروجها أيضا إلى البصرة يشبه ذلك الخروج لأنه كان لمصلحة .

أما قدحهم في طلحة والزبير رضي الله عنهما نتيجة إخراجهما لعائشة رضي الله عنها ، فهو في الوقت نفسه قدح في علي رضي الله عنه ، بل هو أعظم منه في حق علي ؛ لأنه لم يبلغ فعل طلحة والزبير رضي الله عنهما بعائشة رضي الله عنها ما بلغ فعل علي رضي الله عنه ؛ فطلحة والزبير إنما خرجا مع عائشة للإصلاح وللمطالبة بدم عثمان - وكان معهما في الجيش بعض محارمها أمثال عبد الله بن الزبير ابن أختها -

(١) تفسير القمي ٢ / ٢١٠ . وانظر : الخصال للصدوق ٢ / ٣٧٧ - ٣٧٨ ، والإرشاد للمفيد ص ٢٤٠ ، ومنهاج الكرامة للحلي ص ١١٢ ، وعلم اليقين للكاشاني ٢ / ٧١٩ ، ٧٢٢ .

وكانا معظمين وموافقين لها ومؤتمرين بأمرها . أما علي رضي الله عنه فلقاتل أن يقول : إنه قاتل عائشة ، وسلط عليها أعوانه حتى عقروا بها بعيرها ، وسقطت من هودجها ، ولا ريب أن عليًا أفضل من طلحة و الزبير ، وأنه مجتهد في ذلك ، وكذلك طلحة والزبير كانا مجتهدين في إخراجها^(١) .

الرد على دعوى الشيعة كفر طلحة والزبير ومن معهما :

إن دعوى الشيعة كفر من قاتل عليًا رضي الله عنه دعوى غير صحيحة يبطلها ماتواتر عن علي رضي الله عنه من كونه لم يُكفّر من قاتله ، حتى ولا الخوارج - كما روى الشيعة أنفسهم ذلك^(٢) - ، فلم يثبت عنه أنه سبى ذرية أحد منهم ، ولا غنم ماله ، ولا حكم في أحد ممن قاتله حكم المرتدين ، وقد ثبت بالنقل الصحيح أن مناديه نادى يوم الجمل : « ألا لا يذافّ علي جريح ، ولا يقتل مولٌ ، ومن ألقى السلاح فهو آمن »^(٣) ، والشيعة أقرّوا بهذا ، ورووه في كتبهم بأسانيدهم^(٤) . وهذا الصنيع من علي رضي الله عنه ينفي الكفر أو الارتداد عن طلحة والزبير ومن

(١) راجع منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٤ / ٣٥٣ - ٣٥٨ .

(٢) روى الأشعث الكوفي - وهو شيعي - بسنده إلى علي بن أبي طالب : « أنه سئل عن أهل النهروان : أمشركين كانوا ؟ قال : من الشرك فروا . فقيل : يا أمير المؤمنين منافقين كانوا ؟ قال : المنافقون لا يذكرون الله إلا قليلا . فقيل له : فما هم ؟ قال : قوم بغوا علينا فنصرنا الله عليهم » . (الأشعثيات ص ٢٣٤) .

(٣) سنن سعيد بن منصور ٢ / ٣٣٨ - ٣٣٩ ، ح ٢٩٥٠ ، والمستدرك للحاكم ٢ / ١٥٥ ، وقال الذهبي : صحيح . وانظر : منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٨ / ١٤٧ - ١٤٨ ، ٥٣٠ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٧ / ٢٤٥ .

(٤) تفسير فرات الكوفي ٢٩ - ٣٠ ، والأمالى للمفيد ص ٥٨ - ٥٩ . وانظر : الاقتصاد للطوسي ص ٤٦٥ ، وبحار الأنوار للمجلسي ١٠٠ / ٢٧ .

معهما ؛ إذ لو كانوا كفارا أو مرتدين لعاملهم معاملة المرتدين ؛ فأجهز على جريحهم ، وأتبع مدبرهم ، وأخذ أموالهم ، وسبى ذراريهم ، لكن لما تواتر عنه عكس هذا دلّ على أنهم ليسوا كذلك .

وقد نقل بعض الشيعة عن أئمتهم ما ينقض دعوى من قال بكفر من قاتل علي ؛ فقد أسند الحميري إلى أبي جعفر الباقر قوله : « إن عليا عليه السلام كان يقول لأهل حربه : إنا لم نقاتلهم على التكفير لهم ، ولم نقاتلهم على التكفير لنا ، ولكننا رأينا أنّا على حق ، ورأوا أنّهم على حق »^(١) .

وهذا حق ؛ فإن طلحة والزبير ومن معهما رأوا أنهم على الحق ولم يكن لهم غرض في قتال علي ، بل كانوا قبل قدوم علي عليهم يطلبون قتلة عثمان رضي الله عنه . وكذلك لم يكن لعلي غرض في قتالهم ، ولما قدم عليهم عرفوه مقصودهم من الخروج ، وعرفهم رأيه في الانتظار حتى ينتظم الأمر ، وافترقوا على ذلك . ولكن الغوغاء أشعلوا نار الحرب بينهم وأوقعوا القتال ، حتى ظن كل واحد من الفريقين أنه يدفع صولة الآخر عنه .

وأسند الحميري أيضا إلى أبي جعفر الباقر قوله : « إن عليا عليه السلام لم يكن ينسب أحدا من أهل حربه إلى الشرك ، ولا إلى النفاق ، ولكن يقول : هم إخواننا بغوا علينا »^(٢) .
وأسند الحميري أيضا إلى أبي جعفر الباقر قوله عن علي بن أبي طالب أنه قال : « القتل قتالان : قتل كفارة ، وقتل درجة .

والقتال قتالان : قتال الفئة الكافرة حتى يسلموا ، وقتال الفئة الباغية حتى يفيئوا »^(٣) .

(١) قرب الإسناد للحميري ص ٤٥ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) نفس المصدر ص ٦٢ .

ومن المعلوم أن علي بن أبي طالب لم يقاتل طلحة والزبير ومن معهما حتى يسلموا ، بل كان قتاله قتال فتنة لم يكن من القتال المأمور به ، وكرهه فضلاء الصحابة والتابعين - وهذا على مذهب علماء المسلمين^(١) - .

وعلى فرض أن عليا عاملهم معاملة البغاة ، فإن ذلك ليس بمخرجهم من الإيمان ، ولا يوجب لهم النيران ، ولا مانع لهم من دخول الجنان ، والذنوب جائزة على الصحابة ، وليس تُدعى لواحد منهم العصمة . وقد سَمَّى الله الطائفتين المتقاتلتين مؤمنين ، وبين أنهم مع اقتتالهم وبغي بعضهم على بعض إخوة ، وأمر بالإصلاح بينهم بالعدل ؛ قال تعالى : ﴿ وَإِن طَافَيْنَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَفْتَلَوْا فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقْتُلُوا الَّتِي تَبَغَى حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ * إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَاصْلِحُوا بَيْنَ أَخْوَيْكُمْ وَأْتُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الآيات : الحجرات : ٩ ، ١٠] .

وينبغي أن نعلم أخيراً أن أصول اعتقاد أهل السنة الإمساك عما شَجَرَ بين الصحابة ، والعلم بأنهم كانوا مجتهدين ؛ « إما مصيبين لهم أجران ، أو مثابين على عملهم الصالح مغفور لهم خطوهم ، وما كان لهم من السيئات - وقد سبق لهم من الله الحسنى - فإن الله يغفرها لهم : إما بتوبة ، أو بحسنات ماحية ، أو مصائب مكفرة ، أو غير ذلك . فإنهم خير قرون هذه الأمة ؛ كما قال ﷺ : « خير القرون قرني الذين بعثت فيهم ، ثم الذين يلونهم »^(٢) ، وهذه خير أمة أخرجت للناس^(٣) .

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٤ / ٣١٨ - ٣٢١ ، ٥ / ١٥٣ ، ٨ / ٢٣٣ ، ٥٢٢ - ٥٢٣ .

(٢) عند مسلم : « خير هذه الأمة القرن الذين بعثت فيهم » .

انظر : صحيح مسلم ٤ / ١٩٦٥ ، ك فضائل الصحابة ، باب فضل الصحابة ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم .

(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٣ / ٤٠٦ .

المطلب السادس

ادعاء الشيعة أن طلحة والزبير رضي الله عنهما بقيا على عداوتهما لعلي رضي الله عنه ، وماتا على ذلك

زعم الشيعة أن طلحة والزبير رضي الله عنهما لم يتوبا من معاداة علي رضي الله عنه وبغضه ، وأنهما ماتا على هذه الحال ؛ قال المفيد ؛ « إن القوم ؛ طلحة والزبير وأشكالهما مضوا مصرين على أعمالهم غير نادمين عليها ولا تائبين منها ، وإنهم كانوا يتظاهرون إلى الله بالقربة والتدين بعداوتهم لأمر المؤمنين »^(١) .
وقال الكاشاني : « طلحة والزبير ماتا باغيين على علي »^(٢) .
وقال محمد علي الحسيني : « إن الزبير باع دينه بدنياه ، واستباح كل شيء في سبيل أطماعه وشهوته ، ولم يكن لكلمة رسول الله عنده من قيمة وكانت نهايته مشؤومة »^(٣) .

واستدلوا على مزاعمهم هذه بالأدلة التالية :

١- بالنسبة لطلحة :

ذكر المفيد والمرتضى أن أبا جعفر الباقر قال : « مر علي (ع) بطلحة وهو صريع ، فقال : أقعدوه ، فأقعدوه فقال : لقد كانت لك سابقة ، ولكن دخل الشيطان منخريك فأدخلك النار »^(٤) . وعقب الطوسي على هذه الرواية بقوله عن

(١) الجمل للمفيد ص ٢٢٥ .

(٢) قرة العيون للكاشاني ص ٤٢٧ .

(٣) في ظلال التشيع لمحمد علي الحسيني ص ١١٢ - ١١٣ .

(٤) الفصول المختارة من العيون والمحاسن للمفيد ص ١٠٥ ، والشافي للمرتضى ص ٢٩٠ . وانظر :

الاقتصاد للطوسي ص ٣٦١ .

طلحة أنه كان مصرا على عداوة علي ، فاستحق دخول النار^(١) .
 وهذا الذي ذكره المرتضى والطوسي عن علي رضي الله عنه مكذوب عليه ،
 والثابت عنه أنه لما رأى طلحة مقتولا « نزل عن دابته ، وأجلسه ، وجعل يمسح التراب
 عن وجهه ولحيته وهو يترحم عليه ، ويقول : عزيز عليّ أبا محمد أن أراك مجدلا
 تحت نجوم السماء ، ثم قال : إلى الله أشكو عجري وبجري^(٢) ، وبكى عليه هو
 وأصحابه ، وقال : ليتني مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة »^(٣) . وعند الحاكم أنه قال :
 « هذا والله كما قال الشاعر :

فتى كان يدنيه الغنى من صديقه إذا ما هو استغنى ويبعده الفقر
 كأن الثريا علّقت في جبينه وفي خده الشعرى وفي الآخر البدر^(٤)

٢- وبالنسبة للزبير :

أ - يستدلون بما ذكره المفيد من قول علي لما مر على الزبير وهو مرمي : « قد كان
 لك صحبة ، لكن دخل الشيطان منخريك فأوردك النار »^(٥) .
 وهذا أيضا من الأمور المكذوبة على علي رضي الله عنه ؛ فإن الزبير لم يُقتل في
 المعركة حتى يمر عليه عليّ وهو بين القتلى ، بل قُتل في مكان بعيد عن أرض المعركة

(١) تلخيص الشافي للطوسي ص ٤٦٤ .

(٢) عجري وبجري : أي همومي وأحزاني ، وما ألم بي من المصائب والأمور العظيمة . (الصحاح
 للجوهري ٢ / ٥٨٤ - ٥٨٥) .

(٣) أسد الغابة لابن الأثير ٣ / ٨٨ - ٨٩ ، والكمال له ٣ / ١٣١ .

وانظر : الرياض النضرة للمحب الطبري ٢ / ٢٦٧ .

(٤) المستدرک للحاكم ٣ / ٣٧٣ . وانظر : الكامل في التاريخ لابن الأثير ٣ / ١٣١ .

(٥) الفصول المختارة من العيون والمحاسن للمفيد ص ١٠٨ .

وانظر : الصراط المستقيم للبيضاوي ٣ / ١٧١ - ١٧٣ .

يقال له : وادي السباع^(١) ، وقد قتله ابن جرموز غدراً ، ثم ذهب إلى عليّ يريد أن يبشره بقتله ، فمنعه من الدخول عليه ، وقال لمن حوله : « ليدخل قاتل ابن صفية النار ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : إن لكل نبي حوارياً وحواريّ الزبير »^(٢) . وهذا القول من علي رضي الله عنه يدلُّ على حبه للزبير وعلى إظهاره لمكانته وفضله ، ويناقض ما نسبته الشيعة إليه آنفاً . وبشره بالنار ، إلا أنهم يرون أن هذا لا مدح فيه للزبير ولا دلالة فيه على كونه مات مؤمناً ، بل السبب في مقولة علي تلك : إن ابن جرموز غدر بالزبير بعدما أعطاه الأمان ، والغدر عاقبته النار ؛ قال المفيد : « إن ابن جرموز كان يوم الجمل مع عائشة في نفر من بني سعد ، فقتل من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام جماعة ، فلما رأى الدائرة على أصحاب الجمل لحق بالأحنف بن قيس ... » ، ثم ذكر غدره بالزبير بعدما أعطاه الأمان ، وقال : « إنه قد استحق النار بأمانه له وقتله له بعد الأمان ، ثم باغتياله أيضاً ، مع أن ابن جرموز خرج على أمير المؤمنين عليه السلام مع الخوارج ، وكان أحد أركانهم ، فقتله الله على يد أمير المؤمنين عليه السلام ، وأورده بقتله إياه النار ، فكان ذلك الخبر الذي روه عن عاقبته لئلا يلتبس أمره بقتل الزبير فيظن أن ذلك عاصم له عن استحقاق العقاب »^(٣) .

(١) واد بين البصرة ومكة . (مراصد الاطلاع للبغدادي ٣ / ١٤١٧) .

وقد نصّ على أن الزبير قُتل بوادي السباع كل من : ابن سعد في الطبقات ٣ / ٦٠ ، ٧٨ ، والبلاذري في أنساب الأشراف ٢ / ٢٥٤ ، ٢٥٨ ، وابن قتيبة في المعارف ص ٩٧ ، والمسعودي في مروج الذهب ٢ / ٣٦٥ ، والذهبي في السير ، وغيرهم .

(٢) المستدرک الحاکم ٣ / ٣٦٧ - ورواه بعدة أسانيد ، وقال : هذه الأحاديث صحيحة عن أمير المؤمنين علي عليه السلام ، ومثله قال الذهبي ،، وفضائل الصحابة لأحمد ٢ / ٧٣٦ - ٧٣٧ - بعدة أسانيد كلها حسان - ، وطبقات ابن سعد ٣ / ١٠٥ .

(٣) الفصول المختارة للمفيد ص ١٠٧ - ١٠٨ . وانظر : الجمل للمفيد ص ٢٠٨ - ٢٠٩ ، والاختصاص له ص ٩٥ ، والشافي للمرتضي ص ٢٩١ ، وتلخيص الشافي للطوسي ٤٦٣ - ٤٦٤ .

ويقال للشيعة : إن الخوارج كانوا من البغاة ، وقد عاملهم علي رضي الله عنه معاملة البغاة ، وقال عنهم : هم إخواننا بغوا علينا - كما نقل ذلك عنه الأشعث الكوفي الشيعي^(١) - ، وكون ابن جرموز صار منهم بعد ذلك كما يدعون لا يستدعي الحكم له بالنار ، فيلزم أن سبب مقولة علي تلك هي قتله الزبير رضي الله عنه ، وقد أكد علي رضي الله عنه هذا السبب ببيان فضل الزبير وإظهار مكانته ، فنقل قول رسول الله فيه : « إن لكل نبي حواريا ، وإن حواريا الزبير » ، ولم يحكم علي رضي الله عنه على قاتل الزبير بالنار من عند نفسه ، فإنه كان اتقى لله من أن يفعل ذلك ، فلا بد أنه سمع ذلك من رسول الله ﷺ فقال له .

ب - واستدلوا على موت الزبير على عداوة علي بما ذكره المفيد في كتاب « الجمل » من قول علي لما رأى رأس الزبير بعد مقتله : « لقد كان لك برسول الله صلى الله عليه وآله ، صحبة ، ومنه قرابة ، ولكن دخل الشيطان منخرك فأوردك هذا المورد » . وقال لما رأى سيفه : « سيف طالما جلى الكرب عن وجه رسول الله ، ولكن الجين ومصارع السوء »^(٢) .

ونقل المرتضى والطوسي هذه المقالة ، وعقبا عليها بقولهما : « قول علي : (مصارع السوء) : لا يدل على توبة الزبير ولو كان تائبا لما كان مصراع سوء »^(٣) . وهذه الأقوال مكذوبة على علي رضي الله عنه ، ولم يثبت عنه حين رأى سيف الزبير إلا قوله : « سيف طالما جلى الكرب عن وجه رسول الله ﷺ »^(٤) ، وفي هذا مدح للزبير رضي الله عنه وإشادة بفضائله .

(١) الأشعنيات ص ٢٣٤ .

(٢) الجمل للمفيد ص ٢٠٩ . وانظر : الصراط المستقيم للبيضاوي ٣ / ١٧٣ .

(٣) الشافي للمرتضى ص ٢٨٧ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٦٢ .

(٤) تاريخ الطبري ٥ / ٢١٩ .

ج - واستدلوا بأنه لم يرجع عن حرب علي رغم تذكير الأخير له بقول رسول الله ﷺ : « تقاتله وأنت ظالم له » ، وقالوا : إنه ظل يقاتل حتى انهزم الجيش ، فَكَّرَ مع مَنْ فَرَّ ؛ قال المرتضى : « إن الزبير بعدما ذكره علي بقول الرسول في قتاله رجع ، ولكن ابنه عبد الله وعائشة أرغماه على النكوص مرة أخرى ، فكفَّر عن عهده بعقوبته ، ثم عاد فقاتل القوم .. - إلى أن قال - إن انصرافه لم يكن عقيب التذكير ، وإنما كان بعد اليأس من الظفر وخوف الأسر والقتل »^(١) . واستدل الشيعة على هذا بما أسنده العياشي إلى زرارة^(٢) ، يروي عن أحدهما^(٣) قال : « قلت : الزبير شهد بدرًا ؟ قال : نعم ، ولكنه فرَّ يوم الجمل ، فإن كان قاتل المؤمنين فقد هلك بقتاله إياهم ، وإن كان قاتل كفارًا فقد باء بغضب من الله حين ولاهم دبره »^(٤) .

وزعم بعضهم أنه كان شاكًا مترددًا ، وأن رجوعه لا يدل على توبته^(٥) .

وهذه القصة التي أوردها الشيعة في سبب انصراف الزبير عن حرب علي تعارض الثابت المشهور في ذلك ؛ فقد روى الحاكم وصححه ، ووافقه الذهبي أن عليا ذكَّر الزبير بقول رسول الله ﷺ له : « تقاتله وأنت ظالم له »^(٦) ، فتذكر ، ورجع

(١) الشافي للمرتضى ص ٢٨٨ . وانظر : تلخيص الشافي للطوسي ص ٤٦٣ ، والصرط المستقيم للبيضاقي ٣ / ١٧١ - ١٧٣ ، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٨١ / أ ، وعلم اليقين للكاشاني ٢ / ٢٢١ ، وسيرة الأئمة الاثني عشر لهاشم الحسيني ١ / ٤٥٥ .

(٢) ابن أعين . أحد رجال الشيعة الملعونين على لسان الأئمة .

(٣) جعفر الصادق ، أو أبوه الباقر .

(٤) تفسير العياشي ٢ / ٥١ . وانظر : البرهان للبحراني ٢ / ٦٩ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٦ / ٤٧٣ .

(٥) الشافي للمرتضى ص ٢٨٧ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٦٢ .

(٦) المستدرک للحاكم ٣ / ٣٦٦ ، ٣٦٥ . وانظر : الاستيعاب لابن عبد البر ١ / ٥٨٤ ، والإصابة لابن حجر ١ / ٥٤٦ .

عن حربته وقال لابنه عبد الله : « إن هذا يوم ليقتلن فيه ظالم أو مظلوم ، والله لئن قُتلت لأُقتلن مظلوما ، والله ما فعلت ولا فعلت » ، ثم ترك أرض المعركة وانصرف مؤثرا الابتعاد عن الفتنة التي « جرت عن غير اختيار منه ولا من طلحة ولا من علي ، وإنما أثارها المفسدون بغير اختيار السابقين »^(١) ، فالحقه ابن جرموز وقتله غدراً^(٢) .

أما دعواهم أنه لم يتب ، فقد تقدم أنه ومن معه كانوا مجتهدين ، فإن كانوا مصيبين في اجتهادهم فلهم أجران ، وإن كان مخطئين فخطأ اجتهادهم مغفور لهم ، وهم مثابون على الاجتهاد ، وفي صحبتهم لرسول الله وتفانيهم في سبيل نشر دعوة الله ما يذهب هذه الأخطاء إن وجدت ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ أَلْسِيَّاتٍ ﴾ الآية [هود : ١١٤] .

د - واستدلوا أيضا بما ذكره الحسن العسكري عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءآيَاتِنَا فَاسْلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾ * وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوْنَهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحِمَلَ عَلَيْهِ يَلْهَثَ أَوْ تَتْرَكُهُ يَلْهَثُ ﴾ [الأعراف : ١٧٥-١٧٦] ، قال بعدما ذكر قصة صاحب هذا المثل : « كذلك الزبير من الله عليه أن عرف حق من أوجب عليه حقه^(٣) ، فكان يقاتل

(١) شرح العقيدة الطحاوية ص ٥٤٦ .

(٢) المستدرک للحاکم ٣ / ٣٦٦ ، ٣٦٥ . وانظر : الاستيعاب لابن عبد البر ١ / ٥٨٤ ، والإصابة لابن حجر ١ / ٥٤٦ .

(٣) وعقيدتهم فيه أنه أحد الأربعة الذين استجابوا لعلي لما دعا الناس إلى الوفاء ببيعتته ، بله أشدهم بصيرة في نصر علي كما ذكر ذلك صاحب « السقيفة » . (انظر : السقيفة لسليم بن قيس ص ٨٢ - ٨٣ ، ٨٩ ، والأنوار النعمانية للجزائري ١ / ١٠٦) .

دون بيعته^(١) ، ثم استغواه ابنه^(٢) وطلحة فانسلك منها ، فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولو شاء الله لرفعه بولاية من أوجب الله ولايته ، ولكنه أخلد إلى الأرض فطلب الأثرة^(٣) ولم يرض الأسوة ، فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ، ذكر له ما حذره رسول الله صلى الله عليه وآله : (لتقاتلنه وأنت ظالم) ، كان كما كان ناسي قولا من الصغير^(٤) ، لم ينصر من أوجب الله نصره .. إلخ^(٥) .

وهذا الافتراء على الزبير أساسه دعوى ولاية علي التي ينادي بها الشيعة ، وهي من الدعاوى الباطلة ، وقد تقدم تفنيدها^(٦) .

(١) والشيعة ترى أن الزبير لما بويع للصديق رضي الله عنه بالخلافة أنكر عليه ، وسل سيفه ، وقال لا أرضى بخلافة أبي بكر ؛ فقد أسند العياشي إلى جعفر الصادق في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ﴾ [الأنعام : ٩٨] قوله : « لقد مشى الزبير في ضوء الإيمان ونوره حين قبض رسول الله صلى الله عليه وآله حتى مشى بالسيف وهو يقول : لا نباع إلا عليا » . (تفسير العياشي ١ / ٣٧١ . وانظر : الجمل للمفيد ص ٥٦ ، وتفسير الصافي للكاشاني ١ / ٥٣٤ ، والبرهان للبحراني ١ / ٥٤٤ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٢١ ، وبحار الأنوار للمجلسي ١٥ / ٢٧٧) .

(٢) أسند الصدوق إلى جعفر الصادق قوله : « مازال الزبير منا أهل البيت حتى أدرك فرخه فنهاه عن رأيه » . (الخصال للصدوق ١ / ١٥٧ . وانظر : شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٠ / ١٠٢ ، ١٠٤) .

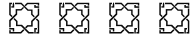
(٣) يريدون بذلك أنه رجع عن ولاية علي . قال ابن أبي الحديد : « كان الزبير من القائلين بتفضيل علي في بدء الأمر ، ثم رجع » . (شرح نهج البلاغة ٢٠ / ٢٢٢ . وانظر : في ظلال التشيع لمحمد علي الحسيني ص ١١٣) .

(٤) جملة غير مفهومة .

(٥) نقله عنه النوري الطبرسي في فصل الخطاب ص ٦٥ - ٦٦ .

(٦) تقدم تفنيدها ذلك ص (٢٦٣) .

ولاريب أن طلحة والزبير رضي الله عنهما من أهل الجنة لإخبار رسول الله ﷺ بذلك ، وقد شهد لهم علي رضي الله عنه بأن رسول الله أخبر أنهما من أهل الجنة كما نقل ذلك ابن أبي الحديد الشيعي عنه (١) .



(١) راجع شرح نهج البلاغة ٢٠ / ٣٤ .

الفصل الثاني
موقف الشيعة الاثني عشرية
من سعد بن أبي وقاص الزهري
رضي الله عنه

سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه من العشرة المبشرين بالجنة ، وأحد الستة أصحاب الشورى الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض^(١) ، فذاه رسول الله يوم أحد بالأبوين ؛ فقد روى مسلم في صحيحه من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : « ما جمع رسول الله ﷺ أبويه لأحد غير سعد بن مالك ، فإنه جعل يقول له يوم أحد : ارم ، فذاك أبي وأمي »^(٢) .

وأخرج البخاري ومسلم من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : « جمع لي النبي ﷺ أبويه يوم أحد »^(٣) .

وأخبر النبي بأنه خاله ؛ فقد روى الترمذي وحسنه من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : « أقبل سعد ، فقال النبي ﷺ : هذا خالي ، فليرني امرؤ خاله »^(٤) ، وعقّب الترمذي على هذا الحديث بقوله : « وكان سعد بن أبي وقاص من بني زهرة ، وكانت أم النبي ﷺ من بني زهرة ، فلذلك قال النبي ﷺ : هذا خالي »^(٥) . وقد وصفه النبي ﷺ بالصلاح ، ودعا له^(٦) .

(١) صحيح البخاري ٢ / ٢١٣ ، ك الجنائز ، باب ما جاء في قبر عمر ، ٥ / ٨٦ ، ك الفضائل ، باب قصة البيعة والاتفاق على عثمان ، وصحيح مسلم ١ / ٣٩٦ ، ك المساجد ، باب نهى من أكل ثوما أو بصلا أو كراثا ...

(٢) صحيح مسلم ٤ / ١٨٧٦ ، ك الفضائل ، باب من فضائل سعد .

(٣) صحيح البخاري ٥ / ٩٤ ، ك المناقب ، باب مناقب سعد ، وصحيح مسلم ٤ / ١٨٧٦ ، ك الفضائل ، باب فضائل سعد .

(٤) سنن الترمذي ٥ / ٦٤٩ . وانظر : فضائل الصحابة لأحمد ٢ / ٧٥١ ، والمستدرک للحاكم ٣ / ٤٩٨ ، وصححه ، ووافقه الذهبي .

(٥) سنن الترمذي ٥ / ٦٤٩ .

(٦) صحيح مسلم ٤ / ١٨٧٥ ، ك الفضائل ، باب فضائل سعد .

وفيه نزل قول الله تعالى : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾ [الأنعام : ٥٢] (١) .

وفضائله رضي الله عنه كثيرة جدا ، ولا يتسع المجال لذكرها .
يَبْدَأُ أَنَّ الشَّيْعَةَ وَجْهًا إِلَيْهِ الْمَطَاعِنَ الْعَدِيدَةَ كَدَابَهُمْ مَعَ كِبَارِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ،
وَمِنْ هَذِهِ الْمَطَاعِنَ :

١- زعمهم أنه قارون هذه الأمة : قال أبو الحسن العاملي : « سعد بن أبي وقاص قارون هذه الأمة ، وهذا ظاهر من جهة ارتداده وتكبره عن مبايعة أمير المؤمنين (ع) .. » (٢) .

وهذا من المزاعم الباطلة ، ويكفيه بطلانا ما فيه من تناقض ؛ إذ أن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه بايع عليا ولم يمتنع عن بيعته كما زعموا ، وسيأتي بيان ذلك .

٢- زعمهم أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أخبر سعدا رضي الله عنه أن علي كل شعرة من لحيته شيطان جالس :

فقد أسند الصدوق إلى الإصبغ بن نباتة (٣) قوله : « بينا أمير المؤمنين عليه السلام يخطب الناس وهو يقول : سلوني قبل أن تفقدوني ، فوالله لا تسألوني عن شيء يكون إلا نبأتكم به .

فقام إليه سعد بن أبي وقاص فقال : يا أمير المؤمنين أخبرني كم في رأسي ولحيتي من شعرة ؟ فقال له : أما والله لقد سألتني عن مسألة حدثني خليلي رسول الله

(١) صحيح مسلم ٤ / ١٨٧٨ ، ك الفضائل ، باب فضائل سعد .

(٢) مقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ٢٨٠ .

(٣) قال عنه الكشي : « كان من خاصة أمير المؤمنين علي (ع) » .

(اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ٥ ، ٩٨ ، ١٠٣) . وقد تقدم اختيار معرفة الرجال للطوسي ص

٥ ، ٩٨ ، ١٠٣) . وقد تقدم أن أهل السنة قالوا عنه : كذاب ، متروك ، يقول بالرجعة .

صلى الله عليه وآله أنك ستسألني عنها ، وما في رأسك ولحيتك من شعرة إلا وفي أصلها شيطان جالس ، وإن في بيتك لسخلاً يقتل ابني ، وعمر بن سعد يومئذ يدرج يديه «^(١)» ، وعند التستري : « إن في شعرك ملكاً يلعنك ، وعلى كل طاقة من شعر لحيتك شيطاناً جالسا ... إلخ »^(٢) .

وهذه القصة مكذوبة على علي رضي الله عنه ، وأفتها الإصبغ بن نباتة ، وهو كذاب متروك الحديث عند أهل السنة .

وعلي رضي الله عنه قد روى فضائل لسعد تقدم بعضها ، منها أن رسول الله فدى سعداً بأبيه وأمه يوم أحد ، وغيرها من الفضائل ، ولو كان سمع من رسول الله ﷺ ما يناقضها لما رواها ، أضف إلى هذا أن هذه المقالة إنما قالها علي رضي الله عنه وهو على منبر الكوفة ، وسعد كان قد اعتزل في المدينة ولم يلتق بعلي في الكوفة .

أما تمسكهم بكون عمر بن سعد قد قتل الحسين رضي الله عنه ، فأبي ذنب كان لسعد في هذا ، والله سبحانه وتعالى يقول : ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾ [فاطر : ١٨] .

٣- زعمهم أن سعداً تأمر مع جماعة من الصحابة على أن لا يردوا الخلافة إلى بني هاشم أبداً ، وكتبوا فيما بينهم كتاباً ، ودفنوه في جوف الكعبة . وقد تقدم تنفيذ هذا^(٣) .

٤- زعمهم أن سعداً أراد قتل رسول الله ﷺ بالتآمر مع جماعة من الصحابة عند العقبة منصرفهم من غزوة تبوك ، وقد تقدم بيان بطلان هذا الزعم^(٤) .

(١) الأمالي للصدوق ص ١٣٣ .

(٢) إحقاق الحق للتستري ص ٢٠٥ .

(٣) ص (١١٣٨) .

(٤) تقدم ص (١١٣٨) .

٥- زعمهم أن سعدا كان يبغض علياً ، وأنه لم يبايعه ، واعتزله فلم يقاتل معه ، مع علمه أنه الإمام الحق الذي تجب طاعته :

قال المرتضى والطوسي : إن سعد بن أبي وقاص ، ومحمد بن مسلمة وعبد الله بن عمر ، وغيرهم امتنعوا عن بيعة أمير المؤمنين (ع) ، مع انتفاء كل عذر يمكن أن يتمسكوا به ... إلى أن قالوا : « وأي عذر لسعد بن أبي وقاص ، وابن مسلمة في الامتناع من بيعته ، وقد بايعا من لم يظهر من فضله وعلمه ودينه وزهده ما ظهر منه عليه السلام ، هذا وقد شاهدنا الناس قد اجتمعوا عليه ورضوا بإمامته كما اجتمعوا على الثلاثة المتقدمين ، فلم يبق للشبهة طريق »^(١) .

وقالوا : إن سعدا ومن اعتزل معه سموا معتزلة ، وصاروا أسلاف المعتزلة إلى آخر الأبد ؛ قال النوبختي معددا الفرق التي كانت في زمن علي رضي الله عنه : « وفرقة منهم اعتزلت مع سعد بن مالك ؛ وهو سعد بن أبي وقاص ، وعبد الله بن عمر ، ومحمد بن مسلمة الأنصاري ، وأسامة بن زيد بن حارثة الكلبي مولى رسول الله صلى الله عليه وآله ، فإن هؤلاء اعتزلوا عن علي عليه السلام ، وامتنعوا من محاربتة والمحاربة معه بعد دخولهم في بيعته والرضاء به ، فسموا المعتزلة ، وصاروا أسلاف المعتزلة إلى آخر الأبد »^(٢) .

(١) راجع : الشافي للمرتضى ص ١٠٢ ، ٢٨٣ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٣٥٠ ، ٤٦٨ ، والمفصح في الإمامة له ص ١٢٩ .

وانظر : الصراط المستقيم للبياضي ٣ / ٢٣٨ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ١٧ - ١٨ ، وسيرة الأئمة لهاشم الحسيني ١ / ٤٣٣ - ٤٣٤ .

(٢) فرق الشيعة للنوبختي ص ٢٥ - ٢٦ .

وزعموا أن عليا قال عن هذه الفرقة التي اعتزلت أنها شر الفرق التي في النار ؛ فقد نقل سليمان بن قيس قوله بعد ذكره فحديث الافتراق : « إن شر الفرق التي في النار هي الفرقة التي قالت : لا قتال » (١) .

ويرى الشيعة أن القعود عن نصرته علي بغض له ، وبغضه نفاق ، واستدلوا بما نسبوه إلى رسول الله ﷺ من قوله عن علي : « القعود عن نصرته بغض له - وفي رواية - نفاق » (٢) ، لذلك نسبوا كل من لم يحارب معه من الصحابة إلى النفاق ، وزعموا أن قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتَهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ الآية [النساء : ٩٧] نزل فيهم ، وأن سعدا إمامهم (٣) ؛ قال القمي في تفسير هذه الآية : « نزلت فيمن اعتزل أمير المؤمنين عليه السلام ولم يقاتل معه ، فقالت الملائكة لهم عند الموت : فيم كنتم ؟ قالوا : كنا مستضعفين في الأرض ؛ أي لم نعلم مع من الحق » (٤) . لذلك يقول الشيعة عن سعد بن أبي وقاص ومن اعتزل معه : إنهم لم يعرفوا حقاً فيتبعوه ، ولا باطلاً فيجتنبوه ، ولم ينصروا الحق ، ولم يخذلوا الباطل ، وأنهم شكوا في القتال مع علي فاعتزلوا (٥) .

أما عن سبب اعتزال سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه للقتال مع علي ، فإن

(١) السقيفة لسليم بن قيس ص ١٢٦ .

(٢) مقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ٢٦٨ .

(٣) قال سليمان بن قيس عن سعد رضي الله عنه : « سعد إمام المذبذبين » . (السقيفة ص ٢٢٨) .

(٤) تفسير القمي ١ / ١٤٩ . وانظر : البرهان للبحراني ١ / ٤٠٦ .

(٥) انظر : السقيفة لسليم بن قيس ص ٢١١ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٩ / ١٤٧ ،

والصراط المستقيم للبيضاوي ٢ / ٧٠ .

الشيعة ينسبون إليه قوله لعلي معللاً ذلك لما سأله عن سبب قعوده : « إني أكره الخروج في هذا الحرب ، فأصيب مؤمناً ، فإن أعطيتني سيفاً يعرف المؤمن من الكافر قاتلت معك »^(١) ، يئد أن الشيعة لا يقتنعون بهذا التعليل ، ويرون أن الحسد هو الذي حال بين سعد وبين نصرته لعلي ؛ قال المفيد : « سبب تخلف سعد هو الحسد لعلي (ع) ، والطمع في مقامه الذي يرجوه ... والذي أفسد سعداً هو عمر حيث جعله مثل علي في أهل الشورى »^(٢) .

مناقشة هذه الدعوى :

إن الذين قعدوا عن القتال مع علي رضي الله عنه كانوا متبعين للنصوص التي سمعوها من رسول الله ﷺ في ترك القتال في الفتنة ؛ إذ أن قتال الجمل وصفين كان قتال فتنة باتفاق أهل السنة ، كرهه فضلاء الصحابة والتابعين^(٣) ، والذين اعتزلوا هذا القتال هم أكثر السابقين الأولين ، وهم فضلاء الصحابة^(٤) ، وهناك أحاديث كثيرة تؤيدهم في تركهم لهذا القتال ، منها :

- ما أخرجه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم ، والقائم فيها خير من الماشي ، والماشي فيها خير من الساعي ، ومن يشرف لها تستشرفه ، ومن وجد ملجأً أو معاذاً فليعد به »^(٥) .

(١) الجمل للمفيد ص ٤٥ - ٤٦ ، والأمالى للطوسي ٢ / ٣٢٧ .

(٢) الجمل للمفيد ص ٤٧ ، والأمالى للطوسي ٢ / ٣٢٧ .

(٣) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٥ / ١٥٣ . وانظر : مجموع الفتاوى له ٣ / ٤٠٧ .

(٤) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٤ / ٣٢٦ ، ٨ / ١٤٦ .

(٥) صحيح البخاري ٥ / ٤٦ ، ك المناقب ، باب علامات النبوة ، ٩ / ٩١ ، ك الفتن ، باب تكون فتنة القاعد فيها خير من القائم ، وصحيح مسلم ٤ / ٢٢١١ - ٢٢١٢ ، ك الفتن ، باب نزول الفتن كمواقع القطر .

- ومنها ما أخرجه مسلم في صحيحه من حديث أبي بكرة^(١) رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إنها ستكون فتن ، ألا ثم تكون فتنة القاعد فيها خير من الماشي فيها ، والماشي فيها خير من الساعي إليها ، ألا فإذا نزلت أو وقعت ، فمن كان له إبل فليلحق بإبله ، ومن كانت له غنم فليلحق بغنمه ، ومن كانت له أرض فليلحق بأرضه . قال : فقال رجل : يا رسول الله ! رأيت من لم يكن له إبل ولا غنم ولا أرض ؟ قال : يعمد إلى سيفه فيدق على حده بحجر ، ثم لينج إن استطاع النجاء . اللهم هل بلغت ؟ اللهم هل بلغت ؟ »^(٢) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية بعد ذكره لهذا الحديث : « ومثل هذا الحديث معروف عن سعد بن أبي وقاص ، وأبي بكرة ، وأسامة بن زيد ، ومحمد بن مسلمة ، وأبي هريرة ، وغيرهم^(٣) ، جعلوا قتال الجمل وصفين من ذلك ، بل جعلوا ذلك أول قتال

(١) نفع بن الحارث الثقفي ، صحابي ، تدلى إلى النبي ﷺ من حصن الطائف ببكرة أثناء حصار النبي لها ، فاشتهر بأبي بكرة . (الإصابة لابن حجر ٣ / ٥٧١ - ٥٧٢) .

(٢) صحيح مسلم ٤ / ٢٢١٢ - ٢٢١٣ ، ك الفتن ، باب نزول الفتن .

(٣) أما حديث سعد بن أبي وقاص فلفظه : « أشهد أن رسول الله ﷺ قال : إنها ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم ، والقائم خير من الماشي ، والماشي خير من الساعي . فقلت : يا رسول الله رأيت أن دخل علي بيتي وبسط يده ليقتلني ؟ قال : فقال رسول الله ﷺ : كن كابن آدم » .

(جامع الترمذي ٤ / ٤٨٦ ، ك الفتن ، باب ما جاء تكون فتنة .. ، وسنن أبي داود ٤ / ٤٥٦ ، ك الفتن ، باب في النهي عن السعي في الفتن ، ومسند أحمد « ط . المعارف » ٣ / ٢٩ ، وصححه أحمد شاكر ، و « ط . الحلبي » ٤ / ١٠٦ ، ١١٠) .

وأما حديث أسامة بن زيد فلفظه : « إن النبي أشرف على أطم من أطام المدينة ، ثم قال : هل ترون ما أرى ؟ إني لأرى الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر » . (صحيح البخاري ٣ / ٥٢ - ٥٣ ، ك فضائل المدينة ، باب أطام المدينة ، ٥ / ٤٥ ، ك المناقب ، باب علامات النبوة ، ٩ / ٨٦ ، ك الفتن ، باب قول النبي ﷺ : ويل للعرب من شر قد اقترب ، وصحيح مسلم ٤ / ٢٢١١ ، ك الفتن ، باب نزول الفتن كمواقع القطر) .

فتنة كان في الإسلام ، وقعدوا عن القتال ، وأمروا غيرهم بالعودة عن القتال كما استفاضت بذلك الآثار عنهم» (١) .

فهؤلاء الذين اعتزلوا ولم يقاتلوا مع علي قد رووا عن رسول الله ﷺ ما يؤيد صنيعهم هذا ، ويدل على مدى اتباعهم لأقوال رسولهم ﷺ : حتى إن محمد بن مسلمة قال : قد فعلت ما أمرني رسول الله . وأخرج سيفاً كان معلقاً بعمود الفسطاط فسلبه ، فإذا سيف من خشب ، ثم قال : « قد فعلت بسيفي ما أمر رسول الله ﷺ ، وهذا أعده أهيب به الناس» (٢) ، وقد فعل هذا رغم قول رسول الله ﷺ له : « لا تضرك الفتنة» (٣) . واعتزل فضلاء الصحابة ، وعلى رأسهم سعد بن أبي وقاص - ولم يكن قد بقي من الصحابة بعد علي أفضل منه - مستدلين على صنيعهم بهذه الأحاديث يدل على أنه ليس هناك قتال واجب ولا مستحب : « إذ لو كان كذلك لم يكن ترك ذلك مما يمدح به الرجل ، بل كان من فعل الواجب والمستحب أفضل ممن تركه ، فدل ذلك على أن القتال قتال فتنة ، وأن تركه كان أولى ، وأفضل للطائفتين جميعاً» (٤) . ولقد ندم علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، واعترف لمن اعتزل القتال بفضلهم ،

= وأما حديث محمد بن مسلمة فلفظه : « إنه ستكون فتنة وفرقة ، فاضرب بسيفك عرض أحد ، واكسر نبلك ، واقطع وترك واقعد في بيتك » . (مسند عبد الله بن المبارك ص ١٥٢) .
أما حديث أبي هريرة ، وأبي بكر فقد تقدما .

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٨ / ٥٢٥ - ٥٢٦ .

(٢) مسند عبد الله بن المبارك ص ١٥٢ .

(٣) سنن أبي داود ٥ / ٤٩ - ٥٠ ، ك السنة ، باب ما يدل على ترك الكلام في الفتنة .

(٤) راجع منهاج السنة النبوية لابن تيمية ١ / ٥٣٨ ، ٥٤٢ ، ٤ / ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٤٤٨ ، ٧ / ٥٧ .
وغيرها من المواضع .

وحسن صنيعهم ، وود لو أنه اعتزل القتال معهم ، وكان يقول :
لقد عجزت عجزاً لا أعتذر سوف أكيس بعدها وأستمر
وأجمع الرأي الشتيت المنتشر

وكان يقول ليالي صفيين : لله در مقام قامه عبد الله بن عمر وسعد بن مالك ؛ إن
كان برا إن أجره لعظيم ، وإن كان إثماً إن خطره ليسير . وكان يقول : يا حسن ، يا
حسن ، ما ظن أبوك أن الأمر يبلغ إلى هذا ، ودَّ أبوك لو مات قبل هذا بعشرين سنة «
... إلى آخر كلامه في هذا رضي الله عنه^(١) .

أما الدعاوى التي زعمها الشيعة في هذا الباب ، فأكثرها لا أساس له من الصحة ؛
فدعوى أن الذين اعتزلوا القتال لم يبايعوا علياً قد جاء على لسان علي ما يبطلها ، ومن
كتبهم أنفسهم ؛ فقد جاء فيها قول علي لمن اعتزل القتال معه : « كيف تخرجون من
القتال معي ، وقد بايعتموني ؟ » ، وقوله : « أستم على بيعتي ؟ » ، قالوا : بلى ، وغير
ذلك^(٢) .

وأما دعواهم أن فرقة المعتزلة نشأت منهم نتيجة اعتزالهم ، فهي لعمر الله دعوى
أساسها الجهل المركب بنشأة الفرق ، وفي كتب الفرق الرد الشافي لها .
وكذلك حديث القعود عن نصره علي من الأحاديث المكذوبة على رسول الله ﷺ
ولا وجود له إلا في كتب القوم أنفسهم .

أما دعواهم أن قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتَهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ ﴾ الآية
[النساء: ٩٧] نزل في الذين اعتزلوا القتال فغير صحيح ، وإنما نزلت هذه الآية والآيات التي
تليها في قوم من أهل مكة كانوا قد آمنوا بالله وبرسوله وتخلفوا عن الهجرة مع

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٦ / ٢٠٩ ، ٨ / ١٤٥ .

(٢) السقيفة لسليم بن قيس ص ٢١١ ، والجمل للمفيد ص ٤٥ - ٤٦ ، والأمالى للطوسي ٢ / ٣٢٧ .

رسول الله حين هاجر ، وغُوض بعضهم على الفتنة فافتتن ، وشهد مع المشركين حرب المسلمين ، فأبى الله قبول معذرتهم التي اعتذروا بها من قولهم : « كنا مستضعفين في الأرض ، وعلى هذا إجماع المفسرين^(١) ، ويؤيده ما أخرجه البخاري من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ، وفيه قوله في سبب نزول هذه الآية : « إن ناسا من المسلمين كانوا مع المشركين يكثرون سواد المشركين على رسول الله ﷺ ، يأتي السهم فيرمى به فيصيب أحدهم فيقتله ، أو يضرب فيقتل ، فأنزل الله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتَهُمُ الظَّالِمِينَ أَنفُسِهِمْ ﴾^(٢) .

٦- زعمهم أن سعد بن أبي وقاص يرجع إلى الدنيا ، ويحارب علي بن أبي طالب زمن الرجعة :

فقد أولوا قول رسول الله ﷺ : « اتقوا دعوات سعد »^(٣) بأنه يرجع إلى الدنيا فيقاتل عليا ، ونقلوا عن جعفر الصادق أنه سئل عن معنى حديث : « اتقوا دعوة سعد » ، فأجاب : « إن سعد يكره^(٤) ، حتى يقاتل أمير المؤمنين عليه السلام »^(٥) .

(١) جامع البيان للطبري ٥ / ٢٣٢ - ٢٣٧ ، وأسباب النزول للواحدي ص ٢٠٧ - ٢٠٨ ، وتفسير ابن كثير ١ / ٥٤٢ ، وفتح القدير للشوكاني ١ / ٥٠٤ - ٥٠٦ .

(٢) صحيح البخاري ٦ / ٩٦ ، ك التفسير ، باب ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتَهُمُ الظَّالِمِينَ أَنفُسِهِمْ ﴾ .

(٣) هذا الحديث مرسل ، إلا أن رجاله ثقات . (انظر : فضائل الصحابة لأحمد ٢ / ٧٥٢) . ويوجد حديث آخر صحيح أخرجه الترمذي والحاكم وغيرهما ، يفيد أن رسول الله ﷺ دعا لسعد فقال : « اللهم استجب لسعد إذا دعاك » . (جامع الترمذي ٥ / ٦٤٩ ، ك المناقب ، باب مناقب سعد ، فضائل الصحابة لأحمد ٢ / ٧٥٠ ، والمستدرک للحاكم ٣ / ٤٩٩ ، ٥٠٠ ، وقال : صحيح الإسناد ، ووافقه الذهبي) .

(٤) أي يرجع إلى الدنيا .

(٥) مختصر بصائر الدرجات للحلي ص ٣٠ ، والإيقاظ من الهجمة للحر العاملي ص ٣٦٤ .

ويعللون سبب قتاله لعلي بعدائه له ؛ فهو « من أعداء أمير المؤمنين »^(١) . و « من أعداء آل محمد »^(٢) - على حد زعمهم - .

ويقال للشيعة :

ليس في قول رسول الله ﷺ « اتقوا دعوة سعد » ما يفهم منه أنه يرجع للدنيا - كما زعمتم - ، بل الحديث يبين أن سعدا رضي الله عنه كان مجاب الدعوة ، حتى إنه كما قيل : « كان لا تخطئ له دعوة »^(٣) ، وقد صدق الواقع هذه المقالة ففي الصحيحين أن عمر لما أرسل إلى الكوفة من يسأل عن سعد ، فكان الناس يثنون عليه خيرا ، إلا رجلا من بني عبس قال : « أما إذ نشدتنا ، فإن سعدا كان لا يسير بالسرية ، ولا يقسم بالسوية ، ولا يعدل في القضية . قال سعد : أما والله لأدعون بثلاث : اللهم إن كان عبدك هذا كاذبا قام رياء وسمعة فأطل عمره ، وأطل فقره ، وعرضه بالفتن . قال : فكان يُرى وهو شيخ كبير ، تدلى حاجباه من الكبر ، يتعرض للجواري يغمزهن في الطرقات ، وكان إذا سئل يقول : شيخ كبير مفتون أصابتنني دعوة سعد »^(٤) .

أما ما زعموه من كون سعد عدوًا لعلي ولآل محمد فهو زعم باطل يرد ما ورد في كتبهم ؛ فقد رووا في كتبهم أن سعدا كان يمتنع عن سب علي بن أبي طالب إذا طلب منه أن يفعل ذلك ، بل وكان ينهى عن ذلك ويترحم على علي^(٥) ،

(١) إحقاق الحق للتستري ص ٢٣٤ .

(٢) الكشكول لحيدر الأملي ص ١٦٠ .

(٣) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٨ / ١٥٤ .

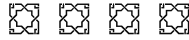
(٤) صحيح البخاري ١ / ٣٠١ - ٣٠٢ ، أبواب صفة الصلاة ، باب وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها ، وصحيح مسلم ١ / ٣٣٤ - ٣٣٥ ، ك الصلاة ، باب القراءة في الظهر والعصر .

(٥) كشف الغمة للإربلي ١ / ١٥٠ ، وعقائد الإمامية الاثني عشرية للزنجاني ١ / ٩٧ .

ويذكر فضائله للناس^(١) ، وكان إذا رأى الحسن أو الحسين يترجل عن راحلته إجلالا لهما^(٢) . فهل يقال عمن يفعل هذا أنه عدوٌ لعلي ، أو لآل محمد كما زعم الشيعة .

٧- زعم بعض الشيعة أن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه فرَّ من المعركة يوم أحد^(٣) .

وهذا زعم فاسد يبطله ما تواتر من كونه كان يدافع عن رسول الله حتى إن الرسول ﷺ فداه بأبيه وأمه كما صحَّ ذلك من حديث علي رضي الله عنه^(٤) . ويبطله أيضا ما نقله بعض الشيعة في كتبهم من ثباته رضي الله عنه مع رسول الله يوم أحد^(٥) ، بل ومن ندب الرسول ﷺ له لمتابعة المشركين بعد غزوة أحد^(٦) .



-
- (١) الأمالي للمفيد ص ٥٥ - ٥٨ ، وكفاية الأثر للخزاز ص ١٣٥ .
 - (٢) إعلام الوری للفضل بن الحسن الطبرسي ص ٢١٠ .
 - (٣) عقائد الإمامية الاثني عشرية للزنجاني ٣ / ٦٨ .
 - (٤) تقدم تخريجه ص (١٢١٩) .
 - (٥) كشف الغمة للإربلي ١ / ١٨٨ ، ١٨٩ - ١٩٠ ، وكتاب المهدي لصدر الدين الصدر ص ٩٠ .
 - (٦) إعلام الوری للفضل بن الحسن الطبرسي ص ٩٣ .

الفصل الثالث

موقف الشيعة الاثني عشرية

من أبي عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح

القرشي الفهري رضي الله عنه

أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه من الرعيل الأول من الصحابة ، أسلم قديما ،
وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، وبشّره رسول الله بالجنة ، وتوفي
وهو عنه راض .

فضائله رضي الله عنه كثيرة ، ولا مجال لذكرها الآن ، ويكفيه فخرا أن
رسول الله ﷺ لقبه بـ « أمين هذه الأمة » ؛ فقد أخرج البخاري ومسلم وغيرهما من
حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن لكل أمة أمينا ،
وإن أميننا أيتها الأمة أبو عبيدة بن الجراح »^(١) .

وللشيعة موقف منه شبيه بموقفهم من كبار الصحابة من حيث محاولتهم طمس
الفضائل ، وإصاق المطاعن . وهذا الموقف يتلخص فيما يأتي :

١- زعمهم أن تلقيب الرسول ﷺ لأبي عبيدة بـ « أمين هذه الأمة » مطعن له ، ولا
مدح فيه :

وقالوا في سبب هذا اللقب : إن جماعة من الصحابة تأمروا فيما بينهم إن مات
رسول الله ﷺ أن لا يردوا الخلافة إلى بني هاشم أبدا - يريدون بذلك حرمان عليّ
وذريته منها - ، وكتبوا في ذلك صحيفة ، ودفنوها في جوف الكعبة ، وكان كاتب
هذه الصحيفة هو أبو عبيدة بن الجراح ، وهو الذي ذهب بها إلى مكة ودفنها في
جوف الكعبة ، فأطلع الله ورسوله ﷺ على مؤامرتهم ، فقال لأبي عبيدة : أنت أمين
قوم من هذه الأمة على باطلهم^(٢) ، ووجه هذا القول كما يزعمون : أن المتآمرين

(١) صحيح البخاري ٥ / ١٠٠ ، ك المناقب ، باب مناقب أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه ، وصحيح
مسلم ٤ / ١٨٨١ ، ك الفضائل ، باب فضائل أبي عبيدة بن الجراح .

(٢) تقدمت هذه الدعوى مع تفنيدها ص (١١٤٠) . والملاحظ أن لفظ الحديث الذي أورده مخالف
تمام الاختلاف للفظه الصحيح .

ائتمنوه على الصحيفة وأودعوها عنده ، وأرسلوه إلى مكة نائبا عنهم كي يدفنها في جوف الكعبة ؛ قاله البياضي والكاشاني والبحراني والتستري والجزائري والشيرازي^(١) . ولم يكتف الشيعة بهذا ، بل وصفوه بأنه من أعداء آل محمد^(٢) ، وأحد المعينين لأبي بكر الصديق على اغتصاب الخلافة من علي بن أبي طالب^(٣) ، واستشهد هاشم الحسيني على هذه المزاعم بكلام المستشرق هنري لامنس^(٤) ، حيث يقول : « إن الحزب القرشي الذي يرأسه أبو بكر وعمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح لم يكن وليد مفاجأة وارتجال ، وإنما كان وليد مؤامرة سرية مجرمة حيكت أصولها ورتبت أطرافها بإحكام وإتقان ، وإن أبطال هذه المؤامرة أبو بكر وعمر بن الخطاب وأبو عبيدة ابن الجراح ، ومن أعضاء هذا الحزب عائشة وحفصة ... إلخ »^(٥) .

مناقشة هذه الدعوى :

إن زعم الشيعة أن قول رسول الله ﷺ عن أبي عبيدة : « أمين هذه الأمة » طعن فيه :

(١) انظر : الصراط المستقيم للبياضي ١ / ٢٩٦ ، ٣ / ١٥٤ ، وعلم اليقين للكاشاني ٢ / ٦٥٨ ، وتفسير الصافي له ٢ / ٥٧٠ ، والبرهان للبحراني ٤ / ١٨٧ ، والصورم المهرقة للتستري ص ٧٧ - ٧٨ ، والأنوار النعمانية للجزائري ٤ / ٣٤٠ ، ٣٤٣ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٣٠٢ - ٣٠٣ .

(٢) الكشكول لحيدر الأملي ص ١٦٠ .

(٣) السقيفة لسليم بن قيس ص ٧٦ .

(٤) مستشرق بلجيكي المولد ، فرنسي الجنسية ، من علماء الرهبان اليسوعيين ، درس في إنجلترا ، واستقر في بيروت ، وبها مات عام ١٩٣٧ م . وقد بلغت مصنفاته باللغة العربية ١٢٧ كتابا ، منها : الحكام الثلاثة أبو بكر وعمر وأبو عبيدة .

() الأعلام للزركلي ٨ / ٩٩ - ١٠٠ ، ومنوعات الكلية الشرقية ٤ / ١٩١٠ .

(٥) سيرة الأئمة لهاشم الحسيني ص ٢٨١ . وانظر : نفس المصدر ص ٢٨٥ ، ٢٨٦ .

زعم باطل لا تساعدهم عليه اللغة ، ولا المناسبة ، ولا واقع الحال ؛ فالأمين لغة : هو الثقة الرضي ، وإضافته إلى الأمة تدل على أنه مرضي من الأمة جميعا ، وثقة عندهم ، وهذا لا يتماشى مع قصة الصحيفة التي افتروها ؛ فإنها أفادت أنه ثقة عند جماعة قليلين هم المتواطئون على كتابة الصحيفة على حد زعم الشيعة . وقد تنبه الشيعة إلى هذا التناقض فَعَبَّرُوا لفظ الحديث الصحيح ليوافق أهواءهم ، فوضعوا بدل « أمين هذه الأمة » : « أمين قوم من هذه الأمة على باطلهم » ، وهذا كذب متعمد على رسول الله ﷺ .

ثم إن المناسبة تبطل دعواهم ؛ فقد روى مسلم في صحيحه من حديث أنس رضي الله عنه « أن أهل اليمن قدموا على رسول الله ﷺ ، فقالوا : ابعث معنا رجلا يعلمنا السنة والإسلام ، قال : فأخذ بيد أبي عبيدة فقال : هذا أمين هذه الأمة »^(١) . ولا يصح أن يرسل معهم ليعلمهم أمور الدين من هو عنده ليس بأمين .

وأخرج البخاري ومسلم أيضا من حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما قال : « جاء أهل نجران إلى رسول الله ﷺ ، فقالوا : يا رسول الله ! ابعث إلينا رجلا أميننا فقال : لأبعثن إليكم رجلا أميننا ، حق أمين ، حق أمين . قال : فاستشرف لها الناس . قال : فبعث أبا عبيدة بن الجراح »^(٢) . ويعني بالناس في قوله : « فاستشرف لها الناس » : أصحاب رسول الله ﷺ ، فإنهم تطلعوا للولاية ورغبوا فيها حرصا على تحصيل الصفة المذكورة وهي الأمانة ، لا على الولاية من حيث هي^(٣) ، حتى إن عمر رضي الله عنه قال : « ما أحببت الإمارة قط حبي إياها يومئذ رجاء أن أكون صاحبها »^(٤) .

(١) صحيح مسلم ٤ / ١٨٨١ ، ك الفضائل ، باب فضائل أبي عبيدة .

(٢) صحيح البخاري ٥ / ١٠٠ ، ك المناقب ، باب مناقب أبي عبيدة ، وصحيح مسلم ٤ / ١٨٨٢ ، ك

الفضائل ، باب فضائل أبي عبيدة بن الجراح رضي الله تعالى عنه .

(٣) فتح الباري لابن حجر ٧ / ٩٣ - ٩٤ .

(٤) نفس المصدر . وانظر : الرياض النضرة في مناقب العشرة للمحب الطبري ٢ / ٣٤٧ .

ولقد عرف الصحابة لأبي عبيدة هذا الفضل ، فقد روى أحمد بسنده إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : « لو أدركت أبا عبيدة بن الجراح فاستخلفته وما شاورت فيه ، فإن سئلت عنه قلت : استخلفت أمين الله وأمين رسوله » ، وفي رواية : « لو استخلفت أبا عبيدة بن الجراح ، فسألني عنه ربي : ما حملك على ذلك ؟ لقلت : رب سمعت نبيك وهو يقول : إنه أمين هذه الأمة » (١) .

أما استشهاد هاشم الحسيني بكلام المستشرق لامنس على إثبات هذه الدعوى فهو استشهاد باطل ، فما كان لأعداء الإسلام أن يكونوا شهداء على المسلمين ، ولا ريب أن المستشرقين اعتمدوا على مصادر الشيعة اعتمادا كبيرا في إلقاء الشبه والتشكيك في الدين ، ومن ثم إعطاء الفكرة المشوهة والمحرفة عن الفكر الإسلامي الأصيل .

٢- زعمهم أن أبا عبيدة رضي الله عنه كان أحد الذين حاولوا قتل رسول الله ﷺ بإسقاطه عن ناقته عند العقبة ، وقد تقدم بيان بطلان هذا الزعم (٢) .

٣- زعمهم أن أبا عبيدة رضي الله عنه نزل فيه وفي الشيخين قوله تعالى : ﴿ يَسْتَحْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَحْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ ﴾ [النساء : ١٠٨] ؛ فقد أسند العياشي إلى أبي جعفر الباقر قوله في المعني بهذه الآية : « فلان وفلان وأبو عبيدة بن الجراح » (٣) .

وقد تقدم تفنيد هذا الزعم ، وبيان أن هذه الآية إنما نزلت في رجل من الأنصار

(١) فضائل الصحابة لأحمد ٢ / ٧٤٢ - ٧٤٣ . وانظر : مسند أحمد ١ / ١٨ ، والمسيدرك للحاكم ٣ / ٢٦٨ .

(٢) تقدم ذلك ص (١١٣٨) .

(٣) تفسير العياشي ١ / ٢٧٤ - ٢٧٥ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ١ / ٣٩٤ ، والبرهان للبحراني ١ / ٤١٤ .

سرق درعا من جار له وخبأها في منزل يهودي ، فوجدها صاحبها عند اليهودي ، فأقر أن الأنصاري دفعها إليه ، لكن الأنصاري أنكر ، وحاول جماعة من قومه أن يجادلوا عنه كيلا يفتضح ، وطلبوا من رسول الله أن يجادل عن صاحبهم ، ولكن الله أنزل هذه الآيات مبينا أنه سبحانه مطلع على سرائرهم عالم بما تكنه صدورهم^(١) .

٤- زعمهم أن أبا عبيدة رضي الله عنه من الذين نزل فيهم قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ يَكَاذُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُرْلَقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ﴾ الآية : [القلم : ٥١] ؛ فقد أسند الطوسي إلى الصادق أن أبا بكر وعمر وسالما وأبا عبيدة لما رأوا رسول الله ﷺ رافعا يديه يدعو لابن عمه في غدير خم . قال بعضهم لبعض : « انظروا إلى عينيه تدوران كأنهما عينا مجنون » ، فأنزل الله الآيات^(٢) .

وقد تقدم تفنيد هذا الزعم ، وبيان أن في هذه الآيات تعريض بأبي جهل والوليد بن المغيرة وأضرابهما من المشركين الذين وسموا رسول الله بالجنون^(٣) .

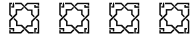
والشيعة قد عمدوا إلى آيات نزلت في المشركين ، وجعلوها في خيرة أصحاب رسول الله ﷺ الذين خالط الإيمان قلوبهم وربطهم برباط الأخوة فاضمحلّت وتلاشت أمامه باقي الروابط ، فهذا أبو عبيدة رضي الله عنه قتل أباه المشرك يوم بدر فأنزل الله فيه قوله : ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ

(١) تقدم هذا ص (١٠٨٦) .

(٢) تهذيب الأحكام للطوسي ١ / ٣٢٨ ، ٢ / ٦ . وانظر : الصراط المستقيم للبيضاوي ١ / ٣١٤ ، وتفسير الصافي للكاشاني ٢ / ٧٣٦ ، والبرهان للبحراني ٤ / ٣٧٣ - ٣٧٤ . وانظر أيضا : الأصول من الكافي للكيني ١ / ٣١٨ ، ومن لا يحضره الفقيه للصدوق ١ / ١٤٨ .

(٣) تقدم ذلك ص (١٠٦٢) .

كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ
اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿ [المجادلة : ٢٢] . (١) .



(١) أسباب النزول للواحي ص ٤٧٨ .

الفصل الرابع
موقف الشيعة الاثني عشرية من
عبد الرحمن بن عوف الزهري
رضي الله عنه

عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أحد العشرة الذين شهد لهم رسول الله بالجنة^(١) ، وأحد الستة أصحاب الشورى الذين أخبر عنهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ توفي وهو عنهم راض^(٢) .

والشيعية كدأبهم مع كبار أصحاب رسول الله وخيارهم يوجهون إليهم المطاعن المفتراة ويسلقونهم بالسنة حداد ، والله لهم بالمرصاد ، ويؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار .

والشيعية قد خصّوا عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ببعض مطاعنهم ، وافتروا عليه كغيره ما الله يعلم أنه منه برئ وعباده المؤمنون يعلمون .
ومن تلکم المطاعن :

١- دعواهم أن له بابا من أبواب النار يدخل منه مع فرعون وهامان :

فقد أسند الصدوق إلى جعفر الصادق قوله : « إن للنار سبعة أبواب ؛ باب يدخل منه فرعون وهامان وقارون .. »^(٣) .

وقد تقدم أن مرادهم بفرعون وهامان : أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ، أما المراد بـ « قارون » : فقد ذكر الكاشاني أن « عبد الرحمن بن عوف قارون هذه الأمة »^(٤) .

وهذا القول من الصادق يعارض ما أسنده العياشي إليه في تفسير قوله تعالى : ﴿ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ ﴾ [الحجر : ٤٤] ، أنه قال : « يوتى بجهنم لها سبعة أبواب ، بابها

(١) تقدم تخريجه ص (١٢١٩) .

(٢) تقدم تخريجه ص (١٢١٩) .

(٣) الخصال للصدوق ٢ / ٣٦١ - ٣٦٢ . وانظر : حق اليقين لعبد الله شبر ٢ / ١٦٩ .

(٤) علم اليقين للكاشاني ٢ / ٧٣٢ .

الأول للظالم وهو زريق ، وبابها الثاني لحبتر ، والثالث للثالث .. «^(١) ، ولم يذكر قارون ، وخص أبا بكر وعمر رضي الله عنهما كل واحد منهما بباب بخلاف الرواية السابقة التي ذكرت أن فرعون وهامان وقارون يدخلون من باب واحد .

وهذا زعم من الشيعة يعارض الحديث الصحيح الثابت عن رسول الله ﷺ والذي يخبر فيه أن عبد الرحمن بن عوف في الجنة^(٢) . وقد ذكر بعض الشيعة أن رسول الله ﷺ كان يدعو لعبد الرحمن ويقول : « اللهم اسق عبد الرحمن من سليل الجنة » وقد استدل بهذا الحديث على إثبات مادة لغوية ، وعقب عليه بقوله : « والسليل هو صافي شرابها ... إلخ »^(٣) ، ولو علم رسول الله أن عبد الرحمن بن عوف يدخل من باب من أبواب جهنم مع فرعون وهامان - كما زعم الشيعة - لما دعا له أن يسقيه الله من صافي شراب الجنة .

٢- زعمهم أن قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَلْمُزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [التوبة : ٧٩] نزل فيه :

فقد أسند العياشي إلى أبي عبد الله الصادق قوله في تفسير هذه الآية : « ذهب علي أمير المؤمنين فأجر نفسه على أن يستقي كل دلو بتمرة يختارها ، فجمع تمرا فأتى به النبي عليه وآله السلام ، وعبد الرحمن بن عوف على الباب ، فلمزه ؛ أي وقع فيه ، فأنزلت هذه الآية : ﴿ الَّذِينَ يَلْمُزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي

(١) تفسير العياشي ٢ / ٢٤٣ . وانظر : البرهان للبحراني ٢ / ٣٤٥ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٤ / ٣٧٨ . ٢٢٠ / ٨ .

(٢) هو حديث العشرة المبشرين بالجنة ، تقدم تخريجه .

(٣) إكمال الدين للصدوق ص ٢٤٣ .

الْصَّدَقَاتِ ﴿ إِلَى قَوْلِهِ ﴾ اَسْتَغْفِرُ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴿ (١) .

مناقشة الدليل :

إن هذه الآيات نزلت في المنافقين ، ودليل ذلك ما رواه الشيخان في صحيحيهما بسندهما عن أبي مسعود^(٢) قال : « لما أمرنا بالصدقة كنا نتحامل ، فجاء أبو عقيل^(٣) بنصف صاع ، وجاء إنسان بأكثر منه ، فقال المنافقون : إن الله لغني عن صدقة هذا وما فعل هذا الآخر إلا رياء ، فنزلت : ﴿ الَّذِينَ يَلْمُزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ لَا وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ ﴾ الآية . (٤) .

وفي تعيين الرجل الذي جاء بأكثر مما جاء به أبو عقيل ، قال المفسرون : إنه عبد الرحمن بن عوف ؛ فقد أسند الطبري وغيره إلى ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال في تفسير هذه الآية : « جاء عبد الرحمن بن عوف بأربعين أوقية من ذهب إلى النبي ﷺ ، وجاءه رجل من الأنصار بنصف صاع من طعام ، فقال بعض المنافقين :

(١) تفسير العياش ٢ / ١٠٠ ، وانظر : الصافي للكاشاني ١ / ٧١٩ ، والبرهان للبحراني ٢ / ١٤٨ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٩ / ٣٢٣ .

(٢) هو عقبة بن عمرو البدري ، أنصاري خزرجي ، مات بعد سنة أربعين . (الإصابة لابن حجر ٢ / ٤٩٠ - ٤٩١) .

(٣) الأنصاري : صحابي مختلف في اسمه ، يعرف بـ « صاحب الصاع » .

(٤) الاستيعاب لابن عبد البر ٤ / ١٣٠ ، والإصابة لابن حجر ٤ / ١٣٦) .

(٤) صحيح البخاري ٦ / ١٢٩ ، كالتفسير ، باب قوله : « الذين يلمزون المطوعين » ، وصحيح مسلم ٢ / ٧٠٦ ، ك الزكاة ، باب الحمل أجرة يتصدق بها ، والنهي الشديد عن تنقيص المصدق .

والله ما جاء عبد الرحمن بما جاء به إلا رياء ، وقالوا : إن كان الله ورسوله لغنيان عن هذا الصاع»^(١) ، - وهو قول جمهور المفسرين - .

وبعض الشيعة ذكر في سبب نزول هذه الآية أنها نزلت في أبي عقيل ، وذكر سخرية المنافقين منه ، ولكنه أعرض عن ذكر عبد الرحمن بن عوف^(٢) ، مع أن بعضهم ذكر أن عبد الرحمن بن عوف كان من المسارعين في الإنفاق في غزوة تبوك^(٣) ، وهذه الآية نزلت في المتصدقين في غزوة تبوك^(٤) .

وهكذا اتضح أن سبب نزول هذه الآية من مناقب عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ، ولكن الشيعة جعلوه من مساوئه فبدلوا قولاً غير الذي قيل لهم .

٣- زعمهم أن عبد الرحمن بن عوف كان ممن فرَّ يوم أحد :

فقد ذكر الزنجاني في كتابه « عقائد الإمامية الاثني عشرية » أن عبد الرحمن بن عوف فر يوم أحد مع من فرَّ من الصحابة^(٥) .

وهذه دعوى باطلة يردّها ما ثبت عند أهل السنة من استبسال عبد الرحمن بن عوف

(١) وقد أسند الطبري نحواً من هذه الرواية إلى عبد الرحمن بن عوف ، وأبي عقيل الأنصاري ، ومجاهد وقتادة ، والربيع بن أنس ، ومحمد بن إسحاق ، ويحيى بن أبي كثير ، وابن زيد وغيرهم . (جامع البيان للطبري ١٠ / ١٩٤ - ١٩٨ . وانظر : الاستبعا لابن عبد البر ٤ / ١٣٠ - ١٣١ ، وسيرة ابن هشام ٤ / ١٩٦ ، والمعجم الكبير للطبراني ١ / ٩٠ ، وأسباب النزول للواحدي ص ٢٩٣ ، وتفسير ابن كثير ٢ / ٣٧٥ - ٣٧٦ ، والدر المنثور للسيوطي ٣ / ٢٦٣ ، ودر السحابة للشوكاني ص ٢٥٢ - وقد أشار إليه - .

(٢) تفسير القمي ١ / ٣٠٢ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ١ / ٧١٧ ، والبرهان للبحراني ٢ / ١٤٨ .

(٣) إعلام الوری للفضل بن الحسن الطبرسي ص ١٢٩ .

(٤) سيرة ابن هشام ٤ / ١٩٦ .

(٥) عقائد الإمامية الاثني عشرية للزنجاني ٣ / ٦٨ .

في الدفاع عن رسول الله ﷺ حتى إن فاه أصيب يومئذ فهتيم^(١) ، وجرح عشرين جراحة أو أكثر أصابه بعضها في رجله فعرج^(٢) ، وهو لم يفِرّ ، بل كان أحد الثابتين كما تقدم ، وبعض الشيعة يعترف بهذا^(٣) .

وقد جعله رسول الله ﷺ على ميسرة جيشه في غزوة تبوك - كما ذكر ذلك الطبرسي الشيعي^(٤) ، وهذا مكان لا يليق إلا بالشجعان الذين لا يفرون في الحروب . وقد أخبر عبد الرحمن عن ثباته يوم أحد بعض الصحابة ، ولو كان ممن فر لخطئوه ولكنهم أقروه على قوله ، فتبين أنه كان ممن ثبت مع رسول الله ﷺ يوم أحد^(٥) . وينبغي أن يعلم أنه لا مطعن في الذين فروا من الصحابة يوم أحد لعفو الله عنهم في قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ [آل عمران : ١٥٥] .

٤- زعمهم أن عبد الرحمن بن عوف عزل رسول الله ﷺ عن مقام صلاته :

قال ابن طاوس : « إن عبد الرحمن بن عوف مازعاً حرمة نبيهم في حياته وأنه عزل رسولهم عن مقام صلته ولم يصبر عليه حتى يتوضأ للصلاة ، وقد كان عند عبد الرحمن من الجهل وسوء النظر والتصرفات إلى الحد الذي ذكرناه .. إلخ »^(٦) .

(١) الهتم : كسر التنايا من أصلها . يقال : ضربه فهتم فاه إذا ألقى مقدم أسنانه . (الصحاح للجوهري ٢٠٥٥ / ٥) .

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ٢ / ٨٣ .

(٣) كشف الغمة للإربلي ١ / ١٨٨ .

(٤) إعلام الوري للفضل بن الحسن الطبرسي ص ١٢٩ .

(٥) المغازي للواقدي ١ / ٢٧٨ - ٢٧٩ .

(٦) الطرائف لابن طاوس ص ٤٨٥ .

مناقشة هذه الدعوى :

أن صلاة عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه بالمسلمين لما تأخر رسول الله ﷺ تعتبر من فضائله ، وقد أقر رسول الله ﷺ الصحابة على تقديمهم عبد الرحمن بن عوف خشية أن تفوتهم أفضلية الصلاة في أول وقتها بقوله « أحسنتم » أو « قد أصبتم » ، يغبطهم أن صلوا الصلاة لوقتها^(١) ، وذلك لأن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يعلمون فضل الصلاة في أول الوقت ، فلما تأخر رسول الله ﷺ خشية الصحابة أن تفوتهم الصلاة في الوقت المستحب تقدموا عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ليصلي بهم ، فجاء رسول الله ﷺ فوجدهم يصلون ، فأراد المغيرة أن يؤخر عبد الرحمن فقال له النبي ﷺ : « دعه » فصلى خلفه^(٢) ، وقال بعدما أتم صلاته : « ما قبض نبي حتى يصلي خلف رجل صالح من أمته »^(٣) ، فشهد له بالصلاح وأقره على فعله ، فكيف يدعي الشيعة بعد هذا سوء أدبه وجهله .

٥- زعمهم أن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه طلب من عثمان بن عفان ألا يحتكم مع علي بن أبي طالب إلى رسول الله ﷺ ، بل يحتكما إلى ابن شيبه اليهودي^(٤) .

٦- زعمهم أن عبد الرحمن بن عوف اتفق مع عمر بن الخطاب على أن يدفعوا محمدا ﷺ إلى المشركين أثناء معركة أحد ليقتلوه ثم يلحقا بقومهما .

(١) صحيح مسلم ١ / ٣١٧ - ٣١٨ ، ك الصلاة ، باب تقديم الجماعة من يصلي بهم إذا تأخر الإمام ولم يخافوا مفسدة التقديم ، وسنن أبي داود ١ / ١٠٤ ، ك الطهارة ، باب المسح على الخفين .

(٢) المصدر السابق .

(٣) الرياض النضرة للمحب الطبري ٢ / ٣٠٣ .

(٤) تقدم بيان ذلك مع تفنيده ص (٩٧٣) .

قال القمي في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَتْ طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَعِذُّنَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا * وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَأَتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا * وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُولُونَ الدُّبُرَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا ﴾ [الأحزاب : ١٣-١٥] :

« نزلت هذه الآية في الثاني^(١) لما قال لعبد الرحمن بن عوف : هلم ندفع محمدا إلى قريش ، ونلحق نحن بقومنا »^(٢) .

ولا يسلم للقمي هذا التفسير ؛ إذ ليس في الآية ما يدل عليه لا من قريب ولا بعيد . وإنما هي إخبار من الله عن حال بعض المنافقين الذين لم يستطيعوا تحمل تلك المحنة التي مرت بالمؤمنين في غزوة الأحزاب فأرادوا الفرار من المعركة ، واعتذروا لرسول الله ﷺ بخوفهم على بيوتهم من العدو والسراق متعللين بأنها مما يلي العدو . وقد أنزل الله عز وجل هذه الآية تفضحهم وتكشف مرض قلوبهم . ولم يقل أحد من المفسرين أن المراد بهؤلاء المنافقين عمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن عوف ، وإنما ذكروا جميعا أنها إخبار من الله تعالى عن حال بني حارثة ، وما فعلوه من الفرار متعللين بأن بيوتهم عورة ، كما حكى الله تعالى عنهم ذلك في كتابه العزيز بقوله : « إن بيوتنا عورة وما هي بعورة إن يريدون إلا فرارا » ..^(٣) .

٧- زعمهم أن عبد الرحمن بن عوف كان أحد الصحابة الذين تواطأوا فيما بينهم على ألا يصير الأمر إلى بني هاشم أبداً . إن مات رسول الله ﷺ ، وأنه أحد الذين

(١) تقدم أنه من الألقاب التي يطلقها الشيعة على عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

(٢) تفسير القمي ط حجرية ص ٢٨٨ ، ط حديثه ٢ / ١٨٨ . وانظر : البرهان للبحراني ٣ / ٣٠٠ .

(٣) جامع البيان للطبري ٢١ / ١٣٥ - ١٣٧ ، وتفسير ابن كثير ٣ / ٤٧٣ ، وفقح القدير

للشوكاني ٤ / ٢٦٦ - ٢٦٩ .

حاولوا قتل رسول الله عند العقبة منصرفه من غزوة تبوك ، أو حجة الوداع على اختلاف عند الشيعة^(١) ، وأن رسول الله قال له لما علم بتواطئه على قتله : « أما أنت يا عبد الرحمن فما نقي قلبك للإسلام ، والإسلام برئ منك »^(٢) . وقد تقدم تنفيذ هذه المزاعم .

٨- زعمهم أن عبد الرحمن بن عوف عمل على صرف أمر الخلافة عن علي بن أبي طالب :

يزعم الشيعة الاثنا عشرية أن عبد الرحمن بن عوف كان من أعداء آل محمد^(٣) ، وأنه كان من المعينين لأبي بكر على اغتصاب الخلافة من علي بن أبي طالب^(٤) ، ثم عمل بعد ذلك على صرفها عن علي لما جعل عمر بن الخطاب أمر الخلافة شورى بين ستة أحدهم علي ، ومال إلى صهره عثمان وتظاهر على علي مع من حضر فأرغموه على مبايعة عثمان ، فبايع تحت سلطان التهديد والتخويف ، ويرى الشيعة أن فعل عبد الرحمن هذا كان نتيجة تواطئه مع بعض الصحابة على ألا يصير الأمر إلى بني هاشم أبداً - كما تقدم - فقد ذكر صاحب نهج البلاغة أن علياً رضي الله عنه قال حاكياً عن عمر رضي الله عنه : « حتى إذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم أنني أحدهم ، فيالله وللشورى متى اعترض الريب في مع الأول منهم حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر ، لكنني أسففت إذا أسقوا ، وطرت إذا طاروا ، فصغا رجل منهم لضغنه ومال الآخر لصهره مع هن وهن .. »^(٥) .

(١) تقدم بيان ذلك مع تنفيده ص (١١٢٨) .

(٢) علم اليقين للكاشاني ٢ / ٦٥٤ .

(٣) الكشكول لحيدر الأملي ص ١٦٠ .

(٤) كتاب السقيفة لسليم بن قيس ص ٧٦ .

(٥) نهج البلاغة للشريف الرضي ص ٤٩ .

والذي مال إلى صهره هو عبد الرحمن بن عوف - كما زعم الشيعة - فقد ذكر ابن طاوس والكاشاني وابن ميثم البحراني وعبد الحسين الموسوي أن الذي مال لصهره هو عبد الرحمن بن عوف ، كانت بينه وبين عثمان مصاهرة^(١) ، واستدلوا على ذلك بروايات ذكروها في كتبهم وفي غيرها ، منها :

ما رواه الطبري بإسناد فيه أبو مخنف ، وهشام الكلبي^(٢) أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه لما خرج من عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعدما طعن وجعل الأمر شورى في الستة ، « تلقاه العباس بن عبد المطلب فقال له علي : عدلت عنا ، فقال : وما علمك ؟ قال : قرن بي عثمان - وقال : كونوا مع الأكثر ، فإن رضي رجلا رجلا ورجلان رجلاً فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف -^(٣) ، فسعد لا يخالف ابن عمه عبد الرحمن ، وعبد الرحمن صهر عثمان لا يختلفون ، فيوليها عبد الرحمن عثمان أو يوليها عثمان عبد الرحمن ، فلو كان الآخرا معي لم ينفعاني ، بله إني لا أرجو إلا أحدهما^(٤) .

ومنها : ما رواه المفيد في كتابه « الجمل » أن عبد الرحمن بن عوف « لما صفق يده على يد عثمان نهض أمير المؤمنين (ع) وقال : مال الرجل إلى صهره ونبذ دينه

(١) الطرائف لابن طاوس ص ٤٨٥ ، وعلم اليقين للكاشاني ٢ / ٧٣٣ ، وشرح نهج البلاغة لابن ميثم البحراني ١ / ٢٦٠ ، وكتاب « أبو هريرة » للموسوي ص ١١٧ .

(٢) تقدم أنهما شيعيان محترقان .

(٣) ما بين المعترضتين كلام نسبه علي إلى عمر بن الخطاب .

(٤) تاريخ الطبري ٥ / ٣٥ . وانظر : المصادر الشيعية الآتية : الإرشاد للمفيد ص ٢٧٦ - ٢٧٧ ، والشافعي للمرتضي ص ٢٥٩ ، ٢٦١ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٤١ ، وعلم اليقين للكاشاني ٢ / ٧٣٢ - ٧٣٣ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٤٦ .

وراء ظهره»^(١) ، - وفي رواية - قال لعبد الرحمن بن عوف : « حرّكك الصهر»^(٢) وبعثك على ما صنعت ، والله ما أمّلت منه إلا ما أمّلت صاحبك من صاحبه»^(٣) .
 وزعم الشيعة أن عبد الرحمن بن عوف هدد عليا بالقتل إن لم يبايع عثمان ؛ فقد ذكر المرتضى أن البلاذري روى في كتابه عن الكلبي عن أبيه عن أبي مخنف في إسناد له « أن أمير المؤمنين (ع) لما بايع عبد الرحمن عثمان كان قائما فقعده ، فقال له عبد الرحمن : بايع وإلا أضرب عنقك ، ولم يكن مع أحد يومئذ سيف غيره ، فيقال : إن عليا (ع) خرج مغضبا فلحقه أصحاب الشورى فقالوا له : بايع وإلا جاهدناك ، فأقبل معهم يمشي حتى بايع عثمان ...»^(٤) ، وذكر أن عليا قال لعبد الرحمن بن عوف : « يا ابن عوف ليس هذا أول ما تظاهرتم علينا ، فصبر جميل و الله المستعان على ما تصفون ، والله ما وليت عثمان إلا ليرد إليك والله كل يوم هو في شأن»^(٥) .

مناقشة هذه الأقوال :

إن هذه الأقوال التي أوردها الشيعة كلها من تلفيقهم ؛ فرواة أسانيدھا أمثال أبي مخنف ، ومحمد بن السائب الكلبي ، وابنه هشام منهم ، وما نسبوه إلى عبد الرحمن ابن عوف رضي الله عنه من أقوال كلها محض افتراء عليه ؛ فعبد الرحمن لم يبايع لعثمان حتى سأل عنه الناس كلهم فوجدهم لا يعدلون به أحداً . روى البخاري بسنده

(١) الجمل للمفيد ص ٦٠ .

(٢) ذكر المرتضى والطوسي أن ابن الكلبي قال : « عبد الرحمن زوج أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط ، وأمها أروى بنت كريز وأروى أم عثمان ، فلذلك قال : صهره » (الشافي للمرتضى ص ٢٦١ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٤١) .

(٣) الإرشاد للمفيد ص ٢٢٧ .

(٤) الشافي للمرتضى ص ٢٦٠ .

(٥) نفس المصدر ص ٢٥٩ .

أن عبد الرحمن بن عوف قال لعلي : « إني نظرت في أمر الناس فلم أرهم يعدلون بعثمان »^(١) ، وكان عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قد قام باستطلاع سري لمعرفة رأي الناس ؛ حيث خرج مثلثا فكان لا يسأل أحدا عن رأيه فيمن يكون الخليفة بعد عمر إلا ويقول : عثمان^(٢) ، وهذا الاستطلاع الواسع ينفي نفيًا قاطعا أية شبهة تُدعى ضد عبد الرحمن بن عوف ، وهو يثبت نزاهته وحرصه الشديد على تادية المهمة الموكلة إليه وتبليغ الأمانة التي لزمته عنقه .

ولقد كانت بيعة عثمان مرضية عند الناس جميعهم لم يتخلف عنها أحد ، ولم يتسخطها متسخط ، بل اجتمعوا عليه راضين به محبين له ، وقد بايعه الناس المهاجرون والأنصار وأمراء الأجناد والمسلمون^(٣) ، فكيف يقال : إن عبد الرحمن مال إليه لأنه صهره ، فأثره على غيره .

أما دعواهم أن عبد الرحمن بن عوف لما رأى امتناع علي عن مبايعة عثمان هدهه بالقتل فدعوى باطلة ؛ إذ أنه لم يرد ولا دليل واحد في كتب أهل السنة يؤيدها ، والشيعية قد زعموا أن عليا عارض الصحابة ورفض أن يبايع عثمان بعد أن أجمع الناس على بيعته ، وهذا كذب عليه فإنه كان المبايع الثاني لعثمان بعد عبد الرحمن بن عوف^(٤) ، وكان يقول عن عثمان : « عثمان كان خيرنا وأفقهنا »^(٥) ، ولو كان عارضهم بعد اجتماعهم على عثمان وخرج عليهم وأراد أن يفرق جماعتهم لجاز لهم

(١) صحيح البخاري ٩ / ١٤٠ - ١٤١ ، ك الأحكام ، باب كيف يبايع الإمام الناس .

(٢) الإمامة والسياسة للدينوري ص ٣٠ .

(٣) صحيح البخاري ٩ / ١٤٠ - ١٤٢ ، ك الأحكام ، باب كيف يبايع الإمام الناس ، والإمامة للأصبهاني ص ٢٩٩ - ٣٠٠ .

(٤) المصدر السابق .

(٥) الإمامة والرد على الرافضة للأصبهاني ص ٣٠٨ .

قتله لقوله ﷺ: « إنه سيكون هنات وهنات ، فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهي جميع فاضربوه بالسيف كائنا من كان » ، وفي لفظ : « من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه »^(١) . ولكن عليا رضي الله عنه لم يشق عصا الطاعة بل أقر بخلافة عثمان وبايعه ووصفه بأنه خير من يصلح لها .

٩- زعمهم أن عبد الرحمن بن عوف جعل الخلافة لعثمان على أن يردها عليه ، فغدر به عثمان ، فأظهر ابن عوف كفره وطعن عليه :

ذكر سليم بن قيس أن أبا جعفر الباقر أخبره أن عبد الرحمن بن عوف جعل الخلافة لعثمان بعد عمر على أن يردها عثمان عليه ، فغدر عثمان به ، وأظهر ابن عوف كُفْرَ عثمان وجهله وطعن عليه في حياته ، وزعم ولد عبد الرحمن بن عوف أن عثمان سمّه فمات^(٢) ، وقد استدلوا على ذلك أيضا بما نسبوه إلى علي من أنه قال لعبد الرحمن ابن عوف لما هدده بالقتل إن لم يبايع عثمان : « والله ما وليت عثمان إلا ليرد الأمر إليك »^(٣) ، وزعموا أن المقداد هدد عبد الرحمن بن عوف بمقاتلته وذلك لأنه بايع عثمان كي يرد الأمر إليه^(٤) ، وزعموا أن عبد الرحمن قال للمقداد إثر ذلك : « يا مقداد اتق الله فإنني خائف عليك الفتنة »^(٥) ، واستدلوا أيضا بقول علي لليهودي في محاورته له في شأن الخلافة : « أزلها عني إلى ابن عفان طمعا .. »^(٦) .

(١) صحيح مسلم ٣ / ١٤٧٩ - ١٤٨٠ ، ك الإمامة ، باب حكم من فرق أمر المسلمين وهو مجتمع ، وسنن أبي داود ٤ / ٣٣٤ ، ك السنة ، باب في قتل الخوارج ، ومسنند أحمد ٤ / ٣٤١ .

(٢) السقيفة لسليم بن قيس ص ١٠٩ ، ١٣١ . وانظر : الطرائف لابن طائوس ص ٤٨٥ - ٤٨٦ .

(٣) الشافي للمرتضى ص ٢٥٩ .

(٤) الكشكول لحيدر الآملي ص ١٧٢ - ١٧٣ .

(٥) الشافي للمرتضى ص ٢٦٠ .

(٦) الخصال للصدوق ٢ / ٣٧٦ .

وذكر البياضي أنه كانت بين عبد الرحمن وعثمان مشاحنة وبغضاء بعد تولي عثمان الخلافة ، « فقال عثمان لابن عوف : يا منافق . فقال : متى نافقت أفي توليتي إياك ؟ أم برضاي بمن لم يكن رضى ؟ »^(١) ، وذكر الشيعة أن عبد الرحمن قال : ما كنت أرى أن أعيش حتى يقول لي عثمان : يا منافق ، « لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما وليت عثمان شمس نعلي » ، « اللهم إن عثمان قد آلى أن لا يقيم كتابك فافعل به وافعل »^(٢) . إلى آخر ما أورده في هذا الباب .

مناقشة هذه الدعوى :

إن هذه المزاعم لم ترد في رواية صحيحة يُعرف رواتها ، بل هي مما افتراه الشيعة كما يطعنوا بالصحابة من خلالها ، فيصوروهم بأنهم طلاب دنيا ورياسة يغشون المسلمين حتى يحققوا مآربهم وينالوا أغراضهم . والله يعلم وعباده المؤمنون يعلمون أن الواقع كان خلاف ما ادعاه الشيعة ؛ فعبد الرحمن بن عوف نفذ خطة الشورى تنفيذاً دلاً على رجاحة عقله ، وحصافة رأيه ، ونبل نفسه ، وإيثاره مصلحة المسلمين العامة على مصلحته الخاصة ونفعه الفردي ، وقد ترك عن طواعيه ورضاً أعظم منصب يطمح إليه إنسان في الدنيا ليجمع كلمة المسلمين ، وكان بإمكانه أن يحوز على هذا المنصب - كما أشار إلى ذلك بعض الشيعة - ؛ فقد ذكر المرتضى والطوسي والكاشاني أن سعد بن أبي وقاص لم يكن يخالف ابن عمه عبد الرحمن^(٣) ، بل وصرح الكاشاني أن سعداً كان ميالاً لتولية عبد الرحمن فقال له : « إن بايعك عثمان

(١) الصراط المستقيم للبياضي ٣ / ٢٤٠ .

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٠ / ٢٥ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٢٢ .

(٣) الشافي للمرتضى ص ٢٥٩ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٤١ ، وعلم اليقين للكاشاني

فأنا لكما ثالث»^(١) ، لكنه أخذ في تعرف رأي الأمة من عامتها وضعفائها فوجدهم لا يعدلون أحدا بعثمان ، وكان قبل ذلك قد تعرف على رأي أصحاب الشورى فانتهى إلى شبه انتخاب جزئي فاز فيه عثمان برأي سعد بن أبي وقاص ورأي الزبير بن العوام ، ثم عمد إلى معرفة رأي كل واحد من الإمامين عثمان وعلي في صاحبه فعرف من كل واحد منهما أنه لا يعدل بصاحبه أحدا إذا فاته الأمر ؛ روى الطبري بسنده أن عبد الرحمن بن عوف بعث إلى علي فقال له : « إن لم أبايعك فأشتر علي ، فقال : عثمان . ثم بعث إلى عثمان فقال : إن لم أبايعك فمن تشير علي ؟ قال : علي . ثم قال لهما انصرفا ، فدعا الزبير فقال : إن لم أبايعك فمن تشير علي ؟ قال : عثمان . ثم دعا سعدا فقال : من تشير علي ، فأما أنا وأنت فلا نريدها فمن تشير علي ؟ قال : عثمان .. إلخ »^(٢) .

فبعد الرحمن لا يريد الخلافة كما صرح بذلك ، ولا أدل على صدق قوله من خلعه نفسه وتنازله عن حقه في الخلافة لكي يختار خليفة يسوس أمور المسلمين ، يكون مرضيا عنه من سائر المسلمين .

وما زعمه الشيعة من عداة حدث بين عثمان وعبد الرحمن زعموا حدوثه أيضا بين عثمان وعدد من الصحابة أمثال عمار وابن مسعود وأبي ذر وعائشة وحفصة وغيرهم ، حتى إنه صوروا هذا الصحابي الجليل الحبيي بأنه لاهم له إلا مقاتلة إخوانه الآخرين من الصحابة وضربهم والوقعة فيهم ، مع أن من له أدنى معرفة بسيرته وأخلاقه يدرك كذب ما رماه الشيعة به ويقول : سبحانك هذا بهتان مبين .

(١) علم اليقين للكاشاني ٢ / ٧٣٣ .

(٢) تاريخ الطبري ٥ / ٤٠ .

١٠- زعمهم أن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه لم يكن زاهدا في الدنيا :
وقد استدلوا على ذلك بأنه كان كثير المال ، ولما مات قسمت تركته فأخذت كل
زوجة من زوجاته ثلث الثمن ؛ ثلاثة وثمانين ألف دينار ، عدا ما أخذه أولاده
من تركته (١) .

وزعموا أنه لم يكن ينفق من ماله (٢) ، لذلك لقبه عمر بـ « قارون هذه الأمة » - على
حد قولهم (٣) - .

مناقشة هذه الدعوى :

إن الزهد لا يتنافى مع كثرة المال إذا كان صاحب المال ينفق منه سرا وجهرا ،
وهكذا كان عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه فقد ثبت عنه أنه تصدق بشطر ماله
على عهد رسول الله ﷺ ، ثم تصدق بأربعين ألف دينار ، ثم حمل على خمسمائة
فرس في سبيل الله ، ثم حمل على ألف وخمسمائة راحلة في سبيل الله (٤) ، وقد أنزل
الله فيه وفي عثمان نتيجة تصدقه بشطر ماله قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبِعُونَ مِمَّا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَدَىٰ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ
عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ الآية [البقرة : ٢٦٢] (٥) .

ولقد شهد له الصحابة رضوان الله عليهم بكثرة الإنفاق ؛ فقد ثبت عن عائشة رضي الله
عنها أنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « إن أمركن لممّا يهمني من بعدي ، وليس يصبر

(١) الطرائف لابن طائوس ص ٤٨٥ - ٤٨٦ .

(٢) الدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٢٤٠ - ٢٤١ .

(٣) تلخيص الشافعي للطوسي ص ٤٤١ ، وعلم اليقين للكاشاني ٢ / ٧٣٢ .

(٤) المعجم الكبير للطبراني ١ / ٩٠ . وانظر : در الصحابة للشوكاني ص ٢٥٢ - ٢٥٣ . وقد حكم

الشوكاني على سند هذا الحديث بقوله : « رجاله ثقات عن الزهري مرسلا » .

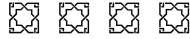
(٥) أسباب النزول للواحدي ص ١١٩ .

عليكن إلا الصابرون» ، ثم قالت لأبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف : « فسقى الله أباك من سلسبيل الجنة » ؛ تريد عبد الرحمن بن عوف ، وكان قد وصل أزواج النبي ﷺ بأرض بيعت بأربعين ألفاً^(١) . وروي نحوه عن أم سلمة رضي الله عنها^(٢) .
وقال أبو سلمة : « إن عبد الرحمن بن عوف أوصى بحديقة لأمهات المؤمنين بيعت بأربعمائة ألف »^(٣) .

وقد أثنى عليه علي بن أبي طالب لما مات ووصفه بكثرة الإنفاق ، فقال : « اذهب ابن عوف فقد أدركت صفوها وسبقت رنقها^(٤) »^(٥) . وقال عمرو بن العاص : « اذهب ابن عوف ببطنتك لم يتعضض منها شيء »^(٦) .
وليس يقف سخاؤه وجوده رضي الله عنه عند هذا الحد ، ولو ذكر إنفاقه وجوده لطال بنا المقام ، وإنما المذكور غيض من فيض .

- (١) سنن الترمذي ٥ / ٦٤٨ ، ك المناقب ، باب مناقب عبد الرحمن بن عوف - وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح غريب - ، ومسند أحمد ٦ / ١٣٥ ، وفضائل الصحابة له ٢ / ٧٢٩ ، ومستدرك الحاكم ٣ / ٣١٠ - وصححه ، ووافقه الذهبي - ، وطبقات ابن سعد ٣ / ١٣٢ .
(٢) ولفظه : « إن الذي يحنو عليك بعدي هو الصادق البار » . (انظر : مسند أحمد ٦ / ٢٩٩ ، ٣٠٢ ، وطبقات ابن سعد ٣ / ١٣٢ ، ومستدرك الحاكم ٣ / ٣١١ - وصححه ووافقه الذهبي - ، وكذا در السحابة للشوكاني ص ٢٥٢ - وذكر أن أحمد والطبراني أخرجه بإسناد رجاله ثقات -) .
(٣) سنن الترمذي ٥ / ٦٤٩ ، ك المناقب ، باب مناقب عبد الرحمن بن عوف ، وفضائل الصحابة للإمام أحمد ٢ / ٧٣٢ ، ومستدرك الحاكم ٣ / ٣١٢ ، وعزاه المحب الطبري إلى الترمذي وأبي حاتم في رياضه النضرة ٢ / ٣١١ .
(٤) الماء الرنق : أي الكدر . (الصحاح للجوهري ٤ / ١٤٨٥) .
(٥) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ٢ / ٧٣١ ، والتاريخ الكبير للبخاري ١ / ١ / ٣١٢ ، وطبقات ابن سعد ٣ / ١٣٥ ، والمستدرك للحاكم ٣ / ٣٠٦ .
(٦) فضائل الصحابة لأحمد ٢ / ٧٣١ ، والتاريخ الكبير للبخاري ١ / ١ / ٣١٢ ، وطبقات ابن سعد ٣ / ١٣٦ ، والمعجم الكبير للطبراني ١ / ٨٩ ، والمستدرك للحاكم ٣ / ٣٠٧ .

ودعوى الشيعة أن عمر بن الخطاب لقبه بـ « قارون هذه الأمة » نتيجة كنهه للأموال وعدم إنفاقها دعوى مكذوبة على عمر ، يردها ما سبق ذكره من سخائه وجوده وكرمه ، وما ثبت عن عمر من مدحه لعبد الرحمن بن عوف ووصفه بالصلاح والتقوى - وقد نقل ذلك عنه بعض الشيعة^(١) - ، وقد جعله أحد الستة أصحاب الشورى ، ولو كان يقول فيه ما قال الشيعة لما أنزله هذه المنزلة ، ولما أخبر عنه أنه أحد الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض . ولكن الشيعة كدأبهم مع أصحاب رسول الله ﷺ لا يرقبون فيهم صحبتهم وصدق إيمانهم ، وتراهم يتناوشونهم بألسنتهم وأفواههم مبدلين قولا غير الذي قيل لهم .



(١) الأمالي للمفيد ص ٦٢ - ٦٣ . وانظر : تلخيص الشافي للطوسي ص ٤٤٠ .

الفصل الخامس
موقف الشيعة الاثني عشرية من
سعيد بن زيد بن نفيل العدوي
رضي الله عنه

سعيد بن زيد بن نفييل العدوي القرشي من الرعيل الأول من الصحابة ، ابن عم عمر ابن الخطاب وصهره ، أسلم قديما قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم ، وشهد المشاهد مع رسول الله ، وشهد له رسول الله بالجنة ، وتوفي وهو عنه راض^(١) . كان مجاب الدعوة ، وقصته مع أروى بنت أويس في ذلك مشهورة ؛ وهي ما أخرجه مسلم في صحيحه من حديث عروة بن الزبير قال : « إن أروى بنت أويس ادعت على سعيد ابن زيد أنه أخذ شيئا من أرضها . فخاصمته إلى مروان بن الحكم . فقال سعيد : أنا كنت آخذ من أرضها شيئا بعد الذي سمعت من رسول الله ﷺ ؟ قال : وما سمعت من رسول الله ﷺ ؟ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : من أخذ شبرا من الأرض ظلما طوقه إلى سبع أرضين . فقال له مروان : لا أسألك بينة بعد هذا . فقال : اللهم إن كانت كاذبة فعمّ بصرها واقتلها في أرضها . قال : فما ماتت حتى ذهب بصرها . وكانت تقول : أصابتنى دعوة سعيد بن زيد . ثم بينا هي تمشي في أرضها إذ وقعت في حفرة فماتت »^(٢) .

والشيعة كدأبها مع أصحاب رسول الله قد وجهت إليه العديد من المطاعن . منها :
١- زعمهم أن سعيد بن زيد كان قارون هذه الأمة ؛ فقد أسند الصدوق إلى جعفر الصادق قوله : « إن من شر الأولين والآخرين قارون هذه الأمة ، وهو سعيد »^(٣) .
 وهذا الافتراء من الشيعة ليس قاصرا على سعيد وحده ، بل تعداه إلى عدد كبير من كبار الصحابة ، منهم عثمان ، وسعد ، وطلحة ، وعبد الرحمن بن عوف ، وغيرهم .

(١) الاستيعاب لابن عبد البر ٢ / ٢ ، والإصابة لابن حجر ٢ / ٤٦ .

(٢) صحيح مسلم ٣ / ١٢٣٠ - ١٢٣١ ، ك المساقاة ، باب تحريم الظلم وغصب الأرض . وانظر : منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٨ / ١٥٥ .

(٣) الخصال للصدوق ٢ / ٤٥٧ ، ٤٦٠ .

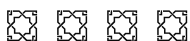
٢- زعمهم أنه من أعداء آل محمد^(١) .

وهذا دأبهم مع كبار الصحابة ، خصوصا من له قرابة بأبي بكر أو عمر رضي الله عنهما ؛ إذ أن عدوى البغض تنتقل إليه نتيجة هذا القرب .

٣- زعمهم أنه يضع الحديث على رسول الله ﷺ :

فقد ذكر ابن طاوس أن سعيد بن زيد هو الذي وضع حديث العشرة المبشرين بالجنة ، وإنما صنع هذا لتزكية نفسه^(٢) . وزعم الشيعة كذب سعيد ، كزعمهم كذب غيره من الصحابة المكثرين للرواية عن رسول الله ﷺ .

وإنما يزعمون هذا لإبطال الكتاب والسنة اللذين نقلهما إلينا الصحابة رضي الله عنهم ، قال أبو زرعة الرازي رحمه الله : « إذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق ، وذلك أن الرسول حق ، والقرآن حق ، وما جاء به حق ، وإنما أدى ذلك كله إلينا الصحابة . وهؤلاء يريدون أن يجرحوا شهودنا ليطلقوا الكتاب والسنة ، والجرح بهم أولى ، وهم زنادقة »^(٣) .



(١) الكشكول لحيدر الآملي ص ١٦٠ .

(٢) الطرائف لابن طاوس ص ٥٢٣ .

(٣) الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي ص ٤٩ .

الباب السابع

موقف الشيعة الاثني عشرية من
أمهات المؤمنين عموماً ومن عائشة وحفصة
على وجه الخصوص

تمهید

الحمد لله الذي امتن على عباده بأن جعل لهم من أنفسهم أزواجاً ليسكنوا إليها ،
وجعل بينهم مودةً ورحمةً ؛ فقال جلّ وعلا : ﴿ وَمَنْ ءَايَنْتَهُ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ
أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ
لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الروم : ٢١] .

وأخبر جلّ وعلا أنّ الطيبين للطيبات والطيبات للطيبين ؛ فقال : ﴿ وَالطَّيِّبَاتُ
لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ
كَرِيمٌ ﴾ [النور : ٢٦] .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له : خصّ نبيه ﷺ بأفضل الزوجات .
وأشهد أن نبينا محمداً رسول الله ﷺ : شرفه ربه بتحریم نكاح نسائه بعد الوفاة .
صلّى الله عليه وعلى أزواجه الطيبات الطاهرات ، وسلّم تسليمًا كثيرًا .
أما بعد :

فإنّ منزلة أمّات المؤمنين رضي الله تعالى عنهنّ ، وفضلهنّ ممّا لا يخفى على
مسلم ؛ فيكفيهنّ فخراً وشرفاً أنّهنّ نلنّ تلك المكانة ، وارتقين ذلك المقام السامي
بزواجهنّ من سيّد ولد آدم ﷺ ، وما خصهنّ الله به من نزول الوحي على
رسول الله ﷺ في بيوتهنّ .

وقد أنزل الله تبارك وتعالى في بيان منزلتهنّ قرآناً يتلى في محاريب المسلمين منذ أكثر
من أربعة عشر قرناً ، يسمعه المؤمن فيمتلئ قلبه حُبّاً وإجلالاً لمن شارك رسول الله
ومصطفاه ﷺ في ضرائه وسرائه ، وصبرن معه على شظف العيش ، وتحملن معه
صروف الأذى ، وخفّفن عنه ما يجد من آلام في سبيل الدعوة إلى الله عز وجل . قال
الله تعالى يمدح نساء النبي ﷺ : ﴿ وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعَمَلْ صَالِحًا
نُوْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٣١] .

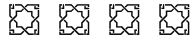
وقال عز وجل : ﴿ يٰٓأَيُّهَا النَّبِيُّ لَسْنَا مِنْ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا
تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا * وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا
تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ

وَرَسُولُهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴿٣٣﴾
[الأحزاب : ٣٢-٣٣] .

إلى غير ذلك من الآيات التي نوهت بفضلهن رضي الله تعالى عنهن .
وقد كان من أعلامهن رضي الله عنهن : الصديقة بنت الصديق ، والحبيبة بنت الحبيب ؛ أم المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها ؛ فقد كانت علماً بينهن بما امتازت به من عظيم الصحبة ، ورفيع المنزلة عند رسول الله ﷺ ، إضافة إلى ما تتم لها من المكانة الكبرى في العلم والأدب، حتى احتاج إلى علمها خاصة الأمة وعامتهم ، فرحلوا إليها من مختلف الأقطار والأمصار .
ولا تزال مكانة أمهات المؤمنين عظيمة في قلوب المسلمين ، وستبقى إلى يوم الدين .

أما الشيعة الرافضة : فإن لهم موقفاً من أمهات المؤمنين عموماً ، ومن عائشة وحفصة رضي الله عنهما على وجه الخصوص ؛ إذ هما ابنتا أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، وبُغض الرافضة لأبويهما انتقل إليهما ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .
ومن هنا جاء هذا الكتاب مبيناً معتقد الشيعة الرافضة في أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها خاصة ، وفي أمهات المؤمنين عموماً ، - إذ هي منهن - ، منقولاً من كتب القوم أنفسهم - بلا واسطة - . وفي هذا إقامة للحجة عليهم ، وإلزام لهم بما هو مسطور في كتبهم التي مدحوها ، ومدحوا مصنفها ، وشهدوا لمن سطر ما فيها من معتقدات بالاستقامة ، وحسن الاعتقاد ، ومن فيك أدينك بما فيك .

ولبيان هذا الموقف قسّمت هذا الكتاب إلى ثلاثة فصول تُلقى الضوء على المطاعن التي حاول الرافضة إلصاقها في أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، مبتدئاً بتلك التي رمّوا بها أمهات المؤمنين رضي الله تعالى عنهن أجمعين .



الفصل الأول
موقف الشيعة الاثني عشرية من
أمهات المؤمنين عموماً

لَمَّا خَيَّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نِسَاءَهُ بَيْنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالِدَارِ الْآخِرَةِ ، وَبَيْنَ الْفِرَاقِ وَالْمَتَاعِ ، وَاخْتَرَنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ قَوْلَهُ جَلَّ شَأْنُهُ : ﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدِ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا ﴾ [الأَحْزَابُ : ٥٢] مَجَازَةً لَهُنَّ ، وَرِضًا عَنْهُنَّ فِي حَسَنِ صَنِيعَهُنَّ ؛ فِي اخْتِيَارِهِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالِدَارِ الْآخِرَةِ .
 وَهَذِهِ مِنَ الْآيَاتِ الَّتِي تُظْهِرُ مَكَانَةَ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُنَّ . وَقَدْ تَقَدَّمَتْ جُمْلَةٌ مِنَ الْآيَاتِ الَّتِي نَوَّهَتْ بِذَلِكَ .
 وَلَكِنَّ الشَّيْعَةَ تَجَرَّؤُوا عَلَى هَذِهِ الْمَكَانَةِ ، وَحَافِلُوا الْحَطَّ مِنْ هَذِهِ الْمَنْزِلَةِ ، مِنْ خِلَالِ بَعْضِ الْإِهَانَاتِ الَّتِي وَجَّهُوهَا إِلَى أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ .
وَمِنْ ذَلِكَ :

المطعن الأول

١- إِدْعَاءُ الشَّيْعَةِ الْإِثْنِي عَشْرِيَّةِ أَنَّ نِسَاءَ النَّبِيِّ ﷺ كَلِهْنَ قَدْ طُلِّقْنَ وَأُخْلِي سَبِيلَهُنَّ بِوَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَلَكِنْ لَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ الْأَزْوَاجَ عَلَيْهِنَّ لَمْ يَجْزَلْهُنَّ النِّكَاحَ ، وَهَذِهِ الدَّعْوَى أَسْنَدُهَا ابْنُ رِسْتَمِ الطَّبْرِيِّ وَابْنُ بَابُوَيْهِ الْقَمِي - الْمُلَقَّبُ بِالصَّدُوقِ ^(١) - إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ ؛ الْإِمَامِ الثَّانِي عَشَرَ - عِنْدَهُمْ - .



(١) دلائل الإمامية لابن رستم الطبري ص ٢٧٧ ، وإكمال الدين للصدوق ص ٤٢٩-٤٣٠ .
 وانظر تفسير الصافي للكاشاني ٢/ ٣٣١ .

المطعن الثاني

إطلاق الشيعة على أزواج النبي لقب السراري والحشايا

السراري : جمع سرية ؛ وهي الأمة ..
والحشايا : جمع حشية ؛ وهي الفراش المحشو بغيره^(١) .
والشيعة الرافضة قد أطلقوا هذين اللقبين على زوجات الرسول ﷺ ، وأمّهات المؤمنين رضي الله تعالى عنهنّ أجمعين :

أورد الإطلاق الأول: مرتضى العسكري - وهو من الشيعة المعاصرين ؛ حين وصف أمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها : بأنّها سرية من سراري رسول الله^(٢) ﷺ - ويقصد بهذا الإطلاق زوجاته عليه الصلاة والسلام . -

وورد الإطلاق الثاني : في القصة التي ذكرها الشيعة في كتبهم ، وفيها مناظرة عبدالله بن عباس رضي الله عنهما لعائشة رضي الله تعالى عنها وفيها أنّ ابن عباس -حاشاه من ذلك- قال يُخاطب عائشة: «.. وما أنت إلا حشية من تسع حشايات خلفهنّ بعده ، لست بأبيضهنّ لونا ، ولا بأحسنهنّ وجهاً ، ولا بأرشدهنّ عرقاً ، ولا بأنضهنّ ورقاً ، ولا بأطرهنّ أصلاً إلخ»^(٣) .

- (١) انظر : الصحاح للجوهري ٦/ ٢٣١٤ . والمحكم والمحيط الأعظم لابن سيده ٣/ ٣٥٦ .
ولسان العرب لابن منظور ١٤/ ١٧٩-١٨٠ .
- (٢) انظر حديث الإفك لمرتضى العسكري ص ١٧ .
- (٣) اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ٥٧-٦٠ . وانظر أيضاً المراجع الشيعة التالية:
الشافعي في الإمامة للمرتضى ص ٢٩٢ . وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢/ ٨٢ .
وبحار الأنوار للمجلسي ٨/ ٤٥١ . والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ١٠٨-١٠٩ .
وسيرة الأئمة الاثني عشر لهاشم معروف الحسيني ص ٤٦١-٤٦٢ .

وهي قصة مكذوبة على ابن عباس رضي الله عنهما ، عمدة أسانيد رواة الشيعة أنفسهم، وعلى رأسهم أبو مخنف لوط بن يحيى ، الأخباري التالف ، والشيعة المحترق :

أجمع أئمة النقاد على تضعيفه وتركه .

ومن عباراتهم فيه^(١) :

قول أبي حاتم : (أبو مخنف متروك الحديث)^(٢) .

وقول ابن معين : (ليس بثقة) ، (ليس بشيء)^(٣) .

وقول الدارقطني : (أبو مخنف أخباري ضعيف)^(٤) .

وقول الذهبي : (لوط بن يحيى أبو مخنف متروك)^(٥) .

وقول ابن حجر: (لوط بن يحيى أبو مخنف أخباري تالف لا يُوثق به ، تركه أبو حاتم وغيره)^(٦) .

وقول الكناني عنه : (كذاب تالف)^(٧) .

وقول الزبيدي عنه : (أخباري شيعي تالف متروك)^(٨) .

فهو - إذاً - مجمع على تضعيفه ، ولا يُوثق بكلامه .

(١) انظر في ذلك : كتاب مرويات أبي مخنف في تاريخ الطبري -رسالة ماجستير . من إعداد

الدكتور يحيى بن إبراهيم يحيى ص ٤٣-٤٦ .

(٢) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ١٨٢/٧ .

(٣) تاريخ يحيى بن معين ٥٠٠/٢ .

(٤) الضعفاء والمتروكين للدارقطني ص ٣٣٣ .

(٥) ديوان الضعفاء والمتروكين للذهبي ص ٢٥٩ .

(٦) لسان الميزان لابن حجر ٤٩٢/٤ .

(٧) تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة للكناني ص ٩٨ .

(٨) تاج العروس للزبيدي ١٠٥/٦ .

أضف إلى ذلك أنه شيعي رافضي باعتراف أبناء طائفته أنفسهم ، فلم يعتدّ به ، ويعتبر برواياته ، ويعتمد عليها سوى الشيعة .

فقد قال النجاشي والحلي: أبو مخنف شيخ أصحاب الكوفة ووجههم ، وكان يُسكن إلى ما يرويه^(١) .

وعلق المامقاني على قولهما بأن هذا مدح معتدّ به يُثبت حسنه^(٢) . ثم ذكر أنّ لأبي مخنف أحاديث حسناً في كتبهم ، فقال : « ولهذا عدّه في الوجيزة والبلغة والحاوي وغيرها من الحسان »^(٣) .

وقال عباس القمي : كان أبو مخنف من أعظم مؤرّخي الشيعة^(٤) ثم ذكر أنّ كتابه « مقتل الحسين » قد نقل منه أعظم العلماء المتقدّمين واعتمدوا عليه^(٥) .

وقال الخوئي - شيعي معاصر - : « ثقة مسكون إلى روايته^(٦) »^(٧) . فهو أيضاً شيعي محترق .

وأبو مخنف لوط بن يحيى هذا هو عمدة إسناد هذه القصة المفتراة التي أوردتها الشيعة في كتبهم واعتمدوها - مع ما فيها من سوء أدبٍ مع أمّهات المؤمنين ، لاسيّما عائشة رضي الله عنها - ، وفيها قول ابن عباس لعائشة : « ما أنتِ إلّا حشيّة

(١) رجال النجاشي ص ٢٤٥ . ورجال الحلي ص ١٣٦ .

(٢) تنقيح المقال للمامقاني ٤٤/٣ .

(٣) المصدر نفسه ٤٤/٣ .

(٤) الكنى والألقاب لعباس القمي ١٥٥/١ .

(٥) المصدر نفسه ١٥٥/١ .

(٦) معجم رجال الحديث للخوئي ١٣٨/١٤ .

(٧) مرويات أبي مخنف في تاريخ الطبري للدكتور يحيى اليعقوبي ص ٤٥-٤٦ .

من تسع حشايا خلفهنّ بعده (١) « (٢) .
ولا يشكّ من عنده أدنى فهم ، أو له أدنى إلمام بسيرة النبي ﷺ وأصحابه
رضي الله عنهم في كذب هذه الافتراءات وتبعتها عن الحقيقة .
وهذان الإطلاقان ينضحان بکراهية الشيعة لأُمّهات المؤمنين ؛ لا سيّما الصديقة
بنت الصديق ؛ وهما يُبينان مكانة أُمّهات المؤمنين عندهم ؛ بل قل لا مكانة لهنّ
عندهم ، ولا قيمة لهنّ لديهم ؛ فهنّ بمنزلة الإماء ، والفرش المحشوة ، فلا كرامة ولا
احترام » .



(١) يعني رسول الله ﷺ .

(٢) تقدّمت ص ١٢٧٢ .

المطعن الثالث

دعوى الشيعة الرافضة سوء أدب

أزواج النبي معه ﷺ

يدّعي الشيعة الرافضة أنّ نساء النبي ﷺ كُنَّ يُسْنَن الأدب معه عليه الصلاة والسلام .

فقد روى علي بن إبراهيم القمي - وهو من كبار مفسريهم - ، والصدوق ، والطوسي - وهما من كبار علماء الشيعة الاثني عشرية - في سبب نزول قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴾ [الأحزاب : ٢٨] .

قالوا - واللفظ للقمي - : « إنّه كان سبب نزولها : أنّه لما رجع رسول الله من غزاة خيبر ، وأصاب كنز آل أبي الحقيق ، قلن أزواجه : أعطنا ما أصبت . فقال لهنّ رسول الله صلى الله عليه وآله : قسمته بين المسلمين على ما أمر الله . فغضبن من ذلك ، وقلن : لعلك ترى أنّك إن طلقتنا أن لا نجد الأكفء من قومنا يتزوجونا . فَأَنْفَ الله لرسوله ، فأمره أن يعتزلهنّ ، فاعتزلهنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم » (١) .

هكذا وردت هذه الرواية مطلقة في أزواجه ﷺ كافة .

بيد أنّ هنالك روايات أخرى أوردها الشيعة في كتبهم تُحدّد القائل من أزواجه عليه الصلاة والسلام :

ففي رواية الكليني - صاحب الكافي - ، ورواية الصدوق - الأخرى - المسندتين -

(١) تفسير القمي ١٩٢/٢ . ومن لا يحضره الفقيه للصدوق ٣/٣٣٤ . وتهذيب الأحكام للطوسي ٢/٢٦٩ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٢/٣٤٩ . والبرهان للبحراني ٣/٣٠٧-٣٠٨ .

كذباً - إلى جعفر الصادق رحمه الله : « أن زينب بنت جحش قالت لرسول الله صلى الله عليه وآله : لا تعدل وأنت رسول الله . فقالت حفصة : إن طلقنا وجدنا في قومنا أكفاءنا ... إلخ »^(١) .

فهذه الرواية نصّت على أنّ قائلة المقالة الأولى من أزواجه عليه الصلاة والسلام هي زينب بنت جحش رضي الله عنها ، وقائلة المقالة الثانية هي حفصة بنت عمر ابن الخطاب رضي الله عنهما .

وفي رواية أخرى للكليبي : ورد أنّ قائل المقالتين هي : زينب بنت جحش رضي الله عنها وحدها^(٢) .

وفي رواية ثالثة : أنّها - يعنون زينب رضي الله عنها - هي القائلة : « يرى رسول الله إن خلّى سبيلنا أن لا نجد زوجاً غيره »^(٣) .

وكلّ هذه الروايات محض افتراء من الشيعة الرافضة على أمهات المؤمنين عموماً ، وعلى من خُصّت بهذه التهمة من نساءه عليه الصلاة والسلام في بعض الروايات .
والصحيح : أنّهم رضي الله عنهم سألن رسول الله ﷺ التوسعة في النفقة ، ولم يرد أنّهن قلن هذه المقالة أبداً ، ولا تصحّ نسبتها إليهنّ البتة ؛ إذ لا يتصور أن تصدر هذه المقالة عن نساء المؤمنين الصالحات ، فكيف نساء النبي ﷺ أمهات المؤمنين اللواتي لسن كأحدٍ من النساء .

ولعلّك لاحظت - أخي القارئ - أنّ الشيعة نسبوا هذه التّهم - جزافاً - إلى أمهات المؤمنين عموماً - كما في بعض رواياتهم - ، وإلى أمّ المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها على وجه الخصوص - كما في بعض رواياتهم الأخرى - .

(١) فروع الكافي للكليبي ١٢٣/٣ . ومن لا يحضره الفقيه للصدوق ٣/٣٣٥ . وانظر :

تفسير الصافي للكاشاني ٢/٣٥٠ . والبرهان للبحراني ٣/٣٠٧ .

(٢) لاحظ المصادر نفسها .

(٣) لاحظ المصادر نفسها .

ولا يخفى عليك أنّ زينب هي من هي في كرمها ، وعبادتها ، ومنزلتها عند رسول الله ﷺ ؛ فهي ابنة عمته ، ونالت شرف تزويج الله لها من فوق سبع سماوات ؛ حتى إنّ الصديقة عائشة رضي الله عنها أخبرت عنها بعد موتها بقولها : « يرحم الله زينب بنت جحش ؛ لقد نالت في هذه الدنيا الشرف الذي لا يبلغه الشرف ؛ إنّ الله زوّجها نبيّه في الدنيا ، ونطق به القرآن ، وإنّ رسول الله ﷺ قال لنا ونحن حوله : « أسرعتنّ بي لحوقاً أطولكنّ باعاً » ، فبشّرها رسول الله ﷺ بسرعة لحوقها به ، وهي زوجته في الجنّة » (١) .

وقول عائشة رضي الله عنها عن زينب : أنّها زوجة رسول الله ﷺ في الجنّة : لا يصدر عن خواء ، ولا تقوله إلا بعد سماع له من النبيّ ﷺ .
وفي هذا شهادة لها بفضلها ، وعظيم منزلتها رضي الله عنها .
فهي رضي الله عنها - كما تقدّم - :

١ - ابنة عمّة رسول الله ﷺ ، وإحدى نسائه ، وقد نالت شرف حمل لقب أمّ المؤمنين .

٢ - قد تشرفت بتزويج الله لها من نبيّه ﷺ ؛ كما في قوله سبحانه وتعالى : ﴿ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا ﴾ [الأحزاب : ٣٧] .
٣ - قد بشّرها رسول الله ﷺ بأنّها أسرع أزواجه عليه الصلاة والسلام لحوقاً به .
هذا عن زينب بنت جحش رضي الله عنها .

أما باقي أزواجه عليه الصلاة والسلام : فهنّ أمّهات المؤمنين ، يحملن هذا اللقب العظيم الذي شرفهنّ الله تعالى به إلى يوم الدين .

وقد بشّر رسول الله ﷺ من يحنو عليهنّ بعده بأنّه البارّ في قوله عليه الصلاة والسلام لأمّهات المؤمنين رضي الله تعالى عنهنّ في الحديث الذي روته أمّ سلمة

(١) أخرجه ابن عساكر في كتاب الأربعين في مناقب أمّهات المؤمنين ص ٦٩ ، وقال : (هذا حديث حسن عن أمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها) .

رضي الله عنها : « إِنَّ الَّذِي يَحْنُو عَلَيْكَ بَعْدِي لَهُوَ الصَّادِقُ الْبَارُّ »^(١) .
 وَإِنَّمَا سَمَّاهُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ (الْبَارُّ) : لَكُنْ زَوْجَاتَهُ ﷺ أُمَّهَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ ،
 فَكَانَ الْبَارُّ بِهِنَّ كَالْبَارِّ بِأُمَّه .

وقد أرشد عليه الصلاة والسلام بهذا الحديث أُمَّتَهُ إِلَى بَرِّهِنَّ وَالْإِحْسَانِ إِلَيْهِنَّ .
 وَلَيْسَ الْبَرُّ بِهِنَّ قَاصِرًا عَلَى أَيَّامِ حَيَاتِهِنَّ ، بَلْ مِنْ الْبَرِّ بِهِنَّ إِلَّا يُذَكَّرْنَ إِلَّا بِخَيْرٍ ،
 وَأَنْ يُتَرَحَّمَ عَلَيْهِنَّ وَيُتَرْضَى عَنْهِنَّ ؛ فَهِنَّ أُمَّهَاتُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَأَزْوَاجُ سَيِّدِ الْأَوَّلِينَ
 وَالْآخِرِينَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَزْوَاجِهِ أَجْمَعِينَ .



(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٢٩٩/٦ . وابن سعد في طبقاته ١٣٢/٣ .

المطعن الرابع

دعوى الشيعة الاثني عشرية أن نساء النبي لسن من أهل بيته

إنّ الشيعة الاثني عشرية يُفرّقون من حيث التعريف بين أهل البيت ، وآل البيت ، والعترة ، وهم يختلفون اختلافاً كبيراً في المراد من كلّ :

أولاً : المراد بالعترة عند الشيعة الرافضة :

المفيد - كبير الطائفة الاثني عشرية وشيخهم - : يرى أنّ المراد بالعترة جميع بني هاشم ، ويدّعي الإجماع على ذلك بين الشيعة^(١) .

ويُطلق الشيعة على بني هاشم أيضاً لقب : « أمة محمّد » ؛ فقد روى العياشي - شيخ المفسّرين عندهم - بسنده إلى أبي عمرو الزيري أنّه سأله أبا عبد الله جعفر الصادق ، فقال له : « أخبرني عن أمة محمّد صلى الله عليه وآله ، من هم ؟ قال : أمة محمّد بنو هاشم خاصّة »^(٢) .

فبنو هاشم هم أمة محمّد ﷺ ، وهم العترة أيضاً - كما ذهب إلى ذلك المفيد في أحد قوليّه - .

ونرى المفيد يُؤكّد هذا المعنى الذي ذهب إليه بقوله في موضع آخر : « لو كان المراد بالعترة : الذرية ، دون الأخوة والعمومة وبني العمّ ، لخرج أمير المؤمنين من العترة ، لخروجه من جملة الذرية . وهذا باطل بالاتفاق »^(٣) .

(١) انظر الثقلان للمفيد ص ١٠ .

(٢) تفسير العياشي ١/ ٦٠-٦١ . وانظر من كتب الشيعة : تفسير الصافي للكاشاني ١/ ١٤١ . والبرهان للبحراني ١/ ١٥٥-١٥٦ . وبحار الأنوار للمجلسي ٧/ ١٢٢ .

(٣) الثقلان للمفيد ص ١٠-١٢ .

فالعترة هم بنو هاشم ، ولا يصح قصرهم على الذرية .
 ثم نجد المفيد أيضاً يُضَيِّق التعريف في موضع ثالث ، فيجعل المراد من العترة :
 كبار بني هاشم ، وليس كلهم ، فيقول : « عترة الرجل : كبار أهله ، وأجلهم ،
 وخاصتهم في الفضل ، ولُبائهم ... إلخ »^(١) .
 هذا عن المفيد ، وتعريف العترة عنده .
أما غيره من الشيعة : فنجد البعض يقصر العترة على ولد السيدة فاطمة
 رضي الله عنها خاصة^(٢) .
 والبعض الآخر يقصر العترة على الحسن والحسين ابنا علي رضي الله عنهم
 وحدهما ؛ قال رجب البرسي - من علمائهم - : « الحسن والحسين (ع) هم
 عترة النبي وأهل بيته »^(٣) .
أما حديث الثقلين : فيفيد أنّ المراد بالعترة : أصحاب الكساء . وقد أسند
 الشيعة إلى أئمتهم ما يدلّ على ذلك^(٤) .

ثانياً : المراد بأهل البيت ، وآل البيت عند الشيعة الرافضة :

يُفَرِّقُ جمهور الشيعة الاثني عشرية بين أهل البيت ، وآل البيت من حيث
 التعريف ، ويُصَرِّحون : أنّ المراد بأهل البيت : أصحاب الكساء ؛ وهم الخمسة
 الذين نزلت فيهم آية التطهير : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ
 الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ [الأحزاب : ٣٣] ؛ وهم : محمد ﷺ ، وعليّ

(١) المصدر السابق نفسه .

(٢) انظر : كشف الغمة للإربلي ١/٤٣ . ونفحات اللاهوت للكركي . مخطوط . ق ٤٠/أ-ب .
 وسيرة الأئمة لهاشم معروف الحسيني ص ١٣-٣٥ .

(٣) مشارق أنوار اليقين لرجب البرسي ص ٤٩ .

(٤) انظر : نفحات اللاهوت للكركي ق ٣٩/أ-ب ، ٤٠/أ . والبرهان للبحراني ١/٩-
 ١٥ ، ٣١ ، ، ٣٥/٤ .

رضي الله عنه ، وفاطمة ، والحسن ، والحسين^(١) رضي الله عنهم .
فأهل البيت هم الخمسة أصحاب الكساء فقط عند جمهور الشيعة .
وإن كان البعض منهم يذهب إلى إدخال غيرهم فيهم تجوّزاً ؛ فالرواية المنقولة عن
زيد بن علي بن الحسين تدلّ على أنّ لفظة « أهل البيت » يدخل فيها غيرهم من
أولاد السيدة فاطمة رضي الله عنها ؛ فقد روى فرات الكوفي بسنده إلى زيد بن
علي بن الحسين قال : « إنّما المعصومون منّا خمسة ، لا والله ما لهم سادس ، وهم
الذين نزلت فيهم هذه الآية : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ
الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ [الأحزاب : ٣٣] ؛ رسول الله ، وعلي ، وفاطمة ،
والحسن ، والحسين (ع) ، وأمّا نحن : فأهل بيتٍ نرجو رحمته ونخاف عذابه ،
للمحسنين منّا أجران ، وأخاف على المسيء منّا ضِعْفِي العذاب ... »^(٢) .
فقد أدخل في أهل البيت غير أصحاب الكساء من ذريّة فاطمة رضي الله عنها .
وقد أدخل بعض الشيعة سلمان الفارسيّ رضي الله عنه في أهل البيت ، مستدلّين
بقوله ﷺ : « سلمان منّا أهل البيت »^(٣) .
وبعضهم اعتبر أولاد جعفر بن أبي طالب ، وأولاد عقيل ، بالإضافة إلى أولاد

(١) انظر : السقيفة لسليم بن قيس الهلالي ص ٥٩ ، ٩٥ . وتفسير العسكري ص ١٦١ .
وتفسير فرات الكوفي ص ١٢٣ . والأماي للطوسي ٢/٢٠ . والطرائف لابن طاوس
ص ١٢٣ ، ١٢٨ . وسعد السعود له ص ١٠٦ . ومنهاج الكرامة للحلي ص ١٥١-
١٥٢ . والصراط المستقيم للبيضاوي ١/١٨٤-١٨٥ . والصوارم المهركة في الرد على
الصواعق المحرقة للتستري ص ١٤٥ . وإحقاق الحق له ص ١٤٣-١٤٤ ، ١٥٤ .
وتفسير الصافي للكاشاني ١/٣٦٤-٣٦٥ ، ؛ ؛ ٢/٣٥١-٣٥٣ . والبرهان للبحراني
١/٣٧٩ ، ، ٣/٣٠٩-٣٢٥ . وبحار الأنوار للمجلسي ٣٥/٢١٧ . ومفاتيح الجنان
لعباس القمي ص ١-٤ .

(٢) تفسير فرات الكوفي ص ١٢٣ .

(٣) انظر إحقاق الحق للتستري ص ١٥٤ .

عليّ من أهل البيت^(١) .
 وبعضهم لم يَرِ فرقاً بين الأهل والآل ، وقالوا : إنَّهما بمعنى واحد ، والمراد بهم أصحاب الكساء^(٢) .
 أمّا تعريف الآل - عند من ادّعى الفرق بينها وبين الأهل من الشيعة - فمتناقضٌ جداً ؛ فبعضهم يرى أنّ المراد بالآل : ذرية محمّد ﷺ ، بينما الأهل هم الأئمة الاثنا عشر^(٣) .
 وبعضهم يرى أنّ المراد بالآل : الأئمة الاثنا عشر ، ويُعرّف الأهل بأنَّهم الخمسة أصحاب الكساء^(٤) .
 وجمهورهم يرى أنّ آل البيت هم : آل عليّ ، وآل جعفر ، وآل عقيل ، وآل العباس ، مستدلينّ على ذلك بكونهم لا تحلّ لهم الصدقة^(٥) .
 ورغم هذا الاختلاف الواضح ، ورغم هذا التناقض الكبير في المراد من الآل ، والأهل ، والعترة عند الشيعة ، نجدهم متفقين على أنّ نساء رسول الله ﷺ لسن من أهل بيته .
 ولم أجد كتاباً واحداً من كتبهم أدخل أمهات المؤمنين رضي الله تعالى عنهنّ في أهل البيت ، أو آل البيت ، أو العترة ، أو غيرها من الإطلاقات التي يُطلقها الشيعة على آل محمّد ﷺ .

- (١) انظر عقائد الشيعة الإمامية الاثني عشرية للزنجاني ١٥٧/١ .
- (٢) انظر : الصوارم المهرقة للتستري ص ١٤٥ . والشيعة في الميزان لمحمد جواد مغنية ص ٤٤٧ . وسيرة الأئمة الاثني عشر لهاشم معروف الحسيني ١٣/١-٣٥ .
- (٣) انظر : كفاية الأثر للخزاز ص ٨٧ . وكشف الغمة للإربلي ٤١-٤٧/١ . والبرهان للبحراني ٣٥/٤ . ومقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ٧٩ .
- (٤) معاني الأخبار للصدوق ص ٩٤ .
- (٥) انظر : الثقلان للمفيد ص ١٠-١١ . وكشف الغمة للإربلي ٤٧-٤١/١ ، ٥٢٧ .

مناقشة هذه الأقوال

إنَّ آل البيت ، وأهل البيت ، والعترة ألفاظ مترادفة ذات معنى واحد ، يدخل فيه أهل بيت رسول الله ﷺ كلَّهم ، وفي مقدمتهم أزواجه عليه الصلاة والسلام .
وإدعاء الشيعة الاثني عشرية أنَّ الأزواج لسن من أهل البيت : أمرٌ لا يُساعدهم عليه الشرع ، ولا العرف ، ولا اللغة .

فالمعروف في اللغة : أنَّ لفظة الأهل تُطلق على الزوجة ؛ يُقال : أَهْلَ فُلَانٍ : أي تزوّج . ويُقال : آهلك الله في الجتة : أي أدخلك الجتة وزوّجك فيها . والتأهّل : التزوُّج ... إلخ (١) .

وتعارف النَّاس على : إطلاق لفظ « الأهل » على الزوجة ؛ كقول الرجل لصاحبه : كيف أهلك ؟ - أي : امرأتك ، أو نسائك - ، فيقول : هم بخير .
وقد ورد إطلاق لفظ « الأهل » على الزوجة في مواضع عديدة من كتاب الله الكريم : وذلك كقوله سبحانه وتعالى حكاية عن خليله إبراهيم عليه السلام وامرأته : ﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلَنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَمًا قَالَ سَلَّمَ ﴾ إلى قوله عز وجل : ﴿ وَأَمْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَقَ يَعْقُوبَ * قَالَتْ يَتُوبَلِّغُنِيَّ الْإِلَادَ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ * قَالُوا أَنْعَجِبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُمْ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ﴾ [هود : ٦٩-٧٣] . فالملائكة خاطبوا امرأة إبراهيم عليه السلام بلفظة « أهل البيت » .

ومفسِّروا الشيعة اعترفوا بذلك في تفاسيرهم (٢) .

(١) انظر : الصحاح للجوهري ٤/١٦٢٩ . وأساس البلاغة للزمخشري ص ١١ .

(٢) انظر من كتب التفسير عند الشيعة : مجمع البيان للطبرسي ٣/١٨٠ . ومنهج الصادقين في إلزام المخالفين للكاشاني ٤/٤٩٣ .

وكذلك في قصة موسى عليه السلام لما سار بأهله ؛ كما حكى الله تعالى عنه بقوله : ﴿ فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ ۚ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا ﴾ الآية [القصص : ٢٩] ، ذكر الشيعة أنّ المراد بأهله : امرأته ؛ وهي ابنة شعيب عليه السلام - على حدّ قولهم (١) .

أما الآيات الخاصة بأهل بيت رسولنا ﷺ ، والواردة في سورة الأحزاب : فإنّ القارئ لها يظنّ لأوّل وهلة أنّ المراد بأهل البيت : أزواج النبي ﷺ ؛ لأنّ الآيات قبل قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [الأحزاب : ٣٣] ، وبعده خطاب لأزواج النبي ﷺ ، وليس فيها ذكرٌ لغيرهنّ .

وهذا الذي جعل جماعة من المفسرين ، على رأسهم حبر هذه الأمة عبدالله بن عباس رضي الله عنهما يجزم أنّ المراد بأهل البيت : أزواجه ﷺ ، وأنّ المراد من البيت : بيت رسول الله (٢) ﷺ .

والصحيح : أنّ لفظة « آل البيت » ، أو « أهل البيت » ليست خاصة بأزواج النبي ﷺ ، بل إنّ جميع بني هاشم داخلون فيها ؛ كالعباس وولده ، والحارث بن عبدالمطلب وولده ، وسائر بني أبي طالب ، وغيرهم . وكبنات النبي ؛ زوجتي عثمان رضي الله عنه : رقية وأمّ كلثوم رضي الله عنهما ، وابنته زينب ، وكذا عليّ رضي الله عنه ، والحسن ، والحسين أصحاب الكساء من أهل البيت بلا ريب .

(١) انظر من تفاسير الشيعة : تفسير القمي ١٣٩/٢ . ومجمع البيان للطبرسي ٢١١/٤ ، ٢٥٠ . ونور الثقلين للحويزي ١٢٦/٤ . والبرهان للبحراني ٢٢٥/٣ . ومنهج الصادقين للكاشاني ٩٥/٧ .

(٢) انظر : جامع البيان للطبري ٨/٢٢ . وأسباب النزول للواحيدي ص ٤١٢-٤١٣ . وتفسير ابن كثير ٤٨٦/٣ . وفضل آل البيت للمقرئ ص ٣٢ . والدر المنثور للسيوطي ١٩٨/٥ . وفتح القدير للشوكاني ٢٧٠/٤ .

وكذلك أزواجه ﷺ داخلون في أهل بيته^(١) لإدخال الله لهم - كما تقدّم - .
وقد بين رسول الله ﷺ ذلك ، لما سأله الصحابة رضي الله عنهم : يا رسول الله
كيف نُصلي عليك ؟ فقال : « قولوا : اللهم صلّ على محمّد وأزواجه وذريته كما
صلّيت على آل إبراهيم ، وبارك على محمّد وأزواجه وذريته كما باركت على آل
إبراهيم ، إنك حميد مجيد »^(٢) .

وفي رواية : « اللهم صلّ على محمّد وعلى آل محمّد »^(٣) .
وكلتا الروايتين مخرّجتان في الصحيحين ، وهما تدلانّ على أنّ أزواجه ﷺ
من أهله .

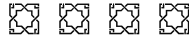
وكذلك قوله ﷺ لعائشة رضي الله عنها لما دخل حجرتها : « السلام عليكم
أهل البيت ورحمة الله . فقالت : وعليك السلام ورحمة الله... » . ثمّ تتبع حجر
نساءه كلّهنّ ، فقال لهنّ مثل مقالته لعائشة رضي الله تعالى عنهنّ أجمعين^(٤) .
وهذا الحديث دليل واضح على أنّ أمّهات المؤمنين رضي الله عنهنّ من أهل البيت .
وقد نُقل عن بعض الصحابة قولهم : إنّ أزواج رسول الله ﷺ من أهل بيته^(٥) .

- (١) انظر : منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٧/٧٥ ، ٧٦ ، ٢٣٩-٢٤٠ ، ٣٩٥ .
(٢) الحديث أخرجه الإمامان البخاري ومسلم في صحيحيهما . انظر : صحيح البخاري
٢٨٩/٤ ، كتاب الأنبياء ، باب (يزفون النسلان في المشي) . وصحيح مسلم ١/
٣٠٦ ، كتاب الصلاة ، باب الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد .
(٣) الحديث أخرجه الإمامان البخاري ومسلم في صحيحيهما . انظر : صحيح البخاري
٢٨٩/٤ ، كتاب الأنبياء ، باب (يزفون النسلان في المشي) . وصحيح مسلم ١/
٣٠٥-٣٠٦ ، كتاب الصلاة ، باب الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد .
(٤) الحديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ٦/٢١٥ ، كتاب التفسير ، باب قوله تعالى :
﴿ لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم ﴾ .
(٥) انظر صحيح مسلم ٤/١٨٧٣ ، كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل علي ابن أبي
طالب رضي الله عنه .

أما ما زعمه الشيعة الاثنا عشرية من كون التذكير في ﴿عَنْكُمْ﴾ ، و ﴿وَيُطَهِّرُكُمْ﴾ في قوله سبحانه وتعالى : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ [الأحزاب : ٣٣] يمنع من دخول أمهات المؤمنين في جملة أهل البيت : فباطلٌ ، ويردّه أنّه إذا اجتمع المذكّر والمؤنث في جملة غُلبَ المذكّر . والآية عامّة في جميع أهل البيت كما تقدّم ، فناسب أن يُعبّر عنهم بصيغة المذكّر^(١) .

أما من حصروا المراد من أهل البيت في أزواج النبي ﷺ ، وقصروه عليهم ، فلهم أن يقولوا : إنّ قوله عز وجل : ﴿عَنْكُمْ﴾ ، و ﴿وَيُطَهِّرُكُمْ﴾ خرج على لفظ «الأهل» ، وقد تقدّم أنّ الزوجة ، أو الزوجات يُعبّر عنهنّ بلفظ الأهل ، وهذا اللفظ يُعبّر عنه بالمذكّر - كما تقدّم - .

وعلى هذا : فلا حجّة للشيعة في إخراجهم نساء النبي ﷺ من آل بيته ، بل هنّ من أهل بيته عليه الصلاة والسلام ، وقد حملن لقب «أمهات المؤمنين» ، وهذا الشرف باقٍ لهنّ إلى يوم القيامة .



(١) راجع فضل آل البيت للمقريري ص ٣٢-٣٥ .

المطعن الرابع

دعوى الشيعة الراضية الاثني عشرية أن الاشتراط في مدح نساء النبي ﷺ دليل على أن منهن من تتغير عن الصلاح

يدّعي الشيعة الراضية الاثنا عشرية أنّ الاشتراط في مدح زوجات النبي ﷺ في قول الله عز وجل : ﴿ إِن اتَّقَيْتُنَّ ﴾ يدلّ على أنّ منهنّ من تتغيّر بعد الحال عن الصلاح الذي تستحق عليه المدح والإكرام .

وقد تقدّم أنّ الدافع لهم على هذا الزعم الباطل ، هو الاشتراط الوارد في قول الله سبحانه وتعالى : ﴿ يَنْسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتَنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِن اتَّقَيْتُنَّ ﴾ [الأحزاب : ٣٢] .

وقالوا : إنّ الاشتراط ﴿ إِن اتَّقَيْتُنَّ ﴾ يدلّ على أنّ منهنّ من تتغيّر وتبدّل من حال الصلاح إلى حالٍ أخرى (١) .

ويُردّ عليهم : بأنّ اشتراط التقوى في المدح لا يدلّ على وقوع ما يُنافيها ، بل هي تدلّ على أنّ هذه الفضيلة تكون ثابتة لهنّ بملازمتهنّ للتقوى ، لا لمجرد اتّصالهنّ بالنبي ﷺ .

وقد وقعت منهنّ - ولله الحمد - التقوى البيّنة ، والإيمان الخالص ، والمشّي على طريقة رسول الله ﷺ في حياته وبعد مماته .

وفضلهنّ ظاهرٌ ، وفضائلهنّ لا تخفى ، ولم يُحاول طمسها سوى الشيعة الراضية ، ولكنهم كناطح الصخرة .

وقد كان الأجدر بهم أن يحفظوا رسول الله ﷺ في أزواجه ، ولا يؤذوا الله

(١) انظر الإرشاد للمفيد . شيخ الطائفة عندهم . ص ١٦٣ .

ورسوله بإيذاء أزواج النبي ﷺ ؛ إذ إيذائهن إيذاء لله عز وجل ، وإيذاء للنبي ﷺ .
قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ﴾ [الأحزاب : ٥٧] .



الفصل الثاني

موقف الشيعة الرافضة

من عائشة بنت أبي بكر الصديق وحفصة

بنت عمر الفاروق معا رضي الله عنهم

لقد وجّه الشيعة الاثنا عشرية إلى عائشة بنت أبي بكر الصديق ، وإلى حفصة بنت عمر الفاروق رضي الله عنهم العديد من المطاعن ، وحاولوا إصاق العديد من التّهم بهما .

ويبدو أنّ عداوة الشيعة الرافضة للصديق والفاروق رضي الله عنهما قد انتقلت إلى ابنتيهما عائشة وحفصة رضي الله عنهما .

وهذا ما يُدرّكه من يقرأ في كتب القوم ؛ إذ يراها ناضحة يبغضهما ، شاهدة على أنّ أصحابها قد غلّوا في سبّهما وتوجيه المطاعن إليهما .

ومن هذه المطاعن :

المطعن الأول

التبرُّؤُ منهما ولعنهما

أدخل الشيعة الاثنا عشرية عائشة وحفصة في جملة أعداء أهل البيت - على حدّ زعمهم - ، لذلك أجزؤا عليهما ما يُجرونه على أعداء آل البيت من السبِّ واللعن والتبرُّؤ .

فقد ذكر الكركي والمجلسي - شيخ الدولة الصفوية ، ومرجع الشيعة المعاصرين - أنّ جعفر الصادق - رحمه الله ، وحاشاه من ذلك - كان يلعن في دبر كلِّ مكتوبة أربعة من الرجال وأربعة من النساء : التيمي - أبا بكر - ، والعدوي - عمر - ، وعثمان ، ومعاوية - يُسمّيهم - ، وعائشة ، وحفصة ، وهنداً ، وأمّ الحكم أخت معاوية^(١) . وهذا القول منسوبٌ زوراً وبُهتاناً إلى الإمام جعفر الصادق رحمه الله وهو القائل - باعتراف الشيعة ، وكما ذكروا في كتبهم - : « إنا أهل بيتٍ صادقون لا نخلو من كذابٍ يكذب علينا ، ويسقط صدقنا بكذبه علينا عند الناس »^(٢) . هذا في لعنهما رضي الله عنهما .

أما في التبرُّؤ منهما : فقد نقل ابن بابويه القمي - الملقّب عند الشيعة بالصدوق - ، والمجلسي : إجماع الشيعة على وجوب التبرُّؤ منهما ، فقالا - واللفظ للمجلسي - : « وعقيدتنا في التبري : أنّنا نتبرأ من الأصنام^(٣) الأربعة : أبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، ومعاوية ، ومن النساء الأربع : عائشة ، وحفصة ، وهند ، وأمّ الحكم ،

(١) انظر : نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت للكركي . مخطوط . ق ٧٤/ب . وعين الحياة للمجلسي ص ٥٩٩ .

(٢) اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ١٠٨ . وتنقيح المقال للمامقاني ١٨٤/٢ . ومعجم رجال الحديث للخوئي ٢٠٢/١ .

(٣) وضع الملقّب بالصدوق : "الأوثان" موضع "الأصنام" .

ومن جميع أتباعهم وأشياعهم ، وأنهم شرّ خلق الله على وجه الأرض (١) ، وأنه لا يتمّ الإيمان بالله ورسوله والأئمة إلاّ بعد التبري من أعدائهم (٢) .

فهم إذاً يلعنون أبا بكر ، وعمر ، وعثمان ، ومعاوية رضي الله عنهم ، ويتبرّؤون منهم ، ولا يكتفون بذلك ، بل يلعنون ابنة أبي بكر ؛ عائشة ، وابنة عمر ؛ حفصة ، وأمّ معاوية ؛ هنداً ، وأخته ؛ أم الحكم ، ويتبرّؤون منهم ، ويزعمون أنّهم وأتباعهم وأشياعهم - ويقصدون أهل السنة - شرّ خلق الله على وجه الأرض .

ويعلم كلّ مسلم أنّ أبا بكر ، وعمر ، وعثمان خير خلق الله على وجه الأرض بعد الأنبياء والمرسلين ، وأنّ ابنة أبي بكر ؛ عائشة ، وابنة عمر ؛ حفصة من خير خلق الله ، وزوجتا خير خلق الله ، وسيد ولد آدم ، وإمام الأنبياء والمرسلين ﷺ .

وأنّ معاوية رضي الله عنه صحابي من الصحابة الذين هم من خير خلق الله عز وجل ، وأنّ أهل السنة القائمين بكتاب الله ، العاملين بسنة رسول الله ﷺ ، السائرين على منهج صحابة رسول الله ﷺ من خير خلق الله عز وجل ..

فكيف نجعل المسلمين كالمجرمين؟! بل وكيف نجعل المتّقين كالفجّار؟! . ومعلوم أنّ الشيعة بلعنهما عائشة وحفصة ، والبراءة منهما : يلعنون ابنتي صاحبي رسول الله ﷺ ووزيره ، ويتبرّؤون من زوجته ﷺ ، ويلعنون من فضّلها عليه الصلاة والسلام على سائر النساء بقوله ﷺ : « فَضَّلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضَلُ الشَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ » (٣) .

وهذا يدلّ على أنّ عقولهم معكوسة ، وقلوبهم منكوسة - عياداً بالله تعالى من ذلك - .

(١) وزاد الملقّب بالصدوق : ونعتقد فيهم أنّهم أعداء الله وأعداء رسوله .

(٢) حقّ اليقين للمجلسي ص ٥١٩ . والهداية للصدوق . مخطوط . ق ١١٠/أ .

(٣) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه ٦/٣٤٠ ، كتاب الأنبياء ، باب قول الله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴾ .

المطعن الثاني

ادعاء الشيعة الاثني عشرية عداوة عائشة

وحفصة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم

أدخل الشيعة الاثنا عشرية عائشة وحفصة رضي الله عنهما في جملة أعداء آل البيت .

ولمّا افتقروا إلى الأدلة التي تسند دعواهم المكذوبة هذه ، شرعوا في اختراع القصص التي تُبَرَّر لهم - في زعمهم - إصاق هذه التهمة - تهمة عداوة آل البيت - في زوجتي رسول الله ﷺ ، وابنتي صاحبيه ووزيريه .

لذلك نراهم يزعمون أنّ خروج عائشة رضي الله عنها إلى البصرة لم يكن بقصد الإصلاح ، وإثما حملها على ذلك بُغضها الشديد لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ورغبتها في المشاركة في أية حركة مناوئة له - على حدّ زعمهم - . ويزعمون أيضاً أنّ حفصة بنت عمر رضي الله عنهما أرادت أن تخرج مع عائشة رضي الله عنها أيضاً لحرب علي رضي الله عنه ، لولا منع أخيها عبدالله رضي الله عنه لها من ذلك^(١) .

ولكنّها رغم عدم خروجها ، كانت تتابع أخبار الحرب ، وتتمنّى هزيمة علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، أو موته - على حدّ زعم الشيعة - : فقد ذكر المفيد - وهو من كبار علمائهم ، والملقّب عندهم بشيخ الطائفة - « أنّ عائشة لمّا بلغها نزول أمير المؤمنين (ع) بذي قار^(٢) ، كتبت إلى حفصة بنت عمر : أمّا بعد ، فلما نزلنا البصرة ، ونزل علي بذي قار ، والله داقّ عنقه كدقّ البيضة على الصفا ، إنّه

(١) انظر سيرة الأئمة الاثني عشر لهاشم معروف الحسيني ٤٤٣/١ .

(٢) ماءً لبكر بن وائل ، قريب من الكوفة ، بينه وبين واسط . (مرصد الاطلاع للبغدادي ١٠٥٥/٣) .

بمنزلة الأشتر إن تقدّم نُجر ، وإن تأخّر عُقر . فلما وصل الكتاب إلى حفصة استبشرت بذلك ، ودعت صبيان بني تيم وعدي ، وأعطت جواريتها دفوفاً ، وأمرتهنّ أن يضربن بالدفوف ويقلن : ما الخبر ! عليّ كالأشتر بذي قار ، إن تقدّم نحر وإن تأخّر عقر . وجعلت بنات الطلقاء يدخلن على حفصة ويجتمعن لسماع ذلك الغناء . فبلغ أمّ كلثوم بنت علي (ع) فلبست جلابيبها ، ودخلت عليهنّ في نسوة متنكرات ، ثمّ أسفرت عن وجهها ، فلما عرفتها حفصة خجلت واسترجعت ، فقالت أمّ كلثوم : إن تظاهرت أنت وأختك علي أمير المؤمنين (ع) فقد تظاهرتما علي أخيه رسول الله من قبل ، فأنزل الله عز وجلّ فيكما ما أنزل ، والله من وراء حربكما»^(١) .

هكذا صاغ الشيعة هذه القصة المكذوبة ، وحاكوها ، وأدخلوا فيها شخصيات عديدة ؛ كصبيان بني تيم ، وبني عدي ؛ وكبنات الطلقاء ، وغيرهم . وأرادوا أن يكملوا المسرحية ، فأدخلوا أمّ كلثوم رضي الله عنها في عناصر الرواية . وقصدتهم من ذلك إلصاق تهمة العدا لآل البيت بعائشة وحفصة رضي الله عنهما . ويرمون من وراء إلصاق هذه التهمة بهما أن يجدوا المبرّر لتكفيرهما ، والقول بأنّهما قد بانتا من رسول الله ﷺ نتيجة عداوتهما لآل بيته ، وفي مقدّمتهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه . وهذا ما ذكروه فعلاً^(٢) . ولكن :

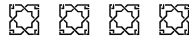
لا يستر الله كذاباً ومؤتزرّاً بالوزر لا تستر الأوزار أوزارا
فهذه القصة عمدتها أحد رواة أسانيدهم ، وهو أبو مخنف ؛ لوط بن يحيى ،

(١) الجمل للمفيد ص ١٤٩-١٥٠ . وانظر من كتب الشيعة الأخرى : الصراط المستقيم لليياضي ١٦٩/٣ . والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٣٨٩-٣٩٠ . وسيرة الأئمة الاثني عشر لهاشم الحسيني ٤٤٣/١ .

(٢) سيأتي تفصيل ذلك في الفصل الثالث من هذا الكتاب .

وهو شيعيّ محترق ، وأخباريّ تالفٌ ، وقد تقدّم نقل إجماع العلماء على تجريحه وكذبه^(١) .

أما عائشة وحفصة رضي الله عنهما : فلا يضرّهما ذلك ، مع ما عُرف من صدق محبّتهما لرسول الله ﷺ ، وآل بيته الأطهار .
ولا يضرّ السحاب نبج الكلاب .



(١) انظر ص ١٢٧٣ من هذا الكتاب .

المطعن الثالث

ادعاء الشيعة الاثني عشرية أن عائشة وحفصة

تآمرتتا مع أبويهما على رسول الله ﷺ

من الدعاوى الغريبة التي سوّد الشيعة الاثنا عشرية بها كتبهم : ادّعاؤهم أنّ زوجتي رسول الله ﷺ ؛ عائشة وحفصة رضي الله عنهما قد تآمرتتا مع أبويهما ؛ أبي بكر الصديق ، وعمر الفاروق رضي الله تعالى عنهما على رسول الله ؛ فأذاعوا سرّه ، وهتكوا ستره ، وسقوه السمّ ، فكان ذلك سبب موته عليه الصلاة والسلام . وللشيعة طريقة غريبة أيضاً - كدعاويهم - في تأييد باطلهم ، وهي أن يعمدوا إلى بعض الآيات القرآنية ، فيخترعوا في تفسيرها قصصاً مختلفة تؤيّد إفكهم ، حتى يُوهموا أبناء طائفتهم ، ومن يُسقطونه في حبالهم أنّ هذا الإفك الذي زعموه قد نزلت في بيانه وتأكيد آيات القرآن الكريم .

وهذا ما فعلوه في هذه الافتراءات التي أرادوا إلصاقها بخير عباد الله بعد الأنبياء والمرسلين ؛ بأبي بكر وعمر ، وبابنتيهما رضي الله عنهم أجمعين .

فقد عمّد الشيعة إلى بعض الآيات الواردة في سورة التحريم ؛ وهي قول الله سبحانه وتعالى : ﴿ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْنِغِي مَرَضَاتِ أَرْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ * قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَانِكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ * وَإِذْ أَسْرَأَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَرْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضُهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ * إِنْ نُنُوبًا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴾ [التحريم : ١-٤] .

قال علي بن إبراهيم القمي - وهو من كبار المفسرين عندهم ، والمرجع في التفسير لمن أتى بعده - في سبب نزول هذه الآيات : « كان سبب نزولها أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان في بعض بيوت نسائه ، وكانت مارية القبطية تكون معه تخدمه ،

وكان ذات يوم في بيت حفصة ، فذهبت حفصة في حاجة لها ، فتناول رسول الله مارية ، فعلمت حفصة بذلك فغضبت ، وأقبلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وقالت : يا رسول الله هذا في يومي وفي داري وعلى فراشي . فاستحيا رسول الله منها ، فقال : كفى فقد حرمت مارية على نفسي ولا أطأها بعد هذا أبداً ، وأنا أفضي إليك سرّاً فإن أنت أخبرت به فعليك لعنة الله والملائكة والناس أجمعين فقالت : ما هو ؟ فقال : إن أبا بكر يلي الخلافة بعدي ، ثم من بعده أبوك . فقالت : من أخبرك بهذا ؟ قال : الله أخبرني . فأخبرت حفصة عائشة من يومها ذلك ، وأخبرت عائشة أبا بكر ، فجاء أبو بكر إلى عمر ، فقال له : إن عائشة أخبرتني عن حفصة بشيء ولا أثق بقولها ، فاسأل أنت حفصة . فجاء عمر إلى حفصة فقال لها : ما هذا الذي أخبرت عنك عائشة ؟ فأنكرت ذلك ، قالت : ما قلت لها من ذلك شيئاً . فقال لها عمر : إن كان هذا حقاً فأخبرينا حتى نتقدم فيه . فقالت : نعم قد قال رسول الله ذلك . فاجتمعوا أربعة^(١) على أن يسئموا رسول الله . فنزل جبريل على رسول الله صلى الله عليه وآله بهذه السورة : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ .. ﴾ إلى قوله ﴿ تَحَلَّةَ أَيْمَانِكُمْ ﴾ ؛ يعني قد أباح الله لك أن تكفر عن يمينك ﴿ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ . وَإِذْ أَسْرَأَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَرْوَاجِهِ حَدِيثاً فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ ؛ أي أخبرت به ﴿ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ ﴾ ؛ يعني أظهر الله نبيّه على ما أخبرت به وما همموا به ﴿ عَرَفَ بَعْضُهُ ﴾ ؛ أي أخبرها وقال : لِمَ أَخْبَرْتِ بِمَا أَخْبَرْتُكَ ، وقوله : ﴿ وَأَعْرَضَ عَنِ بَعْضٍ ﴾ قال : لِمَ يُخْبِرُهُمْ بِمَا عَلِمَ مِمَّا هَمُّوا به «^(٢) .

(١) في الطبعة الحديثة من تفسير القمي : " فاجتمع على أن يسئموا " .

(٢) تفسير القمي . ط حجرية . ص ٣٤٠ ، ط حديثة . ٢ / ٣٧٥-٣٧٦ . وانظر الصراط المستقيم للبيضاوي ٣ / ١٦٨-١٦٩ . وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢ / ٤٥٧ . وإحقاق ؛ الحق للتستري ص ٣٠٨ . وتفسير الصافي للكاشاني ٢ / ٧١٦-٧١٧ . والبرهان للبحراني ١ / ٣٢٠ ، ، ٤ / ٣٥٢-٣٥٣ . والأنوار النعمانية للجزائري ٤ / ٣٣٦-٣٣٧ .

وقد وقع اختلاف كبير بين الشيعة أنفسهم في ماهية الحديث المُسرّ ، وفي الذي أفضى السرّ :

فالأقوال السابقة تُبين أنّ الحديث المُسرّ هو : أنّ أبا بكرٍ رضي الله عنه يلي الخلافة بعد رسول الله ﷺ ، ومن بعده عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وأنّ التي أفضت السرّ هي حفصة رضي الله عنها^(١) .

وذكر الطبرسي - وهو من كبار علماء الشيعة - في تفسير هذه الآيات أنّ الرسول ﷺ أخبر حفصة أنّ أباهما وأبا بكر يليان الأمر من بعده ، وأشار إلى رواية القمي المتقدمة التي صرّحت أنهم - أي الأربعة : أبا بكر ، وعمر ، وعائشة ، وحفصة - تأمروا على رسول الله ﷺ وسقوه السمّ ، ولم يذكرها صراحة ؛ لأنّه ألّف تفسيره على طريقة التقية والمداراة لأهل السنّة^(٢) .

بيد أنّ هناك نفرًا من الشيعة شكّك في صحّة هذه التأويلات ؛ أعني ماهية الحديث المُسرّ ، ومن هو الذي أفضى السرّ ، وإن اتفق معها في النتيجة ؛ وهي أنّ الأربعة - أبا بكر ، وعمر ، وعائشة ، وحفصة - وضعوا السمّ لرسول الله ﷺ : **فالبياضي مثلاً** : وإن كان قد نقل الأقوال السابقة ، ووقف منها موقف المسلم في موضع من كتابه^(٣) ، إلاّ أنّه نفاها وردّها في موضع آخر منه بقوله : « قالوا - يقصد أهل السنّة - : أجمع المفسّرون أنّه أسرّ إلى حفصة : إنّ أباك وأبا بكر يليان الأمر من بعدي . قلنا - يقصد نفسه وأبناء طائفته الشيعيّة - : هذا غير صحيح ، وإلّا لاحتجّ به أبو بكر يوم السقيفة »^(٤) .

ونسبة البياضي هذا التأويل - وهو زعمهم : أنّ الرسول ﷺ قال لحفصة : إنّ

(١) انظر مصادر الحاشية السابقة .

(٢) انظر مجمع البيان للطبرسي ٣١٤/٥ .

(٣) انظر : الصراط المستقيم للبياضي ١٦٨-١٦٩/٣ .

(٤) الصراط المستقيم للبياضي ٣/٣-٥ ، ١٠٠ .

أباك وأبا بكر يليان الأمر من بعدي - إلى أهل السنة محلّ نظر ؛ فالمحبّ الطبري - مثلاً - ذكر أنّه قول جماعة من مفسري أهل السنة ، بل وعزاه إلى الواحدي ، وأبي الفرج ، والملا في سيرته^(١) .

يَبْدَأُ أَنِّي لَمْ أَرِ أَحَدًا مِنْ مَفْسَّرِي أَهْلَ السُّنَّةِ أَشَارَ إِلَيْهِ ، فَضِلًّا عَنْ اعْتِمَادِ هَذَا التَّأْوِيلِ فِي الْكُتُبِ الَّتِي وَقَفْتُ عَلَيْهَا .

فمادام هذا التأويل - وهو زعمهم : أنّ الرسول ﷺ قال لحفصة : إنّ أباك وأبا بكر يليان الأمر من بعدي - ليس معتبراً عند الشيعة ، فما هو إذاً الحديث المسرّ ؟ ومن هي أفشت السرّ ؟

ذكر التستري ، والكاشاني ، والشيرازي - من علماء الشيعة الاثني عشرية - أنّ التي أفشت السرّ هي عائشة رضي الله عنها ، وأنّ الحديث المسرّ هو قول النبي ﷺ لعائشة : إنّ علياً هو الوصي . وقد ذكرنا قصةً طويلةً لإثبات هذا الزعم ، ملخصها : أنّ الله أخبر رسوله وهو منصرفٌ من مكة بعد أداء الحجّ بأنّه اختار عليّاً وصيّاً . فخلا رسول الله بعليّ يومه ذاك وليته - وكانت ليلة عائشة - ، واستودعه العلم والحكمة التي آتاه الله إيّاها ، وعرفه أنّه الوصي بعده . فعلمت عائشة بذلك من رسول الله بعد إلحاح منها كي يُطلعها على الأمر ، ثمّ أخبرت به حفصة ، التي أخبرت أباها ، ومنه علم أبو بكر . فدعا أبو بكر وعمر جماعة من قريش فأطلعوهم على الأمر ، فأجمعوا أمرهم على أن يُنفروا ناقّة رسول الله به عند عقبة يُقال لها : هرثا^(٢) ، واتفقوا على أمور يكيّدوا بها رسول الله إن لم تنجح الخطة ؛ من قتله ، أو سقيه السمّ ، وتعاقدوا على ذلك بالأيمان المؤكّدة ، وكانوا

(١) انظر : السمط الثمين في مناقب أمّات المؤمنين للمحب الطبري ص ٦٩ .

(٢) هذه العقبة التي زعم الشيعة أنّ أفاضل الصحابة تعاقدوا على الغدر برسول الله ﷺ عندها لها وجود جغرافيّ ؛ فهي تقع بطريق مكة ؛ بين بدر وودان ، يُرى منها البحر ، وهي على ملتقى طريق أيلة - العقبة - وطريق المدينة .

(انظر المغانم المستطابة في معالم طابة للفيروزآبادي ص ٤٣٤) .

أربعة عشر رجلاً . فنزل جبريل على رسول الله بهذه الآيات ... إلخ»^(١) .
 فالحديث المسرّ في هذه القصة - على حدّ زعم الشيعة - هو : قول النبي ﷺ لعائشة : إنّ علياً هو الوصي . والتي أفشت السرّ هي عائشة رضي الله عنها - كما زعم الشيعة الرافضة - .

وقد ذكر البياضي - من علمائهم ، وهو الذي تقدّم إنكاره أن يكون الحديث المسرّ : أنّ أبا بكر وعمر يليان الأمر بعد رسول الله ﷺ - ذكر أنّ رسول الله ﷺ دعا علياً ، وفاطمة ، والحسين في الليلة التي قبض في صبيحتها ، وأغلق عليهم الباب ، ثم خرج عليّ والحسنان ، فقالت عائشة لعليّ : « لأمرٍ ما أخرجك وخلا بابنته دونك . فقال : عرفْتُ الذي خلا بها له ؛ وهو بعض الذي كنت فيه وأبوك وصاحبا . فوجمت أن تردّ عليه كلمة . فما لبثت أن نادته فاطمة ، فدخل والنبي صلى الله عليه وآله يبكي ويقول : بُكائي وغمّي عليك وعلى هذه أن تضيع بعدي ، فقد أجمع القوم على ظلمكم »^(٢) .

وهذه الرواية التي أوردها البياضي تدلّ على أنه وإن أنكر أن يكون الحديث المسرّ : أنّ أبا بكر وعمر يليان الأمر بعد رسول الله ﷺ ، إلاّ أنّه ممّن يقول بتواطئ الشيخين - رضي الله عنهما ، وحاشاهما ممّا رماههما به الشيعة من إفك - مع ابنتيهما رضي الله عنهما على وضع السمّ لرسول الله ﷺ . بل لقد جزم بذلك في موضع من كتابه ، وأكّد أنّ قوله تعالى : ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا نُعَذِّرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تَجْرُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [التحریم : ٧] : قد نزل فيهم نتيجة فعلتهم هذه^(٣) .
 وقصّة تأمر أبي بكر ، وعمر ، وعائشة ، وحفصة رضي الله عنهم على وضع

(١) إحقاق الحق للتستري ص ٣٠٧ . وعلم اليقين للكاشاني ٦٣٧/٢-٦٣٩ . والدرجات

الرفيعة للشيرازي ص ٢٩٦-٢٩٨ .

(٢) الصراط المستقيم للبياضي ٩٣/٢ .

(٣) الصراط المستقيم للبياضي ١٦٩/٣ .

السّم لرسول الله ﷺ معتبرة عند الشيعة ، ويستدلّون على إثباتها ببعض الآيات التي نحّوا في تفسيرها منحى التّأويل الباطني الذي لا يُعقل ، بل لا يعقله عندهم - باعترافهم - إلاّ الملك المقربّ ، أو النبيّ المرسل ، أو العبد الذي امتحن الله قلبه للإيمان - على حدّ زعمهم (١) . -

وقد أوّلوا الآيات تأويلاً باطنياً تأييداً لمعتقداتهم في الصحابة سيّما ساداتهم ، مع أنّ القرآن الكريم أنزل بلغة العرب ؛ كما قال تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [يوسف : ٢] ، ولكنّ تفسير الشيعة الباطني أبعد شيء عن عقول الرجال ، كما اعترفوا هم أنفسهم بذلك ونسبوه إلى أئمتهم (٢) .

ومن هذه الآيات الكريّيات : قوله تعالى : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإَيْنَ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ﴾ ... الآية [آل عمران : ١٤٤] . فقد أسند العياشي - من كبار مفسّريهم - إلى أبي عبد الله جعفر الصادق قال : « تدرون مات النبيّ صلى الله عليه وآله أو قتل ؟ إنّ الله يقول : ﴿ أَفَإَيْنَ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ﴾ ، فسّمّ قبل الموت ؛ إنّهما (٣) سقّاه قبل الموت ، فقلنا : إنّهما وأبويهما شرّ من خلق الله » (٤) .

(١) انظر هذا المعنى في كتبهم : بصائر الدرجات الكبرى للصفّار ص ٤١-٤٢ . ومعاني الأخبار للصدوق ص ١٨٨-١٨٩ . والأمالى له ص ٤ . وتفسير فرات الكوفي ص ١٦١-١٦٢ .

(٢) انظر : الميزان في تفسير القرآن للطباطبائي ٧٣/٣ .

(٣) زاد الكاشاني : (يعني المرأتين لعنهما الله وأبويهما) . تفسير الصافي للكاشاني ١/٣٠٥ .

(٤) تفسير العياشي ١/٢٠٠ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ١/٣٠٥ . والبرهان للبحراني ١/٣٢٠ . وبحار الأنوار للمجلسي ٦/٥٠٤ ، ، ٦/٨ .

وقد نقل المجلسي - مرجع الشيعة المعاصرين - هذه الرواية ، ووصف سندها بأنه معتبر ، وعلّق عليها بقوله : « إنّ العياشي روى بسندٍ معتبر عن الصادق (ع) أنّ عائشة وحفصة لعنة الله عليهما وعلى أبييهما قتلنا رسول الله بالسّم دبرناه » (١) .
وقد نقل هذه الحادثة المكذوبة أيضاً عدداً كبيراً من مصنّفي الشيعة ، وذكروا اسم عائشة ، وحفصة ، وأبويهما صراحةً ، وزعموا أنّهم وضعوا السّم لرسول الله ﷺ فمات بسببه (٢) .

وقد زعم الشيعة كفر عائشة وحفصة بسبب ذلك ، واستدلوا على ما ذهبوا إليه بقوله تعالى : ﴿ إِنْ نُنُوبًا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ [التحریم : ٤] ، وزعموا أنّ معنى قوله تعالى : ؟ صَغَتْ ؟ ؛ أي زاغت ، والزبيغ هو الكفر . وقد رووا هذا التفسير عن أبي جعفر الباقر ، وولده جعفر الصادق (٣) .
ولا شكّ في كذب نسبة ذلك إليهما ، وهما رحمهما الله قد اشتكيا من كثرة الكذب عليهما .

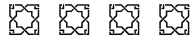
وهكذا نجد أنّ الشيعة الرافضة يزعمون أنّ زوجتي رسول الله ﷺ ؛

(١) حياة القلوب للمجلسي ٧٠٠/٢ .

(٢) راجع : تفسير القمي . ط حجرية . ص ٣٤٠ ، ، ط حديثه . ٣٧٥-٣٧٦ .
وانظر : الصراط المستقيم للبياضي ١٦٨/٣-١٦٩ . وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤٥٧/٢ . وإحقاق الحق للتستري ص ٣٠٨ . وتفسير الصافي للكاشاني ٧١٦-٧١٧ . والبرهان للبحراني ٣٢٠/١ ، ، ٣٥٣-٣٥٢/٤ . والأنوار النعمانية للجزائري ٣٣٦-٣٣٧/٤ .

(٣) انظر : الصراط المستقيم للبياضي ١٦٨/٣ . وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٣١٣ . وعزاه النوري الطبرسي إلى السياري الذي رواه من طريقين ؛ أحدهما إلى الباقر ، والآخر إلى الصادق . وعزاه أيضاً إلى سعد بن عبدالله القمي . صاحب كتاب مقالات الفرق . في كتابه "نواسخ القرآن" .

عائشة وحفصة قد تأمرتتا مع أبييها ؛ أبي بكر الصديق ، وعمر الفاروق رضي الله عنهم على رسول الله ؛ فأذاعوا سرّه ، وهتكوا ستره ، وسقوه السمّ ، فكان ذلك سبب موته عليه الصلاة والسلام .
ونراهم يلوون أعناق الأدلة ، ويسوقون الأكاذيب القبيحة لتأييد إفكهم وباطلهم ، والله من ورائهم محيط .



مناقشة هذه المزاعم

إنّ الشيعة الرافضة الاثني عشرية قد عمدوا إلى آيات نزلت في بيان ذنوب ومعاصي صدرت من بعض الصحابة وتابوا منها ، وأقلعوا عنها ، فأولوها بتأويلات لا تسعفها حجة ، ولا يُؤيِّدها برهان ، وحشدوا لها مستغرب القصص ، وساقوا لها مستنكر الأسانيد .

ولهم طريقة في التأويل تُشبه طريقة مسترقي السمع من الجنّ مع أوليائهم من الإنس ؛ حيث يمزجون كلمة سمعوها مع مائة كذبة ، فإذا ما استهجنها بعض الناس أجابهم البعض الآخر : قد صدق في كلمته تلك . وكذلك الشيعة يعمدون إلى كلمة حقّ ، فيمزجون معها آلاف الأباطيل ، حتى فاقوا مردة الجنّ في صنيعهم .

نقول : نعم ! إنّ المرأتين اللتين تظاهرتا على رسول الله ﷺ هما عائشة وحفصة رضي الله تعالى عنهما ، وهذا أمرٌ لا يخفيه أهل السنة ولا يُحاولون طمسه ، بل هو مُدوّن في أصح كتابٍ بعد كتاب الله تعالى ؛ في صحيح الإمام أبي عبدالله البخاري ، وفيه شهادةٌ من أمير المؤمنين عمر الفاروق على ابنته وعائشة بأنّهما اللتان تظاهرتا على رسول الله ﷺ :

فقد روى البخاري بسنده عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : « أردتُ أن أسأل عمر رضي الله عنه ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، من المرأتان اللتان تظاهرتا على رسول الله ﷺ ؟ فما أتممتُ كلامي حتى قال : عائشة ، وحفصة » (١) . ولكن : ما هو نوع هذا التظاهر ؟ وما هو الحديث المسرّ ؟ أهو ما زعمه الشيعة الرافضة ، أم غير ذلك ؟ وما مدى صحّة مزاعم الشيعة في زوجتي رسول الله ﷺ ؟ إنّ الحديث الذي أسرّه رسول الله ﷺ إلى بعض أزواجه هو : تحريمه لجاريته مارية القبطية على نفسه .

(١) صحيح البخاري ٢٠٦/٣ .

وقد أسرّ هذا الحديث إلى حفصة رضي الله عنها ، وطلب منها أن لا تذكره لأحد ، فأخبرت بذلك عائشة رضي الله عنها . فأطلع الله نبيه ﷺ على أنها - أي حفصة - قد نبأت بذلك صاحبتهما .

هذا هو سبب نزول تلك الآيات التي بنى عليها الشيعة من مزاعمهم ما بنّوا ، وافتروا من الإفك والبهتان ما افتروا .

وسبب النزول هذا هو المشهور عند المفسرين .

وقد ذكره الحافظ ابن حجر رحمه الله عند تفسيره لهذه الآيات . وذكر معه سبباً آخر ؛ وهو قصة المغاير^(١) .

وقصة المغاير أسندها البخاري في صحيحه إلى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، وفيها قولها : « كان رسول الله ﷺ يشرب عسلاً عند زينب بنت جحش ، ويمكث عندها ، فواطأتُ أنا وحفصة عن أيتنا دخل عليها فلتقل : أكلت مغاير ؟ إني أجد منك ريح مغاير . قال : لا ، ولكنتي كنتُ أشرب عسلاً عند زينب بنت جحش ، فلن أعود له ، وقد حلفتُ ، لا تُخبري بذلك أحداً »^(٢) .

وقد ذكر الحافظ ابن حجر رحمه الله هذين السببين ، وعقّب عليهما بسوق روايات تُعصّد الأول منهما ، ثم قال : « فيُحتمل أن تكون الآية نزلت في السببين معاً »^(٣) .

(١) المغاير : صمغٌ شبيهٌ بالناطف ، ينضحه العرْفَطُ ، فيوضع في ثوب ، ثم ينضح بالماء فيُشرب . والعرْفَطُ : شجر من العضاء ينضح المغفور . والمغاير لها ريحٌ ، وكان رسول الله ﷺ يكره أن يُوجد منه ريح . أعني الريح الخبيث . .

(راجع : الصحاح للجوهري ٢/ ٧٧٢ . والمحكم والمحيط الأعظم لابن سيده ٥/ ٢٩٥ . وتفسير ابن كثير ٤/ ٣٨٧-٣٨٨) .

(٢) صحيح البخاري ٦/ ٢٧٤-٢٧٥ ، كتاب التفسير ، باب قول الله تعالى : ﴿ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْلَغِي مَرَضَاتِ أَرْوَاحِكَ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [التحریم : ١] .

(٣) فتح الباري لابن حجر ٨/ ٦٥٧ .

والسبب الثاني وإن كان أصح ؛ لرواية البخاري له في صحيحه ، إلا أنّ الأوّل أشهر عند جمهور المفسّرين - كما تقدّم - ، ورجّحه الحافظ ابن كثير وغيره^(١) . فالحديث المُسرّ - إذاً - هو : تحريم رسول الله ﷺ لجاريته مارية القبطية على نفسه ، أو امتناعه عن أكل العسل عند زوجته زينب بنت جحش رضي الله عنها . أما زعم الشيعة أنّ الحديث المُسرّ هو قوله ﷺ لحفصة : إنّ أباك وأبا بكر يليان الخلافة بعدي ، أو قوله لعائشة : إنّ الله أطلعني أنّ علياً هو الوصي ، وطلب مني أن أخبر الناس بذلك ، ثمّ تأمر الأربعة على وضع السّم له ﷺ : فزعم باطلٌ ، وكلتا الروايتين باطلتان لم يقل بهما واحدٌ من المفسّرين : فالأولى أبطلها الشيعة أنفسهم - كما تقدّم قول البياضي في ذلك - . والثانية تُخالف المشهور عندهم والمنسوب إلى أئمّتهم^(٢) ، وفيها تناقضات كثيرة أيضاً ؛ منها :

١ - إخبار الله لرسوله ﷺ أنّ عليّاً هو الوصي .

وهذه الرواية نصّت على أنّ الإخبار تمّ إثر حجة الوداع ، بينما الروايات الكثيرة الأخرى التي سوّد الشيعة بها صحائف كتبهم ، ونسبوها إلى أئمّتهم تُفيد أنّ هذا الإخبار تمّ ووقع ليلة الإسراء^(٣) .

(١) انظر : جامع البيان للطبري ٢٨/١٥٩-١٦٠ . وأسباب النزول للواحدي ص ٥٠٤ . وتفسير ابن كثير ٤/٣٨٦-٣٨٨ . والدر المنثور للسيوطي ٦/٢٣٩-٢٤١ . وفتح القدير للشوكاني ٥/٢٤٩-٢٥١ .

(٢) راجع : الصراط المستقيم للبياضي ٣/١٦٨ . وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٣١٣ .

(٣) انظر من كتب الشيعة التي ذكرت هذا : تفسير فرات الكوفي ص ٧-٨ . والغيبة للنعماني ص ٥٩ . وإكمال الدين للصدوق ص ٢٤١-٢٤٢ . والأمالي له ص ٢٢٢ . والصراط المستقيم للبياضي ٢/١٤١ . وكفاية الأثر للخزاز ص ١١٠-١١١ ، ١٥٢ . وتفسير الصافي للكاشاني ٢/٤٥٦ . والبرهان للبحراني ٤/٦٣-٦٤ ، ١٩٩ .

٢ - قصة العقبة ..

والشيعة متناقضون فيها تناقضاً عجيباً؛ في الزمان ، والمكان ، وفي السبب الدافع ، وفي عدد المباشرين ، وفي تحديدهم بأعيانهم ، وفي الكيفية التي عُرف بها أسماء المنافقين ، وفي مضمون الصحيفة ، وغير ذلك (١) .
وثة تناقضات أخرى كثيرة .

أما دعوى الشيعة أنّ حفصة رضي الله عنها قد كفرت لأنها سألت رسول الله ﷺ : « من أنبأك هذا (٢) ؟ : فغير مُسلم لهم ؛ لأنّ قولها : « من أنبأك هذا ؟ » ليس فيه طعنٌ في نبوته ﷺ ، أو شكٌ في أنّ الله أطلعه على ذلك ؛ فهي قد أخبرت عائشة رضي الله عنها بالحديث الذي أسره لها رسول الله ﷺ ، فسألته : « من أنبأك هذا » لتعرف : هل عائشة هي التي أنبأته . وهذا واضح لا يخفى على ذي لب .
وكذلك دعواهم أنّ قوله تعالى : ﴿ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ يدلّ على كفر عائشة وحفصة رضي الله عنهما ؛ لأنّ قراءتهم : (فقد زاغت قلوبكما) ، والزيغ : الكفر (٣) : دعوى باطلة أيضاً ؛ لأنّ الزيغ هو الميل . وعائشة وحفصة رضي الله عنهما قد مال قلبيهما إلى محبة اجتناب رسول الله ﷺ جاريته ، وتحريمها على نفسه ، أو مالت قلوبهما إلى تحريم الرسول ﷺ لما كان مباحاً له ؛ كالعسل مثلاً .
والله عز وجل قد دعاهما إلى التوبة بقوله : ﴿ إِنَّ نُؤبَاءَ إِلَى اللَّهِ ﴾ ، « فلا يُظنّ بهما أنّهما لم يتوبا ، مع ما ثبت من علوّ درجاتهما ، وأنّهما زوجتا نبيّنا ﷺ في الجنّة » (٤) .

(١) راجع كتابي : إعلام أهل السنة بمعتقد الشيعة الرافضة في الصحابة المبشرين بالجنّة .

(٢) انظر : الصراط المستقيم للبياضي ١٦٨/٣ .

(٣) انظر : الصراط المستقيم للبياضي ١٦٨/٣ . وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص

٣١٣ .

(٤) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٣١٤/٤ .

فقد أخرج الترمذي - وحسنه - من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنّ جبريل جاء بصورتها في خرقه من حرير خضراء إلى النبي ﷺ ، فقال : إنّ هذه زوجتك في الدنيا والآخرة^(١) .

وأخرج أبو حاتم من حديث عائشة رضي الله عنها أنّ رسول الله ﷺ قال لها : « أما ترضين أن تكوني زوجتي في الدنيا والآخرة ؟ » قالت : بلى . قال : « فأنت زوجتي في الدنيا والآخرة »^(٢) .

وقد كان عمار بن ياسر رضي الله عنهما يحلف بالله أنّ عائشة رضي الله عنها زوجة رسول الله ﷺ في الدنيا والآخرة^(٣) .

وروى أنس بن مالك رضي الله عنه أنّ جبريل عليه السلام أتى إلى رسول الله ﷺ لمّا طلق حفصة ، وقال له : « إنّ الله يُقرئك السلام ، ويقول : إنّها لزوجتك في الدنيا والآخرة فراجعها »^(٤) .

فالمظنون بهما أنّهما قد تابتا رضي الله عنهما .

وعُلم أنّ تظاهرهما كان على تحريم رسول الله ﷺ لما كان مباحاً له على نفسه . وليس ما ادّعاه الشيعة الرافضة .

(١) جامع الترمذي ٧٠٤/٥ ، كتاب المناقب ، باب فضل عائشة رضي الله عنها .

(٢) السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين للمحب الطبري ص ٢٨ .

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرک ٦/٤ ، وقال : صحيح على شرط الشيخين ، ولم يُخرّجاه . ووافقه الذهبي .

(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٨٤/٨ . وأبو نعيم في حلية الأولياء ٥٠/٢ . والحاكم في مستدرکه ١٥/٤ ، وصححه . وابن عساكر في الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين ص ٩١ ، وحسنه . وذكره ابن عبد البرّ في الاستيعاب ٢٦٩/٤ . والمحب الطبري في السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين ص ٦٨ . والهيثمي في مجمع الزوائد ٢٤٤/٩ ، وعزاه إلى البزار ، والطبراني في الأوسط والكبير . والشوكاني في در السحابة ص ٣٢٣ . وغيرهم .

ويقال للشيعة أيضاً : إنّ دلالة قوله تعالى : ﴿ إِنَّ نُؤُوبًا إِلَى اللَّهِ فَعَدَّ صَعَتًا قُلُوبُكُمْ ﴾ على الذنب ليس بأقوى من دلالته على طلب التوبة وحصولها . فلماذا وقفتم عند وقوع الذنب ، ولم تتعدوا ذلك إلى طلب التوبة وحصولها ؟!

فإن قلتم : يُحتمل عدم توبتهما . نقول : فقولوا في توبة علي رضي الله عنه من خطبة ابنة أبي جهل ، والتي كانت سبباً في غضب رسول الله ﷺ ؛ حتى إنّ رقى المنبر وأعلن أنّه لا يرضى عن ذلك ، بقوله : « إنّ بني المغيرة استأذنونني أن ينكحوا علياً ابنتهم ، وإنّي لأأذن ، ثمّ لأأذن ، ثمّ لا آذن ، إلا أن يُريد ابن أبي طالب أن يُطلق ابنتي ويتزوج ابنتهم . إنّما فاطمة بضعة منّي يربيني ما رابها ، ويؤذيني ما آذاها » (١) .

فيا أيها الشيعة : قولوا في هذه التوبة مثل ما قلتم في توبة عائشة وحفصة رضي الله عنهما .

وعليّ رضي الله عنه قد ترك الخطبة ، فلا يُظنّ به أنّه تركها في الظاهر فقط ، بل نعتقد فيه رضي الله عنه أنّه تركها بقلبه ، وتاب بقلبه رضي الله عنه عمّا كان طلبه وسعى فيه .

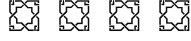
وكذلك الظنّ بأُمّهات المؤمنين رضي الله تعالى عنهنّ . والذنب يُغفر ويُعفى عنه بالتوبة ، والندم توبة .

والغيرة من جبلة النساء ، ولا مؤاخذه على الأمور الجبليّة . وما وقع من أمّهات المؤمنين رضي الله تعالى عنهنّ لا يقدر بهنّ ، ولم يكن رسول الله ﷺ يغضب من غيرتهنّ ، وإنّما كان غضبه ﷺ - وبأبي هو وأمي - من إفشاء سرّه . فرويدكم يا أيها الشيعة ، وحققوا من غلوائكم ، وأطفئوا نيران قلوبكم ، فهؤلاء اللواتي تنهجمون عليهنّ أزواج النبيّ وأمّهات المؤمنين اللواتي لسن كأحدٍ من النساء .

(١) صحيح البخاري ٦٥/٧ ، كتاب النكاح ، باب ذبّ الرجل عن ابنته في الغيرة والإنصاف . وصحيح مسلم ١٩٠٢/٤ ، كتاب الفضائل .

وعائشة وحفصة رضي الله عنهما من أحب أزواج رسول الله ﷺ إليه عليه الصلاة والسلام ، وأبواهما من أحب الناس إليه ﷺ ومن أقربهم إلى قلبه .. فلماذا هذا التحامل ؟

ولم تسوق الروايات المكذوبة فتفضحون أنفسكم بسوقها ؛ حتى يقول من له أدنى إلمام بسيرة هؤلاء الأخيار الأبرار : سبحانك هذا بهتان مبين .



المطعن الرابع

ادعاء الشيعة الاثني عشرية أن الله سبحانه وتعالى ضرب امرأة نوح وامرأة لوط مثلاً لعائشة وحفصة

يَدَّعي الشيعة الرافضة الاثنا عشرية أنَّ الله عز وجل ضرب امرأة نوح وامرأة لوط
مثلاً لعائشة وحفصة رضي الله عنهما .

وَيُفسِّرون قوله تعالى : ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ
لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ
شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ ﴾ [التحریم : ١٠] بذلك .

فقد زعم الشيعة أنَّ هذه الآية مثلُّ ضربه الله لعائشة وحفصة رضي الله عنهما -
وهو مثلُّ للذين كفروا - . وقد تقدّم أنَّ عائشة وحفصة رضي الله عنهما من الذين
كفروا في رأي الشيعة .

ونسوا هذا الزعم إلى ذي النورين ؛ عثمان بن عفان رضي الله عنه ؛ فقد
حكوا في كتبهم أنَّ عائشة وحفصة ذهبتا تطلبان ميراثهما من عثمان .

قال الإبلي - من علمائهم - : « قالت له عائشة : أعطني ما كان يعطيني أبي
وعمر . فقال : لا أجد له موضعاً في الكتاب ولا في السنة ، ولكن كان أبوك وعمر
يُعطيانك عن طيبة أنفسهما ، وأنا لا أفعل . قالت : فأعطني ميراثي من رسول الله .
قال : أليس جئت فشهدت أنت ومالك بن أوس النضري أنَّ رسول الله لا يورث ،
فأبطلت حقَّ فاطمة (ع) ، وجئت تطليبه ، لا أفعله . فكان إذا خرج إلى الصلاة
نادت وترفع القميص وتقول : إنَّه قد خالف صاحب هذا القميص . فلما آذته صعد
المنبر فقال : إنَّ هذه الزعراء عدوة الله ضرب الله مثلها ومثل صاحبته حفصة في
الكتاب : ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ
عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا ﴾ إلى قوله : ﴿ وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ

أَلَدَّخِلِينَ ﴿...﴾ إلى آخر هذه القصة المكذوبة التي أوردتها الشيعة في كتبهم^(١) ، ولا توجد في كتاب معتبر من كتب أهل العلم .

وذكر الفضل بن شاذان - أحد علماء الشيعة - أن التحريض على قتل عثمان كان من قبل عائشة وحفصة معاً^(٢) .

وبنحو قوله قال البياضي^(٣) .

وعلق حيدر الأملي على هذه القصة بقوله : « يمكن أن يكون أزواج الأنبياء والأوصياء والصالحين حَمَقَات جاهلات خائئات »^(٤) .

ولا شك أن هذه القصة التي أوردتها الشيعة مكذوبة على عثمان رضي الله عنه ، ولم ينقلها أحدٌ إلا الشيعة ، ونقلهم لها كان مريضاً ؛ فقد نقلوها بصيغة التمريض « روي » التي لا تفيد اليقين عند النقاد ، بل هي من صيغ التضعيف^(٥) .

ورغم ذلك ، فقد اعتقد الشيعة فحواها ، فلم يكتفوا بنقلها على سبيل الإخبار ، بل أيدوا مضمونها ومحتواها في مواضع شتى من كتبهم ؛

فالقمي مثلاً - وهو شيخ المفسرين عند الشيعة - أشار إلى أن المعني بها عائشة وحفصة ، وأقسم على ذلك فقال : « والله ما عنى بقوله ﴿ فَخَانَتَاهُمَا ﴾ إلا الفاحشة ... »^(٦) .

- (١) كشف الغمة للإربلي ٤٧٩/١ . وانظر : الصراط المستقيم للبياضي ٢٨٣/٢ . والكشكول لحيدر الأملي ص ١٣٣ . ونفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت للكركي . مخطوط . ق ٧٣/ب . والمراجعات للموسوي : المراجعة رقم ٧٨ .
- (٢) انظر : الإيضاح للفضل بن شاذان ص ١٤٠-١٤٣ .
- (٣) انظر : الصراط المستقيم للبياضي ٣٠/٣ .
- (٤) الكشكول لحيدر الأملي ص ١٣٣ .
- (٥) سيأتي مزيد بيان لنكارة هذه القصة .
- (٦) تفسير القمي ٣٧٧/٢ . وانظر البرهان للبحراني ٣٥٨/٤ .

وقال البياضي : « قد أخبر الله عن امرأتي نوح ولوط أنّهما لم يُغنيا عنهما من الله شيئاً ، وكان ذلك تعريضاً من الله لعائشة وحفصة من فعلهما ، وتنبهياً على أنّهما لا يتكلمان على رسوله ، فإنه لم يُغن شيئاً عنهما » (١) .

وقال الكاشاني عند تفسيره لهذه الآية : « مَثَلُ اللَّهِ حَالُ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ - فِي أَنَّهُمْ يُعَاقَبُونَ بِكُفْرِهِمْ وَنِفَاقِهِمْ ، وَلَا يُحَابِئُونَ بِمَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ مِنَ النَّسَبِ وَالْمَوَاصِلَةِ - بِحَالِ امْرَأَةِ نُوحٍ وَامْرَأَةِ لُوطٍ . وَفِيهِ تَعْرِيفٌ بِعَائِشَةَ وَحَفْصَةَ فِي خِيَانَتِهِمَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، بِإِفْشَاءِ سِرِّهِ ، وَنِفَاقِهِمَا إِيَّاهُ ، وَتَظَاهِرِهِمَا عَلَيْهِ ؛ كَمَا فَعَلَتِ امْرَأَتَا الرُّسُولِينَ ، فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئاً ... إلخ » (٢) .

وبنحو قوله قال البحراني (٣) .

وقال المجلسي : « لا يخفى على الناقد البصير والفظن الخبير ما في تلك الآيات من التعريض ، بل التصريح بنفاق عائشة وحفصة وكفرهما » (٤) .

إلى غير ذلك من الأقوال التي لم يُراقب الشيعة الله سبحانه وتعالى في قولها ، ولم يرقبوا رسول الله ﷺ في أهل بيته ، ولم يرقبوا في أمهات المؤمنين مكانهم من رسول الله ﷺ .



-
- (١) الصراط المستقيم للبياضي ١٦٥/٣-١٦٦ .
 (٢) تفسير الصافي للكاشاني ٧٢٠/٢ .
 (٣) انظر البرهان للبحراني ٣٥٨/٤ .
 (٤) بحار الأنوار للمجلسي ٣٣/٢٢ .

مناقشة هذه المزاعم

إنَّ الله سبحانه وتعالى لم يضرب امرأة نوح وامرأة لوط مثلاً لعائشة وحفصة رضي الله عنهما ، بل ضربهما مثلاً للذين كفروا ، قال سبحانه وتعالى : ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ ۗ﴾ ، ولم يقل ضرب الله مثلاً لعائشة وحفصة رضي الله عنهما .

فالمثل مضروب للذين كفروا من الناس الذين يُخالطون المسلمين ويُعاشرونهم ، بياناً منه تعالى أنَّ هذه المخالطة لا تفيد إذا لم يصحبها إيمان بالله عز وجل ورسوله ﷺ . وعلى هذا إجماع المفسرين^(١) ، ولم يقل أحد إنَّ الله ضرب هذا مثلاً لعائشة وحفصة رضي الله عنهما إلاَّ الشيعة .

وقد تقدّم أنَّ الشيعة يُؤوّلون الخيانة في هذه الآية : بالوقوع في الفاحشة ، وكأنَّهم بذلك ينسبون الطاهرتين عائشة وحفصة رضي الله عنهما إلى الفاحشة - حاشاهما ، وعامل الله بعدله من يُغضهما - .

وسياأتي قريباً عند الكلام على موقف الشيعة من الصديقة بنت الصديق أنَّهم ينسبونها للزنا - حاشاها من ذلك - ، بل هي الطاهرة العفيفة المبرأة من فوق سبع سموات . ولم يقل أحدٌ من المفسرين إن الخيانة في قوله تعالى : ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾ هي الوقوع في الفاحشة ، بل الجميع أول الخيانة بأنَّها : الخيانة في الدين . قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾ : « ما زنتا . أمّا خيانة امرأة نوح : فكانت تُخبر أنَّه مجنون ، وأمّا خيانة امرأة لوط : فكانت تدلُّ قومها على أضيافه »^(٢) .

(١) انظر مثلاً : جامع البيان للطبري ١٦٩/٢٨-١٧١ . وتفسير ابن كثير ٣٩٣/٤ . وفتح القدير للشوكاني ٢٥٥/٥-٢٥٦ .

(٢) انظر مثلاً : جامع البيان للطبري ١٦٩/٢٨-١٧١ . وتفسير ابن كثير ٣٩٣/٤ . وفتح القدير للشوكاني ٢٥٥/٥-٢٥٦ .

ولم يقل أحدٌ من الشيعة أو غيرهم عن عائشة وحفصة رضي الله عنهما إنهما كانتا تفعلان ذلك .

ولا ريب أنّ هذه الأقوال والمزاعم التي فاه بها الشيعة الرافضة طعنٌ في النبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم ؛ فإنّ الله سبحانه وتعالى يقول : ﴿ الْحَيْثُ لِلْحَيْثِينَ وَالْحَيْثُونَ لِلْحَيْثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ ﴾ [النور : ٢٦]

والشيعة الرافضة عمّت مطاعنهم جميع أزواج النبيّ ﷺ ؛ وشملت الطيبات الطاهرات أمّهات المؤمنين ، والله مطلع عليهم ، وسوف يُجازيهم بسبب خوضهم في عرض نبيّه ﷺ ، وجعلهم أمّهات المؤمنين هدفاً لسهام مطاعنهم - نعوذ بالله من الخسران المبين .



الفصل الثالث
موقف الشيعة الرافضة
من الصديقة بنت الصديق أم المؤمنين عائشة
رضي الله تعالى عنهما

لا يخفى على المسلم فضل أمهات المؤمنين رضي الله تعالى عنهنّ أجمعين ، وما خصهنّ الله سبحانه وتعالى به من نزول الوحي على رسول الله ﷺ في بيوتهنّ ، وما تمتعن به من منزلة سامية عند رسول الله ﷺ ؛ فهنّ من أحبّ الناس إليه ، وأعزهنّ عنده ، وأعرفهنّ بمطرح أنظاره ، وأسرعهنّ إلى التعلّق بأسباب رضاه في كلّ ما تقرّ به عينه ﷺ .

ولا ريب أنّ الصديقة بنت الصديق ، والحبيبة بنت الحبيب ، والطاهرة ، العفيفة ، المبرّاة من فوق سبع سموات ؛ عائشة رضي الله تعالى عنها أولاهنّ بهذه النعمة ، وأحظاهنّ بهذه الغنيمة ، وأخصهنّ من هذه الرحمة العميمة :

فقد حازت قصب السبق إلى قلب رسول الله ﷺ من بين سائر أزواجه ؛ فهي الحبيبة المدلّلة ، ابنة حبيبه وصديقه ؛ لم يتزوج بكراً غيرها ، ولم ينزل عليه الوحي في فراش امرأة سواها ؛ كما أخبر بذلك رسول الله ﷺ بقوله لزوجته أمّ سلمة رضي الله عنها : « يا أمّ سلمة لا تُؤذيني في عائشة ، فإنّه والله ما نزل عليّ الوحي وأنا في لحاف امرأة منكّن غيرها »^(١) .

وكان لعائشة رضي الله عنها شرف خدمة النبي ﷺ وتمريضه في أيام حياته الأخيرة ؛ فما إن نزل به مرضه الأخير الذي مات فيه ﷺ حتى أخذ يسأل : أين أنا غداً؟ أين أنا غداً؟ يُريد أن يكون في بيت عائشة رضي الله عنها^(٢) . ثمّ استأذن ﷺ أزواجه أن يكون في بيتها ، فأذنّ له ، فبقي عندها ترعاه وتخدمه وتسهر عليه في مرضه ، إلى أن قبضه الله سبحانه وتعالى إليه ، وإنّ رأسه ﷺ بين سحرها ونحرها ، وحاقتها وذاقنتها^(٣) ، وريقه قد خالط ريقها^(٤) .

(١) صحيح البخاري ١٠٧/٥ ، كتاب فضائل الصحابة ، باب فضل عائشة .

(٢) صحيح البخاري ١٠٧/٥ ، كتاب فضائل الصحابة ، باب فضل عائشة .

(٣) كناية عن أنّ رأسه عليه الصلاة والسلام كان مسنداً إلى صدرها .

(٤) صحيح البخاري ٣١-٣٢/٦ ، كتاب المغازي ، باب ما جاء في وفاة النبي ﷺ .

وهذا أمرٌ يُقرّ به بعض الشيعة ؛ من أنّ ريقه ﷺ خالط ريقها رضي الله عنها قبل أن يلتحق عليه الصلاة والسلام بالرفيق الأعلى : فقد أسند الأشعث الكوفي في كتابه إلى الحسين بن علي رضي الله عنهما أنّ أبا ذر رضي الله عنه أخبره أنّ رسول الله ﷺ قبل أن يموت دعا بالسواك ، فأرسله إلى عائشة فقال : لتبلينه لي بريقك . ففعلت . ثم أتى به فجعل يستاك به ويقول بذلك : ريقى على ريقك يا حميراء . ثم شخص يُحرّك شفّتيه كالخاطب ، ثم مات عليه الصلاة والسلام (١) .

وقبض ﷺ وهو راضٍ عنها ، وقبر في بيتها .

فموته ﷺ على هذه الحال يدلّ على أنّه كان راضياً عنها ؛ فقد تقدّم ذكر رغبته في أن يكون في بيتها ، وأن تقوم بتمريضه ، تُشرف عليه وترعاه ، ثم إقباله عليها عند موته ، ومخالطة ريقه الشريف لريقها ، كلّ ذلك من الدلائل على علوّ منزلتها ، وسموّ مكانتها لديه ﷺ .

وقد كان موته ﷺ في بيت أحبّ الناس إليه ؛ كما ثبت عنه في الصحيح لما سئل : أيّ الناس أحبّ إليك ؟ قال : « عائشة » (٢) .

فهي حبيبة رسول الله ﷺ ، وأقرب الناس إلى قلبه ، وأحبّهم إليه .
والمؤمن يُحبّ ما يُحبّه الله ورسوله ﷺ .

فهل يُحبّ الشيعة أمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها ؟

وهل يحترمونها ، ويُجلّونها ، وينزلونها المنزلة التي أنزلها الله وأنزلها رسوله عليه الصلاة والسلام ؟ المنزلة التي تستحقها لكونها زوجة سيّد ولد آدم وخير الأولين والآخرين ، ولكونها أحبّ الناس وأقربهم إلى قلب هذا الرسول العظيم ﷺ ؟ .

(١) كتاب الأشعثيات للأشعث الكوفي ص ٢١٢ .

(٢) صحيح البخاري ٦٨/٥ ، كتاب الفضائل ، باب فضائل أبي بكر .

والجواب :

إنّ الشيعة يُغضون عائشة رضي الله عنها أشدّ بغض . ويتجلّى ذلك في سبّها ، وإيذائها ، ونسبتها إلى ما برّأها الله منه ، وطمس فضائلها ، وتوجيه العديد من المطاعن إليها .

وليس الأمر تحاملاً على الشيعة ، أو تجنياً عليهم ، فكتبهم هي الشاهد على صدق هذه الدعوى .

والمطاعن التي وجهها الشيعة الرافضة إلى عائشة رضي الله عنها كثيرة جداً .
ومن ذلك :

المطعن الأول

ادعاء الشيعة الاثني عشرية كفر عائشة وعدم

إيمانها وزعمهم أنها من أهل النار

يزعم الشيعة الرافضة الاثنا عشرية أنّ عائشة رضي الله عنها كانت كافرة ،
وأنها من أهل النار :

فقد أسند العياشي - وهو من كبار مفسري الشيعة - إلى أبي عبد الله جعفر
الصادق - زوراً وبهتاناً - أنه قال في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي
نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا ﴾ [النحل : ٩٢] : « التي نقضت غزلها
من بعد قوّة أنكاثاً : عائشة ، هي نكثت إيمانها »^(١) .

وتبدو النزعة الباطنية في هذا التفسير جليّة ؛ فالشيعة قد نَحَوْا منحى التأويل
الباطني بتحريفهم معنى نقض الغزل إلى نقض الإيمان ، وزعمهم أنّ التي نقضت
غزلها - أي إيمانها على حدّ قولهم - هي عائشة رضي الله عنها .

بينما إجماع المفسرين على عكس ذلك ؛ فإنهم أجمعوا على أنّ المرأة التي
نقضت غزلها امرأة خرقاء من أهل الجاهلية ، تُسَمَّى رِيطة ، كانت تغزل هي وجوار
لها من الغداة إلى الظهر ، ثمّ تأمرهنّ فينقضن ما غزلن . وكانت معروفة عندهم .
فضربها الله سبحانه وتعالى مثلاً لهم لئلاً يتشبهوا بها فينقضوا العهود من بعد
توكيدها ؛ فشبهه نقض العهود بنقض الغزل^(٢) .

ولم يقل أحدٌ منهم إنّ المرأة المعنيّة بهذه الآية هي الصديقة عائشة رضي الله عنها ،

(١) تفسير العياشي ٢/٢٦٩ . وانظر : البرهان للبحراني ٢/٣٨٣ . وبحار الأنوار
للمجلسي ٧/٤٥٤ .

(٢) انظر : تفسير ابن كثير ٢/٥٨٣-٥٨٤ . وفتح القدير للشوكاني ٣/١٩٠ . وروح
المعاني للآلوسي ١٤/٢٢١-٢٢٢ .

ولم يُؤوّل واحدٌ منهم نقض الغزل بنقض الإيمان ، ولم يُشبهه به .
 إلاّ الشيعة الرافضة الذين يُغضون الصديقة رضي الله عنها ، ويسوقون الأكاذيب
 لتأييد معتقدتهم الفاسد فيها .
 فهم يزعمون أنّها قد نكثت إيمانها ، سالكين المسلك الباطني في تأويلهم لآية
 كريمة من آيات الكتاب الحكيم .
**ولا يكتفون بذلك ، بل يزعمون أنّ لعائشة رضي الله عنها باباً من أبواب النار
 تدخل منه :**

فقد أسند العياشي أيضاً إلى جعفر الصادق - رحمه الله ، وحاشاه ممّا نسب الشيعة
 إليه - أنّه قال في تفسير قوله تعالى حكاية عن النَّار : ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ﴾ [الحجر : ٤٤] :
 « يُؤْتَى بِهِمْ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ .. والباب السادس لعسكر .. إلخ »^(١) .
 وعسكر كناية عن عائشة رضي الله عنها ، كما زعم المجلسي . ووجه الكناية عن
 اسمها بعسكر : كونها كانت تركب جملاً في موقعة الجمل يُقال له عسكر^(٢) .
 فعائشة على هذا كافرة في نظر الشيعة الرافضة ، وهي من أهل النَّار على حدّ
 زعمهم .

**وقد استدّلوا على كفرها : بما نسبوه - كذباً - إلى رسول الله من قوله : « لا
 يُغض عليّ^(٣) أحدٌ من أهلي ولا من أمّتي إلاّ خرج من الإيمان »^(٤) . وما نسبوه**

(١) تفسير العياشي ٢/٢٤٣ . وانظر : البرهان للبحراني ٢/٣٤٥ . وبحار الأنوار
 للمجلسي ٤/٣٧٨ ، ، ٨/٢٢٠ .

(٢) بحار الأنوار للمجلسي ٤/٣٧٨ ، ، ٨/٢٢٠ .

(٣) هكذا أثبتوها ونسبوها إلى خير من نطق بالضادّ . والصواب عليّاً .

(٤) انظر : الاختصاص للمفيد ص ١١٨ . وهو حديث مختلق مكذوب على رسول الله ﷺ
 الذي قال : " من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النَّار " .

من قوله : « يا عليّ حربك حربي »^(١) . قالوا : وحرب النبيّ كفر^(٢) .
قال الطوسيّ الملقّب عند الشيعة بشيخ الطائفة : « عائشة كانت مُصرّة على حربها لعليّ ، ولم تُتّب . وهذا يدلّ على كفرها وبقائها عليه »^(٣) .
 وهذا القول من شيخ طائفتهم يُبيّن سبب حكمهم على الصديقة بالكفر؛ وهو حربها لعليّ رضي الله عنه ، وخروجها عليه - على حدّ زعمهم^(٤) - .
وقال ابن طاوس - من علماء الشيعة - عن عائشة رضي الله عنها : « كيف يبقى لها إيمان مع مخالفتها؟ أما نهاها كتابها أن تبرّج؟ ... أما تبرّجت وخرجت لحرب البصرة ، وقتل المسلمين ، وسفك دماء الصحابة والتابعين؟ أما قاتلت من قد أجمعوا على خلافته؟ . إلخ »^(٥) .
واتّهم البياضي عائشة رضي الله عنها بأنّها خارجة عن الإسلام ؛ لكونها حاربت المجمع على إمامته^(٦) .
وقال الزنجاني - من الشيعة المعاصرين - : « عائشة لم يثبت لها الإيمان »^(٧) .
فسبب حكمهم عليها بالكفر قد تبيّن إذاً ، وهو حربها لعليّ ، ومعاداتها له ، وخروجها عليه - على حدّ زعمهم - .

(١) انظر : الصراط المستقيم للبياضي ١٦١/٣ .

(٢) انظر : الصراط المستقيم للبياضي ١٦١/٣ .

(٣) الاقتصاد فيما يتعلّق بالاعتقاد للطوسي ص ٣٦١-٣٦٥ .

(٤) انظر : من كتبهم : الخصال للصدوق ٥٥٦/٢ . والجمل للمفيد ص ٢٢٧ ، ٢٣١ .

والصراط المستقيم للبياضي ١٦١/٣ ، ١٦٦ . وعلم اليقين للكاشاني ٦٥٩/٢ .
 وسيأتي مزيد بيان لهذه القضية .

(٥) الطرائف لابن طاوس ص ٢٩٢-٢٩٣ .

(٦) انظر : الصراط المستقيم للبياضي ١٨٧/١ .

(٧) عقائد الإمامية الاثني عشرية للزنجاني ٨٩/٣ .

وأما سبب حكمهم عليها بأنها من أهل النار : فهو السبب نفسه الذي حكموا عليها لأجله بالكفر ..

فقد استدلوا على أنها من أهل النار : بما نسبوه - زوراً وبهتاناً - إلى رسول الله ﷺ من قوله لعائشة : « أما تستحين أن تُحاريين لمن رضي الله عنه ^(١) . إنه عهد إليّ أنه من خرج على عليّ فهو من أهل النار » ^(٢) .

واستدلوا أيضاً على أنها - رضي الله عنها - من أهل النار بقول أم أوفى العبدية لها : « ما تقولين فيمن قتلت ابناً لها ؟ قالت : في النار . قالت : فمن قتلت عشرين ألفاً من أولادها ؟ فقالت : خذوا بيد عدوة الله » ^(٣) .

وقد علق البياضي على هذه القصة المكذوبة بقوله : « وهذا شأن المجبرين إذا أعجزهم الخطاب أمرؤ بالعذاب ؛ ﴿ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ ﴾ [الأنبياء : ٦٨] ﴿ أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ ﴾ [النمل : ٥٦] .. إلخ » ^(٤) . فأمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها إذاً كافرة عند الشيعة ، وليست من أهل الإيمان ، وهي عندهم من أهل النار .

وهي مستحقة للعن والسب - في نظرهم - بسبب عداوتها لعليّ ، وحربتها له : قال الكركي عن عائشة : « إنها مستحقة للعن » ^(٥) .

(١) هذه الجملة بطولها تدلّ على عجمة واضع هذا الحديث ، وعلى بُعده عن معرفة قواعد اللغة . ومن العجب أن يُنسب إلى أفصح العرب .

(٢) الصراط المستقيم للبياضي ١٦٢/٣ .

(٣) الصراط المستقيم ١٦٦/٣ . وأحاديث أم المؤمنين لمرتضى العسكري ص ٣٨٥ . وقد زعم الشيعة أنّه ما أهرقت محجمة من دم إلا وإثم ذلك في عنقها وعنق طلحة والزبير . (راجع : دلائل الإمامة لابن رستم الطبري ص ١٢١) .

(٤) الصراط المستقيم للبياضي ١٦٦/٣ .

(٥) نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت للكركي . مخطوط . ق ٧٩/ب .

ويستدلّون بما نسبوه - كذباً - إلى رسول الله من قوله لعليّ: « يا عليّ من أحبّك ووالاك سبقت له الرحمة ، ومن أبغضك وعاداك سبقت له اللعنة » ، ثمّ أخبر عائشة أنّها ممّن يُبغض عليّاً ويُعاديه ، فهي لذلك مستحقّة للّعن (١) .

وهذا الحديث اختلقه الشيعة كعادتهم في الكذب المتعمّد على رسول الله ﷺ ، ولا أصل له ، بل هو مكذوبٌ على رسول الله ﷺ . ولم يُعرف عن عائشة رضي الله عنها أنّها أبغضت عليّاً حتى تُوصف من قبل الشيعة بالكفر ، وبأنّها من أهل النّار ، وبأنّها مستحقّة للّعن (٢) .

ولست أدري ! كيف يُوقّون بين ما زعموه ، وبين ما ثبت من محبّة رسول الله ﷺ لها ، وكان عليه الصلاة والسلام لا يُحبّ إلاّ طيّباً . ومعلومٌ أنّ الكافر خبيثٌ لا يُحبّ !! .

فقد تواتر حُبّ رسول الله ﷺ لعائشة رضي الله عنها تواتراً معنوياً ، وثبت من طرقٍ عدّة أنّها رضي الله عنها زوجته في الدنيا والآخرة ، ومنها :

(١) ما أخرجه الترمذي - وحسنه - من حديث عائشة رضي الله عنها أنّ جبريل عليه السلام جاء بصورتها في خِرقة حرير خضراء إلى النبيّ ﷺ فقال : « إنّ هذه زوجتك في الدنيا والآخرة » (٣) .

فهذا يدلّ بمنطوقه على أنّها زوجة النبيّ ﷺ في الدنيا والآخرة ، فكيف يُحكم عليها بالكفر ، وبأنّها من أهل النّار ، ومستحقّة للسّب واللعن !!؟ .

(٢) وما أخرجه أبو حاتم من حديث عائشة رضي الله عنها أنّ رسول الله ﷺ قال لها : « أما ترضين أن تكوني زوجتي في الدنيا والآخرة ؟ » . قالت : بلى .

(١) انظر : الخصال للصدوق ٥٥٦/٢ .

(٢) سيأتي تفصيل ذلك قريباً .

(٣) جامع الترمذي ٧٠٤/٥ ، كتاب المناقب ، باب فضل عائشة رضي الله عنها .

- قال : « فأنت زوجتي في الدنيا والآخرة »^(١) .
وهذا مثل سابقه ينقض إفك الشيعة من أساسه .
(٣) وقد سئل رسول الله ﷺ : مَنْ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيْكَ ؟ فقال : « عائشة »^(٢) .
فهل يُحِبُّ رسول الله ﷺ الكافر !؟
وهل يُحِبُّ رسول الله ﷺ من هو من أهل النار !؟
(٤) وقال عليه الصلاة والسلام مفضلاً لها على سائر النساء : « فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام »^(٣) .
فإذا كانت أفضل النساء كافرة ، ومن أهل النار ، ومستحقة للعن والسب ، فما بالك بمن هو دونها في الفضل !؟
(٥) وأخرج الإمام أحمد ، وأبو حاتم ، وغيرهما بأسانيدهم عن حبر هذه الأمة عبدالله بن عباس رضي الله عنهما أنه دخل على عائشة رضي الله عنها وهي تموت ، فقال لها : « كنت أحب نساء رسول الله ﷺ إليه ، ولم يكن يُحِبُّ رسول الله ﷺ إلا طيباً »^(٤) .
وهذا مثل سابقه ، ناقضٌ لبهتان الشيعة وإفكهم .
(٦) وسمع عمّار بن ياسر رضي الله عنهما رجلاً ينال من عائشة رضي الله عنها فقال : « اغرب مقبوحاً منبوحاً ، أتؤذي حبيبة رسول الله ﷺ ؟ »^(٥) .

(١) ذكره المحب الطبري في السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين ص ٢٨ .
(٢) صحيح البخاري ٦٨/٥ ، كتاب الفضائل ، باب فضائل أبي بكر .
(٣) صحيح البخاري ٦/٣٤٠ ، كتاب الأنبياء ، باب قول الله تعالى : ﴿ يَمْرَأَتُهُ أَصْطَفَنِكَ وَطَهَّرَكَ وَأَصْطَفَنِكَ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴾ [آل عمران : ٤٢]
(٤) راجع السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين للمحب الطبري ص ٣٠ .
(٥) جامع الترمذي ٧٠٧/٥ ، كتاب المناقب ، باب فضل عائشة رضي الله عنها ، وقال الترمذي : " هذا حديث حسن " .

وقول عمّار رضي الله عنه موجّه إلى الشيعة أيضاً ؛ فيقال لهم : كيف تُؤذون حبيبة رسول الله ﷺ ، فتزعمون - كذبتهم - أنّها كافرة ، ومن أهل التّار ، ومستحقة للعن والسبّ ؟!

(٧) وأخرج الإمام البخاري في صحيحه ، وغيره عن عمّار بن ياسر رضي الله عنهما أنّه قال على منبر الكوفة وهو بين يدي السيّد السبط الحسن بن علي رضي الله عنهما : « إنّ عائشة قد صارت إلى البصرة ، ووالله إنّها لزوجة نبيّكم في الدنيا والآخرة » (١) .

وهذا مثل ما تقدّمه .

وقد أقرّه السيّد السبط الحسن بن عليّ رضي الله عنهما على هذا ، ولم يعترض على حلفه وقسمه ، وكان يُمكن له ذلك لو كان عمّار رضي الله عنه مخطئاً . وقد تكرر الأمر في محضر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعد نهاية فتنة الجمل :

(٨) فقد روى أحمد والترمذي - وحسنه - ، والحاكم - وصحّحه - بأسانيدهم أنّ رجلاً تكلم على أمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها وعابها ، فقال له عمّار بن ياسر رضي الله عنهما : « ويحك ما تريد من حبيبة رسول الله ﷺ ؟ ما تريد من أمّ المؤمنين ؟ فأنا أشهد أنّها زوجته في الجنّة » ؛ قاله بين يدي عليّ رضي الله عنه ، وعليّ رضي الله عنه ساكت (٢) .

(١) صحيح البخاري ١٠٠/٩-١٠١ ، كتاب الفتن ، باب منه . وانظر : جامع الترمذي ٧٠٧/٥ ، كتاب المناقب ، باب فضل عائشة . وفضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ٢/٨٦٨ . وكتاب الأربعين في مناقب أمّهات المؤمنين لابن عساكر ص ٦٩-٧٠ . والسمط الثمين في مناقب أمّهات المؤمنين للمحب الطبري ص ٢٨-٢٩ .

(٢) جامع الترمذي ٧٠٧/٥ ، كتاب المناقب ، باب فضل عائشة . وفضائل الصحابة لأحمد ابن حنبل ٢/٨٦٨ ، ٨٧٠ . والمستدرک للحاكم ٣/٣٩٣ ، وقال : " صحيح علي شرط الشيخين ، ولم يُجرّجه " ، ووافقه الذهبي في التلخيص .

(٩) وليس الأمر قاصراً على عمّار رضي الله عنه ، بل إنّ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه نفسه قال عن عائشة رضي الله عنها أيضاً مخاطباً من كان في جيشه : « إنّها لزوجة نبيكم ﷺ في الدنيا والآخرة » (١) .
فهي زوجة رسول الله ﷺ بشهادة علي رضي الله عنه ، وشهادته مقبولة عند الشيعة ، فلماذا لا يعتدّون بها !؟ .

ويتناقض ما زعمه الشيعة في عائشة من كونها من أهل النار ، مع ما ثبت عن رسول الله ﷺ من بشارته لها رضي الله عنها بالجنة في قوله : « لقد رأيت عائشة في الجنة كأنّي أنظر إلى بياض كفيها ليهون بذلك عليّ عند موتي » (٢) .
ثمّ الشيعة بعد هذه الأدلة الواضحة الصريحة قد خالفوا رسول الله ﷺ ، وخالفوا من زعموا أنّه إمام لهم ؛ عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه ، فزعموا أنّ عائشة رضي الله عنها كافرة ، وأنّها من أهل النار ، وأنّها مستحقة للسبّ واللّعن . ولا شك أنّ ادّعاء الشيعة كفر عائشة رضي الله عنها ، وأنّها من أهل النار إيذاء لها ، بله أشدّ أنواع الإيذاء ، ممّا يعلم الله عز وجل ، ويعلم عباده المؤمنون أنّها منه بريئة ، وأنّها طاهرة مطهّرة من أهل الفردوس الأعلى في الجنة مع زوجها رسول الله ﷺ .

أمّا مزاعم الشيعة في عداوتها لأمر المؤمنين عليّ رضي الله عنه ، وحربها له ، وخروجها عليه : فكلّها مزاعم لا تمت إلى الحقيقة بصلة ، وسيأتي تفنيدها بالتفصيل قريباً إن شاء الله تعالى .



(١) تاريخ الطبري ٢٢٥/٥ .

(٢) مسند أحمد ١٣٨/٦ . وفضائل الصحابة له ٨٧١/٢ . وطبقات ابن سعد ٦٥/٨ . وانظر السمط الثمين للمحب الطبري ص ٢٩ .

المطعن الثاني

طعن الشيعة الاثني عشرية في لقب عائشة

لا يُوافق الشيعة الاثنا عشرية على إطلاق لقب « أم المؤمنين » على الصديقة عائشة رضي الله عنها ، ويرون أنّ أهل السنّة هم الذين أطلقوا عليها هذا اللقب دون غيرها ، وأنّها ليست أهلاً له .

قال ابن المطهر الحلي - وهو من كبار علمائهم - عن عائشة رضي الله عنها : « وسمّوها أمّ المؤمنين ، ولم يُسمّوا غيرها بذلك الاسم » (١) . ولم يكتفوا بذلك ، بل وصل حقدهم عليها رضي الله عنها أن أبدلوا لقبها « أمّ المؤمنين » ، بلقب : « أمّ الشرور » .

فهذا البياضي - من علمائهم - يُلقّب عائشة رضي الله عنها في كتابه بـ « أمّ الشرور » (٢) ، وبـ « الشيطانة » (٣) .

وفي هذا معاندة لله سبحانه وتعالى الذي أكرم نساء نبيّه ﷺ بلقب أمّهات المؤمنين ، فحازت كلّ واحدة منهنّ هذا الشرف الرفيع ، وحملت هذا اللقب العظيم .

فلقب « أمّ المؤمنين » شرف حملته عائشة رضي الله عنها ، وحملته كلّ واحدة من نساء النبيّ ﷺ :

قال ابن تيمية : راداً على هذيان ابن المطهر الحليّ ، وزعمه أنّ أهل السنّة سمّوا عائشة بأمّ المؤمنين ، ولم يسمّوا غيرها بذلك : « من المعلوم أنّ كلّ واحدة من أزواج النبيّ ﷺ يُقال لها أمّ المؤمنين : عائشة ، وحفصة ، وزينب بنت جحش ، وأمّ

(١) منهاج الكرامة المطبوع مع منهاج السنة ١٩٨/٢ .

(٢) الصراط المستقيم للبياضي ١٦١/٣ .

(٣) المصدر نفسه ١٣٥/٣ .

سلمة ، وسودة بنت زمعة ، وميمونة بنت الحارث الهلالية ، وجويرية بنت الحارث المصطلقية ، وصفية بنت حيي بن أخطب الهارونية رضي الله عنهنّ ، وقد قال الله تعالى : ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ﴾ [الأحزاب : ٦] . وهذا أمرٌ معلومٌ للأمة علماً عاماً . وقد أجمع المسلمون على تحريم نكاح هؤلاء بعد موته ﷺ على غيره ، وعلى وجوب احترامهنّ ، فهنّ أمهات المؤمنين في الحرمة والتحريم (١) .

فعائشة رضي الله تعالى عنها هي أمّ المؤمنين كما سمّاها الله عز وجل . أما إبدال الشيعة لهذه التسمية بـ « أم الشرور » ، فهو من المعاندة لله سبحانه وتعالى ، ورسوله ﷺ ، وكتابه .

والشيعة الاثنا عشرية لا يكتفون برّد هذا اللقب الشريف الذي سمّاها به الله عز وجل ، بل يردّون لقب « حميراء » الذي سمّاها به رسول الله ﷺ ، ويزعمون أنّه من الألقاب التي يُغضها الله عز وجل :

فقد أسند الكليني - وهو من كبار علمائهم ، وصاحب أحد الأربعة الأصول عندهم - إلى يعقوب السّراج (٢) قال : « دخلت على أبي عبدالله (٣) عليه السلام وهو واقف على رأس أبي الحسن ؛ موسى (٤) ، وهو في المهد ، فجعل يسارّه طويلاً ، فجلستُ حتى فرغ ، فقمْتُ إليه ، فقال لي : ادن من مولاك فسلم . فدنوتُ فسلمت عليه ، فردّ عليّ السلام بلسان فصيح ، ثمّ قال لي : اذهب فعَيّر اسم ابنتك التي سمّيتها أمس ؛ فإنّه اسم يُغضه الله وكان ولدت لي ابنة سمّيتها بالحميراء . فقال لي

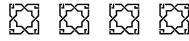
(١) منهاج السنة النبوية . وبحاشيته منهاج الكرامة . ١٩٨/٢ - ١٩٩ .

(٢) وهو أحد رواة الشيعة . وقد وثّقه علماؤهم . (انظر تنقيح المقال للمامقاني ٣/ ٣٣٠) .

(٣) جعفر الصادق .

(٤) الملقب بالكاظم ، ابن جعفر الصادق .

أبو عبد الله : انتبه إلى أمره ترشد . فغيرتُ اسمها «^(١) .
والحميراء لقب أطلقه رسول الله ﷺ على عائشة رضي الله عنها ، وكان
يُنَادِيهَا بِهِ .
والشيعة يعترفون بهذا^(٢) .
فهل يُلقب رسول الله ﷺ زوجته ، أو يُناديها بلقبٍ يُغضه الله
سبحانه وتعالى ؟! .



(١) الأصول من الكافي للكليني ٢٤٧/١ .

(٢) انظر من كتبهم : الأشعثيات للأشعث الكوفي ص ٢١٢ . والمحاسن للبرقي ص ٤٤٥ .
والاستبصار للطوسي ٣٠/١ . وتهذيب الأحكام له ١٠٤/١ .

المطعن الثالث

زعم الشيعة أن رواية عائشة فاسدة وغير مقبولة

يزعم الشيعة الاثنا عشرية أنّ ما روته أمّ المؤمنين رضي الله عنها من الأحاديث عن رسول الله ﷺ غير مقبول ؛ لأنّ روايتها فاسدة ، ولأنّها كانت تكذب على رسول الله ﷺ .

فقد أسند ابن بابويه القمي الملقّب عند الشيعة بالصدوق إلى جعفر الصادق قوله : « ثلاثة كانوا يكذبون على رسول الله ﷺ : أبو هريرة ، وأنس بن مالك ، وامرأة » (١) .

ومن المعلوم أنّ أبا هريرة رضي الله عنه ، وأنس بن مالك رضي الله عنه ، وعائشة رضي الله عنها : أكثر الصحابة حديثاً عن رسول الله ﷺ : فقد روى أبو هريرة عن رسول الله ﷺ خمسة آلاف وثلاثمائة وأربعة وسبعين حديثاً . وروى أنس بن مالك ألفين ومائتين وستة وثمانين حديثاً . وروت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ألفين ومائتين وعشرة أحاديث (٢) .

لهذا كان الطعن في روايتهم مسقطاً لكثير من الشريعة التي نقلوها .
قال أبو زرعة الرازي رحمه الله تعالى : « إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنّه زنديق ، وذلك أنّ الرسول حق ، والقرآن حق ، وما جاء به حق ، وإنّما أدى ذلك كلّهُ إلينا الصحابة . وهؤلاء يُريدون أن يجرحوا شهودنا ليُبتلوا الكتاب والسنة ، والجرح بهم أولى وهم زنادقة » (٣) .

(١) الخصال للصدوق ١/ ١٩٠ .

(٢) انظر : بقي بن مخلد ومقدمة مسنده ص ٧٩ .

(٣) الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي ص ٤٩ .

وقال الهروي : : « وأما الذين قالوا في السلف الصالح بالقول السيء فأرادوا القدح في الناقل ؛ لأنّ القدح في الناقل إبطال للمنقول ، فأرادوا إبطال الشرع الذي نقلوه » (١) .

فمن طعن في رواية الصحابة ، فإنما قصده إبطال الكتاب والسنة اللذين نقلهما إلينا الصحابة رضي الله عنهم . أما المرأة التي ذكرها الشيعة في روايتهم ، وزعموا أنّها كانت تكذب على رسول الله ﷺ ، فيعنون بها عائشة ؛ لورود ما يُعصّد ذلك في كتب القوم أنفسهم .

فابن طاوس مثلاً - وهو من كبار علمائهم - شكك أن تكون عائشة رضي الله عنها قد روت كلّ هذه الأحاديث ، بينما غيرها من أزواجه ﷺ لم يُعرف عنهنّ أنّهنّ روين أكثر من نيّف وثلاثين حديثاً . ثمّ أخذ يطعن في الأحاديث التي روتها والتي أخرجها البخاري ومسلم في صحيحيهما ، وتطرّق إلى أنّ هذه الأحاديث إنّما روتها عائشة لتدعيم موقفها السياسيّ ، وزعم أنّها محض افتراء على رسول الله ﷺ (٢) .

وقد حذا حذوه عبدالحسين الموسوي في كتابه « المراجعات » (٣) ، ومرتضى العسكري في كتابه « أحاديث أم المؤمنين عائشة » ، بل لقد أفرد القسم الثاني من كتابه لنقض أحاديثها ؛ سيّما المخرّج منها في الصحيحين (٤) .
وأورد التستري إحدى روايات عائشة المخرّجة في الصحيحين ، وعلّق عليها بقوله : « وأقول : رواية عائشة كخلافه أبيها فاسدة » (٥) .

(١) ذم الكلام للهروي . مخطوط . ق ١٤٠ / ب .

(٢) انظر : الطوائف في معرفة مذاهب الطوائف لابن طاوس ص ٢١٨-٢٢٥ .

(٣) انظر : المراجعات للموسوي ص ٢٥٩-٢٧٠ .

(٤) راجع : القسم الثاني من كتاب مرتضى العسكري .

(٥) إحقاق الحق للتستري ص ٣٦٠ .

وهذه النقولات عن الشيعة توضّح مرادهم ، وتؤيّد قول من ادّعى أنّ غرضهم هو الطعن في الدين ؛ فالطعن في روايتها رضي الله عنها طعنٌ في الألفين والنيّف من الأحاديث التي روتها ، ومدار أكثرها على الأحكام ، والحلال والحرام .



المطعن الرابع

دعوى الشيعة الاثني عشرية أن عائشة يقام عليها الحد في الرجعة

يزعم الشيعة الاثنا عشرية أن قائمهم - مهديهم المزعوم - يُقيم الحدّ على أمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها في الرجعة :

فقد أسند ابن رستم الطبري ، والبرقي ، والصدوق ، وغيرهم - واللفظ لابن رستم - إلى عبدالرحمن القصير قال : قال لي أبو جعفر الباقر : « أما لو قام القائم : لقد رُدّت إليه الحميراء حتى يجلدّها الحدّ ، وينتقم لأّمّه فاطمة منها . قلتُ : جعلت فداك ، ولمّ يجلدّها ؟ قال : لفريتها على أمّ إبراهيم . قلتُ : فكيف أخره الله عزّ وجلّ للقائم ؟ فقال : لأنّ الله تبارك وتعالى بعث محمّداً رحمة ، ويبعث القائم نقمة »^(١) .

والحميراء من ألقاب أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

وقد تقدّم نقل إقرار الشيعة بذلك^(٢) .

إذاً : فالقائم عند الشيعة - وهو المهدي المنتظر الغائب عندهم - يرجع إلى الدنيا

(١) دلائل الإمامة لابن رستم الطبري ص ٢٦٠ . وانظر : المحاسن للبرقي ص ٣٣٩-

٣٤٠ . ومختصر بصائر الدرجات للحلي ص ٢١٣ . وشرح نهج البلاغة لابن أبي

الحديد ٢/٤٥٧ . وكشف الغمة للإربلي ٢/٥٣٩ . والإيقاظ من الهجعة للحر العاملي

ص ٢٤٣-٢٤٤ . وبحار الأنوار للمجلسي ٥٣/٩٠ . وحق اليقين له ص ٣٧٨ .

وحياة القلوب له ٢/٨٥٤ . ومقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ٣٦٠ . والرجعة

للأحسائي ص ١٣٣-١٣٥ . وحق اليقين لعبدالله شبر ٢/١٣ .

(٢) وانظر من كتبهم : الأشعثيات للأشعث الكوفي ص ٢١٢ . والمحاسن للبرقي ص

٤٤٥ . والاستبصار للطوسي ١/٣٠ . وتهذيب الأحكام له ١/١٠٤ .

قبل يوم القيامة ، ويُقيم الحدّ على عائشة رضي الله عنها لفريتها على مارية القبطية ، كما يوضح هذا الروايات المستفيضة في كتبهم :
فهذا المفيد - وهو من كبار علمائهم - يُؤكّد أنّ هذه الروايات صحيحة ومسلّمة عند الشيعة ، فيقول : « خبر افتراء عائشة على مارية القبطية خبرٌ صحيحٌ مسلّم عند الشيعة » (١) .

فالخبر إذاً صحيح مسلّم .

والشيعة يزعمون أنّ الله قد أنزل في عائشة رضي الله عنها آيات بسبب فريتها على مارية القبطية ؛ منها قوله سبحانه وتعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُمۥ ۖ بَلۥ سَبۥءٌ مِّنۥكُمْ فَأَسۥقُوا۟ بَنِيَّ أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًا بِجَهَلَةٍ فَتُصْحَبُوا۟ عَلٰٓىٰ مَا فَعَلْتُمۥ نَدِيمِينَ ۗ ﴾ [الحجرات : ٦] .

وقد روى الشيعة في سبب نزول هذه الآيات عدداً من الروايات المسندة إلى عددٍ من أئمتهم ؛ منها ما أسنده القميّ وغيره إلى أبي عبدالله جعفر الصادق في تفسير هذه الآيات أنّه قال : « لَمَّا مات إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وآله حزن عليه حزناً شديداً . فقالت عائشة : ما الذي يحزنك عليه ، فما هو إلاّ ابن جريح ؟ فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً وأمره بقتله . فذهب عليّ عليه السلام إليه ومعه السيف ، وكان جريح القبطي في حائط ، وضرب عليّ عليه السلام باب البستان ، فأقبل إليه جريح ليفتح له الباب ، فوثب عليّ عليه السلام على الحائط ونزل إلى البستان واتبعه ، وولّى جريح مدبراً . فلَمَّا خشى أن يرهقه سعد نخلة وصعد عليّ في أثره . فلما دنا منه رمى بنفسه من فوق النخلة فبدت عورته فإذا ليس له ما للرجال ولا ما للنساء . فانصرف عليّ عليه السلام إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله إذا بعثتني في الأمر أكون فيه كالمسمر

(١) رسالة فيما أشكل من خبر مارية للمفيد ص ٢٩ .

المحمي في الوتر ، أم أثبت ؟ قال : فقال : بل أثبت . فقال : والذي بعثك بالحق ما له ما للرجال ولا ما للنساء . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : الحمد الذي يصرف عنا سوء أهل البيت « (١) .

فهذه الرواية المكذوبة على أبي عبدالله جعفر الصادق - إمام الشيعة السادس - فيها أن التي اتهمت مارية هي أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

بينما في رواية أخرى منسوبة إلى أبي الحسن علي بن موسى الرضا - إمام الشيعة الثامن - أسندها إليه ابن رستم الطبري ، وفيها أن المفتري على مارية هما أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ، وحاشاهما مما نسبته الشيعة إليهما .

وهذه الرواية طويلة ، ملخصها : أن عائشة وحفصة ساءهما أن تنزل مارية المكانة التي نزلتها في قلب رسول الله ﷺ ، فعدتا إلى أبويهما ، وشكتا إليهما . فذهب أبو بكر وعمر إلى رسول الله ﷺ ، وقالاه : « يا رسول الله ما يحل لنا ولا يسعنا أن نكتمك ما ظهرنا عليه من خيانة واقعة بك . قال : وماذا تقولان ؟ قالوا : يا رسول الله إن جريحاً يأتي من مارية الفاحشة العظمى ، وإن حملها من جريح ، ليس هو منك يا رسول الله . فازبد وجه رسول الله ، وعرضت له سهوة لعظم ما تلقياه به ، ثم قال : ويحكما ما تقولان ؟ فقالوا : يا رسول الله إننا خلفنا جريحاً ومارية في مشربة وهو يُفأكها ويلاعبها ويروم منها ما تروم الرجال من النساء فأرسل رسول الله علياً ، فوجد جريحاً ممسوحاً ليس له ما للرجال ولا ما للنساء كما تقدم في الرواية السابقة ، فأخذه إلى رسول الله - فأوقفه بين يديه

(١) تفسير القمي . ط حجرية . ص ٤٥٣ ، ٦٤٠ ، ، ط حديثه . ٩٩/٢ - ١٠٠ ، ٣١٨ - ٣١٩ . وانظر : الجمل للمفيد ص ٢١٩ . والأماي للمرتضى ٧٧/١ - ٧٩ . ومناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٢/٢٢٥ . وتفسير الصافي للكاشاني ٢/١٦٠ . والبرهان للبحراني ٣/١٢٦ - ١٢٨ ، ٤/٢٠٥ . وسيرة الأئمة الاثني عشر لهاشم معروف الحسيني ١/٤٣٨ .

وقال له : يا رسول الله إنّ جريحاً خادماً ممسوحاً^(١) ، فولّى النبيّ وجهه إلى الجدار وقال : حلّ لهما ، لعنهما الله ، يا جريح اكشف عن نفسك حتى يتبين كذبيهما ، ويحهما ما أجرهما على الله وعلى رسوله . فكشف جريح عن أثوابه ، فإذا هو خادم ممسوح كما وصف . فسقطا بين يدي رسول الله وقالوا : يا رسول الله التوبة ، استغفر لنا فلن نعود . فقال رسول الله : لا تاب الله عليكما ، فما ينفعكما استغفاري ومعكما هذه الجرأة على الله وعلى رسوله . قالوا : يا رسول الله فإن استغفرت لنا رجونا أن يغفر لنا ربنا . فأنزل الله الآية : ﴿ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾ ..^(٢) . إلى آخر هذه القصة المختلقة الموضوع التي سيتبوأ واضعوها مقعدهم من النار .

وهذه القصة رغم أنهم نسبوها إلى أحد أئمتهم ، إلا أنها تُخالف المشهور عندهم ، والمنسوب إلى إمامين كبيرين من أئمتهم ؛ هما : جعفر الصادق ، وأبوه محمد الباقر . وقد تقدّم بيانها .

وقد تقدّم أنّ المفيد الملقّب عندهم بـ « شيخ الطائفة » أكّد أنّ عائشة هي المفترية على مارية ، وأنّ هذا هو الصحيح المسلّم عند الشيعة . وقد علّل الشيعة أمر النبيّ ﷺ عليّاً بقتل جريح القبطيّ دون أن يتثبت من جرمه ، بما أسنده القمي إلى جعفر الصادق ، وفيه : أنّ أمر الرسول ﷺ عليّاً بقتل القبطيّ لم يكن عن عزيمة ، بدليل مراجعة عليّ له في أمر القتل ، « وإمّا فعل رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك لترجع عن ذنبها ، فما رجعت ، ولا اشتدّ عليها قتل رجلٍ مسلمٍ بكذبها »^(٣) . على حدّ زعمهم الذي نسبوه إلى جعفر الصادق زوراً .

(١) هكذا أثبتها العجم .

(٢) دلائل الإمامة لابن رستم الطبري ص ٢٠١-٢٠٤ .

(٣) تفسير القمي ٣١٩/٢ . وقد أجاب السيد طيب الموسوي الجزائري . المعلق على تفسير القمي . نحواً من هذه الإجابة . (راجع حاشية تفسير القمي ١٠٠/٢) .

إذاً : هذا هو أحد أسباب إقامة الحدّ على أمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها - كما زعم الشيعة - .

ولقائل أن يقول : لماذا لم يقيم رسول الله ﷺ عليها الحدّ وقد عرف افتراءها - كما زعموا - ، وهو القائل لما سأله إسقاط الحدّ عن المرأة المخزومية التي سرقت : « لو كانت فاطمة لقطعْتُ يدها » (١) . وكان لا يقبل الشفاعة في حدّ من حدود الله .. فكيف لا يُقيم ﷺ حدّاً ثبّت أمامه ، فيه رمي لمحصنة غافلة ؟ ولماذا لم يُقيم عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه عليها الحدّ في أيام خلافته ؟ وكذا ابنه الحسن ؟

أجاب الشيعة على هذا بما أسنده الكليني ، والصدوق إلى جعفر الصادق ، وبما أسنده ابن رستم الطبري ، والبرقي إلى أبي جعفر الباقر أنّهما قالا - واللفظ للكليني - : « إذا تمنى أحدكم القائم فليتمنه في عافية ؛ فإنّ الله بعث محمّداً رحمة ، ويبعث القائم نقمة » (٢) .

وقد فهموا من كونه ﷺ بعث رحمةً : أنّه يُسقط الحدود ، ولا يُقيمها . مع أنّ المتواتر عنه ﷺ أنّه كان يُقيم الحدود ، ولا يُسقطها عن أحدٍ ، ولو كانت ابنته ، وأنّه لا يقبل الشفاعة فيها .

وليس إقامة الحدود نقمة حتى يبعث الله عز وجل القائم بها - كما زعموا - ، بل فيها الرحمة والحياة ؛ كما قال مولانا سبحانه وتعالى : ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَتَأُولَى الْأَلْبَابِ ﴾ [البقرة : ١٧٩] .

(١) صحيح البخاري ٩٧/٥ ، كتاب فضائل الصحابة ، باب ذكر أسامة بن زيد . وصحيح مسلم ١٣١٦/٣ ، كتاب الحدود ، باب قطع السارق والشريف وغيره ، والنهي عن الشفاعة في الحدود .

(٢) الروضة من الكافي للكليني ص ٣٤٧ . وانظر : دلائل الإمامة لابن رستم الطبري ص ٢٦٠ . والمحاسن للبرقي ص ٣٣٩-٣٤٠ . وعلل الشرائع للصدوق ص ٢١٠ .

ولا ريب أنّ في هذا الكلام اتهام لرسول الله ﷺ بالتفريط في إمضاء الحدود على أهله وغيرهم ، وهو الذي كانت لا تأخذه في الله لومة لائم ، ولا يتوانى في إمضاء حدوده .

فالقائم - أو المهدي المزعوم المنتظر عندهم - هو الذي يُميت الجور والظلم الذي لم يستطع الرسول ﷺ ، ولا عليّ رضي الله عنه ، ولا الحسن رضي الله عنه ، ولا بقيّة الأئمة أن يُميتوه ، بل تركوه لدولة القائم الذي يقوم بالحق والعدل - كما زعم الشيعة الرافضة - .

بل لقد زعم الشيعة في القائم أكثر من ذلك :

فقد روى الكليني والصدوق بسنديهما عن جعفر الصادق أنّه قال : « دمان في الإسلام حلالٌ من الله تبارك وتعالى لا يقضي فيهما أحدٌ حتى يبعث الله عزّ وجلّ قائمنا أهل البيت ، فإذا بعث الله قائمنا أهل البيت حكم فيهما بحكم الله عزّ وجلّ لا يُريد فيه بيّنة : الزاني المحصن يرحمه ، ومانع الزكاة يضرب عنقه » (١) .

بل وزعموا أكثر من ذلك أيضاً ؛ زعموا أنّ الدين لا يظهر إلا في زمن القائم ، وأولوا قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة : ٣٣] ليعضدوا هذا الزعم بما أسنده العياشي إلى أبي جعفر الباقر قال : « ليُظهره الله في الرجعة » (٢) .

وفي رواية عن أبي عبد الله الصادق قال : « إذا خرج القائم لم يبق مشركٌ بالله

(١) أصول الكافي للكليني ١/١٤٢ . ومن لا يحضره الفقيه للصدوق ٢/٦ . وإكمال الدين له ص ٦٢٩ .

(٢) تفسير العياشي ٢/٨٧ . وانظر : تفسير القمي ١/٢٨٩ . ومجمع البيان للطبرسي ٣/٢٥ . وتفسير الصافي للكاشاني ١/٦٩٧ . والبرهان للبحراني ٢/١٢١ . وبحار الأنوار للمجلسي ١٣/١٩٠ . وإثبات الهداة للحرّ العاملي ٧/٩٩ .

العظيم ، ولا كافر إلاّ كره خروجه « (١) .
فالدّين لا يظهر إلاّ في زمن القائم ، والحدود لا تُمضى إلاّ في زمنه ، والجور والظلم لا يموت إلاّ في زمنه ، والعدل والحق لا يظهر إلاّ في زمنه .

أما عن امتناع عليّ رضي الله عنه عن إمضاء هذا الحدّ في خلافته :

١ - فيُعَلِّله بعض الشيعة بأنّ يده كانت مكفوفة ، وكان لا يملك حولاً أو طولاً .
وكذلك الحال بالنسبة للحسن رضي الله عنه ، والأئمة التسعة الباقين . أمّا القائم : فإنّه يقوم بالحق والعدل ، ويُبَيِّت الجور والظلم ، لذلك تأخّر إمضاء الحدّ على عائشة إلى زمان رجعتّه (٢) .

٢ - ويُعَلِّله البعض الآخر بخوفه على شيعته من ظلم من سيأتي بعده :
فقد أسند الملقّب عندهم بالصدوق إلى أبي عبدالله جعفر الصادق أنّه قال : « إنّ عليّاً (ع) سار فيهم بالمرّ والكفّ ؛ لأنّه علم أنّ شيعته سيظهر عليهم عدوّهم من بعده . وإنّ القائم (ع) إذا قام سار فيهم بالبسط والسبي ، وذلك أنّه يعلم أنّ شيعته لن يظهر عليهم من بعده أبداً » (٣) .

ولا يخفى ما في هذا التعليل والذي قبله من الإساءة إلى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه ، الذي زعم الشيعة أنّه يمتنع عن إمضاء ما أوجبه الله لخوفه على نفسه ، أو لخوفه على شيعته ، وهو الذي لا يُيالي إذا كان على الحقّ ولو

(١) تفسير العياشي ٨٧/٢ . وانظر : تفسير القمي ٢٨٩/١ . ومجمع البيان للطبرسي ٣/٢٥ . وتفسير الصافي للكاشاني ٦٩٧/١ . والبرهان للبحراني ١٢١/٢ . وبحار الأنوار للمجلسي ١٩٠/١٣ . وإثبات الهداة للحرّ العاملي ٩٩/٧ .

(٢) انظر من كتب الشيعة : الاقتصاد فيما يتعلّق بالاعتقاد للطوسي ص ٣٦٩-٣٧٠ . وكشف الغمّة للإربلي ٥٣٩/٢ . وعلم اليقين للكاشاني ٨٢١/٢ . والرجعة لأحمد الأحسائي ص ١٣٥ .

(٣) علل الشرائع للصدوق ص ٢١٠ .

اجتمع عليه أهل الأرض من إمضائه ؛ كما روى الشيعة أنفسهم ذلك عنه ،
وذكروا أنه قال : « إني والله لو لقيتهم واحداً وهم طلاع الأرض كلّها ما باليت ولا
استوحشت » (١) .



(١) نهج البلاغة للشريف الرضي ص ٣١٩ .

مناقشة هذه المفتريات

من العجب أنّ الآيات التي زعم الشيعة الإثنا عشرية أنّها نزلت بانّهم عائشة رضي الله عنها ، هي بعينها الآيات التي نزلت ببراءتها رضي الله عنها بإجماع المفسرين . فالآيات التي في سورة النور ، وهي قوله سبحانه وتعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ... ﴾ إلى آخر الآيات : نزلت في براءة أمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها بإجماع مفسري أهل السنّة .

وقد أنكر جمعٌ من الشيعة ذلك زاعمين أنّ هذا من قول العامّة ؛ يعنون أهل السنة . إذ رواية أهل السنّة عندهم مردودة بالإجماع . بل إنهم يرون أيضاً أنّ الخبر إذا جاء متناقضاً عن واحدٍ من أئمتهم من طريقتين ، وافق أحدهما مذهب أهل السنّة : يُترك الخبر الموافق لمذهب أهل السنّة لاحتمال خروجه على التقيّة^(١) .

وعلى هذا : فقد أنكر جمعٌ من الشيعة - كما تقدّم - نزول آيات سورة النور في تبرئة عائشة ؛ لأنّ ذلك من قول أهل السنّة .

أما هم : فيرون أنّ هذه الآيات نزلت في براءة مارية القبطية ممّا رمتها به عائشة رضي الله عنها ؛ كما تقدّمت مزاعمهم في هذا .

وقد حاول بعض الشيعة المعاصرين التشكيك في قصة الإفك - رغم اجتماع صحاح أهل السنّة على إثباتها - ..

منهم : جعفر مرتضى الحسيني صاحب كتاب « حديث الإفك » ، والذي ألف كتابه هذا بغرض نقض حديث الإفك ؛ فقد حاول من أوّل صفحات هذا الكتاب ، إلى آخر صفحاته البالغ عددها سبع وستون ومائتا صفحة ، ردّ حديث الإفك بشتى الوسائل والحجج ؛ من طعنٍ في رواة أهل السنّة ، إلى زعمٍ

(١) انظر الصراط المستقيم للبياضى ١٥٧/٣ ، ١٨٢ .

بتناقض هذا الحديث واضطرابه ، أو دعوى ضعف السند دون بيان سبب الضعف ، أو غير ذلك من الافتراءات^(١) .

وممن أنكر قصة الإفك أيضاً : هاشم معروف الحسيني في كتابه « سيرة الأئمة الاثني عشر »^(٢) . وغيرهما .

ولكن إنكارهم لها يتعارض مع إقرار جمع كبير من علمائهم ، واعترافهم بأن الله سبحانه وتعالى قد برأ عائشة رضي الله عنها مما نسب إليها من الإفك ، وبأن رسول الله ﷺ قد جلد من جاء به . واستشهدوا بقصة الإفك على وجود العداوة بين علي رضي الله عنه وعائشة رضي الله عنها ، وبأنها - أي العداوة - ظهرت منذ ذلك الحين^(٣) .

وذهب بعضهم إلى أن إنكارها يُعتبر إنكاراً لشيء متواتر في الدين ؛ فهذا ابن أبي الحديد يقول : « وقوم من الشيعة زعموا أن الآيات التي في سورة النور لم تنزل فيها - يعني في عائشة - ، وإنما نزلت في مارية القبطية وما قُذفت به مع الأسود القبطي - إلى أن قال : - وجحدهم لإنزال ذلك في عائشة جحد لما يُعلم ضرورة من الأخبار المتواترة »^(٤) .

أما زعم بعض الشيعة أن قوله تعالى : ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَهُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ [الحجرات : ٦] : نزل في عائشة نتيجة هذا الافتراء : فباطل يرده ما

(١) انظر كتاب حديث الإفك لجعفر مرتضى الحسيني .

(٢) راجع كتابه سيرة الأئمة الاثني عشر ٤٣٨/١ .

(٣) انظر : الجمل للمفيد ص ٢١٩ . وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٦٨ . ومناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٢٠١/١ . ونفحات اللاهوت للكركي ق ١٥/أ ، ٨١/أ-ب . والصورم المهركة للتستري ص ١٠٥ . وإحقاق الحق له ص ٢٨٤ . والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٢٥ . والفصول المهمة للموسوي ص ١٥٦ .

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤٤٢/٣ .

حكاه جمهورهم من كون هذه الآية نزلت في الوليد بن عقبة^(١) .
 أما قصة مارية القبطية : فقد روي عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنها
 أخبرت عنها بأنها كانت تُتهم من أهل الإفك والزور بابتها عم لها . وذكرت أن
 أهل الإفك ادّعوا أن إبراهيم ليس من رسول الله ﷺ . فبلغ ذلك رسول الله ﷺ
 فأمر علياً بضرب عنق ابن عم مارية حيث وجده . فانطلق فإذا هو على نخلة
 يخترق رطباً ، فلما نظر إلى عليٍّ ومعه السيف استقبلته رعدة ، فسقطت الخرقة ،
 فإذا هو لم يخلق الله عز وجل له ما للرجال^(٢) .
 وهكذا أخذ الشيعة هذه الرواية التي روتها أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ،
 وذكرت فيها أن أهل الإفك اتّهموا مارية ، فقلبوها ، وجعلوا أم المؤمنين التي
 أخبرت عن أهل الإفك هي التي جاءت بالإفك .
 وثمة رواية أخرى شبيهة بهذه الرواية التي روتها أم المؤمنين ، مروية عن أنس بن
 مالك رضي الله عنه ، وفيها قوله : « إن رجلاً كان يُتهم بأم ولد رسول الله ﷺ ،
 فقال رسول الله ﷺ لعليٍّ : « اذهب فاضرب عنقه » ، فأتاه عليٌّ فإذا هو في
 رَكِيٍّ^(٣) يتبرّد فيها ، فقال له علي : اخرج . فناوله يده فأخرجه ، فإذا هو محبوب
 ليس له ذكر . فكفّ عليٌّ عنه . ثم أتى النبي ﷺ ، فقال : يا رسول الله إنّه
 لمحبوب ما له ذكر^(٤) .

- (١) انظر من كتب الشيعة : الطرائف لابن طاوس ص ٣٨٤-٣٨٥ . وشرح نهج البلاغة
 لابن أبي الحديد ٣٢/٢٠ . وبحار الأنوار للمجلسي ١٣٠/٢٨ . وتنقيح المقال
 للمامقاني ٢١٤/١ . وعقائد الإمامية الاثني عشرية للزنجاني ٨٧/٣ .
 (٢) المستدرک للحاكم ٤/٣٨-٤٠ . وانظر الاستيعاب لابن عبد البر ٤/٤١٢ .
 (٣) الركي : البئر . (الصحاح للجوهري ٦/٢٣٦١) .
 (٤) صحيح مسلم ٤/٢١٣٩ ، كتاب التوبة ، باب براءة حرم رسول الله ﷺ من الرية .
 ومسنّد أحمد ٣/٢٨١ . والمستدرک للحاكم ٤/٤٠ . والاستيعاب لابن عبد البر ٤/٤١١ .

وليس في هاتين الروايتين ما يقدر في عائشة رضي الله عنها ؛ فهي من نقلة هذا الخبر ، وقد وصفته بأنه إفك ، ووصفت الذين طعنوا في مارية بأنهم أهل إفك وزور .

ولكن العقول المعكوسة ، والقلوب المنكوسة تعكس الحقائق ، وتقلب الموازين ، وتُحاول أن تجعل المتقين كالفسّار ، وكأنّهم نسوا أو تناسوا مراقبة الله الواحد القهار ..
أما ادّعاء الشيعة الاثني عشرية أنّ قائمهم يجلد عائشة انتقاماً لأمه فاطمة : فهو ادّعاء تُمليه عليهم عقيدتهم ! ! فالشيعة يزعمون أنّ عائشة رضي الله عنها كانت تُبغض فاطمة رضي الله عنها وتذكر أمّها خديجة رضي الله عنها بالسوء ، وغير ذلك :

دعوى الشيعة وجود العداوة بين عائشة وفاطمة رضي الله عنهما :

فقد أسند ابن بابويه القمي الملقب عند الشيعة بالصدوق إلى أبي عبد الله جعفر الصادق أنه قال : « دخل رسول الله صلى الله عليه وآله منزله فإذا عائشة مقبلة على فاطمة تصايحها وهي تقول : والله يا ابنة خديجة ما ترين أن لأُمك علينا فضلاً ، وأي فضل كان لها علينا ، ما هي إلا كبعضنا . فسمع مقالتها لفاطمة ، فلما رأت فاطمة رسول الله صلى الله عليه وآله وبكت ، فقال لها : ما يُكيك يا ابنة محمّد ؟ قالت : ذكرت أمّي فتنقّصتها ، فبكيك . فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال : مه يا حميراء ، فإنّ الله تبارك وتعالى بارك في الولود الودود ، وإنّ خديجة رحمها الله ولدت منّي طاهراً وهو عبدالله وهو المطهر ، وولدت منّي القاسم ، وفاطمة ، ورقية ، وأم كلثوم ، وزينب ، وأنت ممّن أعقم الله رحمه ، فلم تلدي شيئاً » (١) .

وذكر البياضي - من الشيعة - أنّ « فاطمة لما زفت إلى عليّ عليه السلام قالت نسوة الأنصار : أبوها سيّد الناس . فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : قلن : وبع لها ذو الشدّة والبأس . فلم يذكرن عليّاً . فقال في ذلك ، فقلن : منعنا عائشة . فقال : ما تدع عائشة عداوتنا أهل البيت » (٢) .

ويزعمون - كذبوا - أنّ رسول الله ﷺ وصف عائشة بأنّها عدوة لأهل البيت جميعاً ، وأول من يدخل فيهم عند الشيعة أصحاب الكساء ؛ فاطمة ، وعلي ، والحسن ، والحسين ..

وقال نعمة الله الجزائري : « أول عداوة حرّبت الدنيا وُبني عليها جميع الكفر والنفاق إلى يوم القيامة : هي عداوة عائشة لمولاتها الزهراء » (٣) .

(١) الخصال للصدوق ٢/٤٠٤-٤٠٥ .

(٢) الصراط المستقيم للبياضي ٣/١٦٦-١٦٧ .

(٣) الأنوار النعمانية للجزائري ١/٨٠ .

وزعم ابن أبي الحديد أنّ بداية الضغناء بين عائشة وفاطمة كانت منذ تزوّج رسول الله ﷺ عائشة عقب موت خديجة ، فأقامها مقامها ، ومما قاله : « وفاطمة هي ابنة خديجة ، ومن المعلوم أنّ ابنة الرجل إذا ماتت أمها وتزوّج أبوها أخرى كان بين الابنة وبين المرأة كدر وشنآن . وهذا لا بُدّ منه ؛ لأنّ الزوجة تنفس عليها ميل الأب ، والبنت تكره ميل أبيها إلى امرأة غريبة ؛ كالضرة لأمها ، بل هي ضرة على الحقيقة وإن كانت الأم ميتة ، ولأنّنا لو قدرنا الأم حيّة لكانت العداوة مضطربة متسرّعة ، فإذا كانت قد ورّثت ابنتها تلك العداوة » (١) .

وقول ابن أبي الحديد هذا فيه مطعنٌ بفاطمة وحدها ، ولا أرى فيه قدحاً بعائشة رضي الله عنهما .

وهذا دأب الشيعة مع من يزعمون أنّهم أئمة لهم .
وليست عائشة رضي الله عنها وحدها زوجة لرسول الله ﷺ ، بل ثمّة زوجات أُخريات له عليه الصلاة والسلام ..

فلماذا لم تنتقل العداوة إليهنّ ؟

ولماذا يُركّز الشيعة على وجود عداوة بين عائشة وفاطمة رضي الله عنهما ؟
ولماذا يسوقون الأقوال الكاذبة ، والقصص المفترية لإثبات هذه العداوة ؟
لا ريب أنّ هذه الأقوال التي ساقوها كلّها كاذبة ؛ فالثابت عن عائشة وفاطمة رضي الله عنهما أنّهما كانتا متحابّتين . وما ورد في الصحاح يُؤكّد هذا :
فقد روى مسلمٌ في صحيحه بسنده قصّة مجيء فاطمة رضي الله عنها إلى رسول الله ﷺ ، واستئذانها عليه وهو في بيت عائشة ، وإخبارها له ﷺ أنّ أزواجه أرسلنّها يسألنّه العدل في عائشة . وذلك أنّ الناس كانوا إذا أرادوا تقديم هدية لرسول الله ﷺ تحزّوا يوم عائشة فقدموها له في بيتها ؛ لعلمهم بمنزلتها لديه

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢/٤٥٧-٤٦٠ . ونقله مرتضى العسكري في "أحاديث أم المؤمنين" ٤٩/١ .

ﷺ - . فقال رسول الله ﷺ لابنته فاطمة رضي الله عنها : « أي بُنيَّة ! ألسْتِ تُحِبِّينَ ما أُحِبُّ ؟ فقالت : بلى . قال : فأحِبِّي هذه » (١) . يعني عائشة رضي الله عنها . - .

والذي نعتقده في السيِّدة فاطمة رضي الله عنها موافقتها لأبيها ، ومن مقتضيات هذه الموافقة أن تُحِبَّ من أمرها بحبِّها ؛ فُحِبَّ عائشة لأنَّ رسول الله ﷺ أمرها بحبِّها بقوله لها : « فأحِبِّي هذه » . وهذا الذي نعتقد أنه قد وقع وحصل . وقد ذكر بعض الشيعة أنَّ رسول الله ﷺ كان يُظهر محبته لعائشة رضي الله عنها أمام ابنته فاطمة رضي الله عنها :

فقد روى الحميري بسنده أنَّ رسول الله ﷺ « لَمَّا تَغَدَّى عند فاطمة قال لها أوَّل ما قال : اغرِفي لعائشة » (٢) .

فأمرها قبل أن يتناول طعامها أن تغرف لها منه وتُرسله إليها . وهذا من إظهار محبته لها رضي الله عنها .

وذكر ابن رستم الطبري - الشيعيِّ - أنَّ فاطمة رضي الله عنها ماتت وهي راضية عن عائشة رضي الله عنها ، وأوصت لها باثنتي عشرة أوقية ، ولكلِّ زوجة من زوجات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمثل ذلك (٣) .

فأين هذه العداوة المزعومة التي أجهد الشيعة أنفسهم لإثباتها ، دون طائل ؟ ولماذا يسوقون هذه الأكاذيب ، ويملئون كتبهم بأمثال هذه الترهات لإثبات شيء لا أصل له .

نعم ! لقد كانت أمُّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها من شدَّة محبِّتها لرسول الله ﷺ تغار أحيانا من كثرة ذكره لأمِّ المؤمنين خديجة رضي الله عنها ، ولكن لا يعني

(١) صحيح مسلم ٤/١٨٩١ ، كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل عائشة .

(٢) قرب الإسناد للحميري ص ١٣٧ .

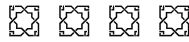
(٣) انظر دلائل الإمامة لابن رستم الطبري ص ٤٢ .

ذلك أنّها كانت تُبغض أهل البيت كما يزعم الشيعة الرافضة :
فقد روى البخاري بسنده عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنّها قالت : « ما
غَزْتُ على أحدٍ من نساء النبي ﷺ ما غَزْتُ على خديجة ، وما رأيتها ، ولكن
كان النبي ﷺ يُكثر ذكرها ، وربما ذبح الشاة ثم يُقَطِّعها أعضاء ، ثم يبعثها في
صدائق خديجة . فربما قلتُ له : كأنه لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة ؟ فيقول :
« إنّها كانت ، وكانت ، وكان لي منها ولد »^(١) .

فقد ذكرت عائشة رضي الله عنها أنّها كانت تغار من أم المؤمنين خديجة
رضي الله عنها .
والغيرة جِلَّةٌ في النساء ، ولا مؤاخذة عليها .

ولم يكن رسول الله ﷺ يُؤَيِّخُ أو يُعَاتِبُ على الغيرة ؛ فقد كسرت
إحدى أمهات المؤمنين قصعة طعام أرسلته إحدى زوجات النبي ﷺ إليه وهو
في بيت تلك الزوجة ، فما كان من رسول الله ﷺ إلا أن قام بجمع
الطعام ، ولم يُعَاتِبُ أو يُؤَيِّخُ ، بل قال : « غارت أمكم » ، وأمرها أن تُبدلها إناءً
بدل إنائها^(٢) .

فلم يقل لها أنت عدوة لتلك المرأة ولكل أهل بيتها ، لمجرد غيرتها !! .
فهل نحكم على عائشة رضي الله عنها بسبب غيرتها من خديجة رضي الله عنها
بأنّها تُبغضها وتُبغض أولادها ؟ ! اللهم لا .



(١) صحيح البخاري ٣١٥/٢ .

(٢) انظر : سنن أبي داود ٢٦٧/٢ . وسنن النسائي ٧٠-٧١/٧ . ومسند الإمام أحمد ٦/
١٤٨ ، ٢٧٧ .

المطعن الخامس

الشيعة الاثنا عشرية ينسبون عائشة رضي الله عنه إلى الفاحشة ويزعمون أنّ مهديهم المزعوم يقيم عليها حداً آخر في الرجعة

لَمَّا رَمَى رَأْسُ النَّفَاقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بِنِ سَلُولِ الصَّدِيقَةَ الطَّاهِرَةَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِمَا بَرَّأَهَا اللَّهُ مِنْهُ ، غَضِبَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا لِاتِّهَاقِ حَرَمَةِ نَبِيِّهِ ، فَفَنَى التَّهْمَةَ عَنِ الصَّدِيقَةِ ، وَأَنْزَلَ تَبَرُّئَهَا مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ ؛ آيَاتِ حُوتِ الْوَعِيدِ الشَّدِيدِ فِي الدُّنْيَا ، وَالتَّوَعُّدِ بِالْعَذَابِ الْعَظِيمِ فِي الْآخِرَةِ .

وَلَوْ فَتَّشْتَ فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ ، وَتَأَمَّلْتَ الْآيَاتِ الَّتِي أَوْعَدَ اللَّهُ فِيهَا الْعَصَاةَ ، لَمَا رَأَيْتَهُ غَلَّظَ فِي عَقُوبَةِ شَيْءٍ تَغْلِيظُهُ فِي عَقُوبَةِ مَنْ رَمَى الصَّدِيقَةَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِالْإِفْكِ ؛ فَالْآيَاتِ الْقَوَارِعِ مَشْحُونَةٌ بِالْوَعِيدِ الشَّدِيدِ ، وَالزَّجْرِ الْعَنِيفِ ، وَاسْتِعْظَامِ مَا جَاءَ بِهِ رَأْسُ النَّفَاقِ وَمَنْ رَدَّدُوا قَوْلَهُ مِنَ الْإِفْكِ ، وَاسْتِفْظَاعِ مَا أَقْدَمُوا عَلَيْهِ مِنَ التَّلَقِّيِّ بِاللُّسْنَةِ وَالْقَوْلِ بِالْأَفْوَاهِ ، يَحْسِبُونَهُ هِينًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ؛ فَجَعَلَ الْقَدْفَةَ مَلْعُونِينَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَتَوَعَّدَهُم بِالْعَذَابِ الشَّدِيدِ فِي الْآخِرَةِ ، وَأَخْبَرَ أَنْ أَلْسِنَتَهُمْ وَأَيْدِيَهُمْ ، وَأَرْجُلَهُمْ ، سَتَشْهَدُ عَلَيْهِمْ بِإِفْكَهِمْ وَبِهْتَانِهِمْ ، وَهَذَا لَيْسَ ظُلْمًا لَهُمْ ، بَلْ هُوَ جَزَاؤُهُمُ الْحَقُّ الَّذِي هُمْ أَهْلُهُ بِسَبَبِ خَوْضِهِمْ فِي عَرْضِ نَبِيِّهِ ، وَتَكَلُّمِهِمْ عَلَى زَوْجَةِ رَسُولِهِ ﷺ ، تَنْبِيهًا لَهُمْ عَلَى عُلُوِّ مَنْزِلَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَإِنَافَةِ مَحَلِّهِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهِ .

وَقَدْ انْتَهَى ذَاكَ الْإِفْكَ بِجِلْدِ الْخَائِضِينَ فِيهِ ، وَتَوْبَتِهِمْ ، وَاعْتِذَارِهِمْ إِلَى نَبِيِّهِمْ ﷺ وَزَوْجَةِ الطَّاهِرَةِ الْعَفِيفَةِ .

وَبَعْدَ ذَلِكَ بِقُرُونٍ أَحْدَثَ الشَّيْعَةُ إِفْكَاً آخَرَ اتَّهَمُوا بِهِ الْعَفِيفَةَ الطَّاهِرَةَ فِي عَرْضِهَا مَرَّةً أُخْرَى ، وَلَمْ يَحَاسِبْهُمْ أَحَدٌ ، إِلَّا اللَّهُ ، فَإِنَّهُ مَطَّلَعٌ عَلَيْهِمْ ، وَهُوَ يُدَافِعُ عَنِ رَسُولِهِ وَحَبِيبِهِ ، وَيَذَبُّ عَنِ عَرْضِ خَلِيلِهِ ﷺ .

فقد زعم الشيعة أن قول الله سبحانه وتعالى : ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا أُمَّرَاتَ نُوحٍ وَأُمَّرَاتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ ﴾ [التحریم : ١٠] مثلُ ضربه الله لعائشة وحفصة رضي الله عنهما .

وقد فسّر بعضهم الخيانة في قوله : ﴿ فخانتاهما ﴾ : بارتكاب الفاحشة - والعياذ بالله تعالى - :

قال القمّي - من كبار مفسري الشيعة - في تفسير هذه الآية : « والله ما عنى بقوله : ﴿ فخانتاهما ﴾ إلا الفاحشة^(١) ، وليقيمَنَّ الحدَّ على (عائشة)^(٢) فيما أتت في طريق (البصرة)^(٣) ، وكان (طلحة)^(٤) يُحبُّها ، فلمَّا أرادت أن تخرج إلى (البصرة)^(٥) قال لها فلان : لا يحلُّ لك أن تخرجي من غير محرم ، فزوَّجت نفسها من (طلحة)^(٦) .. »^(٧) .

ووجه إقامة الحد عليها - على حدِّ زعم الشيعة - : كونها زوجت نفسها من آخر

(١) وليس هذا القول بدعاً من القمّي ؛ فقد سبقه إليه الكليني - شيخ الإسلام عند الشيعة ، وصاحب أحد الأصول الأربعة المعتمدة عندهم - ، ونسبه إلى أبي جعفر الباقر . (راجع البرهان للبحراني ٤/٣٥٧-٣٥٨) .

(٢) عند القمّي : " فلانة " ، بدلاً من " عائشة " . وهذا من باب التقيّة . وقد صرّح غيره باسمها ، فكشف ما حظرت التقيّة كشفه بزعمهم .

(٣) في الطبعة الحديثة من تفسير القمّي : (.....) .

(٤) في نسخة أخرى " فلان " بدلاً من " طلحة " . وهو من التقيّة كما أسلفنا .

(٥) في الطبعة الحديثة : (.....) .

(٦) في نسخة أخرى : " فلان " بدلاً من " طلحة " .

(٧) تفسير القمّي . ط حجرية . ص ٣٤١ ، ، ط حديثة . ٢/٣٧٧ . وانظر : البرهان للبحراني ٤/٣٥٨ . وتفسير عبدالله شبّر ص ٣٣٨ . وقد ساقها موضحة كما أثبتتها في المتن .

بعد رسول الله ﷺ ، مع حرمة ذلك ؛ فالله تعالى قد حرم نكاح أزواج النبي ﷺ من بعده أبداً .

فمن هي التي ارتكبت الفاحشة ، وتزوجت طلحة من بين زوجات رسول الله ﷺ وهي في طريقها إلى البصرة - كما زعم الشيعة - ؟ .

المثل مضروبٌ لعائشة وحفصة معاً - على حد قول الشيعة المتقدم - .

وحفصة لم تخرج إلى البصرة ، والتي خرجت هي عائشة رضي الله عنها بإجماع الشيعة ، فهي إذاً التي يقام عليها الحد - كما زعم الشيعة - لتزويجها نفسها من طلحة ، مع حرمة ذلك عليها .

- ولا بد أن يقام هذا الحد عند رجعة الأئمة وأعدائهم ، حسب معتقد الشيعة الباطل في ذلك - .

ومما يؤكد أن الشيعة الذين لم يذكروا اسم «عائشة» صراحة ، عنوا بـ «فلانة» : عائشة رضي الله عنها - مع أن الآخرين ذكروا اسمها صريحاً كما تقدم - :

ما رواه الشيعة في كتبهم من المزاعم المكذوبة ، التي جاء فيها : « أنه لما نزل قول الله تعالى : ﴿ أَلْتَبِئُ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ﴾ [الأحزاب : ٦] ، وحرم الله نساء النبي صلى الله عليه وآله على المسلمين ، غضب طلحة ، فقال : يُحرّم محمّدٌ علينا نساءه ، ويتزوج هو بنسائنا لئن أمات الله محمّداً لتركضنّ بين خلاخيل نساءه كما ركض بين خلاخيل نسائنا - وفي رواية أخرى ذكروها: لأتزوجنّ عائشة» (١) .

(١) تفسير القمي . ط حجرية . ص ٢٩٠ ، ، ط حديثة . ١٩٥/٢ - ١٩٦ . ومؤتمر علماء بغداد لمقاتل بن عطية ص ٣٨ . والشافي للمرئضي ص ٢٥٨ . والطرائف لابن طاوس ص ٤٩٢-٤٩٣ . والصراط المستقيم للبياضي ٢٣/٣ ، ٣٥ . ومنار الهدى لعلي البحراني ص ٤٥٢ . ونفحات اللاهوت للكركي ق ٣٦/ب . وتفسير الصافي للكاشاني ٢/٣٦٣ . والبرهان لهاشم البحراني ٣/٣٣٣-٣٣٤ . =

- وفي رواية ثالثة : - « وكان طلحة يريد عائشة »^(١) ، فأنزل الله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٥٣] .

ولم يكتف الشيعة بهذا ، بل نسبوا إليها - رضي الله عنها ، وحاشاها ممّا رمّوها به - أقوالاً في غاية الخسّة ، والبذاءة . وقد تردّدت في ذكرها ، وهممت ألا أكتبها ، لولا ما ألزمت به نفسي من إعطاء صورة واضحة مختصرة عن نظرة الشيعة إلى الصحابة رضي الله عنهم ، لذا فإنني أذكر بعضها ، وأعرض عن بعضها الآخر :

فلقد ذكر رجب البرسي - وهو من علمائهم - أن « عائشة جمعت أربعين ديناراً من خيانة ، وفزّقتها على مبغضي عليّ »^(٢) .

وذكر أحمد بن علي الطبرسي - وهو من علمائهم أيضاً - أن عائشة « زيّنت يوماً جاريةً كانت عندها ، وقالت : لعننا نسطاد بها شاباً من شباب قريش بأن يكون مشغولاً بها »^(٣) .

فقاتلهم الله عز وجل كيف حفظوا النبي ﷺ في زوجته وأحبّ الناس إليه ، لقد رموها بأشدّ ممّا رماها به رأس المنافقين وأتباعه في زمن رسول الله ﷺ .

* * * *

= وإحقاق الحق للتستري ص ٢٦٠-٢٦١ . وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٥٨ . وعقائد الإمامية الاثني عشرية للزنجاني ٣/٥٦ . وسيرة الأئمة الاثني عشر لهاشم الحسيني ٣٨١/١ . والشيعة والحاكمون لمحمد جواد مغنية ص ٣٦ .

(١) الطرائف لابن طاوس ص ٤٩٢-٤٩٣ . ونفحات اللاهوت للكركي ق ٣٦/ب . وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٥٨ .

(٢) انظر مشارق أنوار اليقين لرجب البرسي ص ٨٦ .

(٣) الاحتجاج للطبرسي ص ٨٢ .

مناقشة هذه المفتريات

لا يشك عاقلٌ في أنّ هذه المزاعم الشيعية من البهتان المبين والإفك المفترى ؛ فالله سبحانه وتعالى لم يضرب امرأة نوح وامرأة لوط مثلاً لعائشة وحفصة رضي الله عنهما ، بل هو مثلٌ مضروب للذين كفروا مطلقاً ، كما قال الله عز وجل في رأس الآية : ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ﴾ [التحریم : ١٠] .

والشيعية لما كانوا يحقدون على عائشة وحفصة رضي الله عنهما ، ويعتقدون كفرهما حصروا المثل المضروب بهما ، وخصوهما به . ولم يقل أحدٌ من مفسّري أهل السنة أنّ الخيانة من امرأة نوح وامرأة لوط هي الوقوع في الفاحشة ، وإمّا أولوها بأنها الخيانة في الدين^(١) ، وقد أولها بعض الشيعة بذلك^(٢) .

وفي ذلك يقول حبر هذه الأمة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما : « ما زَنَّتَا . أمّا خيانة امرأة نوح : فكانت تُخبر أنّه مجنون . وأمّا خيانة امرأة لوط : فكانت تدلّ قومها على أضيافه » . وتبعه على ذلك جميع المفسرين^(٣) . والقصة التي افتراها الشيعة لا شك في كذبها ، وقد وقع واضعوها في أخطاء تدلّ على كذبها ؛ منها ادّعاؤهم أن عائشة خرجت بدون محرم ، ولما أُخبرت أنّه لا يجوز الخروج بغير محرم ، زوّجت نفسها من طلحة - على حد زعمهم - .

(١) راجع : جامع البيان للطبري ١٦٩/٢٨-١٧١ . وتفسير ابن كثير ٣٩٣/٤ . وفتح القدير للشوكاني ٢٥٥/٥-٢٥٦ .

(٢) كالبياضي في الصراط المستقيم ١٦٥-١٦٦/٣ . والكاشاني في تفسير الصافي ٧٢٠/٢ .

(٣) راجع : جامع البيان للطبري ١٦٩/٢٨-١٧١ . وتفسير ابن كثير ٣٩٣/٤ . وفتح القدير للشوكاني ٢٥٥/٥-٢٥٦ . وغيرها من تفاسير أهل السنّة ؛ فكلّها أجمعت على ذلك .

ودعوى أنها خرجت بغير محرم يُبطلها ما أجمع عليه أهل السنة وجمهور الشيعة من أنّ ابن أختها عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما كان معها ، وفي عسكرها ، وسفر المرأة مع ذي محرمها جائزٌ بالكتاب والسنة والإجماع ، وأمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها لم تُسافر إلاّ مع محرمها عبد الله بن الزبير ابن أختها .
ويؤيد هذا ما رواه الشيعة من أنه - أي ابن أختها عبد الله - هو الذي حرّضها على المسير إلى البصرة ، وحرّض أباه على محاربة علي رضي الله عنه ، وعندما عزم أبوه على الإقلاع عن حربيه لما التقيا في البصرة ، أخذ يلح عليه حتى عاد إلى حربيه - . وهذه كلها مزاعم ذكرها الشيعة في كتبهم (١) .
فكيف يُقال إنّها خرجت من غير محرم ، وعبد الله بن الزبير ابن أختها هو محرمها؟! .

لا شك أنّ قول الله سبحانه وتعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ [الأحزاب : ٥٧] ، وقوله عز وجل : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ [الأحزاب : ٥٨] ؛ منطبقٌ على من قذفها ؛ لأنّ في قذفها من حيث كونها زوج رسول الله ﷺ إيذاءً لله ورسوله ﷺ ، وقذفها من حيث كونها مؤمنة غافلة إيذاءً لها ، ولمن اتهموه بها رضي الله عنها .
وينبغي أن يُعلم أنّ سبّ عائشة رضي الله عنها بما برّأها الله منه يُعتبر مروفاً من الدين ، - حسبما تقرّر في القواعد الشرعية - ، وسابّها كافر ، وعلى هذا إجماع علماء المسلمين ، مستدلّين بقوله سبحانه وتعالى : ﴿ يَعْظُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُدُّوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴾ [النور : ١٧] ، وبغيرها من آيات الكتاب الحكيم .

(١) انظر من كتب الشيعة : الاختصاص للمفيد ص ١١٩ . وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢/١٦٧ ، ١٧٠ ، ، ٤/٤٨٠ ، ٤٨٢-٤٨٣ . وأحاديث أمّ المؤمنين عائشة لمرتضى العسكري ١/٢٢٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ .

قال القاضي أبو يعلى : « مَنْ قَذَفَ عائشة رضي الله عنها بما برأها الله منه كفر بلا خلاف »^(١) .

و « رُوِيَ عن محمد بن زيد بن علي بن الحسين ؛ أخي الحسن بن زيد أنه لما قدم عليه رجل من العراق فذكر عائشة بسوء ، فقام إليه بعمود فضرب به دماغه فقتله . فقيل له : هذا من شيعتنا ومن بني الآباء ! فقال : هذا سمى جدِّي^(٢) قرنان ، ومن سمى جدِّي قرنان استحق القتل »^(٣) .

ورُوِيَ عن أخيه الحسن بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب « أنه كان بحضرته رجلٌ فذكر عائشة بذكر قبيح من الفاحشة ، فقال : يا غلام اضرب عنقه . فقال له العلويون : هذا رجلٌ من شيعتنا . فقال : معاذ الله ، هذا رجلٌ طعن على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، قال الله تعالى : ﴿ الْحَيْثُ لِلْحَيْثِينَ وَالْحَيْثُونَ لِلْحَيْثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ ... ﴾ [الآية : النور : ٢٦] فإن كانت عائشة خبيثة فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم خبيث . فهو كافرٌ فاضربوا عنقه . فاضربوا عنقه وأنا حاضر »^(٤) . على حد قول الراوي .

وقال ابن تيمية رحمه الله : « وَمَنْ رَمَى عائشة رضي الله عنها بما برأها الله منه فقد مرق من الدين .. »^(٥) .

وقال ابن حجر الهيتمي رحمه الله بعد ما ذكر حديث الإفك : « عُلِمَ من حديث الإفك المشار إليه أنّ من نسب عائشة إلى الزنا كان كافراً . وقد صرح بذلك أئمتنا وغيرهم ؛ لأنّ في ذلك تكذيب النصوص القرآنية ، ومكذبها كافرٌ

(١) نقله عنه ابن تيمية في الصارم المسلول ص ٥٧١ .

(٢) يعني رسول الله ﷺ .

(٣) ذكرها ابن تيمية في الصارم المسلول ص ٥٦٦-٥٦٧ .

(٤) ذكرها ابن تيمية في الصارم المسلول ص ٥٦٦ .

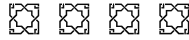
(٥) الصارم المسلول ص ٥٦٨ .

بإجماع المسلمين ، وبه يُعلم القطع بكفر كثيرين من غلاة الروافض ؛ لأنهم ينسبونها إلى ذلك ، قاتلهم الله أنى يُؤفكون» (١) .

وقال الشيخ محمد بن سليمان التميمي رحمه الله تعالى حاكياً عن أم المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها : « والحاصل أنّ قذفها كيفما كان يُوجب تكذيب الله تعالى في إخباره عن تبرئتها عمّا يقول القاذف فيها» (٢) .
ويقول في موضع آخر : « ومن كَذَّب الله فقد كفر» (٣) .

ونقل قول بعض أهل البيت في ذلك : « وأما قذفها الآن فهو كفرٌ وارتداد ، ولا يكفي فيه الجلد ؛ لأنه تكذيب لسبع عشرة آية من كتاب الله كما مرّ ، فيقتل ردّة ... ومن يقذف الطاهرة الطيبة أمّ المؤمنين زوجة رسول ربّ العالمين ﷺ في الدنيا والآخرة كما صحّ ذلك عنه ، فهو من صَرَبِ عبدالله بن أبيّ بن سلول رأس المنافقين ...» (٤) .

وأقوال علماء المسلمين كثيرة في هذا الباب ، وكُلُّها متضافرة في كُفْرٍ مَنْ رَمَى الصديقة بما برأها الله منه ، أو نسبها إلى الفاحشة - عياداً بالله - ، وهم في ذلك متّبعون لكتاب ربّهم الذي قرّر أنّ الطيبين للطيبات والخبيثين للخبيثات ، وسنة نبيّهم ﷺ التي دلّت دلالة قطعية على أن رسول الله ﷺ كان يُحبّ الصديقة الطيبة عائشة رضي الله عنها حبّاً لم يُساو بها فيه أحداً من الناس ، وكان ﷺ لا يُحبّ إلا طيباً .



(١) الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي ص ١٠١ .

(٢) رسالة في الردّ على الرافضة لمحمد التميمي ص ٢٤-٢٥ .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) المصدر نفسه .

المطعن السادس

الشيعة يزعمون أن عائشة منعت

من دفن الحسن بن عليّ عند جدّه رسول الله ﷺ

يزعم الشيعة الرافضة الاثنا عشرية أنّ عائشة رضي الله عنها منعت من دفن الحسن بن عليّ رضي الله عنهما عند جدّه رسول الله ﷺ ، وأنها ركبت على بغلة ، وخرجت إلى الناس ، لتمنع من ذلك :

فقد أسند الكليني إلى أبي جعفر الباقر قصة طويلة مكذوبة ، وذكر فيها أنّ الباقر قال : « لَمَّا حضر الحسن بن عليّ عليهما السلام الوفاة قال للحسين عليه السلام : يا أخي إنني أوصيك بوصية فاحفظها : إذا أنا مت فهيمني ثم وجهني إلى رسول الله لأحدث به عهداً ، ثم اصرفني إلى أمي عليها السلام ، ثم ردني فادفني بالبقيع ، واعلم أنه سيصيبني من عائشة ما يعلم الله والناس صنيعها وعدواتها لله ورسوله وعداوتها لنا أهل البيت . فلَمَّا قبض الحسن عليه السلام ووُضِع على السرير ثم انطلقوا به إلى مصلى رسول الله الذي كان يصلى فيه على الجنائز . فصلّى عليه الحسين عليه السلام ، وحُمِل وأُدخِل إلى المسجد . فلَمَّا أُوقِف على قبر رسول الله صلى الله عليه وآله ، ذهب ذو العوينين إلى عائشة فقال لها : إنهم قد أقبلوا بالحسن ليدفنوه مع النبي صلى الله عليه وآله . فخرجت مبادرة على بغل سرج ، فكانت أول امرأة ركبت في الإسلام سرجاً ، فقالت : نحوا ابنكم عن بيتي ، فإنه لا يدفن في بيتي ويهتك على رسول الله صلى الله عليه وآله حجابيه . فقال لها الحسين عليه السلام : قديماً هتك أنت وأبوك حجاب رسول الله ، وأدخلت عليه في بيته من لا يُحبّ قربه ، وإنّ الله سائلك عن ذلك يا عائشة » (١) .

(١) الأصول من الكافي للكليني ١/٢٣٨-٢٣٩ . وانظر : إعلام الوری للفضل بن الحسن الطبرسي ص ٢١١ ، ٢١٤ .

وهذه الرواية المختلقة تنضح ببغض الشيعة للصدّيقة رضي الله عنها ، وكلّ حرف فيها شاهد على سموم تُنفث من قلوب قد أضرم الحقد نارها .

وثمّة رواية أخرى مختلقة أوردتها الشيعة ، وفيها أنّ محمّد بن الحنفية قال لعائشة : « يا عائشة يوماً على بغل ، ويوماً على جمل ، فما تملكين نفسك ، ولا تملكين الأرض عداوة لبني هاشم »^(١) .

وأسند ابن رستم الطبري ، وابن الراوندي إلى أبي عبدالله جعفر الصادق - زوراً وكذباً - نحواً من رواية الكليني الأولى ، مع وجود بعض الاختلافات بينهما :

١ - منها : قول الحسن للحسين في وصيّته : « ... واحملني إلى قبر جدّي حتى تلحدني إلى جانبه ... » .

٢ - ومنها : أنّ مروان بن الحكم هو الذي أخبر عائشة أنّ الحسن سيُدفن ، وحرّضها على عدم السماح بدفنه ، وممّا قاله لها - كما زعموا - : « يا أم المؤمنين إنّ الحسين يُريد أن يدفن أخاه الحسن عند جدّه ، ووالله لئن دفنه ليذهبنّ فخر أبيك وصاحبه عمر إلى يوم القيامة » .

٣ - وفيها : أنّه أعطها بغلته لتركبها .

٤ - وفيها : أنّ عائشة - على حدّ زعمهم الكاذب - رمت نفسها بين القبر والقوم وقالت : « والله لا يُدفن الحسن ها هنا أو تُخلق هذه . وأخرجت ناصيتها بيدها وقالت : والله لا أدخل داري من أكرهه » .

٥ - ومن الاختلافات أيضاً : أنّ ابن عباس هو الذي قال لها - على حدّ إفكهم - : « يا حميرا كم لنا منك ؟ يوم على جمل ، ويوم على بغل ... إلخ »^(٢) .

وهناك رواية ثالثة تدور مع الروايتين السابقتين حول المعنى نفسه ، مع

(١) الأصول من الكافي للكليني ١/٢٤١ .

(٢) انظر : دلائل الإمامة لابن رستم الطبري ص ٦١-٦٢ . والخرايج والجرايح لابن الراوندي ق ٢٤ .

اختلاف يسير عنهما :

- من ذلك : قول الحسن للحسين في وصيته : « ... واحملني على سريري إلى قبر جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله لأجدد به عهداً ، ثم رُدّني إلى جدّتي فاطمة بنت أسد رضي الله عنها فادفني هناك .. » .
- وفيها : أنّ عائشة لحقتهم على بغل - على حدّ زعمهم - ، وقالت لهم : « ما لي ولكم ، تُريدون أن تُدخلوا بيتي من لا أُحبّ ؟ » .
- وفيها : أنّ ابن عباس قال لعائشة : « واسوأناه ! يوماً على بغل ، ويوماً على جمل ! تُريدون أن تُطفئي نور الله وتُقاتلي أولياء الله ؟ ارجعي فقد كُفيت الذي تخافين ، وبلغت ما تُحِبّين ، والله منتصراً لأهل هذا البيت ولو بعد حين » (١) .
- وفي رواية أنّه قال لها شعراً (٢) : -

تجمّلت تبعلت ولو عشت تفيّلت
لك التسع من الثمن وبالكلّ تطمّعت

- وفي رواية عند اليعقوبي : أنّ « عائشة ركبت بغلة شهباء ، وقالت : بيتي ولا آذن فيه لأحد . فأتاها القاسم بن محمد بن أبي بكر فقال : يا عمّة ما غسلنا رؤوسنا من يوم الجمل الأحمر ، أتريدون أن يُقال : يوم البغلة الشهباء . فرجعت » (٣) .

(١) الجمل للمفيد ص ٢٣٤-٢٣٥ . وانظر : الإرشاد له ص ٣٥٨-٣٦٠ . وتاريخ اليعقوبي ٢/٢٠٠ . ومقاتل الطالبين للأصفهاني ص ٤٩ ، ٧٥ . وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٢٤ ، ٤٦٦ . وكشف الغمة للإربلي ١/٥٨٥-٥٨٦ . والصراف المستقيم للبيضاوي ٢/١٧٧ ، ، ٣/١١٥ . وإحقاق الحق للتستري ص ٣٠٥ . والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ١٢٥-١٢٦ . وعقائد الإمامية الاثني عشرية للزنجاني ٣/٨٣ . والفصول المهمة للموسوي ص ١٥٦-١٥٧ . وأحاديث أم المؤمنين لمرتضى العسكري ص ٣٦٠ .

(٢) لاحظ مصادر الحاشية السابقة .

(٣) تاريخ اليعقوبي ٢/٢٠٠ . وانظر أحاديث أم المؤمنين لمرتضى العسكري ص ٣٦٠ .

وقد ذكر الشيعة أنّ بني هاشم كانت لهم قوة في ذلك الوقت ، وأرادوا أن يدفنوا الحسن عند رسول الله ﷺ ولو أدى ذلك إلى إراقة الدماء ، لولا نهى الحسين رضي الله عنه لهم .

وقد علّلوا سبب نهيه عن ذلك : بوصية أخيه له أن لا يُراق بسببه محجمة دمّ . وعلى هذا أكثر الروايات التي ذكرت هذه الوصية .

وانفرد الصدوق برواية أسندها إلى جعفر الصادق تدلّ على أنّ وصية الحسن التي شافه بها أخاه عند موته لم يكن فيها ذكر للنهي عن إراقة الدماء ، وأنّ الحسين جمع قومه ليُدفن الحسن بالقوة عند رسول الله ﷺ ، لولا أن قام رجلٌ من شيعته ، وقال له : إنّهُ سمع الحسن يقول : « قولوا للحسين ألا يهرق في دمّاً » (١) .

وقد أجمعت روايات الشيعة الاثني عشرية كلّها على أنّ عائشة ركبت بغلاً لتمنع الحسن من أن يُدفن عند قبر جدّه ، ونقلوا عن أئمتهم قولهم : « أوّل امرأة ركبت السروج عائشة » (٢) .

وهكذا لا يتورّع الشيعة عن توجيه هذه المطاعن إلى الصديقة الطاهرة الطيبة حبيبة رسول الله ﷺ .

والله مطلع عليهم ، وسيستقم لعرض رسوله ، ويذبّ عن زوجة خليله ﷺ .



(١) علل الشرائع للصدوق ص ٢٢٥ .

(٢) أسنده الكليني إلى أبي جعفر الباقر ، وابن رستم والصدوق إلى أبي عبدالله الصادق . (انظر : الأصول من الكافي للكليني ١/٢٣٨-٢٣٩ . ودلائل الإمامة لابن رستم ص

٦١ . وعلل الشرائع للصدوق ص ٢٢٥) .

مناقشة هذه المزاعم

من عادة الشيعة حين اختراعهم للأكاذيب ، واختلافهم للإفك أن يجعلوا مع الكلمات الكاذبة الكثيرة كلمة واحدة صادقة ، كي يُوهموا السذج بأن ما اخترعوه ثابت ، وما اختلقوه صادق .

وتراهم أيضاً حينما يُريدون توجيه أحد المطاعن إلى شخص يُغضونه ، يعمدون إلى رواية ثابتة ذكر فيها هذا الشخص بخير ، فيقلبونها عليه ، ويذكرونه فيها بشراً . وهذه طريقة مردة الجنّ من مسترقي السمع ، وأوليائهم من شياطين الإنس ، يجعلون مع الكلمة الصادقة الوحيدة مائة كذبة ، حتى يقول الساذج عنهم : قد صدقوا في تلك الكلمة .

فقصة موت الحسن رضي الله عنه ، واستئذان أخيه الحسين من عائشة بأن يُدفن عند جدّه ثابتة في كتب أهل السنّة .

أمّا ممانعة الصديقة ، وركوبها على بغل ، وخروجها إلى الناس ، وغير ذلك من الترهات : فكله إفك غير مقبول ، ياباه ويرفضه ذوو العقول .

فلم تكن أمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها تُمانع من دفن الحسن بن عليّ رضي الله عنهما عند جدّه رسول الله ﷺ .

بل لقد وافقت على ذلك ، وقالت لأخيه الحسين رضي الله عنه لَمَّا استأذنها في دفن الحسن : « نعم وكرامة » ؛ كما روى ذلك ابن عبد البرّ من طرق متعدّدة .

ولكن الذي منع من دفن الحسن رضي الله عنه عند جدّه رسول الله ﷺ هو : مروان بن الحكم الذي أقبل لَمَّا بلغه ذلك ، وقال : « كَذَبَ ، وَكَذَبَتْ ، وَاللَّهِ لَا يُدْفَنُ هُنَاكَ أَبَدًا . منعوا عثمان من دفنه في المقبرة ، ويُريدون دفن الحسن في بيت عائشة؟! .. » (١) .

(١) الاستيعاب لابن عبد البر ١/٣٧٦-٣٧٨ . وانظر سير أعلام النبلاء للذهبي ٣/٢٧٥-

فعلى هذا لم تكن الممانعة من قبل أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، بل لقد وافقت ، وسمحت ، ولم تُمنع . والذي مانع هو مروان الذي كان والياً لبني أمية على المدينة ، فقال : كذب - يعني الحسن - ، وكذبت - يعني عائشة - . فلا يُمكن إمضاء هذا الأمر إلاّ بموافقتهم ، ولو حاولوا دفن الحسن عند جدّه بالقوّة لحدثت مواجهة قد تُراق فيها دماء أوصى الحسن بألاّ تُراق .

فليس الرفض من أم المؤمنين ، وليست الممانعة منها كما زعم الشيعة الراضية . أمّا الروايات التي أوردها الشيعة : فإنّها كلّها على اختلافها لم يروها إلاّ الشيعة . ورغم تضافرهم على روايتها ، إلاّ أنّه حصل فيها تناقض شديد يدلّ على كونها مكذوبة من أصلها :

- ففي وصيّة الحسن لأخيه الحسين : حصل تناقض في المكان الذي طلب الحسن من الحسين أن يدفنه فيه :

- فبعض الروايات ذكر فيها أنّ الحسن رضي الله عنه طلب من الحسين رضي الله عنه أن يدفنه عند رسول الله ﷺ .

- ودُكر في بعضها الآخر أنّه طلب منه أن يدفنه عند جدّته فاطمة بنت أسد ، بعد أن يُحدث به عهداً برسول الله ﷺ .

- ورواية ذكرت أنّه طلب منه أن يدفنه بالبقيع عند أمّه فاطمة .

- وهكذا هلّم جرّاً ..

- ومن التناقضات في الوصيّة أيضاً :

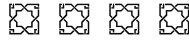
- ما سبق الكلام عنه ؛ من قول الحسن للحسين : « لا ترق فيّ دماً » - في رواية - ..

- أو قوله رضي الله عنه ذلك لرجلٍ من شيعته ليبلغ أخاه - كما ورد في رواية أخرى - .

أضف إلى هذا : التناقضات الكثيرة في كيفيّة خروج عائشة رضي الله عنها ، وما قالته ، ومن كلمها ، وغير ذلك ممّا تقدّم الكلام عنه .

أمّا ادّعاؤهم أنّ عائشة رضي الله عنها هي أوّل من ركب السُّروج : فدعوة كاذبة ..

ورغم كذبها من أصلها ، فإنه يُوجد ما ينقضها في كتب القوم أنفسهم ؛ فقد رووا أنّ فاطمة رضي الله عنها ركبت بغلةً في يوم عرسها^(١) . وأنّ عليّاً أركبها على حمارٍ ودار بها على بيوت المهاجرين والأنصار يدعوهم إلى نصرته لمّا بويع لأبي بكر بالخلافة^(٢) . . على حدّ زعم الشيعة - . فكيف يقول الشيعة بعد هذا : إنّ عائشة رضي الله عنها هي أوّل من ركب بغلاً ، أو أوّل من ركبت السروج !؟



(١) انظر كشف الغمة للإربلي ٣٦٨/١ .

(٢) راجع : السقيفة لسليم بن قيس ص ٨١ . والاحتجاج للطبرسي ص ٨١-٨٢ . وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٣/٦ . ومنار الهدى لعليّ البحراني ص ٢٠٠ . والبرهان للبحراني ٤٢/٣ . وإلزام الناصب للحائري ٢٦٩/٢ . وسيرة الأئمة الاثني عشر لهاشم معروف الحسيني ١٢٤/١-١٢٦ .

المطعن السابع

الشيعة الاثنا عشرية يزعمون أنّ

عائشة رضي الله عنها مصدر الفتنة وسببها

يزعم الشيعة الرافضة الاثنا عشرية أنّ عائشة رضي الله عنها مصدر الفتنة وسببها : وقد استدّلوا على زعمهم هذا بقول رسول الله ﷺ وهو على منبره : « ألا إنّ الفتنة ها هنا - يُشير إلى المشرق - من حيث يطلع قرن الشيطان - أو قال : قرن الشمس - »^(١) .

قال الشيعة : وكان يُشير إلى مسكن عائشة^(٢) .
ويؤبوا لهذا الحديث في أغلب كتبهم بقولهم : « باب في إخبار النبي أنّ الفتنة ورأس الكفر من بيت عائشة »^(٣) .
وزعموا أنّ رسول الله ﷺ قال ذلك تحذيراً للنّاس منها ومن أبيها^(٤) .

(١) الحديث أخرجه الشيخان وغيرهما من حديث ابن عمر رضي الله عنهما . (صحيح البخاري ١٦/٥ ، كتاب المناقب ، ، ٩٠/٧ ، كتاب الطلاق ، باب الإشارة في الطلاق ، ، ٩٦/٩ ، كتاب الفتن ، باب قول النبي ﷺ : " الفتنة من قبل المشرق " . وصحيح مسلم ٢٢٢٩/٤ ، كتاب الفتن ، باب الفتنة من المشرق) .

(٢) انظر من كتب الشيعة : الطوائف لابن طاوس ص ٢٩٧ . والصراط المستقيم للبيضاوي ١٤٢/٣ ، ١٦٤ . والكشكول لحيدر الآملي ص ١٧٧-١٧٨ . وإحقاق الحق للتستري ص ٣٠٦ ، ٣٠٨ ، ٣١٠ . والمراجعات للموسوي ص ٢٦٨ . وكتاب السبعة من السلف لمرتضى الحسيني ص ١٧٦ . وفي ظلال التشيع لهاشم الحسيني ص ٧٤-٧٥ .

(٣) انظر مصادر الحاشية السابقة .

(٤) انظر الطوائف في معرفة مذاهب الطوائف لابن طاوس ص ٢٩٧ .

مناقشة هذه المزاعم

إنّ روايات هذا الحديث كلّها متفقة على أنّ جهة الفتنة هي جهة المشرق بالنسبة لمقام النبي ﷺ بالمدينة ، ولا عبرة لذكر المكان الذي قال رسول الله ﷺ فيه هذا الحديث ؛ سواء كان قاله على منبره ، أو أمام بيت زوجته حفصة ، أو عند خروجه من بيت زوجته عائشة ، أو وهو مشرفاً على أطم من أطام المدينة ، أو غير ذلك ؛ كما ذكرت ذلك الروايات الصحيحة .

ووجود بيت عائشة رضي الله عنها بينه وبين المشرق في بعض الروايات لا يعني أنّها رضي الله عنها المقصودة بقوله عليه الصلاة والسلام : « ها هنا الفتنة » . وذكر المكان أو الزمان لا يُؤثر على فهم الحديث ، ولا يُوجد فيه تعارضاً أو تضارباً ؛ لأنّه ليس هو المقصود بيانه في الحديث ، وإتّما المقصود بيان أنّ جهة الفتنة إمّا هي جهة المشرق . وعلى هذا اتّفاق كافّة أهل العلم بالحديث . ويشهد لهذا الفهم أحاديث كثيرة صحيحة صريحة ، منها :

١ - قول رسول الله ﷺ - وقد أومأ بيده إلى المشرق - : « إذا رأيتم الليل قد أقبل من ها هنا ، فقد أفطر الصائم »^(١) .

فالمقصود إقبال الليل من جهة المغرب ، وإيقباله يفطر الصائم .

٢ - قول رسول الله ﷺ - وقد أشار بيده نحو اليمن - : « الإيمان ها هنا - مرّتين - ، ألا وإنّ القسوة وغلظ القلوب في الفدادين^(٢) ؛ حيث يطلع قرنا الشيطان ربيعة ومضر »^(٣) .

فالمقصود أنّ الإيمان في أهل اليمن ؛ كما فسّرت الأحاديث الأخرى .

(١) صحيح البخاري ٩٢/٧ ، كتاب الطلاق ، باب الإشارة في الطلاق .

(٢) هي البقر التي تحرث . (الصحاح للجوهري ٥١٨/٢) .

(٣) صحيح البخاري ٩٤/٧ ، كتاب الطلاق ، باب اللعان .

٣ - قول رسول الله ﷺ الذي رواه عنه ابن عمر رضي الله عنهما : « ذكر النبي ﷺ : اللهم بارك لنا في شامنا ، اللهم بارك لنا في يمننا . قالوا : يا رسول الله وفي نجدنا^(١) ؟ قال : اللهم بارك لنا في شامنا ، اللهم بارك لنا في يمننا . قالوا : يا رسول الله وفي نجدنا^(٢) ؟ فأظنه قال في الثالثة : هناك الزلازل والفتن ، وبها يطلع قرن الشيطان^(٣) .

فمكان الفتنة إذاً هو نجد . و « نَجْدٌ » في اللغة يُطلق على كل مكان مرتفع^(٤) ، وهو ليس اسماً لبلدٍ أو بلدةٍ بعينها ، بل يُقال لكل قطعة أرضٍ مرتفعة عما حوالها نجداً . والنجد كثيرة في أرض العرب ؛ منها نجد الحجاز ، ونجد اليمامة ، ونجد العراق ، وغيرها^(٥) .

والأرض التي تحدّ المدينة من جهة الشرق هي نجد العراق : قال الخطابي : « نجد من جهة المشرق ، ومن كان بالمدينة كان نجده بادية العراق ونواحيها ، وهي مشرق المدينة^(٦) . وبنحو قوله قال الكرمانى^(٧) .

(١) في كنز العمال ١٧٢/١٤ : "وعراقنا" بدل "ونجدنا" .

(٢) في كنز العمال ١٧٢/١٤ : "وعراقنا" بدل "ونجدنا" .

(٣) صحيح البخاري ٩٧/٩ ، كتاب الفتن ، باب قول النبي ﷺ : "الفتنة من قبل المشرق" .

(٤) انظر : القاموس المحيط للفيروزآبادي ١/٣٤٠ . والنهاية لابن الأثير ١٩/٥ . وتاج العروس للزبيدي ٥٠٩/٢ .

(٥) انظر : عمدة القاري للعييني ١١/٣٥٣ . وفتح الباري لابن حجر ١٣/٤٧ . وإرشاد الساري للقسطلاني ١٠/١٨١ .

(٦) نقله ابن حجر في فتح الباري ١٣/٤٧ .

(٧) انظر صحيح البخاري بشرح الكرمانى ٢٤/١٦٨ .

ويُعضد ذلك ما رواه الإمام مسلم في صحيحه ، عن سالم بن عبدالله بن عمر أنه قال لأهل العراق : « يا أهل العراق ما أسألکم عن الصغيرة وأركبکم للكبيرة ، سمعت أبي عبدالله بن عمر يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنَّ الفتنة تجيء من ها هنا - وأوماً بيده نحو المشرق - من حيث يطلع قرنا الشيطان » (١) .

والصحابة رضي الله عنهم قد علموا أنَّ الفتن تأتي من قبل العراق (٢) ، وفهموا أنَّ المراد بقوله عليه الصلاة والسلام : « الفتنة ها هنا » تحذير من مجيء الفتن من قبل المشرق ، لا كما فهم الروافض (٣) . وهذا ما علّموه أبناءهم .

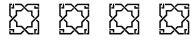
ومعلوم أنَّ الفتن كثرت في جهة المشرق ؛ سيّما بعد تعريب كتب الأعاجم ؛ من الجوس الفرس ، والصابئين الروم ، والمشركين الهند ، وظهور كثير من أهل البدع . قال ابن تيمية : « .. وتجد الإسلام والإيمان كلّما ظهر وقوي كانت السنة وأهلها أظهر وأقوى ، وإن ظهر شيء من الكفر والنفاق ظهرت البدع بحسب ذلك إلى أن قال : - وذلك أنه لما انتشرت الدولة العباسية ، وكان في أنصارها من أهل المشرق والأعاجم طوائف من الذين نعتهم النبي ﷺ ؛ حيث قال : « الفتنة ههنا » ؛ ظهر حينئذٍ كثير من البدع ، وعُرِّبَت أيضاً إذ ذاك طائفة من كتب الأعاجم ؛ من الجوس الفرس ، والصابئين الروم ، والمشركين الهند ... » (٤) .

فالمقصود أنَّ جهة الفتنة هي جهة المشرق ، لا كما زعم الشيعة الرافضة أنّها بيت عائشة رضي الله عنها .

أما استدلال الشيعة بإشارته ﷺ جهة بيت عائشة رضي الله عنها ، مع قوله : « الفتنة ها هنا » : على أنَّ عائشة رضي الله عنها مصدرُ الفتنة :

- (١) صحيح مسلم ٢٢٢٩/٤ ، كتاب الفتن ، باب الفتنة من المشرق .
- (٢) انظر كتاب العقود لابن تيمية ص ٨١ .
- (٣) انظر : المصدر السابق نفسه . ونقض تأسيس الجهمية لابن تيمية . مخطوط . ق ٦/أ-ب .
- (٤) مجموع فتاوى ابن تيمية ٢٠/٤ .

فاستدلال باطلٌ يردّه أنّه ﷺ كان واقفاً على منبره الذي يقع غرب بيوت أزواجه رضي الله عنهنّ ، وغرب بيت ابنته فاطمة رضي الله عنها ؛ حيث كانت البيوت كلّها عن يمين المنبر في جهة الشرق ، وهو أمرٌ لا يقبل جدالاً أو مراءاً .
فكما سوّغ الرافضة لأنفسهم أن يفسّروا جهة المشرق ببيت عائشة رضي الله عنها ، قد يُسوّغ النواصب أن يُفسّروا الجهة ببيت فاطمة رضي الله عنها . وهذا حمقٌ من الطائفتين .



المطعن الثامن

ادّعاء الشيعة أنّ عائشة رضي الله عنها

حرّضت الناس على قتل عثمان رضي الله عنه

يزعم الشيعة الرافضة الاثنا عشرية أنّ عائشة حرّضت الناس على قتل عثمان رضي الله عنه ، ولعنته ، وسمّته « نعثلاً » ، وادّعت أنّه غير سنّة رسول الله ﷺ . ويزعمون أيضاً أنّها - رضي الله عنها ، وحاشاها ممّا نسب الشيعة إليها - كانت تُخرج للناس قميص رسول الله ﷺ ، أو نعليه ، وتقول لهم : « هذا قميص رسول الله - أو هذان نعل رسول الله - لم يبل - أو لم يلبس - وقد أبلى عثمان سنّته اقتلوا نعثلاً قتل الله نعثلاً - أو لعن الله نعثلاً » .

ويزعمون أنّها كانت تقول : « إنّ عثمان جيفة على الصراط غدّاً » . وادّعوا أنّه لمّا قُتِل فرحت بقتله ، فلمّا سمعت بمبايعة عليّ بعده أظهرت الجزع على عثمان ، وادّعت أنّه قُتِل مظلوماً ، وخرجت تُطالب بدمه^(١) .

وقد حاول الشيعة تأييد مزاعمهم هذه بكثيرٍ من القصص الكاذبة والأشعار الموضوعية^(٢) .

(١) لاحظ مصادر الحاشية التالية .

(٢) انظر هذه المزاعم في المصادر الشيعية التالية : قرب الإسناد للحميري ص ١٤ . والإيضاح للفضل بن شاذان ص ٣٧ ، ١٤٣ . وتاريخ يعقوبي ١٧٥/٢ . والاختصاص للمفيد ص ١١٦ . والأمال له ص ١٢٥-١٢٦ . والجمل له ص ٧٣ ، ٧٥-٧٧ ، ١٩٥ ، ٢٢٨-٢٢٩ . والشافي للمرتضى ص ٢٦٦-٢٦٧ . وكشف المحجة لابن طاوس ص ٤٥ ، ٧٥ . وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤/٤٥٨ ، ١٧/٢٠ . ومنهاج الكرامة للحلي ص ١١٢ . والصراط المستقيم للبيضاوي ٣/١١٩ ، ١٦٤ ، ٢٣٩ . وكشف الغمة للإربلي ١/٢٣٨-٢٣٩ ، ٤٧٩ . ونفحات اللاهوت للكركي ق ٦/٦ ، ٦٢/أ ، ٧٣/أ-ب ، ٧٩/ب . وقرّة العيون للكاشاني ص ٤٢٧ . =

وقد ادعى الشيعة أنّ العداوة بدأت بين عائشة و عثمان رضي الله عنهما بعد امتناع عثمان عن إعطاء عائشة ما كان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما يُعطيانها لما جاءته تسأله ذلك ، فلما منعها العطيّة ، سألته ميراثها من رسول الله ﷺ فأبى عليها ، واحتجّ بأنّ رسول الله ﷺ لا يورث^(١) . فغضبت عليه ، وصارت كلّما خرج إلى الصلاة تأخذ قميص رسول الله ﷺ على قصبه ، وترفعه عليها ، وتقول : إنّ عثمان قد خالف صاحب هذا القميص وترك سنته ... إلخ^(٢) .

ويدعي الشيعة كذلك أنّ عائشة رضي الله عنها استمرت على عداوتها لعثمان رضي الله عنه ، وكانت تتمنى موته ، وتُحرض عليه إلى أن قُتِل :
فقد روى الحميري بسنده عن أبي جعفر الباقر قال : « لما حصر الناس عثمان ، جاء مروان بن الحكم إلى عائشة وقد تجهّزت للحجّ ، فقال : يا أمّ المؤمنين ! إنّ عثمان قد حصره الناس ، فلو تركت الحجّ وأصلحت أمره كان الناس يسمعون منك . فقالت : قد أوجبت الحجّ وشددت غرائري . فولّى مروان وهو يقول :
حَرِّقْ قَيْسَ عَلِيِّ الْبِلَادِ حَتَّى إِذَا اضْطَرَمَّتْ أَجْذَمَا

= وعلم اليقين له ٧٠٤-٧٠٥ . وإحقاق الحق للتستري ص ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣١٠ .
والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ١٦-١٧ . والأنوار النعمانية للجزائري ٢/٢١٦ .
وحق اليقين لشيرازي ١/١٩٣-١٩٤ ، ٢١٩ . والفصول المهمة للموسوي ص ١٢٦ .
والمراجعات له ص ٢٦٨ . وفي ظلال التشيع لهاشم الحسيني ص ٧٢ ، ٧٩ . وسيرة الأئمة الاثني عشر له ١/٤١٠ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٣٧-٤٣٨ ، ٥٣٩-٥٤٠ . وتاريخ الشيعة للمظفر ص ٢٥ . وعقائد الإمامية الاثني عشرية للزنجاني ٣/٨١ . وأحاديث أم المؤمنين لمرتضى العسكري ١/١٥١ ، ١٦٨-١٧٠ .

(١) تقدّمت هذه المزاعم في المطعن الثامن ص ١٣٧٤ .

(٢) انظر : الأمالي للمفيد ص ١٢٥-١٢٦ . والجمل له ص ٧٥-٧٧ . والأغاني للأصفهاني ٤/١٧٨ . وكشف الغمة للإربلي ١/٤٧٩ . والصرائط المستقيم للبياضي ٢/٢٨٣ . والكشكول لحيدر الأملي ص ١٣٣ . ونفحات اللاهوت للكركي . مخطوط . ق ٧٣/ب .

فسمعتة عائشة ، فقالت : لعلك تظنّ أنّي في شكّ من صاحبك ؟ فوالله لو ددث أنّك وهو في غرارتين من غرائري مخيط عليكما تغطّان في البحر حتى تموتا» (١) . وهذه الرواية زعم المرتضى الشيعي أنّها منقولة من كتاب «الدار» للواقدي (٢) ، وهو مفقود .

ولو سلّمنا بصحّة النقل ، فلا بُدّ من دراسة السند . وعمدة هذا الخبر - كما زعم الشيعة - هو الواقدي ، وهو متروك لا تُقبل روايته (٣) .

ويزعم الشيعة أيضاً أنّ عائشة امتنعت عن نصره عثمان لما حُصر ، وذهبت للحجّ ، فلمّا قُتل عثمان ، « وجاء النَّاعي إلى مكة فنعاه ، بكى لقتله قومٌ من أهل ظنه . فأمرت منادياً يُنادي : ما بُكاؤكم على نعثل ؟ أراد أن يُطفئ نور الله فأطفأه الله تعالى ، وأن يُضَيِّع سنّة رسوله فقتله ! ثمّ أرجف بمكة أنّ طلحة قد بويع له ، فركبت مبادرةً بغلتها ، وتوجّهت نحو المدينة وهي مسرورة ، وهي لا تشكّ أنّ طلحة هو صاحب الأمر ، وكانت تقول : بُعداً لنعثل وسحقاً ، إيه ذا الإصبع ، إيه أبا شبل ، إيه ابن عمّ ، لله أبوك ، أما إنهم وجدوا طلحة لها كفؤاً ، لكأنّي أنظر إلى إصبعه وهو يُبايع ، حتّوا الإبل ودعدعوها» (٤) .

(١) قرب الإسناد للحميري ص ١٤ . وانظر : الشافي في الإمامة للمرتضى ص ٢٦٦-٢٦٧ . وأحاديث أم المؤمنين لمرتضى العسكري ص ١٥٧-١٥٨ .

(٢) انظر الشافي في الإمامة للمرتضى ص ٢٦٦ .

(٣) انظر : تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٣/٣ . وتهذيب التهذيب لابن حجر ٣٦٣/٩ .

(٤) هذه القصة المفتراة نقلها مرتضى العسكري في كتابه : أحاديث أم المؤمنين عائشة ١/١٦٧-١٦٨ . وعزاها إلى أبي مخنف في كتابه " الجمل " .

وقد تقدّم أنّ أبا مخنف لوط بن يحيى شيعي محترق ، وأخباري تالف هالك ، لا يُوثق به ، ولا يُعتدّ بروايته ، ولا كرامة بإجماع علماء الجرح والتعديل . وهو شيعي رافضي باعتراف علماء الرافضة (انظر ص ١٢٧٤ من هذا الكتاب) .

ويزعم الشيعة أنّها انقلبت إلى المدينة مسرورة بقتل عثمان ، وتولية طلحة - كما توهمت بادئ ذي بدء - ، « حتّى انتهت إلى سرف^(١) فاستقبلها عبد بن أبي سلمة ، فقالت له : ما عندك من الخبر ؟ قال : قُتِل عثمان . قالت : فمن ذا ولّوه ؟ قال : بايعوا عليّاً ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله . فقالت : والله لوددتُ أنّ هذه تُطبق على هذه إن تمّت لصاحبك . فقال لها عبد بن أبي سلمة : ولِمَ ؟ فوالله ما على هذه الغبراء نسمة أكرم منه على الله فلماذا تكرهين قوله ؟ فقالت : إنّنا عينا على عثمان في أمور سمّيناها له ، ولناها عليها ، فتاب منها ، واستغفر الله فقبل منه المسلمون ، ولم يجدوا من ذلك بُدّاً ، فوثب عليه صاحبك فقتله ، والله لإصبع من أصابع عثمان خيرٌ منه ، وقد مضى كما يمضي الرخيص . ثم رجعت إلى مكة تنعي عثمان وتقول هذه المقالة للناس »^(٢) .

- وفي رواية - « قال لها عبد بن أبي سلمة : أوّل من طمّع النَّاس فيه أنت ، فقلت : اقتلوا نعتلاً فقد كفر . قالت : قلته وقاله النَّاس . فقال لها :

ومنك الرياح ومنك المطر	ومنك البداء ومنك الغيّر
وقلت لنا إنّهُ قد كفر	وأنت أمرت بقتل الإمام
وقاتله عندنا من أمر	فهبنا أطعناك في قتله
	... إلخ » ^(٣) .

(١) موضع على ستة أميال من مكة ، من طريق مرّ الظهران .

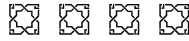
(٢) انظر : المناسك للحربي ص ٤٦٥-٤٦٧ . ومعجم البلدان للحموي ٢/٣١٢ . ومراصد الاطلاع للبغدادي ٢/٧٠٨ .

(٣) الجمل للمفيد ص ٢٢٨-٢٢٩ . وانظر أحاديث أم المؤمنين لمرتضى العسكري ١/ ١٥٥-١٥٨ .

(٣) الصراط المستقيم للبيضاوي ٣/١٦٤ . وأحاديث أم المؤمنين عائشة لمرتضى العسكري ١/ ١٦٩-١٧٠ .

ورغم كون هذه القصة مكذوبة ، إلا أنّها مذكورة في بعض كتب أهل السنّة ؛ فقد نقلها بعض مؤرّخي أهل السنّة في كتبهم ؛ منهم ابن سعد^(١) ، وابن جرير^(٢) ، وابن الأثير^(٣) ، وابن أعثم^(٤) .
ولكن كما قيل : من أسند فقد أحال ؛ فقد وُجد بعد تتبّع السند أنّ آفته نصر بن مزاحم المنقري ، وهو رافضيّ جلد تركوه :
قال أبو حاتم : واهي الحديث ، متروك .
وقال أبو خيثمة : كان كذاباً .
وقال العجليّ : كان رافضيّاً غالباً ، ليس بثقة ولا مأمون^(٥) .
ومن كانت هذه حاله ، فحريّ أن لا يُروى عنه ، ولا يجوز الاستدلال بروايته وخبره ، ولا كرامته .

ولم يكتف الشيعة بهذه الأكاذيب المتقدّمة ؛ من زعمهم أنّ عائشة كانت من المؤلّبين على عثمان والمحرضين على قتله ، بل نسبوا إلى عمّار بن ياسر رضي الله عنهما - زوراً وكذباً - قوله عن عائشة رضي الله عنها : « إنّها كانت من قتلة عثمان »^(٦) .



-
- (١) انظر طبقات ابن سعد ٤/١٨٨ .
 - (٢) انظر تاريخ ابن جرير الطبري ٥/١٧٢ .
 - (٣) انظر الكامل في التاريخ لابن الأثير ٣/٢٠٦ .
 - (٤) انظر تاريخ ابن أعثم ص ١٥٥ . ط بومباي .
 - (٥) انظر أقوال علماء الجرح والتعديل فيه في : ميزان الاعتدال للذهبي ٤/٢٥٣-٢٥٤ .
ولسان الميزان لابن حجر ٦/١٥٧ .
 - (٦) انظر الجمل للمفيد ص ١٩٥ .

مناقشة هذه المزاعم

إنّ هذا الذي أورده الشيعة الرافضة من اختلاقهم ، وأكاذيبهم ، وافتراءاتهم على أمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها :

فكلمة « نعتل » التي زعم الرافضة أنّ أمّ المؤمنين كانت تُرددها محرّضة الناس على قتل عثمان رضي الله عنه بقولها : « اقتلوا نعتلاً » : لم ترد إلاّ على السنة من قتل عثمان رضي الله عنه .

فقد كان أعداء عثمان رضي الله عنه يُسمّونه نعتلاً تشبيهاً برجلٍ من مصر كان طويل اللحية اسمه نعتل^(١) .

وأوّل من تفوّه بهذه الكلمة منهم : جبلة بن عمرو السّاعدي ، الذي جاء بغلّ في يده ، وقال مخاطباً عثمان رضي الله عنه : « يا نعتل والله لأقتلنك ، ولأحملنك على قلوب ، ولأخرجنك إلى حرّة النار »^(٢) .

ولمّا تفوّه جبلة هذا يوم الدّار بكلمته الخبيثة هذه « نعتل » ، والذي يُعدّ أوّل من تفوّه بها كما قدّمنا ، كانت أمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها في مكة تؤدّي مناسك الحجّ .

ولم يثبت عنها رضي الله عنها أنّها نطقت بهذه الكلمة ، ولم يرو ذلك عنها إلاّ الشيعة الرافضة الذين اتخذوا الكذب شعاراً ، والتقية والنفاق دثاراً .

ولقد أدمنوا الكذب ، واتّخذوه ديناً ، فصارت أحاديثهم كذباً كلّها ؛ حتى قال فيهم الإمام أبو عبيد القاسم بن سلامّ رحمه الله تعالى : « عاشرتُ الناس ، وكلمتُ أهل الكلام ، فما رأيتُ قوماً أوسخ وسخاً ، ولا أقدر قدراً ، ولا أضعف حجّة ، ولا أحقق من الرافضة »^(٣) .

(١) انظر النهاية في غريب الحديث ٧٩/٥-٨٠ .

(٢) تاريخ الطبري ٣٦٥/٤ .

(٣) الشرح والإبانة لابن بطة ص ١٦٣ .

وقال الإمام الشافعي رحمه الله : « لم أرَ أحداً أشهد بالزور من الرافضة »^(١) .
 وأقوال الأئمة في بيان كذبهم كثيرة ، لا يتسع المقام لذكرها .
 والمقصود أنّ دعوى الشيعة أنّ عائشة رضي الله عنها كانت تُحرّض الناس على
 قتل عثمان رضي الله عنه ، وتقول لهم : « اقتلوا نعتلاً .. إلخ » : دعوى كاذبة
 تفتقر إلى دليل .

والأدلة التي استدلّوا بها غير صحيحة ، ويُوجد في النقل الصحيح الثابت ما
 يُفندّها :

فالمقول عن عائشة رضي الله عنها أنّها أنكرت قتل عثمان رضي الله عنه ، بل
 وذمّت من قتله ، وبرئت إلى الله سبحانه وتعالى من قتله ، وممّن قتله^(٢) . بل
 وطلبت من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن يقتل فقتلته باعتراف
 الشيعة أنفسهم^(٣) .

فكيف تُحرّض على قتله ، أو تُشارك في قتله كما زعم الشيعة في إحدى رواياتهم ،
 ثمّ تطلب من علي رضي الله عنه أن يقتل من قتله !!؟ .
 ولو فُرِضَ جدلاً صحّة ما نُقِلَ عن عائشة من القدح في عثمان رضي الله
 عنهما - مع أنّه إفكٌ بلا شكّ - ، فإنّه لا مطعن فيه بعائشة رضي الله عنها ، ولا
 بعثمان رضي الله عنه .

قال ابن تيمية رحمه الله يرّد على مزاعم الحلّي : « إنّ هذا المنقول عن عائشة من
 القدح في عثمان ، إن كان صحيحاً فإمّا أن يكون صواباً أو خطأً . فإن كان
 صواباً لم يُذكر في مساوئ عائشة . وإن كان خطأً لم يُذكر في مساوئ عثمان .
 والجمع بين نقص عائشة وعثمان باطل قطعاً . وأيضاً : فعائشة ظهر منها من التأمّم

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي ١٤٥٧/٧ .

(٢) انظر تاريخ خليفة بن خياط ص ١٧٥-١٧٦ .

(٣) انظر من كتب الشيعة : الجمل للمفيد ص ٨٧ . والصراط المستقيم للياضي ١١٩/٣ .

لقتل عثمان والدمّ لقتلته ، وطلب الانتقام منهم ، ما يقتضي الندم على ما يُنافي ذلك ، كما ظهر منها التّدم على مسيرها إلى الجمل . فإن كان ندمها على ذلك يدلّ على فضيلة عليّ واعترافها له بالحقّ ، فكذلك هذا يدلّ على فضيلة عثمان واعترافها له بالحقّ ، وإلاّ فلا» (١) .

هذا مع تأكيدنا على أنّ ما افتراه الشيعة عليها لم يصدر عنها ، ولكن قلنا ذلك على سبيل الجدل لا غير .

والثابت عنها رضي الله عنها خلاف ما ادّعاه الشيعة الراضية ؛ فقد كانت من أعرف النَّاس بفضائل عثمان رضي الله عنه ومناقبه ، وقد انفردت برواية عدّة أحاديث في فضائله ..

فكيف يُقال إنّها كانت من المؤلّبين عليه ، والمحرضين على قتله؟! بل لقد ثبت عنها رضي الله عنها أنّها قالت لمّا سمعت بعض النَّاس ينالون من عثمان رضي الله عنه : « لعن الله من لعنه ، لعن الله من لعنه ؛ لقد رأيت رسول الله ﷺ وهو مسنّدٌ فخذّه إلى عثمان وإنّ الوحي ينزل عليه - ولقد زوّجه ابنتيه إحداهما بعد الأخرى - ، وإنّه ليقول : « اكْتُبْ عُثَيْم » . قالت : ما كان الله ليُنزل عبداً من نبيّه بتلك المنزلة إلاّ عبد كريم عليه» (٢) .

فهذا الخبر من إشاداتها بفضائله ، فكيف يُزعم أنّها كانت تُحرّض عليه ؟ أمّا دعواهم أنّها فرحت بقتل عثمان ، فلمّا بلغها خبر مبايعة عليّ أظهرت الجزع عليه ، وخرجت تُطالب بدمه : فدعوى كاذبة أيضاً ، ليس لديهم ما يُثبتها .

وقد نُقل عن بعض الشيعة خلاف هذا ؛ فقد ذكر المفيد - الملقّب من الشيعة بشيخ الطائفة - أنّ الأحنف بن قيس قدم على عائشة وهي في مكة - وكان عثمان

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٣٣٥/٤ .

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل ٢٧٥/١ .

محاصراً - ، فقال لها : « إنِّي لأحسب هذا الرجل مقتولاً ، فمن تأمريني أن أبايع ؟ فقالت : بايع عليّاً »^(١) .

وحين بلغها مقتل عثمان رضي الله عنه قالت : « إنَّ الغوغاء من أهل الأمصار وأهل المياه وعبيد أهل المدينة اجتمعوا أن عاب الغوغاء على هذا المقتول بالأمس الإرب ، واستعمال من حدثت سنّه ، - وقد استعمل أسنانهم قبله - ، ومواضع من مواضع الحمى حماها لهم ، وهي أمور قد سبق بها لا يصلح غيرها . فتابعهم ونزع لهم عنها استصلاحاً لهم . فلَمَّا لم يجدوا حجّة ولا عذراً ، فلجّوا وبادوا بالعدوان ، ونبا فعلهم عن قولهم ؛ فسفكوا الدم الحرام ، واستحلّوا البلد الحرام ، وأخذوا المال الحرام ، واستحلّوا الشهر الحرام . والله لإصبع عثمان خيرٌ من طباق الأرض أمثالهم . والله لو أنّ الذي اعتدّوا به عليه كان ذنباً لخلّص منه كما يُخلّص الذهب من خبثه ، أو الثوب من درنه ؛ إذ ما صوّه كما يُماصّ الثوب بالماء »^(٢) .

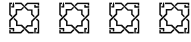
فتأملوا هذا الكلام الذي قالته أمّ المؤمنين رضي الله عنها ، فهو شاهدٌ على كذب مزاعم الرافضة :

- ١ - لقد وصفت قتلة عثمان بأنهم غوغاء .
- ٢ - برأت عثمان من التّهم التي حاول أولئك الغوغاء إلصاقها به .
- ٣ - ذكرت أنّه رضي الله عنه تركّ الأمور التي عابوه بها رغبة في الإصلاح ، مع أنّه سبق إلى تلك الأمور .
- ٤ - أخبرت رضي الله عنها أنّ الغوغاء سفكوا الدم الحرام ، وأخذوا المال الحرام ، واستحلوا البلد الحرام والشهر الحرام ؛ بقتلهم لعثمان رضي الله عنه .
- ٥ - ذكرت أنّه لقي ربّه طاهراً نقيّاً .

(١) الجمل للمفيد ص ٧٣ .

(٢) تاريخ الطبري ١٦٥/٥ .

وهذا الكلام من أمّ المؤمنين رضي الله عنها يدلّ على تقديرها لعثمان رضي الله عنه ، وعلى براءتها ممّا نُسب إليها من تُهمّ تأليب النَّاس عليه .
أمّا ما ادّعاه الشيعة من كراهية عائشة لاستخلاف عليّ رضي الله عنه : فهذا محلّ تفنيده في المطعن الآتي بعون الله تعالى .



المطعن التاسع

ادّعاء الشيعة عداوة عائشة رضي الله عنها

لعلي رضي الله عنه ، وشدة بُغضها له

يزعم الشيعة الرافضة أنّ عداوة عائشة رضي الله عنها لعلي رضي الله عنه وبُغضها له أمرٌ ثابتٌ ، لا جدال فيه .

بل هم متأكدون تماماً - على حدّ قول المفيد الملقّب عند الشيعة بشيخ الطائفة - أنّ عائشة كانت تُبغض عليّاً ، وكانت معاندة له (١) .

أما أسباب عداوة عائشة لعليّ وبُغضها له : فيُعدّها عليّ رضي الله عنه - كما نسب الشيعة ذلك إليه زوراً - بأنّها (٢) :

(١) - الحسد : ويذكر من أسباب حسدها له : تقديم الرسول ﷺ له على أبيها في مواطن عديدة ، منها : مؤاخاة الرسول له ، وسدّ الأبواب المطلّة على المسجد إلّا بابه ، وإعطائه الراية يوم خيبر ، وإنفاذه بسورة براءة .

(٢) - بُغض عائشة لخديجة ، وتعدّي البغض إلى ابنتها فاطمة ، ثم إلى زوج ابنتها عليّ .

(٣) - قول عليّ للنبي ﷺ لما استشاره في فراقها : « خلّ سبيلها فالنساء كثير » (٣) .

(٤) - قصة حدثت بينهما أوغرت صدر عائشة عليه .. ويزعمون أنّ عليّاً ذكر هذه القصة ، فقال : « لقد دخلتُ على رسول الله ذات يوم قبل أن يُضرب الحجاب على أزواجه ، وكانت عائشة بقرب رسول الله . فلمّا رأني رحّب وقال :

(١) انظر كتاب الجمل - أو النصر في حرب البصرة - للمفيد ص ٢٢٩ .

(٢) انظر الجمل للمفيد ص ٢١٨-٢٢٠ .

(٣) انظر : الجمل للمفيد ص ٢١٩ ، ٢٢٦ . وعلم اليقين للكاشاني ٧١٩/٢ .

ادن مني يا علي . ولم يزل يُدنيني حتى أجلسني بينه وبينها . فغلظ ذلك عليها ، فأقبلت إليّ وقالت بسوء رأي النساء وتسرعهنّ إلى الخطاب : ما وجدت لأستك يا عليّ موضعاً غير موضع فخدي ؟ فزبرها النبيّ صلى الله عليه وآله وقال لها : ألعليّ تقولين هذا ؟ إنّه والله أول من آمن بي وصدّقني ، وأوّل الخلق وروداً على الحوض ، وهو أحقّ النَّاس عهداً إليّ ، لا يُبغضه أحدٌ إلّا أكبه الله على منخره في النَّار» (١) . إلى آخر ما أورد الشيعة من أكاذيب في أسباب عداوة عائشة رضي الله عنها لعليّ رضي الله عنه .

وهذه الأسباب لا قيمة لها ، ولا يُعتدّ بها في الميزان النقديّ ؛ فجعل ما ذكره يُطالبون فيه بإثبات النقل ، فضلاً عن إثبات الصّحة ؛ ثمّ إنّه لا دليل فيه على ما ذهبوا إليه - لو سلّمنا بصحّته جدلاً - ، فكيف وقد تقرّر كونه مكذوباً . فأين الدليل على حسد عائشة رضي الله عنها لعليّ رضي الله عنه ؟! . وأين الدليل على بُغض عائشة رضي الله عنها لخديجة رضي الله عنها ؟ وقد تقدّم أنّ أمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها كانت تغار من ذكر رسول الله ﷺ لخديجة رضي الله عنها ، وليس في ذلك ما يُرشد إلى بُغضها لها . ثمّ كيف تعدّى هذا البُغض إلى ابنتها فاطمة ، وإلى زوج ابنتها عليّ ؟ وقد تقدّم ما يدلّ على عكس هذا ..

بل إنّ الصّدّيقة رضي الله عنها كانت تُنكر وجود أية عداوة بينها وبين أمير المؤمنين عليّ رضي الله عنه ، وكانت تقول إثر معركة الجمل : « والله ما كان بيني وبين عليّ في القديم إلّا ما يكون بين المرأة وأحمائها ، وإنّه عندي على معتبتي من الأخيار » ، فأجابها رضي الله عنه أمام النَّاس - وهو الصادق فيما يقول - : « يا أيّها النَّاس صدقت والله وبرّث ، ما كان بيني وبينها إلّا ذلك ، وإنّها لزوجة نبيّكم

(١) السقيفة لسليم بن قيس ص ١٧٩ . وانظر : الجمل للمفيد ص ٢٢٠ . وكشف الغمة للإربلي ١/٣٤٢ .

صلى الله عليه وسلّم في الدنيا والآخرة» (١) .

فأين ما يزعم الشيعة وجوده؟! .

أما السبب الأخير الذي ذكروه : فلا يشكّ عاقلٌ في كونه مكذوباً بمجرد قراءته ، وفيه طعنٌ في أخلاق النبي ﷺ وغيرته وحيائه ، وكتبهم مليئةٌ بأمثاله : فقد روى سليم بن قيس عن عليّ رضي الله عنه أنّه أخبر التّاس بأفضل منقبة له - تأملوا : أفضل منقبة له - ، فقال : « ... وسافرت مع رسول الله ليس له خادم غيري ، وكان له لحاف ليس له لحاف غيره ، ومعه عائشة . وكان رسول الله ينام بيني وبين عائشة ليس علينا ثلاثتنا لحاف غيره . فإذا قام إلى صلاة الليل يحط بيده اللحاف من وسطه بيني وبين عائشة حتى يمسّ اللحاف الفراش الذي تحتنا ... » (٢)

- وإذا لم تستح فقل ما شئت - .

والشيعة يمدحون أئمّتهم بما هو إلى الذمّ أقرب .

وقد أورد الشيعة هذا الخبر وأمثاله في مدح علي بن أبي طالب رضي الله عنه ظلماً منهم أنّه في مدحه رضي الله عنه ، ولكن غفلوا عن أنّه ينطوي على الذمّ الشديد ..

من صور بُغض عائشة لعليّ - كما يزعم الشيعة - :

يذكر الشيعة من صور بُغض عائشة رضي الله عنها - وحاشاها ممّا نسب إليها

الشيعة - لعليّ بن أبي طالب رضي الله عنه الشيء الكثير ..

- منها ما كان في حياة رسول الله ﷺ ..

- ومنها ما كان بعد وفاته ﷺ ..

فمن الصور التي كانت في حياة رسول الله ﷺ ، كما ذكر الشيعة :

(أ) - منعها من دخول عليّ على رسول الله ﷺ حين دعا ربّه أن يأتيه بأحبّ

(١) تاريخ الطبري ٢٢٥/٥ .

(٢) السقيفة لسليم بن قيس ص ٢٤ . وانظر الاحتجاج للطبرسي ص ١٥٩ . وأوردت هذا الخبر الذي رووه لأنّه يُناقض ما ذكره آنفاً .

خلقه إليه ليأكل معه من الطائر المشوي :

فقد أسند الطبرسي في كتابه « الاحتجاج » - زوراً وكذباً - إلى جعفر الصادق يرفعه إلى آبائه أنّ رسول الله ﷺ جاع ، فطلب من الله ، « فجاءه جبرائيل عليه السلام بطير ، فقال النبيّ : اللهم يسّر عبداً يُحبُّك ويُحبّني يأكل معي . فلم يأت أحدٌ . فقال ثانياً : اللهم يسّر عبداً يُحبُّك ويُحبّني وأحبّه . فلم يأت أحدٌ . فقال ثالثة : اللهم يسّر عبداً يُحبُّك وتُحبّه ويُحبّني وأحبّه . فسمع صوت عليّ ، فقال لعائشة : أدخليه ... ثمّ سأله رسول الله : أخبرني ما أبطأك عنيّ ؟ فقال : طرقتُ الباب مرّة ، فقالت عائشة : نائم . فانصرفت . وطرقته ثانية ، فقالت : على الحاجة . فرجعتُ . وجئتُ وطرقته ثالثاً عنيفاً ، فسمعتك يا رسول الله وأنت تقول لها : أدخلني عليّاً ... فكلمها رسول الله ، فقالت : اشتبهتُ أن يكون أبي . فقال لها : ما هذا بأول ضغن بينك وبينه ، لتقاتلينه وإنّه لك خيرٌ منك له ، ولئنذرّتك بما يكون الفراق بيني وبينك في الآخرة .. » (١) .

وهذه القصة بالإضافة إلى كونها مكذوبة ، فإنّها تُخالف المشهور في حديث الطائر عند الشيعة أنفسهم :

فقد أسند جمهور الشيعة إلى أئمتهم أنّ الذي منع عليّاً من الدخول هو أنس بن مالك رضي الله عنه ، وليس عائشة رضي الله عنها ؛ لرغبته أن يكون الداخل رجلاً من الأنصار (٢) .

وقصّة منع أنس رضي الله عنه لعليّ رضي الله عنه من الدخول على رسول الله

(١) الاحتجاج للطبرسي ص ١٩٧-١٩٨ . وانظر الصراط المستقيم للبيضاوي ١/١٩٥-١٩٦ .

(٢) انظر الكتب الشيعة التالية : الخصال للصدوق ٢/٥٨٠ . والأمال له ص ٦٥٥-٦٥٦ . والفصول المختارة من العيون والمحاسن للمفيد ص ٦٥ . ورسالة في تحقيق خبر الطائر له ص ٣٦-٣٧ . والشافعي في الإمامة للمرتضى ص ١٣٣ ، ١٦٩ . والطرائف لابن طاوس ص ٧٢ . وتجريد الاعتقاد لنصير الدين الطوسي ص ٤١٩ . =

ليأكل معه الطائر من القصص المكذوبة التي ملأ الشيعة بها كتبهم ، في محاولة منهم لتشويه صورة خادم رسول الله ﷺ الصحابي الجليل أنس بن مالك رضي الله عنه . فللحديث طرق كثيرة ، ولكن لا يصح منها شيء .. وعلى هذا أجمع أهل السنة^(١) .

وممن قال بعدم صحة شيء من هذه الطرق من حفاظ أهل السنة - على سبيل المثال ، لا الحصر - : العقيلي^(٢) ، والبزار^(٣) ، وأبو بكر بن أبي داود^(٤) ، وأبو يعلى الخليلي^(٥) ، ومحمد بن طاهر المقدسي^(٦) ، ومحمد ناصر السلامي^(٧) ، وابن الجوزي^(٨) ، وابن تيمية^(٩) ، والذهبي^(١٠) ، وابن كثير^(١١) ،

= وكشف الغمة للإربلي ١/١٥٦ . والكشكول لحيدر الآمي ص ١٧٠ . وكشف المراد للحلي ص ٤١٩-٤٢٠ . ومنهاج الكرامة له ص ١٧١ . والصرائط المستقيم للبياضي ١/١٩٣ ، ، ٣/١٤٤ . وعقائد الإمامية الاثني عشرية للزنجاني ٣/١٤٢ . وعلي مع القرآن للحكيمي ص ١٥٥ .

- (١) سيأتي بيان ذلك أثناء الكلام على موقف الشيعة الرافضة الاثني عشرية من أنس بن مالك رضي الله عنه .
- (٢) انظر الضعفاء للعقيلي ١/٤٦ .
- (٣) انظر الضعفاء للعقيلي ١/٤٦ .
- (٤) انظر سير أعلام النبلاء للذهبي ١٣/٢٣٢ .
- (٥) في الإرشاد له ق ٨٢ .
- (٦) انظر العلل المتناهية لابن الجوزي ١/٢٣٣ .
- (٧) انظر المنتظم لابن الجوزي ٧/٢٧٥ .
- (٨) في العلل المتناهية له ١/٢٣٣ .
- (٩) في منهاج السنة النبوية ٧/٣٧١-٣٧٥ .
- (١٠) في تلخيص المستدرک ٣/١٣٠-١٣١ ، وفي سير أعلام النبلاء ١٣/٢٣٣ .
- (١١) في البداية والنهاية ٧/٣٥١ ، ٣٥٤ .

وابن حجر^(١) ، والدميري^(٢) ، والشوكاني^(٣) ، والألباني^(٤) ، وغيرهم^(٥) .
وهذه نبذة يسيرة من أقوال علماء الحديث فيه :
قال أبو يعلى الخليلي : « ما^(٦) روى في حديث الطائر ثقة . رواه الضعفاء مثل
إسماعيل بن سلمان الأزرق وأشباههم ، ويردّه جميع أئمة الحديث »^(٧) .
وقال الحافظ محمد بن ناصر السلامي (ت ٥٥٠ هـ) عن حديث الطائر :
« حديث موضوع ، إنّما جاء من سُقَّاط أهل الكوفة ، عن المشاهير والمجاهيل ، عن
أنس »^(٨) .
وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : « إنّ حديث الطائر من المكذوبات الموضوعات
عند أهل العلم والمعرفة بحقائق النقل »^(٩) .
وقال الحافظ ابن حجر : « هو خيرٌ منكّرٌ »^(١٠) .
وخلاصة القول : أنّ الحديث غير صحيح كما ذكر ذلك علماء أهل السنة .

(١) في لسان الميزان ٣/٣٣٦ .

(٢) في حياة الحيوان ٢/٢٤٠ .

(٣) في الفوائد المجموعة ص ٣٨٢ .

(٤) في تعليقه على مشكاة المصابيح ٣/٢٤٥ .

(٥) وانظر تعليقات محقق كتاب " خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب " على الحديث
الذي أورده النسائي في الكتاب . (خصائص أمير المؤمنين حاشية ص ٢٨-٣٦) .

(٦) " ما " هنا نافية ، بمعنى : لم يرو .

(٧) الإرشاد للخليلي ق ٨٢ .

(٨) نقله عنه ابن الجوزي في المنتظم ٧/٢٧٥ .

(٩) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٧/٣٧١ .

(١٠) لسان الميزان لابن حجر ٣/٣٣٦ .

وما كان كذلك فلا يُحتجّ به ..
 فكيف إذا انضمّ إلى ذلك رواية المبتدع له تقوية لبدعته .
 - وإتّما أشرتُ إلى حديث الطائر - من رواية أنس بن مالك رضي الله عنه - لأدُلّ
 على تناقض الشيعة الرافضة وكثرة الكذب والاختلاف في كتبهم .
 فجمهور الشيعة - إذاً - يرون أنّ أنساً رضي الله عنه هو الذي منع عليّاً
 رضي الله عنه من الدخول على رسول الله ﷺ ، وبعضهم يرى أنّ عائشة
 رضي الله عنها هي التي منعت ، ..
 وهكذا ؛ صارت الأمور محكومة بالأهواء .

(ب) - زعم الشيعة أنّه بلغ من عداوة عائشة لعليّ أن كتّت عن اسمه
 بـ « رجل » كراهية أن تذكر اسمه (١) :

واستدلّوا بما روته عائشة - في الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه - ؛
 من قصّة مرض رسول الله ﷺ ، وصلاة أبي بكر بالنّاس ، وخروج الرسول ﷺ
 بين رجلين أحدهما العباس ، والآخر لم تُسمّه عائشة ؛ وهو عليّ (٢) ؛ كما صرّح
 ابن عباس بذلك في روايات أخرى صحيحة (٣) .
 وقالوا : لم تُسمّه بسبب بُغضها وعداوتها له .
 ويُقال للشيعة : كيف أنكرتم صلاة أبي بكر رضي الله عنه بالنّاس - لمخالفة ذلك
 لأهوائكم - ، وزعمتم أنّه خبر واحد ، وأنّه من رواية النواصب . ثمّ استدلتتم على
 كراهية عائشة لعليّ رضي الله عنه بالحديث نفسه الذي أنكرتموه ورددتموه !؟

- (١) انظر : الطرائف لابن طاوس ص ٢٢٦ . والجمل للمفيد ص ٨٢-٨٤ .
 (٢) انظر صحيح البخاري ٢٧٩/١ ، كتاب الأذان ، باب إنّما جعل الإمام ليؤتمّ به .
 (٣) انظر : صحيح البخاري ٢٦٩/١ ، كتاب الأذان ، باب حدّ المريض أن يشهد الجماعة
 ، ، و ٢٧٩/١ ، كتاب الأذان أيضاً ، باب إنّما جعل الإمام ليؤتمّ به . وصحيح مسلم
 ٣١٢/١-٣١٣ ، كتاب الصلاة ، باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر .

لماذا؟ ألأنه وافق حاجة في صدوركم !
 فلم تؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض؟!
 أما كان الأجدر بكم أن تأخذوا بهذا الحديث كله ما دام مخزجاً في صحيح
 الإمام البخاري الذي يُعتبر أصح كتب الحديث؟ وما دام قد أقرّه حبر هذه الأمة
 عبدالله بن عباس رضي الله عنهما؟ .
 إنّ عائشة رضي الله عنها لم تذكر اسم عليّ رضي الله عنه ، وهذا صحيح
 مسلم ..

ولكن : ما الحامل لها على عدم ذكر اسمه؟
 - هل لأنّها لم تراه ؛ لأنّها كانت وراء الحجاب؟
 - أو لأنّها سمعت صوت العباس ولم تسمع صوت عليّ ، فعرفت أحد الرجلين
 ولم تعرف الآخر (١) ؟
 - أو لأنّها كانت واجدة على عليّ ؛ لأنّه قال لرسول الله ﷺ لما استشاره في
 أمرها زمن الإفك : « النساء غيرها كثير » ؟
 كلّ هذه الأمور محتملة ..

ولكنّ الأمر الأخير أبعدها عن التصديق ؛ لأنّ أمير المؤمنين عليّاً رضي الله عنه
 لم يخض في الإفك كما خاض غيره ، وكان نصيب الخائضين من عائشة
 رضي الله عنها العفو والصفح ، حتى إنّها كانت تُنأفح عنهم إذا ذكروهم أحد
 أمامها بسوء :

فهذا حسّان بن ثابت رضي الله عنه كان من الخائضين في الإفك ، وكان ممّن
 أكثر في رمي عائشة رضي الله عنها (٢) .
 ومع ذلك لم تحقد عليه الصديقة رضي الله عنها ، بل كانت تنهى عن سبّه أو

(١) راجع فتح الباري لابن حجر ١٥٦/٢ .

(٢) انظر صحيح البخاري ٢٥٨/٥ ، كتاب المغازي ، باب غزوة أنمار .

الإساءة إليه :

ففي صحيح البخاري أنها قالت لعروة بن الزبير لما أخذ يسبّه : « لا تسبّه ، فإنّه كان يُنافح عن رسول الله ﷺ » (١) .

وقالت لمسروق نحواً من هذا الكلام (٢) .

وكانت إذا دخل عليها حسّان ألقت إليه وسادة ليجلس عليها (٣) .

أفيعقل أن تُقدّر مواقف حسّان مع النبي ﷺ ، فتُغضي عن إساءته البالغة إليها ، ولا تُقدّر مواقف أمير المؤمنين علي رضي الله عنه مع النبي ، وبلاءه الحسن معه ، وجهاده في سبيل إعلاء كلمة الله عز وجل ؟!

إنّ من درس أخلاقها رضي الله عنها ، وأطلع على مناقبها ، يعلم مدى عفوها وصفحها عن كثير من الهنات التي صدرت عن أشخاص أبلوا مع رسول الله ﷺ دون بلاء علي رضي الله عنه ، ويُدرك أنّ ما بينها وبين علي رضي الله عنه كما بين الأحماء ؛ كما أخبرت رضي الله عنها بذلك ، وصدّقها علي رضي الله عنه في قولها (٤) .

(ج) - زعم الشيعة أنّ عائشة رضي الله عنها كانت تمنع الناس من التحدّث

بفضائل أمير المؤمنين علي رضي الله عنه :

ذكر البياضي أنّ « فاطمة لما رُفّت إلى عليّ ، قالت نسوة الأنصار : أبوها سيّد الناس . فقال النبي صلى الله عليه وآله : قلن : وبعلمها ذو الشدّة والبأس . فلم يذكرن عليّاً . فقال في ذلك ، فقلن : منعتنا عائشة . فقال : ما تدع عائشة عداوتنا أهل البيت » (٥) .

(١) انظر صحيح البخاري ٢٥٨/٥ ، كتاب المغازي ، باب غزوة أنمار .

(٢) انظر المصدر السابق نفسه .

(٣) انظر المصنّف لعبدالرزاق الصنعاني ٢٣٧/١١ .

(٤) انظر ما تقدّم ص ١٣٨٥ .

(٥) الصراط المستقيم للبياضي ١٦٦/٣-١٦٧ .

وقد تقدّم بيان كذب هذه القصة ، واختلاق الشيعة لها ، وهي واحدة من عشرات القصص المكذوبة التي ملأ البياضي بها كتابه^(١) .
عليه السلام من صور بُغض عائشة لعليّ - بعد وفاة رسول الله ﷺ - ، كما ذكر الشيعة :

(أ) - كراهتها استخلافه ، كما تقدّم^(٢) :

يزعم الشيعة الرافضة أنّ أمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها كرهت استخلاف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وأثارت مبايعته الحقد في قلبها ، فخرجت عليه ..

يقول هاشم معروف الحسيني : « مبايعة النَّاس لعليّ أثارت في قلبها الحقد ، فخرجت عليه تزعم أنّها تُطالب بدم عثمان »^(٣) .

وهذا الزعم يردّه ما ثبت عنها رضي الله عنها من أنّها أمرت النَّاس حين استشاروها : مَنْ يُبايعون بعد عثمان رضي الله عنه ؟ أن يُبايعوا عليّاً رضي الله عنه وأن يلزموه^(٤) .

فقد أخرج ابن أبي شيبة رواية طويلة ، جاء فيها استشارة الأحنف بن قيس لطلحة والزبير وعائشة رضي الله عنهم فيمن يُبايع بعد عثمان ؟ فكلّهم قال : « نأمرك بعليّ . قال : وترضونه لي . قالوا : نعم . قال - الأحنف - : فمررتُ على عليّ بالمدينة فبايعته ، ثم رجعتُ إلى البصرة ، ولا أرى إلا أنّ الأمر قد استقام .. »^(٥) .

(١) تقدّم ذلك ص ١٣٥٠ .

(٢) انظر ص ١٣٧٧ وما بعدها .

(٣) سيرة الأئمة الاثني عشر لهاشم الحسيني ١/ ٤٢٢ . وانظر المصدر نفسه ٤٣٦-٤٣٩ ، ٤٤٣ .

(٤) انظر ما تقدّم ص ١٣٧٧ وما بعدها .

(٥) المصنّف لابن أبي شيبة ٧/ ٥٤٠ .

وقد صحَّح الحافظ ابن حجر رحمه الله إسناده هذه الرواية^(١) .
 وذكر المفيد - الملقَّب عند الشيعة بشيخ الطائفة - نحواً من هذه الرواية ، وجاء فيها : « أن الأحنف بن قيس قدم على عائشة وهي في مكة - وكان عثمان محاصراً - ، فقال لها : إنِّي لأحسب هذا الرجل مقتولاً ، فمن تأميريني أن أبايع ؟ فقالت : بايع عليّاً »^(٢) .

فهذا شاهد من أهلها يشهد أن عائشة رضي الله عنها كانت تحضُّ النَّاسَ على بيعه عليّ رضي الله عنه ، فكيف يزعم الشيعة بعدها أنها كرهت استخلافه ، وأثارت مبايعته الحقد في قلبها؟! .

(ب) - خروجها على عليّ رضي الله عنه لما سمعت نبأ استخلافه بُغضاً له وطمعاً في أن يكون الخليفة ابن عمِّها طلحة ، على حدِّ زعم الشيعة^(٣) :
 يزعم الشيعة الرافضة أن عائشة رضي الله عنها قد ارتكبت فاحشة كبيرة بخروجها على عليّ رضي الله عنه .

ويزعمون أن قوله تعالى : ﴿ يَنْسَاءَ الَّتِي مَن يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَحِشَةٍ مُّبِينَةٍ يُضَعَّفَ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ﴾ [الأحزاب : ٣٠] ، قد انطبق عليها حينما خرجت على عليّ رضي الله عنه ؛ حيث فسَّروا الفاحشة بأنَّها قتال عليّ رضي الله عنه^(٤) .

ويزعمون أنَّها خالفت أمر ربِّها بخروجها ؛ حيث أمرها وأمر نساء النبي ﷺ أن

(١) انظر فتح الباري لابن حجر ٢٩/١٣ ، ٤٨ .

(٢) الجمل للمفيد ص ٧٣ .

(٣) انظر : الجمل للمفيد ص ٨٥-٨٧ . وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢/٤٦٠ . وفي ظلال التشيع لمحمد علي الحسيني ص ٦٨-٦٩ ، ٧٤-٧٩ .

(٤) انظر : تفسير القمي ٢/١٩٣ . والصراط المستقيم للبيضاوي ٣/١٦٥-١٦٦ . وتفسير الصافي للكاشاني ٢/٣٥٠-٣٥١ . والبرهان للبحراني ٣/٣٠٨-٣٠٩ .

يجعلن بيوتهنّ لهنّ مقراً ولا يخرجن منها :

قال المفيد : « إنّ كتاب الله المقدّم في الحجة على ما تعمدته من أثر وخبر وسنة قد أوضح ببرهانه على إقدام المرأة على الخلاف له من غير شبهة ... بقوله تعالى لها ولجميع نساء النبي : ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى ﴾ ، فخرجت من بيتها مخالفة لأمر الله وتبرّجت بين الملأ والعساكر في الحروب تبرّج الجاهلية الأولى » (١) .

وبنحو قوله قال حيدر الأملي (٢) ، وابن المطهر الحلي (٣) ، وابن طاوس (٤) ، والبياضي (٥) ، والجزائري (٦) ، ومرتضى العسكري (٧) ، وغيرهم (٨) .

وزعم الشيعة أنّ قول الله سبحانه وتعالى : ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾ إنّما نزل في عائشة بسبب خروجها على عليّ رضي الله عنه ..

واستدلوا على هذا الزعم بالحكاية المكذوبة التي أسندها ابن بابويه القمي الملقب عند الشيعة بالصدوق إلى عبدالله بن مسعود رضي الله عنه ، وفيها قوله : « قلت للنبيّ : يا رسول الله من يُغسلك إذا متّ ؟ قال يُغسّل كلّ نبيّ وصيّته . قلت : فمن وصيتك يا رسول الله ؟ قال : عليّ بن أبي طالب . قلت : كم يعيش بعدك يا رسول الله ؟ قال : ثلاثين سنة ؛ فإنّ يوشع بن نون وصي موسى عاش بعد

(١) الجمل للمفيد ص ٧٩-٨١ . وانظر المصدر نفسه ص ٢٣١ .

(٢) انظر الكشكول لحيدر الأملي ص ١٣٥-١٣٦ .

(٣) انظر منهاج الكرامة للحلي . مطبوع مع منهاج السنة . ١٨٣/٢ .

(٤) انظر الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف لابن طاوس ١/٢٩٣ .

(٥) انظر الصراط المستقيم للبياضي ٣/١٦١ .

(٦) انظر الأنوار النعمانية للجزائري ٢/٢١٥-٢١٦ .

(٧) انظر مقدّمة مرآة العقول لمرتضى العسكري ١/٥٠ .

(٨) لاحظ مصادر الحاشية التالية .

موسى ثلاثين سنة ، وخرجت عليه صفراء بنت شعيب زوجة موسى عليه السلام ، فقالت : أنا أحقّ منك بالأمر ، فقاتلها ، فقتل مقاتليها ، وأسرها وأحسن أسرها . وإنّ ابنة أبي بكر ستخرج على عليّ في كذا وكذا ألفاً من أمتي فيقاتلها ، فيقتل مقاتليها ، ويأسرها فيحسن أسرها . وفيها أنزل الله عز وجل : ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ ﴾ ... » (١) .

ويزعم الشيعة أنّ رسول الله ﷺ قد أخبر عائشة بأنّها ستقاتل عليّاً وهي ظالمة له (٢) ، وحذّرها من ذلك ، وبينّ لها أنّ خروجها عليه سيكون سبباً في طلاقها :

قال المفيد : « إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عائشة ، وقد بينّ ما يكون منها على علم منه في مصيرها وعاقبة أمرها ، ثمّ نهاها عن ذلك وزجرها ، ودعا عليها لأجله وتوعدها ، فأقدمت على خلافه مستبصرة بعداوته ، وارتكبت نهيّه معاندة له في أمره ، وصارت إلى ما زجرها عنه ... » (٣) إلى آخر ما ذكره الملقّب بشيخ الطائفة من الهذيان والبهتان الذي لم يُراقب الله سبحانه وتعالى في كتابته . وسيكون خصمه يوم القيامة رسول الله ﷺ الذي كذب عليه المفيد متعمداً ؛ فأهان زوجته وأحبّ الناس إلى قلبه .

(١) إكمال الدين للصدوق ص ٢٧-٢٨ . وانظر : الجمل للمفيد ص ٢٣١ . والصراف المستقيم للبياضي ١٤٢/٣ ، ١٦١ . وتفسير الصافي للكاشاني ٣٥١/٢ . وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٥١ . وإلزام الناصب للحائري ٣٧٨/١ .

(٢) كلّ ما نسب الشيعة إلى رسول الله ﷺ في هذا الباب : كذبٌ مختلف متعمّد على رسول الله ﷺ . فلم يرد في أيّ كتابٍ من كتب العلم المعتمدة أنّ رسول الله ﷺ أخبر عائشة أنّها ستقاتل عليّاً وهي له ظالمة . . فأرونا يا معشر الرافضة من أين نقلتم الخبر ، ثمّ أرونا إسنادكم !!

(٣) الجمل للمفيد ص ٢٣١ .

ولا يكتفي الشيعة بذكر هذا الكلام الرخيص الذي لا يمت إلى الحقيقة بصلة ، ولا يقرب منها قيد أنملة ، بل يروون في كتبهم أنه ﷺ حذر عائشة تحذيراً عاماً - مع بقية نساءه - ، ثم خصّها بتحذيرٍ آخر :

ففي الأول : يروون أنه ﷺ جمعها مع نساءه ، ونهاهنّ جميعاً عن معصية عليّ ، فقالت له عائشة : « يا رسول الله ما كنّا لتأمرنا بالشيء فنخالفه إلى ما سواه . فقال لها : بلى يا حميراء قد خالفت أمري أشدّ الخلاف ، وأيم الله لثخالفين قولي هذا ، ولتعصينه بعدي ، ولتخرجين من البيت الذي أخلّك فيه متبرّجة قد حفّ بك فئام من الناس ، فثخالفينه ظالمة عاصية لرّبك ، ولينبحنّك في طريقك كلاب الحوآب ، ألا إنّ ذلك كائن » (١) .

- وفي رواية أسندها ابن بابويه القمي الملقّب عند الشيعة بالصدوق ، والمفيد الملقّب عند الشيعة بشيخ الطائفة إلى ابن عباس رضي الله عنهما أنه ﷺ قال لأزواجه لما جمعهنّ : « ليت شعري ! أيتكنّ صاحبة الجمل الأدب ، التي تنبجها كلاب الحوآب ، فيقتل عن يمينها وعن يسارها قتلى كثيرة ، ثم تنجو بعد ما كادت » . - وزاد في رواية : - « انظري يا حميراء أن لا تكوني أنت » (٢) .

ومن التحذيرات الخاصة التي زعم الشيعة أنّ رسول الله ﷺ حذر بها عائشة :

(١) علم اليقين للكاشاني ٢/٦٥٩-٦٦٠ . وانظر الدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٣٠٣-٣٠٤ .

(٢) معاني الأخبار للصدوق ص ٣٠٥ . والاختصاص للمفيد ص ١١٩ . وانظر : الإيضاح للفضل بن شاذان ص ٣٥ . والملاحم لابن طاوس ص ٢١ ، ٨٧ ، ١٣٩ . والصراط المستقيم للبيضاقي ٣/١٦١ ، ١٦٤ . ونفحات اللاهوت للكركي . مخطوط . ق ٨٠/أ . والغدير للأميني ٣/١٦٦ . وعقائد الإمامية الاثني عشرية للزنجاني ٣/٨٣-٨٤ . وفي ظلال التشيع لمحمد عليّ الحسيني ص ٨٠ . وسيرة الأئمة الاثني عشر لهاشم الحسيني ١/٤٤٨ .

قوله لها - كما زعموا كذباً وبهتاناً - : « أما تستحين أن تُحاريين لمن رضي الله عنه^(١) ، إنّه عهد إليّ أنّه من خرج على عليّ فهو في النار »^(٢) .

وقوله - كما زعموا - لعليّ وعائشة حاضرة : « قاتل الله من يُقاتلك ، وعادى الله من عاداك . فقالت عائشة : ومن يُقاتله ويُعاديه ؟ فقال لها : أنت ومن معك »^(٣) .

وعلق المفيد على هذا بقوله : « هذا الحديث يدلّ على عداوتها له »^(٤) .

- وفي رواية قال لها : « أنت أوّل من يُقاتله »^(٥) .

- وقال لها : « إنّ لأمتي منك يوماً مُراً » ، - وفي رواية - « يوماً أحمر »^(٦) ...

إلى آخر ما أحدث الشيعة الرافضة في هذا الباب من أكاذيب ، ونسبها إلى رسول الله ﷺ ، فكذبوا عليه متعمّدين ، ومن كذب عليه ﷺ متعمّداً ، فسيتبوأ مقعده من النار ؛ كما أخبر الصادق المصدوق^(٧) ﷺ !! .

ويروي الشيعة في هذا الباب العجائب ، ويملئون كتبهم بشتّى أنواع الغرائب .

فمن ذلك ما يزعمونه من أنّ رسول الله ﷺ أخبر عليّاً بأنّ عائشة ستخرج عليه ، وطلب منه :

١ - أن يرفق بها - في بعض رواياتهم - .

(١) هكذا أثبتها العجم .

(٢) الصراط المستقيم للبياضي ١٦٢/٣ .

(٣) الجمل للمفيد ص ٢٢٧ ، ٢٣١ .

(٤) المصدر نفسه .

(٥) الخصال للصدوق ٥٥٦/٢ .

(٦) الاختصاص للمفيد ص ١١٩ . وفي ظلال التشيع للحسني ص ٨٠ .

(٧) انظر صحيح البخاري ١/٦٢-٦٣ ، كتاب العلم ، باب إثم من كذب على النبي ﷺ .

(٨) انظر الصراط المستقيم للبياضي ١٦١/٣ .

٢ - وأن يضربها - في بعض رواياتهم أيضاً^(١) .
 ٣ - وأن يُطَلَّقَها - في أكثر رواياتهم - ؛ إذ الشيعة يعتقدون أنّ لعليّ رضي الله عنه حقّ فصم عصمة نساء النبي ﷺ منه ﷺ بعد موته :
 فقد أسند الملقّب عند الشيعة بالصدوق إلى الحسن العسكري أنّ رسول الله ﷺ جعل طلاق أزواجه بيد عليّ بن أبي طالب ، وقال له - على حدّ زعمهم - :
 « يا أبا الحسن إنّ هذا الشرف باقٍ لهنّ ما دمن لله على الطاعة ، فأيتها عصمت الله بعدي بالخروج عليك فطلّقها في الأزواج ، وأسقطها من تشريف الأمّهات ، ومن شرف أمومة المؤمنين »^(٢) .
 - وفي رواية - : « فمن عصتك منهنّ فطلّقها طلاقاً يبرأ الله ورسوله منها في الدنيا والآخرة »^(٣) .

- وفي رواية - : « لم ترني ولم أرها في عرصات القيامة »^(٤) .
 - وقال الطبرسي : « وروي عن الباقر (ع) أنّه قال : لمّا كان يوم الجمل وقد رشق هودج عائشة بالنبل ، قال أمير المؤمنين (ع) : والله ما أراني إلا مطّلقها ، فأنشد الله رجلاً سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : « يا عليّ أمر نسائي بيدك من

- (١) انظر : الجمل للمفيد ص ٢٣٠ . والصوارم المهركة للتستري ص ١٠٦ .
 (٢) إكمال الدين للصدوق ص ٤٢٩-٤٣٠ . وانظر : دلائل الإمامة لابن رستم الطبري ص ٢٧٧ . والإيضاح للفضل بن شاذان ص ٣٥ ، ٣٧-٣٩ . ومناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ١٣٣/٢-١٣٥ . وتفسير الصافي للكاشاني ٣٣٢/٢ . والأنوار النعمانية للجزائري ٣٤٤/٤ . وإلزام الناصب للحائري ٣٤٦/١ .
 (٣) مختصر بصائر الدرجات للحلي ص ٣٩ . وانظر : علم اليقين للكاشاني ٦٦٠/٢ . والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٣٠٣-٣٠٤ .
 (٤) مختصر بصائر الدرجات للحلي ص ٣٩ . وانظر : علم اليقين للكاشاني ٦٦٠/٢ . والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٣٠٣-٣٠٤ .

بعدي» لما قام فشهد؟ فقال: فقام ثلاثة عشر رجلاً فيهم بدرّيان، فشهدوا أنّهم سمعوا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعليّ بن أبي طالب (ع): «يا عليّ أمرُ نسائي بيدك من بعدي». قال: فبكت عائشة، حتى سمعوا بكاءها...» (١). ويروي الشيعة أنّ رسول الله ﷺ أخبر عائشة رضي الله عنها بأنّ عليّاً رضي الله عنه سيُنذرهما بما يكون به الفراق بينها وبين رسول الله في الآخرة (٢). وهم يزعمون أنّ عليّاً قد أنذرهما قبل وقعة الجمل، وقال لها: «إنّك قد أرهجت على الإسلام وأهله بفتنتك، وأوردت بنيك حياض الهلاك بجهلك، وإن كفت عني عزّرتك، وإلاّ طلقتك» (٣). ويزعمون بأنّها لم تكف، بل حاربتّه، فطلقها (٤).. على حدّ إفكهم وبُهتانهم، واختلاقهم وكذبهم (٥)..

أما كيفيّة خروج عائشة على عليّ - في نظر الشيعة - :
فقد تقدّم ما ذكره في كتبهم؛ من أنّها رضي الله عنها - وحاشاها من إفكهم - لما كانت في طريق العودة إلى المدينة سمعت نبأ استخلاف عليّ رضي الله عنه، فسأها ذلك، ورجعت إلى مكة، وأخبرت الناس أنّ عثمان رضي الله عنه قُتلَ مظلوماً (٦).

(١) الاحتجاج للطبرسي ص ١٦٤ .

(٢) الاحتجاج للطبرسي ص ١٩٧-١٩٨ . وانظر الصراط المستقيم للبيضاوي ١/١٩٥-١٩٦ .

(٣) دلائل الإمامة لابن رستم الطبري ص ٢٧٧ . وإكمال الدين للصدوق ص ٤٢٩-٤٣٠ . وانظر إلزام الناصب للحائري ١/٣٤٦ .

(٤) الرجعة لأحمد الأحسائي ص ١٣٥ .

(٥) ستأتي مناقشة هذه المزاعم قريباً إن شاء الله .

(٦) تقدّم بيان ذلك ص ١٣٧٧ وما بعدها .

ويزعمون أيضاً أنها التقت - بعد ذلك - بطلحة والزبير رضي الله عنهما إثر مبايعتهما لعلي رضي الله عنهم ، فحرّضتهما على الخروج عليه ونكث بيعته :
- قال محمد علي الحسني - وهو من الشيعة المعاصرين - : « عائشة هي التي مهّدت لحرب الجمل »^(١) .

وقال المفيد - الملقّب عندهم بشيخ الطائفة - : « جاء الزبير إلى عائشة فقالت له : يا أبا عبدالله ! اشتركت في دم عثمان^(٢) ، ثم بايعت لعلي ، وأنت والله أحقّ بالأمر منه . فقال لها الزبير : أمّا ما صنعت مع عثمان ، فقد ندمتُ منه ، وهربتُ إلى ربّي من ذنبي ذلك ، ولن أترك الطلب بدم عثمان ، والله ما بايعتُ عليّاً إلّا مكرهاً ... »^(٣) .

ويزعم الشيعة أنّ طلحة والزبير نتيجة تحريض عائشة نكثا ببيعة علي^(٤) ..
واتفقوا جميعاً - على حدّ قول الشيعة - على تأليب الناس على عليّ :
قال عليّ البحراني - أحد علماء الشيعة - : « لولا عائشة وطلحة والزبير ، لكان الناس ماضين في طاعة عليّ »^(٥) .

ويزعم الشيعة أيضاً أنّ عائشة وطلحة والزبير جمعوا جيشاً ، وساروا جهة البصرة والكوفة^(٦) ، وكانت قيادة الجيش العامّة لعائشة^(٧) .

(١) في ظلال التشيع للحسني ص ٧٦-٧٧ ، ٨٣ .

(٢) وهذا من إفك الشيعة ، وكذبهم ، وبهتانهم ؛ فطلحة (لم يشترك في دم عثمان ، ولم يُؤلّب عليه .. وسيأتي تفنيد إفك الشيعة قريباً .

(٣) الجمل للمفيد ص ١٢٣ . وانظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٧٠/٢ - ١٧٣ .

(٤) انظر المفصح في الإمامة للمفيد ص ١٢٩ .

(٥) منار الهدى لعلي البحراني ص ٤٧٢ .

(٦) انظر أحاديث أم المؤمنين لمرتضى العسكري ١/١٧٥ .

(٧) انظر في ظلال التشيع لمحمد علي الحسني ص ١٠٩ .

وفي ذلك يقول بعض الشيعة شعراً قبيحاً^(١) :

أضت أمورُ الوري إلى امرأةٍ وليتها لم تكن إذا أضتْ
 مبشُّرٌ جاء يُبشِّرُنَا أميرة المؤمنين قد باضتْ
 هبها تُصَلِّي بنا إذا طهرت فمن يُصَلِّي بنا إذا حاضتْ
 ويدعي الشيعة أنّ عائشة رضي الله عنها لما خرجت على عليّ ، أرسلت
 إليها أم سلمة رضي الله عنها كتاباً تُحذِّرها فيه من مغبة فعلها .

فقد أسند ابن بابويه القميّ - الملقب عند الشيعة بالصدوق - إلى أبي مخنف ؛ لوط
 ابن يحيى - الشيعي المحترق ، والأخباري التالف^(٢) - ، يروي عن أبي أحنس الأرجي -
 لا يُعرف^(٣) - ، قال : « لما أرادت عائشة الخروج إلى البصرة ، كتبت إليها أم سلمة
 زوج النبي صلى الله عليه وآله : أما بعد ، فإنك سدة بين رسول الله صلى الله عليه وآله
 وبين أمته ، وحجابه المضروب على حرمة ، وقد جمع القرآن ذيلك ، فلا تندحيه ،
 وسكن عقيرك فلا تصحريها ، إنّ الله من وراء هذه الأمة . قد علم رسول الله
 صلى الله عليه وآله مكانك ، ولو أراد أن يعهد إليك لفعل . ولقد عهد فاحفظي ما
 عهد ، فلا تُخالفي فنخالف بك ، واذكري قوله عليه السلام من نباح الكلاب بحوَاب
 وقوله : « ما للنساء والغزو » ، وقوله : « انظري يا حميراء ألا تكوني أنت ...
 فقالت عائشة : ما أقبلني لوعظك ، وما أعرفني بنصحك ، وليس الأمر على ما تظنّين ،
 ولنعم المسير مسيراً فرعت إليّ فيه ففتان متشاجرتان ، إن أقعد فني غير حرج ، وإن
 أنهض فإلى ما لا بُدّ من الازدياد منه ... إلخ »^(٤) .

(١) انظر الصراط المستقيم للبياضي ١٦٢/٣-١٦٣ .

(٢) تقدّم نقل إجماع علماء الجرح والتعديل على هلاكه في ص ١٢٧٣ .

(٣) انظر ميزان الاعتدال للذهبي ٤٨٧/٤ .

(٤) معاني الأخبار للصدوق ص ٣٧٥-٣٧٦ . وانظر : الكشكول لحيدر الأملي ص ١٤٣ .
 وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٧٩/٢ . والصراط المستقيم للبياضي ١٦٣/٣-١٦٤ =

ويروي بعض الشيعة أنّ طلحة والزبير جاءا من المدينة إلى مكة ، ودخلا على عائشة ، وحزّضاها على الخروج على عليّ - وهذا خلاف المشهور عندهم كما تقدّم - ، فاستشارت أمّ سلمة ، - وكانت بمكة - ، وقالت لها : « إنّ ابن عمّي وزوج أختي أعلماني أنّ عثمان قُتِلَ مظلوماً ، وأنّ أكثر الناس لم يرض ببيعة عليّ ، وأنّ جماعة ممّن بالبصرة قد خالفوا ، فلو خرجت بنا لعلّ الله أن يُصلح أمر أمة محمّد على أيدينا ؟ فقالت لها أمّ سلمة : إنّ عماد الدين لا يُقام بالنساء ؛ حماديات النساء غضّ الأبصار ، وخفض الأطراف ، وجرّ الذبول ، إنّ الله وضع عني وعنك هذا » (١) .

ويزعم الشيعة أنّها لم تستجب لنصائح أمّ سلمة لها ، بل خرجت مع طلحة والزبير ومن معهما ، وساروا نحو البصرة ..

ومن الحوادث التي وقعت في الطريق أثناء ذهاب جيش عائشة إلى البصرة ؛ كما يروي الشيعة الرافضة :

أنّ جيش عائشة مروا بماء يُقال له ماء الحوآب ، فنبحتهم كلابه ، فقالت عائشة : ما هذا الماء ؟ فقال بعضهم : ماء الحوآب . فقالت عائشة : إنّنا لله وإنّا إليه راجعون ، ردّوني ردّوني ، هذا الماء الذي قال لي رسول الله : لا تكوني التي تنبحك كلاب الحوآب . فأتاها القوم بمن شهد وأقسم أنّ هذا الماء ليس بماء الحوآب - على حدّ مزاعم الشيعة - ..

= وفي ظلال التشيع للحسني ص ٧٨ . وأحاديث أم المؤمنين لمرتضى العسكري ١/١٧٦ .

وقد نقلها بعض من يُنسب إلى الأدب من المسلمين ؛ مثل الزمخشري المعتزلي في كتابه "الفائق" ١/٢٩٠ . وابن عبدربه في كتابه "العقد الفريد" .

وقد تقدّم أنّ عمدة إسنادها أبو مخنف ؛ لوط بن يحيى الأخباري التالف والشيوعي المحترق . إضافة إلى وجود مجاهيل في السند ، ممّا يُسقط قيمة الرواية ، ويُبطل الاعتداد بها .

(١) تاريخ يعقوبي ٢/١٨٠-١٨١ .

وهنا اختلف الشيعة الرافضة الاثنا عشرية في عدد الذين أقسموا لعائشة أنّ الماء ليس بماء الحوآب على خمسة أقوال :

- ١ - ذكر اليعقوبي أنّهم أربعون^(١) .
- ٢ - وذكر الصدوق - نقلاً عن الإمام جعفر الصادق كما زعموا - أنّهم سبعون^(٢) .
- ٣ - بينما اكتفت بعض رواياتهم بوصفهم أنّهم جماعة من الأعراب^(٣) .
- ٤ - وذكر بعضها الآخر أنّ الحالف كان واحداً ، هو عبدالله بن الزبير ، وقيل أبوه الزبير^(٤) .

٥ - وذكر المسعودي أنّ ابن الزبير أقسم لعائشة أنّ الماء ليس بماء الحوآب ، ثمّ أقسم لها بعده طلحة بن عبيدالله ، ثمّ شهد معهما خمسون رجلاً كشهادتهما^(٥) ..
وهذه الأقوال الخمسة تُرشد إلى التناقض الواضح عند الشيعة ؛ حيث تناقضوا فيما بينهم في جزئية بسيطة تتحدّث عن حادثة واحدة ، وكان تناقضهم واضحاً جلياً ، ممّا يدلّ على كذبهم فيما يروونه ويتناقلونه .

أما ما يرويه الشيعة من الحوادث التي وقعت عند تقابل الجيشين ، وقبل بدء المعركة : فيزعمون أنّ عائشة رضي الله عنها رفضت الدخول في طاعة عليّ رضي الله عنه حين دعاها إلى الصلح والرجوع إلى بيتها ، وأصرّت على حربه :

- (١) انظر تاريخ اليعقوبي ١٨١/٢ .
- (٢) انظر من لا يحضره الفقيه للصدوق ٤٤/٣ ، ح ١٥٠ . وكذا انظر أعيان الشيعة لمحسن العاملي ٢٦٣/٣ .
- (٣) انظر سيرة الأئمة الاثني عشر لهاشم الحسيني ٤٤٨/١ .
- (٤) انظر : كتاب أحاديث أم المؤمنين لمرتضى العسكري ١/١٨٠ . وكتاب عبدالله بن سبأ له ٢١٣-٢٢٠ .
- (٥) انظر مروج الذهب للمسعودي ٧-٦/٢ .

فقد أسند الملقب بالصدوق - وهو كذوب - إلى عليّ بن أبي طالب - زوراً وبهتاناً - أنه قال : « دعوتُ المرأة إلى الرجوع إلى بيتها ، والقوم الذين حملوها على الوفاء ببيعتهم لي ، والترك لنقضهم عهد الله عز وجل في ، وأعطيتهم عن نفسي كلّ الذي قدرت عليه فلم يزدادوا إلاّ جهلاً وتمادياً وغيّاً ... » (١) .
وهذه الرواية تُفيد أنّ علياً رضي الله عنه هو الذي طلب الصلح ، ولكنّ عائشة ومن معها رفضوا .

بينما نجد رواية أخرى عند الشيعة تُفيد أنّ التي طلبت الصلح هي عائشة ، وأنّ الذي رفضه هو عليّ رضي الله عنه (٢) .

وهذا من تناقضات الشيعة الكثيرة التي ملئوا بها كتبهم .

ويدّعي الشيعة أنّ عليّاً رضي الله عنه أرسل غلاماً يحمل مصحفاً يدعو القوم إلى الصلح والدخول في طاعته ، ولكنّ عائشة أمرت بقتله (٣) .
ثمّ فتّشت عن رجلٍ شديد العداوة لعليّ ، فأرسلت معه الجواب على رسالته :
فقد أسند الصّفّار ، والراوندي - واللفظ للصّفّار - إلى جعفر الصادق - زوراً وبهتاناً - أنه قال : « إنّ عائشة قالت : التمسوا لي رجلاً شديد العداوة لهذا الرجل حتى أبعث إليه . قال : فأُتيْتُ به ، فمثل بين يديها ، فرفعت إليه رأسها ، فقالت : ما بلغ من عداوتك لهذا الرجل ؟ قال : فقال : كثيراً ما أتمتني على ربي أنّّه وأصحابه في وسطي فضربت ضربة بالسيف ، فسبق السيف الدم . قالت : فأنت له ، فاذهب بكتابي هذا فادفعه إليه ظاعناً رأيتُه أو مقيماً ، أما إنك إن رأيتُه راكباً على بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله متنكباً قوسه معلّقاً كنانته بقربوس

(١) الخصال للصدوق ٢/٣٧٧-٣٧٨ . وانظر : نفحات اللاهوت للكركي ق ٨٠/ب .

وأحاديث أم المؤمنين لمرتضى العسكري ١/٢١٥ .

(٢) انظر علم اليقين للكاشاني ٢/٧٢٢ .

(٣) انظر الجمل للمفيد ص ١٨١ .

سرجه ، وأصحابه خلفه كأنهم طير صوافٍ ، فتُعطيه كتابي هذا ، وإن عرض عليك طعامه وشرابه فلا تناولنّ منه شيئاً ؛ فإنّ فيه السحر - فذهب إليه ، وأعطاه الكتاب ، فطلب منه عليّ أن يُصيب من طعامه ، فأبى ، فأخبره عليّ بكلّ ما قالته له عائشة ، ثمّ قال له : - ارجع إليها بكتابي هذا ، وقل لها : ما أطعت الله ولا رسوله حيث أمرك الله بلزوم بيتك ، فخرجت تردّدين في العسكر ... فجاء بكتابه حتى طرحه إليها ، وأبلغها مقالته .. » ، - وزاد الراوندي - : « فقالت : ما نبعث إليه أحداً إلا أفسده علينا » (١) .

وأما ما يرويه الشيعة الرافضة من الحوادث التي وقعت عند بدء المعركة : فقد زعموا أنّ عائشة رضي الله عنها لمّا بدأت المعركة كانت تركب الجمل ، وتحمل السلاح وترتجز :

شكوتُ رأساً قد ملئتُ حمّله وقد ملئتُ دهنه وغسله

ألا فتى يحمل عنّا كلّهُ (٢)

وأخذت تُحرّضُ النَّاسَ وتُغريهم ليقتلوا عليّ بن أبي طالب (٣) .

وقُتِلَ حول جملها الكثير من النَّاسِ ، وهي مسرورة من ذلك (٤) .

ويتعجّب الشيعة ! كيف استبسل النَّاسُ في الدفاع عنها ، والموت حول جملها ، حتى لا تُتمسّ بسوء ، بينما لم ينصر أحدٌ منهم فاطمة ابنة رسول الله ﷺ لمّا خرجت تُطالب بحقها من الميراث :

(١) بصائر الدرجات الكبرى للصفار ص ٢٦٢ . والخرايج والجرايح للراوندي ص ١١٥ -

١١٦ . وانظر الصراط المستقيم للبياضي ١٠٨/١ .

(٢) انظر الصراط المستقيم للبياضي ١٦٢/٣ .

(٣) انظر سيرة الأئمة الاثني عشر لهاشم الحسيني ٤٥٦/١ .

(٤) انظر الصراط المستقيم للبياضي ١٦٢/٣ .

* **يقول ابن طاوس** : « ومن طريف ذلك : أنّ عائشة بنت أبي بكر تخرج من مكة إلى البصرة لقتال عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، وقتل بني هاشم ، وسفك دماء جماعة من الصحابة والتابعين والصالحين ، فيخرج لنصرتها ، وصحبتها ، وصلّة جناحها ، ومساعدتها على الظلم والعدوان الخلق الكثير والجّم الغفير ، مع ما تقدّم ذكره من سوء أحوالها ، ومع ما كانوا يعلمون أنّ عائشة هتكت حجاب الله تعالى وحجاب رسوله »^(١) .

* **ويقول البياضي** : « وقد بذل أهل عسكرها مهجهم في رضاها ، وقعدوا عن ابنة النبيّ صلى الله عليه وآله لما طلبت إرثها ونحلة أبيها ، ولم يكن في معونة فاطمة كفرٌ ولا مجاهدة كما في عائشة ، فقعودهم عنها أعظم نكراً كنهوضهم مع ابنة أبي بكر »^(٢) . ثمّ أنشأ يقول :

ما صحّ أنّ المسلمين بأمة لمحمّد بل أمة لعتيق
جاءت تُطالب فاطمً بتراتها فتقاعدوا عنها بكلّ طريق
وتسارعوا نحو القتال جميعهم لمّا دعتهم ابنة الصديق
فقعودهم عن هذه ونهوضهم مع هذه يُغني عن التحقيق
ويقول الحلّي : « كيف أطاعها على خروجها إلى البصرة عشرات الألوف من المسلمين وساعدوها على حرب عليّ ، ولم ينصر أحدٌ منهم بنت رسول الله صلى الله عليه وآله لما طلبت حقّها من أبي بكر ، ولا شخص واحد ككلمه بكلمة واحدة »^(٣) .

إلى آخر ما أوردوه في كتبهم من ترّهات .

(١) الطرائف لابن طاوس ص ٢٨٦ . وانظر الكشكول لحيدر الآمي ص ١٥٨ .

(٢) الصراط المستقيم للبياضي ١٦١/٣-١٦٢ .

(٣) منهاج الكرامة . المطبوع مع منهاج السنة . ١٨٣/٢ .

* ثم يروي الشيعة أنّ عليّاً تغلّب على أصحاب الجمل ، وعقر جمل عائشة ، وطلب من أخيها محمد أن يُنزلها دار ابنتي خلف الخزاعي ، وأمر مناديه فنادى : لا يُدْفَق على جريح ، ولا يتبع مدير ، ومن أغلق بابه فهو آمن (١) .

ثم أرسل عليّ عبدالله بن عباس رضي الله عنهما إلى عائشة ، يطلب منها تعجيل الرحيل إلى المدينة ، فدخل عليها بغير إذنها - كما يروي الشيعة - ، وجلس ، فقالت له عائشة من وراء الستر : « يا ابن عباس ! أخطأت السنة ؛ دخلت بيتنا بغير إذنا ، وجلست على متاعنا بغير إذنا . فقال لها ابن عباس : نحن أولى بالسنة منك ، ونحن علمناك السنة ، وإنما بيئتك الذي خلّفك فيه رسول الله ، فخرجت منه ظالمة لنفسك ، غاشّة لدينك ، عاتية على ربك ، عاصية لرسول الله صلى الله عليه وآله ، فإذا رجعت إلى بيتك لم ندخله إلا بإذنك ، ولم نجلس على متاعك إلا بأمرك . إنّ أمير المؤمنين (ع) بعث إليك يأمرك بالرحيل إلى المدينة وقلة العرجة ... إلخ » (٢) .

وهذه القصة عمدتها أبو مخنف؛ لوط بن يحيى الأخباري التالف ، والشيعة المحترق ، وقد تقدّمت أقوال علماء الجرح والتعديل فيه (٣) .
ويزعم الشيعة أنّ عليّاً رضي الله عنه دخل على عائشة بعد ذلك أيضاً ، فقال

(١) انظر : تاريخ يعقوبي ١٨٣/٢ . والأما لي للمفيد ص ٢٤-٢٥ . ومناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ١١٤/٢ .

(٢) اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ٥٧-٦٠ . وانظر : تاريخ يعقوبي ١٨٣/٢ . والشافعي في الإمامة للمرتضى ص ٢٩٢ . وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٦٥-٤٦٦ . وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٨٢/٢ . وبحار الأنوار للمجلسي ٤٥١/٨ . والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ١٠٨-١٠٩ . وسيرة الأئمة الاثني عشر لهاشم الحسيني ٤٦١-٤٦٢ . وأحاديث أم المؤمنين لمرتضى العسكري ٢٥٥-٢٥٦ .

(٣) انظر ص ١٢٧٣ .

لها : إيهأ يا حميراء ! ألم تنتهي عن هذا المسير ؟ فقالت له : يا ابن أبي طالب قدرت فاسجح ... - وطلب منها أن ترجع إلى المدينة ، فوافقت^(١) .
فوجه معها سبعين امرأة من عبدالقيس في ثياب الرجال ، حتى وافوا بها المدينة ، فنعت عليه في المدينة أنه أرسل معها رجالاً ، فانكشف حال النسوة ، ليظهر كذبها وافترؤها - على حد قول الشيعة^(٢) .
إلى آخر ما أورده في هذا الباب من الأكاذيب والترهات .

مناقشة مزاعم الشيعة

لقد أحدث قتل عثمان رضي الله عنه في بيته ، وفي حرم نبيته ﷺ ، وفي الشهر الحرام ؛ ذي الحجة ، توجعاً عند المسلمين ، وكان لا بُد من القصاص من قتلته .
والذي يُطالب بتنفيذ القصاص هو الخليفة بعد عثمان ؛ أي علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

فبعد مقتل عثمان رضي الله عنه بايع الصحابة رضي الله عنهم أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب رضي الله عنه ، ورآه كل واحد منهم - وقتذاك - أحق الخلق وأولاهم بالخلافة ؛ فقد اجتمعت فيه رضي الله عنه فضائل الصفات ، واستجمع مناقب منيفة أهلته لتولي الخلافة بعد الخلفاء الراشدين الثلاثة .

وبعد توليه رضي الله عنه الخلافة طُلب من بعض الصحابة بإيقاع القصاص على قتلة عثمان الذين كانوا لا يزالون في المدينة .

ولكن الأمر ليس بالسهولة التي يظنها المطالبون بذلك ؛ إذ كانت لهؤلاء الغوغاء قوة وقبائل يذّبون عنهم ، وكان يُخشى من بطشهم ، ويُخاف من أذاهم .
فقد خشي حبر هذه الأمة عبدالله بن عباس رضي الله عنهما على علي رضي الله

(١) انظر : تاريخ يعقوبي ١٨٣/٢ . وأحاديث أم المؤمنين لمرتضى العسكري ٢٥٥/١ .

(٢) انظر : تاريخ يعقوبي ١٨٣/٢ . والصراف المستقيم للبياضى ١٦١/٣ . وأحاديث أم المؤمنين لمرتضى العسكري ٢٥٧/١ .

عنه منهم .

وقد كره أن يُبايع عليّ بيعةً عامّةً أمام النَّاس خشيّة أن يُصيبه الغوغاء بسوء ؛ فقال يحكي عن ذلك : « فلقد كرهتُ أن يأتي - يعني عليّاً - المسجد مخافة أن يُشغب عليه ، وأبى هو إلا المسجد . فلما دخل ، دخل المهاجرون والأنصار فبايعوه ، ثمّ بايعه النَّاس » (١) .

وخوف ابن عباس على عليّ رضي الله عنه من قتلة عثمان ، يُرشد إلى إمساكهم بزمام الأمور في المدينة .

وقد بايع طلحة والزبير رضي الله عنهما عليّاً رضي الله عنه ، راضيين غير مكرهين ؛ لعلمهما أنه أحقّ الموجودين بالخلافة .

ولم يُعارضوا بيعته ، بل روي عنهما وعن أمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنّهم أمروا النَّاس بمبايعته (٢) .

ولكنّهما - أعني طلحة والزبير - طالبا عليّاً بعد تولّيه الخلافة بإيقاع القصاص على قتلة عثمان :

روى الطبري أنّ طلحة والزبير دخلا على عليّ في عدّة من الصحابة ، وقالوا له : « يا عليّ إنّنا قد اشترطنا إقامة الحدود ، وإنّ هؤلاء القوم قد اشتركوا في دم هذا الرجل ، وأحلّوا بأنفسهم . فقال لهم : يا أخوتاه إنّني لستُ أجهل ما تعلمون ، ولكنّي كيف أصنع بقوم يملكونا ولا نملكهم؟! ها هم هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم ، وثابت إليهم أعرابكم ، وهم خلالكم يسومونكم ما شاءوا . فهل ترون موضعاً لقدرة على شيء ممّا تُريدون؟ قالوا : لا . قال : فلا والله لا أرى إلاّ رأياً ترونه إن شاء الله ... » (٣) .

(١) تاريخ الطبري ٤/٤٢٧ . بسند حسن . . وانظر السنة للخلال ص ٤١٦ .

(٢) انظر ما تقدّم ص ١٤٠٩ .

(٣) تاريخ الطبري ٥/١٥٨-١٥٩ .

وطلب منهم أن يُمهّلوه حتى تهدأ القلوب .
ثم أمر مناديه أن يُنادي : « برئت الذمّة من عبدٍ لم يرجع إلى مواليه . يا معشر الأعراب الحقوا بمياهمكم » (١) .
فأبّت السبئية - وهم رؤوس الفتنة - أن يرجعوا ، وبقوا في المدينة . فطلب طلحة والزبير من عليّ أن يأذن لهما أن يأتيا البصرة والكوفة لإحضار قوّة من الجند لمعاقبة الغوغاء ، لكنّه لم يأذن لهما .
وتعلّل رواية الطبري عدم إذنه لهما : بانزعاجه رضي الله عنه من هرب بني أمية ، ورجوع سهل بن حنيف بعد أن أرسله عاملاً على بلاد الشام ؛ إذ كانت خيل معاوية قد ردّته (٢) .
فلما لم يأذن لهما في ذلك ، استأذناه في الذهاب إلى مكة ، فأذن لهما (٣) .
فأتيا مكة واجتمع رأيهما مع رأي أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها على المطالبة بدم عثمان ، ومعاقبة السبئية والغوغاء الذين ثاروا عليه وقتلوه .
ولم يكن أحدٌ منهم كارهاً لخلافة عليّ رضي الله عنه أو منازعاً له فيها ، بل كان كلّ مطلبهم قتل قتلة عثمان رضي الله عنه :
قال الحافظ ابن حجر : « إنّ أحداً لم ينقل أنّ عائشة ومن معها نازعوا عليّاً في الخلافة ، ولا دعوا إلى أحدٍ منهم ليؤلّوه الخلافة . وإنما أنكرت هي ومن معها على عليّ منعه من قتل قتلة عثمان ، وتزكّ الاقتصاص منهم » (٤) .
وبعض الشيعة يعترف بذلك : فهذا البياضي - مثلاً - يذكر أنّ عائشة طلبت من

(١) المصدر نفسه .

(٢) انظر المصدر نفسه .

(٣) انظر المصدر نفسه .

(٤) فتح الباري لابن حجر ٥٦/١٣ .

عليّ قَتَلَ قتلة عثمان ، فأبى ذلك^(١) .
وقد كان لأمر المؤمنين رضي الله عنه عذره في تأخير تنفيذ القصاص في قتلة عثمان ، وقد ذكره رضي الله عنه مراراً .
أمّا خروج طلحة والزبير ومن معهما إلى البصرة ، فلم يكن يتعارض مع هذا العذر ، بل كان يتوافق معه ؛ لأنّ قصدهم من السير إلى البصرة كان جمع قوّة وتمكّن من معاقبة الثائرين ، والاقتصاص منهم لدم عثمان رضي الله عنه .
وهذا ما صرّح به طلحة والزبير حين سألهم عليّ عن الغرض من الخروج إلى البصرة والكوفة :

فقد أخرج ابن أبي شيبة بسند صحيح عن زيد بن وهب في قصّة إرسال عليّ لابن عباس إلى طلحة والزبير وأصحابهما ، وفيها : « فقال عليّ لطلحة والزبير : ألم تُبايعاني ؟ فقالا : نطلب دم عثمان .. »^(٢) .
وقد صحّحه الحافظ ابن حجر^(٣) .

فلم يكن خروج طلحة والزبير وعائشة رضي الله عنهم إلى البصرة خروجاً على أمير المؤمنين عليّ رضي الله عنه ، بل كان خروجاً لجمع قوّة وتمكّن من الاقتصاص من قتلة عثمان رضي الله عنه .
وقد كان أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه أعلم بكتاب الله تعالى من المطالبين بدم عثمان^(٤) .

وقد ظنّ المطالبون بدم عثمان أنّهم مصيبون في هذه المطالبة ، لكنّهم لم يُصيبوا ، فلهم أجر الاجتهاد ، وفاتهم أجر الصواب .

(١) انظر : الصراط المستقيم للبيضاوي ١١٩/٣ .

(٢) المصنّف لابن أبي شيبة ٢٨٧/١٥ .

(٣) انظر : فتح الباري لابن حجر ٥٧/١٣ .

(٤) انظر : معارج القبول لحافظ الحكمي ٤٧٥/٢ .

ولمّا خرج المطالبون بدم عثمان - طلحة والزبير وعائشة ومن معهم - إلى البصرة ، وسمع عليّ رضي الله عنه بخروجهم ، أراد أن يردهم عن مقصدهم ، ولم يكن يُريد قتالهم ، وإمّا أراد أن يُنزلهم على رأيه من التريث في معاقبة القتلة حتى يهدأ الناس ..

ويدلّ على ذلك : أنّه لمّا كان في الربذة ، قام إليه ابنُ لرفاعة بن رافع ، فقال : « يا أمير المؤمنين أيّ شيء تُريد ؟ وإلى أين تذهب بنا ؟ فقال : أمّا الذي تُريد وننوي فالإصلاح إن قبلوا منّا وأجابونا إليه . قال : فإن لم يُجيبوا إليه ؟ قال : ندعهم بعذرهم ، ونعطيهم الحق ، ونصبر . قال : فإن لم يرضوا ؟ قال : ندعهم ما تركونا . قال : فإن لم يتركونا ؟ قال : امتنعنا منهم »^(١) .

فعليّ رضي الله عنه إمّا خرج بقصد الإصلاح ، وإنزال المطالبين بدم عثمان على رأيه في التريث في معاقبة القتلة ، مع علمه رضي الله عنه أنّهم لم يخرجوا عليه ؛ كما أفادت الرواية التي تقدّمت^(٢) .

فلم يكن طلحة والزبير ومن معهما كارهين لخلافة عليّ رضي الله عنه ، وإمّا ظنّوا أنّ في خروجهم إلى البصرة مصلحة للمسلمين .

وكذا أمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها لم تُقاتل ، ولم تخرج لقتال ، وإمّا خرجت بقصد الإصلاح بين المسلمين ، وظنّت أنّ في خروجها مصلحة للمسلمين . ثمّ تبين لها فيما بعد أن ترك الخروج كان أولى ، فكانت إذا ذكرت خروجها تبكي حتى تبلّ خمارها^(٣) .

ولم يكن مطلب أمير المؤمنين عليّ رضي الله عنه لمّا التقى بهم سوى النزول

(١) تاريخ الطبري ١٨٥/٥ .

(٢) تقدم تخريجها .

(٣) انظر : الطبقات الكبرى لابن سعد ١٨/٨ . وسير أعلام النبلاء للذهبي ١٧٧/٢ . والدر المنثور للسيوطي ٦٠٠/٦ .

على رأيه ، والدخول في طاعته ، ثم يتعاونون جميعاً على قتل عثمان .
وقد لقي استجابة منهم ؛ حتى إنهم أشرفوا على الصلح ، وكادت كلمتهم أن
تجتمع^(١) .

ولكن : أتى لمن علم أنّ هذا الصلح على دمه أن يهدأ أو يرضى بهذا الصلح ؛
إنهم بعض قتلة عثمان رضي الله عنه ، اندسوا في الجيشين ، فلمّا رأوا تباشير
الصلح ، تأمروا فيما بينهم على أن يتوزّعوا في الجيشين ، فإذا كان الغلس أعملوا
السلاح في الطرفين ؛ فيظنّ كلّ فريق أنّ الخيانة من الآخر^(٢) .
وهذا ما حصل فعلاً ..

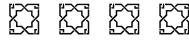
وبذلك نجح قتلة عثمان في إثارة الفتنة بوقعة الجمل ، فترتب عليها نجاتهم ،
وسفك دماء المسلمين من الفريقين .

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : « وخشي من نُسب إليهم القتل أن
يصطلحوا على قتلهم ، فأنشبو الحرب بينهم ، إلى أن كان ما كان »^(٣) .
وهكذا وقعت المأساة ، ونشب القتال ، وبُذلت محاولات كثيرة لإيقافه فلم
تنجح ؛ فالسبئية لا تفتري إنشاباً ، وعليّ يُنادي : أيّها الناس كفّوا فلا شيء .
وكان كلّ واحدٍ من الطرفين حريص على إطفاء شرارة هذه الحرب ، ولكنّ
السبئية عملوا على إذكاء نارها ، وزيادة إيقادها . وقد أدرك كلا الفريقين أنّ قتلة
عثمان هم الذين أنشبو الحرب ، فما كان منهم إلّا أن ضجّوا إلى الله بالدعاء أن
يلعن قتلة عثمان وأشياعهم^(٤) .

وهكذا عجزوا عن ردّ هذه الفتنة التي لم تُصب الذين ظلموا خاصّة ، بل

-
- (١) انظر تاريخ الطبري ١٩٠/٥-١٩٤ .
 - (٢) انظر المصدر نفسه ١٩٥/٥-٢٢٠ .
 - (٣) فتح الباري لابن حجر ٥٦/١٣ .
 - (٤) انظر تاريخ الطبري ٢٠٢/٥-٢٠٥ .

تعدّتهم إلى من لم يظلم ؛ فانتهت بمقتل طلحة والزبير رضي الله عنهما ، وعقر
الجمل الذي كانت أمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها تركبه .
وحملت أم المؤمنين إلى دار عبدالله بن خلف الخزاعي ، وأنزلت على صفية بنت
الحارث . ثمّ جهّزها عليّ رضي الله عنه ، وأرسلها إلى المدينة مع أخيها محمد بن
أبي بكر ، واختار لها نسوة من نساء أهل البصرة المعروفات لصحبتها رضي الله
عنها^(١) .



(١) انظر تاريخ الطبري ٥/ ٢٢٥ .

مناقشة مزاعم الشيعة

أما مزاعم الشيعة : فأكثرها باطل ، لا يمتّ إلى الحقيقة بصلة :

(١) - فزعمهم أن الفاحشة المعنية بقوله تعالى : ﴿يَنْسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَحِشَةٍ مُبِينَةٍ﴾ [الأحزاب : ٣٠] هي قتال عليّ والخروج عليه : زعم باطل لم يقل به أحدٌ من المفسرين ، بل قالوا : إنّ المراد بها : النشوز وسوء الخلق . وقال بعضهم : كناية عما هو ظاهر القبح واضح الفحش . وقد عصم الله سبحانه وتعالى نساء النبي ﷺ عن ذلك ، وطهرهنّ ، وبرأهنّ . وإنما خُصّوا بمضاعفة العذاب ؛ لأنهنّ لسن كأحدٍ من النساء^(١) .

وقد تقدّم أن عائشة رضي الله عنها لم تخرج لقتال عليّ رضي الله عنه ، بل خرجت بقصد الإصلاح بين المسلمين ، وظنّت أنّ في خروجها مصلحة للمسلمين ، ثمّ تبين لها فيما بعد أنّ ترك الخروج كان أولى^(٢) .

(٢) - أما زعمهم أنّ عائشة خالفت أمر ربّها بخروجها ؛ حيث أمرها بلزوم بيتها في قوله تعالى مخاطباً نساء النبي ﷺ : ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ [الأحزاب : ٣٣] : فزعم باطل أيضاً ؛ فهي رضي الله عنها لم تبرج تبرج الجاهلية الأولى التي كانت قبل الإسلام ، ولم تُخالف أمر ربّها في قوله سبحانه وتعالى : ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ ؛ لأنّ الخروج لمصلحة لا يُنافي الأمر بالاستقرار في البيوت ، كما لو خرجت للحج أو العمرة ، أو خرجت مع زوجها في سفر ؛ فإنّ هذه الآية قد نزلت في حياة النبي ﷺ ، وثبت عنه ﷺ أنّه سافر بأزواجه ، وسافر بعائشة وغيرها في حجة الوداع ، وأرسلها مع أخيها عبدالرحمن ،

(١) انظر : جامع البيان للطبري ١٥٩/٢١ . وتفسير ابن كثير ٤٨١-٤٨٢/٣ . وفتح القدير للشوكاني ٢٧٦/٤ .

(٢) تقدم .

وأردفها خلفه ، وأعمرها من التنعيم . وحجة الوداع كانت قبل وفاة النبي ﷺ بأقل من ثلاثة أشهر ، بعد نزول هذه الآية التي احتجّ بها الشيعة الرافضة . وقد سافر الصحابة بأزواجه من بعده ، وكنّ نساء النبي ﷺ يحججن ؛ فقد حججن في خلافة الفاروق عمر رضي الله عنه ، وفي خلافة ذي النورين عثمان رضي الله عنه؛ كما كنّ يحججن في حياة رسول الله ﷺ . وعائشة رضي الله عنها حين خرجت إلى البصرة اعتقدت أنّ ذلك السفر فيه مصلحة للمسلمين ، فتأوّلت في ذلك رضي الله عنها واجتهدت ، والمجتهد مأجور في كلتا الحالتين ؛ إن أصاب أو أخطأ^(١) . وقد نقض ابن العربي المالكي رحمه الله احتجاج الرافضة هذا ، وبين بطلان طعن الرافضة على عائشة بآية الأحزاب ، ومما قاله : « تعلق الرافضة لعنهم الله بهذه الآية على أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها إذ قالوا : إنّها خالفت أمر الله وأمر رسوله ﷺ وخرجت تقود الجيوش ، وتباشر الحروب ، وتفتح مآزق الحرب والضرب فيما لم يفرض عليها ولا يجوز لها إلى أن قال : - وأما خروجها إلى حرب الجمل : فما خرجت لحرب ، ولكن تعلق الناس بها ، وشكوا إليها ما صاروا إليه من عظيم الفتنة وتهاجر الناس ، ورجوا بركتها في الإصلاح ، وطمعوا في الاستحياء منها إذا وقفت إلى الخلق . وظنّت هي ذلك ، فخرجت مقتدية بالله في قوله : ﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ﴾ [النساء : ١١٤] وبقوله : ﴿ وَإِن طَافَيْنَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَفْتَلَوْا فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ﴾ [الحجرات : ٩] . والأمر بالإصلاح مخاطب به جميع الناس من ذكر وأنثى ، حر أو عبد ، فلم يرد الله بسابق قضائه ونافذ حكمه أن يقع إصلاح ، ولكن جرت مطاعنات وجراحات حتى كاد يفنى الفريقان ، فعمد بعضهم إلى الجمل فعرقبه ، فلما سقط الجمل لجنبه أدرك محمد بن أبي بكر عائشة فاحتملها إلى البصرة ، وخرجت في ثلاثين امرأة

(١) انظر منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٤/٣١٧-٣١٨ .

قرنهنّ عليّ بها حتى أوصلوها إلى المدينة ، برّة ، تقيّة ، مجتهدة ، مصيبة ، ثابتة فيما تأوّلت ، مأجورة فيما تأوّلت وفعلت ؛ إذ كلّ مجتهدٍ في الأحكام مصيب . وقد بيّنا في كتب الأصول تصويب الصحابة في الحروب ، وحمل أفعالهم على أجمل تأويل ... » (١) .

فالمقصود أنّ خروجها رضي الله عنها كان لمصلحة ، ولا يُنافي أمر الله سبحانه وتعالى لها ولنساء النبي ﷺ بالاستقرار في البيوت بقوله عز وجل : ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ .

(٣) - أما زعمهم أنّ رسول الله ﷺ حذّرها من قتال عليّ ، وأخبرها أنّها ستقاتله وهي له ظالمة : فكلّ الأخبار التي استدّلوا بها على ذلك موضوعة .. إذ كلّ هذه الأخبار التي ساقوها ، ونسبوا كذباً إلى رسول الله ﷺ لا تُعرف في شيء من كتب العلم المعتمدة ، وليس لها أسانيد معروفة ، وهي بالموضوعات أشبه منها بالأحاديث الصحيحة ، بل هي كذبٌ قطعاً ..
إلاّ حديث الحوآب : الذي ذكره بعض أهل العلم :

إذ أخرجه الإمام أحمد رحمه الله في مسنده ، وأبو يعلى ، والبزار ، وابن حبان وصححه ، والحاكم من طريق قيس بن أبي حازم قال : « لَمَّا أَقْبَلتْ عَائِشَةُ ، بَلَغتْ مِيَاهَ بَنِي عَامِرٍ لَيْلاً نَبَحَتِ الْكِلَابُ . قَالَتْ : أَيُّ مَاءٍ هَذَا ؟ قَالُوا : مَاءُ الْحَوَآبِ . قَالَتْ : مَا أَظَنَّتِي إِلاّ رَاجِعَةٌ . فَقَالَ بَعْضُ مَنْ كَانَ مَعَهَا : بَلْ تَقْدَمِينَ فِيرَاكُ الْمُسْلِمُونَ فَيُصَلِّحُ اللَّهُ ذَاتَ بَيْنِهِمْ . قَالَتْ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَهَا ذَاتَ يَوْمٍ : « كَيْفَ يَأْحَدَاكَ تَنْبَحُ عَلَيْهَا كِلَابُ الْحَوَآبِ » (٢) .

(١) أحكام القرآن لابن العربي ٣/١٥٣٥-١٥٣٦ . وانظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٤/١٨١-١٨٢ .

(٢) مسند الإمام أحمد ٦/٥٢ . والمستدرک للحاكم ٣/١١٩-١٢٠ . وانظر : فتح الباري لابن حجر ١٣/٥٥ . ومجمع الزوائد للهيثمی ٧/٢٣٤ .

وفي إسناده : **قيس بن أبي حازم** ، قال عنه يحيى بن سعيد : « منكر الحديث »
وسمى له أحاديث استنكرها ، منها حديث كلاب الحوآب^(١) .
وأخرجه الطبري أيضاً في تاريخه^(٢) ، وفي إسناده :

[١] - **إسماعيل بن موسى الفزاري** ، قال عنه ابن عدي : « أنكروا منه غلوّاً في
التشيع » ، وقال عبدان : « أنكر علينا هتاد وابن أبي شيبه ذهابنا إليه ، وقال :
إيش عملتم عند ذاك الفاسق الذي يشتم السلف » .

[٢] - **علي بن عابس الأزرق** ، الذي يروي عنه إسماعيل بن موسى الفزاري ،
قال عنه ابن معين : « ليس بشيء » ، وقال الجوزجاني والنسائي والأزدي :
« ضعيف » ، وقال ابن حبان : « فحش خطؤه فاستحق الترك » .

[٣] - **أبو الخطاب الهجري** .

[٤] - **صفوان بن قبيصة الأحمسي** .

وكلاهما مجهولان^(٣) .

وقد علّق ابن الجوزي رحمه الله على حديث الحوآب بقوله : « يرويه
عبدالرحمن بن صالح الأزدي الكوفي ، قال موسى بن هارون : يروي أحاديث
سوء في مثالب الصحابة . وقال ابن عدي : احترق بالتشيع »^(٤) .

وهكذا نرى أنّ الحديث لا يخلو من قاذح .

ولا مطعن فيه بعائشة رضي الله عنها لو قلنا بصحّته^(٥) ؛ لأنّ مضمونه الإخبار

(١) انظر ميزان الاعتدال للذهبي ٣/٣٩٢-٣٩٣ .

(٢) انظر تاريخ الطبري ٥/١٧٠-١٧١ .

(٣) انظر : ميزان الاعتدال ١/٢٥١-٢٥٢ ، ، ٢/٣١٦ ، ، ٣/١٣٤ . وتقريب التهذيب
لابن حجر ص ٦٣٧ .

(٤) العلل المتناهية لابن الجوزي ٢/٣٦٦ .

(٥) كما فعل الحافظ ابن حجر في فتح الباري ١٣/٥٥ ، والألباني في السلسلة الصحيحة
١/٧٦٧-٧٧٧ ، ح رقم ٤٧٤ .

عن خروج أم المؤمنين ، وليس فيه أدنى وعيد لها رضي الله عنها بسبب هذا الخروج الذي سبق القول فيه أنه كان لمصلحة .
وهو ظاهر الدلالة على خطأ اجتهاد عائشة رضي الله عنها ، وعلى أنها قد نالت أجر الاجتهاد فقط .

ورواية أهل السنة لهذا الحديث تختلف عن رواية الشيعة الرافضة له ؛ فليس فيه عند أهل السنة أنّ من كان مع عائشة كذب عليها ، أو حلف كذباً أنّ هذا الماء ليس ماء الحوآب ، أو غير ذلك من الأباطيل التي زادها الشيعة .
وكلّ ما فعله من كان معها رضي الله عنها هو تذكيرها بالعرض الذي جاءت من أجله إلى البصرة ؛ وهو الإصلاح . وهو من معجزات رسول الله ﷺ لو صحّ .

(٤) - أما ما زعموه من إخبار الرسول ﷺ لعليّ بخروج عائشة عليه ، وطلبه منه أن يرفق بها أو يضربها أو يُطلقها - على اختلاف الروايات عند الشيعة - :
فليس بصحيح على إطلاقه .
أما طلبه أن يرفق بها :

١ - فقد روى البيهقي في دلائل النبوة ، والحاكم في المستدرک بسنديهما عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : « ذكر النبي ﷺ خروج بعض أمّهات المؤمنين ، وضحكت عائشة ، فقال لها : « انظري يا حميراء أن لا تكوني أنت » ، ثم التفت إلى عليّ ، وقال : « يا عليّ إن وليت من أمرها شيئاً فارفق بها » (١) .
وعلق عليه الحافظ ابن كثير رحمه الله بقوله : « هذا حديث غريب جداً » (٢) .

(١) دلائل النبوة للبيهقي ٤١١/٦ . ومستدرک الحاكم ١١٩/٣ . وذكره ابن عساكر في كتاب الأربعين في مناقب أمّهات المؤمنين ص ٧١ ، وحسنه .

(٢) البداية والنهاية لابن كثير ٢١٢/٦ .

وهذا الحديث لو صحّ فلا مطعن فيه بعائشة ، بل هو من معجزاته ﷺ ؛ إذ غاية ما فيه الإخبار بخروج أمّ المؤمنين رضي الله تعالى عنها .

٢ - وروى الإمام أحمد بسنده عن أبي رافع أنّ رسول الله ﷺ قال لعليّ بن أبي طالب : « إنّه سيكون بينك وبين عائشة أمر » . قال : أنا يا رسول الله؟! . قال : « نعم » . قال : أنا؟! . قال : نعم . قال : فأنا أشقاهم يا رسول الله . قال : « لا ، ولكن إذا كان ذلك فارددها إلى مأمنها »^(١) .

وقد ذكره ابن الجوزي : في العلل ، وقال : « قال يحيى بن معين : الفضيل ليس بثقة »^(٢) ؛ يُشير بذلك إلى ضعف الحديث ؛ لضعف أحد رواته - كما ذكر - . وفي تضعيفه نظر ؛ فالفضيل هذا قال عنه الذهبي : « حديثه في الكتب الستة ، وهو صدوق »^(٣) .

وقال ابن حجر : « صدوق له خطأ كثير »^(٤) ، وحسن له هذا الحديث في الفتح^(٥) . أما بقية رجال إسناد هذا الحديث فكلّهم ثقات ؛ كما قال الهيثمي^(٦) : وهذا الحديث حجة على الشيعة الرافضة الذين لا يتحرّجون من سبّ أمّ المؤمنين رضي الله تعالى عنها ؛ فهذا من يزعمون أنّه إمام لهم يتحرّج من مجرد إخبار رسول الله ﷺ له بأنّه سيكون بينه وبين أمّ المؤمنين رضي الله عنها أمر ، ويصف نفسه بأنّه أشقاهم ، وذلك لما يعلم من حبّ رسول الله ﷺ لها . فما بالك بمن يُوجّهون إليها شتى أنواع المطاعن والتّهم .. ألا يتحرّجون من

(١) مسند الإمام أحمد ٦/٣٩٣ .

(٢) العلل المتناهية لابن الجوزي ٢/٣٦٦ .

(٣) ميزان الاعتدال للذهبي ٣/٣٦١ .

(٤) تقريب التهذيب لابن حجر ص ٤٤٧ .

(٥) انظر فتح الباري لابن حجر ١٣/٥٥ .

(٦) انظر مجمع الزوائد للهيثمي ٧/٢٣٤ .

رسول الله ﷺ لسببهم زوجه وأحبّ النَّاس إلى قلبه .
 (٥) - أما دعواهم أنّ رسول الله ﷺ طلب من عليّ إن خرجت عليه عائشة
 أن يضربها - في بعض الروايات - ، أو يُطلقها - في أكثر الروايات - ، وأنّه قد
 طلقها : فدعوى باطلة ، لم ترد في أي كتاب من كتب أهل السنّة ، بل ولا في
 كتب الأحاديث الموضوعة ، ولم ترد إلّا في كتب الشيعة الذين هم في غاية
 التناقض والكذب .

ويردّ هذه الدعوى ما ثبت عن عمار بن ياسر رضي الله عنهما أنّه قال على منبر
 الكوفة وهو بين يدي الحسن بن عليّ رضي الله عنهما : « إنّ عائشة قد صارت إلى
 البصرة ، ووالله إنّها لزوجة نبيكم في الدنيا والآخرة »^(١) .
 وقد أقرّه الحسن بن علي رضي الله عنهما على هذا ، ولم يعترض على قسمه .
 وتكرّر الأمر في محضر عليّ رضي الله عنه بعد نهاية المعركة :
 فقد روى الإمام أحمد ، والترمذي ، والحاكم بأسانيدهم - واللفظ لأحمد - أنّ
 رجلاً وقع في عائشة وعابها ، فقال له عمار : « ويحك ما تُريد من حبيبة
 رسول الله ﷺ^(٢) ؟ ما تُريد من أمّ المؤمنين ؟ فأنا أشهد أنّها زوجته في
 الجنّة . بين يديّ عليّ ، وعليّ ساكت »^(٣) .

- (١) صحيح البخاري ٩/١٠٠-١٠١ ، كتاب الفتن ، باب منه . وانظر : سنن الترمذي
 ٥/٧٠٧ ، كتاب المناقب ، باب فضل عائشة . فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ٢/
 ٨٦٨ . وكتاب الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين لابن عساكر ص ٦٩-٧٠ .
 والسمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين للمحب الطبري ص ٢٨-٢٩ .
 (٢) عند الترمذي والحاكم : قال عمار للرجل : " اسكت مقبوحاً منبوحاً ، أتؤذي حبيبة
 رسول الله ﷺ ؟ " .
 (٣) فضائل الصحابة لأحمد ٢/٨٦٨ ، ٨٧٠ . وانظر : جامع الترمذي ٥/٧٠٧ ، كتاب المناقب ،
 باب فضل عائشة ، وقال الترمذي : هذا حديث حسن . والمستدرک للحاكم ٣/٣٩٣ ،
 وقال : " صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه " ، ووافقه الذهبي في التلخيص .

فالقول بأن عائشة رضي الله عنها زوجة الرسول ﷺ في الدنيا والآخرة ، بل وفي الجنة وقع بين يدي إمامين - يعتقد الشيعة إمامتهما - ، ولم يُنكرا ، بل وافقا وأقرا .

فكيف يتفق هذا مع ما زعمه الشيعة من أنّ علياً طلقها من رسول الله ﷺ؟! . وقد خاطبها عمّار رضي الله عنه بعد المعركة بـ « أم المؤمنين » ، ووصف نفسه ومن معه بأنهم بنوها ، كما ذكر ذلك بعض الشيعة^(١) .

وروى الإمام أحمد بسنده إلى عائشة رضي الله عنها ، قالت : قال رسول الله ﷺ : « لقد رأيت عائشة في الجنة ، كأني أنظر إلى بياض كفيها ، ليهون بذلك عليّ عند موتي »^(٢) .

والأحاديث والآثار التي دلّت على أنّها رضي الله عنه زوج رسول الله ﷺ في الدنيا والآخرة كثيرة جداً ، وقد تقدّم ذكر بعضها^(٣) .

وقد اعترض بعض الشيعة على قول عمّار بن ياسر رضي الله عنهما : « إنّها زوجته في الدنيا والآخرة » ، وحاولوا ردّه بشتى الحجج ؛ كقولهم : غير صحيح ، أو لم يسمعه من رسول الله ، أو لم يعلم أنّها ستقاتل علياً^(٤) .

وكلّها اعتراضات يردها ظاهر الخبر :

- ١ - فقول عمّار رضي الله عنه كان بين يدي شخصين يعتقد الشيعة إمامتهما .
- ٢ - وقد قاله مرّتين فرّق بينهما الزمان والمكان .

(١) انظر : الشافي في الإمامة للمرئضى ص ٢٩٢ . وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٦٦ . والصرط المستقيم للبياضي ١٦٢/٣ .

(٢) تقدّم تحريجه ص ١٣٣١ .

(٣) انظر ص ١٣٢٨ .

(٤) انظر : الشافي في الإمامة للمرئضى ص ٢٩٣ . وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٦٧ .

٣ - ودعوى أنه لم يسمعه من رسول الله ﷺ مطعن فيه ، سيما أن قوله فيه الحكم لمعين بالجنة ، وهو من أصول الاعتقاد ، ولا يتجزأ عليه إلا من كان عنده نص من قرآن أو سنة .

٤ - وقد قال هذا القول بعد معركة الجمل في محضر أمير المؤمنين علي رضي الله عنه ، كما تقدم . فلا عبرة بقول الشيعة إنه لم يعلم أنها ستقاتل علياً رضي الله عنه .

٥ - وقد روي عن علي رضي الله عنه نحوه من قول عمّار رضي الله عنه ؛ فقد روى الطبري بسنده أن عائشة رضي الله عنها قالت لما عزمتم على الارتحال إلى المدينة بعد ما جهّزها علي رضي الله عنه إثر معركة الجمل : « والله ما كان بيني وبين علي في القديم إلا ما يكون بين المرأة وأحمائها ، وإنه عندي على معتبتي من الأخيار . وقال علي : يا أيها الناس صدقت والله وبرّت ، ما كان بيني وبينها إلا ذلك ، وإنها لزوجة نبيكم في الدنيا والآخرة »^(١) .

فهذا أمير المؤمنين علي رضي الله عنه يقول عن عائشة رضي الله عنها بعد موقعة الجمل : « إنها لزوجة نبيكم في الدنيا والآخرة » ..

فماذا يصنع الشيعة الرافضة في قوله هذا ؟

هل يردونه ؟

أم يقولون : لم يسمعه من رسول الله ؟

أم يزعمون أنه لم يعلم أنها ستقاتله ؟!

(٦) - أما زعمهم أن أم سلمة نصحتها بعدم الخروج ، وذكرتها بخبر الحوآب :

فغير صحيح . وفي إسناد الخبر أبو مخنف ؛ لوط بن يحيى ، وقد تقدم أنه شيعي محترق ، وأخباري تالف ، فلا يعتد بقوله ، ولا كرامة^(٢) .

(١) تاريخ الطبري ٢٢٥/٥ .

(٢) انظر ص ١٢٧٣ وما بعدها .

ولقد أدركت أم سلمة رضي الله عنها كما أدرك غيرها من الصحابة أنّ خروج عائشة رضي الله عنها كان عن اجتهاد منها ؛ ترى أنّها بخروجها تُصلح بين المسلمين ، وتُحاول جمع كلمتهم . وقد بقيت أم سلمة رضي الله عنها تحترم عائشة وتُقدّرُها ، وتذكر للنّاس فضائلها :

فقد روى محمد بن الحسن بن زبالة ، والحاكم - واللفظ له - بسنديهما : « أنّ أم سلمة لما سمعت الصرخة على عائشة - يعني لما ماتت - قالت لجاريتها : اذهبي فانظري ، فجاءت فقالت : وجبت . فقالت أم سلمة : والذي نفسي بيده لقد كانت أحبّ النّاس إلى رسول الله ﷺ إلاّ أباهما » (١) .

(٧) - أما قصة دخول ابن عباس رضي الله عنهما على عائشة إثر معركة الجمل دون إذنها : فموضوعة ، وفي إسنادها أبو مخنف ؛ لوط بن يحيى ، وهو شيعي محترق ، وأخباري تالف كما تقدّم .

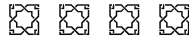
والثابت عن ابن عباس رضي الله عنهما شدّة احترامه لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، وكثرة المدح لها ..

ولقد دخل عليها وهي على فراش الموت ، وقال لها : « كنت أحبّ أزواج رسول الله ﷺ إليه ، ولم يكن ليحبّ إلا طيباً ، وأنزل الله براءتك من فوق سبع سموات ، فليس في الأرض مسجدٌ إلا هو يتلى فيه آناء الليل وآناء التّهار ... - إلى أن قال : - فوالله إنّك لمباركة .. إلخ » (٢) .

(١) المنتخب من كتاب أزواج النبي لابن زبالة ص ٤٣ . والمستدرک للحاكم ١٣/٤-١٤ ، وقال : صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه . وقال الذهبي عن إسنادة : صالح . (انظر سير أعلام النبلاء للذهبي ١٣٤/٢) .

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ١/٢٢٠ ، ٢٧٦ ، ٣٤٩ ، ، ٣٤٩/٦ . وفي فضائل الصحابة ٢/٨٧٢-٨٧٦ . وابن سعد في طبقاته ٨/٧٤-٧٥ . والحاكم في المستدرک ٨/٤ ، وصحح إسناده ، ووافقه الذهبي على تصحيحه في التلخيص .

وينبغي أن يُعلم أنّ عائشة رضي الله عنها قد تأثرت من خروجها إلى البصرة ؛ فقد كان ظنّها أنّها ترأب صدع الأمة وتُصلحه ، ولم يكن يخطر ببالها رضي الله عنها أنّ الأمر يصل إلى القتال وسفك الدماء . فلمّا وقع ما وقع تمنّت لو أنّها كانت نسياً منسياً ، وودّت لو أنّها ماتت قبل يوم الجمل بعشرين سنة ، وكانت إذا ذكرت خروجها تبكي حتى تبلّ خمارها^(١) .



(١) انظر : طبقات ابن سعد ١٨/٨ . وسير أعلام النبلاء للذهبي ١٧٧/٢ . والدر المنثور للسيوطي ٦٠٠/٦ .

المطعن العاشر

ادعاء الشيعة أنّ عائشة رضي الله عنها لم تتب

من معاداتها لعليّ رضي الله عنه ، وحرّبا له

يزعم الشيعة الرافضة أنّ عائشة رضي الله عنها قد كفرت نتيجة حربها لعليّ رضي الله عنه ، ومعاداتها له ، وأنّها قد حملت من الأوزار الشيء الكثير لخروجها إلى حرب المجمع على إمامته ، ولإباحتها دماء المسلمين وسفكها ، ولإدخالها الشبهة على المستضعفين ؛ فكانت السبب في هلاكهم إلى يوم الدين^(١) .

ويزعمون أنّها لم تتب من ذلك كلّه ، وأنّها بقيت مصرّة على حربها لعليّ ، وأنّها بقيت على عداوتها له ولأولاده إلى أن ماتت^(٢) .

أمّا بكاؤها رضي الله عنها عقب معركة الجمل ، وإظهارها الندم ، فيقول عنه الشيعة : إنّهُ لم يكن دليلاً على التوبة ، بل بكت لأنّها فشلت في المعركة ، ولم تُحقّق مأربها في النيل من عليّ والانتقام منه^(٣) .

(١) راجع : دلائل الإمامة لابن رستم ص ١٢١ . والإرشاد للمفيد ص ٢٣٦-٢٣٧ .
والجمل له ص ٢٣١ . والشافي للمرتضى ص ٢٨٧ . وتلخيص الشافي للطوسي ص ٣٥٠ .
والطرائف لابن طاوس ص ٢٩٢-٢٩٣ . والكشكول لحيدر الآملي ص ١٥٨ .
والصراط المستقيم للبيضاوي ١/١٨٧ ، ، ٣/١٦١-١٦٢ .

(٢) راجع : الشافي للمرتضى ص ٢٩٢-٢٩٤ . وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٦٥-٤٦٨ .
والاقتصاد له ص ٣٦١-٣٦٥ . والطرائف لابن طاوس ص ٢٩٨ . والصراط المستقيم للبيضاوي ٣/١٦٤ . وإحقاق الحق للتستري ص ٣٠٩ . وإلزام الناصب للحائري ١/٣٧٨ .

(٣) انظر : الشافي للمرتضى ص ٢٩٢ . وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٦٦ . وإحقاق الحق للتستري ص ٣٠٩ . وسيرة الأئمة الاثني عشر لهاشم الحسيني ١/٤٦٣ .

ويستدلّ الشيعة على مزاعمهم هذه بأدلة كلّها مكذوبة ، لا أصل لها ، وليست في كتب أهل العلم ، بل لم يذكرها إلاّ الشيعة الرافضة الذين عرفوا بين الناس بامتيازهم بكثرة الكذب ، بل وبأنهم أكذب الطوائف .
ومما استدّلوا به على مزاعمهم المتقدّمة :

١ - ما زعموه من أنّها امتنعت عن تسمية عليّ رضي الله عنه بإمرة المؤمنين بعد معركة الجمل ..

واستدلّوا بالمحاورة المكذوبة التي ادّعوا أنّها جرت بين عائشة وابن عباس ، وفيها قول ابن عباس لها : « إنّ أمير المؤمنين (ع) بعث إليك يأمرك بالرحيل إلى المدينة وقلة العرجة . فقالت : رحم الله أمير المؤمنين ذاك عمر بن الخطاب . فقال ابن عباس : هذا والله أمير المؤمنين ، وإن تربّدت فيه وجوه ورغمت فيه معاطس ، أما والله لهو أمير المؤمنين (ع) ، وأمسّ برسول الله رحماً ، وأقرب قرابة ، وأقدم سبقاً ، وأكثر علماً ، وأعلى مناراً ، وأكثر آثاراً من أيك ومن عمر . فقالت : أبيت ذلك إلخ » (١) .

قال الشيعة الرافضة : وهذا دليل واضح على الإصرار على العداوة وعدم التوبة ؛ فهي رغم عفو عليّ عنها بعد المعركة ، لم تستطع أن تخفي حقدّها عليه وكرهها له (٢) .

(١) اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ٥٧-٦٠ . وانظر : تاريخ يعقوبي ١٨٣/٢ .
والشافعي في الإمامة للمرتضى ص ٢٩٢ . وتلخيص الشافعي للطوسي ص ٤٦٥-٤٦٦ .
وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٨٢/٢ . وبحار الأنوار للمجلسي ٤٥١/٨ .
والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ١٠٨-١٠٩ . وسيرة الأئمة الاثني عشر لهاشم الحسيني ٤٦١-٤٦٢ . وأحاديث أم المؤمنين لمرتضى العسكري ٢٥٥-٢٥٦ .

(٢) انظر : الجمل للمفيد ص ٨٥ . والشافعي للمرتضى ص ٢٩٢ . وتلخيص الشافعي للطوسي ص ٤٦٦ . والاقتصاد له ص ٣٦١ . وفي ظلال التشيع لمحمد علي الحسيني ص ١١٧-١١٨ .

وزعموا أنّ ابن عباس قال لعلّي بعد تلك المحاورة التي جرت بينه وبين عائشة : « دعها في البصرة ولا ترحلها . فقال (ع) : إنّها لا تألوا شراً ، ولكنني أردتها إلى بيتها »^(١) . وهذه القصة مكذوبة كما تقدّمت الإشارة إلى ذلك^(٢) .

ومن أدلّتهم على عدم توبتها - كما زعموا - :

٢ - زعمهم أنّها لمّا بلغها خبر قتل عليّ بن أبي طالب فرحت ، واستبشرت .. واستدلّوا على ذلك بما رواه الطبري في تاريخه قال : « لمّا انتهى إلى عائشة قتل عليّ رضي الله عنه ، قالت :

فألقت عصاها واستقرّت بها النوى كما قرّ عيناً بالإياب المسافر
فمن قتله ؟ فقيل : رجلٌ من مراد . فقالت :

فإن يك نائياً فلقد نعاه
غلامٌ ليس فيه التراب

فقالت زينب بنت أبي سلمة : ألعليّ تقولين هذا ؟ فقالت : إنّي أنسى ، فإذا نسيت فذكّروني »^(٣) .

وقد روى ابن جرير الطبري رحمه الله هذا الخبر بصيغة التمريض : « رُوِيَ » ، ومعلوم أنّ الأسانيد في كتابه « التاريخ » مليئة برواة الشيعة الذي دسّوا في تاريخ المسلمين من السموم ما دسّوا ، ومن أسند فقد أحال .

وقد استشهد الشيعة الرافضة بهذه القصة المكذوبة على فرح عائشة رضي الله عنها واستبشارها بقتل عليّ ، وزعموا أنّها لمّا بلغها خبر مقتله سجدت لله شكراً ، وأظهرت السرور ، وتمثّلت بالأبيات الآنفة الذكر^(٤) .

(١) انظر المصادر نفسها .

(٢) تقدم .

(٣) تاريخ الطبري ٨٧/٦ .

(٤) انظر : مقاتل الطالبين للأصفهاني ص ٤٣ . والجمل للمفيد ص ٨٣-٨٤ . والشافي للمرئضى ص ٢٩٢ . وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٦٦ . والاقتصاد له =

وقد علّق الشيعة على ذلك بقولهم : وهذا كلّه صريح في الإصرار وفقد التوبة .. وأين التوبة والنزوع عن بُغضه والحال ما ذُكر (١) !؟ .

وعلق بعضهم على قولها لزَيْنب بنت أبي سلمة : « إنّي أنسى ، فإذا نسيت فذكروني » ، بقولهم : « وهذه سخريّة منها بزَيْنب ، وتمويه عليها خوفاً من شناعتها . ومعلوم ضرورة أنّ الناسي الساهي لا يتمثل بالشعر في الأغراض المطابقة ، ولم يكن ذلك منها إلا عن قصد ومعرفة » (٢) .

ومن أدلّتهم على عدم توبتها - كما زعموا - :

٣ - ما زعموه من أنّها سمّت عبداً لها عبدالرحمن ؛ لحبّها لعبدالرحمن بن ملجم قاتل عليّ رضي الله عنه :

قالوا : « رُوِيَ عن مسروق (٣) أنّه قال : دخلتُ على عائشة فجلستُ إليها تُحدّثني ، فاستدعت غلاماً لها أسود يُقال له عبد الرحمن ، فجاء حتى وقف ، فقالت : يا مسروق أتدري لم سمّيته عبدالرحمن ؟ فقلت : لا . فقالت : حبّاً مني لعبدالرحمن بن ملجم قاتل عليّ » (٤) .

وآدعى الشيعة أنّ عداوة عائشة لعليّ بقيت متأججة بعد موته ، فانتقلت إلى أولاده .. واستدلّوا على ذلك :

= ص ٣٦٢ . والصرط المستقيم للبياضي ٣/ ١٦٤ . والمراجعات للموسوي ص ٢٥٥ .

وأحاديث أم المؤمنين عائشة لمرضى العسكري ١/ ٢٧٨-٢٧٩ .

(١) انظر : الجمل للمفيد ص ٨٤ . والاقتصاد للطوسي ص ٣٦٢ . والصرط المستقيم للبياضي ٣/ ١٦٤ .

(٢) الشافي للمرتضى ص ٢٩٢ . وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٦٦ .

(٣) ابن الأجدع بن مالك الهمداني الوداعي ، أبو عائشة الكوفي . (تقريب التهذيب لابن حجر ص ٥٢٨) .

(٤) الجمل للمفيد ص ٨٤ . وانظر : الشافي للمرتضى ص ٢٩٣ . وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٦٦ .

١ - بأنّها كانت تحتجب من الحسن والحسين لبغضها لهما ، مع حلّ دخولهما عليها^(١) .

٢ - بأنّها منعت من دفن الحسن بن عليّ مع جدّه رسول الله ﷺ ، وركبت على بغل لتمنع من ذلك ؛ لئلا يدخل بيتها من تكرهه على حدّ زعم الشيعة^(٢) .
وأضاف الشيعة الرافضة : « ولو ذهبنا إلى تقصّي ما روي عنها من الكلام الغليظ الشديد الدالّ على بقاء العداوة واستمرار الحقد والحسد والضغينة لأطلنا وأكثرنا »^(٣) .

وقد أطالوا وأكثروا حقاً في ذكر الأخبار الكاذبة ، وسوّق الأنباء المختلقة ، التي تتحدّث عن شيءٍ لا وجود له إلّا في أذهان الشيعة المريضة ، وقلوبهم المنكوسة ، وعقولهم المعكوسة .

فأيّ عداوة كانت بين أمّ المؤمنين وآل البيت ؟

ولمّ لمّ تتعرّض لها الكتب المعتمدة ؟

ولماذا يُورد الشيعة قصصهم الكاذبة بدون أسانيد ؟ أو بأسانيد فيها الكذابون والوضّاعون منهم ؟!

ولقد تأصّل هذا الأمر في نفوس الشيعة متقدّمهم ومتأخّريهم ؛ فصاروا إذا ذكروا عائشة رضي الله عنها وصفوها بأوصاف العداة لعليّ والانحراف عنه ..

ومن أمثلة هذه الأوصاف :

- من أعداء الإمام عليّ^(٤) .

(١) انظر أحاديث أم المؤمنين لمرتضى العسكري ٢٧٩/١-٢٨٠ .

(٢) تقدّم .

(٣) الشافي للمرتضى ص ٢٩٣ . وانظر تلخيص الشافي للطوسي ص ٤٦٦ .

(٤) انظر : الجمل للمفيد ص ٨١-٨٤ . والشيعة في الميزان لمحمد جواد مغنية ص ٢٥٥ .

- منحرفة عن عليّ (١) .
 - تحمّل في نفسها على عليّ (٢) .
 إلى آخر ما ورد في كتبهم ..
 وهذا دأب الرافضة يكيلون المثالب في حقّ الصحابة ، دون وازع يردعهم ، أو ضمير يؤنبهم ، أو استشعارٍ بمراقبة الله سبحانه وتعالى لهم ، أو استحياء من رسول الله ﷺ بسبب طعنهم في أزواجه وأصحابه رضي الله عنهم .
 وهذا لا يخفى على من يعرف ما لهم في هذا الباب من الكتب والمصنّفات ، ولا يغيب عن بال من نظر فيما سطرّوه في تصانيفهم من أكاذيب وترّهات ؛ إذ يدرك لأوّل وهلة أنّ جميع مطاعنهم واعتراضاتهم على الصحابة من قبيل الهذيان ، نسأل الله سبحانه وتعالى العصمة من الوقوع في الضلال ، ونعوذ به عز وجل من الخذلان .

مناقشة هذه المزاعم

لقد تقدّم أنّ أمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها ومن خرج إلى البصرة لم يكن مرادهم قتال عليّ رضي الله عنه ، - وإلاّ لكانت وجهتهم المدينة بدلاً من البصرة - ، بل كان مرادهم الإصلاح ، والطلب بدم عثمان رضي الله عنه .
 وكانت عائشة رضي الله عنها ترى أنّ في خروجها مصلحةً للمسلمين ، ثمّ تبين لها فيما بعد أنّ ترك الخروج كان أولى ؛ فكانت إذا ذكرت خروجها تبكي حتى تبلّ خمارها (٣) ، وتقول : والله لو ددتُ أنّي متّ قبل هذا اليوم بعشرين سنة (٤) .

- (١) انظر : المراجعات للموسوي ص ٢٥٩ . وتاريخ الشيعة للمظفر ص ٢٧ .
 (٢) انظر علم اليقين للكاشاني ٧١٩/٢ .
 (٣) انظر : طبقات ابن سعد ١٨/٨ . وسير أعلام النبلاء للذهبي ١٧٧/٢ . والدر المنثور للسيوطي ٦٠٠/٦ .
 (٤) انظر : تاريخ الطبري ٢٢١/٥ . ومنهاج السنة النبوية لابن تيمية ٣١٦/٤ . ومختصر التحفة الاثني عشرية للألوسي ص ٢٧٠ .

وكانت رضي الله عنها تتذكر أحداث يوم الجمل ، وتبكي ؛ فقد أخرج الطبري بسنده عن عبدالرحمن بن جندب ، عن أبيه ، عن جدّه ، قال : « كان عمرو بن الأشرف أخذَ بخطام الجمل ، لا يدنو منه أحدٌ إلا خبطه بسيفه ، إذ أقبل الحارث بن زهير الأزدي ، وهو يقول (١) :

يا أمنا يا خير أم نعلم
أما ترين كم شجاع يُكلم

وتختلي هامته والمعصم

فاختلفا ضربتين ، فرأيتهما يفحصان الأرض بأرجلهما حتى ماتا . فدخلتُ على عائشة رضي الله عنها بالمدينة ، فقالت : من أنت ؟ قلت : رجلٌ من الأزد ، أسكن الكوفة . قالت : أشهدتنا يوم الجمل ؟ قلت : نعم . قالت : ألنا أم علينا ؟ قلت : بل عليكم . قالت : أفتعرف الذي يقول : يا أمنا يا خير أم نعلم ؟ قلت : نعم ! ذاك ابن عمي . فبكت حتى ظننتُ أنّها لا تسكُتُ » (٢) .

فقد ندمت رضي الله عنها على ما بدر منها ، وتمنت لو أنّها لم تخرج . وينبغي أن يُعلم أنّ عائشة رضي الله عنها كانت في خروجها إلى البصرة مجتهدة ، مأجورة على اجتهادها ، قصدها الإصلاح . واللّه سبحانه وتعالى قد غفر للمؤمنين النسيان والخطأ ، وحكى عن المؤمنين أنّهم يقولون في دعائهم : ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ [البقرة : ٢٨٦] ، وقال لهم : « قد فعلت » (٣) .

والمجتهد المخطئ مغفور له خطؤه ، وله أجر اجتهاده ..

(١) الذي كان يقول هذه الأبيات هو عمرو بن الأشرف .

(٢) تاريخ الطبري ٢١١/٥ .

(٣) كما في الحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة ، وابن عباس مرفوعاً . (صحيح مسلم ١/١١٥-١١٦ ، كتاب الإيمان ، باب بيان أنه سبحانه وتعالى لم يكلف إلا ما يطاق) .

وكذلك أم المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها ..
ومثّل عائشة في اجتهادها مثل عليّ رضي الله عنه حين ترك المدينة ، وجعل
عاصمة خلافته الكوفة بدلاً منها ، ولم يقيم فيها كما أقام رسول الله ﷺ والخلفاء
من بعده رضي الله عنهم .
ولا يُظنّ بأمر المؤمنين عليّ رضي الله عنه أنّه ترك المدينة رغبة عنها ، بل يُقال :
اجتهد وأخطأ .

وخطأ المجتهد مغفور له ، ولا يتناوله الوعيد لاجتهاده .
وبهذا يُجاب عن خروج عائشة رضي الله عنها^(١) .
وإذا عُلم هذا تبيّن أن عائشة رضي الله عنها كانت تبكي على تركها الأولى ،
وعلى خطئها المغفور لها في اجتهادها ، لا على الهزيمة وفوت النصر على عليّ كما
زعم الرافضة .

أما ما زعمه الشيعة الرافضة من استمرار عداوة عائشة رضي الله عنها لعليّ
رضي الله عنه ، وعدم توبتها ، واستدلالهم على ذلك بحكايات مكذوبة لا أصل لها :
فرغم باطل ؛ إذ كلّ الأدلة التي استدّلوا بها على إثبات هذا الزعم - استمرار عداوة
عائشة لعليّ ، وعدم توبتها من ذلك - : هم روايات . ومعلوم أنّ رواية المبتدع لا تُقبل إذا
كان يروي ما يُقوّي بدعته . وكذا ما نسبوه إلى ابن جرير الطبري ضعيفاً أيضاً ؛ إذ رواه
بصيغة التمريض . ولا يخفى أنّ أسانيد الطبري مليئة برواة الشيعة الرافضة .
ويردّ هذا الزعم أيضاً : ما ثبت عن أمير المؤمنين عليّ رضي الله عنه ؛ من أنّه أقرّ
عائشة رضي الله عنها على قولها إثر معركة الجمل : « والله ما كان بيني وبين عليّ
في القديم إلا ما يكون بين المرأة وأحمائها » . فقال عليّ رضي الله عنه :
« صدقت والله وبرّت ما كان بيني وبينها إلا ذلك »^(٢) .

(١) انظر منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٤/٣١٩-٣٢١ .

(٢) تاريخ الطبري ٥/٢٢٥ .

وقد ورد في كتب الشيعة ما يُشبهه هذا القول ، إلا أنه محرف المعنى ؛ فقد ذكر الإربلي أنّ عائشة رضي الله عنها قالت بعد معركة الجمل : « رحم الله علياً ، إنه كان على الحق ، ولكنني كنتُ امرأة من الأحماء »^(١) .

ونقله في موضع آخر بنفس المعنى ؛ فقد ذكر أنّ عائشة قالت لَمَّا بلغها قتال عليّ رضي الله عنه للخوارج: « سمعت رسول الله ﷺ يقول عنهم : « هم شرّ الخلق والخليقة ، يقتلهم خير الخلق والخليقة » ، - وفي رواية - « إنهم شرار أمتي يقتلهم خيار أمتي » ... - ثمّ قالت بعدما أثنت على عليّ رضي الله عنه : - وما كان بيني وبينه إلا ما يكون بين المرأة وأحمائها »^(٢) .

فأيّ عداوة كانت ؟

وأيّ عداوة استمرت ؟

إنّ عائشة رضي الله عنها كانت على علاقة طيبة مع عليّ رضي الله عنه ، ولا بُدّ أن يزيد الموقف الذي وقفه عليّ منها بعد معركة الجمل من مودتها واحترامها له .
ولقد كانت تروي فضائله :

١ - فقد روت حديث الكساء في فضل عليّ ، وفاطمة ، والحسن ، والحسين^(٣) رضي الله عنهم .

٢ - وأخبرت عن محبة رسول الله ﷺ للحسن بن عليّ^(٤) .

٣ - وكانت كثيراً ما تُحيل السائل على عليّ رضي الله عنهم ليُجيبه ؛ فقد

(١) كشف الغمة للإربلي ١/١٤٧ .

(٢) المصدر نفسه ١/١٥٩ .

(٣) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه ٤/١٨٨٣ ، كتاب فضائل الصحابة ، باب فضائل أهل بيت النبي ﷺ .

(٤) انظر صحيح مسلم ٤/١٨٨٢-١٨٨٣ ، كتاب فضائل الصحابة .

أحالت شريح بن هانئ^(١) لما سألها عن المسح على الخفين على علي رضي الله عنه ، وقالت له : « عليك بابن أبي طالب فسله ، فإنه كان يسافر مع رسول الله ﷺ .. »^(٢) .

٤ - ورغم علمها بأجوبة بعض المسائل ، فإنها كانت تُحيلها على علي رضي الله عنه ؛ فقد سُئلت : في كم تُصلي المرأة من الثياب ؟ فقالت للسائل : سل علياً ، ثم ارجع إلي فأخبرني بالذي يقول لك . قال : فأنتي علياً فسأله فقال : في الخمار والدرع السابع . فرجع إلى عائشة فأخبرها ، فقالت : صدق^(٣) .

٥ - ولقد طلبت من الناس بعد مقتل عثمان رضي الله عنه أن يلزموا علياً رضي الله عنه ويأبوه^(٤) ..

وبعض الشيعة يعترف بهذا^(٥) .

فكيف يُقال : إنها كانت من أعدائه!؟

ولقد استمرت علاقتها الطيبة رضي الله عنها مع علي ، ومع أولاده من بعده ، وانتقل حبها في أولادهم ؛ حتى إنهم سمّوا بعض بناتهم باسمها^(٦) رضي الله عنها وأرضاها .

أفلا تعجب أخي القارئ - رعاك الله - من هذه المخالفات العجيبة التي سطرها الشيعة في كتبهم ، وتناقلتها أفواههم ، يحسبونها هيئنة ، وهي عند الله عظيمة .

(١) مخضرم ، ثقة . (تقريب التهذيب لابن حجر ص ٢٦٦) .

(٢) صحيح مسلم ٢٣٢/١ ، كتاب الطهارة ، باب التوقيت في المسح .

(٣) المصنف لعبدالرزاق الصنعاني ١٢٨/٢ .

(٤) انظر فتح الباري لابن حجر ٢٩/١٣ ، ٤٨ .

(٥) انظر الجمل للمفيد ص ٧٣ .

(٦) راجع : إعلام الوری للفضل بن الحسن الطبرسي ص ٣٠١ . وكشف الغمة للإربلي . ٢٣٦/٢ .

إنّ ما أورده الشيعة الرافضة يُخالف هدي رسول الله ﷺ ، وسمته ، وما يُحبّه ويهواه :

لقد كان يُحبّ الصديقة بنت الصديق ، الطاهرة ، العفيفة ، المبرأة من فوق سبع سموات ، ويأمر بحبّها ، وينهى عن إيذائها ، حتى عُرفت رضي الله تعالى عنها بحبيبة رسول الله ﷺ ، ولم يكن يُحبّ إلا طيباً .

ولقد أمر رسول الله ﷺ ابنته فاطمة رضي الله عنها أن تُحبّ عائشة رضي الله عنها ، فابتدأها بسؤاله عليه الصلاة والسلام لها : « أي بُنيّة ! أَلست تُحِبّين ما أحبّ » ؟ فقالت : بلى . قال : « فأحبي هذه »^(١) ، وأشار إلى عائشة . ونهى عليه الصلاة والسلام أم سلمة رضي الله عنها عن إيذائه في عائشة رضي الله عنها بقوله : « يا أم سلمة لا تؤذيني في عائشة ، فإنّه والله ما نزل عليّ الوحي وأنا في لحاف امرأة منكّن غيرها »^(٢) .

ولقد عرف النَّاس شدّة حبّ رسول الله ﷺ لها ؛ فكانوا يتحرّون بهداياهم لرسول الله ﷺ يومها^(٣) ؛ فكانوا موافقين لرسولهم ونبئهم ﷺ فيما يحبه . وكذا معتقدنا في فاطمة رضي الله عنها أنّها وافقت أباه حين أمرها أن تحبّ عائشة رضي الله عنها ؛ فنعتقد أنّها أحببتها كما أمرها أبوها .

وكذا المعتقد في بقيّة أهل بيت النبيّ الطيّبين الطاهرين ؛ فنعتقد أنّهم يُحبّون ما أحب الله ورسوله ، ويُبغضون ما أبغض الله ورسوله ؛ فهم يُحبّون صحابة رسول الله ﷺ الذين أيّدوه ، ونصروه ، وآووه ، وقدموا دماءهم وأرواحهم في سبيل دين الله عز وجل . وهم يُحبّون زوجات رسول الله ﷺ الطيّبات الطاهرات اللواتي لسن كأحد من النساء ، بل هنّ أفضل من كلّ النساء في دينهنّ ،

(١) تقدّم تحريجه .

(٢) تقدّم تحريجه .

(٣) انظر صحيح البخاري ١٠٧/٥ ، كتاب المناقب ، باب ما جاء في فضل عائشة .

وطهرهنّ ، وحلّقهنّ ، وعفاهنّ ، اختصهنّ الله لصحبة صفيّه ونبيّه ﷺ ، فكنّ
قدوة لנסاء المؤمنين في الفضائل والشمائل .

ومن هنا وجب على الشيعة اتّباع من يزعمون أنّهم أئمتهم ؛ لأنّ المحبة إنّما تُعلم
بالطاعة والموافقة والاتباع .

ووجب عليهم أيضاً أن يُصحّحوا موقفهم من صحابة رسول الله ﷺ
وأزواجه الذين كان أهل البيت الطيّبين الطاهرين يُحبّونهم ، ويُنزّلونهم المنزلة التي
أنزلهم الله إياها ، ورسوله ﷺ ، حتى يُصدّقوا فيما ادّعوه من محبة ومتابعة .

اللهم اعصمنا بالتقوى ، واحفظ علينا حُبنا لرسول الله ﷺ وصحابته
رضي الله عنهم ، وأزواجه ، وآل بيته كما ترضى ، إنّك جواد كريم .

اللهم صلّ على عبدك ونبيك سيّدنا محمّد ، وعلى آله وأصحابه أجمعين .
والحمد لله رب العالمين .



الباب الثامن

ذكر نماذج من مطاعن الشيعة الاثني عشرية

في بعض الصحابة

ويشتمل على تسعة فصول :

الفصل الأول : نماذج من المطاعن التي وجهها الشيعة إلى معاوية بن أبي سفيان .

الفصل الثاني : ذكر نماذج من المطاعن التي وجهها الشيعة إلى عمرو بن العاص ، وابنه عبد الله بن عمرو .

الفصل الثالث : ذكر نماذج من المطاعن التي وجهها الشيعة إلى أنس بن مالك .

الفصل الرابع : نماذج من المطاعن التي وجهها الشيعة إلى عبد الله بن عمر .

الفصل الخامس : ذكر نماذج من المطاعن التي وجهها الشيعة إلى أبي هريرة .

الفصل السادس : نماذج من المطاعن التي وجهها الشيعة إلى خالد بن الوليد .

الفصل السابع : نماذج من المطاعن التي وجهها الشيعة إلى المغيرة بن شعبة .

الفصل الثامن : نماذج من المطاعن التي وجهها الشيعة إلى أبي موسى الأشعري .

الفصل التاسع : ذكر نماذج من المطاعن التي وجهها الشيعة إلى سمرة بن جندب .

تمهيد

موقف الشيعة الاثنى عشرية من الصحابة واحد ؛ من حيث نسبتهم إلى الارتداد - إلا ثلاثة - ، وذمهم ، ولعنهم ، والتبرؤ منهم ، وإيراد المطاعن المفتراة وتوجيهها إليهم . ولا يكاد يخلو كتاب من كتب الشيعة من التعرض لبعض الصحابة بالذم والشتم . ولكثرة المطاعن التي وجهها الشيعة إلى الصحابة الآخرين - أعني الصحابة الذين لم أتعرض لهم سابقا - أردت أن أقتصر على نماذج من تلك المطاعن الموجهة إلى بعض الصحابة ، يراها القارئ فيدرك من خلال قراءتها منزلة الصحابة عند الشيعة الاثنى عشرية .

ولإيراد هذه النماذج قسّمت هذا الباب إلى عدة فصول :

الفصل الأول

ذكر نماذج من المطاعن التي وجهها

الشيعة الاثنا عشرية إلى

معاوية بن أبي سفيان

رضي الله عنهما

فمنها^(١) :

١. طعنهم في نسبه ، وزعمهم أنه ابن زنا :

يطعن الشيعة في نسب معاوية رضي الله عنه ، ويزعمون أنه اشترك فيه أربعة رجال هم أبوه أبو سفيان ، والعباس بن عبد المطلب ، وعمارة بن الوليد المخزومي ، ومسافر ابن عمرو ، وزادوا الصباح - عسيف^(٢) لأبي سفيان - في قول^(٣) . ويزعمون أن أمه هند بنت عتبة كانت تعرف في مكة بفجور وعهر^(٤) ، وكانت من المغيلمات^(٥) ، وكان أحب الرجال إليها السودان ، فكانت إذا ولدت أسود قتلته كي لا يفتضح أمرها^(٦) .

ويزعمون أن رسول الله ﷺ لما بايع النساء بعد فتح مكة ، وتلا عليهن قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ

(١) وقفت على أكثر من مائة مطعن من المطاعن التي افتراها الشيعة على معاوية بن أبي سفيان ، ولكنني اقتصررت على إيراد جزء يسير منها خشية الإطالة .

(٢) أي أجير . (الصحاح للجوهري ٤ / ١٤٠٤) .

(٣) الأغاني للأصفهاني ٩ / ٥٠ - ٥٥ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١ / ٣٣٦ ، والطرائف لابن طائوس ص ٥٠١ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٦٤ ، والأنوار النعمانية للجزائري ١ / ٦٦ وعقائد الإمامية للزنجاني ٣ / ٥٩ - ٦٠ ، وأحاديث أم المؤمنين لمرتضى العسكري ١ / ٢٨٧ ، ٢٨٨ . - وقد نقلوا هذا الزعم عن كتاب المثالب لهشام بن محمد الكلبي كما ذكروا ذلك . -

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١ / ٣٦٦ .

(٥) العُلْمَة - بالضم - شهوة الضراب : الجماع . (الصحاح للجوهري ٥ / ١٩٩٧) .

(٦) الطرائف لابن طائوس ص ٥٠٣ ، والصرائط المستقيم للبيضاوي ٣ / ٤٦ ، وأحاديث أم المؤمنين للعسكري ١ / ٢٨٩ ، - وقد نقلوا هذه المزاعم أيضا عن كتاب المثالب لهشام الكلبي . -

فِي مَعْرُوفٍ فَبَايَعَهُنَّ وَأَسْتَعْفِرَ لهنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿ [الممتحنة : ١٢] ،
قالت هند : « أو تزني الحرة ؟ فتبسم عمر بن الخطاب لما جرى بينه وبينها في
الجاهلية » (١) .

وليس الأمر قاصراً عند الشيعة على فجور أم معاوية - هند - ، بل يزعمون أن جدته
لأبيها - أم أبي سفيان - كانت من ذوات الرايات المنصوبات للزنا (٢) .
وهذه المزاعم قد نقلها الشيعة من كتاب المثالب لهشام بن محمد بن السائب
الكلبي - كما تقدم ذلك - .

وهشام هذا يعده الشيعة منهم - كما تقدم (٣) - ، أما عن موقف أهل السنة منه :
فإنهم يتبرءون منه (٤) ، وينسبه علماء الجرح والتعديل عندهم إلى الكذب
ولا يعتدون بقوله (٤) .

ومن كان كذلك فحري أن لا يقبل قوله ، سيما إذا كان قاله نصرة لمذهبه .
ولقد استنكرت هند بنت عتبة أن يقع الزنا من حرة ، وذلك حين بايع رسول الله ﷺ
النساء - وهي معهن - على أن لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين ... ، فقالت : « يا
رسول الله ! وهل تزني الحرة ؟ فقال ﷺ : « والله ، ما تزني الحرة » (٥) .

(١) مجمع البيان للفضل الطبرسي ٥ / ٢٧٦ ، وأحاديث أم المؤمنين لمرضى العسكري ١ / ٢٨٩ . -
وأيضاً ذكروا أنهم نقلوها عن كتاب المثالب لهشام الكلبي - .

(٢) الطرائف لابن طاوس ص ٥٠١ ، والصراط المستقيم للبيضاوي ٣ / ٤٦ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي
ص ١٦١ . - وأيضاً ذكروا أنهم نقلوا هذه المزاعم عن كتاب المثالب لهشام الكلبي - .

(٣) تقدم ذلك ص (٦٤٩) . (*) أي من هشام الكلبي

(٤) تقدم ذلك ص (٦٤٩) .

(٥) جامع البيان للطبري ٢٨ / ٧٨ . وانظر : مسند أحمد ٦ / ٤٠٩ ، ٥ / ٨٥ - فقد أخرجه بلفظ
مشابه - . وانظر أيضاً : تفسير ابن كثير ٤ / ٣٥٤ ، والبداية والنهاية له ٤ / ٣١٩ .

ولقد اعترت هند بنت عتبة بكونها من الحرائر ، وبدا ذلك في وصيتها التي كتبتها إلى ابنها معاوية لما ولي الشام ، ومما جاء فيها : « .. والله يا بني إنه قل أن تلد حرة مثلك . وإن هذا الرجل - تقصد عمر - قد استنهضك في هذا الأمر ، فاعمل بطاعته فيما أحببت وكرهت » (١) .

فهند كانت من الحرائر ، ولم تكن من الزواني - كما زعم الشيعة - ، ولكن الشيعة - ومنهم هشام الكلبي - لا يعز عليهم أن يطلقوا الاتهامات جزافا ، وهم يروون كل ما هو غريب وعجيب فيما يتعلق بخصومهم ، دون مبالاة منهم بمصدر الرواية ولا برجال إسنادها .

٢ . طعنهم في صدق إسلامه ، وزعمهم أنه كان كافرا منافقا ، وأنه يخلد في النار يوم القيامة :

يدعي الشيعة أن معاوية « لم يزل في الإشراك وعبادة الأصنام إلى أن أسلم بعد ظهور النبي صلى الله عليه وآله بمدة طويلة » (٢) ، وكان تظاهره بالإسلام « قبل موت النبي بخمسة أشهر » (٣) ، « ولم يسلم إلا خوفا من السيف » (٤) ، لذلك « لم يكن مسلماً إلا بالاسم » (٥) ، « إذ أنه بقي على جاهليته الأولى » (٦) .

(١) البداية والنهاية لابن كثير ٨ / ١١٨ .

(٢) منهاج الكرامة للحلي ص ١١٦ .

(٣) منهاج الكرامة للحلي ص ١١٤ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٦٦ ، وعقائد الإمامية الاثنا عشرية للزنجاني ٣ / ٦١ .

(٤) نفحات اللاهوت للكركي ق ١٤ / ب - ١٥ / أ ، ٢٦ / ب .

(٥) في ظلال التشيع لمحمد على الحسيني ص ٢٨٦ .

(٦) مقدمة مرآة العقول لمرتضى العسكري ١ / ٣٨ .

ولم يمت « حتى علّق الصليب في عنقه »^(١) - كما زعموا - .
 ويزعمون أنه كان شرا من إبليس^(٢) ، وأن « زندقته أشهر من كفر إبليس »^(٣) ، أنه
 كان رأسا من رؤوس الضلالة^(٤) ، إماما من أئمة الكفر^(٥) ، فرعون هذه الأمة^(٦) ،
 طليقا ، منافقا ، معاندا لله ولرسوله وللمؤمنين^(٧) ، من أعداء آل محمد ، وخاصة علي
 ابن أبي طالب منهم^(٨) .
 ويزعمون أنه كان يضع الحديث في فضائل الخلفاء الثلاثة ، وفي ذم آل بيت النبي -
 ومنهم علي - ويأمر الناس بوضع الأحاديث في ذلك ويرغبهم بالعطايا الكثيرة ، ويتهدد
 كل من روى حديثا في فضل علي بن أبي طالب بإنزال أفسى العقوبة به^(٩) .

-
- (١) الصراط المستقيم للبياضي ٣ / ٥٠ .
 (٢) منهاج الكرامة للحلي ص ١١٦ .
 (٣) تنقيح المقال للمامقاني ٣ / ٢٢٢ .
 (٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٠ / ١٥ .
 (٥) الشافي للمرتضى ص ٢٨٧ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٢٦٤ .
 (٦) الإيضاح للفضل بن شاذان ص ٤٣ ، والخصال للصدوق ٢ / ٤٥٧ - ٤٦٠ ، والملاحم لابن طاوس
 ص ٩٠ ، وسعد السعود له ص ١٣٣ والصراط المستقيم للبياضي ٣ / ٥٠ ، والكشكول لحيدر
 الأملي ص ٢٠٠ ، وتفسير الصافي للكاشاني ٢ / ٧٤٠ ، ومقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص
 ٢٦٣ ، ٣٤١ ، وأصل الشيعة وأصولها لكاشف الغطاء ص ٤٥ - ٤٧ .
 (٧) المصباح للكفعمي ص ٥٥٢ ، والشيعة والحاكمون لمحمد جواد مغنية ص ٣٩ ، وأبو طالب مؤمن
 قریش للخنزيري ص ٥١ .
 (٨) الجمل للمفيد ص ٤٩ ، ومنهاج الكرامة للحلي ص ١١٦ ، والكشكول للأملي ص ١٦٠ ، والشيعة
 في الميزان لمغنية ص ٢٥٥ .
 (٩) السقيفة لسليم بن قيس ص ٢٠٢ ، ٢٠٤ - ٢٠٥ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١ / ٢٥٨
 والألفين للحلي ص ٣٣٠ ، وكشف المحجّة لابن طاوس ص ٧٤ ، والصراط المستقيم للبياضي =

ويدعون أنه إنما فعل ذلك - أي وضع الأحاديث ، وأمر الناس بذلك ، واستأجر أقواما لوضع الحديث - كي يتسنى له النيل من علي بن أبي طالب ، وانتقاص أهل بيت النبي ﷺ (١) .

قال ابن أبي الحديد : « أول من اتخذ ناسا لوضع الحديث هو معاوية بن أبي سفيان » (٢) .

وقال الكشاني : « كان معاوية يبذل الأموال لمن كان موثوقا به عند الناس من الصحابة ليضع حديثا في فضل الخلفاء الثلاثة ، وفي منقصة أمير المؤمنين (ع) ، ثم يرويهِ عن النبي على المنبر بمشهد من الناس » (٣) .

وقال محمد علي الحسيني : « اشترى معاوية كثيرا من الناس الذين وضعوا له الأحاديث الكاذبة ونسبها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله » (٤) .

وقال في موضع آخر : « اعتمد الوضّاعون في عهد معاوية بأمره على ثلاثة أمور : الأول : إخفاء فضائل علي ووضع أحاديث في مثالبه . والثاني : تحويل الآيات النازلة بحقه لغيره .

= ٣ / ١٨٥ ، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٤٠ / أ ، وقرّة العيون للكاشاني ص ٤٢٧ - ٤٢٨ ، وعلم اليقين له ٢ / ٧٠٦ ، ومقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ٢٧٥ ، والدرر النجفية ليوسف البحراني ص ٢٧٦ - ٢٨٠ ، وحق اليقين لشبّر ١ / ٢٢٠ ، وعقائد الإمامية للزنجاني ٣ / ٢٥ ، وفي ظلال التشيع لمحمد علي الحسيني ص ٢٥٨ - ٢٥٩ ، ٢٦١ - ٢٦٢ ، ومقدمة مرآة العقول لمرتضى العسكري ١ / ٤٠ - ٤١ ، وأبو طالب مؤمن قريش للخنيزي ص ٣١ - ٣٤ .

(١) المصادر السابقة .

(٢) شرح نهج البلاغة ١ / ٢٥٨ .

(٣) قرّة العيون للكاشاني ص ٤٢٧ .

(٤) في ظلال التشيع للحسيني ص ٢٥٨ .

والثالث : اختلاق فضائل لا أساس لها لغيره ... » (١) .
 وقال الخنيزي : « أراد معاوية أن يستأجر قوما لوضع الأحاديث المنتقصة من علي ،
 فاختار بعضا من الصحابة الذين لهم في نفوس العامة ثقة وقداسة خلعت عليهم لتكون
 عماد ما يرفعون من واهي البناء .. ، وممن عقد معه تلك الصفقة : أبو هريرة ، وعمرو
 ابن العاص ، والزاني المغيرة بن شعبة ، وعروة بن الزبير ، وسمرة بن جندب ، ...
 فاختلقوا الأخبار القباح التي تحمل بين حروفها الطعن على علي عليه السلام بالبراءة
 منه ... إلخ » (٢) .

وهذه الأقوال التي أوردتها غيضا من فيض مما كتب في القوم الذين أجمعوا على أن
 معاوية فعل ذلك بالتعاقد مع بعض الصحابة للانتقاص من أهل بيت النبي ﷺ ، وفي
 مقدمتهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

ويزعم الشيعة أن معاوية مات كافرا (٣) ، لذلك فإنه يخلد في النار يوم القيامة .
 واستدلوا على خلوده في النار بما أسندوه (٤) إلى رسول الله ﷺ - زورا وبهتانا -
 أنه قال : « إن الله عز وجل عرض علي في المنام مني (٥) القيامة وأهوالها ، والجنة
 ونعيمها ، والنار وما فيها وعذابها ، فاطلعت في النار فإذا أنا بمعاوية وعمرو بن
 العاص قائمين في جمر جهنم ، يرضخ رؤوسهما الزبانية بحجارة من جمر جهنم

(١) نفس المصدر ص ٢٥٩ .

(٢) أبو طالب مؤمن قريش للخنيزي ص ٣٣ - ٣٤ .

(٣) تقدم أن من عقائد الشيعة الاثنا عشرية : كفر كل من حارب علي بن أبي طالب ، وتقدم استدلالهم
 على ذلك بما نسبوه إلى رسول الله ﷺ من قوله : « حربك يا علي حربي » ، وأدلة أخرى . وقد سبق
 نقل إجماع الشيعة على ذلك ، مع تفنيده ص (١٢٠٠) .

(٤) أسنده أحمد بن عبد الله المؤدب . ولم أقف على من ترجم له .

(٥) يريدون في منامه عليه السلام . والجملة تدل على جهل واضع الحديث باللغة العربية .

يقولان لهما : هلا آمنتمنا بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام .. « (١) .
 وأسند المفيد إلى جعفر الصادق قوله : « معاوية وعمرو بن العاص لا يطمعان في
 الخلاص من العذاب » (٢) .
 ومعاوية عند الشيعة أحد أصحاب التواييت التي في أسفل درك الجحيم - كما تقدم
 ذلك (٣) - .

ومعاوية - عند الشيعة - يعذب في النار منذ مات ، وقد نسبوا إلى عدد من أئمتهم
 أنهم رأوه مغلولاً في سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً في واد من أودية جهنم :
 فقد أسندوا إلى أبي جعفر الباقر أنه قال : « كنت خلف أبي وهو على بغلته ، فنفرت
 بغلته ، فإذا هو شيخ في عنقه سلسلة ورجل يتبعه . فقال : يا علي بن الحسين اسقني ؟
 فقال الرجل : لا تسقه ، لا سقاه الله . وكان الشيخ معاوية (٤) .

وزعم الشيعة أن نفس الواقعة حصلت مع أبي عبد الله الصادق حين كان مع أبيه
 متوجهين إلى مكة ؛ فقد أسندوا إلى الصادق قوله : « بينا أنا وأبي متوجهين إلى مكة
 في موضع يقال له ضجنان (٥) ، إذ جاء رجل في عنقه سلسلة ، فقال : اسقني . فسمعه
 أبي فقال : لا تسقه لا سقاه الله . فإذا رجل يتبعه حتى جذب السلسلة وطرحه على

(١) نقله البحراني باللغة العربية .

(٢) الاختصاص للمفيد ص ٣٤٤ .

(٣) تقدم ذلك ص (١٠٣٨) .

(٤) بصائر الدرجات الكبرى للصفار ص ٣٠٤ - ٣٠٧ ، والاختصاص للمفيد ص ٢٧٥ - ٢٧٧ .
 وانظر : الخرايج والجرايح للراوندي ق ١٣٤ ، ومختصر بصائر الدرجات للحلي ص ١١١ ، وتفسير
 الصافي للكاشاني ٢ / ٤٩١ ، ٧٤٠ ، والإيقاظ من الهجعة للحر العاملي ص ٢٠٣ - ٢٠٤ ، وحق
 اليقين لشبّر ٢ / ٨٩ .

(٥) ضَجْنَان : جبل على بريد مكة . (مراصد الإطلاع للبغدادي ٢ / ٨٦٥) . والشيعة زعموا
 أنه وادي .

وجهه ، فغاب في أسفل درك من النار . فقال أبي : هذا الشامي لعنه الله ^(١) .
 وفي رواية ثالثة أسندوها إلى الباقر : ذكر الباقر فيها أن معاوية سأله أن يستغفر له ،
 فقال له الباقر ثلاث مرات : « لا غفر الله لك » ^(٢) .
 ولأن معاوية ممن محض الكفر محضاً ^(٣) عند الشيعة فإنه يرجع إلى الدنيا قبل يوم
 القيامة ، ويُنتقم منه أشد الانتقام - على حد زعم الشيعة ^(٤) - .

مناقشة هذه المزاعم :

لا تصح مزاعم الشيعة في تأخر إسلام معاوية رضي الله عنه إلى ما قبل وفاة
 رسول الله ﷺ بخمسة أشهر .
 بل الثابت أنه أسلم في عام الفتح في السنة الثامنة الهجرة ؛ أي قبل موت رسول
 الله ﷺ بنحو من ثلاث سنين . وعلى هذا القول جمهور علماء المغازي والسير ^(٥) .
 وذكر بعضهم أنه أسلم قبل ذلك ^(٦) .

(١) بصائر الدرجات الكبرى للصفار ص ٣٠٤ - ٣٠٧ ، والاختصاص للمفيد ص ٢٧٥ - ٢٧٧ .
 وانظر : الخرايج والجرايح للراوندي ق ١٣٤ ، ومختصر بصائر الدرجات للحلي ص ١١١ ، وتفسير
 الصافي للكاشاني ٢ / ٤٩١ ، ٧٤٠ ، والإيقاظ من الهجعة للحر العاملي ص ٢٠٣ - ٢٠٤ ، وحق
 اليقين لشير ٢ / ٨٩ .

(٢) المصادر السابقة .

(٣) تقدم أن الرجعة عند الشيعة خاصة بمن محض الإيمان محضاً ، أو محض الكفر محضاً . راجع
 ص (٩٢١) .

(٤) مختصر بصائر الدرجات للحلي ص ٢٩ ، والإيقاظ من الهجعة للحر العاملي ص ٣٦٣ - ٣٦٤ .

(٥) انظر : الاستيعاب لابن عبد البر ٣ / ٣٩٥ ، ومنهاج السنة النبوية لابن تيمية ٤ / ٤٢٨ - ٤٢٩ ،
 ٤٣٦ - ٤٣٩ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٨ / ١١٨ ، والإصابة لابن حجر العسقلاني ٣ / ٤٣٣ ،
 وتطهير الجنان لابن حجر الهيتمي ص ٨ - ١١ .

(٦) المصادر السابقة .

وقد أسند ابن سعد إلى معاوية رضي الله عنه إخباره عن وقت إسلامه بقوله : « لقد أسلمت قبل عمرة القضية ، ولكنني كنت أخاف أن أخرج إلى المدينة ؛ لأن أُمِّي كانت تقول لي : إن خرجت قطعنا عنك القوت . ولقد دخل علينا رسول الله ﷺ مكة في عمرة القضاء وإني لمصدق به ، ثم لما دخل عام الفتح أظهرت إسلامي فجئته ، فرحب بي » (١) .

وقد ذكر البياضي - من الشيعة - أن معاوية أظهر إسلامه في عام الفتح ، فقال : « قد صحَّ من التاريخ أنه أظهر الإسلام سنة ثمان من الهجرة » (٢) .
فهذا شاهد منهم ينقل أنه قد صحَّ إظهار معاوية لإسلامه في السنة الثامنة - عام الفتح - ، وقوله حجة على من زعم تأخر ذلك .

وأقل أحوال معاوية أن يكون من الطلقاء أو المؤلفة قلوبهم ، وكونه منهم لا يقدر به ؛ لأن أكثر الطلقاء والمؤلفة قلوبهم حَسُن إسلامهم ، « وكان الرجل منهم يسلم أول النهار رغبة منه في الدنيا ، فلا يجيء آخر النهار إلا والإسلام أحب إليه مما طلعت عليه الشمس » (٣) .

ومعاوية رضي الله عنه ممن حَسُن إسلامهم ، ولذلك استعمله رسول الله ﷺ على كتابة الوحي ، وهذا أمر مجمع عليه عند أهل السنة (٤) .

(١) نقله الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية ٨ / ١١٨ ، والحافظ ابن حجر في الإصابة ٣ / ٤٣٣ .

(٢) الصراط المستقيم للبياضي ٣ / ٤٦ .

(٣) منهاج السنة النبوية ٤ / ٣٨٤ .

(٤) راجع : تاريخ الطبري ٦ / ١٧٩ ، وتاريخ خليفة ١ / ٧٧ ، والوزراء والكتّاب للجهمي ص ١٢ ، وتجارب الأمم لابن مسكويه ١ / ٢٩١ ، والكامل في التاريخ لابن الأثير ٤ / ٣٨٥ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٥ / ٣٥٠ ، والعجالة السنوية للمناوي ص ٣٤٥ ، وكتّاب النبي للأعظمي ص ١٠٣ - ١٠٥ .

وانظر من مصادر الشيعة : التنبيه والإشراف للمسعودي ص ٤٢٦ ، وتاريخ البيهقي ٢ / ٨٠ .

وقد اثنى عليه رسول الله ﷺ ، ودعا له بقوله : « اللهم اجعله هاديا مهديا ، وأهد به »^(١) ، وقوله : « اللهم علّم معاوية الكتاب والحساب ، وقه العذاب »^(٢) . فرسول الله ﷺ دعا ربه أن يهدي معاوية ويهدي به ، وأن يقيه العذاب ، ولكن الشيعة بالرغم من ذلك يزعمون أن معاوية كان كافرا ، وأنه يخلد في النار دونما دليل صحيح ، وإنما اتبعا لأهوائهم وما تزينه لهم أنفسهم .

أما عن زعم الشيعة أن معاوية رضي الله عنه كان يضع الحديث في مناقب الخلفاء الثلاثة ، ومثالب علي ، ويأمر الناس بوضعه ، فهو من المزاعم الكاذبة ، ولم يأتوا عليه بدليل واحد لا صادق ولا كاذب ، وأقل ما يقال فيه أنه بهتان مبين .

والأقوال التي نسبها بعض الشيعة في مصنفاتهم إلى معاوية في الثناء على علي ، والترحم عليه ، ورواية فضائله تدل على بطلان هذه الدعوى من أساسها : فقد رووا بأسانيدهم إلى معاوية من أكثر من عشرة طرق أنه قال لرجل سأله عن مسألة : « سل عنها علي بن أبي طالب عليه السلام فإنه أعلم . قال : يا معاوية قولك فيها أحب إلي من قول علي .

قال : بئس ما قلت ، ولؤم ما جئت به ، كيف كرهت رجلا كان رسول الله صلى الله عليه وآله يغره بالعلم غرًا ، ولقد قال له رسول الله : « أنت مني بمنزلة هارون من موسى ، إلا أنه لا نبي بعدي » ، ولقد كان عمر بن الخطاب يسأله ، فيأخذ عنه ، ولقد شهدت

(١) أخرجه الترمذي ، وقال : « هذا حديث حسن غريب » . (جامع الترمذي ٥ / ٦٨٧ ، ك المناقب ، باب مناقب لمعاوية بن أبي سفيان . وانظر : البداية والنهاية لابن كثير ٨ / ١٢١ - ١٢٢) .

(٢) روي الحديث بأسانيد متعددة يعضد بعضها البعض ، وتصل بالحديث إلى درجة الحسن لغيره - كما ذكر ذلك محقق كتاب فضائل الصحابة - . (انظر : فضائل الصحابة لأحمد ٢ / ٩١٣ - ٩١٥ ، ومسند أحمد ٤ / ١٢٧ ، وتاريخ الفسوي ٢ / ٣٤٥ ، والاستيعاب لابن عبد البر ٣ / ٤٠١) .

عمر إذا أشكل عليه شيء قال : هاهنا علي . - ثم قال للرجل : - قم ، لا أقام الله رجلك ومحي اسمه من الديوان « (١) .

ولقد ذُكر علي في مجلس معاوية ، فقال معاوية لمن ذكره : « ذكرت من لم ينكر فضله . رحم الله أبا حسن فلقد سبق من كان قبله ، وأعجز من يأتي بعده ... هيهات ، هيهات ، عقت النساء أن تلدن مثله » (٢) .

فهذا ذكر معاوية لعلي وفضائله ، وحبّه له ، وترحمه عليه ، فهل يعقل أن يضع - من كانت هذه حاله - أحاديث في مثالبه ، وينهى عن رواية فضائله ؟ اللهم لا .
ولقد كان الصحابة اتقى لله من أن يكذبوا على رسول الله ﷺ ، وقد سمعوا قوله عليه السلام : « من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » (٣) .

ولا يعلم بين فرق الناس فرقة غلت في وضع الحديث أكثر من الشيعة الذين وضعوا أحاديث كثيرة في مثالب الصحابة ، والغلو في بعض القرابة ، حتى قال الخليلي : « وضعت الرافضة في فضائل علي وأهل بيته نحو ثلاثمائة ألف حديث » (٤) .

فهم كما قيل : « رمتني بدائها وانسلت » .

(١) المناقب لابن المغزلي ص ٣٤ . وانظر : الطرائف لابن طاوس ص ٥٢ - ٥٣ .

(٢) الدرجات الرفيعة للشيرازي ص ١٦٠ .

(٣) الحديث مروى عن عدد من الصحابة ، منهم علي بن أبي طالب ، والزبير بن العوام ، وأنس بن مالك ، وأبو سعيد الخدري ، وأبو هريرة . (انظر : صحيح البخاري ١ / ٦٢ - ٦٣ ، ك العلم باب إثم من كذب على النبي ، وصحيح مسلم ٤ / ٢٢٩٨ - ٢٢٩٩ ، ك الزهد ، باب التثبت في الحديث) .

(٤) تقدم في هذه الأطروحة الكثير من الأحاديث التي وضعها الشيعة كي يطعنوا من خلالها في خير الناس بعد الأنبياء والمرسلين ؛ صحابة رسول الله ﷺ .

٣. زعم الشيعة وجوب بغض معاوية ، ولعنه ، والتبرؤ منه :

قَلَّ أن يخلو كتاب من كتب الشيعة ذُكر فيه معاوية من لعنه رضي الله عنه^(١) ، أو التبرؤ منه^(٢) .

وكتب الأدعية عندهم من الشواهد على ذلك ، وخاصة ما يقرأ من الأدعية عند زيارة الأئمة ، سيما الحسين منهم .

على سبيل المثال : ذكر الكفعمي دعاء يقرؤه الشيعة عند زيارتهم للحسين في يوم مقتله - يوم عاشوراء - هو : « اللهم إن هذا يوم تبركت به بنو أمية ، وابن آكلة الأكباد^(٣) ، اللعين ابن اللعين على لسانك ولسان نبيك في كل موطن وموقف وقف فيه نبيك . اللهم العن أبا سفیان ، ومعاوية ، ويزيد بن معاوية ، ومروان ، وآل مروان ... »^(٤) .

وحكم لعن معاوية عندهم كحكم لعن باقي الصحابة هو الوجوب^(٥) .

ويدعي الشيعة أن رسول الله ﷺ لعن معاوية وذمه ودعا عليه ، وكذلك علي بن أبي طالب .

ويرون أن هذا من مسوغات اللعن .

(١) انظر مثلاً : الاختصاص للمفيد ص ١٣١ ، والمصباح للكفعمي ص ٤٨٤ - ٤٨٥ ، وكشف الغمة

للإربلي ١ / ٥٦٣ ، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٢٦ / ب ، والرجعة للأحسائي ص ١٩٥ .

(٢) قال ابن أبي الحديد : « عليّ إذا برئ من أحد من الناس برئنا منه كائنا من كان ، وقد برئ من المغيرة ،

وعمر بن العاص ، ومعاوية » . وقال المجلسي : « من ضروريات دين الإمامية : البراءة من معاوية » .

(شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٠ / ٣٥ ، والاعتقادات للمجلسي ق ١٧) .

(٣) مراده من « آكلة الأكباد » : هند بنت عتبة ؛ أم معاوية ؛ لأنها لاكت كبد حمزة يوم أحد .

(٤) المصباح للكفعمي ص ٤٨٤ .

(٥) تقدم بيان ذلك ص (٣٣٤) .

فقد زعموا أن رسول الله ﷺ لعنه في غير ما موطن : قال سليم بن قيس : « معاوية لعنه رسول الله في غير موطن » (١) .
 وقال الحلبي : « إن رسول الله صلى الله عليه وآله لعن معاوية اللعين بن اللعين ، الطليق بن الطليق » (٢) .
 وقال التستري : « كان رسول الله يلعنه دائما ، ويقول عنه : الطليق بن الطليق ، اللعين بن اللعين » (٣) . وبنحو قوله قال الزنجاني (٤) .
 وزعموا أيضا أن رسول الله رأى أبا سفيان يركب بعيرا ، ومعاوية يقوده ، ويزيد يسوق به ، « فلعن رسول الله صلى الله عليه وآله الراكب والقائد والسائق » (٥) .

(١) السقيفة لسليم بن قيس ص ١٧٢ - ١٧٣ .

(٢) منهاج الكرامة للحلي ص ١١٣ .

(٣) إحقاق الحق للتستري ص ٢٦٦ .

(٤) عقائد الإمامية للزنجاني ٣ / ٦٢ .

(٥) وهذه القصة رويت عند الشيعة بألفاظ مختلفة ؛ أحدها اللفظ المثبت أعلاه . وذا رواه الصدوق بسنده إلى عبد الله بن عمرو بن العاص . (الخصال للصدوق ١ / ١٩١ . وانظر : وقعة صفين لنصر ابن مزاحم ص ٢٤٧ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢ / ١٠٣ ، عقائد الإمامية للزنجاني ٣ / ٦٣ ، وأحاديث أم المؤمنين لمرتضى العسكري ١ / ٣١٠ - ٣١١) .

واللفظ الآخر أسنده الصدوق أيضا إلى البراء بن عازب ، وفيه القول المنسوب إلى البراء : « أقبل أبو سفيان ومعاوية يتبعه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : اللهم العن التابع والمتبوع ، اللهم عليك بالأقيعس . قال ابن البراء لأبيه : من الأقيعس ؟ قال : معاوية » . (معاني الأخبار للصدوق ص ٣٤٥) . أما الحلبي فقد ذكر أن النبي ﷺ قام خطيبا ، « فأخذ معاوية بيد ابنه يزيد وخرج ولم يسمع الخطبة ، فقال النبي ﷺ : لعن الله القائد والمقود ، أي يوم يكون للأمة مع معاوية ذي الإساءة ؟ » . (منهاج الكرامة للحلي ص ١١٤) . فهؤلاء ثلاثة من علمائهم لم يتفقوا على ألفاظ الرواية ، ولا على سببها ، واضطربوا في متنها ، وهذا من الأدلة على اختلافها واختلاطها .

ويزعمون أن رسول الله ﷺ قال : « يطلع عليكم رجل من أهل النار » . فطلع معاوية^(١) وأنه قال : « معاوية فرعوه هذه الأمة يموت على غير ملة »^(٢) ، وأنه قال : « إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه »^(٣) ، ويزعمون أن رسول الله ﷺ أخبر عنه أنه : « إمام الضالين »^(٤) ، وأنه « من شر خلق الله »^(٥) ، وأنه « فرعون هذه الأمة »^(٦) ، وأنه دعا عليه بقوله : « لا أشبع الله بطنه »^(٧) ، وغير ذلك مما هو في كتبهم مسطور .

- (١) الإيضاح للفضل بن شاذان ص ٤٣ . وانظر : الدرجات الرفيعة للشيرازي ٢٤٤ .
- (٢) وفي لفظ آخر ذكره : « يطلع عليكم رجل يموت على غير سنتي . فطلع معاوية » . (راجع : منهاج الكرامة للحلي ص ١١٤ ، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٤٥ ، وعقائد الإمامية للزنجاني ٣ / ٦٣) .
- (٣) الملاحم والفتن لابن طاوس ص ٩٠ ، ١٣٩ ، ومنهاج الكرامة للحلي ص ١١٣ ، والكشكول لحيدر الآملي ص ١٥٦ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٦٦ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٣٩٨ - ٣٩٩ ، وعقائد الإمامية للزنجاني ٣ / ٦٢ .
- (٤) الكشكول لحيدر الآملي ص ١٥٦ .
- (٥) الخصال للصدوق ١ / ٣١٩ .
- (٦) فقد نسبوا إليه عليه السلام ما رواه الصدوق بسنده : « يحشر أمتي يوم القيامة على خمس رايات ، فأول راية ترد علي مع فرعون هذه الأمة ، وهو معاوية . والثانية مع سامري هذه الأمة ، وهو عمرو بن العاص . والثالثة مع جاثليق هذه الأمة ، وهو أبو موسى الأشعري . والرابعة مع أبي الأعور السلمي . وأما الخامسة فمعك يا علي تحتها المؤمنون ، وأنت إمامهم » . ثم ذكروا أن الأمة ما عدا عليا ومن معه ترد النار وقتئذ . (الخصال للصدوق ٢ / ٥٧٥ . وانظر : البرهان للبحراني ٤ / ٢٩٠ ، ومقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ٢٦٣ ، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٤٥ ، وعلي مع القرآن لمحمد رضا الحكيمي ص ١٤٤) .
- (٧) الطرائف لابن طاوس ص ٥٠٤ - ٥٠٥ ، والكشكول لحيدر الآملي ص ١٥٦ ، والضرط المستقيم للبيضاوي ٣ / ٤٧ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٦٥ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٢٤٤ - ٢٤٥ .

ويزعم الشيعة أن عليا لعن معاوية أيضا^(١) ، وأنه كان يقنت في صلاة الصبح بلعنه ولعن بعض الصحابة معه ؛ فقد روى الطوسي بسنده أن عليا « قنت في الصبح ، فلعن معاوية ، وعمرو بن العاص ، وأبا موسى الأشعري ، وأبا الأعور السلمي^(٢) ، وأصحابهم »^(٣) .

وذكر ابن شاذان أن عليا قنت بلعنهم في صلاة المغرب^(٤) .
 وذكر بعض الشيعة أن هذا القنوت كان في الصلوات المفروضة^(٥) .
 وذكر التستري أن هذا اللعن كان في معركة صفين^(٦) .
 إلى آخر ما أورده الشيعة من الأقوال المتناقضة في ذلك .

مناقشة هذه المزاعم :

لم يرد في أي كتاب من كتب السنة أن رسول الله ﷺ لعن معاوية ، أو دعا عليه ، باستثناء قوله عنه : « لا أشبع الله بطنه »^(٧) .

قال الشيخ أبو الفرج بن الجوزي : « قد تعصّب قوم ممن يدعي السنة ، فوضعوا في فضل معاوية رضي الله عنه أحاديث ليغضبوا الرافضة ، وتعصّب قوم من

(١) السقيفة لسليم بن قيس ص ١٧٣ ، ١٩٤ .

(٢) هو عمرو بن سفيان بن عبد شمس ، أبو الأعور السلمي ، مشهور بكنيته ، كانت له مواقف بصفين مع معاوية . (الاستيعاب لابن عبد البر ٢ / ٥٣٢ - ٥٣٣ ، والإصابة لابن حجر ٢ / ٥٤٠ - ٥٤١) .

(٣) الأمالي للطوسي ٢ / ٣٣٥ . وانظر : نفس المصدر ٢ / ٤٥ - ٤٦ .

(٤) الإيضاح للفضل بن شاذان ص ٣١ ، ١٢٧ .

(٥) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٠ / ١٩ - ٢٠ ، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٥ / ب .

(٦) إحقاق الحق للتستري ص ٩ .

(٧) سيأتي تخريجه ، والكلام عليه .

الرافضة فوضعوا في ذمه أحاديث ، وكلا الفريقين على الخطأ القبيح»^(١) .
وقد تقدم أنه لم يصح في فضل معاوية إلا حديثان ؛ أحدهما قوله عليه السلام :
« اللهم اجعله هاديا مهديا ، واهد به » ، والآخر : « اللهم علم معاوية الكتاب
والحساب ، وقه العذاب » .
أما الأحاديث التي في ذمه ، فلم يثبت منها شيء ، وكلها موضوعة على
رسول الله ﷺ .

ومنها هذه الأحاديث التي ذكرها الشيعة :

- فحديث : « لعن الله القائد والمقود » : قد تقدم اختلاف الشيعة في لفظه ، وفي
سبب وروده على عدة أقوال .

وهو « لا يوجد في دواوين الحديث التي يُرجع إليها في معرفة الحديث ، ولا له
إسناد معروف »^(٢) .

والشيعة ذكروا في أحد ألفاظه : يزيد بن معاوية ، ويزيد ممن لم يولد في حياة
رسول الله اتفاقا ؛ إذ أن أباه معاوية لم يتزوج إلا في زمن عمر رضي الله عنه^(٣) .
ثم كيف يتخذ رسول الله ﷺ معاوية كاتباً للوحي ، وحاله عنده كما زعم
الشيعة^(٤) .

- وحديث : « يطلع عليكم رجل يموت على غير سنتي - أو : يطلع عليكم رجل
من أهل النار - ، فطلع معاوية » : كذلك من الأحاديث الموضوعة التي لا توجد في

(١) الموضوعات لابن الجوزي ٢ / ١٥ .

(٢) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٤ / ٤٤٤ .

(٣) نفس المصدر ٤ / ٤٤٦ .

(٤) نفس المصدر ٤ / ٤٤٦ .

شيء من دواوين الحديث التي يرجع إليها في معرفة الحديث ، ولا له إسناد معروف أيضا^(١) .

- وأما حديث : « إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه » : فقد ورد في بعض كتب السنة ، ولكن مصنفى هذه الكتب لم يصححوه ، بل ذكروه ، ويبتنوا أنه كذب موضوع لا أصل له .

وممن ذكره ، وحكم عليه بذلك : ابن عدي^(٢) ، والعقيلي^(٣) ، وابن حبان^(٤) ، وابن الجوزي^(٥) ، وابن تيمية^(٦) ، والذهبي^(٧) ، وابن حجر الهيتمي^(٨) ، والسيوطي^(٩) ، والشوكاني^(١٠) ، والكناني^(١١) ، وغيرهم^(١٢) .

- وأما حديث : « لا أشبع الله بطنه » : فهو حديث صحيح رواه الإمام مسلم بسنده

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٤ / ٤٤٤ .

(٢) في الكامل ٢ / ٥٦٩ - ٦٢٧ .

(٣) في الضعفاء ١ / ٢٥٩ .

(٤) في المجروحين ٢ / ١٧٢ .

(٥) في الموضوعات ٢ / ٢٤ - ٢٧ .

(٦) في منهاج السنة النبوية ٤ / ٤ / ٣٧٩ - ٣٨٠ .

(٧) في ميزان الاعتدال ٢ / ٣٨٠ .

(٨) في تطهير الجنان ص ٣٨ .

(٩) في اللآلئ المصنوعة ١ / ٤٢٤ - ٤٢٦ .

(١٠) في الفوائد المجموعة ص ٤٠٣ - ٤٠٧ .

(١١) في تنزيه الشريعة ٢ / ٨ .

(١٢) قال العقيلي بعدما ذكر طرق هذا الحديث : « لا تصح من هذه الوجوه عن النبي ﷺ شيء من وجه

ثابت » . وقال ابن تيمية : « هو عند أهل المعرفة بالحديث كذب موضوع مختلق على النبي ﷺ » .

(راجع : الضعفاء للعقيلي ١ / ٢٥٩ ، ومنهاج السنة النبوية لابن تيمية ٤ / ٣٨٠) .

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « كنت ألعب مع الصبيان ، فجاء رسول الله ﷺ ، فتواريت خلف باب . قال : فجاء فحطأني حطأة^(١) ، وقال : اذهب وادع لي معاوية . قال : فجئت ، فقلت : هو يأكل . قال : ثم قال لي : اذهب فادع لي معاوية . قال : فجئت ، فقلت : هو يأكل . فقال : لا أشبع الله بطنه »^(٢) .

وقد أورد الإمام مسلم هذا الحديث بعد حديث أم سليم وفيه قوله عليه الصلاة والسلام : « يا أم سليم ! أما تعلمين أن شرطي على ربي ، أني اشترطت على ربي فقلت : إنما أنا بشر ، أرضى كما يرضى البشر ، وأغضب كما يغضب البشر ، فأيما أحد دعوت عليه من أمتي بدعوة ليس لها بأهل أن يجعلها له طهوراً وزكاة وقربة يقربه بها منه يوم القيامة »^(٣) .

وهذا الترتيب من الإمام مسلم يدل على فقهه العظيم رحمة الله عليه ؛ فإنه قد أشار إلى أن معاوية لم يكن أهلاً لهذه الدعوة ، لذلك كان هذا الدعاء زكاة له وأجرًا ورحمة . قال الإمام النووي في معرض كلامه على هذين الحديثين : « إن ما وقع من سبته ودعائه ونحوه ليس بمقصود ، بل هو مما جرت به عادة العرب في وصل كلامها بلا نية كقوله : تربت يمينك^(٤) ، وعقرى حلقى^(٥) ، وفي هذا الحديث : لا كبر سنك . وفي حديث معاوية : لا أشبع الله بطنه . ونحو ذلك ، لا يقصدون بشيء من ذلك

(١) أي ضرب بيده وهي مبسوطة بين كتفي . (الصحيح للجوهري ١ / ٤٤) .

(٢) صحيح مسلم ٤ / ٢٠٠٩ - ٢٠١٠ ، ك البر ، باب من لعنه النبي أو سبته أو دعا عليه ، وليس هو أهلاً لذلك ، كان له زكاة وأجرًا ورحمة .

(٣) الصدر السابق .

(٤) ومعناها اللغوي : لا أصبت خيرًا . (الصحيح ١ / ٩١) .

(٥) ومعناها اللغوي : عقر الله جسدها ، وأصابها بوجع في حلقها . (الصحيح ٢ / ٧٥٣ ، ٤ /

حقيقة الدعاء ، فخاف ﷺ أن يصادف من ذلك إجابة فسأل ربه سبحانه وتعالى ، ورغب إليه في أن يجعل ذلك رحمة وكفارة وقربى وطهورا وأجرا ، وإنما كان يقع هذا منه في النادر والشاذ من الأزمان ، ولم يكن ﷺ فاحشا ولا متفحشا ولا لعانا ولا منتقما لنفسه ، وقد ورد أنهم قالوا : ادع على دوس . فقال : (اللهم اهد دوسا) ، والله أعلم (١) .

وقد أجاب ابن حجر الهيتمي على زعم الشيعة أن هذا الحديث من المطاعن في معاوية إجابة وافية ، فليراجع (٢) .

أما عن زعم الشيعة أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قنت بلعن معاوية ، وأبي موسى الأشعري ، وعمرو بن العاص ، وأبي الأعور السلمي : فباطل ، ولم يرد هذا الزعم في أي كتاب من كتب أهل السنة ، باستثناء تاريخ ابن جرير الطبري ؛ حيث روي فيه (٣) ، إلا أن في إسناده أبو مخنف ؛ لوط بن يحيى - وقد تقدم أنه شيعي محترق وأخباري تالف باتفاق علماء الجرح والتعديل عند أهل السنة - ، وفيه أيضا أبو جناب الكلبي ؛ يحيى بن أبي حية ، وقد أجمع علماء الجرح والتعديل على ضعفه ، ووصفوه بالتدليس (٤) .

وعلى هذا فلا حجة في هذه الرواية ، أما ما عداها من الأقوال التي ذكرها الشيعة : فليس لها إسناد يعرف ، وهي تخالف ما نقلوه عن علي رضي الله عنه من كراهته للعن والشتيم (٥) .

(١) شرح النووي على صحيح مسلم ١٦ / ١٥١ .

(٢) تطهير الجنان لابن حجر الهيتمي ص ٣٦ - ٣٨ .

(٣) تاريخ الطبري ٦ / ٣٨ ، ٤٠ .

(٤) تهذيب التهذيب لابن حجر ١١ / ٢٠١ - ٢٠٣ ، وتقريب التهذيب له ص ٥٨٩ .

(٥) تقدم ذكر الرواية التي أوردوها في ذلك ص (٣٤٣) .

أما سبّ معاوية رضي الله عنه : فقد عده السلف رحمهم الله من الموبقات : فقد نُقل عن الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه أنه ذكر عنده أن قوما يشتمون معاوية ، فقال : « ما لهم ولمعاوية ؟ نسأل الله العافية » ، ثم قال : « إذا رأيت أحدا يذكر أصحاب رسول الله ﷺ بسوء فاتَّهمه على الإسلام » (١) .

وقد نصّ رضي الله عنه على وجوب تعزيز من يسبّه ، واستتابته حتى يرجع بالجلد ، وإن لم ينته حُبس حتى يموت أو يراجع . وقال : « ما أراه على الإسلام » وقال : « واتَّهمه على الإسلام » ، وقال : « أجبن عن قتله » . وبنحو قوله قال الإمام إسحاق بن راهويه رحمه الله (٢) .

وقال إبراهيم بن مسيرة (٣) : « ما رأيت عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ضرب إنساناً قط ، إلا رجلاً شتم معاوية ، فضربه أسواطاً » (٤) .

فشتم معاوية وغيره من الصحابة رضوان الله عليهم لا يجوز ، وهو من الموبقات كما نصّ على ذلك سلف هذه الأمة رضي الله عنهم ، فكيف بمن ينسبه إلى الكفر والزندقة - عياداً بالله تعالى - ، وقد تقدم من أقوال الشيعة في ذلك ، وهناك أشد من ذلك أيضا مما يندي له الجبين ، نسأل الله العافية .

(١) الصارم المسلول لابن تيمية ص ٥٦٨ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) الطائفي نزيل مكة . روى عن علي بن أبي طالب نحوًا من ستين حديثًا ، أو أكثر . قال فيه سفيان الثوري : « لم تر عينك والله مثله » ، « كان من أوثق الناس وأصدقهم » . وقد أجمع العلماء على ثقته وعدله وضبطه . (المرجح والتعديل لابن أبي حاتم ٢ / ١٣٣ ، وتقريب التهذيب لابن حجر ١ / ١٧٢) .

(٤) الاستيعاب لابن عبد البر ٣ / ٤٠٣ ، والصارم المسلول لابن تيمية ص ٥٦٩ .

٤. طعن الشيعة في أخلاق معاوية رضي الله عنه :
 وتنقسم هذه المطاعن إلى قسمين :
 القسم الأول : طعنهم في أخلاقه في خاصّة نفسه .
 والثاني : طعنهم في أخلاقه - تعامله - مع الناس .
 أما عن أخلاق معاوية الخاصة : فيقول الشيعة : إنه كان زانيا ؛ زنى بأخته ،
 وغيرها من محارمه :

قال نعمة الله الجزائري : « قد نقل في كتب كثيرة أن يزيد بن معاوية قد تعشّق
 عمّته - أخت أبيه معاوية - ، وكانت بكرًا ، فاستحى أن يظهر لها الحال ، فأراد أن
 يمتحنها ، فأتى معها إلى بستان ، وجلست في موضع ، فأمر أن ينزو حصان على فرس
 وعمته تنظر إليهما ، فلما نرى عليها وهي تنظر إليهما أتاها يزيد وأمرها بالقيام من
 مكانها ، فلما قامت رأى في مكانها إراقة المني ، فعلم يارادتها لذلك الغرض ، فأتى
 إليها ، فلما جامعها لم يجدها بكرًا ، فقال لها : أين بكارتك ؟ فقالت له : إن أباك لم
 يترك بكرًا . فظهر أن معاوية قد كان مخالطًا لها وهذا العجب العجيب ، والأمر
 الغريب » (١) .

وقد علّق محمد علي الطباطبائي ، - من الشيعة المعاصرين - على هذه الأكذوبة ،
 وأنكر تعجب الجزائري من إمكانية حدوثها ، ومما قاله : « لا عجب ولا غرابة من
 معاوية الزنديق أمثال هذه الأعمال الشنيعة ، وكذا من سخله يزيد العنيد » (٢) .
 فهذه القصة من البهتان المبين الذي دونه الشيعة - مع غيرها من القصص - في

(١) الأنوار النعمانية للجزائري ١ / ٦٧ .

(٢) انظر : تعليق الطباطبائي على الأنوار ١ / ٦٧ ، ح (٢) .

كتبهم المعتمدة عندهم ، وتلقاها المعاصرون - منهم - بالقبول والتسليم^(١) .
ولا يكتفي الشيعة باتهامه بالزنا مع محارمه ومع غيرهم ، ولكنهم يزعمون أيضا أنه
كان يشرب الخمر ، ويغني ، ويجمع عنده القينات والمعازف ، و .. ، و .. ، إلى آخر
ما أورده من البهتان المبين^(٢) الذي لم ينسبوه إلى قائل ، ولم يرووه بإسناد .
هذا عن أخلاقه في خاصّة نفسه .

أما عن أخلاقه العامة : فالشيعة يزعمون أن معاوية قتل جمعا كبيرا من الصحابة
يقدرون بأربعين ألفا - وقيل سبعين ألفا - من المهاجرين والأنصار^(٣) .
ويعدون ممن قتلهم : الحسن بن معاوية ؛ حيث يزعمون أن معاوية قتله بالسّم^(٤) .
وممن قتلهم معاوية أيضا - كما زعم الشيعة - أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .
وقد اختلفوا في سبب قتله لها على قولين :
أحدهما : لأنها اعترضت على تولية ابنه يزيد من بعده ؛ قال ابن طائوس : « كان -

(١) إنما أوردتها - هي وأمثالها من القصص الأخرى التي أوردتها الشيعة في كتبهم - باللفظ نفسه الذي
وردت به لأدلل على معتقد الشيعة قديمهم ومعاصرهم في الصحابة .

(٢) الطرائف لابن طائوس ص ٥٠٣ .

(٣) راجع : منهاج الكرامة للحلي ص ١١٥ ، والصراط المستقيم للبيضاوي ٣ / ٤٨ ، وعقائد الإمامية
للزنجاني ٣ / ٦٥ .

(٤) انظر السقيفة لسليم بن قيس ص ١٩٧ ، ودلائل الإمامة لابن رستم ص ٦١ ، ومروج الذهب
للمسعودي ٦ / ٥٥ ، ومقاتل الطالبين للأصفهاني ٣١ ، ٧٣ ، والإرشاد للمفيد ص ٣٥٦ - ٣٥٨ ،
والخراج والخراج للراوندي ص ٢٣ ، وكفاية الأثر للخزاز ص ٢٢٦ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي
الحديد ٤ / ٤ ، ومنهاج الكرامة للحلي ص ١١٥ ، وكشف الغمة للإربلي ١ / ٥١٦ ، ٥٤٢ ، ٥٨٤ ،
وإحقاق الحق للتستري ص ٢٦٧ ، وعقائد الإمامية للزنجاني ٣ / ٦٤ ، وأصل الشيعة وأصولها
لكاشف الغطاء ص ٤٧ ، وتاريخ الشيعة للمظفر ص ٣١ ، والشيعة في الميزان لمغنية ص ٢١٨ ، وسيرة
الأئمة للحسيني ١ / ٤٩٧ - ٤٩٨ ، وأحاديث أم المؤمنين لمرضى العسكري ١ / ٣٥٧ .

يقصد معاوية - على منبر رسول الله يأخذ البيعة ليزيد ، فأخرجت عائشة رأسها من حجرتها ، وقالت : صه ، صه ، هل استدعى الشيوخ بنهم للبيعة ؟ فقال معاوية : لا . فقالت : فبمن اقتديت ؟ فخرج معاوية ، ونزل عن المنبر ، وحفر حفرة لعائشة واحتال لها ، وألقاها فيها فماتت «^(١) .

أما السبب الآخر : فلأنها دخلت بحمارتها - على بساط معاوية ولم تراع له حرمة - كما زعموا - قال ابن طاموس والبياضي : « إن عائشة ذهبت إلى منزل معاوية وعلى سريره ، فبالت الحمار وراثت على بساطه ، وما راعت حرمة معاوية . فشكى معاوية إلى مروان بن الحكم ، وقال له : لا طاقة لي إلى تحمّل بلاء هذه العجوزة . فتولى مروان يأذن معاوية أمر عائشة ، ودبّر لها حفر البئر ، فوقع في آخر ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ، وفيها قال الشاعر :

لقد ذهب الحمار بأم عمرو فلا رجعت ولا رجع الحمار «^(٢) .
وليس الأمر قاصراً على قتل الحسن وعائشة ، بل يزعمون أنه قتل سعد بن أبي وقاص أيضاً^(٣) ، وغيره من الصحابة^(٤) .

مناقشة هذه المزاعم :

لم ينسب الشيعة هذه المزاعم التي أوردوها إلى كتاب يعرف ، ولم يذكروا لها إسناداً فيدرس ، وإنما افتروها ، وزعموا أنها قد ذكرت في كتب كثيرة معتبرة ، دون أن يشيروا إلى كتاب واحد معتبر من هذه الكتب .

(١) الطرائف لابن طاموس ص ٥٠٣ .

(٢) نفس المصدر . وانظر أيضاً الصراط المستقيم للبياضي ٣ / ٤٥ - ٤٦ .

(٣) مقاتل الطالبين للأصفهاني ص ٣١ ، وسيرة الأئمة لهاشم الحسيني ١ / ٤٩٧ ، وأحاديث أم المؤمنين للعسكري ١ / ٣٥٧ .

(٤) ادعى الشيعة أنه قتل سبعين ألفاً من الصحابة ، كما تقدمت مزاعمهم في ذلك .

والرد على هذه المزاعم التي أوردوها لا يستلزم كبير عناء : إذ أن مطاعنهم في أخلاق معاوية الخاصة لم يشاركهم في نقلها أحد ، وهي بدون إسناد ، ونطالبهم أولاً بصحة النقل ، ثم تكون المناظرة بعد ثبوت النقل ، أما إيرادها هكذا : فهو من الأدلة القطعية على كذبها ، سيما وأنها تتعارض مع ما عرف من معاوية رضي الله عنه ، وعن غيره من الصحابة الكرام من الأخلاق الحسنة ، والصفات الحميدة .

أما طعنهم في معاملته للناس : فلا يسلم لهم ؛ لأن معاملة معاوية الحسنة للناس ، وحلمه عليهم ، وصفحه عنهم مما عرف تواتره ضرورة :

فقد أخبر جماعة من الحفاظ - منهم قتادة ، ومجاهد ، وأبو إسحاق السبيعي ، وغيرهم - عن عدل معاوية رضي الله عنه ، وقالوا للناس : « لو أدركتم معاوية لقلتم هذا المهدي » ، « لو أصبحتم في مثل عمل معاوية لقال أكثركم : هذا المهدي »^(١) .

وقال الأعمش لما ذكر عنده عمر بن عبد العزيز وعدله : « كيف لو أدركتم معاوية ؟ قالوا في حلمه ؟ قال : لا والله ، بل في عدله »^(٢) .

وكان يُضرب المثل في حلم معاوية وصفحه رضي الله عنه ، وحسن معاملته لرعيته والأخبار في ذلك كثيرة ، ولا يتسع المقام لذكرها .

أما عن زعم الشيعة أنه قتل سبعين ألفاً من المهاجرين والأنصار ، أو أربعين ألفاً ، أو خلقاً كثيراً - على اختلاف بين أقوالهم - : فإنهم يشيرون إلى ما جرى بينه وبين علي رضي الله عنه من حروب ، ويقال لهم : « الذين قُتلوا : قُتلوا من الطائفتين ؛ قُتل هؤلاء من هؤلاء ، وهؤلاء من هؤلاء . وأكثر الذين كانوا يختارون القتال من الطائفتين لم يكونوا يطيعون لا علياً ولا معاوية ، وكان علي ومعاوية رضي الله عنهما أطلب لكفّ

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٦ / ٢٣٣ - ٢٣٤ .

(٢) المصدر السابق .

الدماء من أكثر المقتتلين ، ولكن غلبا فيما وقع . والفتنة إذا ثارت عجز الحكماء عن إطفاء نارها .. ثم قتال أصحاب معاوية معه لم يكن لخصوص معاوية ، بل كان لأسباب أخرى . وقاتل الفتنة مثل قتال الجاهلية لا تنضبط مقاصد أهله واعتقاداتهم ، كما قال الزهري : « وقعت الفتنة وأصحاب رسول الله ﷺ متوافرون ، فأجمعوا أن كل دم أو مال أو فرج أصيب بتأويل القرآن ، فإنه هدر : أنزلوهم منزلة الجاهلية » (١) .

أما عن زعمهم أنه وضع السم للحسن بن علي رضي الله عنهما فمات : فقد أجاب عنه شيخ الإسلام ابن تيمية بقوله : « وأما قوله - أي قول الحلبي - : إن معاوية سم الحسن : فهذا مما ذكره بعض الناس ، ولم يثبت ذلك ببيينة شرعية أو إقرار معتبر ، ولا نقل يجزم به . وهذا مما لا يمكن العلم به ، فالقول به قول بلا علم والحسن رضي الله عنه قد نقل عنه أنه مات مسموماً . وهذا مما يمكن أن يُعلم ؛ فإن موت المسموم لا يخفى . لكن يقال : إن امرأته سمته . ولا ريب أنه مات بالمدينة ومعاوية بالشام ، فغاية ما يظن الظان أن يقال : إن معاوية أرسل إليها وأمرها بذلك . وقد يقال : بل سمته امرأته لغرض آخر مما تفعله النساء ؛ فإنه كان مطلقاً لا يدوم مع امرأة . وقد قيل : إن أباه الأشعث بن قيس أمرها بذلك ؛ فإنه كان يُتهم بالانحراف في الباطن عن علي وابنه الحسن ... وبالجملة : فمثل هذا لا يحكم به في الشرع باتفاق المسلمين ، فلا يترتب عليه أمر ظاهر : لا مدح ولا ذم ، والله أعلم » (٢) .

فالحسن بن علي رضي الله عنهما لا يعرف من وضع له السم ، وقد يكون شيعته هم الذين وضعوه له نتيجة مصالحته لمعاوية ، ولكن كما ذكر شيخ الإسلام لا يجزم بالحكم دون دليل .

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٤ / ٤٦٧ - ٤٦٨ .

(٢) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٤ / ٤٦٩ - ٤٧١ .

ومآل العباد جميعا إلى الله وهو سبحانه يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون .

أما عن زعمهم أنه قتل سعد بن أبي وقاص : فهو باطل من أساسه ؛ إذ أن سعدًا مات ميتة طبيعية^(١) ، ولم ينقل أحد من أهل العلم ولا غيرهم من أهل السنة أنه مات مقتولاً . ثم ما الدافع لمعاوية إلى قتله وهو - أي سعد - قد اعتزل الناس لما وقعت الفتنة ، وكان من أبعد الناس عن طلب الخلافة ، ومن أزهد الناس في الإمارة والولاية^(٢) . وسعد كان في المدينة ، ومات في المدينة^(٣) ، ومعاوية في الشام ، فكيف قتله؟! . ثم كيف يدافع الشيعة عن سعد ، وهم الذين سلقوه بالسنة حداد ووجهوا إليه من المطاعن ما تكفي منها واحدة لتدل على مدى الحقد والبغض والكرهية التي تعتمل في صدورهم تجاهه .

أما عن زعمهم أن معاوية قتل عائشة رضي الله عنها : فهو من التخرصات أيضا ، والإجابة عن هذا الزعم كالإجابة عن سابقه .

أضف إلى ذلك ما وقع في القصة التي أوردوها من تناقض زمني ؛ فالشيعة ذكروا أن معاوية قتل عائشة في السنة التي حج فيها ، بينما الصحيح أنها رضي الله عنها ماتت بعد تلك السنة بأربع سنوات ؛ أي في السنة الثامنة والخمسين ، في شهر رمضان منها^(٤) . وقد ذكر علماء أهل السنة أن معاوية رضي الله عنه لما حج ، وزار المدينة ، استأذن على أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، فأذنت له ، فقال لها : « كيف بري بك يا

(١) الاستيعاب لابن عبد البر ٢ / ٢٥ - ٢٦ ، والإصابة لابن حجر ٢ / ٣٣ .

(٢) صحيح مسلم ٤ / ٢٢٧٧ ، ك الزهد والرفاق ، ومسند أحمد - ط المعارف - ٣ / ٢٦ ، ٦٥ - ٦٦ .

(٣) الاستيعاب لابن عبد البر ٢ / ٢٥ - ٢٦ ، والإصابة لابن حجر ٢ / ٣٣ .

(٤) الإصابة لابن حجر ٤ / ٣٦١ .

أماه « ؟ فقالت رضي الله عنها : إنك بي لبار . ثم سألتها : « كيف أنا فيما سوى ذلك من حاجاتك وأمرك » ؟ فقالت : « صالح » (١) .

ولم يشارك أحد الشيعة في نقل أمثال هذا الإفك والبهتان المبين ، ولا يستغرب من قوم اتخذوا الكذب ديناً أن ينقلوا مثل هذه المزاعم .

٦- ذكر بعض الآيات التي زعم الشيعة الاثنا عشرية أنها نزلت في معاوية :

يزعم الشيعة أن آيات عديدة نزلت في معاوية ترشد إلى كفره ونفاقه . وهذه الآيات التي زعموا أنها نزلت فيه إنما نزلت في الكفار والمشركين من أهل الكتاب وغيرهم . ومن هذه الآيات :

أولاً : قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [الأنعام : ٩٣] .

فقد ذكر القمي وغيره أنها نزلت في معاوية رضي الله عنه (٢) .

ولا يصح ما زعموه من أنها نزلت في معاوية ؛ لأن الآية عامة في كل ظالم يعدل بربه الآلهة والأنداد ، وينكر أن يكون الله أنزل الكتب أو أرسل الرسل ، ويفتري على الله الكذب ، ويزعم أن الله أوحى إليه ، بينما سبحانه لم يوح شيئاً ، ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله ... (٣) .

(١) مسند أحمد ١ / ١٦٦ - ١٦٧ .

(٢) تفسير القمي ١ / ٢١١ ، والبرهان للبحراني ١ / ٥٤٢ ، ومقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ٢٠٣ .

(٣) جامع البيان للطبري ٧ / ٢٧٤ - ٢٧٥ ، وتفسير ابن كثير ٢ / ١٥٧ - ١٦٨ ، وفتح القدير للشوكاني ٢ / ١٤٠ - ١٤١ .

ولم يقل أحد أنها نزلت في معاوية رضي الله عنه .
 ثانيا : قوله تعالى : ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَأَنْزِلْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِبِينَ ﴾ [الأنفال: ٥٨]

قال القمي : « نزلت في معاوية لما خان أمير المؤمنين (ع) » (١) .
 ولا يصح زعمه هذا : فعلى أي شيء ائتمن علي معاوية فخانه ، أو أي عهد كان بينهما فنقضه .

وليس معنى هذه الآية كما زعم القمي ، وإنما هي إرشاد من الله تعالى لرسوله ﷺ أنه إذا عاهد قوماً ، ثم خشى منهم نقضاً لهذا العهد وأراد أن ينقض هو عهدهم أن يعلمهم أنه لا عهد بينه وبينهم ، حتى يستوي علمه وعلمهم في ذلك (٢) .
 وروى أبو داود ، والترمذي ، وأحمد بأسانيدهم ، - وقال الترمذي : حديث حسن صحيح - أنه « كان بين معاوية وبين أهل الروم عهد ، وكان يسير في بلادهم ، حتى إذا انقضى العهد أغار عليهم ، فإذا رجل على دابة أو على فرس وهو يقول : الله أكبر وفاء لا غدر . وإذا هو عمرو بن عبسة (٣) ، فسأله معاوية عن ذلك ، فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : من كان بينه وبين قوم عهد ، فلا يحلن عهده ولا يشدته حتى يمضي أمده ، أو ينبذ إليهم على سواء . قال : فرجع معاوية بالناس » (٤) .

(١) تفسير القمي ١ / ٢٧٩ . وانظر البرهان للبحراني ٢ / ٩١ .

(٢) جامع البيان للطبري ١٠ / ٢٦ - ٢٨ ، وتفسير ابن كثير ٢ / ٣٢٠ ، وفتح القدير للشوكاني ٢ / ٣١٩ - ٣٢٠ .

(٣) ابن خالد بن عامر . أبو نجیح السلمي . صحابي ، أسلم قديماً ، ومات بجمص . (الإصابة لابن حجر ٣ / ٥ - ٦) .

(٤) سنن أبي داود ٣ / ١٩٠ - ١٩١ ، ك الجهاد ، باب في الإمام يكون بينه وبين العدو عهد فيسير إليه ، وجامع الترمذي ٤ / ١٤٣ ، ك التفسير ، باب ما جاء في الغدر ، ومسنده أحمد ٤ / ٣٨٦ . =

وهذا الحديث يؤيد تفسير الآية المذكورة آنفا ، من حيث كون الآية عامة ، وليست خاصة كما زعم الشيعة .

وما ورد في هذه القصة يدل على فضل معاوية ، ورجوعه إلى الحق إذا سمعه ؛ بدليل تركه غزو الروم الذين لم ينبذ إليهم عهدهم بمجرد سماعه حديث رسول الله ﷺ في النهي عن ذلك .

ثالثا : قوله تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا * الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا * أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَلُهُمْ فَلَا تُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا * ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ﴾ [الكهف : ١٠٣-١٠٦] .

قال الإربلي : « نزلت هذه الآيات في معاوية وعمرو بن العاص » (١) .

وهذه الآيات عامة - لا كما زعم الإربلي في تخصيصها - ، وهي تشمل كل من عبد الله على غير طريقة مرضية يحسب أنه مصيب فيها وأن عمله مقبول ، بينما الواقع أنه مخطئ وعمله مردود كما قال تعالى : ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً ﴾ [الغاشية : ٢ - ٤] ، وقال : ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴾ الآية [الفرقان : ٢٣] ، وقال : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُهُمْ كَسَرَابٍ يَفِيغَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ [النور : ٣٩] .

وقد روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال عن المعنيين في هذه الآية :

= ورواه أيضا أبو داود الطيالسي في مسنده ص ١٥٧ ، وابن أبي شيبة في مصنفه ١٢ / ٤٥٩ ،

وابن حبان في صحيحه ٧ / ١٨٢ ، والبيهقي في السنن الكبرى ٩ / ٢٣١ .

(١) كشف الغمة للإربلي ١ / ٢٦٣ .

« هم الرهبان الذين حبسوا أنفسهم في الصوامع »^(١) ، وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أنهم اليهود والنصارى^(٢) .

رابعا : قوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَلَلَنِي لِمَ أُوتِيَ كِتَابِيَّ ﴾ ... إلى قوله : ﴿ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخِطُؤُنَ ﴾ [الحاقة : ٢٥-٣٧] .

قال القمي وغيره : « نزلت في معاوية »^(٣) .

ولا يسلم لهم هذا الزعم ؛ لأن هذه الآية عامة في جميع الأشقياء ، وفيها يخبر الله تعالى عن حالهم إذا أعطي أحدهم كتابه في العرصات بشماله ، فحينئذ يندم غاية الندم ويقول ما حكى الله تعالى عنه في هذه الآيات^(٤) .

خامسا : قوله تعالى يحكي عن الجن : ﴿ وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴾ [الجن : ١٠] .

أسند القمي إلى جعفر الصادق قوله في تفسير هذه الآية : « لا ، بل والله شر أريد بهم حين بايعوا معاوية .. »^(٥) .

وهذا التفسير مكذوب على الصادق ، وهو أشبه ما يكون بتفسير الباطنية .
والصحيح في تفسير هذه الآية أنها إخبار من الله تعالى عن حال الجن وقت بعثة

(١) راجع : جامع البيان للطبري ١٦ / ٣٢ - ٣٥ ، وتفسير ابن كثير ٣ / ١٠٧ ، وفتح القدير للشوكاني ٣ / ٣١٥ - ٣١٦ .

(٢) صحيح البخاري ٦ / ١٧١ - ١٧٢ ، ك التفسير ، باب قوله تعالى ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴾ .

(٣) تفسير القمي ٢ / ٣٨٤ ، وتفسير الصافي للكاشاني ٢ / ٧٣٩ ، والبرهان للبحراني ٤ / ٣٧٩ .

(٤) جامع البيان للطبري ٢٩ / ٦٢ - ٦٤ ، وتفسير ابن كثير ٤ / ٤١٦ ، وفتح القدير للشوكاني ٥ / ٢٨٤ - ٢٨٥ .

(٥) تفسير القمي ٢ / ٣٩١ . وانظر البرهان للبحراني ٤ / ٣٩٢ .

رسول الله ﷺ ، حين طُردت الشياطين عن مقاعدها التي كانت تقعد فيها قبل ذلك ، وحُفظت السماء من سائر أرجائها ، فتعجب الجن من ذلك ، وقال بعضهم لبعض : إن السماء لم تحرس قط إلا لأحد أمرين : إما لعذاب يريد الله أن ينزله على أهل الأرض بغتة ، وإما لهدى يريده الله بهم بأن يبعث منهم رسولاً مرشداً يدلهم على الحق . وعلى هذا إجماع المفسرين ، ولم يخالف أحد منهم في ذلك^(١) .

سادسا : قوله تعالى : ﴿ فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى * وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى * ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّى * أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ * ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴾ [القيامة : ٣١ - ٣٥] .

ذكر الشيعة في سبب نزولها : « أن رسول الله صلى الله عليه وآله دعا إلى بيعة علي يوم غدير خم ، فلما بلغ الناس وأخبرهم في علي ما أراد الله أن يخبر ، رجع الناس ، فاتكا معاوية على المغيرة بن شعبة وأبي موسى الأشعري ، ثم أقبل يتمطي نحو أهله ، ويقول : ما نقر لعلي بالخلافة أبداً ، ولا نصدق محمداً مقالته فيه ... فأنزل الله هذه الآيات »^(٢) .

ويرد على الشيعة : بأن هذه الآيات ، بله السورة كلها مكية^(٣) ، وهي عامة تشمل الكفار جميعاً الذين لم يؤمنوا لا ظاهراً ولا باطناً ، ويُخبر الله تعالى فيها عن حالهم في دار الدنيا ؛ كيف كانوا مكذبين للحق بقلوبهم ، ومتولين عن العمل بقلوبهم ، فلا خير فيهم باطناً ولا ظاهراً .

(١) جامع البيان للطبري ٢٩ / ١١١ ، وتفسير ابن كثير ٤ / ٤٢٩ ، وفتح القدير للشوكاني ٥ / ٣٠٩ .

(٢) تفسير فرات الكوفي ص ١٩٥ ، وتفسير القمي ٢ / ٣٩٧ .

وانظر : الصراط المستقيم للبيضاوي ١ / ٣١٤ ، والبرهان للبحراني ٤ / ٤٠٩ ، ومقدمة البرهان للعالمي ص ٣٣٨ .

(٣) جامع البيان للطبري ٢٩ / ١٩٩ - ٢٠١ ، وتفسير ابن كثير ٤ / ٤٥١ - ٤٥٢ ، وفتح القدير

للشوكاني ٥ / ٣٤١ - ٣٤٢ .

ثم وصف الله تعالى حالة دخولهم على أهلهم في الدنيا : كيف كانوا يدخلون
 جذلين ، أشرين ، بطرين ، كسالى ، لا هممة لهم ولا عمل^(١) .
 وقد ذكر جمهور المفسرين^(٢) أن هذه الآيات نزلت في أبي جهل ؛ عمرو بن هشام
 وأسند بعضهم إلى ابن عباس وغيره أن « رسول الله ﷺ أخذ بيد أبي جهل ، وقال له :
 (أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى) . فقال أبو جهل : يا محمد ما تستطيع أنت
 وربك في شيئا ، إني لأعز من مشى بين جبلَيْها . فلما كان يوم بدر أشرف عليهم ،
 فقال : لا يعبد الله بعد هذا اليوم . فضرب الله عنقه ، وقتله شر قتلة »^(٣) .
 وليست الآية خاصة بأبي جهل ، بل هي عامة في كل كافر كانت تلك حاله .
 وزعم الشيعة أنها نزلت في معاوية بسبب تكبره عن قبول بيعة علي من أكذب
 الكذب ، وقد تقدم أن السورة مكية . وبيعة علي - كما يزعم الشيعة - تمت في السنة
 العاشرة .



(١) المصدر السابق .

(٢) مثل ابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة ، وابن زيد ، وغيرهم .

(٣) جامع البيان للطبري ٢٩ / ١٩٩ - ٢٠١ ، وتفسير ابن كثير ٤ / ٤٥١ - ٤٥٢ ، وفتح القدير
 للشوكاني ٥ / ٣٤١ - ٣٤٢ .

الفصل الثاني
ذكر نماذج من المطاعن التي وجهها
الشيعة إلى عمرو بن العاص
وابنه عبد الله

المبحث الأول

نماذج من المطاعن الموجهة إلى عمرو بن العاص رضي الله عنه

فمنها :

١- طعنهم في نسبه : حيث زعموا أنه ابن زنا^(١) .

ذكر الشيعة أن « النابغة أم عمرو بن العاص كانت بغيا ، فوقع عليها أبو لهب ، وأميمة ابن خلف ، وهشام بن المغيرة ، وأبو سفيان بن حرب ، والعاص بن وائل ، فأنت بعمر ، وادعاه الأربعة ، فقالت أمه : هو من العاص . ولما قيل لها : لماذا اخترت العاص ؟ قالت : كان ينفق عليّ وعلى أولادي أكثر منهم . وكان عمرو أشبه بأبي سفيان »^(٢) .
والشيعة ذكروا هنا في موضع آخر أنه ادعاه ستة نفر^(٣) .

قال عبد الواحد الأنصاري - وهو من الشيعة المعاصرين - : « لم يشك أحد من المؤرخين في أنه ولد سفاح اشترك في إخراجهم من أعماق أمه ستة نفر : أبو سفيان ، وأميمة بن خلف ، والعاص بن وائل ، وهشام بن المغيرة ، وأبو لهب ، وخلف الجمحي وادعاه كلهم فحكّموا أمه ، فحكمت فيه للعاص بن وائل ، وكان ينفق عليها كثيرا ، وهيهات أن ينجب ابن الزنا . وقد ورث هذا المجرم من آباءه الستة أحسن الصفات وأرذل السمات ؛ فقد ورث من أبي سفيان الغدر والتهتك ، ومن أبي لهب الكفر والإلحاد ، ومن العاص العداوة لله ورسوله . ومن شابه أباه فما ظلم »^(٤) .

(١) الإيضاح للفضل بن شاذان ص ٤٣ .

(٢) الشيعة والحاكمون لمحمد جواد مغنية ص ٥٣ . وانظر : عقائد الإمامية للزنجاني ٣ / ٦٦ .

(٣) الدرجات الرفيعة للشيرازي ص ١٦٠ .

(٤) أضواء على خطوط محب الدين الأنصاري ص ٨١ .

وهذه الافتراءات من الشيعة ليس لهم على إثباتها دليل ، وهي مجرد إفك محض حملهم عليه حقد عظيم على الصحابة عموماً ، وعلى كبارهم بشكل خاص . وقد لحق عمرو من حقدهم وبغضهم ما لحق غيره من كبار الصحابة ، وهو قد مات وانقطع عمله ، ولكن الله لم يشأ أن يقطع عنه الثواب .

٢- نماذج من أقوال الشيعة في عمرو بن العاص :

من الأقوال الخبيثة التي يحاول الشيعة إصاقها بعمرو بن العاص على سبيل الاتهام له : « العاصي بن العاصي »^(١) ، « ابن العاهرة »^(٢) ، « الماكر »^(٣) ، « الخبيث »^(٤) ، « المنافق »^(٥) ، « ممن اشتهر نفاقهم ، وظهر شكهم في الدين وارتياهم »^(٦) ، « المجرم »^(٧) ، « من شر الأولين والآخرين »^(٨) ، « يرفض الآخرة ويطلب الدنيا »^(٩) ، « من الذين عادوا النبي وآذوه ، وكادوا له وكذبوه »^(١٠) ، .. إلى آخر ما أورده في ذلك من أقوال .

-
- (١) الشيعة والحاكمون لمحمد جواد مغنية ص ٣٩ .
 - (٢) في ظلال التشيع لمحمد علي الحسيني ص ١٨٨ .
 - (٣) نفس المصدر ص ٢١٢ .
 - (٤) عقائد الإمامية للزنجاني ٣ / ١١١ .
 - (٥) المصباح للكفعمي ص ٥٥٢ .
 - (٦) الشافي في الإمامة للمرتضى ص ٢٤٠ .
 - (٧) أضواء على خطوط محب الدين لأنصاري ص ١١٢ .
 - (٨) الخصال للصدوق ٢ / ٤٥٧ .
 - (٩) في ظلال التشيع للحسيني ص ١٣٢ .
 - (١٠) الشيعة والحاكمون لمغنية ص ٥٣ .

٣- زعمهم أن رسول الله ﷺ لعن عمرو بن العاص سبعين لعنة^(١) ، وأن عائشة رضي الله عنها لعنته^(٢) ، وأن عليا ذمه ودعا عليه^(٣) .

وهذه المزاعم لا دليل عليها ، إذ أن الشيعة أوردوها مجردة عن الأسانيد ، ولم ينسبوا إلى أي كتاب معتبر ، فلا يحتج بها بسبب ذلك .

وما زعموه من أن النبي ﷺ لعن عمرو بن العاص لا يصح ؛ إذ أنه لم يرد قط عن النبي ﷺ أنه لعنه ، بل الثابت أنه فرح بإسلامه وقت أسلم ، وأثنى عليه بعد ذلك ، ووصفه بالصلاح :

فقد أسند الترمذي وأحمد وغيرهما عن عقبة بن عامر قال : « سمعت رسول الله ﷺ يقول : أسلم الناس ، وآمن عمرو بن العاص »^(٤) .

وقد طلب منه رسول الله ﷺ أن يأتيه ذات يوم ، فلما جاءه قال له : « يا عمرو إني أريد أن أبعثك وجها فيسلمك الله ويغنمك ، أرغب لك من المال رغبة صالحة . قال : قلت : يا رسول الله إني لم أسلم رغبة في المال ، وإنما أسلمت رغبة في الجهاد والكينونة معك . قال : يا عمرو ! نعماً بالمال الصالح للمرء الصالح »^(٥) .

(١) السقيفة لسليم بن قيس ص ١٧٢ ، والإيضاح للفضل بن شاذان ص ٤٣ ، والصرط المستقيم للبياضي ٣ / ٥١ .

(٢) الإيضاح لابن شاذان ص ٤٣ .

(٣) الدرجات الرفيعة للشيرازي ص ١١٦ - ١١٧ .

(٤) وقال محقق فضائل الصحابة : « إسناده صحيح » . (انظر : جامع الترمذي ٥ / ٦٨٧ ، مناقب الصحابة ، باب ومن مناقب عمرو بن العاص ، وفضائل الصحابة لأحمد ٢ / ٩١٢ ، وأسد الغابة لابن الأثير ٤ / ١٧٧ . وانظر أيضا : سير أعلام النبلاء ٣ / ٥٦) .

(٥) أخرجه أحمد في المسند ٤ / ٢٠٢ ، وفي فضائل الصحابة ٢ / ٩١٢ - وقال محققه : إسناده صحيح - ، والحاكم في المستدرک ٢ / ٢ ، وقال : « صحيح على شرط مسلم » ، ووافقه الذهبي .

وهذا الحديث يدل على إثارة عمرو لما عند الله وعند رسوله ﷺ . ويرد على من زعم من الشيعة أنه كان طالبًا للدنيا رافضًا للآخرة .
وقد أثنى رسول الله ﷺ على عمرو وعلى أهل بيته ، فقال فيه : « إن عمرو بن العاص من صالح قريش »^(١) ، وفيه وفي ابنه عبد الله وفي أم ولده عبد الله : « نعم أهل البيت عبد الله وأبو عبد الله وأم عبد الله »^(٢) .
وهذا الذي أوردت يرد على من زعم من الشيعة - دون أدنى مستند - أن رسول الله ﷺ لعن عمرًا .

٤- زعم الشيعة أن قول الله تعالى : ﴿ إِبْرَاهِيمَ إِتَّكُ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾ الآية [الكوثر : ٣] نزل في عمرو بن العاص رضي الله عنه .

زعم الشيعة أن قول الله تعالى : ﴿ إِبْرَاهِيمَ إِتَّكُ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾ نزل في عمرو بن العاص بسبب قوله أنه يشنأ - أي يبغض - محمدًا ، وبسبب مخاطبته لرسول الله بـ « يا أبا الأبتَر » ، وكان الرجل في الجاهلية إذا لم يكن له ولد ذكر سموه أبتَرًا . « فأُنزل الله على رسوله صلى الله عليه وآله : (إن شئتُك) : أي مبغضك عمرو بن العاص (هو الأبتَر) : يعني لا دين له ولا نسب »^(٣) .
وقد ذكر أحمد بن علي الطبرسي أنه « لا اختلاف بين أهل العلم أنها - أي هذه الآية - نزلت في عمرو بن العاص »^(٤) .

(١) أخرجه الترمذي في جامع ٥ / ٦٨٨ ، في مناقب عمرو ، وأحمد في المسند ١ / ١٦١ ، وفي فضائل الصحابة ٢ / ٩١١ ، ٩١٢ ، ٩١٣ ، وابن الأثير في أسد الغابة ٤ / ١١٧ ، والجوزقاني في الأبطال - وصححه - ق ٣٨ / ب . وانظر : مجمع الزوائد للهشيمي ٩ / ٣٥٤ .

(٢) المصادر السابقة .

(٣) تفسير القمي ٢ / ٤٤٥ ، والاحتجاج لأحمد الطبرسي ص ٧٧ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٢ / ٨٥٨ ، والبرهان للبحراني ٤ / ٥١٥ ، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٣٢٦ .

(٤) الاحتجاج للطبرسي ص ٧٧ .

ويزعم الشيعة أن عمرو بن العاص أراد أن يمحو هذه الآية من القرآن ، ودفع في سبيل ذلك من ماله الشيء الكثير ، ولكنه لم يستطع ذلك .
فقد أسند محمد بن العباس بن مروان بن الماهيار^(١) إلى الحسن بن علي بن محمد ابن جعفر ، عن أبيه ، عن آبائه قال : « قال عمرو بن العاص على منبر مصر : محي من كتاب الله ألف حرف ، وحرف منه ألف حرف ، وأعطيت مائتي ألف درهم على أن أمحو (إِنَّ شَأْنَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ) ، فقالوا : لا يجوز ذلك .
فكيف جاز لهم ذلك ، ولم يجز لي . فبلغ ذلك معاوية ، فكتب إليه قد بلغني ما قلت على منبر مصر ، ولست هناك »^(٢) .

ويقال للشيعة :

إن جمهور المفسرين على أن هذه الآية نزلت في العاص بن وائل - أبي عمرو بن العاص - ، كان إذا ذكر رسول الله ﷺ يقول : « دعوه ، فإنه رجل أبترا لا عقب له ، فإذا هلك انقطع ذكره »^(٣) .
وقد ذكر بعضهم أنها نزلت في عقبة بن أبي معيط ، وذكر آخرون أنها نزلت أبي لهب ، وقيل : نزلت في أبي جهل^(٤) .

(١) تقدم التعريف به ص (٥٣٦) .

(٢) نقله عنه كل من : البياضي في الصراط المستقيم ٣ / ٥١ ، والبحراني في البرهان ٤ / ١٥٢ ، ٥١٥ ، وأبو الحسن العاملي في مقدمة البرهان ص ٣٧ .

(٣) جامع البيان للطبري ٣٠ / ٣٠١ - ٣٠٣ ، وأسباب النزول للواحي ص ٥٤١ - ٥٤٢ ، وتفسير ابن كثير ٤ / ٥٥٩ ، وتفسير القرطبي ٢٠ / ٢٢٢ - ٢٢٣ ، والدر المنثور للسيوطي ٦ / ٤٠٤ ، وفتح القدير للشوكاني ٥ / ٥٠٤ .

المصدر السابق .

وقال جماعة من المفسرين : « إنها نزلت في كعب بن الأشرف وجماعة من كفار قريش » (١) .

ولم يذكر أحد أبداً أنها نزلت في عمرو بن العاص إلا الشيعة ، وقد تقدم نقلهم دعوى الإجماع على نزولها فيه .

هذا بالرغم من أن واحداً من علمائهم المعاصرين أكد أن المفسرين اتفقوا على أن الآية نزلت في العاص بن وائل ، لا عمرو بن العاص كما زعمت طائفته ؛ قال محمد جواد مغنية : « وقد اتفق المفسرون على أن العاص قال : إني لأشأ محمداً الأبتري . فأنزل الله فيه : ﴿إِنَّ شَأْنَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ » (٢) .

وقوله حجة على من زعموا أن المفسرين أجمعوا على نزولها في العاص لا تسلّم له ، لوجود أقوال أخرى كثيرة ، بعضها مؤيد بالأدلة تدل على أنها نزلت في غير العاص بن وائل .

ولا يقدر نزول الآية في العاص بن وائل في ولده عمرو بن العاص ؛ لأن الله تعالى يقول : ﴿وَلَا نُزِرْ وَأَزْرَةٌ وَرَزَّ أُخْرَى﴾ الآية [الأنعام : ١٦٤] .

ولو فرض على سبيل الجدل أن عمراً قال عن رسول الله ﷺ في الجاهلية أنه أبتري ،

(١) ودليلهم ما رواه البزار بسنده قال : « حدثنا زياد بن يحيى بن الحساني ، حدثنا ابن أبي عدي ، عن داود ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : « قدم كعب بن الأشرف مكة . فقالت له قريش : أنت سيدهم ، ألا ترى إلى هذا المنصبر المنبتر من قومه ؟ يزعم أنه خير منا ونحن أهل الحجيج وأهل السدانة وأهل السقاية ؟ فقال : أنتم خير منه . قال : فنزلت *! ﴿إِنَّ شَأْنَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ » . قال الحافظ ابن كثير : « هكذا رواه البزار ، وهو إسناد صحيح » . (كشف الأستار عن زوائد البزار للهيثمي ٣ / ٨٣ . وانظر : تفسير ابن كثير ٤ / ٥٥٩ . والدر المنثور للسيوطي ٨ / ٦٥٢ ، ومجمع الزوائد للهيثمي ٧ / ٥ ، وفتح القدير للشوكاني ٥ / ٥٠٤) .

(٢) الشيعة والحاكمون لمغنية ص ٥٣ .

أو آذاه بأي نوع من أنواع الأذية ، فإن ذلك كله يُجَبِّ بمجرد إسلامه رضي الله عنه ؛ لأن الإسلام يجب ما قبله :

روى الإمامان مسلم وأحمد بسنديهما - واللفظ لمسلم - عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال : « لقد رأيتني وما أحد أشد بغضا لرسول الله ﷺ مني ، ولا أحب إلي أن أكون قد استمكنت منه فقتلته . فلو متّ على تلك الحال لكنت من أهل النار . فلما جعل الله الإسلام في قلبي أتيت النبي ﷺ فقلت : أبسط يمينك فلأبأبعك . فبسط يمينه . قال : فقبضت يدي . قال : ما لك يا عمرو ؟ قال : قلت : أردت أن اشترط . قال : تشترط بماذا ؟ قلت : أن يغفر لي . قال : أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله . وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها . وأن الحج يهدم ما كان قبله » (١) . فُعَلِم أن إسلام عمرو هدم كل ما كان عمله من الذنوب والمعاصي ، فصار بعد إسلامه نقيًا من الذنوب كيوم ولدته أمه .



(١) صحيح مسلم ١ / ١١٠ - ١١ ، ك الإيمان ، باب كون الإسلام يهدم ما قبله ، ومسند أحمد ٤ /

المبحث الثاني

طعن الشيعة في عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما

يزعم الشيعة أنه بلغ من بغض عبد الله بن عمرو بن العاص لعلي بن أبي طالب وعداوته له أنه « كان بصفيين متقلداً سيفين يقاتل عليا عليه السلام ، ويقول : هذا عن نفسي ، وهذا عن أبي »^(١) .

وقال التستري : « عبد الله بن عمرو بن العاص ، الباغي ، الداعي إلى النار ، وهو الذي كان في حرب صفين مع معاوية ، جعله على ميسرته ، وكان لشدة عناده يقاتل بسيفين ، ويضرب بهما عليا (ع) وأصحابه .. »^(٢) .

وهذا الزعم من الشيعة يعتبر تحريفاً للحقيقة والواقع ؛ لأن الثابت أن عبد الله بن عمرو بن العاص شهد صفين ، ولكنه اعتذر من شهوده إياها ، وأقسم أنه لم يرم فيها برمح ، ولا سهم ، وإنما شهدها لعزيمة أبيه عليه في ذلك ، ولأن رسول الله ﷺ قال له : « أطلع أباك »^(٣) . فشهدا طاعة لأمر رسول الله ، ولكنه لم يضرب فيها بسيف ولا برمح ولا بسهم كما أقسم بذلك .

روى الإمام ابن عبد البر بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال : « ما لي ولصفيين ، ما لي ولقتال المسلمين ، والله لوددت أني مت قبل هذا بعشر سنين . ثم يقول : أما والله ما ضربت فيها بسيف ، ولا طعنت برمح ، ولا رميت بسهم ،

(١) الصراط المستقيم للبياضي ٣ / ٢٣٨ .

(٢) إحقاق الحق للتستري ص ١٩٦ ، ٣٥٠ . وانظر الصراط المستقيم للبياضي ٣ / ٢٣٨ .

(٣) مسند أحمد ٢ / ٢٠ ، ١٦٤ ، ٢٠٧ ، والمستدرک للحاكم ٣ / ٥٢٧ . وانظر : الاستيعاب لابن عبد البر ٢ / ٣٤٨ .

ولو ددت أني لم أحضر شيئاً منها ، وأستغفر الله عز وجل من ذلك وأتوب إليه»^(١) .
فبعد الله رضي الله عنه بالرغم من أنه لم يقاتل ، إلا أنه لم يسلم من لسان
الشيعة المفتري ، فزعموا أنه كان يقاتل بسيفين بدلا من سيف واحد ، وأنه كان
يقول هذا عن نفسي وهذا عن أبي ، كل ذلك لأنه حضر القتال طاعة لأبيه الذي
أمره رسول الله ﷺ بطاعته .



(١) الاستيعاب لابن عبد البر ٢ / ٣٤٨ - ٣٤٩ ، وكشف الأستار ٣ / ٢٢٩ ، ومجمع الزوائد ٩ / ١٧٧ - وكلاهما للهيثمي .

الفصل الثالث

ذكر نماذج من المطاعن التي
وجهها الشيعة إلى أنس بن مالك
الأنصاري رضي الله عنه

١. من أقوالهم فيه :

قال البياضي : « أنس بن مالك مشهور بالإعراض عن علي (ع) ، وهو الذي كتم فضيلته^(١) ، ورده يوم الطائر^(٢) ، وفي دون هذا تُتهم روايته ، وتسقط عدالته »^(٣) .
وقال التستري : « أنس بن مالك من الصحابة المتهمين بالكذب والفسق »^(٤) .
وقال النوري الطبرسي : « أنس بن مالك ممن علم انحرافهم عن الدين »^(٥) .
وقال عنه في موضع آخر : « ليس له من الإسلام نصيب . بل هو من الثلاثة الذين كانوا يكذبون على رسول الله ﷺ »^(٦) .
وقال عنه المامقاني - من علماء الجرح والتعديل عند الشيعة - : « صحابي ضعيف »^(٧) .
ونسبوا إلى جعفر الصادق - زورا وبهتانا - أنه قال عن أنس بن مالك إنه أحد الثلاثة الذين كانوا يكذبون على رسول الله ﷺ^(٨) . وكذا نسبوا لأبيه الباقر^(٩) .
وهذه المزاعم التي أوردها الشيعة ليس لهم من دليل عليها إلا حديث الطائر ، وهو حديث لا يصح كما سيأتي .
وقول الشيعة بأن أنسا كان يكذب على رسول الله ﷺ ، وكذا قولهم عن غيره من

(١) وليس الأمر عندهم قاصراً على كتم فضيلة واحدة كما سيأتي .

(٢) سيأتي الحديث عنه .

(٣) الصراط المستقيم للبياضي ٣ / ١٤٤ .

(٤) إحقاق الحق للتستري ص ١٩٦ .

(٥) فصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ١٢٩ .

(٦) نفس المصدر ص ١٧ .

(٧) تنقيح المقال للمامقاني ١ / ١٥٤ .

(٨) الخصال للصدوق ١ / ١٩٠ .

(٩) علل الشرائع للصدوق ص ٥٤١ .

الصحابة يدل على أن غاية الشيعة من الطعن في أصحاب رسول الله ﷺ هي الطعن في الدين الذين هم حملته .

فأنس بن مالك رضي الله عنه مثلاً : روى عن رسول الله ﷺ ألفين ومائتين وستة وثمانين حديثاً^(١) .

وهو يعد من المكثرين لرواية الحديث عن رسول الله ﷺ ، ويرجع ذلك لكونه لازم رسول الله ﷺ أثناء خدمته له مدة عشر سنوات ، مما ساعده على أن يتلقى الكثير من السنة عنه مباشرة^(٢) .

وكذا امتداد عمره رضي الله عنه بعد وفاة رسول الله ﷺ ، مما أعطاه فسحة زمنية كبيرة لتعليم السنة وتحفيظها للناس^(٣) .

ولقد كان رضي الله عنه يحتاط في روايته للسنة خشية الوقوع في الخطأ ، ويقول لتلامذته : « لولا أنني أخشى أن أخطئ لحدثكم بأشياء سمعتها من رسول الله ﷺ ، لكنه قال : من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار »^(٤) .

(١) عدد ما لكل واحد من الصحابة من الحديث لبقية بن مخلد ص ٧٩ ، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٣ / ٤٠٦ ، وتدريب الراوي للسيوطي ٢ / ٢١٧ . وقد اتفق له البخاري ومسلم على مائة وثمانين حديثاً ، وانفرد البخاري بثمانين ، ومسلم بتسعين .

(٢) روى البخاري بسنده عن أنس بن مالك أنه « كان ابن عشر سنين مقدم رسول الله المدينة ، فكان أمهاتي يواظبني على خدمة النبي ﷺ ، فخدمته عشر سنين ، وتوفي النبي ﷺ وأنا ابن عشرين سنة .. » .

(٣) صحيح البخاري ٧ / ٤٠ ، ك النكاح ، باب الوليمة حق) .

(٤) هو آخر الصحابة موتاً في البصرة . مات بعد سنة تسعين .

(الاستيعاب لابن عبد البر ١ / ٧١ - ٧٣ ، والإصابة لابن حجر ١ / ٧١ - ٧٢) .

(٤) مسند أحمد ٣ / ١٢ ، ٣٩ ، ٤٤ ، ٤٢٢ .

فيمتنع رضي الله عنه عن تحديتهم ، ويتحرج من ذلك رغم سماعه من رسول الله ﷺ الكثير من الأحاديث ، ولكنه يخشى أن يغيّر لفظاً فيختلّ بذلك معنى الحديث فيدخل في قوله عليه السلام : « من كذب عليّ متعمداً .. » .

فهل يقال على من كانت هذه حاله إنه كان يكذب على رسول الله ﷺ .
إن الصحابة الكرام كانوا أتقى لله من أن يتعمدوا الكذب .

٢ . زعم الشيعة أن أنسا لم يشهد لعلي بقول رسول الله فيه : « من كنت مولاه فعلي مولاه » لما ناشده علي أن يفعل ذلك ، فدعا علي عليه أن يصيبه الله بالبرص فاستجاب الله دعاءه .

فقد روى الصدوق والمفيد بسنديهما أن علي بن أبي طالب ناشد أنس بن مالك أن يشهد له بحديث غدِير خَم ، فلم يفعل ، فقال له : « يا أنس إن كنت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : (من كنت مولاه ، فهذا علي مولاه) ، ثم لم تشهد لي اليوم بالولاية ، فلا أمتك الله حتى يتليك ببرص لا تغطيه العمامة » . قال جابر بن عبد الله الأنصاري - الذي نسبوا إليه هذا الحديث زورا وبهتانا - : « والله لقد رأيت أنس بن مالك وقد ابتلي ببرص يغطيه بالعمامة فما تستره » (١) .

وهذا الزعم من الكذب الذي لا ريب فيه (٢) ، وإسناد هذه القصة التي أوردوها

(١) الأمالي للصدوق ص ١٢٣ - ١٢٣ ، والخصال له ١ / ٢١٩ - ٢٢٠ ، والإرشاد للمفيد ص ٣٣٩ - ٣٤٠ ، والأمالي للطوسي ٢ / ٤٠ .

وانظر : شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤ / ٧٤ ، ١٩ / ٢١٧ - ٢١٨ ، ومنهاج الكرامة للحلي ص ١٨٨ - ١٨٩ ، وكشف المراد له ص ٤١٧ ، والطرائف لابن طاوس ص ٢١٤ - ٢١٥ ، والكشكول لحيدر الأملي ص ١٦٧ ، والصراط المستقيم للبيضاوي ١ / ١٠٦ - ١٠٧ ، ومنار الهدى لعلي البحراني ص ٤٥٣ ، وإحقاق الحق للتستري ص ١٩٦ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٤٥٣ .

(٢) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٨ / ١٥٧ .

أكثره من الغلاة الذي ذمهم أئمة الشيعة ، ولعنوهم ، وتبرؤوا منهم :
 ففي إسنادها : محمد بن سنان ، يروي عن المفضل بن عمر الجعفي ، يروي عن
 أبي الجارود ، يروي عن جابر بن يزيد الجعفي .
 ف « محمد بن سنان » : نقل الكشي عن حمدويه^(١) أنه قال : « لا أستحل أن أروي
 أحاديث محمد بن سنان »^(٢) .
 ونقل أيضا عن الفضل بن شاذان أنه قال : « لا أستحل أن أروي أحاديث محمد بن
 سنان »^(٣) .

وقال هاشم معروف الحسيني - وهو من الشيعة المعاصرين - : « أما محمد بن
 سنان فهو من المتهمين بالكذب على الأئمة عليهم السلام . وجاء عن الفضل بن
 شاذان أنه قال : لا أحل لكم أن ترووا أحاديث محمد بن سنان . كما عده في
 بعض كتبه مع الكذابين ؛ كأبي الخطاب ، ويونس بن ظبيان ، ويزيد الصائغ ،
 وغيرهم »^(٤) .

وقال هاشم الحسيني في موضع آخر : « قال عنه الفضل بن شاذان إنه من الكذابين
 المشهورين . وبالتالي فإن أكثرهم اتفقوا على تكذيبه »^(٥) .
 وقد تقدم ثناء الشيعة على الفضل بن شاذان ، واعتدادهم بقوله لجلالة قدره
 عندهم .

(١) هو حمدويه بن نصير بن شاهي ، يكنى أبا الحسن . قال فيه الشيعة : « عديم النظر في زمانه ، كثير
 العلم ، ثقة حسن المذهب » . (رجال الحلي ص ٦٢ ، وتنقيح المقال للمامقاني ١ / ٣٧٠) .

(٢) اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ٣٣٢ .

(٣) نفس المصدر ص ٤٢٨ .

(٤) الموضوع في الآثار والأخبار للحسيني ص ٢١٩ .

(٥) دراسات في الحديث للحسيني ص ٢٩٧ .

أما المفضّل بن عمر الجعفي :
 فقد قال عنه جعفر الصادق : إنه كافر ، ومشترك^(١) ولعنه وبرئ منه ، وأمر شيعته أن
 يلعنوه ويرئوا منه كذلك^(٢) .
 وقال عنه النجاشي : « فاسد المذهب ، مضطرب الرواية ، لا يعبأ به »^(٣) .
 وقال هاشم معروف الحسيني : « هو من المتهمين بالغلو والكذب واعتناق فكرة
 الخطائية »^(٤) ، « المعروف بالغلو والكذب ، وقد وصفه الصادق بالكفر والشرك ،
 ونهى عن الأخذ بمروياته »^(٥) .
 وأما أبو الجارود ؛ زياد بن المنذر :
 فقد سمّاه الباقر سرحوبا ، ووصفه بأنه شيطان ، ولعنه ، وقال عنه أعمى القلب ،
 أعمى البصر^(٦) - وكان كفيفا - ، « مقلوب القلب »^(٧) .
 ووصفه الصادق بأنه كافر ، كذاب ، مكذب . ولعنه ، وقال عنه : « لا يموت إلا
 تائها »^(٨) .
 أما جابر بن يزيد الجعفي : فقد مر أنه كان المتهمين بالكذب ووضع الحديث -
 عند الشيعة - .

(١) اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ٢٧٢ ، ٢٧٤ .

(٢) نفس المصدر ص ٢٧٤ .

(٣) الفهرست للنجاشي ص ٢٩٥ .

(٤) دراسات في الحديث للحسيني ص ٢٩٧ .

(٥) نفس المصدر ص ٣٠٧ .

(٦) اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ١٩٩ . وانظر الفهرست لابن النديم ص ٢٥٣ .

(٧) المصدر السابق .

(٨) اختيار معرفة الرجال ص ٢٠٠ ، الفهرست لابن النديم ص ٢٥٣ .

فهذا هو سند هذه القصة - التي أوردتها الشيعة في أكثر من اثني عشر كتابا من كتبهم بهدف القدح في أنس بن مالك رضي الله عنه والطعون فيه - سند مسلسل بالكذابين والملعونين على لسان أئمة الشيعة ، لا يتورع الشيعة عن الاستشهاد به لمذهبهم الفاسد .

أما متنها : فهو متناقض : فمرة يذكرون أن سبب دعاء علي عليه هو : كتم الشهادة له بيوم الغدير . وأخرى يذكرون أن السبب هو منعه له من الدخول على رسول الله حين دعا ربه فقال : « اللهم ائتني بأحب خلقك إليك .. » (١) .

ويتناقضون أيضا في الموضوع الذي أصابه فيه البرص ؛ فمرة يذكرون أن البرص أصابه في رأسه - وعلى هذا جمهورهم - ، وأخرى يذكرون أن البرص وقع في قدمه (٢) . وإضافة إلى تناقض المتن : فإنه أيضا يناقض ما أوردوه في كتبهم من نشر أنس لفضائل أهل البيت - وخاصة علي - ، وإشادته بهم (٣) .

٣. خبر الطائر :

يزعم الشيعة أنه أهدى إلى رسول الله ﷺ طائر مشوي ، فلما أراد أن يأكله ، أحب أن يشاركه أحد في أكله ، فدعا ربه أن يأتيه بأحب خلقه إليه ليأكل معه هذا الطائر . ووجه الذم لأنس في هذا الحديث : كونه منع عليا من الدخول ولم يعلم رسول الله بمجيئه رغبة منه في أن يكون الجائي رجلا من الأنصار - كما زعموا - .

(١) الأمالي للصدوق ص ٦٥٥ .

(٢) الدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٤٥٣ .

(٣) راجع : الأمالي للصدوق ص ٤٩١ ، وكفاية الأثر للخزاز ص ٦٨ - ٧٨ ، والطرائف لابن طاوس ص ١٤٨ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٣٧ / ١٨٦ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٠٦ ، والغدير للأميني ١ / ٢١ - ٢٢ ، ١٦٧ ، ١٧٦ ، ١٨١ ، وأصل الشيعة وأصولها لكاشف الغطاء ص ٤٨ - ٤٩ .

روى الصدوق والمفيد بسنديهما عن أبي هذبة البصري^(١) قال : « رأيت رأس أنس بن مالك معصوبا بعصا ، فسألته عنها ، فقال : هي دعوة علي بن أبي طالب عليه السلام . فقلت له : وكيف ذلك ؟ فقال : كنت خادما لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فأهدي إلي رسول الله صلى الله عليه وآله طائر مشوي ، فقال : اللهم ائتني بأحب خلقك إليك وإليّ يأكل معي من هذا الطائر . فجاء علي عليه السلام ، فقلت له : إن رسول الله عنك مشغول . وأحببت أن يكون رجلا من قومي . فرفع رسول الله ﷺ يده الثانية ، وقال : اللهم ائتني بأحب خلقك إليك وإليّ يأكل معي من هذا الطائر . فجاء علي عليه السلام ، فقلت : رسول الله عنك مشغول . وأحببت أن يكون رجلا من قومي .

فرفع رسول الله يده الثالثة وقال : اللهم ائتني بأحب خلقك إليك وإليّ يأكل معي من هذا الطائر . فجاء علي عليه السلام . فقلت : رسول الله عنك مشغول . وأحببت أن يكون رجلا من قومي .

فرفع علي عليه السلام صوته ، فقال : وما يدريك أنه مشغول عني . فسمعه رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال : يا أنس من هذا ؟ فقلت : علي بن أبي طالب عليه السلام . قال : ائذن له . ثم قال له : يا علي إني دعوت الله عز وجل ثلاث مرات أن يأتيني بأحب خلقه إليه وإليّ يأكل معي من هذا الطائر . ولو لم تجئني في الثالثة لدعوت الله باسمك أن يأتيني بك .

فقال علي عليه السلام : يا رسول الله إني قد جئت ثلاث مرات ، كل ذلك يردني

(١) هو إبراهيم بن هذبة . أجمع علماء الرجال على كذبه ، وقالوا : إنه كان يحدث عن أنس بالبواطيل . (الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٢ / ١٤٣ - ١٤٤ ، وميزان الاعتدال للذهبي ١ / ٧١ - ٧٢ ، والمنتقى في سرد الكنى له ص ١٢٤) .

أنس ، ويقول : رسول الله عنك مشغول . فقال لي رسول الله : يا أنس ما حملك على هذا ؟ فقلت : يا رسول الله سمعت الدعوة ، فأحببت أن يكون رجلا من قومي ^(١) . وهذا الطريق الذي ذكره فيه كذاب كما تقدم . وللحديث طرق كثيرة ، ولكن لا يصح منها شيء ، وقد أجمع علماء أهل السنة على ذلك .

وممن قال بعدم صحته من حفاظ أهل السنة : العقيلي ^(٢) ، والبخاري ^(٣) ، وأبو بكر بن أبي داود ^(٤) ، وأبو يعلى الخليلي ^(٥) ، ومحمد بن طاهر المقدسي ^(٦) ، ومحمد ناصر السلامي ^(٧) ، وابن الجوزي ^(٨) ، وابن تيمية ^(٩) ، والذهبي ^(١٠) ، وابن كثير ^(١١) ،

(١) الأمامي للصدوق ص ٦٥٥ - ٦٥٦ ، والخصال له ص ٥٨٠ / ٢ ، والفصول المختارة للمفيد ص ٦٥ - ٦٦ . وانظر : رسالة في تحقيق خبر الطائر للمفيد ص ٣٦ - ٣٧ ، والشافعي للمرتضي ص ١٣٣ ، ١٦٩ ، والطرائف لابن طائوس ص ٧٢ ، وتجريد الاعتقاد لنصير الدين الطوسي ص ٤١٩ ، وكشف المراد للحلي ٤١٩ - ٤٢٠ ، ومنهاج الكرامة له ص ١٧١ ، والصراط المستقيم للبيضاوي ١ / ١٩٣ ، ٣ / ١٤٤ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٣٨ / ٣٤٨ - ٣٦٠ ، وعقائد الإمامية للزنجاني ٣ / ١٤٢ ، وعلي مع القرآن للحكيمي ص ١٥٥ .

(٢) انظر : الضعفاء للعقيلي ١ / ٤٦ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) انظر : سير أعلام النبلاء للذهبي ١٣ / ٢٣٢ .

(٥) في الإرشاد له ق ٨٢ .

(٦) انظر : العلل لابن الجوزي ١ / ٢٣٣ .

(٧) انظر : المنتظم لابن الجوزي ٧ / ٢٧٥ .

(٨) في العلل المتناهية له ١ / ٢٣٣ .

(٩) في منهاج السنة النبوية ٧ / ٣٧١ - ٣٧٥ .

(١٠) في تلخيص المستدرک ٣ / ١٣٠ - ١٣١ ، وفي سير أعلام النبلاء ١٣ / ٢٣٣ .

(١١) في البداية والنهاية ٧ / ٣٥١ ، ٣٥٤ .

والدميري^(١) ، والشوكاني^(٢) ، والألباني^(٣) ، وغيرهم^(٤) .
وهذه نبذة يسيرة من أقوال علماء الحديث فيه : قال أبو يعلي الخليلي : ما^(٥) روى
في حديث الطير ثقة . رواه الضعفاء مثل إسماعيل بن سلمان الأزرق وأشباههم ، ويرده
جميع أئمة الحديث^(٦) .
وقال الحافظ محمد بن ناصر السلامي (ت ٥٥٠ هـ) عن حديث الطائر : « حديث
موضوع ، إنما جاء من سقاط أهل الكوفة ، عن المشاهير والمجاهيل ، عن أنس^(٧) .
وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : « إن حديث الطائر من المكذوبات الموضوعات عند
أهل العلم والمعرفة بحقائق النقل^(٨) .
وقال الحافظ ابن حجر : « هو خبر منكر^(٩) .
وخلاصة القول : أن الحديث غير صحيح كما ذكر ذلك علماء أهل السنة . وما
كان كذلك فلا يحتج به ، وخاصة إذا كان هذا الاحتجاج من مبتدع تقوية لبدعته .



-
- (١) في حياة الحيوان ٢ / ٢٤٠ .
(٢) في الفوائد المجموعة ص ٣٨٢ .
(٣) في تعليقه على مشكاة المصابيح ٣ / ٢٤٥ .
(٤) وانظر تعليقات محقق كتاب خصائص أمير المؤمنين على الحديث الذي أورده النسائي في الكتاب .
() خصائص أمير المؤمنين حاشية ص ٢٨ - ٣٦) .
(٥) ما : نافية .
(٦) الإرشاد للخليلي ق ٨٢ .
(٧) نقله عنه ابن الجوزي في المنتظم ٧ / ٢٧٥ .
(٨) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٧ / ٣٧١ .
(٩) لسان الميزان لابن حجر ٣ / ٣٣٦ .

الفصل الرابع
ذكر نماذج من مطاعن الشيعة
في عبد الله بن عمر رضي الله عنهما

تقدم أن رسول الله ﷺ وصف عبد الله بن عمر بالصلاح ، وأثنى عليه ، وزكاه^(١) .
ولكن الشيعة لم يقبلوا هذه التزكية ، وبدلوا قولاً غير الذي قيل لهم ، فوجهوا
المطاعن الكثيرة إلى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .
وسأقتصر على بيان بعضها :

١- أقوالهم فيه :

عده ابن طاوس من أعداء أهل البيت الذين تظاهروا بعداوتهم^(٢) ، وقال فيه : « تواتر
وثبت عند المسلمين^(٣) إنكشاف سره بعبادة علي بن أبي طالب وبني هاشم ، وعوده
عن مبايعتهم وما أوجبه الله ورسوله من التمسك بهم . وهذا لا يحتاج إلى رواية ؛ لأنه
لا خلاف بين المسلمين في قعود عبد الله بن عمر عن بيعة علي بن أبي طالب عليه
السلام والحسن والحسين عليهما السلام ، وعن نصرته بني هاشم^(٤) .
وقال البياضي : « عبد الله بن عمر منحرف عن أهل البيت^(٥) .
وقال في موضع آخر : « عبد الله بن عمر من الموافقين لوالده في منكراته وبدعه^(٦) .
وقال التستري : « عبد الله بن عمر من الصحابة المتهمين بالكذب والفسق^(٧) .
وقال المامقاني عنه : « صحابي ضعيف^(٨) .

(١) تقدم تخريج ذلك ص (١٠٤٧) .

(٢) الطرائف لابن طاوس ص ٢٠٦ - ٢٠٧ .

(٣) يقصد نفسه وطائفته .

(٤) الطرائف لابن طاوس ص ٢٠٦ - ٢٠٧ .

(٥) الصراط المستقيم للبياضي ٣ / ١٤٢ .

(٦) نفس المصدر ٣ / ٢٦ .

(٧) إحقاق الحق للتستري ص ١٩٦ .

(٨) تنقيح المقال للمامقاني ٢ / ٢٠١ .

وهذه المزاعم ليس لهم من دليل عليها سوى قعود عبد الله بن عمر عن الحرب في الفتنة ، وعدم قتاله إلى جانب علي ، كما ذكر ذلك بعض علمائهم^(١) .
وقد تقدم أن الشيعة يعتبرون القعود عن نصرته علي بغضاً له ونفاقاً^(٢) .
وتقدم الرد عليهم مفصلاً^(٣) .

أما عن زعمهم أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كان يبغض أهل البيت : فما أوردوه في كتبهم يبطل هذا الزعم : فقد ذكروا أنه كان ينهى عن الخروج على علي ، ويأمر بلزوم بيعته^(٤) .

وذكروا أيضاً أنه لما سمع بخروج الحسين بن علي إلى الكوفة أشفق من هذا الخروج ، ونهاه ، وبكى عليه ، فقد روى الصدوق بسنده أنه « لما سمع عبد الله بن عمر بخروج الحسين قدم راحلته ، وخرج خلفه مسرعاً ، فأدركه في بعض المنازل ، فقال : أين تريد يا بن رسول الله ؟ قال : العراق . قال : مهلاً ، ارجع إلى حرم جدك . فأبى الحسين (ع) عليه ، فلما رأى ابن عمر إباءه قال : يا أبا عبد الله اكشف لي عن الموضوع الذي كان رسول الله يقبله منك . فكشف الحسين (ع) عن سرته ، فقبلها ابن عمر ثلاثاً ، وبكى ، وقال : استودعك الله يا أبا عبد الله ، فإنك مقتول في وجهك هذا .. »^(٥) .

ويذكرون أيضاً أنه لما بلغه نبأ قتل الحسين بكى ، وتألّم ، وكتب إلى يزيد بن

(١) الطرائف لابن طائوس ص ٢٠٦ - ٢١٠ ، ٢٤٧ ، والكشكول لحيدر الأملي ص ١٦٣ - ١٦٤ ،
والصراط المستقيم للبياض ص ٣ / ٢٤١ .

(٢) مقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ٢٦٨ .

(٣) تقدم ذلك ص (١٢٢٤) .

(٤) سيرة الأئمة الاثني عشرية للحسيني ١ / ٤٤٦ .

(٥) الأمالي للصدوق ص ١٥٣ .

معاوية يقول له : « أما بعد فقد عظمت الرزية ، وجلت المصيبة ، وحدث في الإسلام حدث عظيم ، ولا يوم كيوم الحسين .. » (١) .
 فهل يقال على ما كانت هذه أفعاله وأقواله إنه كان يبغض آل البيت ؟ اللهم لا ، ولا يقول بذلك عاقل .

ولقد روى البخاري وغيره بأسانيدهم أن رجلا من أهل العراق سأل عبد الله بن عمر عن قتل المحرم للذباب ؟ فقال : « يا أهل العراق تسألوني عن قتل الذباب ، وقد قتلتم ابن بنت رسول الله ﷺ ، وقال النبي ﷺ : « هما ريحانتي من الدنيا » (٢) .
 وهذه القصة تدل على أن ابن عمر كان ينشر فضائل أهل البيت ، ومن كان كذلك لا يوصف بأنه عدو لهم .

٢ . زعمهم أن من نقائص ابن عمر نهيته عن قتال يزيد بن معاوية في وقعة الحرة :
 قالوا : إنه نسي بيعة علي في غدير خم ، وقعد عن نصرته في حروبه ، وتمسك بيزيد وبيعته ؛ فنهى أهله عن خلعها وقال لهم : « إني لا أعلم أغدر ممن بايع رجلاً ثم نصب له القتال » (٣) .

(١) الطرائف لابن طائوس ص ٢٤٧ .

(٢) صحيح البخاري ٥ / ١٠٢ ، ك فضائل الصحابة ن باب مناقب الحسن والحسين ، و ١٨ / ١١ ، ك الأدب ، باب رحمة الولد وتقيله ، وجامع الترمذي ٥ / ٦٥٧ ، ك المناقب ، باب في مناقب الحسن والحسين ، ومسند أحمد - ط المعارف - ٧ / ٣١١ - ٣١٢ ، وفضائل الصحابة لأحمد ٢ / ٧٨١ - ٧٨٢ ، والمعجم الكبير للطبراني ٣ / ١٣٧ .

(٣) الإيضاح للفضل بن شاذان ص ٣٤ - ٣٥ ، والفصول المختارة للمفيد ص ١٩٥ ، والطرائف لابن طائوس ص ٢٠٦ - ٢٠٨ ، والكشكول لحيدر الأملي ص ١٦٣ - ١٦٤ ، والصرط المستقيم للبيضاوي ٣ / ١١٨ ، ٢٤١ ، وإحقاق الحق للتستري ص ١٩٦ .

ويقال للشيعة :

إن عبد الله بن عمر لم يعرف عنه بغض لعلي رضي الله عنه ، أو انحراف عنه . وإنما كان يبغض الانغماس في الفتن ، للأحاديث الكثيرة التي سمعها من رسول الله ﷺ في النهي عن الخوض في الفتن ، وفي بيان فضل معتزلها^(١) . لذلك بايع لعلي حين بايعه الناس ، ولكنه لم يشاركه حروبه ؛ كوقعة الجمل وصفين وغيرهما ، لأنها كانت حروب فتنة ، ترك القتال فيها أفضل من فعله ، وقد تقدم الكلام على هذا مفصلاً .

أما وقعة الحرة : فإنها كانت من الفتن أيضا ؛ فالناس قد بايعوا ليزيد ، ثم خلعوا بيعته ، وخرجوا عليه ، وتَهَيَّئُوا لقتاله .

ولكن ابن عمر رضي الله عنهما لم يخلع بيعته ؛ لأنه لم ير كفراً بواحاً يستلزم ذلك فبقي عليها ، وأمر بنيه وخاصته أن يفعلوا كفعله ، ونهاهم عن الخروج على يزيد . روى البخاري بسنده عن نافع^(٢) قال : « لما خلع أهل المدينة يزيد بن معاوية جمع ابن عمر حشمه ، وولده ، فقال : إني سمعت النبي ﷺ يقول : « ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة) ، وأنا قد بايعنا هذا الرجل على بيع الله ورسوله ، ثم ينصب له القتال . وإني لا أعلم أحداً منكم خلعه ولا بايع في هذا الأمر إلا كانت الفيصل بيني وبينه »^(٣) . ولاشك أن فعل ابن عمر كان صواباً ؛ لأن ما نجم من الشر بسبب الخروج على يزيد - من سفك الدماء ، وترويع الآمنين دون حصول المصلحة المطلوبة - أعظم مما

(١) تقدمت هذه الأحاديث مع تخريجها ص (١٢٢٤) .

(٢) مولى ابن عمر . كان ثقة كثير الحديث . مات سنة تسع عشرة ومائة ، وقيل عشرين . (تهذيب التهذيب لابن حجر ١٠ / ٤١٢ - ٤١٥) .

(٣) صحيح البخاري ٩ / ١٠٣ ، ك الفتن ، باب إذا قال عند قوم شيئاً ، ثم خرج فقال بخلافه .

تحصل من الخير ، ودرء المفسد مقدم على جلب المصالح ، و « إذا لم يزل المنكر إلا بما هو أنكر منه ، صار إزالته على هذا الوجه منكرا . وإذا لم يحصل المعروف إلا بمنكر مفسدته أعظم من مصلحة ذلك المعروف ، كان تحصيل ذلك المعروف على هذا الوجه منكرا »^(١) .

ولم يكن عبد الله بن عمر على هذا الأمر وحده ، بل كان معه على ذلك جماعة من فضلاء الصحابة ، ومن التابعين منهم علي بن الحسين ؛ زين العابدين^(٢) ، الذي فعل كفعل ابن عمر ، وإن كان خطأ فهذا يتنافى مع قاعدة العصمة التي يزعمونها له ولباقي الأئمة .

وخلاصة القول : أن من كفَّ يده في هذا القتال كان متبعا للآثار الكثيرة التي وردت في نهى المؤمنين عن الخوض في الفتنة والولوج فيها .

وكذلك كان ابن عمر رضي الله عنهما ، ولقد مدحه وأثنى عليه بسبب ثباته ، وعدم طلبه للدنيا ، وابتعاده عن الفتن جماعة من الصحابة والتابعين ، منهم : - جابر بن عبد الله ؛ حيث قال فيه : « ما رأيت أحدا ، أو ما أدركت أحدا إلا قد مالت به الدنيا إلا عبد الله بن عمر »^(٣) .

ومنهم حذيفة بن اليمان الذي قال : ما منا أحد إلا وتغيّر عما كان عليه إلا عمر وعبد الله بن عمر^(٤) .

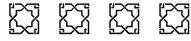
(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٤ / ٥٣٦ .

(٢) راجع : تاريخ الطبري ٧ / ١١ - ١٢ ، ومنهاج السنة النبوية لابن تيمية ٤ / ٥٢٩ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٨ / ٢٣٥ - ٢٣٦ .

(٣) فضائل الصحابة ٢ / ٨٩٤ - وقال المحقق : إسناده صحيح - ، وتاريخ الفسوي ١ / ٤٩٠ ، والمستدرک للحاکم ٣ / ٥٦٠ ، وصححه على شرط الشيخين ، ووافقه الذهبي .

(٤) المستدرک للحاکم ٣ / ٥٥٧ .

ومنهم عبد الله بن مسعود الذي قال : « إن من أملك شباب قريش لنفسه عن الدنيا عبد الله بن عمر »^(١) .
وبهذا يتضح اتباع ابن عمر لوصايا رسول الله ﷺ في اجتناب الفتن ، واعتزال الناس عند وقوعها .



(١) فضائل الصحابة لأحمد ٢ / ٨٩٤ - ٩٨٥ . وقال محققه : « إسناده صحيح » .

الفصل الخامس

ذكر نماذج من المطاعن التي وجهها الشيعة
إلى أبي هريرة رضي الله عنه

إن المتصقح لكتب الشيعة يجدها تنضح بالبغض والكراهية والعداء لأصحاب رسول الله ﷺ عموماً . ولبعض هؤلاء الأصحاب على وجه الخصوص .
ومن هؤلاء الصحابة الذين سلقهم الشيعة بألسنة حداد : أبو هريرة الدوسي رضي الله عنه وأرضاه ؛ فإنهم اتهموه بتهم عديدة يبدو بغضهم من خلالها جلياً . وقد ملئوا كتبهم بسبّه وشتمه ، ونسبته إلى الكذب ووضع الحديث ، وكتبوا في ذلك الصفحات الطوال ، وأفردوا في ذلك المؤلفات الخاصّة^(١) .

وقد نسج على منوال طعونهم ، وكرر مكذوب مروياتهم من يزعم أنه من أهل السنة^(٢) ، فألّف في ذلك ، وحاول نسف ما رواه أبو هريرة من الأحاديث ، فتصدى له بعض جهابذة علماء أهل السنة ، وردوا على افتراءاته التي أخذها من كتب الشيعة ، وأدحضوا ما أورد في كتابه من شبه ، وجلوا صفحة هذا الصحابي الجليل ، وأظهروا واضحة على حقيقتها ، نقية من دسائس الشيعة ، وأدحضوا ما أورد في كتابه من شبه ، وجلوا صفحة هذا الصحابي الجليل ، وأظهروا واضحة على حقيقتها ، نقية من دسائس الشيعة وإفكهم^(٣) .

وقد بين الإمام الحافظ أبو بكر بن خزيمة حال من يبغض أبا هريرة ، وصنّفهم إلى أصناف ، وبين حال كل صنف من هذه الأصناف ، فقال : « إنما يتكلم في أبي هريرة

(١) انظر على سبيل المثال : كتاب « أبو هريرة » لعبد الحسين الموسوي .

(٢) هو « محمود أبو رية » الذي ألّف كتاباً أسماه : « أضواء على السنة الحمديّة » ، طبع أول مرة في مصر ، سنة ١٣٧٧ هـ .

(٣) من الكتب التي أفردت في الدفاع عن أبي هريرة رضي الله عنه : كتاب « أبو هريرة راوية الإسلام » لمحمد عجاج الخطيب ، وكتاب « دفاع عن أبي هريرة » لعبد المنعم صالح العلي العزي ، وكتاب « أبو هريرة وأقلام الحاقدين » لعبد الرحمن عبد الله الزرعي ، وكتاب « أبو هريرة وعاء العلم » لهاشم عقيل عزوز ، وغيرها من الكتب .

لدفع أخباره من قد أعمى الله قلوبهم فلا يفهمون معاني الأخبار » . ثم أخذ يعدد أصنافهم ، فذكر الجهمي ، والخارجي ، والقدري ، والجاهل^(١) .
والشيعة صنف من هذه الأصناف ، ويهدفون من الطعن في أبي هريرة وغيره من أجلاء الصحابة الطعن في هذا الدين كما بين ذلك أئمة أهل السنة والجماعة رحمهم الله .
وحيث إن المطاعن التي وجهت إلى أبي هريرة قد ردّ عليها في مصنفات مستقلة^(٢) ، أحببت أن أكتفي بالكلام عن أخطر مطعن وجهّه الشيعة إلى أبي هريرة رضي الله عنه ، ألا وهو اتهامه بالكذب ، ووضع الحديث .
يزعم الشيعة أنا أبا هريرة كان من أعداء آل البيت ، ومن الموالين لبني أمية ؛ عدو آل البيت الأكبر .

ويدعي الشيعة أن اجتماع هاتين الخصلتين في أبي هريرة جعلته مطية سهلة لأطماع معاوية التي كانت تتلخص في انتقاص آل أبي طالب بوضع المثالب والصاقها بهم ، فوجد فيه معاوية بغيته ؛ إذ أنه من كبار الصحابة ، ومن المعادين لآل بيت النبي ﷺ ، فرأى أنه خير من يصلح لوضع هذه المثالب .

قال عبد الواحد الأنصاري : « لقد وجد أبو هريرة في معاوية بغيته ، ووجد معاوية في أبي هريرة ضالته ، فانصاع أبو هريرة لمعاوية ، وأجزل معاوية لأبي هريرة العطاء ، وأوكل إليه وضع الحديث ، وصياغة المناقب لآل أبي سفيان ، وخلق المثالب في آل أبي طالب ، والانتقاص من الإمام علي (ع) بالذات ... »^(٣) . وبنحو قوله قال

(١) انظر المستدرک للحاکم ٣ / ٥١٣ .

(٢) هي المصنفات التي ردت على أبي رية ، والشبهات التي أوردها أبو رية قد أخذها من كتب الشيعة كما تبين لي ذلك بعد التتبع والمقابلة .

(٣) أضواء على خطوط محب الدين للأنصاري ص ٧٠ .

- محمد علي الحسيني^(١) ، وعبد الحسين الموسوي^(٢) ، ومرتضى العسكري^(٣) ،
وعبد الله الخنيزي^(٤) .
- وقال البياضي : « أبو هريرة أُعطي أربعمائة ألف درهم على وضع أربعمائة حديث »^(٥) .
وقال عنه أيضا : « تلاعب بدين الله ، وروى ما لا يصح عن رسول الله »^(٦) .
وقال الكركي : « أبو هريرة من الذين اشتهرت فسوقهم وأكاذيبهم ، وتعديهم
الحدود ، وتضييعهم الحقوق »^(٧) .
- وقال التستري : « أبو هريرة من الصحابة المتهمين بالكذب والفسق »^(٨) .
وقال الزنجاني : « أبو هريرة كان من الوضّاعين للحديث »^(٩) .
وبنحو قوله قال جعفر مرتضى^(١٠) .
وقال مقاتل بن عطية : « أبو هريرة من الوضّاعين والدجالين »^(١١) .

- (١) في ظلال التشيع لمحمد علي الحسيني ص ٢٦٣ .
(٢) كتاب « أبو هريرة » للموسوي ص ٢٦ - ٣١ .
(٣) مقدمة مرآة العقول لمرتضى العسكري ١ / ٤٠ .
(٤) كتاب « أبو طالب مؤمن قريش » للخنيزي ص ٣٣ - ٣٤ .
(٥) الصراط المستقيم للبياضي ٣ / ٢٥٠ ، ٢٥١ .
(٦) المصدر السابق .
(٧) نفحات اللاهوت للكركي ق ٨٢ / ب .
(٨) إحقاق الحق للتستري ص ١٩٦ .
(٩) عقائد الإمامية للزنجاني ٣ / ٢٥ .
(١٠) حديث الإفك لجعفر مرتضى ص ٥٢ ، ٥٣ .
(١١) مؤتمر علماء بغداد لمقاتل بن عطية ص ٣٠ . وانظر أيضا ص ٢٤ من نفس المصدر .

إلى آخر ما أوردوه من هذا البهتان المبين .
وللقارئ أن يتساءل عن ماهية الأدلة التي أوردوها تأييداً لهذه المزاعم .
ولو تتبع كتبهم كلها فلن يجد أكثر من عدة أدلة مكذوبة لا يقف دليل واحد منها
في ميزان النقد .

وهذه الأدلة التي أوردوها تنقسم إلى قسمين :
أدلة عداء أبي هريرة لعلي وآل البيت . وأدلة على كذب أبي هريرة ووضعه للحديث
- على حد زعمهم - .

أولاً : أدلة على عداء أبي هريرة لآل البيت :

وهما دليلان متهافتان لا يمتان إلى الحقيقة بصلة :

- ١- زعمهم أن أبا هريرة كان من شيعة معاوية ، وكان يحارب معه في صفين ضد
علي بن أبي طالب^(١) .
 - ٢- زعمهم أن أبا هريرة وضع أحاديث في ذم علي بن أبي طالب ، منها حديث :
« إن لكل نبي حرماً ، وإن المدينة حرمي ، فمن أحدث فيها حدثاً فعليه لعنة الله
والملائكة والناس أجمعين » ، ثم ذكروا أن أبا هريرة عقّب على هذا الحديث بقوله :
« وأشهد بالله أن علياً أحدث في المدينة »^(٢) .
- وهذان الدليلان يفتقران إلى الصحة كما تقدم ، وهناك أدلة تبطل كل واحد منهما

(١) راجع السقيفة لسليم بن قيس ص ١٧٩ ، ١٨٢ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي حديد ١ / ٢٦٠ ،
والطرائف لابن طاوس ص ٢١١ .

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١ / ٤٦٧ ، والصراط المستقيم للبيضاوي ٣ / ٢٥١ ، وفي ظلال
التشيع لمحمد الحسني ص ٢٦٤ - ٢٦٥ ، وكتاب « أبو هريرة » للموسوي ص ٤٢ ، وأضواء على
خطوط محب الدين العريضة للأنصاري ص ٧٩ .

على وجه الخصوص ، وأدلة تبطل مزاعم الشيعة عداً أبي هريرة لآل البيت .

أما الدليل الأول : هو زعمهم أن أبا هريرة كان مع معاوية في حربه لعلي :

فكذب ؛ لأن الثابت أن أبا هريرة اعتزل الفتنة مع سعد بن أبي وقاص ، وعبد الله بن عمر ، ومحمد بن مسلمة ، وأسامة بن زيد ، وغيرهم من الصحابة^(١) . ولم يكتف بالاعتزال ، بل حضّ الناس عليه أيضاً .

وروى في ذلك حديثاً عن رسول الله ﷺ ، وهو قوله عليه السلام : « ستكون فتنة ، القاعد فيها خير من القائم ، والقائم فيها خير من الماشي ، والماشي فيها خير من الساعي ، ومن يشرف لها تستشرفه ، ومن وجد ملجأً أو معاذاً فليعد به »^(٢) .

لذلك رأى أبو هريرة رضي الله عنه أن في اعتزال ذلك القتال اتباعاً لرسول الله ﷺ ؛ لأنه كان قتال فتنة ، فاعتزل كلا الفريقين ، ولم يقاتل مع أحدٍ منهما ، ولم يذكر أحد من مناصفي أهل السنة أنه كان مع معاوية أو علي في حربهما .

وأما الدليل الثاني : وهو زعمهم أن أبا هريرة وضع حديثاً في فضائل المدينة ، وعلّق عليه بدم علي بن أبي طالب :

فالإجابة على هذا الدليل ذات شقين :

١- أما عن زعمهم أن هذا الحديث وضعه أبو هريرة : فكذب ؛ إذ لم يرو هذا الحديث عن رسول الله ﷺ أبو هريرة وحده^(٣) ، بل رواه عدد من الصحابة ، منهم :

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٨ / ٥٢٥ - ٥٢٦ . وانظر المنتقى من منهاج الاعتدال للذهبي ص ٥٢٣ .

(٢) تقدم تخريج هذا الحديث ص (١٢٢٤) .

(٣) صحيح مسلم ٢ / ٩٩٩ ، ك الحج ، باب فضل المدينة .

أنس بن مالك^(١) ، وعلي بن أبي طالب^(٢) .

وبلغ من حرص علي بن أبي طالب رضي الله عنه على هذا الحديث أنه كتبه في صحيفته المشهورة المعلقة في قراب سيفه ؛ فقد روى البخاري ومسلم وغيرهما بأسانيدهم عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال : « من زعم أن عندنا شيئا نقرأه إلا كتاب الله وهذه الصحيفة - قال : وصحيفة معلقة في قراب سيفه - فقد كذب . فيها أسنان الإبل . وأشياء من الجراحات ، وفيها قال النبي ﷺ : « المدينة حرم ما بين غير إلى ثور ، فمن أحدث فيها حدثا ، أو آوى محدثا ، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا ... »^(٣) . فهذا أول الأئمة المعصومين عند الشيعة ؛ علي بن أبي طالب رضي الله عنه قد روى هذا الحديث ، فكيف يزعمون بعد ذلك أنه حدث موضوع وضعه أبو هريرة رضي الله عنه .

٢- أما عن زعمهم أن أبا هريرة قال بعدما ذكر هذا الحديث : « وأشهد الله أن عليا أحدث فيها » : فهو لعمر الله من أبين الكذب ؛ إذ لم يرو هذا الزعم في كتاب واحد من كتب أهل السنة ، بل ولا كتب الشيعة المتقدمين . وأول من ذكر هذا الإفك من الشيعة : ابن أبي الحديد في كتابه شرح نهج البلاغة ، ثم أخذه عنه كل من جاء بعده من أبناء طائفته .

(١) صحيح البخاري ٣ / ٤٩ ، ك فضائل المدينة ، باب حرم المدينة ، و ٩ / ١٧٩ ، ك الاعتصام ، باب إثم من آوى محدثا ، وصحيح مسلم ٢ / ٩٤٤ ، ك الحج ، باب فضل المدينة .

(٢) صحيح البخاري ٣ / ٥٠ ، ك فضائل المدينة ، باب حرم المدينة ، و ٤ / ٢١٧ ، ك الجزية ، باب إثم من عاهد ثم غدر ، و ٨ / ٢٧٦ - ٢٧٧ ، ك الفرائض ، باب إثم من برأ من مواليه ، وصحيح مسلم ٢ / ٩٩٤ - ٩٩٩ ، ك الحج ، باب فضل المدينة ، و ٢ / ١١٤٧ ، ك العتق ، باب تحريم تولي العتيق غير مواليه ، و ٣ / ١٥٦٧ ، ك الأضاحي ، باب تحريم الذبح لغير الله .

(٣) المصادر السابقة .

وقد ذكر ابن أبي الحديد أنه أخذه عن شيخه أبي جعفر الإسكافي ؛ وهو شيخه في الاعتزال ، وقد ذكر ابن أبي الحديد أنه كان شيعيًا ، فقال : « شيخنا أبو جعفر الإسكافي رحمه الله تعالى وكان من المتحققين بموالاته علي عليه السلام والمبالغين في تفضيله ، وإن كان القول بالتفضيل عامًا شائعًا في البغداديين من أصحابنا كافة إلا أن أبا جعفر أشدهم في ذلك قولاً ، وأخلصهم فيه اعتقادًا »^(١) .

فشيخه شيعي متعصب ، أضف إلى هذا أنه معتزلي ، والمعتزلة يبغضون أبا هريرة رضي الله عنه كما تقدم قول الإمام ابن خزيمة في ذلك^(٢) ؛ إذ أن العداوة مستحکم بين المعتزلة - الذين يأخذون بالعقل ويذرون ما يرون أنه يعارضه من النقل الصحيح - وبين الحديث وأهله . إضافته إلى ذلك أيضا أن الإسكافي هذا لم يذكر للقصة التي رواها سندًا يرجع إليه ويتعرف على حال رجاله ، وإنما أوردها هكذا بدون إسناد رغبة منه في الطعن في الحديث وأهله ، فتلقفها منه تلميذه الشيعي المعتزلي الذي هو على شاكلته فأوردها في كتابه ، وعنه أخذها من أتى بعده من الشيعة .

فالمسألة شيعية من أساسها ، وما كان كذلك فلا يحتج به ولا كرامة ، سيما إذا كان الراوي مبتدعًا ذكرها تقوية لمذهبه .

ولاشك في كذب ما زعمه الشيعة من عداوة أبي هريرة لآل البيت وبغضه لهم . والأدلة على ذلك كثير ، منها ما هو مسطور في كتب الشيعة أنفسهم .

فمن الأدلة :

١- نشر أبي هريرة لفضائلهم :

قد روى أبو هريرة رضي الله عنه في فضائل فاطمة وعلي والحسن والحسين أحاديث كثيرة جدا ، لا يتسع المقام لإيرادها جميعا .

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١ / ٤٦٧ .

(٢) المستدرک للحاکم ٣ / ٥١٣ .

فمما روى في فضل فاطمة رضي الله عنها :

قوله عليه السلام : « إن فاطمة سيدة نساء أمتي » (١) .

ومما روى في فضل علي رضي الله عنه :

قوله عليه السلام : « لأعطين هذه الراية رجلاً يحب الله ورسوله ، يفتح الله على يديه » ، ثم روى أنه أعطها علياً (٢) .

ومما روى في فضل الحسن بن علي رضي الله عنهما :

إخباره عن التزام النبي ﷺ للحسن ، وقوله عليه السلام : « اللهم إني أحبه فأحبه ، وأحب من يحبه » ، وعقب أبو هريرة على هذه الرواية بقوله : « فما كان أحد أحب إليّ من الحسن بن علي بعدما قال رسول الله ﷺ ما قال » (٣) .

وقال في موضع آخر : « لا أزال أحب هذا الرجل - يقصد الحسن - بعدما رأيت رسول الله ﷺ يصنع ما يصنع ؛ رأيت الحسن وهو في حجر النبي ﷺ وهو يدخل أصابعه في لحية النبي ﷺ ، والنبي ﷺ يدخل لسانه في فمه ، ثم قال : اللهم إني أحبه ، فأحبه » (٤) .

وأخبر أنه سمع رسول الله ﷺ يقول عن الحسن : « إنه سيّد » (٥) .

ولقد بكى أبو هريرة رضي الله عنه يوم مات الحسن بن علي رضي الله عنهما ،

(١) التاريخ الكبير للبخاري ١ / ١ / ٢٣٢ .

(٢) صحيح مسلم ٤ / ١٨٧١ - ١٨٧٢ ، ك فضائل الصحابة ، باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ٤ / ١٨٨٢ - ١٨٨٣ ، ك فضائل الصحابة ، باب من فضائل الحسن والحسين وذكره البخاري تعليقا في صحيحه ٥ / ١٠٠ ، ك فضائل الصحابة ، باب مناقب الحسن والحسين .

(٤) المستدرک للحاكم ٣ / ١٦٠ ، وصححه ، ووافقه الذهبي .

(٥) نفس المصدر . ونسبه الهيثمي إلى الطبراني ، ووثق رجاله . (مجمع الزوائد ٩ / ١٧٨) .

ونادى بأعلى صوته : « يا أيها الناس ! مات اليوم حب رسول الله ﷺ ، فابكوا »^(١) ، فلم يكتف بالبكاء ، بل وطلب من الناس أن يبكوا .

ولقد أنكر أبو هريرة رضي الله عنه على مروان بن الحكم منع دفن الحسن في حجرة عائشة رضي الله عنها بجانب جده^(٢) ، ومما قاله له : « والله ما أنت بوال ، وإن الوالي لغيرك ، فدعه .. لكنك تدخل فيما لا يعينك ، إنما تريد بهذا إرضاء من هو غائب ؛ يعني معاوية »^(٣) .

وقال لما أرادوا الصلاة عليه : « أتنفسون على ابن نبيكم ﷺ بتربة تدفنونه فيها ، وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : من أحبهما فقد أحبني ، ومن أبغضهما فقد أبغضني »^(٤) .

ومما رواه في فضل الحسين بن علي رضي الله عنهما :

قوله عليه السلام : « اللهم إني أحبه فأحبه »^(٥) .

ومما رواه في فضل الحسن والحسين معا :

قوله عليه السلام عنهما : « من أحبهما فقد أحبني ، ومن أبغضهما فقد أبغضني »^(٦) . وقد ذكر الشيعة في كتبهم : روايته رضي الله عنه لفضائل علي بن أبي طالب ، وفضائل

(١) الاستيعاب لابن عبد البر ١ / ٣٩١ ، وأسد الغابة لابن الأثير ٢ / ٩ ، والكامل له ٣ / ١٦٢ ، وتهذيب التهذيب لابن حجر ٢ / ٣٠١ .

(٢) نفس المصادر . وانظر : ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى للمحب الطبري ص ١٤٢ .

(٣) البداية والنهاية لابن كثير ٨ / ١٠٨ .

(٤) المستدرک للحاكم ٣ / ١٧١ ، وصححه ، وأقره الذهبي .

وانظر أيضا : تهذيب التهذيب لابن حجر ٢ / ٣٠١ .

(٥) المستدرک للحاكم ٣ / ١٧٨ ، وصححه ، ووافقه الذهبي .

(٦) نفس المصدر ٣ / ١٦٦ .

ذريته^(١) ، وذكروا حبّه للحسن بن علي ، وثنائه عليه ، وبكائه عليه بعد موته^(٢) .
وبعد أن ذكرت هذه الروايات الصحيحة من كتب أهل السنة ، والروايات المعتبرة
عند الشيعة من كتبهم أترك للقارئ العاقل أن يحكم بنفسه : هل يقال لمن أخبر عن
حب آل البيت ، وأشاد بهم ، ونشر فضائلهم ، وبكى عليهم ، وقال كلمة حق عند
سلطان في حبهم ، هل يقال إنه يبغضهم ويعاديهم؟! .
اللهم لا . فرحمك الله يا أبا هريرة محبا لعلي وذريته الطيبين الطاهرين ، وعامل الله
بعده من حاول طمس هذه الحقائق وحجبها عن أعين الناظرين .

ثانيا : أدلة الشيعة على أن أبا هريرة رضي الله عنه كان يكذب على
رسول الله ﷺ ويضع الحديث .

وهما دليان مكذوبان متهافتان أيضا :
أحدهما : ما نسبوه - زورا وبهتانا - إلى جعفر الصادق من قوله : « ثلاثة كانوا
يكذبون على رسول الله صلى الله عليه وآله : أبو هريرة ، وأنس بن مالك ، وامرأة »^(٣) .
وهذا القول المنسوب إلى جعفر الصادق من الأقوال الكثيرة المكذوبة عليه .
ومما يدل على كذب هذا القول أن الصادق نفسه ، وأباه الباقر - وهما الإمامان
المعصومان عند الشيعة - روى أحاديث من طريق أبي هريرة ، واستخدماها كدليل
فقهي احتجا به ، وأفتيا به^(٤) .

- (١) راجع : الأشعثيات للأشعث الكوفي ص ٤٣ - ٤٤ ، وكفاية الأثر للخزاز ص ٧٩ ، ٨٥ ، والطرائف لابن
طاوس ص ١٤٨ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٣٧ / ١٨٦ ، والغدير للأميني ١ / ١٥ ، ١٨١ .
- (٢) كشف الغمة للإربلي ١ / ٥٢١ - ٥٢٢ .
- (٣) الخصال للصدوق ١ / ١٩٠ .
- (٤) صحيح مسلم ٢ / ٥٩٧ - ٥٩٨ ، ك الجمعة ، باب ما يقرأ في صلاة الجمعة . وانظر : الرسالة
للشافعي ص ٤٥٥ . وانظر : من كتب الشيعة : الأشعثيات للأشعث الكوفي ص ٤٣ - ٤٤ .

وقد تقدم أن الشيعة استدلوا بأحاديث رواها أبو هريرة في فضائل علي على إثبات تلك الفضائل .

واستدلوا بأحاديث أخرى رواها علي أحكام فقهية^(١) .

ولو كان كاذبا كما زعموا لما صح لهم كل هذا التوسع .

والدليل الثاني : زعمهم أن أبا هريرة رضي الله عنه كان متهما بالكذب بين الصحابة^(٢) .

ومثلوا لهذا الزم بما نسبوه إلى عمر من كونه « شتم أبا هريرة ، وضرب رأسه بالدرية وطعن في روايته ، وأتهمه بالكذب على رسول الله ﷺ ، وقال له : أراك قد أكثرت الرواية ، ولا أحسبك إلا كذابا »^(٣) .

وبما نسبوه إلى علي بن أبي طالب من أنه « صرح غير مرة بتكذيب أبي هريرة ، وقال : لا أحد أكذب من هذا الدوسي على رسول الله صلى الله عليه وآله »^(٤) . وهذا القول المنسوب إلى عمر وعلي رضي الله عنهما من الأقوال المكذوبة عليهما ؛ إذ أنهما لم يردا في أي مصنف من مصنفات أهل السنة ، وليس لهما إسناد يعرف . وهذه الاتهامات لا تلقى جزافا ، بل لابد من حجة تؤيدها . وكلام الشيعة

(١) الأشعثيات للأشعث الكوفي ص ٤٣ - ٤٤ ، والخصال للصدوق ١ / ٢٦٦ .

(٢) إحقاق الحق للتستري ص ٣٤٦ ، ٣٦٦ .

(٣) الإيضاح للفضل بن شاذان ص ٢٩ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٠ / ٢١ ، ٣١ ، والصراط المستقيم للبيضاوي ٣ / ٢٤٨ ، ومؤتمر علماء بغداد لمقاتل بن عطية ص ٢٤ ، وعقائد الإمامية للزنجاني ٣ / ٩٠ - ٩١ .

(٤) الإيضاح للفضل بن شاذان ص ٢٩ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١ / ٣٥٨م ، ٢٠ / ٢٤ ، والصراط المستقيم للبيضاوي ٣ / ٢٤٨ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٢١ ، وعقائد الإمامية للزنجاني ٣ / ٩٠ - ٩١ .

خال من ذلك .

وزعم الشيعة أن عمر كذَّبَ أبا هريرة : يُشبهه زعم بشر المريسي^(١) أن عمر قال عنه بأنه أكذب المحدثين . وقد أبطل زعم بشر المريسي هذا : الإمام عثمان بن سعيد الدارمي ، ومما قاله : « كيف يتهمه عمر بالكذب على رسول الله ﷺ وهو يستعمله على الأعمال النفيسة ، ويوليه الولايات ، ولو كان عند عمر رضي الله عنه كما ادعاه المعارض لم يكن بالذي يأتئمه على أمور المسلمين ، ويوليه أعمالهم مرة بعد مرة »^(٢) . وقد تلقف هذه التهمة مريسي اليوم ؛ محمود أبو رية ، فزعم كزعم أسلافه من الرافضة والمريسيين أن عمر كذَّبَ أبا هريرة^(٣) ، ورد عليه عدد من علماء أهل السنة ، منهم محمد عبد الرزاق حمزة ، حيث قال : « ظاهر القصة يدل على أنها من وضع الروافض الذين يريدون وسم عمر بكرأته حديث رسول الله ﷺ ... ولو كانت أحاديث أبي هريرة غير صحيحة عند عمر ، لنكَلَّ به بقطع لسانه ، لا بنفيه إلى أرض قومه أو غيرها »^(٤) .

أما ما نسبوه إلى علي رضي الله عنه : فهو من الكذب الذي لم يرد في أي كتاب من كتب أهل السنة ، وإنما أورده الشيعة الذين لا يعز عليهم أن يظهر أبو هريرة بمظهر الصحابي الذي يكذب على رسول الله ﷺ ، وذلك تقوية لمعتقدهم في الصحابة . قال عبد المنعم صالح العلي العزي : « إنها كذبة كبرى ، يفضحها تواطؤ الكثير من

(١) المبتدع الضال . صاحب العقائد الشنيعة التي كَفَّرَه أكثر أهل العلم لأجلها . قال أبو زرعة الرازي : « بشر المريسي زنديق » ، وقال قتبية بن سعيد : « بشر المريسي كافر » . مات سنة ثمان عشرة ومائتين . (ميزان الاعتدال للذهبي ١ / ٣٢٢ - ٣٢٣) .

(٢) رد الإمام الدارمي عثمان بن سعيد على بشر المريسي العنيد ص ١٣٢ .

(٣) أضواء على السنة المحمدية لمحمود أبو رية ص ١٦٦ .

(٤) ظلمات أبي رية لمحمد عبد الرزاق حمزة ص ٤٣ .

أبناء الإمام علي رضي الله عنه وأصحابه ، وفرسانه ، وجماهير الشيعة الأوائل ، وأرهاط الهاشميين على السكوت عن ذكرها ، وعلى الرواية عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أو رواية حديثه عن طريق الثقات إن لم يكونوا سمعوا منه .. » (١) .

ولقد أثنى كبار الصحابة على حفظ أبي هريرة رضي الله عنه وأشادوا بصدقه وتثبته في رواية الحديث ، والأقوال عنهم في ذلك كثيرة ، ويكفي واحد منها في إبطال مزاعم الشيعة عن أبي هريرة أنه كان متهما بالكذب من الصحابة .

ومن هذه الأقوال :

١- قول طلحة بن عبيد الله في أبي هريرة :

« والله ما يُشكُّ أنه سمع من رسول الله ﷺ ما لم نسمع ، وعلم ما لم نعلم ؛ إنا كنا قومًا أغنياء لنا بيوت وأهلون ، كنا نأتي نبي الله ﷺ طرفي النهار ثم نرجع ، وكان أبو هريرة مسكينًا لا مال له ولا أهل ولا ولد ، إنما كانت يده مع يد النبي ﷺ ، وكان يدور معه حيثما دار ، ولا يُشكُّ أنه قد علم ما لم نعلم ، وسمع ما لم نسمع ، ولم يتهمه أحد منّا أنه تقوّل على رسول الله ﷺ ما لم يقل » (٢) .

فهذا طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه ينقل أنه لم يتهم أبا هريرة أحد من الصحابة بأنه قال على رسول الله ﷺ ما لم يقل . فكيف يزعم الشيعة بعد ذلك أن عمر وعليًا كذّبا ه ؟ ! .

(١) دفاع عن أبي هريرة للعزي ص ١٢٣ . وانظر نفس المصدر ص ١٧٥ - ٢٢٤ .

(٢) أخرجه الترمذي في جامعه وحسنه ٥ / ٦٨٤ - ٦٨٥ ، ك المناقب ، باب من مناقب أبي هريرة ، والحاكم في المستدرک ٣ / ٥١٢ ، وقال : « صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه » .

وانظر : سير أعلام النبلاء للذهبي ٢ / ٤٣٦ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٨ / ١٠٩ ، والإصابة لابن حجر ٤ / ٢٠٩ .

٢- قول عبد الله بن عمر رضي الله عنهما لأبي هريرة :

« يا أبا هريرة كنت ألزمتنا لرسول الله ﷺ ، وأعلمنا بحديثه » (١) .

وقال رجل لابن عمر : « إن أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله ﷺ ؟ فقال ابن عمر : أعينك بالله أن تكون في شك مما يجيء به ، ولكنه اجترأ وجبئنا » (٢) .
فهذا ابن عمر ينفي تهمة الكذب عن أبي هريرة ، ويبين أن الصحابة سمعوا مثل ما سمع أبو هريرة ن ولكن أبا هريرة روى من الحديث أكثر منهم .

٣- قول أبي أيوب لما سئل لماذا يحدث عن أبي هريرة ، وهو صحابي مثله :

« إن أبا هريرة قد سمع ما لم نسمع ، وإني أن أحدث عنه أحب إلي من أن أحدث عن رسول الله ﷺ - ما لم أسمع منه - » (٣) .

٤- قول أبي سعيد الخدري :

روى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : « أبو هريرة وعاء العلم » (٤) .

٥- قول أم المؤمنين عائشة عنه :

« صدق أبو هريرة » (٥) . وقد روى عن أبي هريرة من الصحابة ثمانية وعشرون

(١) أخرجه الترمذي في جامعه وحسنه ٥ / ٦٨٤ ، ك المناقب ، باب من مناقب أبي هريرة ، والحاكم في مستدركه ٣ / ٥١١ ن وقال : « صحيح الإسناد ولم يخرجاه » ، وواقفه الذهبي ، وابن سعد في الطبقات ٢ / ١١٨ . وانظر : البداية والنهاية لابن كثير ٨ / ١٠٧ ، والإصابة لابن حجر ٤ / ٢٠٩ .

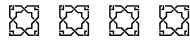
(٢) أخرجه الحاكم في المستدرک ٣ / ٥١٠ . وانظر : سير أعلام النبلاء للذهبي ٢ / ٤٣٧ ، والإصابة لابن حجر ٤ / ٢٠٩ .

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي ٢ / ٤٣٦ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٨ / ١٠٩ .

(٤) المستدرک للحاكم ٣ / ٥٠٩ .

(٥) طبقات ابن سعد ٤ / ٥٧ .

صحابيا^(١) ، ولو كان أبو هريرة كاذبا عندهم كما زعم الشيعة لما استحلوا الرواية عنه .
وسبب كون أبي هريرة رضي الله عنه أحفظ الصحابة للحديث هو ملازمته
لرسول الله ﷺ ، وببركة حصلت له من جهة رسول الله ﷺ^(٢) :
فقد روى البخاري وغيره بأسانيدهم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « قلت : يا
رسول الله إني سمعت منك حديثا كثيرا فأنساه . قال ﷺ : أبسط رداؤك . فبسطته ،
فغرف بيده فيه . ثم قال : ضُمَّه . فضممته ، فما نسيت حديثا بعد »^(٣) .
فكان أبو هريرة بسبب ذلك وبغيره من الأسباب أكثر الصحابة حفظا . وقد حفظ
رضي الله عنه على المسلمين دينهم بحفظه وضبطه واتقانه ، فصار بذلك أحد أعلام
الصحابة الذين ساهموا في نقل الدين إلينا ، فجزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خير
الجزاء .



(١) المستدرک للحاکم ٣ / ٥١٣ .

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية ١٣ / ٢٥٦ .

(٣) صحيح البخاري ٥ / ٦٢ ، ك المناقب ، باب منه ، وجامع الترمذي ٥ / ٦٨٤ ، ك المناقب ، باب
من مناقب أبي هريرة ، وطبقات ابن سعد ٢ / ٣٦٢ ، ٤ / ٣٢٩ .

الفصل السادس
ذكر نماذج من مطاعن الشيعة
في خالد بن الوليد رضي الله عنه

وجه الشيعة إلى خالد بن الوليد رضي الله عنه العديد من المطاعن ، وقد تقدم بعضها^(١) ، وسأقتصر هنا على إيراد مطعين آخرين ، هما :

١- زعمهم أن رسول الله ﷺ لم يقل عن خالد أنه سيف من سيوف الله .

قال مقاتل بن عطية عن خالد : « إنه سيف الشيطان المشلول » ، ثم زعم أن أهل السنة سمّوه بهذا الاسم ، وذكر سبب تسميته بذلك فقال : « حيث إنه كان عدوًا لعلي بن أبي طالب ، وكان مع عمر في حرق باب دار فاطمة الزهراء ، سمّاه بعض السنة بسيف الله »^(٢) .

وبنحو قوله قال الحلبي^(٣) .

والجواب على ذلك :

- إن تسمية خالد بن الوليد رضي الله عنه بـ « سيف الله » لم تأت من قبل أهل السنة وإنما أول من سماه بها رسول الله ﷺ .

وكان بدء التسمية بذلك في غزوة مؤتة في السنة الثامنة من الهجرة^(٤) ؛ فقد روى البخاري وغيره بأسانيدهم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : « إن النبي ﷺ نعى زيدًا ، وجعفرًا ، وابن رواحة للناس قبل أن يأتيهم خبرهم ، فقال : أخذ الراية زيد فأصيب ، ثم أخذ جعفر فأصيب ، ثم أخذ ابن رواحة فأصيب . وعيناه تذرّفان . حتى

(١) تقدم زعمهم أن خالدًا قتل مالك بن نويرة المسلم وزنى بامرأته . وزعمهم أنه كان مع عمر لما أحرق بيت فاطمة .

وزعمهم أنه أراد أن يقتل علي بن أبي طالب بأمر أبي بكر وعمر . وغيرها من المزاعم .

(٢) مؤتمر علماء بغداد لمقاتل بن عطية ص ٦٠ .

(٣) منهاج الكرامة للحلي ص ١١٥ .

(٤) مؤتة قرية بأرض الشام ، بعث رسول الله ﷺ إليها بعثا سنة ثمان من الهجرة . (مغازي عروة بن الزبير ص ٢٠٤ ، ومراصد الإطلاع للبغدادي ٣ / ١٣٣٠) .

أخذ سيف من سيوف الله ، حتى فتح الله عليهم » - وفي رواية - « حتى أخذها سيف من سيوف الله ؛ خالد ... » (١) .

ولقد أطلق رسول الله ﷺ هذه التسمية على خال في أكثر من موضع . فمن ذلك قوله عليه السلام : « نعم عبد الله ، وأخو العشيرة خالد بن الوليد ، وسيف من سيوف الله سلّه الله على الكفار والمنافقين » (٢) .

ولما بلغه أن أحد الصحابة تكلم في خالد قال : « لا تؤذوا خالدا ، فإنه سيف من سيوف الله صبّه الله على الكفار » (٣) .

(١) صحيح البخاري ٥ / ١٠٣ ، ك فضائل الصحابة ، باب مناقب خالد بن الوليد ، و ٥ / ٢٩٤ ، ك المغازي ، باب غزوة مؤتة ، ومسند أحمد ٣ / ١١٣ ، ١١٧ - ١١٨ ، ٥ / ٢٩٩ ، ٣٠٠ - ٣٠١ . والحديث مروى أيضا عن أبي قتادة الأنصاري ، وعن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب . (انظر : مسند أحمد - ط الحلبي - ٥ / ٢٩٩ ، ٣٠٠ - ٣٠١ ، - وط المعارف - ٣ / ١٩٢ - ١٩٤ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٤ / ٣٦٦ . وانظر : البداية والنهاية لابن كثير ٤ / ٢٥١ - ٢٥٢ ، ومجمع الزوائد للهيثمي ٩ / ٣٤٩ ، وقال : « ورواه أحمد والطبراني ، ورجالهما رجال الصحيح ») .

(٢) الحديث مروى عن أبي بكر الصديق ، وأبي عبيدة بن الجراح ، وأبي هريرة رضي الله عنهم . - فحديث أبي بكر أخرجه الحاكم في المستدرک ٣ / ٢٩٨ ، وأحمد في المسند ١ / ٨ ، وفي فضائل الصحابة ٢ / ٨١٥ - ٨١٦ - وقال المحقق : إسناده حسن - ، والطبراني في المعجم الكبير ٤ / ١٢٠ ، وابن سعد في الطبقات ٧ / ٤١٨ . وانظر : الاستيعاب لابن عبد البر ١ / ٤٠٨ ، والإصابة لابن حجر ١ / ٤٧٤ ، ومجمع الزوائد للهيثمي ٩ / ٣٤٨ ، ودر السحابة للشوكاني ص ٤٣٣ . - وحديث أبي عبيدة أخرجه أحمد في مسنده ٤ / ٩٠ بإسناد قال عنه الشوكاني : « رجاله رجال الصحيح » . وانظر : مجمع الزوائد للهيثمي ٩ / ٣٤٨ ، ودر السحابة للشوكاني ص ٤٣٣ - ٤٣٤ . - وحديث أبي هريرة أخرجه الترمذي في جامعه ، وقال : « حسن غريب » ٥ / ٦٧٨ ، ك المناقب ، باب من مناقب خالد .

(٣) المستدرک للحاكم ٣ / ٢٩٨ ، وفضائل الصحابة لأحمد ٢ / ٨١٥ ، ٨١٧ ، والمعجم الكبير للطبراني ٤ / ١٢١ ، وطبقات ابن سعد ٧ / ٣٩٥ . وانظر : مجمع الزوائد للهيثمي ٩ / ٣٤٩ ، ودر السحابة للشوكاني ص ٣٤٣ .

فليس أهل السنة الذين سمّوا خالدًا بـ « سيف الله » ابتداءً ، بل أول من سماه بذلك رسول الله ﷺ . ومن ثمّ أطلق أهل السنة هذا اللقب على سيف الله اقتداءً برسول الله ﷺ .

٢- زعمهم أن خالدًا غدر بقوم مسلمين ، وأعمل فيهم السيف نتيجة إحنٍ كانت بينه وبينهم في الجاهلية :

يزعم الشيعة أن رسول الله ﷺ بعث خالد بن الوليد إلى بني جذيمة داعيًا ، فخالف أمر رسول الله ، ونبذه عهده ، وقتل بني جذيمة وهم على الإسلام حمية الجاهلية للثأر الذي كان بينه وبينهم في الجاهلية^(١) .

وزعم بعضهم أن رسول الله ﷺ كان يعلم بالعداوة التي كانت بين خالد وبينهم ، ولذلك بعثه إليهم . قال المفيد : « ثم اتصل بفتح مكة لإنفاذ رسول الله ﷺ خالد بن الوليد إلى بني جذيمة بن عامر ، وكانوا بالغميصاء يدعوهم إلى الله عز وجل ، وإنما أنفذه للثرة - الثأر - التي كانت بينه وبينهم ؛ وذلك أنهم كانوا أصابوا في الجاهلية نسوة من بني المغيرة ، وقتلوا الفاكه بن المغيرة عم خالد بن الوليد ، وقتلوا عوفا ، وقتلوا الفاكه ابن المغيرة عم خالد بن الوليد ، وقتلوا عوفا ؛ أبا عبد الرحمن بن عوف ، فأنفذه رسول الله ﷺ لذلك ، وأنفذ معه عبد الرحمن بن عوف للثرة التي كانت بينه وبينهم ، ولولا ذلك لما رأى رسول الله ﷺ خالدًا أهلاً للإمارة على المسلمين ... »^(٢) .

وهذا القول من المفيد فيه اتهام خطير لرسول الله ﷺ بأنه كان مؤيدًا لخالد في تقتيله لبني جذيمة ، وذلك لزعمه أنه كان يعلم بالثأر الذي كان بينهم وبين خالد ،

(١) علل الشرائع للصدوق ص ٤٧٣ - ٤٧٤ ، والإرشاد للمفيد ص ١٢٥ ، ومنهاج الكرامة للحلي ص ١١٥ ، والطرائف لابن طائوس ص ٣٩٤ - ٣٩٥ ، وكشف الغمة للإربلي ١ / ٢١٩ - ٢٢٠ ، وسيرة الأئمة الاثني عشر لهاشم الحسيني ١ / ٢٥٠ .

(٢) الإرشاد للمفيد ص ١٢٥ .

فلذلك أرسله - كما زعم - ، وإلا ما كان يصلح للإمارة لولا ذلك - أي فأرسله رغبة منه في رؤية منظر الدماء ، حاشا رسول الله من ذلك - .

أما عن زعمهم أن خالد نبذ عهد رسول الله ، وخانه فقتل بني جذيمة رغم علمه بأنهم مسلمون ، وذلك للثأر الذي كان بينه وبينهم - كما زعم الشيعة - ، فهو زعم باطل ، وقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية بطلانه ، ورد عليهم ردًا ضافيًا ، وبين أن « هذا النقل فيه من الجهل والتحريف ما لا يخفى على من يعلم السيرة »^(١) .

وقد لخص الحافظ الذهبي رد ابن تيمية عليهم ، فقال : « كان النبي ﷺ أرسل خالدًا بعد الفتح إلى بني جذيمة ، فلم يحسنوا أن يقولوا : (أسلمنا) ، فقالوا : (صبأنا ، صبأنا)^(٢) ، فلم يقبل ذلك ، وقال : ليس ذلك بإسلام ، فقتلهم ، فإخطأ في اجتهاده ... وحاشا خالدًا أن يكون معاندا للنبي ﷺ ، بل كان مطيعا له وإن أخطأ في هذه المرة كما أخطأ أسامة بن زيد في قتل ذلك الرجل الذي قال (لا إله إلا الله)^(٣) ، وقتل السرية لصاحب الغنيمة الذي قال : أنا مسلم ، فنزلت فيهم : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَيَبْنَا وَلَا نَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَىٰ إِلَيْكُمْ أَلْسَلَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبَتَّعُونَ عَرَضَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا ﴾ الآية [النساء : ٩٤]^(٤) .

فخالد رضي الله عنه لم يكن متعمداً قتل بني جذيمة - كما زعم الشيعة - ، بل كان في فعله مجتهدًا ، تأول فأخطأ^(٥) ، ولذلك لم يعاقبه رسول الله ﷺ على صنيعه ، بل

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٤ / ٤٨٦ .

(٢) من صبا يصبو صبوة وضبوا : أي مال إلى الجهل والفتوة . (الصحاح للجوهري ٦ / ٢٣٩٨) .

(٣) صحيح مسلم ١ / ٩٦ - ٩٧ ، ك الإيمان ، باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال : لا إله إلا الله .

(٤) المنتقى من منهاج الاعتدال للذهبي ص ٢٧٠ . وانظر : منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٤ / ٤٨٦ - ٤٨٩ .

(٥) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٥ / ٩٠ .

ولم يعزله عن الإمارة ، بل ولم يزل يؤمّره ويقدمه ويرسله على رأس السرايا لمحاربة الكفار والمشركين ، وبعض الشيعة يعترف بهذا ؛ فقد ذكر الفضل بن الحسن الطبرسي أن رسول الله ﷺ أرسل خالدًا على رأس سرية إلى الأكيدر صاحب دومة الجندل ، وكان ذلك في غزوة تبوك^(١) - أي بعد فتح مكة ، وفعل خالد ما فعل - ؛ « لأن الأمير إذا جرى منه خطأ أو ذنب ، أمر بالرجوع عن ذلك ، وأُقر على ولايته ، ولم يكن خالدًا معاندًا للنبي ﷺ ، بل كان مطيعًا له ، ولكن لم يكن في الفقه والدين بمنزلة غيره ، فخفي عليه حكم هذه القضية »^(٢) .



(١) إعلام الوری للفضل بن الحسن الطبرسي ص ١٣٠ .

(٢) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٤ / ٤٨٧ .

الفصل السابع
ذكر نماذج من المطاعن التي وجهها الشيعة
إلى المغيرة بن شعبة
رضي الله عنه

وجه الشيعة إلى المغيرة بن شعبة مطاعن عديدة .
ومما يميّز هذه المطاعن كونها خالية من الأدلة ؛ فهي مجرد اتهامات محضه بدون دليل .

وها أنا ذا أسوق هذه المطاعن كما أوردوها في كتبهم :

١- أسند العياشي إلى سليمان اللبان^(١) قال : « قال أبو جعفر عليه السلام : أتدري ما مثل المغيرة بن شعبة ؟ قال : قلت : لا . قال : مثله مثل بلعم الذي أوتي الاسم الأعظم ، الذي قال الله : ﴿ ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَأَنْسَخْ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾ الآية : [لأعراف : ١٧٥] »^(٢) .
وقد أوردوها هكذا منسوبة - زورًا وبهتانًا - إلى أبي جعفر الباقر دون ذكر السبب الذي من أجله كان المغيرة مثل بلعم بن باعوراء هذا .

٢- أقوال متفرقة للشيعة في المغيرة بن شعبة :

قالوا : « المغيرة بن شعبة من الذين اشتهرت فسوقهم وأكاذيبهم ، وتعديهم الحدود ، وتضييعهم الحقوق »^(٣) « كان من الفساق »^(٤) ، « من رؤوس الضلال في هذه الأمة »^(٥) ، « كان منافقا »^(٦) ، « رأس المنافقين »^(٧) ، « هامان

(١) لم أقف له على ذكر في كتب الرجال عند الشيعة ، باستثناء المامقاني منهم ، فقد ذكره ، وقال عنه : « مهمل » . (تنقيح المقال للمامقاني ٢ / ٦٤) .

(٢) تفسير العياشي ٢ / ٤٢ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ١ / ٦٢٦ ، والبرهان للبحراني ٢ / ٥١ والبحار للمجلسي ٥ / ٣١٣ .

(٣) نفحات اللاهوت للكركي ق ٨٢ / ب .

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٠ / ٨ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٣٥ .

(٥) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٠ / ١٥ .

(٦) المصباح للكفعمي ص ٥٥٢ .

(٧) علم اليقين للكاشاني ٢ / ٦٥٥ .

هذه الأمة»^(١) ، « أكبر مجرم عرفه التاريخ »^(٢) ، « صاحب فتن ، يشعل الفتن ويشيرها »^(٣) ، « صحابي في غاية الضعف »^(٤) ، « ممن استأجرهم معاوية لوضع الحديث »^(٥) .

وهذه الأقوال التي أوردتها ليست هي كل ما سطره الشيعة - وخاصة المعاصرون منهم - في كتبهم ، وإنما هي غيض من فيض مما في كتب القوم الذين أجمعوا على الطعن في المغيرة بدون دليل ، متجاهلين أن المغيرة كان من أصحاب بيعة الرضوان^(٦) الذين أخبر الله تعالى برضاه عنهم ، وذكر رسول الله ﷺ أنه لا يدخل النار أحد منهم^(٧) . ولكن الشيعة لم يقبلوا بقول الله ، ولا بقول رسوله ، وإنما اتبعوا ما تمليه عليهم أهواؤهم ، وما تفرضه عليهم معتقداتهم الفاسدة في الصحابة .

٣- زعمهم أن المغيرة كان من أعداء آل البيت :

يزعم الشيعة أن المغيرة بن شعبة كان « من أقسى الناس قلبًا على أهل البيت »^(٨) ، وأنه كان « من أعداء آل محمد »^(٩) .

(١) الإيضاح للفضل بن شاذان ص ٣٢ .

(٢) أضواء على خطوط محب الدين للأنصاري ص ٤٣ .

(٣) سيرة الأئمة الاثنا عشرية لهاشم الحسيني ١ / ٤٤٨ .

(٤) تنقيح المقال للمامقاني ٣ / ٢٣٧ .

(٥) أبو طالب مؤمن قريش لعبد الله الحنيزي ص ٣٤ .

(٦) الاستيعاب لابن عبد البر ٣ / ٣٨٨ ، والإصابة لابن حجر ٣ / ٤٥٢ .

(٧) تقدم تخريجه .

(٨) السقيفة لسليم بن قيس ص ٨٥ .

(٩) الكشكول لحيدر الأملي ص ١٦٠ .

ويزعمون أنه كان « يلعن عليًا على المنبر »^(١) ، وأنه « كان لا ينام عن شتم علي (ع) وأصحابه ، واللعنة لهم »^(٢) .

ولم يورد الشيعة دليلًا على مزاعمهم هذه ، ولا شك أنها من الكذب ، وقد ذكر الدكتور إبراهيم شعوط أن ما نسب إلى بني أمية من لعن عليٍّ على منابرهم : أشبه ما يكون بالموضوع عليهم ، وعلل ذلك بأن كتب التاريخ المعاصرة لبني أمية لم تتعرض لهذه المزاعم لا من قريب ولا بعيد .

وينبغي أن يعلم أن المغيرة بن شعبة اعتزل الفتنة ، فلم يقاتل إلى جانب علي ، ولا إلى جانب معاوية^(٣) ، وإنما كان شأنه في هذا شأن بقية الصحابة الذين اعتزلوا القتال مستدلين بأقوال سمعوها من رسول الله ﷺ ترشد إلى الابتعاد عن الفتنة ، وتدل على فضل معتزلها .

والشيعة يعترفون بهذا ، بل ويذكرون أن ميل المغيرة كان إلى علي بن أبي طالب ، وأنه قال لعلي لما اعتزل القتال : « يا أمير المؤمنين إن لم أكن معك ، فلن أكون عليك »^(٤) . فكيف يزعم الشيعة بعد هذا أنه كان من أعداء علي ، وأنه كان يلعن عليًا على المنبر ، وغير ذلك من الافتراءات .



(١) في ظلال التشيع لمحمد على الحسيني ص ٢٧٤ - ٢٧٥ ، وأضواء على خطوط محب الدين للأنصاري ص ٨٧ ، وأحاديث أم المؤمنين لمرتضى العسكري ١ / ٣٤٨ - ٣٤٩ .

(٢) الدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٤٢٦ .

(٣) الاستيعاب لابن عبد البر ٣ / ٣٩٠ ، والكامل لابن الأثير ٣ / ٤٠٨ ، والإصابة لابن حجر ٣ / ٤٥٣ .

(٤) الأمالي للمفيد ص ٢١٧ - ٢١٨ . وانظر : معجم رجال الحديث للخوئي ١٨ / ٢٧٩ - ٢٨٠ .

الفصل الثامن
ذكر نماذج من المطاعن التي وجهها الشيعة
إلى أبي موسى الأشعري
رضي الله عنه

أبو موسى الأشعري رضي الله عنه من القوم الذين يحبهم الله ويحبونه^(١) ، ومن الذين قال فيهم رسول الله ﷺ : « هم مني ، وأنا منهم »^(٢) .
فمحبه رضي الله عنه ، ومحبة غيره من الصحابة واجبة لحب الله سبحانه وتعالى ،
وحب رسوله ﷺ لهم .

فهل يحب الشيعة أبا موسى الأشعري ؟

يزعم الشيعة الاثنا عشرية أن أبا موسى الأشعري كان منافقا^(٣) ، وإماما من أئمة الكفر^(٤) ، وأنه « من شر الأولين والآخريين »^(٥) .
ويرى الشيعة وجوب لعنه^(٦) ، والبراءة منه^(٧) .
ويستدل الشيعة على صواب مذهبهم في أبي موسى الأشعري بدليلين :

(١) أسند ابن جرير والحاكم أنه لما نزل قول الله تعالى : ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾ [المائدة : ٥٤] ، قال رسول الله ﷺ : « هم قومك يا أبا موسى » ، وأوماً بيده إلى أبي موسى الأشعري .

قال الحاكم : « هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه » ، ووافقه الذهبي . (جامع البيان للطبري ٦ / ٢٨٤ ، والمستدرک للحاكم ٢ / ٣١٣ . وانظر : تفسير ابن كثير ٢ / ٧٠ ، والدر المنثور للسيوطي ٢ / ٢٩٢ ، وفتح القدير للشوكاني ٢ / ٥١ - ٥٣) .

(٢) صحيح البخاري ٣ / ٢٧٦ ، ك الشركة ، باب الشركة في الطعام والنهد ، وصحيح مسلم ٤ / ١٩٤٤ - ١٩٤٥ ، ك فضائل الصحابة ، باب من فضائل الأشعريين .

(٣) الإيضاح للفضل بن شاذان ص ٢٩ ٣١ - ١٨٨ .

(٤) الشافي للمرتضى ص ٢٨٧ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٦٢ .

(٥) الخصال للصدوق ٢ / ٤٥٧ - ٤٦٠ .

(٦) ويستدلون على ذلك بأن عليا كان يلعنه . وقد تقدم تفنيد ذلك ص (١٤٦٣) .

(٧) علم اليقين للكاشاني ٢ / ٧٦٩ ، والفصول المهمة للحر العاملي ص ١٧٠ .

١. كونه لم ينصر علي بن أبي طالب ، بل اعتزل الفريقين ؛ عليًا ومن معه ،
ومعاوية ومن معه :

فقد عدوا من الفرق التي ليست على الإسلام : الفرقة التي اعتزلت القتال ، وقالوا
عنها : « فرقة على ملة السامري ، لا يقولون : لا مساس ، ولكن يقولون لا جهاد ،
وإمامهم أبو موسى الأشعري » (١) .

وقولهم : « على ملة السامري » أي : على ملة الكفر ؛ لأن السامري كان يعبد العجل ،
فكفر بسبب ذلك .

وزعمهم أن من اعتزل القتال كان كافرًا يعد طعنًا في علي بن أبي طالب الذي كان
يود لو اعتزل مع المعتزلين ، فكان يقول : « لله در مقام قامه عبد الله بن عمر وسعد بن
مالك .. » (٢) - يتمنى لو كان فعل كفعلهما - . فهل يتمنى إمامهم - المعصوم عندهم -
لو كان كافر؟! .

ثم إن الذين اعتزلوا القتال كانوا متبعين للنصوص التي سمعوها من رسول الله ﷺ
في ترك القتال في الفتنة ؛ حيث إنهم اعتبروا ذلك أول قتال فتنة كان في الإسلام (٣) ،
فهل يقال لمن كان متبعًا لسنة رسول الله ﷺ إنه كافر ؟ .

اللهم لا ، ومن قال بكفر من اتبع السنة بسبب اتباعه للسنة فالكفر أولى به .
إذا فاعتزال أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ، ومن اعتزل معه فيه مدح لهم بسبب
اتباعهم للسنة ، ولا يذمون بسبب ذلك كما فعل الشيعة من حيث جعلوهم على دين
السامري .

(١) الخصال للصدوق ٢ / ٤٥٧ - ٤٦٠ ، والأمالى للمفيد ص ٢٩ - ٣٠ .

وانظر : الإيضاح للفضل بن شاذان ص ٢٩ - ٣١ ، والملاحم والفتن لابن طائوس ص ٩٠ .

(٢) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٦ / ٢٠٩ .

(٣) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٨ / ٥٢٥ - ٥٢٦ .

٢ . ومن الأدلة التي سوغت للشيعة - في نظرهم - الطعن في أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ما عرف بـ « قضية التحكيم » :

فإن الشيعة يزعمون أن أبا موسى الأشعري خان علي بن أبي طالب وغدر به ، وركن إلى الدنيا واتبع هواه :

قال النوبختي عن أبي موسى الأشعري : « أمره علي (ع) أن يحكم بكتاب الله ، فخالف »^(١) .

وقال البياضي في معرض حديثه عن عمرو بن العاص : « ثم خَدَعَ الأشعري في التحكيم وقيل : إنما كان ذلك عن علم منه .. ولقد قال له عمرو : أنت كالكلب إن تحمل عليه يلهث ، أو تتركه يلهث . وقال الأشعري : أنت كالحمار يحمل أسفارًا ، ولعمري إنهما صادقان ، وقد أخرج البخاري في الشيطان : لقد صدقك ، وهو كذوب »^(٢) .

وقال محمد علي الحسيني : « أبو موسى الأشعري خائن ، جلف ، لا رأي له ، ولا دين له ، وهو بحق عدو خبيث ، سيقوم بكل قواه لصرف الخلافة عن علي (ع) ، ويختار غيره »^(٣) .

وقال عبد الواحد الأنصاري : « كذب الأشعري بطل التحكيم ، وراوية قرآن سجاح الذي أخذ يخلط بين قرآن الله وقرآن سجاح بعد أن ذهب عقله ودينه في دومة الجندل - مكان التحكيم - »^(٤) .

وينسب الشيعة - زورًا وبهتانًا - إلى رسول الله ﷺ أنه قال : « إن بني إسرائيل اختلفوا

(١) فرق الشيعة للنوبختي ص ٣٧ .

(٢) الصراط المستقيم للبياضي ٣ / ١٧٧ .

(٣) في ظلال التشيع للحسيني ص ١٩٤ .

(٤) أضواء على خطوط محب الدين للأنصاري ص ٦٠ .

فلم يزل الاختلاف بينهم ، حتى بعثوا حكمين ضالين ، فضلا وأضلا من اتبعهما ، ولا ينفك أمر أمتي تختلف ، حتى يبعثوا حكمين يَضِلَّانَ وَيُضِلَّانَ من اتبعهما» (١) .
وينسبون إلى علي كذلك قوله عن الحكمين : « كلاهما رَكَنٌ إلى الدنيا ، واتبع هواه فيما أرضاه» (٢) .

إلى آخر ما أوردوه في هذه القضية من المزاعم .

مناقشة هذه المزاعم :

من القضايا التي استطاع الشيعة من خلالها الدس في تاريخنا الإسلامي : قضية التحكيم ؛ إذ أن المرويات التي أوردتها أكثر مؤرخي أهل السنة في أسانيدها راوٍ أو أكثر من الشيعة .

فأكثر المرويات التي أوردتها ابن جرير الطبري مثلاً في هذه القضية في إسنادها أبو مخنف ؛ لوط بن يحيى الشيعي المحترق .

ومرويات أبي مخنف تحمل في ثناياها أقبح الصور عن الخلاف والتحكيم ، ومن المستغرب أن مضامين مروياته هذه هي الثابتة في أذهان العوام ؛ إذ أن المشهور لدى عامة الناس أن عمرو بن العاص غدر بأبي موسى الأشعري وقدمه للكلام بعد أن اتفقا على خلع علي ومعاوية رضي الله عنهما ، فتقدم أبو موسى وخلع معاوية وعليًا ، ثم تقدم عمرو بن العاص بعده فخلع عليًا ، وأثبت معاوية . - وهذا كله من وضع أبي مخنف (٣) - .

كذلك اشتهر عند العوام أن أبا موسى شَبَّهَ عَمْرًا بالكلب ، وأن عَمْرًا شَبَّهَ أبا موسى

(١) فصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٤٤ ، ٤٦ .

(٢) الخصال للصدوق ٢ / ٣٧٨ .

(٣) تاريخ الطبري ٦ / ٣٦ - ٤٠ .

بالحمار ، - وهذا من وضع أبي مخنف أيضا^(١) . -
 بل إن روايات أبي مخنف صرحت بأن عمرو بن العاص كان غادرًا ، وأن أبا موسى الأشعري كان مغفلاً^(٢) .
 وقد صرح القاضي ابن العربي ، والحافظ ابن كثير أنه لا يصح شيء من هذا^(٣) .
 فعمر بن العاص رضي الله عنه من صالحى قريش - كما وصفه رسول الله ﷺ بذلك^(٤) - ، لم يكن ذا طمع في الدنيا^(٥) ، ولقد وثق رسول الله ﷺ به فولاه ، وولاه من بعده الصديق رضي الله عنه^(٦) ، ولم يعرف عنه غدر أو خيانة رضي الله عنه .
 وكذلك أبو موسى الأشعري رضي الله عنه كان موضع ثقة رسول الله ﷺ فولاه على زبيد وعدن وأعمالهما ، ثم استعمله عمر من بعده على البصرة فافتتح الأهواز ثم أصبهان ، ثم استعمله عثمان على الكوفة^(٧) .
 ولما وقعت الفتنة اعتزل الناس ، وبقي معتزلهم إلى أن اختاره أصحاب علي ليكون ممثلاً لهم في أمر التحكيم .
 وقد أثنى علي رضي الله عنه على علم أبي موسى الأشعري ؛ فقد روي أنه سئل عن

(١) المصدر السابق .

(٢) المصدر السابق .

(٣) قال القاضي ابن العربي : « هذا كله كذب صراح ، ما جرى منه حرف قط . وإنما هو شيء اخترعته المبتدعة ، ووضعته التاريخية للملوك ، فتوارثته أهل المجانة والجهارة بمعاصي الله والبدع . (العواصم من القواصم لابن العربي ص ١٧٩ . وانظر : البداية والنهاية لابن كثير ٧ / ٣١٠) .

(٤) راجع : ص (١٤٨١) .

(٥) راجع : ص (١٤٨١) .

(٦) تاريخ الطبري ٣ / ٣٨٩ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٧ / ٢ .

(٧) الاستيعاب لابن عبد البر ٢ / ٣٧١ - ٣٧٣ ، والإصابة لابن حجر ٢ / ٣٥٩ - ٣٦٠ .

موضع أبي موسى في العلم؟ فقال علي رضي الله عنه: «صُبغ في العلم صبغة»^(١). ولقد ذكر بعض الشيعة أن عليًا هو الذي اختار أبا موسى الأشعري ليمثله، وأن ذلك وقع برضاه^(٢).

أما الروايات التي جاءت من طريق أبي مخنف، والتي تمسك بها الشيعة زاعمين أن أهل السنة هم الذين رووها: فإضافة إلى كونها من رواية من لا يحتج بقوله، فهي تحوي تناقضات عديدة، منها: ما ورد فيها من أن أبا موسى وعمرو بن العاص اتفقا على خلع معاوية وعلي بن أبي طالب.

ومعلوم أن معاوية لم يكن خليفة حتى يخلعه الرجلان، بل ولم يكن يطالب بالخلافة؛ قال الجويني: «ومعاوية وإن قاتل عليًا فإنه لا ينكر إمامته، ولا يدعيها لنفسه، وإنما كان يطلب قتلة عثمان رضي الله عنه ظنًا أنه مصيب، لكنه كان مخطئًا»^(٣).

وقال محب الدين الخطيب: «وأصل المغالطة من تجاهل المغالطين أن معاوية لم يكن يومئذ خليفة، ولا هو ادّعى الخلافة حتى يحتاج عمرو إلى خلعها عنه»^(٤). على أن موقف أبي موسى في التحكيم لم يكن موقف بلاهة وغفلة - كما زعم الشيعة -، ولو كان كذلك لفهم من يعاصروه ومن جاءوا بعده ذلك، ولكان الأمر سُببًا عليه في التاريخ.

(١) طبقات ابن سعد ٦ / ١٦، والاستيعاب لابن عبد البر ٢ / ٣٧٣.

وانظر: الإصابة لابن حجر ٢ / ٣٥٩.

(٢) الطرائف لابن طوس ص ٥١١.

(٣) لمع الأدلة لعبد الملك الجويني ص ١١٥.

(٤) حاشية محب الدين الخطيب على العواصم من القواصم ١٧٧.

بيد أن الجيل الذي أتى بعده فهم موقفه على أنه من مفاخره التي كتب الله بها النجاح والسداد ؛ فهذا ذو الرمة^(١) الشاعر يخاطب بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري - حفيد أبي موسى - ، فيقول :

أبوك تلافى الدين والناس بعدما تشاءوا وبيت الدين منقطع الكسر
فشد أصار الدين أيام أذرح^(٢) ورد حروبا قد لقحن إلى عقر^(٣)

وكذا موقف عمرو بن العاص ، لم يكن موقف غدر وخيانة ، بل كان موقف رجل يبغي الإصلاح .

وقد روي أن معاوية غضب منه غضبًا شديدًا بسبب هذا التحكيم ؛ فقد روى الدارقطني بسنده عن حزين بن المنذر^(٤) أن معاوية قال له : « إنه بلغني عن هذا - أي عن عمرو - كذا وكذا ، فاذهب فانظر ما هذا الذي بلغني عنه . فأثبته فقلت : أخبرني عن الأمر الذي وليت أنت وأبو موسى ، كيف صنعتما فيه ؟ قال : قد قال الناس في ذلك ما قالوا ، والله ما كان الأمر على ما قالوا . ولكن قلت لأبي موسى : ما ترى في هذا الأمر ؟ قال : أرى أنه في نفر الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض . قلت : فأين تجعلني أنا ومعاوية ؟ فقال : إن يستعن بكما فبيكما معونة ، وإن يستغن عنكما فطالما استغنى أمر الله عنكما . قال - أي حزين - : فكانت - أي هذا

(١) هو غيلان بن عقبة العدوي . كان مولده سنة سبع وسبعين ، ووفاته سنة سبع عشرة ومائة . (وفيات الأعيان لابن خلكان ١ / ٤٠٤ ، والأعلام للزركلي ٥ / ١٢٤) .

(٢) بلد في أطراف الشام ، فيها اجتمع الحكمان . (راجع : مرصد الاطلاع للبغدادي ١ / ٤٧) .

(٣) ديوان شعر ذي الرمة ، ط المكتب الإسلامي ، بتحقيق مطيع الببلي . (انظر : حاشية محب الدين الخطيب على العواصم من القواصم ص ١٧٨) .

(٤) اعتبره الشيعة من كبار أصحاب علي بن أبي طالب . انظر : ص (٩٠٠) من هذه الأطروحة .

الاتفاق الذي تم بين عمرو وأبي موسى - هي التي قتل معاوية منها نفسه ..» (١) .
 فعمره إذا لم يغالط أبا موسى ولم يخدعه ؛ لأنه لم يعط معاوية شيئاً جديداً ، ولم
 يقرر في التحكيم غير الذي قرره أبو موسى ، ولم يخرج عما اتفقا عليه معا .
 أما مزاعم الشيعة فهي من نسج خيالهم ، ومما دبروه في الظلام ففسدوه في تاريخ
 أهل السنة .

أما عن الحديث الذي نسبته الشيعة إلى رسول الله ﷺ (٢) : فهو حديث موضوع ؛
 قال الحافظ ابن كثير : « إنه حديث منكر ، ورفع موضوع ، والله أعلم ؛ إذ لو كان
 هذا معلوماً عند علي لم يوافق على تحكيم الحكمين حتى لا يكون سبباً لإضلال
 الناس كما نطق به هذا الحديث » (٣) .

وأما ما نسبوه إلى علي أنه قال عن الحكمين أنهما ركنا إلى الدنيا واتبعوا أهواءهم فهو
 من إفك الشيعة ، ولا يوجد في كتاب معتبر من كتب أهل السنة .
 وخلاصة القول : أنه لا يصح شيء من مزاعم الشيعة عن أبي موسى الأشعري ،
 والثابت عنه في قضية التحكيم أنه وعمرو بن العاص قاما بمهمتهما بحسب ما أدى إليه
 اجتهادهما ، ولم يقصرا في ذلك ، ولكن لم تكن وراءهما قوة تنفذ ما اتفقا عليه ،
 لذلك لم يتغير الحال عما كان عليه قبل التحكيم .



(١) نقلها عنه القاضي ابن العربي في العواصم من القواصم ص ١٨٠ - ١٨١ . وذكر أنه رواها الأئمة
 الأئمة .

(٢) وهو : « إن بني إسرائيل اختلفوا ، فلم يزل الاختلاف بينهم حتى بعثوا حكيمين ضالين ... » . وقد
 تقدم بتمامه .

(٣) البداية والنهاية لابن كثير ٧ / ٣١٠ .

الفصل التاسع
ذكر نماذج من مطاعن الشيعة
في سمرة بن جندب
رضي الله عنه

سمرة بن جندب بن هلال ، أبو سعيد الفزاري ، صحابي من حفّاظ الحديث ، ومن المكثرين لروايته عن رسول الله ﷺ (١) .

ولي الكوفة لمعاوية ، وكان شديدًا على الخوارج ، وقتل منهم جماعة (٢) ، وكان إذا أُتي بواحد منهم قتله ، ولم يُقَلِّه ، ويقول : « شر قتلى تحت أديم السماء ، يكفّرون المسلمين ، ويسفكون الدماء » (٣) .

روى عنه الحسن البصري ، ومحمد بن سيرين ، وكانا يحسنان الثناء عليه (٤) . أما عن موقف الشيعة منه : فإنهم يرون أنه ذو آثام وجرائم تندى لها الجبين ، وأنه وضّاع للحديث .

أما التهمة الأولى فدليلهم عليها أنه أسرف في قتل الناس :

قال محمد علي الحسيني : « سمرة بن جندب ظالم مجرم ، أسرف في القتل إسرافًا لا يوصف ... » (٥) .

وقال عنه في موضع آخر : « لا يتدين بدين ، ولا ضمير حيّ له » (٦) .

وقال الزنجاني : « سمرة بن جندب أراق دماء المسلمين ، وهتك الحرمات » (٧) .

(١) عدد ما لكل واحد من الصحابة من الحديث لبقّي بن مخلد ص ٨٣ .

(٢) الاستيعاب لابن عبد البر ٢ / ٧٧ - ٧٩ ، وتهذيب الكمال للمزي ١٢ / ١٣٢ ، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٣ / ١٨٣ ، والإصابة لابن حجر ٢ / ٧٩ .

(٣) المصادر السابقة .

(٤) المصادر الاسيقة .

(٥) في ظلال التشيع للحسني ص ٢٨٥ .

(٦) نفس المصدر ص ٢٦٥ .

(٧) عقائد الإمامية للزنجاني ٣ / ٨٧ .

وقال عبد الواحد الأنصاري عنه : « الصعلوك الوقح المتصلب في جهله وكفره ونفاقه وتعطشه لإراقة الدماء ... » (١) .

وقال عبد الله الخنيزي عنه : « له جرائم وآثام تندى لها الصم الصلاد حياء وخجلا ، قتل في البصرة ثمانية آلاف » (٢) .

وقال عبد الحسين الموسوي : « لا يحصى من قتلهم من الناس » (٣) .
إلى آخر ما أوردوه في ذلك من الافتراءات .

ولم يذكر الشيعة ذنب من قتلهم ، وهل هم مستحقون للقتل أم لا .
وليس بين يدي الشيعة على هذه المزاعم إلا دليل واحد منسوب إلى محمد بن سيرين ، وفيه قوله : « قتل سمرة بن جندب ثمانية آلاف » (٤) .

ولو سلمنا بصحة هذا الخبر ، فإنه لا مطعن فيه بسمرة بن جندب ؛ وذلك لاستحقاق من قتلهم للقتل ؛ فقد تقدم أنه كان شديداً على الحرورية .
ويدل على أن ما فعله سمرة لا يعد مطعناً فيه : ثناء محمد بن سيرين ؛ راوي الخبر عليه :

فقد روى ابن سعد ، وابن عبد البر بسنديهما عن محمد بن سيرين أنه قال : « كان سمرة ما علمت عظيم الأمانة ، صدوق الحديث ، يحب الإسلام وأهله » (٥) .

(١) أضواء على خطوط محب الدين للأنصاري ص ٨٩ .

(٢) أبو طالب مؤمن قريش للخنيزي ص ٣١ .

(٣) الفصول المهمة للموسوي ص ١٣٥ .

(٤) الكامل في التاريخ لابن الأثير ٣ / ٤٦٢ - ٤٦٣ .

(٥) طبقات ابن سعد ٦ / ٣٤ ، والاستيعاب لابن عبد البر ٢ / ٧٨ ، وتهذيب الكمال للمزي ١٢ / ١٣٣ ، وسير أعلام النبلاء ٣ / ١٨٥ .

وقد كان ابن سيرين من أروع أهل البصرة^(١) ، ومن كانت هذه صفته لا يثني على من ليس أهلاً للثناء .

وقد ذكر الحافظ ابن حجر أن شدة سمرة على الحرورية كانت السبب في طعنهم هم وأشباههم عليه ، فقال : « كان شديداً على الحرورية ، فهم ومن قاربهم يطعنون عليه »^(٢) .

ولئن طعن الشيعة في سمرة بسبب قتله للحرورية فليطعنوا في علي بن أبي طالب رضي الله عنه - الإمام المعصوم عندهم - الذي قتل من الحرورية مقتلة عظيمة^(٣) . وقد مدح رسول الله ﷺ من يقتل الخوارج ، ووصف الخوارج بأنهم شر الخلق والخليقة^(٤) .

فلم يذم الشيعة سمرة بسبب قتله لهم إذا كانوا مستحقين للقتل ، وقد فعله من يزعم الشيعة أنه إمام لهم !؟ .

أما التهمة الثانية التي وجهها الشيعة إلى سمرة بن جندب فهي زعمهم أنه كان يكذب على رسول الله ﷺ ويضع الحديث بأمر معاوية بن أبي سفيان^(٥) .

ويزعم الشيعة أن « معاوية بذل لسمرة بن جندب مائة ألف درهم حتى يروي أن هذه الآية نزلت في علي (ع) : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ

(١) تهذيب التهذيب لابن حجر ٩ / ٢١٦ .

(٢) نفس المصدر ٤ / ٢٣٦ .

(٣) راجع : تاريخ الطبري ٦ / ٤٠ - ٥٣ .

(٤) صحيح مسلم ٢ / ٧٥٠ ، ك الزكاة ، باب الخوارج شر الخلق والخليقة .

(٥) عقائد الإمامية للزنجاني ٣ / ٢٥ ، ٨٧ ، ومقدمة مرآة العقول لمرتضى العسكري ١ / ٤٠ ، وأضواء على خطوط الخطيب للأنصاري ص ٤٨ ، والحكومة الإسلامية للخميني ص ٧١ ، وأبو طالب مؤمن قريش للخبزي ص ٣١ .

اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ الآية [البقرة : ٢٠٤] ، وأن الآية الثانية نزلت في ابن ملجم : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ﴾ الآية [البقرة : ٢٠٧] ، فلم يقبل ، فبذل له ثلاثمائة ألف ، فلم يقبل ، حتى بذل له أربعمائة ألف ، فقبل ﴿ (١) .

وهذه الأقوال التي أوردها الشيعة مجردة عن الدليل ، باستثناء القصة التي ذكروها دون إسناد ، والتي نسبها ابن أبي الحديد إلى شيخه الشيعي المعتزلي أبي جعفر الإسكافي الذي لم ينسبها لأحد ، ولم يذكر لها إسنادا .

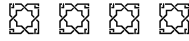
وقد تقدم وصف ابن أبي الحديد لشيخه بأنه شيعي متعصب ، ومن كان كذلك فلا يحتاج بقوله ، سيما وأنه يذكر ما يقوي مذهبه . ولم يذكر أحد من أهل السنة أن قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا .. ﴾ نزل في علي ولا أن قوله سبحانه :

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ﴾ نزل في قاتله عبد الرحمن بن ملجم . بل إن معتقدتهم أهل السنة في علي أنه من أفضل أولياء الله ، وأنه من أول من يدخل في قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ﴾ .

ومعتقدتهم في قاتله أنه خارجي مغتر ، ختم أعماله بشر ، فقتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأرضاه .

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١ / ٣٦١ . وانظر : قرة العيون للكاشاني ص ٤٢٨ ، وإحقاق الحق للتستري ص ١٩٧ ، وحق اليقين لعبد لشبر ١ / ٢٢٠ ، وفي ظلال التشيع لمحمد علي الحسيني ص ٢٦٢ ، وأبو طالب مؤمن قريش للخنيزي ص ٣١ - ٣٣ ، وأضواء على خطوط محب الدين للأنصاري ص ٦٥ ، ٨٩ - ٩٠ .

ولم ينقل عن أحد أنه قال عن هاتين الآيتين أنهما نزلتا في علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعبد الرحمن بن ملجم : إلا الخوارج^(١) .
 ومعلوم أن سمرة بن جندب كان من أشد الناس على الخوارج ، وكان مبغضا لهم - كما تقدم ذلك - ، فالزعم بأنه يقول بقولهم من أكبر التناقض ، ومن أدل الدلائل على كذب هذه المزاعم .
 وخلاصة القول : أن سمرة بن جندب رضي الله عنه لم يكن يضع الحديث كما زعم الشيعة ، ولكنهم - أي الشيعة - يلقون هذه التهمة جزافا على كل من أكثر من الصحابة الرواية للحديث .
 وللشيعة مطاعن أخرى كثيرة في صحابة آخرين كثيرين^(٢) .



(١) مقالات الإسلاميين للأشعري ١ / ١٨٣ - ١٨٤ ، والتبصير في الدين للإسفرائيني ص ٥٩ ، والممل والنحل للشهرستاني ص ١٢٠ .

(٢) بل إنه لا يكاد يسلم صحابي من لسانهم . وقد وقفت على مطاعن كثيرة في عدد كبير من خيرة الصحابة ، ولكنني آثرت الاختصار على ما ذكرت خشية الإطالة .

الخاتمة

- وبعد أن منّ الله عليّ بفضلِهِ وتوفيقِهِ بإتمام هذا البحث ، - فله الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه - ، أود أن أذكر خلاصة ما توصلت إليه من نتائج بإيجاز :
- ١- إن الله سبحانه وتعالى قد مدح الصحابة رضي الله عنهم في آيات كثيرة من كتابه الحكيم . وكذا رسوله عليه الصلاة والسلام أرشد إلى مكانتهم ، ونطق بفضلهم في غير ما مرة - كما هو مبين في سنّته المطهرة - .
 - ٢- إن جيل الصحابة رضوان الله عليهم هو أفضل الأجيال قاطبة ؛ لأن أمة محمد ﷺ هي خير الأمم ، وقرنه خير القرون .
 - ٣- إن الصحابة رضي الله عنهم رغم تساويهم في شرف الصحبة لرسول الله عليه الصلاة والسلام إلا أنهم متميزون في الدرجات ؛ فمما أطبق عليه علماء الأمة هو أن الصديق أبا بكر أفضلهم على الإطلاق ، يليه في الفضل عمر الفاروق ، ثم عثمان ذو النورين ، يليهم أبو السبطين علي بن أبي طالب .
 - ٤- أن الصحابة رضوان الله عليهم عدول كلهم ، قد ثبتت عدالتهم بكتاب الله ، وبسنة رسول الله ، وبإجماع علماء الأمة .
 - ٥- إن سبّ الصحابة رضوان الله عليهم ، أو تنقّصهم أو الطعن فيهم محرم بنص الكتاب والسنة وأقوال الصحابة ومن بعدهم من سلف هذه الأمة ، بل وبأقوال علماء أهل البيت على مدى خمسة عشر قرنا .
 - ٦- إن الطعن في عدالة الصحابة رضي الله عنهم حرام بنص الكتاب والسنة وإجماع علماء هذه الأمة ؛ لأنه نوع من أنواع السب من جهة ، ولأنه يصطدم مع النصوص التي أتت تقرر عدالتهم رضي الله عنهم من جهة أخرى .
 - ٧- لا يقطع بكفر من سب الصحابة لمجرد السب ، إلا إذا اشتمل سبّه على إنكار ما هو معلوم من الدين بالضرورة ، أو اصطدام مع نص صريح :
- أ - فمن قال بكفر الصحابة جميعا وارتدادهم - إلا نفرا يسيرا - : فهذا قد عارض

النصوص الصريحة التي أخبر الله تعالى فيها برضاه عن الصحابة ، والتي أخبر رسول الله ﷺ فيها بفضلهم ، وأشاد بهم ، وبين مكانتهم .

والقول بكفر الصحابة جميعا وارتدادهم - إلا نفرا يسيرا - أو إنكار عدالتهم من الأمور المؤدية إلى إبطال الشريعة كلها التي تلقتها الأمة عن صحابة رسول الله ﷺ .
ب - وكذا من قال بكفر الشيخين رضي الله عنهما ، أو أنكر صحبة الصديق رضي الله عنه : فهو كافر بعيد عن حظيرة الدين ، ليس له دواء إلا السيف - إن لم يتب - ؛ وما ذلك إلا لأنه أنكر ما هو معلوم من الدين ضرورة ، وأتى بما يعارض النصوص الصريحة .

ج - وكذلك من نسب الصديقة ، الطاهرة عائشة إلى الفاحشة ، أو أنكر براءتها : يُقطع بكفره ؛ لأنه طعن في المبرأة من فوق سبع سموات ، وكذب النص الصريح الذي قرر براءتها . وخالف الله تعالى في قوله : ﴿ يَعْظُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ الآية [النور : ١٧] .

فمن كان متصفا بصفة الإيمان فلينته عن سب أم المؤمنين حبيبة رسول الله ﷺ .
٨- إن الشيعة الاثنا عشرية لم يكتفوا بمجرد السب ، بل زعموا أن الصحابة الكرام رضي الله عنهم كفروا وارتدوا بعد رسول الله ﷺ - إلا نفرا يسيرا - ، وقالوا بكفر الشيخين رضي الله عنهما ، وكفر عثمان رضي الله عنه ، وكفر بقية العشرة - عدا علي - الذين بشرهم رسول الله ﷺ بالجنة ، وتوفي وهو عنهم راض . بل وبكفر بقية الصحابة وسادتهم وخيارهم .

ولم يكتفوا بهذا ، بل نسبوا الصديقة بنت الصديق إلى الفاحشة ، وأنكروا أن تكون آيات البراءة قد نزلت في شأنها - كما تقدم تفصيل ذلك كله - .

فالشيعة الاثنا عشرية - إذا - لم يكتفوا بمجرد السب ، بل قرنوا معه ما يوجب القول بكفرهم .

٩- إن أئمة أهل البيت الطيبين الطاهرين بريغون كل البراءة من كل ما ألصقه بهم الشيعة الاثنا عشرية ، وما نسبوه إليهم - وخاصة عقيدة الرفض - ، وهم يحبون الصحابة ويجلونهم ويحترمونها وينزلونهم المنزلة التي أنزلهم الله ورسوله إياها .
ويأبى الله إلا أن يفضح الكاذب من كلامه ؛ فقد جاء في كتب الشيعة أنفسهم ما يدل على شدة حب أئمة أهل البيت للصحابة وإجلالهم لهم - كما تقدم - ، وفي هذا إقامة للحجة على الشيعة من كلام أئمتهم المسطور في كتبهم .

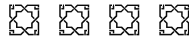
١٠- إن الشيعة الاثنا عشرية سلفهم وخلفهم ، قديمهم ومعاصرهم على عقيدة واحدة في الصحابة لم تتغير نحو الأفضل بتغير الزمان ، بل تراها كلما تقادم عهدا ازدادت غلوا ، وازداد حاملوها بغضاً للصحابة وحقداً عليهم ، قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر .

ولاريب أن التقية تلعب دوراً كبيراً في هذه العقيدة التي تراها واضحة في كتب الشيعة ، جليلة على أفواههم - حيناً - وحيناً آخر يحاولون دسها في التراب ، ولاشك أن الأجواء المحيطة بهم تظهر سبب ذلك بكل وضوح :

فغفلة أهل السنة وجهلهم بمعتقدات القوم من الأمور التي تحث الشيعة على النشاط في نشر معتقداتهم - ومن بينها معتقد الرفض - ؛ فإذا ما صادف الشيعة من أهل السنة غفلة أو جهلاً نشطوا في نشر عقيدتهم ، وألقوا شباكهم محملة بشتى الشبه التي لا يستطيع جاهل التماسك أمامها ، فيسقط - إن لم يعصمه الله - في برائتهم ، ويردد صدق أقوالهم .

ومن هنا وجب على أهل العلم الذين أخذ الله عليهم الميثاق بنشره ، وحذرهم رسوله من كتبه أن ينشطوا في نشر عقيدتهم ؛ - عقيدة السلف الصالح التي كان عليها رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعون لهم بإحسان ، العقيدة الحقة التي بعث الله بها رسوله ، وأنزل بها كتبه - لعلهم يستنقذون أبناءهم قبل أن يقعوا فريسة لدين الرفض

الذي عَظُمَ بلاؤُه ، واشتد خطره ، وتفاقم شره . وليحذروا بدعة التقريب ، فإن الخوض فيها ليس جهداً في سبيل الله ، وإنما هو جهد في سبيل الشيطان .
وبعد : فهذه خلاصة ما توصلت إليه من نتائج بإيجاز . وإني لأرجو أن أكون قد نهجت المنهج العلمي في هذه الأطروحة ، وألتمس العذر في الخطأ والتقصير .
وما كتب في هذه الأطروحة من صواب فهو من توفيق الله لي ومن نعمه وفضله عليّ وما كتب فيها من خطأ فهو مني ومن الشيطان ، والله ورسوله بريئان منه .
وصلّى الله وسلّم وبارك على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة وأتم التسليم ، والحمد لله رب العالمين .



الفهارس العامة للكتاب

- ١- فهرس الآيات القرآنية
- ٢- فهرس الأحاديث النبوية
- ٣- فهرس الأعلام والمترجم لهم
- ٤- ثبت المصادر
- ٥- فهرس موضوعات الجزء الثالث

1066

١- فهرس الآيات القرآنية

الفاتحة

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ غير المغضوب عليهم ﴾	٧	١١١٨

البقرة

﴿ ومن الناس من يقول آمنا بالله ... ﴾	٨ - ٢٠	٩٩٢
﴿ إن كنتم في ريب مما نزلنا ﴾	٢٣	٣٥٩
﴿ وآمنوا بما أنزلت مصدقاً ﴾	٤١	٩٩٣
﴿ واستعينوا بالصبر والصلاة ﴾	٤٥	٧١٧
﴿ الذين يظنون أنهم مُلاقوا ربهم ﴾	٤٦	٢٨٤
﴿ بسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا ﴾	٩٠	٣٥٩
﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطاً ﴾	١٤٣	١٢٨ ، ١٢٩
﴿ أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ﴾	١٥٩	٣٣٥
﴿ إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار ﴾	١٦١	٢٥٥
﴿ أولئك عليهم لعنة الله ﴾	١٦١	٣٣٥
﴿ فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج ﴾	١٩٧	١٦٢
﴿ فمن تمتع بالعمرة إلى الحج ﴾	١٩٦	٧١٠
﴿ وأتموا الحج والعمرة لله ﴾	١٩٦	٧١٤
﴿ ولا تنكحوا المشركات ﴾	٢٢١	٦٦٩
﴿ يا أيها الذين آمنوا ادخلوا .. ﴾	٢٠٨	٢٤٤ ، ١٠٦٤
﴿ من ذا الذي يقرض الله قرضاً ﴾	٢٤٥	٤٧١
﴿ تلك الرسل .. ﴾	٢٥٣	١١٨٤
﴿ وآتينا عيسى ابن مريم البينات .. ﴾	٢٥٣	١٧٣
﴿ لا ينال عهدي الظالمين ﴾	١٢٤	٥٩١ ، ١٠٩٢
﴿ وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون ﴾	٨٤ - ٨٥	٩٥١

٧٦٢	١٢٥	﴿ واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى ﴾
١٥٥٦	٢٠٧	﴿ ومن الناس من يشرى ﴾
٧٩٣	١٩٠	﴿ وقاتلوا في سبيل الله ﴾
٧٩٣	١٩٣	﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ﴾
٨١٨ ، ٦٥٩ ،	٢٠٤ - ٢٠٦	﴿ ومن الناس من يعجبك قوله ﴾
١٥٥٥		
١٤٣٣	٢٨٦	﴿ ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا ﴾
٨٥٧	٨٥	﴿ ثم أنتم هؤلاء تقتلون ﴾
٩٥٨	٨٣ - ٨٥	﴿ وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل ﴾
٩٦٠	٢٦٤	﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا ﴾
٩٦١	٢٦٢	﴿ الذين ينفقون أموالهم ﴾
٩٩٢	٨ - ٢٠	﴿ ومن الناس من يقول ﴾
٩٩٣	٤١	﴿ وآمنوا بما أنزلت مصدقا ﴾
١٠٦٣	١٨٥	﴿ يريد الله بكم اليسر ... ﴾
١٠٩٢	٢٥٤	﴿ والكافرون هم الظالمون ﴾
١١٠٩	١٦٥	﴿ ومن الناس من يتخذ من دون الله ... ﴾
١١٠٩	١٦٥	﴿ ولو يرى الذين ظلموا ... ﴾
١١٣٣	٨٧	﴿ أفكلما جاءكم رسول ... ﴾
١١٣٧ ، ١١٤٧	٧٩	﴿ فويل للذين يكتبون ... ﴾
١٢٥٥	٢٦٢	﴿ الذين ينفقون أموالهم ... ﴾
١٣٤٢	١٧٩	﴿ ولكم في القصص حياة ﴾

آل عمران

١١١٠	٧	﴿ هو الذي أنزل عليك ﴾
٦٧١	٣١	﴿ قل إن كنتم تحبون الله ﴾
٢٤٤	١٠٣	﴿ واعتصموا بحبل الله جميعا ﴾
٢٤٤	١٠٦	﴿ يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ﴾
١٢٨ ، ١٣٢ ،	١١٠	﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس ﴾

١٤٣			
٦٠٥	١٢٨	﴿ ليس لك من الأمر شيء ﴾	
٤٦١	١٣٩	﴿ ولا تهنوا ولا تحزنوا ﴾	
١٧٦ ، ١٧٥ ،	١٤٤	﴿ وما محمدٌ إلا رسول ... ﴾	
١٣٠٤ ، ٧٧١ ،			
١٣٠٤			
٨٨٧ ، ٢٣٥ ،	١٥٥	﴿ إن الذين تولوا منكم ... ﴾	
١٠٧٨			
١٢٤٥ ، ٧٣٨	١٥٩	﴿ فاعف عنهم واستغفر لهم ﴾	
٩٥٢	١٩٥	﴿ فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم ﴾	
٩٥٩	١٩٥	﴿ فاستجاب لهم ربهم ﴾	

النساء

٤٢٢	١١	﴿ يوصيكم الله في أولادكم ﴾	
٧٣٤	١٥	﴿ واللاتي يأتين الفاحشة ﴾	
٥٢٩	٢٨	﴿ خلق الإنسان ضعيفاً ﴾	
١١١٨	٣٨	﴿ والذين ينفقون أموالهم ﴾	
١١٣ ، ١٧٧ ،	٤١	﴿ فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد ﴾	
٧٩١			
١١٣٧	٤٢	﴿ يومئذ يود الذين كفروا ... ﴾	
٢٥٥	٤٤ - ٤٥	﴿ ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب ﴾	
٣٥٩	٤٧	﴿ يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا ﴾	
٢٤٥ ، ٢١٧	٤٨ ﷺ	﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به ﴾	
١١١١	٤٩ - ٥٠	﴿ ألم تر إلى الذين يزكون ﴾	
٢٤٩	٥٩	﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله .. ﴾	
١١٦٤	٦٠ - ٦١	﴿ ألم تر إلى الذين يزعمون ﴾	
١١٣٧	٦٣	﴿ أولئك الذين يعلم الله ﴾	
٣٦٠	٦٤	﴿ ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم ﴾	

١١٣٧ ، ٧٧٨ ،	٦٥	﴿ فلا وربك لا يؤمنون ﴾
١١٦٥		
٣٦٠	٦٦	﴿ ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به ﴾
١١٢٧ ، ٩٣٤	٦٩	﴿ ومن يطع الله والرسول ﴾
١٥٣٢	٩٤	﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم ... ﴾
١٢٢٣	٩٧	﴿ إن الذين توفاهم الملائكة ... ﴾
١٢٣٦ ، ١٠٨٦	١٠٨	﴿ يستخفون من الناس ... ﴾
١٤١٧	١١٤	﴿ لا خير في كثير من نجواهم ... ﴾
٩٩٤	١٣٧	﴿ إن الذين آمنوا ثم كفروا ثم ... ﴾
٢٣٢	١٤٢	﴿ إن المنافقين يُخدعون الله ﴾
٦٨٣	١٤٥	﴿ إن المنافقين في الدرك الأسفل ﴾
١٧٨	١٥٠ - ١٥١	﴿ إن الذين يكفرون بالله ورسوله ﴾
٣٦٠	١٧٠	﴿ يا أيها الناس قد جاءكم الرسول ﴾

المائدة

٢٤٦	١	﴿ يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود ﴾
٦٩١	٣	﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ﴾
٢٤٤	٥	﴿ ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله ﴾
٢٠٢	٢٤	﴿ فاذهب أنت وربك فقاتلا ... ﴾
١٠٨٦ ، ٨٥٣	٤٤ - ٤٧	﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله ﴾
١١٥٤	٥١	﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا ﴾
٩٧٢	٥١	﴿ لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء ﴾
١١٥٤	٥٣	﴿ ويقول الذين آمنوا أهؤلاء ﴾
١١٨٦ ، ٤٨٢	٥٤	﴿ يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم ... ﴾
٦٩١ ، ٢٤٢ ،	٦٧	﴿ يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك ﴾
١٠٧٠		
١٨٠	٧١	﴿ وحسبوا ألا تكون فتنة ﴾
٩٩٧	٧٤	﴿ يحلفون بالله ما قالوا ﴾

٧٣٥	٩٣	﴿ ليس على الذين آمنوا و عملوا ﴾
٨٠٩	١٠١	﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن ﴾
١٩١	١١٧ - ١١٨	﴿ ما قلت لهم إلا ما أمرتني به ﴾

الأنعام

٢٤٧	٢٨	﴿ بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ﴾
٦٨٨	٣٨	﴿ ما فرطنا في الكتاب من شيء ﴾
١٢٢٠	٥٢	﴿ ولا تطرد الذين يدعون ﴾
١٠٦٥	٨٢	﴿ الذين آمنوا ولم يلبسوا ﴾
١٨١	٨٩	﴿ أولئك الذين آتيناهم الكتاب ﴾
٩١٠ ، ٩٠٥	٩٣	﴿ ومن أظلم ممن افترى على الله ﴾
٨٢٨	١١٢	﴿ وكذلك جعلنا لكل نبي ﴾
١٠٦٧ ، ٢٤٤	١٥٣	﴿ وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ﴾
١٨٢	١٥٩	﴿ إن الذين فرقوا دينهم ﴾
١٤٨٤	١٦٤	﴿ ولا تزر وازرة وزر أخرى ﴾

الأعراف

١١١٩	٩	﴿ ومن خفت موازينه ﴾
١٨٦	١٧	﴿ ثم لآئنيهم من بين أيديهم ﴾
١٠٨٦	٣٠	﴿ إنهم اتخذوا الشياطين أولياء ﴾
١٠٢٩	٣٨	﴿ كلما دخلت أمة لعنت أختها ﴾
١١٨٧	٤٠ - ٤١	﴿ إن الذين كذبوا بآياتنا ﴾
١٠٩٨	٨٩	﴿ قد افترينا على الله ﴾
٧٩١	٩٩	﴿ أفأمنوا مكر الله ﴾
١٢١٤٢ ، ٣١٤	١٧٥ - ١٧٦	﴿ واتل عليهم نبأ الذي آتينه ﴾
١٥٣٧ ،		
٣٠٤	١٨٤	﴿ أولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة ﴾
٩٣٩	١٨٨	﴿ قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا ﴾

الأنفال

٢٣٦	١٥ - ١٦	﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم ﴾
٢٤٤	٢٤	﴿ يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله ﴾
١١٨٨ ، ١٨٣	٢٥	﴿ واتقوا فتنة لا تصيبن ﴾
١٤٧٢ ، ٧٩٣	٥٨	﴿ وإما تخافن من قوم خيانة ﴾
٣١٦ ، ١٣٠ ، ٣١٧	٧٤	﴿ والذين آمنوا وهاجروا ﴾

التوبة

٧٩٤	١ - ٥	﴿ برآة من الله ورسوله ﴾
٧٩٣	٤	﴿ إلا الذين عهدتم من المشركين ﴾
١١٠٤	٥	﴿ فإذا انسلخ الأشهر الحرم ﴾
٧٩٣	٧	﴿ إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام ﴾
١١٨٩	١٢	﴿ وإن نكثوا أيمانهم ﴾
١١٩٢	١٣	﴿ ألا تقاتلون قوماً .. ﴾
٥٣٨	٢٥	﴿ ويوم حنين ﴾
٤٦٢	٢٦	﴿ ثم أنزل الله سكينته ﴾
٢٣٥	٢٧	﴿ ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء ﴾
١٠٦٨	٢٣	﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم ﴾
٧٩٣	٢٩	﴿ قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ﴾
٣٦٤	٣٢	﴿ يريدون أن يطفئوا نور الله ﴾
١٣٤٣	٣٣	﴿ هو الذي أرسل رسوله ﴾
٩٥٤	٣٤	﴿ والذين يكتزون الذهب ﴾
٤٥٤ ، ٣٢٠	٤٠	﴿ إلا تنصروه فقد نصره الله ﴾
٤٦٤	٤٠	﴿ إن الله معنا ﴾
٩٦٦	٤٣	﴿ عفا الله عنك ﴾
١١٣٣	٤٨	﴿ لقد ابتغوا الفتنة ﴾

١٥٧٣

٦٨١	٦١	﴿ والذين يؤذون رسول الله ﴾
١١٣٣	٦٥ - ٦٦	﴿ ولئن سألتهم ليقولن ﴾
	٧٣	﴿ يا أيها النبي جاهد الكفار ﴾
، ١١٢٨ ، ٩٩٧	٧٤	﴿ يحلفون بالله ما قالوا ﴾
١١٤٢		
١٢٤٢	٧٩	﴿ الذين يلمزون المطوعين ﴾
٦٨٠	٨٠	﴿ استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ﴾
١١٠٤	٨٣	﴿ فإن رجعت الله ﴾
٤٠١ ، ١٢٩	١٠٠	﴿ والسابقون الأولون ﴾
، ٣١٩ ، ١٩٥	١٠١	﴿ وممن حولكم من الأعراب ﴾
١١٣٩		
٦٨٢	١١٣	﴿ ما كان للنبي والذين آمنوا ﴾
٢٣٨	١١٧	﴿ لقد تاب الله على النبي ﴾
١١١٩	١١٨	﴿ وعلى الثلاثة الذين خلفوا ﴾
٣٧٣	١٢٧	﴿ ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم ﴾
٣٠٥	١٢٨	﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم ﴾

يونس

١٠٧٠ ، ٢٤٧	١٥	﴿ وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات ﴾
٢٥٥	٩٦ - ٩٧	﴿ إن الذين حققت عليهم كلمت ربك ﴾

هود

١٠٥٥	١٢ - ٢٢	﴿ فلعلك تارك بعض ﴾
١١١٩	١٨ - ١٩	﴿ ومن أظلم ممن افترى ﴾
٢٨٩	٣٤	﴿ ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم ﴾
١٢٨٤	٦٩ - ٧٣	﴿ وامرأته قائمة فضحكت ﴾
٥١٤	١١٣	﴿ ولا تركنوا إلى الذين ظلموا ﴾
١٢١٤	١١٤	﴿ إن الحسنات يذهبن السيئات ﴾

يوسف

١٣٠٤ ، ٩٧١	٢	﴿ إنا أنزلناه قرآنًا عربيًّا ﴾
٨٠٨	٤٢	﴿ اذكرني عند ربك ﴾

الرعد

٧٧٢	٢١	﴿ والذين يصلون ما أمر الله به ﴾
٢٤٦	٢٥	﴿ الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ﴾

إبراهيم

٣٠٥	٤	﴿ وما أرسلنا من رسول ﴾
٦٦١	٢٢	﴿ إن الله وعدكم وعد الحق ﴾

الحجر

٣٤٧	٩	﴿ إنا نحن نزلنا الذكر ﴾
١٠٨٦ ، ٦٦٠	٤٢	﴿ إن عبادي ليس لك عليهم سلطان ﴾
١٣٢٥ ، ١٢٤١	٤٤	﴿ لها سبعة أبواب ﴾
٦٦٢	٧٥	﴿ إن في ذلك لآيات ﴾

النحل

٢٤٦	٨٣	﴿ يعرفون نعمت الله ثم ينكرونها ﴾
١٨٤	٨٨	﴿ الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ﴾
٦٨٨	٨٩	﴿ ونزلنا عليك الكتاب تبيأًا ﴾
١٠٩٠	٩٠	﴿ إن الله يأمر ﴾
١٠٥٧ ، ٢٤٦	٩١	﴿ وأوفوا بعهد الله ﴾
١٣٤٢	٩٢	﴿ ولا تكونوا كالتي نقضت ﴾
٩٠٥	١٠٦	﴿ ولكن من شرح بالكفر صدرا ﴾
٤٦١	١٢٧	﴿ ولا تحزن عليهم ﴾
٩١٠	١١٠	﴿ ثم إن ربك للذين هاجروا ﴾

الإسراء

١٠٨٦	٤	﴿ ولتعلن علوًا كبيرًا ﴾
٢٥٨	١٢	﴿ وكل شيء فضلناه تفصيلاً ﴾
١١١٩	٢٠ - ٢١	﴿ والذين يدعون من دون الله ﴾
٩٨٨ ، ٩٨٢	٢٥	﴿ ليحملوا أوزارهم كاملة ﴾
٤٠٦	٢٦	﴿ وآت ذا القربى حقه ﴾
١١٠٨	٣٦	﴿ إن السمع والبصر والفؤاد ﴾
١١١٦	٤٦	﴿ وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ﴾
١٠٧٥	٦٠	﴿ وما جعلنا الرؤيا التي ﴾
١١١٢ ، ١٠٢٩	٧١	﴿ يوم ندعوا كل أناس ﴾
٢٨٨	٧٢	﴿ ومن كان في هذه أعمى ﴾
٥٣٠	٨٣	﴿ وإذا أنعمنا على الإنسان ﴾
٢٤٦ ، ٢٥٦ ، ٣٦٠	٨٩	﴿ فأبى أكثر الناس إلا كفورا ﴾

الكهف

٣٦١	٢٩	﴿ وقل الحق من ربكم ﴾
٤٥٩	٣٧	﴿ قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت ﴾
٨١٣	٥١	﴿ وما كنت متخذ المضلين عضدا ﴾
٧٦٩	٦٦	﴿ هل أتبعك على أن تعلمن ﴾
١١١٣	٤٩	﴿ ووضع الكتاب فترى المجرمين ﴾
٩٩٨	١٠٠ - ١٠٢	﴿ وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين ﴾
١٤٧٣	١٠٣ - ١٠٦	﴿ قل هل ننبأكم بالآخسرين ﴾
٢٤٥ ، ٢١٧	١١٠	﴿ فمن كان يرجو لقاء ربه ﴾

مريم

٤٢٤	٥ - ٦	﴿ وإني خفت الموالي من ورائي ﴾
-----	-------	-------------------------------

﴿ فلا تعجل عليهم ﴾ ٨٤ ٦٧٣ ، ٨٣٧

طه

﴿ قال بل ألقوا ﴾ ٦٦ - ٦٨ ٤٦٢
﴿ ولقد عهدنا إلى آدم من قبل ﴾ ١١٥ ٢٤٠

الأنبياء

﴿ قالوا حرقوه وانصروا ﴾ ٦٨ ١٣٢٧
﴿ خلق الإنسان من عجل ﴾ ٣٧ ٥٣٠

الحج

﴿ هذان خصمان اختصموا في ربهم ﴾ ١٩ - ٢٢ ٢٥٦
﴿ أذن للذين يُقاتلون بأنهم ﴾ ٣٩ ٧٩٢
﴿ وما أرسلنا من قبلك ﴾ ٥٢ - ٥٣ ١٠٨٢
﴿ ولا يزال الذين كفروا في مرية منه ﴾ ٥٥ ٢٥٦
﴿ والذين كفروا وكذبوا بآياتنا ﴾ ٥٧ ٢٥٦

المؤمنون

﴿ إن الذين هم من خشية ﴾ ٥٧ - ٦١ ٧٩٠
﴿ والذين يؤتون ما آتوا ﴾ ٦٠ ٤٩٣
﴿ وإن الذين لا يؤمنون بالآخرة ﴾ ٧٤ ١١١٩
﴿ حتى إذا جاء أحدهم الموت ﴾ ٩٩ - ١٠٠ ١٠٢٤ ، ٨٠٢

النور

﴿ والذين يرمون المحصنات ﴾ ٤ ٧٣٤
﴿ إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم ﴾ ١١ - ٢٠ ١٣٣٩
﴿ لولا جاءوا عليه بأربعة ﴾ ١٣ ٧٣٤
﴿ يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدًا ﴾ ١٧ ١٤٤ ، ١٣٥٩ ، ١٥٦٢

٤٧٦	٢٢	﴿ ولا يأتل أولوا الفضل منكم ﴾
١٣٦٠	٢٦	﴿ الخبيثات للخبيثين ﴾
١٢٦٧	٢٦	﴿ والطيبات للطيبين ﴾
١٤٧٣	٣٩	﴿ والذين كفروا أعمالهم كسراب ﴾
١١٩٣	٤٠	﴿ أو كظلمات في بحر لجي ﴾
٩٧٣	٤٨ - ٥٠	﴿ وإذا دعوا إلى الله ورسوله ﴾
١١٦٦	٥١	﴿ إنما كان قول المؤمنين ﴾
١١٠٥	٥٥	﴿ وعد الله الذين آمنوا ﴾

الفرقان

٩٤٤	٢٨	﴿ ياويلتى ليتني لم أتخذ فلانًا ﴾
١٤٧٣	٢٣	﴿ وقدمنا إلى ما عملوا من عمل ﴾
٨٣١ ، ١٦١	٢٧ - ٢٩	﴿ ويوم يعض الظالم على يديه ﴾
٨٠٨ ، ٦٥٩	٥٥	﴿ وكان الكافر على ربه ظهيرًا ﴾
٦٧٨	٧١	﴿ ومن تاب وعمل صالحًا ﴾

الشعراء

١٠٦٧	٢٠٥ - ٢٠٧	﴿ أفرايت إن متعناهم سنين ﴾
------	-----------	----------------------------

النمل

٤٢٤	١٦	﴿ وورث سليمان داود ﴾
٧٦٩	٢٢	﴿ أحطت بما لم تحط به ﴾
١١٣٨	٥٠	﴿ ومكروا ومكر الله ﴾
٨٠١	٨٢	﴿ وإذا وقع القول عليهم ﴾
٢٤٤	٨٩	﴿ من جاء بالحسنة فله خير منها ﴾
١٣٢٧	٥٦	﴿ أخرجوا آل لوط من قريبتكم ﴾

القصص

١٠١٥	٥ - ٦	﴿ ونريد أن نمن على الذين ﴾
------	-------	----------------------------

﴿ فلما قضى موسى الأجل ﴾ ٢٩ ١٢٨٥

العنكبوت

﴿ فأمن له لوط ﴾ ٢٦ ١٠٩٨

الروم

﴿ ومن آياته أن خلق لكم ﴾ ٢١ ١٢٦٧

﴿ ظهر الفساد في البر والبحر ﴾ ٤١ ٦١٠

لقمان

﴿ يا بني لا تشرك بالله ﴾ ١٣ ١٠٦٧

﴿ إن أنكر الأصوات لصوت الحمير ﴾ ١٩ ١٠٣٨

﴿ وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ﴾ ٢٠ ٢٤٤

السجدة

﴿ أفمن كان مؤمنًا ﴾ ١٨ ٩٠٦

﴿ وأما الذين فسقوا ﴾ ٢٠ ٩٠٦

الأحزاب

﴿ ادعوهم لآبائهم ﴾ ٥ ٩٢٨

﴿ النبي أولى بالمؤمنين ﴾ ٦ ١١٥٧ ، ١٣٣٣

١٣٥٦

﴿ وإذا قالت طائفة منهم ﴾ ١٣ - ١٥ ١٢٤٧

﴿ قد يعلم الله المعوقين ﴾ ١٨ - ١٩ ٨١٦

﴿ لقد كان لكم في رسول الله ﴾ ٢١ ٧٦٨ ، ٨٩٤

﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا ﴾ ٢٣ ٢٨١

﴿ وأورثكم أرضهم وديارهم ﴾ ٢٧ ٤٢٥

﴿ يا أيها النبي قل لأزواجك ﴾ ٢٨ ١٢٧٦

﴿ يا نساء النبي من يأت منكن ﴾ ٣٠ ١٣٩٤

١٥٧٩

١٢٦٧	٣١	﴿ ومن يقنت منكن لله ورسوله ﴾
١٢٨٨ ، ١٢٦٧	٣٣ - ٣٢	﴿ يانساء النبي لستن كأحدٍ من النساء ﴾
٤٢٨	٣٣	﴿ وقرن في بيوتكن ﴾
١٢٨٢ ، ١٢٨١	٣٣	﴿ إنما يريد الله ليذهب ﴾
١٢٨٧ ، ١٢٨٥		
١٢٧٨	٣٧	﴿ فلما قضى زيد منها وطرا ﴾
١٢٧١	٥٢	﴿ لا يحل لك النساء من بعد ﴾
٣٣٥ ، ٤١٤ ،	٥٧	﴿ إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله ﴾
١٢٨٩ ، ٦٨٦ ،		
١٣٥٩		
١٣٥٩ ، ١٣٤	٥٨	﴿ والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات ﴾
١٣٥٧ ، ٩٧٢	٥٨	﴿ فقد احتمل بهتاناً وإثماً مبيناً ﴾
١٣٥٧ ، ٩٧٢	٥٣	﴿ وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ﴾
١١٥٧ ، ٣٣٥	٦٤	﴿ إن الله لعن الكافرين وأعدّ لهم سعيراً ﴾
١٠٦٨	٦٦ - ٦٨	﴿ يوم تقلب وجوههم في النار ﴾
٥٣٠	٧٢	﴿ إنا عرضنا الأمانة ﴾

سبأ

١٨٥	٢٠	﴿ ولقد صدق عليهم إبليس ظنه ﴾
١٥٠	٥٤	﴿ كما فعل بأشباعهم من قبل ﴾

فاطر

١٠٨٣	٨	﴿ أفمن زين له سوء عمله ﴾
١١٨٧	١٠	﴿ إليه يصعد الكلم الطيب ﴾
١٢٢١	١٨	﴿ ولا تزر وازرة وزر أخرى ﴾
٥٤٣	١٩	﴿ وما يستوي الأعمى والبصير ﴾
٤٢٥	٣٢	﴿ ثم أورثنا الكتاب ﴾
٧٩٠	٢٨	﴿ ومن الناس والدواب والأنعام ﴾

الصفات

٢٤٥	٢٤	﴿ وقفوهم إنهم مسعولون ﴾
١٠٦٩	٢٧ - ٢٩	﴿ وأقبل بعضهم على بعض ﴾

ص

١١١٦	٥	﴿ أجعل الآلهة إلهاً واحداً ﴾
١٠٢٧	٢٨	﴿ أم نجعل الذين آمنوا ﴾
١٠٢٨	٥٥ - ٦١	﴿ هذا وإن للطاغين لشر مئاب ﴾

الزمر

٥٤٢	٨	﴿ وإذا مسَّ الإنسانُ ضرّاً ﴾
٥٤١	٢٩	﴿ ضرب الله مثلاً ﴾
٥٤٣	٣٢	﴿ فمن أظلم ممن كذب ﴾
٤٨٩	٣٣ - ٣٤	﴿ والذي جاء بالصدق ﴾
١٠٩١	١٧	﴿ والذين اجتنبوا الطاغوت ﴾
٧٧٢	٣٠	﴿ إنك ميت وإنهم ميتون ﴾
٤٩٠	٣٥	﴿ ليُكفّر الله عنهم ﴾
١١١٦	٤٥	﴿ وإذا ذكر الله وحده ﴾
٧٩٠	٤٧	﴿ ولو أن للذين ظلموا ﴾
٧٩٢	٤٧	﴿ وبدا لهم من الله ما لم يكونوا ﴾
١٠٧٠	٦٥ - ٦٦	﴿ ولقد أوحى إليك وإلى .. ﴾
١٠٧٠	٦٥	﴿ لئن أشركت ليحبطن ﴾

غافر

١٠٩١	٧ - ٩	﴿ فاغفر للذين تابوا ﴾
٤٨٤	٢٨	﴿ أتقتلون رجلاً أن يقول ﴾

فصلت

﴿ وقال الذين كفروا ربنا ﴾ ٢٩ ٨٢٥

الشورى

﴿ قل لا أسألكم أجرًا إلا .. ﴾ ٢٣ ٢٧٣ ، ١٠٦١
﴿ وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا ﴾ ٥١ ٣٧٩

الزخرف

﴿ حتى إذا جاءنا قال ﴾ ٣٨ - ٤١ ٨٣٥
﴿ ولما ضرب ابن مريم مثلاً ﴾ ٥٧ - ٦٢ ٨١٩
﴿ أم أبرموا أمرًا .. ﴾ ٧٩ ١١٣٨

الدخان

﴿ إن المتقين في مقام أمين ﴾ ٥١ ١٠٩٨

الأحقاف

﴿ قل ما كنت بدعًا من الرسل ﴾ ٩ ٧٣١

محمد

﴿ الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ﴾ ١ ١٨٧
﴿ ذلك بأن الذين كفروا اتبعوا الباطل ﴾ ٣ ٢٥٧
﴿ أولئك الذين لعنهم ﴾ ٢٣ ١١١٩
﴿ إن الذين ارتدوا على أديبارهم ﴾ ٢٥ - ٢٨ ٧٨٨ ، ٨٢٣ ،
١١١٩
﴿ أم حسب الذين في قلوبهم مرض ﴾ ٢٩ - ٣٠ ٣١٧
﴿ ولو نشاء لأريناكنهم فلعرفتهم ﴾ ٣٠ ٣١٥ - ١٩٥
﴿ ولتعرفنهم في لحن القول ﴾ ٣٠ ٣٢٠

الفتح

٦٨٠	١	﴿ إنا فتحنا لك فتحا مبينا ﴾
١٤١٧	٩	﴿ وإن طائفتان ... ﴾
١١٠٠	١١	﴿ شغلنا أموالنا ﴾
١١٠٢	١٥	﴿ سيقول لك المخلفون إذا انطلقتم ﴾
١٢٠٢ ، ١١٠٠	١٦	﴿ قل للمخلفين من الأعراب ﴾
١٩٧	١٨	﴿ لقد رضي الله عن المؤمنين ﴾
٤٦٢	٢٦	﴿ فأنزل الله سكينته ﴾
١٣٧ ، ١٣٠	٢٩	﴿ محمد رسول الله .. ﴾
٣٤٢ ، ١٣٧	٢٩	﴿ يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار ﴾

الحجرات

١٠٨٤	١ - ٥	﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا ﴾
٩٠٦ ، ٣٢٤ ، ٩٠٨ ، ١٣٣٩ ، ١٣٤٧	٦	﴿ يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق ﴾
١١١٧	٧	﴿ ولكن الله حبيب إليكم الإيمان ﴾
١٣٤	١٢	﴿ ولا يغتب بعضكم بعضا ﴾
٣٥٤	١٣	﴿ إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾
٩٦١	١٧	﴿ يمينون عليك أن أسلموا ﴾

ق

٥٣٠	١٦	﴿ ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ﴾
٨٣٠	٢٧	﴿ قال قرينه ربنا ما أطغيته ﴾
٧٩٩	٢٧	﴿ مناع للخير ﴾

الطور

٢٥٧	٣٣	﴿ أم يقولون تقوله ﴾
-----	----	---------------------

النجم

﴿ ما ضلَّ صاحبكم ﴾ ٢ ٣٠٤

الرحمن

﴿ الشمس والقمر بحسبان ﴾ ٥ ١٠٢٩

﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان ﴾ ٣١ ٣٦١

﴿ فيومئذ لا يسأل عن ذنبه ﴾ ٣٩ ٩٤٤

﴿ هذه جهنم التي ﴾ ٤٣ - ٤٥ ١٠٣١

الحديد

﴿ لا يستوي منكم من أنفق من قبل ﴾ ١٠ ٣٩٧

﴿ وغرکم بالله الغرور ﴾ ١٤ ٨٣٦

﴿ ما أصاب من مصيبة في الأرض ﴾ ٢٢ - ٢٣ ٥٣٥

﴿ لكيلا تأسوا على ما فاتكم ﴾ ٢٣ ٥٣٣

المجادلة

﴿ ألم تر أن الله يعلم ﴾ ٧ ١١٣٤

﴿ يوم يبعثهم الله جميعًا ﴾ ١٨ - ١٩ ١١٣٣

﴿ ألم تر إلى الذين تولوا ﴾ ١٤ - ١٩ ٨١٠

﴿ لا تجد قومًا ﴾ ٢٢ ١٢٣٧

الحشر

﴿ للفقراء المهجرين ﴾ ٨ - ١٠ ٢٢٧

﴿ والذين جاءوا من بعدهم ﴾ ١٠ ١٤٩ ، ٣٤٠ ،

١٠٠١

﴿ ألم تر إلى الذين نافقوا ﴾ ١١ ٨٢٥

﴿ كمثل الشيطان إذا قال ﴾ ١٦ ٥٣٠

﴿ فأولئك هم المفلحون ﴾ ٦٠ ١٣٠

المتحنة

٩٣٣ ، ٦٦٩	١٠	﴿ فإن علمتموهن مؤمنات ﴾
١٤٤٥	١٢	﴿ يا أيها النبي إذا جاءك ﴾

الجمعة

١٠٧١ ، ٢٣٦	١١	﴿ وإذا رأوا تجارةً أو لهواً ﴾
------------	----	-------------------------------

المنافقون

١١٣٤	٨	﴿ يقولون لأن رجعنا إلى المدينة ﴾
------	---	----------------------------------

التحريم

١٢٩٩	٤ - ١	﴿ يا أيها النبي لم تحرم ﴾
١٣٠٥	٤	﴿ إن تتوبا إلى الله فقد صغت ﴾
٧٦٣	٥	﴿ عسى ربه إن طلقكن ﴾
٧٦٣	٥	﴿ ضرب الله مثلاً للذين كفروا ﴾
١٣٠٣	٧	﴿ يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا ﴾
٩٦٧	١١	﴿ وضرب الله مثلاً للذين آمنوا ﴾

الملك

٧٨٣	٢٧	﴿ فلما رأوه زلفة ﴾
-----	----	--------------------

القلم

١٠٥٨	٦ - ٥	﴿ فستبصر ويصرون ﴾
٧٩٩	١٦ - ١٠	﴿ ولا تطع كل حلاف مهين ﴾
١٢٨	٢٨	﴿ قال أوسطهم ﴾
١٢٣٧ ، ١٠٥٩	٥٢ - ٥١	﴿ وإن يكاد الذين ﴾

الحاقة

١٤٧٤	٣٧ - ٢٥	﴿ وأما من أوتي كتابه بشماله ﴾
١٠٦١	٤٥ - ٤٤	﴿ ولو تقول علينا ﴾

المعارج

٢١	١٩	﴿ إن الإنسان لُخْلِقَ هَلُوعًا ﴾
----	----	----------------------------------

الجن

١٤٤٧	١٠	﴿ وأنا لا ندرى أشر أريد ﴾
١٠٥١	١٥	﴿ وأما القاسطون فكانوا ﴾
١١١٩	٢٤	﴿ حتى إذا رأوا ما يوعدون ﴾

المدثر

٨٠٦	٢٠ - ١١	﴿ ذرني ومن خلقت وحيدًا ﴾
-----	---------	--------------------------

القيامة

٥٢٩	٦ - ٥	﴿ بل يريد الإنسان ليفجر أمامه ﴾
٣٤٧	١٦	﴿ لا تحرك به لسانك لتعجل به ﴾
١٤٥٧	٣٥ - ٣١	﴿ فلا صدق ولا صلى ﴾

الإنسان

٩٤٠	٨	﴿ ويطعمون الطعام على حبه ﴾
-----	---	----------------------------

المرسلات

١١٢٠	١٩ - ١٦	﴿ ألم نهلك الأولين ﴾
١١٢٠	٣٠ - ٢٩	﴿ انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون ﴾

عبس

٩٦٣	١٠ - ١	﴿ عبس وتولى ﴾
-----	--------	---------------

٥٣٠ ١٧ ﴿ قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ﴾

التكوير

٣٠٤ ٢٢ ﴿ وما صاحبكم بمجنون ﴾

الانفطار

٨١٧ ٥ ﴿ علمت نفس ما قدمت وأخرت ﴾

٥٢٩ ٦ ﴿ يا أيها الإنسان ما غرك بربك ﴾

١٠٩٨ ١٣ ﴿ إن الأبرار لفي نعيم ﴾

المطففين

١٠٣٣ ٧ - ١٧ ﴿ كلا إن كتاب الفجار ﴾

١٠٣٣ ٢٩ - ٣٦ ﴿ إن الذين أجمعوا كانوا ﴾

١٠٣٤ ٣٤ - ٣٦ ﴿ فاليوم الذين آمنوا من الكفار ﴾

الانشقاق

١١١٢٠ ١٩ ﴿ لتركن طبقاً عن طبق ﴾

٥٣٠ ٦ ﴿ يا أيها الإنسان إنك كادح ﴾

الغاشية

١٤٧٣ ٢ - ٤ ﴿ وجوه يومئذ خاشعة ﴾

الفجر

٥٤٤ ٤ ﴿ والليل إذا يسر ﴾

٥٣٠ ١٥ - ١٦ ﴿ فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه ﴾

٨٣٧ ٢٥ - ٢٦ ﴿ فيومئذ لا يعذب عذابه أحد ﴾

البلد

٩٦٦ ١ - ٥ ﴿ لا أقسم بهذا البلد ﴾

الشمس

﴿والليل إذا يغشاها﴾ ٤ - ١٠ ١٠٧٢

الليل

﴿فأنذرتكم نارا تلظى﴾ ١٤ - ١٦ ٥٣٨ ، ٥٣٧
 ﴿وسيجنبها الأتقى﴾ ١٧ - ٢١ ٥٣٨ ، ٤٦٥

الإنشراح

﴿ورفعنا لك ذكرك﴾ ٤ ٩٤٤

التين

﴿لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم﴾ ٤ - ٥ ٥٣٦

البينة

﴿وما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا﴾ ٤ ١٨٢
 ﴿إن الذين كفروا من أهل الكتاب﴾ ٦ ١٨٨

العاديات

﴿والعاديات ضبحا﴾ ١ ١٠٧٩
 ﴿إن الإنسان لربه لكنود﴾ ٦ ١٠٨٠

التكاثر

﴿ثم لتسألن يومئذ عن النعيم﴾ ٨ ٢٤٥

العصر

﴿والعصر﴾ ١ - ٢ ٥٢٩

الهمزة

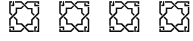
﴿وبل لكل همزة لمزة﴾ ١ ١٣٤

الفلق

١٠٣٨

١

﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾



٢- فهرس الأحاديث النبوية

أولاً : الأحاديث الصحيحة والحسنة

حرف الألف

١٥٢٥	ابسط رداءك
١٥٢٤	أبو هريرة وعاء العلم
١٢٢٨	اتقوا دعوات سعد
٧٢٤	إذا أمن الإمام فأمنوا
٩٥٨	إذا بلغ البنيان سلعا
١٣٧٠	إذا رأيتم الليل قد أقبل من هاهنا
٧٢٤	إذا قال الإمام (غير المغضوب عليهم)
٧٧٧	اذهب بنعلي هاتين ، فمن لقيت من وراء
٩٦٨	أرحم أمتي أبو بكر
١٢١٩	ارم فداك أبي وأمي
١١٦٥	اسق يا زبير ، ثم أرسل الماء إلى جارك
١١٢٧ ، ٤٩٢	اسكن أحد
١٤٨٦	أطع أباك
٩٣٩	اعملوا ما شئتم ، فقد وجبت لكم الجنة
١٣٥٢	اغرفي لعائشة
١٠٥٣ ، ٥٩٠	اقتدوا باللذين من بعدي
٩٦٩	أكرميه فإنه من أشبه أصحابي بي خلقا
١٣٥٢	ألست تحبين ما أحب ؟

- ٧٣١ أما بعد ، فإن خير الحديث كتاب الله
- ١٤٨٥ أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله
- ٦٧٧ أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب .. ؟
- ٦٧٧ امحّه ..
- ٧٢٢ أمر رسول الله بوضع اليدين ونصب القدمين
- ٩٠٢ أن رسول الله حمى لحيل المسلمين
- ٢٠٠ أنتم اليوم خيار أهل الأرض
- ٣٩٨ إن أبا بكر لم يسؤني قطّ
- ١٢٥٥ إن أمركتّ لما يهمني من بعدي
- ١٠٤٠ إن أهل الدرجات العلا يراهم من هو أسفل منهم
- ٤٩٣ إن الله بعثني إليكم ، فقلتم كذبت
- ٧٧٤ ، ٧٥٩ ، ٦٩٤ إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه
- ٢٠٥ إن الله لا يجمع أمتي على ضلالة
- ٢٠٣ إن الله لا ينزع العلم بعد أن أعطاهموه
- ٢٠٣ إن خيركم قرني ، ثم الذين يلونهم
- ٧٢٧ إن رسول الله خرج ليلة من جوف الليل
- ٧٧٦ ، ٥٥٣ إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم
- ١٤٨٢ إن عمرو بن العاص من صالحى قريش
- ١٥١٨ إن فاطمة سيدة نساء أمتي
- ٤٩٤ إن قومي لا يصدقونني
- ٩٢٦ ، ٨٨٨ إن لك أجر رجل ممن شهد بدرا وسهمه
- ١٢٣٣ إن لكل أمة أميناً

١٥١٤	إن لكل نبي حرما
١٢١١	إن لكل نبي حواريا
٧٧٦	إنما هي صفة
٤٧٤	إن من أمرّ الناس علي في صحبته وماله أبا بكر
١٢٢٥	إنها ستكون فتن
٢٠٩	إنه سيخرج من أمتي أقوام تتجارى بهم تلك الأهواء
١٢٢٥	إنه سيكون هنات وهنات
٨٥٦	إنه قد شهد بدرا ، وما يدريك
٩١٥	إنه لمستق
٦٥١	إن ولد الزنا شر الثلاثة
٦٧٦	إنني رسول الله ولست أعصيه ، وهو ناصرني
٨٩٤	إنني صحبت رسول الله في السفر ، فلم يزد
٣٢٧	إنني لم أبعث لعانا
١٣١١	إن جبريل أتى رسول الله لما طلق حفصة
٧١٨	إن نبي الله علمه هذا الأذان
١١٧٣	أهدأ ، فما عليك إلا نبي ، أو صديق ، أو شهيد
٩٤١ ، ٨٧٨	ألا أستحي ممن تستحي منه الملائكة
١٣٦٩	ألا إن الفتنة من هاهنا - يشير إلى المشرق
١٣١	ألا ليبلغ الشاهد الغائب
١٣٧٠	الإيمان هاهنا
١٣٢١	أين أنا غدا ؟
١٣٥	اللّه اللّه في أصحابي

١٤٥٤ اللهم اجعله هاديا مهديا
٩٣٨ اللهم ارض عن عثمان ، فإنني عنه راض
١٢٤٢ اللهم اسق عبد الرحمن من سليل الجنة
١٥١٨ اللهم إني أحبه ، فأحبه
١٤٦٣ اللهم اهد دوسا
١٣٧١ اللهم بارك لنا في شامنا
١٢٨٦ اللهم صلّ على محمد
١٤٥٤ اللهم علم معاوية الكتاب والحساب ، وقه العذاب

حرف الباء

٧٧٣ بينا أنا نائم أتيت بقدح لبن
٥٨٩ بينا أنا نائم رأيتني على قلب
٧٧٥ بينا أنا نائم رأيتني في الجنة

حرف التاء

١٢١٣ تقاتله وأنت ظالم له
٢٠٦ تفترق اليهود على إحدى وسبعين

حرف الحاء

١٣٢ خير أمتي قرني ، ثم الذين يلونهم
١٢٠٨ خير القرون قرني الذين بعثت فيهم

حرف الراء

٧٢٣ رأني رسول الله وقد وضعت شمالي على يميني
-----	---

١٥٩٣

٧٢١ رأيته ممسكا بيمينه على شماله في الصلاة

٧٦٥ رفع القلم عن النائم حتى يستيقظ

حرف السين

٩٣٤ سألت ربي أن لا أزوج أحدا من أمتي

١٥١٥ ، ١٢٢٤ ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم

١٢٨٦ السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله

٢٠٠ - ٢٠٢ سيأتي على أمتي مثل ما أتى على بني إسرائيل

حرف الصاد

٨٩٤ صليت مع النبي بمبنى ركعتين

حرف العين

١٣٢٢ ، ٤١٠ عائشة - قاله لما سئل : أي الناس أحب إليك ؟

٢٠٩ على ما أنا عليه وأصحابي

٤٤١ عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين

٤٩٩ عليكم بالصدق

حرف الفاء

١٣١٢ ، ٤١٠ فاطمة بضعة مني يؤذيها ما يؤذيها

٧١٩ فإن كان صلاة الفجر قلت : الصلاة خير من النوم

٧٢٤ فقولوا آمين يحبكم الله

١١٨٧ فيصعدون بها ، فلا يرون على ملأ من الملائكة

حرف القاف

- ٧٢٨ قمنا مع رسول الله ليلة ثلاث وعشرين
- ١٢٨٦ قولوا : اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته

حرف الكاف

- ١٣٠٨ كان رسول الله يشرب عسلا عند زينب
- ٧٢٢ كان رسول الله يؤمنا ، فيأخذ شماله بيمينه
- ٧٩٤ كذبوا ، الآن جاء القتال
- ٢٠٠ كلكم مغفور له إلا صاحب الجمل الأحمر

حرف اللام

- ١٢٣٥ لأبعثن إليكم رجلا أمينا ، حق أمين
- ١٥١٨ لأعطين هذه الراية رجلا يحب الله ورسوله
- ٢٠٣-٢٠٠ لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر
- ١٤٢٣ لقد رأيت عائشة في الجنة
- ١١٦٤ لكل نبي حوارى
- ٧٨٠ لو كان بعدي نبي لكان عمر
- ١٣٤٢ لو كانت فاطمة لقطعت يدها
- ٤١٥ لو كان عندي أحد ذهباً
- ٥١٤ لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر
- ٩٧٠ لو كنّ عشرا زوجتهن عثمان بن عفان
- ٦٩٤ لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم أن يصلوا هكذا

حرف الميم

- ٤٧٣ .. ما أبقيت لأهلك يا أبا بكر ؟
- ٤٢٤ .. ما ترك رسول الله دينارا ولا درهما
- ٧٢٥ .. ما حسدتمكم اليهود على شيء ما حسدتمكم على السلام
- ٩٢٥ .. ما زوجت أم كلثوم من عثمان إلا بوحي من السماء
- ٩٣٦ .. ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم
- ٩٣٥ .. ما على عثمان ما عمل بعد هذه
- ١٢٤٦ .. ما قبض نبي حتى يصلي خلف رجل صالح من أمته
- ٥٥٢ .. ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن
- ٤٧٤ .. ما نفعني مال ما نفعني مال أبي بكر
- ٧٢٧ .. ما يصنع هؤلاء ؟
- ٦٩٤ .. ما ينتظرها أحد من أهل الأرض غيركم
- ٥٠١ .. مروا أبا بكر فليصل بالناس
- ١٢٥٢ .. من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد
- ١٥١٩ .. من أحبهما فقد أحبني
- ١٢٦١ .. من أخذ شبرا من الأرض ظلما
- ٩٣٥ .. من جهز جيش العسرة فله الجنة
- ٩٣٤ .. من حفر رومة فله الجنة
- ١٤٩٢ ، ١٤٥٥ .. من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار
- ٥٩٨ ، ٢٤٢ .. من كنت مولاه فعلي مولاه
- ٢٥٨ .. من مات وليس في عنقه بيعة
- ٧٧٦ .. المؤمن يغار ، والله أشد غيرا

حرف النون

- ١٤٨١ نعمًا بالمال الصالح للمرء الصالح
- ١٤٨٢ نعم أهل البيت عبد الله وأبو عبد الله وأم عبد الله
- ١٥٣٠ نعم عبد الله وأخو العشيرة خالد بن الوليد ، وسيف من سيوف الله ..
- ٤١٧ نحن معاصر الأنبياء لا نورث ، ما تركناه فهو صدقة

حرف الهاء

- ١٢١٩ هذا خالي ، فليرني امرؤ خاله
- ٩١٥ هذا يشبهنا
- ١٠٤٠ هذان سيدا كهول أهل الجنة
- ٨٨٨ هذه يد عثمان بن عفان
- ٣٠٥ هل أنتم تاركو لي صاحبي ؟
- ١١١٤ هل تضارون في الشمس ليس دونهما سحاب
- ١٥٠٥ هما ريحانتاي من الدنيا
- ١٤٣٥ هم شر الخلق والخليقة يقتلهم خير الخلق
- ١٥٤٣ هم مني وأنا منهم
- ٢٠٩ هي الجماعة

حرف الواو

- ١٩١ وإن ناسا من أصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال
- ٧٥٣ والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان قط سالكا فجًا
- ٣٩٩ وما عرضت الإسلام على أحد إلا كانت له كبوة
- ٤٣٦ وهل ترك عقيل لنا دارا ؟

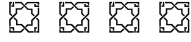
حرف اللام ألف

- لا أشبع الله بطنه ١٤٥٩
- لا تتوبن في شيء من الصلوات إلا في صلاة الفجر ٧٢٠
- لا تسبوا أصحابي ١٣٠ ، ٣٤١
- لا تضرك الفتنة ١٢٢٦
- لا تقتل نفس ظلما إلا كان على ابن آدم الأول ٨٢٨
- لا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق ٢٠٣
- لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي بأخذ القرون .. ٢٠٠-٢٠٤
- لا تؤذوا خالدا ، فإنه سيف من سيوف الله ١٥٣٠
- لا تلعنوا بلعنة الله ولا بغضبه ٣٢٧
- لا والله ، ما تزني الحرة ١٤٤٦
- لا ييقن في المسجد باب إلا سد ، إلا باب أبي بكر ٥٢١
- لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد ١٩٨
- لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة ١٠٤٠
- لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله ٢٠٥
- لا يقتسم ورثتي دينارا ولا درهما ٤٢٧

حرف الياء

- يا أبا بكر إن الله تعالى سماك الصديق ٤٩٥
- يا أم سلمة لا تؤذيني في عائشة ١٣٢١
- يا أيها الناس إنني قد كنت أذنت لكم في الاستمتاع ٧٠٣
- يأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر ٦٩٢

- ٤٩٣ يا ربيعة ما لك وللصديق ؟
- ٨٨١ يا عثمان إن الله عسى أن يلبسك قميصا
- ٩٢٥ يا عثمان هذا جبريل أخبرني أن الله قد زوجك أم كلثوم
- ١٢٩ يدعى نوح يوم القيامة
- ٧٣٢ يصبح على كل سلامي من أحدكم صدقة
- ٥٨٨ يقضيك أبو بكر
- ١٥٠٦ ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة



ثانيًا الأحاديث الضعيفة والموضوعة

حرف الألف

٣٠٧	اختلاف أصحابي لكم رحمة
١٤٥٨	إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه
٢٥٣	إذا متّ ظهرت لك ضغائن في صدور قوم
٥٤٨	اركب ناقتي العضباء
٥٩٢	أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم
١٣٩٨ ، ١٣٢٧	أما تستحين أن تحارين لمن رضي الله عنه
١٢٤٨	أما أنت يا عبد الرحمن فما نقى قلبك للإسلام
١١٣٠ ، ٨٩١	أما أنت يا عثمان جيفة على الصراط
١٤٥٤ ، ٥٩٩	أنت مني بمنزلة هارون وموسى
٢٦٠	أنت السبب فيما بين الله وبين خلقه
٦٩٤	انطلق عني ، أما والله إن قلبك لوعر
١٣٩٧	انظري يا حميراء أن لا تكوني أنت
٢٥٣	إن الأمة ستغدر بك بعدي
٢٨٢	إن الله اختارني وعلياً وجعفر
٥٢٣	إن الله أمرني أن أسد
١٤٥٠	إن الله عز وجل عرض عليّ في المنام
٩٣٠	إن خديجة رحمها الله ولدت مني
٢٨٥	إن رسول الله مشى في جنازة سعد بغير رداء
٢٦٠	إن الشك في علي عليه السلام كفر بالله
١٣٨٥	إنه والله أول من آمن بي وصدقني

- ٨٢٠ إنه يدخل عليكم الساعة شبيه عيسى بن مريم
- ٤٤١ اللهم ارحم خلفائي
- ، ١٤٩٦ ، ١٣٨٧ اللهم اثنتي بأحب خلقك إليك
- ١٤٩٧

حرف الباء

- ١٣٩٧ بلى يا حميراء ، قد خالفت أمري

حرف الحاء

- ١٢٠٣ حربك يا علي حربي

حرف الراء

- ٨١٠ رأيتك تكتب عن اليهود ، وقد نهى الله عن ذلك

حرف الزاي

- ١١٦٣ الزبير يقتل مرتدا عن الإسلام

حرف السين

- ٥٩٩ ، ٢٤٢ سلموا على علي بإمرة المؤمنين
- ٨٩١ سمعت رسول الله يلعنك

حرف الشين

- ٢٦١ الشاك في علي هو الشاك في الإسلام

حرف الصاد

- ٤٩٦ الصديق أنت

١٦٠١

حرف الظاء

٩٥٣ الظالم منكما في النار

حرف العين

١٠٦٤ عليك بالصبر والورع ومنهاجي

حرف القاف

١٣٩٨ قاتل الله من يقاتلك ، وعادى الله من عاداك

١٢٢٣ القعود عن نصرته بغض له

١٢٢٣ القعود عن نصرته نفاق

حرف الكاف

٢٦١ الكفر به كفر بالله

١٣٠٠ كفى ، فقد حرمت مارية على نفسي

١٣١٨ كيف بإحداكن إذا نبحت عليها كلاب الحوآب

حرف اللام

٥٧٠ ، ٥٦٦ لعن الله من تخلف عن جيش أسامة

حرف الميم

٨٠٩ ما بال أقوام يزعمون أن قرابتي لا تنفع

٣٩٦ ما سبقكم بصوم ولا صلاة ، ولكن بشيء وقر في صدره

٣٠٧ ما قال أصحابي فقولوا به

٦٩٣ ما كان لكم أن تؤذوني ، ولا تأمروني

١٤٠٢	ما للنساء والغزو
٢٠٨	مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح
٢٦١	المخالف على بن أبي طالب بعدي كافر
١٧٥	معاشر الناس أنذرکم
١٤٥٨	معاوية فرعون هذه الأمة
٢٦٠	من أنكر إمامة علي بن أبي طالب
٢٥٩	من ترك ولايته كان ضالا مضلا
٢٥٩	من جحد ولاية علي لا يرى الجنة
١٢٠٣	من حارب عليا فقد حاربنى
١٨٣	من ظلم عليا مقعدي هذا بعد وفاتي
١٢٠٣ ، ٢٥٨	من مات وهو لا يعرف إمام زمانه
٥٩٩ ، ٢٦٠	من ناصب عليا الخلافة بعدي فهو كافر

حرف الواو

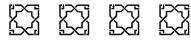
١٩٢	وخليفتي على الحوض يومئذ خليفتي في الدنيا
-----	-------	--

حرف اللام ألف

٢٥٩	لا أقر بي من جحدك
١٣٤١	لا تاب الله عليكما
١٤٠٣	لا تكوني التي تنبحك كلاب الحوآب
١٣٢٥	لا يبغض عليًا أحد من أهلي
٢٦٤	لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربعة

حرف الياء

١١٩٥	يا أم سلمة اسمعي واشهدي
١٩٢	يا علي أنت صاحب الحوض لا يملكه غيرك
٢٠١	يا علي إن أصحاب موسى اتخذوا بعده عجلا
٨٢٢	يا علي إن فيك مثلا من عيسى بن مريم
١١٩٠	يا علي إنك ستقاتل بعدي الناكثين
١١٠٣	يا علي حربك حربي
٢٤٠	يا علي ما بعث الله نبيا إلا ودعاه إلى ولايتك
١٣٢٨	يا علي من أحبك ووالاك سبقت له الرحمة
١٣٢٨	يا علي من أبغضك وعاداك



٣- فهرس الأعلام والمترجم لهم

آغا بزرك الطهراني = محمد محسن

١١٠ إبراهيم بن الحسين الحامدي
٨٦ إبراهيم بن حسين بن علي الدنبلي
١٠٣٢ إبراهيم بن عبد الحميد
٦٢ إبراهيم بن علي بن الحسن الكفعمي
٢٦ إبراهيم بن محمد بن سعيد الثقفى
١٤٦٤ إبراهيم بن ميسرة

الأحسائي = أحمد بن زين الدين

١١٠ أحمد بن إبراهيم النيسابوري
١٠٣ أحمد بن الحسين بن هارون الأقطع الزيدي
١٠٨ أحمد حميد الدين الكرمانى
٢٨ أحمد بن داود الدينوري
١٠١ أحمد بن زين الدين الأحسائي
٥٠ أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي
٤٧ أحمد بن علي بن العباس النجاشي
٩٣ أحمد بن محمد الأردبيلي
٢٥ أحمد بن محمد بن خالد البرقي
٢٥ أحمد بن محمد بن سيار السيارى
٨٣٢ أحمد بن أبي يعقوب اليعقوبي

الإربلي = علي بن عيسى

١٦٠٦

	الأردبيلي = محمد بن علي
	الاستراباذي = محمد بن علي
٩٥	أسد الله الطهراني
٨٧١	الأشتر النخعي
١٢٢٠ ، ٣٦٣	الأصبغ بن نباته
	الأميني = عبد الحسين بن أحمد

- ب -

	البحراني = هاشم بن سليمان
٥١٦	البراء بن مالك الأنصاري
٦٠١	بشر بن سعد
١٥٢٢	بشر المريسي
١٠٦٧	بريد العجلي
	البلاغي = محمد جواد
	البياضي = علي بن يونس

- ت -

	التبريزي = نصر الله بن عبد الله
	التستري = نور الله بن شرف الدين
	التفرشي = مصطفى بن الحسين

- ج -

	أبو الجارود = زياد بن المنذر
٥٨٧	جبير بن مطعم

١٦٠٧

	الجزائري = نعمة الله بن عبد الله
٩٢	جعفر بن الحسن الحلبي
١٠٨	جعفر بن الحسن بن فرج الكوفي
٩١	جعفر بن محمد بن جعفر بن قولويه
١١٤	الجلال بن سويد بن الصامت الأنصاري
٥١٦	جندب بن عبد الله البجلي

- ح -

	الحامدي = إبراهيم بن الحسين
	الحائري = علي بن ميرزا محمد رضا
٨٧٦	أبو حبيبة
	ابن أبي الحديد = عبد الحميد بن هبة الله
	الحر العاملي = محمد بن الحسن
١٠٥٩	حسان الجمال
٥٩	حسن بن سليمان الحلبي
١٥٨	الحسن بن صالح بن حيّ
٥٨	الحسن بن علي بن داود الحلبي
٤٠	الحسن بن علي بن شعبة الحراني
٢٣	الحسن بن علي بن محمد العسكري
٧٧	أبو الحسن بن محمد طاهر العاملي
٨٤	أبو الحسن المرندي النجفي
٣٨	الحسن بن موسى النوبختي
٣٨	الحسن بن يوسف الحلبي

١١٤ الحسين بن حمدان الخصبي
١٠٣٠ الحسين بن خالد الصيرفي
٨٤ حسين بن عبد الله المامقاني
٦٥ الحسين بن عبد الصمد العاملي
٤٥ الحسين بن عبد الوهاب
٧٨ حسين بن محمد آل عصفور البحراني
٨٨ حسين بن محمد تقي الطبرستاني
٨١ حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي
١٥٤٩ ، ٩٠٠ حضين بن المنذر
٧٠٨ الحكم بن عتيبة الكندي
٨٧٠ حكيم بن جبلة
٤٩٥ حكيم بن سعد
	الحلي = الحسن بن يوسف
	الحويزي = عبد علي بن جمعة
٥٩ حيدر بن علي الآملي

- خ -

٦٤٥ خالد بن سعيد بن العاص
٤٩٦ خالد بن نجيح
	الخصبي = الحسين بن حمدان
	الخميني = روح الله بن مصطفى
	الخوانساري = محمد باقر الموسوي
	الحوئي = أبو القاسم بن علي أكبر

- د -

الداماد الحسيني = محمد باقر بن محمد الحسيني

ابن داود = الحسن بن علي بن داود

الدنبلي = إبراهيم بن حسين بن علي

- ر -

الراوندي = سعيد بن هبة الله

٤٩٢ ريعة الأسلمي

١٠٠ رجب البرسي

٨٩ روح الله بن مصطفى الخميني

- ز -

٧٣٣ زياد بن أبيه

١٥٧ زياد بن المنذر

٥١٦ زيد بن المعلّى بن لوذان الأنصاري

٦٥ زين الدين بن علي العاملي

- س -

٧٨٣ سارية بن زعيم الدثلي

السجستاني = أبو يعقوب بن إسحاق

٣٩ سعد بن عبد الله القمي

١١٢٧ سعد بن أبي وقاص

٥٩٤ سعيد بن جهمان

١١٢٩ ، ١١٢٧	سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل
٣٩١	سعيد بن منصور
٥١	سعيد بن هبة الله الراوندي
٥٩٤	سفينة مولى رسول الله
٧٠٣ ، ٥٤٩	سلمة بن الأكوع
٨٠	سليمان بن إبراهيم القندوزي
١٥٨	سليمان بن جرير الزيدي
٩٧	سليم بن قيس الهلالي
٨٧	السيد بن الحسين

- ش -

٥٣	شاذان بن جبريل
		شبر = عبد الله بن محمد
٨٠٧	شرف الدين النجفي
		الشريف الرضى = محمد بن الحسين بن موسى
		الشعيري = محمد بن محمد بن حيدر
١١٢	شمس الدين بن أحمد الطيبي
١١٢	شهاب الدين أبو فراس
		ابن شهر آشوب = محمد بن علي
		الشيرازي = علي بن نظام الدين

- ص -

ابن الصباغ = علي بن محمد

الصدوق = محمد بن علي بن الحسين القمي

- ض -

ضرار بن الخطاب ٧٥٧ ، ٦٤٥
 ضياء الدين الإسماعيلي ١١٣

- ط -

ابن طاوس = علي بن موسى
 الطبرسي = أحمد بن علي بن أبي طالب
 الطوسي = محمد بن الحسن

- ع -

عارف تامر ١١٣
 عامر بن فهيرة ٤٦٧
 عامر بن وائلة ١٠١٧
 عباس بن عتبة بن أبي لهب ٨٥٥
 عباس بن محمد رضا القمي ٨٥
 عبد الله بن أبي أوفى ٤٢١
 عبد الله بن بكر الأرجاني ٩٨٥
 عبد الله بن جعفر الحميري ٣٠
 عبد الله بن زرارة ٣٦٦
 عبد الله بن سنان بن طريف الكوفي ٣٦٦
 عبد الله شبر بن محمد رضا الحسيني ٧٩
 عبد الحسين بن أحمد الأميني ٨٦

٩٨ عبد الحميد بن هبة الله بن أبي الحديد
٨٩٧ عبد الرحمن بن أبي بكر
٩٣٥ عبد الرحمن بن خباب
٧٣٠ عبد الرحمن بن عبد القاري
٧٣٤ عبد الرحمن الأوسط
٧٥ عبد علي بن جمعة الحويزي
٧١٢ عبيد بن عمير
١١٣ عتبة بن أبي سفیان
٨٤ عدنان بن عليوي بن علي البحراني
٧٨١ عدي بن حاتم الطائي
٤٦٧ عروة بن الزبير
٤٩٧ عروة بن عبد الله
٤٧٢ عروة بن مسعود
١٢٤٣ عقبة بن عمرو البدری
١٢٤٣ أبو عقيل . يعرف بـ (صاحب الصاع)
٢٩ علي بن إبراهيم القمي
٣٧ علي بن أحمد الكوفي
٣٨ علي بن الحسين بن محمد الأصفهاني
٣٥ علي بن الحسين المسعودي
٤٦ علي بن الحسين بن موسى المرتضى
٣٦٧ علي بن سويد السائي
٨١ علي بن عبد الله البحراني

١٦١٣

٦٣	علي بن عبد العالي الكركي
٥٣	علي بن عبيد الله بن بابويه الرازي
٥٦	علي بن عيسى الإربلي
٦٠	علي بن محمد الصباغ
٤٢	علي بن محمد بن علي الخزاز
١١١	علي بن محمد الوليد
٥٤	علي بن موسى بن طاوس
٨٣	علي بن ميرزا محمد رضا الحائري
٧٦	علي بن نظام الدين الشيرازي
٦١	علي بن يونس العاملي البياضي النباطي
٢٥٠	عمارة بن جوين ؛ أبو هارون العبدي
٤٢٣	عمرو بن الحارث
١٤٧٢	عمرو بن عبسة

- غ -

١٥٤٩	غيلان بن عقبة العدوي ؛ ذو الرمة
------	---------------------------------

- ف -

٢٨	فرات بن إبراهيم الكوفي
٥١	الفضل بن الحسن الطبرسي
٢٤	الفضل بن شاذان الأزدي النيسابوري

- ق -

٩١	أبو القاسم بن علي أكبر الموسوي الخوئي
----	---------------------------------------

- ١٠٤ القاسم بن محمد بن علي الزيدي
القاضي النعمان = النعمان بن محمد بن منصور
- ٤٦٧ قتادة بن دعامة السدوسي
القندوزي = سليمان بن إبراهيم
ابن قولويه = جعفر بن محمد بن جعفر
- ٦٤٥ قيس بن سعد بن عبادة

- ك -

- الكاشاني = محمد بن المرتضى
الكراجكي = محمد بن علي بن عثمان
الكركي = علي بن عبد العالي
الكرماني = أحمد حميد الدين
- ٥١٦ كعب بن مالك
الكفعمي = إبراهيم بن علي بن الحسن

- ل -

- ٧٨١ لبيد بن ربيعة العامري
- ١٢٧٣ لوط بن يحيى أبو مخنف

- م -

- المامقاني = حسين بن عبد الله
المجلسي = محمد باقر بن محمد تقي
- ٤٩٥ أبو محجن الثقفي
- ٧١٧ أبو محذورة

٨٨	محسن الأمين العاملي
٣٢	محمد بن إبراهيم بن جعفر النعماني
٤٥	محمد بن أحمد القمي
١١٤	محمد أمين بن علي بن غالب الطويل
٧٢	محمد باقر بن محمد تقي المجلسي
٦٧	محمد باقر بن محمد الحسيني الاسترابادي
٨٠	محمد باقر الموسوي الخوانساري
٦٥٣	محمد البشير الإبراهيمي
٣٤	محمد بن جرير بن رستم الطبري
٨٦	محمد جواد البلاغي النجفي
٦٩	محمد بن الحسن الحر العاملي
١٠٣	محمد بن الحسن الديلمي
٤٩	محمد بن الحسن الطوسي
٨٤	محمد بن حسين بن عبد الله المامقاني
٢٧	محمد بن الحسن بن فروخ الصفار
٨٧	محمد حسين بن الشيخ محمد المظفري
٤٢	محمد بن الحسين بن موسى الرضي
٧٧	محمد بن رستم معتمد خان
٤٩٤	محمد بن سعد بن منيع
٥٣٦	محمد بن العباس بن مروان بن الماهيار
١٠٤	محمد بن عقيل بن عبد الله العلوي
٧٠	محمد بن علي بن إبراهيم الاسترابادي

٤١ محمد بن علي بن الحسين بن موسى القمي
٤٧ محمد بن علي بن عثمان الكراجكي
٨٧ محمد علي شرف الدين
٥٢ محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني
٥٣٦ محمد بن فضيل
٨٨ محمد محسن آغا بزرگ الطهراني
٣٦ محمد بن محمد بن الأشعث الكوفي
٥٥ محمد بن محمد بن الحسن ؛ نصير الدين الطوسي
٥١ محمد بن محمد بن حيدر الشعيري
٤٤ محمد بن محمد بن النعمان المفيد
٦٨ محمد بن المرتضى الكاشاني
٣٣ محمد بن مسعود بن عياش العياشي
٣١ محمد بن يعقوب الكليني
	المرتضى = علي بن الحسين بن موسى
١٤٣٠ مسروق بن الأجدع الهمداني
٤٧٦ مسطح بن أثانة
٦٧ مصطفى بن الحسين التفرشي
١١٣ مصطفى غالب
٧٠٩ مطرف بن عبد الله
	المظفر = محمد بن حسين بن الشيخ محمد المظفري
١٠٥ المفضل بن عمر الجعفي
	المفيد = محمد بن محمد بن النعمان

١٦١٧

- ٦٠ مقداد بن عبد الله بن محمد السيوري
المؤيد = هبة الله بن موسى بن داود
ابن ميثم البحراني = ميثم بن علي
٥٦ ميثم بن علي بن ميثم البحراني

- ن -

- ١٥٠٦ نافع مولى ابن عمر
النجاشي = أحمد بن علي بن العباس
٨٦ نصر الله بن عبد الله التبريزي
٢٢ نصر بن مزاحم المنقري
نصير الدين الطوسي = محمد بن محمد بن الحسن
٧٠٥ أبو نضرة
١٠٧ النعمان بن محمد بن منصور
٧٥ نعمة الله بن عبد الله الجزائري
٦٦ نور الله بن شرف الدين التستري
النوري الطبرسي = حسين بن محمد تقي

- ه -

- أبو هارون العبدي - عمارة بن جوين
٧١ هاشم بن سليمان البحراني
١٠٩ هبة الله بن موسى بن داود المؤيد

- و -

- ٥١٦ أبو واقد الليثي

٤٩٤ أبو وهب

- ي -

١٠٦ أبو يعقوب بن إسحاق السجستاني

٧٨ يوسف بن أحمد بن إبراهيم الدرازي البحراني

يوسف البحراني = يوسف بن أحمد

- أعلام النساء -

٤٦٧ زنيرة

٤٦٨ أم عميس

٤٨٧ سجاح بنت الحارث

٤٦٨ أمة بني المؤمل

٧٥٨ نسيبة بنت كعب المازنية

٤٦٧ النهديّة

٤٩٤ أم هانئ بنت أبي طالب



٤- ثبت المصادر

أولاً : ثبت المصادر السنّية

- أ -

- ١- الأباطيل : للجوزقاني : الحسن بن إبراهيم . مخطوط مصور من مكتبة السعيدية بحيدرآباد - الهند .
- ٢- أبو هريرة راوية الإسلام : د / محمد عجّاج الخطيب . مطبعة التقدم ، القاهرة ، مصر . ط ٣ ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .
- ٣- أبو هريرة وأقلام الحاقدين : لعبد الرحمن عبد الله الزرعي . نشر دار الأرقم ، الكويت ، ط ٢ ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م .
- ٤- أبو هريرة وعاء العلم : لهاشم عقيل عزوز . مطابع سحر نشر دار القبلة ، جدة ، السعودية .
- ٥- الإتقان في علوم القرآن : للسيوطي . نشر دار الباز ، مكة المكرمة ، السعودية .
- ٦- إثبات عذاب القبر : للبيهقي .
- ٧- الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة : للزر كشي . طبع دار القلم ، بيروت . تحقيق : سعيد الأفغاني .
- ٨- الأجوبة العراقية على الأسئلة اللاهوتية : للألوسي . المطبعة الحميدية ، بغداد ، العراق .
- ٩- الأجوبة العراقية على الأسئلة الإيرانية : للألوسي . مطبعة مكتب الصنائع بدار السلطنة العليا ، استنبول ، ١٣٠٧ .
- ١٠- الإحكام في أصول الأحكام : للآمدي . مطبعة محمد بن الحسين . تصحيح وتعليق : محمد حامد فقي . ط ٢ ، ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م .
- ١١- الاختيار لتعليل المختار : لعبد لله بن محمود الموصلبي . مطبعة المدني ، القاهرة ، مصر . تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد .
- ١٢- الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة : لعبد القادر شبّية الحمد . من مطبوعات الجامعة الإسلامية

بالمدينة المنورة .

- ١٣- الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين : لابن عساكر الشافعي . دار الفكر ، دمشق ، سوريا ، ط ١ ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .
- ١٤- الإرشاد : لأبي يعلى الخليل بن عبد لله الخليلي . مخطوط مصور من الخزانة العامة بالرباط - المغرب .
- ١٥- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري : لأبي العباس أحمد بن محمد القسطلاني . المطبعة الكبرى الأميرية بمصر ، ط ٦ ، ١٣٠٤ هـ .
- ١٦- إرشاد الغيبي إلى مذهب أهل البيت في صحب النبي : للشوكاني ؛ محمد بن علي . مخطوط مصور ، يوجد منه نسخة في مكتبة الدكتور سعدي الهاشمي .
- ١٧- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول : للشوكاني . مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بالقاهرة - مصر ، ط ١ .
- ١٨- الأزهار المتناثرة في الأحاديث المتواترة : للسيوطي . دار التأليف بمصر .
- ١٩- أسباب النزول : للواحدي . طبع مؤسسة علوم القرآن ، بيروت ، لبنان . نشر دار القبلة ، جدة ، السعودية . ط ٣ ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .
- ٢٠- الاستقامة : لابن تيمية . من مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، السعودية ، ط ١ .
- ٢١- الاستيعاب في معرفة الأصحاب : لابن عبد البر . ط مطبعة دار الفكر ، بيروت ، لبنان .
- ٢٢- أسد الغابة في معرفة الصحابة : لابن الأثير الجزري . مطبعة الشعب بالقاهر ، مصر .
- ٢٣- الإصابة في تمييز الصحابة : لابن حجر العسقلاني . ط دار الفكر ، بيروت ، لبنان .
- ٢٤- أصول الحديث وعلومه ومصطلحه : د / محمد عجاج الخطيب . دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ط ٣ ١٣٩٥ - ١٩٧٥ م .
- ٢٥- أصول السرخسي : لأبي بكر محمد بن أحمد السرخسي . دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان . تحقيق : أبو الوفا الأفغاني .

- ٢٦- أصول السنة . مطبوع مع مسند الحميدي . لأبي بكر عبد الله بن الزبير الحميدي . ط الهند ، ط ١ ، ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م . تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي .
- ٢٧- الاعتصام : للشاطبي ؛ أبي إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد . ط دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .
- ٢٨- اعتقادات فرق المسلمين والمشركين : لفخر الدين الرازي . الناشر : دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان . ط ١ ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م .
- ٢٩- اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم : لشيخ الإسلام ابن تيمية . مطابع المجد التجارية ، الرياض .
- ٣٠- إكمال إكمال المعلم : لأبي عبد الله محمد بن خلفه الوشتاني الآبي . دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
- ٣١- الإمامة والرد على الرافضة : لأبي نعيم الأصبهاني . نشر مكتبة العلوم والحكم بالمدينة المنورة . ط ١ ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٧٨ م . تحقيق . د / علي بن محمد ناصر الفقيهي .
- ٣٢- الإمامة والسياسة : لابن قتيبة الدينوري . ط دار المعرفة ، بيروت ، لبنان . تحقيق . د / طه محمد الزيني .
- ٣٣- أنساب الأشراف : للبلاذري ؛ أحمد بن يحيى بن جابر . نشر مكتبة المثنى ، بغداد ، العراق .
- ٣٤- الأنساب : للسمعاني . طبع طبعتين ؛ واحدة في بيروت نشر محمد أمين دمج ، تقع في عشرة أجزاء حتى باب اللام . والأخرى في الهند ، وتقع في ثلاثة عشر جزءا .
- ٣٥- الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به : للباقلاني ؛ أبي بكر بن الطيب . مطبعة السنة المحمدية ، ط ٢ ، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م . تحقيق : محمد زاهد الكوثري .

- ب -

- ٣٦- الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث : لابن كثير الدمشقي . طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان . تحقيق أحمد محمد شاكر .
- ٣٧- البحر المحيط : لأبي حيان ؛ محمد بن يوسف بن علي . نشر مكتبة ومطابع النصر الحديثة بالرياض .

طبع على الأوفست ببيروت ، لبنان .

- ٣٨- بحوث في تاريخ السنة المشرفة : د / أكرم ضياء العمري . ط ٤ ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م .
- ٣٩- بداية المجتهد ونهاية المقتصد : لابن رشد القرطبي . نشر دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .
- ٤٠- البداية والنهاية : لابن كثير الدمشقي . تصوير مكتبة المعارف ، بيروت ، ١٩٧٧ م .
- ٤١- بغية المرتاد : لشيخ الإسلام ابن تيمية . نشر مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة .
- ٤٢- بقي بن مخلد ، ومقدمة مسنده (عدد ما لكل واحد من الصحابة من الحديث) . دراسة وتحقيق . د / أكرم ضياء العمري . ط ١ ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .
- ٤٣- بلدان الخلافة الشرقية : لسترنج . نقله إلى العربية وأضاف إليه تعليقات بلدانية وتاريخية وأثرية ووضع نهايته كوركيس عواد وبشير فرنسيس ، مكتبة الرابطة ، بغداد ، ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م .

- ت -

- ٤٤- تاج العروس من جواهر القاموس : لمحمد مرتضى الزبيدي . تصوير مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان .
- ٤٥- تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير : للذهبي . نسخة مصورة عن دار الكتب المصرية ، ونسخة كمبريدج . عني بنشره مكتبة المقدسي ، ١٣٦٧ هـ .
- ٤٦- تاريخ بغداد : للخطيب البغدادي . تصوير دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان .
- ٤٧- تاريخ الخلفاء : للسيوطي . مطبعة المدني بالقاهرة . تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد .
- ٤٨- تاريخ ابن خلدون : لعبد الرحمن بن محمد بن خلدون . منشورات دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر ، ١٩٥٦ م .
- ٤٩- تاريخ خليفة بن خياط . ط دار القلم ، دمشق ، ١٣٩٧ هـ ١٩٧٧ م . تحقيق . د / أكرم ضياء العمري .
- ٥٠- تاريخ الطبري . نشر دار المعارف بمصر . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم .
- ٥١- تاريخ دمشق : لابن عساكر . مخطوط مصور في الجامعة الإسلامية يحمل الرقم ١٣٤٣ .

- ٥٢- تاريخ عمر بن الخطاب : لابن الجوزي . نشر مكتبة السلام العالمية . ١٣٩٤ هـ . تحقيق أسامة الرفاعي .
- ٥٣- تاريخ الفسوي : محمد بن يعقوب الفسوي .
- ٥٤- التاريخ الكبير للبخاري . ط حيدر آباد ، ١٣٦١ هـ .
- ٥٥- تاريخ المدينة المنورة : لابن شبة . ط دار الأصفهاني للطباعة ، جدة ، السعودية ، ط ٢ ، ١٣٩٣ هـ . تحقيق : فهيم شلتوت .
- ٥٦- التاريخ : ليحيى بن معين . طبع مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط ١ ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
- ٥٧- تأويل مختلف الحديث : لابن قتيبة الدينوري . ط دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان .
- ٥٨- التبصير في الدين : لأبي المظفر الإسفراييني . ط عالم الكتب ، بيروت ، ط ١ . تحقيق : كمال يوسف الحوت .
- ٥٩- تبين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري : لابن عساكر الدمشقي . مطبعة التوفيق ، دمشق ، سوريا ، ط ١٣٧٤ هـ .
- ٦٠- تحريم نكاح المتعة : للمقدسي . ط المدني ، القاهرة . تحقيق وتخريج : الشيخ حماد الأنصاري .
- ٦١- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي : للسيوطي . دار الكتب الحديثة ن مصر ، ط ٢ ، ١٢٨٥ هـ - ١٩١٦ م .
- ٦٢- تذكرة الحفاظ : للذهبي . تصوير دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .
- ٦٣- ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة : ترتيب الطاهر أحمد الزاوي . مطبعة عيسى البابي الحلبي ، ط ٢ .
- ٦٤- تركة النبي ﷺ : لحماد بن إسحاق . ط ١ ن ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م . تحقيق . د / أكرم ضياء العمري .
- ٦٥- تطهير الجنان واللسان عن الخطور والتفوه بثلب سيدنا معاوية بن أبي سفيان : لابن حجر الهيتمي . دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط ٢ ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .

- ٦٦- تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة : لابن حجر العسقلان . ط دار المحاسن للطباعة ، ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م . تحقيق : عبد الله هاشم اليماني .
- ٦٧- تفسير القاسمي . ط عيسى البايي الحلبي ، القاهرة ، مصر . تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي .
- ٦٨- تفسير القرآن العظيم : لابن كثير . دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٩ م .
- ٦٩- تفسير القرطبي . مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية . نشر دار القلم ، ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م .
- ٧٠- تقريب التهذيب : لابن حجر العسقلاني . ط دار الرشيد ، حلب ، سوريا ، ط ١ ، ١٤٠٦ هـ . قدم له وقابله بالأصل : محمد عوامة .
- ٧١- تلخيص المستدرک للذهبي (بهامش كتاب المستدرک للحاكم) . نشر مكتب المطبوعات الإسلامية حلب ، سوريا .
- ٧٢- التمهيد في الرد على الملحدة المعطلة والرافضة والخوارج والمعتزلة : للباقلاني . طبع مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، نشر دار الفكر العربي ، ١٣٦٦ هـ - ١٩٤٧ م .
- ٧٣- التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان : لمحمد بن يحيى المالقي . نشر دار الثقافة ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٦٤ م .
- ٧٤- تنبيه الولاة والحكام على أحكام شاتم خير الأنام ، أو أحد من أصحابه الكرام عليه وعليهم السلام : لابن عابدين . مطبوع ضمن رسائل ابن عابدين ، المكتبة الهاشمية بدمشق ، ١٣٢٥ هـ .
- ٧٥- تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة للكناني . ط دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ن ١٣٩٩ هـ .
- ٧٦- تهذيب تاريخ دمشق الكبير لابن عساكر . هذبه الشيخ عبد القادر بدران . تصوير دار السيرة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
- ٧٧- تهذيب التهذيب : لابن حجر العسقلاني . تصوير دار صادر بيروت عن ط ١ بمطبعة دائرة المعارف النظامية ، حيدر آباد الدكن ، ١٣٢٧ هـ .
- ٧٨- تهذيب الكمال في أسماء الرجال : للمزي . نسخة مصورة عن النسخة الخطية المحفوظة بدار

الكتب المصرية . تصوير دار المأمون للتراث ، دمشق - بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .

- ث -

٧٩- الثقات : لابن حبان . طبع بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، بحيدرآباد الدكن ، الهند ، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م . نشر المكتبة الإمدادية .

- ج -

٨٠- جامع البيان عن تأويل آي القرآن : للطبري . مطبعة البابي الحلبي ، مصر ، ط ٣ ، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م .

٨١- جامع الترمذي . ط مطبعة البابي الحلبي بمصر ، ط ٢ ١٩٧٧ م . تحقيق أحمد محمد شاكر .

٨٢- الجرح والتعديل : لابن أبي حاتم . تصوير دار الفكر ، بيروت . عن ط ١ بدائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد الدكن ، ١٣٦١ هـ - ١٩٤٢ م .

٨٣- جمهرة أنساب العرب : لابن حزم الأندلسي . ط دار المعارف ، ط ٣ ، ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م . تحقيق : عبد السلام هارون .

- ح -

٨٤- حاشية السندي . مدونة على حاشية سنن النسائي .

٨٥- حاشية ابن عابدين = ط مطبعة البابي الحلبي ، مصر ، ط ٣ ، ١٣٨٦ هـ

٨٦- حاشية محب الدين الخطيب على كتاب العواصم من القواصم للقاضي أبي بكر ابن العربي .

٨٧- الحاوي للفتاوى : للسيوطي .

٨٨- حدائق الأنوار ومطالع الأسرار : لابن الديبع الشيباني . طبع على نفقة صاحب السمو الشيخ خليفة ابن حمد آل ثاني ، أمير دولة قطر .

٨٩- حسن المحاضرة : للسيوطي . ط بيروت ، لبنان .

- ٩٠- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: لأبي نعيم الأصبهاني . تصوير دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ٢ ، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م .
- ٩١- حياة الحيوان : للدميمري . دار الفكر ، بيروت ، لبنان .

- خ -

- ٩٢- خبيئة الأكوان : لصديق حسن خان . دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٥ هـ .
- ٩٣- الخراج : ليحيى بن آدم القرشي . نشر المكتبة السلفية ، ١٣٤٧ هـ .
- ٩٤- الخراج : للقاضي أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم . المطبعة السلفية ومكتبتها ، القاهرة ، ط ٤ ، ١٣٩٢ هـ .
- ٩٥- خصائص أمير المؤمنين للنسائي . مطبعة الفيصل . نشر مكتبة المعلى ، الكويت ، ط ١ ن ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .
- ٩٦- الخطط المقرزية : للمقرزي . دار صادر ، بيروت .
- ٩٧- خلاصة تذهيب الكمال في أسماء الرجال : للخزرجي . نشر مكتب المطبوعات الإسلامية ، حلب ط ٢ ، ١٣٩١ - ١٩٧١ م .

- د -

- ٩٨- در السحابة في مناقب القراة والصحابة : للشوكاني . ط دار الفكر ، دمشق ن ط ١ ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .
- ٩٩- دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية . د / عرفان عبد الحميد . ط مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ط ١ ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .
- ١٠٠- دراسات في الفرق والمذاهب القديمة . عبد الله الأمين . ط دار الحقيقة ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .
- ١٠١- دراسة في الفرق عن تاريخ المسلمين . د / أحمد جلي ، شركة الطباعة العربية السعودية ، ط ١ ،

١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .

- ١٠٢- الدر المنثور : للسيوطي . تصوير دار المعرفة للطباعة ، بيروت ، لبنان .
- ١٠٣- درء تعارض العقل والنقل : لابن تيمية . طبع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، ط ١ ، ١٣٩٩ هـ - ١٠٧٩ م . تحقيق : د / محمد رشاد سالم .
- ١٠٤- دفاع عن أبي هريرة . عبد المنعم صالح العلي العزي . ط دار القلم ، بيروت . نشر مكتبة النهضة ، بغداد ، ط ٢ ، ١٩٨١ م .
- ١٠٥- دفاع عن السنة . د / محمد محمد أبو شهبة . مطبعة الأزهر . مصر .
- ١٠٦- دلائل النبوة : للبيهقي .
- ١٠٧- دول الإسلام : للذهبي . ط الهيئة المصرية العامة .
- ١٠٨- الدين الخالص : لصديق حسن خان . مطبعة المدني ، القاهرة ، مصر .
- ١٠٩- ديوان الضعفاء : للذهبي . نشر مكتبة النهضة الحديثة . ط ٢ ، ١٤٠٩ هـ . تحقيق : الشيخ حماد الأنصاري .

- ذ -

- ١١٠- الذرية الطاهرة النبوية : للدولابي ، ط الدار السلفية ن الكويت ، ط ١ ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م . تحقيق : سعد المبارك الحسن .
- ١١١- ذيل ديوان الضعفاء : للذهبي . نشر مكتبة النهضة الحديثة . ط ١ ، ١٤٠٦ هـ . تحقيق : الشيخ حماد الأنصاري .

- ر -

- ١١٢- رد الإمام الدارمي عثمان بن سعيد على بشر المريسي العنيد . مطبعة أنصار السنة ، القاهرة ، ط ١ ، ١٣٥٨ هـ . تحقيق محمد حامد الفقي .
- ١١٣- رسالة في الرد على الرافضة : لأبي حامد المقدسي . نشر الدار السلفية ، بومباي ، الهند . ط ١ ،

١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م . تحقيق (عبد الوهاب خليل الرحمن) .

١١٤-رسالة في الرد على الرافضة : للشيخ محمد بن سليمان التميمي . ط مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ، مكة المكرمة ، ط ٢ ، ١٤٠٠ هـ . تحقيق : ناصر بن سعد الرشيد .

١١٥-روح المعاني في تفسير القرآن العظيم . للألوسي . دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .

١١٦-الروض الأنيق في إثبات إمامة أبي بكر الصديق . مخطوط مصور عن المكتبة البلدية بالإسكندرية .

١١٧-روضة الناظر ، وجنة المناظر : لابن قدامة المقدسي . ومعها شرحها : نزهة الخاطر العاطر لابن بدران . ط مطبعة المعارف ، الرياض ، ط ٢ ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .

١١٨-الرياض النضرة في مناقب العشرة : للمحب الطبري . ط دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م .

- ز -

١١٩-زاد المعاد في هدي خير العباد . لابن القيم . ط مطبعة الباني الحلبي ، القاهرة ، مصر . راجعه وقدم له : طه عبد الرؤوف طه .

- س -

١٢٠-سلسلة الأحاديث الصحيحة : للألباني . ط المكتب الإسلامي ، ومكتبة المعارف .

١٢١-سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة : للألباني . ط المكتب الإسلامي ، ومكتبة المعارف .

١٢٢-السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين : للمحب الطبري . مطبعة الحلبي ، القاهرة ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٣ م .

١٢٣-سنن الدارقطني . ط شركة الطباعة الفنية المتحدة .

١٢٤-سنن الدارمي . نشر دار إحياء السنة النبوية ، بيروت ، لبنان .

١٢٥-سنن أبي داود . الناشر : حمص ، سوريا . ط ١ ، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٩ م . تحقيق عزت عبيد الدعاس .

١٢٦-سنن سعيد بن منصور . ط دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .

حققه : حبيب الرحمن الأعظمي .

١٢٧- السنن الكبرى للبيهقي . تصوير دار الفكر ، بيروت .

١٢٨- سنن ابن ماجه . ط عيسى البايي الحلبي ، القاهرة . تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي .

١٢٩- سنن النسائي : نشر مكتب المطبوعات الإسلامية ، حلب ، سوريا . مصورة عن الطبعة الأولى المصرية سنة ١٣٤٨ هـ - ١٩٣٠ م . طبعة أولى مفهرسة .

١٣٠- السنة : لابن أبي عاصم . ط المكتب الإسلامي ، ط ١ ، ١٤٠٠ هـ . تخريج : الشيخ الألباني .

١٣١- سير أعلام النبلاء : للذهبي . ط مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م . تحقيق : شعيب الأرنؤوط .

١٣٢- السيرة النبوية لابن كثير . ط دار الفكر . بيروت ، لبنان . ط ٢ ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م . تحقيق مصطفى عبد الواحد .

١٣٣- السيرة النبوية لابن هشام . ط مصطفى البايي الحلبي القاهرة ، ط ٢ ، ١٣٧٥ هـ . تحقيق : مصطفى السقا ، وإبراهيم الإياري ، وعبد الحفيظ شلبي .

١٣٤- سيرة النبي ﷺ وأصحابه العشرة : لعبد الغني المقدسي . ط مؤسسة الكتب الثقافية . ط ١ ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ . تحقيق هديان الضناوي .

- ش -

١٣٥- شذرات الذهب في أخبار من ذهب : لابن العماد الحنبلي ط المكتب التجاري للطباعة والنشر ، بيروت ، ط ٢ ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .

١٣٦- شرح السنة : للبرهاري . نشر دار ابن القيم ، الدمام ، السعودية ، ط ١ ، ١٤٠٨ هـ .

١٣٧- شرح العقيدة الطحاوية : لابن أبي العز الحنفي . ط المكتب الإسلامي ، ط ٣ . تخريج الشيخ الألباني .

١٣٨- شرح النووي على صحيح مسلم . ط المكتبة المصرية ومطبعتها .

- ١٣٩- الشفا بتعريف حقوق المصطفى : للقاضي عياض . ط دار الفكر ، بيروت ، لبنان .
١٤٠- الشيعة وأهل البيت : للأستاذ إحسان إلهي ظهير . نشر دار ترجمان السنة ، لاهور ، باكستان .

- ص -

- ١٤١- الصارم المسلول على شاتم الرسول : لابن تيمية . ط عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م . تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد .
١٤٢- صحابة رسول الله في الكتاب والسنة . لعيادة أيوب الكبيسي . دار القلم ، دمشق ، ط ١ ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م .
١٤٣- الصحاح : للجوهري . ط ٢ ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م . تحقيق أحمد عبد الغفور عطار .
١٤٤- صحيح البخاري . تصوير عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، ط ٢ ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م . مصورة عن الطبعة المصرية المنيرية .
١٤٥- صحيح الجامع الصغير . للألباني . ط المكتب الإسلامي ن ط ٢ ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .
١٤٦- صحيح مسلم . ط دار إحياء التراث العربي . تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي .
١٤٧- الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة : لابن حجر الهيتمي . ط دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط ٢ ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .

- ض -

- ١٤٨- الضعفاء : للعقيلي . ط دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م . تحقيق : عبد المعطي القلعجي .
١٤٩- ضعيف الجامع الصغير : للألباني . ط المكتب الإسلامي . ط ٣ ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .

- ط -

- ١٥٠- طبقات خليفة بن خياط . ط مطبعة العاني ، بغداد ، العراق ، ط ١ ، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م . تحقيق

د / أكرم ضياء العمري .

- ١٥١- طبقات ابن سعد . ط دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م . نشر دار بيروت .
١٥٢- طبقات الشافعية : للسبكي . مطبعة البايي الحلبي ، القاهرة ، ط ١ ، ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٤ م .

- ظ -

- ١٥٣- ظلمات أبي رية أمام أضواء السنة المحمدية : للأستاذ محمد عبد الرزاق حمزة . ط المطبعة السلفية ، القاهرة .

- ع -

- ١٥٤- عبد الله بن سبأ ، وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام : لسليمان بن حمد العوده . نشر دار طيبة ، الرياض . ط ١ ، ١٤٠٥ هـ - ١٠٨٥ م .
١٥٥- العبر في خبر من غبر : للذهبي . ط الكويت ، ١٩٦٠ م - ١٩٧٠ م . تحقيق د . صلاح الدين المنجد .
١٥٦- العقد الفريد لابن عبد ربه . ط دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان . تحقيق . د / محمد مفيد قميحة .
١٥٧- عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر : للشيخ عبد المحسن بن حمد العباد . ط مطابع الرشيد بالمدينة المنورة ، ط ١ ، ١٤٠٢ هـ .
١٥٨- العلل المتناهية في الأحاديث الواهية : لأبي الفرج ابن الجوزي . مطبعة المكتبة العلمية ، باكستان ، ط ١ ، ١٣٩٩ هـ .
١٥٩- العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد موت النبي ﷺ : للقاضي أبي بكر بن العربي . دار المعرفة ، بيروت ، لبنان . تحقيق : الأستاذ محب الدين الخطيب . راجع أحاديثه : محمود مهدي استانبولي .

- غ -

- ١٦٠- غياث الأمم في التياث الظلم : لأبي المعالي الجويني . نشر : دار الدعوة ، الإسكندرية . ط ١ ،

١٤٠٠ هـ . تحقيق : د / مصطفى حلمي ، د / فؤاد عبد المنعم .

- ف -

- ١٦١- الفائق في غريب الحديث : للزمخشري . تحقيق : علي محمد البجاوي ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم .
- ١٦٢- فتح الباري بشرح صحيح البخاري : لابن حجر العسقلاني . ط المكتبة السلفية . تصحيح وتعليق : الشيخ عبد العزيز بن باز .
- ١٦٣- الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني : لأحمد عبد الرحمن البنا الساعاتي . ط ١ ، مصر ، ١٣٧١ هـ .
- ١٦٤- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير : للشوكانبي . تصوير بيروت . نشر محفوظ العلي .
- ١٦٥- فتح المغيث شرح ألفيه الحديث : للسخاوي . مطبعة العاصمة ، ط ٢ . تحقيق : عبد الرحمن بن محمد عثمان .
- ١٦٦- الفتنة ووقعة الجمل : لسيف بن عمر الضبي . ط دار النفائس ، بيروت ، لبنان ، ط ٥ ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م . جمع وتصنيف : أحمد راتب عرموش .
- ١٦٧- الفخر المتوالي فيمن انتسب إلى النبي من الخدم والموالي : للسخاوي .
- ١٦٨- الفرقان بين الحق والباطل : لابن تيمية . ط دار الفكر ، بيروت ، لبنان .
- ١٦٩- الفرق بين الفرق : للبغدادي . نشر دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .
- ١٧٠- الفصل في الملل والأهواء والنحل : لابن حزم . تصوير دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ط ٢ ، ١٣٩٥ هـ .
- ١٧١- فضائل الصحابة : لأحمد بن حنبل . ط مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م . تحقيق : وصي الله ابن محمد عباس .
- ١٧٢- فضل آل البيت : للمقرئزي .

١٦٣٣

١٧٣- فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت : لمحب الدين بن عبد الشكور . ط دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط ٢ ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .

١٧٤- الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة : للشوكاني . ط المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط ٣ ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٧٨ م .

- ق -

١٧٥- القاموس المحيط : للفيروز آبادي . منشورات عالم الكتب ، بيروت ، لبنان .

- ك -

١٧٦- الكامل في التاريخ : لابن الأثير . ط دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م .

١٧٧- كُتَابُ النَّبِيِّ ﷺ : د / محمد مصطفى الأعظمي . ط شركة الطباعة السعودية ، الرياض ، ط ٣ ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .

١٧٨- كشف القناع عن متن الإقناع : لمنصور بن يونس البهوتي . مطبعة الحكومة بمكة المكرمة ، ط ١٣٩٤ هـ .

١٧٩- الكشاف : للزمخشري . ط مصطفى البابي الحلبي ، مصر . تحقيق : محمد الصادق قمحاوي .

١٨٠- كشف الأستار عن زوائد البزار : للهيثمي . تصوير مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان . تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي .

١٨١- الكفاية في علم الرواية : للخطيب البغدادي . ط القاهرة ، مصر .

١٨٢- الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري : للكرمانلي . ط المطبعة البهية المصرية ، ط ١٣٥٦ هـ .

- ل -

١٨٣- اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة : للسيوطي . ط المكتبة التجارية الكبرى ، بمصر .

- ١٨٤- لباب النقول في أسباب النزول : للسيوطي . ط دار إحياء العلوم بيروت ، لبنان ط ٤ ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .
- ١٨٥- لسان العرب : لابن منظور الإفريقي . ط دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ط ١٣٨٨ هـ .
- ١٨٦- لسان الميزان : لابن حجر العسقلاني . تصوير مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، لبنان .
- ١٨٧- لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد : لابن قدامة المقدسي . ط المطبعة السلفية ، القاهرة ، مصر ، ط ٢ ، ١٣٩٧ هـ .
- ١٨٨- لوامع الأنوار البهية ، وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدررة المضبية في عقد الفرقة المرضية : للسفاريني . مطابع دار الأصفهاني وشركاه ، جدة ، السعودية ، ١٣٨٠ هـ .

- م -

- ١٨٩- المبسوط : للسرخسي . ط دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .
- ١٩٠- المجروحين لابن حبان . ط دار الوعي ، حلب . تحقيق محمود إبراهيم زايد .
- ١٩١- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمى . نشر دار الكتاب ، بيروت ، لبنان . مصورة عن ط ٢ ١٩٦٧ م .
- ١٩٢- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية . جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الحنبلي .
- ١٩٣- المحكم والمحيط الأعظم : لابن سيده . نشر مصطفى الباي الحلي ، القاهرة ، مصر ، ط ١ ، ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٨ م . تحقيق : السقا ، وحسين نصار .
- ١٩٤- المحلى لابن حزم . منشورات المكتب التجاري ، بيروت ، لبنان .
- ١٩٥- محمد رسول الله : لمحمد صادق العرجون . ط دار القلم ، دمشق ، ط ١ ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
- ١٩٦- مختصر التحفة الاثنا عشرية : للألوسي . نشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء ، الرياض . ط ١٢٧٣ هـ - ١٩٤٢ م .
- ١٩٧- المختصر في أخبار البشر : لأبي الفداء . ط المطبعة الحسينية ، القاهرة ، مصر ، ١٣٢٥ هـ .

- ١٩٨- مختصر المحاسن المجتمعة في فضائل الخلفاء الأربعة: للصفوري . ط دار ابن كثير، دمشق، ط ١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .
- ١٩٩- مرآة الجنان وعبر اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان: لليافعي . تصوير مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، عن ط ٢، ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م .
- ٢٠٠- المراسيل: لابن أبي حاتم . ط مؤسسة الرياض، بيروت، لبنان، ط ١، ١٣٩٧ هـ . تحقيق شكر الله القوجاني .
- ٢٠١- مراصد الإطلاع: لصفى الدين البغدادي . طبعة عيسى البابي الحلبي، ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م .
- ٢٠٢- المستدرک علی الصحیحین: للحاکم النیسابوری . نشر مکتب المطبوعات الإسلامية، حلب، سوريا .
- ٢٠٣- المستصفی: للغزالي . ط دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط ٢، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .
- ٢٠٤- مسند الإمام أحمد بن حنبل . ط الحلبي، القاهرة، ١٣١٣ هـ . نشر دار صادر، بيروت، لبنان .
- ٢٠٥- مسند الإمام أحمد بن حنبل . ط المعارف، القاهرة، ١٣٦٥ - ١٣٧٤ هـ / ١٩٤٦ - ١٩٥٥ م . تحقيق الأستاذ أحمد شاكر .
- ٢٠٦- مسند الشهاب: للقضاعي .
- ٢٠٧- مسند الإمام عبد الله بن المبارك . ط مكتبة المعارف الرياض، ط ١، ١٤٠٧ هـ - ١٩٧٨ م .
- ٢٠٨- مشكاة الأنوار الهادمة لقواعد الباطنية الأشرار: ليحيى بن حمزة العلوي . ط الدار اليمينية للنشر والتوزيع، اليمن، ط ٣، ١٤٠٣ - ١٩٨٣ م .
- ٢٠٩- مشكاة المصابيح: للخطيب التبريزي . ط المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٣ . تحقيق: الشيخ الألباني .
- ٢١٠- المصاحف: لابن أبي داود السجستاني . نشر مؤسسة قرطبة، القاهرة، مصر .
- ٢١١- المصباح المنير: للفيومي . ط مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر .
- ٢١٢- المصنف: لابن أبي شيبه . طبع ونشر الدار السلفية، بومباي، الهند .

- ٢١٣- المصنف : لعبد الرزاق الصنعاني . نشر المجلس العلمي بكراتشي ، باكستان ، ط ١ ، ١٣٩١ هـ .
تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي .
- ٢١٤- المعارف : لابن قتيبة الدينوري . ط دار المعارف ، القاهرة ، ط ٢ .
- ٢١٥- معالم السنن : للخطابي . مدون بحاشية سنن أبي داود تحقيق : عزت عبيد الدعاس .
- ٢١٦- معجم أعلام الجزائر : لعادل نويهض . نشر مؤسسة نويهض الثقافية ، بيروت ، لبنان . ط ٢ ،
١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .
- ٢١٧- معجم البلدان : لياقوت الحموي . تصوير دار صادر ، بيروت ، لبنان .
- ٢١٨- المعجم الكبير : للطبراني . ط وزارة الأوقاف العراقية بالدار العربية للطباعة ببغداد ، ط ١ ، ١٣٩٩ هـ -
١٩٧٩ م . تحقيق : حمدي عبد المجيد السلفي .
- ٢١٩- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي الشريف . رتبه ونظّمه لفيف من المستشرقين . ونشره : د .
أ . ي . ونستك . ط ١٩٣٦ م ، مكتبة بريل في مدينة ليدن .
- ٢٢٠- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم . وضعه محمد فؤاد عبد الباقي . نشر دار إحياء التراث
العربي ، بيروت ، لبنان .
- ٢٢١- المعجم الوسيط : لمجموعة من الأساتذة . طبع مطابع دار المعارف بالقاهرة ، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م .
- ٢٢٢- المعرفة والتاريخ : ليعقوب بن سفيان الفسوي . مطبعة الإرشاد ، بغداد ، العراق ، ١٣٩٤ هـ .
تحقيق . د / أكرم ضياء العمري .
- ٢٢٣- مغازي رسول الله ﷺ : لعروة بن الزبير . برواية الأسود عنه . نشر مكتبة التربية العربي لدول
الخليج بالرياض . تحقيق د . محمد مصطفى الأعظمي .
- ٢٢٤- المغازي : للواقدي . ط مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت .
- ٢٢٥- المغانم المستطابة في معالم طابه : للفيروز آبادي ط ١ ، ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م . تحقيق :
حمد الجاسر .
- ٢٢٦- المغني في أبواب التوحيد والعدل : للقاضي عبد الجبار المعتزلي . ط مطبعة مخيمر ، القاهرة . نشر

الدار المصرية للتأليف والترجمة .

- ٢٢٧- المغني لابن قدامه . نشر المكتبة السلفية بالمدينة المنورة ، ومكتبة المؤيد بالطائف .
- ٢٢٨- مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج : لمحمد الشرييني الخطيب . - شرح على متن المنهاج للنووي في الفقه الشافعي - ، نشر المكتبة الإسلامية ، لصاحبها الحاج رياض الشيخ .
- ٢٢٩- مقالات الإسلاميين : لأبي الحسن الأشعري . نشر مكتبة النهضة المصرية . ط ٢ ، ١٣٨٩ هـ . تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد .
- ٢٣٠- مقدمة ابن خلدون . نشر دار الباز ، مكة المكرمة . ط ٤ ، ١٣٩٨ هـ .
- ٢٣١- مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث : لأبي عمرو ابن الصلاح ، طبع دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان .
- ٢٣٢- الملل والنحل : للشهرستاني . ط دار الفكر ، بيروت ، لبنان . تحقيق : عبد العزيز محمد الوكيل .
- ٢٣٣- المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة : للحري . ط دار اليمامة ، الرياض ، ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م . تحقيق : حمد .
- ٢٣٤- مناقب الخلفاء الأربعة : للتونسي . دار النشر الإسلامية العالمية ، فيصل آباد ، باكستان ، ط ١ ، ١٤٠٣ هـ .
- ٢٣٥- منال الطالب . لابن الأثير الجزري . من مطبوعات جامعة أم القرى ، مكة المكرمة .
- ٢٣٦- مناهل العرفان في علوم القرآن ، للزرقاني . مطبعة دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ط ٢ .
- ٢٣٧- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم : لابن الجوزي . مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ، الهند ، ط ١ ، ١٣٥٨ هـ .
- ٢٣٨- المنتقى في سرد الكنى : للذهبي . من مطبوعات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، ط ١ ، ١٤٠٨ هـ . تحقيق : محمد صالح المراد .
- ٢٣٩- المنتقى من منهاج الاعتدال : للذهبي . ط المطبعة السلفية ، القاهرة . تحقيق : الشيخ محب الدين الخطيب .

- ٢٤٠- منهاج السنة النبوية : لابن تيمية . ط جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، ط ١ ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م . تحقيق : د / محمد رشاد سالم .
- ٢٤١- الموافقات في أصول الأحكام : للشاطبي . مكتبة محمد علي صبيح وأولاده ، القاهرة ، مصر .
- ٢٤٢- الموضوعات : لابن الجوزي ، مطابع المجد ، القاهرة ، ط ١ ، ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م . تحقيق : عبد الرحمن محمد عثمان .
- ٢٤٣- الموطأ : للإمام مالك . ط عيسى البايي الحلبي ، القاهرة ، ١٣٧٠ هـ - ١٩٥١ م . تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي .
- ٢٤٤- ميزان الاعتدال : للذهبي . تصوير دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، عن ط ١ ، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م .

- ن -

- ٢٤٥- نسب قريش : للزبير . ط ٢ ، نشر دار المعارف ، مصر . تحقيق : أ . لقي بروفنال .
- ٢٤٦- نظم المتناثر من الحديث المتواتر : للكتاني . ط دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .
- ٢٤٧- نكاح المتعة : د / محمد عبد الرحمن شميلة الأهدل . منشورات مؤسسة الخافقين ومكنتها ، ط ١ ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .
- ٢٤٨- نكاح المتعة في الإسلام حرام : للشيخ محمد الحامد . طبعة دار القلم ، دمشق ، ط ١ ، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م .
- ٢٤٩- النهاية في غريب الحديث والأثر : لابن الأثير الجزري . ط المكتبة العلمية ، بيروت ، لبنان . تحقيق : طاهر أحمد الزاوي .
- ٢٥٠- النهي عن سب الأصحاب وما فيه من الإثم والعقاب : لمحمد بن عبد الواحد المقدسي . مخطوط يوجد في مكتبة الشيخ حماد الأنصاري ، ويحمل الرقم ٥٤٠ .
- ٢٥١- نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار : للشوكانى . ط مصطفى البايي الحلبي القاهرة .

ثانيا : ثبت المصادر الشيعة

- أ -

- ٢٥٢- الآداب المعنوية للصلاة : لروح الله الخميني . عربه عن الفارسية وشرحه وعلق عليه : أحمد الفهري . من منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ط ٢ ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ هـ . كتبه الخميني سنة ١٣٦١ هـ .
- ٢٥٣- آلاء الرحمن في تفسير القرآن : لمحمد جواد البلاغي . يكمله ، وصل إلى آية الوضوء في سورة المائدة .
- ٢٥٤- أبو طالب مؤمن قريش : لعبد الله الشيخ علي الخنيزي . من منشورات المكتب العالمي للتأليف والترجمة ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٣٨١ هـ - ١٩٦١ م . قدم له النصراني بولس سلامة .
- ٢٥٥- أبو هريرة : لعبد الحسين الموسوي . طبعة صيدا ، لبنان ، ط ١ .
- ٢٥٦- إثبات الإمامة : لأحمد بن إبراهيم النيسابوري . تحقيق د . مصطفى غالب . دار الأندلس للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٤ م .
- ٢٥٧- إثبات نبوة النبي : لأحمد بن الحسين الزيدي . المكتبة العلمية . تحقيق خليل أحمد إبراهيم الحاج .
- ٢٥٨- إثبات النبوءات ؛ لأبي يعقوب السجستاني . ط المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، لبنان .
- ٢٥٩- إثبات الهداة : للحر العاملي . دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ط ٤ ، ١٣٩١ هـ .
- ٢٦٠- إثبات الوصية : لأبي الحسن علي بن الحسين المسعودي . من منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها الحيدرية في النجف ، العراق .
- ٢٦١- أجوبة مسائل جار الله : لعبد الحسين الموسوي . من منشورات المكتبة الحيدرية ، النجف ، العراق .
- ٢٦٢- أحاديث أم المؤمنين : لمرتضى العسكري . دار الزهراء ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .

- ٢٦٣- الاحتجاج : لأبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي . مطبعة سعيد ، مشهد ، إيران ، نشر المرتضى ، ١٤٠٣ هـ . تعليقات محمد باقر الموسوي . قدم له : محمد بحر العلوم .
- ٢٦٤- إحقاق الحق : لنور الله التستري . المطبعة المرتضوية في النجف ، العراق ، ١٢٧٣ هـ . طبعة حجرية ، منسوخة بخط أبي القاسم الخوانساري .
- ٢٦٥- إحياء الشريعة في مذهب الشيعة : للخالصي .
- ٢٦٦- الأخبار الطوال : للدينوري . ط بغداد ، العراق .
- ٢٦٧- الاختصاص : للمفيد ؛ محمد بن محمد بن نعمان . من منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م . صححه وعلق عليه : علي أكبر الغفاري .
- ٢٦٨- اختلاف أصول المذاهب : للقاضي نعمان المغربي . ط دار الأندلس ، بيروت ، لبنان .
- ٢٦٩- اختيار معرفة الرجال : لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي . دانسكا ، مشهد ، إيران .
- ٢٧٠- الإرشاد : للمفيد . انتشارات كتاب فروشي إسلامية . طهران ، إيران ، ١٣٥١ هـ .
- ٢٧١- الأرجوزة المختارة : للقاضي نعمان المغربي . ط إسماعيل قربان ، مونتريال ، كندا ، ١٩٧٠ م .
- ٢٧٢- كتاب الأزهار ، ومجمع الأنوار : لحسن بن نوح الهندي . مطبوع ضمن كتاب (منتخبات إسماعيلية) . ط مطبعة الجامعة السورية ، دمشق ، سوريا ، ١٣٧٨ هـ . تحقيق : د . عادل العواء .
- ٢٧٣- أساس التأويل : للقاضي نعمان المغربي . ط دار الثقافة ، بيروت ، لبنان .
- ٢٧٤- الأساس لعقائد الأكياس : للقاسم بن محمد الزبيدي العلوي . دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٩٨٠ م . حققه وقدم له : البير نصري نادر .
- ٢٧٥- الاستبصار فيما اختلف فيه من الأخبار : لمحمد بن الحسن الطوسي . نشر دار الكتب الإسلامية ، طهران ، إيران ، ١٣٩٠ هـ . مطبعة النجف في النجف ١٣٧٥ هـ . يقع في أربعة مجلدات . حققه وعلق عليه : حسن الموسوي الخراساني .
- ٢٧٦- الاستغاثة في بدع الثلاثة : لأبي القاسم علي بن أحمد الكوفي . ط النجف ، العراق . ١٤٠٠ هـ .

- ٢٧٧- الأشعثيات : لأبي علي محمد بن محمد الأشعث الكوفي . إصدار مكتبة نينوى الحديثة ، طهران إيران .
- ٢٧٨- أصل الشيعة وأصولها : لمحمد حسين كاشف الغطاء . المطبعة العربية بالقاهرة ، ط ١٠ ، ١٣٧٧ هـ - ١٩٨٥ م . قدم له مرتضى العسكري .
- ٢٧٩- الأصول من الكافي : للكليبي . من منشورات المكتبة الإسلامية ، طهران ، إيران ، ١٣٨٨ هـ .
- ٢٨٠- أضواء على خطوط محب الدين العريضة : لعبد الواحد الأنصاري . خال من مكان الطبع ، وتاريخه .
- ٢٨١- الاعتقادات : لمحمد باقر المجلسي . مخطوط ، يوجد في مكتبة رضا لايبيراري ، رامبور ، الهند ، يحمل الرقم ١٩١٥ .
- ٢٨٢- أسبوع دور الستر : لأحمد حميد الدين الكرمانلي . مطبوع ضمن (أربع رسائل إسماعيلية) . تحقيق : عارف تامر . بيروت ، لبنان ، ١٩٧٨ م .
- ٢٨٣- أسرار النطقاء : لجعفر بن منصور اليمن . مطبوع ضمن كتاب (منتخبات إسماعيلية) . مطبعة الجامعة السورية . دمشق سوريا ، ١٣٧٨ هـ . تحقيق : د . عادل العواء .
- ٢٨٤- إعلام الورى بأعلام الهدى : لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي . دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م . صححه وعلق عليه : علي أكبر الغفاري .
- ٢٨٥- أعيان الشيعة : لمحسن العاملي . مطبعة ابن زيدون ، دمشق ، سوريا ، ط ١ ، ١٣٥٣ هـ - ١٩٣٥ م .
- ٢٨٦- الأغاني : لأبي الفرج الأصفهاني . ط بيروت ، لبنان .
- ٢٨٧- افتتاح الدعوة : للقاضي النعمان المغربي . ط الشركة التونسية للتوزيع ، تونس ، ١٩٧٥ م .
- ٢٨٨- الافتخار : لأبي يعقوب السجستاني . ط المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، لبنان .
- ٢٨٩- الإفصاح في إمامة علي بن أبي طالب : للمفيد . المطبعة الحيدرية في النجف ، العراق ، ط ٢ ، ١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م .
- ٢٩٠- الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد : لمحمد بن الحسن الطوسي . مطبعة الآداب في النجف ، العراق ،

١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .

٢٩١- إكمال الدين وإتمام النعمة في إثبات الرجعة : لأبي جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي ، الملقب بالصدوق . المطبعة الحيدرية ، النجف ، العراق ، ط ١ ، ١٣٨٩ هـ - ١٩٧٠ م ، قدم له السيد محمد مهدي السيد حسن الموسوي الخراساني .

٢٩٢- إتهاب نيران الأحزان : (د . م) . مطبعة البحرين ، منامة ، البحرين ، ١٣٤١ هـ .

٢٩٣- إلزام الناصب في إثبات الحجّة الغائب : لعليّ اليزدي الحائري . مؤسسة مطبوعاتي حق بين ، قم ، إيران . من منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ط ٤ ، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م .

٢٩٤- الألفين في إمامة أمير المؤمنين : لجمال الدين ابن المطهر الحلي . من منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها في النجف ، العراق ، ط ٢ ، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٩ م . قدم له السيد محمد مهدي السيد حسن الموسوي .

٢٩٥- الأمالي لابن بابويه القمي ، المعروف بالصدوق . انتشارات كتاب خانه إسلامية ، طهران ، إيران ، ١٣٦٢ هـ .

٢٩٦- الأمالي : لمحمد بن الحسن الطوسي . مطبعة النعمان ، النجف ، العراق ، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م .

٢٩٧- الأمالي = أو غرر الفوائد ودرر القلائد : لعلي بن الحسين ، المعروف بالشريف المرتضى . دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ط ٢ ، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م . تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم .

٢٩٨- الأمالي : للمفيد . منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية ، قم ، إيران . المطبعة الإسلامية ، ١٤٠٣ هـ . تحقيق : الحسين أستاذ ولي ، وعلي أكبر الغفاري .

٢٩٩- الإمامة في الإسلام : عارف تامر . دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان . الناشر : مكتبة النهضة ، بغداد ، العراق .

٣٠٠- الإمامة وقائم القيامة : لمصطفى غالب . دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، لبنان .

٣٠١- أمل الآمل في تراجم جبل عامل : لمحمد بن الحسن الحر العاملي ، مطبعة نمونه ، قم ، إيران . نشد دار الكتاب الإسلامي ، قم ، إيران .

- ٣٠٢- انتشارات الرسول المصطفى ، قم ، خيابان ، أرم باساز قدس . منشورات المطبعة الحيدرية في النجف ، العراق ، ط ١ ، ١٣٧٠ هـ - ١٩٥٠ م .
- ٣٠٣- الانتفاضات الشيعية : لهاشم معروف الحسيني .
- ٣٠٤- الأنوار اللطيفة : للحارثي اليماني . (المدرج في كتاب الحقائق الخفية) للأعظمي . ط الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر . سنة ١٩٧٠ م .
- ٣٠٥- أنوار الملكوت : لابن المطهر الحلي . انتشارات الرضى . قم ، مطبعة أمير ، ط ٢ ، ١٣٦٣ هـ . تحقيق : محمد نجمي الزنجاني .
- ٣٠٦- الأنوار النعمانية : لنعمة الله الموسوي الجزائري . مطبعة شركة جاب ، تبريز ، إيران .
- ٣٠٧- الأنوار الوضية في العقائد الرضوية : لحسين بن محمد آل عصفور البحراني الدرزي . نشر مكتبة أهل البيت ، البحرين .
- ٣٠٨- أوائل المقالات في المذاهب والمختارات : للمفيد . مكتبة الداوري ، قم إيرن ، ط ٢ ، ١٣٧١ هـ .
- ٣٠٩- الإيضاح : للفضل بن شاذان الأزدي . منشورات مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، للفضل بن شاذان الأزدي . منشورات مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .
- ٣١٠- الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة : للحر العاملي . انتشارات نويد ، إيران ، ١٣٦٢ هـ . صححه هاشم الرسولي المحلاتي .
- ٣١١- إيمان أبي طالب : للمفيد . مطبعة الحيدرية ، النجف ، العراق ، ١٣٧٢ هـ .

- ب -

- ٣١٢- بحار الأنوار الجامع لدرر أخبار الأئمة الأطهار : لمحمد باقر المجلسي . دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ط ٣ ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م . وقد طبع بنفقة : دار الكتب الإسلامية ، طهران ، إيران .
- ٣١٣- البرهان في تفسير القرآن : لهاشم سليمان الحسيني البحراني . المطبعة العلمية ، قم ، إيران ، ط ٢ و ط ٣ ، ١٣٩٣ هـ . يقع في أربعة مجلدات .

- ٣١٤- بصائر الدرجات الكبرى : لمحمد بن الحسن الصفار . طبع في مطبعة الأحمدية ، طهران . من منشورات الأعلمي ، طهران ، ١٣٣٢ ش - ١٤٠٤ ق .
- ٣١٥- البهية في شرح اللمعة الدمشقية : للعاملي الثاني .
- ٣١٦- بيان مذهب الباطنية وبطلانه . منقول من كتاب عقائد آل محمد : لمحمد بن الحسن الديلمي . إدارة ترجمان السنة ، لاهور ، باكستان ، ط ٢ ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .
- ٣١٧- بيان غيبة حضرت إمام موعود : لمحمد علي كرتلائي . مخطوط . يوجد في مكتبة سالارجنك ، في حيدرآباد ، الهند . وهو يحمل الرقم : ٢٩٠٤ ، عقائد ٦٤ . (Cat ٢٩٠٤) .
- ٣١٨- البيان في أخبار صاحب الزمان : لمحمد بن يوسف الكنجي . مؤسسة مطبوعاتي حق بين ، قم ، إيران . منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ط ٤ ، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م .
- ٣١٩- البيان في تفسير القرآن : لأبي القاسم الخوئي . دار الزهراء ، بيروت ، لبنان ، ط ٨ ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .

- ت -

- ٣٢٠- تاج العقائد ومعدن الفوائد : لعلي بن محمد الوليد . مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر . تحقيق : عارف تامر .
- ٣٢١- تاريخ الدعوة الإسلامية : د . مصطفى غالب . دار الأندلس ، بيروت ، لبنان ، ط ٢ ، ١٩٦٥ م .
- ٣٢٢- تاريخ الشيعة : لمحمد حسين المظفر . دار الزهراء ، بيروت ، لبنان ، ط ٣ ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .
- ٣٢٣- تاريخ العلويين : لمحمد أمين غالب الطويل . ط تركية ١٩٢٤ م . أعاد طبعه دار الأندلس ، بيروت لبنان ، ط ٤ ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .
- ٣٢٤- تاريخ الغيبة الكبرى : لمحمد الصدر . دار التعارف للمطبوعات ، ط ٢ ، ١٤٤٠ هـ - ١٩٨٠ م .
- ٣٢٥- تاريخ الغيبة الصغرى : لمحمد الصدر . مكتبة الرسول الأعظم ، ط ١ ، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م .
- ٣٢٦- تاريخ اليعقوبي : لأحمد بن أبي يعقوب . دار صادر ، بيروت ، لبنان .

- ٣٢٧- تأويل الآيات الباهرة في العترة الطاهرة : لشرف الدين النجفي .
- ٣٢٨- تأويل الدعائم : للقاضي النعمان المغربي . ط دار المعارف . القاهرة ، مصر .
- ٣٢٩- التبيان في تفسير القرآن : لمحمد بن الحسن الطوسي . المطبعة العلمية ، النجف ، العراق ، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م .
- ٣٣٠- تجريد الاعتقاد : لنصير الدين الطوسي . منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ط ١ ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
- ٣٣١- تحرير الوسيلة : للخميني . منشورات مكتبة الاعتماد ، طهران ، ناصر خسرو ، بازار مجيدي ، إيران ، ط ٤ ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .
- ٣٣٢- تحف العقول عن آل الرسول : للحسن بن علي بن الحسين الخراساني . منشورات مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، لبنان ، ط ٥ ، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م . قدم له : محمد الحسين الأعلمي .
- ٣٣٣- تحفة العوام : لمنظور بن حسين . مطبوعة حيدري ، بريس ، لاهور ، باكستان .
- ٣٣٤- تذكرة الأئمة : لمحمد باقر المجلسي . نشر مولانا خسرو ، تيراز ، إيران .
- ٣٣٥- التشيع ظاهرة طبيعية في إطار الدعوة الإسلامية . لمحمد باقر الصدر . مطابع الدجوي ، القاهرة ، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م .
- ٣٣٦- تصحيح الاعتقاد بصواب الانتقاد = أو شرح عقائد الصدوق : للمفيد . دار الكتاب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م . قدم له وعلق عليه : هبة الدين الشهرستاني .
- ٣٣٧- تفسير الحسن العسكري : للإمام الحسن العسكري . طبعة حجرية مكتوبة بخط اليد ، طهران ، إيران ، ١٣١٥ هـ .
- ٣٣٨- تفسير الصافي : لمحسن الفيض الكاشاني . مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
- ٣٣٩- تفسير العياشي : لمحمد بن مسعود بن عياش . المكتبة العلمية الإسلامية ، طهران ، إيران . صححه وعلق عليه : هاشم الرسولي المحلاتي .

٣٤٠- تفسير فرات الكوفي : لفرات بن إبراهيم الكوفي . المطبعة الحيدرية . النجف ، العراق . من منشورات مكتبة الداوري ، قم ، إيران .

٣٤١- تفسير القمي : علي بن إبراهيم القمي . مطبعة النجف ، العراق . منشورات مكتبة الهدى . صححه وعلق عليه وقدم له : السيد طيب الموسوي الجزائري . يقع في مجلدين . وهذه التي أشرت إليها ب « الطبعة الحديثة » .

٣٤٢- تفسير القمي . ط حجرية بخط اليد ، طهران ، إيران ، ١٣١٣ هـ .

٣٤٣- تلخيص الشافي : محمد بن الحسن الطوسي . طبعة حجرية مكتوبة بخط اليد . نسخها مير أبو القاسم ابن مير محمد صادق الخوانساري . فرغ من نسخها في شهر رجب ، سنة ١٣٠١ هـ . طهران ، إيران .

٣٤٤- التنبيه والإشراف : للمسعودي . من منشورات المكتبة الحيدرية ، النجف ، العراق .

٣٤٥- تنقيح المقال في علم الرجال : لعبد الله المامقاني . طبعة حجرية منسوخة بخط اليد . يقع في ثلاثة مجلدات .

٣٤٦- تهذيب الأحكام : لمحمد بن الحسن الطوسي . دار الكتب الإسلامية ، طهران ، إيران ، ط ٣ ، ١٣٩٠ هـ .

٣٤٧- التوحيد : لابن بابويه القمي ، المعروف بالصدوق . نشر دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان صححه وعلق عليه هاشم الحسيني الطهراني .

- ث -

٣٤٨- الثقلان ؛ الكتاب والعترة : للمفيد . من منشورات مكتبة دار الكتب التجارية ، النجف ، العراق .

٣٤٩- ثواب الأعمال : لابن بابويه القمي ، المعروف بالصدوق . الناشر : كتبي نجفي ، قم ، ومكتبة الصدوق ، طهران ، إيران . صححه وعلق عليه : علي أكبر الغفاري .

٣٥٠- الثورة البائسة : لموسى الموسوي . خال من مكان الطبع وتاريخه .

- ج -

- ٣٥١- جامع الأخبار: لمحمد بن محمد الشعيري طبعة أمير قم ومنشورات الرضى قم إيران ط ٢، ١٣٦٣ هـ
- ٣٥٢- جامع الرواة: لمحمد بن علي الأردبيلي . مكتبة المصطفوي ، قم ، إيران ، ١٤٠٣ هـ .
- ٣٥٣- جلاء العيون : لمحمد باقر المجلسي .
- ٣٥٤- الجمل = أو النصر في حرب البصرة : للمفيد . منشورات مكتبة الداوري ، قم ، إيران ، ط ٣ .
- ٣٥٥- جنة المأوى في ذكر من فاز ببقاء الحجّة : لحسين بن محمد النوري الطبرسي . مطبوع ضمن كتاب بحار الأنوار للمجلسي .
- ٣٥٦- الجهاد الأكبر : للخميني . الدار الإسلامية ، بيروت ، لبنان . ط ٣ ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .
ترجمة حسين كوراني .

- ح -

- ٣٥٧- حدائق الأنس : لإبراهيم الموسوي الزنجاني .
- ٣٥٨- حديث الإفك : لجعفر مرتضى الحسيني العاملي . طبع مؤسسة البيادر للطباعة ، مزرعة الضهر ، الشوف ، لبنان . الناشر : دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، لبنان . ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .
- ٣٥٩- حديقة الشيعة للأردبيلي . ط طهران ، إيران .
- ٣٦٠- الحركات الباطنية في الإسلام : لمصطفى غالب . دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان .
- ٣٦١- حق اليقين في معرفة أصول الدين : لعبد الله شبر . دار الكتاب الإسلامي . لبنان . ط ١ ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٣ م . مجلدان .
- ٣٦٢- حق اليقين : لمحمد باقر المجلسي . انتشارات علمية إسلامية ، بازار شيرازي ، جنب نوروز خان ، إيران .
- ٣٦٣- الحكومة الإسلامية : للخميني . منشورات المكتبة الإسلامية الكبرى .

٣٦٤- حياة القلوب للمجلسي . ط حجرية ، مكتوبة بخط اليد في طهران ، إيران .

- خ -

٣٦٥- خاتمة وسائل الشيعة . للنوري الطبرسي ، طبع حجرية بخط اليد ، مكتوبة سنة ١٣١٨ هـ في إيران .

٣٦٦- الخرايج والجرايح : للقطب الراوندي . طبعة حجرية بخط اليد ، مكتوبة سنة ١٣٠١ هـ في بومباي .

٣٦٧- الخصال : للصدوق . الناشر : مكتبة الصدوق ، طهران ، جنب مسجد سلطاني ، إيران . ١٣٨٩ هـ ق - ١٣٤٨ هـ ش .

- د -

٣٦٨- دائرة المعارف الشيعية : لمحمد حسن الشيخ سليمان الأعلمي المهرجاني . المطبعة الحكمية ، قم ، إيران ، ط ١٣٧٤ هـ .

٣٦٩- دراسات في الحديث : لهاشم معروف الحسيني . بيروت ، لبنان .

٣٧٠- الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة : لصدر الدين علي خان الشيرازي الحسيني . منشورات مكتبة بصيرتي ، قم ، ١٣٩٧ هـ . قدم له : محمد صادق بحر العلوم .

٣٧١- الدرر النجفية : ليوسف البحراني . منشورات مؤسسة آل البيت .

٣٧٢- الدرر النجفية في شرح نهج البلاغة : للدنبلي . ط طهران ، إيران .

٣٧٣- الدستور ، ودعوة المؤمنين إلى الحضور . لشمس الدين ابن أحمد بن يعقوب الطيبي . مطبوع ضمن (أربع رسائل إسماعيلية) . تحقيق عارف تامر . طبع دار الكشاف ، بيروت ، لبنان ، ١٩٥٣ م .

٣٧٤- دعائم الإسلام : للقاضي النعمان المغربي . ط دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، ١٩٦٣ م . بتحقيق : آصف علي فيضي .

٣٧٥- دلائل الإمامة : لأبي جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري . منشورات المطبعة الحيدرية ومكتبتها في النجف العراق . ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م .

- ذ -

٣٧٦- الذريعة إلى تصانيف الشيعة : لآغا بزرك الطهراني . دار الأضواء ، بيروت ، لبنان ، ط ٣ ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م . يقع في ثمانية وعشرين مجلدا .

- ر -

- ٣٧٧- راحة العقل : لأحمد حميد الدين الكرمانى . ط دار الأندلس ، بيروت ، لبنان .
- ٣٧٨- رجال الحلي : لابن المطهر الحلي . طبع مطبعة الخيام قم ، الناشر : مكتبة الرضى ، قم ، إيران ، والمطبعة الحيدرية في النجف ، العراق ، ط ٢ ، ١٣٨١ هـ - ١٩٦١ م . تحقيق : محمد صادق بحر العلوم .
- ٣٧٩- رجال الخاقاني : لعلي الخاقاني . مطبعة الآداب . النجف ، العراق ، ط ١ ، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م حقه : محمد صادق بحر العلوم .
- ٣٨٠- رجال ابن داود الحلي . ط طهران ، إيران ، ١٣٨٣ هـ .
- ٣٨١- رجال الطوسي : لمحمد بن الحسن الطوسي . المطبعة الحيدرية ، النجف ، العراق ، ط ١ ، ١٣٨٠ هـ - ١٩٦١ م .
- ٣٨٢- رجال النجاشي = فهرست أسماء مصنفى الشيعة .
- ٣٨٣- الرجعة : لأحمد زين الأحسائي . منشورات مكتبة العلامة الخائري . كربلاء ، العراق .
- ٣٨٤- رسالة الجرح والتعديل : للخميني . ط قم ، إيران ، ١٣٨٥ هـ .
- ٣٨٥- رسالة في أجوبة المسائل السروية : للمفيد . منشورات مكتبة دار الكتب التجارية ، النجف ، العراق .
- ٣٨٦- رسالة في تحقيق أن مثل أمير المؤمنين عليه السلام في هذه الأمة مثل « قل هو الله أحد » في القرآن : لمحمد بن محمد باقر الداماد الحسيني . وهو مخطوط موجود في مكتبة « خدا بخش » ، رامبور ، الهند ، ضمن المجموعة التي تحمل الرقم (٢٦١٧) . كتب النسخة سنة ١١٤٢ هـ .

- ٣٨٧- رسالة في تحقيق الخبر المنسوب إلى النبي صلى الله عليه وآله : « نحن معاشر الأنبياء لا نورث » : للمفيد . منشورات مكتبة دار الكتب التجارية ، النجف ، العراق .
- ٣٨٨- رسالة في تحقيق خبر الطائر : للمفيد . منشورات مكتبة دار الكتب التجارية ، النجف ، العراق .
- ٣٨٩- رسالة في تحقيق لفظ « المولى » : للمفيد . منشورات مكتبة دار الكتب التجارية ، النجف ، العراق .
- ٣٩٠- رسالة في الفرق بين النبي والإمام : لمحمد بن الحسن الطوسي . نشرت ضمن مجموعة رسائل للطوسي تحمل عنوان : الرسائل العشر للطوسي . نشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدسين ، بقم ، إيران .
- ٣٩١- رسالة فيما أشكل من خبر مارية القبطية : للمفيد . منشورات مكتبة دار الكتب التجارية ، النجف العراق .
- ٣٩٢- رسالة في النص على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) : للمفيد . منشورات مكتبة دار الكتب التجارية ، النجف العراق .
- ٣٩٣- الرسالة المذهبية في الحكمة والتأويل : للقاضي النعمان المغربي . مطبوع ضمن (خمس رسائل إسماعيلية) . تحقيق عارف تامر . دار الإنصاف ، دمشق ، سوريا ، ١٩٥٦ م .
- ٣٩٤- روضات الجنات : لمحمد باقر الموسوي الخوانساري . دار المعرفة ، بيروت ، لبنان . تحقيق : أسد الله إسماعيليان .
- ٣٩٥- الروضة البهية في شرح اللمعة دمشقية : لزين الدين ابن علي بن أحمد . مطبعة الآداب ، النجف العراق . الناشر : مكتبة الإمام أمير المؤمنين علي (ع) العامة ، أصفهان ، إيران ، ط ٢ .
- ٣٩٦- الروضة من الكافي : للكليني . طبعة حجرية بخط اليد على هامش المجلد الرابع من مرآة العقول للمجلسي . طهران ، إيران ، كتب سنة ١٣٥٤ هـ .
- ٣٩٧- الروضة من الكافي للكليني . ط حديثة . دار الأضواء ، بيروت ، لبنان . ط ٣ ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م . حققه وعلق عليه : علي أكبر الغفاري .

- ز -

- ٣٩٨- زبدة الأحكام : للخميني . الدار الإسلامية ، بيروت ، لبنان ، ط ٢ ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٧٨ م .
 ٣٩٩- الزواج المؤقت ودوره في حل مشكلات الجنس : لمحمد تقي الحكيم . مطبعة النجاح ،
 القاهرة ، مصر .

- س -

- ٤٠٠- السبعة من السلف : لمرتضى الحسيني الفيروز آبادي . الناشر : مكتبة فيروز آبادي ، قم ، إيران .
 ٤٠١- سعد السعود : لأبي القاسم علي بن موسى المعروف بابن طاوس ، مطبعة أمير ، قم ، الناشر : مكتبة
 الرضى ، قم ، إيران ، ١٣٦٣ هـ .
 ٤٠٢- سفينة البحار : لعباس القمي . ط النجف ، العراق ، ١٣٥٥ هـ .
 ٤٠٣- السقيفة = أو كتاب سليم بن قيس : لسليم بن قيس الكوفي الهاللي العامري . منشورات دار
 الفنون للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .
 ٤٠٤- سلافة العصر : للشيرازي . طبع القاهرة ، مصر ، ١٣٢٤ هـ .
 ٤٠٥- سيرة الأئمة الاثنا عشرية : لهاشم معروف الحسيني . دار القلم ، بيروت ، لبنان ، ط ٣ ، ١٩٨١ م
 يقع في مجلدين .

- ش -

- ٤٠٦- الشافي في الإمامة : لأبي القاسم علي بن الحسين بن موسى ، المعروف بالشريف المرتضى . طبعة
 حجرية بخط اليد ، كتبت في طهران ، سنة ١٣٥٤ هـ . كتبها عباس الحائري .
 ٤٠٧- شرائع الإسلام : لجعفر بن الحسن الحلبي . خال من مكان الطبع وتاريخه . تحقيق : عبد الحسين
 محمد علي .
 ٤٠٨- شرح الخطبة الشقشقية : لمحمد رضا الحكيمي . مؤسسة الوفاء ، بيروت لبنان ط ١ ، ١٤٠٢ هـ -

١٩٨٢ م .

- ٤٠٩- شرح دعاء السحر : للخميني . مؤسسة الوفاء ، بيروت ، لبنان ، ط ٢ ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .
 قدم له : أحمد الفهري .
- ٤١٠- شرح نهج البلاغة : لعبد الحميد ابن أبي الحديد . دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، مصر ،
 ٤١١- ط ٢ ، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م . يقع في عشرين جزءاً في عشر مجلدات . تحقيق : محمد
 أبو الفضل إبراهيم .
- ٤١٢- شرح نهج البلاغة لابن ميثم البحراني . ط إيران .
- ٤١٣- شرعة التسمية في زمن الغيبة : للسيد الداماد الحسيني . مخطوط يوجد في مكتبة «رضا» ، رامبور
 الهند . ويحمل الرقم (١٩٢٧) .
- ٤١٤- الشعائر الحسينية : لحسن الشيرازي . دار الصادق ، بيروت ، لبنان .
- ٤١٥- شهداء الفضيلة : لعبد الحسين الأميني . ط الحيدرية ، النجف ، العراق ، ط ١ ، ١٩٣٦ م .
- ٤١٦- شيخ الأبطح ؛ أبو طالب . لمحمد علي شرف الدين . مطبوعات دار السلام ، بغداد ، العراق ،
 ١٣٤٩ هـ .
- ٤١٧- الشيعة بين الحقائق والأوهام : لمحسن الأمين . بيروت ، لبنان ، ط ٣ ، ١٩٧٧ م .
- ٤١٨- الشيعة في الميزان : لمحمد جواد مغنية . دار الشروق بيروت ، لبنان .
- ٤١٩- الشيعة والتشيع : لمحمد جواد مغنية ، دار الآثار .
- ٤٢٠- الشيعة والتصحيح : لموسى الموسوي . لوس أنجلوس ، ١٩٨٧ م .
- ٤٢١- الشيعة والحاكمون : لمحمد جواد مغنية . دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، لبنان .
- ٤٢٢- الشيعة والرجعة : للطبسي النجفي . المطبعة الحيدرية النجف ، العراق ، ط ١ ، ١٩٥٥ م .

- ص -

٤٢٣- الصافي في تفسير القرآن : للفيض الكاشاني . من منشورات المكتبة الإسلامية ، طهران ، إيران ،

نسخة خطية كتبها محمد علي التبريزي الغروي ، سنة ١٣٧٤ هـ .

٤٢٤- الصافي فاش شرح الكافي : لخليل القزويني .

٤٢٥- الصحابة في نظر الشيعة الإمامية : لأسد حيدر . طبع لأول مرة في مطبعة النجف ، النجف ، العراق ، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م . والطبعة الثانية في طهران ، إيران ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م . ونشر الكتاب مطبعة النجاح ، القاهرة ، مصر . قدم له : حامد حفني داود ، أستاذ بجامعة عين شمس .

٤٢٦- صحيفة علوية : سيد مرتضى حسين صاحب فضل . مطبعة غلام علي ، لاهور ، باكستان .

٤٢٧- صحيح الكافي : محمد باقر البهودي . الدار الإسلامية ط ١ ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .

٤٢٨- الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم : لأبي محمد علي بن يونس العاملي النباطي البياضي . مطبعة الحيدري . نشر المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية ، ط ١ ، ١٣٨٤ هـ . صححه وعلق عليه : محمد الباقر البهودي .

٤٢٩- الصوارم المهركة في نقد الصواعق المحرقة : للتستري . طبع كتاب جان خانه ، شركت سهامي ، إيران ، ط ١ ، ١٣٦٧ هـ . عني بتصحيحه : جلال الدين الحسيني .

- ط -

٤٣٠- الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف : لابن طاوس . مطبعة الخيام ، قم ، إيران ، ١٤٠٠ هـ .

- ع -

٤٣١- عبد الله بن سبأ : لمرتضى العسكري . دار الزهراء ، بيروت ، لبنان ، ط ٥ ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .

٤٣٢- العدل الإلهي : لمرتضى المطهري . الدار الإسلامية ، بيروت ، لبنان ، ط ٢ ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م . ترجمه إلى العربية : محمد عبد المنعم الخافاني .

٤٣٣- عقاب الأعمال : للصدوق . نشر كتبي نجفي ، قم ، إيران ، ومكتبة الصدوق ، طهران ، إيران . صححه وعلق عليه علي أكبر الغفاري .

٤٣٤- عقائد الإمامية : لمحمد رضا المظفر . مطبوعات النجاح القاهرة ، مصر ، ط ٣ ، ١٣٩١ هـ .

- ٤٣٥- عقائد الإمامية الاثنا عشرية : لإبراهيم الموسوي الزنجاني . مؤسسة الوفاء ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م . يقع في ثلاثة مجلدات .
- ٤٣٦- عقد الدرر في شرح بقر بطن عمر : (د . م) مخطوط يوجد في مكتبة « رضا » ، رامبور ، الهند ، يحمل الرقم (٢٠٠٣) .
- ٤٣٧- علل الشرائع : للصدوق . طبع مكتبة الداوري ، قم ، إيران . الناشر : المكتبة الحيدرية ، النجف ، العراق .
- ٤٣٨- طبع الجزء الأول منه : ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦ م ، والثاني منه : ١٣٨٦ هـ . قدم له : محمد صادق بحر العلوم .
- ٤٣٩- علم اليقين في أصول الدين : للفيض الكاشاني . خال من مكان الطبع وتاريخه .
- ٤٤٠- علي مع القرآن ، والقرآن مع علي : لمحمد رضا الحكيمي . مؤسسة الوفاء ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م
- ٤٤١- عين الحياة : لمحمد باقر المجلسي . انتشارات قائم ، طهران ، إيران .
- ٤٤٢- عيون أخبار الرضا : للصدوق . الناشر : رضا مشهدي ، شهريون ، إيران ، ١٣٦٣ هـ .
- ٤٤٣- عيون المعجزات : لحسين عبد الوهاب . المطبعة العلمية في قم ، إيران .

- غ -

- ٤٤٤- الغارات = أو الاستنفار والغارات : لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال الثقفي . دار الأضواء ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م . حققه وعلق عليه : عبد الزهراء الخطيب .
- ٤٤٥- غاية المرام وحجة الخصام : لهاشم البحرايي . طبعة حجرية مكتوبة بخط اليد سنة ١٣٧٤ هـ ، إيران .
- ٤٤٦- الغدير في الكتاب والسنة والأدب : لعبد الحسين بن أحمد الأميني النجفي . مطبعة الغري ، النجف ، ١٣٦٤ هـ - ١٩٤٥ م . ودار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ط ٥ ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .

٤٤٧- الغيبة : لمحمد بن الحسن الطوسي . مطبعة النعمان ، النجف ، العراق ، منشورات مكتبة بصيرتي ، قم ، إيران ، ١٣٨٥ هـ .

٤٤٨- الغيبة : لمحمد بن إبراهيم بن جعفر النعماني . منشورات مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .

- ف -

٤٤٩- فرج المهموم : لابن طاوس . منشورات المطبعة الحيدرية النجف ، العراق ، ١٣٦٨ هـ .

٤٥٠- فرق الشيعة : لأبي محمد الحسن بن موسى النوبختي . المطبعة الحيدرية ، النجف ، العراق . علق عليه : محمد صادق آل بحر العلوم .

٤٥١- الفروع من الكافي : للكليبي . مطبوع على هامش مرآة العقول للمجلسي . طبعة حجرية مكتوبة بخط اليد سنة ١٣٥٤ ، طهران ، إيران .

٤٥٢- فصل الخطاب في إثبات تحريف كلام رب الأرباب : لحسين بن محمد تقي النوري الطبرسي . طبعة حجرية ، مكتوبة بخط اليد سنة ١٢٩٨ هـ ، إيران .

٤٥٣- الفصول المختارة من العيون والمحاسن : للمفيد . دار الأضواء ، بيروت ، لبنان ، ط ٤ ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .

٤٥٤- الفصول المهمة في أصول الأئمة : للحر العاملي . منشورات مكتبة بصيرتي ، قم ، إيران ، ط ٣ .

٤٥٥- الفصول المهمة في تأليف الأمة : لعبد الحسين شرف الدين الموسوي . دار الزهراء ، بيروت ، لبنان ط ٧ ، ١٣٨٧ هـ - ١٩٧٧ م .

٤٥٦- الفصول المهمة في معرفة الأئمة : لعلي بن محمد ، الشهير بابن الصبّاغ . مطبعة العدل ، النجف ، العراق .

٤٥٧- الفضائل : لشاذان بن جبرائيل . دار الكتاب للجميع ، بيروت ، لبنان .

٤٥٨- فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب : لأبي الحسن محمد بن أحمد القمي . دار البلاغة ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م . تحقيق عبد الرحمن خويلد .

- ٤٥٩- الفهرست : لابن بابويه الرازي . دار الأضواء ، بيروت ، لبنان ، ط ٢ ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .
- ٤٦٠- الفهرست : لابن النديم . دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت ، لبنان ، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .
- ٤٦١- الفهرست : لمحمد بن الحسن الطوسي . منشورات المكتبة المرتضوية ومطبعتها ، النجف ، العراق ، ومكتبة الشريف الرضي ، قم ، إيران . صححه وعلق عليه : محمد صادق آل بحر العلوم .
- ٤٦٢- فهرست أسماء مصنفي الشيعة : لأبي العباس أحمد بن علي النجاشي . مكتبة الداوري ، قم ، إيران .
- ٤٦٣- الفوائد الخمس الرجالية : للوحيد البهبهاني . مطبعة الآداب ، النجف ، العراق ، ط ١ ، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م .
- ٤٦٤- في ظلال التشيع : لهائم معروف الحسيني . مؤسسة الوفاء ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .

- ق -

- ٤٦٥- قرب الإسناد : لأبي العباس عبد الله بن جعفر الحميري القمي . إصدار نينوى الحديثة ، طهران ، ناصر خسرو مروزي ، إيران .
- ٤٦٦- قرة العيون في المعارف والحكم : للفيض الكاشاني . الناشر : مكتبة الألفين ، الكويت ، ط ٢ ، ١٣٩٩ هـ
- ٤٦٧- القصيدة الصورية : لمحمد بن علي السوري . ط دمشق . سوريا ، ١٩٥٧ م . تحقيق : عارف تامر .

- ك -

- ٤٦٨- الكافي : للكليبي . ويشتمل على الأصول ، والفروع ، والروضة . وهو مطبوع عدة طبعات ، أشهرها طبعة دار الكتب الإسلامية ، طهران ، إيران .
- ٤٦٩- كامل الزيارات : لابن قولويه . ط طهران ، إيران .
- ٤٧٠- كتاب الكشف : لجعفر بن منصور اليماني . ط دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر ، ١٩٥٢ م .

- ٤٧١- كشف الأسرار : « فارسي » : للخميني . انتشارات مصطفوي قم ، إيران .
- ٤٧٢- كشف الأسرار : « معرب » للخميني . دار عمار ، عمان ، الأردن ، ط ١ ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م
ترجمة : الدكتور محمد البنداري . قدم له : د . محمد أحمد الخطيب .
- ٤٧٣- كشف الغمة في معرفة الأئمة : لأبي الحسن علي بن عيسى ابن أبي الفتح الإربلي . طبع : المطبعة العلمية ، قم ، إيران ، الناشر : مكتبة بني هاشم ، تبريز ، إيران ، ١٣٨١ هـ . علق عليه هاشم الرسولي المحلاتي . يقع في مجلدين .
- ٤٧٤- كشف المحجة في ثمره المهجة : لابن طاوس . طبعة حجرية مكتوبة بخط اليد سنة ١٣٠٦ هـ إيران .
- ٤٧٥- كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد : لابن المطهر الحلي . منشورات مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م . مع حواشي وتعليقات لإبراهيم الموسوي الزنجاني .
- ٤٧٦- الكشكول فيما جرى على آل الرسول : لحيدر بن علي العبيدي الحسيني الآملي . مطبعة أمير ، قم إيران ، منشورات الرضى ، قم ، إيران ، ط ٢ ، ١٣٧٢ هـ .
- ٤٧٧- الكشكول : ليوسف البحراني : مكتبة نينوي الحديثة ، طهران ، إيران . قدم له : محمد الحسين الأعلمي . يقع في ثلاثة مجلدات .
- ٤٧٨- كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثنا عشرية : لأبي القاسم علي بن محمد بن علي الخزاز القمي الرازي . مطبعة الخيام ، قم ، إيران ، انتشارات بيدار ، ط ١ ، ١٤٠١ هـ . حققه : عبد اللطيف بن علي أكبر الحسيني .
- ٤٧٩- كنز العرفان في فقه القرآن : لجمال الدين السيوري . المكتبة الرضوية ، طهران ، إيران . تصحيح : محمد باقر البهبودي .
- ٤٨٠- كنز الفوائد : لأبي الفتح محمد بن علي الكراجكي . خال مكان الطبع وتاريخه .
- ٤٨١- كنز الولد : للحامدي . ط دار الأندلس ، بيروت ، لبنان ، ١٩٦٤ م .
- ٤٨٢- الكنى والألقاب : لعباس القمي . المطبعة الحيدرية ، النجف ، العراق ، ط ٢ ، ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م .

- ل -

- ٤٨٣- لوامع أنوار التمجيد ، وجوامع أسرار التوحيد : لرجب البرسي . مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ط ١٠ .
- ٤٨٤- اللؤلؤ النضيد في شرح زيارة مولانا أبي عبد الله الشهيد : لنصر الله بن عبد الله التبريزي الشبستري . طبع على نفقة الشركاء الأجلاء ، ١٣٥٩ هـ .
- ٤٨٥- لؤلؤة البحرين : ليوسف بن أحمد البحراني . مطابع النعمان ، النجف ، العراق ، ط ٢ ، ١٩٦٩ م حققه وعلق عليه محمد صادق بحر العلوم .

- م -

- ٤٨٦- المتعة وأثرها في الإصلاح الاجتماعي : لتوفيق الفكيكي . مطبعة النجاح ، القاهرة ، مصر .
- ٤٨٧- مجالس الموحدين وأحوال الحجج المعصومين : لمحمد صادق الحسيني الطباطبائي . طبعة حجرية ، طهران ، إيران .
- ٤٨٨- مجالس المؤمنين : للتستري . طبعة حجرية ، طهران ، إيران .
- ٤٨٩- المجالس المؤيدية : لهبة الله الشيرازي . ط دار الفكر العربي ، مصر . تحقيق : د . محمد كامل حسين . وط دار الأندلس ، بيروت ، لبنان .
- ٤٩٠- المجالس والمسائرات : للقاضي النعمان المغربي . ط المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية ، سنة ١٩٧٨ م .
- ٤٩١- مجمع البيان في تفسير القرآن : لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي . مطبعة العرفان ، صيدا ، لبنان ، سنة ١٣٣٣ هـ ، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ، قم ، إيران ، ١٤٠٣ هـ يقع في خمسة مجلدات .
- ٤٩٢- المحاسن : لأبي جعفر أحمد بن علي البرقي . دار الكتب الإسلامية ، قم ، إيران .
- ٤٩٣- المحاسن النفسانية في أجوبة المسائل الخراسانية : لحسين بن محمد آل عصفور الدرزي . جمعية

- أهل البيت لتحقيق وطبع التراث الإسلامي ، البحرين . نشر دار المشرق العربي . ط ١ ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
- ٤٩٤- مختصر بصائر الدرجات : لحسن بن سليمان الحلبي .
- ٤٩٥- المدخل إلى أصول الفقه الجعفري . ليوسف محمد عمرو ، دار الزهراء ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م . قدم له : محمد الصدر .
- ٤٩٦- مدينة المعاجز : لهاشم البحراني . مكتبة المحمودي ، طهران ، إيران .
- ٤٩٧- مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول : وهو شرح لكتاب الأصول والفروع والروضة من الكافي : محمد باقر المجلسي . طبعة حجرية مكتوبة بخط اليد سنة ١٣٥٤ هـ ، طهران ، إيران .
- ٤٩٨- المراجعات : للموسوي . ط مطبعة حسام . طبعة جديدة بتحقيق حسين علي راضي .
- ٤٩٩- مروج الذهب : للمسعودي . دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .
- ٥٠٠- مزاج التسنيم : لضياء الدين الإسماعيلي . ط غونتيفغن ، ألمانيا .
- ٥٠١- المسائل الجارودية في تعيين الخلافة والإمامة في ولد الحسين بن علي (ع) : للمفيد . منشورات مكتبة دار الكتب التجارية ، النجف ، العراق .
- ٥٠٢- المسائل الحاجبية للمفيد . نفس الطبعة .
- ٥٠٣- المسائل السروية للمفيد . نفس الطبعة .
- ٥٠٤- المسائل العكبيرة للمفيد . نفس الطبعة .
- ٥٠٥- مسائل مجموعة من الحقائق العالية . (ضمن أربعة كتب إسماعيلية) . تحقيق : شتروطمان . ط الجمع العلمي ، غونتيفغن ، ألمانيا .
- ٥٠٦- مستدرك وسائل الشيعة : للنوري الطبرسي . طبعة حجرية بخط اليد ، إيران ، ١٣١٨ هـ . تصوير مكتبة دار الخلافة ، طهران ، إيران .
- ٥٠٧- المسترشد في إمامة علي بن أبي طالب : لأبي جعفر محمد ابن جرير بن رستم الطبري . المطبعة الحيدرية ، النجف ، العراق .

- ٥٠٨- مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين : لرجب البرسي . منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ط ١٠ .
- ٥٠٩- مشارق الشموس الدرية في أحقية مذهب الأخبارية : لعدنان البحراني . منشورات المكتبة العدنانية ، البحرين ، ط ١ ، ١٤٠٦ هـ .
- ٥١٠- مصائب النواصب : للتستري . ط حجرية ، إيران .
- ٥١١- مصباح الكفعمي = أو جنة الأمان الواقية ، وجنة الإيمان الباقية : لإبراهيم بن علي بن الحسن بن محمد العاملي الكفعمي . مطبعة أمير ، قم ، إيران . منشورات الرضى ومنشورات زاهدي . ط ٢ ، ١٤٠٥ هـ .
- ٥١٢- مطالع الشموس في معرفة النفوس : لشهاب الدين أبي فراس . (مطبوع ضمن أربع رسائل إسماعيلية . تحقيق : عارف تامر . بيروت ، لبنان ، ١٩٧٨ م .
- ٥١٣- معالم التوحيد في القرآن الكريم : لجعفر السبحاني . والكتاب عبارة عن مجموعة محاضرات للسبحاني ، جمعها جعفر الهادي . مطبعة الخيام ، قم ، إيران . الناشر : دار الكتب الإسلامية ، طهران ، إيران ، ١٤٠٠ هـ .
- ٥١٤- معاني الأخبار : للصدوق . الناشر : دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
- ٥١٥- المعتزلة والشيعة : لهاشم الحسيني . دار القلم ، بيروت ، لبنان .
- ٥١٦- معجم رجال الحديث : لأبي القاسم الموسوي الخوئي منشورات مدينة العلم ؛ آية الله العظمى الخوئي ، قم ، إيران . ط ٣ ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م . يقع في ثلاثة وعشرين مجلدا .
- ٥١٧- مع الخطوط العريضة : لأبي محمد الخاقاني . دار الزهراء ، بيروت ، لبنان ، ط ٣ ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .
- ٥١٨- مفاتيح الجنان : لعباس القمي . منشورات دار التريية ، بغداد ، العراق . عربي : محمد رضا النوري النجفي .
- ٥١٩- مفاتيح الجنان . (د . م) . نشر مكتبة الماحوزي ، البحرين .

- ٥٢٠- مفتاح النجاة في مناقب آل العباء : لمرزا محمد بن رستم . مخطوط يوجد في المكتبة الوطنية في كلكتا ، الهند ، يحمل الرقم (٢٠٨) .
- ٥٢١- المفصح في الإمامة : لمحمد بن الحسن الطوسي . نشرت ضمن مجموعة رسائل تحمل عنوان : الرسائل العشر للطوسي . نشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم ، إيران .
- ٥٢٢- مقاتل الطالبين : لأبي الفرج علي بن الحسين الأصفهاني . مطبعة الديواني ، بغداد ، نشر دار التربية بغداد ، العراق ، ١٩٧٩ م .
- ٥٢٣- المقالات والفرق : لسعد بن عبد الله القمي . مطبعة حيدري ، طهران ، إيران ، ١٩٦٣ م . صححه وقدم له وعلق عليه : الدكتور محمد جواد مشكور .
- ٥٢٤- مقدمة تفسير مرآة الأنور ومشكاة الأسرار : لأبي الحسن ابن محمد طاهر النباطي العاملي الفروي وهي مقدمة على تفسير البرهان للبحراني . المطبعة العلمية ، قم ، إيران ، ط ٣ ، ١٣٩٣ هـ .
- ٥٢٥- مقدمة مرآة العقول : لمرتضى العسكري . وهي مقدمة على مرآة العقول للمجلسي . طبع على نفقة مكتبة ولي العصر طهران ، إيران . الناشر : دار الكتب الإسلامية . ١٣٩٨ هـ يقع في مجلدين .
- ٥٢٦- الملاحم والفتن في ظهور الغائب المنتظر : لابن طاوس . منشورات مطبعة الحيدرية ، النجف ، العراق ، ط ٣ .
- ٥٢٧- منار الهدى في النص على إمامة الأئمة الاثنا عشرية : لعلي البحراني . دار المنتظر ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م . حققه وعلق عليه : عبد الزهراء الخطيب .
- ٥٢٨- مناقب آل أبي طالب : لمحمد بن علي بن شهر آشوب . المطبعة العلمية ، قم ، إيران . مؤسسة انتشارات علامة . يقع في ثلاثة مجلدات .
- ٥٢٩- منتهى الآمال : لعباس القمي . المطبعة الحيدرية ، النجف ، العراق ، ط ٢ ، ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م .
- ٥٣٠- من لا يحضره الفقيه : للصدوق . مطبعة جاب ، مهر ستوار قم ، إيران . الناشر : دار الكتب الإسلامية ، طهران ، بازار سلطاني ، إيران ، ط ٥ ، ١٤٥٤ هـ ش . يقع في أربعة مجلدات .
- ٥٣١- منهاج الكرامة في إثبات الإمامة : لابن المطهر الحلي . مطبوع مع منهاج السنة النبوية لابن تيمية . بتحقيق : محمد رشاد سالم . (ط أوفست ، باكستان ، ١٣٦٩ هـ) .

- ٥٣٢- منهج المقال في تحقيق أحوال الرجال : محمد علي الإستراباذي . مخطوط يوجد في مكتبة المتحف البريطاني ، لندن ، بريطانيا . يحمل الرقم ٣٥٧٥ . (Sch ، ٤٨٤ ، ٣٥٧٥) .
- ٥٣٣- منهج الصادقين في إلزام المخالفين : للكاشاني .
- ٥٣٤- من هنا المنطلق : للخميني . دار التوجيه الإسلامي . بيروت ، الكويت ، ط ٢ ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
- ٥٣٥- المهدي : لصدر الدين الصدر . مطبعة عالي ، طهران ، إيران .
- ٥٣٦- مؤتمر علماء بغداد : لمقاتل بن عطية . ط ٣ ، ١٣٩٩ هـ . وهو مخطوط في مكتبة راجا محمود آباد بخط المؤلف . قام بطبعه ونشره : هداية الله المسترحمى الأصفهاني الجرقوني . قدم لهذا الكتاب : شهاب الدين الحسيني المرعشي النجفي .
- ٥٣٧- الموضوع في الآثار والأخبار : لهاشم الحسيني . دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٩٧٣ م .
- ٥٣٨- الميزان في تفسير القرآن : لمحمد حسين الطباطبائي . مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، لبنان ، ط ٢ ، ١٣٩٤ هـ .

- ن -

- ٥٣٩- النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر : لجمال الدين السيوري . خال من مكان الطبع وتاريخه .
- ٥٤٠- نبراس الضياء : للدماماد الحسيني . مخطوط يوجد في مكتبة « خدا بخش » ، بتنا ، الهند ، يحمل الرقم (١٢٦٥) .
- ٥٤١- نبوة أبي طالب : لمزمل حسين الميثمي . طبعة الحوزة العلمية ، قم ، إيران .
- ٥٤٢- النصائح الكافية لمن يتولى معاوية . لمحمد بن عقيل العلوي . دار الزهراء ، بيروت ، لبنان . ط ٢ ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .
- ٥٤٣- نصوص الردة في تاريخ الطبري : لمحمد حسن آل ياسين . منشورات دار مكتبة الحياة ،

بيروت ، لبنان .

٥٤٤- نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت : لعلي بن عبد العالي العاملي الكركي . مخطوط يوجد في مكتبة « رضا » برامبور ، الهند . تحمل الرقم (١٩٩٨) .

٥٤٥- نقباء البشر في القرن الرابع عشر : لأغا بزرك الطهراني . مطبعة سعيد ، مشهد . الناشر : دار المرتضى للنشر ، مشهد ، إيران ، ط ٢ ، ١٤٠٤ هـ .

٥٤٦- نقد الرجال لمصطفى التفرشي . طبعة حجرية مكتوبة بخط اليد ، في طهران ، ١٣١٨ هـ .

٥٤٧- نهج البلاغة : لأبي الحسن محمد بن الحسن ، المعروف بالشريف الرضي . دار الكتب اللبناني ، مكتبة المدرسة ، بيروت ، لبنان ، ط ٣ ، ١٩٨٣ م . بتحقيق صبحي الصالح .

٥٤٨- نور الثقلين : للحويزي . ط قم ، إيران .

٥٤٩- النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين . لنعمة الله الجزائري . مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ط ٨ ، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .

- ه -

٥٥٠- الهداية : للصدوق . مخطوط يوجد في مكتبة الجمعية الآسيوية ، كلكتا ، الهند ، يحمل الرقم (٢٢ tca) .

٥٥١- الهداية الكبرى : للحسين بن حمدان الخصيبي . مؤسسة البلاغ ، بيروت ، لبنان ، ط ٦ ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .

٥٥٢- الهفت الشريف من فضائل مولانا جعفر الصادق (ع) . رواية المفضل بن عمر الجعفي . دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط ٣ ، ١٩٨٠ م . تحقيق وتقديم : مصطفى غالب .

٥٥٣- هوية التشيع : لأحمد الوائلي . دار الزهراء ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .

- و -

٥٥٤- وسائل الشيعة : للحر العاملي . دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان . تصحيح : عبد الرحمن

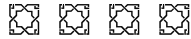
الرباعي الشيرازي .

٥٥٥- وصول الأخبار إلى أصول الأخبار : الحسين بن عبد الصمد العاملي . ط مكتبة الخيام ، قم ، إيران ،
١٤٠١ هـ .

٥٥٦- وقعة صفين : لنصر بن مزاحم المنقري . الناشر : مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر . ط ٣ ٤٠١ هـ -
١٩٨١ م . تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون .

- ي -

٥٥٧- اليقين في إمرأة أمير المؤمنين : لابن طاوس . المكتبة الحيدرية ومطبعتها ، النجف ، العراق .
٥٥٨- ينابيع المودة : لسليمان الحنفي القندوزي . مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان .



٥. فهرس موضوعات الجزء الثالث

الصفحة	الموضوع
	تتمة الباب الخامس : موقف الشيعة الاثني عشرية من أبي بكر وعمر معا ومن أبي بكر وعمر وعثمان جميعا رضي الله عنهم
١٠٨٧	وتابع الفصل الثاني : موقفهم من أبي بكر وعمر وعثمان جميعا رضي الله عنهم
١٠٨٧	المبحث الثالث : الآيات التي زعم الشيعة أنها نزلت في الخلفاء الثلاثة مجتمعين
١١٠٩	المبحث الرابع : ذكر جملة من الألقاب التي يطلقها الشيعة على أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم
١١٢١	الباب السادس : موقف الشيعة الاثنا عشرية من بقية العشرة المبشرين بالجنة
١١٢٥	الفصل الأول : موقفهم من طلحة والزبير معا رضي الله تعالى عنهما .
١١٤٩	المبحث الأول : موقف الشيعة الاثني عشرية من طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه
١١٥٣	المبحث الثاني : موقف الشيعة الاثني عشرية من الزبير بن العوام رضي الله عنه
١١٦٣	المبحث الثالث : موقف الشيعة الاثني عشرية من طلحة والزبير رضي الله عنهما
١١٦٧	الفصل الثاني : موقفهم من سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه .
١٢١٧	الفصل الثالث : موقفهم من أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه ..
١٢٣١	

- ١٢٣٩ الفصل الرابع : موقفهم من عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه
- ١٢٥٩ الفصل الخامس : موقفهم من سعيد بن زيد رضي الله عنه
- الباب السابع : موقف الشيعة الاثنا عشرية من أمهات المؤمنين رضي الله عنهن عموماً ، ومن عائشة وحفصة على وجه الخصوص
- ١٢٦٣ تمهيد
- ١٢٦٥ الفصل الأول : موقف الشيعة الرافضة من نساء النبي ﷺ
- ١٢٦٩ المطعن الأول : ادعاء الشيعة طلاق زوجاته ﷺ بعد وفاته
- ١٢٢٣١ المطعن الثاني : إطلاق الشيعة على أزواج النبي لقب السراري والحشايا
- ١٢٧٢ المطعن الثالث : زعم الشيعة الرافضة سوء أدب أزواج النبي معه ﷺ
- ١٢٨٠ المطعن الرابع : دعوى الشيعة الاثني عشرية أن نساء النبي لسن من أهل بيته
- ١٢٨٠ المطعن الخامس : دعوى الرافضة أن الاشتراط في المدح يدل على تغيير حال أمهات المؤمنين
- ١٢٨٨ الفصل الثاني : عائشة وحفصة رضي الله عنهما
- ١٢٩١ المطعن الأول : التبرؤ منهما ولعنهما
- ١٢٩٤ المطعن الثاني : ادعاء الشيعة الاثني عشرية أن عائشة وحفصة أعداء النبي ﷺ
- ١٢٩٦ المطعن الثالث : ادعاء الشيعة الاثني عشرية أن عائشة وحفصة تأمرتا مع أبيهما على رسول الله ﷺ وسقته السم
- ١٢٩٩ المطعن الرابع : ادعاء الشيعة الاثني عشرية أن الله سبحانه وتعالى ضرب امرأة نوح وامرأة لوط مثلاً لعائشة وحفصة
- ١٣١٤ الفصل الثالث : موقف الشيعة الرافضة من الصديقة بنت الصديق أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها
- ١٣١٩ المطعن الأول : ادعاء الشيعة الاثني عشرية كفر عائشة وعدم إيمانها ،

- ١٣٢٤ .. . وزعمهم أنها من أهل النار
- ١٣٣٢ . المطعن الثاني : طعن الشيعة الاثني عشرية في لقب عائشة أم المؤمنين
- ١٣٣٥ .. . المطعن الثالث : زعم الشيعة أن رواية عائشة فاسدة وغير مقبولة
- المطعن الرابع : دعوى الشيعة الاثني عشرية أن عائشة يُقام عليها الحدّ في
- ١٣٣٨ .. . الرجعة
- المطعن الخامس : الشيعة الاثنا عشرية ينسبون عائشة رضي الله عنها إلى
- ١٣٥٤ . الفاحشة ويزعمون أن مهديهم المزعوم يقيم عليها حدًا آخر في الرجعة
- المطعن السادس : الشيعة يدّعون أنّ عائشة منعت من دفن الحسن عند
- ١٣٦٢ .. . جده صلى الله عليه وآله
- المطعن السابع : الشيعة الاثنا عشرية يزعمون أن عائشة رضي الله عنها
- ١٣٦٩ .. . مصدر الفتنة وسببها
- المطعن الثامن : ادعاء الشيعة الاثني عشرية أن عائشة حرّضت الناس على قتل
- ١٣٧٤ .. . عثمان رضي الله عنه
- المطعن التاسع : ادعاء الشيعة الاثني عشرية عداوة عائشة لعلي رضي الله عنه
- ١٣٨٤ .. . وشدة بُغضها له
- المطعن العاشر : ادعاء الشيعة أن عائشة لم تتب من معاداتها لعلي رضي الله
- ١٤٢٧ .. . عنه وحرّبتها له
- الباب الثامن : ذكر نماذج من مطاعن الشيعة الاثني**
- ١٤٣٩ .. . **عشرية في بعض الصحابة**
- الفصل الأول : ذكر نماذج من مطاعنهم في معاوية بن أبي سفيان رضي الله
- ١٤٤٣ .. . عنهما
- الفصل الثاني : ذكر نماذج من مطاعنهم في عمرو بن العاص ، وابنه عبد الله بن
- ١٤٧٧ .. . عمرو رضي الله عنهما

١٤٨٩	الفصل الثالث : ذكر نماذج من مطاعنهم في أنس بن مالك رضي الله عنه .
١٥٠١	الفصل الرابع : ذكر نماذج من مطاعنهم في عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
١٥٠٩	الفصل الخامس : ذكر نماذج من مطاعنهم في أبي هريرة رضي الله تعالى عنه
١٥٢٧	الفصل السادس : ذكر نماذج من مطاعنهم في خالد بن الوليد رضي الله عنه
١٥٣٥	الفصل السابع : ذكر نماذج من مطاعنهم في المغيرة بن شعبة رضي الله عنه.
١٥٤١	الفصل الثامن : ذكر نماذج من مطاعنهم في أبي موسى الأشعري رضي الله عنه
١٥٥١	الفصل التاسع : ذكر نماذج من مطاعنهم في سمرة بن جندب رضي الله عنه
١٥٥٩	الخاتمة
١٥٦٥	الفهارس العامة للكتاب
١٥٦٧	١- فهرس الآيات القرآنية
١٥٨٩	٢- فهرس الأحاديث
١٥٨٩	أولا : فهرس الأحاديث الصحيحة والحسنة
١٥٩٩	ثانيا : فهرس الأحاديث الضعيفة والموضوعة
١٦٠٥	٣- فهرس الأعلام المترجم لهم
١٦١٩	٤- ثبت المصادر
١٦١٩	أولا : ثبت المصادر السننية
١٦٣٩	ثانيا : ثبت المصادر الشيعية
١٦٦٥	فهرس موضوعات الجزء الثالث

